الفهرس

﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

كِتَابُ الْعَقِيدَة

(١) الْإِسْلَام

عُلُوُّ الْإِسْلَام

(هق) ، عَنْ عَائِذِ بْنِ عَمْرٍو الْمُزَنِيِّ[1] رضي الله عنه أَنَّهُ جَاءَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ ، فَقَالُوا : هَذَا أَبُو سُفْيَانَ ، وَعَائِذُ بْنُ عَمْرٍو ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذَا عَائِذُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو سُفْيَانَ ، الْإِسْلَامُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ ، الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى "[2]

---

[1] كان ممن بايع تحت الشجرة ، ثبت ذلك في البخاري ، وسكن البصرة ، ومات في إمارة ابن زياد ، وله عند مسلم في الصحيح حديثان ، فروى مسلم أن عائذ بن عمرو وكان من أصحاب النبي ﷺ دخل على عبيد الله بن زياد فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن شر الرعاء الحطمة " ، انظر الإصابة في معرفة الصحابة - (ج ٢ / ص ٩٢)

[2] (هق) ١١٩٣٥ ، (قط) ج٣/ص٢٥٢/ح٣٠ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٢٦٨ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٢٧٧٨

(طح) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّة تَكُونُ تَحْتَ النَّصْرَانِيِّ أَوْ الْيَهُودِيِّ ، فَتُسْلِمُ هِيَ ، قَالَ : يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا ، الْإِسْلَامُ يَعْلُو وَلَا يُعْلَى عَلَيْهِ .[1]

[1] (طح) ٥٢٦٧ ، (عب) ١٠٠٧٣ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٦٨

الْمُؤْمِنُ عَزِيزٌ عَلَى اللهِ

(حم حب) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

(كَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ اسْمُهُ زَاهِرٌ يُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ مِنَ الْبَادِيَةِ ، " فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّهُ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ ، فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَلَا يُبْصِرُهُ " ، فَقَالَ الرَّجُلُ : أَرْسِلْنِي ، مَنْ هَذَا ؟ ، فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيَّ ﷺ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ عَرَفَهُ ، " وَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ ؟ " - وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا[1]- فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا ،

---

[1] رجل دَمِيمٌ : قبيح ، وقوم دِمامٌ ، والأُنثى دَمِيمةٌ . لسان العرب(١٢ / ٢٠٦)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَكِنْ أَنْتَ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ ")[١]

وفي رواية : " بَلْ أَنْتَ عِنْدَ اللهِ غَالٍ "[٢]

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا نَعْلَمُ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مِائَةٍ مِثْلِهِ ، إِلَّا الرَّجُلَ الْمُؤْمِنَ[٣]"[٤]

---

[١] (حم) ١٢٦٦٩ ، (حب) ٥٧٩٠ ، وصححه الألباني في مختصر الشمائل : ٢٠٤ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٢٠٨٧ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٩٣٣

[٢] (حب) ٥٧٩٠

[٣] قال السندي : أي لا يكون الواحد خيرا من مائة من جنسه إلا المؤمن ، فإن الواحد من نوع المؤمن قد يفوق على مائة منه في الخير ، فيوجد في الواحد ما لا يوجد في مائة من خصال الخير . مسند أحمد بتحقيق الأرناءوط(١١ / ١٣٥)

[٤] (حم) ح٥٨٨٢ ، (طس) ح٣٥٠٠ ، الصَّحِيحَة : ٥٤٦

(جة هب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ وَيَقُولُ :)[1](مَرْحَبًا بِكِ مِنْ بَيْتٍ)[2](مَا أَطْيَبَكِ وَأَطْيَبَ رِيحَكِ ، مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَحُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ حُرْمَةً مِنْكِ[3])[4](إِنَّ اللهِ حَرَّمَ مِنْكِ وَاحِدَةً ، وَحَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثا :)[5] (دَمَهُ ، وَمَالَهُ)[6](وَأَنْ يُظَنَّ بِهِ ظَنُّ السَّوْءِ)[7]

---

[1] (جة) ٣٩٣٢

[2] (هب) ٦٧٠٦

[3] أَيْ : مِنْ حُرْمَتِك ، فَإِنَّ حُرْمَةَ الْبَيْتِ إِنَّمَا هِيَ لِلْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ تَعَالَى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي ببكة مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ } .حاشية السندي على ابن ماجه - (٧ / ٣٠٦)

[4] (جة) ٣٩٣٢ ، (هب) ٦٧٠٦ ، (ت) ٢٠٣٢

[5] (هب) ٦٧٠٦

[6] (جة) ٣٩٣٢ ، (هب) ٦٧٠٦

[7] (هب) ٦٧٠٦

وفي رواية : " وَأَنْ نَظُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا[١]"[٢]

[١] أَيْ: حُرْمَةَ مَالِه، وَحُرْمَةَ دَمِه، وَحُرْمَةَ أَنْ نَظُنَّ بِهِ مَا عَدَا الْخَيْر.السندي(٣٠٦/٧)

[٢] (جة) ٣٩٣٢ ، الصَّحِيحَة : ٣٤٢٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٤١

أَرْكَانُ الْإِسْلَام

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ[١]: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامِ الصَلَاةِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ "[٢]

---

[١] أَيْ : عَلَى خَمْسِ دَعَائِم .
فَإِنْ قِيلَ : الْأَرْبَعَةُ الْمَذْكُورَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الشَّهَادَة ، إِذْ لَا يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بَعْدَ وُجُودِهَا ، فَكَيْفَ يُضَمُّ مَبْنِيٌّ إِلَى مَبْنِيّ عَلَيْهِ فِي مُسَمًّى وَاحِد ؟ ،
أُجِيبَ بِجَوَازِ اِبْتِنَاء أَمْرٍ عَلَى أَمْرٍ يَنْبَنِي عَلَى الْأَمْرَيْنِ أَمْرٌ آخَر .
فَإِنْ قِيلَ : الْمَبْنِيُّ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ غَيْر الْمَبْنِيّ عَلَيْهِ .
أُجِيبَ : بِأَنَّ الْمَجْمُوعَ غَيْرٌ مِنْ حَيْثُ الِانْفِرَاد ، عَيْنٌ مِنْ حَيْثُ الْجَمْع ، وَمِثَالُهُ الْبَيْتُ مِنْ الشَّعْر ، يُجْعَلُ عَلَى خَمْسَةِ أَعْمِدَة ، أَحَدُهَا أَوْسَط ، وَالْبَقِيَّة أَرْكَان ، فَمَا دَامَ الْأَوْسَطُ قَائِمًا ، فَمُسَمَّى الْبَيْتِ مَوْجُودٌ ، وَلَوْ سَقَطَ مَهْمَا سَقَطَ مِنْ الْأَرْكَانِ فَإِذَا سَقَطَ الْأَوْسَط ، سَقَطَ مُسَمَّى الْبَيْت ، فَالْبَيْتُ بِالنَّظَرِ إِلَى مَجْمُوعِهِ شَيْءٌ وَاحِد وَبِالنَّظَرِ إِلَى أَفْرَادِهِ أَشْيَاء ، وَأَيْضًا فَبِالنَّظَرِ إِلَى أُسِّهِ وَأَرْكَانِهِ ، الْأُسُّ أَصْلٌ ، وَالْأَرْكَانُ تَبَعٌ وَتَكْمِلَة .(فتح الباري - ح٨)

[٢] (خ) ٨ ، (م) ١٦

الشرح[١]

[١] (تَنْبِيهَات) : أَحَدهَا : لَمْ يُذْكَرْ الْجِهَادَ لِأَنَّهُ فَرْض كِفَايَة ، وَلَا يَتَعَيَّنُ إِلَّا فِي بَعْضِ الْأَحْوَال ، وَلِهَذَا جَعَلَهُ اِبْن عُمَرَ جَوَابَ السَّائِل ، وَزَادَ فِي رِوَايَة عَبْد الرَّزَّاق فِي آخِره : " وَإِنَّ الْجِهَادَ مِنْ الْعَمَلِ الْحَسَن " .

ثَانِيهَا : فَإِنْ قِيلَ : لَمْ يَذْكُرْ الْإِيمَانَ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْر ذَلِكَ مِمَّا تَضَمَّنَهُ سُؤَال جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام .

أُجِيبَ : بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالشَّهَادَةِ تَصْدِيقُ الرَّسُولِ فِيمَا جَاءَ بِهِ ، فَيَسْتَلْزِمُ جَمِيعَ مَا ذُكِرَ مِنْ الْمُعْتَقَدَات .

ثَالِثهَا : الْمُرَادُ بِإِقَامِ الصَّلَاةِ : الْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا ، أَوْ مُطْلَقُ الْإِتْيَان بِهَا ، وَالْمُرَادُ بِإِيتَاءِ الزَّكَاة : إِخْرَاجُ جُزْءٍ مِنْ الْمَالِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوص . (فتح الباري – ح٨)

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه إِلَى الْيَمَنِ)[1](فَقَالَ : إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ[2])[3](شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ[4]فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ[5]فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ،

---

[1] (خ) ١٣٣١ ، (م) ١٩

[2] فِي الحديثِ قَبُولُ خَبَرِ الْوَاحِدِ ، وَوُجُوبُ الْعَمَلِ بِهِ . فتح الباري(٥ / ١٢٣)

[3] (خ) ١٣٨٩ ، (م) ١٩

[4] وَقَعَتْ الْبُدَاءَةُ بِهِمَا لِأَنَّهُمَا أَصْلُ الدِّينِ الَّذِي لَا يَصِحُّ شَيْءٌ غَيْرُهُمَا إِلَّا بِهِمَا ، فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ غَيْرَ مُوَحِّدٍ ، فَالْمُطَالَبَةُ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَيْهِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ الشَّهَادَتَيْنِ عَلَى التَّعْيِينِ ، وَمَنْ كَانَ مُوَحِّدًا ، فَالْمُطَالَبَةُ لَهُ بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْإِقْرَارِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، وَالْإِقْرَارِ بِالرِّسَالَةِ ، وَإِنْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ مَا يَقْتَضِي الْإِشْرَاكَ أَوْ يَسْتَلْزِمُهُ ، كَمَنْ يَقُولُ بِبُنُوَّةِ عُزَيْرٍ ، أَوْ يَعْتَقِدُ التَّشْبِيهَ ، فَتَكُونُ مُطَالَبَتُهُمْ بِالتَّوْحِيدِ لِنَفْيِ مَا يَلْزَمُ مِنْ عَقَائِدِهِمْ . فتح الباري (ج ٥ / ص ١٢٣)

[5] أَيْ : شَهِدُوا وَانْقَادُوا . فتح الباري (ج ٥ / ص ١٢٣)

فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ[١] تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ[٢] وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ)[٣](فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ ، فَخُذْ مِنْهُمْ)[٤](وَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ[٥])[٦]

---

[١] ذِكْرُ الصَّدَقَةِ أُخِّرَ عَنْ ذِكْرِ الصَّلَاةِ ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا تَجِبُ عَلَى قَوْمٍ دُونَ قَوْمٍ ، وَلأَنَّهَا لَا تُكَرَّرُ تَكْرَارَ الصَّلَاةِ ، وَتَمَامُهُ أَنْ يُقَالَ : بَدَأَ بِالْأَهَمِّ فَالْأَهَمِّ ، وَذَلِكَ مِنْ التَّلَطُّفِ فِي الْخِطَابِ ، لِأَنَّهُ لَوْ طَالَبَهُمْ بِالْجَمِيعِ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، لَمْ يَأْمَنْ النُّفْرَةَ . فتح الباري (ج ٥ / ص ١٢٣)

[٢] اُسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ هُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى قَبْضَ الزَّكَاةِ وَصَرْفَهَا ، إِمَّا بِنَفْسِهِ ، وَإِمَّا بِنَائِبِهِ ، فَمَنْ اِمْتَنَعَ مِنْهَا ، أُخِذَتْ مِنْهُ قَهْرًا . فتح الباري (ج ٥ / ص ١٢٣)

[٣] (خ) ١٣٣١ ، (م) ١٩

[٤] (خ) ١٣٨٩ ، (م) ١٩

[٥] الْكَرَائِمُ : جَمْعُ كَرِيمَةٍ ، أَيْ : نَفِيسَةٍ ، فَفِيهِ تَرْكُ أَخْذِ خِيَارِ الْمَالِ ، وَالنُّكْتَةُ فِيهِ أَنَّ الزَّكَاةَ لِمُوَاسَاةِ الْفُقَرَاءِ ، فَلَا يُنَاسِبُ ذَلِكَ الْإِجْحَاف بِمَالِ الْأَغْنِيَاءِ ، إِلَّا إِنْ رَضُوْا بِذَلِكَ . (فتح) - (ج ٥ / ص ١٢٣)

[٦] (خ) ١٤٢٥ ، (م) ١٩

(وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ[١] فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ[٢]")[٣]

[١] أَيْ : تَجَنَّبْ الظُّلْمَ ، لِئَلَّا يَدْعُوَ عَلَيْكَ الْمَظْلُومُ ، وَالنُّكْتَةُ فِي ذِكْرِهِ عَقِبَ الْمَنْعِ مِنْ أَخْذِ الْكَرَائِمِ ، الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ أَخْذَهَا ظُلْمٌ ، وَلَكِنَّهُ عَمَّمَ إِشَارَةً إِلَى التَّحَرُّزِ عَنْ الظُّلْمِ مُطْلَقًا . فتح الباري (ج ٥ / ص ١٢٣)

[٢] أَيْ : لَيْسَ لَهَا صَارِفٌ يَصْرِفُهَا وَلَا مَانِعٌ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهَا مَقْبُولَةٌ ، وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهَا عَاصِيًا ، كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ مَرْفُوعًا " دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ ، وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا ، فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ " وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ . فتح الباري (ج ٥ / ص ١٢٣)

[٣] (خ) ١٤٢٥ ، (ت) ٦٢٥

(خ م ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[١]" ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[٢] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[٣] مِنْ طِينٍ ، " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[٤]")[٥](وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[٦](فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧](إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[٨] يَمْشِي)[٩]

---

[١] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٢] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٣] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(١٠/٢١٦)

[٤] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح٥٠)

[٥] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٦] (د) ٤٦٩٨

[٧] (حم) ٣٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٨] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح٥٠)

[٩] (خ) ٤٤٩٩

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[1](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[2](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[3](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[4](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[5](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[6])[7] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[8] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيُقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

[1] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[2] (س) ٤٩٩١

[3] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[4] (س) ٤٩٩١

[5] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[6] أَيْ : الْجَمَاعَة ، يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(١٠/٢١٦)

[7] (د) ٤٦٩٨

[8] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[9] (س) ٤٩٩١

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[١]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[٢]؟ ،

---

[١] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر ، وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن ، وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة ، اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ، وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ، وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .
(فتح – ح٥٠)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[١])[٢]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[٣]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][٤]وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][٥]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله ، فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .
قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام ، فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .
وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ ، اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر ، لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٤] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

[٥] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[١](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[٢](وَتَعْتَمِرَ وَتغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[٣](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[٤]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[٥]

(قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٢] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٣] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣ ، (د) ٤٦٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٥ ، ١١٠١ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣ ، وقال الأرنؤوط في (حب) ١٧٣ : إسناده صحيح .

[٤] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣

[٥] (س) ٤٩٩١

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[١](عَجِبْنَا [مِنْهُ][٢]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ،

---

[١] (س) ٤٩٩١

[٢] (جة) ٦٣

[٣] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٤] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[١] وَمَلَائِكَتِهِ[٢] وَكُتُبِهِ[٣]

---

[١] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّق مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ،
وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح٥٠)
[٢] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ الله تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } ، وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح٥٠)
[٣] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ الله : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ الله ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ . (فتح – ح٥٠)

وَبِلِقَائِهِ[١] وَرُسُلِهِ[٢]

---

[١] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .
وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .
وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِك ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق ، فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس ، وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .
وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة ، إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان .
(فتح – ح٥٠)

[٢] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه ، فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح٥٠)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[١])[٢] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[٣]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][٤]

---

[١] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر ، فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ،
وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود ، أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح٥٠)

[٢] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (حم) ١٨٤

[٤] (حم) ١٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[١](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٢]")[٣]

---

[١] (م) ١٠ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء ، بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا ، أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، قَدْرًا ، وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْتَ بِمِقْدَارِهِ .
وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح — ح٥٠)

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

قَالَ : صَدَقْتَ[١])[٢](يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الإِحْسَانُ[٣]؟ ، قَالَ :

" الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ أَنْ تَعْمَلَ للهِ[٤]أَنْ تَخْشَى اللهَ[٥]كَأَنَّكَ تَرَاهُ ،

---

[١] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (حم) ٢٩٢٦

[٣] تَقُول : أَحْسَنْتَ كَذَا ، إِذَا أَتْقَنْتَه ، وَأَحْسَنْتَ إِلَى فُلَان ، إِذَا أَوْصَلْتَ إِلَيْهِ النَّفْعَ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُرَاد ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِتْقَانُ الْعِبَادَة .
وَقَدْ يُلْحَظ الثَّانِي بِأَنَّ الْمُخْلِصَ مَثَلًا ، مُحْسِنٌ بِإِخْلَاصِهِ إِلَى نَفْسه .
وَإِحْسَان الْعِبَادَة : الْإِخْلَاصُ فِيهَا ، وَالْخُشُوعُ ، وَفَرَاغُ الْبَالِ حَالَ التَّلَبُّسِ بِهَا ، وَمُرَاقَبَةُ الْمَعْبُود .(فتح – ح٥٠)

[٤] (حم) ١٨٤ ، (حب) ١٧٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (م) ١٠

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ[١]" قَالَ : صَدَقْتَ)[٢](يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَتَى السَّاعَةُ[٣]؟ ، قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ[٤]

---

(١) أَشَارَ فِي الْجَوَابِ إِلَى حَالَتَيْنِ : أَرْفَعُهُمَا أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ مُشَاهَدَةُ الْحَقّ بِقَلْبِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ بِعَيْنِهِ ، وَهُوَ قَوْله " كَأَنَّك تَرَاهُ " أَيْ : وَهُوَ يَرَاكَ ،
وَالثَّانِيَة : أَنْ يَسْتَحْضِرَ أَنَّ الْحَقَّ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، يَرَى كُلَّ مَا يَعْمَلُ ، وَهُوَ قَوْله " فَإِنَّهُ يَرَاك " ، وَهَاتَانِ الْحَالَتَانِ يُثَمِّرُهُمَا مَعْرِفَةُ اللهِ وَخَشْيَتُه .
وَقَالَ النَّوَوِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّكَ إِنَّمَا تُرَاعِي الْآدَابَ الْمَذْكُورَةَ إِذَا كُنْتَ تَرَاهُ وَيَرَاكَ ، لِكَوْنِهِ يَرَاكَ ، لَا لِكَوْنِك تَرَاهُ ، فَهُوَ دَائِمًا يَرَاك ، فَأَحْسِنْ عِبَادَتَه وَإِنْ لَمْ تَرَهُ ، فَتَقْدِير الْحَدِيث : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَاسْتَمِرَّ عَلَى إِحْسَانِ الْعِبَادَة ، فَإِنَّهُ يَرَاك .
(فتح – ح٥٠)

(٢) (خ) ٥٠ ، (م) ١٠

(٣) أَيْ : مَتَى تَقُوم السَّاعَة ؟ ، وَالْمُرَاد : يَوْم الْقِيَامَة .(فتح – ح٥٠)

(٤) عَدَلَ عَنْ قَوْله (لَسْت بِأَعْلَم بِهَا مِنْك) إِلَى لَفْظٍ يُشْعِرُ بِالتَّعْمِيمِ ، تَعْرِيضًا لِلسَّامِعِينَ ، أَيْ : أَنَّ كُلَّ مَسْئُولٍ وَكُلَّ سَائِلٍ فَهُوَ كَذَلِكَ .
قَالَ النَّوَوِيّ : يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَم ، يُصَرِّح بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْ مَرْتَبَتِه ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَزِيدِ وَرَعِه .
(فتح – ح٥٠)

فِي خَمْسٍ[١] لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٢] وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا[٣])[٤]

---

[١] أَيْ : عِلْمُ وَقْتِ السَّاعَةِ دَاخِلٌ فِي جُمْلَةِ خَمْس ، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى { فِي تِسْعِ آيَات } ، أَيْ : اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي جُمْلَةِ تِسْعِ آيَات. (فتح – ح٥٠)

[٢] [لقمان/٣٤]

[٣] أَشْرَاط السَّاعَة : عَلَامَاتُهَا ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْمُعْتَاد ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ خَارِقًا لِلْعَادَةِ . (فتح – ح٨٠)

[٤] (خ) ٥٠ ، (م) ١٠

(إِذَا رَأَيْتَ الْأَمَةَ تَلِدُ رَبَّهَا[1]

[1] الْمُرَاد بِالرَّبِّ : الْمَالِكُ أَوْ السَّيِّد ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَقَدْ لَخَّصْتُهَا بِلَا تَدَاخُل :
الْأَوَّل : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ اِتِّسَاعُ الْإِسْلَامِ ، وَاسْتِيلَاءُ أَهْلِهِ عَلَى بِلَادِ الشِّرْكِ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ ، فَإِذَا مَلَكَ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ وَاسْتَوْلَدَهَا ، كَانَ الْوَلَد مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ رَبِّهَا لِأَنَّهُ وَلَد سَيِّدهَا ، قَالَ النَّوَوِيّ وَغَيْره : إِنَّهُ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ .
قُلْت : لَكِنَّ فِي كَوْنِهِ الْمُرَادُ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ اِسْتِيلَادَ الْإِمَاءِ كَانَ مَوْجُودًا حِينَ الْمَقَالَة ، وَالِاسْتِيلَاءُ عَلَى بِلَادِ الشِّرْكِ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ وَاِتِّخَاذُهُمْ سَرَارِيَّ وَقَعَ أَكْثَرُهُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَام ، وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي الْإِشَارَةَ إِلَى وُقُوعِ مَا لَمْ يَقَعْ مِمَّا سَيَقَعُ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَة .
الثَّانِي : أَنْ تَبِيعَ السَّادَةُ أُمَّهَاتِ أَوْلَادهمْ ، وَيَكْثُرُ ذَلِكَ ، فَيَتَدَاوَلُ الْمُلَّاكُ الْمُسْتَوْلَدَةَ حَتَّى يَشْتَرِيَهَا وَلَدُهَا ، وَلَا يَشْعُرُ بِذَلِكَ ، وَعَلَى هَذَا ، فَالَّذِي يَكُونُ مِنْ الْأَشْرَاطِ غَلَبَةُ الْجَهْلِ بِتَحْرِيمِ بَيْعِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَاد ، أَوْ الِاسْتِهَانَةُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة .
فَإِنْ قِيلَ : هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا ، فَلَا يَصْلُحُ الْحَمْلُ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا جَهْلَ وَلَا اِسْتِهَانَةَ عِنْدَ الْقَائِلِ بِالْجَوَازِ .
قُلْنَا : يَصْلُحُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى صُورَةٍ اِتِّفَاقِيَّةٍ ، كَبَيْعِهَا فِي حَالِ حَمْلِهَا ، فَإِنَّهُ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاع .
الثَّالِث : أَنْ يَكْثُرَ الْعُقُوقُ فِي الْأَوْلَادِ ، فَيُعَامِلُ الْوَلَدُ أُمَّهُ مُعَامَلَةَ السَّيِّدِ أَمَته ، مِنْ الْإِهَانَةِ بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَالِاسْتِخْدَام ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ رَبُّهَا مَجَازًا لِذَلِكَ . =

وفي رواية : (إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا)[1] فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ،

أَوْ الْمُرَاد بِالرَّبِّ : الْمُرَبِّي ، فَيَكُونُ حَقِيقَة ، وَهَذَا أَوْجَهُ الْأَوْجُهِ عِنْدِي لِعُمُومِهِ ؛ وَلِأَنَّ الْمَقَامَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ حَالَةٌ تَكُونُ مَعَ كَوْنِهَا تَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْأَحْوَالِ مُسْتَغْرَبَة .

وَمُحَصَّلُهُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ السَّاعَةَ يَقْرُبُ قِيَامُهَا عِنْد اِنْعِكَاسِ الْأُمُور ، بِحَيْثُ يَصِيرُ الْمُرَبَّى مُرَبِّيًا ، وَالسَّافِل عَالِيًا ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ فِي الْعَلَامَة الْأُخْرَى : " أَنْ تَصِير الْحُفَاةُ مُلُوكَ الْأَرْضِ " .

قَالَ النَّوَوِيّ : يُجْمَع بَيْن مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ إِطْلَاقِ الرَّبِّ عَلَى السَّيِّدِ الْمَالِكِ فِي قَوْله " رَبّهَا " وَبَيْنَ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ ، وَهُوَ فِي الصَّحِيح " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّك ، اِسْقِ رَبَّك ، وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي وَمَوْلَايَ " بِأَنَّ اللَّفْظَ هُنَا خَرَجَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَة ، أَوْ الْمُرَادُ بِالرَّبِّ هُنَا الْمُرَبِّي ، وَفِي الْمَنْهِيّ عَنْهُ السَّيِّد ، أَوْ أَنَّ النَّهْيَ عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ ، أَوْ مُخْتَصٌّ بِغَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ .(فتح – ح٥٠)

[1] (جة) ٦٤ ، (خ) ٤٤٩٩

وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ [الْجُفَاةُ][١]الْعُرَاةُ[٢]الصُّمُّ الْبُكْمُ[٣][الْبُهْمُ[٤]][٥]مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ،

---

[١] (حم) ٩٤٩٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٢] الْحُفَاة الْعُرَاة : الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْبَادِيَة .

[٣] قِيلَ لَهُمْ (الصُّمّ الْبُكْم) مُبَالَغَةً فِي وَصْفِهِمْ بِالْجَهْلِ ، أَيْ : لَمْ يَسْتَعْمِلُوا أَسْمَاعَهُمْ وَلَا أَبْصَارَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ، وَإِنْ كَانَتْ حَوَاسُّهُمْ سَلِيمَة . (فتح – ح٥٠)

[٤] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْأَوْلَى أَنْ يُحمَلَ عَلَى أَنَّهُمْ سُودُ الْأَلْوَان ، لِأَنَّ الْأُدْمَةَ غَالِبُ أَلْوَانهمْ .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا شَيْءَ لَهُمْ ، كَقَوْلِهِ ﷺ " يُحْشَر النَّاس حُفَاة عُرَاة بُهْمًا " ، قَالَ : وَفِيهِ نَظَر ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَسَبَ لَهُمْ الْإِبِل ، فَكَيْفَ يُقَالُ لَا شَيْءَ لَهُمْ .

قُلْت : يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهَا إِضَافَةُ اِخْتِصَاصٍ لَا مِلْك ، وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ ، أَنَّ الرَّاعِي يَرْعَى لِغَيْرِهِ بِالْأُجْرَةِ ، وَأَمَّا الْمَالِكُ ، فَقَلَّ أَنْ يُبَاشِرَ الرَّعْيَ بِنَفْسِهِ .(فتح – ح٥٠)

[٥] (خ) ٥٠

وَإِذَا رَأَيْتَ [رُعَاةَ الْإِبِلِ][(١)][وَالْغَنَمِ][(٢)]يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ[(٣)]فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا)[(٤)](قَالَ : وَمَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الْعُرَيْبُ[(٥)]")[(٦)](قَالَ : ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ)[(٧)](فَلَمَّا لَمْ نَرَ طَرِيقَهُ بَعْدُ)[(٨)]

---

(١) (خ) ٥٠

(٢) (جة) ٦٤

(٣) أَيْ : تَفَاخَرُوا فِي تَطْوِيلِ الْبُنَيَانِ ، وَتَكَاثَرُوا بِهِ .(فتح – ح٥٠)

(٤) (م) ١٠

(٥) الْمُرَاد بِهِمْ أَهْل الْبَادِيَة .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْمَقْصُودُ الْإِخْبَارُ عَنْ تَبدُّلِ الْحَالِ ، بِأَنْ يَسْتَوْلِيَ أَهْلُ الْبَادِيَةِ عَلَى الْأَمْر ، وَيَتَمَلَّكُوا الْبِلَادَ بِالْقَهْرِ ، فَتَكْثُرُ أَمْوَالُهُمْ ، وَتَنْصَرِفُ هِمَمُهمْ إِلَى تَشْيِيدِ الْبُنْيَانِ وَالتَّفَاخُرِ بِهِ ، وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَان ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَر : " لَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يَكُون أَسْعَد النَّاس بِالدُّنْيَا لُكَع اِبْن لُكَع " ،
وَمِنْهُ : " إِذَا وُسِّدَ الْأَمْر – أَيْ : أُسْنِدَ – إِلَى غَيْر أَهْله فَانْتَظِرُوا السَّاعَةَ " ، وَكِلَاهُمَا فِي الصَّحِيح . (فتح – ح٤٨)

(٦) (حم) ١٧٢٠٧ ، ١٧٥٣٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٣٤٥

(٧) (م) ١٠

(٨) (حم) ١٧٢٠٧

ف(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " رُدُّوهُ عَلَيَّ " ، فَأَخَذُوا لِيَرُدُّوهُ)[١](فَلَمْ يَجِدُوهُ[٢])[٣](فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ[٤])[٥]وفي رواية : (أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ[٦]")[٧]

---

[١] (م) ٩

[٢] فِي الحديثِ أَنَّ الْمَلَكَ يَجُوزُ أَنْ يَتَمَثَّلَ لِغَيْرِ النَّبِيّ ﷺ فَيَرَاهُ وَيَتَكَلَّمُ بِحَضْرَتِهِ وَهُوَ يَسْمَعُ ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ أَنَّهُ كَانَ يَسْمَعُ كَلَامَ الْمَلَائِكَة . (فتح – ح٥٠)

[٣] (حم) ٣٧٤ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[٤] قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : اِشْتَمَلَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَى جَمِيعِ وَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ مِنْ عُقُودِ الْإِيمَان ، اِبْتِدَاءً ، وَحَالًا ، وَمَآلًا ، وَمِنْ أَعْمَالِ الْجَوَارِح ، وَمِنْ إِخْلَاصِ السَّرَائِر ، وَالتَّحَفُّظِ مِنْ آفَاتِ الْأَعْمَال ، حَتَّى إِنَّ عُلُومَ الشَّرِيعَةِ كُلِّهَا رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ ، وَمُتَشَعِّبَة مِنْهُ . (فتح – ح٥٠)

[٥] (خ) ٥٠ ، (م) ٨ ، (د) ٤٦٩٥

[٦] أَيْ : مَسَائِله . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٥٥)

[٧] (ت) ٢٦١٠ ، (جة) ٦٣

(عب يع طب) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْإِسْلَامُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ : الْإِسْلَامُ سَهْمٌ ، وَالصَلَاةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ، وَالصِّيَامُ سَهْمٌ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ سَهْمٌ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ لَا سَهْمَ لَهُ "[1]

[1] (يع) ٥٢٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧٤١ ، ٢٣٢٤

(ك هق) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه [١] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَسْلِيمُكَ عَلَى أَهْلِكَ، فَمَنِ انْتَقَصَ شَيْئًا مِنْهُنَّ،فَهُوَ سَهْمٌ مِنَ الْإِسْلَامِ يَدَعُهُ ، وَمَنْ تَرَكَهُنَّ كُلَّهُنَّ ، فَقَدْ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ "[٢]

---

[١] قال الذهبي في سيره (٢/٥٧٩) : هو الإِمَامُ ، الفَقِيْهُ ، المُجْتَهِدُ ، الحَافِظُ ، صَاحِبُ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَبُو هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيُّ ، اليَمَانِيُّ ، سَيِّدُ الحُفَّاظِ الأَثْبَاتِ ، اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ عَلَى أَقْوَالٍ جَمَّةٍ ، أَرْجَحُهَا : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ صَخْرٍ .
وَيُقَالُ : كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ اسْمُهُ عَبْدُ شَمْسٍ ، أَبُو الأَسْوَدِ ، فَسَمَّاهُ رَسُوْلُ اللهِ ﷺ : عَبْدَ اللهِ ، وَكَنَّاهُ أَبَا هُرَيْرَةَ .
وَالمَشْهُوْرُ عَنْهُ أَنَّهُ كُنِيَ بِأَوْلاَدِ هِرَّةٍ بَرِّيَّةٍ ، قَالَ : وَجَدْتُهَا ، فَأَخَذْتُهَا فِي كُمِّي ، فَكُنِيْتُ بِذَلِكَ .
حَمَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ عِلْماً كَثِيْراً طَيِّباً مُبَارَكاً فِيْهِ ، لَمْ يُلْحَقْ فِي كَثْرَتِهِ ، وَعَنْ : أُبَيٍّ ، وَأَبِي بَكْرٍ ، وَعُمَرَ ، وَأُسَامَةَ ، وَعَائِشَةَ ، وَالفَضْلِ ، وَبَصْرَةَ بنِ أَبِي بَصْرَةَ ، وَكَعْبٍ الحَبْرِ . حَدَّثَ عَنْهُ: خَلْقٌ كَثِيْرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ ، فَقِيْلَ: بَلَغَ عَدَدُ أَصْحَابِهِ ثَمَانِ مائَةٍ . سير أعلام النبلاء ج٢ص٥٧٩

[٢] (ك) ٥٣ ، (هق) ٧٠٢٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب : ٢٣٢٤

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ثَلَاث أَحْلِفُ عَلَيْهِنَّ : لَا يَجْعَلُ اللهُ ﷻ مَنْ لَهُ سَهْمٌ فِي الْإِسْلَامِ كَمَنْ لَا سَهْمَ لَهُ[١] وَأَسْهُمُ الْإِسْلَامِ ثَلَاثةٌ : الصَّلَاةُ ، وَالصَّوْمُ ، وَالزَّكَاةُ وَلَا يَتَوَلَّى اللهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا[٢] فَيُوَلِّيهِ غَيْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٣] وَلَا يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا[٤] إِلَّا جَعَلَهُ اللهُ مَعَهُمْ[٥] وَالرَّابِعَةُ لَوْ حَلَفْتُ عَلَيْهَا رَجَوْتُ أَنْ لَا آثَمَ[٦] لَا يَسْتُرُ اللهُ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا ، إِلَّا سَتَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[٧]

---

[١] أَيْ : لا يساويه به في الآخرة . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٣٩٢)

[٢] أَيْ : فيحفظه ويرعاه ويوفقه . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٣٩٢)

[٣] بل كما يتولاه في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة ، يتولاه في العُقْبى ، ولا يَكِلُهُ إلى غيره . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٣٩٢)

[٤] أَيْ : في الدنيا . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٣٩٢)

[٥] فمن أحب أهل الخير كان معهم ، ومن أحب أهل الشر كان معهم ، والمرء مع من أحب . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٣٩٢)

[٦] أَيْ : رجوت أن لا يلحقني إثم بسبب حَلْفي عليها .فيض القدير(٣ / ٣٩٢)

[٧] (حم) ح٢٥١٦٤ ، (ك) ٤٩ ،صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٢١ ، والصَّحِيحَة : ١٣٨٧

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

أَتَى النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ رضي الله عنه [١] إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ [٢] وَلَمْ أَزِدْ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا ، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، فَقَالَ : وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ شَيْئًا . [٣]

---

[١] هو الْأَنْصَارِيّ الْأَوْسِيّ ، وَقَوْقَل جَدُّه ، وَرَوَى الْبَغَوِيُّ فِي الصَّحَابَة " أَنَّ النُّعْمَان بْن قَوْقَل قَالَ يَوْم أُحُد : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا رَبِّ أَنْ لَا تَغِيبَ الشَّمْسُ حَتَّى أَطَأَ بِعَرْجَتِي فِي الْجَنَّة ، فَاسْتُشْهِدَ ذَلِكَ الْيَوْم ، فَقَالَ النَّبِيّ ﷺ : لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي الْجَنَّة " . فتح الباري (ج ٨ / ص ٤٣٥)

[٢] قَوْله : (وَحَرَّمْتُ الْحَرَام) ، أَرَادَ بِهِ أَمْرَيْنِ : أَنْ يَعْتَقِدَهُ حَرَامًا ، وَأَنْ لَا يَفْعَلَهُ ، بِخِلَافِ تَحْلِيل الْحَلَال ، فَإِنَّهُ يَكْفِي فِيهِ مُجَرَّدُ اِعْتِقَادِهِ حَلَالًا .النووي(١ / ٧٨)

[٣] (م) ١٨ - (١٥) ، (حم) ١٤٤٣٤

(خز) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، وَصُمْتُ الشَّهْرَ ، وَقُمْتُ رَمَضَانَ ، وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ "[1]

(هق) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

أَتَى نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَهْلَ قُرَانَا زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ عَمَلٌ دُونَ الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ عِبَادَةَ اللهِ ، فَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ "[2]

---

[1] (خز) ٢٢١٢ ، (حب) ٣٤٣٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧٤٩ ، وصححه الألباني في صحيح ابن خزيمة : ٢٢١٢ ، وفي كتاب " قيام رمضان " ص١٢ وقال : صحيح الإسناد .

[2] (هق) ١٧٥٥٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٤٦

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ مُحْتَسِبًا ، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ "[1]

[1] (حم) ٨٧٢٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٤٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٣٩

(س حم) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَتَيْتُكَ حَتَّى حَلَفْتُ عَدَدَ أَصَابِعِي هَذِهِ أَنْ لَا آتِيَكَ)[1](وَلَا آتِيَ دِينَكَ[2])[3](- وَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى -)[4](وَإِنِّي كُنْتُ امْرَأً لَا أَعْقِلُ شَيْئًا إِلَّا مَا عَلَّمَنِي اللهُ عز وجل وَرَسُولُهُ[5])[6](وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بِوَجْهِ اللهِ ، بِمَ بَعَثَكَ رَبُّنَا إِلَيْنَا ؟ ، قَالَ : " بِالْإِسْلَامِ ")[7](قُلْتُ : وَمَا الْإِسْلَامُ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تُسْلِمَ قَلْبَكَ للهِ تَعَالَى ، وَأَنْ تُوَجِّهَ وَجْهَكَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ،

---

[1] (حم) ٢٠٠٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] يُرِيد أَنَّهُ كَانَ كَارِهًا لَهُ وَلِدِينِهِ ﷺ إِلَّا أَنَّ اللهَ تَعالَى مَنَّ عَلَيْهِ . شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٤٦٠)

[3] (س) ٢٤٣٦

[4] (حم) ٢٠٠٤٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] مَقْصُودُهُ أَنَّهُ ضَعِيفُ الرَّأْيِ ، عَقِيمُ النَّظَرِ ، فَيَنْبَغِي لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي تَعْلِيمِهِ وَإِفْهَامِهِ . شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٤٦٠)

[6] (س) ٢٤٣٦

[7] (س) ٢٥٦٨ ، (حم) ٢٠٠٤٩

وَتُصَلِّيَ الصَلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ")[1]

[1] (حم) ٢٠٠٣٦ ، (س) ٢٤٣٦ ، وحسنه الألباني في الصحيحة : ٣٦٩

(حم) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْإِسْلَامُ ؟ ، قَالَ : " أَنْ يُسْلِمَ قَلْبُكَ للهِ عز وجل وَأَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ، قَالَ : فَأَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ[١]؟ قَالَ : " الْإِيمَانُ " ، قَالَ : وَمَا الْإِيمَانُ ؟ ، قَالَ: " تُؤْمِنُ بِاللهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ " ، قَالَ : فَأَيُّ الْإِيمَانِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : " الْهِجْرَةُ " ، قَالَ : فَمَا الْهِجْرَةُ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تَهْجُرَ السُّوءَ " ، قَالَ : فَأَيُّ الْهِجْرَةِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : " الْجِهَادُ " ، قَالَ : وَمَا الْجِهَادُ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تُقَاتِلَ الْكُفَّارَ إِذَا لَقِيتَهُمْ، قَالَ : فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : " مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ ، وَأُهْرِيقَ دَمُهُ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : ثُمَّ عَمَلَانِ هُمَا أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ عَمَلًا بِمِثْلِهِمَا: حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ ، أَوْ عُمْرَةٌ "[٢]

---

[١] أَيْ : أَيُّ خِصَالِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ .

[٢] (حم) ١٧٠٢٧ ، (عبد بن حميد) ٣٠١ ، (عب) ٢٠١٠٧ ، (هب) ٢٢ وصححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية ص٥ ، وانظر الصحيحة تحت حديث : ٥٥١

(خ م س حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

(" نُهِينَا فِي الْقُرْآنِ أَنْ نَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ[1]" ، فَكَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ الْعَاقِلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ ، فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ[2])[3]

---

[1] أَيْ : مِمَّا لَا ضَرُورَةَ إِلَيْهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٧٤)
كَأَنَّ أَنَسًا أَشَارَ إِلَى آيَة الْمَائِدَة ، وَسَيَأْتِي بَسْطُ الْقَوْلِ فِيهَا فِي التَّفْسِيرِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .(فتح - ح٦٣)

[2] زَادَ أَبُو عَوَانَة فِي صَحِيحه : " وَكَانُوا أَجْرَأَ عَلَى ذَلِكَ مِنَّا " يَعْنِي أَنَّ الصَّحَابَةَ وَاقِفُونَ عِنْدَ النَّهْيِ ، وَأُولَئِكَ يُعْذَرُونَ بِالْجَهْلِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَلَغَهُمْ النَّهْيُ عَنْ السُّؤَال ، وَتَمَنَّوْهُ عَاقِلًا لِيَكُونَ عَارِفًا بِمَا يَسْأَل عَنْهُ ، وَظَهَرَ عَقْلُ ضِمَامٍ فِي تَقْدِيمِهِ الِاعْتِذَارَ بَيْنَ يَدَيْ مَسْأَلَتِهِ ، لِظَنِّهِ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى مَقْصُودِهِ إِلَّا بِتِلْكَ الْمُخَاطَبَة .
وَفِي رِوَايَة ثَابِتٍ مِنْ الزِّيَادَةِ أَنَّهُ سَأَلَهُ : " مَنْ رَفَعَ السَّمَاء وَبَسَطَ الْأَرْض " ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ الْمَصْنُوعَات ، ثُمَّ أَقْسَمَ عَلَيْهِ بِهِ أَنْ يَصْدُقَهُ عَمَّا يَسْأَلُ عَنْهُ ، وَكَرَّرَ الْقَسَمَ فِي كُلِّ مَسْأَلَةٍ تَأْكِيدًا وَتَقْرِيرًا لِلْأَمْرِ ، ثُمَّ صَرَّحَ بِالتَّصْدِيقِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ تَصَرُّفِهِ ، وَتَمَكُّنِ عَقْله ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ فِي رِوَايَة أَبِي هُرَيْرَة : " مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ مَسْأَلَةً وَلَا أَوْجَزَ مِنْ ضِمَام " .(فتح - ح٦٣)

[3] (م) ١٢ ، (س) ٢٠٩١

(فَبَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ [١] إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ) [٢]

(مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ) [٣] (عَلَى جمَلٍ فَأَنَاخَهُ فِي الْمَسْجِدِ [٤] ثُمَّ عَقَلَهُ [٥] ثُمَّ

قَالَ لَنَا : أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ ؟) [٦] (- وَالنَّبِيُّ ﷺ مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنا -

---

[١] أَيْ : مَسْجِدِ رَسُولِ الله ﷺ .(فتح - ح٦٣)

[٢] (خ) ٦٣ ، (م) ١٢

[٣] (م) ١٢ ، (ت) ٦١٩

[٤] قَوْله : (فِي الْمَسْجِد) اِسْتَنْبَطَ مِنْهُ اِبْن بَطَّال وَغَيْرُهُ طَهَارَةَ أَبْوَالِ الْإِبِلِ وَأَرْوَاثِهَا إِذْ لَا يُؤْمَنُ ذَلِكَ مِنْهُ مُدَّةَ كَوْنِهِ فِي الْمَسْجِد ، وَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ ﷺ .
وَدَلَالَتُهُ غَيْرُ وَاضِحَة ، وَإِنَّمَا فِيهِ مُجَرَّدُ اِحْتِمَال ، وَيَدْفَعُهُ رِوَايَة أَبِي نُعَيْمٍ : " أَقْبَلَ عَلَى بَعِيرٍ لَهُ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ ، فَأَنَاخَهُ ، ثُمَّ عَقَلَهُ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِد " ،
فَهَذَا السِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَا دَخَلَ بِهِ الْمَسْجِدَ .
وَأَصْرَح مِنْهُ : رِوَايَة اِبْن عَبَّاس عِنْد أَحْمَد وَالْحَاكِم وَلَفْظهَا : " فَأَنَاخَ بَعِيرَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَعَقَلَهُ ثُمَّ دَخَلَ " ، فَعَلَى هَذَا فِي رِوَايَة أَنَسٍ مَجَازُ الْحَذْفِ ، وَالتَّقْدِير : فَأَنَاخَهُ فِي سَاحَةِ الْمَسْجِدِ ، أَوْ نَحْو ذَلِكَ . (فتح - ح٦٣)

[٥] أَيْ : شَدَّ عَلَى سَاق الْجَمَل - بَعْد أَنْ ثَنَى رُكْبَته - حَبْلًا .(فتح - ح٦٣)

[٦] (خ) ٦٣ ، (د) ٤٨٦

فَقُلْنَا : هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ[١] الْمُتَّكِئُ[٢] فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَدْ أَجَبْتُكَ[٣] " ، فَقَالَ الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنِّي سَائِلُكَ فَمُشَدِّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ ، فَلَا تَجِدْ عَلَيَّ فِي نَفْسِكَ[٤])[٥](قَالَ : " لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي ، فَسَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ")[٦]

---

[١] الْأَبْيَض : أَيْ الْمُشْرَبُ بِحُمْرَةٍ ، كَمَا فِي رِوَايَة الْحَارِث بْن عُمَيْر " الْأَمْغَر " بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَة ، قَالَ حَمْزَة بْن الْحَارِث : هُوَ الْأَبْيَضُ الْمُشْرَبُ بِحُمْرَةٍ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا يَأْتِي فِي صِفَتِهِ ﷺ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَبْيَضَ ، وَلَا آدَمَ ، أَيْ : لَمْ يَكُنْ أَبْيَضَ صِرْفًا .(فتح - ح٦٣)

[٢] فِيهِ جَوَازُ اِتِّكَاءِ الْإِمَامِ بَيْن أَتْبَاعه .

وَفِيهِ مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ التَّكَبُّرِ ، لِقَوْلِهِ (بَيْن ظَهْرَانَيْنا) وَهِيَ بِفَتْحِ النُّون أَيْ : بَيْنهمْ ، وَزِيدَ لَفْظ (الظَّهْر) لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ ظَهْرًا مِنْهُمْ قُدَّامَهُ ، وَظَهْرًا وَرَاءَهُ ، فَهُوَ مَحْفُوف بِهِمْ مِنْ جَانِبَيْهِ . (فتح - ح٦٣)

[٣] أَيْ : سَمِعْتُك ، وَالْمُرَادُ إِنْشَاءُ الْإِجَابَة .(فتح - ح٦٣)

[٤] أَيْ : لَا تَغْضَب .

[٥] (خ) ٦٣ ، (س) ٢٠٩٢

[٦] (مي) ٦٧٨ ، (خ) ٦٣ ، (س) ٢٠٩٢ ، (حم) ٢٣٨٠

(فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ[١]أَنَّ اللهَ أَرْسَلَكَ قَالَ : " صَدَقَ " ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ ؟ ، قَالَ : " اللهُ " ، قَالَ : فَمَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ ، قَالَ : " اللهُ " ، قَالَ : فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ ؟ ، قَالَ : " اللهُ ")[٢](قَالَ : فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الْأَرْضَ ، وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ ، آللهُ أَرْسَلَكَ)[٣](إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ ؟)[٤]

---

[١] قَوْله : (زَعَمَ وَتَزْعُم) مَعَ تَصْدِيقِ رَسُول الله ﷺ إِيَّاهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ (زَعَمَ) لَيْسَ مَخْصُوصًا بِالْكَذِبِ وَالْقَوْلِ الْمَشْكُوكِ فِيهِ ، بَلْ يَكُونُ أَيْضًا فِي الْقَوْلِ الْمُحَقَّق ، وَالصِّدْقِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ . شرح النووي (ج ١ / ص ٧٤)

[٢] (م) ١٢ ، (س) ٢٠٩١

[٣] (م) ١٢ ، (خ) ٦٣

[٤] (خ) ٦٣ ، (م) ١٢

وفي رواية : (أَنْشُدُكَ بِاللهِ[1] إِلَهِكَ وَإِلَهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهِ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، آللهُ بَعَثَكَ إِلَيْنَا رَسُولًا ؟)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ[3] ")[4](قَالَ : فَأَنْشُدُكَ بِاللهِ إِلَهِكَ وَإِلَهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهِ مَنْ كَائِنٌ بَعْدَكَ ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ؟ ، وَأَنْ نَخْلَعَ هَذِهِ الْأَنْدَادَ الَّتِي كَانَتْ آبَاؤُنَا تَعْبُدُهَا مِنْ دُونِهِ ؟ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ " قَالَ : فَأَنْشُدُكَ بِاللهِ إِلَهِكَ وَإِلَهِ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ ، وَإِلَهِ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ؟ ، قَالَ: " اللَّهُمَّ نَعَمْ ")[5]

---

[1] نَشَدْتُكَ بِاللهِ : أَيْ سَأَلْتُكَ بِاللهِ . (فتح – ح٦٣)

[2] (مي) ٦٧٨ ، (حم) ٢٣٨٠ ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (١٠/٧٦٢) : هذا إسناد حسن ، وسكت عليه الحافظ (١/ ١٦١) مشيراً بذلك إلى تقويته . أ . هـ وانظر فقه السيرة ص٤٢٤

[3] الْجَوَاب حَصَلَ بِنَعَمْ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ (اللَّهُمَّ) تَبَرُّكًا بِهَا ، وَكَأَنَّهُ اسْتَشْهَدَ بِاللهِ فِي ذَلِكَ تَأْكِيدًا لِصِدْقِهِ .(فتح – ح٦٣)

[4] (خ) ٦٣ ، (م) ١٢

[5] (مي) ٦٧٨ ، (خ) ٦٣ ، (م) ١٢ ، (حم) ٢٣٨٠

(قَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللهِ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ " ، قَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللهِ ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِنَا[١] فَتَقْسِمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا[٢]؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ ")[٣](قَالَ : فَأَنْشُدُكَ بِهِ ، آللهُ أَمَرَكَ أَنْ يَحُجَّ هَذَا الْبَيْتَ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ نَعَمْ ")[٤]

وفي رواية : (ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً ، الزَّكَاةَ وَالصِّيَامَ ، وَالْحجَّ ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ كُلَّهَا ، وَيُنَاشِدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ كَمَا نَاشَدَهُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا)[٥]

---

[١] قَالَ اِبْن التِّين : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَرْءَ لَا يُفَرِّقُ صَدَقَتَهُ بِنَفْسِهِ .
قُلْت : وَفِيهِ نَظَر .(فتح – ح٦٣)

[٢] قَوْله : " عَلَى فُقَرَائِنَا " خَرَجَ مَخْرَجَ الْأَغْلَب ، لِأَنَّهُمْ مُعْظَمُ أَهْلِ الصَّدَقَة .
(فتح – ح٦٣)

[٣] (خ) ٦٣ ، (م) ١٢

[٤] (س) ٢٠٩٤ ، (ت) ٦١٩

[٥] (مي) ٦٧٨ ، (حم) ٢٣٨٠

(" ثُمَّ أَعْلَمَهُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ " ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ)[١](آمَنْتُ وَصَدَّقْتُ)[٢](بِمَا جِئْتَ بِهِ)[٣] (وَسَأُؤَدِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ، ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ)[٤](وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي ، وَأَنَا ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ ، أَخُو بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)[٥](قَالَ : ثُمَّ انْصَرَفَ رَاجِعًا إِلَى بَعِيرِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ وَلَّى : " إِنْ يَصْدُقْ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ " ، قَالَ : فَأَتَى إِلَى بَعِيرِهِ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ : بِئْسَتِ اللاتُ وَالْعُزَّى قَالُوا : مَهْ يَا ضِمَامُ ، اتَّقِ الْبَرَصَ وَالْجُذَامَ ، اتَّقِ الْجُنُونَ ،

---

[١] (حم) ٢٢٥٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن .

[٢] (س) ٢٠٩٤ ، (خ) ٦٣

[٣] (خ) ٦٣ ، (س) ٢٠٩٢

[٤] (حم) ٢٣٨٠ ، (مي) ٦٧٨

[٥] (خ) ٦٣ ، (س) ٢٠٩٢ ، (خز) ٢٣٨٣

قَالَ : وَيْلَكُمْ ، إِنَّهُمَا وَاللهِ لَا يَضُرَّانِ وَلا يَنْفَعَانِ ، إِنَّ اللهَ ﷻ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَنْقَذَكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ ، قَالَ : فَوَاللهِ مَا أَمْسَى مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَفِي حَاضِرِهِ رَجُلٌ وَلا امْرَأَةٌ إِلا مُسْلِمًا ، قَالَ : يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَا سَمِعْنَا بِوَافِدِ قَوْمٍ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ[١])[٢].

---

[١] فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد غَيْر مَا تَقَدَّمَ : الْعَمَل بِخَبَرِ الْوَاحِد ، وَلَا يَقْدَحُ فِيهِ مَجِيءُ ضِمَامٍ مُسْتَثْبِتًا ، لِأَنَّهُ قَصدَ اللِّقَاءَ وَالْمُشَافَهَة ، وَقَدْ رَجَعَ ضِمَامٌ إِلَى قَوْمِهِ وَحْدَهُ ، فَصَدَّقُوهُ وَآمَنُوا .

وَفِيهِ نِسْبَةُ الشَّخْصِ إِلَى جَدِّهِ إِذَا كَانَ أَشْهَرَ مِنْ أَبِيهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ يَوْم حُنَيْنٍ : " أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب " .(فتح – ح٦٣)

[٢] (حم) ٢٣٨٠ ، (مي) ٦٧٨ ، وحسنه الألباني في فقه السيرة ص٤٢٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ م س) ، وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ﵁ قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ[١] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَائِرَ الرَّأْسِ[٢] يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ[٣] وَلَا يُفْقَهُ مَا يَقُولُ ، حَتَّى دَنَا)[٤] (مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٥]

(فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنْ الْإِسْلَامِ[٦]

---

[١] النَّجْدُ فِي الْأَصْل : مَا ارْتَفَعَ مِنْ الْأَرْض ، ضِدُّ التِّهَامَة ، سُمِّيَتْ بِهِ الْأَرْضُ الْوَاقِعَة بَيْنَ مَكَّةَ والْعِرَاق . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٣٧)

[٢] الْمُرَادُ أَنَّ شَعْرَهُ مُتَفَرِّقٌ مِنْ تَرْكِ الرَّفَاهِيَة . (فتح - ح٤٦)

[٣] الدَّوِيّ : صَوْتٌ مُرْتَفِعٌ مُتَكَرِّرٌ ، وَلَا يُفْهَم، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَادَى مِنْ بُعْد. (فتح - ح٤٦)

[٤] (خ) ٤٦ ، (م) ١١

[٥] (م) ١١

[٦] أَيْ : عَنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ حَقِيقَةِ الْإِسْلَام ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْ لَهُ الشَّهَادَةَ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ يَعْلَمهَا ، أَوْ عَلِمَ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْأَلُ عَنْ الشَّرَائِعِ الْفِعْلِيَّة ، أَوْ ذَكَرَهَا وَلَمْ يَنْقُلهَا الرَّاوِي لِشُهْرَتِهَا ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْ الْحَجَّ لِأَنَّ الرَّاوِي اِخْتَصَرَهُ ، وَيُؤَيِّدُ هَذَا القولَ مَا أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّف فِي الصِّيَامِ عَنْ أَبِي سُهَيْلٍ فِي هَذَا الْحَدِيث قَالَ : " فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَام " ، فَدَخَلَ فِيهِ بَاقِي الْمَفْرُوضَات ، بَلْ وَالْمَنْدُوبَات . (فتح - ح٤٦) =

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ[١]فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ[٢]ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَصِيَامُ رَمَضَانَ " ، فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ ؟ ، قَالَ: " لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ

= قال النووي (١/ ٧٣): وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ذِكْرُ الْحَجّ ، وَلَا جَاءَ ذِكْرُهُ فِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَة ، وَكَذَا غَيْرُ هَذَا مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ ، لَمْ يُذْكَرْ فِي بَعْضِهَا الصَّوْمُ ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِي بَعْضِهَا الزَّكَاةُ ، وَذُكِرَ فِي بَعْضِهَا صِلَةُ الرَّحِمِ ، وَفِي بَعْضِهَا أَدَاءُ الْخُمُسِ ، وَلَمْ يَقَعْ فِي بَعْضِهَا ذِكْرُ الْإِيمَان ، فَتَفَاوَتَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ فِي عَدَد خِصَالِ الْإِيمَانِ زِيَادَةً وَنَقْصًا ، وَإِثْبَاتًا وَحَذْفًا .

وَقَدْ أَجَابَ الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْهَا فَقَالَ : لَيْسَ هَذَا بِاخْتِلَافٍ صَادِرٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَلْ هُوَ مِنْ تَفَاوُتِ الرُّوَاةِ فِي الْحِفْظِ وَالضَّبْطِ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ قَصَّرَ فَاقْتَصَرَ عَلَى مَا حَفِظَهُ فَأَدَّاهُ ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَا زَادَهُ غَيْرُهُ بِنَفْيٍ وَلَا إِثْبَاتٍ ، وَإِنْ كَانَ اِقْتِصَارُهُ عَلَى ذَلِكَ يُشْعِر بِأَنَّهُ الْكُلُّ ، فَقَدْ بَانَ بِمَا أَتَى بِهِ غَيْرُهُ مِنْ الثِّقَاتِ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِالْكُلِّ ، وَأَنَّ اِقْتِصَارَهُ عَلَيْهِ كَانَ لِقُصُورِ حِفْظِهِ عَنْ تَمَامِهِ .

[١] قَوْله : (خَمْس صَلَوَات) يُسْتَفَاد مِنْه أَنَّهُ لَا يَجِب شَيْء مِنْ الصَّلَوَات فِي كُلّ يَوْم وَلَيْلَة غَيْر الْخَمْس ، خِلَافًا لِمَنْ أَوْجَبَ الْوِتْر ، أَوْ رَكْعَتَيْ الْفَجْر ، أَوْ صَلَاة الضُّحَى ، أَوْ صَلَاة الْعِيد ، أَوْ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْد الْمَغْرِب . (فتح - ح٤٦)

[٢] كَأَنَّهُ قَالَ : لَا يَجِبُ عَلَيْكَ شَيْءٌ إِلَّا إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَطَّوَّعَ ، فَذَلِكَ لَك .(فتح - ح٤٦)

" وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ الزَّكَاةَ " ، فَقَالَ : هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ ")[١]

وفي رواية : (قَالَ : فَأَخْبِرْنِي بِمَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ الزَّكَاةِ ، " فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ[٢]")[٣](قَالَ : فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ : وَاللهِ لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ[٤])[٥]

---

[١] (خ) ١٣٣٣ ، (م) ١٤

[٢] تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الرِّوَايَة أَنَّ فِي الْقِصَّة أَشْيَاء أُجْمِلَتْ ، مِنْهَا بَيَان نُصُبِ الزَّكَاة ، فَإِنَّهَا لَمْ تُفَسَّر فِي الرِّوَايَتَيْنِ ، وَكَذَا أَسْمَاءُ الصَّلَوَات ، وَكَأَنَّ السَّبَبَ فِيهِ شُهْرَةُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ ، أَوْ الْقَصْدُ مِنْ الْقِصَّةِ بَيَانُ أَنَّ الْمُتَمَسِّكَ بِالْفَرَائِضِ نَاجٍ وَإِنْ لَمْ يَفْعَلَ النَّوَافِل .(فتح - ح٤٦)

[٣] (خ) ٦٥٥٦ ، (س) ٢٠٩٠

[٤] يُحْتَمَلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ لَا يُصَلِّي النَّافِلَةَ ، مَعَ أَنَّهُ لَا يُخِلُّ بِشَيْءٍ مِنْ الْفَرَائِض ، وَهَذَا مُفْلِحٌ بِلَا شَكٍّ ، وَإِنْ كَانَتْ مُوَاظَبَتُهُ عَلَى تَرْكِ السُّنَنِ مَذْمُومَة ، وَتُرَدُّ بِهَا الشَّهَادَةُ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِعَاصٍ ، بَلْ هُوَ مُفْلِحٌ نَاجٍ . وَاللهُ أَعْلَمُ . شرح النووي(١ / ٧٣)

[٥] (خ) ٤٦ ، (م) ١١

(فَلَمَّا وَلَّى قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[١]**(" أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ**[٢]**")**[١]

---

[١] (خ) ١٣٣٣ ، (م) ١٤

[٢] وَقَعَ عِنْد (م) ١١ ، (د) ٣٩٢ : " أَفْلَحَ وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ " أَوْ " دَخَلَ الْجَنَّة وَأَبِيهِ إِنْ صَدَقَ " ، فَإِنْ قِيلَ : مَا الْجَامِعُ بَيْن هَذَا وَبَيْن النَّهْيِ عَنْ الْحَلِف بِالْآبَاءِ ؟ ، أُجِيبَ بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ النَّهْيِ ، أَوْ بِأَنَّهَا كَلِمَةٌ جَارِيَةٌ عَلَى اللِّسَان ، لَا يُقْصَدُ بِهَا الْحَلِف ، كَمَا جَرَى عَلَى لِسَانِهِمْ (عَقْرَى ، حَلْقَى) وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ،
أَوْ فِيهِ إِضْمَارُ اِسْمِ الرَّبِّ ، كَأَنَّهُ قَالَ : وَرَبِّ أَبِيهِ .
وَقِيلَ : هُوَ خَاصٌّ ، وَيَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ، وَأَقْوَى الْأَجْوِبَةِ الْأَوَّلَانِ .
وَقال اِبْنُ بَطَّال : دَلَّ قَوْلُه " أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ " عَلَى أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَصْدُقْ فِيمَا اِلْتَزَمَ لَا يُفْلِحْ ، وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْلِ الْمُرْجِئَة .
فَإِنْ قِيلَ : كَيْف أَثْبَتَ لَهُ الْفَلَاحَ بِمُجَرَّدِ مَا ذَكَرَ ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُر الْمَنْهِيَّات ؟ ، أَجَابَ اِبْنُ بَطَّالٍ بِاحْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَقَعَ قَبْلَ وُرُودِ فَرَائِضِ النَّهْيِ .
وَهُوَ عَجِيبٌ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ جَزَمَ بِأَنَّ السَّائِلَ ضِمَام ، وَأَقْدَمُ مَا قِيلَ فِيهِ : إِنَّهُ وَفَدَ سَنَةَ خَمْسٍ ، وَقِيلَ : بَعْد ذَلِكَ ، وَقَدْ كَانَ أَكْثَرُ الْمَنْهِيَّاتِ وَاقِعًا قَبْل ذَلِكَ .
وَالصَّوَاب أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ " فَأَخْبَرَهُ بِشَرَائِع الْإِسْلَام " كَمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ
فَإِنْ قِيلَ : أَمَّا فَلَاحُهُ بِأَنَّهُ لَا يَنْقُصُ فَوَاضِح ، وَأَمَّا بِأَنْ لَا يَزِيدَ ، فَكَيْفَ يَصِحّ ؟
أَجَابَ النَّوَوِيُّ بِأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ الْفَلَاحَ لِأَنَّهُ أَتَى بِمَا عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ إِذَا أَتَى بِزَائِدٍ عَلَى ذَلِكَ لَا يَكُون مُفْلِحًا ؛ لِأَنَّهُ إِذَا أَفْلَحَ بِالْوَاجِبِ ، فَفَلَاحه بِالْمَنْدُوبِ مَعَ الْوَاجِب أَوْلَى =

وفي رواية : (" لَئِنْ صَدَق لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ ")[٢]

وفي رواية : " مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا "[٣]

فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْف أَقَرَّهُ عَلَى حَلِفِهِ وَقَدْ وَرَدَ النَّكِيرُ عَلَى مَنْ حَلَفَ أَنْ لَا يَفْعَلَ خَيْرًا؟ أُجِيبَ بِأَنَّ ذَلِكَ مُخْتَلِفٌ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ وَالْأَشْخَاصِ ، وَهَذَا جَارٍ عَلَى الْأَصْلِ بِأَنَّهُ لَا إِثْمَ عَلَى غَيْرِ تَارِكِ الْفَرَائِض ، فَهُوَ مُفْلِحٌ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَكْثَرَ فَلَاحًا مِنْهُ .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ صَدَرَ مِنْهُ عَلَى طَرِيقِ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّصْدِيقِ وَالْقَبُول ، أَيْ : قَبِلْتُ كَلَامَكَ قَبُولًا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَة السُّؤَال ، وَلَا نُقْصَانَ فِيهِ مِنْ طَرِيق الْقَبُول .
وَقَالَ اِبْن الْمُنِير : يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ الزِّيَادَةُ وَالنَّقْصُ تَتَعَلَّقُ بِالْإِبْلَاغِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ وَافِد قَوْمِهِ لِيَتَعَلَّمَ وَيُعَلِّمهُمْ .
قُلْت : وَالِاحْتِمَالَانِ مَرْدُودَانِ بِرِوَايَةِ إِسْمَاعِيل بْن جَعْفَر ، فَإِنَّ نَصَّهَا " لَا أَتَطَوَّع شَيْئًا ، وَلَا أَنْقُصُ مِمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيَّ شَيْئًا " .
وَقِيلَ : مُرَادُهُ بِقَوْلِهِ " لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ " ، أَيْ : لَا أُغَيِّرُ صِفَةَ الْفَرْضِ ، كَمَنْ يَنْقُصُ الظُّهْرَ مَثَلًا رَكْعَةً ، أَوْ يَزِيدُ الْمَغْرِبَ .
قُلْت : وَيُعَكِّرُ عَلَيْهِ أَيْضًا لَفْظُ التَّطَوُّعِ فِي رِوَايَة إِسْمَاعِيل بْن جَعْفَر .(فتح- ح٤٦)

[١] (خ) ٤٦ ، (م) ١١

[٢] (س) ٤٥٩ ، (خ) ١٨٩١

[٣] (خ) ١٣٣٣ ، (م) ١٤

(س د طل حم) ، وَعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ قَالَ :

(كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ؓ فَذَكَرُوا الْوِتْرَ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : وَاجِبٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : سُنَّةٌ ، فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " أَتَانِي جِبْرِيلُ ؑ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ لَكَ : إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ)[1](مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ[2] وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ)[3](وَسُجُودَهُنَّ)[4](وَخُشُوعَهُنَّ)[5]

---

[1] (طل) ٥٧٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٧ ، الصَّحِيحَة : ٨٤٢

[2] أَيْ : بِمُرَاعَاةِ فَرَائِضِ الْوُضُوءِ وَسُنَنِه . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٦٧)

[3] (د) ٤٢٥ ، (حم) ٢٢٧٥٦ ، انظر صحيح الجامع : ٣٢٤٢ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ٣٩٦ ، ٣٧٠ ، ٤٠٠

[4] (طل) ٥٧٣ ، (حم) ٢٢٧٥٦ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (د) ١٤٢٠ ، (حم) ٢٢٧٥٦

(وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئًا مِنْهُنَّ اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ[١])[٢](كَانَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ)[٣](وَأُدْخِلَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ)[٤](وَمَنْ لَقِيَنِي)[٥](قَدْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ)[٦]وفي رواية : (وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ)[٧](فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ ، إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ[٨]")[٩]

---

[١] أَيْ : اِحْتِرَازًا عَمَّا إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ سَهْوًا وَنِسْيَانًا .شرح سنن النسائي(١/ ٣٢٢)

[٢] (س) ٤٦١ ، (د) ١٤٢٠

[٣] (حم) ٢٢٧٥٦ ، (د) ٤٢٥

[٤] (طل) ٥٧٣ ، (س) ٤٦١

[٥] (طل) ٥٧٣

[٦] (جة) ١٤٠١

[٧] (د) ٤٢٥

[٨] هَذَا يَقْتَضِي أَنَّ الْمُحَافِظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ يُوَفَّقُ لِلصَّالِحَاتِ ، بِحَيْثُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ اِبْتِدَاء ، وَمَعْنَى (عَذَّبَهُ) أَيْ : عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِ ، وَمَعْنَى (أَدْخَلَهُ الْجَنَّة) أَيْ : اِبْتِدَاءً بِمَغْفِرَتِهِ ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج ١ / ص ٣٢٢)

[٩] (طل) ٥٧٣ ، (س) ٤٦١ ، (د) ١٤٢٠

(حم طس) ، وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - مُسْنِدِي ظُهُورِنَا إِلَى قِبْلَةِ مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - سَبْعَةُ رَهْطٍ ، أَرْبَعَةٌ مَوَالِينَا، وَثَلَاثَةٌ مِنْ عَرَبِنَا " إِذْ خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - صَلَاةَ الظُّهْرِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْنَا ، فَقَالَ : مَا يُجْلِسُكُمْ هَاهُنَا ؟ " ، فَقُلْنَا: نَنْتَظِرُ الصَلَاةَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ : " فَأَرَمَّ[1] قَلِيلًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأسَهُ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ رَبُّكُمْ - عز وجل - ؟ " ، فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " فَإِنَّ رَبَّكُمْ - عز وجل - يَقُولُ :)[2](إِنِّي فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ ، وَعَهِدْتُ عِنْدِي عَهْدًا ، أَنَّهُ)[3](مَنْ صَلَّى الصَلَاةَ لِوَقْتِهَا ، وَحَافَظَ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يُضَيِّعْهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا ، فَلَهُ عَلَيَّ عَهْدٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ،

---

[1] أيْ : سكت .

[2] (حم) ١٨١٥٧ ، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود تحت حديث : ٤٥٦

[3] (د) ٤٣٠ ، (جة) ١٤٠٣

وَمَنْ لَمْ يُصَلِّهَا لِوَقْتِهَا ، وَلَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا ، وَضَيَّعَهَا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهَا فَلَا عَهْدَ لَهُ عَلَيَّ ، إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ غَفَرْتُ لَهُ ")[1]

---

[1] (طس) ٤٧٦٤ ، (حم) ١٨١٥٧ ، (د) ٤٣٠ ، (جة) ١٤٠٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٤٠١ ، الصَّحِيحَة : ٤٠٣٣

(خ ت س) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَلَاةَ)[١](وَآتَى الزَّكَاةَ)[٢](وَصَامَ رَمَضَانَ)[٣](وَحَجَّ الْبَيْتَ)[٤](وَمَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا)[٥](كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ)[٦]وفي رواية : (كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ)[٧](هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[٨]وفي رواية : (جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ)[٩]

---

(١) (خ) ٦٩٨٧ ، (حم) ٨٤٠٠

(٢) (س) ٣١٣٢

(٣) (خ) ٢٦٣٧ ، (ت) ٢٥٢٩

(٤) (ت) ٢٥٢٩

(٥) (س) ٣١٣٢

(٦) (خ) ٢٦٣٧ ، (حم) ٨٤٠٠

(٧) (ت) ٢٥٢٩ ، (س) ٣١٣٢

(٨) (خ) ٦٩٨٧ ، (ت) ٢٥٢٩

(٩) (خ) ٢٦٣٧

(أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا[١])[٢](فَقَالَ مُعَاذٌ :)[٣](يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا نُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟)[٤](قَالَ : " ذَرْ النَّاسَ يَعْمَلُونَ[٥])[٦](فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ[٧]مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،

---

[١] قَوْله : (أَوْ جَلَسَ فِي أرضه) فِيهِ تَأْنِيسٌ لِمَنْ حُرِمَ الْجِهَاد ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مَحْرُومًا مِنْ الْأَجْر ، بَلْ لَهُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْتِزَامِ الْفَرَائِضِ مَا يُوَصِلُهُ إِلَى الْجَنَّة ، وَإِنْ قَصُرَ عَنْ دَرَجَة الْمُجَاهِدِينَ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٧٧)

[٢] (خ) ٢٦٣٧ ، (ت) ٢٥٢٩

[٣] (ت) ٢٥٢٩

[٤] (س) ٣١٣٢ ، (خ) ٦٩٨٧

[٥] أَيْ : يَجْتَهِدُونَ فِي زِيَادَةِ الْعِبَادَةِ ، وَلَا يَتَّكِلُونَ عَلَى هَذَا الْإِجْمَالِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢١)

[٦] (ت) ٢٥٢٩

[٧] الْمُرَاد : لَا تُبَشِّرْ النَّاسَ بِمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّة لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ الْأَعْمَالَ الْمَفْرُوضَةَ عَلَيْهِ ، فَيَقِفُوا عِنْد ذَلِكَ ، وَلَا يَتَجَاوَزُوهُ إِلَى مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ مِنْ الدَّرَجَاتِ الَّتِي تَحْصُلُ بِالْجِهَادِ، وَهَذِهِ هِيَ النُّكْتَةُ فِي قَوْله" أَعَدَّهَا الله لِلْمُجَاهِدِينَ" وَفِي هَذَا تَعَقُّبٌ عَلَى قَوْلِ بَعْضِ شُرَّاحِ الْمَصَابِيح : " سَوَّى النَّبِيُّ ﷺ بَيْن الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَبَيْنَ عَدَمِهِ ، وَهُوَ الْجُلُوسُ فِي الْأَرْضِ الَّتِي وُلِدَ الْمَرْءُ فِيهَا " .

فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ[١]فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ[٢]

وَوَجْه التَّعَقُّبِ : أَنَّ التَّسْوِيَةَ لَيْسَتْ فِي كُلِّ عُمُومِهَا ، وَإِنَّمَا هِيَ فِي أَصْلِ دُخُولِ الْجَنَّة ، لَا فِي تَفَاوُتِ الدَّرجَاتِ كَمَا قَرَّرْتُهُ ، وَاللهُ أَعْلَم .
وَلَيْسَ فِي هَذَا السِّيَاقِ مَا يَنْفِي أَنْ يَكُونَ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَاتٌ أُخْرَى أُعِدَّتْ لِغَيْرِ الْمُجَاهِدِينَ ، دُونَ دَرَجَةِ الْمُجَاهِدِينَ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٧٧)
[١] الْفِرْدَوْس : هُوَ الْبُسْتَان الَّذِي يَجْمَعُ كُلَّ شَيْء .
وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي فِيهِ الْعِنَب .
وَقِيلَ : هُوَ بِالرُّومِيَّةِ .
وَقِيلَ : بِالْقِبْطِيَّةِ .
وَقِيلَ : بِالسُّرْيَانِيَّةِ .
وفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ دَرجَةَ الْمُجَاهِدِ قَدْ يَنَالُهَا غَيْرُ الْمُجَاهِد ، إِمَّا بِالنِّيَّةِ الْخَالِصَةِ ، أَوْ بِمَا يُوَازِيهِ مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَة ، لِأَنَّهُ ﷺ أَمَرَ الْجَمِيعَ بِالدُّعَاءِ بِالْفِرْدَوْسِ بَعْدَ أَنْ أَعْلَمهُمْ أَنَّهُ أُعِدَّ لِلْمُجَاهِدِينَ .فتح الباري(ج ٨ / ص ٣٧٧)
[٢] الْمُرَاد بِالْأَوْسَطِ هُنَا : الْأَعْدَل ، وَالْأَفْضَل ، كَقَوْلِهِ تَعالَى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّة وَسَطًا } ، فَعَطَفَ الْأَعْلَى عَلَيْهِ لِلتَّأْكِيدِ .
وَقَالَ الطِّيبِيُّ : الْمُرَادُ بِأَحَدِهَا : الْعُلُوُّ الْحِسِّيّ ، وَبِالْآخَرِ : الْعُلُوّ الْمَعْنَوِيّ .
وَقَالَ ابْن حِبَّانَ : الْمُرَادُ بِالْأَوْسَطِ : السَّعَة ، وَبِالْأَعْلَى الْفَوْقِيَّة . فتح (٨/ ٣٧٧)

وَمِنْهُ[١] تَنْفَجِرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ)[٢](الْأَرْبَعَةُ[٣])[٤](وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ")[٥]

وفِي رِوايةٍ[٦]: " فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ سِرُّ الْجَنَّةِ ، يَقُولُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ لِرَاعِيهِ : عَلَيْكَ بِسِرِّ الْوَادِي، فَإِنَّهُ أَمْرَعُهُ[٧] وَأَعْشَبُهُ "

---

[١] أَيْ : مِنْ الْفِرْدَوْس . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٣٧٧)

[٢] (خ) ٢٦٣٧ ، (ت) ٢٥٢٩

[٣] أَيْ : أُصُولُ الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ ، مِنْ الْمَاءِ ، وَاللَّبَنِ ، وَالْخَمْرِ ، وَالْعَسَلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢١)

[٤] (ت) ٢٥٣١ ، (حم) ٢٢٧٩٠

[٥] (خ) ٢٦٣٧ ، (ت) ٢٥٢٩

[٦] (طب) ج١٨ص٢٥٤ح٦٣٥ ، وصححها الألباني في الصَّحِيحَة : ٣٩٧٢

[٧] أَيْ : أَخْصَبُه .

(د طص) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَمْسٌ مَنْ جَاءَ بِهِنَّ مَعَ إِيمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافَظَ عَلَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، عَلَى وُضُوئِهِنَّ ، وَرُكُوعِهِنَّ ، وَسُجُودِهِنَّ ، وَمَوَاقِيتِهِنَّ ، وَصَامَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَعْطَى الزَّكَاةَ طَيِّبَةً بِهَا[1] نَفْسُهُ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ "، فَقَالُوا لِأَبِي الدَّرْدَاءِ : وَمَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ ؟ ، قَالَ : الْغُسْلُ مِنْ الْجَنَابَةِ[2])[3](فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَأْمَنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرِهَا)[4].

[1] أَيْ : بِالزَّكَاةِ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٧١)

[2] الْأَمَانَةُ تَقَعُ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَالْعِبَادَة ، وَالْوَدِيعَة ، وَالثِّقَة ، وَالْأَمَان ، وَقَدْ جَاءَ فِي كُلِّ مِنْهَا حَدِيث ، وَقَدْ فَسَّرَ أَبُو الدَّرْدَاءِ حَاصِلَ الْحَدِيثِ بِأَنَّهُ الْغُسْلُ مِنْ الْجَنَابَة . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٧١)

[3] (د) ٤٢٩

[4] (طص) ج٢/ص٥٦/ح٧٧٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٩

(يع) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ وَعَدَهُ اللهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا ، فَهُوَ مُنْجِزُهُ لَهُ ، وَمَنْ وَعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا ، فَهُوَ فِيهِ بِالْخِيَارِ "[١]

---

[١] (يع) ٣٣١٦ ، (طس) ٨٥١٦ ، ، صححه الألباني في ظلال الجنة : ٩٦٠ ، والصَّحِيحَة : ٢٤٦٣

وقال الألباني في الصَّحِيحَة : هذا الحديث يشهد لشطره الأول آيات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى : {وَعْدَ اللهِ لَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ} [الروم: ٦] ، وقوله : {وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ، وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ} [الأحقاف: ١٦]

وأما الشطر الآخر ، فيشهد له حديث عبادة بن الصامت مرفوعا بلفظ : " ... ومن عَبَدَ اللهَ ... وسَمِعَ وَعَصى ، فإن الله تعالى من أمره بالخِيار ، إن شاء رَحِمَه ، وإن شاء عذبه " . أخرجه أحمد وغيره بسند حسن . أ . هـ

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ[1]؟ ، قَالَ : " مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ[2]لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ[3])[4](أُخِذَ بِعَمَلِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ ")[5]

---

[1] الْجَاهِلِيَّة : مَا قَبْل الْإِسْلَام .(فتح – ج١ص١٢٧)

[2] الْمُرَادُ بِالْإِحْسَانِ هُنَا : الدُّخُول فِي الْإِسْلَام بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِن جَمِيعًا ، وَأَنْ يَكُون مُسْلِمًا حَقِيقِيًّا ، فَهَذَا يُغْفَرُ لَهُ مَا سَلَفَ فِي الْكُفْرِ ، بِنَصِّ الْقُرْآنِ الْعَزِيز وَالْحَدِيثِ الصَّحِيح : " الْإِسْلَامُ يَهْدِم مَا قَبْله " ، وَبِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ فِي اِسْتِعْمَالِ الشَّرْع ؛ يَقُولُونَ : حَسُنَ إِسْلَامُ فُلَان ، إِذَا دَخَلَ فِيهِ حَقِيقَةً بِإِخْلَاصٍ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٣٤)

[3] الْمُرَادُ بِالْإِسَاءَةِ : عَدَمُ الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ بِقَلْبِهِ ، بَلْ يَكُونُ مُنْقَادًا فِي الظَّاهِر لِلشَّهَادَتَيْنِ ، غَيْرَ مُعْتَقِدٍ لِلْإِسْلَامِ بِقَلْبِهِ ؛ فَهَذَا مُنَافِقٌ بَاقٍ عَلَى كُفْرِهِ بِإِجْمَاع الْمُسْلِمِينَ ، فَيُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ إِظْهَارِ صُورَةِ الْإِسْلَام ، وَبِمَا عَمِلَ بَعْد إِظْهَارِهَا ، لِأَنَّهُ مُسْتَمِرٌّ عَلَى كُفْرِه . شرح النووي (ج ١ / ص ٢٣٤)

[4] (خ) ٦٥٢٣ ، (م) ١٢٠

[5] (م) ١٢٠ ، (خ) ٦٥٢٣

(طس) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَقِيَ ، غُفِرَ لَهُ مَا مَضَى ، وَمَنْ أَسَاءَ فِيمَا بَقِيَ ، أُخِذَ بِمَا مَضَى وَمَا بَقِيَ "[1]

[1] (طس) ٦٨٠٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٨٩

(خ م) ، وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ رضي الله عنه قَالَ :

(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[1] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، مِنْ صَدَقَةٍ ، وَعَتَاقَةٍ ، وَصِلَةِ رَحِمٍ ، فَهَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ ؟)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ لَكَ مِنْ خَيْرٍ[3]")[4]

---

[1] أَيْ : أَتَقَرَّبُ ، وَالْحِنْثُ فِي الْأَصْلِ : الْإِثْم ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ : أُلْقِي عَنِّي الْإِثْم . فتح الباري (ج ٥ / ص ٤٠)

[2] (خ) ١٣٦٩ ، (خ) ٢١٠٧ ، (م) ١٢٣

[3] ظَاهِرُهُ أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي أَسْلَفَهُ كُتِبَ لَهُ ، وَالتَّقْدِير : أَسْلَمْتَ عَلَى قَبُولِ مَا سَلَفَ لَك مِنْ خَيْرٍ .

وَأَمَّا مَنْ قَالَ : إِنَّ الْكَافِرَ لَا يُثَابُ ، فَحُمِلَ مَعْنَى الْحَدِيثِ عَلَى وُجُوهٍ أُخْرَى ، مِنْهَا أَنَّكَ بِبَرَكَةِ فِعْلِ الْخَيْرِ هُدِيتَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، لِأَنَّ الْمَبَادِئَ عُنْوَانُ الْغَايَات ، أَوْ أَنَّك بِتِلْكَ الْأَفْعَالِ رُزِقْتَ الرِّزْقَ الْوَاسِع .

قَالَ اِبْنِ الْجَوْزِيّ : قِيلَ : إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَرَّى عَنْ جَوَابِهِ ، فَإِنَّهُ سَأَلَ : هَلْ لِي فِيهَا مِنْ أَجْرٍ ؟ ، فَقَالَ : أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ ، وَالْعِتْقُ فِعْلُ خَيْر ، كَأَنَّهُ أَرَادَ أَنَّك فَعَلْتَ الْخَيْرَ ، وَالْخَيْرُ يُمْدَحُ فَاعِلُهُ وَيُجَازَى عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا ، فَقَدْ رَوَى مُسْلِم مِنْ حَدِيثِ أَنَس مَرْفُوعًا " أَنَّ الْكَافِرَ يُثَابُ فِي الدُّنْيَا بِالرِّزْقِ عَلَى مَا يَفْعَلُهُ مِنْ حَسَنَة " . فتح الباري (ج ٥ / ص ٤٠)

[4] (خ) ٢٤٠١ ، (م) ١٢٣

إِسْلَامُ قَائِلِ الشَّهَادَتَيْنِ[١]

(م س حم) ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ :

(كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ[٢]فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَإِذَا الذِّئْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، آسَفُ[٣]كَمَا يَأْسَفُونَ)[٤]

---

[١] أَيْ : الْمُقِرُّ بِهِما يُصَدِّقُ قَلْبُه لِسَانَه ، وأن لا يأتي بناقِضٍ من نَواقِضِ التوحيد بعد نُطْقِهِ بالشهادتين .ع

[٢] الْجَوَّانِيَّة - بِقُرْبِ أُحُد - مَوْضِع فِي شَمَالِي الْمَدِينَة ، وَفِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اِسْتِخْدَامِ السَّيِّدِ جَارِيَتَهُ فِي الرَّعْي ، وَإِنْ كَانَتْ تَنْفَرِدُ فِي الْمَرْعَى ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الشَّرْعُ مُسَافَرَةَ الْمَرْأَةِ وَحْدهَا ، لِأَنَّ السَّفَرَ مَظِنَّةُ الطَّمَعِ فِيهَا ، وَانْقِطَاعُ نَاصِرِهَا وَالذَّابِّ عَنْهَا ، وَبُعْدِهَا مِنْهُ ، بِخِلَافِ الرَّاعِيَة ، وَمَعَ هَذَا ، فَإِنْ خِيفَ مَفْسَدَةٌ مِنْ رَعْيِهَا - لِرِيبَةٍ فِيهَا أَوْ لِفَسَادِ مَنْ يَكُونُ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي تَرْعَى فِيهَا أَوْ نَحْو ذَلِكَ - لَمْ يَسْتَرْعِهَا ، وَلَمْ تُمَكَّنْ الْحُرَّةُ وَلَا الْأَمَةُ مِنْ الرَّعْي حِينَئِذٍ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَصِير فِي مَعْنَى السَّفَرِ الَّذِي حَرَّمَ الشَّرْعُ عَلَى الْمَرْأَة . شرح النووي(ج ٢ / ص ٢٩٨)

[٣] أَيْ : أَغْضَب . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٢٩٨)

[٤] (م) ٥٣٧ ، (س) ١٢١٨

(فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً[١])[٢](فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ " فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ " ،

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا ؟ ، قَالَ : " اِئْتِنِي بِهَا " ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ،

فَقَالَ لَهَا : " أَيْنَ اللهُ ؟ " ، قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ[٣] قَالَ : " مَنْ أَنَا ؟ " ،

قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ)[٤](قَالَ : " أَتُؤْمِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ " ،

قَالَتْ : نَعَمْ)[٥]

---

[١] أَيْ : لَطَمْتُهَا .شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٢٩٨)

[٢] (س) ١٢١٨ ، (م) ٥٣٧

[٣] هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَات ، وَفِيهَا مَذْهَبَانِ : أَحَدُهُمَا : الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ ، مَعَ اِعْتِقَادِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء ، وَتَنْزِيهُهُ عَنْ سِمَات الْمَخْلُوقَات .
وَالثَّانِي : تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيق بِهِ ، فَمَنْ قَالَ بِهَذَا قَالَ : كَانَ الْمُرَاد اِمْتِحَانهَا ، هَلْ هِيَ مُوَحِّدَةٌ تُقِرُّ بِأَنَّ الْخَالِقَ الْمُدَبِّرَ الْفَعَّالَ هُوَ اللهُ وَحْدَه ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اِسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اِسْتَقْبَلَ الْكَعْبَة .
وَمَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقٍ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنْ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ " فِي السَّمَاء " ، أَيْ : عَلَى السَّمَاء .شرح النووي(٢ / ٢٩٨)

[٤] (م) ٥٣٧ ، (س) ١٢١٨

[٥] (حم) ١٥٧٨١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٦١

(قَالَ : " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ[١]")[٢]وفي رواية[٣]: قَالَ : " ائْتِنِي بِهَا " ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ رَبُّكِ ؟ " ، قَالَتْ : اللهُ ، قَالَ : " مَنْ أَنَا ؟ " ، قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، قَالَ : " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ "

---

[١] فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ إِعْتَاقَ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ إِعْتَاقِ الْكَافِر ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ عِتْقِ الْكَافِرِ فِي غَيْرِ الْكَفَّارَات ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُجْزِئُ الْكَافِر فِي كَفَّارَةِ الْقَتْل ، كَمَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآن ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ ، وَالْيَمِينِ ، وَالْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَان ، فَقَالَ الشَّافِعِيّ وَمَالِك وَالْجُمْهُور : لَا يُجْزِئُهُ إِلَّا مُؤْمِنَة ، حَمْلًا لِلْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي كَفَّارَةِ الْقَتْل ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَالْكُوفِيُّونَ : يُجْزِئُهُ الْكَافِرُ لِلْإِطْلَاقِ ، فَإِنَّهَا تُسَمَّى رَقَبَة .

وقَوْله ﷺ : (أَيْنَ اللهُ ؟ ، قَالَتْ : فِي السَّمَاء قَالَ : مَنْ أَنَا ؟ ، قَالَتْ : أَنْتَ رَسُول اللهِ ، قَالَ : أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة) فِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِاللهِ تَعَالَى ، وَبِرِسَالَةِ النبي ﷺ .

وَفِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا ، كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ ، وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّة ، وَلَا يُكَلَّفُ مَعَ هَذَا إِقَامَةَ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا يَلْزَمُهُ مَعْرِفَةُ الدَّلِيل ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُور ، وَبِاللهِ التَّوْفِيق . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٢٩٨)

(النووي - ج ٢ / ص ٢٩٨)

[٢] (م) ٥٣٧ ، (س) ١٢١٨

[٣] (س) : ٣٦٥٣ ، وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد .

الْإِقْرَارُ بالشَّهَادَتَيْنِ يَعْصِمُ الدَّمَ وَالْمَالَ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَام

(م حم) ، عَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ "[١]

---

[١] (م) ٢٣ ، (حم) ٢٧٢٥٥

(خ م د حم) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْحُرَقَةِ مِنْ جُهَيْنَةَ[١])[٢](قَالَ : فَصَبَّحْنَا الْقَوْمَ[٣])[٤](فَقَاتَلْنَاهُمْ ، فَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِذَا أَقْبَلَ الْقَوْمُ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ عَلَيْنَا ، وَإِذَا أَدْبَرُوا كَانَ حَامِيَتَهُمْ[٥]قَالَ : فَغَشِيتُهُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ)[٦](فَلَمَّا غَشِينَاهُ[٧]قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَكَفَّ عَنْهُ الْأَنْصَارِيُّ وَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ)[٨](فَلَمَّا قَدِمْنَا ، بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم

---

[١] (الْحُرَقَة) : بَطْنٌ مِنْ جُهَيْنَة ، وَهَذِهِ السَّرِيَّةُ يُقَالُ لَهَا : سَرِيَّةُ غَالِبِ بْن عُبَيْدِ الله اللَّيْثِيّ ، وَكَانَتْ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ سَبْع . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٠٨)

[٢] (خ) ٦٤٧٨ ، (م) ٩٦

[٣] أَيْ : هَجَمُوا عَلَيْهِمْ صَبَاحًا قَبْل أَنْ يَشْعُرُوا بِهِمْ ، يُقَال : صَبَّحْتُه ، أَتَيْتُهُ صَبَاحًا بَغْتَةً ، وَمِنْهُ قَوْله تعالى : (وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرّ) .فتح (١٩/ ٣٠٨)

[٤] (خ) ٦٤٧٨ ، (م) ٩٦

[٥] الحامِيَةُ : الرجُلُ يَحْمِي أَصْحَابَه في الحَرْب . لسان العرب(ج ١٤ / ص ١٩٧)

[٦] (حم) ٢١٧٩٣

[٧] أَيْ : لَحِقْنَا بِهِ حَتَّى تَغَطَّى بِنَا . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٠٨)

[٨] (خ) ٤٠٢١ ، (م) ٩٦ ،

فَقَالَ لِي: " يَا أُسَامَةُ ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ ")[١](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ ، وَقَتَلَ فُلَانًا وَفُلَانًا ، وَسَمَّيْتُ لَهُ نَفَرًا ، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَقَتَلْتَهُ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ")[٢](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ)[٣](الْقَتْلِ)[٤]

---

[١] (م) ٩٦ ، (خ) ٤٠٢١

[٢] (م) ٩٧

[٣] (م) ٩٦

[٤] (حم) ٢١٨٥٠

(قَالَ :" أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا[١]؟)[٢]

(كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ "، فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ : " وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، فَجَعَلَ لَا يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ : كَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟)[٣]

---

[١] مَعْنَاهُ أَنَّكَ إِنَّمَا كُلِّفْتَ بِالْعَمَلِ بِالظَّاهِرِ ، وَمَا يَنْطِق بِهِ اللِّسَان ، وَأَمَّا الْقَلْبُ فَلَيْسَ لَك طَرِيقٌ إِلَى مَا فِيهِ ، فَأَنْكَرَ عَلَيْهِ تَرْكَ الْعَمَلِ بِمَا ظَهَرَ مِنْ اللِّسَان ، فَقَالَ : " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبه " لِتَنْظُرَ هَلْ كَانَتْ فِيهِ حِينَ قَالَهَا وَاعْتَقَدَهَا أَوْ لَا ، وَالْمَعْنَى أَنَّكَ إِذَا كُنْت لَسْتَ قَادِرًا عَلَى ذَلِكَ ، فَاكْتَفِ مِنْهُ بِاللِّسَانِ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى تَرَتُّبِ الْأَحْكَامِ عَلَى الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ دُونَ الْبَاطِنَة.
فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٠٨)

[٢] (د) ٢٦٤٣ ، (م) ٩٦

[٣] (م) ٩٧

(قَالَ : فَمَا زَالَ فكَرَّرهَا عَلَيَّ " حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[١])[٢](قَالَ عُقْبَةَ بْنِ مَالِكٍ اللَّيْثِيِّ ﵁ : " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَمَا بَالُ الْمُسْلِمِ يَقْتُلُ الرَّجُلَ وَهُوَ يَقُولُ إِنِّي مُسْلِمٌ ؟)[٣](فَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا)[٤] (فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ " إِذْ قَالَ الْقَاتِلُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ الْقَتْلِ)[٥]

---

[١] لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ ، فَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْوَقْتُ أَوَّلَ دُخُولِهِ فِي الْإِسْلَام ، لِيَأْمَنَ مِنْ جَرِيرَةِ تِلْكَ الْفَعْلَة .
وَأَمَّا كَوْنُهُ لَمْ يُلْزِمْهُ دِيَةً وَلَا كَفَّارَةً ، فَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : لَا يَلْزَمُ مِنْ السُّكُوتِ عَنْهُ عَدَمُ الْوُقُوع . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٠٨)

[٢] (خ) ٤٠٢١ ، (م) ٩٦

[٣] (حم) ١٧٠٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (حم) ٢٢٥٤٣ ، وصححه الألباني في صَحِيح الْجَامِع : ١٦٩٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (حم) ١٧٠٥٠

(" فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنْ النَّاسِ وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ"

ثُمَّ قَالَ أَيْضًا : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ الْقَتْلِ ،

" فَأَعْرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنْ النَّاسِ وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ "

ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ ، فَقَالَ الثَّالِثَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ مَا قَالَ إِلَّا تَعَوُّذًا مِنْ

الْقَتْلِ ، " فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ تُعْرَفُ الْمَسَاءَةُ[١]فِي وَجْهِهِ ، فَقَالَ

لَهُ : إِنَّ اللهَ ﷻ أَبَى عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ")[٢]

وفي رواية[٣]: " أَبَى اللهُ عَلَيَّ مَنْ قَتَلَ مُسْلِمًا - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - "

---

[١] الْمَسَاءَة : الحُزن والغضب .

[٢] (حم) ٢٢٥٤٣

[٣] (حم) ١٧٠٥٠

(فَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁ : وَأَنَا وَاللهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا حَتَّى يَقْتُلَهُ ذُو الْبُطَيْنِ - يَعْنِي أُسَامَةَ - فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَلَمْ يَقُلِ اللهُ : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ[1]وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلهِ ؟ ﴾[2]فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةٌ[3])[4].

---

[1] قال ابن الأعرابي : الفِتْنة : الاختبار ، والفِتْنة : المِحْنة ، والفِتْنة : المال ، والفِتْنة : الأَوْلادُ ، والفِتْنة : الكُفْرُ ، والفِتْنةُ : اختلافُ الناسِ بالآراء ، والفِتْنةُ : الإِحراق بالنار . لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٣١٧)

[2] [الأنفال/٣٩]

[3] روى (خ) ٦٦٩٣ عَنْ حَرْمَلَةَ مَوْلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﵄ قَالَ : أَرْسَلَنِي أُسَامَةُ إِلَى عَلِيٍّ وَقَالَ : إِنَّهُ سَيَسْأَلُكَ الْآنَ فَيَقُولُ : مَا خَلَّفَ صَاحِبَكَ ؟ ، فَقُلْ لَهُ : يَقُولُ لَكَ : لَوْ كُنْتَ فِي شِدْقِ الْأَسَدِ ، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ فِيهِ ، وَلَكِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَمْ أَرَهُ ، فَلَمْ يُعْطِنِي شَيْئًا ، فَذَهَبْتُ إِلَى حَسَنٍ وَحُسَيْنٍ وَابْنِ جَعْفَرٍ ﵃ فَأَوْقَرُوا (أَيْ : ملأوا) لِي رَاحِلَتِي .

[4] (م) ٩٦

(الضياء) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَبَى اللهُ أَنْ يَجْعَلَ لِقَاتِلِ الْمُؤمِنِ[١] تَوْبَةً[٢] "[٣]

[١] أَيْ : لقاتل المؤمن بغير حق .

[٢] أَيْ : إن استحلَّ ، وإلا فهو زجرٌ وتخويف .
ومذهب أهل السنة أنه لا يموت أحد إلا بأجله .
وأن القاتلَ لا يَكْفُرُ ، ولا يُخَلَّدُ في النار ، وإن مات مُصِرًّا ، وأن له توبة ،
والقتل ظلما أكبر الكبائر بعد الكفر ، وبالقَوَد أو العفو ، لا تبقى مُطالبة أُخروية ،
ومن أَطلق بقاءَها ، أراد بقاء حق الله ، إذ لا يسقط إلا بتوبة صحيحة ،
والتمكين من القَوَد لا يُؤَثِّر إلا إن صَحِبَه نَدَمٌ من حيث الفعل، وعَزْمٌ أن لا يعود .
فيض القدير - (ج ١ / ص ٩٤)

[٣] أخرجه محمد بن حمزة الفقيه في " أحاديثه " (ق ٢١٥ / ٢) ، والواحدي في " الوسيط " (١ / ١٨٠ / ٢) ، والضياء في " المختارة " (١٢٧ / ١) ،
انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٣ ، الصَّحِيحَة : ٦٨٩

(خ م) ، وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ :

(قُلْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنْ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا ، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا ، ثُمَّ لَاذَ مِنِّي بِشَجَرَةٍ[1] فَقَالَ : أَسْلَمْتُ لِلهِ[2] أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تَقْتُلْهُ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ يَدِي ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَطَعَهَا)[3] (أَأَقْتُلُهُ ؟)[4] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تَقْتُلْهُ ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ ")[5]

---

[1] أَيْ : اِلْتَجَأَ إِلَيْهَا . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٠١)

[2] أَيْ : دَخَلْتُ فِي الْإِسْلَام . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٠١)

[3] (خ) ٣٧٩٤ ، (م) ٩٥

[4] (خ) ٦٤٧٢ ، (م) ٩٥

[5] (خ) ٣٧٩٤ ، (م) ٩٥

الشرح[1]

[1] مَعْنَاهُ أَنَّ الْكَافِرَ مُبَاحُ الدَّم بِحُكْمِ الدِّينِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِم ، فَإِذَا أَسْلَمَ صَارَ مُصَانَ الدَّمِ كَالْمُسْلِمِ ، فَإِنْ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ ذَلِكَ ، صَارَ دَمُهُ مُبَاحًا بِحَقِّ الْقِصَاص ، كَالْكَافِرِ بِحَقِّ الدِّين .
وَلَيْسَ الْمُرَادُ إِلْحَاقُهُ فِي الْكُفْرِ كَمَا تَقَوَّلَهُ الْخَوَارِجُ مِنْ تَكْفِيرِ الْمُسْلِم بِالْكَبِيرَةِ ، وَحَاصِلُهُ اِتِّحَادُ الْمَنْزِلَتَيْنِ ، مَعَ اِخْتِلَافِ الْمَأْخَذ ، فَالْأَوَّلُ : أَنَّهُ مِثْلُكَ فِي صَوْنِ الدَّم ، وَالثَّانِي : أَنَّكَ مِثْلُهُ فِي الْهَدَر . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٠١)

(خ م س حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ :)[1](رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَعَلَيْهِ الرَّجْمُ)[2] (أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ مُسْلِمًا مُتَعَمِّدًا)[3](فَعَلَيْهِ الْقَوَدُ[4])[5]فَيُقْتَلُ بِهِ[6]

---

[1] (خ) ٦٤٨٤ ، (م) ٢٥ - (١٦٧٦)

[2] (س) ٤٠٥٧ ، (خ) ٦٤٨٤

[3] (س) ٤٧٤٣ ، (خ) ٦٤٨٤

[4] أَيْ : القِصاص .

[5] (س) ٤٠٥٧

[6] (حم) ٥٠٩

(وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ ، الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ[1])[2]

[1] قَوْله " التَّارِك لِدِينِهِ " عَامٌّ فِي كُلِّ مَنْ اِرْتَدَّ بِأَيِّ رِدَّة كَانَتْ ، فَيَجِبُ قَتْلُهُ إِنْ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى الْإِسْلَام .
وَقَوْله " الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ " يَتَنَاوَلُ كُلَّ خَارِجٍ عَنْ الْجَمَاعَة ، بِبِدْعَةٍ أَوْ نَفْيِ إِجْمَاعٍ كَالرَّوَافِضِ وَالْخَوَارِج وَغَيْرهمْ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " الْمُفْهِم " : ظَاهِرُ قَوْله " الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ " أَنَّهُ نَعْتٌ لِلتَّارِكِ لِدِينِهِ ، لِأَنَّهُ إِذَا اِرْتَدَّ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ ، غَيْرَ أَنَّهُ يَلْتَحِقُ بِهِ كُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ لَمْ يَرْتَدَّ ، كَمَنْ يَمْتَنِعُ مِنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ إِذَا وَجَبَ ، وَيُقَاتَلُ عَلَى ذَلِكَ ، كَأَهْلِ الْبَغْي ، وَقُطَّاعِ الطَّرِيق ، وَالْمُحَارِبِينَ مِنْ الْخَوَارِج وَغَيْرهمْ ، قَالَ : فَيَتَنَاوَلهُمْ لَفْظ الْمُفَارِق لِلْجَمَاعَةِ بِطَرِيقِ الْعُمُوم ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ ، لَمْ يَصِحَّ الْحَصْر ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَنْفِيَ مَنْ ذُكِرَ وَدَمُهُ حَلَالٌ ، فَلَا يَصِحُّ الْحَصْر ، وَكَلَامُ الشَّارِعِ مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ وَصْفَ الْمُفَارَقَةِ لِلْجَمَاعَةِ يَعُمُّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ ، قَالَ : وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةِ تَرَكَ دِينَه ، غَيْر أَنَّ الْمُرْتَدَّ تَرَكَ كُلَّهُ ، وَالْمُفَارِقُ بِغَيْرِ رِدَّةٍ تَرَكَ بَعْضَه .
وَفِيهِ مُنَاقَشَةٌ ، لِأَنَّ أَصْلَ الْخَصْلَةِ الثَّالِثَةِ : الِارْتِدَاد ، فَلَا بُدّ مِنْ وُجُوده ، وَالْمُفَارِقُ بِغَيْرِ رِدَّةٍ لَا يُسَمَّى مُرْتَدًّا ، فَيَلْزَم الْخُلْف فِي الْحَصْر .
وَالتَّحْقِيقُ فِي جَوَابِ ذَلِكَ : أَنَّ الْحَصْرَ فِيمَنْ يَجِبُ قَتْلُهُ عَيْنًا ، وَأَمَّا مَنْ ذَكَرَهُمْ فَإِنَّ قَتْلَ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ إِنَّمَا يُبَاحُ إِذَا وَقَعَ حَالَ الْمُحَارَبَة وَالْمُقَاتَلَة ، بِدَلِيلِ أَنَّهُ لَوْ أُسِرَ ، لَمْ يَجُزْ قَتْلُهُ صَبْرًا اِتِّفَاقًا فِي غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ ، وَعَلَى الرَّاجِحِ فِي الْمُحَارِبِينَ أَيْضًا . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣١٧)

[2] (م) ٢٥ - (١٦٧٦) ، (خ) ٦٤٨٤

وفي روايةٍ[1]: (**وَرَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ الْإِسْلَامِ ، فَيُحَارِبُ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَيُقْتَلُ ، أَوْ يُصْلَبُ ، أَوْ يُنْفَى مِنَ الْأَرْضِ** ")

[1] (س) ٤٧٤٣ ، (د) ٤٣٥٣ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢١٩٦

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَيُقِيمُوا الصَلَاةَ ،

وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ[١])[١]

---

[١] الْمُرَاد بِالصَّلَاةِ : الْمَفْرُوضُ مِنْهَا ، لَا جِنْسُهَا ، وَإِنْ صَدَقَ اِسْمُ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا ، وَقَالَ النَّوَوِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث : إِنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ عَمْدًا يُقْتَل ، ثُمَّ ذَكَرَ اِخْتِلَاف الْمَذَاهِب فِي ذَلِكَ .

وَسُئِلَ الْكَرْمَانِيُّ هُنَا عَنْ حُكْمِ تَارِكِ الزَّكَاة ، فَأَجَاب بِأَنَّ حُكْمَهُمَا وَاحِدٌ ، لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْغَايَة ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ فِي الْمُقَاتَلَة ، أَمَّا فِي الْقَتْلِ فَلَا ، وَالْفَرْقُ أَنَّ الْمُمْتَنِعَ مِنْ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يُمْكِنُ أَنْ تُؤْخَذُ مِنْهُ قَهْرًا ، بِخِلَافِ الصَّلَاة ، فَإِنْ اِنْتَهَى إِلَى نَصْبِ الْقِتَالِ لِيَمْنَعَ الزَّكَاة ، قُوتِلَ ، وَبِهَذِهِ الصُّورَة قَاتَلَ الصِّدِّيقُ ﷺ مَانِعِي الزَّكَاة ، وَلَمْ يُنْقَلْ أَنَّهُ قَتَلَ أَحَدًا مِنْهُمْ صَبْرًا .

وَعَلَى هَذَا فَفِي الِاسْتِدْلَالِ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى قَتْلِ تَارِك الصَّلَاةِ نَظَر ؛ لِلْفَرْقِ بَيْنَ صِيغَةِ أُقَاتِل ، وَأَقْتُل ، وَاللهُ أَعْلَم .

وَقَدْ أَطْنَبَ اِبْنُ دَقِيق الْعِيدِ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى مَنْ اِسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيث عَلَى ذَلِك وَقَالَ : لَا يَلْزَمُ مِنْ إِبَاحَةِ الْمُقَاتَلَةِ إِبَاحَةُ الْقَتْل ، لِأَنَّ الْمُقَاتَلَةَ مُفَاعَلَةٌ تَسْتَلْزِمُ وُقُوعَ الْقِتَالِ مِنْ الْجَانِبَيْنِ ، وَلَا كَذَلِكَ الْقَتْل .

وَحَكَى الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الشَّافِعِيّ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ الْقِتَالُ مِنْ الْقَتْل بِسَبِيلٍ ، قَدْ يَحِلُّ قِتَالُ الرَّجُل ، وَلَا يَحِلُّ قَتْلُه .

وقَوْله : (حَتَّى يَشْهَدُوا) جُعِلَتْ غَايَةُ الْمُقَاتَلَةِ وُجُودَ مَا ذُكِرَ ، فَمُقْتَضَاهُ أَنَّ مَنْ شَهِدَ وَأَقَامَ وَآتَى ، عُصِمَ دَمُه ، وَلَوْ جَحَدَ بَاقِيَ الْأَحْكَام .

وَالْجَوَابُ أَنَّ الشَّهَادَةَ بِالرِّسَالَةِ تَتَضَمَّنُ التَّصْدِيقَ بِمَا جَاءَ بِهِ ، مَعَ أَنَّ نَصَّ الْحَدِيث وَهُوَ قَوْله " إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَام " يَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ ذَلِكَ =

(وَيُؤْمِنُوا بِمَا جِئْتُ بِهِ)[٢](فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ)[٣](عَصَمُوا[٤]مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ)[٥]

فَإِنْ قِيلَ : فَلِمَ لَمْ يَكْتَفِ بِهِ ؟ ، وَنَصَّ عَلَى الصَّلَاة وَالزَّكَاة ؟ .
فَالْجَوَاب : أَنَّ ذَلِكَ لِعِظَمِهِمَا ، وَالِاهْتِمَام بِأَمْرِهِمَا ؛ لِأَنَّهُمَا إِمَّا الْعِبَادَاتُ الْبَدَنِيَّة وَالْمَالِيَّة . (فتح - ح٢٥)

[١] (خ) ٢٥ ، (م) ٢٢

[٢] (م) ٢١

[٣] (خ) ٢٥ ، (م) ٢٢

[٤] أَيْ : مَنَعُوا . فتح الباري (ج ١ / ص ٤١)

[٥] (خ) ٢٥ ، (م) ٢١

(إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ[١])[٢](وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ[٣])[١]

---

[١] اِسْتَبْعَدَ قَوْمٌ صِحَّةَ هذا الْحَدِيث ، وقالوا : لَوْ كَانَ عِنْدَ اِبْنِ عُمَر ، لَمَا تَرَكَ أَبَاهُ يُنَازِعُ أَبَا بَكْرٍ فِي قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاة ، وَلَوْ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ لَمَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ يُقِرُّ عُمَرَ عَلَى الِاسْتِدْلَال بِقَوْلِهِ ﷺ " أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَه إِلَّا الله " ، وَيَنْتَقِلُ عَنْ الِاسْتِدْلَالِ بِهَذَا النَّصِّ إِلَى الْقِيَاس ، إِذْ قَالَ : " لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْن الصَّلَاة وَالزَّكَاة ؛ لِأَنَّهَا قَرِينَتهَا فِي كِتَاب الله " .

وَالْجَوَاب : أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ عِنْدَ اِبْنِ عُمَرَ أَنْ يَكُونَ اِسْتَحْضَرَهُ فِي تِلْكَ الْحَالَة ، وَلَوْ كَانَ مُسْتَحْضِرًا لَهُ ، فَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ لَا يَكُونَ حَضَرَ الْمُنَاظَرَةَ الْمَذْكُورَة ، وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ ذَكَرَهُ لَهُمَا بَعْدُ ، وَلَمْ يَسْتَدِلَّ أَبُو بَكْرٍ فِي قِتَالِ مَانِعِي الزَّكَاةِ بِالْقِيَاسِ فَقَطْ ، بَلْ أَخَذَهُ أَيْضًا مِنْ قَوْله ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ " إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَام " ، قَالَ أَبُو بَكْر : " وَالزَّكَاة حَقّ الْإِسْلَام " .

وَفِي الْقِصَّةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ السُّنَّةَ قَدْ تَخْفَى عَلَى بَعْضِ أَكَابِرِ الصَّحَابَة ، وَيَطَّلِعُ عَلَيْهَا آحَادُهُمْ ، وَلِهَذَا لَا يُلْتَفَتُ إِلَى الْآرَاءِ وَلَوْ قَوِيَتْ مَعَ وُجُودِ سُنَّةٍ تُخَالِفُهَا ، وَلَا يُقَال : كَيْفَ خَفِيَ هذَا عَلَى فُلَان ؟ ، وَاللهُ الْمُوَفِّق .(فتح – ح٢٥)

[٢] (خ) ٢٥

[٣] أَيْ : فِي أَمْرِ سَرَائِرهمْ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى قَبُولِ الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ ، وَالْحُكْمِ بِمَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ .

وَالِاكْتِفَاءُ فِي قَبُولِ الْإِيمَانِ بِالِاعْتِقَادِ الْجَازِم ، خِلَافًا لِمَنْ أَوْجَبَ تَعَلُّم الْأَدِلَّة .

وَيُؤْخَذُ مِنْهُ تَرْكُ تَكْفِيرِ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُقِرِّينَ بِالتَّوْحِيدِ ، الْمُلْتَزِمِينَ لِلشَّرَائِع ، وَقَبُولِ تَوْبَةِ الْكَافِرِ مِنْ كُفْره ، مِنْ غَيْر تَفْصِيلٍ بَيْن كُفْرٍ ظَاهِرٍ أَوْ بَاطِن =

(ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ[٢] ﴾[٣]")[٤]

فَإِنْ قِيلَ : مُقْتَضَى الْحَدِيثِ قِتَالُ كُلِّ مَنْ اِمْتَنَعَ مِنْ التَّوْحِيد ، فَكَيْفَ تُرِكَ قِتَالُ مُؤَدِّي الْجِزْيَة وَالْمُعَاهَد ؟ .
فَالْجَوَاب أَنَّ الحديث مِنْ الْعَامِّ الَّذِي أُرِيدَ بِهِ الْخَاصّ ، فَيَكُون الْمُرَادُ بِالنَّاسِ فِي قَوْله " أُقَاتِل النَّاس " أَيْ : الْمُشْرِكِينَ مِنْ غَيْر أَهْل الْكِتَاب ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ رِوَايَة النَّسَائِيّ بِلَفْظِ " أُمِرْت أَنْ أُقَاتِل الْمُشْرِكِينَ " . (فتح - ح٢٥)

[١] (خ) ٢٥ ، (م) ٢١

[٢] الْمُسَيْطِر : الْمُسَلَّط ، وَقِيلَ : الْجَبَّار . شرح النووي(ج ١ / ص ٩٤)

[٣] [الغاشية/٢٢]

[٤] (م) ٢١ ، (ت) ٣٣٤١

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : (" قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمَ خَيْبَرَ : لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ " ، قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - : مَا أَحْبَبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يَوْمَئِذٍ)[١](قَالَ : فَتَطَاوَلْتُ لَهَا وَاسْتَشْرَفْتُ رَجَاءَ أَنْ يَدْفَعَهَا إِلَيَّ)[٢](قَالَ : " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ - رضي الله عنه - فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا ، وَقَالَ : امْشِ وَلَا تَلْتَفِتْ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْكَ " ، قَالَ : فَسَارَ عَلِيٌّ شَيْئًا ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ ، فَصَرَخَ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلَى مَاذَا أُقَاتِلُ النَّاسَ ؟ ، قَالَ : " قَاتِلْهُمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ ، فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ ")[٣]

---

[١] (م) ٣٣ - (٢٤٠٥)

[٢] (حم) ٨٩٧٨ ، (م) ٣٣ - (٢٤٠٥

[٣] (م) ٣٣ - (٢٤٠٥) ، (حم) ٨٩٧٨

(س جة حم) ، وَعَنْ أَوْسِ بْنِ حُذَيْفَةَ الثَّقَفِيُّ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ ، فَكُنْتُ مَعَهُ فِي قُبَّةٍ ، فَنَامَ مَنْ كَانَ فِي الْقُبَّةِ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَسَارَّهُ)[١](يَسْتَأْذِنُهُ فِي قَتْلِ رَجُلٍ مِنْ الْمُنَافِقِينَ)[٢](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اذْهَبُوا فَاقْتُلُوهُ " ، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ " دَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ :)[٣](هَلْ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ ")[٤](قَالَ: نَعَمْ يَشْهَدُ ، وَلَكِنَّهُ يَقُولُهَا تَعَوُّذًا)[٥] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيُصَلِّي ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، وَلَا صَلَاةَ لَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أُولَئِكَ الَّذِينَ نَهَانِي اللهُ عَنْهُمْ)[٦]

---

[١] (س) ٣٩٨٢

[٢] (حم) ٢٣٧٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (حم) ٢٣٧٢٠

[٤] (س) ٣٩٨٢ ، (جة) ٣٩٢٩

[٥] (س) ٣٩٧٩ ، (حم) ١٥٧٢٧

[٦] (حم) ٢٣٧٢٠

(فَاذْهَبُوا فَخَلُّوا سَبِيلَهُ)[(١)](فَإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَإِذَا قَالُوهَا)[(٢)](حَرُمَتْ عَلَيَّ)[(٣)](دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ ")[(٤)]

[(١)] (حم) ١٦٢٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[(٢)] (س) ٣٩٧٩

[(٣)] (جة) ٣٩٢٩ ، (س) ٣٩٨٢

[(٤)] (س) ٣٩٧٩

(خ ت س) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[١](فَإِذَا شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَاسْتَقْبَلُوا قِبْلَتَنَا ، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا[٢]وَأَكَلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا[٣] فَقَدْ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، إِلَّا بِحَقِّهَا[٤])[٥](وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ)[٦]

---

[١] (ت) ٢٦٠٨ ، (خ) ٣٨٥

[٢] أَيْ : كَمَا نُصَلِّي ، وَلَا تُوجَدُ إِلَّا مِنْ مُوَحِّدٍ مُعْتَرِفٍ بِنُبُوَّتِهِ ، وَمَنْ اِعْتَرَفَ بِهِ ﷺ اِعْتَرَفَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٠)

[٣] (خ) ٣٨٥

[٤] أَيْ : إِلَّا بِحَقِّ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أُمُورَ النَّاسِ مَحْمُولَةٌ عَلَى الظَّاهِرِ ، فَمَنْ أَظْهَرَ شِعَارَ الدِّينِ ، أُجْرِيَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ أَهْلِهِ ، مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُ خِلَافُ ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٠)

[٥] (س) ٣٩٦٦ ، (خ) ٣٨٥

[٦] (خ) ٣٨٥

(لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ[١] وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ[٢] ")[٣]

(خ) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا ، وَاسْتَقْبَلَ قِبْلَتَنَا ، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا ، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللهِ[٤] وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ، فَلَا تُخْفِرُوا[٥] اللهَ فِي ذِمَّتِهِ "[٦]

---

[١] أَيْ : مِنْ النَّفْعِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٠٥)

[٢] أَيْ : مِنْ الْمَضَرَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٠٥)

[٣] (ت) ٢٦٠٨ ، (س) ٣٩٦٧

[٤] (ذِمَّةُ اللهِ) أَيْ : أَمَانَتُهُ وَعَهْدُه .

[٥] أَيْ : لَا تَغْدِرُوا ، يُقَال : أَخْفَرْت إِذَا غَدَرْتَ ، وَخَفَرْتَ إِذَا حَمَيْتَ ، فَالْهَمْزَة فِي (أَخْفَرْت) لِلْإِزَالَةِ ، أَيْ: تَرَكْت حِمَايَته . فتح الباري(٢ / ١٠٧)

[٦] (خ) ٣٨٤ ، (س) ٤٩٩٧

(خ م حم) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ :

(لَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ)[1](أَرَادَ أَبُو بَكْرٍ قِتَالَهُمْ)[2](فَقَالَ عُمَرُ : يَا أَبَا بَكْرٍ)[3](كَيْفَ تُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَهُمْ يُصَلُّونَ ؟)[4](وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ[5] " ،

---

[1] (خ) ٦٥٢٦ ، (م) ٢٠

[2] (حم) ١٠٨٥٢ ، (س) ٣٩٧٥

[3] (خ) ٦٥٢٦ ، (م) ٢٠

[4] (حم) ١٠٨٥٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] قَالَ الْخَطَّابِيّ : زَعَمَ الرَّوَافِضُ أَنَّ حَدِيثَ الْبَابِ مُتَنَاقِضٌ ، لِأَنَّ فِي أَوَّلِهِ أَنَّهُمْ كَفَرُوا ، وَفِي آخِرِهِ أَنَّهُمْ ثَبَتُوا عَلَى الْإِسْلَامِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ مَنَعُوا الزَّكَاة ، فَإِنْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ، فَكَيْفَ اِسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ وَسَبْيَ ذَرَارِيّهمْ ؟ =

وَإِنْ كَانُوا كُفَّارًا ، فَكَيْف احْتَجَّ عَلَى عُمَرَ بِالتَّفْرِقَةِ بَيْن الصَّلَاة وَالزَّكَاة ؟ ، فَإِنَّ فِي جَوَابِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُقِرِّين بِالصَّلَاةِ .

قَالَ : وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ أَنَّ الَّذِينَ نُسِبُوا إِلَى الرِّدَّةِ كَانُوا صِنْفَيْنِ ، صِنْفٌ رَجَعُوا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَان ، وَصِنْفٌ مَنَعُوا الزَّكَاة ، وَتَأَوَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى { خُذْ مِنْ أَمْوَالهمْ صَدَقَة تُطَهِّرهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ } ، فَزَعَمُوا أَنَّ دَفْعَ الزَّكَاةِ خَاصٌّ بِهِ ﷺ لِأَنَّ غَيْرَهُ لَا يُطَهِّرُهُمْ وَلَا يُصَلِّي عَلَيْهِمْ ، فَكَيْف تَكُونُ صَلَاتُهُ سَكَنًا لَهُمْ ؟ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ عُمَرُ بِقَوْلِهِ الصِّنْفَ الثَّانِي ، لِأَنَّهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي جَوَازِ قَتْلِ الصِّنْفِ الْأَوَّل ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَتَرَدَّدُ فِي قِتَالِ غَيْرِهِمْ مِنْ عُبَّادِ الْأَوْثَانِ وَالنِّيرَان وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، قَالَ : وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْتَحْضِرْ مِنْ الْحَدِيثِ إِلَّا الْقَدْرَ الَّذِي ذَكَرَهُ ، وَقَدْ حَفِظَ غَيْرُهُ فِي الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَعًا ، وَقَدْ رَوَاهُ عَبد الرَّحْمَن بْن يَعْقُوب بِلَفْظٍ يَعُمُّ جَمِيعَ الشَّرِيعَةِ ، حَيْثُ قَالَ فِيه : " وَيُؤْمِنُوا بِي وَبِمَا جِئْت بِهِ " ، فَإِنَّ مُقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ مَنْ جَحَدَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ ﷺ وَدُعِيَ إِلَيْهِ ، فَامْتَنَعَ وَنَصَبَ الْقِتَالَ ، أَنَّهُ يَجِبُ قِتَالُه ، وَقَتْلُه إِذَا أَصَرَّ ، قَالَ : وَإِنَّمَا عَرَضَتْ الشُّبْهَةُ لِمَا دَخَلَهُ مِنْ الِاخْتِصَارِ وَكَأَنَّ رَاوِيهِ لَمْ يَقْصِدْ سِيَاقَ الْحَدِيثِ عَلَى وَجْهِه ، وَإِنَّمَا أَرَادَ سِيَاقَ مُنَاظَرَةِ أَبِي بَكْر وَعُمَر ، وَاعْتَمَدَ عَلَى مَعْرِفَةِ السَّامِعِينَ بِأَصْلِ الْحَدِيث ، اِنْتَهَى .

قُلْت : وَفِي هَذَا الْجَوَاب نَظَر ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ عِنْدَ عُمَرَ فِي الْحَدِيث " حَتَّى يُقِيمُوا الصَّلَاة ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاة " مَا اسْتَشْكَلَ قِتَالَهُمْ ، لِلتَّسْوِيَةِ فِي كَوْنِ غَايَةِ الْقِتَالِ تَرْكَ كُلٍّ مِنْ التَّلَفُّظِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَإِقَامِ الصَّلَاة ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاة .

قَالَ عِيَاض : حَدِيثُ اِبْن عُمَر نَصٌّ فِي قِتَالِ مَنْ لَمْ يُصَلِّ وَلَمْ يُزَكِّ ، كَمَنْ لَمْ يُقِرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَاحْتِجَاجُ عُمَرَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَجَوَابُ أَبِي بَكْرٍ ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُمَا لَمْ يَسْمَعَا فِي الْحَدِيثِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ =

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللهِ لَأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَلَاةِ وَالزَّكَاةِ[١] فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ[٢]

إِذْ لَوْ سَمِعَهُ عُمَرُ ، لَمْ يَحْتَجَّ عَلَى أَبِي بَكْر ، وَلَوْ سَمِعَهُ أَبُو بَكْر ، لَرَدَّ بِهِ عَلَى عُمَر وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَى الِاحْتِجَاج بِعُمُومِ قَوْله " إِلَّا بِحَقِّهِ " .

قُلْت : إِنْ كَانَ الضَّمِيرُ فِي قَوْله " بِحَقِّهِ " لِلْإِسْلَامِ ، فَمَهْمَا ثَبَتَ أَنَّهُ مِنْ حَقِّ الْإِسْلَام تَنَاوَلَهُ ، وَلِذَلِكَ اِتَّفَقَ الصَّحَابَةُ عَلَى قِتَالِ مَنْ جَحَدَ الزَّكَاة .فتح(١٩/٣٨٢)

[١] الْمُرَاد بِالْفَرْقِ : مَنْ أَقَرَّ بِالصَّلَاةِ ، وَأَنْكَرَ الزَّكَاةَ جَاحِدًا ، أَوْ مَانِعًا مَعَ الِاعْتِرَافِ وَإِنَّمَا أُطْلِقَ فِي أَوَّلِ الْقِصَّة الْكُفْرُ ، لِيَشْمَل الصِّنْفَيْنِ ، فَهُوَ فِي حَقِّ مَنْ جَحَدَ حَقِيقَة ، وَفِي حَقِّ الْآخَرِينَ مَجَازٌ تَغْلِيبًا ، وَإِنَّمَا قَاتَلَهُمْ الصِّدِّيقُ وَلَمْ يَعْذُرْهُمْ بِالْجَهْلِ ، لِأَنَّهُمْ نَصَبُوا الْقِتَال ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِمْ مَنْ دَعَاهُمْ إِلَى الرُّجُوع ، فَلَمَّا أَصَرُّوا قَاتَلَهُمْ .

قَالَ الْمَازِرِيّ : ظَاهِرُ السِّيَاقِ أَنَّ عُمَرَ كَانَ مُوَافِقًا عَلَى قِتَالِ مَنْ جَحَدَ الصَّلَاة ، فَأَلْزَمَهُ الصِّدِّيقُ بِمِثْلِهِ فِي الزَّكَاة ، لِوُرُودِهِمَا فِي الْكِتَاب وَالسُّنَّة مَوْرِدًا وَاحِدًا .فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٨٢)

[٢] قوله (فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ) يُشِيرُ إِلَى دَلِيلِ مَنْعِ التَّفْرِقَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَنَّ حَقَّ النَّفْسِ الصَّلَاة ، وَحَقَّ الْمَالِ الزَّكَاة ، فَمَنْ صَلَّى عَصَمَ نَفْسَه ، وَمَنْ زَكَّى عَصَمَ مَالَه ، فَإِنْ لَمْ يُصَلِّ ، قُوتِلَ عَلَى تَرْكِ الصَّلَاة ، وَمَنْ لَمْ يُزَكِّ ، أُخِذَتْ الزَّكَاةُ مِنْ مَالِهِ قَهْرًا ، وَإِنْ نَصَبَ الْحَرْبَ لِذَلِكَ ، قُوتِلَ ، وَهَذَا يُوَضِّحُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ سَمِعَ فِي الْحَدِيث " وَيُقِيمُوا الصَّلَاة وَيُؤْتُوا الزَّكَاة " لَمَا احْتَاجَ إِلَى هَذَا الِاسْتِنْبَاط ، لَكِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَهُ ، وَاسْتَظْهَرَ بِهَذَا الدَّلِيلِ النَّظَرِيّ .فتح الباري(١٩/٣٨٢)

وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا[١] عِقَالًا[٢] كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنْعِهَا ، قَالَ عُمَرُ : فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ[٣])[٤].

---

[١] العَناق : الأنثى من المَعْزِ إذا قَوِيَت ، ما لم تَستكمل سنة .

[٢] (خ) ٦٨٥٥ ، (م) ٢٠
العِقال : الحبل الذي تُربط به الإبل ونحوها .

[٣] فِي هذا الحديثِ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى شَجاعَةِ أَبِي بَكْر ﷺ وَتَقَدُّمِهِ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْعِلْمِ عَلَى غَيْرِه ، وهُوَ أَكْبَرُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ بَعْد رَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِنَّهُ ثَبَتَ لِلْقِتَالِ فِي هَذَا الْمَوْطِنِ الْعَظِيم ، وَاسْتَنْبَطَ ﷺ مِنْ الْعِلْمِ بِدَقِيق نَظَرِهِ ، وَرَصَانَةِ فِكْرِهِ مَا لَمْ يُشَارِكْهُ فِي الِابْتِدَاءِ بِهِ غَيْره ، فَلِهَذَا وَغَيْرِه مِمَّا أَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ ، أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَقِّ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ أُمَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ صَنَّفَ الْعُلَمَاء ﷺ فِي مَعْرِفَةِ رُجْحَانِهِ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَشْهُورَة .شرح النووي (ج١ص٩٤)

[٤] (خ) ٦٥٢٦ ، (م) ٢٠

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا)[١](لَمْ يُغِرْ حَتَّى يُصْبِحَ)[٢]

(وَكَانَ يَتَسَمَّعُ الْأَذَانَ)[٣](فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَمَا يُصْبِحُ[٤]")[٥](فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " عَلَى الْفِطْرَةِ[٦]" ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ،

---

(١) (خ) ٥٨٥

(٢) (خ) ٢٧٨٤ ، (م) ٣٨٢

(٣) (م) ٣٨٢

(٤) أَيْ : كَانَ يَتَثَبَّتُ فِيهِ ، وَيَحْتَاطُ فِي الْإِغَارَةِ ، حَذَرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ ، فَيُغِيرُ عَلَيْهِ غَافِلًا عَنْهُ ، جَاهِلًا بِحَالِهِ .
وفِيهِ بَيَانُ أَنَّ الْأَذَانَ شِعَارٌ لِدِينِ الْإِسْلَامِ ، لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ ، فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ بَلَدٍ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِهِ ، كَانَ لِلسُّلْطَانِ قِتَالُهُمْ عَلَيْهِ .
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قِتَالِ مَنْ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ بِغَيْرِ دَعْوَةٍ .تحفة الأحوذي(٤ / ٢٩١)

(٥) (خ) ٢٧٨٤ ، (م) ٣٨٢

(٦) أَيْ : عَلَى الْإِسْلَام . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٠٧)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ[١] " ، فَنَظَرُوا ، فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى)[٢].

---

[١] أَيْ : بِالتَّوْحِيدِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٠٧)

[٢] (م) ٣٨٢ ، (ت) ١٦١٨

(س د) ، وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ الشِّخِّيرِ قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا مَعَ مُطَرِّفٍ بِالْمِرْبَدِ[١] إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مَعَهُ قِطْعَةُ أَدَمٍ[٢] فَقَالَ : " كَتَبَ لِي هَذِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَهَلْ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَقْرَأُ ؟ ، فَقُلْتُ : أَنَا أَقْرَأُ ، فَإِذَا فِيهَا : " مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى بَنِي زُهَيْرِ بْنِ أُقَيْشٍ ، أَنَّكُمْ إِنْ شَهِدْتُمْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، وَفَارَقْتُمُ الْمُشْرِكِينَ)[٣] (وَأَقَمْتُمْ الصَلَاةَ ، وَآتَيْتُمْ الزَّكَاةَ ، وَأَدَّيْتُمْ الْخُمُسَ مِنْ الْمَغْنَمِ)[٤] (وَسَهْمَ النَّبِيِّ ﷺ وَصَفِيَّهُ[٥])[٦]

---

[١] (الْمِرْبَد) : اِسْم مَوْضِع .
[٢] الْأَدَم : الْجِلْد .
[٣] (س) ٤١٤٦ ، (د) ٢٩٩٩
[٤] (د) ٢٩٩٩
[٥] أَمَّا سَهْمُ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ كَانَ سَهْمًا لَهُ كَسَهْمِ رَجُلٍ مِمَّنْ يَشْهَدُ الْوَقْعَةَ ، حَضَرَهَا رَسُول الله ﷺ أَوْ غَابَ عَنْهَا ، وَأَمَّا الصَّفِيّ : فَهُوَ مَا يَصْطَفِيه مِنْ عُرْضِ الْغَنِيمَةِ مِنْ شَيْءٍ قَبْلَ أَنْ يُخَمَّس ، عَبْدٌ ، أَوْ جَارِيَةٌ ، أَوْ فَرَسٌ ، أَوْ سَيْفٌ ، أَوْ غَيْرهَا ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَخْصُوصًا بِذَلِكَ ، مَعَ الْخُمُسِ الَّذِي لَهُ خَاصَّة.عون المعبود(٦ / ٤٧٧)
[٦] (س) ٤١٤٦ ، (د) ٢٩٩٩

(فَأَنْتُمْ آمِنُونَ بِأَمَانِ اللهِ وَرَسُولِهِ ")[١]

---

[١] **(د) ٢٩٩٩ ، (س) ٤١٤٦ ، انظر الصحيحة : ٢٨٥٧**

نَجَاةُ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ الْخُلُودِ فِي النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ[1] وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ، فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3]

---

[1] فَأَصبح مَا دُونَ الشِّرْكِ تَحْتَ إِمْكَانِ الْمَغْفِرَة ، وَالْمُرَادُ بِالشِّرْكِ فِي هَذِهِ الْآيَة : الْكُفْر ؛ لِأَنَّ مَنْ جَحَدَ نُبُوَّة مُحَمَّدٍ ﷺ مَثَلًا كَانَ كَافِرًا ، وَلَوْ لَمْ يَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَر ، وَالْمَغْفِرَةُ مُنْتَفِيَةٌ عَنْهُ بِلَا خِلَاف .
وَقَدْ يرِد الشِّرْكُ وَيُرَادُ بِهِ مَا هُوَ أَخَصُّ مِنْ الْكُفْر، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى { لَمْ يَكُنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْل الْكِتَاب وَالْمُشْرِكِينَ } .
قَالَ ابْن بَطَّال : الْآيَة تَرُدُّ عَلَى مَنْ يُكَفِّرُ بِالذُّنُوب ، كَالْخَوَارِجِ ، وَيَقُول : إِنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ يُخَلَّدُ فِي النَّار ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : { وَيَغْفِر مَا دُون ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاء } مَنْ مَاتَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ سِوَى الشِّرْك .(فتح – ج١ص١٢٧)

[2] [النساء/٤٨]

[3] [المائدة: ٣٨، ٣٩]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا[1] إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[2](وَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ ؟)[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " لَيْسَ كَمَا تَظُنُّونَ)[4](إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ :

---

[1] أَيْ : لَمْ يَخْلِطُوا ، تَقُول : لَبَسْتُ الْأَمْرَ بِالتَّخْفِيف ، أَلْبَسَهُ بِالْفَتْحِ فِي الْمَاضِي وَالْكَسْرِ فِي الْمُسْتَقْبَل ، أَيْ : خَلَطْتَه .
وَتَقُول : لَبِسْتُ الثَّوْب أَلْبَسُهُ بِالْكَسْرِ فِي الْمَاضِي ، وَالْفَتْح فِي الْمُسْتَقْبَل .
وَقَالَ مُحَمَّد بْنُ إِسْمَاعِيل التَّيْمِيُّ فِي شَرْحه : خَلْطُ الْإِيمَان بِالشِّرْكِ لَا يُتَصَوَّر فَالْمُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ تَحْصُل لَهُمْ الصِّفَتَانِ : كُفْر مُتَأَخِّر عَنْ إِيمَان مُتَقَدِّم .
أَيْ : لَمْ يَرْتَدُّوا .
وَيَحْتَمِل أَنْ يُرَاد أَنَّهُمْ لَمْ يَجْمَعُوا بَيْنهمَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، أَيْ : لَمْ يُنَافِقُوا ، وَهَذَا أَوْجَه .(فتح - ح٣٢)

[2] (خ) ٤٤٩٨

[3] (خ) ٣٢٤٥

[4] (خ) ٦٥٣٨

﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللهِ ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[١] ")[٢]

الشرح[٣]

---

[١] سورة لقمان آية : ١٣ .

[٢] (خ) ٣٢٤٦ ، (م) ١٩٧ - (١٢٤) ، (ت) ٣٠٦٧ ، (حم) ٣٥٨٩

[٣] قال الحافظ في الفتح ح٣٢ : الصَّحَابَةُ فَهِمُوا مِنْ قَوْله { بِظُلْمٍ } عُمُومَ أَنْوَاعِ الْمَعَاصِي ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمْ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا بَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ أَعْظَمُ أَنْوَاعِ الظُّلْم ، وَهُوَ الشِّرْك ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ لِلظُّلْمِ مَرَاتِب مُتَفَاوِتَة .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : كَانَ الشِّرْكُ عِنْد الصَّحَابَةِ أَكْبَرَ مِنْ أَنْ يُلَقَّبَ بِالظُّلْمِ ، فَحَمَلُوا الظُّلْمَ فِي الْآيَة عَلَى مَا عَدَاهُ- يَعْنِي مِنْ الْمَعَاصِي- فَسَأَلُوا عَنْ ذَلِكَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة .
وَفِي الْمَتْن مِنْ الْفَوَائِد : الْحَمْلُ عَلَى الْعُمُومِ ، حَتَّى يَرِدَ دَلِيلُ الْخُصُوص ، وَأَنَّ النَّكِرَةَ فِي سِيَاقِ النَّفْيِ تَعُمُّ ، وَأَنَّ الْخَاصَّ يَقْضِي عَلَى الْعَامّ ، وَالْمُبَيَّنُ عَنْ الْمُجْمَل ، وَأَنَّ اللَّفْظَ يُحْمَلُ عَلَى خِلَافِ ظَاهِرِهِ لِمَصْلَحَةِ دَفْع التَّعَارُضِ ، وَأَنَّ دَرَجَاتِ الظُّلْم تَتَفَاوَت ، وَأَنَّ الْمَعَاصِي لَا تُسَمَّى شِرْكًا ، وَأَنَّ مَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا فَلَهُ الْأَمْن ، وَهُوَ مُهْتَدٍ .
فَإِنْ قِيلَ : فَالْعَاصِي قَدْ يُعَذَّب ، فَمَا هُوَ الْأَمْنُ وَالِاهْتِدَاءُ الَّذِي حَصَلَ لَهُ ؟ ، فَالْجَوَاب أَنَّهُ آمِنٌ مِنْ التَّخْلِيدِ فِي النَّار ، مُهْتَدٍ إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّة . وَاللهُ أَعْلَم . أ . هـ
قلت : وفي الحديث دليل على أن أولى تفسير لكتاب الله إنما هو بكتاب الله .ع

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا)[١](لَمْ يُغِرْ حَتَّى يُصْبِحَ)[٢]

(وَكَانَ يَتَسَمَّعُ الْأَذَانَ)[٣](فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَغَارَ بَعْدَمَا يُصْبِحُ[٤]")[٥](فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " عَلَى الْفِطْرَةِ[٦]" ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،

---

[١] (خ) ٥٨٥

[٢] (خ) ٢٧٨٤ ، (م) ٣٨٢

[٣] (م) ٣٨٢

[٤] أَيْ : كَانَ يَتَثَبَّتُ فِيهِ ، وَيَحْتَاطُ فِي الْإِغَارَةِ ، حَذَرًا عَنْ أَنْ يَكُونَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ ، فَيُغِيرُ عَلَيْهِ غَافِلًا عَنْهُ ، جَاهِلًا بِحَالِهِ .
وفِيهِ بَيَانُ أَنَّ الْأَذَانَ شِعَارٌ لِدِينِ الْإِسْلَامِ ، لَا يَجُوزُ تَرْكُهُ ، فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ بَلَدٍ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِهِ ، كَانَ لِلسُّلْطَانِ قِتَالُهُمْ عَلَيْهِ .
وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قِتَالِ مَنْ بَلَغَتْهُ الدَّعْوَةُ بِغَيْرِ دَعْوَةٍ .تحفة الأحوذي(٤ / ٢٩١)

[٥] (خ) ٢٧٨٤ ، (م) ٣٨٢

[٦] أَيْ : عَلَى الْإِسْلَام . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٠٧)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ[١] " ، فَنَظَرُوا ، فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى)[٢].

(صم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

مَا زِلْنَا نُمْسِكُ عَنِ الاسْتِغْفَارِ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ ، حَتَّى سَمِعْنَا مِنْ فِي نَبِيِّنَا ﷺ يَقُولُ : " ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، قَالَ : فَإِنِّي أَخَّرْتُ شَفَاعَتِي لأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ : فَأَمْسَكْنَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا كَانَ فِي أَنْفُسِنَا .[٣]

---

[١] أَيْ : بِالتَّوْحِيدِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٠٧)

[٢] (م) ٣٨٢ ، (ت) ١٦١٨

[٣] (صم) ٨٣٠ ، (طس) ٥٩٤٢ ، (يع) ٥٨١٣ ، وحسنه الألباني في ظلال الجنة : ٨٣٠

(صم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : كُنَّا نُوجِبُ لأَهْلِ الْكَبَائِرِ النَّارَ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة عَلَى النَّبِيِّ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ ، " فَنَهَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُوجِبَ لأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ النَّارَ "[١]

---

[١] حسنه الألباني في ظلال الجنة : ٩٧٣

(صم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا اجْتَمَعَ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ ، وَمَعَهُمْ مَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ ، يَقُولُ الْكُفَّارُ : أَلَمْ تَكُونُوا مُسْلِمِينَ ؟ ، قَالُوا : بَلَى ، قَالُوا : فَمَا أَغْنَى عَنْكُمْ إِسْلامُكُمْ وَقَدْ صِرْتُمْ مَعَنَا فِي النَّارِ ؟ ، قَالُوا : كَانَتْ لَنَا ذُنُوبٌ فَأُخِذْنَا بِهَا ، فَيَسْمَعُ اللهُ مَا قَالُوا ، فَيَأْمُرُ بِمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأُخْرِجُوا ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَهْلُ النَّارِ قَالُوا : يَا لَيْتَنَا كُنَّا مُسْلِمِينَ فَنَخْرُجَ كَمَا خَرَجُوا ، وَقَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ الر ، تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ، رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾[١]"[٢]

---

[١] [الحِجر/١، ٢]

[٢] (صم) ٨٤٣ ، (حب) ٧٤٣٢ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة ، وصحيح موارد الظمآن : ٢٢٠٢

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[١] وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ[٢] وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ[٣] مِنْ خَيْرٍ ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ[٤] مِنْ خَيْرٍ "[٥]

---

[١] قَوْله : (مَنْ قَالَ لَا إِلَه إِلَّا الله) فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اِشْتِرَاطِ النُّطْقِ بِالتَّوْحِيد ، فَإِنْ قِيلَ : فَكَيْف لَمْ يَذْكُر الرِّسَالَة ؟ ، فَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَادَ الْمَجْمُوع ، وَصَارَ الْجُزْءُ الْأَوَّل عَلَمًا عَلَيْهِ ، كَمَا تَقُول : قَرَأْتُ (قُلْ هُوَ الله أَحَد) ، أَيْ : السُّورَةَ كُلَّهَا . (فتح) - (ج ١ / ص ٧٠)

[٢] قَوْله (مِنْ خَيْر) قَدْ جَاءَ فِي بَعْض الرِّوَايَات (مِنْ إِيمَان) أَيْ : لَا يَقُولُ بِمُجَرَّدِ النِّفَاق ، بَلْ رَجُلٌ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنْ إِيمَانٍ . حاشية السندي على ابن ماجه (ج ٨ / ص ١٦٤)

[٣] البُرَّة : هِيَ الْقَمْحَة .(فتح – ح٤٤)

[٤] (الذَّرَّة) : هِيَ أَقَلُّ الْأَشْيَاءِ الْمَوْزُونَة .

وَقِيلَ : هِيَ الْهَبَاءُ الَّذِي يَظْهَرُ فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ مِثْلَ رُءُوسِ الْإِبَر .

وَقِيلَ : هِيَ النَّمْلَة الصَّغِيرَة .

وَلِلْمُصَنِّف فِي أَوَاخِر التَّوْحِيد عَنْ أَنَس مَرْفُوعًا " أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبه خَرْدَلَة ، ثُمَّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْء " ، وَهَذَا مَعْنَى الذَّرَّة . (فتح - ح٤٤)

[٥] (خ) ٤٤ ، (م) ١٩٣

(خ) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامًا سَفْعٌ[1]مِنَ النَّارِ عُقُوبَةً بِذَنُوبٍ أَصَابُوهَا ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ، يُقَالُ لَهُمْ : الْجَهَنَّمِيُّونَ "[2]

(صم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ قَوْمٌ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونُوا ، ثُمَّ يَرْحَمُهُمُ اللهُ ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا ، فَيَمْكُثُونَ فِي أَدْنَى الْجَنَّةِ فِي نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ : الْحَيَوَانَ ، لَوْ أَضَافَ أَحَدُهُمْ أَهْلَ الدُّنْيَا لأَطْعَمَهُمْ وَسَقَاهُمْ وَلَحَفَهُمْ ، وَلَزَوَّجَهُمْ لَا يَنْقُصُهُ ذَلِكَ شَيْئًا "[3]

---

[1] السَّفْعَة : لَفْحَةٌ تُغَيِّرُ لونَ الوجهِ إلى السواد .

[2] (خ) ٧٠١٢ ، (حم) ١٢٥١١

[3] (صم) ٨٣٤ ، (حب) ٧٤٢٨ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده قوي .

(يع) ، وَعَنْ عُمَرَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا يَأْتِي بِهِمَا عَبْدٌ مُحِقٌّ ، إِلَّا وَقَاهُ اللهُ حَرَّ النَّارِ "[١]

(جة) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ وَهِيَ تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُوقِنٍ ، إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهَا "[٢]

---

[١] (يع) ٢٣٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٢١

[٢] (جة) ٣٧٩٦ ، (حم) ٢٢٠٥١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٩٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٧٨

(جة حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَقُولُ لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ رضي الله عنه : مَا لِي أَرَاكَ قَدْ شَعِثْتَ وَاغْبَرَرْتَ مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ ، لَعَلَّكَ سَاءَتْكَ يَا طَلْحَةُ إِمَارَةُ ابْنِ عَمِّكَ[1]؟ - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه - فَقَالَ : لَا)[2](مَعَاذَ اللهِ ، إِنِّي لَأَجْدَرُكُمْ أَنْ لَا أَفْعَلَ ذَلِكَ)[3](وَأَثْنَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ عِنْدَ مَوْتِهِ)[4](إِلَّا وَجَدَ رُوحُهُ لَهَا رَوْحًا[5]حِينَ تَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[6]

---

[1] أَيْ : أَمَا رَضِيتَ بِخِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه . حاشية السندي على ابن ماجه(٧ / ١٨٥)

[2] (حم) ٢٥٢ ، (جة) ٣٧٩٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح بطرقه

[3] (حم) ١٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح بطرقه .

[4] (حم) ١٣٨٧ ، (جة) ٣٧٩٥

[5] (رَوْحًا) أَيْ : رَحْمَةً وَرِضْوَانًا . السندي (ج ٧ / ص ١٨٥)

[6] (حم) ١٨٧ ، (جة) ٣٧٩٥

وفي رواية : (إِلَّا فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَتَهُ ، وَأَشْرَقَ لَوْنُهُ)[١](وَكَانَتْ نُورًا لِصَحِيفَتِهِ ")[٢](فَلَمْ أَسْأَلْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْهَا ، وَلَمْ يُخْبِرْنِي بِهَا)[٣] وفي رواية: (فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهَا إِلَّا الْقُدْرَةُ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ)[٤] (فَذَلِكَ الَّذِي دَخَلَنِي ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : فَأَنَا أَعْلَمُهَا ، قَالَ طَلْحَةُ : فَللهِ الْحَمْدُ ، فَمَا هِيَ ؟ ، قَالَ : هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي)[٥](أَرَادَ عَمَّهُ عَلَيْهَا)[٦] (عِنْدَ الْمَوْتِ)[٧](وَلَوْ عَلِمَ كَلِمَةً أَنْجَى لَهُ مِنْهَا لَأَمَرَهُ)[٨](بِهَا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقَالَ طَلْحَةُ : صَدَقْتَ ، هِيَ وَاللهِ هِيَ)[٩]

---

[١] (حم) ١٣٨٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (جة) ٣٧٩٥ ، (حم) ٢٥٢

[٣] (حم) ١٨٧

[٤] (حم) ١٣٨٦

[٥] (حم) ١٨٧

[٦] (جة) ٣٧٩٥

[٧] (حم) ١٣٨٧

[٨] (جة) ٣٧٩٥

[٩] (حم) ١٣٨٧

(لَوْ عَلِمَ كَلِمَةً هِيَ أَفْضَلُ مِنْهَا ، لَأَمَرَهُ بِهَا)[١].

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

" قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - لِعَمِّهِ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ ، يَقُولُونَ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ[٢] لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ[٣] فَأَنْزَلَ اللهُ - عز وجل - : { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }[٤]"[٥]

---

[١] (حم) ٢٥٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٤٩٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٩٢

[٢] (الْجَزَعُ) : نَقِيضُ الصَّبْر .
وَذَهَبَ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّهُ (الْخَرَعُ) وَهُوَ : الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٧)

[٣] (أَقَرَّ اللهُ عَيْنَه) : أَيْ : بَلَّغَهُ اللهُ أُمْنِيَّتَه ، حَتَّى تَرْضَى نَفْسه ، وَتَقَرَّ عَيْنُه فَلَا تَسْتَشْرِف لِشَيْءٍ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٩٨)

[٤] [القصص/٥٦]

[٥] (م) ٤٢ - (٢٥) ، (ت) ٣١٨٨

(خ حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ :

(كَانَ غُلَامٌ مِنَ الْيَهُودِ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ ، " فَأَتَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُهُ)[1](وَهُوَ بِالْمَوْتِ)[2](فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ)[3](فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ")[4](فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : أَطِعْ أَبَا القاسِم ، فَأَسْلَمَ ثُمَّ مَاتَ ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ بِي مِنَ النَّارِ)[5](وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : صَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ ")[6]

---

(1) (خ) ١٢٩٠

(2) (حم) ١٣٣٩٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(3) (خ) ١٢٩٠ ، (د) ٣٠٩٥

(4) (حم) ١٣٣٩٩ ، (خ) ١٢٩٠

(5) (حم) ١٣٣٩٩ ، (خ) ١٢٩٠

(6) (حم) ١٣٧٦٢ ، وصححها الألباني في الإرواء : ٢٤٨٠

الشرح[1]

[1] فِي الْحَدِيثِ جَوَازُ اِسْتِخْدَامِ الْمُشْرِك ، وَعِيَادَتُه إِذَا مَرِضَ ، وَفِيهِ حُسْنُ الْعَهْد ، وَاسْتِخْدَامُ الصَّغِير ، وَعَرْضُ الْإِسْلَامِ عَلَى الصَّبِيّ ، وَلَوْلَا صِحَّتُهُ مِنْهُ مَا عَرَضَهُ عَلَيْهِ ، وَفِي قَوْلِهِ " أَنْقَذَهُ بِي مِنْ النَّار " دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ صَحَّ إِسْلَامُه ، وَعَلَى أَنَّ الصَّبِيّ إِذَا عَقَلَ الْكُفْرَ وَمَاتَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُعَذَّب . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٢٧)

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ يَعُودُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَا خَالُ ، قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " ، فَقَالَ : أَوَخَالٌ أَنَا أَوْ عَمٌّ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا ، بَلْ خَالٌ ، فَقَالَ لَهُ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " ، قَالَ : هُوَ خَيْرٌ لِي ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ "[1]

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ : أَسْلِمْ " ، قَالَ : أَجِدُنِي كَارِهًا ، قَالَ : " أَسْلِمْ وَإِنْ كُنْتَ كَارِهًا "[2]

---

[1] (حم) ١٢٥٦٥، وصححه الألباني في أحكام الجنائز : ١٥ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[2] (حم) ١٢٠٨٠ ، (يع) ٣٨٧٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٩٧٤ ، والصحيحة : ١٤٥٤

(خ م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ " وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﵁ رَدِيفُهُ[1] عَلَى الرَّحْلِ)[2](فَقَالَ : " يَا مُعَاذُ " ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : " يَا مُعَاذُ " ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : " يَا مُعَاذُ " ، قَالَ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : " مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ[3] إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ)[4](فَقَالَ مُعَاذٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا ؟)[5](قَالَ : " لَا ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا عَلَيْهِ ")[6]

---

[1] أَيْ : رَاكِبٌ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

[2] (حم) ١٣٧٦٨ ، (خ) ١٢٨

[3] قَوْله : (صِدْقًا) فِيهِ اِحْتِرَازٌ عَنْ شَهَادَةِ الْمُنَافِق . (فتح - ح١٢٨)

[4] (خ) ١٢٨ ، (م) ٣٢

[5] (م) ٣٢ ، (خ) ١٢٨

[6] (خ) ١٢٩ ، (م) ٣٢

(فَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا[١])[٢].

(د حم) ، وَعَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةَ قَالَ : (قَالَ لَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ﷺ فِي مَرَضِهِ : قَدْ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا كُنْتُ أَكْتُمُكُمُوهُ)[٣](لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمُوهُ إِلَّا أَنْ تَتَّكِلُوا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[٤] (" مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[٥]وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ")[٦]

---

[١] أَيْ : خَشْيَةَ الْوُقُوعِ فِي الْإِثْمِ ، وَالْمُرَادُ بِالْإِثْمِ الْحَاصِلِ مِنْ كِتْمَانِ الْعِلْمِ .
وَفِي الْحَدِيثِ جَوَازُ الْإِرْدَافِ ، وَبَيَانُ تَوَاضُعِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَنْزِلَةُ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ مِنَ الْعِلْمِ ، لِأَنَّهُ خَصَّهُ بِمَا ذَكَرَ ، وَفِيهِ جَوَازُ اِسْتِفْسَارِ الطَّالِبِ عَمَّا يَتَرَدَّدُ فِيهِ ، وَاسْتِئْذَانُهُ فِي إِشَاعَةِ مَا يَعْلَمُ بِهِ وَحْدَهُ .(فتح - ح١٢٨)

[٢] (م) ٣٢ ، (خ) ١٢٨

[٣] (حم) ٢٢٠٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٤] (حم) ٢٢١١٣ ، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[٥] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : الْمُرَادُ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ كَلِمَتَا الشَّهَادَةِ ، فَلَا يَرِدُ إِشْكَالُ تَرْكِ ذِكْرِ الرِّسَالَةِ .
قَالَ الزَّيْنُ بْنُ الْمُنِيرِ : قَوْل " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " لَقَبٌ جَرَى عَلَى النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ شَرْعًا .عون المعبود - (ج ٧ / ص ١٠٠)

[٦] (حم) ٢٢٠٨٧ ، (د) ٣١١٦ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ٦٨٧

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما فِي نَفَرٍ ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا[١] فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا " وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا[٢] فَفَزِعْنَا فَقُمْنَا ، وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ ، فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا[٣] لِلْأَنْصَار لِبَنِي النَّجَّارِ ، فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا ؟ فَلَمْ أَجِدْ ، فَإِذَا رَبِيعٌ[٤] يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَهُ[٥] فَاحْتَفَزْتُ[٦] كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " مَا شَأْنُكَ ؟ " ،

---

[١] أَيْ : من بيننا .

[٢] أَيْ : يُصَاب بِمَكْرُوهِ مِنْ عَدُوّ ، إِمَّا بِأَسْرٍ ، وَإِمَّا بِغَيْرِهِ .شرح النووي(١/ ١٠٨)

[٣] قَالَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ : الْحَائِطُ الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ ، وَهُوَ الْجِدَارُ .

[٤] الرَّبِيعُ : الْجَدْوَلُ .

[٥] أَيْ : الْبِئْر فِي مَوْضِعٍ خَارِجٍ عَنْ الْحَائِط .شرح النووي (ج ١ / ص ١٠٨)

[٦] أَيْ : تَضَامَمْتُ لِيَسَعَنِي الْمَدْخَل .شرح النووي (ج ١ / ص ١٠٨)

قُلْتُ : كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا ، فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا ، فَفَزِعْنَا ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مِنْ فَزِعَ ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ ، فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ ، وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي ، " فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ نَعْلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ ، فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ " ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرَ رضي الله عنه فَقَالَ : مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ ، فَقُلْتُ : هَاتَانِ نَعْلَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ ، بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ، فَخَرَرْتُ لِاسْتِي [١]

---

[١] الاست : اِسْم مِنْ أَسْمَاء الدُّبُر ، وَالْمُسْتَحَبُّ فِي مِثْلِ هَذَا الْكِنَايَةُ عَنْ قَبِيح الْأَسْمَاء ، وَبِهَذَا الْأَدَب جَاءَ الْقُرْآنُ الْعَزِيزُ وَالسُّنَنُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ } ، { وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ } ، { وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ } ، { أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ } ، { فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ } =

فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَجْهَشْتُ[١] بُكَاءً ، وَرَكِبَنِي عُمَرُ[٢]فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ " ، فَقُلْتُ : لَقِيتُ عُمَرَ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ ، فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي ، وَقَالَ : ارْجِعْ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا عُمَرُ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ ؟ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ ،

وَقَدْ يَسْتَعْمِلُونَ صَرِيحَ الِاسْمِ لِمَصْلَحَةٍ رَاجِحَة ، وَهِيَ إِزَالَةُ اللَّبْسِ أَوْ الِاشْتِرَاك ، أَوْ نَفْيُ الْمَجَاز ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي } ، وَكَقَوْلِهِ ﷺ : " أَنِكْتَهَا " وَكَقَوْلِهِ ﷺ : " أَدْبَرَ الشَّيْطَان وَلَهُ ضُرَاط " ، وَكَقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَة ؓ : " الْحَدَثُ فُسَاءٌ أَوْ ضُرَاط " ، وَنَظَائِر ذَلِكَ كَثِيرَة ، وَاسْتِعْمَال أَبِي هُرَيْرَة هُنَا لَفْظ الِاسْتِ مِنْ هَذَا الْقَبِيل .

وَأَمَّا دَفْع عُمَرَ ؓ لَهُ فَلَمْ يَقْصِدْ بِهِ سُقُوطَهُ وَإِيذَاءَهُ ، بَلْ قَصَدَ رَدَّهُ عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ ، وَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِهِ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي زَجْرِه .شرح النووي(١ / ١٠٨)

[١] الجَهْشُ : أن يَفْزَعَ الإنسانُ إلى الإنسانِ ، وَيَلْجأ إليه، وهو مع ذلك يريد البُكاء كما يَفْزَعُ الصَّبِيُّ إلى أمِّه وأبيه . النهاية في غريب الأثر (ج ١ / ص ٨٥١)

[٢] أَيْ : تَبِعَنِي وَمَشَى خَلْفِي فِي الْحَالِ بِلَا مُهْلَة . (النووي – ج ١ / ص ١٠٨)

مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَلَا تَفْعَلْ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُون ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَخَلِّهِمْ [١] " [٢]

---

[١] قَالَ الْقَاضِي عِيَاض وَغَيْرُه مِنْ الْعُلَمَاء رَحِمَهُمْ الله : وَلَيْسَ فِعْلُ عُمَر ط وَمُرَاجَعَتُهُ النَّبِيَّ ﷺ اِعْتِرَاضًا عَلَيْهِ ، وَرَدًّا لِأَمْرِهِ ، إِذْ لَيْسَ فِيمَا بَعَثَ بِهِ أَبَا هُرَيْرَة غَيْرَ تَطْيِيبِ قُلُوبِ الْأُمَّةِ وَبُشْرَاهُمْ ، فَرَأَى عُمَرُ ط أَنَّ كَتْمَ هَذَا أَصْلَحَ لَهُمْ ، وَأَحْرَى أَنْ لَا يَتَّكِلُوا ، وَأَنَّهُ أَعْوَدُ عَلَيْهِمْ بِالْخَيْرِ مِنْ مُعَجَّلِ هَذِهِ الْبُشْرَى ، فَلَمَّا عَرَضَهُ عَلَى النَّبِيّ ﷺ صَوَّبَهُ فِيهِ . وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح النووي(١ / ١٠٨)

[٢] (م) ٣١

(خ م حم) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ)[١](عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ : عُفَيْرٌ)[٢](فَقَالَ : " يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ " ، فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، " ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ " ، فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ ، " ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُعَاذُ " ، فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ[٣])[٤](قَالَ : " هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ[٥]وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ[٦]؟ " ، فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

---

(١) (خ) ٥٦٢٢ ، (م) ٣٠

(٢) (خ) ٢٧٠١ ، (م) ٣٠

(٣) تَكْرَارُ النِّدَاءِ لِتَأْكِيدِ الِاهْتِمَامِ بِمَا يُخْبِرُهُ بِهِ ، وَيُبَالِغُ فِي تَفَهُّمِهِ وَضَبْطِهِ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٣٩)

(٤) (خ) ٥٦٢٢ ، (م) ٣٠

(٥) الْمُرَاد هُنَا : مَا يَسْتَحِقُّهُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ مِمَّا جَعَلَهُ مُحَتَّمًا عَلَيْهِمْ .فتح(١٨/٣٣٩)

(٦) حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ : مَا وَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ الثَّوَابِ وَالْجَزَاءِ ، فَحُقَّ ذَلِكَ وَوَجَبَ بِحُكْمِ وَعْدِهِ الصِّدْق . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٣٩)

قَالَ : " حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ : أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا[1] وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ : أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا[2])[3]

وفي رواية : (وَإِنَّ حَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ ")[4]

---

[1] الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ : عَمَلُ الطَّاعَاتِ ، وَاجْتِنَابُ الْمَعَاصِي ، وَعَطَفَ عَلَيْهَا عَدَمَ الشِّرْكِ ، لِأَنَّهُ تَمَامُ التَّوْحِيدِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي عَطْفِهِ عَلَى الْعِبَادَةِ أَنَّ بَعْضَ الْكَفَرَةِ كَانُوا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ اللهَ ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِهَةً أُخْرَى ، فَاشْتَرَطَ نَفْيِ ذَلِكَ .

قَالَ اِبْن حِبَّانَ : عِبَادَةُ الله : إِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ ، وَتَصْدِيقٌ بِالْقَلْبِ ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ ، وَلِهَذَا قَالَ فِي الْجَوَاب : " فَمَا حَقُّ الْعِبَادِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ " فَعَبَّرَ بِالْفِعْلِ ، وَلَمْ يُعَبِّرْ بِالْقَوْلِ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٣٩)

[2] اِقْتَصَرَ عَلَى نَفْيِ الْإِشْرَاكِ لِأَنَّهُ يَسْتَدْعِي التَّوْحِيدَ بِالِاقْتِضَاءِ ، وَيَسْتَدْعِي إِثْبَاتَ الرِّسَالَةِ بِاللُّزُومِ ، إِذْ مَنْ كَذَّبَ رَسُولَ اللهِ ، فَقَدْ كَذَّبَ اللهَ ، وَمَنْ كَذَّبَ الله فَهُوَ مُشْرِك ، فَالْمُرَادُ : مَنْ مَاتَ حَالَ كَوْنِهِ مُؤْمِنًا بِجَمِيعِ مَا يَجِب الْإِيمَانُ بِهِ ، وَلَيْسَ فِي قَوْلِه : " دَخَلَ الْجَنَّة " إِشْكَال ، لِأَنَّهُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ التَّعْذِيبِ أَوْ بَعْدَه . (فتح – ح١٢٩)

[3] (خ) ٢٧٠١ ، (م) ٣٠

[4] (حم) ١٠٨٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ ؟ ، قَالَ : " لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا[١] ")[٢]

---

[١] قَالَ الْعُلَمَاءُ : يُؤْخَذُ مِنْ مَنْع مُعَاذٍ مِنْ تَبْشِيرِ النَّاسِ لِئَلَّا يَتَّكِلُوا أَنَّ أَحَادِيثَ الرُّخَصِ لَا تُشَاعُ فِي عُمُومِ النَّاسِ ، لِئَلَّا يَقْصُرَ فَهْمُهُمْ عَنْ الْمُرَادِ بِهَا ، وَقَدْ سَمِعَهَا مُعَاذٌ ، فَلَمْ يَزْدَدْ إِلَّا اِجْتِهَادًا فِي الْعَمَلِ ، وَخَشْيَةً للهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَبْلُغْ مَنْزِلَتَهُ ، فَلَا يُؤْمَنُ أَنْ يُقَصِّرَ ، اِتِّكَالًا عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْخَبَرِ ، وَقَدْ عَارَضَهُ مَا تَوَاتَرَ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ بَعْضَ عُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَعَلَى هَذَا فَيَجِبُ الْجَمْعُ بَيْن الْأَمْرَيْنِ ، وَقَدْ سَلَكُوا فِي ذَلِكَ مَسَالِك :
فَقِيلَ : الْمُرَادُ تَرْكُ دُخُولِ نَارِ الشِّرْك .
وَقِيلَ : تَرْكُ تَعْذِيبِ جَمِيعِ بَدَنِ الْمُوَحِّدِينَ ، لِأَنَّ النَّارَ لَا تَحْرِقُ مَوَاضِعَ السُّجُود .
وَقِيلَ : لَيْسَ ذَلِكَ لِكُلِّ مَنْ وَحَّدَ وَعَبَدَ ، بَلْ يَخْتَصُّ بِمَنْ أَخْلَصَ ، وَالْإِخْلَاصُ يَقْتَضِي تَحْقِيقَ الْقَلْبِ بِمَعْنَاهَا ، وَلَا يُتَصَوَّر حُصُولُ التَّحْقِيقِ مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ ، لِامْتِلَاءِ الْقَلْبِ بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى وَخَشْيَتِهِ ، فَتَنْبَعِثُ الْجَوَارِحُ إِلَى الطَّاعَةِ وَتَنْكَفُّ عَنْ الْمَعْصِيَةِ .فتح الباري(ج٨ص٤٨١)

[٢] (خ) ٢٧٠١ ، (م) ٣٠
وَلِلْحَسَنِ بْن سُفْيَان فِي مُسْنَده : " قَالَ : لَا ، دَعْهُمْ فَلْيَتَنَافَسُوا فِي الْأَعْمَالِ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا "(فتح – ح١٢٩)

(حم) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، يُصَلِّي الْخَمْسَ ، وَيَصُومُ رَمَضَانَ ، غُفِرَ لَهُ " ، قُلْتُ : أَفَلَا أُبَشِّرُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " دَعْهُمْ يَعْمَلُوا "[1]

---

[1] (حم) ٢٢٠٨١ ، الصَّحِيحَة : ١٣١٥

ثم قال الألباني : وقد ترجم البخاري رحمه الله لحديث معاذ بقوله : " بَابُ مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قوم ، كَرَاهِيَةَ أَنْ لاَ يَفْهَمُوا .

وَقَالَ عَلِيٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللهُ وَرَسُولُهُ » ، ثم ساق إسناده بذلك ، وزاد آدم بن أبي إياس في " كتاب العلم " له : " ودعوا ما يُنكرون " ، أي ما يَشتبه عليهم فهمُه .

ومثله قول ابن مسعود : " مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً " رواه مسلم (١ / ١١)

قال الحافظ : " وَمِمَّنْ كَرِهَ التَّحْدِيثَ بِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ : أَحْمَدُ فِي الْأَحَادِيثِ الَّتِي ظَاهِرُهَا الْخُرُوجُ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَمَالِكٌ فِي أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ ، وَأَبُو يُوسُفَ فِي الْغَرَائِبِ ، وَمِنْ قَبْلِهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ ، كَمَا تَقَدَّمَ عَنْهُ فِي الْجِرَابَيْنِ ، وَأَنَّ الْمُرَادَ مَا يَقَعُ مِنَ الْفِتَنِ ، وَنَحْوُهُ عَنْ حُذَيْفَةَ ، وَعَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ أَنْكَرَ تَحْدِيثَ أَنَسٍ لِلْحَجَّاجِ بِقِصَّةِ الْعُرَنِيِّينَ ، لِأَنَّهُ اتَّخَذَهَا وَسِيلَةً إِلَى مَا كَانَ يَعْتَمِدُهُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ فِي سَفْكِ الدِّمَاءِ بِتَأْوِيلِهِ الْوَاهِي ، وَضَابِطُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ يُقَوِّي الْبِدْعَةَ ، وَظَاهِرُهُ فِي الْأَصْلِ غَيْرُ مُرَادٍ ، فَالْإِمْسَاكُ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ يُخْشَى عَلَيْهِ الْأَخْذُ بِظَاهِرِهِ مَطْلُوبٌ ، وَاللهُ أَعْلَمُ " =

....

= هذا وقد اختلفوا في تأويل حديث الباب وما في معناه من تحريم النار على من قال لَا إله إِلَّا الله على أقوال كثيرة ذكر بعضها المنذري في " الترغيب "(٢/٢٣٨) وترى سائرها في " الفتح " .

والذي تطمئن إليه النفس ، وينشرح له الصدر ، وبه تجتمع الأدلة ولا تتعارض ، أن تُحْمَل على أحوال ثلاثة : الأولى : من قام بِلَوَازِم الشهادتين من التزام الفرائض ، والابتعاد عن الحرمات ، فالحديث حينئذ على ظاهره ، فهو يَدخل الجنة ، وتحرم عليه النار مطلقا .

الثانية : أن يموت عليها ، وقد قام بالأركان الخمسة ، ولكنه ربما تهاون ببعض الواجبات ، وارتكب بعض المحرمات ، فهذا ممن يدخل في مشيئة الله، ويُغْفَر له كما في الحديث الآتي بعد هذا وغيره من الأحاديث المكفرات المعروفة .

الثالثة : كالذي قبله ، ولكنه لم يقم بحقها ، ولم تحجزه عن محارم الله ، كما في حديث أبي ذر المتفق عليه : " وإن زنى وإن سرق . . . " الحديث ، ثم هو إلى ذلك لم يعمل من الأعمال ما يستحق به مغفرة الله ، فهذا إنما تحرُم عليه النار التي وجبت على الكفار ، فهو وإن دخلها ، فلا يخلُد معهم فيها ، بل يخرج منها بالشفاعة أو غيرها ، ثم يدخل الجنة ولا بد ، وهذا صريحٌ في قوله ﷺ : " من قال لَا إله إِلَّا الله ، نفعته يوما من دهره ، يصيبه قبل ذلك ما أصابه " ، وهو حديث صحيح برقم (١٩٣٢) في الصحيحة . والله سبحانه وتعالى أعلم . أ . هـ

(خ م حم) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ[١] وَرُوحٌ مِنْهُ[٢] وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ[٣])[٤]

---

[١] قَوْله : (وَكَلِمَته) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ حُجَّةُ اللهِ عَلَى عِبَادِه ، أَبْدَعَهُ مِنْ غَيْر أَبٍ ، وَأَنْطَقَهُ فِي غَيْر أَوَانه ، وَأَحْيَا الْمَوْتَى عَلَى يَدِه .
وَقِيلَ : سُمِّيَ كَلِمَةَ اللهِ لِأَنَّهُ أَوْجَدَهُ بِقَوْلِهِ كُنْ ، فَلَمَّا كَانَ بِكَلَامِهِ سُمِّيَ بِهِ ، كَمَا يُقَال : سَيْفُ الله ، وَأَسَدُ الله .
وَقِيلَ : لَمَّا قَالَ فِي صِغَرِه { إِنِّي عَبْدُ الله } . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٣٧)

[٢] سُمِّيَ بِالرُّوحِ لِمَا كَانَ أَقْدَرَهُ عَلَيْهِ مِنْ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى .
وَقِيلَ : لِكَوْنِهِ ذَا رُوح ، وُجِدَ مِنْ غَيْر جُزْءٍ مِنْ ذِي رُوح . فتح الباري

[٣] أَيْ : يَدْخُل أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى حَسَبِ أَعْمَالِ كُلٍّ مِنْهُمْ فِي الدَّرَجَات .فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٣٧)
وقال النووي(١/ ١٠٣): هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى إِدْخَالِهِ الْجَنَّةَ فِي الْجُمْلَة ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ مَعَاصٍ مِنْ الْكَبَائِر ، فَهُوَ فِي الْمَشِيئَة ، فَإِنْ عُذِّبَ ، خُتِمَ لَهُ بِالْجَنَّة .

[٤] (خ) ٣٢٥٢ ، (حم) ٢٢٧٢٧

وفِي رواية : " أَدْخَلَهُ اللهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ[١]"[٢]

[١] تَخْيِيرُه فِي الدُّخُولِ مِنْ أَبْوَابِهَا هُوَ بِخِلَافِ ظَاهِرِ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة فِي بَدْءِ الْخَلْق ، فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّ لِكُلِّ دَاخِلِ الْجَنَّةَ بَابًا مُعَيَّنًا يَدْخُلُ مِنْهُ .
وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ مُخَيَّرٌ ، لَكِنَّهُ يَرَى أَنَّ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ أَفْضَلُ فِي حَقِّه ، فَيَخْتَارُهُ ، فَيَدْخُلُهُ مُخْتَارًا ، لَا مَجْبُورًا وَلَا مَمْنُوعًا مِنْ الدُّخُولِ مِنْ غَيْرِه .
فتح الباري(ج ١٠ / ص ٢٣٧)

[٢] (م) ٢٨ ، (حم) ٢٢٧٢٨

(م) ، وَعَنْ الصُّنَابِحِيِّ[١] قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : مَهْلًا ، لِمَ تَبْكِي ؟ ، فَوَاللهِ لَئِنْ اسْتُشْهِدْتُ لَأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لَأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَئِنْ اسْتَطَعْتُ لَأَنْفَعَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا حَدَّثْتُكُمُوهُ ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا ، وَسَوْفَ أُحَدِّثُكُمُوهُ الْيَوْمَ وَقَدْ أُحِيطَ بِنَفْسِي[٢] سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ[٣] "[٤]

---

[١] هُوَ أَبُو عَبْد الله ، عَبْد الرَّحْمَن بْن عُسَيْلَة الْمُرَادِيُّ ، وَالصُّنَابِح بَطْن مِنْ مُرَاد من اليمن ، وَهُوَ تَابِعِيّ جَلِيل ، رَحَلَ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَقُبِضَ النَّبِيّ ﷺ وَهُوَ فِي الطَّرِيق وَهُوَ بِالْجُحْفَةِ ، قَبْل أَنْ يَصِل بِخَمْسِ لَيَالٍ أَوْ سِتٍّ ، فَسَمِعَ أَبَا بَكْر الصِّدِّيق وَخَلَائِق مِنْ الصَّحَابَة رضي الله عنهم وَقَدْ يَشْتَبِهُ عَلَى غَيْر الْمُشْتَغِل بِالْحَدِيثِ الصُّنَابِحِيُّ هَذَا بِالصُّنَابِح بْن الْأَعْسَر الصَّحَابِيّ رضي الله عنه وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (١ / ١٠٤)

[٢] أي : قَرُبْتُ مِنْ الْمَوْتِ ، وَأَيِسْتُ مِنْ النَّجَاةِ وَالْحَيَاة . شرح النووي(١ / ١٠٤)

[٣] أَيْ : الْخُلُودَ فِيهَا كَالْكُفَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٣٧)

[٤] (م) ٤٧ - (٢٩) ، (ت) ٢٦٣٨

(طس) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، نَفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ ، أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ "[1]

(م حب) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[2](فَإِنَّهُ مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ ، وَإِنْ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ ")[3]

---

[1] (طس) ٦٣٩٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٣٤ ، الصَّحِيحَة : ١٩٣٢

[2] (م) ١ - (٩١٦) ، (حب) ٣٠٠٤ ، (ت) ٩٧٦ ، (س) ١٨٢٦ ، (د) ٣١١٧ ، (جة) ١٤٤٥ ، (حم) ١١٠٠٦

[3] (حب) ٣٠٠٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥١٥٠ ، تلخيص أحكام الجنائز ص١٠

(م) ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ "[1]

الشرح[2]

---

[1] (م) ٤٣ - (٢٦) ، (حم) ٤٦٤

[2] قَالَ الْقَاضِي عِيَاض: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيمَنْ عَصَى اللهَ تَعَالَى مِنْ أَهْلِ الشَّهَادَتَيْنِ ، فَقَالَتِ الْمُرْجِئَةُ : لَا تَضُرُّهُ الْمَعْصِيَةُ مَعَ الْإِيمَانِ .
وَقَالَتِ الْخَوَارِجُ : تَضُرُّهُ ، وَيَكْفُرُ بِهَا .
وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ : يَخْلُدُ فِي النَّارِ إِذَا كَانَتْ مَعْصِيَتُهُ كَبِيرَةً ، وَلَا يُوصَفُ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَلَا كَافِرٌ ، وَلَكِنْ يُوصَفُ بِأَنَّهُ فَاسِقٌ .
وَقَالَتِ الْأَشْعَرِيَّةُ : بَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ ، وَإِنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ وَعُذِّبَ ، فَلَا بُدَّ مِنْ إِخْرَاجِهِ مِنَ النَّارِ وَإِدْخَالِهِ الْجَنَّةَ .
قَالَ : وَهَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ عَلَى الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ ، وَأَمَّا الْمُرْجِئَةُ ، فَإِنِ احْتَجَّتْ بِظَاهِرِهِ ، قُلْنَا : مَحْمَلُهُ عَلَى أَنَّهُ غُفِرَ لَهُ ، أَوْ أُخْرِجَ مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ ، ثُمَّ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ ، فَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم " دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، أَيْ : دَخَلَهَا بَعْدَ مُجَازَاتِهِ بِالْعَذَابِ وَهَذَا لَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِهِ ، لِمَا جَاءَ فِي ظَوَاهِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ عَذَابِ بَعْضِ الْعُصَاةِ ، فَلَا بُدَّ مِنْ تَأْوِيلِ هذا ، لِئَلَّا تَتَنَاقَضَ نُصُوصُ الشَّرِيعَةِ .
وفي قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم " وَهُوَ يَعْلَمُ " إِشَارَةٌ إِلَى الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ مِنْ غُلَاةِ الْمُرْجِئَةِ إِنَّ مُظْهِرَ الشَّهَادَتَيْنِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ بِقَلْبِهِ ، وَقَدْ قَيَّدَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ آخَرَ بِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم " غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا " ، وَهَذَا يُؤَكِّدُ مَا قُلْنَاهُ .

قَالَ الْقَاضِي : وَقَدْ يَحْتَجُّ بِهِ أَيْضًا مَنْ يَرَى أَنَّ مُجَرَّدَ مَعْرِفَةِ الْقَلْبِ نَافِعَةٌ دُونَ النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، لِاقْتِصَارِهِ عَلَى الْعِلْمِ .
وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْمَعْرِفَةَ مُرْتَبِطَةٌ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، لَا تَنْفَعُ إِحْدَاهُمَا ، وَلَا تُنَجِّي مِنَ النَّارِ دُونَ الْأُخْرَى ، إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الشَّهَادَتَيْنِ لِآفَةٍ بِلِسَانِهِ ، أَوْ لَمْ تُمْهِلْهُ الْمُدَّةَ لِيَقُولَهَا ، بَلِ اخْتَرَمَتْهُ الْمَنِيَّةُ ، وَلَا حُجَّةَ لِمُخَالِفِ الْجَمَاعَةِ بِهَذَا اللَّفْظِ إِذْ قَدْ وَرَدَ مُفَسَّرًا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ " مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّااللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ " ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ وَأَمْثَالُهُ كَثِيرَةٌ فِي أَلْفَاظِهَا اخْتِلَافٌ ، وَلِمَعَانِيهَا عِنْدَ أَهْلِ التَّحْقِيقِ ائْتِلَافٌ ، فَجَاءَ هَذَا اللَّفْظُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَفِي رِوَايَةِ مُعَاذٍ عَنْهُ ﷺ " مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دخل الْجَنَّةَ " ، وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ ﷺ " من لَقِيَ اللهَ لا يُشرك بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، وَعَنْهُ ﷺ " مَا مِنْ عَبْدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ " ، وَنَحْوُهُ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، وَعِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ ، وَزَادَ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ " عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ " ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ " لَا يَلْقَى اللهَ تَعَالَى بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ " وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ " حَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يبتغي بذلك وَجهَ اللهِ تعالى "
وهذه الْأَحَادِيثُ كُلُّهَا سَرَدَهَا مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ ، فَحَكَى عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ رَحِمَهُمُ الله ، منهم ابن الْمُسَيَّبِ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ نُزُولِ الْفَرَائِضِ ، وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ .
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ مُجْمَلَةٌ ، تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ ، وَمَعْنَاهُ : مَنْ قَالَ الْكَلِمَةَ ، وَأَدَّى حَقَّهَا وَفَرِيضَتَهَا ، وَهَذَا قَوْلُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ =

وَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ لِمَنْ قَالَهَا عِنْدَ النَّدَمِ وَالتَّوْبَةِ ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذَا قَوْلُ الْبُخَارِيِّ .
وَهَذِهِ التَّأْوِيلَاتُ إِنَّمَا هِيَ إِذَا حُمِلَتِ الْأَحَادِيثُ عَلَى ظَاهِرِهَا ، وَأَمَّا إِذَا نَزَلَتْ مَنَازِلَهَا ، فَلَا يُشْكِلُ تَأْوِيلُهَا عَلَى مَا بَيَّنَهُ الْمُحَقِّقُونَ ، فَنُقَرِّر أَوَّلًا أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَجْمَعِهِمْ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ ، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَالْفُقَهَاءِ ، وَالْمُتَكَلِّمِينَ عَلَى مَذْهَبِهِمْ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ ، أَنَّ أَهْلَ الذُّنُوبِ فِي مَشِيئَةِ اللهِ تَعَالَ، ى وَأَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَتَشَهَّدَ مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، فَإِنْ كَانَ تَائِبًا أَوْ سَلِيمًا مِنَ الْمَعَاصِي ، دَخَلَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ رَبِّهِ ، وَحَرُمَ عَلَى النَّارِ بِالْجُمْلَةِ ، فَإِنْ حَمَلْنَا اللَّفْظَيْنِ الْوَارِدَيْنِ عَلَى هَذَا فِيمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ، كَانَ بَيِّنًا ، وَهَذَا مَعْنَى تَأْوِيلَيْ الْحَسَنِ وَالْبُخَارِيِّ ، وَإِنْ كَانَ هَذَا مِنَ الْمُخَلِّطِينَ بِتَضْيِيعِ مَا أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَيْه، أَوْ بِفِعْلِ مَا حُرِّمَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ فِي الْمَشِيئَةِ ، لَا يُقْطَعُ فِي أَمْرِهِ بِتَحْرِيمِهِ عَلَى النَّارِ ، وَلَا بِاسْتِحْقَاقِهِ الْجَنَّةَ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ ، بَلْ يُقْطَعُ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ دُخُولِهِ الْجَنَّةَ آخِرًا ، وَحَالُهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي خَطَرِ الْمُشِيئَةِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى عَذَّبَهُ بِذَنْبِهِ ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ بِفَضْلِهِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ تَسْتَقِلَّ الْأَحَادِيثُ بِنَفْسِهَا وَيُجْمَعُ بَيْنَهَا ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِاسْتِحْقَاقِ الْجَنَّةِ مَا قَدَّمْنَاهُ مِنْ إِجْمَاعِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ دُخُولِهَا لِكُلِّ مُوَحِّدٍ ، إِمَّا مُعَجَّلًا مُعَافًى ، وَإِمَّا مُؤَخَّرًا بَعْدَ عِقَابِهِ ، وَالْمُرَادُ بِتَحْرِيمِ النَّارِ : تَحْرِيمُ الْخُلُودِ ، خِلَافًا لِلْخَوَارِجِ والمعتزلةِ في الْمَسْأَلَتَيْن وَيَجُوزُ فِي حَدِيثِ " مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ " أَنْ يَكُونَ خُصُوصًا لِمَنْ كَانَ هَذَا آخِرَ نُطْقِهِ ، وَخَاتِمَةَ لَفْظِهِ ، وَإِنْ كَانَ قَبْلُ مُخَلِّطًا ، فَيَكُونُ سَبَبًا لِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى إِيَّاه، وَنَجَاتِهِ رَأْسًا مِنَ النَّارِ ، وَتَحْرِيمِهِ عَلَيْهَا ، بِخِلَافِ مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ آخِرَ كَلَامِهِ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ الْمُخَلِّطِينَ =

وَكَذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ مِنْ مِثْلِ هَذَا ، وَدُخُولُهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ يَكُونُ خُصُوصًا لِمَنْ قَالَ مَا ذَكَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَقَرَنَ بِالشَّهَادَتَيْنِ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَالتَّوْحِيدِ الَّذِي وَرَدَ فِي حَدِيثِهِ ، فَيَكُونُ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مَا يَرْجَحُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، وَيُوجِبُ لَهُ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ لِأَوَّلِ وَهْلَةٍ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى وَاللهُ أَعْلَمُ .

قال النووي : هَذَا آخِرُ كَلَامِ الْقَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللهُ ، وَهُوَ فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ وَأَمَّا مَا حكاه عن ابن الْمُسَيَّبِ وَغَيْرِهِ ، فَضَعِيفٌ بَاطِلٌ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ رَاوِيَ أَحَدِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَبُو هُرَيْرَةَ ﷺ وَهُوَ مُتَأَخِّرُ الْإِسْلَامِ ، أَسْلَمَ عَامَ خَيْبَرَ سَنَةَ سَبْعٍ بِالِاتِّفَاقِ ، وَكَانَتْ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ مُسْتَقِرَّةً ، وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ كَانَتْ فُرُوضُهَا مُسْتَقِرَّةً ، وَكَانَتِ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالزَّكَاةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الْأَحْكَامِ قَدْ تَقَرَّرَ فَرْضُهَا وَكَذَا الْحَجُّ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فُرِضَ سَنَةَ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ ، وَهُمَا أَرْجَحُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ سَنَةَ تِسْعٍ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَذَكَرَ الشَّيْخُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الصَّلَاحِ رحمه الله تَأْوِيلًا آخَرَ فِي الظَّوَاهِرِ الْوَارِدَةِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ بِمُجَرَّدِ الشَّهَادَةِ ، فَقَالَ : يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اقْتِصَارًا مِنْ بَعْضِ الرُّوَاةِ ، نَشَأَ مِنْ تَقْصِيرِهِ فِي الْحِفْظِ وَالضَّبْطِ ، لَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِدَلَالَةِ مَجِيئِهِ تَامًّا فِي رِوَايَةِ غَيْرِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ نَحْوُ هَذَا التَّأْوِيلِ .

قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اخْتِصَارًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا خَاطَبَ بِهِ الْكُفَّارَ عَبَدَةَ الْأَوْثَانِ الَّذِينَ كَانَ تَوْحِيدُهُمْ لِلهِ تَعَالَى مَصْحُوبًا بِسَائِرِ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ ، وَمُسْتَلْزِمًا لَهُ ، وَالْكَافِرُ إِذَا كَانَ لَا يُقِرُّ بِالْوَحْدَانِيَّةِ ، كَالْوَثَنِيِّ وَالثَّنَوِيِّ ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَحَالُهُ الْحَالُ الَّتِي حَكَيْنَاهَا ، حُكِمَ بِإِسْلَامِهِ =

....

وَلَا نَقُولُ وَالْحَالَةُ هَذِهِ مَا قَالَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا مِنْ أَنَّ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ ، ثُمَّ يُجْبَرُ عَلَى قَبُولِ سَائِرِ الْأَحْكَامِ ، فَإِنَّ حَاصِلَهُ رَاجِعٌ إِلَى أَنَّهُ يُجْبَرُ حِينَئِذٍ عَلَى إِتْمَامِ الْإِسْلَامِ ، وَيُجْعَلُ حُكْمُهُ حُكْمَ الْمُرْتَدّ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُحْكَمَ بِإِسْلَامِهِ بِذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَفِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ ، وَمَنْ وَصَفْنَاهُ مُسْلِمًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَفِي أَحْكَامِ الْآخِرَةِ . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (١ /٢٢١)

(جة) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ[١] كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ[٢] حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ ، وَلَا نُسُكٌ ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى[٣] عَلَى كِتَابِ اللهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ ، الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ ، يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا " ، فَقَالَ صِلَةُ[٤] لِحُذَيْفَةَ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ ، وَلَا صِيَامٌ ، وَلَا نُسُكٌ ، وَلَا صَدَقَةٌ ؟ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا صِلَةُ ، " تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ ، تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ ، تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ "[٥]

---

[١] مِنْ دَرَسَ الثَّوْبُ دَرْسًا ، إِذَا صَارَ عَتِيقًا . السندي (ج٧ص٤١٦)

[٢] وَشْيُ الثَّوْب : نَقْشه . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٤١٦)

[٣] أَيِ : يَذهب بِاللَّيْل . شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص: ٢٩٤)

[٤] هو صِلَة بن زُفَر ، تَابِعِيّ كَبِير من أهل الْكُوفَة .

[٥] (جة) ٤٠٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٨٧

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ لَقِيَ اللهَ وَهُوَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، دَخلَ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ تَضُرَّ مَعَهُ خَطِيئَةٌ ، كَمَا لَوْ لَقِيَهُ وَهُوَ مُشْرِكٌ بِهِ ، دَخلَ النَّارَ ، وَلَمْ تَنْفَعْهُ مَعَهُ حَسَنَةٌ "[١]

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ[٢]؟ ، فَقَالَ :

" مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ "[٣]

---

[١] (حم) ٦٥٨٦ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين وصحح إسناده أحمد شاكر .

[٢] أَيْ : ما الْخَصْلَةُ الْمُوجِبَةُ لِلْجَنَّةِ ، وَالْخَصْلَةُ الْمُوجِبَةُ لِلنَّارِ .شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ١٩٨)

[٣] (م) ١٥١ - (٩٣) ، (حم) ١٥٢٣٧

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - كَلِمَةً " ، وَقُلْتُ أُخْرَى ، قَالَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - :)[1](" مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ " ، وَقُلْتُ أَنَا : وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[2].

---

[1] (خ) ٤٢٢٧ ، (م) ١٥٠ - (٩٢)

[2] (م) ١٥٠ - (٩٢) ، (خ) ٦٣٠٥ ، (حم) ٣٥٥٢

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْتُ لَيْلَةً مِنْ اللَّيَالِي ، " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي وَحْدَهُ وَلَيْسَ مَعَهُ إِنْسَانٌ " ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَهُ أَحَدٌ ، فَجَعَلْتُ أَمْشِي فِي ظِلِّ الْقَمَرِ[١]" فَالْتَفَتَ فَرَآنِي ، فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ " ، فَقُلْتُ : أَبُو ذَرٍّ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، فَقَالَ : " تَعَالَ يَا أَبَا ذَرٍّ " ، قَالَ : فَمَشَيْتُ مَعَهُ سَاعَةً)[٢](فَاسْتَقْبَلَنَا أُحُدٌ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا أُحِبُّ أَنَّ عِنْدِي مِثْلَ أُحُدٍ هَذَا ذَهَبًا ، تَمْضِي عَلَيَّ ثَالِثَةٌ[٣]وَعِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ ، إِلَّا شَيْئًا أَرْصُدُهُ لِدَيْنٍ ، إِلَّا أَنْ أَقُولَ بِهِ فِي عِبَادِ اللهِ هَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا - وَحَثَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ ، وَبَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْ خَلْفِهِ -[٤])[٥]

---

[١] أَيْ : فِي الْمَكَانِ الَّذِي لَيْسَ لِلْقَمَرِ فِيهِ ضَوْءٌ لِيُخْفِيَ شَخْصَه ، وَإِنَّمَا اِسْتَمَرَّ يَمْشِي لِاحْتِمَالِ أَنْ يَطْرَأَ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَاجَةٌ فَيَكُونُ قَرِيبًا مِنْهُ .فتح (١٨ / ٢٥٩)

[٢] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٩٤

[٣] أَيْ : تمرُّ عليَّ ثلاثة أيام .

[٤] الْمُرَاد بِيَمِينِهِ وَشِمَاله : جَمِيع وُجُوه الْمَكَارِمِ وَالْخَيْر .شرح النووي(٣/ ٤٣٠)

[٥] (خ) ٦٠٧٩ ، (م) ٩٤

(ثُمَّ مَشَيْنَا ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ)[١](قَالَ : " إِنَّ الْمُكْثِرِينَ هُمْ الْمُقِلُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢](إِلَّا مَنْ قَالَ هَكَذَا ، وَهَكَذَا وَهَكَذَا - مِثْلَمَا صَنَعَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى)[٣](وَحَثَا)[٤](عَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ)[٥](وَبَيْنَ يَدَيْهِ - وَعَمِلَ فِيهِ خَيْرًا)[٦](وَقَلِيلٌ مَا هُمْ)[٧](قَالَ : ثُمَّ مَشَيْنَا)[٨](سَاعَةً ، فَقَالَ لِي : اجْلِسْ هَاهُنَا)[٩](وَلَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ)[١٠]

---

[١] (م) ٩٤ ، (خ) ٦٠٧٩

[٢] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٩٤

[٣] (م) ٩٤ ، (خ) ٦٠٧٩

[٤] (حم) ٢١٣٨٥

[٥] (خ) ٦٠٧٩

[٦] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٩٤

[٧] (خ) ٦٠٧٩

[٨] (م) ٩٤ ، (خ) ٦٠٧٨

[٩] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٩٤

[١٠] (خ) ٦٠٧٩ ، (م) ٩٤

(فَأَجْلَسَنِي فِي قَاعٍ[١]حَوْلَهُ حِجَارَةٌ)[٢](ثُمَّ انْطَلَقَ فِي الْحَرَّةِ[٣])[٤](فِي سَوَادِ اللَّيْلِ)[٥](حَتَّى تَوَارَى عَنِّي)[٦](فَلَبِثَ عَنِّي فَأَطَالَ اللُّبْثَ ")[٧] (فَتَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ قَدْ عَرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَأَرَدْتُ أَنْ آتِيَهُ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَهُ لِي : " لَا تَبْرَحْ حَتَّى آتِيَكَ " ، فَلَمْ أَبْرَحْ " حَتَّى أَتَانِي)[٨] (فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ يَقُولُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ " ، قَالَ : فَلَمَّا جَاءَ لَمْ أَصْبِرْ ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ،

---

[١] أَيْ : أَرْضٍ سَهْلَةٍ مُطَمْئِنَة . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٦١)

[٢] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٩٤

[٣] الحَرَّة : مَكَانٌ مَعْرُوفٌ بِالْمَدِينَةِ مِنْ الْجَانِبِ الشَّمَالِيّ مِنْهَا ، وَكَانَتْ بِهَا الْوَقْعَةُ الْمَشْهُورَة فِي زَمَنِ يَزِيدِ بْن مُعَاوِيَة .
وَقِيلَ : الْحَرَّةُ : الْأَرْض الَّتِي حِجَارَتُهَا سُود ، وَهُوَ يَشْمَلُ جَمِيعَ جِهَاتِ الْمَدِينَة الَّتِي لَا عِمَارَةَ فِيهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٥٩)

[٤] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٩٤

[٥] (خ) ٦٠٧٩

[٦] (م) ٩٤ ، (خ) ٦٠٧٩

[٧] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٩٤

[٨] (خ) ٦٠٧٩ ، (م) ٩٤

مَنْ تُكَلِّمُ فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ؟ ، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْجِعُ إِلَيْكَ شَيْئًا[١]

فَقَالَ : " ذَلِكَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَرَضَ لِي فِي جَانِبِ الْحَرَّةِ ، فَقَالَ : بَشِّرْ أُمَّتَكَ أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، فَقُلْتُ : يَا جِبْرِيلُ وَإِنْ سَرَقَ ؟ ، وَإِنْ زَنَى ؟ ، قَالَ : نَعَمْ " ، فَقُلْتُ [يَا رَسُولَ اللهِ] [٢]: وَإِنْ زَنَى ؟ ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى ؟ ، وَإِنْ سَرَقَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَإِنْ شَرِبَ الْخَمْرَ ")[٣]

الشرح[٤]

---

[١] أَيْ : مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يُجيبُك على سُؤالِك .

[٢] (خ) ٥٩١٣

[٣] (خ) ٦٠٧٨ ، (م) ٩٤

[٤] قَالَ الزَّيْن بْنُ الْمُنِير : حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ مِنْ أَحَادِيثِ الرَّجَاءِ الَّتِي أَفْضَى الِاتِّكَالُ عَلَيْهَا بِبَعْضِ الْجَهَلَةِ إِلَى الْإِقْدَامِ عَلَى الْمُوبِقَاتِ ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، فَإِنَّ الْقَوَاعِدَ اسْتَقَرَّتْ عَلَى أَنَّ حُقُوقَ الْآدَمِيِّينَ لَا تَسْقُطْ بِمُجَرَّدِ الْمَوْتِ عَلَى الْإِيمَانِ وَلَكِنْ لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ سُقُوطِهَا أَنْ لَا يَتَكَفَّلَ اللهُ بِهَا عَمَّنْ يُرِيدُ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمِنْ ثَمَّ رَدَّ ﷺ عَلَى أَبِي ذَرٍّ اسْتِبْعَادَهُ =

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ " فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ الطَّالِبَ الْبَيِّنَةَ " ، فَلَمْ تَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ ، " فَاسْتَحْلَفَ الْمَطْلُوبَ " ، فَحَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلَى قَدْ فَعَلْتَ ، وَلَكِنْ قَدْ غُفِرَ لَكَ بِإِخْلَاصِ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ[1]"[2]

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ " دَخَلَ الْجَنَّةَ " ، أَيْ : صَارَ إِلَيْهَا ، إِمَّا ابْتِدَاءً مِنْ أَوَّلِ الْحَالِ ، وَإِمَّا بَعْدَ أَنْ يَقَعَ مَا يَقَعُ مِنَ الْعَذَابِ ، نَسْأَلُ اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ .

وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَبَائِرِ لَا يُخَلَّدُونَ فِي النَّارِ ، وَأَنَّ الْكَبَائِرَ لَا تَسْلُبُ اسْمَ الْإِيمَانِ ، وَأَنَّ غَيْرَ الْمُوَحِّدِينَ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ .

وَالْحِكْمَةُ فِي الِاقْتِصَارِ عَلَى الزِّنَا وَالسَّرِقَةِ ، الْإِشَارَةُ إِلَى جِنْسِ حَقِّ اللهِ تَعَالَى وَحَقِّ الْعِبَادِ ، وَكَأَنَّ أَبَا ذَرٍّ اسْتَحْضَرَ قَوْلَهُ ﷺ " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ " لِأَنَّ ظَاهِرَهُ مُعَارِضٌ لِظَاهِرِ هَذَا الْخَبَرِ ، لَكِنَّ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا عَلَى قَوَاعِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِحَمْلِ هَذَا عَلَى الْإِيمَانِ الْكَامِلِ ، وَبِحَمْلِ حَدِيثِ الْبَابِ عَلَى عَدَمِ التَّخْلِيدِ فِي النَّارِ . فتح الباري (ج ٣ / ص ١١١)

[1] قَالَ أَبُو دَاوُد : يُرَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُ بِالْكَفَّارَةِ .

[2] (د) ٣٢٧٥ ، (حم) ٢٢٨٠ ، (هق) ١٩٦٦١ ، (مش) ٤٤٠ ، (عبد بن حميد) ١٣٧٤ ، (يع) ٣٣٦٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٦٤

(خ م حم) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ[١]وَأَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[٢] فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا[٣]فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " افْعَلُوا ")[٤](فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ[٥]؟ ، فَدَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)[٦](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ[٧])[٨]

---

[١] أَيْ : فَنِيَ زَادُهُمْ (طعامهم) . فتح الباري (ج ٩ / ص ١٧١)

[٢] النَّوَاضِح مِنْ الْإِبِل : الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا . شرح النووي (ج ١ / ص ١٠٢)

[٣] لَيْسَ مَقْصُودُه مَا هُوَ الْمَعْرُوف مِنْ الِادِّهَان ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : اِتَّخَذْنَا دُهْنًا مِنْ شُحُومِهَا .شرح النووي(ج١ص ١٠٢)

[٤] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (خ) ٢٤٨٤

[٥] لِأَنَّ تَوَالِي الْمَشْيِ رُبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْهَلَاك . فتح الباري (ج ٩ / ص ١٧١)

[٦] (خ) ٢٤٨٤

[٧] الْمُرَاد بِالظَّهْرِ هُنَا الدَّوَابّ ، سُمِّيَتْ ظَهْرًا لِكَوْنِهَا يُرْكَب عَلَى ظَهْرهَا .

[٨] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (خ) ٢٤٨٤

(وَمَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ ؟)[1](وَلكِنْ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ ، فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنِطَعٍ[3]فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ " ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ)[4](وَذُو النَّوَى بِنَوَاهُ - قُلْتُ[5]: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى ؟ ، قَالَ : كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ -)[6](قَالَ : حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ)[7](قَالَ : فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزِرَهُ كَمْ هُوَ ؟ ،

---

[1] (خ) ٢٤٨٤
[2] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (حم) ١١٠٩٥
[3] النِّطْع : بساط من جلد .
[4] (م) ٤٥ - (٢٧)
[5] السائل هو أَبُو صَالِحٍ ، صاحبُ أبي هريرة .
[6] (م) ٤٤ - (٢٧)
[7] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (خ) ٢٤٨٤

فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً)[١](" فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ " ، قَالَ : فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ)[٢](" فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ[٥])[٦](لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ")[٧]

---

[١] (م) ١٩ - (١٧٢٩)

[٢] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (خ) ٢٤٨٤

[٣] النواجذ : هي أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[٤] (حم) ١٥٤٨٧ ، وقال الأرناءوط : إسناده قوي ، وانظر الصحيحة تحت حديث : ٣٢٢١

[٥] أَشَارَ إِلَى أَنَّ ظُهُورَ الْمُعْجِزَةِ مِمَّا يُؤَيِّدُ الرِّسَالَةَ .فتح الباري(ج ٩ / ص ١٧١)

[٦] (خ) ٢٤٨٤ ، (م) ٢٧

[٧] (م) ٤٤ - (٢٧)

وفي رواية : " لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا فَيُحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ "[١]

وفي رواية : " لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا حُجِبَتْ عَنْهُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[٢]

---

[١] (م) ٤٥ - (٢٧)

[٢] (حم) ١٥٤٨٧

(خ م س حم) ، وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :

(أَتَى عِتْبَانُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه - وَهُوَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ الْأَنْصَارِ - رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي[1] وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي ، فَإِذَا كَانَتْ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ، فَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ ، فَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي ، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللهُ " ، قَالَ عِتْبَانُ : " فَغَدَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ ، فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَذِنْتُ لَهُ)[2](فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ : أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ ؟ ")[3](فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ الْبَيْتِ ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَبَّرَ ")[4](وَصَفَفْنَا خَلْفَهُ

---

[1] أَيْ : أَصَابَنِي فِي بَصَرِي شَيْءٌ .

[2] (خ) ٤١٥ ، (م) ٣٣ ، (جة) ٧٥٥

[3] (خ) ٨٤٠ ، (م) ٣٣

[4] (خ) ٤١٥ ، (م) ٣٣

" فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ)[١](ثُمَّ سَلَّمَ " ، وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ)[٢](فَحَبَسْتُهُ[٣] عَلَى خَزِيرَةٍ[٤] تُصْنَعُ لَهُ)[٥](فَتَسَامَعَتْ الْأَنْصَارُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي فَأَتَوْهُ)[٦](حَتَّى كَثُرَ الرِّجَالُ فِي الْبَيْتِ)[٧](وَتَخَلَّفَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ ، وَكَانَ يُزَنُّ بِالنِّفَاقِ[٨])[٩](فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخْشُنِ ؟ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَاكَ مُنَافِقٌ لَا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تَقُلْ ذَلِكَ ،

---

[١] (خ) ٤١٤ ، (م) ٣٣

[٢] (خ) ٨٤٠ ، (م) ٣٣

[٣] أَيْ : مَنَعْتُهُ مِنْ الرُّجُوعِ . فتح الباري (ج ٢ / ص ١٤٥)

[٤] (الْخَزِيرَة) : تُصْنَعُ مِنْ لَحمٍ يُقَطَّعُ صِغَارًا ، ثُمَّ يُصَبُّ عَلَيْهِ مَاءٌ كَثِيرٌ، فَإِذَا نَضِجَ ذُرَّ عَلَيْهِ الدَّقِيق ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ لَحْمٌ ، فَهُوَ عَصِيدَة . (فتح٢/١٤٥)

[٥] (خ) ١١٣٠ ، (م) ٣٣

[٦] (حم) ١٦٥٢٨ ، (خ) ١١٨٦

[٧] (خ) ١١٨٦ ، (م) ٣٣

[٨] فلانٌ يُزَنُّ بكذا وكذا ، أَيْ : يُتَّهَمُ بِه . لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٢٠٠)

[٩] (حم) ١٦٥٢٨

أَلَا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ؟ " ، فَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[١](أَمَّا نَحْنُ فَوَاللهِ لَنَرَى)[٢](وَجْهَهُ[٣]وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللهِ ")[٤]

وفي رواية[٥]: " لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ "

وفي رواية[٦]: " لَا يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ ، أَوْ تَطْعَمَهُ "

---

[١] (خ) ٤١٥ ، (م) ٣٣

[٢] (خ) ١١٨٦ ، (م) ٣٣

[٣] أَيْ : تَوَجُّهَهُ . فتح الباري (ج ٢ / ص ١٤٥)

[٤] (خ) ٤١٥ ، (م) ٣٣

[٥] (خ) ٦٤٢٢

[٦] (م) ٥٤ – (٣٣)

وفي رواية[١]: " مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ ، فَلَنْ تَطْعَمَهُ النَّارُ ، أَوْ قَالَ : لَنْ يَدْخُلَ النَّارَ[٢] "

---

[١] (حم) ١٢٤٠٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] قَالَ مَعْمَرٌ : فَكَانَ الزُّهْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : ثُمَّ نَزَلَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَائِضُ وَأُمُورٌ نَرَى أَنَّ الْأَمْرَ انْتَهَى إِلَيْهَا ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَغْتَرَّ فَلَا يَغْتَرَّ .
(م) ٢٦٤ - (٣٣) ، (حم) ٢٣٨٢١
قال الحافظ في الفتح (٥٢٢/١) : وَفِي كَلَامِهِ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ نَزَلَ فَرْضُهَا قَبْلَ هَذِهِ الْوَاقِعَة قَطْعًا، وَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي أَنَّ تَارِكَهَا لَا يُعَذَّبُ إِذَا كَانَ مُوَحِّدًا
وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ مَنْ قَالَهَا مُخْلِصًا ، لَا يَتْرُكُ الْفَرَائِضَ ، لِأَنَّ الْإِخْلَاصَ يَحْمِلُ عَلَى أَدَاءِ اللَّازِمِ . وَتُعُقِّبَ بِمَنْعِ الْمُلَازَمَةِ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ : تَحْرِيمُ التَّخْلِيدِ ، أَوْ تَحْرِيمُ دُخُولِ النَّارِ الْمُعَدَّةِ لِلْكَافِرِينَ ، لَا الطَّبَقَةِ الْمُعَدَّةِ لِلْعُصَاةِ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ تَحْرِيمُ دُخُولِ النَّارِ ، بِشَرْطِ حُصُولِ قَبُولِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَالتَّجَاوُزِ عَنِ السَّيِّئِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .
وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْفَوَائِدِ : أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ مَسَاجِدُ لِلْجَمَاعَةِ سِوَى مَسْجِدِهِ ﷺ وَالتَّخَلُّفُ عَنِ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَطَرِ وَالظُّلْمَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَاتِّخَاذُ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ لِلصَّلَاةِ ، وَأَمَّا النَّهْيُ عَنْ إِيطَانِ مَوْضِعٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَفِيهِ حَدِيثٌ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى مَا إِذَا اسْتَلْزَمَ رِيَاءً وَنَحْوَهُ ، وَفِيهِ تَسْوِيَةُ الصُّفُوفِ ، وَأَنَّ عُمُومَ النَّهْيِ عَنْ إِمَامَةِ الزَّائِرِ مَنْ زَارَهُ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا كَانَ الزَّائِرُ هُوَ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ ، فَلَا يُكْرَهُ ، وَكَذَا مَنْ أَذِنَ لَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ ،

....

وَفِيهِ إِجَابَةُ الْفَاضِلِ دَعْوَةَ الْمَفْضُولِ ، وَالتَّبَرُّكُ بِالْمَشِيئَةِ ، وَالْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ وَاسْتِصْحَابُ الزَّائِرِ بَعْضَ أَصْحَابِهِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ الْمُسْتَدْعِيَ لَا يَكْرَهُ ذَلِكَ ، وَالِاسْتِئْذَانُ عَلَى الدَّاعِي فِي بَيْتِهِ ، وَإِنْ تَقَدَّمَ مِنْهُ طَلَبُ الْحُضُورِ ، وَأَنَّ اتِّخَاذَ مَكَانٍ فِي الْبَيْتِ لِلصَّلَاةِ لَا يَسْتَلْزِمُ وَقْفِيَّتَهُ ، وَلَوْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ اسْمُ الْمَسْجِدِ ، وَفِيهِ اجْتِمَاعُ أَهْلِ الْمَحَلَّةِ عَلَى الْإِمَامِ أَوِ الْعَالِمِ إِذَا وَرَدَ منزل بَعضهم ليستفيدوا مِنْهُ ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى مَنْ يُظَنُّ بِهِ الْفَسَادُ فِي الدِّينِ عِنْدَ الْإِمَامِ عَلَى جِهَةِ النَّصِيحَةِ ، وَلَا يُعَدُّ ذَلِكَ غِيبَةً ، وَأَنَّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَتَثَبَّتَ فِي ذَلِكَ ، وَيَحْمِلَ الْأَمْرَ فِيهِ عَلَى الْوَجْهِ الْجَمِيلِ وَفِيهِ افْتِقَادُ مَنْ غَابَ عَنِ الْجَمَاعَةِ بِلَا عُذْرٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي فِي الْإِيمَانِ النُّطْقُ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَادٍ ، وَأَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ مَنْ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ .

وَتَرْجَمَ عَلَيْهِ الْبُخَارِيُّ غَيْرَ تَرْجَمَةِ الْبَابِ وَالَّذِي قَبْلَهُ : الرُّخْصَةَ فِي الصَّلَاةِ فِي الرِّحَالِ عِنْدَ الْمَطَرِ ، وَصَلَاةِ النَّوَافِلِ جَمَاعَةً ، وَسَلَامِ الْمَأْمُومِ حِينَ يُسَلِّمُ الْإِمَامُ ، وَأَنَّ رَدَّ السَّلَامِ عَلَى الْإِمَامِ لَا يَجِبُ ، وَأَنَّ الْإِمَامَ إِذَا زَارَ قَوْمًا أَمَّهُمْ ، وَشُهُود عِتْبَانَ بَدْرًا ، وَأَكْلَ الْخَزِيرَةِ ، وَأَنَّ الْعَمَلَ الَّذِي يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ تَعَالَى يُنَجِّي صَاحِبَهُ إِذَا قَبِلَهُ اللهُ تَعَالَى ، وَأَنَّ مَنْ نَسَبَ مَنْ يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ إِلَى النِّفَاقِ وَنَحْوِهِ بِقَرِينَةٍ تَقُومُ عِنْدَهُ ، لَا يَكْفُرُ بِذَلِكَ وَلَا يَفْسُقُ ، بَلْ يُعْذَرُ بِالتَّأْوِيلِ .

(خ م س حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ[١] كَتَبَ اللهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا[٢] وَمُحِيَتْ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا ،

---

[١] أَيْ : صَارَ إِسْلَامُهُ حَسَنًا بِاعْتِقَادِهِ وَإِخْلَاصِهِ ، وَدُخُولِهِ فِيهِ بِالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ ، وَأَنْ يَسْتَحْضِرَ عِنْدَ عَمَلِهِ قُرْبَ رَبِّهِ مِنْهُ ، وَاطِّلَاعَهُ عَلَيْهِ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَفْسِيرُ الْإِحْسَانِ فِي حَدِيثِ سُؤَالِ جِبْرِيلَ .(فتح الباري - ح٤١)

[٢] (أَزْلَفَ) أَيْ : أَسْلَفَ وَقَدَّمَ ، قَالَ النَّوَوِيّ : الصَّوَابُ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ - بَلْ نَقَلَ بَعْضهمْ فِيهِ الْإِجْمَاع - أَنَّ الْكَافِرِ إِذَا فَعَلَ أَفْعَالًا جَمِيلَة ، كَالصَّدَقَةِ وَصِلَةَ الرَّحِم ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَام ، أَنَّ ثَوَاب ذَلِكَ يُكْتَب لَهُ . اِنْتَهَى .
وَالْحَقّ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ كِتَابَةِ الثَّوَابِ لِلْمُسْلِمِ فِي حَال إِسْلَامِهِ تَفَضُّلًا مِنْ اللهِ وَإِحْسَانًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِكَوْنِ عَمَلِهِ الصَّادِرِ مِنْهُ فِي الْكُفْرِ مَقْبُولًا ، وَالْحَدِيث إِنَّمَا تَضَمَّنَ كِتَابَةَ الثَّوَابِ ، وَلَمْ يَتَعَرَّض لِلْقَبُول .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْقَبُولُ يَصِيرُ مُعَلَّقًا عَلَى إِسْلَامِهِ ، فَيُقْبَلُ وَيُثَابُ إِنْ أَسْلَمَ ، وَإِلَّا فَلَا ، وَهَذَا قَوِيّ ، وَقَدْ جَزَمَ بِمَا جَزَمَ بِهِ النَّوَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيّ وَابْنُ بَطَّال ، وَغَيْرُهُمَا مِنْ الْقُدَمَاء ، وَالْقُرْطُبِيُّ وَابْنُ الْمُنِيرِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ .
وَقَالَ اِبْن بَطَّال : للهِ أَنْ يَتَفَضَّل عَلَى عِبَادِهِ بِمَا شَاء ، وَلَا اِعْتِرَاضَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ =

وَاسْتَدَلَّ غَيْرُهُ بِأَنَّ مَنْ آمَنَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَاب يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَالْحَدِيثُ الصَّحِيح ، وَهُوَ لَوْ مَاتَ عَلَى إِيمَانِهِ الْأَوَّل ، لَمْ يَنْفَعْهُ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ

ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ[١])[٢](فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ[٣]وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا)[٤]

الصَّالِح ، بَلْ يَكُونُ هَبَاءً مَنْثُورًا . فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ثَوَاب عَمَلِهِ الْأَوَّل يُكْتَبُ لَهُ مُضَافًا إِلَى عَمَلِهِ الثَّانِي ، وَبِقَوْلِهِ ﷺ لَمَّا سَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنْ اِبْن جُدْعَانَ ، وَمَا كَانَ يَصْنَعُهُ مِنْ الْخَيْرِ ، هَلْ يَنْفَعُهُ ؟ ، فَقَالَ " إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اِغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين "، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَوْ قَالَهَا بَعْد أَنْ أَسْلَمَ، نَفَعَهُ مَا عَمِلَهُ فِي الْكُفْر.(فتح-ح٤١)

[١] أَيْ : كِتَابَةُ الْمُجَازَاةِ فِي الدُّنْيَا . (فتح الباري - ح٤١)

[٢] (س) ٤٩٩٨

[٣] وزَعَمَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ التَّضْعِيفَ لَا يَتَجَاوَزُ سَبْعِمِائَةٍ ، وَرُدَّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَاللهُ يُضَاعِف لِمَنْ يَشَاء } وَالْآيَة مُحْتَمِلَة لِلْأَمْرَيْنِ ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يُضَاعِفُ تِلْكَ الْمُضَاعَفَةِ ، بِأَنْ يَجْعَلَهَا سَبْعِمِائَةٍ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ يُضَاعِفُ السَّبْعِمِائَةِ بِأَنْ يَزِيدَ عَلَيْهَا .

وَالْمُصَرِّحُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ حَدِيثُ اِبْنُ عَبَّاس عِنْد (خ) ٦١٢٦ : " مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ " .

(فتح الباري - ح٤١)

[٤] (خ) ٢٤٤٢ ، (م) ١٢٩

(إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا[١])[٢](حَتَّى يَلْقَى اللهَ ")[٣]

---

[١] وفِي هَذَا الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ الْمُكَفِّرِينَ بِالذُّنُوبِ ، وَالْمُوجِبِينَ لِخُلُودِ الْمُذْنِبِينَ فِي النَّار ، فَأَوَّلُ الْحَدِيثِ يَرُدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَ فِي الْإِيمَان ، لِأَنَّ الْحُسْنَ تَتَفَاوَتُ دَرَجَاتُه ، وَآخِرُه يَرُدُّ عَلَى الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَة .(فتح الباري – ح٤١)

[٢] (س) ٤٩٩٨

[٣] (م) ٢٠٥ – (١٢٩) ، (حم) ٨٢٠١

(٢) اَلْإِيمَان

أَرْكَانُ الْإِيمَان

(خ م ت حم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[١] " ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[٢] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[٣] مِنْ طِينٍ ، " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[٤] ")[٥] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[٦] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[٨] يَمْشِي)[٩]

---

[١] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٢] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٣] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(١٠/٢١٦)

[٤] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَيَكُون مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح٥٠)

[٥] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٦] (د) ٤٦٩٨

[٧] (حم) ٣٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٨] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح٥٠)

[٩] (خ) ٤٤٩٩

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[١](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[٢](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[٣](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[٤](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[٥](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[٦])[٧] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[٨] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٩]

---

[١] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٢] (س) ٤٩٩١

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٤] (س) ٤٩٩١

[٥] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٦] أَيْ : الْجَمَاعَة ، يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(١٠/٢١٦)

[٧] (د) ٤٦٩٨

[٨] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٩] (س) ٤٩٩١

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[١]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[٢]؟ ،

---

[١] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر ، وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن ، وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة ، اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ، وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ، وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .
(فتح – ح٥٠)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[١])[٢]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[٣]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][٤]**وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ]**[٥]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله ، فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .
قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام ، فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .
وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ ، اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر ، لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٤] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

[٥] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[١](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[٢](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[٣](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[٤]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[٥]

(قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٢] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٣] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣ ، (د) ٤٦٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٥ ، ١١٠١ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣ ،
وقال الأرنؤوط في (حب) ١٧٣ : إسناده صحيح .

[٤] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣

[٥] (س) ٤٩٩١

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[١](عَجِبْنَا [مِنْهُ][٢]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ،

[١] (س) ٤٩٩١

[٢] (جة) ٦٣

[٣] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٤] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّق مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ،
وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح٥٠)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } ، وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح٥٠)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ .(فتح ح٥٠)

وَبِلِقَائِهِ[١] وَرُسُلِهِ[٢]

---

(١) قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .
وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .
وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِك ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق ، فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس ، وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .
وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة ، إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان .
(فتح – ح٥٠)

(٢) الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه ، فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح٥٠)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[١])[٢]وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[٣]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][٤]

---

[١] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر ، فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود ، أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة وَالنَّار. (فتح – ح٥٠)

[٢] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (حم) ١٨٤

[٤] (حم) ١٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[١](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٢]")[٣]

---

[١] (م) ١٠ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء ، بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا ، أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، قَدْرًا ، وَقَدَرًا : إِذَا أَحطْتَ بِمِقْدَارِهِ .

وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَته ، هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .

وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَار كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .

يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(فتح — ح٥٠)

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ[١])[٢].

[١] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح — ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (حم) ٢٩٢٦

(خ م حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ[١] لَمَّا أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَنْ الْقَوْمُ ؟ " ، قَالُوا : رَبِيعَةُ[٢] قَالَ : " مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ[٣] غَيْرَ خَزَايَا[٤] وَلَا نَدَامَى[٥])[٦] (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ الْقَيْسِ إِذْ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ ، غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَوْتُورِينَ ،

---

[١] الْوَفْد : الْجَمَاعَةُ الْمُخْتَارَةُ لِلتَّقَدُّمِ فِي لُقِيِّ الْعُظَمَاءِ ، وَاحِدُهُمْ : وَافِد ، وَوَفْدُ عَبْدِ الْقَيْس الْمَذْكُورُون كَانُوا أَرْبَعَةَ عَشَر رَاكِبًا ، كَبِيرهمْ الْأَشَجّ . (فتح – ح٥٣)

[٢] (رَبِيعَة) فِيهِ التَّعْبِير عَنْ الْبَعْضِ بِالْكُلِّ ، لِأَنَّهُمْ بَعْضُ رَبِيعَة . (فتح – ح٥٣)

[٣] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى اِسْتِحْبَاب تَأْنِيسِ الْقَادِمِ ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيّ ﷺ فَفِي حَدِيثِ أُمّ هَانِئ : " مَرْحَبًا بِأُمّ هَانِئ " ، وَفِي قِصَّة عِكْرِمَة بْن أَبِي جَهْل : " مَرْحَبًا بِالرَّاكِبِ الْمُهَاجِر " ، وَفِي قِصَّة فَاطِمَة : " مَرْحَبًا بِابْنَتِي " ، وَكُلّهَا صَحِيحَة . (فتح – ح٥٣)

[٤] أَيْ: أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا طَوْعًا مِنْ غَيْر حَرْبٍ أَوْ سَبْيٍ يُخْزِيهِم وَيَفْضَحهُمْ.(فتح ح٥٣)

[٥] قَالَ ابْن أَبِي جَمْرَة : بَشَّرَهُمْ بِالْخَيْرِ عَاجِلًا وَآجِلًا ؛ لِأَنَّ النَّدَامَةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الْعَاقِبَة ، فَإِذَا اِنْتَفَتْ ، ثَبَتَ ضِدُّهَا .

وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الثَّنَاءِ عَلَى الْإِنْسَان فِي وَجْهِهِ إِذَا أُمِنَ عَلَيْهِ الْفِتْنَة(فتح–ح٥٣)

[٦] (خ) ٥٣ ، (م) ١٧

إِذْ بَعْضُ قَوْمِنَا لَا يُسْلِمُونَ حَتَّى يُخْزَوْا وَيُوتَرُوا ، قَالَ : وَابْتَهَلَ وَجْهُهُ هَاهُنَا حَتَّى اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ يَدْعُو لِعَبْدِ الْقَيْسِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ خَيْرَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُ الْقَيْسِ ")[١](فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ[٢]إِنَّا نَأْتِيك مِنْ شُقَّةٍ بَعِيدَةٍ[٣])[٤]

---

[١] (حم) ١٧٨٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٢] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا حِينَ الْمُقَابَلَةِ مُسْلِمِينَ ، وَكَذَا فِي قَوْلِهِمْ : " كُفَّارُ مُضَر " ، وَفِي قَوْلِهِمْ : " اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَم " .(فتح - ح٥٣)

[٣] الشُّقَّة : الْمَسَافَة ، سُمِّيَتْ شُقَّةً ، لِأَنَّهَا تَشُقُّ عَلَى الْإِنْسَان .النووي(١ / ٨٧)
وكَانَتْ مَسَاكِنُ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْبَحْرَيْنِ وَمَا وَالَاهَا مِنْ أَطْرَافِ الْعِرَاق ، وَلِهَذَا قَالُوا : " إِنَّا نَأْتِيك مِنْ شُقَّة بَعِيدَة " .
وَيَدُلُّ عَلَى سَبْقِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ مَا رَوَاهُ الْبخارِيُّ عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : " إِنَّ أَوَّل جُمُعَة جُمِّعَتْ - بَعْد جُمُعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُول الله ﷺ - فِي مَسْجِدِ عَبْدِ الْقَيْس ، بِجُوَاثَى مِنْ الْبَحْرَيْنِ " ، وَجُوَاثَى : قَرْيَة شَهِيرَة لَهُمْ ، وَإِنَّمَا جَمَّعُوا بَعْدَ رُجُوعِ وَفْدِهِمْ إِلَيْهِمْ ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ سَبَقُوا جَمِيعَ الْقُرَى إِلَى الْإِسْلَام . (فتح - ح٥٣)

[٤] (خ) ٨٧ ، (م) ١٧

(وَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَأْتِيكَ إِلَّا فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ[١] وَبَيْنَنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْحَيُّ[٢] مِنْ كُفَّارِ مُضَرَ ، فَمُرْنَا بِأَمْرٍ فَصْلٍ[٣] نَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ [إِذَا نَحْنُ أَخَذْنَا بِهِ][٤] وَنُخْبِرْ بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا ، وَسَأَلُوهُ عَنْ الْأَشْرِبَةِ ، " فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ ، قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ ؟ " ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

---

[١] الْمُرَاد : شَهْرُ رَجَب ، وَكَانَتْ مُضَرُ تُبَالِغُ فِي تَعْظِيمِ شَهْرِ رَجَب ، فَلِهَذَا أُضِيفَ إِلَيْهِمْ فِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرَة ، حَيْثُ قَالَ : " رَجَب مُضَر " ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَخُصُّونَهُ بِمَزِيدِ التَّعْظِيم ، مَعَ تَحْرِيمِهِمْ الْقِتَالَ فِي الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى ، إِلَّا أَنَّهُمْ رُبَّمَا أَنْسَئُوهَا ، بِخِلَافِهِ . (فتح – ح٥٣)

[٢] الْحَيّ : اِسْمٌ لِمَنْزِلِ الْقَبِيلَة ، ثُمَّ سُمِّيَتْ الْقَبِيلَةُ بِهِ ، لِأَنَّ بَعْضهمْ يَحْيَا بِبَعْضٍ . (فتح – ح٥٣)

[٣] " الْفَصْل " بِمَعْنَى الْمُفَصَّل ، أَيْ : الْمُبَيَّنُ الْمَكْشُوف .
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْفَصْل : الْبَيِّن ، وَقِيلَ : الْمُحْكَم . (فتح – ح٥٣)

[٤] (م) ١٨ ، (حم) ١١١٩١

قَالَ : " شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ[١] وَإِقَامُ الصَلَاةِ

وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ[٢]

---

(١) الْغَرَض مِنْ ذِكْرِ الشَّهَادَتَيْنِ -مَعَ أَنَّ الْقَوْمَ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مُقِرِّينَ بِكَلِمَتَيْ الشَّهَادَة- أَنَّهُمْ رُبَّمَا كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّ الْإِيمَانَ مَقْصُورٌ عَلَيْهِمَا ، كَمَا كَانَ الْأَمْرُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَام .(فتح – ح٥٣)

(٢) بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْوَفْدِ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ الْإِسْلَام ، حَيْثُ فَسَّرَهُ فِي قِصَّتهمْ بِمَا فَسَّرَ بِهِ الْإِسْلَامَ ، فَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ أَمْرٌ وَاحِد .
وَقَدْ نَقَلَ أَبُو عَوَانَة الْإِسْفَرَايِينِيّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ الْمُزَنِيّ صَاحِبِ الشَّافِعِيّ الْجَزْمَ بِأَنَّهُمَا عِبَارَةٌ عَنْ مَعْنًى وَاحِد ، وَأَنَّهُ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْهُ .
وَعَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ : الْجَزْمُ بِتَغَايُرِهِمَا ، وَلِكُلٍّ مِنْ الْقَوْلَيْنِ أَدِلَّة مُتَعَارِضَة =
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : صَنَّفَ فِي الْمَسْأَلَة إِمَامَانِ كَبِيرَانِ ، وَأَكْثَرَا مِنْ الْأَدِلَّة لِلْقَوْلَيْنِ ، وَتَبَايَنَا فِي ذَلِكَ ، وَالْحَقُّ أَنَّ بَيْنَهُمَا عُمُومًا وَخُصُوصًا ، فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ ، وَلَيْسَ كُلّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا . اِنْتَهَى كَلَامه مُلَخَّصًا .
وَمُقْتَضَاهُ : أَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يُطْلَقُ عَلَى الِاعْتِقَادِ وَالْعَمَلِ مَعًا ، بِخِلَافِ الْإِيمَان ، فَإِنَّهُ يُطْلَقُ عَلَيْهِمَا مَعًا .
وَيَرِدُ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى { وَرَضِيت لَكُمْ الْإِسْلَام دِينًا } ، فَإِنَّ الْإِسْلَامَ هُنَا يَتَنَاوَلُ الْعَمَلَ وَالِاعْتِقَادَ مَعًا ؛ لِأَنَّ الْعَامِلَ غَيْرُ الْمُعْتَقِدِ ، لَيْسَ بِذِي دِينٍ مَرْضِيّ ، وَبِهَذَا اِسْتَدَلَّ الْمُزَنِيّ وَأَبُو مُحَمَّد الْبَغَوِيُّ ، فَقَالَ فِي الْكَلَامِ عَلَى حَدِيثِ جِبْرِيلَ هَذَا :=

جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْإِسْلَامَ هُنَا اِسْمًا لِمَا ظَهَرَ مِنْ الْأَعْمَالِ ، وَالْإِيمَانُ اِسْمًا لِمَا بَطَنَ مِنْ الِاعْتِقَاد ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ لَيْسَتْ مِنْ الْإِيمَانِ ، وَلَا لِأَنَّ التَّصْدِيقَ لَيْسَ مِنْ الْإِسْلَام ، بَلْ ذَاكَ تَفْصِيلٌ لِجُمْلَةٍ كُلُّهَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَجِمَاعُهَا الدِّين ،
وَلِهَذَا قَالَ ﷺ " أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ " ، وَقَالَ سُبْحَانه وَتَعَالَى { وَرَضِيت لَكُمْ الْإِسْلَام دِينًا } وَقَالَ { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْر الْإِسْلَام دِينًا فَلَنْ يُقْبَل مِنْهُ } ، وَلَا يَكُون الدِّينُ فِي مَحَلِّ الرِّضَا وَالْقَبُولِ ، إِلَّا بِانْضِمَامِ التَّصْدِيق . اِنْتَهَى كَلَامه .
وَالَّذِي يَظْهَرُ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَدِلَّةِ ، أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا حَقِيقَةٌ شَرْعِيَّة ، كَمَا أَنَّ لِكُلٍّ مِنْهُمَا حَقِيقَةٌ لُغَوِيَّة ، لَكِنْ كُلُّ مِنْهُمَا مُسْتَلْزِمٌ لِلْآخَرِ ، بِمَعْنَى التَّكْمِيلِ لَهُ ، فَكَمَا أَنَّ الْعَامِلَ لَا يَكُونُ مُسْلِمًا كَامِلًا إِلَّا إِذَا اِعْتَقَدَ ، فَكَذَلِكَ الْمُعْتَقِدُ لَا يَكُون مُؤْمِنًا كَامِلًا إِلَّا إِذَا عَمِلَ ، وَحَيْثُ يُطْلَقُ الْإِيمَانُ فِي مَوْضِعِ الْإِسْلَامِ أَوْ الْعَكْس ، أَوْ يُطْلَقُ أَحَدُهُمَا عَلَى إِرَادَتِهِمَا مَعًا ، فَهُوَ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَاز ، وَيَتَبَيَّن الْمُرَاد بِالسِّيَاقِ فَإِنْ وَرَدَا مَعًا فِي مَقَامِ السُّؤَالِ ، حُمِلَا عَلَى الْحَقِيقَة ، وَإِنْ لَمْ يَرِدَا مَعًا ، أَوْ لَمْ يَكُنْ فِي مَقَامِ سُؤَالٍ ، أَمْكَنَ الْحَمْلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ أَوْ الْمَجَاز ، بِحَسَبِ مَا يَظْهَر مِنْ الْقَرَائِن .
وَقَدْ حَكَى ذَلِكَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة ، قَالُوا : إِنَّهُمَا تَخْتَلِفُ دَلَالَتُهُمَا بِالِاقْتِرَانِ ، فَإِنْ أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا ، دَخَلَ الْآخَرُ فِيهِ .
وَعَلَى ذَلِكَ يُحْمَلُ مَا حَكَاهُ مُحَمَّدُ بْن نَصْر ، وَتَبِعَهُ اِبْنُ عَبْد الْبَرّ عَنْ الْأَكْثَرِ أَنَّهُمْ سَوَّوْا بَيْنَهمَا ، عَلَى مَا فِي حَدِيث عَبْد الْقَيْس، وَمَا حَكَاهُ اللَّالِكَائِيّ وَابْن السَّمْعَانِيّ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ فَرَّقُوا بَيْنَهمَا عَلَى مَا فِي حَدِيثِ جِبْرِيل ، وَاللهُ الْمُوَفِّق .(فتح – ج١ص١٧٠)

وَأَنْ تُعْطُوا مِنْ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ[١]

---

[١] فَإِنْ قِيلَ : فَكَيْف قَالَ فِي رِوَايَة حَمَّاد بْن زَيْد عَنْ أَبِي جَمْرَة " آمُركُمْ بِأَرْبَعٍ : الْإِيمَان بِاَللَّهِ : شَهَادَة أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله . وَعَقَدَ وَاحِدَة " كَذَا لِلْمُؤَلِّف فِي الْمَغَازِي ، فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ الشَّهَادَةَ إِحْدَى الْأَرْبَع .

وَعَلَى هَذَا فَيُقَال : كَيْف قَالَ (أَرْبَع) وَالْمَذْكُورَات خَمْس ؟ ، وَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ الْقَاضِي عِيَاض - تَبَعًا لِابْنِ بَطَّال - بِأَنَّ الْأَرْبَعَ مَا عَدَا أَدَاءِ الْخُمُس ، قَالَ : كَأَنَّهُ أَرَادَ إِعْلَامَهُمْ بِقَوَاعِدِ الْإِيمَانِ وَفُرُوضِ الْأَعْيَان ، ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ بِمَا يَلْزَمهُمْ إِخْرَاجُهُ إِذَا وَقَعَ لَهُمْ جِهَادٌ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا بِصَدَدِ مُحَارَبَةِ كُفَّارِ مُضَر ، وَلَمْ يَقْصِدْ ذِكْرَهَا بِعَيْنِهَا ، لِأَنَّهَا مُسَبَّبَةٌ عَنْ الْجِهَاد ، وَلَمْ يَكُنْ الْجِهَادُ إِذْ ذَاكَ فَرْض عَيْنٍ .

قَالَ : وَكَذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ الْحَجَّ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فُرِضَ .

وَقَالَ غَيْره : قَوْله " وَأَنْ تُعْطُوا " مَعْطُوف عَلَى قَوْله " بِأَرْبَعٍ " ، أَيْ : آمُركُمْ بِأَرْبَعٍ وَبِأَنْ تُعْطُوا ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ الْعُدُولُ عَنْ سِيَاقِ الْأَرْبَعِ ، وَالْإِتْيَانُ " بِأَنْ " ، وَالْفِعْل ، مَعَ تَوَجُّهِ الْخِطَابِ إِلَيْهِمْ .

قُلْت : وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ لَفْظُ رِوَايَة مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ فِي هَذِهِ الْقِصَّة " آمُركُمْ بِأَرْبَعٍ : اُعْبُدُوا الله وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاة ، وَآتُوا الزَّكَاة ، وَصُومُوا رَمَضَان ، وَأَعْطُوا الْخُمُس مِنْ الْغَنَائِم " .

وَمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ مِنْ أَنَّ السَّبَبَ فِي كَوْنِهِ لَمْ يَذْكُرْ الْحجّ فِي الْحَدِيث لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فُرِضَ هُوَ الْمُعْتَمَد ، وَقَدْ قَدَّمْنَا الدَّلِيلَ عَلَى قِدَمِ إِسْلَامِهِمْ ، لَكِنْ جَزْمَ الْقَاضِي بِأَنَّ قُدُومَهُمْ كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَان ، قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ ، تَبِعَ فِيهِ الْوَاقِدِيّ =

وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ ؛ لِأَنَّ فَرْضَ الْحَجِّ كَانَ سَنَةَ سِتٍّ عَلَى الْأَصَحّ ، وَلَكِنَّ الْقَاضِي يَخْتَارُ أَنَّ فَرْضَ الْحَجِّ كَانَ سَنَةَ تِسْع ، حَتَّى لَا يَرِدَ عَلَى مَذْهَبِهِ أَنَّهُ عَلَى الْفَوْر .
وَقَدْ اِحْتَجَّ الشَّافِعِيُّ لِكَوْنِهِ عَلَى التَّرَاخِي بِأَنَّ فَرْضَ الْحَجِّ كَانَ بَعْد الْهِجْرَة ، وَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْحَجّ فِي سَنَة ثَمَان ، وَفِي سَنَةِ تِسْعٍ ، وَلَمْ يَحُجّ إِلَّا فِي سَنَة عَشْر .
وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ تَرَكَ ذِكْرَ الْحَجِّ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ إِلَيْهِ سَبِيلٌ ، مِنْ أَجْلِ كُفَّارِ مُضَرَ ، لَيْسَ بِمُسْتَقِيمٍ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ الِاسْتِطَاعَةِ فِي الْحَالِ تَرْكُ الْإِخْبَارِ بِهِ ، لِيُعْمَلَ بِهِ عِنْد الْإِمْكَانِ ، كَمَا فِي الْآيَة .
بَلْ دَعْوَى أَنَّهُمْ كَانُوا لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى الْحَجِّ مَمْنُوعَة ، لِأَنَّ الْحَجَّ يَقَعُ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُم ، وَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا يَأْمَنُونَ فِيهَا .
لَكِنْ يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَهُمْ بِبَعْضِ الْأَوَامِرِ لِكَوْنِهِمْ سَأَلُوهُ أَنْ يُخْبِرَهُمْ بِمَا يَدْخُلُونَ بِفِعْلِهِ الْجَنَّة ، فَاقْتَصَرَ لَهُمْ عَلَى مَا يُمْكِنهُمْ فِعْلُهُ فِي الْحَالِ ، وَلَمْ يَقْصِدْ إِعْلَامَهُمْ بِجَمِيعِ الْأَحْكَامِ الَّتِي تَجِبُ عَلَيْهِمْ فِعْلًا وَتَرْكًا .
وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ اِقْتِصَارُهُ فِي الْمَنَاهِي عَلَى الِانْتِبَاذِ فِي الْأَوْعِيَةِ، مَعَ أَنَّ فِي الْمَنَاهِي مَا هُوَ أَشَدُّ فِي التَّحْرِيمِ مِنْ الِانْتِبَاذ ، لَكِنْ اِقْتَصَرَ عَلَيْهَا لِكَثْرَةِ تَعَاطِيهِمْ لَهَا .
وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كِتَابِ الصِّيَام مِنْ السُّنَن الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيّ فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ زِيَادَة ذِكْر الْحَجّ ، وَلَفْظه " وَتَحُجُّوا الْبَيْت الْحَرَام " ، وَلَمْ يَتَعَرَّض لِعَدَدٍ ، فَهِيَ رِوَايَة شَاذَّة ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ ، وَمَنْ اِسْتَخْرَجَ عَلَيْهِمَا ، وَالنَّسَائِيُّ ، وَابْن خُزَيْمَةَ ، وَابْن حِبَّان مِنْ طَرِيق قُرَّة ، لَمْ يَذْكُر أَحَدٌ مِنْهُمْ الْحَجّ =

....

وَأَبُو قِلَابَةَ تَغَيَّرَ حِفْظُهُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ ، فَلَعَلَّ هَذَا مِمَّا حَدَّثَ بِهِ فِي التَّغَيُّر ، وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِرِوَايَةِ أَبِي جَمْرَة ، وَقَدْ وَرَدَ ذِكْر الْحَجّ أَيْضًا فِي مُسْنَد الْإِمَام أَحْمَد مِنْ رِوَايَة أَبَانَ الْعَطَّار عَنْ قَتَادَة عَنْ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب ، وَعَنْ عِكْرِمَة ، عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قِصَّة وَفْد عَبْد قَيْس . وَعَلَى تَقْدِير أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ الْحَجّ فِيهِ مَحْفُوظًا ، فَيُجْمَع فِي الْجَوَابِ عَنْهُ بَيْن الْجَوَابَيْنِ الْمُتَقَدِّمَيْنِ ، فَيُقَال: الْمُرَاد بِالْأَرْبَعِ مَا عَدَا الشَّهَادَتَيْنِ وَأَدَاءِ الْخُمُس. وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٣)

وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ الْحَنْتَمِ ، وَالدُّبَّاءِ ، وَالنَّقِيرِ ، وَالْمُزَفَّتِ[١]")[٢]

[١] الْحَنْتَم : هِيَ الْجِرَارُ الْخُضْر ، وَالدُّبَّاء : هُوَ الْقَرْع ، وَالنَّقِير : أَصْلُ النَّخْلَةِ يُنْقَرُ فَيُتَّخَذُ مِنْهُ وِعَاء ، وَالْمُزَفَّت : مَا طُلِيَ بِالزِّفْتِ ، وَالْمُقَيَّر : مَا طُلِيَ بِالْقَارِ ، وَهُوَ نَبْتٌ يُحْرَقُ إِذَا يَبِس ، تُطْلَى بِهِ السُّفُن وَغَيْرهَا ، كَمَا تُطْلَى بِالزِّفْتِ ، قَالَهُ صَاحِبُ الْمُحْكَم .

وَفِي مُسْنَد أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيّ عَنْ أَبِي بَكْرَة قَالَ : أَمَّا الدُّبَّاء ، فَإِنَّ أَهْلَ الطَّائِف كَانُوا يَأْخُذُونَ الْقَرْع ، فَيُخَرِّطُونَ فِيهِ الْعِنَب ، ثُمَّ يَدْفِنُونَهُ حَتَّى يُهْدَرَ ثُمَّ يَمُوت .

وَأَمَّا النَّقِيرُ ، فَإِنَّ أَهْلَ الْيَمَامَةِ كَانُوا يَنْقُرُونَ أَصْلَ النَّخْلَة ، ثُمَّ يَنْبِذُونَ الرُّطَبَ وَالْبُسْرَ ، ثُمَّ يَدْعُونَهُ حَتَّى يُهْدَرَ ثُمَّ يَمُوت .

وَأَمَّا الْحَنْتَم ، فَجِرَارٌ كَانَتْ تُحْمَلُ إِلَيْنَا فِيهَا الْخَمْر . وَأَمَّا الْمُزَفَّتُ ، فَهَذِهِ الْأَوْعِيَة الَّتِي فِيهَا الزِّفْت . اِنْتَهَى . وَإِسْنَاده حَسَن . وَتَفْسِير الصَّحَابِيّ أَوْلَى أَنْ يُعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ غَيْره لِأَنَّهُ أَعْلَم بِالْمُرَادِ .

وَمَعْنَى النَّهْيِ عَنْ الِانْتِبَاذِ فِي هَذِهِ الْأَوْعِيَةِ بِخُصُوصِهَا ، لِأَنَّهُ يُسْرِعُ فِيهَا الْإِسْكَار ، فَرُبَّمَا شَرِبَ مِنْهَا مَنْ لَا يَشْعُر بِذَلِكَ .

ثُمَّ ثَبَتَتْ الرُّخْصَةُ فِي الِانْتِبَاذِ فِي كُلِّ وِعَاءٍ ، مَعَ النَّهْيِ عَنْ شُرْبِ كُلِّ مُسْكِرٍ .

(فتح – ح٥٣)

[٢] (خ) ٥٣ ، (م) ١٧

(فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ ، جَعَلَنَا اللهُ فِدَاءَكَ ، أَوَتَدْرِي مَا النَّقِيرُ ؟ ، قَالَ : " بَلَى ، جِذْعٌ تَنْقُرُونَهُ ، فَتَقْذِفُونَ فِيهِ مِنْ التَّمْرِ ، ثُمَّ تَصُبُّونَ فِيهِ مِنْ الْمَاءِ ، حَتَّى إِذَا سَكَنَ غَلَيَانُهُ شَرِبْتُمُوهُ ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَضْرِبُ ابْنَ عَمِّهِ بِالسَّيْفِ " - قَالَ : وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ كَذَلِكَ ، قَالَ : وَكُنْتُ أَخْبَؤُهَا حَيَاءً مِنْ النَّبِيِّ ﷺ - قَالُوا : فَفِيمَ نَشْرَبُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : " فِي أَسْقِيَةِ الْأَدَمِ[١] الَّتِي يُلَاثُ[٢] عَلَى أَفْوَاهِهَا " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَرْضَنَا كَثِيرَةُ الْجِرْذَانِ ، وَلَا تَبْقَى بِهَا أَسْقِيَةُ الْأَدَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ ، وَإِنْ أَكَلَتْهَا الْجِرْذَانُ ")[٣]

---

[١] الأدَم : الجلد المدبوغ .

[٢] أَيْ : يُلَفُّ الْخَيْطُ عَلَى أَفْوَاهِهَا وَيُرْبَطُ بِهِ . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٩٥)

[٣] (م) ١٨ ، (د) ٣٦٩٣ ، (حم) ١١١٩١

(فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنْ اشْتَدَّ فِي الْأَسْقِيَةِ[١] قَالَ : " فَصُبُّوا عَلَيْهِ الْمَاءَ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ لَهُمْ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ[٢] : " أَهْرِيقُوهُ)[٣](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْخَمْرَ ، وَالْمَيْسِرَ[٤] وَالْكُوبَةَ[٥] وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ)[٦](وَقَالَ : احْفَظُوهُنَّ ، وَأَخْبِرُوا بِهِنَّ مَنْ وَرَاءَكُمْ ")[٧]

---

[١] المراد بالاشتداد : الحُموضة .

[٢] أَيْ : فِي الْمَرَّة الثَّالِثَة أَوْ الرَّابِعَة . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٩٧)

[٣] (د) ٣٦٩٦ ، انظر الصحيحة : ٢٤٢٥

[٤] المَيْسِر : القِمار .

[٥] قَالَ سُفْيَانُ : قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ بَذِيمَةَ : مَا الْكُوبَةُ ؟ ، قَالَ : الطَّبْلُ ، (د) ٣٦٩٦ ، (حم) : ٢٤٧٦ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح
قَالَ فِي الْمُغْرِب : (الْكُوبَةُ) : الطَّبْلُ الصَّغِيرُ الْمُخَصَّرُ ، وَقِيلَ : النَّرْدُ .

[٦] (حم) ٢٦٢٥ ، (د) ٣٦٩٦

[٧] (خ) ٥٣ ، (م) ١٧

الْإِيمَانُ بِاللهِ

تَنْزِيهُ الرَّبِ سُبْحَانَهُ عَنِ اتِّخَاذِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَد

قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا[١]تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ، وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ، إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا ، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ، وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴾[٢]

---

[١] أَيْ : شيء عظيم . لسان العرب - (ج ٣ / ص ٧١)

[٢] [مريم/٨٨-٩٥]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَشْتِمُنِي ابْنُ آدَمَ[1] وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِمَنِي ، وَيُكَذِّبُنِي[2] وَمَا يَنْبَغِي لَهُ)[3] (ذَلِكَ)[4] (فَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ[5] وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤًا أَحَدٌ[6])[7]

---

[1] الْمُرَادُ بِهِ بَعْضُ بَنِي آدَم ، وَهُمْ مَنْ أَنْكَرَ الْبَعْثَ مِنْ الْعَرَبِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُبَّادِ الْأَوْثَانِ وَالدَّهْرِيَّة ، وَمَنْ اِدَّعَى أَنَّ للهِ وَلَدًا مِنْ الْعَرَبِ أَيْضًا ، وَمِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . فتح الباري (ج ١٤ / ص ١٧٥)

[2] (كَذَّبَنِي) مِنْ التَّكْذِيب ، أَيْ أَنْكَرَ مَا أَخْبَرْتُ بِهِ مِنْ الْبَعْثِ، وَأَنْكَرَ قُدْرَتِي عَلَيْهِ. شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٣٠٩)

[3] (خ) ٣٠٢١ ، (س) ٢٠٧٨

[4] (خ) ٤٢١٢ ، (س) ٢٠٧٨

[5] لَمَّا كَانَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ وَاجِبَ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ قَدِيمًا ، مَوْجُودًا قَبْلَ وُجُودِ الْأَشْيَاء وَكَانَ كُلُّ مَوْلُودٍ مُحْدَثًا ، اِنْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّة ، وَلَمَّا كَانَ لَا يُشْبِهُهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ وَلَا يُجَانِسُهُ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ صَاحِبَةٌ فَتَتَوَالَد ، اِنْتَفَتْ عَنْهُ الْوَالِدِيَّة ، وَمِنْ هَذَا قَوْله تَعَالَى : { أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ } .فتح(١٧٥/١٤)

[6] أَيْ أَنَّهُ لَمْ يُمَاثِلْهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُشَاكِلْهُ . فتح الباري (ج ١٤ / ص ١٧٥)

[7] (خ) ٤٦٩٠ ، (س) ٢٠٧٨

(فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا)[١](وَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ)[٢] (أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ)[٣](وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ[٤]")[٥]

---

[١] (خ) ٤٢١٢

[٢] (خ) ٤٦٩٠ ، (س) ٢٠٧٨

[٣] (خ) ٤٢١٢ ، (س) ٢٠٧٨

[٤] أَيْ : الْكُلُّ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ ، يُمْكِنُ بِكَلِمَةِ (كُنْ) هَذَا بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا بِالنَّظَرِ إِلَى عُقُولِهِمْ وَعَادَتِهِمْ ، فَآخِرُ الْخَلْقِ أَسْهَلُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ } [الروم/٢٧] فَلَا وَجْهَ لِلتَّكْذِيبِ أَصْلًا .شرح سنن النسائي(٣/ ٣٠٩)

[٥] (خ) ٤٦٩٠ ، (س) ٢٠٧٨

عَدَدُ أَسْمَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

(خ م جة) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا)[1](إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ[2])[3](مَنْ حَفِظَهَا)[4]وفي رواية : (مَنْ أَحْصَاهَا)[5](كُلَّهَا)[6](دَخَلَ الْجَنَّةَ ")[7]

---

[1] (خ) ٢٥٨٥ ، (م) ٢٦٧٧

[2] (الْوِتْر) بِفَتْحِ الْوَاو وَكَسْرهَا : الْفَرْد .
وَمَعْنَى (يُحِبّ) أَيْ : مِنْ الْأَذْكَار وَالطَّاعَات مَا هُوَ عَلَى عَدَد الْوِتْر ، وَيُثِيب عَلَيْهِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْفَرْدِيَّة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٢٤٣)

[3] (جة) ٣٨٦١ ، (خ) ٦٠٤٧ ، (م) ٥ - (٢٦٧٧)

[4] (م) ٢٦٧٧ ، (خ) ٦٠٤٧

[5] (خ) ٦٩٥٧

[6] (حم) ٩٥٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[7] (خ) ٢٥٨٥ ، (م) ٢٦٧٧

الشرح[1]

[1] قَالَ الْأَصِيلِيّ : الْإِحْصَاء لِلْأَسْمَاءِ : الْعَمَل بِهَا ، لَا عَدُّهَا وَحِفْظُهَا ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ قَدْ يَقَع لِلْكَافِرِ الْمُنَافِق ، كَمَا فِي حَدِيث الْخَوَارِج : " يَقْرَءُونَ الْقُرْآن لَا يُجَاوِز حَنَاجِرهمْ " .

وَقَالَ اِبْن بَطَّال : الْإِحْصَاء يَقَع بِالْقَوْلِ ، وَيَقَع بِالْعَمَلِ ، فَالَّذِي بِالْعَمَلِ أَنَّ للهِ أَسْمَاءً يَخْتَصّ بِهَا ، كَالْأَحَدِ ، وَالْمُتَعَال ، وَالْقَدِير ، وَنَحْوهَا، فَيَجِب الْإِقْرَار بِهَا وَالْخُضُوع عِنْدهَا ، وَلَهُ أَسْمَاء يُسْتَحَبّ الِاقْتِدَاء بِهَا فِي مَعَانِيهَا : كَالرَّحِيمِ، وَالْكَرِيم ، وَالْعَفُوّ وَنَحْوهَا ، فَيُسْتَحَبّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَتَحَلَّى بِمَعَانِيهَا ، لِيُؤَدِّيَ حَقّ الْعَمَل بِهَا ، فَبِهَذَا يَحْصُل الْإِحْصَاء الْعَمَلِيّ .

وَأَمَّا الْإِحْصَاء الْقَوْلِيّ : فَيَحْصُل بِجَمْعِهَا ، وَحِفْظهَا ، وَالسُّؤَال بِهَا ، وَلَوْ شَارَكَ الْمُؤْمِن غَيْره فِي الْعَدّ وَالْحِفْظ ، فَإِنَّ الْمُؤْمِن يَمْتَاز عَنْهُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَل بِهَا .

وَنُقِلَ عَنْ إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ أَنَّ جَهْمًا قَالَ : لَوْ قُلْتُ إِنَّ للهِ تِسْعَة وَتِسْعِينَ اِسْمًا ، لَعَبَدْت تِسْعَة وَتِسْعِينَ إِلَهًا .

قَالَ : فَقُلْنَا لَهُمْ : إِنَّ الله أَمَرَ عِبَاده أَنْ يَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ ، فَقَالَ (وَللهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) وَالْأَسْمَاء جَمْعٌ ، أَقَلُّه ثَلَاثَة ، وَلَا فَرْق فِي الزِّيَادَة عَلَى الْوَاحِد بَيْن الثَّلَاثَة ، وَبَيْن التِّسْعَة وَالتِّسْعِينَ . فتح الباري (ج٢٠ /ص٤٦٦)

بَعْضُ صِفَاتِ الرَّبِّ عز وجل

(م جة) ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : (" قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ عز وجل لَا يَنَامُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ[1] يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ)[2]

---

[1] قَالَ اِبْن قُتَيْبَة : الْقِسْطُ : الْمِيزَان ، وَسُمِّيَ قِسْطًا ، لِأَنَّ الْقِسْط : الْعَدْل ، وَبِالْمِيزَانِ يَقَعُ الْعَدْلُ ، قَالَ : وَالْمُرَاد : أَنَّ الله تَعَالَى يَخْفِض الْمِيزَان وَيَرْفَعهُ بِمَا يُوزَنُ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ الْمُرْتَفِعَةِ ، وَيُوزَنُ مِنْ أَرْزَاقهمْ النَّازِلَة ، وَهَذَا تَمْثِيل لِمَا يُقَدَّرُ تَنْزِيله ، فَشُبِّهَ بِوَزْنِ الْمِيزَان .
وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالْقِسْطِ : الرِّزْق الَّذِي هُوَ قِسْطُ كُلِّ مَخْلُوق ، يَخْفِضُهُ فَيُقَتِّرُهُ ، وَيَرْفَعُهُ فَيُوَسِّعُهُ .شرح النووي(٣/ ١٤)

[2] (م) ٢٩٣ - (١٧٩) ، (جة) ١٩٥

وفي رواية : (يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ بِاللَّيْلِ ، وَعَمَلُ اللَّيْلِ بِالنَّهَارِ[١])[٢]

(حِجَابُهُ[٣] النُّورُ حِجَابُهُ النَّارُ[٤] لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ[٥] مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ[٦] ")[٧] (ثُمَّ قَرَأَ أَبُو عُبَيْدَةَ: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[٨])[٩].

---

[١] أَيْ : يُرْفَع إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْل قَبْل عَمَل النَّهَار الَّذِي بَعْده ، وَعَمَلُ النَّهَار قَبْلَ عَمَل اللَّيْل الَّذِي بَعْده ، وَمَعْنَى الرِّوَايَة الثَّانِيَة : يُرْفَع إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ فِي أَوَّل اللَّيْلِ الَّذِي بَعْدَه ، وَيُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ الَّذِي بَعْدَه ؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ الْحَفَظَةَ يَصْعَدُونَ بِأَعْمَالِ اللَّيْلِ بَعْد اِنْقِضَائِهِ فِي أَوَّل النَّهَار ، وَيَصْعَدُونَ بِأَعْمَالِ النَّهَارِ بَعْد اِنْقِضَائِهِ فِي أَوَّلِ اللَّيْل . وَاللهُ أَعْلَم .(النووي) (٣/ ١٤)

[٢] (م) ٢٩٥ - (١٧٩)

[٣] (الْحِجَاب) الْمُرَاد هُنَا : الْمَانِع مِنْ رُؤْيَته ، وَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَانِع نُورًا أَوْ نَارًا لِأَنَّهُمَا يَمْنَعَانِ مِنْ الْإِدْرَاك فِي الْعَادَة لِشُعَاعِهِمَا . (النووي) (٣/ ١٤)

[٤] (م) ٢٩٣ - (١٧٩) ، (حم) ١٩٦٠٢

[٥] سُبُحَات وَجْهِه : نُورُه وَجَلَالُه وَبَهَاؤُهُ . (النووي - ج ١ / ص ٣١٩)

[٦] الْمُرَادُ بِمَا اِنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَره مِنْ خَلْقه : جَمِيع الْمَخْلُوقَات ، لِأَنَّ بَصَرَه سُبْحَانه وَتَعَالَى مُحِيطٌ بِجَمِيعِ الْكَائِنَات .(النووي)(٣/ ١٤)

[٧] (م) ٢٩٣ - (١٧٩) ، (جة) ١٩٥

[٨] [النمل/٨]

[٩] (جة) ١٩٦

(د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ، إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ، إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾[1] وَيَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ "[2]

الشرح[3]

(١) [النساء/٥٨]

(٢) (د) ٤٧٢٨ ، (حب) ٢٦٥ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٣٠٨١ ، وقال الألباني : إسناد حديث أبي هريرة صحيح على شرط مسلم ، وكذا قال الحاكم ، والذهبي ، والحافظ . أ . هـ

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده صحيح .

(٣) قَالَ الْإِمَام الْخَطَّابِيُّ فِي مَعَالِم السُّنَن : وَضْعُهُ ﷺ إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنِهِ وَعَيْنِهِ عِنْد قِرَاءَتِهِ { سَمِيعًا بَصِيرًا } مَعْنَاهُ إِثْبَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ للهِ سُبْحَانَه ، لَا إِثْبَات الْعَيْنِ وَالْأُذُن ، لِأَنَّهُمَا جَارِحَتَانِ ، وَاللهُ سُبْحَانَه مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِهِ ، مَنْفِيًّا عَنْهُ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْآدَمِيِّينَ وَنُعُوتِهِمْ ، لَيْسَ بِذِي جَوَارِح ، وَلَا بِذِي أَجْزَاءٍ وَأَبْعَاض { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير } =

....

وَرَدَّ عَلَيْهِ بَعْضُ الْعُلَمَاء فَقَالَ : قَوْله " لَا إِثْبَاتَ الْعَيْنِ وَالْأُذُن إِلَخْ " لَيْسَ مِنْ كَلَامِ أَهْل التَّحْقِيق ، وَأَهْلُ التَّحْقِيق يَصِفُونَ اللهَ تَعَالَى بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُه ، وَلَا يَبْتَدِعُونَ للهِ وَصْفًا لَمْ يَرِدْ بِهِ كِتَابٌ وَلَا سُنَّة ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : { وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي } وَقَالَ : { تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا } .

وَقَوْلُه " لَيْسَ بِذِي جَوَارِح ، وَلَا بِذِي أَجْزَاء وَأَبْعَاض " كَلَامٌ مُبْتَدَعٌ مُخْتَرَعٌ ، لَمْ يَقُلْهُ أَحَدٌ مِنْ السَّلَف ، لَا نَفْيًا وَلَا إِثْبَاتًا ، بَلْ يَصِفُونَ اللهَ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَه ، وَيَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ ، وَلَا يُكَيِّفُونَ ، وَلَا يُمَثِّلُونَ ، وَلَا يُشَبِّهُونَ اللهَ بِخَلْقِهِ ، فَمَنْ شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِهِ فَقَدْ كَفَرَ ، وَلَيْسَ مَا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَه وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ تَشْبِيهًا ، وَإِثْبَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ وَالْبَصَر لِلهِ حَقٌّ كَمَا قَرَّرَهُ الشَّيْخ .

وَأَسْنَدَ اللَّالْكَائِيّ مِنْ طَرِيق الْوَلِيد بْن مُسْلِم ، سَأَلْت الْأَوْزَاعِيَّ وَمَالِكًا وَالثَّوْرِيَّ وَاللَّيْث بْن سَعْد عَنْ الْأَحَادِيثِ الَّتِي فِيهَا الصِّفَة ، فَقَالُوا : أَمِرُّوهَا كَمَا جَاءَتْ بِلَا كَيْف . وَهَذَا قَوْلُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَة .

وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَأَنْكَرُوهَا ، وَقَالُوا : هَذَا تَشْبِيهٌ .

وَقَالَ إِسْحَاقُ بْن رَاهْوَيْهِ : إِنَّمَا يَكُون التَّشْبِيهُ لَوْ قِيلَ : يَدٌ كَيَدٍ ، وَسَمْع كَسَمْعٍ .

وَقَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : أَهْلُ السُّنَّةِ مُجْمِعُونَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّة ، وَلَمْ يُكَيِّفُوا شَيْئًا مِنْهَا ، وَأَمَّا الْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ وَالْخَوَارِجُ ، فَقَالُوا : مَنْ أَقَرَّ بِهَا فَهُوَ مُشَبِّه . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٥)

(جة) ، وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ضَحِكَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ[1] وَقُرْبِ غِيَرِهِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ يَضْحَكُ الرَّبُّ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قُلْتُ : لَنْ نَعْدِمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا .[2]

---

[1] أَيْ : من شدة يأسهم . فيض القدير - (ج ٤ / ص ٣٣٣)

[2] (جة) (١٨١) ، (حم) ١٦٢٣٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨١٠ ، وهو ضعيف في (جة حم) ، ولكن الألباني تراجع عن تضعيفه .

(خ م س) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

(" يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ ، يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ)[1](ثُمَّ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ ")[2](فَقَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ فَيُسْتَشْهَدُ ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَى الْقَاتِلِ)[3](فَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ ﷻ فَيُسْتَشْهَدُ ")[4]

(حم) ، وَعَنْ سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ قَالَ : سَمِعْتُ حَمَّادَ بْنَ زَيْدٍ - وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ - فَقَالَ : إِنَّمَا يُحَاوِلُونَ أَنْ لَيْسَ فِي السَّمَاءِ شَيْءٌ .[5]

---

(1) (خ) ٢٦٧١ ، (م) ١٢٨ - (١٨٩٠)

(2) (س) ٣١٦٥ ، (خ) ٢٦٧١

(3) (م) ١٢٨ - (١٨٩٠) ، (خ) ٢٦٧١

(4) (م) ١٢٩ - (١٨٩٠) ، (خ) ٢٦٧١ ، (س) ٣١٦٦ ، (حم) ٨٢٠٨

(5) (حم) ٢٧٦٢٧ ، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: هذا أثر صحيح إلى حماد بن زيد علي بن مسلم ، وهو الطوسي .

غِنَى الرَّبِ ﷻ عَنْ خَلْقِه

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى ، لَا تُغِيضُهَا[١] نَفَقَةٌ ، سَحَّاءُ[٢] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[٣])[٤]

---

[١] أَيْ : لَا تُنْقِصُهَا .

[٢] أَيْ : دَائِمَةُ الصَّبِّ .

[٣] مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْعَرْشِ هُنَا أَنَّ السَّامِعَ يَتَطَلَّعُ مِنْ قَوْلِهِ " خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض " مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَرْشَهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى الْمَاء ، كَمَا وَقَعَ فِي حَدِيث عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ بِلَفْظِ :" كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْء قَبْلَهُ شَيْء ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض " فتح(٢٠/ ٤٨٨) وظَاهِرُهُ أَنَّهُ كَذَلِكَ حِين التَّحْدِيث بِذَلِك ؛ وَظَاهِرُ حديث عِمْرَانَ بْن حُصَيْنٍ أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى الْمَاء، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمَاءِ مَاءَ الْبَحْر، بَلْ هُوَ مَاءٌ تَحْتَ الْعَرْشِ كَمَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى. فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٩٦)

[٤] (خ) ٦٩٨٣ ، (م) ٩٩٣

(وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ الْمَوَازِينُ[١] يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ[٢])[٣]

وفي رواية : (" يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")[٤]

---

[١] (صم) ٥٥٠ ، وصححها الألباني في ظلال الجنة .

[٢] هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَقْدِيرِ الرِّزْق ، يَقْتُرهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ، وَيُوسِعُهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ، وَقَدْ يَكُونَانِ عِبَارَة عَنْ تَصَرُّف الْمَقَادِيرِ بِالْخَلْقِ بِالْعِزِّ وَالذُّلّ .النووي (٣ / ٤٣٤)

[٣] (خ) ٦٩٧٦ ، (ت) ٣٠٤٥

[٤] (صم) ٥٥٠ ، وصححها الألباني في ظلال الجنة .

(م) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَالَ اللهُ تَعَالَى :

يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي ، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا ، فَلَا تَظَالَمُوا[١] يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ[٢] فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ[٣] يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ ،

---

[١] أَيْ : لَا تَتَظَالَمُوا ، وَالْمُرَاد لَا يَظْلِمْ بَعْضكُمْ بَعْضًا . شرح النووي(٨ / ٣٨٤)

[٢] ظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُمْ خُلِقُوا عَلَى الضَّلَالِ ، إِلَّا مَنْ هَدَاهُ اللهُ تَعَالَى ، وَفِي الْحَدِيث الْمَشْهُور " كُلّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَة " فَيَكُون الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَوْ تُرِكُوا وَمَا فِي طِبَاعِهِمْ مِنْ إِيثَارِ الشَّهَوَاتِ وَالرَّاحَةِ وَإِهْمَالِ النَّظَرِ ، لَضَلُّوا ، وَهَذَا الثَّانِي أَظْهَر ، وَفِي هَذَا دَلِيل لِمَذْهَبِ أَصْحَابنَا وَسَائِرِ أَهْلِ السُّنَّة أَنَّ الْمُهْتَدِي هُوَ مَنْ هَدَاهُ اللهُ ، وَبِهُدَى اللهِ اِهْتَدَى ، وَبِإِرَادَةِ اللهِ تَعَالَى ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِنَّمَا أَرَادَ هِدَايَةَ بَعْضِ عِبَادِهِ ، وَهُمْ الْمُهْتَدُونَ ، وَلَمْ يُرِدْ هِدَايَةَ الْآخَرِينَ ، وَلَوْ أَرَادَهَا لَاهْتَدَوْا ، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلِهِمْ الْفَاسِد : " أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرَادَ هِدَايَةَ الْجَمِيع " ، جَلَّ اللهُ أَنْ يُرِيدَ مَا لَا يَقَعُ ، أَوْ يَقَعُ مَا لَا يُرِيدُ . شرح النووي على مسلم(٨/٣٨٤)

[٣] أَيْ : اطلبوا مني الهداية أَهْدِكُم . شرح الأربعين النووية (ج ١ / ص ٢٣)

يَا عِبَادِي ، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ [١]

يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ، يَا عِبَادِي ، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا ، يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا ،

---

[١] قوله: " كلكم ضال إلا من هديته وكلكم جائع إلا من أطعمته وكلكم عارٍ إلا من كسوته " تنبيهٌ على فقرِنا وعَجْزِنا عن جلب مَنافعنا ، ودفع مَضارّنا إلا أن يُعيننا الله سبحانه على ذلك ، وهو يرجع إلى معنى (لا حول ولا قوة إلا بالله) ، وليعلم العبد أنه إذا رأى آثارَ هذه النعمة عليه ، أن ذلك من عند الله ، ويتعين عليه شكر الله تعالى ، وكلما ازداد من ذلك ، يزيد في الحمد والشكر لله تعالى . شرح الأربعين النووية (ج ١ / ص ٢٢)

يَا عِبَادِي ، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ[١] وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يُنْقِصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ[٢] يَا عِبَادِي ، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا ، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللهَ[٣] وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ "[٤]

---

[١] الصعيد : الأرض الواسعة المستوية .

[٢] (الْمِخْيَط) هُوَ الْإِبْرَة : قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا تَقْرِيبٌ إِلَى الْأَفْهَام ، وَمَعْنَاهُ لَا يَنْقُص شَيْئًا أَصْلًا ، كَمَا قَالَ فِي الْحَدِيث الْآخَر : " لَا يَغِيضُهَا نَفَقَة " ، أَيْ : لَا يُنْقِصُهَا نَفَقَة ؛ لِأَنَّ مَا عِنْدَ اللهِ لَا يَدْخُلُهُ نَقْص ، وَإِنَّمَا يَدْخُلُ النَّقْصُ الْمَحْدُودَ الْفَانِي ، وَعَطَاءُ اللهِ تَعَالَى مِنْ رَحْمَتِهِ وَكَرَمِه ، وَهُمَا صِفَتَانِ قَدِيمَتَانِ لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمَا نَقْصٌ ، فَضَرَبَ الْمَثَلَ بِالْمِخْيَطِ فِي الْبَحْر ، لِأَنَّهُ غَايَةَ مَا يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْقِلَّة ، وَالْمَقْصُودُ التَّقْرِيبُ إِلَى الْأَفْهَام بِمَا شَاهَدُوهُ ؛ فَإِنَّ الْبَحْرَ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرْئِيَّات عِيَانًا وَأَكْبَرِهَا ، وَالْإِبْرَةُ مِنْ أَصْغَرِ الْمَوْجُودَات ، مَعَ أَنَّهَا صَقِيلَةٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مَاءٌ . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٣٨٤)

[٣] أَيْ : لا يُسْنِد طاعتَه وعبادتَه من عمله لنفسه ، بل يُسْنِدُها إلى التوفيق ، ويَحمد اللهَ على ذلك . شرح الأربعين النووية (ج ١ / ص ٢٣)

[٤] (م) ٥٥ - (٢٥٧٧) ، (حم) ٢١٤٥٨

عَظَمَةُ عَرْشِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَسَعَةُ كُرْسِيِّه

قَالَ تَعَالَى :﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾[٢]

(حب) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ آيَةٍ نَزَلَتْ عَلَيْكَ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : " آيَةُ الْكُرْسِيُّ ، مَا السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي الْكُرْسِيِّ إِلَّا كَحَلْقَةٍ فِي أَرْضٍ فَلَاةٍ[٣]وَفَضْلُ الْعَرْشِ عَلَى الْكُرْسِيِّ ، كَفَضْلِ تِلْكَ الْفَلَاةِ عَلَى تِلْكَ الْحَلْقَةِ "[٤]

---

[١] [المؤمنون: ٨٦]

[٢] [البقرة: ٢٥٥]

[٣] الفلاة : الصحراء والأرض الواسعة التي لَا ماء فيها .

[٤] (حب) ٣٦١ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٩ ، وتخريج الطحاوية ص٥٤ ، ومختصر العلو ح٣٦ =

(العَظَمَة) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا الْكُرْسِيُّ فِي الْعَرْشِ ، إِلَّا كَحَلَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ أُلْقِيَتْ بَيْنَ ظَهْرَيْ فَلاةٍ مِنَ الْأَرْضِ "[1]

= وقال الألباني في الصحيحة : والحديث خَرَج مَخْرَجَ التفسير لقوله تعالى : { وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } ، وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش ، وأنه جُرْمٌ قائم بنفسه ، وليس شيئا معنويا ، ففيه ردٌّ على من يتأوله بمعنى المُلك ، وسعة السلطان ، كما جاء في بعض التفاسير ، وما رُوِي عن ابن عباس أنه العلم ، فلا يصح إسناده إليه . أ . هـ

[1] (العظمة لأبي الشيخ) ح١٤١،وصححه الألباني في تَخْرِيجِ الطَّحَاوِيَّة ص٣١٢

(ك) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ ، قَالَ : " الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ ، [وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا[١] كَأَطِيطِ الرَّحْلِ[٢]][٣] وَالْعَرْشُ لَا يَقْدُرُ أَحَدٌ قَدْرَهُ "[٤]

---

[١] الأَطِيطُ : نَقِيضُ صوتِ المَحامِلِ والرِّحالِ إِذا ثَقُل عليها الرُّكبان ، وأَطَّ الرَّحْلُ والنِّسْعُ يَئِطُّ أَطّاً وأَطِيطاً : صَوَّتَ ، وكذلك كلُّ شيء أَشْبَهَ صَوتَ الرَّحْلِ الجديد . لسان العرب - (ج ٧ / ص ٢٥٦)

[٢] الرحْل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب .

[٣] ما بين القوسين صححه الألباني في مختصر العلو ص : ٧٥

[٤] (ك) ٣١١٦ ، وصححه الألباني في تَخْرِيجِ الطَّحَاوِيَّة ص : ٣١١

(طس) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّث عَنْ دِيكٍ[١] قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ[٢] وعُنُقُهُ مُنْثَنٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهو يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ، فَرَدَّ عَلَيْهِ : لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ[٣] مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا "[٤]

(طس) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَفَكَّرُوا فِي آلَاءِ اللهِ - يَعْنِي عَظَمَتِهِ - وَلَا تَفَكَّرُوا فِي اللهِ "[٥]

---

[١] أَيْ : أذن لي أن أحدث عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى ، يعني عن ملك في صورة ديك ، وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية " إن لله تعالى مَلَكا في السماء يقال له الديك إلخ " . فيض القدير (ج٢ص ٢٦٣)

[٢] أَيْ : وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر .

قال في الصحاح : مرَقَ السهمُ : خرج من الجانب الآخر . (فيض القدير)

[٣] أَيْ : لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي (من حلف بي كاذبا) .فيض

[٤] (طس) ٧٣٢٤ ، (ك) ٧٨١٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧١٤ ، الصَّحِيحَة : ١٥٠ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٨٣٩

[٥] (طس) ٦٤٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧٨٨

عُلُوُّ الرَّبِّ ﷻ عَلَى خَلْقِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾[4]

---

(١) [الحديد: ٣]

(٢) [طه : ٥]

(٣) [الأعراف : ٥٤]

(٤) [الرعد : ٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ ، فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ، أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ، فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾[١]

(١) [الملك : ١٦ ، ١٧]

(م س حم) ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ ﵁ قَالَ :

(كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ[1]فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَإِذَا الذِّئْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، آسَفُ[2]كَمَا يَأْسَفُونَ)[3](فَصَكَكْتُهَا صَكَّةً[4])[5](فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ " فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا ؟ ، قَالَ : " ائْتِنِي بِهَا " ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ،

---

[1] الْجَوَّانِيَّة - بِقُرْبِ أُحُد - مَوْضِع فِي شَمَالِي الْمَدِينَة ، وَفِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ اِسْتِخْدَامِ السَّيِّدِ جَارِيَتَهُ فِي الرَّعْي ، وَإِنْ كَانَتْ تَنْفَرِدُ فِي الْمَرْعَى ، وَإِنَّمَا حَرَّمَ الشَّرْعُ مُسَافَرَةَ الْمَرْأَةِ وَحْدهَا ، لِأَنَّ السَّفَرَ مَظِنَّةُ الطَّمعِ فِيهَا ، وَانْقِطَاعُ نَاصِرهَا وَالذَّابِّ عَنْهَا ، وَبُعْدِهَا مِنْهُ ، بِخِلَافِ الرَّاعِيَة ، وَمَعَ هَذَا ، فَإِنْ خِيفَ مَفْسَدَةٌ مِنْ رَعْيِهَا - لِرِيبَةٍ فِيهَا أَوْ لِفَسَادِ مَنْ يَكُونُ فِي النَّاحِيَةِ الَّتِي تَرْعَى فِيهَا أَوْ نَحْو ذَلِكَ - لَمْ يَسْتَرْعِهَا ، وَلَمْ تُمَكَّنْ الْحُرَّةُ وَلَا الْأَمَةُ مِنْ الرَّعْي حِينَئِذٍ ؛ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَصِير فِي مَعْنَى السَّفَرِ الَّذِي حَرَّمَ الشَّرْعُ عَلَى الْمَرْأَة . شرح النووي(ج ٢ / ص ٢٩٨)

[2] أَيْ : أَغْضَب . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٢٩٨)

[3] (م) ٥٣٧ ، (س) ١٢١٨

[4] أَيْ : لَطَمْتُهَا .شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٢٩٨)

[5] (س) ١٢١٨ ، (م) ٥٣٧

فَقَالَ لَهَا : " أَيْنَ اللهُ ؟ " ، قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ[١] قَالَ : " مَنْ أَنَا ؟ " ، قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللهِ)[٢](قَالَ : " أَتُؤْمِنِينَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ؟ " ، قَالَتْ : نَعَمْ)[٣]

---

[١] هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ أَحَادِيثِ الصِّفَات ، وَفِيهَا مَذْهَبَانِ : أَحَدُهُمَا : الْإِيمَانُ بِهِ مِنْ غَيْرِ خَوْضٍ فِي مَعْنَاهُ ، مَعَ اِعْتِقَادِ أَنَّ اللهَ تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْء ، وَتَنْزِيهُهُ عَنْ سِمَات الْمَخْلُوقَات .
وَالثَّانِي : تَأْوِيلُهُ بِمَا يَلِيق بِهِ ، فَمَنْ قَالَ بِهَذَا قَالَ : كَانَ الْمُرَاد اِمْتِحَانهَا ، هَلْ هِيَ مُوَحِّدَةٌ تُقِرُّ بِأَنَّ الْخَالِقَ الْمُدَبِّرَ الْفَعَّالَ هُوَ اللهُ وَحْدَه ، وَهُوَ الَّذِي إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اِسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اِسْتَقْبَلَ الْكَعْبَة .
ومَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ جِهَةِ فَوْقٍ مِنْ غَيْرِ تَحْدِيدٍ وَلَا تَكْيِيفٍ مِنْ الْمُحَدِّثِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ تَأَوَّلَ " فِي السَّمَاء " ، أَيْ : عَلَى السَّمَاء .شرح النووي(٢ / ٢٩٨)
[٢] (م) ٥٣٧ ، (س) ١٢١٨
[٣] (حم) ١٥٧٨١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٦١

(قَالَ : " أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ[١]")[٢]

---

[١] فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ إِعْتَاقَ الْمُؤْمِنِ أَفْضَلُ مِنْ إِعْتَاقِ الْكَافِر ، وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ عِتْقِ الْكَافِرِ فِي غَيْرِ الْكَفَّارَات ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَا يُجْزِئُ الْكَافِر فِي كَفَّارَةِ الْقَتْل ، كَمَا وَرَدَ بِهِ الْقُرْآن ، وَاخْتَلَفُوا فِي كَفَّارَةِ الظِّهَارِ ، وَالْيَمِينِ ، وَالْجِمَاعِ فِي نَهَارِ رَمَضَان ، فَقَالَ الشَّافِعِيّ وَمَالِك وَالْجُمْهُور : لَا يُجْزِئُهُ إِلَّا مُؤْمِنَة ، حَمْلًا لِلْمُطْلَقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ فِي كَفَّارَةِ الْقَتْل ، وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة وَالْكُوفِيُّونَ : يُجْزِئُهُ الْكَافِرُ لِلْإِطْلَاقِ ، فَإِنَّهَا تُسَمَّى رَقَبَة .

وقَوْله ﷺ : (أَيْنَ الله ؟ ، قَالَتْ : فِي السَّمَاء قَالَ : مَنْ أَنَا ؟ ، قَالَتْ : أَنْتَ رَسُول الله ، قَالَ : أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَة) فِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ لَا يَصِيرُ مُؤْمِنًا إِلَّا بِالْإِقْرَارِ بِاللهِ تَعَالَى ، وَبِرِسَالَةِ النبي ﷺ .

وَفِيهِ : دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَاعْتَقَدَ ذَلِكَ جَزْمًا ، كَفَاهُ ذَلِكَ فِي صِحَّةِ إِيمَانِهِ ، وَكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ وَالْجَنَّة ، وَلَا يُكَلَّفُ مَعَ هَذَا إِقَامَةَ الدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ عَلَى ذَلِكَ ، وَلَا يَلْزَمُهُ مَعْرِفَةُ الدَّلِيل ، وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُور ، وَبِاللهِ التَّوْفِيق . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٢٩٨)

(النووي - ج ٢ / ص ٢٩٨)

[٢] (م) ٥٣٧ ، (س) ١٢١٨

(جة حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ :

(صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ)[1](ذَاتَ لَيْلَةٍ)[2](فَرَجَعَ مَنْ رَجَعَ وَعَقَّبَ مَنْ عَقَّبَ[3])[4] (" فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[5](مُسْرِعًا)[6] (قَبْلَ أَنْ يَثُوبَ النَّاسُ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ ، فَجَاءَ وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ)[7] (وَقَدْ حَسَرَ ثَوْبَهُ عَنْ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا)[8](- وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ إِلَى السَّمَاءِ -)[9](هَذَا رَبُّكُمْ ، قَدْ فَتَحَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ ،

---

[1] (جة) ٨٠١

[2] (حم) ٦٧٥٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : بَقِيَ مَنْ بَقِي .

[4] (جة) ٨٠١ ، (حم) ٦٧٥٢

[5] (حم) ٦٨٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (جة) ٨٠١

[7] (حم) ٦٧٥٢

[8] (جة) ٨٠١

[9] (حم) ٦٧٥٢

يَقُولُ : انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي ، قَدْ)[1](أَدَّوْا حَقًّا مِنْ حَقِّي ، ثُمَّ هُمْ يَنْتَظِرُونَ أَدَاءَ حَقٍّ آخَرَ يُؤَدُّونَهُ ")[2]

---

[1] (جة) ٨٠١

[2] (حم) ٦٨٦٠ ،(جة) ٨٠١ ، الصحيحة : ٦٦١ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ٤٤٥

(خ م جة حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا[1])[2](إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ)[3]وفي رواية : (إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ أَوْ ثُلُثَاهُ)[4] وفي رواية : (حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ)[5](فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، هَلْ مِنْ دَاعٍ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ ، هَلْ مِنْ سَائِلٍ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ؟)[6]

---

[1] اُخْتُلِفَ فِي مَعْنَى النُّزُولِ عَلَى أَقْوَال : فَمِنْهُمْ مَنْ أَجْرَاهُ عَلَى مَا وَرَدَ ، مُؤْمِنًا بِهِ عَلَى طَرِيقِ الْإِجْمَالِ، مُنَزِّهًا الله تَعَالَى عَنْ الْكَيْفِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ-وَهُمْ جُمْهُور السَّلَف- وَنقَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ ، وَالسُّفْيَانَيْنِ ، وَالْحَمَّادَيْنِ ، وَالْأَوْزَاعِيِّ ، وَاللَّيْث ، وَغَيْرهمْ ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَأَسْلَمُهَا : الْإِيمَانُ بِلَا كَيْف ، وَالسُّكُوتُ عَنْ الْمُرَادِ ، إِلَّا أَنْ يَرِدَ ذَلِك عَنْ الصَّادِق ﷺ فَيُصَارُ إِلَيْهِ ، وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى ذَلِك اِتِّفَاقُهُمْ عَلَى أَنَّ التَّأْوِيل الْمُعَيَّنَ غَيْرُ وَاجِبٍ . فتح الباري (ج ٤ / ص ١٣٢)

[2] (خ) ١٠٩٤ ، (م) ٧٥٨

[3] (م) ٧٥٨ ، (ت) ٤٤٦

[4] (م) ٧٥٨ ، (ن) ١٠٣١٢

[5] (خ) ١٠٩٤ ، (م) ٧٥٨

[6] (م) ٧٥٨ ، (خ) ١٠٩٤

(هَلْ مِنْ مُذْنِبٍ يَتُوبُ)[١](فَأَتُوبَ عَلَيْهِ ؟)[٢](مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَرْزِقُنِي فَأَرْزُقَهُ ؟ ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَكْشِفُ الضُّرَّ فَأَكْشِفَهُ عَنْهُ ؟)[٣](فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ عز وجل لَهُ ، إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَّارًا[٤])[٥](ثُمَّ يَبْسُطُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَدَيْهِ فَيَقُولُ : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ[٦]وَلَا ظَلُومٍ ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُضِيءَ الْفَجْرُ ")[٧]

---

[١] (حم) ١١٩١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٢] (حم) ٩٥٨٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (حم) ٧٥٠٠ ، وقال شعيب الأرناءوط : صحيح ، وانظر ظلال الجنة : ٤٩٧

[٤] العَشَّار : الذي يَأْخُذُ عُشْرَ الأموال (المُكُوس) .

[٥] (طب) ٨٣٩١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٧١ ، والصَّحِيحَة : ١٠٧٣

[٦] يُقَال : أَعْدَمَ الرَّجُلُ : إِذَا اِفْتَقَرَ ، فَهُوَ مُعْدِمٌ وَعَدِيمٌ وَعَدُومٌ ، وَالْمُرَادُ بِالْقَرْضِ عَمَلُ الطَّاعَة ، سَوَاءٌ فِيهِ الصَّدَقَةُ ، وَالصَّلَاة ، وَالصَّوْم ، وَالذِّكْر ، وَغَيْرهَا مِنْ الطَّاعَات ، وَسَمَّاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَرْضًا مُلَاطَفَةً لِلْعِبَادِ ، وَتَحْرِيضًا لَهُمْ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الطَّاعَة . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٩٩)

[٧] (م) ٧٥٨ ، (هق) ٤٤٢٨

(م جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :

(أَتَتْ فَاطِمَةُ النَّبِيَّ ﷺ تَسْأَلُهُ خَادِمًا ، فَقَالَ لَهَا: " مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكِ" فَرَجَعَتْ ، " فَأَتَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ : الَّذِي سَأَلْتِ أَحَبُّ إِلَيْكِ ؟ ، أَوْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ؟ " ، فَقَالَ لَهَا عَلِيٌّ : قُولِي ، لَا ، بَلْ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ ، فَقَالَتْ ، فَقَالَ : " قُولِي : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ)[1](وَرَبَّ الْأَرْضِ ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ)[2](وَالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، أَنْتَ الْأَوَّلُ ، فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ ، فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ ، فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ ، فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنِي مِنْ الْفَقْرِ ")[3]

---

[1] (جة) ٣٨٣١

[2] (م) ٦١ - (٢٧١٣) ، (جة) ٣٨٣١

[3] (جة) ٣٨٧٣ ، (م) ٦١ - (٢٧١٣) ، (ت) ٣٤٨١

تَفَرُّدُ الرَّبِّ ﷻ بِالْقُدْرَةِ عَلَى الْخَلْق

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ جَعَلُوا للهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ، قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ، أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ ، بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾[٣]

---

(١) [الحج : ٧٣]

(٢) [الرعد : ١٦]

(٣) [فاطر : ٤٠]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ، أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ، بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴾[١]

[١] [الطور : ٣٥ ، ٣٦]

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ[١] قال :

(دَخَلْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ دَارًا بِالْمَدِينَةِ)[٢](تُبْنَى لِمَرْوَانَ ، فَرَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ)[٣](فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " قَالَ اللهُ ﷻ : وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي ؟)[٤](فَلْيَخْلُقُوا بَعُوضَةً)[٥] (أَوْ لِيَخْلُقُوا ذَرَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا حَبَّةً ، أَوْ لِيَخْلُقُوا شَعِيرَةً ")[٦]

الشرح[٧]

---

[١] هُوَ اِبْن عَمْرو بْن جَرِير .
[٢] (خ) ٥٦٠٩
[٣] (م) ٢١١١
[٤] (خ) ٥٦٠٩
[٥] (حم) ٧٥١٣ ، ٩٨٢٣ ، ١٠٨٣١ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن
[٦] (خ) ٧١٢٠ ، (م) ٢١١١
[٧] أَيْ : فَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً فِيهَا رُوحٌ تَتَصَرَّفُ بِنَفْسِهَا كَهَذِهِ الذَّرَّةِ الَّتِي هِيَ خَلْقُ اللهِ تَعَالَى ، وَكَذَلِكَ فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً فِيهَا طَعْمٌ ، تُؤْكَلُ وَتُزْرَعُ وَتَنْبُت ، وَيُوجَدُ فِيهَا مَا يُوجَدُ فِي حَبَّةِ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَنَحْوهمَا مِنْ الْحَبِّ الَّذِي يَخْلُقُهُ اللهُ تَعَالَى . (النووي - ج ٧ / ص ٢٢٢)

تَفَرُّدُ الرَّبِّ ﷻ بِمَعْرِفَةِ الْغَيْب

(خ) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَفَاتِحُ الْغَيْبِ[1] خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ)[2](لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ)[3](وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ)[4](إِلَّا اللهُ)[5] (وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ)[6](إِلَّا اللهُ)[7](وَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ،

---

[1] الْمَفَاتِح : جَمْع مِفْتَح - بِكَسْرِ الْمِيم - وهو الْآلَة الَّتِي يُفْتَح بِهَا ، مِثْل : مِنْجَل وَمَنَاجِل ، وَهِيَ لُغَة قَلِيلَة فِي الْآلَة ، وَالْمَشْهُور مِفْتَاح بِإِثْبَاتِ الْأَلِف ، وَجَمْعه : مَفَاتِيح ، بِإِثْبَاتِ الْيَاء ، قَالَ الطَّبَرِيُّ : (مَفَاتِح الْغَيْب) خَزَائِن الْغَيْب ، وَيُطْلَق الْمِفْتَاح عَلَى مَا كَانَ مَحْسُوسًا مِمَّا يَحِلُّ غَلْقًا كَالْقُفْلِ ، وَعَلَى مَا كَانَ مَعْنَوِيًّا كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث " إِنَّ مِنْ النَّاس مَفَاتِيح لِلْخَيْرِ " الْحَدِيث .فتح الباري(١٣/ ٣٦)

[2] (خ) ٤٤٢٠

[3] (خ) ٤٤٢٠

[4] (خ) ٩٩٢

[5] (خ) ٤٤٢٠

[6] (خ) ٩٩٢

[7] (خ) ٤٤٢٠

وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ[١])[٢](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنْزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٣]")[٤]

---

[١] وَأَمَّا مَا ثَبَتَ بِنَصِّ الْقُرْآن أَنَّ عِيسَى عليه السلام قَالَ أَنَّهُ يُخْبِرهُمْ بِمَا يَأْكُلُونَ ، وَمَا يَدَّخِرُونَ ، وَأَنَّ يُوسُف قَالَ أَنَّهُ يُنَبِّئهُمْ بِتَأْوِيلِ الطَّعَام قَبْلَ أَنْ يَأْتِي ، إِلَى غَيْر ذَلِكَ مِمَّا ظَهَرَ مِنْ الْمُعْجِزَات وَالْكَرَامَات ، فَكُلّ ذَلِكَ يُمْكِن أَنْ يُسْتَفَاد مِنْ الِاسْتِثْنَاء فِي قَوْله : { عَالِم الْغَيْب فَلَا يُظْهِر عَلَى غَيْبه أَحَدًا ، إِلَّا مَنْ اِرْتَضَى مِنْ رَسُول } [الجن: ٢٦، ٢٧] فَإِنَّهُ يَقْتَضِي اِطِّلَاعَ الرَّسُولِ عَلَى بَعْض الْغَيْب ، وَالْوَلِيُّ التَّابِعُ لِلرَّسُولِ يَأْخُذ عَنْ الرَّسُول ، وَالْفَرْق بَيْنَهُمَا أَنَّ الرَّسُول يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ بِأَنْوَاعِ الْوَحْي كُلِّهَا ، وَالْوَلِيّ لَا يَطَّلِع عَلَى ذَلِكَ إِلَّا بِمَنَامٍ أَوْ إِلْهَام ، وَاللهُ أَعْلَم .فتح الباري(١٣/ ٣٦)

[٢] (خ) ٩٩٢

[٣] [لقمان/٣٤]

[٤] (خ) ٤٥٠٠

سَعَةُ رَحْمَةِ اللهِ وَمَغْفِرَتِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ ، وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى﴿وَإِنّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾[3]

---

[1] [الأعراف: ١٥٦]

[2] [الزمر: ٥٣]

[3] [طه: ٨٢]

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ)[1](كَتَبَ كِتَابًا)[2](عَلَى نَفْسِهِ)[3](فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ)[4](فَوْقَ الْعَرْشِ)[5](إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي[6]")[7]

---

(1) (حم) ٧٥٢٠ ، (خ) ٣٠٢٢ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

(2) (خ) ٧١١٤ ، (م) ٢٧٥١

(3) (خ) ٦٩٦٩ ، (م) ٢٧٥١

(4) (م) ٢٧٥١ ، (خ) ٣٠٢٢

(5) (خ) ٣٠٢٢ ، (م) ٢٧٥١

(6) قَالَ الْعُلَمَاء : الْمُرَادُ بِالسَّبْقِ وَالْغَلَبَةِ هُنَا : كَثْرَةُ الرَّحْمَةِ وَشُمُولُهَا ، كَمَا يُقَال : غَلَبَ عَلَى فُلَانٍ الْكَرَمُ وَالشَّجَاعَةُ ، إِذَا كَثُرَا مِنْهُ .شرح النووي(ج ٩ / ص ١١٥)

(7) (خ) ٦٩٦٩ ، (م) ٢٧٥١

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي[١] غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ[٢] وَلَا أُبَالِي[٣] يَا ابْنَ آدَمَ ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ[٤] ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ[٥] الْأَرْضِ خَطَايَا[٦] ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً "[٧]

---

[١] أَيْ : مَا دُمْت تَدْعُونِي وَتَرْجُونِي . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٣٧)

[٢] أَيْ : مِنْ الْمَعَاصِي وَإِنْ تَكَرَّرَتْ وَكَثُرَتْ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٣٧)

[٣] أَيْ : أَنِّي لَا تَعْظُمُ مَغْفِرَتُك عَلَيَّ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٣٧)

[٤] الْعَنَانُ : السَّحَابُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٣٧)

[٥] أَيْ : بِمَا يُقَارِبُ مِلْأَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٣٧)

[٦] أَيْ : بِتَقْدِيرِ تَجَسُّمِهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٣٧)

[٧] (ت) ٣٥٤٠ ، (حم) ٢١٥١٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٣٣٨ ، الصَّحِيحَة : ١٢٧

(حم) ، وَعَنْ أبي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقُولُ اللهُ ﷻ : مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً ، فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، أَوْ أَزِيدُ ، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً ، فَجَزَاؤُهُ مِثْلُهَا ، أَوْ أَغْفِرُ "[1]

(بز) ، وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ رَحْمَةِ اللهِ لَاتَّكَلْتُمْ ، وَمَا عَمِلْتُمْ مِنْ عَمَلٍ ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ قَدْرَ غَضَبِهِ ، مَا نَفَعَكُمْ شَيْءٌ "[2]

---

[1] (حم) ٢١٣٩٨ ، (م) ٢٢ - (٢٦٨٧) ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] زوائد البزار للهيثمي (٤ / ٨٥ / ٣٢٥٦) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٦٠ ، الصَّحِيحَة : ٢١٦٧

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)[1](إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ[2] وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ[3])[4](وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي[5]وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي[6]

---

[1] (خ) ٦٩٧٠ ، (م) ٢٦٧٥

[2] أَيْ : ظَنَّ الْإِجَابَةَ عِنْدَ الدُّعَاء ، وَظَنَّ الْقَبُولَ عِنْدَ التَّوْبَة ، وَظَنَّ الْمَغْفِرَةَ عِنْدَ الِاسْتِغْفَار ، وَظَنَّ الْمُجَازَاةَ عِنْدَ فِعْلِ الْعِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا ، تَمَسُّكًا بِصَادِقِ وَعْدِه ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَر " اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ" ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ ، مُوقِنًا بِأَنَّ اللهَ يَقْبَلُهُ ، وَيَغْفِرُ لَهُ ، لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ ، وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَاد . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[3] أَيْ : فَإِنْ اِعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ ، وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ ، فَهَذَا هُوَ الْيَأسُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِك ، وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ .
وَأَمَّا ظَنُّ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَار ، فَذَلِكَ مَحْضُ الْجَهْلِ وَالْغِرَّة ، وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمُرْجِئَة . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[4] (حم) ٩٠٦٥ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ١٦٦٣

[5] أَيْ : مَعَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ وَالرِّعَايَة ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } .
وَالْمَعِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ أَخَصُّ مِنْ الْمَعِيَّة الَّتِي فِي قَوْله تَعَالَى {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُم} فَهذه مَعِيَّةٌ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَة . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[6] (م) ٢٦٧٥ ، (حم) ١٠٩٧٤

فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي[(١)] وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ[(٢)] ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ[(٣)]

---

(١) أَيْ : إِنْ ذَكَرَنِي بِالتَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ سِرًّا ، ذَكَرْتُهُ بِالثَّوَابِ وَالرَّحْمَةِ سِرًّا .
وَقَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ قَوْله تَعَالَى { فَاذْكُرُونِي أَذْكُركُمْ } وَمَعْنَاهُ : اُذْكُرُونِي بِالتَّعْظِيمِ ، أَذْكُركُمْ بِالْإِنْعَامِ ، وَقَالَ تَعَالَى { وَلَذِكْر الله أَكْبَر } أَيْ : أَكْبَر الْعِبَادَات ، فَمَنْ ذَكَرَهُ وَهُوَ خَائِفٌ آمَنَهُ ، أَوْ مُسْتَوْحِشٌ آنَسَهُ، قَالَ تَعَالَى: { أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)
(٢) أَيْ : جَمَاعَة .
(٣) قَالَ ابْن بَطَّال : هَذَا نَصٌّ فِي أَنَّ الْمَلَائِكَةَ أَفْضَلُ مِنْ بَنِي آدَم ، وَهُوَ مَذْهَبُ جُمْهُورِ أَهْل الْعِلْم ، وَعَلَى ذَلِكَ شَوَاهِدُ مِنْ الْقُرْآن ، مِثْل { إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنْ الْخَالِدِينَ } وَالْخَالِد أَفْضَل مِنْ الْفَانِي ، فَالْمَلَائِكَةُ أَفْضَلُ مِنْ بَنِي آدَم وَتُعُقِّبَ بِأَنَّ الْمَعْرُوف عَنْ جُمْهُورِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ صَالِحِي بَنِي آدَمَ أَفْضَلُ مِنْ سَائِرِ الْأَجْنَاس ، وَالَّذِينَ ذَهَبُوا إِلَى تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ ، الْفَلَاسِفَةُ ، ثُمَّ الْمُعْتَزِلَة ، وَقَلِيلٌ مِنْ أَهْل السُّنَّةِ مِنْ أَهْلِ التَّصَوُّف ، وَبَعْضُ أَهْلِ الظَّاهِر ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَاضَلَ بَيْنَ الْجِنْسَيْنِ ، فَقَالُوا : حَقِيقَةُ الْمَلَكِ أَفْضَلُ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِنْسَان ؛ لِأَنَّهَا نُورَانِيَّةٌ وَخَيِّرَة وَلَطِيفَةٌ ، مَعَ سَعَة الْعِلْمِ وَالْقُوَّةِ ، وَصَفَاءِ الْجَوْهَر .
وَهَذَا لَا يَسْتَلْزِمُ تَفْضِيلَ كُلِّ فَرْدٍ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ ، لِجَوَازِ أَنْ يَكُونَ فِي بَعْضِ الْأَنَاسِيِّ مَا فِي ذَلِكَ وَزِيَادَة .
وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّ الْخِلَاف بِصَالِحِي الْبَشَرِ وَالْمَلَائِكَة ، وَمِنْهُمْ مَنْ خَصَّهُ بِالْأَنْبِيَاءِ ، ثُمَّ مِنْهُمْ مَنْ فَضَّلَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى غَيْر الْأَنْبِيَاء =

....

وَمِنْهُمْ مَنْ فَضَلَّهُمْ عَلَى الْأَنْبِيَاء أَيْضًا ، إِلَّا عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد ﷺ .
وَمِنْ أَدِلَّةِ تَفْضِيلِ النَّبِيّ عَلَى الْمَلَكِ أَنَّ اللهَ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَم عَلَى سَبِيل التَّكْرِيم لَهُ ، حَتَّى قَالَ إِبْلِيسُ { أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْت عَلَيَّ } وَمِنْهَا قَوْله تَعَالَى { لِمَا خَلَقْت بِيَدَيَّ } لِمَا فِيهِ مِنْ الْإِشَارَةِ إِلَى الْعِنَايَة بِهِ ، وَلَمْ يَثْبُتْ ذَلِكَ لِلْمَلَائِكَةِ وَمِنْهَا قَوْله تَعَالَى{ إِنَّ اللهَ اِصْطَفَى آدَم وَنُوحًا وَآل إِبْرَاهِيم وَآل عِمْرَان عَلَى الْعَالَمِينَ } ، وَمِنْهَا قَوْله تَعَالَى: { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الْأَرْض } فَدَخَلَ فِي عُمُومِهِ الْمَلَائِكَة ، وَالْمُسَخَّرُ لَهُ أَفْضَلُ مِنْ الْمُسَخَّر ؛ وَلِأَنَّ طَاعَةَ الْمَلَائِكَةِ بِأَصْلِ الْخِلْقَة ، وَطَاعَةَ الْبَشَرِ غَالِبًا مَعَ الْمُجَاهَدَةِ لِلنَّفْسِ ، لِمَا طُبِعَتْ عَلَيْهِ مِنْ الشَّهْوَةِ وَالْحِرْصِ وَالْهَوَى وَالْغَضَب ، فَكَانَتْ عِبَادَتُهُمْ أَشَقّ .
وَأَيْضًا فَطَاعَة الْمَلَائِكَة بِالْأَمْرِ الْوَارِد عَلَيْهِمْ ، وَطَاعَة الْبَشَر بِالنَّصِّ تَارَة ، وَبِالِاجْتِهَادِ تَارَة ، وَالِاسْتِنْبَاط تَارَة ، فَكَانَتْ أَشَقّ ؛ وَلِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ سَلِمَتْ مِنْ وَسْوَسَة الشَّيَاطِين ، وَإِلْقَاء الشُّبَه ، وَالْإِغْوَاء الْجَائِزَة عَلَى الْبَشَر ، وَلِأَنَّ الْمَلَائِكَة تُشَاهِدُ حَقَائِق الْمَلَكُوت ، وَالْبَشَر لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ إِلَّا بِالْإِعْلَامِ ، فَلَا يَسْلَم مِنْهُمْ مِنْ إِدْخَال الشُّبْهَة مِنْ جِهَة تَدْبِير الْكَوَاكِب ، وَحَرَكَة الْأَفْلَاك إِلَّا الثَّابِت عَلَى دِينه وَأَجَابَ بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّة بِأَنَّ الْخَبَرَ الْمَذْكُورَ لَيْسَ نَصًّا وَلَا صَرِيحًا فِي الْمُرَاد ، بَلْ يَطْرُقُهُ اِحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادَ بِالْمَلَأِ الَّذِينَ هُمْ خَيْرٌ مِنْ الْمَلَأِ الذَّاكِرِ ، الْأَنْبِيَاء وَالشُّهَدَاء ، فَإِنَّهُمْ أَحْيَاءٌ عِنْد رَبّهمْ ، فَلَمْ يَنْحَصِر ذَلِكَ فِي الْمَلَائِكَة . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا ، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً[١]")[٢]

[١] قَوْله تَعَالَى : { وَإِنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا }هَذَا الْحَدِيث مِنْ أَحَادِيث الصِّفَات ، وَيَسْتَحِيلُ إِرَادَةُ ظَاهِره ، وَمَعْنَاهُ : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِطَاعَتِي ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي وَالتَّوْفِيق وَالْإِعَانَة ، وَإِنْ زَادَ زِدْت ، فَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي وَأَسْرَعَ فِي طَاعَتِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَة ، أَيْ : صَبَبْتُ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ ، وَسَبَقْتُهُ بِهَا ، وَلَمْ أُحْوِجْهُ إِلَى الْمَشْيِ الْكَثِيرِ فِي الْوُصُولِ إِلَى الْمَقْصُود ، وَالْمُرَادُ أَنَّ جَزَاءَهُ يَكُونُ تَضْعِيفُهُ عَلَى حَسَبِ تَقَرُّبِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٥)

[٢] (خ) ٦٩٧٠ ، (م) ١ - (٢٦٧٥) ، (ت) ٣٦٠٣ ، (حم) ٧٤١٦

(خ م جة حم) ، وَعَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ اللهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ[1]

مِائَةَ جُزْءٍ[2] كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[3]")[4]

---

[1] قَالَ الْمُهَلَّب : الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا الله لِعِبَادِهِ وَجَعَلَهَا فِي نُفُوسهمْ فِي الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي يَتَغَافَرُونَ بِهَا يَوْم الْقِيَامَة التَّبِعَات بَيْنَهمْ ، قَالَ : وَيَجُوز أَنْ يَسْتَعْمِل اللهُ تِلْكَ الرَّحْمَة فِيهِمْ ، فَيَرْحَمهُمْ بِهَا ، سِوَى رَحْمَته الَّتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء ، وَهِيَ الَّتِي مِنْ صِفَة ذَاته ، وَلَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهَا ، فَهِيَ الَّتِي يَرْحَمهُمْ بِهَا ، زَائِدًا عَلَى الرَّحْمَة الَّتِي خَلَقَهَا لَهُمْ .
قَالَ : وَيَجُوز أَنْ تَكُون الرَّحْمَة الَّتِي أَمْسَكَهَا عِنْدَ نَفْسه ، هِيَ الَّتِي عِنْدَ مَلَائِكَته الْمُسْتَغْفِرِينَ لِمَنْ فِي الْأَرْض ؛ لِأَنَّ اِسْتِغْفَارهمْ لَهُمْ دَالٌّ عَلَى أَنَّ فِي نُفُوسهمْ الرَّحْمَة لِأَهْلِ الْأَرْض .
قُلْت : وَحَاصِل كَلَامه : أَنَّ الرَّحْمَة رَحْمَتَانِ : رَحْمَة مِنْ صِفَة الذَّات ، وَهِيَ لَا تَتَعَدَّد ، وَرَحْمَة مِنْ صِفَة الْفِعْل ، وَهِيَ الْمُشَار إِلَيْهَا هُنَا ، وَلَكِنْ لَيْسَ فِي شَيْء مِنْ طُرُق الْحَدِيث أَنَّ الَّتِي عِنْدَ الله رَحْمَة وَاحِدَة ، بَلْ اِتَّفَقَتْ جَمِيع الطُّرُق عَلَى أَنَّ عِنْدَهُ تِسْعَة وَتِسْعِينَ رَحْمَة ، وَزَادَ فِي حَدِيث سَلْمَان أَنَّهُ يُكْمِلهَا يَوْم الْقِيَامَة مِائَة بِالرَّحْمَةِ الَّتِي فِي الدُّنْيَا ، فَتَعَدُّدُ الرَّحْمَة بِالنِّسْبَةِ لِلْخَلْق . فتح الباري(١٧/ ١٣٣)

[2] (م) ٢٥٧٢

[3] طباقُ الشيءِ : مِلْؤُه .

[4] (م) ٢٧٥٣

(أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ ، وَالْبَهَائِمِ ، وَالْهَوَامِّ)[1] (فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ تَتَرَاحَمُ الْخَلَائِقُ)[2](وَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ)[3](فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا)[4](وَبِهَا تَعْطِفُ الْوُحُوشُ عَلَى أَوْلَادِهَا)[5] (وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ)[6](حَتَّى تَرْفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ)[7](وَادَّخَرَ عِنْدَهُ لِأَوْلِيَائِهِ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً)[8]

---

(1) (م) ٢٧٥٢

(2) (م) ٢٧٥٢ ، (خ) ٥٦٥٤

(3) (جة) ٤٢٩٣ ، (م) ٢٧٥٢

(4) (م) ٢٧٥٣

(5) (م) ٢٧٥٢ ، (جة) ٤٢٩٣

(6) (م) ٢٧٥٣

(7) (م) ٢٧٥٢ ، (خ) ٥٦٥٤

(8) (حم) ١٠٦٨٠ ، (م) ٢٧٥٢ ، انظر صحيح الجامع : ١٧٦٦

(فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)[١](ضَمَّهَا إِلَيْهَا)[٢](فَأَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ)[٣] (وَرَحِمَ بِهَا عِبَادَهُ)[٤](فَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ)[٥](بِمَا)[٦](عِنْدَ اللهِ مِنْ الرَّحْمَةِ ،

---

[١] (م) ٢٧٥٣ ، (حم) ١١٥٤٨

[٢] (حم) ١١٥٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (م) ٢٧٥٣ ، (حم) ١٠٦٨٠

[٤] (م) ٢٧٥٢ ، (جة) ٤٢٩٣

[٥] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[٦] (حم) ٨٣٩٦

لَمْ يَيْئَسْ مِنْ الْجَنَّةِ)[(١)](أَحَدٌ[(٢)])[(٣)]

---

(١) (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

(٢) الْمُرَاد أَنَّ الْكَافِر لَوْ عَلِمَ سَعَة الرَّحْمَة ، لَغَطَّى عَلَى مَا يَعْلَمهُ مِنْ عِظَم الْعَذَاب فَيَحْصُل بِهِ الرَّجَاء .

فالْحَدِيث اِشْتَمَلَ عَلَى الْوَعْد وَالْوَعِيد الْمُقْتَضِيَيْنِ لِلرَّجَاءِ وَالْخَوْف ، فَمَنْ عِلْم أَنَّ مِنْ صِفَات الله تَعَالَى الرَّحْمَة لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمهُ ، وَالِانْتِقَام مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَنْتَقِمَ مِنْهُ ، لَا يَأْمَنُ اِنْتِقَامه مَنْ يَرْجُو رَحْمَته ، وَلَا يَيْأَس مِنْ رَحْمَته مَنْ يَخَافُ اِنْتِقَامَهُ ، وَذَلِكَ بَاعِثٌ عَلَى مُجَانَبَة السَّيِّئَة ، وَلَوْ كَانَتْ صَغِيرَة ، وَمُلَازَمَةِ الطَّاعَة ، وَلَوْ كَانَتْ قَلِيلَة ، وهَذِهِ الْكَلِمَة سِيقَتْ لِتَرْغِيبِ الْمُؤْمِن فِي سَعَةِ رَحْمَةِ الله ، الَّتِي لَوْ عَلِمَهَا الْكَافِر الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يُخْتَم عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا حَظّ لَهُ فِي الرَّحْمَة ، لَتطَاوَلَ إِلَيْهَا ، وَلَمْ يَيْأَس مِنْهَا ، لِقَطْعِ نَظَره عَنْ الشَّرْط ، مَعَ تَيَقُّنه بِأَنَّهُ عَلَى الْبَاطِل ، وَاسْتِمْرَاره عَلَيْهِ عِنَادًا ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ حَال الْكَافِر ، فَكَيْف لَا يَطْمَع فِيهَا الْمُؤْمِن الَّذِي هَدَاهُ الله لِلْإِيمَانِ ؟ .

وَالْمَقْصُود مِنْ الْحَدِيث أَنَّ الْمُكَلَّف يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُون بَيْن الْخَوْف وَالرَّجَاء ، حَتَّى لَا يَكُون مُفْرِطًا فِي الرَّجَاء ، بِحَيْثُ يَصِير مِنْ الْمُرْجِئَة الْقَائِلِينَ : لَا يَضُرّ مَعَ الْإِيمَان شَيْء ، وَلَا فِي الْخَوْف ، بِحَيْثُ لَا يَكُون مِنْ الْخَوَارِج وَالْمُعْتَزِلَة ، الْقَائِلِينَ بِتَخْلِيدِ صَاحِب الْكَبِيرَة إِذَا مَاتَ عَنْ غَيْر تَوْبَة فِي النَّار ، بَلْ يَكُون وَسَطًا بَيْنهمَا ، كَمَا قَالَ الله تَعَالَى : { يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } [الإسراء: ٥٧] وَمَنْ تَتَبَّعَ دِين الْإِسْلَام ، وَجَدَ قَوَاعِدَه أُصُولًا وَفُرُوعًا ، كُلَّهَا فِي جَانِب الْوَسَط . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٩١)

(٣) (م) ٢٧٥٥

(وَلَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ)[١](بِمَا)[٢](عِنْدَ اللهِ مِنْ الْعَذَابِ)[٣](مَا طَمِعَ فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ ")[٤]

---

[١] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[٢] (حم) ٨٣٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (خ) ٦١٠٤ ، (م) ٢٧٥٥

[٤] (حم) ٨٣٩٦ ، (م) ٢٧٥٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧٦٦ ، والصحيحة : ١٦٣٤

(خ م) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ :

قَدِمَ سَبْيٌ[١] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنْ السَّبْيِ تَبْتَغِي[٢] [إِذْ][٣] وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ ، فَأَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ[٤] فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَرَوْنَ[٥] هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ[٦]؟ " ، فَقُلْنَا : لَا وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَلهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا "[٧]

---

[١] السبي : الأسرى من النساء والأطفال .

[٢] مِنْ الِابْتِغَاء ، وَهُوَ : الطَّلَب والبحث عن الشيء .

[٣] (طس) ٣٠١١

[٤] عُرِفَ مِنْ سِيَاقِهِ أَنَّهَا كَانَتْ فَقَدَتْ صَبِيَّهَا ، وَتَضَرَّرَتْ بِاجْتِمَاعِ اللَّبَن فِي ثَدْيِهَا ، فَكَانَتْ إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا أَرْضَعَتْهُ لِيَخِفَّ عَنْهَا ، فَلَمَّا وَجَدَتْ صَبِيَّهَا بِعَيْنِهِ ، أَخَذَتْهُ فَالْتَزَمَتْهُ . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ١٣١)

[٥] أَيْ : أَتَظُنُّونَ ؟ . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ١٣١)

[٦] فِي الْحَدِيث جَوَازُ النَّظَرِ إِلَى النِّسَاءِ الْمَسْبِيَّات ، لِأَنَّهُ ﷺ لَمْ يَنْهَ عَنْ النَّظَر إِلَى الْمَرْأَة الْمَذْكُورَة ، بَلْ فِي سِيَاقِ الْحَدِيثِ مَا يَقْتَضِي إِذْنَهُ فِي النَّظَرِ إِلَيْهَا . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ١٣١)

[٧] (م) ٢٧٥٤ ، (خ) ٥٦٥٣

الشرح[١]

[١] كَأَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادِ هُنَا مَنْ مَاتَ عَلَى الْإِسْلَام ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد وَالْحَاكِم مِنْ حَدِيث أَنَس قَالَ : " مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابه وَصَبِيٌّ عَلَى الطَّرِيق ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمّه الْقَوْم خَشِيَتْ عَلَى وَلَدهَا أَنْ يُوطَأ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَتَقُول : اِبْنِي ، اِبْنِي ، وَسَعَتْ فَأَخَذَتْهُ ، فَقَالَ الْقَوْم : يَا رَسُول الله مَا كَانَتْ هَذِهِ لِتُلْقِي اِبْنهَا فِي النَّار ، فَقَالَ : وَلَا الله بِطَارِحٍ حَبِيبه فِي النَّار " ، فَالتَّعْبِير بِحَبِيبِهِ يُخْرِج الْكَافِرَ ، وَكَذَا مَنْ شَاءَ إِدْخَالَهُ مِمَّنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ مُرْتَكِبِي الْكَبَائِر ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلّ شَيْء ، فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ }[الأعراف: ١٥٦] فَهِيَ عَامَّةٌ مِنْ جِهَة الصَّلَاحِيَّة ، وَخَاصَّةٌ بِمَنْ كُتِبَتْ لَهُ .فتح الباري(١٧/ ١٣١)

(ك) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

كَانَ صَبِيٌّ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، " فَمَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ " ، فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّ الصَّبِيِّ الْقَوْمَ ، خَشِيَتْ أَنْ يُوطَأَ ابْنُهَا ، فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَقَالَتْ : ابْنِي ، ابْنِي ، فَأَخَذَتْهُ ، فَقَالَ الْقَوْمُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا كَانَتْ هَذِهِ لَتُلْقِيَ ابْنَهَا فِي النَّارِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَلَا اللهُ عز وجل يُلْقِي حَبِيبَهُ فِي النَّارِ "[1]

(خد) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَرْحَمُهُ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَاللهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ "[2]

---

[1] (ك) ١٩٤ ، (حم) ١٢٠٣٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٠٩٥ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٠٧
وقال شعيب الأرناءوط في: إسناده صحيح .

[2] (خد) ٣٧٧ ، (ن) ٧٦٦٤ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٢٩٨

(جة) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي إِنَّ اللهَ وَضَعَ عَنْ أُمَّتِي[1] الْخَطَأَ ، وَالنِّسْيَانَ ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ "[2]

---

[1] (جة) ٢٠٤٥

[2] (جة) ٢٠٤٣ ، (حب) ٧٢١٩ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٨٢ ، وهداية الرواة : ٦٢٤٨

وقال الألباني في الإرواء: ومما يشهد له أيضا ما رواه مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ ربنا لَا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ قال الله تعالى : قد فعلت ..الحديث ، ورواه أيضا من حديث أبي هريرة .

وقول ابن رجب : " وليس واحد منهما مصرِّحًا برفعه " لَا يضرُّه ، فإنه لَا يُقال من قِبَل الرأي ، فَلَه حكم المرفوع كما هو ظاهر . أ . هـ

(ت جة حم) ، وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ بَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ عَامًا)[1](فَتَحَهُ اللهُ ﷻ لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)[2](فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ")[3]

---

[1] (ت) ٣٥٣٥

[2] (حم) ١٨١٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[3] (جة) ٤٠٧٠ ، (ت) ٣٥٣٦ ، (حم) ١٨١٢٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٣٧ ، هداية الرواة : ٢٢٨٤

(م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ ﷻ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ ، لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا[١] "[٢]

---

[١] بَسْط الْيَد : كِنَايَةٌ عَنْ قَبُولِ التَّوْبَة .
وَإِنَّمَا وَرَدَ لَفْظُ (بَسْط الْيَد) لِأَنَّ الْعَرَب إِذَا رَضِيَ أَحَدُهمْ الشَّيْء بَسَطَ يَده لِقَبُولِهِ وَإِذَا كَرِهَهُ قَبَضَهَا عَنْهُ ، فَخُوطِبُوا بِأَمْرٍ حِسِّيّ يَفْهَمُونَهُ .شرح النووي(٩/١٣٠)

[٢] (م) ٢٧٥٩ ، (حم) ١٩٥٤٧

(ت د جة حم) ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا)[1](ثُمَّ يَقُومُ)[2](فَيَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ)[3](ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى لِذَلِكَ الذَّنْبِ ، إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ ، وَقَرَأَ هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرْ اللهَ يَجِدْ اللهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[4]﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ، وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[5] ")[6]

---

[1] (د) ١٥٢١ ، (ت) ٤٠٦ ، ٣٠٠٦

[2] (ت) ٤٠٦ ، ٣٠٠٦

[3] (جة) ١٣٩٥ ، (ت) ٤٠٦ ، (د) ١٥٢١

[4] [النساء/١١٠]

[5] [آل عمران/١٣٥]

[6] (حم) ٤٧ ، (د) ١٥٢١ ، (ت) ٤٠٦ ، (جة) ١٣٩٥

انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٣٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٢١

(خط) ، وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَرَّ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِجُمْجُمَةٍ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، فَحَدَّث نَفْسَهُ بِشَيْءٍ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ ، أَنْتَ أَنْتَ ، وَأَنَا أَنَا ، أَنْتَ الْعَوَّادُ بِالْمَغْفِرَةِ ، وَأَنَا الْعَوَّادُ بِالذُّنُوبِ ، وَخَرَّ للهِ سَاجِدًا ، فَقِيلَ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَأَنْتَ الْعَوَّادُ بِالذُّنُوبِ ، وَأَنَا الْعَوَّادُ بِالْمَغْفِرَةِ ، قَالَ : فَغُفِرَ لَهُ "[1]

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَاءَ ، ثُمَّ تُبْتُمْ ، لَتَابَ عَلَيْكُمْ "[2]

[1] (خط) ٢٩٩٥ ، (كر) ٢٢٧٢ ، الصَّحِيحَة : ٣٢٣١

[2] (جة) ٤٢٤٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٣٥ ، الصَّحِيحَة : ٩٠٣

(طب) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا عَمِلَ الذُّنُوبَ كُلَّهَا فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهَا شَيْئًا وَهُوَ فِي ذَلِكَ لَمْ يَتْرُكْ حَاجَّةً وَلَا دَاجَّةً[١] إِلَّا أَتَاهَا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، قَالَ : " فَهَلْ أَسْلَمْتَ ؟ " ، قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، قَالَ : " نَعَمْ ، تَفْعَلُ الْخَيْرَاتِ ، وَتَتْرُكُ السَّيِّئَاتِ ، فَيَجْعَلُهُنَّ اللهُ لَكَ خَيْرَاتٍ كُلَّهُنَّ " ، قَالَ : وَغَدَرَاتِي وَفَجَرَاتِي[٢]؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، فَمَا زَالَ يُكَبِّرُ حَتَّى تَوَارَى[٣].[٤]

---

[١] الحاجّ والحاجَّة : أحد الحُجاج ، والدَّاجُّ والدَّاجَّة : الأتْبَاع والأعْوانُ ، يُريد الجماعة الحاجَّة ، ومن معهم من أتباعهم.النهاية في غريب الأثر (١ / ٨٩٥)

[٢] الفجرات : جمع فَجْرة ، وهي المرَّة من الفجور ، وهو اسم جامع لكل شر .

[٣] توارى : استتر واختفى وغاب .

[٤] (طب) ٧٢٣٥ ، (خط) ١١٥٦ ، الصَّحِيحَة : ٣٣٩١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٦٤

(خ م جة) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ‌رضي ‌الله ‌عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا)[1](ثُمَّ عَرَضَتْ لَهُ التَّوْبَةُ ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ[2]فَأَتَاهُ فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، فَقَالَ : بَعْدَ تِسْعَةٍ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ؟)[3](لَا)[4](لَيْسَتْ لَكَ تَوْبَةٌ ، فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ : إِنِّي قَتَلْتُ مِائَةَ نَفْسٍ ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ،

---

[1] (خ) ٣٢٨٣

[2] فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ بَعْدَ رَفْعِ عِيسَى ‌عليه ‌السلام لِأَنَّ الرَّهْبَانِيَّةَ إِنَّمَا اِبْتَدَعَهَا أَتْبَاعُه ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآن . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٧٣)

[3] (جة) ٢٦٢٦ ، (م) ٢٧٦٦

[4] (خ) ٣٢٨٣ ، (م) ٢٧٦٦

قَالَ : نَعَمْ[١] وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ ؟)[١]

---

(١) هَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ الْعِلْم ، وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَى صِحَّةِ تَوْبَةِ الْقَاتِلِ عَمْدًا ، وَلَمْ يُخَالِفْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا اِبْن عَبَّاس ، وَأَمَّا مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ مِنْ خِلَافِ هَذَا ، فَمُرَادُ قَائِلِه الزَّجْرُ عَنْ سَببِ التَّوْبَة ، لَا أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بُطْلَانَ تَوْبَتِه وَهَذَا الْحَدِيثُ ظَاهِرٌ فِيهِ ، وَهُوَ إِنْ كَانَ شَرْعًا لِمَنْ قَبْلنَا ، وَفِي الِاحْتِجَاجِ بِهِ خِلَاف ، فَلَيْسَ مَوْضِعَ خِلَاف ، وَإِنَّمَا مَوْضِعُهُ إِذَا لَمْ يَرِدْ شَرْعُنَا بِمُوَافَقَتِهِ وَتَقْرِيرِه ، فَإِنْ وَرَدَ ، كَانَ شَرْعًا لَنَا بِلَا شَكٍّ ، وَهَذَا قَدْ وَرَدَ شَرْعُنَا بِهِ ، وَهُوَ قَوْله تَعَالَى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَر وَلَا يَقْتُلُونَ } إِلَى قَوْله : { إِلَّا مَنْ تَابَ } الْآيَة .

وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى : { وَمَنْ يَقْتُل مُؤْمِنًا مُتَعَمّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم خَالِدًا فِيهَا } فَالصَّوَاب فِي مَعْنَاهَا : أَنَّ جَزَاءَهُ جَهَنَّم ، وَقَدْ يُجَازَى بِهِ ، وَقَدْ يُجَازَى بِغَيْرِهِ ، وَقَدْ لَا يُجَازَى ، بَلْ يُعْفَى عَنْهُ ، فَإِنْ قَتَلَ عَمْدًا مُسْتَحِلًّا لَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَلَا تَأْوِيل ، فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدّ ، يَخْلُدُ بِهِ فِي جَهَنَّمَ بِالْإِجْمَاعِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْتَحِلّ ، بَلْ مُعْتَقِدًا تَحْرِيمَه ، فَهُوَ فَاسِقٌ عَاصٍ مُرْتَكِبُ كَبِيرَة ، جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ، لَكِنْ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ مَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا فِيهَا ، فَلَا يَخْلُدُ هَذَا ، وَقَدْ يُعْفَى عَنْهُ فَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَصْلًا ، وَقَدْ لَا يُعْفَى عَنْهُ ، بَلْ يُعَذَّبُ كَسَائِرِ الْعُصَاةِ الْمُوَحِّدِينَ ، ثُمَّ يَخْرُجُ مَعَهُمْ إِلَى الْجَنَّة ، وَلَا يُخَلَّدُ فِي النَّار ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَاب فِي مَعْنَى الْآيَة ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهِ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجَازَى بِعُقُوبَةٍ مَخْصُوصَةٍ أَنْ يَتَحَتَّم ذَلِكَ الْجَزَاء =

(اخْرُجْ مِنْ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا إِلَى الْقَرْيَةِ الصَّالِحَةِ ، قَرْيَةِ كَذَا وَكَذَا)[٢](فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ ، فَاعْبُدْ اللهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ ، فَانْطَلَقَ)[٣](يُرِيدُ الْقَرْيَةَ الصَّالِحَةَ)[٤](حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ ، أَتَاهُ الْمَوْتُ ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ ،

= وَلَيْسَ فِي الْآيَةِ إِخْبَارٌ بِأَنَّهُ يُخَلَّدُ فِي جَهَنَّم ، وَإِنَّمَا فِيهَا أَنَّهَا { جَزَاؤُهُ } أَيْ : يَسْتَحِقُّ أَنْ يُجَازَى بِذَلِكَ .
وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالْخُلُودِ : طُول الْمُدَّة ، لَا الدَّوَام .شرح النووي(٩/ ١٤٣)

[١] (م) ٢٧٦٦ ، (جة) ٢٦٢٦

[٢] (جة) ٢٦٢٦

[٣] (م) ٢٧٦٦

[٤] (جة) ٢٦٢٦

فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ[١] فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ)[٢] (أَقْرَبَ ، فَأَلْحِقُوهُ بِأَهْلِهَا)[٣] (فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي[٤] وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي[٥] فَقَاسُوهُ ، فَوَجَدُوهُ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ[٦]")[٧]

---

[١] أَيْ : جَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ حَكَمًا .

[٢] (م) ٢٧٦٦

[٣] (جة) ٢٦٢٦

[٤] أَيْ : الْقَرْيَةِ الَّتِي قَصَدَهَا . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٧٣)

[٥] أَيْ : إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٧٣)

[٦] فِي الْحَدِيث فَضْلُ التَّحَوُّلِ مِنْ الْأَرْضِ الَّتِي يُصِيبُ الْإِنْسَانُ فِيهَا الْمَعْصِيَة ، لِمَا يَغْلِبُ بِحُكْمِ الْعَادَةِ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ .
وَفِيهِ فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِد ، لِأَنَّ الَّذِي أَفْتَاهُ أَوَّلًا بِأَنْ لَا تَوْبَةَ لَهُ ، غَلَبَتْ عَلَيْهِ الْعِبَادَة ، فَاسْتَعْظَمَ وُقُوعَ مَا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ الْقَاتِل ، مِنْ اِسْتِجْرَائِهِ عَلَى قَتْلِ هَذَا الْعَدَدِ الْكَثِير ، وَأَمَّا الثَّانِي فَغَلَبَ عَلَيْهِ الْعِلْم ، فَأَفْتَاهُ بِالصَّوَابِ، وَدَلَّهُ عَلَى طَرِيقِ النَّجَاة ، وَفِيهِ أَنَّ لِلْحَاكِمِ إِذَا تَعَارَضَتْ عِنْدَهُ الْأَحْوَالُ ، وَتَعَدَّدَتْ الْبَيِّنَاتُ ، أَنْ يَسْتَدِلَّ بِالْقَرَائِنِ عَلَى التَّرْجِيح .فتح الباري (١٠/٢٧٣)

[٧] (م) ٢٧٦٦ ، (خ) ٣٢٨٣

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ : بِعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ ، فَقَالَ اللهُ : فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي ، لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[١]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ للهِ عُتَقَاءَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، لِكُلِّ عَبْدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ "[٢]

(طب) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : مَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى مَغْفِرَةِ الذُّنُوبِ ، غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي ، مَا لَمْ يُشْرِكْ بِي شَيْئًا "[٣]

---

[١] (حم) ١١٢٦٢ ، (ك) ٧٧٦١ ،صَحِيح الْجَامِع : ١٦٥٠ ، والصحيحة : ١٠٤

[٢] (حم) ٧٤٤٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢١٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

[٣] (طب) ١١٦١٥ ، (ك) ٧٦٧٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٣٣٠ ، المشكاة : ٢٣٣٨

(م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَمْلَأَ خَطَايَاكُمْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتُمُ اللهَ لَغَفَرَ لَكُمْ)[١](وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ")[٢]

الشرح[٣]

---

[١] (حم) ١٣٥١٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٣٥ ، الصَّحِيحَة : ١٩٥١

[٢] (م) ٢٧٤٩ ، (حم) ١٣٥١٨

[٣] قَالَ الطِّيبِيُّ : لَيْسَ الْحَدِيثُ تَسْلِيَةً لِلْمُنْهَمِكِينَ فِي الذُّنُوبِ كَمَا يَتَوَهَّمُهُ أَهْلُ الْغِرَّةِ بِاللهِ ، فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ إِنَّمَا بُعِثُوا لِيَرْدَعُوا النَّاسَ عَنْ غِشْيَانِ الذُّنُوبِ ، بَلْ بَيَانٌ لِعَفْوِ اللهِ تَعَالَى وَتَجَاوُزِهِ عَنْ الْمُذْنِبِينَ ، لِيَرْغَبُوا فِي التَّوْبَةِ ، وَالْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنَ الْحَدِيثِ هُوَ أَنَّ اللهَ كَمَا أَحَبَّ أَنْ يُعْطِيَ الْمُحْسِنِينَ، أَحَبَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ الْمُسِيئِينَ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَسْمَائِهِ : الْغَفَّارُ ، الْحَلِيمُ ، التَّوَّابُ ، الْعَفُوُّ ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْعَلَ الْعِبَادَ شَأْنًا وَاحِدًا كَالْمَلَائِكَةِ مَجْبُولِينَ عَلَى التَّنَزُّهِ مِنْ الذُّنُوبِ ، بَلْ يَخْلُقُ فِيهِمْ مَنْ يَكُونُ بِطَبْعِهِ مَيَّالًا إِلَى الْهَوَى ، مُتَلَبِّسًا بِمَا يَقْتَضِيهِ ، ثُمَّ يُكَلِّفُهُ التَّوَقِّي عَنْهُ ، وَيُحَذِّرُهُ مِنْ مُدَانَاتِهِ ، وَيُعَرِّفُهُ التَّوْبَةَ بَعْدَ الِابْتِلَاءِ =

....

= فَإِنْ وَفَّى فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ ، وَإِنْ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ ، فَالتَّوْبَةُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ بِهِ أَنَّكُمْ لَوْ كُنْتُمْ مَجْبُولِينَ عَلَى مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ يَتَأَتَّى مِنْهُمْ الذَّنْبُ ، فَيَتَجَلَّى عَلَيْهِمْ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ عَلَى مُقْتَضَى الْحِكْمَةِ ، فَإِنَّ الْغَفَّارَ يَسْتَدْعِي مَغْفُورًا ، كَمَا أَنَّ الرَّزَّاقَ يَسْتَدْعِي مَرْزُوقًا . تحفة الأحوذي(٦ / ٣١٧)

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" للهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ[١])[٢](مُهْلِكَةٍ ، فَنَامَ)[٣](فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ)[٤](فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ الْعَطَشُ)[٥] (فَأَيِسَ مِنْهَا)[٦](فَقَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِيَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى سَاعِدِهِ لِيَمُوتَ)[٧](قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا قَائِمَةً عِنْدَهُ ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا ، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ :

---

[١] الْفَلَاةُ : الْقَفْرُ ، أَوْ الْمَفَازَةُ لَا مَاءَ فِيهَا ، وَالصَّحْرَاءُ الْوَاسِعَةُ . تحفة (٦ / ٢٩٠)

[٢] (م) ٢٧٤٧ ، (خ) ٥٩٥٠

[٣] (م) ٢٧٤٤ ، (خ) ٥٩٤٩

[٤] (م) ٢٧٤٧ ، (ت) ٢٤٩٨

[٥] (م) ٢٧٤٤ ، (خ) ٥٩٤٩

[٦] (م) ٢٧٤٧ ، (ت) ٢٤٩٨

[٧] (م) ٢٧٤٤ ، (خ) ٥٩٤٩

اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ - أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ -)[١](فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ الْعَبْدِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِهِ وَزَادِهِ ")[٢]

---

[١] (م) ٢٧٤٧

[٢] (م) ٢٧٤٤

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ : رَبِّ ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً)[1](فَقَالَ اللهُ تَعَالَى :

(1) (م) ١٢٩ ، (حم) ٨٢٠٣

إِذَا أَرَادَ عَبْدِي أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً ، فَلَا تَكْتُبُوهَا عَلَيْهِ حَتَّى يَعْمَلَهَا [1]) [2]

---

[1] مَذْهَب الْقَاضِي أَبِي بَكْر بْن الطَّيِّب أَنَّ مَنْ عَزَمَ عَلَى الْمَعْصِيَة بِقَلْبِهِ ، وَوَطَّنَ نَفْسه عَلَيْهَا ، أَثِمَ فِي اِعْتِقَاده وَعَزْمه ، وَيُحْمَل مَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث وَأَمْثَاله عَلَى أَنَّ ذَلِكَ فِيمَنْ لَمْ يُوَطِّنْ نَفْسَه عَلَى الْمَعْصِيَة ، وَإِنَّمَا مَرَّ ذَلِكَ بِفِكْرِهِ مِنْ غَيْر اِسْتِقْرَار ، وَيُسَمَّى هَذَا هَمًّا ، وَيُفَرَّقُ بَيْنَ الْهَمّ وَالْعَزْم .
قَالَ الْقَاضِي عِيَاض رَحِمَهُ الله : عَامَّةُ السَّلَف وَأَهْل الْعِلْم مِنْ الْفُقَهَاء وَالْمُحَدِّثِينَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْقَاضِي أَبُو بَكْر ، لِلْأَحَادِيثِ الدَّالَّة عَلَى الْمُؤَاخَذَة بِأَعْمَالِ الْقُلُوب ، لَكِنَّهُمْ قَالُوا : إِنَّ هَذَا الْعَزْمَ يُكْتَبُ سَيِّئَةً ، وَلَيْسَتْ السَّيِّئَةُ الَّتِي هَمَّ بِهَا لِكَوْنِهِ لَمْ يَعْمَلهَا ، وَقَطَعَهُ عَنْهَا قَاطِعٌ غَيْرُ خَوْف الله تَعَالَى وَالْإِنَابَة ، لَكِنَّ نَفْس الْإِصْرَار وَالْعَزْم مَعْصِيَة ، فَتُكْتَب مَعْصِيَةً ، فَإِذَا عَمِلَهَا كُتِبَتْ مَعْصِيَةً ثَانِيَة .
فَإِنْ تَرَكَهَا خَشْيَةً للهِ تَعَالَى ، كُتِبَتْ حَسَنَة كَمَا فِي الْحَدِيث " وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي " فَصَارَ تَرْكُهُ لَهَا لِخَوْفِ الله تَعَالَى ، وَمُجَاهَدَتِه نَفْسَه الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ فِي ذَلِكَ ، وَعِصْيَانه هَوَاهُ ، حَسَنَةً ، فَأَمَّا الْهَمّ الَّذِي لَا يُكْتَب ، فَهِيَ الْخَوَاطِر الَّتِي لَا تُوَطَّنُ النَّفْس عَلَيْهَا ، وَلَا يَصْحَبُهَا عَقْد وَلَا نِيَّة وَعَزْم .
وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوص الشَّرْع بِالْمُؤَاخَذَةِ بِعَزْمِ الْقَلْبِ الْمُسْتَقِرّ ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيع الْفَاحِشَة فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَاب أَلِيم } الْآيَة ، وَقَوْله تَعَالَى : { اِجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ الظَّنّ ، إِنَّ بَعْض الظَّنّ إِثْم } .
وَقَدْ تَظَاهَرَتْ نُصُوص الشَّرْع وَإِجْمَاع الْعُلَمَاء عَلَى تَحْرِيم الْحَسَد ، وَاحْتِقَار الْمُسْلِمِينَ ، وَإِرَادَةِ الْمَكْرُوه بِهِمْ ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ أَعْمَال الْقُلُوب وَعَزْمهَا ، وَالله أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٤٧)

[2] (خ) ٧٠٦٢ ، (م) ١٢٨

(فَأَنَا أَغْفِرُهَا لَهُ مَا لَمْ يَعْمَلْهَا)[1](فَإِنْ عَمِلَهَا ، فَاكْتُبُوهَا بِمِثْلِهَا ، وَإِنْ تَرَكَهَا مِنْ أَجْلِي ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْمَلَ حَسَنَةً فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ ")[2]

---

[1] (م) ١٢٩

[2] (خ) ٧٠٦٢ ، (م) ١٢٨

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ : رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْهُ لِي)[١]

(فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ[٢])[٣](قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ[٤]ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ فَاغْفِرْهُ لِي)[٥](فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ)[٦](قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَقَالَ : رَبِّ أَذْنَبْتُ ذَنْبًا آخَرَ ، فَاغْفِرْهُ لِي)[٧]

---

[١] (خ) ٧٠٦٨ ، (م) ٢٧٥٨

[٢] أَيْ : يُعَاقِب فَاعِلَهُ . فتح الباري (ج ٢١ / ص ٨٩)

[٣] (م) ٢٧٥٨ ، (خ) ٧٠٦٨

[٤] أَيْ : مِنْ الزَّمَان . فتح الباري (ج ٢١ / ص ٨٩)

[٥] (خ) ٧٠٦٨ ، (م) ٢٧٥٨

[٦] (م) ٢٧٥٨ ، (خ) ٧٠٦٨

[٧] (خ) ٧٠٦٨ ، (م) ٢٧٥٨

(فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ ")[١]

الشرح[٢]

---

[١] (م) ٢٧٥٨ ، (خ) ٧٠٦٨

[٢] أَيْ : مَا دُمْتَ تُذْنِبُ ثُمَّ تَتُوبُ غَفَرْتُ لَك.شرح النووي(ج٩ص١٢٩)
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي الْمُفْهِم : يَدُلّ هَذَا الْحَدِيث عَلَى عَظِيم فَائِدَة الِاسْتِغْفَار ، وَعَلَى عَظِيم فَضْل الله وَسَعَة رَحْمَته وَحِلْمه وَكَرَمِهِ ؛ لَكِنَّ هَذَا الِاسْتِغْفَار هُوَ الَّذِي ثَبَتَ مَعْنَاهُ فِي الْقَلْب مُقَارِنًا لِلِّسَانِ ، لِيَنْحَلّ بِهِ عَقْد الْإِصْرَار وَيَحْصُل مَعَهُ النَّدَم ، فَهُوَ تَرْجَمَة لِلتَّوْبَةِ ، وَيَشْهَد لَهُ حَدِيث : " خِيَارُكُمْ كُلّ مُفْتَن تَوَّاب " ، وَمَعْنَاهُ الَّذِي يَتَكَرَّر مِنْهُ الذَّنْب وَالتَّوْبَة ، فَكُلَّمَا وَقَعَ فِي الذَّنْب عَادَ إِلَى التَّوْبَة ، لَا مَنْ قَالَ : أَسْتَغْفِرُ الله بِلِسَانِهِ وَقَلْبه مُصِرّ عَلَى تِلْكَ الْمَعْصِيَة ، فَهَذَا الَّذِي اِسْتِغْفَاره يَحْتَاج إِلَى الِاسْتِغْفَار ، قَالَ الْقُرْطُبِيّ : وَفَائِدَة هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْعَوْد إِلَى الذَّنْب وَإِنْ كَانَ أَقْبَح مِنْ اِبْتِدَائِهِ ؛ لِأَنَّ مُلَابَسَة الذَّنْب نَقْضٌ للتَّوْبَة ؛ لَكِنَّ الْعَوْد إِلَى التَّوْبَة أَحْسَن مِنْ اِبْتِدَائِهَا ؛ لِأَنَّ مُلَازَمَة الطَّلَب مِنْ الْكَرِيم وَالْإِلْحَاح فِي سُؤَاله وَالِاعْتِرَاف بِأَنَّهُ لَا غَافِر لِلذَّنْبِ سِوَاهُ ، وَذَكَرَ النَّوَوِيّ فِي " كِتَاب الْأَذْكَار " عَنْ الرَّبِيع بْن خَيْثَمٍ أَنَّهُ قَالَ : لَا تَقُلْ : أَسْتَغْفِر الله وَأَتُوب إِلَيْهِ ، فَيَكُون ذَنْبًا وَكَذِبًا إِنْ لَمْ تَفْعَل ، بَلْ قُلْ : اللهمَّ اِغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ ، قَالَ النَّوَوِيّ : هَذَا حَسَن ، وَأَمَّا كَرَاهِيَة أَسْتَغْفِر الله وَتَسْمِيَته كَذِبًا فَلَا يُوَافَق عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى أَسْتَغْفِر الله أَطْلُب مَغْفِرَته =

....

= وَلَيْسَ هَذَا كَذِبًا ، قَالَ : وَيَكْفِي فِي رَدّه حَدِيث اِبْن مَسْعُود بِلَفْظِ : مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِر اللهِ الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ الْقَيُّوم وَأَتُوب إِلَيْهِ غُفِرَتْ ذُنُوبه وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ الزَّحْف ، أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيّ قُلْت : هَذَا فِي لَفْظ أَسْتَغْفِر اللهَ الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ الْقَيُّوم ، وَأَمَّا أَتُوب إِلَيْهِ فَهُوَ الَّذِي عَنَى الرَّبِيع رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ كَذِب ، وَهُوَ كَذَلِكَ إِذَا قَالَهُ وَلَمْ يَفْعَل التَّوْبَة كَمَا قَالَ ، وَفِي الِاسْتِدْلَال لِلرَّدِّ عَلَيْهِ بِحَدِيثِ اِبْن مَسْعُود نَظَر ، لِجَوَازِ أَنْ يَكُون الْمُرَاد مِنْهُ مَا إِذَا قَالَهَا وَفَعَلَ شُرُوط التَّوْبَة . فتح الباري (ج ٢١ / ص ٨٩)

(خ م س حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ رَجُلًا فِيمَنْ قَبْلَكُمْ أَعْطَاهُ اللهُ مَالًا وَوَلَدًا)[١](فَأَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ[٢])[٣](فَلَمْ يَعْمَلْ مِنْ الْخَيْرِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدَ)[٤](فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِبَنِيهِ : أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ أَبٍ)[٥](قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ ، فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي)[٦](حَتَّى إِذَا صِرْتُ فَحْمًا فَاطْحَنُونِي)[٧]

---

[١] (خ) ٧٠٦٩ ، (م) ٢٧٥٧

[٢] أَيْ : أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ بِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي .

[٣] (م) ٢٧٥٦ ، (س) ٢٠٧٩

[٤] (حم) ٣٧٨٥ ، ٨٠٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (خ) ٧٠٦٩

[٦] (خ) ٣٢٩١ ، (م) ٢٧٥٧

[٧] (خ) ٦١١٦ ، (حم) ٣٧٨٥

(ثُمَّ اذْرُوا[١] نِصْفِيَ فِي الْبَرِّ)[٢](فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ)[٣](وَنِصْفِي فِي الْبَحْرِ)[٤](فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِّي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ بِهِ أَحَدًا)[٥](مِنْ الْعَالَمِينَ[٦])[٧](فَلَمَّا مَاتَ الرَّجُلُ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ)[٨](فَقَالَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا : أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ)[٩]

---

[١] مِنْ قَوْله أَذْرَتْ الرِّيحُ الشَّيْء إِذَا فَرَّقَتْهُ بِهُبُوبِهَا . فتح الباري (١٠ / ٢٨٤)

[٢] (خ) ٧٠٦٧ ، (م) ٢٧٥٦

[٣] (خ) ٣٢٩١

[٤] (خ) ٧٠٦٧ ، (م) ٢٧٥٦

[٥] (خ) ٣٢٩٤ ، (م) ٢٧٥٦

[٦] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : قَدْ يُسْتَشْكَل هَذَا فَيُقَال : كَيْف يُغْفَر لَهُ وَهُوَ مُنْكِر لِلْبَعْثِ وَالْقُدْرَة عَلَى إِحْيَاء الْمَوْتَى ؟ ، وَالْجَوَاب أَنَّهُ لَمْ يُنْكِر الْبَعْث ، وَإِنَّمَا جَهِلَ ، فَظَنَّ أَنَّهُ إِذَا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ لَا يُعَاد فَلَا يُعَذَّب ، وَقَدْ ظَهَرَ إِيمَانُه بِاعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ مِنْ خَشْيَة الله . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٨٤)

[٧] (خ) ٧٠٦٧ ، (م) ٢٧٥٦

[٨] (م) ٢٧٥٦ ، (خ) ٣٢٩٤

[٩] (س) ٢٠٧٩ ، (م) ٢٧٥٦

وفي رواية: (فَأَمَرَ اللهُ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ ، وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ)[١]

(فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ)[٢](فِي قَبْضَةِ اللهِ[٣])[٤](فَقَالَ لَهُ : مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ ؟ ، قَالَ : خَشْيَتُكَ يَا رَبِّ ، قَالَ : فَغَفَرَ اللهُ لَهُ بِذَلِكَ ")[٥]

---

[١] (خ) ٧٠٦٧ ، (م) ٢٧٥٦

[٢] (خ) ٣٢٩٤ ، (م) ٢٧٥٦

[٣] فيه دليل على أن الميت يحاسب جسداً وروحاً ، وإلا لو كان يحاسب روحاً دون جسدٍ ، أو في جسد آخر ، لما قال الله للأرض : أَدِّ مَا أَخَذْتَ مِنْهُ " ، والله أعلم .ع

وَلَيْسَ كَمَا قَالَ بَعْضهمْ إِنَّهُ خَاطَبَ رُوحه ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يُنَاسِب قَوْله " فَجَمَعَهُ الله " لِأَنَّ التَّحْرِيق وَالتَّفْرِيق إِنَّمَا وَقَعَ عَلَى الْجَسَد، وَهُوَ الَّذِي يُجْمَع وَيُعَاد عِنْد الْبَعْث . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٨٤)

[٤] (حم) ٣٧٨٥ ، ٨٠٢٧

[٥] (م) ٢٧٥٦ ، (خ) ٣٢٩٤

(حم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ ، إِلَّا مَنْ شَرَدَ عَلَى اللهِ كَشِرَادِ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ "[1]

[1] (حم) ٢٢٢٨٠ ، (ك) ١٨٤ ، (طس) ٨٠٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٧٠ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٤٣

غَيْرَةُ الرَّبِّ عز وجل

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا أَحَدَ لَا شَخْصَ[1] أَغْيَرُ مِنْ اللهِ[2] وَلِذَلِكَ[3] حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[4] وَلَا أَحَدَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللهِ ، وَلِذَلِكَ[5] مَدَحَ نَفْسَهُ)[6]

---

(١) (م) ١٤٩٩
قَالَ عُبَيْدُ اللهِ الْقَوَارِيرِيُّ : لَيْسَ حَدِيثٌ أَشَدَّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، قَوْلِهِ : (لَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِدْحَةٌ مِنْ اللهِ عز وجل) . (حم) ١٨١٩٤

(٢) الْغَيْرَة : أَصْلُهَا الْمَنْع ، وَالرَّجُلُ غَيُورٌ عَلَى أَهْلِه ، أَيْ : يَمْنَعُهُمْ مِنْ التَّعَلُّقِ بِأَجْنَبِيٍّ ، بِنَظَرٍ ، أَوْ حَدِيثٍ أَوْ غَيْرِه ، وَالْغَيْرَةُ صِفَةُ كَمَالٍ ، فَأَخْبَرَ صلى الله عليه وسلم بِأَنَّ اللهَ أَغْيَرُ مِنْهُ ، وَأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِش . شرح النووي(ج ٥ / ص ٢٦٨)

(٣) أَيْ : لِأَجْلِ الْغَيْرَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٢٨)

(٤) الْمُرَادُ : سِرُّ الْفَوَاحِشِ وَعَلَانِيَتُهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٢٨)

(٥) أَيْ : وَلِأَجْلِ حُبِّهِ الْمَدْحَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٢٨)

(٦) (خ) ٤٣٥٨ ، (م) ٢٧٦٠

وفي رواية : " وَلِذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ[١]"[٢]

(وَلَا أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنْ اللهِ ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ، وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ[٣])[٤](مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ")[٥]

---

[١] أَيْ : أَنَّهُ لَمَّا وَعَدَ بِهَا ، وَرَغَّبَ فِيهَا، كَثُرَ السُّؤَالُ لَهُ، وَالطَّلَبُ إِلَيْهِ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ. وَلَا يُحْتَجُّ بِهَذَا عَلَى جَوَازِ اِسْتِجْلَابِ الْإِنْسَانِ الثَّنَاءَ عَلَى نَفْسه ، فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ ، فَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى مُسْتَحِقٌّ لِلْمَدْحِ بِكَمَالِهِ ؛ وَالنَّقْص لِلْعَبْدِ لَازِمٌ وَلَوْ اِسْتَحَقَّ الْمَدْحَ مِنْ جِهَةٍ مَا ، لَكِنَّ الْمَدْحَ يُفْسِدُ قَلْبَه ، وَيُعَظِّمُهُ فِي نَفْسه حَتَّى يَحْتَقِرَ غَيْرَه ، وَلِهَذَا جَاءَ : " اُحْثُوا فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَاب " وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٤٩٢)

[٢] (خ) ٦٩٨٠ ، (م) ١٤٩٩

[٣] أَيْ : بَعَثَ الْمُرْسَلِينَ لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ لِخَلْقِهِ قَبْل أَخْذهمْ بِالْعُقُوبَةِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { لِئَلَّا يَكُون لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْد الرُّسُل } ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَث رَسُولًا }.فتح (ج٢٠ص٤٩٢) فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَأَدَّبَ الْإِنْسَانُ بِمُعَامَلَتِهِ سُبْحَانَه وَتَعَالَى لِعِبَادِهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ، بَلْ حَذَّرَهُمْ وَأَنْذَرَهُمْ ، وَكَرَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَمْهَلَهُمْ ، فَكَذَا يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَلَّا يُبَادِرَ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِه فِي غَيْرِ مَوْضِعِه ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَمْ يُعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ عَاجَلَهُمْ كَانَ عَدْلًا مِنْهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى .شرح النووي (ج ٥ / ص ٢٦٨)

[٤] (م) ٢٧٦٠ ، (خ) ٦٩٨٠

[٥] (م) ١٤٩٩ ، (حم) ١٨١٩٣

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ ، وَاللهُ أَشَدُّ غَيْرًا)[1](وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ[2]")[3]

---

[1] (م) ٢٧٦١ ، (حم) ٧٢٠٩

[2] أَيْ : مِنْ الْفَوَاحِشِ وَسَائِرِ الْمَنْهِيَّاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ . تحفة الأحوذي(٣ / ٢٤٨)

[3] (م) ٢٧٦١ ، (خ) ٤٩٢٥

صَبْرُ الرَّبِّ ﷻ

(خ م) ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنْ اللهِ ﷻ [١] إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا ، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ ، وَيُعَافِيهِمْ ، وَيُعْطِيهِمْ [٢] " [٣]

[١] الصَّبْر مَعْنَاه الْحَبْس ، وَالْمُرَاد بِهِ حَبْسُ الْعُقُوبَة عَلَى مُسْتَحِقِّهَا عَاجِلًا ، وَهَذَا هُوَ الْحِلْم . فتح الباري (ج ١٧ / ص ٢٧٥)

[٢] مَعْنَاهُ : أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَاسِعُ الْحِلْم حَتَّى عَلَى الْكَافِرِ الَّذِي يَنْسِبُ إِلَيْهِ الْوَلَدَ وَالنِّدَّ وَالصَّبُور : الَّذِي لَا يُعَاجِل الْعُصَاة بِالِانْتِقَامِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى الْحَلِيم فِي أَسْمَائِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، وَالْحَلِيم : هُوَ الصَّفُوح مَعَ الْقُدْرَة عَلَى الِانْتِقَام .شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٨٠)

[٣] (م) ٢٨٠٤ ، (خ) ٥٧٤٨ ، ٦٩٤٣

قُرْبُ الرَّبِّ ﷻ مِنْ عِبَادِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ، وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ ، وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾[٣]

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ"[٤]

---

[١] [البقرة/١٨٦]

[٢] [ق/١٦]

[٣] [الواقعة/٨٣-٨٥]

[٤] (جة) ٣٧٩٢ ، (حم) ١٠٩٨١ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٩٠٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٩٠

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" قَالَ اللهُ تَعالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)[١](إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ[٢]

وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ[٣])[٤](وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي[٥]")[٦]

---

[١] (خ) ٦٩٧٠ ، (م) ٢٦٧٥

[٢] أَيْ : ظَنَّ الْإِجَابَةَ عِنْدَ الدُّعَاء ، وَظَنَّ الْقَبُول عِنْدَ التَّوْبَة ، وَظَنَّ الْمَغْفِرَةَ عِنْدَ الِاسْتِغْفَار ، وَظَنَّ الْمُجَازَاةَ عِنْدَ فِعْلِ الْعِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا ، تَمَسُّكًا بِصادِقِ وَعْدِه ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَر " اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ" ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ ، مُوقِنًا بِأَنَّ اللهَ يَقْبَلُهُ ، وَيَغْفِرُ لَهُ ، لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ ، وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَاد . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[٣] أَيْ : فَإِنْ اِعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ ، وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ ، فَهَذَا هُوَ الْيَأسُ مِنْ رَحْمَةِ الله ، وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ ، وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ .
وَأَمَّا ظَنُّ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَار ، فَذَلِكَ مَحْضُ الْجَهْلِ وَالْغِرَّة ، وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمُرْجِئَة . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[٤] (حم) ٩٠٦٥ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ١٦٦٣

[٥] أَيْ : مَعَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ وَالرِّعَايَة ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَع وَأَرَى } .
وَالْمَعِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ أَخَصُّ مِنْ الْمَعِيَّة الَّتِي فِي قَوْله تَعَالَى {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُم} فَهذه مَعِيَّةٌ بِالْعِلْمِ وَالْإِحَاطَة . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[٦] (خ) ٦٩٧٠ ، (م) ١ - (٢٦٧٥) ، (ت) ٣٦٠٣ ، (حم) ٧٤١٦

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنَّا إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى وَادٍ)[1](ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا بِالتَّكْبِيرِ : اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[2](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، ارْبَعُوا[3] عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا[4] إِنَّهُ مَعَكُمْ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ[5])[6](تَبَارَكَ اسْمُهُ ، وَتَعَالَى جَدُّهُ[7] ")[8]

---

[1] (خ) ٢٨٣٠ ، (م) ٢٧٠٤

[2] (خ) ٣٩٦٨ ، (م) ٢٧٠٤

[3] (اِرْبَعُوا) أَيْ : اُرْفُقُوا وَلَا تُجْهِدُوا أَنْفُسكُمْ . فتح الباري - (ج ٩ / ص ١٨٩)

[4] لَمَّا كَانَ الْغَائِبُ كَالْأَعْمَى فِي عَدَمِ الرُّؤْيَة ، نَفَى لَازِمَهُ لِيَكُونَ أَبْلَغَ وَأَشْمَل .

[5] زَادَ " قَرِيبًا " ؛ لِأَنَّ الْبَعِيدَ وَإِنْ كَانَ مِمَّنْ يَسْمَعُ وَيُبْصِر ، لَكِنَّهُ لِبُعْدِهِ قَدْ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِر ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ قُرْبَ الْمَسَافَة ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ مُنَزَّهٌ عَنْ الْحُلُول . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٤٥٨)

[6] (خ) ٢٨٣٠ ، (م) ٢٧٠٤

[7] قَالَ الطَّبَرِيُّ : فِيهِ كَرَاهِيَةُ رَفْعِ الصَّوْتِ بِالدُّعَاءِ وَالذِّكْر ، وَبِهِ قَالَ عَامَّةُ السَّلَف مِنْ الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ . فتح الباري - (ج ٩ / ص ١٨٩)

[8] (خ) ٢٨٣٠ ، (م) ٢٧٠٤

الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ السَّتْر

(س د) ، عَنْ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه قَالَ :

" رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا يَغْتَسِلُ بِالْبَرَازِ[١] بِلَا إِزَارٍ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ)[٢](حَلِيمٌ)[٣](حَيِيٌّ[٤] سِتِّيرٌ[٥] يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ)[٦](فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَغْتَسِلَ فَلْيَتَوَارَ بِشَيْءٍ[٧])[٨] وفي رواية : فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ "[٩]

---

[١] (الْبَرَاز) : هُوَ الْفَضَاء الْوَاسِع .

[٢] (د) ٤٠١٢ ، (س) ٤٠٦ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٣٣٥

[٣] (س) ٤٠٦

[٤] أَيْ : كَثِيرُ الْحَيَاء . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٥)

[٥] أَيْ : سَاتِرٌ لِلْعُيُوبِ وَالْفَضَائِح . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٥)

[٦] (د) ٤٠١٢ ، (س) ٤٠٦

[٧] وُجُوبًا إِنْ كَانَ ثَمَّ مَنْ يَحْرُمُ نَظَرُهُ لِعَوْرَتِهِ ، وَنَدْبًا فِي غَيْر ذَلِكَ .عون(٩ / ٣٥)

[٨] (س) ٤٠٧ ، (حم) ١٧٩٩٩

[٩] (س) ٤٠٦ ، (د) ٤٠١٢

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَسْتُرُ اللهُ عَلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا ، إِلَّا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[١] "[٢]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ سَتَرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فِي الدُّنْيَا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا الْآخِرَةِ "[٣]

---

[١] يَحْتَمِل وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَسْتُرَ مَعَاصِيَه وَعُيُوبَه عَنْ إِذَاعَتِهَا فِي أَهْلِ الْمَوْقِف وَالثَّانِي : تَرْكُ مُحَاسَبَتِهِ عَلَيْهَا ، وَتَرْكِ ذِكْرِهَا ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَر ، لِمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَر " يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ ، يَقُولُ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْم " . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٠١)

[٢] (م) ٧١ - (٢٥٩٠)

[٣] (حم) ٧٩٢٩ (خ) ٢٣١٠ ، (م) ٥٨ - (٢٥٨٠) ، (ت) ١٤٢٦

مَحَبَّةُ الرَّبِّ ﷻ لِلْمَدْحِ

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا أَحَدَ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنْ اللهِ ، وَلِذَلِكَ[١] مَدَحَ نَفْسَهُ ")[٢]

وفي رواية : " وَلِذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ[٣] "[٤]

---

[١] أَيْ : وَلِأَجْلِ حُبِّهِ الْمَدْحَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٢٨)

[٢] (خ) ٤٣٥٨ ، (م) ٢٧٦٠

[٣] أَيْ : أَنَّهُ لَمَّا وَعَدَ بِهَا ، وَرَغَّبَ فِيهَا، كَثُرَ السُّؤَالُ لَهُ، وَالطَّلَبُ إِلَيْهِ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ. وَلَا يُحْتَجُّ بِهَذَا عَلَى جَوَازِ اِسْتِجْلَابِ الْإِنْسَانِ الثَّنَاءَ عَلَى نَفْسِه ، فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ وَمَنْهِيٌّ عَنْهُ ، فَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى مُسْتَحِقٌّ لِلْمَدْحِ بِكَمَالِهِ ؛ وَالنَّقْصُ لِلْعَبْدِ لَازِمٌ وَلَوْ اِسْتَحَقَّ الْمَدْحَ مِنْ جِهَةٍ مَا ، لَكِنَّ الْمَدْحَ يُفْسِدُ قَلْبَه ، وَيُعَظِّمُهُ فِي نَفْسِه حَتَّى يَحْتَقِرَ غَيْرَه ، وَلِهَذَا جَاءَ : " اُحْثُوا فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ التُّرَاب " وَهُوَ حَدِيث صَحِيح أَخْرَجَهُ مُسْلِم . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٤٩٢)

[٤] (خ) ٦٩٨٠ ، (م) ١٤٩٩

(خد ن) ، وَعَنْ الْأَسْوَدُ بْنُ سَرِيعٍ التَّمِيمِيُّ ﵁ قَالَ :

(كُنْتُ شَاعِرًا ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : أَلَا أُنْشِدُكَ مَحَامِدَ حَمِدْتُ بِهَا رَبِّي ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَحَامِدَ، وَلَمْ يَزِدْنِي)[1] (عَلَى ذَلِكَ ")[2]

---

[1] (خد) ٨٦١ ، (طب) ٨٢٠

[2] (ن) ٧٧٤٥ ، (طب) ٨٢٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٧٩

مَحَبَّةُ الرَّبِّ ﷻ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَتَأْيِيدِهِ لَهُمْ بِنُصْرَتِهِ وَمَعِيَّتِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَتَبَ اللهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آَمَنُوا ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[4]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[5]

---

(١) [غافر/٥١]

(٢) [الصافات/١٧١-١٧٣]

(٣) [المجادلة/٢١]

(٤) [الحج/٣٨]

(٥) [الروم/٤٧]

(خ) ، وَعَنْ عائشة رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَالَ اللهُ تَعَالَى : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا[١] فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ[٢] وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ[٣] وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ[٤]

---

[١] الْمُرَاد بِوَلِيّ اللهِ : الْعَالِم بِاللهِ ، الْمُوَاظِب عَلَى طَاعَتِه ، الْمُخْلِص فِي عِبَادَتِه . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٣٤٢)

[٢] أَيْ : أعْلَمْتُه بأني سأُحاربه ، حيث كان محارِباً لي بِمُعاداة أوليائي ، قال تعالى { فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله } [البقرة : ٢٧٩] وهذا في الغاية القصوى من التهديد ، والمراد من عادى وليًّا لأجل وِلايته ، لا مطلقا ، وإذا عُلِمَ ما في معاداته من الوعيد ، عُلِمَ ما في مُوَالاته من الثواب .فيض القدير(٢ / ٣٠٥)

[٣] فيه إشارة إلى إنه لا تُقَدَّمُ نافلةٌ على فريضة ، وإنما سُمِّيَت النافلةُ نافلةً إذا قُضِيَتِ الفريضةُ ، وإلا فلا يتناولها إسم النافلة . شرح الأربعين النووية(١ / ٣٤)

[٤] لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ مُعَادَاةَ أَوْلِيَائِهِ مُحَارَبَةٌ لَهُ ، ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ وَصْفَ أَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ تَحْرُمُ مُعَادَاتُهُمْ ، وَتَجِبُ مُوَالَاتُهُمْ ، فَذَكَرَ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَيْهِ ، وَأَصْلُ الْوِلَايَةِ الْقُرْبُ ، وَأَصْلُ الْعَدَاوَةِ الْبُعْدُ ، فَأَوْلِيَاءُ اللهِ هُمُ الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِمَا يُقَرِّبُهُمْ مِنْ هُ، وَأَعْدَاؤُهُ الَّذِينَ أَبْعَدَهُمْ عَنْهُ بِأَعْمَالِهِمِ الْمُقْتَضِيَةِ لِطَرْدِهِمْ وَإِبْعَادِهِمْ مِنْهُ ، فَقَسَّمَ أَوْلِيَاءَهُ الْمُقَرَّبِينَ قِسْمَيْنِ : =

أَحَدُهُمَا : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الْوَاجِبَاتِ ، وَتَرْكَ الْمُحَرَّمَاتِ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ الَّتِي افْتَرَضَهَا عَلَى عِبَادِهِ .
وَالثَّانِي: مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِالنَّوَافِلِ ، فَظَهَرَ بِذَلِكَ أَنَّهُ لَا طَرِيقَ يُوصِلُ إِلَى التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَوِلَايَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ ، سِوَى طَاعَتِهِ الَّتِي شَرَعَهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ، فَمَنِ ادَّعَى وِلَايَةَ اللهِ وَمَحَبَّتَهُ بِغَيْرِ هَذَا الطَّرِيقِ ، تَبَيَّنَ أَنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ كَمَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِعِبَادَةِ مَنْ يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ هِ، كَمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ قَالُوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: ٣]
وَكَمَا حَكَى عَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ قَالُوا: {نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ} [المائدة١٨]
مَعَ إِصْرَارِهِمْ عَلَى تَكْذِيبِ رُسُلِهِ ، وَارْتِكَابِ نَوَاهِيهِ ، وَتَرْكِ فَرَائِضِهِ .
فَلِذَلِكَ ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ :
أَحَدُهُمَا : الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيْهِ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ ، وَهَذِهِ دَرَجَةُ الْمُقْتَصِدِينَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَأَدَاءُ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ ، وَالْوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ ، وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ ﷻ .
وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي خُطْبَتِهِ : أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ أَدَاءُ الْفَرَائِضِ ، وَاجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ ﷻ إِنَّمَا افْتَرَضَ عَلَى عِبَادِهِ هَذِهِ الْفَرَائِضَ لِيُقَرِّبَهُمْ مِنْهُ ، وَيُوجِبَ لَهُمْ رِضْوَانَهُ وَرَحْمَتَهُ . وَأَعْظَمُ فَرَائِضِ الْبَدَنِ الَّتِي تُقَرِّبُ إِلَيْهِ : الصَّلَاةُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ} [العلق: ١٩] ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ » ، وَقَالَ: « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يُصَلِّي ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ » . وَقَالَ : « إِنَّ اللهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ » .
وَمِنَ الْفَرَائِضِ الْمُقَرِّبَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى : عَدْلُ الرَّاعِي فِي رَعِيَّتِهِ ، سَوَاءٌ كَانَتْ رَعِيَّتُهُ عَامَّةً كَالْحَاكِمِ، أَوْ خَاصَّةً كَعَدْلِ آحَادِ النَّاسِ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ =

كَمَا قَالَ ﷺ : «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» . وَفِي " صَحِيحِ مُسْلِمٍ "، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وُلُّوا » .

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ : دَرَجَةُ السَّابِقِينَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَهُمُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ بِالاجْتِهَادِ فِي نَوَافِلِ الطَّاعَاتِ ، وَالانْكِفَافِ عَنْ دَقَائِقِ الْمَكْرُوهَاتِ بِالْوَرَعِ ، وَذَلِكَ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ مَحَبَّةَ اللهِ ، كَمَا قَالَ «وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ» فَمَنْ أَحَبَّهُ اللهُ ، رَزَقَهُ مَحَبَّتَهُ وَطَاعَتَهُ ، وَالاشْتِغَالَ بِذِكْرِهِ وَخِدْمَتِهِ ، فَأَوْجَبَ لَهُ ذَلِكَ الْقُرْبَ مِنْهُ ، وَالزُّلْفَى لَدَيْهِ ، وَالْحَظْوَةَ عِنْدَهُ ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: {مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ، أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ، ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهِ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [المائدة: ٥٤] ، فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ حُبِّنَا وَتَوَلَّى عَنْ قُرْبِنَا ، لَمْ نُبَالِ ، وَاسْتَبْدَلْنَا بِهِ مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَذِهِ الْمِنْحَةِ مِنْهُ وَأَحَقُّ ، فَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ اللهِ ، فَمَا لَهُ مِنَ اللهِ بَدَلٌ ، وَلِلهِ مِنْهُ أَبْدَالٌ .

وَمِنْ أَعْظَمِ مَا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مِنَ النَّوَافِلِ : كَثْرَةُ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ، وَسَمَاعُهُ بِتَفَكُّرٍ وَتَدَبُّرٍ وَتَفَهُّمٍ ، قَالَ خَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ لِرَجُلٍ : تَقَرَّبْ إِلَى اللهِ مَا اسْتَطَعْتَ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كَلَامِهِ. أخرجه الحاكم٢/٤٤١ فَلَا شَيْءَ عِنْدَ الْمُحِبِّينَ أَحْلَى مِنْ كَلَامِ مَحْبُوبِهِمْ ، فَهُوَ لَذَّةُ قُلُوبِهِمْ ، وَغَايَةُ مَطْلُوبِهِمْ . قَالَ عُثْمَانُ : لَوْ طَهُرَتْ قُلُوبُكُمْ ، مَا شَبِعْتُمْ مِنْ كَلَامِ رَبِّكُمْ . أخرجه أبو نعيم في " الحلية " ٧/٣٠٠ بإسناد منقطع =

فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ ، كُنْتُ[١] سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا[٢] وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ[٣]"[٤]

وَمِنْ ذَلِكَ كَثْرَةُ ذِكْرِ اللهِ الَّذِي يَتَوَاطَأُ عَلَيْهِ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ ، وَفِي " مُسْنَدِ الْبَزَّارِ " « عَنْ مُعَاذٍ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللهِ تَعَالَى قَالَ: أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى».جامع العلوم والحكم(٢/٣٤٣)

[١] أَيْ : صِرْتُ . فيض القدير - (ج ٢ / ص ٣٠٥)

[٢] اُسْتُشْكِلَ كَيْفَ يَكُونُ الْبَارِي ﷻ سَمْعَ الْعَبْدِ وَبَصَرَهُ إِلَخْ ؟ ،
وَالْجَوَابُ مِنْ أَوْجُهٍ : أَحَدُهَا : أَنَّهُ وَرَدَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ ، وَالْمَعْنَى كُنْتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فِي إِيثَارِهِ أَمْرِي ، فَهُوَ يُحِبُّ طَاعَتِي ، وَيُؤْثِرُ خِدْمَتِي كَمَا يُحِبُّ هَذِهِ الْجَوَارِح .
ثَانِيهَا : أَنَّ كُلِّيَّتَهُ مَشْغُولَةٌ بِي ، فَلَا يُصْغِي بِسَمْعِهِ إِلَّا إِلَى مَا يُرْضِينِي ، وَلَا يَرَى بِبَصَرِهِ إِلَّا مَا أَمَرْتُهُ بِهِ ، وَلَا يَتَحَرَّكُ لَهُ جَارِحَةٌ إِلَّا فِي اللهِ ، وَلِلهِ ، فَهِيَ كُلُّهَا تَعْمَلُ بِالْحَقِّ لِلْحَقِّ .
ثَالِثهَا : كُنْتُ لَهُ فِي النُّصْرَةِ كَسَمْعِهِ وَبَصَرِهِ وَيَدِهِ وَرِجْلِهِ فِي الْمُعَاوَنَةِ عَلَى عَدُوِّهِ .
فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٣٤٢)

[٣] أَيْ : أَعَذْتُهُ مِمَّا يَخَاف ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ " وَإِذَا اِسْتَنْصَرَ بِي نَصَرْتُه " .
فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٤٢)

[٤] (خ) ٦١٣٧ ، (حب) ٣٤٧ ، (حم) ٢٦٢٣٦

(خ م ت حم) ، وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ :

(كُنَّا بِعَرَفَةَ ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ[1] فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ ، إِنِّي أَرَى اللهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قُلْتُ : لِمَا لَهُ مِنْ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ جِبْرِيل ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ)[2] (ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ)[3] (الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ)[4]

---

[1] أَيْ : أَمِير الْحَجِيج .شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٠)

[2] (م) (٢٦٣٧) ، (خ) ٣٠٣٧

[3] (خ) ٣٠٣٧ ، (م) ٢٦٣٧

[4] (ت) ٣١٦١ ، وصححه الألباني في (الضعيفة) تحت حديث : ٢٢٠٨

(فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا[١] ﴾[٢])[٣](وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ)[٤](فَيُبْغَضُ ")[٥]

---

[١] قَالَ اِبْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَغْرِسُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ - وَهِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُرْضِي اللهَ لِمُتَابَعَتِهَا الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ - يَغْرِسُ لَهُمْ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَحَبَّةً وَمَوَدَّةً ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيدَ عَنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٢)

[٢] [مريم/٩٦]

[٣] (ت) ٣١٦١

[٤] (م) ٢٦٣٧ ، (ت) ٣١٦١

[٥] (حم) ١٠٦٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

استجابةُ اللهِ سَبْحَانَهُ لِدُعَاءِ عِبَادِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ، فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ، وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ[١]﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[٤]

---

[١] قال شيخ الإسلام : أَمَرَهُمْ اللهُ بِأَمْرَيْنِ فَقَالَ : { فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } فـ " الْأَوَّلُ " أَنْ يُطِيعُوهُ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ الْعِبَادَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ ، و" الثَّانِي " الْإِيمَانُ بِرُبُوبِيَّتِهِ وَأُلُوهِيَّتِهِ ، وَأَنَّهُ رَبُّهُمْ وَإِلَهُهُمْ .
وَلِهَذَا قِيلَ : إجَابَةُ الدُّعَاءِ تَكُونُ عَنْ صِحَّةِ الِاعْتِقَادِ ، وَعَنْ كَمَالِ الطَّاعَةِ . أ . هـ

[٢] [البقرة : ١٨٦]

[٣] [الصافات: ٧٥]

[٤] [الأنفال: ٩]

حُسْنُ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى بِالرَّجَاء

(م) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ : " لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ عز وجل [١] "[٢]

---

[١] قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا تَحْذِيرٌ مِنْ الْقُنُوط ، وَحَثٌّ عَلَى الرَّجَاءِ عِنْدَ الْخَاتِمَة ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ قَوْلُهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى : (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي) ، قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَى (حُسْن الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى) أَنْ يَظُنَّ أَنَّهُ يَرْحَمُهُ وَيَعْفُو عَنْهُ ، قَالُوا : وَفِي حَالَةِ الصِّحَّة يَكُونُ خَائِفًا رَاجِيًا ، وَيَكُونُ الْخَوْفُ أَرْجَحُ ، فَإِذَا دَنَتْ أَمَارَاتُ الْمَوْتِ ، غَلَّبَ الرَّجَاءَ ، أَوْ مَحَّضَهُ ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَ الْخَوْفِ الِانْكِفَافُ عَنْ الْمَعَاصِي وَالْقَبَائِح ، وَالْحِرْصُ عَلَى الْإِكْثَارِ مِنْ الطَّاعَاتِ وَالْأَعْمَال ، وَقَدْ تَعَذَّرَ ذَلِكَ أَوْ مُعْظَمُه فِي هَذَا الْحَال ، فَاسْتُحِبَّ إِحْسَانُ الظَّنِّ الْمُتَضَمِّنِ لِلِافْتِقَارِ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَالْإِذْعَانِ لَهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيث " يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ " .
قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ : يُبْعَثُ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا ، وَمِثْله الْحَدِيث " ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى نِيَّاتِهِمْ " . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٥٦)

[٢] (م) ٨٢ - (٢٨٧٧) ، (د) ٣١١٣

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)[1](إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ[2] وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ[3] ")[4]

---

[1] (خ) ٦٩٧٠ ، (م) ٢٦٧٥

[2] أَيْ : ظَنَّ الْإِجَابَةَ عِنْدَ الدُّعَاء ، وَظَنَّ الْقَبُولَ عِنْدَ التَّوْبَة ، وَظَنَّ الْمَغْفِرَة عِنْدَ الِاسْتِغْفَار ، وَظَنَّ الْمُجَازَاةَ عِنْدَ فِعْلِ الْعِبَادَةِ بِشُرُوطِهَا ، تَمَسُّكًا بِصَادِقِ وَعْدِه ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ الْآخَر " اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ" ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِمَا عَلَيْهِ ، مُوقِنًا بِأَنَّ اللهَ يَقْبَلُهُ ، وَيَغْفِرُ لَهُ ، لِأَنَّهُ وَعَدَ بِذَلِكَ ، وَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَاد . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[3] أَيْ : فَإِنْ اِعْتَقَدَ أَوْ ظَنَّ أَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ ، وَأَنَّهَا لَا تَنْفَعُهُ ، فَهَذَا هُوَ الْيَأْسُ مِنْ رَحْمَةِ الله ، وَهُوَ مِنْ الْكَبَائِر ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ ، وُكِلَ إِلَى مَا ظَنَّ . وَأَمَّا ظَنُّ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِصْرَار ، فَذَلِكَ مَحْضُ الْجَهْلِ وَالْغِرَّة ، وَهُوَ يَجُرُّ إِلَى مَذْهَبِ الْمُرْجِئَة . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٨١)

[4] (حم) ٩٠٦٥ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ١٦٦٣

(حم طس) ، وَعَنْ حَيَّانَ أَبِي النَّضْرِ قَالَ :

(دَخَلْتُ مَعَ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ﷺ عَلَى يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ[1] فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَاثِلَةُ وَجَلَسَ ، فَأَخَذَ أَبُو الْأَسْوَدِ يَمِينَ وَاثِلَةَ ، فَمَسَحَ بِهَا عَلَى عَيْنَيْهِ وَوَجْهِهِ- لِبَيْعَتِهِ بِهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ - فَقَالَ لَهُ وَاثِلَةُ : وَاحِدَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا ، قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ ، قَالَ : كَيْفَ ظَنُّكَ بِرَبِّكَ ؟ ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : حَسَنٌ ، فَقَالَ وَاثِلَةُ : أَبْشِرْ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " قَالَ اللهُ ﷻ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ ")[2]

---

[1] يَزِيدُ بْنُ الْأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ : مِنْ سَادَةِ التَّابِعِينَ بِالشَّامِ ، يَسْكُنُ بِالْغُوطَةِ بِقَرْيَةِ زَبْدِينَ ، أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَهُ دَارٌ بِدَاخِلِ بَاب شَرْقِيٍّ ، قَالَ يُونُسُ بْنُ مَيْسَرَةَ : قُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا الْأَسْوَدِ ، كَمْ أَتَى عَلَيْكَ ؟ ، قَالَ : أَدْرَكْتُ الْعُزَّى تُعْبَدُ فِي قَرْيَةِ قَوْمِي .سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ١٣٦)

[2] (حم) ١٦٠٥٩، (حب) ٦٣٤ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح ، وانظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٣١٦

وفي رواية: " أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ "[١]

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ ، فَقَالَ : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ " ، قَالَ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرْجُو اللهَ ، وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " لَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو ، وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ "[٢]

---

[١] (طس) ٧٩٥١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٩٠٥ ، الصَّحِيحَة : ١٦٦٣

[٢] (ت) ٩٨٣ ، (جة) ٤٢٦١ ، (ن) ١٠٨٣٤ ، (هب) ٣٤١٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٣٨٣ ، المشكاة : ١٦١٢

(م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ أَرْبَعَةٌ ، فَيُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ ﷻ)[١](فَيَأْمُرُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ)[٢](فَيَلْتَفِتُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ)[٣](قَدْ كُنْتُ أَرْجُو إِنْ أَخْرَجْتَنِي مِنْهَا أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا ، فَيَقُولُ : فَلَا نُعِيدُكَ فِيهَا ")[٤]

وفي رواية : " فَيُنْجِيهِ اللهُ مِنْهَا "[٥]

---

[١] (م) ١٩٢

[٢] (حم) ١٣٣٣٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (م) ١٩٢ ، (حم) ١٣٣٣٧

[٤] (حم) ١٣٣٣٧ ، (م) ١٩٢

[٥] (م) ١٩٢ ، (حم) ١٤٠٧٣

كَرَاهِيَةُ الرَّبِّ لِقُنُوطِ عِبَادِهِ مِنْ رَحْمَتِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[1]

(خد) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يَضْحَكُونَ وَيَتَحَدَّثُونَ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَبْكَى الْقَوْمَ ، فَأَوْحَى اللهُ عز وجل إِلَيْهِ : يَا مُحَمَّدُ ، لِمَ تُقَنِّطُ عِبَادِي ؟ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، وَسَدِّدُوا[2] وَقَارِبُوا[3] "[4]

---

[1] [الزمر/٥٣]

[2] أَيْ : اِقْصِدُوا السَّدَاد ، وَهُوَ الصَّوَاب .شرح النووي (ج٨ / ص ٣٨١)

[3] أَيْ : اِقْتَصِدُوا ، فَلَا تَغْلُوا ، وَلَا تُقَصِّرُوا ، بَلْ تَوَسَّطُوا .النووي (٨ / ٣٨١)

[4] (خد) ٢٥٤ ، (حب) ١١٣ ، صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ١٩١ ، والصَّحِيحَة : ٣١٩٤

الشرح[١]

---

[١] قال البخاري ح٤٥٣٧: كَانَ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ يُذَكِّرُ النَّارَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : لِمَ تُقَنِّطْ النَّاسَ ؟ ، قَالَ : وَأَنَا أَقْدِرُ أَنْ أُقَنِّطَ النَّاسَ وَاللهُ ﷻ يَقُولُ : { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ } ، وَيَقُولُ : { وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ } ، وَلَكِنَّكُمْ تُحِبُّونَ أَنْ تُبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ عَلَى مَسَاوِئِ أَعْمَالِكُمْ ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ لِمَنْ أَطَاعَهُ ، وَمُنْذِرًا بِالنَّارِ مَنْ عَصَاهُ .

كَرَاهِيَةُ الرَّبِّ لِلشِّرْك

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، وَمَأْوَاهُ النَّارُ ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ ، أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[٣]

---

(١) [النساء: ٤٨]

(٢) [المائدة: ٧٢]

(٣) [الحج: ٣١]

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

سَأَلْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - : أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْ تَجْعَلَ للهِ نِدًّا[1] وَهُوَ خَلَقَكَ[2] "[3]

---

[1] أَيْ : مِثْلًا وَنَظِيرًا فِي دُعَائِك أَوْ عِبَادَتك . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٨١)

[2] أَيْ أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى اِنْفَرَدَ بِخَلْقِك ، فَكَيْف لَك اِتِّخَاذُ شَرِيكٍ مَعَهُ وَجَعْل عِبَادَتِك مَقْسُومَة بَيْنهمَا ، فَإِنَّهُ تَعَالَى مَعَ كَوْنه مُنَزَّهًا عَنْ شَرِيك ، وَكَوْنِ الشَّرِيكِ بَاطِلًا فِي ذَاته لَوْ فُرِضَ وُجُودُ شَرِيكٍ - نَعُوذُ بِاللهِ مِنْهُ - لَمَا حَسُنَ مِنْك اِتِّخَاذُهُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي عِبَادَتِك بِنَاء عَلَى أَنَّهُ مَا خَلَقَك ، وَإِنَّمَا خَلَقَك اللهُ تَعَالَى مُنْفَرِدًا بِخَلْقِك .

وَفِي الْخِطَاب إِشَارَة إِلَى أَنَّ الشِّرْكَ مِنْ الْعَالِمِ بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيد أَقْبَحُ مِنْهُ مِنْ غَيْره . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٣٩٤)

[3] (خ) ٤٢٠٧ ، (م) ١٤١ - (٨٦)

كَرَاهِيَةُ الرَّبِّ لِلظُّلْم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾[١]

(م) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا عِبَادِي ، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا[٢] "[٣]

(حم الضياء) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ)[٤](وَإِنْ كَانَتْ مِنْ كَافِرٍ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا حِجَابٌ دُونَ اللهِ ")[٥]

---

[١] [إبراهيم: ٤٢]

[٢] أَيْ : لَا تَتَظَالَمُوا ، وَالْمُرَاد : لَا يَظْلِمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا .شرح النووي(٨ / ٣٨٤)

[٣] (م) ٥٥ - (٢٥٧٧) ، (حم) ٢١٤٥٨

[٤] (حم) ١٢٥٧١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١١٩ ، الصَّحِيحَة : ٧٦٧

[٥] (الضياء) ٢٧٤٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٦٨٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢٣١

رُؤْيَةُ الْمُؤْمِنِينَ لِلهِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - " فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ)[2](عِيَانًا)[3] (كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ[4]فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا[5]عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا[6]ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

---

[1] [القيامة/٢٢، ٢٣]

[2] (خ) ٥٢٩ ، (م) ٦٣٣

[3] (خ) ٦٩٩٨ ، (م) ٦٣٣

[4] أَيْ : لَا يَحْصُلُ لَكُمْ ضَيْمٌ حِينَئِذٍ ، وَالْمُرَادُ : نَفْيُ الِازْدِحَامِ .فتح (٢ / ٣٢٩)

[5] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْغَلَبَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلِاسْتِطَاعَةِ ، كَالنَّوْمِ وَالشُّغْلِ ، وَمُقَاوَمَةِ ذَلِكَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٢٩)

[6] قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَوَجْهُ مُنَاسَبَةِ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ عِنْدَ ذِكْرِ الرُّؤْيَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ ، وَقَدْ ثَبَتَ لِهَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِمَا مَا ذُكِرَ مِنْ اِجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمَا ، وَرَفْعِ الْأَعْمَالِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُمَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ = =

وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾[١]")[٢]

(د جة) ، وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ الْعُقَيْلِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَكُلُّنَا يَرَى اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْلِيًا بِهِ[٣]؟ ، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ[٤]فِي خَلْقِهِ ؟ ، قَالَ : " يَا أَبَا رَزِينٍ ، أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ ؟ " ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَاللهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ[٥])[٦](وَذَلِكَ آيَةٌ فِي خَلْقِهِ[٧]")[٨]

فَنَاسَبَ أَنْ يُجَازِى الْمُحَافِظُ عَلَيْهِمَا بِأَفْضَلِ الْعَطَايَا ، وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ج ٢ / ص ٣٢٩)

[١] [ق/٣٩]

[٢] (خ) ٥٢٩ ، (م) ٦٣٣

[٣] أَيْ : كُلّكُمْ يَرَاهُ مُنْفَرِدًا بِرَبِّهِ ، بِحَيْثُ لَا يُزَاحِمهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَةِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[٤] أَيْ : مَا عَلَامَة ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[٥] أَيْ : فَهُوَ أَوْلَى بِالرُّؤْيَةِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[٦] (د) ٤٧٣١ ، (جة) ١٨٠

[٧] أَيْ : وَكُلُّنَا يَرَاهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[٨] (جة) ١٨٠ ، وحسنه الألباني في ظلال الجنة : ٤٥٩ ، ٤٦٠

بَدْءُ الْخَلْق

الحِكْمَةُ مِن إِيجَادِ الخَلْق

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ، لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ، بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ، مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ، إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾[٢]

---

[١] [الأنبياء : ١٦ - ١٨]

[٢] [الذاريات : ٥٦ - ٥٨]

كَيْفِيَّةُ بَدْءِ الْخَلْق

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ، ثُمَّ اللهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾[٣]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ، ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ، وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا ، وَبَارَكَ فِيهَا ، وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ،

---

[١] [العنكبوت: ٢٠]

[٢] [الأنبياء : ٣٠]

[٣] [هود : ٧]

ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ ، فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ، قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ، وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ، وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ، وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ، وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾[٣]

---

[١] [فصلت : ٩ - ١٢]

[٢] [لقمان: ١٠]

[٣] [الحجر : ٢٦ ، ٢٧]

(خ ت حم) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﵁ قَالَ :

(دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ ، فَأَتَاهُ نَاسٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ ، فَقَالَ : " اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا بَنِي تَمِيمٍ[1] ")[2](فَقَالُوا : أَمَّا إِذْ بَشَّرْتَنَا ، فَأَعْطِنَا ، " فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ[3] ")[4](ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ،

---

[1] قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : بَشَّرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا يَقْتَضِي دُخُولَ الْجَنَّة ، حَيْثُ عَرَّفَهُمْ أُصُولَ الْعَقَائِد ، الَّتِي هِيَ الْمَبْدَأُ وَالْمَعَادُ وَمَا بَيْنَهُمَا .فتح الباري (٢٠ / ٤٩٥)

[2] (خ) ٣٠٢٠ ، (ت) ٣٩٥١

[3] إِمَّا لِلْأَسَفِ عَلَيْهِمْ كَيْفَ آثَرُوا الدُّنْيَا ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ لَمْ يَحْضُرْهُ مَا يُعْطِيهِمْ فَيَتَأَلَّفهُمْ بِهِ ، أَوْ لِكُلٍّ مِنْهُمَا .فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٧٢)
قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : دَلَّ قَوْلُهُمْ " بَشَّرْتنَا " عَلَى أَنَّهُمْ قَبِلُوا فِي الْجُمْلَة ، لَكِنْ طَلَبُوا مَعَ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا نَفَى عَنْهُمْ الْقَبُولَ الْمَطْلُوب ، لَا مُطْلَقَ الْقَبُول ، وَغَضِبَ حَيْثُ لَمْ يَهْتَمُّوا بِالسُّؤَالِ عَنْ حَقَائِقِ كَلِمَةِ التَّوْحِيد ، وَالْمَبْدَأ وَالْمَعَادِ ، وَلَمْ يَعْتَنُوا بِضَبْطِهَا ، وَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْ مُوجِبَاتهَا وَالْمُوَصِّلَات إِلَيْهَا .
قَالَ الطِّيبِيُّ : لَمَّا لَمْ يَكُنْ جُلُّ اِهْتِمَامِهِمْ إِلَّا بِشَأْنِ الدُّنْيَا ، قَالُوا : " بَشَّرْتنَا فَأَعْطِنَا " فَمِنْ ثَمَّ قَالَ " إِذْ لَمْ يَقْبَلهَا بَنُو تَمِيم " . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٩٥)

[4] (خ) ٤١٢٥ ، (ت) ٣٩٥١

فَقَالَ : " اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ " ، فَقَالُوا : قَدْ قَبِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ)[١](ثُمَّ قَالُوا: جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ [كَيْفَ][٢]كَانَ ؟)[٣](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ[٤]وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[٥]

---

(١) (خ) ٣٠٢٠ ، (ت) ٣٩٥١

(٢) (حم) ١٩٨٨٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(٣) (خ) ٦٩٨٢

(٤) فِيهِ دَلَالَة عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُ اللهِ ، لَا الْمَاءُ وَلَا الْعَرْشُ وَلَا غَيْرُهُمَا ، لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ غَيْرُ اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٧٣)

(٥) مَعْنَاهُ أَنَّهُ خَلَقَ الْمَاءَ سَابِقًا ، ثُمَّ خَلَقَ الْعَرْش عَلَى الْمَاء ، وَقَدْ وَقَعَ فِي قِصَّة نَافِع بْن زَيْد الْحِمْيَرِيّ بِلَفْظِ : " كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ الْقَلَمَ ، فَقَالَ : اُكْتُبْ مَا هُوَ كَائِن ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَات وَالْأَرْض وَمَا فِيهِنَّ " ، فَصَرَّحَ بِتَرْتِيبِ الْمَخْلُوقَاتِ بَعْدَ الْمَاءِ وَالْعَرْش .
وَأَمَّا مَا رَوَاهُ أَحْمَد وَالتِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث عُبَادَةَ بْن الصَّامِت مَرْفُوعًا " أَوَّل مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَم ، ثُمَّ قَالَ اُكْتُبْ ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِن إِلَى يَوْم الْقِيَامَة " فَيُجْمَعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا قَبْلَهُ بِأَنَّ أَوَّلِيَّةَ الْقَلَمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا عَدَا الْمَاء وَالْعَرْش ، أَوْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا مِنْهُ صَدَرَ مِنْ الْكِتَابَة ، أَيْ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : اُكْتُبْ أَوَّل مَا خُلِقَ . فتح الباري(٩ / ٤٧٣)

وَكَتَبَ[١] فِي [اللَّوْحِ[٢]][٣] كُلَّ شَيْءٍ[٤])[٥](ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ[٦]" ، ثُمَّ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ : يَا عِمْرَانُ ، أَدْرِكْ نَاقَتَكَ فَقَدْ ذَهَبَتْ ، فَانْطَلَقْتُ فَإِذَا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ[٧]فَوَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّهَا قَدْ ذَهَبَتْ وَلَمْ أَقُمْ)[٨].

---

[١] أَيْ : قَدَّرَ . فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٧٣)

[٢] أَيْ : فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ . فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٧٣)

[٣] (حم) ١٩٨٨٩

[٤] أَيْ : مِنْ الْكَائِنَات . فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٧٣)

[٥] (خ) ٣٠٢٠

[٦] لَمْ يَقَع بِلَفْظِ " ثُمَّ " إِلَّا فِي ذِكْرِ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْد الله بْن عَمْرو مَرْفُوعًا " أَنَّ الله قَدَّرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِق قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَة ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء " ، وَهَذَا الْحَدِيثُ يُؤَيِّدُ رِوَايَة مَنْ رَوَى " ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض " بِاللَّفْظِ الدَّالِّ عَلَى التَّرْتِيب . فتح الباري(ج ٩ / ص ٤٧٣)

[٧] أَيْ : يَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ رُؤْيَتِهَا السَّرَاب ، وَهُوَ مَا يُرَى نَهَارًا فِي الْفَلَاةِ كَأَنَّهُ مَاءٌ . فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٧٣)

[٨] (خ) ٦٩٨٢

(ك) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :

سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾[١]

عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ ، قَالَ : " عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ "[٢]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي إِذَا رَأَيْتُكَ طَابَتْ نَفْسِي ، وَقَرَّتْ عَيْنِي ،

فَأَنْبِئْنِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، فَقَالَ : " كُلُّ شَيْءٍ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ[٣] "[٤]

---

[١] [هود/٧]

[٢] (ك) ٣٢٩٣ ، (عب) ٩٠٨٩ ، و(صم) ٥٨٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٥٨٤ وقال : إسناده جيد موقوف ، وليس له حكم المرفوع ، لاحتمال أن يكون ابن عباس تلقاه عن أهل الكتاب . أ . هـ

[٣] قِيلَ أَيْ : مِنْ النُّطْفَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنْ يَكُونَ اِقْتِبَاسًا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ } ، أَيْ : وَخَلَقْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ حَيَوَانٍ ، لِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ { وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ } ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاءَ أَعْظَمُ مَوَارِدِهِ ، أَوْ لِفَرْطِ اِحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ وَانْتِفَاعِهِ بِعَيْنِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣١٧)

[٤] (حم) ٧٩١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خد) ، وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ :

سَأَلَ ابْنُ الكَوَّى[١] عَلِيّاً ﷺ عَنْ الْمَجَرَّةِ ، فَقَالَ : " هُوَ شَرَجُ[٢] السَّمَاءِ ، وُمِنْهَا فُتِحَتْ السَّمَاءُ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ "[٣]

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال :

الْقَوْسُ[٤] أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْغَرَقِ ، وَالْمَجَرَّةُ : بَابُ السَّمَاءِ الَّذِي تَنْشَقُّ مِنْهُ .[٥]

---

[١] هو عبد الله بن أبي أوفى اليشكري ، أحد القائمين بالفتنة على عثمان ، وبعد صفِّين والتحكيم كان على رأس الخوارج على علي ، فلما حاجَّهم عليٌّ وابن عباس ، رجع إلى علي قبل وقعة النهروان . انظر العواصم من القواصم ص١٣١

[٢] الشَّرَج بالتحريك : منفسح الوادي ، ومجرَّة السماء ، والجمع أشراج .

[٣] (خد) ٧٦٦ ، صَحِيحُ الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٥٩٣

[٤] أَيْ : قوس قزح .

[٥] (خد) ٧٦٧ ، (طب) ج١٠ص٢٤٣ح١٠٥٩١ ، (حل) ج١ص٣٢٠ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٥٩٧

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللهُ عز وجل التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَخَلَقَ آدَمَ عليه السلام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ ، فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ "[١]

(م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ[٢] مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ "[٣]

---

[١] (م) ٢٧ - (٢٧٨٩) ، (حم) ٨٣٢٣

[٢] الْمَارِج : اللَّهَب الْمُخْتَلِطُ بِسَوَادِ النَّار .شرح النووي (ج ٩ / ص ٣٧٩)

[٣] (م) ٢٩٩٦ ، (حم) ٢٥٢٣٥

(ت د) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قُبْضَةٍ[١] قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ[٢] فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الْأَرْضِ[٣] فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ ، وَالْأَبْيَضُ ، وَالْأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ[٤] وَالسَّهْلُ[٥] وَالْحَزْنُ[٦] وَالْخَبِيثُ[٧] وَالطَّيِّبُ)[٨](وَبَيْنَ ذَلِكَ[٩] ")[١٠]

---

[١] قَالَ فِي النِّهَايَة : الْقَبْض : الْأَخْذ بِجَمِيعِ الْكَفّ ، وَالْقَبْضَة : الْمَرَّة مِنْهُ ، وَبِالضَّمِّ : الِاسْم مِنْهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[٢] أَيْ : مِنْ جَمِيع أَجْزَائِهَا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[٣] أَيْ : مَبْلَغهَا مِنْ الْأَلْوَان وَالطِّبَاع . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[٤] أَيْ : بَيْن الْأَحْمَر وَالْأَبْيَض وَالْأَسْوَد . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[٥] أَيْ : وَمِنْهُمْ السَّهْل أَيْ : اللَّيِّن الْمُنْقَاد . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[٦] أَيْ : الْغَلِيظ الطَّبْع . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[٧] أَيْ : خَبِيث الْخِصَال . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[٨] (ت) (٢٩٥٥) ، (د) ٤٦٩٣

[٩] أَيْ : بَيْن السَّهْل وَالْحَزْن وَالْخَبِيث وَالطَّيِّب.عون المعبود (ج ١٠ / ص ٢١٣)

[١٠] (د) ٤٦٩٣ ،(حم) ١٩٥٩٧ ،صَحِيح الْجَامِع : ١٥١٦، الصَّحِيحَة: ١٥٨٠ ، ١٦٣٠

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَمَّا صَوَّرَ اللهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ ، تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَتْرُكَهُ ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ ، وَيَنْظُرُ مَا هُوَ ، فَلَمَّا رَآهُ أَجْوَفَ ، عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتَمَالَكُ[١]"[٢]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾[٣]

---

[١] أَيْ : لا يتقوى بعضه ببعض ، ولا قوة له ولا ثبات ، بل يكون مُتَزَلْزِل الأمر ، متغيّر الحال ، متعرِّضا للآفات ، والتَّمَالُك : التَّمَاسُك .مرقاة المفاتيح(١٦/٣٢٨)
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك نَفْسه وَيَحْبِسهَا عَنْ الشَّهَوَات .
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك دَفْعَ الْوَسْوَاس عَنْهُ .
وَقِيلَ : لَا يَمْلِك نَفْسه عِنْد الْغَضَب ، وَالْمُرَادُ جِنْسُ بَنِي آدَم . النووي(٨/٤٣٦)

[٢] (م) ٢٦١١ ، (حم) ١٢٥٦١

[٣] [النساء/٢٨]

(خ م ت حم) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ الدَّيْنِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" خَلَقَ اللهُ عز وجل آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ[2]

---

[1] (حم) ٢٢٧٠ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٢٠٤ ، وهداية الرواة : ١١٤

[2] قال الحافظ في الفتح (ج ٨ / ص ٣١): اخْتُلِفَ فِي الضَّمِير عَلَى مَنْ يَعُود ؟ ، فَالْأَكْثَر عَلَى أَنَّهُ يَعُودُ عَلَى الْمَضْرُوبِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ الْأَمْر بِإِكْرَامِ وَجْهه ، وَلَوْلَا أَنَّ الْمُرَاد التَّعْلِيل بِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لِهَذِهِ الْجُمْلَة اِرْتِبَاط بِمَا قَبْلهَا .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : أَعَادَ بَعْضُهُمْ الضَّمِيرَ عَلَى اللهِ مُتَمَسِّكًا بِمَا وَرَدَ فِي بَعْض طُرُقه " إِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن " ، قَالَ : وَكَأَنَّ مَنْ رَوَاهُ أَوْرَدَهُ بِالْمَعْنَى مُتَمَسِّكًا بِمَا تَوَهَّمَهُ فَغَلِطَ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ أَنْكَرَ الْمَازِرِيّ وَمَنْ تَبِعَهُ صِحَّة هَذِهِ الزِّيَادَة ثُمَّ قَالَ : وَعَلَى تَقْدِير صِحَّتِهَا فَيُحْمَلُ عَلَى مَا يَلِيقُ بِالْبَارِي سُبْحَانه وَتَعَالَى .
قُلْت : الزِّيَادَة أَخْرَجَهَا اِبْن أَبِي عَاصِم فِي " السُّنَّة " وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث اِبْن عُمَر بِإِسْنَادٍ رِجَالُهُ ثِقَات ، وَأَخْرَجَهَا اِبْن أَبِي عَاصِمٍ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَة بِلَفْظٍ يَرُدُّ التَّأْوِيلَ الْأَوَّل ، قَالَ : " مَنْ قَاتَلَ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه ، فَإِنَّ صُورَةَ وَجْهِ الْإِنْسَان عَلَى صُورَةِ وَجْهِ الرَّحْمَن " ، فَتَعَيَّنَ إِجْرَاءُ مَا فِي ذَلِكَ عَلَى مَا تَقَرَّرَ بَيْن أَهْل السُّنَّة مِنْ إِمْرَارِه كَمَا جَاءَ مِنْ غَيْر اِعْتِقَادِ تَشْبِيهٍ ، أَوْ مِنْ تَأْوِيلِه عَلَى مَا يَلِيقُ بِالرَّحْمَنِ جل جلاله وَزَعَمَ بَعْضُهمْ أَنَّ الضَّمِيرَ يَعُودُ عَلَى آدَم ، أَيْ : عَلَى صِفَتِهِ ، أَيْ خَلَقَهُ مَوْصُوفًا بِالْعِلْمِ الَّذِي فَضَلَ بِهِ الْحَيَوَان ، وَهَذَا مُحْتَمَل ، وَقَدْ قَالَ الْمَازِرِيّ : غَلِطَ اِبْن قُتَيْبَة فَأَجْرَى هَذَا الْحَدِيث عَلَى ظَاهِره وَقَالَ : صُورَةٌ لَا كَالصُّوَرِ =

طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا)[١](قَالَ : فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ)[٢](فَلَمَّا نَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ عَطَسَ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ ، فَحَمِدَ اللهَ بِإِذْنِهِ[٣]

= وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ فِي " كِتَاب السُّنَّة " سَمِعْت إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ يَقُولُ : صَحَّ أَنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة الرَّحْمَن .
وَقَالَ إِسْحَاق الْكَوْسَج : سَمِعْت أَحْمَدَ يَقُولُ : هُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ .
وَقَالَ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَاب السُّنَّة : " حَدَّثَنَا عَبْد الله بْن أَحْمَد بْن حَنْبَل قَالَ : قَالَ رَجُل لِأَبِي : إِنَّ رَجُلًا قَالَ : خَلَقَ اللهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِه -أَيْ صُورَةِ الرَّجُل- فَقَالَ : كَذِب ، هُوَ قَوْل الْجَهْمِيَّةِ " .
وَقَدْ أَخْرَجَ الْبُخَارِيّ فِي " الْأَدَب الْمُفْرَد " وَأَحْمَد عَنْ أَبِي هُرَيْرَة مَرْفُوعًا " لَا تَقُولَنَّ قَبَّحَ اللهُ وَجْهَك ، وَوَجْهَ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَك ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِه " وَهُوَ ظَاهِرٌ فِي عَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى الْمَقُولِ لَهُ ذَلِكَ .
وَكَذَلِكَ أَخْرَجَهُ اِبْن أَبِي عَاصِم أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَة بِلَفْظِ " إِذَا قَاتَلَ أَحَدكُمْ فَلْيَجْتَنِبْ الْوَجْه ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَة وَجْهه "

[١] (خ) ٥٨٧٣ ، (م) ٢٨٤١ ، (حم) ٨٢٧٤

[٢] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[٣] أَيْ : بِأَمْرِهِ وَحُكْمِهِ ، أَوْ بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، أَوْ بِتَيْسِيرِهِ وَتَوْفِيقِهِ .تحفة(٨/ ٢٦٤)

فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ : يَرْحَمُكَ اللهُ يَا آدَمُ)[١]يَرْحَمُكَ رَبُّكَ[٢](ثُمَّ قَالَ لَهُ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ - وَهُمْ نَفَرٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ - فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ)[٣](فَذَهَبَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالُوا : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، قَالَ : فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ)[٤](ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ)[٥](ذُرِّيَّتِكَ)[٦](بَيْنَهُمْ ، ثُمَّ قَالَ اللهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ : اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ ، قَالَ : اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي ، وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ،

---

[١] (ت) ٣٣٦٨

[٢] (حب) ٦١٦٧ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده قوي على شرط مسلم .

[٣] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[٤] (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[٥] (ت) ٣٣٦٨ ، (م) ٢٨٤١ ، (خ) ٣١٤٨

[٦] (م) ٢٨٤١

فَبَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ)[١](وَكُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٢]فَقَالَ : أَيْ رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ ؟ ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ[٣])[٤](فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ)[٥](وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبِيصًا مِنْ نُورٍ)[٦](فَرَأَى فِيهِمْ رَجُلًا [مِنْ أَضْوَئِهِمْ][٧]فَأَعْجَبَهُ وَبِيصُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ، مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنْ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، يُقَالُ لَهُ : دَاوُدُ ،

---

[١] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[٢] وفي رواية للترمذي ٣٠٧٦ ، و(حم) ٢٢٧٠ : " مَسَحَ اللهُ ظَهْرَهُ ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة " .

[٣] يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : رَأَى آدَمُ مِثَالَهُ وَمِثَالَ بَنِيهِ فِي عَالَمِ الْغَيْبِ ، والظَّاهِرُ مِنْ كَوْنِهِمْ فِي الْيَمِينِ اِخْتِصَاصُهُمْ بِالصَّالِحِينَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَالْمُقَرَّبِينَ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا قَوْلُهُ : " فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ إِلَخْ " . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[٤] (ت) ٣٠٧٦

[٥] (ت) ٣٣٦٨

[٦] (ت) ٣٠٧٦

[٧] (ت) ٣٣٦٨

فَقَالَ : رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمُرَهُ ؟)[١](قَالَ : قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَ : يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ ، قَالَ : ذَاكَ الَّذِي كَتَبْتُ لَهُ[٢]قَالَ : أَيْ رَبِّ ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً[٣]قَالَ : أَنْتَ وَذَاكَ ، قَالَ : ثُمَّ أُسْكِنَ الْجَنَّةَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ أُهْبِطَ مِنْهَا ، فَكَانَ آدَمُ يَعُدُّ لِنَفْسِهِ)[٤](فَلَمَّا قُضِيَ عُمُرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ)[٥](فَقَالَ لَهُ آدَمُ : قَدْ عَجِلْتَ[٦]قَدْ كُتِبَ لِي أَلْفُ سَنَةٍ)[٧](أَوَلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمُرِي سِتِّينَ سَنَةً ؟)[٨]

---

[١] (ت) ٣٠٧٦ ، (حب) ٦١٦٧

[٢] أَيْ : لَا مَزِيدَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا نُقْصَانَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[٣] أَيْ : تَكْمِلَةً لِلْمِائَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَذَا الْخَبَرِ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِدْعَاءُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يَجْعَلَهُ سُبْحَانَهُ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ أَحَدًا لَا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا الْجُعْلِ .تحفة(٨ /٢٦٤)

[٤] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[٥] (ت) ٣٠٧٦

[٦] أَيْ : اِسْتَعْجَلْتَ وَجِئْتَ قَبْلَ أَوَانِك . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[٧] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[٨] (ت) ٣٠٧٦

(قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً)[١](قَالَ : مَا فَعَلْتُ)[٢](فَجَحَدَ آدَمُ[٣] فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ[٤] وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[٥] (وَخَطِئَ آدَمُ ، فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ)[٦](قَالَ : فَمِنْ يَوْمِئِذٍ أُمِرَ[٧] بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ[٨]")[٩]

---

[١] (ت) ٣٣٦٨

[٢] (حم) ٢٢٧٠

[٣] أَيْ : أَنْكَرَ آدَمُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[٤] أَيْ : بِنَاءً عَلَى أَنَّ الْوَلَدَ مِنْ سِرِّ أَبِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[٥] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧

[٦] (ت) ٣٠٧٦

[٧] أَيْ : أُمِرَ النَّاسُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[٨] أَيْ : بِكِتَابَةِ الْقَضَايَا وَالشُّهُودِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٦٤)

[٩] (ت) ٣٣٦٨ ، (حب) ٦١٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٠٨ ، ٥٢٠٩ ، المشكاة : ١١٨

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ)[1](خَيْرًا[2])[3](فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ[4] وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ[5])[6](لَنْ تَسْتَقِيمَ لَكَ عَلَى طَرِيقَةٍ)[7](وَاحِدَةٍ)[8]

---

[1] (خ) ٣١٥٣ ، (م) ٦٠ - (١٤٦٨)

[2] أَيْ : اِقْبَلُوا وَصِيَّتِي فِيهِنَّ ، وَاعْمَلُوا بِهَا ، وَارْفُقُوا بِهِنَّ ، وَأَحْسِنُوا عِشْرَتهنَّ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ١١١)

[3] (خ) ٤٨٩٠ ، (م) ٦٠ - (١٤٦٨) ، (ت) ١١٦٣ ، (جة) ١٨٥١

[4] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حَوَّاءَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعِ آدَمَ الْأَيْسَر ، وَقِيلَ : مِنْ ضِلْعِهِ الْقَصِيرِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّة ، وَجُعِلَ مَكَانُهُ لَحْم " أَخْرَجَهُ اِبْن إِسْحَاق . وَمَعْنَى (خُلِقَتْ) أَيْ : أُخْرِجَتْ كَمَا تَخْرُجُ النَّخْلَة مِنْ النَّوَاة .فتح(ج١٠ص١١١)

[5] فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ أَعْوَجَ مَا فِي الْمَرْأَةِ لِسَانُهَا ، وَفَائِدَةُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَة ، أَنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْع أَعْوَج ، فَلَا يُنْكَرُ اِعْوِجَاجهَا، أَوْ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّهَا لَا تَقْبَلُ التَّقْوِيم كَمَا أَنَّ الضِّلْعَ لَا يَقْبَلُهُ .فتح الباري (ج ١٠ / ص ١١١)

[6] (خ) ٣١٥٣ ، (م) ٦٠ - (١٤٦٨)

[7] (م) ٥٩ - (١٤٦٨) ، (حم) ١٠٤٥٢

[8] (حم) ٩٧٩٤

(فَإِنِ اسْتَمْتَعْتَ بِهَا ، اسْتَمْتَعْتَ بِهَا)[١](وَفِيهَا عِوَجٌ)[٢](وَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهَا كَسَرْتَهَا ، وَكَسْرُهَا طَلَاقُهَا[٣])[٤](فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ")[٥]

---

[١] (م) ٥٩ - (١٤٦٨) ، (خ) ٤٨٨٩

[٢] (خ) ٤٨٨٩ ، (م) ٦٥ - (١٤٦٨) ، (ت) ١١٨٨ ، (حم) ٩٥٢٠

[٣] أَيْ: إِنْ أَرَدْتَ مِنْهَا أَنْ تَتْرُكَ اِعْوِجَاجهَا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى فِرَاقِهَا .فتح(١٠/١١١)

[٤] (م) ٥٩ - (١٤٦٨) ، (حب) ٤١٧٩ ، (خ) ٤٨٨٩ ، (ت) ١١٨٨ ،(حم) ٩٧٩٤

[٥] (خ) ٣١٥٣ ، (م) ٦٠ - (١٤٦٨)

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْلَا حَوَّاءُ ، لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ[١]"[٢]

---

[١] قَوْلُهُ : (لَوْلَا حَوَّاء) أَيْ : اِمْرَأَة آدَم ، قِيلَ : سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا أُمّ كُلّ حَيّ ، وَقَوْله : " لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا " فِيهِ إِشَارَة إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ حَوَّاء فِي تَزْيِينهَا لِآدَم الْأَكْل مِنْ الشَّجَرَة حَتَّى وَقَعَ فِي ذَلِكَ ، فَمَعْنَى خِيَانَتهَا أَنَّهَا قَبِلَتْ مَا زَيَّنَ لَهَا إِبْلِيس حَتَّى زَيَّنَتْهُ لِآدَم ، وَلَمَّا كَانَتْ هِيَ أُمّ بَنَات آدَم ، أَشْبَهْنَهَا بِالْوِلَادَةِ وَنَزْع الْعِرْق ، فَلَا تَكَاد اِمْرَأَةٌ تَسْلَم مِنْ خِيَانَة زَوْجهَا بِالْفِعْلِ أَوْ بِالْقَوْلِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخِيَانَةِ هُنَا اِرْتِكَاب الْفَوَاحِش ، حَاشَا وَكَلَّا ، وَلَكِنْ لَمَّا مَالَتْ إِلَى شَهْوَة النَّفْس مِنْ أَكْل الشَّجَرَة ، وَحَسَّنَتْ ذَلِكَ لِآدَم ، عُدَّ ذَلِكَ خِيَانَة لَهُ ، وَأَمَّا مَنْ جَاءَ بَعْدهَا مِنْ النِّسَاء ، فَخِيَانَة كُلّ وَاحِدَة مِنْهُنَّ بِحَسَبِهَا ، وَقَرِيب مِنْ هَذَا حَدِيث : " جَحَدَ آدَم فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّته " .

وَفِي الْحَدِيث إِشَارَة إِلَى تَسْلِيَة الرِّجَال فِيمَا يَقَع لَهُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ بِمَا وَقَعَ مِنْ أُمّهنَّ الْكُبْرَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَبْعهنَّ ، فَلَا يُفْرِط فِي لَوْم مَنْ وَقَعَ مِنْهَا شَيْء مِنْ غَيْر قَصْد إِلَيْهِ ، أَوْ عَلَى سَبِيل النُّدُور ، وَيَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ لَا يَتَمَكَّنَّ بِهَذَا فِي الِاسْتِرْسَال فِي هَذَا النَّوْع ، بَلْ يَضْبِطْنَ أَنْفُسهنَّ ، وَيُجَاهِدْنَ هَوَاهُنَّ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . (فتح) - (ج ١٠ / ص ١١٠)

[٢] (خ) ٣٢١٨ ، (م) ١٤٧٠

الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَة

وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ، وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[٢]

---

[١] [البقرة/٢٨٥]

[٢] [النساء/١٣٦]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[١]" ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[٢] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[٣] مِنْ طِينٍ ، " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[٤]")[٥] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[٦] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[٨] يَمْشِي)[٩]

---

(١) أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمِهِمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

(٢) أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

(٣) قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(١٠/٢١٦)

(٤) اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوِهِ .(فتح – ح٥٠)

(٥) (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

(٦) (د) ٤٦٩٨

(٧) (حم) ٣٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

(٨) أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح٥٠)

(٩) (خ) ٤٤٩٩

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[١](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[٢](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[٣](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[٤](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[٥](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[٦])[٧] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[٨] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيُقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٩]

---

[١] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٢] (س) ٤٩٩١

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٤] (س) ٤٩٩١

[٥] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٦] أَيْ : الْجَمَاعَة ، يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(١٠/٢١٦)

[٧] (د) ٤٦٩٨

[٨] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٩] (س) ٤٩٩١

وفي روايةٍ : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[١]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[٢]؟ ،

---

[١] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر ، وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن ، وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة ، اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ، وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ، وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .
(فتح — ح٥٠)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[١])[٢]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[٣]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][٤] وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][٥]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله ، فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .
قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّل فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام ، فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .
وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ ، اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر ، لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٤] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

[٥] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[١](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[٢](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[٣](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[٤]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[٥]

(قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٢] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٣] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣ ، (د) ٤٦٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٥ ، ١١٠١ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣ ،
وقال الأرنؤوط في (حب) ١٧٣ : إسناده صحيح .

[٤] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣

[٥] (س) ٤٩٩١

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[١](عَجِبْنَا [مِنْهُ][٢]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ،

---

[١] (س) ٤٩٩١

[٢] (جة) ٦٣

[٣] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَته ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٤] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[١] وَمَلَائِكَتِهِ[٢] وَكُتُبِهِ[٣]

---

(١) قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ، وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح٥٠)

(٢) الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } ، وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح٥٠)

(٣) الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ .(فتح–ح٥٠)

وَبِلِقَائِهِ[١] وَرُسُلِهِ[٢]

---

[١] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .

وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .

وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِك ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق ، فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس ، وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ . وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة ، إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح٥٠)

[٢] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه ، فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح٥٠)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[١])[٢]وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[٣]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][٤]

---

[١] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر ، فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود ، أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة وَالنَّار. (فتح – ح٥٠)

[٢] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (حم) ١٨٤

[٤] (حم) ١٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[١](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٢]")[٣]

---

[١] (م) ١٠ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء ، بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا ، أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، قَدْرًا ، وَقَدَرًا : إِذَا أَحطْت بِمِقْدَارِهِ .
وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح — ح٥٠)

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ[١])[٢].

[١] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (حم) ٢٩٢٦

صِفَةُ خَلْقِ الْمَلَائِكَة

(م) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خُلِقَتْ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ[1] مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ "[2]

---

[1] الْمَارِج : اللَّهَب الْمُخْتَلِطُ بِسَوَادِ النَّار .شرح النووي (ج ٩ / ص ٣٧٩)

[2] (م) ٢٩٩٦ ، (حم) ٢٥٢٣٥

خَصَائِصُ الْمَلَائِكَة

طَهَارَةُ الْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ، فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ، فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ، بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴾[٢]

---

[١] [الواقعة/٧٧-٧٩]

[٢] [عبس/١١-١٦]

جَمَالُ صُوَرِ بَعْضِهِم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ، فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ للهِ مَا هَذَا بَشَرًا ، إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾[1]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي ، أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴾[2]

---

(١) [يوسف/٣١]

(٢) [هود : ٧٧ - ٧٨]

(خ م) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ :

أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأُمِّ سَلَمَةَ : " مَنْ هَذَا ؟ " ، قَالَتْ : هَذَا دِحْيَةُ[1] قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَايْمُ اللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ ، " حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيلَ "[2]

[1] هُوَ ابْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ ، صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ ، كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ بِكِتَابِهِ إِلَى هِرَقْلَ ، وَمَاتَ دِحْيَةُ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ . فتح الباري (ح٧)

[2] (خ) ٣٤٣٥ ، (م) ٢٤٥١

(حم) ، وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ قَصِيرٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَسِيرًا ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هَذَا وَاللهِ مَا أَسَرَنِي ، لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ[1] مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ[2] مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " اسْكُتْ ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ "[3]

---

[1] الجَلَحُ : ذهابُ الشعر من مُقَدَّم الرأس . لسان العرب - (ج ٢ / ص ٤٢٤)

[2] بلَقُ الدابة : سواد وبياض . لسان العرب - (ج ١٠ / ص ٢٥)

[3] (حم) ٩٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خد حم) ، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ ﷺ قَالَ :

(لَمَّا دَنَوْتُ مِنْ الْمَدِينَةِ أَنَخْتُ رَاحِلَتِي ، ثُمَّ حَلَلْتُ عَيْبَتِي[1]ثُمَّ لَبِسْتُ حُلَّتِي ، ثُمَّ دَخَلْتُ ، " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ " ، فَرَمَانِي النَّاسُ بِالْحَدَقِ ، فَقُلْتُ لِجَلِيسِي : يَا عَبْدَ اللهِ ، هَلْ ذَكَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، " ذَكَرَكَ آنِفًا[2]بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَكَ فِي خُطْبَتِهِ فَقَالَ : يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ)[3](رَجُلٌ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنٍ، عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ[4]")[5](قَالَ جَرِيرٌ: فَحَمِدْتُ اللهَ ﷻ عَلَى مَا أَبْلَانِي)[6].

---

[1] العَيْبة : مكان وضع الثياب على الناقة .

[2] أي : قبل قليل .

[3] (حم) ١٩٢٠٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[4] أيْ : أَثَرٌ من الجَمالِ ، لأنهم أبداً يصِفُونَ الملائكَةَ بالجَمالِ .النهاية ٤ / ٧٨٩

[5] (خد) ٢٥٠ ،(ن) ٨٣٠٢ ، صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد: ١٨٨ ، الصَّحِيحَة: ٣١٩٣

[6] (حم) ١٩٢٠٣ ، (حب) ٧١٩٩

الْمَلَائِكَةُ لَيْسُوا إِنَاثًا

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا ، أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ، سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴾[(١)]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ ، أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ، أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ، وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ، أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[(٢)]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا ، إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴾[(٣)]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾[(٤)]

---

(١) [الزخرف : ١٩]

(٢) [الصافات : ١٤٩ – ١٥٥]

(٣) [الإسراء : ٤٠]

(٤) [النجم : ١٩ – ٢٢]

الْمَلَائِكَةُ لا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ، فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ، إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ، فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ، فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ، قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾[٢]

---

[١] [هود : ٦٩ ، ٧٠]

[٢] [الذاريات : ٢٤ – ٢٨]

قُدْرَةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَى التَّشَكُّل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا ، فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ، فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[١]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ، وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ، قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ، فَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ، قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ، وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ، قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ، لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ

---

[١] [مريم/١٦، ١٧]

إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها [2] أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه [3] سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ [4]؟ ،

---

[1] [هود : ٧٧ - ٨١]

[2] (أُمّ الْمُؤْمِنِينَ) مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى { وَأَزْوَاجه أُمَّهَاتهمْ }(الأحزاب : ٦) أَيْ: فِي الِاحْتِرَامِ وَتَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ ، لَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا اخْتُلِفَ فِيهِ عَلَى الرَّاجِح وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْوَاحِدَةِ مِنْهُنَّ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ لِلتَّغْلِيبِ ، وَإِلَّا فَلَا مَانِعَ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهَا : أُمُّ الْمُؤْمِنَاتِ .فتح الباري لابن حجر (١ / ١٨)

[3] هُوَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامِ الْمَخْزُومِيّ ، أَخُو أَبِي جَهْل ، شَقِيقُهُ ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْح ، وَكَانَ مِنْ فُضَلَاءِ الصَّحَابَة ، وَاسْتُشْهِدَ فِي فُتُوح الشَّام . فتح الباري (١ / ١٨)

[4] قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَعَلَّ الْمُرَادَ مِنْهُ السُّؤَالُ عَنْ كَيْفِيَّةِ ابْتِدَاءِ الْوَحْيِ ، أَوْ عَنْ كَيْفِيَّةِ ظُهُورِ الْوَحْيِ . فتح الباري لابن حجر (١/ ١٩)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ [١]

[١] (الصَّلْصَلَةُ) فِي الْأَصْلِ : صَوْتُ وُقُوعِ الْحَدِيدِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ صَوْتٍ لَهُ طَنِينٌ .

فَإِنْ قِيلَ : الْمَحْمُودُ لَا يُشَبَّهُ بِالْمَذْمُومِ ، إِذْ حَقِيقَةُ التَّشْبِيهِ إِلْحَاقُ نَاقِصٍ بِكَامِلٍ ، وَالْمُشَبَّهُ الْوَحْيُ ، وَهُوَ مَحْمُودٌ ، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ صَوْتُ الْجَرَسِ ، وَهُوَ مَذْمُومٌ ، لِصِحَّةِ النَّهْيِ عَنْهُ ، وَالتَّنْفِيرِ مِنْ مُرَافَقَةِ مَا هُوَ مُعَلَّقٌ فِيهِ ، وَالْإِعْلَامُ بِأَنَّهُ لَا تَصْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُمَا ، فَكَيْفَ يُشَبَّهُ مَا فَعَلَهُ الْمَلَكُ بِأَمْرٍ تَنْفِرُ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ ؟ .

وَالْجَوَابُ : أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ فِي التَّشْبِيهِ تَسَاوِي الْمُشَبَّهِ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ فِي الصِّفَاتِ كُلِّهَا ، بَلْ وَلَا فِي أَخَصِّ وَصْفٍ لَهُ ، بَلْ يَكْفِي اشْتِرَاكُهُمَا فِي صِفَةٍ مَا ، فَالْمَقْصُودُ هُنَا بَيَانُ الْجِنْسِ ، فَذَكَرَ مَا أَلِفَ السَّامِعُونَ سَمَاعَهُ ، تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِهِمْ .

وَالْحَاصِلُ أَنَّ الصَّوْتَ لَهُ جِهَتَانِ : جِهَةُ قُوَّةٍ ، وَجِهَةُ طَنِينٍ ، فَمِنْ حَيْثُ الْقُوَّةُ وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهِ ، وَمِنْ حَيْثُ الطَّرَبُ وَقَعَ التَّنْفِيرُ عَنْهُ ، وَعُلِّلَ بِكَوْنِهِ مِزْمَارُ الشَّيْطَانِ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ عَنْهُ وَقَعَ بَعْدَ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ ، وَفِيهِ نَظَرٌ .

قِيلَ : وَالصَّلْصَلَةُ الْمَذْكُورَةُ صَوْتُ الْمَلَكِ بِالْوَحْيِ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يُرِيدُ أَنَّهُ صَوْتٌ مُتَدَارَكٌ ، يَسْمَعُهُ وَلَا يَتَبَيَّنُهُ أَوَّلَ مَا يَسْمَعُهُ حَتَّى يَفْهَمَهُ بَعْدُ .

وَقِيلَ : بَلْ هُوَ صَوْتُ حَفِيفِ أَجْنِحَةِ الْمَلَكِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي تَقَدُّمِهِ أَنْ يَقْرَعَ سَمْعَهُ الْوَحْيُ ، فَلَا يَبْقَى فِيهِ مَكَانٌ لِغَيْرِهِ ، وَلَمَّا كَانَ الْجَرَسُ لَا تَحْصُلُ صَلْصَلَتُهُ إِلَّا مُتَدَارِكَةً ، وَقَعَ التَّشْبِيهُ بِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْآلَاتِ .فتح الباري لابن حجر (١/ ٢٠)

وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ [١] فَيُفْصِمُ عَنِّي [٢] وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ [٣] وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي الْمَلَكُ رَجُلًا [٤]

---

(١) قَوْله : (وَهُوَ أَشَدّه عَلَيَّ) يُفْهَم مِنْهُ أَنَّ الْوَحْيَ كُلَّهُ شَدِيدٌ ، وَلَكِنَّ هَذِهِ الصِّفَة أَشَدُّهَا ، وَهُوَ وَاضِح ؛ لِأَنَّ الْفَهْمَ مِنْ كَلَامٍ مِثْلَ الصَّلْصَلَةِ أَشْكَلُ مِنْ الْفَهْمِ مِنْ كَلَامِ الرَّجُل بِالتَّخَاطُبِ الْمَعْهُود .
وَقِيلَ : إِنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَنْزِلُ هَكَذَا إِذَا نَزَلَتْ آيَةُ وَعِيدٍ أَوْ تَهْدِيدٍ ، وَهَذَا فِيهِ نَظَرٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَخْتَصُّ بِالْقُرْآنِ ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي حَدِيثِ يَعْلَى بْنِ أُمَيَّةَ فِي قِصَّةِ لَابِسِ الْجُبَّةِ الْمُتَضَمِّخ بِالطِّيبِ فِي الْحَجّ ، فَإِنَّ فِيهِ أَنَّهُ رَآهُ ﷺ حَالَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَغِطُّ ، وَفَائِدَةُ هَذِهِ الشِّدَّةُ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَى الْمَشَقَّةِ من زِيَادَةِ الزُّلْفَى وَالدَّرَجَات .فَتْح (١/ ٢٠)
(٢) أَيْ : يُقْلِعُ وَيَتَجَلَّى مَا يَغْشَانِي ، وَيُرْوَى بِضَمِّ أَوَّلِهِ مِنَ الرُّبَاعِيِّ ، وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي ذَرٍّ : بِضَمِّ أَوَّلِهِ ، وَفَتْح الصَّاد ، عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ .
وَأَصْل الْفَصْم : الْقَطْع ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { لَا اِنْفِصَام لَهَا } [البقرة: ٢٥٦] .
فَتْح (١/ ٢٠-٢١)
(٣) أَيْ : وَعَيْتُ عَنْهُ الْقَوْلَ الَّذِي جَاءَ بِهِ . فتح الباري لابن حجر (١/ ٢١)
(٤) التَّمَثُّلُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمِثْلِ ، أَيْ : يَتَصَوَّرُ ، وَاللَّامُ فِي الْمَلَكِ لِلْعَهْدِ ، وَهُوَ جِبْرِيلُ وَقَدْ وَقَعَ التَّصْرِيحُ بِهِ فِي رِوَايَة ابن سَعْدٍ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَلَكَ يَتَشَكَّلُ بِشَكْلِ الْبَشَرِ . فتح الباري لابن حجر (١/ ٢١)

فَيُكَلِّمُنِي ، فَأَعِي مَا يَقُولُ[١]"

---

[١] قال الحافظ في الفتح (١/ ١٩-٢٠) : وَأُورِدَ عَلَى مَا اقْتَضَاهُ الْحَدِيثُ وَهُوَ أَنَّ الْوَحْيَ مُنْحَصِرٌ فِي الْحَالَتَيْنِ ، حَالَاتٌ أُخْرَى ، إِمَّا مِنْ صِفَةِ الْوَحْيِ ، كَمَجِيئِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ ، وَالنَّفْثِ فِي الرُّوْعِ ، وَالْإِلْهَامِ ، وَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةِ ، وَالتَّكْلِيمِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِلَا وَاسِطَةٍ ، وَإِمَّا مِنْ صِفَةِ حَامِلِ الْوَحْيِ ، كَمَجِيئِهِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ ، وَرُؤْيَتِهِ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَدْ سَدَّ الْأُفُقَ .
وَالْجَوَابُ : مَنْعُ الْحَصْرِ فِي الْحَالَتَيْنِ الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمَا ، وَحَمْلُهُمَا عَلَى الْغَالِبِ ، أَوْ حَمْلُ مَا يُغَايِرُهُمَا عَلَى أَنَّهُ وَقَعَ بَعْدَ السُّؤَالِ ، أَوْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِصِفَتَيِ الْمَلَكِ الْمَذْكُورَتَيْنِ لِنُدُورِهِمَا ، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهُ لَمْ يَرَهُ كَذَلِكَ إِلَّا مَرَّتَيْنِ ، أَوْ لَمْ يَأْتِهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ بِوَحْيٍ ، أَوْ أَتَاهُ بِهِ فَكَانَ عَلَى مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، فَإِنَّهُ بَيَّنَ بِهَا صِفَةَ الْوَحْيِ لَا صِفَةَ حَامِلِهِ ، وَأَمَّا فُنُونُ الْوَحْيِ ، فَدَوِيُّ النَّحْلِ لَا يُعَارِضُ صَلْصَلَةَ الْجَرَسِ ، لِأَنَّ سَمَاعَ الدَّوِيِّ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَاضِرِينَ ، كَمَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ " يُسْمَعُ عِنْدَهُ كَدَوِيِّ النَّحْلِ " ، وَالصَّلْصَلَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَبَّهَهُ عُمَرُ بِدَوِيِّ النَّحْلِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى السَّامِعِينَ ، وَشَبَّهَهُ هُوَ ﷺ بِصَلْصَلَةِ الْجَرَسِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَقَامِهِ ، وَأَمَّا النَّفْثُ فِي الرُّوْعِ ، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى إِحْدَى الْحَالَتَيْنِ ، فَإِذَا أَتَاهُ الْمَلَكُ فِي مِثْلِ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، نَفَثَ حِينَئِذٍ فِي رُوْعِهِ ، وَأَمَّا الْإِلْهَامُ ، فَلَمْ يَقَعِ السُّؤَالُ عَنْهُ ، لِأَنَّ السُّؤَالَ وَقَعَ عَنْ صِفَةِ الْوَحْيِ الَّذِي يَأْتِي بِحَامِلٍ ، وَكَذَا التَّكْلِيمُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، وَأما الرُّؤْيَا الصَّالِحَة ، فَقَالَ ابن بَطَّالٍ : لَا تَرِدُ ، لِأَنَّ السُّؤَالَ وَقَعَ عَمَّا يَنْفَرِدُ بِهِ عَنِ النَّاسِ ، لِأَنَّ الرُّؤْيَا قَدْ يَشْرَكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ انتهى .
وَالرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ وَإِنْ كَانَتْ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ، فَهِيَ بِاعْتِبَارِ صِدْقِهَا لَا غَيْرُ ، وَإِلَّا لَسَاغَ لِصَاحِبِهَا أَنْ يُسَمَّى نَبِيًّا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ .

قَالَتْ عَائِشَةُ ﵂[١]: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ[٢] عَرَقًا "[٣]

---

[١] قال الحافظ في الفتح (١/ ٢١) : قَوْلُهُ (قَالَتْ عَائِشَةُ) هُوَ بِالْإِسْنَادِ الَّذِي قَبْلَهُ وَإِنْ كَانَ بِغَيْرِ حَرْفِ الْعَطْفِ ، كَمَا يَسْتَعْمِلُ الْمُصَنِّفُ وَغَيْرُهُ كَثِيرًا ، وَحَيْثُ يُرِيدُ التَّعْلِيقَ يَأْتِي بِحَرْفِ الْعَطْفِ ، وَنُكْتَةُ هَذَا الِاقْتِطَاعِ هُنَا ، اخْتِلَافُ التَّحَمُّلِ ، لِأَنَّهَا فِي الْأَوَّلِ أَخْبَرَتْ عَنْ مَسْأَلَةِ الْحَارِثِ ، وَفِي الثَّانِي أَخْبَرَتْ عَمَّا شَاهَدَتْ تَأْيِيدًا لِلْخَبَرِ الْأَوَّلِ .

[٢] قَوْلُهُ (لَيَتَفَصَّدُ) مَأْخُوذٌ مِنَ الْفَصْدِ ، وَهُوَ قَطْعُ الْعِرْقِ لِإِسَالَةِ الدَّمِ ، شُبِّهَ جَبِينُهُ بِالْعِرْقِ الْمَفْصُودِ ، مُبَالَغَةً فِي كَثْرَةِ الْعَرَقِ .

وَفِي قَوْلِهَا فِي " الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ " دِلَالَةٌ عَلَى كَثْرَةِ مُعَانَاةِ التَّعَبِ وَالْكَرْبِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ الْعَادَةِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الْعَرَقِ فِي شِدَّةِ الْبَرْدِ ، فَإِنَّهُ يُشْعِرُ بِوُجُودِ أَمْرٍ طَارِئٍ زَائِدٍ عَلَى الطِّبَاعِ الْبَشَرِيَّةِ .

[٣] (خ) ٢ ، (م) ٨٧ - (٢٣٣٣) ، (ت) ٣٦٣٤ ، (س) ٩٣٣ ، (حم) ٢٥٢٩١

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ : أَبْرَصَ[١] وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى أَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ[٢] فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الْأَبْرَصَ فقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي[٣] النَّاسُ، فَمَسَحَهُ[٤] فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : الْإِبِلُ ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ[٥] فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا ، فَأَتَى الْأَقْرَعَ فقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : شَعَرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ

---

[١] البَرَص : بياضٌ يصيب الجِلْد .

[٢] الابتلاء : الاختبار والامتحان بالخير أو الشر .

[٣] أَيْ : اِشْمَأَزُّوا مِنْ رُؤْيَتِي . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٦٥)

[٤] أَيْ : مَسَحَ عَلَى جِسْمه .

[٥] الْعُشَرَاء : هِيَ الْحَامِل الَّتِي أَتَى عَلَيْهَا فِي حَمْلهَا عَشْرَة أَشْهُر مِنْ يَوْم طَرَقَهَا الْفَحْل .(فتح الباري) (ج١٠ص٢٦٥)

فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : الْبَقَرُ ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا ، فَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي ، فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ ، فَمَسَحَهُ[١] فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ ، قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ ، قَالَ : الْغَنَمُ ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا[٢] فَأَنْتَجَ هَذَانِ[٣] وَوَلَّدَ هَذَا[٤] فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ الْإِبِلِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْبَقَرِ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْغَنَمِ ، ثُمَّ إِنَّهُ[٥] أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ[٦]

---

[١] أَيْ : مَسَحَ عَلَى عَيْنَيْهِ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٦٥)

[٢] أَيْ : ذَات وَلَد وَيُقَال حَامِل . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٦٥)

[٣] أَيْ : صَاحِب الْإِبِل وَالْبَقَر .

[٤] أَيْ : صَاحِب الشَّاة . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٦٥)

[٥] أَيْ : الْمَلَك .

[٦] أَيْ : فِي الصُّورَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا لَمَّا اِجْتَمَعَ بِهِ وَهُوَ أَبْرَص ، لِيَكُونَ ذَلِكَ أَبْلَغَ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ .فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٦٥)

فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي[١]فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ ، وَالْمَالَ ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ[٢]فِي سَفَرِي ، فَقَالَ : الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ ، فَقَالَ لَهُ : كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ ، فَقِيرًا ، فَأَعْطَاكَ اللهُ ؟ ، فَقَالَ : إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ[٣]فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ : رَجُلٌ مِسْكِينٌ ، وَابْنُ سَبِيلٍ ، انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ ،

---

[١] أَيْ : تَقَطَّعَتْ بِهِ الْأَسْبَابُ الَّتِي يَقْطَعُهَا فِي طَلَب الرِّزْق .فتح الباري(١٠/ ٢٦٥)

[٢] أَيْ : أَتَوَصَّل بِهِ إِلَى مُرَادِي .

[٣] الكابر : العظيم الكبير بين الناس ، والمراد أنه وَرِثه عن آبائه ، عن أجداده .

أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي ؟ ، فَقَالَ : قَدْ كُنْتُ أَعْمَى ، فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي)[١](وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي)[٢](فَخُذْ مَا شِئْتَ ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شَيْئًا أَخَذْتَهُ لِلهِ[٣]فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ[٤]وَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ ، وَسَخِطَ[٥]عَلَى صَاحِبَيْكَ ")[٦]

---

[١] (م) ٢٩٦٤ ، (خ) ٣٢٧٧

[٢] (خ) ٣٢٧٧

[٣] أَيْ : لَا أَشُقُّ عَلَيْكَ فِي رَدِّ شَيْءٍ تَطْلُبهُ مِنِّي أَوْ تَأْخُذهُ .(فتح الباري)(١٠/٢٦٥)

[٤] أَيْ : امْتُحِنْتُمْ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٦٥)

[٥] أَي : غضب .

[٦] (م) ٢٩٦٤ ، (خ) ٣٢٧٧

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَرَجَ رَجُلٌ يَزُورُ أَخًا لَهُ فِي اللهِ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى)[١](فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ مَلَكًا[٢] فَجَلَسَ عَلَى طَرِيقِهِ)[٣](فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ ، قَالَ : أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، قَالَ : هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا[٤]؟ ، قَالَ : لَا)[٥](قَالَ : فَلِمَ تَأْتِيهِ ؟)[٦](قَالَ : أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ ﷻ قَالَ : فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ ، كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ ")[٧]

---

[١] (حم) ٧٩٠٦ ، (م) ٣٨ - (٢٥٦٧)

[٢] أَيْ : أَقْعَدَهُ يَرْقُبُهُ .

[٣] (حم) ١٠٢٥٢ ، (م) ٣٨ - (٢٥٦٧)

[٤] أَيْ : تَقُومُ بِإِصْلَاحِهَا ، وَتَنْهَضُ إِلَيْهِ بِسَبَبِ ذَلِك . النووي(٨ / ٣٦٦)

[٥] (م) ٢٥٦٧ ، (حم) ٧٩٠٦

[٦] (حم) ٧٩٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٧] (م) ٣٨ - (٢٥٦٧) ، (حم) ٧٩٠٦ ، (حب) ٥٧٢

(طس) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :

" عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْ مَنْزِلِهِ سَمِعَهُ يَتَكَلَّمُ فِي الدَّاخِلِ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، دَخَلَ فَلَمْ يَرَ أَحَدًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : سَمِعْتُكَ تُكَلِّمُ غَيْرَكَ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ دَخَلْتُ الدَّاخِلَ اغْتِمَامًا بِكَلَامِ النَّاسِ مِمَّا بِي مِنَ الْحُمَّى ، فَدَخَلَ عَلَيَّ دَاخِلٌ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ بَعْدَكَ أَكْرَمَ مَجْلِسًا ، وَلَا أَحْسَنَ حَدِيثًا مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ذَلِكَ جِبْرِيلُ ، وَإِنَّ مِنْكُمْ لَرِجَالًا لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يُقْسِمُ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ "[1]

---

[1] (طس) ٢٧١٧ ، (طب) ١٢٣٢١ ، الصَّحِيحَة : ٣١٣٥

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِلْمَسَاجِدِ أَوْتَادًا ، الْمَلَائِكَةُ جُلَسَاؤُهُمْ ، إِنْ غَابُوا يَفْتَقِدُونَهُمْ ، وَإِنْ مَرِضُوا عَادُوهُمْ ، وَإِنْ كَانُوا فِي حَاجَةٍ أَعَانُوهُمْ "[1]

(حم) ، وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ النُّعْمَانِ ﷺ قَالَ :

مَرَرْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجِبْرِيلُ ﷺ جَالِسٌ مَعَهُ فِي الْمَقَاعِدِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَجَزْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ " وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: هَلْ رَأَيْتَ الَّذِي كَانَ مَعِي ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ "[2]

---

[1] (حم) ٩٤١٤ ، (ك) ٣٥٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٠١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٢٩

[2] (حم) ٢٣٧٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ ، وَهُوَ كَالْمُعْرِضِ عَنْ الْعَبَّاسِ ، فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ، فَقَالَ لِي الْعَبَّاسُ : أَلَمْ تَرَ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ كَالْمُعْرِضِ عَنِّي ؟ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ يُنَاجِيهِ ، فَقَالَ : أَوَكَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ كَانَ عِنْدَكَ أَحَدٌ ؟ ، فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ عِنْدَكَ رَجُلًا تُنَاجِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَلْ رَأَيْتَهُ يَا عَبْدَ اللهِ ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : " ذَاكَ جِبْرِيلُ ، وَهُوَ الَّذِي شَغَلَنِي عَنْكَ "[1]

---

[1] (حم) ٢٨٤٨ ، (هق) ١٣١٢٢ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

نُزُولُ جِبْرِيلَ فِي صُورَةِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيّ

(خ م) ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ﷺ قَالَ :

أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ ﷺ فَجَعَلَ يُحَدِّثُ ثُمَّ قَامَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ : " مَنْ هَذَا ؟ " ، قَالَتْ : هَذَا دِحْيَةُ[1]قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَايْمُ اللهِ مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ ، " حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ خَبَرَ جِبْرِيل "[2]

(م) ، وَعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" رَأَيْتُ جِبْرِيلَ ﷺ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ بْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ "[3]

---

[1] هُوَ ابْنُ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيُّ ، صَحَابِيٌّ جَلِيلٌ ، كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَبَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي آخِرِ سَنَةِ سِتٍّ بَعْدَ أَنْ رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ بِكِتَابِهِ إِلَى هِرَقْلَ ، وَمَاتَ دِحْيَةُ فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ . فتح الباري (ح٧)

[2] (خ) ٣٤٣٥ ، (م) ٢٤٥١

[3] (م) ١٦٧ ، (ت) ٣٦٤٩

(ش) ، وَعَنْ عَامِرٍ الشعبي قَالَ :

شَبَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْ أُمَّتِهِ فَقَالَ : " دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ يُشْبِهُ جِبْرِيلَ ، وَعُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ يُشْبِهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ، وَعَبْدُ الْعُزَّى يُشْبِهُ الدَّجَّالَ "[١]

[١] (ش) ٣٢٣٢٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٣٦٢ ، والصحيحة : ١٨٥٧

بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ تَرَى الْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ، فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾[2]

---

(١) [الأنفال/٤٨]

(٢) [الجن/٨]

(خ م د حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيكَةِ [بِاللَّيْلِ][١]فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ [وَارْغَبُوا إِلَيْهِ][٢]فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا[٣]وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ ، أَوْ نُبَاحَ الْكَلْبِ بِاللَّيْلِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا ")[٤]

وفي رواية[٥]: " إِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ ، أَوْ نُبَاحَ الْكَلْبِ بِاللَّيْلِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَإِنَّهُنَّ يَرَيْنَ مَا لَا تَرَوْنَ "

---

[١] (حم) ٨٧٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٨٣ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (حم) ٨٢٥١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٨٣ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] كَانَ السَّبَبُ فِيهِ رَجَاءُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى دُعَائِهِ ، وَاسْتِغْفَارِهِمْ لَهُ ، وَشَهَادَتِهِمْ لَهُ بِالْإِخْلَاصِ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٨٦)

[٤] (خ) ٣١٢٧ ، (م) ٢٧٢٩

[٥] (د) ٥١٠٣ ، (حم) ١٤٣٢٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٨٤

ضَخَامَةُ أَجْسَامِهِم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾[٢]

(د) ، وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ[٣] مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ[٤] "[٥]

---

[١] [المدثر/٢٦-٣٠]

[٢] [الحاقة : ١٧]

[٣] العَاتِق : مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ إِلَى أَصْل الْعُنُق . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٤)

[٤] أَيْ : مَسِيرَة سَبْع مِائَة عَام بِالْفَرَسِ الْجَوَاد ، كَمَا فِي خَبَر آخَر ، فَمَا ظَنُّك بِطُولِهِ ، وَعِظَمِ جُثَّته .عون المعبود(ج١٠ص٢٤٤)

[٥] (د) ٤٧٢٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٥٤ ، الصَّحِيحَة : ١٥١

(طس) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ اللهَ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكٍ[١] قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ[٢] وعُنُقُهُ مُنْثَنٍ تَحْتَ الْعَرْشِ ، وَهو يَقُولُ : سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا ، فَرَدَّ عَلَيْهِ : لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ[٣] مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا "[٤]

---

[١] أَيْ : أذن لي أن أحدث عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى ، يعني عن ملك في صورة ديك ، وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية " إن الله تعالى مَلَكا في السماء يقال له الديك إلخ " . فيض القدير (ج٢ص ٢٦٣)

[٢] أَيْ : وصلتا إليها وخرقتاها من جانبها الآخر .

قال في الصحاح : مرَقَ السهمُ : خرج من الجانب الآخر . (فيض القدير)

[٣] أَيْ : لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي (من حلف بي كاذبا) .فيض

[٤] (طس) ٧٣٢٤ ، (ك) ٧٨١٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧١٤ ، الصَّحِيحَة : ١٥٠ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٨٣٩

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ[1]:)[2](جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي ، نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي[3] فَنُودِيتُ)[4](فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ نُودِيتُ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي)[5](فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ[6] قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ عَلَى عَرْشٍ[7] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[8]

---

[1] (فَتْرَةِ الْوَحْيِ) أَيْ : اِحْتِبَاسِ الْوَحْيِ عَنْ النُّزُولِ.تحفة الأحوذي(ج٨ص ١٩٩)

[2] (م) ١٦١ ، (خ) ٤٦٤١

[3] أَيْ : صِرْت فِي بَاطِنه . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٨٩)

[4] (م) ١٦١ ، (خ) ٤٦٣٨

[5] (م) ١٦١

[6] هُوَ جَبْرَائِيلُ ، حِينَ أَتَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبّك الَّذِي خَلَقَ ﴾ ثُمَّ إِنَّهُ حَصَلَ بَعْدَ هَذَا فَتْرَةٌ ، ثُمَّ نَزَلَ الْمَلَكُ بَعْدَ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[7] (م) ١٦١

[8] (خ) ٣٠٦٦

(فَلَمَّا رَأَيْتُهُ)[١](أَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ)[٢](حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ)[٣]

(فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[٤]وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا[٥]قَالَ : فَدَثَّرُونِي ، وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا)[٦]

---

[١] (حم) ١٥٠٧٥

[٢] (م) ١٦١

[٣] (خ) ٣٠٦٦

[٤] (خ) ٤٦٤١ ، و(زَمِّلُونِي) أَيْ : لُفُّونِي ، يُقَالُ : زَمَّلَهُ فِي ثَوْبِهِ إِذَا لَفَّهُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[٥] فِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْفَزِعِ الْمَاءُ لِيَسْكُنَ فَزَعُه .النووي(١ / ٢٨٩)

[٦] (خ) ٤٦٣٨ ، (م) ١٦١

(وَأُنْزِلَ عَلَيَّ : ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ[١] قُمْ فَأَنْذِرْ[٢] وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ[٣] وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ[٤] وَالرُّجْزَ[٥] فَاهْجُرْ ﴾)[٦]

---

[١] أَيْ : أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُتَدَثِّرُ ، وأُدْغِمَتْ التَّاءُ فِي الدَّالِ ، أَيْ : الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مُدَّثِّرًا لِقَوْلِهِ ﷺ : " دَثِّرُونِي" .تحفة(٨ / ١٩٩)

[٢] أَيْ: حَذِّرْ مِنَ الْعَذَابِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ . فتح الباري - (ح٤)

[٣] أَيْ : عَظِّمْ رَبَّكَ عَمَّا يَقُولُهُ عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[٤] (وَثِيَابك فَطَهِّرْ) أَيْ : مِنَ النَّجَاسَةِ .

وَقِيلَ : الثِّيَابُ : النَّفْسُ ، وَتَطْهِيرُهَا : اجْتِنَابُ النَّقَائِصِ .فتح الباري (ح٤)

[٥] الرُّجْز هُنَا : الْأَوْثَان ، أَيْ : اُتْرُكْ الْأَوْثَانَ وَلَا تَقْرَبْهَا ، وَالْمَعْنَى : اُتْرُكْ كُلَّ مَا أَوْجَبَ لَك الْعَذَابَ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ لَا يَلْزَمُ تَلَبُّسُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[٦] (خ) ٤٦٤٠ ، (م) ١٦١

(قَالَ : ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ[١] وَتَتَابَعَ[٢] ")[٣]

[١] أَيْ : اِسْتَمَرَّ نُزُوله . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٣٠)

[٢] قال النووي : قَوْل " إِنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ قَوْله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ " ضَعِيف ، بَلْ بَاطِل ، وَالصَّوَاب أَنَّ أَوَّلَ مَا أُنْزِلَ عَلَى الْإِطْلَاق : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبّك ﴾ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث عَائِشَة ﵂ وَأَمَّا ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ فَكَانَ نُزُولهَا بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة ، عَنْ جَابِر ، وَالدَّلَالَة صَرِيحَة فِيهِ فِي مَوَاضِع ، مِنْهَا قَوْله: (وَهُوَ يُحَدِّث عَنْ فَتْرَة الْوَحْي ، إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَمِنْهَا قَوْله ﷺ : " فَإِذَا الْمَلَك الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاء " ، ثُمَّ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَمِنْهَا قَوْله : " ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْي " ، يَعْنِي : بَعْد فَتْرَته ، فَالصَّوَابُ : أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ ﴿ اِقْرَأْ ﴾ وَأَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ : أَوَّلُ مَا نَزَلَ الْفَاتِحَة ، فَبُطْلَانه أَظْهَر مِنْ أَنْ يُذْكَر ، وَاللهُ أَعْلَم . النووي (ج١ص٢٨٩)

[٣] (خ) ٤٦٤٢ ، (م) ١٦١

الْمَلَائِكَة لَهَا أَجْنِحَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الْحَمْدُ للهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاث وَرُبَاعَ ، يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١]

[١] [فاطر : ١]

(خ م ت حم) ،وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - أَنّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[١](قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[٢](رَأَى جِبْرِيلَ - عليه السلام - فِي حُلَّةٍ[٣]مِنْ رَفْرَفٍ[٤])[٥](أَخْضَرٍ)[٦](مُعَلَّقٌ بِهِ الدُّرُّ)[٧](قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[٨](وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ)[٩](يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ")[١٠]

---

[١] [النجم/٩-١١]

[٢] (م) ١٧٣

[٣] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[٤] (رَفْرَفٍ) أَيْ : دِيبَاجٍ رَقِيقٍ ، حَسُنَتْ صَنْعَتُهُ ، جَمْعُهُ رَفَارِفَ . تحفة الأحوذي

[٥] (ت) ٣٢٨٣

[٦] (خ) ٣٠٦١ ، (حم) ٣٨٦٣

[٧] (حم) ٣٨٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (ت) ٣٢٨٣ ، (حم) ٣٧٤٠

[٩] (خ) ٤٥٧٦ ، (م) ١٧٤

[١٠] (هق في دلائل النبوة) ٦٦٨ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣٤٨٥ ، (حم) ٤٣٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ ت جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ[١] ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[٢] لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ[٣] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ[٤] يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[٥]

---

[١] أَيْ : إِذَا حَكَمَ اللهُ ﷻ بِأَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[٢] (خُضْعَانًا) مِنْ الْخُضُوعِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى خَاضِعِينَ .(فتح)(ج ١٣ / ص ٣٤٣)

[٣] أَيْ : كَلِمَاتُهُ الْمَسْمُوعَةَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[٤] هُوَ مِثْل قَوْله فِي بَدْء الْوَحْي : " صَلْصَلَة كَصَلْصَلَةِ الْجَرَس " ، وَهُوَ صَوْت الْمَلَكِ بِالْوَحْيِ ، وَأَرَادَ أَنَّ التَّشْبِيهَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنًى وَاحِد ، فَالَّذِي فِي بَدْء الْوَحْي هَذَا ، وَالَّذِي هُنَا جَرُّ السِّلْسِلَةِ مِنْ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ ، الَّذِي هُوَ الْحَجَر الْأَمْلَس ، يَكُون الصَّوْت النَّاشِئ عَنْهُمَا سَوَاء . (فتح)(ج ١٣/ ص ٣٤٣)

[٥] أَيْ : كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبهمْ وَأُزِيلَ ، فَالتَّفْزِيع : إِزَالَة الْفَزَع .عون(٩/ ١٢)

قَالُوا[١]: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ، قَالُوا : الْحَقَّ[٢]وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)[٣]

(قَالَ : وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ[٤])[٥](فَيَسْمَعُ مُسْتَرِقُ السَّمْعِ الْكَلِمَةَ ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ)[٦](فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ)[٧]

---

(١) أَيْ : سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

(٢) أَيْ : قَالَ اللهُ الْقَوْلَ الْحَقَّ ، والْمُجِيبُونَ : هُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، كَجَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَغَيْرِهِمَا ، ففِي حَدِيثِ اِبْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ " إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَاةِ ، فَيُصْعَقُونَ ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ ، فَإِذَا جَاءَ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ : يَا جَبْرَائِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّك ؟ ، فَيَقُولُ : الْحَقَّ ، فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ " .تحفة(٨ / ٦٧)

(٣) (خ) ٧٠٤٣ ، (جة) ١٩٤

(٤) أَيْ : لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

(٥) (ت) ٣٢٢٣

(٦) (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

(٧) (خ) ٤٤٢٤ ، (جة) ١٩٤

(وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ[١])[٢](إِلَى الَّذِي يَلِيهِ ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُلْقَى عَلَى فَمْ السَّاحِرِ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ)[٣](فَيُقَالُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ؟ ، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ)[٤](الَّتِي سُمِعَتْ مِنْ السَّمَاءِ ")[٥]

---

[١] قَوْله : (فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَاب إِلَخْ) يَقْتَضِي أَنَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ يَقَعُ عَلَى حَدٍّ سَوَاء ، وَالْحَدِيثُ الْآخَرُ يَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي يَسْلَمُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يُدْرِكُهُ الشِّهَاب .(فتح)(ج١٣ص٣٤٣)

[٢] (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

[٣] (خ) ٤٤٢٤ ، (جة) ١٩٤

[٤] (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

[٥] (جة) ١٩٤ ، (خ) ٤٥٢٢

(خ م س حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(جِيءَ بِأَبِي يَوْمَ أُحُدٍ قَدْ مُثِّلَ بِهِ ، حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَدْ سُجِّيَ ثَوْبًا ، فَذَهَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ)[1](الثَّوْبَ)[2](فَنَهَانِي قَوْمِي ، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ)[3](الثَّوْبَ)[4](فَنَهَانِي قَوْمِي ، " فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرُفِعَ ")[5](فَلَمَّا رُفِعَ)[6](جَعَلْتُ أَبْكِي)[7](وَجَعَلَتْ عَمَّتِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرٍو تَبْكِي)[8](" فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ بَاكِيَةٍ أَوْ صَائِحَةٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ " ، فَقَالُوا : ابْنَةُ عَمْرٍو ،

---

[1] (خ) ١٢٣١ ، (م) ١٢٩ - (٢٤٧١)

[2] (خ) ١١٨٧ ، (م) ١٢٩ - (٢٤٧١)

[3] (خ) ١٢٣١ ، (م) ١٢٩ - (٢٤٧١)

[4] (خ) ١١٨٧ ، (م) ١٢٩ - (٢٤٧١)

[5] (خ) ١٢٣١ ، (م) ١٢٩ - (٢٤٧١)

[6] (س) ١٨٤٢

[7] (خ) ٣٨٥٢

[8] (حم) ١٤٢٢٣ ، (خ) ١١٨٧

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَلِمَ تَبْكِي ؟)[١](مَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ ")[٢]

[١] (م) ١٢٩ - (٢٤٧١) ، (خ) ٢٦٦١

[٢] (خ) ١١٨٧ ، (م) ١٣٠ - (٢٤٧١)

(م ت د هب) ، وَعَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ :

(كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ ، إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ ﷺ)[1](فَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي ؟ ، قَالَ : حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ ؟ ، قَالَ : لَا ، مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ ، قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا)[2](يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا)[3](سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا)[4](مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ ،

---

[1] (د) ٣٦٤١ ، (جة) ٢٢٣

[2] (ت) ٢٦٨٢ ، (جة) ٢٢٣

[3] (د) ٣٦٤١ ، (حب) ٨٤

[4] (م) ٣٨ - (٢٦٩٩)

وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا)[1](لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يَصْنَعُ[2])[3]

(وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ[4] وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ[5]

إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ،

---

[1] (د) ٣٦٤١ ، (ت) ٢٦٨٢ ، (م) ٣٨ - (٢٦٩٩)

[2] مَعْنَاهُ أَنَّهَا تَتَوَاضَع لِطَالِبِهِ تَوْقِيرًا لِعِلْمِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ } أَيْ : تَوَاضَعْ لَهُمَا ، أَوْ الْمُرَاد الْكَفّ عَنْ الطَّيَرَان وَالنُّزُول لِلذِّكْرِ ، أَوْ مَعْنَاهُ الْمَعُونَةُ وَتَيْسِيرُ الْمُؤْنَةِ بِالسَّعْيِ فِي طَلَبه ، أَوْ الْمُرَادُ تَلْيِينُ الْجَانِبِ وَالِانْقِيَادِ ، وَالْفَيْءِ عَلَيْهِ بِالرَّحْمَةِ وَالِانْعِطَاف ، أَوْ الْمُرَادُ حَقِيقَتُهُ وَإِنْ لَمْ تُشَاهَدْ ، وَهِيَ فَرْشُ الْجَنَاحِ وَبَسْطُهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ لِتَحْمِلَهُ عَلَيْهَا وَتُبَلِّغهُ مَقْعَدَهُ مِنْ الْبِلَاد . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٣٧)

[3] (هب) ١٦٩٦ ، (ت) ٣٥٣٦ ، (س) ١٥٨ ، (د) ٣٦٤١ ، (حب) ١٣١٩ انظر صحيح الجامع : ٦٢٩٧ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ٧٠

[4] خُصَّ لِدَفْعِ إِيهَامِ أَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَشْمَلُ مَنْ فِي الْبَحْرِ .تحفة (٦ / ٤٨١)

[5] قَالَ الْقَاضِي : شَبَّهَ الْعَالِمَ بِالْقَمَرِ ، وَالْعَابِدَ بِالْكَوَاكِبِ، لِأَنَّ كَمَالَ الْعِبَادَةِ وَنُورَهَا لَا يَتَعَدَّى مِنْ الْعَابِدِ ، وَنُورُ الْعَالِمِ يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِهِ .تحفة الأحوذي(٦/٤٨١)

إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ[1] ")[2]

[1] أَيْ : أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ مِنْ مِيرَاثِ النُّبُوَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٨١)

[2] (ت) ٢٦٨٢ ، (د) ٣٦٤١ ، (جة) ٢٢٣

قُوَّةُ الْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ، عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ، وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ، إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ، فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾[٣]

---

[١] [النجم : ٣ - ١٠]

[٢] [التكوير : ١٥ - ٢١]

[٣] [يس : ٢٨ ، ٢٩]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ، قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ

قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ، وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ

فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ

وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ، وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ

مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ، قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ، وَاتَّقُوا اللهَ وَلَا تُخْزُونِ ، قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ

الْعَالَمِينَ ، قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ، لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي

سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ، فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا

وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ﴾[٢]

---

[١] [الحجر : ٦١ - ٧٤]

[٢] [التحريم/٦]

(ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[1](إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ)[2](لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ)[3](فَإِنْ أَنْبَأْتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ)[4](قَالَ : " سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عليه السلام عَلَى بَنِيهِ ، لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ ")[5](فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، وقَالُوا: ذَلِكَ لَكَ ، قَالَ : " فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُم ")[6] (قَالُوا : أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ ؟ ، قَالَ : " تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ " ،

---

[1] (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

[2] (حم) ٢٤٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حم) ٢٥١٤ ، الصَّحِيحَة : ١٨٧٢ ، وصححه أحمد شاكر في (حم) ٢٥١٤

[4] (حم) ٢٤٨٣

[5] (حم) ٢٥١٤

[6] (حم) ٢٥١٤

قَالُوا : أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ ، وَكَيْفَ تُذْكِرُ ؟ ، قَالَ : " يَلْتَقِي الْمَاءَانِ ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَتْ ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ آنَثَتْ " ، قَالُوا : صَدَقْتَ)[1](فَأَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ؟ ، قَالَ : " فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ﷺ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَطَالَ سَقَمُهُ ، فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا ")[2]

---

[1] (حم) ٢٤٨٣

[2] (حم) ٢٥١٤

وفي رواية : (كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا[١] فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا[٢] يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا[٣]")[٤] (فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ")[٥] (قَالُوا : أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ ؟ ، قَالَ : " مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ ﷻ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ ، بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ[٦] مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ ، يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ " ، قَالُوا : فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ ؟)[٧]

---

[١] (عِرْق النَّسَا) : وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ ، وَيَنْزِلُ مِنْ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ عَلَى الْفَخِذِ ، وَرُبَّمَا اِمْتَدَّ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى الْكَعْبِ ، وَالنَّسَا : وَرِيدٌ يَمْتَدُّ عَلَى الْفَخِذِ مِنْ الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٢] أَيْ : مِنْ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٣] أَيْ : لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٤] (ت) ٣١١٧ ، (حم) ٢٤٨٣

[٥] (حم) ٢٥١٤

[٦] (الْمَخَارِيقُ) : جَمْعُ مِخْرَاقٍ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ ثَوْبٌ يُلَفُّ وَيَضْرِبُ بِهِ الصِّبْيَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا آلَةً تَزْجُرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ السَّحَابَ .تحفة(٧ / ٤٤٤)

[٧] (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

(قَالَ : " زَجْرُهُ السَّحَابَ إِذَا زَجَرَهُ[١] حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ أَمَرَه ")[٢]

(قَالُوا : صَدَقْتَ، إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ ؟ ، قَالَ : " جِبْرِيلُ عليه السلام " ، قَالُوا : جِبْرِيلُ ؟ ، ذَاكَ عَدُوُّنَا الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ ، لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلَ ، الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ)[٣](لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ)[٤].

---

[١] (إِذَا زَجَرَهُ) أَيْ : إِذَا سَاقَهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا } يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ السَّحَابَ ، أَيْ : تَسُوقُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٢] (ت) ٣١١٧

[٣] (حم) ٢٤٨٣

[٤] (حم) ٢٥١٤

الْمَلَائِكَةُ لَا يَعْصُونَ اللهَ مُطْلَقًا

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[١]

[١] [التحريم/٦]

الْمَلَائِكَةُ يَخَافُونَ كَثِيرًا مِنَ اللهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَللهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ، يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ، وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾[3]

---

(١) ، [الرعد/١٣]

(٢) [النحل: ٤٩، ٥٠]

(٣) [الأنبياء: ٢٦ - ٢٨]

(طس) ، وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى[1] وَجِبْرِيلُ كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللهِ "[2]

(حم) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ عليه السلام : " مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ ؟ قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ "[3]

---

[1] (الْمَلَأُ الْأَعْلَى) أَيْ : الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَالْمَلَأُ هُمْ الْأَشْرَافُ الَّذِينَ يَمْلَئُونَ الْمَجَالِسَ وَالصُّدُورَ عَظَمَةً وَإِجْلَالًا ، وَوُصِفُوا بِالْأَعْلَى إِمَّا لِعُلُوِّ مَكَانِهِمْ ، وَإِمَّا لِعُلُوِّ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٨١)

[2] (طس) ٤٦٧٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٦٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٨٩

[3] (حم) ١٣٣٦٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٥١١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٦٤

الْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْب

(م ت س جة حم) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" وَاعَدَ جِبْرِيلُ عليه السلام رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي سَاعَةٍ يَأتِيهِ فِيهَا ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأتِهِ ، وَفِي يَدِهِ ﷺ عَصًا ، فَأَلْقَاهَا مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: مَا يُخْلِفُ اللهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ)[1](فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ بِجِبْرِيلَ قَائِمٌ عَلَى الْبَابِ)[2](فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَاعَدْتَنِي فَجَلَسْتُ لَكَ ، فَلَمْ تَأتِ)[3](فَقَالَ جِبْرِيلُ : لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ تِمْثَالُ)[4](رَجُلٍ[5])[6]

---

[1] (م) ٢١٠٤

[2] (جة) ٣٦٥١ ، (حم) ٢٥١٤٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[3] (م) ٢١٠٤

[4] (ت) ٢٨٠٦ ، (د) ٤١٥٨

[5] أَيْ : صُورَةُ رَجُلٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١١٨)

[6] (حم) ٨٠٣٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٥٦

(- وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامُ[١] سِتْرٍ فِيهِ تَمَاثِيلُ[٢] وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ - فَمُرْ بِرَأْسِ التِّمْثَالِ الَّذِي بِالْبَابِ فَلْيُقْطَعْ، فَلْيُصَيَّرْ[٣] كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ[٤])[٥]

---

[١] الْقِرَامُ : سِتْرٌ رَقِيقٌ ذُو أَلْوَانٍ ، ، وَقِيلَ : الْقِرَامُ السِّتْرُ الرَّقِيقُ وَرَاءَ السِّتْرِ الْغَلِيظِ ، وَلِذَلِكَ أُضِيفَ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١١٨)

[٢] أَيْ : تَصَاوِيرُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١١٨)

[٣] أَيْ : التِّمْثَال الْمُقَطَّع رَأْسه . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٩٥)

[٤] لِأَنَّ الشَّجَرَ وَنَحْوَه مِمَّا لَا رُوحَ فِيهِ لَا يَحْرُمُ صَنْعَتُهُ وَلَا التَّكَسُّبُ بِهِ ، مِنْ غَيْرِ فَرْقٍ بَيْن الشَّجَرَةِ الْمُثْمِرَة وَغَيْرهَا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٩٥)
وقال الألباني في آداب الزفاف ص١١٩ : هذا نص صريح في أن التغيير الذي يَحِلُّ به استعمال الصورة إنما هو الذي يأتي على معالم الصورة فيغيرها ، بحيث أنه يجعلها في هيئة أخرى . أ . هـ

[٥] (ت) ٢٨٠٦ ، (د) ٤١٥٨

وفي رواية : (وَمُرْ بِالسِّتْرِ أَنْ تُقْطَعَ رُءُوسُهَا ، أَوْ)[١](يُجْعَلْ مِنْهُ وِسَادَتَيْنِ مُنْتَبَذَتَيْنِ[٢]تُوطَآنِ[٣])[٤](أَوْ تُجْعَلَ بِسَاطًا يُوطَأُ)[٥] (وَمُرْ بِالْكَلْبِ فَلْيُخْرَجْ)[٦](فَإِنَّا مَعْشَرَ الْمَلَائِكَةِ لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ)[٧] (كَلْبٌ ،

---

[١] (س) ٥٣٦٥ ، (ت) ٢٨٠٦

[٢] أَيْ : مَطْرُوحَتَيْنِ مَفْرُوشَتَيْنِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١١٨)

[٣] أَيْ : تُهَانَانِ بِالْوَطْءِ عَلَيْهِمَا وَالْقُعُودِ فَوْقَهُمَا وَالِاسْتِنَادِ عَلَيْهِمَا ، وَأَصْلُ الْوَطْءِ : الضَّرْبُ بِالرِّجْلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١١٨)
قَالَ الْقَارِي : وَالْمُرَاد بِقَطْعِ السِّتْر : التَّوَصُّلُ إِلَى جَعْله وِسَادَتَيْنِ كَمَا هُوَ ظَاهِر مِنْ الْحَدِيث، فَيُفِيدُ جَوَازَ اِسْتِعْمَالِ مَا فِيهِ الصُّورَةُ بِنَحْوِ الْوِسَادَة وَالْفِرَاش ، وَالْبِسَاط . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٩٥)

[٤] (ت) ٢٨٠٦ ، (د) ٤١٥٨

[٥] (س) ٥٣٦٥ ، (حم) ٨٠٦٥

[٦] (ت) ٢٨٠٦ ، (د) ٤١٥٨

[٧] (س) ٥٣٦٥ ، (جة) ٣٦٥١

وَلَا صُورَةٌ أَوْ تَمَاثِيلُ[(١)])[(١)]

---

(١) قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ : تَصْوِيرُ صُورَةِ الْحَيَوَانِ حَرَامٌ شَدِيدُ التَّحْرِيمِ وَهُوَ مِنَ الْكَبَائِرِ ، لِأَنَّهُ مُتَوَعَّدٌ عَلَيْهِ بِهَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ الْمَذْكُورِ فِي الْأَحَادِيثِ ، وَسَوَاءٌ صَنَعَهُ بِمَا يُمْتَهَنُ ، أَوْ بِغَيْرِهِ ، فَصَنْعَتُهُ حَرَامٌ بِكُلِّ حَالٍ ، لِأَنَّ فِيهِ مُضَاهَاةً لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَ، ى وَسَوَاءٌ مَا كَانَ فِي ثَوْبٍ أو بِسَاطٍ أو دِرهمٍ أَوْ دِينَارٍ أَوْ فَلْسٍ ، أَوْ إِنَاءٍ ، أَوْ حَائِطٍ ، أَوْ غَيْرِهَا .

وَأَمَّا تَصْوِيرُ صُورَةِ الشَّجَرِ وَرِحَالِ الْإِبِلِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ فِيهِ صُورَةُ حَيَوَانٍ فَلَيْسَ بِحرَامٍ ، هَذَا حُكْمُ نَفْسِ التَّصْوِيرِ .

وَأَمَّا اتِّخَاذُ الْمُصَوَّرِ فِيهِ صُورَةَ حَيَوَانٍ ، فَإِنْ كَانَ مُعَلَّقًا عَلَى حَائِطٍ ، أَوْ ثَوْبًا مَلْبُوسًا أَوْ عِمَامَة ونحو ذلك مما لا يُعَدُّ مُمْتَهَنًا ، فَهُوَ حَرَامٌ .

وَإِنْ كَانَ فِي بِسَاطٍ يُدَاس ، وَمِخَدَّةٍ ، وَوِسَادَةٍ وَنَحْوِهَا مِمَّا يُمْتَهَنُ ، فَلَيْسَ بِحرَامٍ وَلَكِنْ هَلْ يَمْنَعُ دُخُولَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ ذَلِكَ الْبَيْتَ ؟ ، فِيهِ كَلَامٌ .

وَلَا فَرْق فِي هَذَا كُلِّه بَيْن مَا لَهُ ظِلّ وَمَا لَا ظِلّ لَهُ، هَذَا تَلْخِيص مَذْهَبِنَا فِي الْمَسْأَلَةِ وَبِمَعْنَاهُ قَالَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الثَّوْرِيّ ، وَمَالِكٍ ، وَأَبِي حَنِيفَةَ وَغَيْرِهِمْ .

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : إِنَّمَا يُنْهَى عَمَّا كَانَ لَهُ ظِلٌّ ، وَلَا بَأْس بِالصُّوَرِ الَّتِي لَيْس لَهَا ظِلٌّ ، وَهَذَا مَذْهَبٌ بَاطِلٌ ، فَإِنَّ السِّتْرَ الَّذِي أَنْكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الصُّورَةَ فِيهِ ، لَا يَشُكُّ أَحَدٌ أَنَّهُ مَذْمُومٌ ، وَلَيْس لِصُورَتِهِ ظِلٌّ ، مَعَ بَاقِي الْأَحَادِيثِ الْمُطْلَقَةِ فِي كُلِّ صُورَةٍ وَقَالَ الزُّهْرِيُّ : النَّهْيُ فِي الصُّورَةِ عَلَى الْعُمُومِ =

(فَفَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [٢]وَكَانَ ذَلِكَ الْكَلْبُ جَرْوًا لِلْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ تَحْتَ نَضَدٍ[٣]لَهُ)[٤](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : : يَا عَائِشَةُ مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ هَاهُنَا ؟ " ، فَقَالَتْ : وَاللهِ مَا دَرَيْتُ ،

وَكَذَلِكَ اِسْتِعْمَالُ مَا هِيَ فِيهِ ، وَدُخُولُ الْبَيْتِ الَّذِي هِيَ فِيهِ ، سَوَاءٌ كَانَتْ رَقْمًا فِي ثَوْب ، أَوْ غَيْرَ رَقْم ، وَسَوَاءٌ كَانَتْ فِي حَائِطٍ ، أَوْ ثَوْبٍ ، أَوْ بِسَاطٍ مُمْتَهَنٍ ، أَوْ غَيْرِ مُمْتَهَنٍ ، عَمَلًا بِظَاهِرِ الْأَحَادِيث ، لَا سِيَّمَا حَدِيثُ النُّمْرُقَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ مُسْلِمٌ ، وَهَذَا مَذْهَبٌ قَوِيّ .

وقال آخَرُونَ : يَجُوزُ مِنْهَا مَا كَانَ رَقْمًا فِي ثَوْبٍ ، سَوَاءٌ امْتُهِنَ أَمْ لَا ، وَسَوَاءٌ عُلِّقَ فِي حَائِط أَمْ لَا ، وَكَرِهُوا مَا كَانَ لَهُ ظِلٌّ ، أَوْ كَانَ مُصَوَّرًا فِي الْحِيطَانِ وَشِبْهِهَا ، سَوَاءٌ كَانَ رَقْمًا أَوْ غَيْرَهُ ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ فِي بَعْضِ أَحَادِيثِ الْبَابِ : " إِلَّا مَا كَانَ رَقْمًا فِي ثَوْب " ، وَهَذَا مَذْهَبُ الْقَاسِمِ بْن مُحَمَّد .

وَأَجْمَعُوا عَلَى مَنْعِ مَا كَانَ لَهُ ظِلٌّ ، وَوُجُوبُ تَغْيِيرِهِ .

قَالَ الْقَاضِي : إِلَّا مَا وَرَدَ فِي اللَّعِبِ بِالْبَنَاتِ لِصِغَارِ الْبَنَاتِ ، وَالرُّخْصَةِ فِي ذَلِكَ .

شرح النووي على مسلم - (ج ١٤ / ص ٨٢)

[١] (م) ٢١٠٤ ، (جة) ٣٦٥١

[٢] أَيْ : جَمِيعَ مَا ذُكِرَ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١١٨)

[٣] النَّضَد : هُوَ السَّرِيرُ الَّذِي تُنْضَدُ عَلَيْهِ الثِّيَاب ، أَيْ : يُجْعَلُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١١٨)

[٤] (ت) ٢٨٠٦ ، (د) ٤١٥٨

" فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ)[١](ثُمَّ أَمَرَ بِالْكِلَابِ حِينَ أَصْبَحَ فَقُتِلَتْ ")[٢]

(م) ، وَعَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

" أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَاجِمًا[٣]" ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَقَدْ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ مُنْذُ الْيَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ ، فَلَمْ يَلْقَنِي ، أَمَا وَاللهِ مَا أَخْلَفَنِي ، قَالَتْ : فَظَلَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ ، ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ نَضَدٍ لَنَا ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ[٤] مَكَانَهُ[٥]فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ ،

---

[١] (م) ٢١٠٤

[٢] (حم) ٢٥١٤٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره .

[٣] الواجِم : هُوَ السَّاكِت ، الَّذِي يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْهَمُّ وَالْكَآبَة . شرح النووي(٥ / ٢٣٤)

[٤] أَيْ : رَشَّ أَوْ غَسَلَ غَسْلًا خَفِيفًا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٩٤)

[٥] أَيْ : مكانَ مَرْقَدِ الْجِرْو . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٩٤)

قَالَ : أَجَلْ ، وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ[١] فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَأْمُرُ بِقَتْلِ كَلْبِ الْحَائِطِ[٢] الصَّغِيرِ ، وَيَتْرُكُ كَلْبَ الْحَائِطِ الْكَبِيرِ[٣]"[٤]

---

[١] أَيْ : صُورَة ذِي رُوحٍ . شرح سنن النسائي - (ج ٦ / ص ٣٥)

[٢] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ . كذا في النِّهَايَةِ .

[٣] فَرَّقَ بَيْن الْحَائِطَيْنِ ، لِأَنَّ الْكَبِيرَ تَدْعُو الْحَاجَةُ إِلَى حِفْظِ جَوَانِبه ، وَلَا يَتَمَكَّنُ النَّاظُورُ مِنْ الْمُحَافَظَةِ عَلَى ذَلِكَ ، بِخِلَافِ الصَّغِير، وَالْأَمْرُ بِقَتْلِ الْكِلَابِ مَنْسُوخٌ . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٢٠٦)

[٤] (م) ٢١٠٥ ، (د) ٤١٥٧

الْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ صُورَة

(خ م) ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ(١) "(٢)

---

(١) قَالَ الْعُلَمَاء : سَبَبُ اِمْتِنَاعِهِمْ مِنْ بَيْتٍ فِيهِ صُورَة ، كَوْنُهَا مَعْصِيَةً فَاحِشَة ، وَفِيهَا مُضَاهَاةٌ لِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى ، وَبَعْضُهَا فِي صُورَةِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ تَعَالَى ، وَسَبَبُ اِمْتِنَاعِهِمْ مِنْ بَيْتٍ فِيهِ كَلْب ، لِكَثْرَةِ أَكْلِهِ النَّجَاسَات ، وَلِأَنَّ بَعْضَهَا يُسَمَّى شَيْطَانًا كَمَا جَاءَ بِهِ الْحَدِيث ، وَالْمَلَائِكَةُ ضِدُّ الشَّيَاطِين، وَلِقُبْحِ رَائِحَةِ الْكَلْب ، وَالْمَلَائِكَةُ تَكْرَهُ الرَّائِحَةَ الْقَبِيحَة ، وَلِأَنَّهَا مَنْهِيٌّ عَنْ اِتِّخَاذهَا ؛ فَعُوقِبَ مُتَّخِذُهَا بِحِرْمَانِهِ دُخُولَ الْمَلَائِكَةِ بَيْتَه ، وَصَلَاتُهَا فِيهِ ، وَاسْتِغْفَارُهَا لَهُ ، وَتَبْرِيكُهَا عَلَيْهِ وَفِي بَيْتِه ، وَدَفْعِهَا أَذَى الشَّيْطَانِ ، وَهَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَة ، هُمْ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالتَّبْرِيكِ وَالِاسْتِغْفَار ، وَأَمَّا الْحَفَظَةُ ، فَيَدْخُلُونَ فِي كُلِّ بَيْت ، وَلَا يُفَارِقُونَ بَنِي آدَمَ فِي كُلِّ حَال ، لِأَنَّهُمْ مَأْمُورُونَ بِإِحْصَاءِ أَعْمَالِهِمْ وَكِتَابَتِهَا .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَإِنَّمَا لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ أَوْ صُورَةٌ مِمَّا يَحْرُمُ اِقْتِنَاؤُهُ مِنْ الْكِلَابِ وَالصُّوَر ، فَأَمَّا مَا لَيْسَ بِحَرَامٍ ، مِنْ كَلْبِ الصَّيْدِ وَالزَّرْعِ وَالْمَاشِيَةِ ، وَالصُّورَةِ الَّتِي تُمْتَهَنُ فِي الْبِسَاطِ وَالْوِسَادَةِ وَغَيْرِهِمَا ، فَلَا يَمْتَنِعُ دُخُولُ الْمَلَائِكَةِ بِسَبَبِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٢٠٧)

(٢) (خ) ٣١٤٤ ، (م) ٢١٠٦

الْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ جَرَس

(س) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جُلْجُلٌ ، وَلَا جَرَسٌ[1] وَلَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً فِيهَا جَرَسٌ "[2]

---

[1] قَوْله : (جُلْجُل وَلَا جَرَس) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَيْنَهُمَا فَرْقًا ، وَبَعْضُهُمْ فَسَّرَ أَحَدَهُمَا بِالْآخَرِ .شرح سنن النسائي(ج ٧ / ص ٢٩)

[2] (س) ٥٢٢٢

(د) ، وَعَنْ بُنَانَةَ مَوْلَاةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَتْ :

بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها إِذْ دُخِلَ عَلَيْهَا بِجَارِيَةٍ[١] وَعَلَيْهَا جَلَاجِلُ[٢] يُصَوِّتْنَ[٣] فَقَالَتْ : لَا تُدْخِلْنَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنْ تَقْطَعُوا جَلَاجِلَهَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ جَرَسٌ[٤] "[٥]

---

[١] أَيْ : بِنْت . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٧٦)

[٢] جَمْع جُلْجُل بِمَعْنَى الْجَرَس ، قَالَ الْمُنْذِرِيُّ : وَالْجُلْجُل كُلُّ شَيْءٍ عُلِّقَ فِي عُنُقِ دَابَّةٍ أَوْ رِجْلِ صَبِيٍّ يُصَوِّت . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٧٦)

[٣] أَيْ : يَتَحَرَّكْنَ وَيَحْصُلُ مِنْ تَحَرُّكِهِنَّ أَصْوَاتٌ لَهُنَّ . عون (ج ٩ / ص ٢٧٦)

[٤] قَالَ الْعَلْقَمِيّ: وَفِي مَعْنَاهُ مَا يُعَلَّقُ فِي أَرْجُلِ النِّسَاءِ وَآذَانِهِنَّ، وَالْبَنَاتِ وَالصِّبْيَان. عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٧٦)

[٥] (د) ٤٢٣١ ، (حم) ٢٦٠٩٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٢٠

الْمَلَائِكَةُ لَا يَدْخُلُونَ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْتَقِع

(طس) ، عَنْ عَبْدَ اللهِ بْنَ يَزِيدَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُنْقَعُ بَوْلٌ فِي طَسْتِ فِي الْبَيْتِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ بَوْلٌ مُنْتَقِعٌ "[1]

---

[1] أخرجه الطبراني في " الأوسط " (ص٣٤ - مجمع البحرين نسخة الحرم المكي) انظر الصَّحِيحَة : ٢٥١٦ .

وقال الألباني : والتوفيق بينه وبين حديث أميمة بنت رقيقة قالت : " كان للنبي ﷺ قدح من عيدان تحت سريره يبول فيه بالليل " ، وهو مخرَّج في " صحيح أبي داود " (١٩) ، التوفيق بأن يُحمَل حديثُ الترجمة على أن المرادَ بانتقاعِه طولُ مُكْثِه ، فلا يُعارِض حديث أميمة ، لأن ما يُجعل في الإناء لَا يطولُ مُكْثُه غالبا ، والله أعلم .

وروى ابن أبي شيبة في " المصنف " عن أبي موسى رضي الله عنه قال : " لَا تبول في طست في بيت تصلي فيه ، ولا تبول في مغتسلك " وإسناده صحيح . أ . هـ

الْمَلَائِكَةُ لَا يَصْحَبُونَ رُفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ وَلَا جِلْدُ نَمِرٍ

(م د) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

("لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً[١] فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ"[٢])[٣](أَوْ جِلْدُ نَمِرٍ")[٤]

---

[١] (الرُّفْقَة) : جَمَاعَةٌ تُرَافِقُهُمْ فِي سَفَرِك . عون المعبود - (ج ٩ / ص ١٦٥)

[٢] سَبَب مُنَافَرَةِ الْمَلَائِكَةِ لِلْجَرَسِ أَنَّهُ شَبِيهٌ بِالنَّوَاقِيسِ ، أَوْ لِأَنَّهُ مِنْ الْمَعَالِيقِ الْمَنْهِيّ عَنْهَا .
وَقِيلَ : سَبَبُهُ كَرَاهَةُ صَوْتِهَا ، وَتُؤَيِّدُهُ رِوَايَة (مَزَامِير الشَّيْطَان) .
وَهَذَا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَرَاهَةِ الْجَرَسِ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ مَذْهَبُنَا ، وَمَذْهَبُ مَالِكٍ وَآخَرِينَ ، وَهِيَ كَرَاهَةُ تَنْزِيه . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٢٢٤)

[٣] (م) ٢١١٣ ، (ت) ١٧٠٣

[٤] (د) ٤١٣٠

(س) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْخٍ قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، فَمَرَّ بِنَا رَكْبٌ لِأُمِّ الْبَنِينَ مَعَهُمْ أَجْرَاسٌ ، فَحَدَّثَ سَالِمٌ نَافِعًا عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رُفْقَةً مَعَهُمْ جُلْجُلٌ " ، قَالَ : فَكَمْ تَرَى مَعَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْجُلْجُلِ ؟ .[1]

---

[1] (س) ٥٢١٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١١٧ ، الصَّحِيحَة : ١٨٧٣

الْمَلَائِكَةُ لَا يَقْرَبُونَ الْجُنُب

(د) ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَدِمْتُ عَلَى أَهْلِي لَيْلًا وَقَدْ تَشَقَّقَتْ يَدَايَ[١] فَخَلَّقُونِي[٢] بِزَعْفَرَانٍ[٣] فَغَدَوْتُ[٤] عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، " فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي ، وَقَالَ : اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ " ، فَذَهَبْتُ فَغَسَلْتُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيَّ مِنْهُ رَدْعٌ[٥] فَسَلَّمْتُ ، " فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ ، وَلَمْ يُرَحِّبْ بِي ، وَقَالَ : اذْهَبْ فَاغْسِلْ هَذَا عَنْكَ " ، فَذَهَبْتُ فَغَسَلْتُهُ ، ثُمَّ جِئْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، " فَرَدَّ عَلَيَّ ، وَرَحَّبَ بِي ، وَقَالَ :)[٦]

---

[١] أَيْ : مِنْ إِصَابَةِ الرِّيَاحِ وَاسْتِعْمَالِ الْمَاءِ ، كَمَا يَكُونُ فِي الشِّتَاء .عون(٩/ ٢١٥)

[٢] التَّخَلُّق : التَطَيُّب بالعطور والروائح الزكية ، كالخَلوق ، وهو طِيبٌ معروف مُرَكَّب يُتَّخذ من الزَّعْفَرَان وغيره من أنْواع الطِّيب ، وتَغْلِب عليه الْحُمرة والصُّفْرة فَقَوْله (خَلَّقُونِي) أَيْ : جَعَلُوا الْخَلُوقَ فِي شُقُوقِ يَدِي لِلْمُدَاوَاةِ .عون(٩/ ٢١٥)

[٣] الزعفران : نوع من الطيب يُستخدم أيضا في الصباغة .

[٤] الغُدُو : السير أول النهار .

[٥] الرَّدع : بَقِيَّة لَوْن الزَّعْفَرَان وغيره في الثياب والجسد .عون المعبود(٩ / ٢١٥)

[٦] (د) ٤١٧٦ ، (س) ٥١٢٠

(ثَلَاثَةٌ لَا تَقْرَبُهُمْ الْمَلَائِكَةُ[١] جِيفَةُ الْكَافِرِ[٢] وَالْمُتَضَمِّخُ بِالْخَلُوقِ[٣] وَالْجُنُبُ إِلَّا أَنْ يَتَوَضَّأَ[٤]")[٥]

---

(١) أَيْ : النَّازِلُونَ بِالرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ عَلَى بَنِي آدَم ، لَا الْكَتَبَةُ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُفَارِقُونَ الْمُكَلَّفِينَ . عون المعبود(ج٩ص ٢١٨)

(٢) أَيْ : جَسَدُ مَنْ مَاتَ كَافِرًا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢١٨)

(٣) أَيْ : الْمُتَلَطِّخ بِهِ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢١٨)

وقال الألباني في آداب الزفاف ص٤٢ : أي : المكثر التلطُّخ بـ " الخَلوق " قال ابن الأثير : وهو طيب معروف مركب من الزعفران وغيره من أنواع الطيب ، وإنما نُهِي عنه لأنه من طِيب النساء .

(٤) قال الألباني في الصَّحِيحَة : ٦٥٢: ولعل المراد به هنا الذي يترك الاغتسال من الجنابة عادة ، فيكون أكثر أوقاته جنبا ، وهذا يدلُّ على قِلة دينه، وخُبْث باطنه كما قال ابن الأثير ، وإلا فإنه قد صَحَّ أن النبي ﷺ كان ينام وهو جنب من غير أن يمسَّ ماء ، كما حققته في " صحيح أبي داود " (٢٢٣) . أ . هـ

(٥) (د) ٤١٨٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٦٠ ، الصَّحِيحَة : ١٨٠٤

الْمَلَائِكَةُ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ الْإِنْسَان

(خ م جة حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْلِ الْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ[1])[2](وَالثُّوْمِ ")[3]

(زَمَنَ خَيْبَرَ)[4](فَغَلَبَتْنَا الْحَاجَةُ)[5](فَأَكَلَهُمَا قَوْمٌ ، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى

الْمَسْجِدِ)[6](" فَوَجَدَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ رِيحَ الْكُرَّاثِ ،

---

[1] الكَرَّاثُ : ضَرْبٌ من النباتِ مُمْتَدٌّ أَهْدَبُ إذا تُرِكَ خَرَجَ من وَسَطَهُ طاقةٌ فطارَتْ وتَطُول قَصَبَتُه الوُسْطى حتى تكونَ أَطولَ من الرَّجُل ، قال ذو الرِّمَّة يَصِفُ فِراخ النَّعام : كأَنَّ أَعناقَها كُرَّاثُ .لسان العرب

قلت : أهل الشام يسمون الكرّاث : البصل الأخضر ، لأنهم يأكلونه قبل أن ينضج ويصبح كبيرا ، ويأكلون أيضا عروقه الخضراء .ع

[2] (م) ٧٢ - (٥٦٣) ، (حم) ١٥٠٥٦

[3] (مسند ابن الجعد) ٣٣٢٨ ، (مسند عبد بن حميد) ١٠٦٨ ، (خ) ٣٩٧٨ ، (د) ٣٨٢٧ ، (حم) ١١٨٢٢

[4] (حم) ١٥١٩٨ ، (خ) ٣٩٧٨ ، (م) ٦٨ - (٥٦١) ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (م) ٧٢ - (٥٦٣) ، (حم) ١٥٠٥٦

[6] (حم) ١٥١٩٨

فَقَالَ : أَلَمْ أَكُنْ نَهَيْتُكُمْ عَنْ أَكْلِ)[١](هَاتَيْنِ الشَّجَرَتَيْنِ الْمُنْتِنَتَيْنِ ؟ " ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، وَلَكِنْ أَجْهَدَنَا الْجُوعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:)[٢] (" مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا)[٣]وفي رواية : (مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا)[٤]وفي رواية: (فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسَاجِدَنَا)[٥] (وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ)[٦](فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ ")[٧]

---

[١] (جة) ٣٣٦٥

[٢] (حم) ١٥١٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] (خ) ٨١٧ ، (م) ٧٣ - (٥٦٤) ، (د) ٣٨٢٢ ، (حم) ١٥٣٣٤

[٤] (م) ٧٤ - (٥٦٤) ، (خ) ٨١٧ ، (ت) ١٨٠٦ ، (د) ٣٨٢٢

[٥] (م) ٦٩ - (٥٦١) ، (س) ٧٠٧ ، (طس) ٨٥٥٠ ، (هق) ٤٨٣٣

[٦] (خ) ٦٩٢٦ ، (م) ٧٣ - (٥٦٤) ، (د) ٣٨٢٢ ، (حم) ١٥٣٣٤

[٧] (م) ٧٤ - (٥٦٤) ، (س) ٧٠٧ ، (جة) ٣٣٦٥ ، (حم) ١٥١٩٨

نُزُولُ الْمَلَائِكَةِ فِي الْعِنَان

(خ م) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(سَأَلَ نَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ : " إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ[١] " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا)[٢](أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ فَيَكُونُ حَقًّا)[٣] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ -وَهُوَ السَّحَابُ[٤]- فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَتَسْمَعُهُ ،

---

[١] أَيْ : لَيْسَ قَوْلُهُمْ بِشَيْءٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ عَمِلَ شَيْئًا وَلَمْ يُحْكِمهُ : مَا عَمِلَ شَيْئًا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَرَافَعُونَ إِلَى الْكُهَّانِ فِي الْوَقَائِعِ وَالْأَحْكَامِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ ، وَقَدْ اِنْقَطَعَتْ الْكِهَانَةُ بِالْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّة ، لَكِنْ بَقِيَ فِي الْوُجُودِ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ ، وَثَبَتَ النَّهْيُ عَنْ إِتْيَانهمْ، فَلَا يَحِلُّ إِتْيَانُهُمْ وَلَا تَصْدِيقُهُمْ .
فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

[٢] (خ) ٧١٢٢ ، (م) ٢٢٢٨

[٣] (خ) ٥٨٥٩ ، (م) ٢٢٢٨

[٤] يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالسَّحَابِ السَّمَاء ، كَمَا أَطْلَقَ السَّمَاءَ عَلَى السَّحَابِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَتِه ، وَأَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا نَزَلَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَرْضِ تَسْمَعُ مِنْهُمْ الشَّيَاطِين ، أَوْ الْمُرَادُ : الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلَةُ بِإِنْزَالِ الْمَطَر .فتح(١٦/٢٩٤)

فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ")[١]

وفي رواية : (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ[٢] يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ ، فَيُقَرْقِرُهَا[٣] فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ[٤] كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ[٥])[٦](فَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةِ كَذْبَةٍ ")[٧]

---

[١] (خ) ٣٠٣٨

[٢] أَيْ : الْكَلِمَةُ الْمَسْمُوعَة الَّتِي تَقَع حَقًّا . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

[٣] أَيْ : يُرَدِّدُهَا ، يُقَال : قَرْقَرَتْ الدَّجَاجَة ، تُقَرْقِرُ قَرْقَرَةً ، إِذَا رَدَّدَتْ صَوْتهَا . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

[٤] أُطْلِقَ عَلَى الْكَاهِن : وَلِيُّ الْجِنِّيّ ، لِكَوْنِهِ يُوَالِيه ، أَوْ عَدَلَ عَنْ قَوْله الْكَاهِن إِلَى قَوْله " وَلِيُّه " لِلتَّعْمِيمِ فِي الْكَاهِنِ وَغَيْره ، مِمَّنْ يُوَالِي الْجِنّ .فتح (١٦ / ٢٩٤)

[٥] أَيْ : أَنَّ الْجِنِّيَّ يُلْقِي الْكَلِمَةَ إِلَى وَلِيِّهِ بِصَوْتٍ خَفِيّ مُتَرَاجِعٍ لَهُ زَمْزَمَة ، فَلِذَلِكَ يَقَعُ كَلَامُ الْكُهَّانِ غَالِبًا عَلَى هَذَا النَّمط ، وَفِي قِصَّة اِبْن صَيَّاد قَوْلُهُ : " فِي قَطِيفَة ، لَهُ فِيهَا زَمْزَمَة " . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

[٦] (خ) ٧١٢٢ ، (م) ٢٢٢٨

[٧] (م) ٢٢٢٨ ، (خ) ٥٤٢٩

تَكْلِيمُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لِلْمَلَائِكَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ، قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾[١]

(١) [البقرة: ٣٠]

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ[1] مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ[2] وَيَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ[3])[4](فَيَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ)[5](الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ)[6](وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ)[7]

(فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ،

---

[1] أَيْ : تَأْتِي طَائِفَةٌ عَقِبَ طَائِفَةٍ ، ثُمَّ تَعُودُ الْأُولَى عَقِبَ الثَّانِيَة ، قَالَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرّ : وَإِنَّمَا يَكُونُ التَّعَاقُبُ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ أَوْ رَجُلَيْنِ بِأَنْ يَأْتِي هَذَا مَرَّةً وَيَعْقُبُهُ هَذَا . (فتح) - (ج ٢ / ص ٣٣٠)

[2] هُمْ الْحَفَظَة ، نَقَلَهُ عِيَاض وَغَيْره عَنْ الْجُمْهُور . فتح الباري(ج ٢ / ص ٣٣٠)

[3] الْأَظْهَر أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ مَعَهُمْ الصَّلَاة فِي الْجَمَاعَة ، وَالْحِكْمَة فِي اِجْتِمَاعهمْ فِي هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ لُطْف الله تَعَالَى بِعِبَادِهِ وَإِكْرَامه لَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ اِجْتِمَاع مَلَائِكَته فِي حَال طَاعَة عِبَاده ، لِتَكُونَ شَهَادَتهمْ لَهُمْ بِأَحْسَنِ الشَّهَادَة .فتح (ج٢ ص ٣٣٠)

[4] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[5] (حم) ٩١٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[7] (حم) ٩١٤٠

فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[١](فَإِذَا عَرَجَتْ[٢] مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ اللهُ ﷻ :)[٣](كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ، فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[٤](ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[٥]")[٦]

---

[١] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[٢] أَيْ : صعدت إلى السماء .

[٣] (حم) ٨٥١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[٥] [الإسراء/٧٨]

[٦] (خ) ٦٢١ ، (م) ٦٤٩

جِبْرِيلُ عليه السلام

(حب) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

" أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَأْسُهُ فِي حِجْرِي " ، فَجَعَلْتُ أَمْسَحُهُ وَأَدْعُو لَهُ بِالشِّفَاءِ ، " فَلَمَّا أَفَاقَ ﷺ قَالَ : لَا ، بَلْ أَسْأَلُ اللهَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى ، مَعَ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وإِسْرَافِيلَ "[1]

---

[1] (حب) ٦٥٩١ ، (ن) ١٠٩٣٦ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٣١٠٤ ، صحيح موارد الظمآن : ١٨٠٥

صِفَةُ جِبْرِيل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ، وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ، وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ، إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾[1]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

إِنَّ مُحَمَّداً ﷺ لَمْ يَرَ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ ، أَمَّا مَرَّةٌ ، فَإِنَّهُ سَأَلَهُ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ فِي صُورَتِهِ ، فَأَرَاهُ صُورَتَهُ ، فَسَدَّ الْأُفُقَ ، وَأَمَّا الْأُخْرَى ، فَإِنَّهُ صَعِدَ مَعَهُ حِينَ صَعِدَ بِهِ " وَقَوْلُهُ : ﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾[2]

قَالَ : فَلَمَّا أَحَسَّ جِبْرِيلُ رَبَّهُ ، عَادَ فِي صُورَتِهِ وَسَجَدَ ، فَقَوْلُهُ :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ، عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ،

---

(١) [التكوير : ١٥ - ٢١]

(٢) [النجم/٧-١٠]

إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ، مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ، لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾[1] قَالَ : رَأَى خَلْقَ جِبْرِيلَ عليه السلام .[2]

[1] [النجم/١٣-١٨]

[2] (حم) ٣٨٦٤ ، و(طب) ١٠٥٤٧ ، وحسنه الألباني في كتاب : الإسراء والمعراج ص١٠٣

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾[1](قَالَ : لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم)[2](رَأَى جِبْرِيلَ عليه السلام فِي حُلَّةٍ[3]مِنْ رَفْرَفٍ[4])[5](أَخْضَرٍ)[6](مُعَلَّقٌ بِهِ الدُّرُّ)[7](قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[8](وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ)[9](يُنْثَرُ مِنْ رِيشِهِ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ ")[10]

---

(1) [النجم/٩-١١]

(2) (م) ١٧٣

(3) الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

(4) (رَفْرَفٍ) أَيْ : دِيبَاجٍ رَقِيقٍ ، حَسُنَتْ صَنْعَتُهُ ، جَمْعُهُ رَفَارِفَ . تحفة الأحوذي

(5) (ت) ٣٢٨٣

(6) (خ) ٣٠٦١ ، (حم) ٣٨٦٣

(7) (حم) ٣٨٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(8) (ت) ٣٢٨٣ ، (حم) ٣٧٤٠

(9) (خ) ٤٥٧٦ ، (م) ١٧٤

(10) (هق في دلائل النبوة) ٦٦٨ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣٤٨٥ ، (حم) ٤٣٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ[١] :)[٢](جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ شَهْرًا ، فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي نَزَلْتُ فَاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الْوَادِي[٣] فَنُودِيتُ)[٤](فَنَظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ نُودِيتُ فَنَظَرْتُ ، فَلَمْ أَرَ أَحَدًا ، ثُمَّ نُودِيتُ فَرَفَعْتُ رَأْسِي)[٥](فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ[٦] قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ عَلَى عَرْشٍ[٧] بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)[٨]

---

[١] (فَتْرَةِ الْوَحْيِ) أَيْ : اِحْتِبَاسِ الْوَحْيِ عَنْ النُّزُولِ.تحفة الأحوذي(ج٨ص ١٩٩)

[٢] (م) ١٦١ ، (خ) ٤٦٤١

[٣] أَيْ : صِرْتَ فِي بَاطِنه . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٨٩)

[٤] (م) ١٦١ ، (خ) ٤٦٣٨

[٥] (م) ١٦١

[٦] هُوَ جَبْرَائِيلُ ، حِينَ أَتَاهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّك الَّذِي خَلَقَ ﴾ ثُمَّ إِنَّهُ حَصَلَ بَعْدَ هَذَا فَتْرَةٌ ، ثُمَّ نَزَلَ الْمَلَكُ بَعْدَ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[٧] (م) ١٦١

[٨] (خ) ٣٠٦٦

(فَلَمَّا رَأَيْتُهُ)[١](أَخَذَتْنِي رَجْفَةٌ شَدِيدَةٌ)[٢](حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ)[٣]

(فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ : دَثِّرُونِي زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[٤]وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً

بَارِدًا[٥]قَالَ : فَدَثَّرُونِي ، وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا)[٦]

---

[١] (حم) ١٥٠٧٥

[٢] (م) ١٦١

[٣] (خ) ٣٠٦٦

[٤] (خ) ٤٦٤١ ، و(زَمِّلُونِي) أَيْ : لُفُّونِي ، يُقَالُ : زَمَّلَهُ فِي ثَوْبِهِ إِذَا لَفَّهُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[٥] فِيهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُصَبَّ عَلَى الْفَزِعِ الْمَاءُ لِيَسْكُنَ فَزَعُه .النووي(١ / ٢٨٩)

[٦] (خ) ٤٦٣٨ ، (م) ١٦١

(وَأُنْزِلَ عَلَيَّ : ﴿ يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ [١] قُمْ فَأَنْذِرْ [٢] وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ [٣] وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ [٤] وَالرُّجْزَ [٥] فَاهْجُرْ ﴾) [٦]

---

[١] أَيْ : أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُتَدَثِّرُ ، وأُدْغِمَتْ التَّاءُ فِي الدَّالِ ، أَيْ : الْمُتَلَفِّفُ بِثِيَابِهِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا سَمَّاهُ مُدَّثِّرًا لِقَوْلِهِ ﷺ : " دَثِّرُونِي" .تحفة(٨ / ١٩٩)

[٢] أَيْ: حَذِّرْ مِنَ الْعَذَابِ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِكَ . فتح الباري - (ح٤)

[٣] أَيْ : عَظِّمْ رَبَّكَ عَمَّا يَقُولُهُ عَبَدَةُ الْأَوْثَانِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[٤] (وَثِيَابك فَطَهِّرْ) أَيْ : مِنَ النَّجَاسَةِ .
وَقِيلَ : الثِّيَابُ : النَّفْسُ ، وَتَطْهِيرُهَا : اجْتِنَابُ النَّقَائِصِ .فتح الباري (ح٤)

[٥] الرُّجْز هُنَا : الْأَوْثَان ، أَيْ : اُتْرُكْ الْأَوْثَانَ وَلَا تَقْرَبْهَا ، وَالْمَعْنَى : اُتْرُكْ كُلَّ مَا أَوْجَبَ لَكَ الْعَذَابَ مِنْ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ ، وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ لَا يَلْزَمُ تَلَبُّسُهُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اِتَّقِ اللهَ وَلَا تُطِعْ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٩٩)

[٦] (خ) ٤٦٤٠ ، (م) ١٦١

(قَالَ : ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ[١] وَتَتَابَعَ[٢]")[٣]

---

(١) أَيْ : اِسْتَمَرَّ نُزُوله . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٣٠)

(٢) قال النووي : قَوْل " إِنَّ أَوَّل مَا أُنْزِلَ قَوْله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ " ضَعِيف ، بَلْ بَاطِل ، وَالصَّوَاب أَنَّ أَوَّلَ مَا أُنْزِلَ عَلَى الْإِطْلَاق : ﴿ اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبّك ﴾ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث عَائِشَة ﵂ وَأَمَّا ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ فَكَانَ نُزُولهَا بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي رِوَايَة الزُّهْرِيّ عَنْ أَبِي سَلَمَة ، عَنْ جَابِر ، وَالدَّلَالَة صَرِيحَة فِيهِ فِي مَوَاضِع ، مِنْهَا قَوْله: (وَهُوَ يُحَدِّث عَنْ فَتْرَة الْوَحْي ، إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى : ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَمِنْهَا قَوْله ﷺ : " فَإِذَا الْمَلَك الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاء " ، ثُمَّ قَالَ : فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَمِنْهَا قَوْله : " ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْي " ، يَعْنِي : بَعْد فَتْرَته ، فَالصَّوَابُ : أَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ ﴿ اِقْرَأْ ﴾ وَأَنَّ أَوَّلَ مَا نَزَلَ بَعْد فَتْرَة الْوَحْي ﴿ يَا أَيّهَا الْمُدَّثِّر ﴾ ، وَأَمَّا قَوْلُ مَنْ قَالَ مِنْ الْمُفَسِّرِينَ : أَوَّلُ مَا نَزَلَ الْفَاتِحَة ، فَبُطْلَانه أَظْهَر مِنْ أَنْ يُذْكَر ، وَالله أَعْلَم . النووي (ج١ص٢٨٩)

(٣) (خ) ٤٦٤٢ ، (م) ١٦١

تَكْلِيمُ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ لِجِبْرِيل

(م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ :

" تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلَ اللهِ عز وجل فِي إِبْرَاهِيمَ : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ ، فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1]وَقَوْلَ عِيسَى عليه السلام : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[2]فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أُمَّتِي ، أُمَّتِي ، وَبَكَى ، فَقَالَ اللهُ عز وجل : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ - وَرَبُّكَ أَعْلَمُ - فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام فَسَأَلَهُ ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَالَ - وَهُوَ أَعْلَمُ - فَقَالَ اللهُ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ : إِنَّا سَنُرْضِيكَ فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسُوءُكَ "[3]

---

[1] [إبراهيم/٣٦]

[2] [المائدة/١١٨]

[3] (م) ٣٤٦ - (٢٠٢)

الشرح[١]

[١] هَذَا الْحَدِيث مُشْتَمِل عَلَى أَنْوَاع مِنْ الْفَوَائِد مِنْهَا : بَيَان كَمَال شَفَقَة النَّبِيّ ﷺ عَلَى أُمَّته ، وَاعْتِنَائِهِ بِمَصَالِحِهِمْ ، وَاهْتِمَامه بِأَمْرِهِمْ .
وَمِنْهَا : اِسْتِحْبَاب رَفْع الْيَدَيْنِ فِي الدُّعَاء .
وَمِنْهَا : الْبِشَارَة الْعَظِيمَة لِهَذِهِ الْأُمَّة - زَادَهَا الله تَعَالَى شَرَفًا - بِمَا وَعَدَهَا الله تَعَالَى بِقَوْلِهِ : (سَنُرْضِيك فِي أُمَّتك وَلَا نَسُوءك) ، وَهَذَا مِنْ أَرْجَى الْأَحَادِيث لِهَذِهِ الْأُمَّة أَوْ أَرْجَاهَا .
وَمِنْهَا : بَيَان عِظَم مَنْزِلَة النَّبِيّ ﷺ عِنْد الله تَعَالَى ، وَعَظِيم لُطْفه سُبْحَانه بِهِ ﷺ وَالْحِكْمَة فِي إِرْسَال جِبْرِيل لِسُؤَالِهِ ﷺ إِظْهَار شَرَف النَّبِيّ ﷺ وَأَنَّهُ بِالْمَحِلِّ الْأَعْلَى فَيُسْتَرْضَى وَيُكْرَم بِمَا يُرْضِيه وَالله أَعْلَم .
وَهَذَا الْحَدِيث مُوَافِق لِقَوْلِ الله ﷻ : { وَلَسَوْفَ يُعْطِيك رَبّك فَتَرْضَى } ،
وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى : (وَلَا نَسُوءك) ، فَقَالَ صَاحِب (التَّحْرِير) : هُوَ تَأْكِيد لِلْمَعْنَى ، أَيْ : لَا نُحْزِنك ؛ لِأَنَّ الْإِرْضَاء قَدْ يَحْصُل فِي حَقّ الْبَعْض بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ ، وَيَدْخُل الْبَاقِي النَّار ، فَقَالَ تَعَالَى : نُرْضِيك وَلَا نُدْخِل عَلَيْك حُزْنًا ، بَلْ نُنَجِّي الْجَمِيع . وَالله أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤٨)

(خ م ت حم) ، وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ :

(كُنَّا بِعَرَفَةَ ، فَمَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ عَلَى الْمَوْسِمِ[١] فَقَامَ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ لِأَبِي : يَا أَبَتِ ، إِنِّي أَرَى اللهَ يُحِبُّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، قَالَ : وَمَا ذَاكَ ؟ ، قُلْتُ : لِمَا لَهُ مِنْ الْحُبِّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، إِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ ، قَالَ : فَيُحِبُّهُ جِبْرِيل ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ، فَيَقُولُ : إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ)[٢] (ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ)[٣] (الْمَحَبَّةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ)[٤]

---

[١] أَيْ : أَمِير الْحَجِيج .شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٠)

[٢] (م) (٢٦٣٧) ، (خ) ٣٠٣٧

[٣] (خ) ٣٠٣٧ ، (م) ٢٦٣٧

[٤] (ت) ٣١٦١ ، وصححه الألباني في (الضعيفة) تحت حديث : ٢٢٠٨

(فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمْ الرَّحْمَنُ وُدًّا[١] ﴾[٢])[٣](وَإِذَا أَبْغَضَ اللهُ عَبْدًا ، دَعَا جِبْرِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضْهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُهُ جِبْرِيلُ ، ثُمَّ يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ ﷻ يُبْغِضُ فُلَانًا فَأَبْغِضُوهُ ، قَالَ : فَيُبْغِضُونَهُ ، ثُمَّ تُوضَعُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ)[٤](فَيُبْغَضُ ")[٥]

---

[١] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ : يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَغْرِسُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ - وَهِيَ الْأَعْمَالُ الَّتِي تُرْضِي اللهَ لِمُتَابَعَتِهَا الشَّرِيعَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ - يَغْرِسُ لَهُمْ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ مَحَبَّةً وَمَوَدَّةً ، وَهَذَا أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ وَلَا مَحِيدَ عَنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٢)

[٢] [مريم/٩٦]

[٣] (ت) ٣١٦١

[٤] (م) ٢٦٣٧ ، (ت) ٣١٦١

[٥] (حم) ١٠٦٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

تسميةُ جبريلَ بالرُّوح

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ، فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[4]

---

(١) [مريم : ١٦ ، ١٧]

(٢) [الشعراء : ١٩٢ – ١٩٥]

(٣) [المعارج : ٤]

(٤) [النبأ : ٣٨]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ، بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾[١]

---

(١) [القدر : ٣ ، ٤]

لِقَاءُ جِبْرِيلَ فِي بَدْءِ الْوَحْيِ[1]

(خ م ت) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" كَانَ أَوَّلَ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْوَحْيِ : الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ فِي النَّوْمِ ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[2])[3](فَمَكَثَ عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَمْكُثَ ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلْوَةُ ، فَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَخْلُوَ[4])[5]

---

[1] الْوَحْي لُغَة : الْإِعْلَامُ فِي خفَاء ، وَالْوَحْيُ أَيْضًا : الْإِلْهَام ، وَالْأَمْر ، وَالْإِيمَاء ، وَالْإِشَارَة ، وَقِيل : أَصْلُهُ التَّفْهِيم ، وَكُلُّ مَا دَلَلْتَ بِهِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابَةٍ أَوْ رِسَالَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ ، فَهُوَ وَحي ، وَشَرْعًا : الْإِعْلَام بِالشَّرْعِ ، وَقَدْ يُطْلَقُ الْوَحْي وَيُرَادُ بِهِ اِسْم الْمَفْعُول مِنْهُ ، أَيْ : الْمُوحَى ، وَهُوَ كَلَامُ اللهِ الْمُنَزَّلُ عَلَى النَّبِيّ ﷺ .فتح (١ / ١٢)

[2] الْمُرَادُ بِفَلَقِ الصُّبْح ضِيَاؤُهُ ، وَعَبَّرَ بِهِ لِأَنَّ شَمْسَ النُّبُوَّةِ قَدْ كَانَتْ مَبَادِئُ أَنْوَارِهَا الرُّؤْيَا ، إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ أَشِعَّتُهَا وَتَمَّ نُورُهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٤٠)
وروى (أبو نعيم في الدلائل) عن علقمة بن قيس قال : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام ، حتى تهدأ قلوبهم ، ثم ينزل الوحي بعد . صححه الألباني في صحيح السيرة ص٨٧

[3] (م) ١٦٠ ، (خ) ٤٦٧١

[4] السِّرُّ فِيهِ أَنَّ الْخَلْوَةَ فَرَاغُ الْقَلْبِ لِمَا يَتَوَجَّهُ لَهُ . تحفة الأحوذي(ج ٩ / ص ٤٠)

[5] (ت) ٣٦٣٢ ، (خ) ٤٦٧١

(فَكَانَ يَلْحَقُ بِغَارِ حِرَاءٍ ، فَيَتَحَنَّثُ[١] فِيهِ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ)[٢] (فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا[٣] حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ[٤])[٥] (وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ : إِقْرَأْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ[٦] " ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي[٧] حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[٨] ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : إِقْرَأْ ، قُلْتُ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " ،

---

[١] هِيَ بِمَعْنَى يَتَحَنَّفُ ، أَيْ: يَتَّبِعُ الْحَنِفِيَّةَ وَهِيَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالْفَاءُ تُبْدَلُ ثَاءً فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ هِشَامٍ فِي السِّيرَةِ " يَتَحَنَّفُ " (فتح – ح٣)

[٢] (خ) ٤٦٧١ ، (م) ١٦٠

[٣] أَيْ : اللَّيَالِي ، وَالتَّزَوُّد : اِسْتِصْحَاب الزَّاد . (فتح – ح٣)

[٤] أَيْ : الْأَمْر الْحَقّ ، وَسُمِّيَ حَقًّا لِأَنَّهُ وَحْي مِنْ اللهِ تَعَالَى . (فتح – ح٣)

[٥] (خ)٣ ، (م) ١٦٠

[٦] أَيْ : مَا أُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ .(فتح – ح٣)

[٧] أَيْ : ضَمَّنِي وَعَصَرَنِي ، وَالْغَطُّ : حَبْسُ النَّفَسِ ، وَمِنْهُ : غَطَّهُ فِي الْمَاءِ . (فتح – ح٣)

[٨] أَيْ : بَلَغَ الْغَطُّ مِنِّي غَايَةَ وُسْعِي .(فتح – ح٣)

فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : إِقْرَأْ ، قُلْتُ : " مَا أَنَا بِقَارِئٍ " ، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ : ﴿ إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[(١)] ")[(٢)]

---

(١) سورة العلق آية : ١-٥ .

(٢) (خ) ٤٦٧١ ، (م) ١٦٠

حُبُّ النَّبِيِّ ﷺ لِقَاءَ جِبْرِيل

(خ) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(وَفَتَرَ الْوَحْيُ فَتْرَةً ، حَتَّى حَزِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[١](حُزْنًا غَدَا مِنْهُ مِرَارًا كَيْ يَتَرَدَّى مِنْ رُءُوسِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ فَكُلَّمَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ لِكَيْ يُلْقِيَ مِنْهُ نَفْسَهُ ، تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ رَسُولُ اللهِ حَقًّا ، فَيَسْكُنُ لِذَلِكَ جَأْشُهُ ، وَتَقِرُّ نَفْسُهُ ، فَيَرْجِعُ ، فَإِذَا طَالَتْ عَلَيْهِ فَتْرَةُ الْوَحْيِ ، غَدَا لِمِثْلِ ذَلِكَ ، فَإِذَا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ ، تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ")[٢]

الشرح[٣]

---

[١] (خ) ٦٦٧٠ ، (حم) ٢٦٠٠١

[٢] (خ) ٦٥٨١ ، (حم) ٢٦٠٠١

[٣] قَالَ الْإِسْمَاعِيلِيّ : مَوَّهَ بَعْض الطَّاعِنِينَ عَلَى الْمُحَدِّثِينَ ، فَقَالَ : كَيْف يَجُوز لِلنَّبِيِّ أَنْ يُوفِي بِذِرْوَةِ جَبَل لِيُلْقِيَ مِنْهَا نَفْسه ؟ ، قَالَ : وَالْجَوَاب أَنَّ إِلْقَاء نَفْسه مِنْ رُءُوسِ الْجِبَال بَعْدَمَا نُبِّئَ ، فَلِضَعْفِ قُوَّته عَنْ تَحَمُّل مَا حَمَلَهُ مِنْ أَعْبَاء النُّبُوَّة ، وَخَوْفًا مِمَّا يَحْصُل لَهُ مِنْ الْقِيَام بِهَا مِنْ مُبَايَنَة=

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ : " مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا ؟

فَنَزَلَتْ : ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا

بَيْنَ ذَلِكَ ، وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[1] ")[2] (قَالَ : كَانَ هَذَا الْجَوَابَ

لِمُحَمَّدٍ ﷺ)[3].

الْخَلْق جَمِيعًا ، كَمَا يَطْلُب الرَّجُلُ الرَّاحَةَ مِنْ غَمٍّ يَنَالهُ فِي الْعَاجِل ، بِمَا يَكُون فِيهِ زَوَاله عَنْهُ ، وَلَوْ أَفْضَى إِلَى إِهْلَاك نَفْسه عَاجِلًا ، حَتَّى إِذَا تَفَكَّرَ فِيمَا فِيهِ صَبْرُهُ عَلَى ذَلِك مِنْ الْعُقْبَى الْمَحْمُودَةِ ، صَبَرَ وَاسْتَقَرَّتْ نَفْسه .
قُلْت : أَمَّا الْإِرَادَة الْمَذْكُورَة فِي الزِّيَادَة الْأُولَى ، فَفِي صَرِيح الْخَبَر أَنَّهَا كَانَتْ حُزْنًا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ الْأَمْر الَّذِي بَشَّرَهُ بِهِ وَرَقَةُ ، وَأَمَّا الْإِرَادَة الثَّانِيَة بَعْد أَنْ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيل وَقَالَ لَهُ : " إِنَّك رَسُول الله حَقًّا " ، فَيَحْتَمِل مَا قَالَهُ ، وَالَّذِي يَظْهَر لِي أَنَّهُ بِمَعْنَى الَّذِي قَبْله ، وَأَمَّا الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِسْمَاعِيلِيّ ، فَوَقَعَ قَبْل ذَلِك فِي اِبْتِدَاء مَجِيء جِبْرِيل .فتح الباري(ج ١٩ / ص ٤٤٩)

[1] [مريم/٦٤]

[2] (خ) ٤٤٥٤ ، (ت) ٣١٥٨ ، (حم) ٢٠٤٣

[3] (خ) ٧٠١٧ ، (حم) ٣٣٦٥

عَرْضُ النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ عَلَى جِبْرِيلَ فِي رَمَضَان

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ[١] وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ[٢] حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ)[٣] (يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْقُرْآنَ[٤])[٥]

---

[١] قَدَّمَ ابْنُ عَبَّاس هَذِهِ الْجُمْلَة عَلَى مَا بَعْدهَا - وَإِنْ كَانَتْ لَا تَتَعَلَّق بِالْقُرْآنِ - عَلَى سَبِيل الِاحْتِرَاس مِنْ مَفْهُوم مَا بَعْدهَا ، وَمَعْنَى " أَجْوَدَ النَّاس " : أَكْثَرَ النَّاسِ جُودًا ، وَالْجُودُ : الْكَرَم ، وَهُوَ مِنْ الصِّفَات الْمَحْمُودَة . فتح الباري (ح ٦)

[٢] أَيْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُدَّة كَوْنِهِ فِي رَمَضَانَ أَجْوَدَ مِنْهُ فِي غَيْرِه .فتح(ح٦)

[٣] (خ) ١٨٠٣ ، (م) ٢٣٠٨

[٤] قِيلَ : الْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ مُدَارَسَة الْقُرْآنِ تُجَدِّد لَهُ الْعَهْدَ بِمَزِيدِ غِنَى النَّفْس ، وَالْغِنَى سَبَبُ الْجُود ، وَالْجُودُ فِي الشَّرْعِ : إِعْطَاءُ مَا يَنْبَغِي لِمَنْ يَنْبَغِي ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ الصَّدَقَة ، وَأَيْضًا فَرَمَضَانُ مَوْسِمُ الْخَيْرَات ؛ لِأَنَّ نِعَمَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ فِيهِ زَائِدَةٌ عَلَى غَيْرِه ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُؤْثِرُ مُتَابَعَةَ سُنَّةِ اللهِ فِي عِبَادِه ، فَبِمَجْمُوعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الْوَقْتِ ، وَالْمَنْزُولِ بِهِ ، وَالنَّازِلِ ، وَالْمُذَاكَرَة ، حَصَلَ الْمَزِيدُ فِي الْجُود ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ح٦)

[٥] (خ) ٤٧١١ ، (م) ٢٣٠٨

(فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ[١]")[٢]

---

[١] الْمُرْسَلَة أَيْ : الْمُطْلَقَة ، يَعْنِي أَنَّهُ فِي الْإِسْرَاعِ بِالْجُودِ أَسْرَعُ مِنْ الرِّيح ، وَعَبَّرَ بِالْمُرْسَلَةِ إِشَارَةً إِلَى دَوَامِ هُبُوبِهَا بِالرَّحْمَةِ ، وَإِلَى عُمُومِ النَّفْعِ بِجُودِهِ ، كَمَا تَعُمُّ الرِّيحُ الْمُرْسَلَةُ جَمِيعَ مَا تَهُبُّ عَلَيْهِ .
وَوَقَعَ عِنْد أَحْمَد فِي آخِر هَذَا الْحَدِيث " لَا يُسْأَل شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ " .
وَثَبَتَتْ هَذِهِ الزِّيَادَة فِي الصَّحِيح مِنْ حَدِيث جَابِر " مَا سُئِلَ رَسُول الله ﷺ شَيْئًا فَقَالَ : لَا " . فتح الباري(ح٦)

[٢] (خ) ٣٠٤٨ ، (م) ٢٣٠٨

تَعْلِيمُ جِبْرِيلَ النَّبِيَّ ﷺ أُمُورَ الدِّين

(حم) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ﷺ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ " أَنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام أَتَاهُ فِي أَوَّلِ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ ، فَعَلَّمَهُ الْوُضُوءَ وَالصَلَاةَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الْوُضُوءِ ، أَخَذَ غَرْفَةً مِنْ مَاءٍ فَنَضَحَ بِهَا فَرْجَهُ "[1]

---

[1] (حم) ١٧٥١٥ ، (طب) ٤٦٥٧ ، (قط) ج١ح٢ ، (هق) ٧٣٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٦ ، الصَّحِيحَة : ٨٤١ ، المشكاة : ٣٦٦

(ت س د حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَمَّنِي جِبْرِيلُ عليه السلام عِنْدَ الْبَيْتِ[١] مَرَّتَيْنِ[٢] فَصَلَّى بِيَ الظُّهْرَ فِي الْأُولَى مِنْهُمَا)[٣] (حِينَ زَالَتْ الشَّمْسُ وَكَانَتْ[٤] قَدْرَ الشِّرَاكِ[٥])[٦]

---

[١] أَيْ : الْكَعْبَة . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٣٨)

[٢] أَيْ : فِي يَوْمَيْنِ لِيُعَرِّفنِي كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ وَأَوْقَاتِهَا . عون المعبود(١ / ٤٣٨)

[٣] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣ ، (خ) ٣٠٤٩ ، (م) ١٦٦ - (٦١٠) ،
وقال الألباني : حسن صحيح ، انظر المشكاة (٥٨٣) ، والإرواء (٢٤٩) ، وصحيح أبي داود (٤١٦)

[٤] أَيْ : الشَّمْس ، وَالْمُرَاد مِنْهَا الْفَيْء ، أَيْ : الظِّلّ الرَّاجِع مِنْ النُّقْصَان إِلَى الزِّيَادَة ، وَهُوَ بَعْدَ الزَّوَالِ مِثْلُ شِرَاك النَّعْل . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٣٨)

[٥] قَالَ ابْنُ الْأَثِير : قَدْرُهُ هَاهُنَا لَيْس عَلَى مَعْنَى التَّحْدِيدِ ، وَلَكِنَّ زَوَالَ الشَّمْسِ لَا يَبِينُ إِلَّا بِأَقَلِّ مَا يُرَى مِنْ الظِّلّ ، وَكَانَ حِينَئِذٍ بِمَكَّةَ هَذَا الْقَدْرُ ، وَالظِّلُّ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَمْكِنَة ، وَإِنَّمَا يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ فِي مِثْلِ مَكَّةَ مِنْ الْبِلَادِ الَّتِي يَقِلُّ فِيهَا الظِّلُّ ، فَإِذَا كَانَ طُولُ النَّهَارِ ، وَاسْتَوَتْ الشَّمْسُ فَوْقَ الْكَعْبَةِ ، لَمْ يُرَ بِشَيْءٍ مِنْ جَوَانِبِهَا ظَلَّ ، فَكُلُّ بَلَدٍ يَكُون أَقْرَب إِلَى خَطِّ الِاسْتِوَاءِ وَمُعَدَّلِ النَّهَارِ ، يَكُونُ الظِّلُّ فِيهِ أَقْصَر ، وَكُلَّمَا بَعُدَ عَنْهُمَا إِلَى جِهَةِ الشِّمَالِ ، يَكُونُ الظِّلُّ أَطْوَلَ .
وَالشِّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمْسِكُ بِالنَّعْلِ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ.تحفة الأحوذي(١/١٧٨)

[٦] (د) ٣٩٣ ، (حم) ٣٠٨١

(ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلَ ظِلِّهِ ، ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْمَغْرِبَ حِينَ)[١](غَرَبَتْ الشَّمْسُ ، وَحَلَّ فِطْرُ الصَّائِمِ)[٢](ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ[٣]ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْفَجْرَ حِينَ بَرَق سَطَعَ[٤] الْفَجْرُ حِينَ أَسْفَرَ قَلِيلًا[٥]وَحَرُمَ الطَّعَامُ [وَالشَّرَابُ][٦]عَلَى الصَّائِمِ[٧])[٨]

---

[١] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣

[٢] (س) ٥٠٢ ، (ت) ١٤٩

[٣] أَيْ : الْأَحْمَر عَلَى الْأَشْهَر .
قَالَ اِبْن الْأَثِير : الشَّفَق مِنْ الْأَضْدَاد ، يَقَعُ عَلَى الْحُمْرَةِ الَّتِي تُرَى فِي الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَغِيبِ الشَّمْس ، وَبِهِ أَخَذَ الشَّافِعِيّ ، وَعَلَى الْبَيَاضِ الْبَاقِي فِي الْأُفُقِ الْغَرْبِيّ بَعْد الْحُمْرَةِ الْمَذْكُورَة، وَبِهِ أَخَذَ أَبُو حَنِيفَة . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٣٨)

[٤] (س) ٥٢٦

[٥] (س) ٥٠٢

[٦] (د) ٣٩٣ ، (حم) ٣٠٨١

[٧] يَعْنِي أَوَّل طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ } . عون المعبود(ج ١ / ص ٤٣٨)

[٨] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣

(فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ ، صَلَّى بِيَ)[١](الظُّهْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ[٢])[٣]وفي رواية : (حِينَ كَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ مِثْلَ شَخْصِهِ)[٤](لِوَقْتِ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ[٥]ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ)[٦] وفي رواية : (حِينَ كَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ مِثْلَ شَخْصَيْهِ)[٧](ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْمَغْرِبَ لِوَقْتِهِ الْأَوَّلِ)[٨]وفي رواية : (ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِوَقْتٍ وَاحِدٍ حِينَ غَرَبَتْ الشَّمْسُ ، وَحَلَّ فِطْرُ الصَّائِمِ)[٩]

---

[١] (د) ٣٩٣

[٢] أَيْ : قَرِيبًا مِنْهُ ، أَيْ : مِنْ غَيْر الْفَيْء . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٣٨)

[٣] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣ ، (س) ٥٢٦

[٤] (س) ٥١٣

[٥] أَيْ : فَرَغَ مِنْ الظُّهْر حِينَئِذٍ كَمَا شَرَعَ فِي الْعَصْرِ فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ حِينَئِذٍ ، قَالَ الشَّافِعِيّ : وَبِهِ يَنْدَفِعُ اِشْتِرَاكُهُمَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَلَى مَا زَعَمَهُ جَمَاعَة ، وَيَدُلّ لَهُ خَبَرُ مُسْلِم " وَقْتُ الظُّهْر ، مَا لَمْ يَحْضُرْ الْعَصْر " .عون المعبود(١/ ٤٣٨)

[٦] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣ ، (س) ٥٢٦

[٧] (س) ٥١٣

[٨] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣ ، (س) ٥٢٦

[٩] (س) ٥٠٢

(ثُمَّ صَلَّى بِيَ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ)[١](الْأَوَّلُ)[٢]

(ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَتْ الْأَرْضُ[٣])[٤]وفي رواية : (ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ فَأَسْفَرَ جِدًّا)[٥](ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، هَذَا وَقْتُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ ، وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ ")[٦]

وفي رواية : (" مَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ وَقْتٌ[٧]")[٨]

الشرح[٩]

---

[١] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣ ، (س) ٥٢٦

[٢] (حم) ٣٠٨١ ، (س) ٥٢٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] أَيْ : أَضَاءَت ، أَوْ دَخَلَتْ فِي وَقْت الْإِسْفَار . عون المعبود(ج ١ / ص ٤٣٨)

[٤] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣

[٥] (س) ٥٢٦

[٦] (ت) ١٤٩ ، (د) ٣٩٣ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٤٩

[٧] فَيَجُوزُ الصَّلَاةُ فِي أَوَّلِهِ ، وَوَسَطِهِ ، وَآخِرِه .عون المعبود (ج ١ / ص ٤٣٨)

[٨] (س) ٥١٣ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢٥٠

[٩] قَالَ الْخَطَّابِيُّ:اعْتَمَدَ الشَّافِعِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ وَعَوَّلَ عَلَيْهِ فِي بَيَانِ مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ وَقَدِ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْقَوْلِ بِظَاهِرِهِ ، فَقَالَتْ بِهِ طَائِفَةٌ ، وَعَدَلَ آخَرُونَ عَنِ الْقَوْلِ بِبَعْضِ مَا فِيهِ إِلَى حَدِيثٍ آخَر .=

فَمِمَّنْ قَالَ بِظَاهِرِ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِتَوْقِيتِ أَوَّلِ صَلَاةِ الظُّهْرِ وَآخِرِهَا : مَالِكٌ ، وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَحْمَدُ ، وَبِهِ قَالَ أَبُو يُوسُفَ وَمُحَمَّدٌ .
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : آخِرُ وَقْتِ الظُّهْرِ إِذَا صَارَ الظِّلُّ قَامَتَيْنِ .
وَقَالَ اِبْنُ الْمُبَارَك ، وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ : آخِرُ وَقْتِ الظُّهْرِ ، أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ .
وَاحْتَجَّ بِمَا فِي الرِّوَايَةِ الْآتِيَةِ أَنَّهُ صَلَّى الظُّهْرَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي فِي الْوَقْتِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ الْعَصْرَ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ .
وَقَدْ نُسِبَ هَذَا الْقَوْلُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ ، وَإِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَيْضًا .
وَقَالَ : لَوْ أَنَّ مُصَلِّيَيْنِ صَلَّيَا أَحَدُهُمَا الظُّهْرَ ، وَالْآخَرُ الْعَصْرَ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ، صَحَّتْ صَلَاةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا أَرَادَ فَرَاغَهُ مِنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فِي الْوَقْتِ الَّذِي ابْتَدَأَ فِيهِ صَلَاةَ الْعَصْرِ مِنَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ إِنَّمَا سِيقَ لِبَيَانِ الْأَوْقَاتِ ، وَتَحْدِيدِ أَوَائِلِهَا وَآخِرِهَا ، دُونَ عَدَدِ الرَّكَعَاتِ وَصِفَاتِهَا وَسَائِرِ أَحْكَامِهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ فِي آخِرِهِ : " وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذَيْنِ الْوَقْتَيْنِ " ، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قَدَّرَهُ هَؤُلَاءِ ، لَجَاءَ مِنْ ذَلِكَ الْإِشْكَالُ فِي أَمْرِ الْأَوْقَاتِ .
وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَوَّلِ وَقْتِ الْعَصْرِ ، فَقَالَ بِظَاهِرِ حَدِيثِ اِبْنِ عَبَّاسٍ : مَالِكٌ ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَحْمَدُ ، وَإِسْحَاقُ .
وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ أَنْ يَصِيرَ الظِّلُّ قَامَتَيْنِ بَعْدَ الزَّوَالِ .
وَخَالَفَهُ صَاحِبَاهُ .
وَاخْتَلَفُوا فِي آخِرِ وَقْتِ الْعَصْرِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : آخِرُ وَقْتِهَا إِذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَيْهِ ، لِمَنْ لَيْسَ لَهُ عُذْرٌ وَلَا ضَرُورَةٌ ، عَلَى ظَاهِرِ هَذَا الْحَدِيثِ ، فَأَمَّا أَصْحَابُ الْعُذْرِ وَالضَّرُورَاتِ ، فَآخِرُ وَقْتِهَا لَهُمْ غُرُوبُ الشَّمْسِ . =

وَقَالَ سُفْيَانُ ، وَأَبُو يُوسُفَ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : أَوَّلُ وَقْتِ الْعَصْرِ إِذَا صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ ، وَيَكُونُ بَاقِيًا مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ .
وَعَنِ الْأَوْزَاعِيِّ نَحْوًا مِنْ ذَلِكَ .
وَأَمَّا الْمَغْرِبُ ، فَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ وَقْتِهَا غُرُوب الشَّمْس ، وَاخْتَلَفُوا فِي آخِرِ وَقْتِهَا ، فَقَالَ مَالِكٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَالْأَوْزَاعِيُّ : لَا وَقْتَ لِلْمَغْرِبِ إِلَّا وَقْتٌ وَاحِد .
وَقَالَ الثَّوْرِيُّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَأَحْمَدُ ، وَإِسْحَاقُ : آخِرُ وَقْتِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ .
وَهَذَا أَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ .
وَأَمَّا الشَّفَقُ ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : هُوَ الْحُمْرَة ، وَهُوَ الْمَرْوِيّ عَنْ اِبْن عُمَر، وَابْن عَبَّاس وَهُوَ قَوْلُ مَكْحُول ، وَطَاوُسٍ ، وَبِهِ قَالَ مَالِك ، وَالثَّوْرِيُّ ، وَابْن أَبِي لَيْلَى ، وَأَبُو يُوسُفَ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَالشَّافِعِيُّ ، وَأَحْمَدُ ، وَإِسْحَاقُ .
وَرُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : الشَّفَقُ الْبَيَاضُ .
وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِثْلُهُ .
وَإِلَيْهِ ذَهَبَ أَبُو حَنِيفَةَ وَالْأَوْزَاعِيُّ .
وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْفَرَّاءِ أَنَّهُ قَالَ الشَّفَقُ : الْحُمْرَةُ .
وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسَ الشَّفَقُ : الْبَيَاضُ .
قَالَ بَعْضُهُمْ : الشَّفَقُ : اسْمٌ لِلْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضُ مَعًا ، إِلَّا أَنَّهُ إِنَّمَا يُطْلَقُ فِي أَحْمَرَ لَيْسَ بِقَانِي ، وَأَبْيَضَ لَيْسَ بِنَاصِعٍ ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ الْمُرَادُ مِنْهُ بِالْأَدِلَّةِ، لَا بِنَفْسِ الِاسْمِ كَالْقَرْءِ ، الَّذِي يَقَعُ اسْمُهُ عَلَى الْحَيْضِ وَالطُّهْرِ مَعًا ، وَكَسَائِرِ نَظَائِرِهِ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُشْتَرَكَةِ . =

....

وَأَمَّا آخِرُ وَقْتِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، فَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ آخِرَ وَقْتِهَا ثُلُثُ اللَّيْلِ ، وَكَذَلِكَ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَبِهِ قَالَ الشافعي .

وَقَالَ الثَّوْرِيّ ، وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ ، وَابْنُ الْمُبَارَكِ ، وَإِسْحَاقُ : آخِرُ وَقْتِهَا نِصْفُ اللَّيْلِ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : " لَا يَفُوتُ وَقْتُ الْعِشَاءِ إِلَى الْفَجْرِ "

وَإِلَيْهِ ذَهَبَ عَطَاءٌ ، وَطَاوُسٌ ، وَعِكْرِمَةُ .

وَأَمَّا آخِرُ وَقْتِ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ الشَّافِعِيُّ إِلَى ظَاهِرِ حَدِيثِ اِبْن عَبَّاسٍ وَهُوَ الْإِسْفَارُ وَذَلِكَ لِأَصْحَابِ الرَّفَاهِيَةِ ، وَلِمَنْ لَا عُذْرَ لَهُ ، وَقَالَ : مَنْ صَلَّى رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، لَمْ تَفُتْهُ الصُّبْحُ ، وَهَذَا فِي أَصْحَابِ الْعُذْرِ وَالضَّرُورَاتِ .

وَقَالَ مَالِكٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَإِسْحَاقُ : مَنْ صَلَّى رَكْعَةً مِنَ الصُّبْحِ، وَطَلَعَتْ لَهُ الشَّمْسُ أَضَافَ إِلَيْهَا أُخْرَى ، وَقَدْ أَدْرَكَ الصُّبْحَ ، فَجَعَلُوهُ مُدْرِكًا لِلصَّلَاةِ .

وَقَالَ أَصْحَابُ الرَّأْيِ : مَنْ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَةً مِنَ الْفَجْرِ ، فَسَدَتْ صَلَاتُهُ . عون المعبود - (٢/٤٣)

(م س حم) ، وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَذَكَرَ لَنَا أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَالْإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ " ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ[1] إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ ، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ[2] مُحْتَسِبٌ[3] مُقْبِلٌ[4] غَيْرُ مُدْبِرٍ[5] "[6] (ثُمَّ سَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ آنِفًا[7]؟ " ،

---

[1] أَيْ : أَخْبِرْنِي . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩٨)
[2] أَيْ : غَيْرُ جَزِعٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩٨)
[3] الْمُحْتَسِب : هُوَ الْمُخْلِص للهِ تَعَالَى ، فَإِنْ قَاتَلَ لِعَصَبِيَّةٍ ، أَوْ لِغَنِيمَةٍ ، أَوْ لِصِيتٍ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ ، فَلَيْسَ لَهُ هَذَا الثَّوَابُ وَلَا غَيْره . شرح النووي (ج ٦ / ص ٣٦٢)
[4] أَيْ : عَلَى الْعَدُوِّ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩٨)
[5] أَيْ : غَيْرُ مُدْبِرٍ عَنْهُ ، وَهُوَ تَأْكِيدٌ لِمَا قَبْلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩٨)
[6] (م) ١٨٨٥ ، (ت) ١٧١٢
[7] أي : قبل قليل .

فَقَالَ الرَّجُلُ : هَا أَنَا ذَا)[١](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَيْفَ قُلْتَ ؟ " ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ ؟ ، أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ)[٢](إِلَّا أَنْ تَدَعَ دَيْنًا لَيْسَ عِنْدَكَ وَفَاءٌ لَهُ[٣])[٤](فَإِنَّ جِبْرِيلَ عليه السلام قَالَ لِي ذَلِكَ[٥]")[٦]

---

[١] (س) ٣١٥٥

[٢] (م) ١٨٨٥ ، (ت) ١٧١٢

[٣] فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى جَمِيعِ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ ، وَأَنَّ الْجِهَادَ وَالشَّهَادَةَ وَغَيْرَهُمَا مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ لَا يُكَفِّرُ حُقُوقَ الْآدَمِيِّينَ وَإِنَّمَا يُكَفِّرُ حُقُوقَ اللهِ تَعَالَى.النووي(٦/٣٦٢)
وَقَالَ التُّورِبَشْتِيُّ : أَرَادَ بِالدَّيْنِ هُنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِذِمَّتِهِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ ، إِذْ لَيْسَ الدَّائِنُ أَحَقَّ بِالْوَعِيدِ وَالْمُطَالَبَةِ مِنْهُ مِنْ الْجَانِي وَالْغَاصِبِ وَالْخَائِنِ وَالسَّارِقِ .
تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩٨)

[٤] (حم) ١٥٠٥٢ ، (م) ١٨٨٥ ، وقال الأرناؤوط : صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن

[٥] هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِهِ فِي الْحَال .شرح النووي(ج ٦ / ص ٣٦٢)

[٦] (م) ١٨٨٥ ، (ت) ١٧١٢

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ كُلَّ خَطِيئَةٍ " ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِلَّا الدَّيْنَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِلَّا الدَّيْنَ "[1]

[1] (ت) ١٦٤٠ ، انظر صحيح الجامع ٤٤٤٠

عَدَاوَةُ الْيَهُودِ لِجِبْرِيل

(ت حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(أَقْبَلَتْ يَهُودُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[١](إِنَّا نَسْأَلُكَ عَنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ)[٢](لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ)[٣](فَإِنْ أَنْبَأتَنَا بِهِنَّ عَرَفْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَاتَّبَعْنَاكَ)[٤](قَالَ : " سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عليه السلام عَلَى بَنِيهِ ، لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ ")[٥](فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، وقَالُوا: ذَلِكَ لَكَ ، قَالَ : " فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ")[٦] (قَالُوا : أَخْبِرْنَا عَنْ عَلَامَةِ النَّبِيِّ ؟ ، قَالَ : " تَنَامُ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ " ،

---

[١] (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

[٢] (حم) ٢٤٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (حم) ٢٥١٤ ، الصَّحِيحَة : ١٨٧٢ ، وصححه أحمد شاكر في (حم) ٢٥١٤

[٤] (حم) ٢٤٨٣

[٥] (حم) ٢٥١٤

[٦] (حم) ٢٥١٤

قَالُوا : أَخْبِرْنَا كَيْفَ تُؤَنِّثُ الْمَرْأَةُ ، وَكَيْفَ تُذْكِرُ ؟ ، قَالَ : " يَلْتَقِي الْمَاءَانِ ، فَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَتْ ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ آنَثَتْ " ، قَالُوا : صَدَقْتَ)[١](فَأَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ؟ ، قَالَ : " فَأَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى ﷺ هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَعْقُوبَ مَرِضَ مَرَضًا شَدِيدًا ، وَطَالَ سَقَمُهُ ، فَنَذَرَ للهِ نَذْرًا لَئِنْ شَفَاهُ اللهُ مِنْ سَقَمِهِ ، لَيُحَرِّمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا ")[٢]

---

[١] (حم) ٢٤٨٣

[٢] (حم) ٢٥١٤

وفي رواية : (كَانَ يَشْتَكِي عِرْقَ النَّسَا[١] فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا[٢] يُلَائِمُهُ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا[٣]")[٤](فَقَالُوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ ")[٥](قَالُوا : أَخْبِرْنَا مَا هَذَا الرَّعْدُ ؟ ، قَالَ : " مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ عز وجل مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ ، بِيَدِهِ مِخْرَاقٌ[٦] مِنْ نَارٍ يَزْجُرُ بِهِ السَّحَابَ ، يَسُوقُهُ حَيْثُ أَمَرَ اللهُ " ، قَالُوا : فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ ؟)[٧]

---

[١] (عِرْق النَّسَا) : وَجَعٌ يَبْتَدِئُ مِنْ مَفْصِلِ الْوَرِكِ ، وَيَنْزِلُ مِنْ جَانِبِ الْوَحْشِيِّ عَلَى الْفَخِذِ ، وَرُبَّمَا اِمْتَدَّ إِلَى الرُّكْبَةِ وَإِلَى الْكَعْبِ ، وَالنَّسَا : وَرِيدٌ يَمْتَدُّ عَلَى الْفَخِذِ مِنْ الْوَحْشِيِّ إِلَى الْكَعْبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٢] أَيْ : مِنْ الْمَأْكُولَاتِ وَالْمَشْرُوبَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٣] أَيْ : لُحُومَ الْإِبِلِ وَأَلْبَانَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٤] (ت) ٣١١٧ ، (حم) ٢٤٨٣

[٥] (حم) ٢٥١٤

[٦] (الْمَخَارِيقُ) : جَمْعُ مِخْرَاقٍ ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ ثَوْبٌ يُلَفُّ وَيَضْرِبُ بِهِ الصِّبْيَانُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا آلَةً تَزْجُرُ بِهَا الْمَلَائِكَةُ السَّحَابَ .تحفة(٧ / ٤٤٤)

[٧] (حم) ٢٤٨٣ ، (ت) ٣١١٧

(قَالَ : " زَجْرُهُ السَّحَابَ إِذَا زَجَرَهُ[١] حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى حَيْثُ أَمَرَه ")[٢]

(قَالُوا : صَدَقْتَ، إِنَّمَا بَقِيَتْ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ الَّتِي نُبَايِعُكَ إِنْ أَخْبَرْتَنَا بِهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا لَهُ مَلَكٌ يَأْتِيهِ بِالْخَبَرِ ، فَأَخْبِرْنَا مَنْ صَاحِبُكَ ؟ ، قَالَ : " جِبْرِيلُ عليه السلام " ، قَالُوا : جِبْرِيلُ ؟ ، ذَاكَ عَدُوُّنَا الَّذِي يَنْزِلُ بِالْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَالْعَذَابِ ، لَوْ قُلْتَ مِيكَائِيلَ ، الَّذِي يَنْزِلُ بِالرَّحْمَةِ وَالنَّبَاتِ وَالْقَطْرِ)[٣] (لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ ، قَالَ : " فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ ؟ " ، قَالُوا : إِنَّهُ عَدُوُّنَا ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللهُ عز وجل : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ، فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ كَانَ عَدُوًّا للهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ ، فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ،

---

[١] (إِذَا زَجَرَهُ) أَيْ : إِذَا سَاقَهُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا } يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ تَزْجُرُ السَّحَابَ ، أَيْ : تَسُوقُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٤٤)

[٢] (ت) ٣١١٧

[٣] (حم) ٢٤٨٣

وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ، أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١] فَعِنْدَ ذَلِكَ بَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ)[٢].

---

[١] [البقرة/٩٧-١٠١]

[٢] (حم) ٢٥١٤

وَظَائِفُ الْمَلَائِكَة

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ تَبْلِيغُ رِسَالَاتِ الله

قَالَ تَعَالَى : ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا ، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[3]

---

[1] [الحج/٧٥]

[2] [النحل/٢]

[3] [الشورى/٥١]

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ كِتَابَةُ الْأَعْمَال

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ، وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ، كِرَامًا كَاتِبِينَ ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾[٢]

---

(١) [ق/١٦-١٩]

(٢) [الإنفطار/٩-١٢]

(م د حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

(أُقِيمَتْ الصَّلَاةُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْعَى ، فَانْتَهَى وَقَدْ حَفَزَهُ النَّفَسُ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الصَّفِّ قَالَ :)[1](اللهُ أَكْبَرُ ، الْحَمْدُ للهِ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، " فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ : أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِالْكَلِمَاتِ ؟ ")[2](فَسَكَتَ الْقَوْمُ)[3](فَقَالَ : " أَيُّكُمُ الْمُتَكَلِّمُ بِهَا ؟ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُلْ بَأْسًا ؟ ")[4](فَقَالَ الرَّجُلُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ)[5](أَسْرَعْتُ الْمَشْيَ ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى الصَّفِّ)[6](وَقَدْ حَفَزَنِي النَّفَسُ ، فَقُلْتُهَا ،

---

[1] (حم) ١٢٠٥٣ ، (م) ١٤٩ - (٦٠٠) ، (س) ٩٠١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[2] (د) ٧٦٣ ، (م) ١٤٩ - (٦٠٠) ، (س) ٩٠١ ، (حم) ١٢٠٥٣

[3] (حم) ١٢٠٥٣ ، (م) ١٤٩ - (٦٠٠) ، (س) ٩٠١

[4] (م) ١٤٩ - (٦٠٠) ، (د) ٧٦٣ ، (س) ٩٠١ ، (حم) ١٢٠٥٣

[5] (د) ٧٦٣ ، (س) ٩٠١

[6] (حم) ١٢٠٥٣

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ رَأَيْتُ اثْنَيْ عَشَرَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَرْفَعُهَا ")[١]

وفي رواية : (لَقَدِ ابْتَدَرَهَا اثْنَا عَشَرَ مَلَكًا ، فَمَا دَرَوْا كَيْفَ يَكْتُبُونَهَا حَتَّى سَأَلُوا رَبَّهُمْ ﷻ ؟ ، فَقَالَ : اكْتُبُوهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي ")[٢]

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْهَا ، أَلْقَاهَا ، وَإِلَّا كُتِبَتْ وَاحِدَةً "[٣]

---

[١] (م) ١٤٩ - (٦٠٠) ، (س) ٩٠١ ، (د) ٧٦٣ ، (حم) ١٢٠٥٣

[٢] (حم) ١٣٠١١ ، (خز) ٤٦٦ ، (يع) ٣١٠٠ ، (طل) ٢٠٠١ ، وصححه الألباني في صفة الصلاة ص٩٤ ، والصحيحة : ٣٤٥٢ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٣] (طب) ٧٧٦٥ ، مسند الشاميين ٥٢٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٠٩٧ ، الصَّحِيحَة : ١٢٠٩

(خ م س ط) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَقَفَتْ الْمَلَائِكَةُ)[1](عَلَى كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ يَكْتُبُونَ)[2](مَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ)[3](الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ)[4]

(فَمَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ غُسْلَ الْجَنَابَةِ[5]

---

[1] (خ) ٨٨٧

[2] (خ) ٣٠٣٩ ، (م) ٨٥٠

[3] (س) ١٣٨٥ ، (حم) ٧٥١٠

[4] (خ) ٣٠٣٩ ، (م) ٨٥٠

[5] أَيْ : غُسْلًا كَغُسْلِ الْجَنَابَة ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } ، وَفِي رِوَايَة عَبْد الرَّزَّاق " فَاغْتَسَلَ أَحَدكُمْ كَمَا يَغْتَسِل مِنْ الْجَنَابَة " ، وَظَاهِرُه أَنَّ التَّشْبِيهَ لِلْكَيْفِيَّةِ ، لَا لِلْحُكْمِ ، وَهُوَ قَوْلُ الْأَكْثَر .
وَقِيلَ : فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْجِمَاعِ يَوْمَ الْجُمُعَة ، لِيَغْتَسِل فِيهِ مِنْ الْجَنَابَة ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنْ تَسْكُنَ نَفْسُهُ فِي الرَّوَاحِ إِلَى الصَّلَاةِ ، وَلَا تَمْتَدَّ عَيْنُهُ إِلَى شَيْءٍ يَرَاهُ .
وَفِيهِ حَمْلُ الْمَرْأَةِ أَيْضًا عَلَى الِاغْتِسَالِ ذَلِكَ الْيَوْم ، وَعَلَيْهِ حَمَلَ قَائِلُ ذَلِكَ حَدِيث " مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ " . فتح الباري (ج ٣ / ص ٢٨٥)

ثُمَّ رَاحَ [١])[٢]

[١] الرَّوَاحُ عِنْد مَالِكٍ وَكَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابه ، وَالْقَاضِي حُسَيْن ، وَإِمَام الْحَرَمَيْنِ مِنْ أَصْحَابنَا بَعْد الزَّوَال ، وَادَّعَوْا أَنَّ هَذَا مَعْنَاهُ فِي اللُّغَة .
وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيّ وَجَمَاهِير أَصْحَابه ، وَابْن حَبِيب الْمَالِكِيّ ، وَجَمَاهِير الْعُلَمَاء اِسْتِحْبَابُ التَّبْكِير إِلَيْهَا أَوَّلَ النَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ عِنْدَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَار .
وَالرَّوَاحُ يَكُونُ أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَه، قَالَ الْأَزْهَرِيّ: فِي لُغَة الْعَرَب الرَّوَاحُ: الذَّهَاب سَوَاءٌ كَانَ أَوَّلَ النَّهَار أَوْ آخِرَه ، أَوْ فِي اللَّيْل .
وَهَذَا هُوَ الصَّوَاب الَّذِي يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ وَالْمَعْنَى ، لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَكْتُب مَنْ جَاءَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى ، وَهُوَ كَالْمُهْدِي بَدَنَة ، وَمَنْ جَاءَ فِي السَّاعَة الثَّانِيَة ، ثُمَّ الثَّالِثَة ، ثُمَّ الرَّابِعَة ، ثُمَّ الْخَامِسَة ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَام طَوَوْا الصُّحُف ، وَلَمْ يَكْتُبُوا بَعْد ذَلِكَ أَحَدًا ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ يَخْرُجُ إِلَى الْجُمُعَةِ مُتَّصِلًا بِالزَّوَالِ - وَهُوَ بَعْد اِنْفِصَالِ السَّادِسَة - فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا شَيْءَ مِنْ الْهَدْيِ وَالْفَضِيلَةِ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَ الزَّوَال ، وَلِأَنَّ ذِكْرَ السَّاعَاتِ إِنَّمَا كَانَ لِلْحَثِّ فِي التَّبْكِيرِ إِلَيْهَا ، وَالتَّرْغِيبِ فِي فَضِيلَةِ السَّبَق ، وَتَحْصِيلِ الصَّفِّ الْأَوَّل ، وَانْتِظَارِهَا ، وَالِاشْتِغَالِ بِالتَّنَفُّلِ وَالذِّكْرِ وَنَحْوِه ، وَهَذَا كُلُّهُ لَا يَحْصُلُ بِالذَّهَابِ بَعْدَ الزَّوَال ، وَلَا فَضِيلَةَ لِمَنْ أَتَى بَعْدَ الزَّوَال ؛ لِأَنَّ النِّدَاءَ يَكُون حِينَئِذٍ ، وَيَحْرُمُ التَّخَلُّفُ بَعْدَ النِّدَاء ، وَاللهُ أَعْلَمُ .
وَاخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا هَلْ تَعْيِينُ السَّاعَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْر ، أَمْ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْس ؟ ، وَالْأَصَحُّ عِنْدهمْ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْر . شرح النووي (ج ٣ / ص ٢١٧)

[٢] (خ) ٨٤١ ، (م) ٨٥٠

(فِي السَّاعَةِ الْأُولَى[(١)])[(١)]

---

(١) الْمُرَادَ بِالسَّاعَاتِ : مَا يَتَبَادَرُ الذِّهْنُ إِلَيْهِ مِنَ الْعُرْفِ فِيهَا ، وَفِيهِ نَظَرٌ ، إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْمُرَادَ ، لَاخْتَلَفَ الْأَمْرُ فِي الْيَوْمِ الشَّاتِي وَالصَّائِفِ ، لِأَنَّ النَّهَارَ يَنْتَهِي فِي الْقِصَرِ إِلَى عَشْرِ سَاعَاتٍ ، وَفِي الطُّولِ إِلَى أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَهَذَا الْإِشْكَالُ لِلْقَفَّالِ .
وَأَجَابَ عَنْهُ الْقَاضِي حُسَيْنٌ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّاعَاتِ : مَا لَا يَخْتَلِفُ عَدَدُهُ بِالطُّولِ وَالْقِصَرِ ، فَالنَّهَارُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً ، لَكِنْ يَزِيدُ كُلٌّ مِنْهَا وَيَنْقُصُ ، وَاللَّيْلُ كَذَلِكَ ، وَهَذِهِ تُسَمَّى : السَّاعَاتِ الْآفَاقِيَّةَ عِنْدَ أَهْلِ الْمِيقَاتِ ، وَتِلْكَ : التَّعْدِيلِيَّةِ ،
وَقَدْ رَوَى أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ مَرْفُوعًا : " يَوْمُ الْجُمُعَةِ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَاعَةً " ، وَهَذَا وَإِنْ لَمْ يَرِدْ فِي حَدِيثِ التَّبْكِيرِ ، فَيُسْتَأْنَسُ بِهِ فِي الْمُرَادِ بِالسَّاعَاتِ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالسَّاعَاتِ : بَيَانُ مَرَاتِبِ الْمُبَكِّرِينَ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى الزَّوَالِ ، وَأَنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى خَمْسٍ ، وَتَجَاسَرَ الْغَزَالِيُّ فَقَسَّمَهَا بِرَأْيِهِ ، فَقَالَ : الْأُولَى : مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَالثَّانِيَةُ : إِلَى ارْتِفَاعِهَا ، وَالثَّالِثَةُ : إِلَى انْبِسَاطِهَا : وَالرَّابِعَةُ : إِلَى أَنْ تَرْمَضَ الْأَقْدَامُ ، وَالْخَامِسَةُ : إِلَى الزَّوَالِ .
وَاعْتَرَضَهُ ابنُ دَقِيقِ الْعِيدِ بِأَنَّ الرَّدَّ إِلَى السَّاعَاتِ الْمَعْرُوفَةِ أَوْلَى ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِتَخْصِيصِ هَذَا الْعَدَدِ بِالذِّكْرِ مَعْنًى ، لِأَنَّ الْمَرَاتِبَ مُتَفَاوِتَةٌ جِدًّا .
وَأَوْلَى الْأَجْوِبَةِ الْأَوَّل إِنْ لَمْ تَكُنْ زِيَادَة ابن عَجْلَانَ مَحْفُوظَةً ، وَإِلَّا فَهِيَ الْمُعْتَمَدَةُ وَانْفَصَلَ الْمَالِكِيَّةُ - إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ - وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ عَنِ الْإِشْكَالِ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّاعَاتِ الْخَمْسِ : لَحَظَاتٌ لَطِيفَةٌ، أَوَّلُهَا زَوَالُ الشَّمْسِ ، وَآخِرُهَا قُعُودُ الْخَطِيبِ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ السَّاعَةَ تُطْلَقُ عَلَى جُزْءٍ مِنَ الزَّمَانِ غَيْرِ مَحْدُودٍ ، تَقُولُ : جِئْتُ سَاعَةَ كَذَا . =

وَبِأَنَّ قَوْلَه فِي الحديثِ " ثُمَّ رَاحَ " ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَوَّلَ الذَّهَابِ إِلَى الْجُمُعَةِ مِنَ الزَّوَالِ ، لِأَنَّ حَقِيقَةَ الرَّوَاحِ : مِنَ الزَّوَالِ إِلَى آخرِ النَّهارِ ، وَالْغُدُوُّ : مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى الزَّوَالِ .

قَالَ الْمَازِرِيُّ : تَمَسَّكَ مَالِكٌ بِحَقِيقَةِ الرَّوَاحِ ، وَتَجَوَّزَ فِي السَّاعَةِ ، وَعَكَسَ غَيْرُهُ انْتَهى .

وَقَدْ أَنْكَرَ الْأَزْهَرِيُّ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الرَّوَاحَ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الزَّوَالِ ، وَنَقَلَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : " رَاحَ " فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ، بِمَعْنَى : " ذَهَبَ " قَالَ : وَهِيَ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ . وَنَقَلَ أَبُو عُبَيْدٍ فِي الْغَرِيبَيْنِ نَحْوَهُ .

قُلْتُ : وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى الزَّيْنِ بْنِ الْمُنِيرِ ، حَيْثُ أَطْلَقَ أَنَّ الرَّوَاحِ لَا يُسْتَعْمَلُ فِي الْمُضِيّ فِي أَوَّلِ النَّهارِ بِوَجْهٍ ، وَحَيْثُ قَالَ : إِنَّ اسْتِعْمَالَ الرَّوَاحِ بِمَعْنَى الْغُدُوِّ لَمْ يُسْمَعْ : وَلَا ثَبَتَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ .

ثُمَّ إِنِّي لَمْ أَرَ التَّعْبِيرَ بِالرَّوَاحِ فِي شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ : إِلَّا فِي رِوَايَةِ مَالِكٍ هَذِه عَن سُمَيٍّ ، وَقد رَوَاهُ بن جُرَيْجٍ عَنْ سُمَيٍّ بِلَفْظِ " غَدَا " ، وروَاهُ أَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِلَفْظِ " الْمُتَعَجِّلُ إِلَى الْجُمُعَة ، كالمهدي بَدَنَة ..الحَدِيث " وَصَححهُ ابن خُزَيْمَةَ ، وَفِي حَدِيثِ سَمُرَةَ : " ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَثَلَ الْجُمُعَةِ فِي التَّبْكِيرِ كَنَاحِرِ الْبَدنَة ..الحَدِيث " ، أخرجه ابن مَاجَهْ .

وَلِأَبِي دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا : " إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، غَدَتِ الشَّيَاطِينُ بِرَايَاتِهَا إِلَى الْأَسْوَاقِ ، وَتَغْدُو الْمَلَائِكَةُ فَتَجْلِسُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ، فَتَكْتُبُ الرَّجُلَ مِنْ سَاعَةٍ ، وَالرَّجُلَ مِنْ سَاعَتَيْنِ ..الْحَدِيثَ "

فَدَلَّ مَجْمُوعُ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالرَّوَاحِ : الذَّهَابُ .=

(فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً[٢] وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً[٣]

وَقِيلَ : النُّكْتَةُ فِي التَّعْبِيرِ بِالرَّوَاحِ ، الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ الْفِعْلَ الْمَقْصُودَ إِنَّمَا يَكُونُ بَعْدَ الزَّوَالِ ، فَيُسَمَّى الذَّاهِبُ إِلَى الْجُمُعَةِ رَائِحًا ، وَإِنْ لَمْ يَجِئْ وَقْتُ الرَّوَاحِ ، كَمَا سُمِّيَ الْقَاصِدُ إِلَى مَكَّةَ حَاجًّا .

وَقد أَشْتَدَّ إِنْكَارُ أَحْمدَ ، وابن حَبِيبٍ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ مَا نُقِلَ عَنْ مَالِكٍ مِنْ كَرَاهِيَةِ التَّبْكِيرِ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَقَالَ أَحْمَدُ : هَذَا خِلَافُ حَدِيث رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَاحْتَجَّ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ أَيْضًا بِقَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ : " مَثَلُ الْمُهَجِّرِ "، لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ التَّهْجِيرِ ، وَهُوَ السَّيْرُ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّهْجِيرِ هُنَا: التَّبْكِيرُ ، كَمَا تَقَدَّمَ نَقْلُهُ عَن الْخَلِيلِ فِي الْمَوَاقِيت

وَقَالَ ابنُ الْمُنِيرِ فِي الْحَاشِيَةِ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنَ الْهِجِّيرِ - بِالْكَسْرِ وَتَشْدِيدِ الْجِيمِ - وَهُوَ مُلَازَمَةُ ذِكْرِ الشَّيْءِ .

وَقِيلَ هُوَ مِنْ هَجْرِ الْمَنْزِلِ ، وَهُوَ ضَعِيفٌ ، لِأَنَّ مَصْدَرَهُ الْهَجْرُ ، لَا التَّهْجِيرُ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : الْحَقُّ أَنَّ التَّهْجِيرَ هُنَا مِنَ الْهَاجِرَةِ ، وَهُوَ السَّيْرُ وَقْتَ الْحَرِّ ، وَهُوَ صَالِحٌ لِمَا قَبْلَ الزَّوَالِ وَبَعْدَهُ ، فَلَا حُجَّةَ فِيهِ لِمَالِكٍ .فتح الباري(٢ / ٣٦٩)

[١] (ط) ٢٢٧

[٢] أَيْ : تَصَدَّقَ بِهَا مُتَقَرِّبًا إِلَى اللهِ ، وَالْمُرَاد بِالْبَدَنَةِ : الْبَعِير ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى . فتح الباري (ح ٣ / ص ٢٨٥)

[٣] فِي الحديثِ دَلِيلٌ أَنَّ التَّضْحِيَةَ بِالْإِبِلِ أَفْضَلُ مِنْ الْبَقَر ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدَّمَ الْإِبِل ، وَجَعَلَ الْبَقَرَ فِي الدَّرجَة الثَّانِيَة ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاء عَلَى أَنَّ الْإِبِلَ أَفْضَلُ مِنْ الْبَقَرِ فِي الْهَدَايَا ، وَاخْتَلَفُوا فِي الْأُضْحِيَّة ، فَمَذْهَب الشَّافِعِيّ ، وَأَبِي حَنِيفَة ، وَالْجُمْهُورِ أَنَّ الْإِبِلَ أَفْضَل ، ثُمَّ الْبَقَرَ ، ثُمَّ الْغَنَم ، كَمَا فِي الْهَدَايَا .

وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ[١] وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ[٢])[٣](طَوَتِ الْمَلَائِكَةُ الصُّحُفَ وَدَخَلَتْ تَسْمَعُ الذِّكْرَ[٤])[٥]الْخُطْبَةَ[٦]"

وَمَذْهَبُ مَالِكٍ أَنَّ أَفْضَلَ الْأُضْحِيَّةِ الْغَنَم ، ثُمَّ الْبَقَر ، ثُمَّ الْإِبِل ، قَالُوا : لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ضَحَّى بِكَبْشَيْنِ ، وَحُجَّة الْجُمْهُور ظَاهِرُ هَذَا الْحَدِيث ، وَالْقِيَاس عَلَى الْهَدَايَا وَأَمَّا تَضْحِيَتُهُ ﷺ فَلَا يَلْزَمُ مِنْهَا تَرْجِيحُ الْغَنَم ؛ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ ﷺ لَمْ يَتَمَكَّنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَّا مِنْ الْغَنَمِ ، أَوْ فَعَلَهُ لِبَيَانِ الْجَوَاز ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيح أَنَّهُ ﷺ ضَحَّى عَنْ نِسَائِهِ بِالْبَقَرِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢١٧)

[١] وَصَفَهُ بِالْأَقْرَنِ لِأَنَّهُ أَكْمَلُ وَأَحْسَنُ صُورَةً ، وَلِأَنَّ قَرْنَهُ يُنْتَفَع بِهِ.النووي(٣/٢١٧)

[٢] اِسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْمَاوَرْدِيُّ أَنَّ التَّبْكِيرَ لَا يُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ ، قَالَ : وَيَدْخُلُ لِلْمَسْجِدِ مِنْ أَقْرَبِ أَبْوَابِهِ إِلَى الْمِنْبَر .

وَمَا قَالَهُ غَيْر ظَاهِرٍ ، لِإِمْكَانِ أَنْ يَجْمَعَ الْأَمْرَيْنِ ، بِأَنْ يُبَكِّرَ ، وَلَا يَخْرُجْ مِنْ الْمَكَانِ الْمُعَدّ لَهُ فِي الْجَامِعِ إِلَّا إِذَا حَضَرَ الْوَقْتُ . فتح الباري (ج ٣ / ص ٢٨٥)

[٣] (خ) ٨٤١ ، (م) ٨٥٠

[٤] الْمُرَاد بِالذِّكْرِ : مَا فِي الْخُطْبَة مِنْ الْمَوَاعِظ وَغَيْرهَا .عون المعبود(١ / ٣٩٦)

[٥] (حم) ٧٥١٠ ، (خ) ٣٠٣٩ ، (م) ٨٥٠

[٦] (س) ١٣٨٦ ، (جة) ١٠٩٢

(قَالَ أَبُو غَالِبٍ[١]: فَقُلْتُ : يَا أَبَا أُمَامَةَ ، لَيْسَ لِمَنْ جَاءَ بَعْدَ خُرُوجِ الْإِمَامِ جُمُعَةٌ ؟ ، قَالَ: بَلَى ، وَلَكِنْ لَيْسَ مِمَّنْ يُكْتَبُ فِي الصُّحُفِ)[٢].

---

[١] هو أبو غالب الباهلي ، مولاهم ، الخياط البصري ، اسمه نافع ، الطبقة : ٥ من صغار التابعين ، روى له : (د ت جة) ، رتبته عند ابن حجر : ثقة رتبته عند الذهبي : صويلح .

[٢] (حم) : ٢٢٣٢٢ ، وحسنه الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧١٠

دُعَاءُ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُسْلِمِين

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ، رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا ، فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ، وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ، رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ، وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[١]

---

(١) [غافر/٧-٩]

(م جة حم) ، وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ - وَكَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ أَبِي الدَّرْدَاءِ[١]- قَالَ : (قَدِمْتُ الشَّامَ ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي مَنْزِلِهِ ، فَلَمْ أَجِدْهُ ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ[٢]فَقَالَتْ : أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : " دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ[٣]مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ)[٤] (يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِهِ)[٥]

---

[١] واسمها : الدَّرْدَاء .

[٢] أُمّ الدَّرْدَاء هَذِهِ هِيَ الصُّغْرَى التَّابِعِيَّة ، وَاسْمهَا (هُجَيْمَة) وَقِيلَ : (جُهَيْمَة) . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٩٨)

[٣] أَيْ : فِي غَيْبَةِ الْمَدْعُوِّ لَهُ عَنْهُ ، وَإِنْ كَانَ حَاضِرًا مَعَهُ ، بِأَنْ دَعَا لَهُ بِقَلْبِهِ حِينَئِذٍ أَوْ بِلِسَانِهِ ، وَلَمْ يَسْمَعْهُ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٤٥٧)

[٤] (م) ٨٨ - (٢٧٣٣) ، (جة) ٢٨٩٥

[٥] (جة) ٢٨٩٥

(كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ : آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ[١] وَلَكَ بِمِثْلِهِ[٢]" ، قَالَ : فَخَرَجْتُ إِلَى السُّوقِ ، فَلَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ)[٣](يَرْوِيهِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ)[٤].

---

[١] أَيْ : أَعْطَى اللهُ لَكَ بِمِثْلِ مَا سَأَلْتَ لِأَخِيك ، وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ لِنَفْسِهِ ، يَدْعُو لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ بِتِلْكَ الدَّعْوَة ، لِيَدْعُوَ لَهُ الْمَلَكُ بِمِثْلِهَا ، فَيَكُون أَعْوَنَ لِلِاسْتِجَابَةِ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٤٥٧)

[٢] (جة) ٢٨٩٥

[٣] (م) ٨٨ - (٢٧٣٣) ، (جة) ٢٨٩٥ ، (د) ١٥٣٤ ، (حم) ٢٧٥٩٩

[٤] (حم) ٢١٧٥٥ ، (جة) ٢٨٩٥ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م د) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﭬ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا حَضَرْتُمْ الْمَرِيضَ أَوْ الْمَيِّتَ ، فَقُولُوا خَيْرًا[1]فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ[2]عَلَى مَا تَقُولُونَ[3]" قَالَتْ : فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ ، أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ)[4](فَمَا أَقُولُ ؟)[5]

(فَقَالَ : " قُولِي : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً[6]" ، قَالَتْ : فَقُلْتُ ، فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ[7]مُحَمَّدًا ﷺ)[8].

---

[1] أَيْ : قُولُوا لِلْمَرِيضِ : اللَّهُمَّ اِشْفِهِ ، وَقُولُوا لِلْمَيِّتِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٣٥)

[2] أَيْ : يَقُولُونَ آمِينَ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٣٥)

[3] أَيْ : عَلَى مَا تَقُولُونَ مِنْ الدُّعَاءِ ، خَيْرًا أَوْ شَرًّا .تحفة الأحوذي(٣ / ٣٥)

[4] (م) ٩١٩ ، (ت) ٩٧٧

[5] (د) ٣١١٥ ، (س) ١٨٢٥

[6] أَيْ : عَوِّضْنِي مِنْهُ عِوَضًا حَسَنًا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٣٥)

[7] أَيْ : أَعْطَانِي اللهُ بَدَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٣٥)

[8] (م) ٩١٩ ، (ت) ٩٧٧

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي الصَّلَاةِ ، مَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ)[١]

(لَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا الصَّلَاةُ)[٢](وَتُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ[٣]

مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ)[٤](يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ)[٥]

(اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ)[٦](اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ[٧])[٨]

---

[١] (خ) ١٧٤

[٢] (م) ٦٤٩ ، (د) ٤٧٠

[٣] أَيْ : يَدْعُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٧٨)

[٤] (خ) ٤٦٥ ، (م) ٦٤٩

[٥] (خ) ٤٦٥

[٦] (خ) ٤٣٤ ، (م) ٦٤٩

[٧] أَيْ : وَفِّقْهُ لِلتَّوْبَةِ ، أَوْ اِقْبَلْهَا مِنْهُ ، أَوْ ثَبِّتْهُ عَلَيْهَا .عون (ج ٢ / ص ٧٨)

[٨] (م) ٦٤٩ ، (د) ٥٥٩

(مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ[١]مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ[٢]")[٣](مَا لَمْ يَقُمْ مِنْ صَلَاتِهِ ")[٤]

(فَقَالَ رَجُلٌ : وَمَا يُحْدِثُ ؟ ، قَالَ : يَفْسُو ، أَوْ يَضْرُطُ)[٥].

---

[١] أَيْ : مَا لَمْ يُبْطِل وُضُوءَهُ . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٧٨)

[٢] أَيْ : مَا لَمْ يُؤْذِ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ أَحَدًا بِقَوْلِهِ أَوْ فِعْله .عون(٢/ ٧٨)

[٣] (خ) ٢٠١٣ ، (م) ٦٤٩

[٤] (خ) ٣٠٥٧

[٥] (م) ٦٤٩ ، (ت) ٣٣٠

(هب) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ ، إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ مَا خَلَقَ اللهُ كُلُّهُمْ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ(١): يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، إِنَّ مَا قَلَّ وَكَفَى ، خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى ، وَلَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ إِلَّا وَكَانَ بِجَنْبَتَيْهَا مَلَكَانِ يُنَادِيَانِ نِدَاءً يَسْمَعُهُ خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا(٢)وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا(٣)وَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ قُرْآنًا فِي قَوْلِ الْمَلَكَيْنِ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ فِي سُورَةِ يُونُسَ : ﴿ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾(٤)

---

(١) الثقلان : الإنس والجن .

(٢) خلفا : عِوَضًا عما أنفق .

(٣) تلفا : هلاكا وعطَبًا وفناء .

(٤) [يونس/٢٥]

وَأَنْزَلَ فِي قَوْلِهِمَا : اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا :

﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ، إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾[١]"[٢]

---

[١] [الليل/١-١٠]

[٢] (هب) ٣٢٥٩ ، (حم) ٢١٧٦٩ ، (حب) ٣٣٢٩ ، الصَّحِيحَة : ٤٤٣ ، ٩٤٧ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٩١٧ ، ٣١٦٧ ، والمشكاة : ٥٢١٨

مُشَارَكَةُ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤمِنِينَ فِي الصَّلَوَات

(طب) ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضِ قِيٍّ[١] فَحَانَتِ الصَلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ ، صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللهِ مَا لَا يُرَى طَرَفَاهُ "[٢]

---

[١] " القِيُّ " هو الفلاة .

[٢] (طب) ٦١٢٠ ، (هق) ١٧٦٦ ، (عب) ١٩٥٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٩ ، ٤١٤ ، الثمر المستطاب ج ١ ص٢٠٣

(خ م حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ [١] مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ [٢] وَيَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ [٣]) [٤] (فَيَصْعَدُ مَلَائِكَةُ النَّهَارِ) [٥] (الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ) [٦] (وَتَثْبُتُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ) [٧] (فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ - عز وجل - - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ - : كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ،

---

[١] أَيْ : تَأْتِي طَائِفَةٌ عَقِبَ طَائِفَةٍ ، ثُمَّ تَعُودُ الْأُولَى عَقِبَ الثَّانِيَةِ ، قَالَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ : وَإِنَّمَا يَكُونُ التَّعَاقُبُ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ أَوْ رَجُلَيْنِ بِأَنْ يَأْتِيَ هَذَا مَرَّةً وَيَعْقُبُهُ هَذَا . (فتح) - (ج ٢ / ص ٣٣٠)

[٢] هُمْ الْحَفَظَة ، نَقَلَهُ عِيَاض وَغَيْره عَنْ الْجُمْهُور . فتح الباري(ج ٢ / ص ٣٣٠)

[٣] الْأَظْهَر أَنَّهُمْ يَشْهَدُونَ مَعَهُمْ الصَّلَاة فِي الْجَمَاعَة ، وَالْحِكْمَة فِي اِجْتِمَاعهمْ فِي هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ لُطْف الله تَعَالَى بِعِبَادِهِ وَإِكْرَامه لَهُمْ بِأَنْ جَعَلَ اِجْتِمَاع مَلَائِكَته فِي حَال طَاعَة عِبَاده ، لِتَكُونَ شَهَادَتهمْ لَهُمْ بِأَحْسَنِ الشَّهَادَة .فتح (ج٢ ص ٣٣٠)

[٤] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[٥] (حم) ٩١٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٦] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[٧] (حم) ٩١٤٠

فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[١](فَإِذَا عَرَجَتْ[٢] مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ قَالَ لَهُمْ اللهُ ﷻ :)[٣](كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي ؟ ، فَيَقُولُونَ : تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)[٤](ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[٥]")[٦]

---

[١] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[٢] أَيْ : صعدت إلى السماء .

[٣] (حم) ٨٥١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (خ) ٥٣٠ ، (م) ٦٣٢

[٥] [الإسراء/٧٨]

[٦] (خ) ٦٢١ ، (م) ٦٤٩

مُشَارَكَةُ الْمَلَائِكَةِ الْمُؤمِنِينَ فِي الْقِتَال

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا ، يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ، سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ ، فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾[٣]

---

(١) [الأنفال/٩]

(٢) [آل عمران/١٢٤، ١٢٥]

(٣) [الأنفال/١٢]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ[١]:

" هَذَا جِبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ[٢] "[٣]

[١] (تَنْبِيه) : وَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْوَقْتِ وَالْأَصِيلِيّ (ح٣١٨٥) : " قَالَ النَّبِيّ ﷺ يَوْم أُحُد : هَذَا جِبْرِيل آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسه " الْحَدِيث ، وَهُوَ وَهْم مِنْ وَجْهَيْنِ :
أَحَدهمَا : أَنَّ هَذَا الْحَدِيث تَقَدَّمَ بِسَنَدِهِ وَمَتْنِهِ فِي " بَاب شُهُودِ الْمَلَائِكَة بَدْرًا " ، وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرْهُ هُنَا أَبُو ذَرٍّ وَلَا غَيْرُهُ مِنْ مُتْقِنِي رُوَاةِ الْبُخَارِيّ ، وَلَا اسْتَخْرَجَهُ الْإِسْمَاعِيلِيُّ ، وَلَا أَبُو نُعَيْمٍ .
ثَانِيهمَا : أَنَّ الْمَعْرُوفَ فِي هَذَا الْمَتْن يَوْمَ بَدْرٍ ، لَا يَوْمَ أُحُدٍ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ .
فتح الباري (ج ١١ / ص ٣٧٣)

[٢] قَالَ الشَّيْخُ تَقِيّ الدِّين السُّبْكِيّ : سُئِلْتُ عَنْ الْحِكْمَة فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَنَّ جِبْرِيلَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكُفَّارَ بِرِيشَةٍ مِنْ جَنَاحه .
فَقُلْت : وَقَعَ ذَلِكَ لِإِرَادَةِ أَنْ يَكُونَ الْفِعْلُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابه ، وَتَكُونَ الْمَلَائِكَةُ مَدَدًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجُيُوش ، رِعَايَةً لِصُورَةِ الْأَسْبَابِ وَسُنَّتِهَا الَّتِي أَجْرَاهَا اللهُ تَعَالَى فِي عِبَادَة ، وَاللهُ تَعَالَى هُوَ فَاعِل الْجَمِيع ،وَاللهُ أَعْلَم.فتح (ج١١ص٣٢٧)

[٣] (خ) ٣٧٧٣

(حم) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم لِيَ وَلِأَبِي بَكْرٍ يَوْمَ بَدْرٍ : " مَعَ أَحَدِكُمَا جِبْرِيلُ ، وَمَعَ الْآخَرِ مِيكَائِيلُ ، وَإِسْرَافِيلُ مَلَكٌ عَظِيمٌ يَشْهَدُ الْقِتَالَ "[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ الْمَازِنِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا - قَالَ :

إِنِّي لَأَتْبَعُ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ لِأَضْرِبَهُ ، إِذْ وَقَعَ رَأْسُهُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ سَيْفِي ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ غَيْرِي .[2]

---

[1] (حم) ١٢٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٤١

[2] (حم) ٢٣٨٢٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(حم) ، وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ قَصِيرٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَوْمَ بَدْرٍ بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَسِيرًا ، فَقَالَ الْعَبَّاسُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هَذَا وَاللهِ مَا أَسَرَنِي ، لَقَدْ أَسَرَنِي رَجُلٌ أَجْلَحُ[1] مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ، عَلَى فَرَسٍ أَبْلَقَ[2] مَا أُرَاهُ فِي الْقَوْمِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : أَنَا أَسَرْتُهُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " اسْكُتْ ، فَقَدْ أَيَّدَكَ اللهُ تَعَالَى بِمَلَكٍ كَرِيمٍ "[3]

[1] الجَلَحُ : ذهابُ الشعر من مُقَدَّم الرأس . لسان العرب - (ج ٢ / ص ٤٢٤)

[2] بلَقُ الدابة : سواد وبياض . لسان العرب - (ج ١٠ / ص ٢٥)

[3] (حم) ٩٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ م) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁ قَالَ :

(" لَقَدْ رَأَيْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَنْ يَسَارِهِ رَجُلَيْنِ ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ ، يُقَاتِلَانِ عَنْهُ كَأَشَدِّ الْقِتَالِ ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ)[١](- يَعْنِي : جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ - ")[٢]

[١] (م) ٤٧ - (٢٣٠٦) ، (خ) ٣٨٢٨ ، (حم) ١٤٦٨

[٢] (م) ٤٦ - (٢٣٠٦)

(خ م حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(أُصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْأَكْحَلِ[١]" فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ)[٢](فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْأَحْزَابِ)[٣](وَضَعَ السِّلَاحَ)[٤] (وَدَخَلَ الْمُغْتَسَلَ لِيَغْتَسِلَ)[٥](فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عليه السلام)[٦](فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَوَضَعْتُمْ أَسْلِحَتَكُمْ ؟ ، وَاللهِ مَا وَضَعْنَا أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ)[٧]

(فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ ،

---

[١] (الْأَكْحَل) : عِرْقٌ فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ ، قَالَ الْخَلِيل : هُوَ عِرْق الْحَيَاة . وَيُقَال : إِنْ فِي كُلّ عُضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَهُوَ فِي الْيَدِ : الْأَكْحَلِ ، وَفِي الظَّهْرِ : الْأَبْهَرِ وَفِي الْفَخِذِ : النَّسَا ، إِذَا قُطِعَ لَمْ يَرْقَأْ الدَّمُ .فتح الباري(ج ١١ / ص ٤٥٥)

[٢] (خ) ٣٨٩٦

[٣] (حم) ٢٥٠٣٨ ، (خ) ٢٦٥٨ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (خ) ٣٨٩٦ ، (م) ١٧٦٩

[٥] (حم) ٢٥٠٣٨ ، (خ) ٢٦٥٨

[٦] (خ) ٣٨٩٦ ، (م) ١٧٦٩

[٧] (حم) ٢٦٤٤٢ ، (خ) ٣٨٩٦ ، (م) ١٧٦٩

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِلَى أَيْنَ ؟، قَالَ: هَاهُنَا -وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ-[١]

(**قَالَتْ عَائِشَةُ : فَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ** عليه السلام **مِنْ خَلَلِ الْبَابِ ، وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ مِنَ الْغُبَارُ** ")[٢]

---

[١] (خ) ٣٨٩١ ، (م) ١٧٦٩

[٢] (حم) ٢٦٤٤٢ ، ٢٥٠٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(خ) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

" كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ[١] سَاطِعًا[٢] فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ ، مَوْكِبُ جِبْرِيلَ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ[٣] "[٤]

---

[١] يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ يَسْتَحْضِرُ الْقِصَّةَ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُشَخَّصَةً لَهُ بَعْدَ تِلْكَ الْمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ . فتح الباري (ج ١١ / ص ٤٥١)

[٢] أَيْ : مُرْتَفِعًا .

[٣] وَقَعَ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْد اِبْن سَعْد ، وَأَوَّله " كَانَ بَيْن بَنِي قُرَيْظَةَ وَبَيْنَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَهْدٌ ، فَلَمَّا جَاءَتْ الْأَحْزَابُ نَقَضُوهُ وَظَاهَرُوهُمْ ، فَلَمَّا هَزَمَ اللهُ عز وجل الْأَحْزَابَ تَحَصَّنُوا ، فَجَاءَ جِبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ اِنْهَضْ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَقَالَ : إِنَّ فِي أَصْحَابِي جَهْدًا ، قَالَ : اِنْهَضْ إِلَيْهِمْ فَلَأُضَعْضِعَنَّهُمْ ، قَالَ : فَأَدْبَرَ جِبْرِيلُ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى سَطَعَ الْغُبَارُ فِي زُقَاقِ بَنِي غَنْمٍ مِنْ الْأَنْصَارِ " . فتح الباري (ج ١١ / ص ٤٥١)

[٤] (خ) ٣٨٩٢ ، (حم) ١٣٢٥٢

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ إِرْشَادُ الْمُسْلِمِ إِلَى طَرِيقِ الْحَقّ

(ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لَمَّةً[١] بِابْنِ آدَمَ وَلِلْمَلَكِ لَمَّةً[٢] فَأَمَّا لَمَّةُ الشَّيْطَانِ ، فَإِيعَادٌ بِالشَّرِّ[٣] وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ[٤] وَأَمَّا لَمَّةُ الْمَلَكِ ، فَإِيعَادٌ بِالْخَيْرِ[٥] وَتَصْدِيقٌ بِالْحَقِّ[٦] فَمَنْ وَجَدَ[٧] ذَلِكَ[٨] فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللهِ[٩] فَلْيَحْمَدِ اللهَ[١٠]

---

[١] الْمُرَادُ بِاللَّمَّةِ : مَا يَقَعُ فِي الْقَلْبِ بِوَاسِطَةِ الشَّيْطَانِ أَوْ الْمَلَكِ .تحفة(٧/ ٣٠٨)

[٢] فَلَمَّةُ الشَّيْطَانِ تُسَمَّى وَسْوَسَةً ، وَلَمَّةُ الْمَلَكِ إِلْهَامًا .تحفة الأحوذي(٧/ ٣٠٨)

[٣] كَالْكُفْرِ وَالْفِسْقِ وَالظُّلْم . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٤] أَيْ : تَكْذِيبٌ بِالْأَمْرِ الثَّابِتِ ، كَالتَّوْحِيدِ ، وَالنُّبُوَّةِ ، وَالْبَعْثِ ، وَالْقِيَامَةِ ، وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٥] كَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٦] كَكُتُبِ اللهِ وَرُسُلِهِ ، وَالْإِيعَادُ فِي اللَّمَّتَيْنِ مِنْ بَابِ الْإِفْعَالِ .تحفة(٧/ ٣٠٨)

[٧] أَيْ : فَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ ، أَوْ أَدْرَكَ وَعَرَفَ .تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٨] أَيْ : لَمَّةَ الْمَلَك . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٩] أَيْ : مِنَّةٌ جَسِيمَةٌ ، وَنِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ وَاصِلَةٌ إِلَيْهِ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهِ ، إِذْ أَمَرَ الْمَلَكَ بِأَنْ يُلْهِمَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[١٠] أَيْ : عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ الْجَلِيلَةِ ، حَيْثُ أَهَّلَهُ لِهِدَايَةِ الْمَلَكِ ، وَدَلَالَتِهِ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

وَمَنْ وَجَدَ الْأُخْرَى[١] فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، ثُمَّ قَرَأَ[٢]:

﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ[٣] وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ[٤] ﴾[٥]"[٦]

---

[١] أَيْ : لَمَّةَ الشَّيْطَانِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٢] أَيْ : النَّبِيُّ ﷺ اِسْتِشْهَادًا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٣] أَيْ : يُخَوِّفُكُمْ بِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٤] مَعْنَاهُ : الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمْ الْفَقْرَ ، لِيَمْنَعَكُمْ عَنْ الْإِنْفَاقِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرَاتِ ، وَيُخَوِّفَكُمْ الْحَاجَةَ لَكُمْ أَوْ لِأَوْلَادِكُمْ فِي ثَانِي الْحَالِ ، سِيَّمَا فِي كِبَرِ السِّنِّ ، وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ ، { وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ } أَيْ : الْمَعَاصِي، وَهَذَا الْوَعْدُ وَالْأَمْرُ هُمَا الْمُرَادَانِ بِالشَّرِّ فِي الْحَدِيثِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٠٨)

[٥] [البقرة/٢٦٨]

[٦] (ت) ٢٩٨٨ ، (حب) ٩٩٧ ، وصححه الألباني لغيره في صحيح موارد الظمآن : ٣٨ ، وفي هداية الرواة (٧٠) ، وقد كان ضعفه في (ت) ٢٩٨٨ ، وصَحِيحِ الْجَامِع ١٩٦٣ والمشكاة ٧٤ ، ثم تراجع عن تضعيفه .

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ ، وَقَرِينُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ " ، قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " وَإِيَّايَ ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ[1] فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ "[2]

---

[1] مَعْنَاهُ : أَنَّ الْقَرِين أَسْلَمَ ، وَصَارَ مُؤْمِنًا ، لَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ .
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّة مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيّ ﷺ مِنْ الشَّيْطَانِ فِي جِسْمِهِ وَخَاطِرِهِ وَلِسَانِه ، وَفِي هَذَا الْحَدِيث : إِشَارَةٌ إِلَى التَّحْذِير مِنْ فِتْنَةِ الْقَرِينِ وَوَسْوَسَتِهِ وَإِغْوَائِهِ ، فَأَعْلَمَنَا بِأَنَّهُ مَعَنَا لِنَحْتَرِز مِنْهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَان .شرح النووي(٩/١٩٥)

[2] (م) ٢٨١٤ ، (حم) ٣٦٤٨

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ خَارِجٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ ، إِلَّا بِيَدِهِ رَايَتَان ، رَايَةٌ بِيَدِ مَلَكٍ ، وَرَايَةٌ بِيَدِ شَيْطَانٍ ، فَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُحِبُّ اللهُ ، اتَّبَعَهُ الْمَلَكُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الْمَلَكِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ، وَإِنْ خَرَجَ لِمَا يُسْخِطُ[١] اللهَ اتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ بِرَايَتِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ تَحْتَ رَايَةِ الشَّيْطَانِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ "[٢]

---

[١] سَخِطَ أَي : غضب ، وأَسْخَطَه : أَغْضَبَه .

[٢] (حم) ٨٢٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ التَّسْبِيحُ وَالتَّقْدِيسُ وَالصَّلَاة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا ، فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴾[3]

---

(١) [الأعراف/٢٠٦]

(٢) [الأنبياء/١٩، ٢٠]

(٣) [فصلت: ٣٨]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ ، أَطَّتْ[١] السَّمَاءُ وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ[٢] مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ ، إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا للهِ)[٣](فَذَلِكَ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ، وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾[٤] ")[٥]

---

[١] الأَطِيطُ : نَقِيضُ صوتِ المَحامِلِ والرِّحال إِذا ثَقُل عليها الرُّكبان ، وأَطَّ الرَّحْلُ والنِّسْعُ ، يَئِطُّ ، أَطّاً ، وأَطِيطاً : صَوَّتَ .
وكذلك كلُّ شيءٍ أَشْبَهَ صوتَ الرَّحْلِ الجَدِيد . لسان العرب - (ج ٧ / ص ٢٥٦)

[٢] أَيْ : وَيَنْبَغِي (لَهَا أَنْ تَئِطَّ) أَيْ : تُصَوِّتَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٩٧)

[٣] (ت) ٢٣١٢ ، (جة) ٤١٩٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧٢٢

[٤] [الصافات: ١٦٤ - ١٦٦]

[٥] (طب) ٩٠٤٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٥٩

(حم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ "[(١)]

[(١)] (حم) ١٢٥٨٠ ، (خ) ٣٠٣٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٧٧ ،
وقال الألباني : قال قتادة : ذُكِر لنا أن النبي ﷺ قال لأصحابه : هل تدرون ما البيت المعمور ؟ ، قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه مسجد في السماء تحته الكعبة ، لو خَرَّ ، لَخَرَّ عليها . (وإسناده مرسل صحيح) . أ . هـ

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلائِكَةِ قَبْضُ أَرْوَاحِ الْبَشَرِ ، وَسُؤالِهِمْ فِي الْقَبْرِ ، وَتَعْذِيبِ الْعُصَاةِ والْكَفَرَة مِنْهُم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ، نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ، يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٣]

---

[١] [السجدة/١١]

[٢] [فصلت/٣٠-٣٢]

[٣] [النحل : ٣٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾(١)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ ، يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ، وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾(٢)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ، لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ، عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ، وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ﴾(٣)

---

(١) [الأنعام/٩٣]

(٢) [الأنفال: ٥٠]

(٣) [المدثر : ٢٦ - ٣١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ، وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[١]

[١] [التحريم : ٦]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ[١] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ ، " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٢](عَلَى شَفِيرِ[٣]الْقَبْرِ)[٤] (مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ")[٥](وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ[٦]" وَفِي يَدِهِ ﷺ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ[٧])[٨](فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى[٩]مِنْ دُمُوعِهِ)[١٠]

---

[١] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٢] (د) ٣٢١٢ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٣] الشَّفِير : الحَرْف ، والجانب ، والناحية .

[٤] (جة) ٤١٩٥

[٥] (د) ٣٢١٢ ، (جة) ١٥٤٨

[٦] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون ، أَيْ : لَا يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ ﷺ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٧] أَيْ : يَضْرِبُ بِطَرَفِهِ الْأَرْضَ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(١٠/٢٧٤)

[٨] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (س) ٢٠٠١

[٩] أَيْ : التراب .

[١٠] (جة) ٤١٩٥

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:)[١](" يَا إِخْوَانِي ، لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ فَأَعِدُّوا[٢])[٣]

(ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[٤](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ)[٥](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[٦](مِنْ السَّمَاءِ ، بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ)[٧]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[٨] (مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ[٩]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ،

---

(١) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(٢) أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ٥٠)

(٣) (جة) ٤١٩٥

(٤) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(٥) (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(٦) (س) ١٨٣٣

(٧) (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(٨) (س) ١٨٣٣

(٩) الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، **ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ** عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأسِهِ ، فَيَقُولُ :)[١](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[٢](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[٣] (اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[٤](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[٥]وَرَيْحَانٍ[٦] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[٧](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (جة) ٤٢٦٢

[٣] (س) ١٨٣٣

[٤] (حم) ١٨٥٥٧

[٥] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٦] أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[٧] (جة) ٤٢٦٢ ، (س) ١٨٣٣

فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[١](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[٢](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[٣](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[٤](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى [بَابِ][٥]السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[٦](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[٧](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[٨](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[٩](جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[١٠](مَنْ هَذَا ؟)[١١]

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (س) ١٨٣٣

[٣] (حم) ١٨٥٥٧

[٤] (م) ٢٨٧٢

[٥] (س) ١٨٣٣

[٦] (حم) ١٨٥٥٧

[٧] (م) ٢٨٧٢

[٨] (س) ١٨٣٣

[٩] (م) ٢٨٧٢

[١٠] (س) ١٨٣٣ ، (م) ٢٨٧٢

[١١] (جة) ٤٢٦٢

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[١](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[٢](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[٣](ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[٤](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[٥](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[٦](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[٧](الَّتِي فِيهَا اللهُ ﷻ)[٨] (فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ)[٩]

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (جة) ٤٢٦٢

[٣] (م) ٢٨٧٢

[٤] (جة) ٤٢٦٢

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

[٦] (جة) ٤٢٦٢

[٧] (حم) ١٨٥٥٧ ، (جة) ٤٢٦٢

[٨] (جة) ٤٢٦٢

[٩] (م) ٢٨٧٢

(فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[١](إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)[٢]

(وَإِنَّهُ[٣]لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[٤]إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)[٥]

(أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[٦]يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ[٧])[٨]

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (م) ٢٨٧٠ ، (س) ٢٠٤٩

[٣] أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٤] أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٥] (د) ٤٧٥٣ ، (خ) ١٢٧٣

[٦] أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا ، زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ . وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(٣/ ١٣٤)

[٧] كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ ، سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا ، وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٨] (ت) ١٠٧١

(فَيُجْلِسَانِهِ)[١]**(غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ**[٢]**)**[٣]**(فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)**[٤]**(فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ ، فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)**[٥]**(فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)**[٦]**(فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)**[٧]**(الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ**[٨]**؟)**[٩]**(فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)**[١٠]

---

[١] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٢] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعف : شِدَّة الْفَزَع ، حَتَّى يَذْهَبَ بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[٣] (جة) ٤٢٦٨

[٤] (د) ٤٧٥٣

[٥] (جة) ٤٢٦٨

[٦] (د) ٤٧٥٣

[٧] (خ) ١٢٧٣ ، (ت) ١٠٧١

[٨] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادُكَ فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٩] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[١٠] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٢٧٣

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[١]؟ ، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[٢])[٣] (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[٤](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ﷻ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[٥] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ)[٦](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[٧](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ،

---

[١] أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٢] أَيْ : بِالْقُرْآنِ ، أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٣] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٤] (جة) ٤٢٦٨

[٥] [إبراهيم/٢٧]

[٦] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (خ) ١٣٠٣ ، (م) ٢٨٧١

[٧] (ت) ١٠٧١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[١](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[٢]وَطِيبِهَا)[٣](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ[٤])[٥](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[٦])[٧](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[٨](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[٩]

---

[١] (جة) ٤٢٦٨ ، (خ) ١٢٧٣

[٢] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٣] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٤] أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

[٦] أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٧] (ت) ١٠٧١

[٨] (جة) ٤٢٦٨

[٩] (ت) ١٠٧١

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[١](أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[٢](فَأُبَشِّرُهُمْ[٣])[٤](فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[٥]الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[٦]حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[٧](قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ،

---

[١] (د) ٤٧٥١

[٢] (ت) ١٠٧١

[٣] أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٤] (د) ٤٧٥١

[٥] (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا ، وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٦] هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ ، يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ ، فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٧] (ت) ١٠٧١

فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي)[١]

وفي رواية:(فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟)[٢] (فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ ، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ ، هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ ، فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ ، قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ)[٣](أَمَا أَتَاكُمْ ؟)[٤](قَالُوا : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ ، قَالَ : فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا ، فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا ، وَقَالُوا : اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْدِكَ فَأَتِمَّهَا ،

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (س) ١٨٣٣

[٣] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

[٤] (س) ١٨٣٣

وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا : اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ[١])[٢]

(قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[٣]إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[٤]

(سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[٥]فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ

مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[٦](اخْرُجِي أَيَّتُهَا

النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[٧]

(اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ ﷻ)[٨]

---

[١] أَيْ : رُدَّهُ إِلَى دِينِكَ وَطَاعَتِك .

[٢] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

[٣] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

[٤] (س) ١٨٣٣

[٥] المُسُوح : جَمع المِسح بالكسر ، وهو اللباس الخشن .

[٦] (حم) ١٨٥٥٧

[٧] (جة) ٤٢٦٢

[٨] (س) ١٨٣٣

(وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[١])[٢]

(قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[٣] مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)[٤] (فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[٥] (وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[٦] (ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[٧] (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[٨] (فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[٩] (مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[١٠]

---

[١] أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[٢] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

[٣] السُّفُّود : عود من حديد يُنظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[٤] (حم) ١٨٥٥٧

[٥] (حم) ١٨٥٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٦] (حم) ١٨٥٥٧

[٧] (جة) ٤٢٦٢

[٨] (س) ١٨٣٣

[٩] (م) ٢٨٧٢

[١٠] (س) ١٨٣٣

(رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[١]كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[٢](مَنْ هَذَا ؟)[٣](فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[٤](فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[٥](ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[٦]

---

[١] الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[٢] (م) ٢٨٧٢

[٣] (جة) ٤٢٦٢

[٤] (حم) ١٨٥٥٧

[٥] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

[٦] [الأعراف/٤٠]

فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[١] فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[٢])[٣]

(فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ)[٤]

---

[١] السِّجِّين : السِّجْن ، وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها ، مُشْتَقٌّ من ذلك ، وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجَّار لفي سِجِّين } .
قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ ، لخساسة منزلتهم عند الله ﷻ .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَر تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد { في سِجِّين } في الأَرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد : " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين " ،
قال ابن الأَثير : هكذا جاء ، بالأَلف واللام ، وهو بغيرهما : اسم عَلَمٍ للنار .
لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٢٠٣)

[٢] [الحج/٣١]

[٣] (حم) ١٨٥٥٧

[٤] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

(فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ)[١](فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا[٢])[٣](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ[٤]لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لَا أَدْرِي)[٥] (فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[٦](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لَا أَدْرِي)[٧]

---

[١] (د) ٤٧٥٣

[٢] وفي رواية : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي . (د) ٤٧٥١

[٣] (جة) ٤٢٦٨

[٤] (هَاهْ) كَلِمَة يَقُولهَا الْمُتَحَيِّر الَّذِي لَا يَقْدِر مِنْ حِيرَته لِلْخَوْفِ ، أَوْ لِعَدَمِ الْفَصَاحَة أَنْ يَسْتَعْمِل لِسَانَه فِي فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٥] (د) ٤٧٥٣

[٦] (خ) ١٣٠٨

[٧] (د) ٤٧٥٣

(سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ [قَوْلًا] [١] فَقُلْتُ مِثْلَهُ [٢]) [٣] (فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ [٤]) [٥] (قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ) [٦] (ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا) [٧] (الْخَلْقُ) [٨] (إِلَّا الثَّقَلَيْنِ [٩]) [١٠] (فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ،

---

[١] (جة) ٤٢٦٨

[٢] قال ابن عبد البر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه ، فكان يسمع الناس يقولون شيئا فيقوله .

[٣] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٣٠٨

[٤] أَيْ : لَا فَهِمْتَ ، وَلَا قَرَأْتَ الْقُرْآن ، وَالْمَعْنَى : لَا دَرَيْت ، وَلَا اِتَّبَعْت مَنْ يَدْرِي .فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٤٩)

[٥] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

[٦] (ت) ١٠٧١

[٧] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

[٨] (د) ٤٧٥١

[٩] أَيْ : الْإِنْس وَالْجِنّ .عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٣)

[١٠] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى)[١](فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ)[٢](انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ[٣])[٤](حَتَّى تَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ)[٥](فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا[٦]وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ)[٧]

---

[١] (جة) ٤٢٦٨

[٢] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٣] قَالَ الْقَاضِي : الْمُرَاد بِالْأَوَّلِ : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِن إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى ، وَالْمُرَاد بِالثَّانِي : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِر إِلَى سِجِّين ، فَهِيَ مُنْتَهَى الْأَجَل . وَيُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد إِلَى اِنْقِضَاء أَجَل الدُّنْيَا . شرح النووي (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[٤] (م) ٢٨٧٢

[٥] (س) ١٨٣٣

[٦] (السَّمُوم) : الرِّيح الْحَارَّة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٧] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : الْتَئِمِي عَلَيْهِ[١] فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ[٢] فَلَا يَزَالُ فِيهَا[٣] مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[٤]

(وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ)[٥]

---

[١] أَيْ : اِنْضَمِّي وَاجْتَمِعِي . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٢] (الْأَضْلَاع) جَمْع ضِلْع ، وَهُوَ عَظْم الْجَنْب ، أَيْ : حَتَّى يَدْخُل بَعْضهَا فِي بَعْض مِنْ شِدَّة التَّضْيِيق وَالضَّغْط . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٣] أَيْ : فِي الْأَرْضِ ، أَوْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٤] (ت) ١٠٧١ ، (د) ٤٧٥٣

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

وفي رواية : (ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ[١] أَعْمَى أَبْكَمُ[٢])[٣] (لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَرْحَمَهُ)[٤] (مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ[٥] مِنْ حَدِيدٍ ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، فَيَصِيرُ تُرَابًا ، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ ")[٦]

الشرح[٧]

---

(١) أَيْ : يُسَلَّط وَيُوَكَّل . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(٢) الأَبْكَم : الذي خُلق أَخْرَس لا يتكلَّم .

(٣) (د) ٤٧٥٣

(٤) (حم) ٢٧٠٢١ ، وقال الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح .

(٥) المِرْزَبَّة : المِطْرَقَة الكبيرة الَّتِي يُكْسَرُ بِهَا الحِجَارة .عون (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(٦) (د) ٤٧٥٣

(٧) فِي الحديث ذَمُّ التَّقْلِيد فِي الِاعْتِقَادَات ، لِمُعَاقَبَةِ مَنْ قَالَ : " كُنْت أَسْمَعُ النَّاس يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُه " .

وَفِيهِ أَنَّ الْمَيِّت يَحْيَا فِي قَبْره لِلْمَسْأَلَةِ ، خِلَافًا لِمَنْ رَدَّهُ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتنَا اِثْنَتَيْنِ } [غافر: ١١] قَالَ : فَلَوْ كَانَ يَحْيَا فِي قَبْره ، لَلَزِمَ أَنْ يَحْيَا ثَلَاث مَرَّات ، وَيَمُوت ثَلَاثًا ، وَهُوَ خِلَافُ النَّصّ =

....

= وَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَاد بِالْحَيَاةِ فِي الْقَبْر لِلْمَسْأَلَةِ ، لَيْسَتْ الْحَيَاة الْمُسْتَقِرَّة الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَقُوم فِيهَا الرُّوح بِالْبَدَنِ ، وَتَدْبِيره وَتَصَرُّفه ، وَتَحْتَاج إِلَى مَا يَحْتَاج إِلَيْهِ الْأَحْيَاء ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ إِعَادَةٍ لِفَائِدَةِ الِامْتِحَان الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة ، فَهِيَ إِعَادَةٌ عَارِضَة ، كَمَا حَيِيَ خَلْق لِكَثِيرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاء لِمَسْأَلَتِهِمْ لَهُمْ عَنْ أَشْيَاء ، ثُمَّ عَادُوا مَوْتَى . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٤٩)

(خ م) ، وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ)[1](اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ " ، فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ رُؤْيَا قَصَّهَا ، " فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ[2]فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " ، فَقُلْنَا : لَا ، قَالَ : " لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[3]فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ[4]مِنْ حَدِيدٍ ، فَيُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ[5]فَيَشُقُّ شِدْقَهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ)[6](وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ،

---

[1] (م) ٢٢٧٥

[2] أَيْ : يَعْبُر لَهُمْ الرُّؤْيَا . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[3] وَعِنْدَ أَحْمَدَ : " إِلَى أَرْضٍ فَضَاءَ ، أَوْ أَرْض مُسْتَوِيَة ، وَفِي حَدِيث عَلِيّ : " فَانْطَلَقَا بِي إِلَى السَّمَاء " .فتح الباري(ج٢٠ص ٥٢)

[4] الكَلُّوب : مفرد الكلاليب ، وهو حديدة مُعْوَجَّة الرأس ، تُشبه الخَطاف .

[5] الشِّدْق : جَانِب الْفَم مما يلي الخَدَّ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[6] (خ) ١٣٢٠

ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ ، حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللهِ ، مَا هَذَانِ ؟ ، فَقَالَا : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ)[١](فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِصَخْرَةٍ ، فَيَشْدَخُ[٢] بِهَا رَأْسَهُ ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ[٣] الْحَجَرُ ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا)[٤](حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، فَقُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللهِ ، مَا هَذَانِ ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ ،

---

[١] (خ) ٦٦٤٠

[٢] الشَّدْخُ : كَسْرُ الشَّيْءِ الْأَجْوَف . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[٣] تدهده : تدحرج .

[٤] (خ) ١٣٢٠

قَالَ: فَانْطَلَقْنَا)[١](إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ[٢]أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ)[٣](فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ[٤]وَأَصْوَاتٌ ، قَالَ : فَاطَّلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللهَبُ ضَوْضَئوا[٥])[٦](وَارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَ رَجَعُوا)[٧](فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَؤُلَاء ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا)[٨](حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ)[٩](وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ)[١٠]

---

[١] (خ) ٦٦٤٠

[٢] التنُّور : المَوْقِدُ .

[٣] (خ) ١٣٢٠

[٤] اللَّغَط : الأصوات المُخْتَلِطَة المُبْهَمَة ، والضَّجَّة لَا يُفهم معناها .

[٥] أَيْ : رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ مُخْتَلِطَةً .

[٦] (خ) ٦٦٤٠

[٧] (خ) ١٣٢٠ ، (حم) ٢٠١٧٧

[٨] (خ) ٦٦٤٠

[٩] (خ) ١٣٢٠

[١٠] (خ) ٦٦٤٠

(وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ لِيَخْرُجَ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ)[١](فَغَرَ[٢]لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا)[٣](فِي فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ)[٤](فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَانِ ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ ، قَالَ : فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ[٥]كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا[٦]وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ ،

---

[١] (خ) ١٣٢٠

[٢] أَيْ : فَتَحَ .

[٣] (خ) ٦٦٤٠

[٤] (خ) ١٣٢٠

[٥] أَيْ : قَبِيح الْمَنْظَر .

[٦] أَيْ : يُوقِدهَا ، وَقَالَ فِي التَّهْذِيب : حَشَشْتُ النَّارَ بِالْحَطَبِ : ضَمَمْتُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ الْحَطَبِ إِلَى النَّار .

فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ[١])[٢](خَضْرَاءَ)[٣](فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ[٤])[٥](وَفِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ)[٦](طَوِيلٌ ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ ، فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ ، مَا هَؤُلَاءِ ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ)[٧](فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ)[٨](فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ ، وَلَبِنِ فِضَّةٍ[٩])[١٠](لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا)[١١]

---

[١] الروضة : البستان .

[٢] (خ) ٦٦٤٠

[٣] (خ) ١٣٢٠

[٤] النَّوْر بِالْفَتْحِ : الزَّهْرُ .

[٥] (خ) ٦٦٤٠

[٦] (خ) ١٣٢٠

[٧] (خ) ٦٦٤٠

[٨] (خ) ١٣٢٠

[٩] اللَّبِن : جَمْع لَبِنَة ، وَأَصْلهَا مَا يُبْنَى بِهِ مِنْ طِين .

[١٠] (خ) ٤٣٩٧

[١١] (خ) ١٣٢٠

(فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَفْتَحْنَا ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا)[1](فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ فَقَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ[2])[3](وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ[4] يَجْرِي ، كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ[5]فِي الْبَيَاضِ ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ[6])[7](ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِيَ الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ ،

---

[1] (خ) ٦٦٤٠

[2] الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَنْغَمِسُونَ فِيهِ لِيَغْسِلَ تِلْكَ الصِّفَة بِهَذَا الْمَاءِ الْخَاصّ .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[3] (خ) ٤٣٩٧

[4] أَيْ : يَجْرِي عَرْضًا .

[5] (الْمَحْض) : هُوَ اللَّبَنُ الْخَالِصُ عَنْ الْمَاء ، حُلْوًا كَانَ اللَّبَنُ أَوْ حَامِضًا .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[6] أَيْ : هَذِهِ الْمَدِينَةُ جَنَّةُ عَدْن .

[7] (خ) ٦٦٤٠

فَقُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ ، فَقَالَا : نَعَمْ ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ ، وفي رواية : (يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ[١] وَيَنَامُ عَنْ الصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ)[٢] (يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٣]

---

[١] قَالَ اِبْن هُبَيْرَة : رَفْض الْقُرْآنِ بَعْدَ حِفْظِهِ جِنَايَةٌ عَظِيمَة ، لِأَنَّهُ يُوهِمُ أَنَّهُ رَأَى فِيهِ مَا يُوجِبُ رَفْضَه ، فَلَمَّا رَفَضَ أَشْرَفَ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ الْقُرْآن ، عُوقِبَ فِي أَشْرَفِ أَعْضَائِهِ ، وَهُوَ الرَّأْس .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢).

[٢] (خ) ٦٦٤٠

وهَذَا أَوْضَح مِنْ رِوَايَة جَرِير بْن حَازِم بِلَفْظِ " عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَل فِيهِ بِالنَّهَارِ " ، فَإِنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ يُعَذَّب عَلَى تَرْكِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، بِخِلَافِ رِوَايَة عَوْف ، فَإِنَّهُ عَلَى تَرْكِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّعْذِيبُ عَلَى مَجْمُوعِ الْأَمْرَيْنِ : تَرْكِ الْقِرَاءَة ، وَتَرْك الْعَمَل .فتح الباري (٢٠/٥٢)

[٣] (خ) ١٣٢٠

(وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي[١] وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا)[٢](وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ ﵇)[٣](وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ ، فَقَالَ ﷺ : " وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي)[٤](يُوقِدُ النَّارَ ، فَمَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ ، دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ")[٥]

---

[١] مُنَاسَبَةُ الْعُرْيِ لَهُمْ لِاسْتِحْقَاقِهِمْ أَنْ يُفْضَحُوا ، لِأَنَّ عَادَتَهُمْ أَنْ يَسْتَتِرُوا فِي الْخَلْوَة ، فَعُوقِبُوا بِالْهَتْكِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي إِتْيَانِ الْعَذَابِ مِنْ تَحْتِهِمْ كَوْنُ جِنَايَتِهِمْ مِنْ أَعْضَائِهِمْ السُّفْلَى . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[٢] (خ) ٦٦٤٠

[٣] (خ) ١٣٢٠

[٤] (خ) ٦٦٤٠

[٥] (خ) ١٣٢٠

(طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ :

" إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَدْعُونَ مَالِكًا : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّك ﴾[١] فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾[٢] قَالَ : فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[٣] ثُمَّ يَيْأَسُ الْقَوْمُ ، فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ ، تُشْبِهُ أَصْواتُهُم أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ ، أَوَّلُهَا شَهِيقٌ ، وَآخِرُهَا زَفِيرٌ "[٤]

---

[١] [الزخرف/٧٧]

[٢] [المؤمنون/١٠٧]

[٣] [المؤمنون/١٠٨]

[٤] (طب) ج١٣ص٣٥٢ح١٤١٧١ ، (ك) ٣٤٩٢ ، ٨٧٧٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٩١

مِنْ وَظَائِفِ الْمَلَائِكَةِ تَشْيِيعُ جَنَائِزِ الصَّالِحِينَ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِم

(حم) ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي إِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ ، وَانْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا ، تَنَزَّلَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمْ الشَّمْسَ ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ كَفَنٌ وَحَنُوطٌ ، فَجَلَسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ رُوحُهُ صَلَّى عَلَيْهِ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُعْرَجَ بِرُوحِهِ مِنْ قِبَلِهِمْ "[١]

---

[١] (حم) ١٨٦٣٧ ، وصححه الألباني في المشكاة : ١٦٣٠

(حب ك) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ :

(سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ - وَقَدْ كَانَ النَّاسُ انْهَزَمُوا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى دُونِ الْأَعْرَاضِ عَلَى جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَقَدْ كَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ رضي الله عنه الْتَقَى هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ، فَلَمَّا اسْتَعْلَاهُ حَنْظَلَةُ ، رَآهُ شَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فَعَلَاهُ شَدَّادٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ، وَقَدْ كَادَ يَقْتُلُ أَبَا سُفْيَانَ- فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ صَاحِبَكُمْ حَنْظَلَةَ تُغَسِّلُهُ الْمَلَائِكَةُ ، فَسَلُوا صَاحِبَتَهُ[1] " ، فَقَالَتْ : خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ لَمَّا سَمِعَ الْهَائِعَةَ[2])[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لِذَلِكَ غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ ")[4]

---

[1] أَيْ : زوجته .

[2] (الْهَائِعَةَ) : هِيَ الصَّوْتُ الشَّدِيدُ . نيل الأوطار - (ج ٦ / ص ١٣٠)

[3] (حب) ٧٠٢٥

[4] (ك) ٤٩١٧ ، وصححه الألباني في الصَّحِيحَة : ٣٢٦ ، والإرواء : ٧١٣

(خد س حم ابن سعد) ، وَعَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه [١] قَالَ :

(لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ [٢] سَعْدٍ رضي الله عنه يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَثَقُلَ ، حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : رُفَيْدَةُ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى ، " فَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ : كَيْفَ أَمْسَيْتَ ؟ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ " ، فَيُخْبِرُهُ)[٣] (حَتَّى كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي ثَقُلَ فِيهَا ، فَاحْتَمَلَهُ قَوْمُهُ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، " وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُ عَنْهُ كَمَا كَانَ يَسْأَلُ " ، فَقَالُوا : قَدِ انْطَلَقُوا بِهِ ،

---

[١] هو : محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصارى الأوسي الأشهلي الطبقة : ١ صحابي ، الوفاة : ، ٩٦ هـ
وقيل ٩٧ هـ ، بالمدينة روى له : (البخاري في الأدب المفرد - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه)

[٢] (الْأَكْحَل) : عِرْقٌ فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ ، قَالَ الْخَلِيل : هُوَ عِرْق الْحَيَاة ، وَيُقَال : إِنْ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَهُوَ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلِ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرِ ، وَفِي الْفَخِذِ النَّسَا ، إِذَا قُطِعَ ، لَمْ يَرْقَأْ الدَّمُ .

[٣] (خد) ١١٢٩ ، انظر صحيح الأدب المفرد : ٨٦٣

" فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيَ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُسُوعُ[1] نِعَالِنَا وَسَقَطَتْ أَرْدِيَتُنَا[2] عَنْ أَعْنَاقِنَا " ، فَشَكَا أَصْحَابُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَتْعَبْتَنَا فِي الْمَشْيِ ، فَقَالَ : " إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ فَتَغْسِلُهُ كَمَا غَسَلَتْ حَنْظَلَةَ ، فَانْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ وَهو يُغَسَّلُ " ، وَأُمُّهُ تَبْكِيهِ وَهِيَ تَقُولُ : وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا بَرَاعَةً وَجِدًّا ، بَعْدَ أَيَادٍ لَهُ وَمَجْدًا ، مُقَدَّمٌ سُدَّ بِهِ مَسَدًّا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ إِلَّا أُمَّ سَعْدٍ)[3]

---

[1] (الشِّسْع) : أَحَد سُيُور النِّعَال ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُل بَيْن الْأُصْبُعَيْنِ ، وَيَدْخُل طَرَفه فِي النَّقْب الَّذِي فِي صَدْر النَّعْل الْمَشْدُود فِي الزِّمَام ، وَجَمَعَهُ شُسُوع ، وَالزِّمَام : هُوَ السَّيْر الَّذِي يُعْقَد فِيهِ الشِّسْع . (النووي - ج ٧ / ص ١٩٥)

[2] الأردية : جمع رداء ، وهو ما يلبس فوق الثياب كالجُبَّة والعباءة ، أو ما يستر الجزء الأعلى من الجسم .

[3] ابن سعد (٣ / ٤٢٧ - ٤٢٨) ، انظر الصحيحة : ١١٥٨

(فَلَمَّا أَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِنَازَةَ سَعْدٍ " قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : مَا أَخَفَّ سَرِيرَ سَعْدٍ أَوْ جِنَازَةَ سَعْدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جِنَازَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ)[١](فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُوِّيَ عَلَيْهِ ، سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا ، " ثُمَّ كَبَّرَ " فَكَبَّرْنَا ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ ؟ ، فَقَالَ : " هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ)[٢](الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ)[٣](لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ ، ثُمَّ فَرَّجَهُ اللهُ ﷻ عَنْهُ)[٤]

---

[١] فضائل الصحابة : ١٤٩١ ، (ش) ٣٦٧٩٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٤٥

[٢] (حم) ١٤٩١٦ ، انظر الصحيحة : ٣٣٤٨ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٣] (س) ٢٠٥٥ ، (حب) ٧٠٣٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٩٨٧

[٤] (حم) ١٤٩١٦ ، انظر الصحيحة : ٣٣٤٨

وفي رواية : (لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ)[١](فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْفَلِتُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ ، لَانْفَلَتَ مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ")[٢]

(ت حب) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(لَمَّا حُمِلَتْ جَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ الْمُنَافِقُونَ: مَا أَخَفَّ جَنَازَتَهُ وَذَلِكَ لِحُكْمِهِ فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :)[٣](" إِنَّمَا كَانَتْ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ مَعَهُمْ ")[٤]

---

[١] (س) ٢٠٥٥ ، انظر الصحيحة : ٣٣٤٥

[٢] البزار (٣/٢٥٦/٢٦٩٨- كشف الأستار) ، انظر الصحيحة : ٣٣٤٥

[٣] (ت) ٣٨٤٩

[٤] (حب) ٧٠٣٢ ، (ت) ٣٨٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٤٧

(د) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

" أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَابَّةٍ وَهُوَ مَعَ الْجِنَازَةِ ، فَأَبَى أَنْ يَرْكَبَهَا ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أُتِيَ بِدَابَّةٍ فَرَكِبَ " ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : " إِنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانَتْ تَمْشِي ، فَلَمْ أَكُنْ لِأَرْكَبَ وَهُمْ يَمْشُونَ ، فَلَمَّا ذَهَبُوا رَكِبْتُ "[١]

---

[١] (د) ٣١٧٧ ، (ك) ١٣١٤ ، (هق) ٦٦٤٥

الْإِيمَانُ بِالْجِنّ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ، وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ ، فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ، قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾[٤]

---

[١] [الحجر/٢٦، ٢٧]

[٢] [الرحمن: ١٤، ١٥]

[٣] [الجن/١]

[٤] [النمل: ٣٨، ٣٩]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْجِنُّ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ : صِنْفٌ لَهُمْ أَجْنِحَةٌ يَطِيرُونَ فِي الْهَوَاءِ ، وَصِنْفٌ حَيَّاتٌ وَكِلَابٌ ، وَصِنْفٌ يَحِلُّونَ وَيَظْعَنُونَ[1] "[2]

---

[1] الظَّعْنُ : سَيْرُ الْبَادِيَةِ لنُجْعَةٍ ، أَو حُضُورِ ماءٍ ، أَو طَلَبِ مَرْبَعٍ ، أَو تَحَوُّلٍ مِنْ مَاءٍ إِلى مَاءٍ ، أَو مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ ؛ وَقَدْ يُقَالُ لِكُلِّ شَاخِصٍ لِسَفرٍ فِي حَجٍّ ، أَو غَزْوٍ ، أَو مَسيرٍ مِنْ مَدِينَةٍ إِلى أُخرَى : ظاعِنٌ ، وَهُوَ ضِدُّ الخَافِضِ ، وَيُقَالُ : أَظاعِنٌ أَنتَ أَم مُقيمٌ ؟ .

والظُّعْنَة : السَّفْرَة الْقَصِيرَةُ .

والظَّعِينَة : الْجَمَلُ يُظْعَنُ عَلَيْهِ .

والظَّعِينة : الْمَرْأَةُ فِي الْهَوْدَجِ ، عَلَى حَدِّ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ الشَّيْءِ لِقُرْبِهِ مِنْهُ .

لسان العرب(ج١٣ص٢٧١)

[2] (ك) ٣٧٠٢ ، (حب) ٦١٥٦ ،صَحِيح الْجَامِع : ٣١١٤ ،والمشكاة : ٤١٤٨، وهداية الرواة : ٤٠٧٦ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٦٨٤

(طب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْحَيَّاتُ مَسْخُ الْجِنِّ ، كَمَا مُسِخَتِ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ "[1]

---

[1] (طب) ١١٩٤٦ ، (حم) ٣٢٥٤ ، ٣٢٥٥ ، (طس) ٤٢٩٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٠٣ ، الصَّحِيحَة : ١٨٢٤

وقال الألباني : واعلم أن الحديث لَا يعني أن الحيات الموجودة الآن هي من الجن الممسوخ ، وإنما يعني أن الجن وقع فيهم مسخٌ إلى الحيات ، كما وقع في اليهود مسْخُهُم قردة وخنازير ، ولكنهم لم ينسلوا كما في الحديث الصحيح : " إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا ، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك " . أ . هـ

هَل الْجِنُّ يَمُوتُون

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ، قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ[1] ﴾[2]

---

[1] قال الطبري رحمه الله في " جامع البيان " (١٠ / ٩٠) :
فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَهَلْ أَحَدٌ مُنْظَرٌ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ سِوَى إِبْلِيسَ ، فَيُقَالُ لَهُ إِنَّكَ مِنْهُمْ ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، مَنْ لَمْ يَقْبِضِ اللهُ رُوحَهُ مِنْ خَلْقِهِ إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ مِمَّنْ تَقُومُ عَلَيْهِ السَّاعَةُ ، فَهُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ بِآجَالِهِمْ إِلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ قِيلَ لِإِبْلِيسَ : { إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ } [الأعراف: ١٥] بِمَعْنَى: إِنَّكَ مِمَّنْ لَا يُمِيتُهُ اللهُ إِلَّا ذَلِكَ الْيَوْمَ .

[2] [ص: ٧٥ - ٨١]

(م) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ "[1]

[1] (م) ٦٧ - (٢٧١٧) ، (خ) ٦٩٤٨ ، (حم) ٢٧٤٨ ، (حب) ٨٩٨

عَدَاوَةُ الشَّيْطَانِ لِلْإِنسَان

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ، ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ، خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا ، فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ، قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ، قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ

---

[١] [الأعراف/١١-١٧]

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ، قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآَدَمَ ، فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ، أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ، بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[٣]

---

[١] [ص/٧٥-٨٣]

[٢] [الكهف/٥٠]

[٣] [يس/٦٠]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ : بِعِزَّتِك وَجَلَالِك ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتْ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ ، فَقَالَ اللهُ : فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي "[1]

[1] (حم) ١١٢٦٢ ، (ك) ٧٧٦١ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٦٥٠ ، والصحيحة : ١٠٤

(م حم) ، وَعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَالَ اللهُ تَعَالَى : كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ(١) عَبْدًا حَلَالٌ ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ(٢) كُلَّهُمْ ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ [فَأَضَلَّتْهُمْ](٣) عَنْ دِينِهِمْ ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا "(٤)

(١) النِّحْلة : العطاء عن طيب نفس بدون عِوَض .

(٢) (حُنَفَاء) أَيْ : مُسْلِمِينَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٤٧)

(٣) (حم) ١٧٥١٩

(٤) (م) (٢٨٦٥) ، (حم) ١٧٥١٩

(ك) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا أَصْبَحَ إِبْلِيسُ بَثَّ جُنُودَهُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَضَلَّ الْيَوْمَ مُسْلِمًا أَلْبَسْتُهُ التَّاجَ ، فَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى عَقَّ وَالِدَهُ ، فَقَالَ : يُوشِكُ أَنْ يَبَرَّهُ ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَيَقُولُ : يُوشِكُ أَنْ يَتَزَوَّجَ ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى أَشْرَكَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : لَمْ أَزَلْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ ، فَيَقُولُ : أَنْتَ أَنْتَ ، وَيُلْبِسُهُ التَّاجَ "[١]

[١] (ك) ٨٠٢٧ ، (حب) ٦١٨٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٢٨٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْبَحْرِ[1] ثُمَّ فَيَبْعَثُ سَرَايَاهُ فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً ، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : مَا صَنَعْتَ شَيْئًا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ : مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ ، قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهُ وَيَلْتَزِمُهُ[2] وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ[3] "[4]

---

[1] الْعَرْش : سَرِير الْمَلِك ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّ مَرْكَزَهُ الْبَحْر ، وَمِنْهُ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فِي نَوَاحِي الْأَرْض . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٩٣)

[2] أَيْ : يَضُمُّهُ إِلَى نَفْسِهِ وَيُعَانِقُهُ . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٩٤)

[3] أَيْ : يَمْدَحُهُ لِإِعْجَابِهِ بِصُنْعِهِ ، وَبُلُوغِهِ الْغَايَةَ الَّتِي أَرَادَهَا .النووي(٩ / ١٩٤)

[4] (م) ٢٨١٣ ، (حم) ١٤٤١٧

(خد) ، وعَنْ أَزْهَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ ﷺ يَقُولُ :

إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي إِلَى فِرَاشِ أَحَدِكُمْ بَعْدَمَا يَفْرِشُهُ أَهْلُهُ وَيُهَيِّئُونَهُ ، فَيُلْقِي عَلَيْهِ الْعُودَ ، أَوِ الْحَجَرَ ، أَوِ الشَّيْءَ ، لِيُغْضِبَهُ عَلَى أَهْلِهِ ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ فَلَا يَغْضَبْ عَلَى أَهْلِهِ ، قَالَ : لِأَنَّهُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .[١]

---

[١] (خد) ١١٩١ ، (مساوئ الأخلاق للخرائطي) ٣١٠ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٩١١

وَسْوَسَةُ الشَّيْطَان

قَالَ تَعالَى : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، مَلِكِ النَّاسِ ، إِلَهِ النَّاسِ ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا ، وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ، فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ ، فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا ، وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ

---

[١] [الناس/١-٦]

وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ، وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ، إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ، إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣]

---

[١] [الأعراف/١٩-٢٢]

[٢] [الأعراف/٢٧]

[٣] [الحشر/١٦]

(س حم) ، وَعَنْ سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ[1] فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ : تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ ؟ ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ ، فَقَالَ : تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ ؟ ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ[2] فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ ، فَقَالَ : تُجَاهِدُ ؟ ، فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ[3] فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ ، وَيُقْسَمُ الْمَالُ ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ)[4]

---

[1] جَمْعُ طَرِيق . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٤٠٨)

[2] هُوَ الْحَبْلُ الَّذِي يُشَدُّ أَحَدُ طَرَفَيْهِ فِي وَتَد ، وَالطَّرَفُ الْآخرُ فِي يَدِ الْفَرَس ، وَهَذَا مِنْ كَلَامِ الشَّيْطَان ، وَمَقْصُودُهُ أَنَّ الْمُهَاجِرَ يَصِيرُ كَالْمُقَيَّدِ فِي بِلَادِ الْغُرْبَة ، لَا يَدُورُ إِلَّا فِي بَيْتِه ، وَلَا يُخَالِطهُ إِلَّا بَعْض مَعَارِفه ، فَهُوَ كَالْفَرَسِ فِي طِوَلٍ ، لَا يَدُورُ وَلَا يَرْعَى إِلَّا بِقَدْرِهِ ، بِخِلَافِ أَهْل الْبِلَادِ فِي بِلَادهمْ ، فَإِنَّهُمْ مَبْسُوطُونَ لَا ضِيقَ عَلَيْهِمْ ، فَأَحَدهمْ كَالْفَرَسِ الْمُرْسَل . شرح سنن النسائي(ج ٤ / ص ٤٠٨)

[3] أي : تَعَبُ وضَعْفُ النفسِ والمال .

[4] (س) ٣١٣٤ ، (حم) ١٦٠٠٠

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُمْ فَمَاتَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ)[1](وَمَنْ قُتِلَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ غَرِقَ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، أَوْ وَقَصَتْهُ[2] دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ")[3]

---

[1] (حم) ١٦٠٠٠ ، (س) ٣١٣٤

[2] الوَقْص : كسر العنق والرقبة ، والوَقَص بالتحريك : ما بَيْن الفَرِيضَتَيْن ، كالزّيادة على الخَمْس من الإبل إلى التِّسْع ، وعلى العَشْر إلى أرْبَعَ عَشرة ، والجَمع : أوْقَاصٌ .

[3] (س) ٣١٣٤ ، (حم) ١٦٠٠٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٦٥٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٩٧٩

(م د حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ :

(جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ)[١](فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نُحَدِّثُ أَنْفُسَنَا بِالشَّيْءِ)[٢](مِنْ شَأنِ الرَّبِّ عز وجل[٣])[٤](لَأَنْ يَكُونَ أَحَدُنَا حُمَمَةً[٥]أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ)[٦]

---

[١] (م) ١٣٢

[٢] (حم) ٣١٦١ ، (د) ٥١١٢

[٣] ربما كان ذلك شكاً في وجود الله ، كما قال ذلك رجل من التابعين لابن عباس ، فقال له : ما نجا من ذلك أحد ، وربما كان تساؤلاً عن بَدء الخلق ، وأين كان الله قبل بدء الخلق ، كما سأل بعض الناس أبا هريرة فقالوا : من خَلَقَ اللهَ ، وربما كان شكًّا في صدق نبوة النبي ﷺ أو في صدق بعض الأخبار التي يُخبِر بها مما سيحدث في الدنيا والآخرة ، وربما كان التساؤل عن القدر : لماذا خلق اللهُ بعضَ الناس وكتب عليهم الخلود في النار وهم في بطون أمهاتهم ، ولماذا كتب اللهُ الخطيئة على الإنسان ونحو ذلك مما لَا يستطيع إنسان مؤمن النطق به ، أو ينجوَ من التفكير فيه .ع

[٤] (حم) ٩٨٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] أَيْ : فحمة .

[٦] (حم) ٣١٦١ ، (م) ١٣٢

(فَقَالَ : " وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟ " ، قَالُوا : نَعَمْ)[(١)] (قَالَ : " اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ ، اللهُ أَكْبَرُ)[(٢)] (ذَاكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ[(٣)] ")[(٤)]

وفي رواية : (ذَاكَ مَحْضُ الْإِيمَانِ)[(٥)] (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ ")[(٦)]

[(١)] (م) ١٣٢

[(٢)] (د) ٥١١٢ ، (حم) ٢٠٩٧

[(٣)] أَيْ : اِسْتِعْظَامُكُمْ الْكَلَامَ بِهِ هُوَ صَرِيحُ الْإِيمَان ، فَإِنَّ اِسْتِعْظَامَ هَذَا ، وَشِدَّةَ الْخَوْفِ مِنْهُ ، وَمِنْ النُّطْقِ بِهِ ، فَضْلًا عَنْ اِعْتِقَاده ، إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ اِسْتَكْمَلَ الْإِيمَان اِسْتِكْمَالًا مُحَقَّقًا ، وَانْتَفَتْ عَنْهُ الرِّيبَةُ وَالشُّكُوك .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الشَّيْطَانَ إِنَّمَا يُوَسْوِسُ لِمَنْ أَيِسَ مِنْ إِغْوَائِهِ ، فَيُنَكِّدُ عَلَيْهِ بِالْوَسْوَسَةِ لِعَجْزِهِ عَنْ إِغْوَائِهِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ مِنْ حَيْثُ شَاءَ ، وَلَا يَقْتَصِرُ فِي حَقِّهِ عَلَى الْوَسْوَسَة ، بَلْ يَتَلَاعَبُ بِهِ كَيْفَ أَرَادَ .
فَعَلَى هَذَا مَعْنَى الْحَدِيث : سَبَبُ الْوَسْوَسَةِ مَحْضُ الْإِيمَان ، أَوْ الْوَسْوَسَةُ عَلَامَةُ مَحْضِ الْإِيمَان ، وَهَذَا الْقَوْلُ اِخْتِيَارِ الْقَاضِي عِيَاض .شرح النووي(١ / ٢٥١)

[(٤)] (م) ١٣٢ ، (د) ٥١١١

[(٥)] (حم) ٩٨٧٧ ، (م) ١٣٣

[(٦)] (د) ٥١١٢ ، (حم) ٢٠٩٧

(د) ، وَعَنْ أَبِي زُمَيْلٍ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقُلْتُ : مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي ؟ ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ ، قُلْتُ : وَاللهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ ، فَقَالَ لِي : أَشَيْءٌ مِنْ شَكٍّ[1]؟ ، فَضَحِكَ[2] وَقَالَ : مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ ،

---

[1] أَيْ : مَا تَجِدُهُ فِي صَدْرِكَ أَهُوَ شَيْءٌ مِنْ شَكٍّ .عون المعبود(ج ١١ / ص ١٤٨)

[2] أَيْ : اِبْن عَبَّاس كَمَا هُوَ الظَّاهِر . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٤٨)

حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ[١] مِنْ قَبْلِكَ ﴾[٢] فَقَالَ لِي : إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾[٣].[٤]

---

[١] أَيْ : التَّوْرَاة ، فَإِنَّهُ ثَابت عِنْدهمْ يُخْبِرُونَك بِصِدْقِهِ ، قَالَ ﷺ : " لَا أَشُكّ وَلَا أَسْأَل " كَذَا فِي تَفْسِير الْجَلَالَيْنِ .
وَفِي مَعَالِم التَّنْزِيل : قَوْله تَعَالَى { فَإِنْ كُنْت فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْك } يَعْنِي الْقُرْآن ، فَاسْأَلْ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَاب مِنْ قَبْلك ، فَيُخْبِرُونَك أَنَّك مَكْتُوب عِنْدهمْ فِي التَّوْرَاة وَالْإِنْجِيل .
قِيلَ : هَذَا خِطَاب لِلرَّسُولِ ﷺ وَالْمُرَاد بِهِ غَيْرُه عَلَى عَادَةِ الْعَرَب ، فَإِنَّهُمْ يُخَاطِبُونَ الرَّجُل ، وَيُرِيدُونَ بِهِ غَيْرَه ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى { يَا أَيّهَا النَّبِيّ اِتَّقِ الله } خَاطَبَ النَّبِيّ ﷺ وَأَرَادَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ .
وَقِيلَ : كَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيّ ﷺ بَيْن مُصدِّقٍ ، وَمُكَذِّبٍ ، وَشَاكٍّ ، فَهَذَا الْخِطَاب مَعَ أَهْلِ الشَّكِّ ، وَمَعْنَاهُ إِنْ كُنْتَ يَا أَيّهَا الْإِنْسَانُ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْك مِنْ الْهُدَى عَلَى لِسَانِ رَسُولنَا مُحَمَّدٍ ، فَاسْأَلْ الَّذِينَ ..إِلَخْ .
وقَالَ الشَّيْخ اِبْن الْقَيِّم رَحِمَهُ الله تَعَالَى : وفِي الصَّحِيحَيْنِ " إِنَّ الله تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسهَا ، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ " .عون المعبود(١١ / ١٤٨)

[٢] [يونس/٩٤]

[٣] [الحديد/٣]

[٤] (د) ٥١١٠

(خ م د حم) ، وَعَنْ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ:)[١](مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ ؟ ، فَيَقُولُ : اللهُ ، ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ ؟ ، فَيَقُولُ : اللهُ ، حَتَّى يَقُولَ : مَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ ، فَإِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ)[٢](وَرُسُلِهِ)[٣] (ثُمَّ لِيَتْفُلْ[٤]عَن يَسَارِهِ ثَلَاثًا)[٥]

---

[١] (خ) ٣١٠٢ ، (م) ١٣٤

[٢] (حم) ٢١٩١٦ ، (خ) ٣١٠٢

[٣] (م) ١٣٤ ، (حم) ٨٣٥٨

[٤] أَيْ : لِيَبْصُق . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤١)

[٥] (د) ٤٧٢٢

(وَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ الشَّيْطَانِ وَلْيَنْتَهِ[١])[٢] (فَإِنَّ ذَلِكَ يَذْهَبُ عَنْهُ ")[٣]

---

[١] أَيْ : وَلْيَنْتَهِ عَنْ الِاسْتِرْسَالِ مَعَهُ فِي ذَلِكَ ، بَلْ يَلْجَأُ إِلَى اللهِ فِي دَفْعِهِ ، وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يُرِيدُ إِفْسَادَ دِينِهِ وَعَقْلِهِ بِهَذِهِ الْوَسْوَسَة ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَجْتَهِدَ فِي دَفْعِهَا بِالِاشْتِغَالِ بِغَيْرِهَا .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ: وَجْه هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا وَسْوَسَ بِذَلِكَ، فَاسْتَعَاذَ الشَّخْصُ بِاللهِ مِنْهُ ، وَكَفَّ عَنْ مُطَاوَلَتِهِ فِي ذَلِكَ ، اِنْدَفَعَ ، قَالَ : وَهَذَا بِخِلَافِ مَا لَوْ تَعَرَّضَ أَحَدٌ مِنْ الْبَشَر بِذَلِكَ ، فَإِنَّهُ يُمْكِنُ قَطْعُهُ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَان ، قَالَ : وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْآدَمِيَّ يَقَعُ مِنْهُ الْكَلَامُ بِالسُّؤَالِ وَالْجَوَاب ، وَالْحَالُ مَعَهُ مَحْصُور ، فَإِذَا رَاعَى الطَّرِيقَةَ وَأَصَابَ الْحُجَّة اِنْقَطَعَ ، وَأَمَّا الشَّيْطَانُ فَلَيْسَ لِوَسْوَسَتِهِ اِنْتِهَاء ، بَلْ كُلَّمَا أُلْزِمَ حُجَّة زَاغَ إِلَى غَيْرِهَا ، إِلَى أَنْ يُفْضِيَ بِالْمَرْءِ إِلَى الْحِيرَة ، نَعُوذ بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : عَلَى أَنَّ قَوْله (مَنْ خَلَقَ رَبّك) كَلَامٌ مُتَهَافِتٌ يَنْقُضُ آخِرُهُ أَوَّلَهُ ، لِأَنَّ الْخَالِق يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُون مَخْلُوقًا ، ثُمَّ لَوْ كَانَ السُّؤَالُ مُتَّجِهًا لَاسْتَلْزَمَ التَّسَلْسُلَ ، وَهُوَ مُحَال ، وَقَدْ أَثْبَتَ الْعَقْلُ أَنَّ الْمُحْدَثَاتِ مُفْتَقِرَةٌ إِلَى مُحْدِث ، فَلَوْ كَانَ هُوَ مُفْتَقِرًا إِلَى مُحْدِث ، لَكَانَ مِنْ الْمُحْدَثَات ، اِنْتَهَى .
وَقَالَ الطِّيبِيُّ : إِنَّمَا أَمَرَ بِالِاسْتِعَاذَةِ وَالِاشْتِغَالِ بِأَمْرٍ آخَرِ ، وَلَمْ يَأْمُرْ بِالتَّأَمُّلِ وَالِاحْتِجَاج لِأَنَّ الْعِلْمَ بِاسْتِغْنَاءِ اللهِ ﷻ عَنْ الْمُوجِدِ أَمْرٌ ضَرُورِيٌّ لَا يَقْبَلُ الْمُنَاظَرَة وَلِأَنَّ الِاسْتِرْسَالَ فِي الْفِكْرِ فِي ذَلِكَ لَا يَزِيدُ الْمَرْءَ إِلَّا حَيْرَة ، وَمَنْ هَذَا حَالُهُ فَلَا عِلَاجَ لَهُ إِلَّا الْمَلْجَأُ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَالِاعْتِصَامُ بِهِ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٦٠)

[٢] (خ) ٣١٠٢ ، (م) ١٣٤

[٣] (حم) ٢٦٢٤٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٥٤٢ ، الصحيحة : ١١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(خ م حم صم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ ﷻ قَالَ لِي : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ :)[١] (مَا كَذَا ؟ ، مَا كَذَا ؟ ، حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟)[٢](فَعِنْدَ ذَلِكَ يَضِلُّونَ ")[٣]

---

[١] (حم) ١٢٠١٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (خ) ٦٨٦٦ ، (م) ١٣٦

[٣] (صم) ٦٤٧ ، وصححها الألباني في الصَّحِيحَة : ٩٦٦

(م د حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيَسْأَلَنَّكُمْ النَّاسُ عَن كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟)[1](فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ ، فَقُولُوا : اللهُ أَحَدٌ[2]اللهُ الصَّمَدُ[3]لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا[4]أَحَدٌ)[5](قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ رَجُلٍ - : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، قَدْ سَأَلَنِي اثْنَانِ وَهَذَا الثَّالِثُ)[6](فَوَاللهِ إِنِّي لَجَالِسٌ يَوْمًا فِي الْمَسْجِدِ ، إِذْ قَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ: هَذَا اللهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَجَعَلْتُ أُصْبُعَيَّ فِي أُذُنَيَّ ثُمَّ صِحْتُ فَقُلْتُ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ،

---

[1] (م) ١٣٥

[2] الْأَحَد : هُوَ الَّذِي لَا ثَانِي لَهُ فِي الذَّات وَلَا فِي الصِّفَات .عون (١٠/ ٢٤١)

[3] الصَّمَد : الْمَرْجِعُ فِي الْحَوَائِج ، الْمُسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ أَحَد . عون (١٠ / ٢٤١)

[4] أَيْ : مُكَافِيًا وَمُمَاثِلًا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤١)

[5] (د) ٤٧٢٢

[6] (م) ١٣٥

اللهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدُ)[١]

(قَالَ : فَأَخَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ حَصًى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : قُومُوا ، قُومُوا صَدَقَ خَلِيلِي)[٢].

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

إِنَّ أَهْلَ فَارِسَ لَمَّا مَاتَ نَبِيُّهُمْ ، كَتَبَ لَهُمْ إِبْلِيسُ الْمَجُوسِيَّةَ .[٣]

---

[١] (حم) ٩٠١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٢] (م) ١٣٥

[٣] (د) ٣٠٤٢

(جة طب) ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ ، جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي، حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " ابْنُ أَبِي الْعَاصِ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " مَا جَاءَ بِكَ ؟ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي ، قَالَ : " ذَاكَ الشَّيْطَانُ ، ادْنُهْ " ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ ، " فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ ، وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ : اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَقْ بِعَمَلِكَ " ، قَالَ عُثْمَانُ : فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ .[1]

وفي رواية : فَمَا نَسِيتُ مِنْهُ[2] شَيْئًا بَعْدُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ .[3]

---

[1] (جة) ٣٥٤٨ ، (الآحاد والمثاني) ١٥٣١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩١٨

[2] أَيْ : من القرآن .

[3] (طب) ٨٣٤٧

الشرح[1]

---

[1] قال الألباني في الصحيحة : وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان ويدخل فيه ، ولو كان مؤمنا صالحا ، وفي ذلك أحاديث كثيرة ، وقد كنتُ خرجتُ أحدها فيما تقدم برقم (٤٨٥) من حديث يعلى بن مرة قال : " سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئا عجبا .." وفيه : " وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لَمَمٌ منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : " أَدْنِيه " ، فأدنته منه ، فتفل في فيه وقال : اخرج عدو الله ! أنا رسول الله " ، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وهو منقطع ، ثم خرجته من طرق أخرى عن يعلى ، جوَّدَ المنذري أحدَها ! ، ثم ختمت التخريج بقولي: " وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد والله أعلم .

ولكنني من جانب آخر أُنكِر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع ، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزِّل اللهُ به سلطانا، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحيانا قتل المصاب كما وقع هنا في عمَّان ، وفي مصر ، مما صار حديث الجرائد والمجالس ، لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفرادا قليلين صالحين فيما مضى ، فصاروا اليوم بالمئات ، وفيهم بعض النسوة المتبرجات ، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لَا يقوم بها إِلَّا الأطباء عادة إلى أمور ووسائل أخرى لَا يعرفها الشرع ولا الطب معا ، فهي عندي نوع من الدَّجَل والوساوس يوحي بها الشيطان إلى عدوه الإنسان { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } =

....

= وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية المذكورة في قوله تعالى : { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } ، فمن استعان بهم على فك سحر - زعموا - أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنسي ، أذكر هو أم أنثى ؟ ، مسلم أم كافر ؟ ، وصدَّقَه المستعينُ به ، ثم صدَّق هذا الحاضرون عنده ، فقد شملهم جميعا وَعِيدُ قولِه ﷺ : " من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد " .

وفي حديث آخر : " .. لم تُقْبَل له صلاة أربعين ليلة " ، فينبغي الانتباه لهذا ، فقد علمتُ أن كثيرا ممن ابتُلُوا بهذه المهنة هم من الغافلين عن هذه الحقيقة ،

فأنصحهم - إن استمروا في مهنتهم - أن لَا يزيدوا في مخاطبتهم على قول النبي ﷺ : " اخرج عدو الله " ، مُذَكِّرًا لهم بقوله تعالى { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } ، والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إِلَّا بالله . أ . هـ

(م) ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي[١] يَلْبِسُهَا عَلَيَّ[٢] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ : خِنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللهِ مِنْهُ ، وَاتْفُلْ[٣] عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا "، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، فَأَذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي .[٤]

[١] أَيْ : نَكَّدَنِي فِيهَا ، وَمَنَعَنِي لَذَّتَهَا ، وَالْفَرَاغَ لِلْخُشُوعِ فِيهَا .النووي(٧/ ٣٤٢)

[٢] أَيْ : يَخْلِطُهَا وَيُشَكِّكُنِي فِيهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٣٤٢)

[٣] النفثُ بالفم : شبيهٌ بالنفخ ، وأما التَّفْل ، فلا يكونُ إلا ومعه شيءٌ من الرِّيق . غريب الحديث لأبي عبيد(ج١ص٢٩٨)

[٤] (م) (٢٢٠٣) ، (حم) ١٧٩٢٨ ، وحسنه الألباني في صفة الصلاة ص ١٢٧

(خ م ت د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا نُودِيَ لِلصَلَاةِ ، أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ الْأَذَانَ فَإِذَا قُضِيَ الْأَذَانُ)[١](رَجَعَ فَوَسْوَسَ)[٢](فَإِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ[٣] أَدْبَرَ ، فَإِذَا قُضِيَ التَّثْوِيبُ)[٤](رَجَعَ فَوَسْوَسَ)[٥](حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ[٦]يَقُولُ : اذْكُرْ كَذَا، وَاذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ مِنْ قَبْلُ[٧])[٨] (فَيَلْبِسُ عَلَيْهِ)[٩](حَتَّى لَا يَدْرِيَ الرَّجُلُ كَمْ صَلَّى)[١٠]

---

[١] (خ) ١١٧٤ ، (م) ٣٨٩

[٢] (م) ٣٨٩

[٣] الْمُرَاد بِالتَّثْوِيبِ هُنَا : الْإِقَامَة . فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٠٦)

[٤] (خ) ١١٧٤ ، (م) ٣٨٩

[٥] (م) ٣٨٩ ، (حم) ٩١٥٩

[٦] أَيْ أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُهُ مِنْ إِقْبَالِهِ عَلَى صَلَاتِهِ وَإِخْلَاصِهِ فِيهَا . فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٠٦)

[٧] أَيْ : لِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ عَلَى ذِكْرِهِ قَبْلَ دُخُولِهِ فِي الصَّلَاة .فتح الباري(٢/ ٤٠٦)

[٨] (خ) ١١٧٤ ، (م) ٣٨٩

[٩] (ت) ٣٩٧

[١٠] (خ) ٥٨٣ ، (م) ٣٨٩

(أَثَلَاثًا صَلَّى ، أَمْ أَرْبَعًا)[1](فَإِذَا لَمْ يَدْرِ أَحَدُكُمْ كَمْ صَلَّى)[2](ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا)[3](فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ)[4](وَهُوَ جَالِسٌ)[5](قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ[6]")[7]

---

[1] (خ) ٣١١١

[2] (خ) ١١٧٤ ، (م) ٣٨٩

[3] (خ) ١١٧٤

[4] (خ) ٣١١١ ، ١١٧٤ ، (م) ٣٨٩

[5] (خ) ١١٧٤ ، (م) ٣٨٩

[6] قلت : فيه دليل على أن السهوَ في الصلاة لَا يُبطلها ، لأن النبيَّ ﷺ ذَكَرَ أن الشيطانَ يفعلُ ذلك بالإنسان كلما أراد أن يصلي ، ثم إن النبيَّ ﷺ لم يأمرْ من وجدَ الوسوسة بإعادة الصلاة ، ولم يَقُلْ ببطلانها ، وكأن السهوَ أمرٌ يكادُ يكون خارجاً عن الإرادة البشرية ، فلم يَعْرَ منه حتى النبيُّ ﷺ نفسه ، عندما سَها في صلاته - كما في حديث ذي اليدين - وعندما استمع لأصحابه وهم يحققون مع العبدِ القرشي يوم بدر وهو يصلي ﷺ وإنما أمرَ النبيُّ ﷺ من شكَّ في صلاتِه بإتمام الصلاة ، والبناء على اليقين ، أمَّا من يقول : إن النبي ﷺ لَا يسهو ، وإنما كان سَهْوُهُ بتقديرٍ من الله ليُشَرِّع للأمة .. فنقول له : نعم ، ولكن ، ماذا سنَّ النبيُّ ﷺ لِأُمَّتِه حين يسهو المرء في صلاته ؟ ، هل أعاد النبيُّ ﷺ صلاتَه لأنه سها فيها ؟ أم أنه أكمل بقيَّتَها وسلَّم ؟ . ع

[7] (د) ١٠٣٢ ، (جة) ١٢١٦

(ت س د حم حب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَلَّتَانِ لَا يُحْصِيهِمَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، أَلَا وَهُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ، يُسَبِّحُ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا ، وَيَحْمَدُهُ عَشْرًا ، وَيُكَبِّرُهُ عَشْرًا ")[1](- قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : " وَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْقِدُهُنَّ بِيَدِهِ)[2]وفي رواية : (يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ بِيَمِينِهِ-)[3] (قَالَ : فَتِلْكَ خَمْسُونَ وَمِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ وَخَمْسُ مِائَةٍ فِي الْمِيزَانِ)[4](وَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ ، سَبَّحَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَحَمِدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَكَبَّرَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ)[5](فَتِلْكَ مِائَةٌ بِاللِّسَانِ ، وَأَلْفٌ فِي الْمِيزَانِ، فَأَيُّكُمْ يَعْمَلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ أَلْفَيْنِ وَخَمْسَ مِائَةِ سَيِّئَةٍ ؟ ")[6]

---

[1] (ت) ٣٤١٠ ، (خد) ١٢١٦ ، (س) ١٣٤٨ ، (د) ٥٠٦٥

[2] (حب) ٢٠١٨ ، (ت) ٣٤٨٦ ، (س) ١٣٥٥ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (د) ١٥٠٢

[4] (ت) ٣٤١٠ ، (س) ١٣٤٨

[5] (ن) ٩٩٨١ ، (خد) ١٢١٦ ، (ت) ٣٤١٠ ، (جة) ٩٢٦

[6] (ت) ٣٤١٠ ، (خد) ١٢١٦ ، (س) ١٣٤٨ ، (ش) ٢٩٢٦٤

(قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ هُمَا يَسِيرٌ ، وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ ؟)[١]

(قَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ وَهُوَ فِي صَلَاتِهِ ، فَيَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا اذْكُرْ كَذَا)[٢]وفي رواية : (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ ، أَتَاهُ الشَّيْطَانُ فَذَكَّرَهُ حَوَائِجَهُ ، فَيَقُومُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا ، فَإِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ أَتَاهُ)[٣] (فَلَا يَزَالُ يُنَوِّمُهُ ، حَتَّى يَنَامَ)[٤](قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا ")[٥]

---

[١] (د) ٥٠٦٥ ، (خد) ١٢١٦

[٢] (س) ١٣٤٨ ، (خد) ١٢١٦ ، (د) ٥٠٦٥ ، (عب) ٣١٨٩

[٣] (طس) ٦٢١٥ ، (حم) ٦٩١٠

[٤] (ت) ٣٤١٠ ، (د) ٥٠٦٥

[٥] (حم) ٦٩١٠ ، (د) ٥٠٦٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(م) ، وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ ذَكْوانَ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ ، وَمَعِي غُلَامٌ لَنَا ، فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ[١] بِاسْمِهِ ، فَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِي عَلَى الْحَائِطِ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي ، فَقَالَ : لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلْقَ هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادِ بِالصَّلَاةِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ[٢]"[٣]

---

[١] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ ، وَهُوَ الْجِدَارُ .

[٢] أَيْ : ضُرَاط .

[٣] (م) ٣٨٩

(ش) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَوْلِهِ تعالى ﴿ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴾

قَالَ : الشَّيْطَانُ جَاثِمٌ عَلَى قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ، فَإِذَا سَهَا وَغَفَلَ وَسْوَسَ ، وَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ[١].[٢]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الْمَسْجِدِ، جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَأَبَسَ بِهِ[٣]كَمَا يَأْبِسُ الرَّجُلُ بِدَابَّتِهِ ، فَإِذَا سَكَنَ لَهُ زَنَقَهُ[٤]أَوْ أَلْجَمَهُ " ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَنْتُمْ تَرَوْنَ ذَلِكَ ، أَمَّا الْمَزْنُوقُ ، فَتَرَاهُ مَائِلًا كَذَا ، لَا يَذْكُرُ اللهَ ، وَأَمَّا الْمَلْجُومُ ، فَفَاتِحٌ فَاهُ ، لَا يَذْكُرُ اللهَ عز وجل .[٥]

---

[١] أَيْ : انقبض الشيطان وتأخر .

[٢] (ش) ٣٤٧٧٤ ، (عب) ٣٧٥٠ ، (ك) ٣٩٩١ ، (هب) ٦٧٦ ، وصححه الألباني في هداية الرواة : ٢٢٢١

[٣] (أَبس) : زَجَر دابَّته لِتُسرع المشي .

[٤] الزِّناقُ : حَلَقةٌ توضع تحت حنك الدابة ، ثم يُجعل فيها خيط يُشَدُّ برأسها يَمْنَع به جِمَاحَها . لسان العرب

[٥] (حم) ٨٣٥٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

(خد) وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

النَّوْمُ عِنْدَ الذِّكْرِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، إِنْ شِئْتُمْ فَجَرِّبُوا ، إِذَا أَخَذَ أَحَدُكُمْ مَضْجَعَهُ وَأَرَادَ أَنْ يَنَامَ ، فَلْيَذْكُرِ اللهَ - عز وجل - .[1]

(حم) ، وَعَنْ بريدة - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَيْئًا مِنْ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا[2] "[3]

---

[1] (خد) ١٢٠٨ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٩٢٢

[2] أي : كان سبعون شيطانًا يريدون أكْلَها ويمنعوه عن إعطائها ، يريد : كثرة الموانع الشديدة عن الصدقة .(حاشية السندي على المسند)

[3] (حم) ٢٣٠١٢ ، (ك) ١٥٢١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٨١٤ ، والصحيحة : ١٢٦٨

(م حم) ، وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ :

(قَدِمْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ)[١] (فَذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنْ الْجَهْدِ[٢] فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٣](فَلَمْ يُضِفْنَا أَحَدٌ[٤])[٥](فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ)[٦] (" فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى مَنْزِلِهِ " ، فَإِذَا أَرْبَعَةُ أَعْنُزٍ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا مِقْدَادُ ، جَزِّئْ أَلْبَانَهَا بَيْنَنَا أَرْبَاعًا ")[٧](قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ، فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ ،

---

[١] (حم) ٢٣٨٦٠ ، (ت) ٢٧١٩

[٢] (الْجَهْد) : الْجُوع وَالْمَشَقَّة .

[٣] (م) ٢٠٥٥ ، (ت) ٢٧١٩

[٤] هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ عَرَضُوا أَنْفُسَهمْ عَلَيْهِمْ كَانُوا مُقِلِّينَ ، لَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يُوَاسُونَ بِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ١٢٢)

[٥] (حم) ٢٣٨٦٠ ، (ت) ٢٧١٩

[٦] (م) ٢٠٥٥ ، (ت) ٢٧١٩

[٧] (حم) ٢٣٨٦٠ ، (ت) ٢٧١٩

" فَيَجِيءُ مِنْ اللَّيْلِ ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا ، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ[١] ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ)[٢](فَاحْتُبِسَ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ ")[٤](فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي ، فَقَالَ : مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ[٥]وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ ، مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ)[٦](فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُمْتُ إِلَى نَصِيبِهِ فَشَرِبْتُهُ ثُمَّ غَطَّيْتُ الْقَدَحَ)[٧](فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي[٨]

---

[١] هَذَا فِيهِ آدَابُ السَّلَامِ عَلَى الْأَيْقَاظِ فِي مَوْضِعٍ فِيهِ نِيَام ، أَوْ مَنْ فِي مَعْنَاهُمْ ، وَأَنَّهُ يَكُونُ سَلَامًا مُتَوَسِّطًا بَيْنَ الرَّفْعِ وَالْمُخَافَتَة ، بِحَيْثُ يُسْمِعُ الْأَيْقَاظ ، وَلَا يُهَوِّش عَلَى غَيْرهمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ١٢٢)

[٢] (م) ٢٠٥٥ ، (ت) ٢٧١٩

[٣] أَيْ : تأخر .

[٤] (حم) ٢٣٨٦٠

[٥] التُّحْفَةُ : الطُّرْفَةُ من الفاكهة وغيرها . لسان العرب - (ج ٩ / ص ١٧)

[٦] (م) ٢٠٥٥

[٧] (حم) ٢٣٨٦٠

[٨] أَيْ : دَخَلَتْ وَتَمَكَّنَتْ مِنْهُ .

وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ ، نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ : وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ ؟ ، أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ ، فَيَجِيءُ)[١](جَائِعًا ، فَلَا يَجِدُ شَيْئًا)[٢](فَيَدْعُو عَلَيْكَ ، فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ فَتَهْلِكُ، قَالَ : وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ ، إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا ، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ)[٣](فَتَسَجَّيْتُ[٤]وَجَعَلْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ ، " إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٥](فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ " ، فَقُلْتُ : الْآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ ،

---

[١] (م) ٢٠٥٥

[٢] (حم) ٢٣٨٦٠

[٣] (م) ٢٠٥٥

[٤] أَيْ : تَغَطَّيْتُ .

[٥] (حم) ٢٣٨٦٠

فَقَالَ : " اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي ، وَاسْقِ مَنْ أَسْقَانِي[١]")[٢](قَالَ : فَاغْتَنَمْتُ الدَّعْوَةَ)[٣](فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعْنُزِ أَجْتَسُّهَا أَيُّهَا أَسْمَنُ ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[٤](فَلَا تَمُرُّ يَدَيَّ عَلَى ضَرْعِ وَاحِدَةٍ إِلَّا وَجَدْتُهَا حَافِلًا[٥])[٦] (وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ ، فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمْ اللَّيْلَةَ ؟ " ،

---

[١] فِيهِ مَا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ الْحِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ الْمَرْضِيَّةِ وَالْمَحَاسِنِ الْمَرْضِيَّة ، وَكَرَمِ النَّفْسِ وَالصَّبْرِ وَالْإِغْضَاءِ عَنْ حُقُوقِه؛ فَإِنَّهُ ﷺ لَمْ يَسْأَلْ عَنْ نَصِيبِهِ مِنْ اللَّبَنِ. شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ١٢٢)

[٢] (م) ٢٠٥٥

[٣] (حم) ٢٣٨٦٠

[٤] (م) ٢٠٥٥

[٥] أَيْ : قد امتلأ ضَرعُها لَبَنًا .

[٦] (حم) ٢٣٨٦٠

فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ ، " فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي " ، فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ ، " فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي " ، فَلَمَّا عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ[١]؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنْ اللهِ[٢]أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي[٣]فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا ؟ " ، فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ)[٤](إِذَا أَصَابَتْنِي وَإِيَّاكَ الْبَرَكَةُ ، فَمَا أُبَالِي مَنْ أَخْطَأَتْ)[٥].

---

[١] أَيْ : أَنَّكَ فَعَلْتَ سَوْأَةً مِنْ الْفَعَلَات ، مَا هِيَ ؟ . شرح النووي(٧ / ١٢٢)

[٢] أَيْ : مَا إِحْدَاثُ هَذَا اللَّبَنِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ وَخِلَافِ عَادَتِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنْ اللهِ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَى . شرح النووي(ج ٧ / ص ١٢٢)

[٣] آذن : أعلَمَ وأخبر .

[٤] (م) ٢٠٥٥

[٥] (حم) ٢٣٨٦٠

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي)[١](مَا وَسْوَسَتْ بِهِ صُدُورُهَا)[٢]

وفي رواية: (مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا)[٣](مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا أَوْ يَعْمَلُوا بِهِ[٤]")[٥]

---

[١] (خ) ٤٩٦٨

[٢] (خ) ٢٣٩١ ، (جة) ٢٠٤٤

[٣] (خ) ٤٩٦٨ ، (م) ١٢٧

[٤] احْتَجَّ مَنْ قَالَ : " إِذَا طَلَّقَ فِي نَفْسه طَلُقَتْ " ، بِأَنَّ مَنْ اِعْتَقَدَ الْكُفْر بِقَلْبِهِ كَفَرَ ، وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمَعْصِيَة أَثِمَ ، وَكَذَلِكَ مَنْ رَاءَى بِعَمَلِهِ وَأُعْجِبَ ، وَكَذَا مَنْ قَذَفَ مُسْلِمًا بِقَلْبِهِ ، وَكُلّ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَال الْقَلْب دُون اللِّسَان .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْعَفْو عَنْ حَدِيث النَّفْس مِنْ فَضَائِلِ هَذِهِ الْأُمَّة ، وَالْمُصِرُّ عَلَى الْكُفْرِ لَيْسَ مِنْهُمْ ، وَبِأَنَّ الْمُصِرَّ عَلَى الْمَعْصِيَةِ الْآثِمِ مَنْ تَقَدَّمَ لَهُ عَمَلُ الْمَعْصِيَة ، لَا مَنْ لَمْ يَعْمَلْ مَعْصِيَةً قَطُّ ، وَأَمَّا الرِّيَاءُ وَالْعُجْبُ وَغَيْرُ ذَلِكَ ، فَكُلُّهُ مُتَعَلِّق بِالْأَعْمَالِ .
فتح الباري (ج ١٥ / ص ١٠٠)

[٥] (م) ١٢٧ ، (خ) ٦٢٨٧

دُخُولُ الْجِنِّ فِي الْإِنْسَانِ مِنْ حِينِ وِلَادَتِه

(خ م حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ)[١](مِنْ بَنِي آدَمَ ، إِلَّا)[٢](يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ)[٣](أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الصَّبِيِّ حِينَ يَسْقُطُ كَيْفَ يَصْرُخُ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَذَاكَ حِينَ)[٤](يَلْكُزُهُ الشَّيْطَانُ فِي حِضْنَيْهِ[٥])[٦](فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ إِيَّاهُ[٧] إِلَّا مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ ، وَابْنَهَا عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام)[٨]

---

[١] (خ) ٤٢٧٤

[٢] (خ) ٣٢٤٨

[٣] (خ) ٣١١٢ ، (حم) ٧٨٦٦

[٤] (حم) ٨٨٠١ ، وقال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (حِضْنَيْهِ) : تَثْنِيَة حِضْن ، وَهُوَ الْجَنْب ، وَقِيلَ : الْخَاصِرَة .النووي(٩/١٢)

[٦] (حم) ٨٨٠١ ، (م) ٢٣٦٦

[٧] أَيْ : سَبَبُ صُرَاخ الصَّبِيّ أَوَّل مَا يُولَد ، الْأَلَمُ مِنْ مَسّ الشَّيْطَان إِيَّاهُ ، وَالِاسْتِهْلَال : الصِّيَاح .فتح الباري(ج١٠ص٢٣١)

[٨] (خ) ٤٢٧٤ ، (م) ٢٣٦٦

(ذَهَبَ يَطْعُنُ ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ[١]")[٢](ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[٣])[٤].

---

[١] الْمُرَاد بِالْحِجَابِ : الْجِلْدَةُ الَّتِي فِيهَا الْجَنِين ، أَيْ : فِي الْمَشِيمَةِ الَّتِي فِيهَا الْوَلَدُ أَوْ الثَّوْبُ الْمَلْفُوفُ عَلَى الطِّفْل .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : هَذَا الطَّعْنُ مِنْ الشَّيْطَانِ هُوَ اِبْتِدَاءُ التَّسْلِيط ، فَحَفِظَ اللهُ مَرْيَمَ وَابْنَهَا مِنْهُ بِبَرَكَةِ دَعْوَةِ أُمِّهَا حَيْثُ قَالَتْ: {إِنِّي أُعِيذُهَا بِك وَذُرِّيَّتَهَا مِنْ الشَّيْطَان الرَّجِيم} وَلَمْ يَكُنْ لِمَرْيَم ذُرِّيَّةٌ غَيْرُ عِيسَى. فتح(١٠/٢٣١)

[٢] (خ) ٣١١٢ ، (حم) ١٠٧٨٣

[٣] [آل عمران/٣٦]

[٤] (خ) ٤٢٧٤ ، (م) ٢٣٦٦

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنْ الْجِنِّ ، وَقَرِينُهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ " ، قَالُوا : وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " وَإِيَّايَ ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ[1] فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ "[2]

---

[1] مَعْنَاهُ : أَنَّ الْقَرِين أَسْلَمَ ، وَصَارَ مُؤْمِنًا ، لَا يَأْمُرنِي إِلَّا بِخَيْرٍ .
وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّة مُجْتَمِعَةٌ عَلَى عِصْمَةِ النَّبِيّ ﷺ مِنْ الشَّيْطَانِ فِي جِسْمِهِ وَخَاطِرِهِ وَلِسَانِهِ ، وَفِي هَذَا الْحَدِيث : إِشَارَةٌ إِلَى التَّحْذِير مِنْ فِتْنَةِ الْقَرِينِ وَوَسْوَسَتِهِ وَإِغْوَائِهِ ، فَأَعْلَمَنَا بِأَنَّهُ مَعَنَا لِنَحْتَرِز مِنْهُ بِحَسَبِ الْإِمْكَان .شرح النووي(٩/١٩٥)

[2] (م) ٢٨١٤ ، (حم) ٣٦٤٨

(حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَلِجُوا عَلَى الْمُغِيبَاتِ[1] فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ أَحَدِكُمْ مَجْرَى الدَّمِ " ، قُلْنَا : وَمِنْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " وَمِنِّي ، وَلَكِنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ "[2]

[1] الْمُغِيبَاتُ : جَمَاعَةُ الْمُغِيبَةِ ، وَالْمُغِيبَةُ : الْمَرْأَةُ الَّتِي يَكُونُ زَوْجُهَا غَائِبًا .

[2] (حم) ١٤٣٦٤ ، (ت) ١١٧٢ ، (طس) ٨٩٨٤ ، (مش) ١١٠ ، وقال الألباني في (ت) : صحيح ، الطرف الأول يشهد له ما قبله ، وسائره في الصحيح ، انظر ابن ماجة (١٧٧٩) ،تخريج فقه السيرة (٦) ،هداية الرواة: ٣٠٥٥

(م حم) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ قَالَ :

(قَالَتْ عَائِشَةُ ‌رضي الله عنها : أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم ؟ ، قُلْنَا : بَلَى ، قَالَتْ : لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم فِيهَا عِنْدِي ، " انْقَلَبَ[١]فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَاضْطَجَعَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنِّي قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ، ثُمَّ أَجَافَهُ[٢]رُوَيْدًا ")[٣](قَالَتْ : فَغِرْتُ عَلَيْهِ)[٤]

---

[١] أَيْ : رَجَعَ مِنْ صَلَاة الْعِشَاء . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٣٧٧)

[٢] أَيْ : أَغْلَقَهُ ، وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ ‌صلى الله عليه وسلم فِي خُفْيَةٍ لِئَلَّا يُوقِظَهَا وَيَخْرُجَ عَنْهَا ، فَرُبَّمَا لَحِقَهَا وَحْشَةٌ فِي اِنْفِرَادِهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْل . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٠١)

[٣] (م) ٩٧٤ ، (س) ٣٩٦٣

[٤] (م) ٢٨١٥

(فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ ، وَتَقَنَّعْتُ[١] إِزَارِي[٢] ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، " حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ[٣] فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ انْحَرَفَ " ، فَانْحَرَفْتُ ، " فَأَسْرَعَ " ، فَأَسْرَعْتُ " فَهَرْوَلَ " فَهَرْوَلْتُ ، " فَأَحْضَرَ " فَأَحْضَرْتُ[٤] فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ ، " فَدَخَلَ فَقَالَ : مَا لَكِ يَا عَائِشُ حَشْيَا رَابِيَةً[٥] ؟ " فَقُلْتُ : لَا شَيْءَ ، قَالَ : " لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي .. فَأَخْبَرْتُهُ ،

---

[١] التقنُّع : تغطية الرأس وأكثر الوجه برداء أو غيره .

[٢] الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

[٣] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[٤] الْإِحْضَار : الْعَدْوُ .

[٥] (حَشْيَا) أَيْ مُرْتَفِعَةَ النَّفَسِ مُتَوَاتِرَتَهُ كَمَا يَحْصُل لِلْمُسْرِعِ فِي الْمَشْي . شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٢٧٨)

وَقَوْله : (رَابِيَة) أَيْ : مُرْتَفِعَة الْبَطْن . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٠١)

قَالَ : " فَأَنْتِ السَّوَادُ[١] الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ)[٢]

(قَالَ : " يَا عَائِشَةُ أَغِرْتِ ؟ " ، فَقُلْتُ : وَمَا لِي لَا يَغَارُ مِثْلِي عَلَى مِثْلِكَ ؟)[٣](قَالَ : " أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ[٤] اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ ؟ " ، فَقُلْتُ : مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ ، نَعَمْ ، " فَلَهَدَنِي[٥] رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي)[٦](ثُمَّ قَالَ : أَقَدْ جَاءَكِ شَيْطَانُكِ ؟ " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْ مَعِيَ شَيْطَانٌ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ،

---

[١] أَيْ : الشَّخْص .

[٢] (م) ٩٧٤ ، (س) ٣٩٦٣

[٣] (م) ٢٨١٥

[٤] الْحَيْف بِمَعْنَى الْجَوْر ، أَيْ : بِأَنْ يَدْخُلَ الرَّسُولُ فِي نَوْبَتِك عَلَى غَيْرِك ، وَذِكْرُ اللهِ لِتَعْظِيمِ الرَّسُولِ ، وَالدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الرَّسُولَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَفْعَلَ بِدُونِ إِذْنٍ مِنْ اللهِ تَعَالَى ، وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ الْقَسْمَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ ، إِذْ لَا يَكُونُ تَرْكُهُ جَوْرًا إِلَّا إِذَا كَانَ وَاجِبًا . شرح سنن النسائي(ج ٣ / ص ٢٧٨)

[٥] اللَّهْد : الدَّفْعُ الشَّدِيدُ فِي الصَّدْر ، وَهَذَا كَانَ تَأْدِيبًا لَهَا مِنْ سُوءِ الظَّنّ .شرح سنن النسائي(ج ٣ / ص ٢٧٨)

[٦] (م) ٩٧٤ ، (س) ٣٩٦٣

قُلْتُ : وَمَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ ؟ ، قَالَ: " نَعَمْ "، قُلْتُ : وَمَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ : " نَعَمْ ، وَلَكِنَّ رَبِّي أَعَانَنِي عَلَيْهِ حَتَّى أَسْلَمَ ")[١]

[١] (م) ٢٨١٥ ، (س) ٣٩٦٠

(خ م) ، وَعَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُعْتَكِفًا)[١](فِي الْمَسْجِدِ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ ")[٢](فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا)[٣](وَعِنْدَهُ أَزْوَاجُهُ)[٤](فَتَحَدَّثْتُ عِنْدَهُ سَاعَةً)[٥](ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعِي لِيَقْلِبَنِي[٦]" - وَكَانَ مَسْكَنِي فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ[٧]- فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا ،

---

[١] (خ) ٣٢٨١

[٢] (خ) ٢٠٣٥

[٣] (خ) ٣٢٨١

[٤] (خ) ٢٠٣٨

[٥] (خ) ٢٠٣٥

[٦] أَيْ : يَرُدَّنِي إِلَى بَيْتِي ، وَفِيهِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ الْمَسْجِد مَعَهَا لِتَبْلُغَ مَنْزِلهَا ، وَفِي هَذَا حُجَّةٌ لِمَنْ رَأَى أَنَّ الِاعْتِكَافَ لَا يَفْسُدُ إِذَا خَرَجَ فِي وَاجِبٍ ، وَأَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْمُعْتَكِفَ مِنْ إِتْيَانِ الْمَعْرُوف . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٥٧)

[٧] الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ اِخْتِصَاصَ صَفِيَّةَ بِذَلِكَ ، لِكَوْنِ بُيُوت رُفْقَتِهَا أَقْرَب مِنْ مَنْزِلِهَا ، فَخَشِيَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهَا . فتح الباري (ج ٦ / ص ٣٢٦)

فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " عَلَى رِسْلِكُمَا[١])[٢](هَذِهِ زَوْجَتِي)[٣]

(صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ " ، فَقَالَا : سُبْحَانَ اللهِ يَا رَسُولَ اللهِ[٤]- وَكَبُرَ

عَلَيْهِمَا ذَلِكَ -)[٥]

وفي رواية[٦]: (فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ كُنْتُ أَظُنُّ بِهِ فَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ

بِكَ) (فَقَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ[٧])[٨]

---

[١] أَيْ : عَلَى هِينَتِكُمَا فِي الْمَشْي ، فَلَيْسَ هُنَا شَيْءٌ تَكْرَهَانِهِ . فتح(٦ / ٣٢٦)

[٢] (خ) ٣٢٨١

[٣] (م) ٢١٧٤

[٤] (سُبْحَان اللهِ) حَقِيقَةً تُنَزِّه اللهَ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ مُتَّهَمًا بِمَا لَا يَنْبَغِي ، أَوْ كِنَايَةٌ عَنْ التَّعَجُّب مِنْ هَذَا الْقَوْل . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٥٧)

[٥] (خ) ٢٠٣٥

[٦] (م) ٢٣ - (٢١٧٤) ، عن أنس " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ مَعَ إِحْدَى نِسَائِهِ ، فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ ، فَدَعَاهُ...

[٧] قِيلَ : هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَقْدَرَهُ عَلَى ذَلِكَ .
وَقِيلَ : هُوَ عَلَى سَبِيل الِاسْتِعَارَة مِنْ كَثْرَةِ إِغْوَائِهِ ، وَكَأَنَّهُ لَا يُفَارِقُ كَالدَّمِ ، فَاشْتَرَكَا فِي شِدَّة الِاتِّصَال وَعَدَمِ الْمُفَارَقَةِ . فتح الباري (ج ٦ / ص ٣٢٦)

[٨] (خ) ٢٠٣٩ ، (م) ٢١٧٥

(وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا[١]")[٢]

---

[١] لَمْ يَنْسُبْهُمَا النَّبِيّ ﷺ إِلَى أَنَّهُمَا يَظُنَّانِ بِهِ سُوءًا ، لِمَا تَقَرَّرَ عِنْده مِنْ صِدْق إِيمَانِهِمَا ، وَلَكِنْ خَشِيَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُوَسْوِسَ لَهُمَا الشَّيْطَان ذَلِكَ ، لِأَنَّهُمَا غَيْرُ مَعْصُومَيْنِ ، فَقَدْ يُفْضِي بِهِمَا ذَلِكَ إِلَى الْهَلَاكِ ، فَبَادَرَ إِلَى إِعْلَامهمَا حَسْمًا لِلْمَادَّةِ وَتَعْلِيمًا لِمَنْ بَعْدَهُمَا إِذَا وَقَعَ لَهُ مِثْل ذَلِكَ ، كَمَا قَالَهُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ الله ، فَقَدْ رَوَى الْحَاكِمُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ كَانَ فِي مَجْلِس اِبْن عُيَيْنَةَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ هَذَا الْحَدِيث فَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِنَّمَا قَالَ لَهُمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْهِمَا الْكُفْر إِنْ ظَنَّا بِهِ التُّهْمَةَ ، فَبَادَرَ إِلَى إِعْلَامِهِمَا نَصِيحَةً لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَقْذِفَ الشَّيْطَانُ فِي نُفُوسهمَا شَيْئًا يَهْلِكَانِ بِهِ .
وَفِي الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد : جَوَازُ اِشْتِغَالِ الْمُعْتَكِف بِالْأُمُورِ الْمُبَاحَةِ مِنْ تَشْيِيع زَائِرِهِ ، وَالْقِيَام مَعَهُ ، وَالْحَدِيث مَعَ غَيْره ، وَإِبَاحَةِ خَلْوَةِ الْمُعْتَكِف بِالزَّوْجَةِ ، وَزِيَارَةِ الْمَرْأَة لِلْمُعْتَكِف .
وَبَيَانِ شَفَقَتِهِ ﷺ عَلَى أُمَّتِهِ وَإِرْشَادِهِمْ إِلَى مَا يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْإِثْم .
وَفِيهِ التَّحَرُّزُ مِنْ التَّعَرُّضِ لِسُوءِ الظَّنّ ، وَالِاحْتِفَاظ مِنْ كَيْدِ الشَّيْطَانِ ، وَالِاعْتِذَار ، قَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : وَهَذَا مُتَأَكِّدٌ فِي حَقّ الْعُلَمَاء وَمَنْ يُقْتَدَى بِهِ ، فَلَا يَجُوزُ لَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلًا يُوجِبُ سُوءَ الظَّنّ بِهِمْ ، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ فِيهِ مَخْلَصٌ ، لِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبٌ إِلَى إِبْطَال الِانْتِفَاع بِعِلْمِهِمْ .
وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاء : يَنْبَغِي لِلْحَاكِمِ أَنْ يُبَيِّن لِلْمَحْكُومِ عَلَيْهِ وَجْهَ الْحُكْم إِذَا كَانَ خَافِيًا ، نَفْيًا لِلتُّهْمَةِ .
وَفِيهِ جَوَازُ خُرُوجِ الْمَرْأَةِ لَيْلًا .فتح الباري (٦/ ٣٢٦)

[٢] (خ) ٣١٠١ ، (م) ٢١٧٥

(م د) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا، لَمْ نَضَعْ أَيْدِيَنَا[1] حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ[2] وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا ، فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ[3] كَأَنَّهَا تُدْفَعُ[4] فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ ، " فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهَا " ثُمَّ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ ، " فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ[5])[6] (وَإِنَّهُ لَمَّا أَعْيَيْتُمُوهُ)[7] (جَاءَ بِهَذِهِ الْجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا ،

---

[1] أَيْ : فِي الطَّعَام . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٢٧٥)

[2] فِيهِ بَيَانُ هَذَا الْأَدَب ، وَهُوَ أَنَّهُ يَبْدَأُ الْكَبِيرُ وَالْفَاضِلُ فِي غَسْلِ الْيَدِ لِلطَّعَامِ وَفِي الْأَكْل.عون (ج٨ص٢٧٥)

[3] أَيْ : بِنْتٌ صَغِيرَة . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٢٧٥)

[4] يَعْنِي لِشِدَّةِ سُرْعَتِهَا ، كَأَنَّهَا مَدْفُوعَةٌ. شرح النووي (ج ٧ / ص ٥٣)

[5] مَعْنَاهُ : أَنَّهُ يَتَمَكَّنُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ إِذَا شَرَعَ فِيهِ إِنْسَانٌ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَشْرَعْ فِيهِ أَحَدٌ ، فَلَا يَتَمَكَّن . شرح النووي (ج ٧ / ص ٥٣)

[6] (م) ٢٠١٧ ، (د) ٣٧٦٦

[7] (حم) ٢٣٤٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

فَجَاءَ بِهَذَا الْأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ [أَيْدِيهِمَا[1]][2] ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ اللهِ وَأَكَلَ ")[3]

(أبوالشيخ) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَالَ إِبْلِيسُ : يَا رَبِّ ، كُلُّ خَلْقِكِ قَدْ سَبَّبْتَ أَرْزَاقَهُمْ ، فَمَا رِزْقِي ؟ ، قَالَ : كُلُّ مَا لَمْ يُذْكَرِ اسْمِي عَلَيْهِ "[4]

---

[1] مَعْنَاهُ أَنَّ يَدِي فِي يَدِ الشَّيْطَانِ مَعَ يَدِ الْجَارِيَةِ وَالْأَعْرَابِيّ .النووي(ج٧ص٥٣)

[2] (د) ٣٧٦٦

[3] (م) ٢٠١٧ ، (د) ٣٧٦٦

[4] أخرجه أبو الشيخ في " كتاب العظمة " (١٢ / ١٢٨ / ١) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٨ / ١٢٦) ، والضياء المقدسي في " الأحاديث المختارة " (٢/٢٥٧) انظر الصَّحِيحَة : ٧٠٨

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُنْضِي[1] شَيَاطِينَهُ شِيْطَانَهُ[2] كَمَا يُنْضِي أَحَدُكُمْ بَعِيرَهُ فِي السَّفَرِ "[3]

---

[1] أَنْضَيْتُ الثوبَ ، وانْتَضَيْتُه : أَخْلَقْتُه وأَبَلَيْتُه ، ونَضَا الخِضابُ ، نَضْواً ، ونُضُوّاً : ذَهَبَ لَوْنُه .لسان العرب(ج١٥ص ٣٢٩)

(يُنْضِي شيطانَه) أي : يُهْزِلُهُ ، ويجعله نضوا ، أي : مهزولا لكثرة إذلاله له ، وجعْلِه أسيرا تحت قهرِه وتصرُّفِه ، ومن أعزَّ سلطانَ اللهِ أعزَّه الله ، وسَلَّطَهُ على عدوِّه . فيض القدير - (ج ٢ / ص ٤٨٨)

[2] هذه وردت برواية ضعيفة في ضعيف الجامع : ١٧٧٢

[3] (حم) ٨٩٢٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٥٨٦

تَلَبُّس الْجِنّ بِالْآدَمِيّ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[١]

(خ م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ)[٢](فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ[٣])[٤](وَلَا تُرْسِلُوا فَوَاشِيَكُمْ[٥])[٦](فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ[٧])[٨]

---

[١] [البقرة/٢٧٥]

[٢] (طب) ١١٠٩٤ ، انظر الصحيحة : ١٣٦٦ ، (م) ٢٠١٢

[٣] أَيْ : اِمْنَعُوهُمْ مِنْ الْخُرُوج ذَلِكَ الْوَقْت . شرح النووي (ج ٧ / ص ٤٨)

[٤] (خ) ٣١٠٦ ، (م) ٢٠١٢

[٥] (الْفَوَاشِي) : كُلُّ مُنْتَشِرٍ مِنْ الْمَال ، كَالْإِبِلِ وَالْغَنَم وَسَائِر الْبَهَائِم وَغَيْرهَا ، وَهِيَ جَمْعُ فَاشِيَة ؛ لِأَنَّهَا تَفْشُو ، أَيْ : تَنْتَشِرُ فِي الْأَرْض .النووي(ج ٧ / ص ٤٩)

[٦] (م) ٢٠١٣

[٧] مَعْنَاهُ أَنَّهُ يُخَافُ عَلَى الصِّبْيَانِ ذَلِكَ الْوَقْتِ مِنْ إِيذَاءِ الشَّيَاطِينِ، لِكَثْرَتِهِمْ حِينَئِذ. شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٤٨)

[٨] (خ) ٣١٠٦ ، (م) ٢٠١٢

وفي رواية : (فَإِنَّهَا سَاعَةٌ تَخْتَرِقُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ)[١](فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنْ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ")[٢]

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُمْسِكْ بِيَدِهِ عَلَى فِيهِ[٣])[٤]

وفي رواية : (فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ)[٥](فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ)[٦](فِي فِيهِ[٧]")[٨]

---

[١] (حم) ١٤٩٤١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٨٢ ، والصَّحِيحَة : ٩٠٥

[٢] (خ) ٣١٢٨ ، (م) ٢٠١٢

[٣] أَيْ : عَلَى فَمه . عون المعبود - (ج ١١ / ص ٦٦)

[٤] (م) ٢٩٩٥ ، (د) ٥٠٢٦

[٥] (م) ٢٩٩٥ ، (د) ٥٠٢٦

[٦] (م) ٢٩٩٥ ، (د) ٥٠٢٦

[٧] إِمَّا يَدْخُلُ حَقِيقَةً ، أَوْ الْمُرَادُ بِالدُّخُولِ : التَّمَكُّنُ مِنْهُ .عون المعبود(١١ / ٦٦)

[٨] (حم) ١١٢٨٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

أَمْرُ الْجِنِّيِّ بِالْخُرُوج

(جة) ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ ﷺ قَالَ :

لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ ، جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي، حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " ابْنُ أَبِي الْعَاصِ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " مَا جَاءَ بِكَ ؟ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي ، قَالَ : " ذَاكَ الشَّيْطَانُ ، ادْنُهْ " ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ ، " فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ ، وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ : اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ : الْحَقْ بِعَمَلِكَ " ، قَالَ عُثْمَانُ : فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ .[١]

وفي رواية : فَمَا نَسِيتُ مِنْهُ[٢] شَيْئًا بَعْدُ أَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهُ .[٣]

---

[١] (جة) ٣٥٤٨ ، (الآحاد والمثاني) ١٥٣١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩١٨

[٢] أَيْ : من القرآن .

[٣] (طب) ٨٣٤٧

الشرح[١]

---

[١] قال الألباني في الصحيحة : وفي الحديث دلالة صريحة على أن الشيطان قد يتلبس الإنسان ويدخل فيه ، ولو كان مؤمنا صالحا ، وفي ذلك أحاديث كثيرة ، وقد كنتُ خرجتُ أحدها فيما تقدم برقم (٤٨٥) من حديث يعلى بن مرة قال : " سافرت مع رسول الله ﷺ فرأيت منه شيئا عجبا .." وفيه : " وأتته امرأة فقالت : إن ابني هذا به لَمَمٌ منذ سبع سنين يأخذه كل يوم مرتين ، فقال رسول الله ﷺ : " أَدْنِيه " ، فأدنته منه ، فتفل في فيه وقال : اخرج عدو الله ! أنا رسول الله " ، رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وهو منقطع ، ثم خرجته من طرق أخرى عن يعلى ، جوَّدَ المنذري أحدَها ! ، ثم ختمت التخريج بقولي: " وبالجملة فالحديث بهذه المتابعات جيد والله أعلم .

ولكنني من جانب آخر أُنكِر أشد الإنكار على الذين يستغلون هذه العقيدة ، ويتخذون استحضار الجن ومخاطبتهم مهنة لمعالجة المجانين والمصابين بالصرع ، ويتخذون في ذلك من الوسائل التي تزيد على مجرد تلاوة القرآن مما لم ينزِّل اللهُ به سلطانا، كالضرب الشديد الذي قد يترتب عليه أحيانا قتل المصاب كما وقع هنا في عمَّان ، وفي مصر ، مما صار حديث الجرائد والمجالس ، لقد كان الذين يتولون القراءة على المصروعين أفرادا قليلين صالحين فيما مضى ، فصاروا اليوم بالمئات ، وفيهم بعض النسوة المتبرجات ، فخرج الأمر عن كونه وسيلة شرعية لَا يقوم بها إِلَّا الأطباء عادة إلى أمور ووسائل أخرى لَا يعرفها الشرع ولا الطب معا ، فهي عندي نوع من الدَّجَل والوساوس يوحي بها الشيطان إلى عدوه الإنسان { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } =

....

= وهو نوع من الاستعاذة بالجن التي كان عليها المشركون في الجاهلية المذكورة في قوله تعالى : { وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا } ، فمن استعان بهم على فك سحر - زعموا - أو معرفة هوية الجني المتلبس بالإنسي ، أذكر هو أم أنثى ؟ ، مسلم أم كافر ؟ ، وصدَّقَه المستعينُ به ، ثم صدَّق هذا الحاضرون عنده ، فقد شملهم جميعا وَعِيدُ قولِه ﷺ : " من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول ، فقد كفر بما أنزل على محمد " .
وفي حديث آخر : " .. لم تُقْبَل له صلاة أربعين ليلة " ، فينبغي الانتباه لهذا ، فقد علمتُ أن كثيرا ممن ابتُلُوا بهذه المهنة هم من الغافلين عن هذه الحقيقة ،
فأنصحهم - إن استمروا في مهنتهم - أن لَا يزيدوا في مخاطبتهم على قول النبي ﷺ : " اخرج عدو الله " ، مُذَكِّرًا لهم بقوله تعالى { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } ، والله المستعان ، ولا حول ولا قوة إِلَّا بالله . أ . هـ

(حم) ، وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ ﷺ قَالَ :

جَاءَتْ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا بِهِ لَمَمٌ[١] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " اخْرُجْ عَدُوَّ اللهِ ، أَنَا رَسُولُ اللهِ " ، قَالَ : فَبَرَأَ ، فَأَهْدَتْ إِلَيْهِ كَبْشَيْنِ وَشَيْئًا مِنْ أَقِطٍ[٢] وَشَيْئًا مِنْ سَمْنٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُذْ الْأَقِطَ وَالسَّمْنَ وَأَحَدَ الْكَبْشَيْنِ ، وَرُدَّ عَلَيْهَا الْآخَرَ "[٣]

---

[١] اللَّمَم : الْخَبَل وَالْجُنُون .

[٢] الأَقِط : لَبَنٌ مجفَّف يابس ، يُطْبَخُ بِهِ .

[٣] (حم) ١٧٥٨٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٨٥ ، وهداية الرواة : ٥٨٦٥

تَسَلُّطُ الشَّيْطَانِ عَلَى الْإِنْسَانِ عِنْدَ الْمَوْت

(س د جة حم) ، عَنْ أَبِي الْيَسَرِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ السَّبْعِ، يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَرَمِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ التَّرَدِّي[١]وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ الْغَمِّ)[٢] وَ(أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْهَدْمِ[٣])[٤](وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ وَالْحَرِيقِ)[٥]

---

[١] أَيْ : السُّقُوطُ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ كَالْجَبَلِ وَالسَّطْحِ ، أَوْ الْوُقُوع فِي مَكَانٍ سَافِلٍ كَالْبِئْرِ . عون المعبود(ج ٣ / ص ٤٧٤)

[٢] (حم) ١٥٥٦٢ ، وصححه الألباني في هداية الرواة : ٢٤٠٧

[٣] (الْهَدْم) : سُقُوطُ الْبِنَاء وَوُقُوعُهُ عَلَى الشَّيْء . عون المعبود(ج ٣ / ص ٤٧٤)

[٤] (د) ١٥٥٢ ، (س) ٥٥٣٣ ، انظر صحيح الجامع : ١٢٨٢

[٥] (س) ٥٥٣٣

(**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ**[١] **وَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا**[٢] **وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا** ")[٣]

---

[١] التَّخَبُّطُ : الْإِفْسَادُ ، وَالْمُرَاد : إِفْسَاد الْعَقْلِ وَالدِّين ، وَتَخْصِيصُه بِقَوْلِهِ " عِنْد الْمَوْت " لِأَنَّ الْمَدَارَ عَلَى الْخَاتِمَة .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : اِسْتِعَاذَتُهُ مِنْ تَخَبُّطِ الشَّيْطَانِ عِنْد الْمَوْتِ هُوَ أَنْ يَسْتَوْلِيَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ عِنْد مُفَارَقَته الدُّنْيَا ، فَيُضِلَّهُ ، وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَة ، أَوْ يُعَوِّقَهُ عَنْ إِصْلَاح شَأْنِه ، وَالْخُرُوج مِنْ مَظْلِمَةٍ تَكُونُ قِبَلَه ، أَوْ يُؤَيِّسُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى ، أَوْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَيَتَأَسَّفُ عَلَى حَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَلَا يَرْضَى بِمَا قَضَاهُ اللهُ مِنْ الْفَنَاء وَالنَّقْلَةِ إِلَى دَار الْآخِرَة ، فَيُخْتَمُ لَهُ بِسُوءٍ ، وَيَلْقَى اللهَ وَهُوَ سَاخِطٌ عَلَيْهِ .
وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَكُونُ فِي حَالٍ أَشَدَّ عَلَى اِبْن آدَمِ مِنْهُ فِي حَالِ الْمَوْت ، يَقُولُ لِأَعْوَانِهِ : دُونَكُمْ هَذَا ، فَإِنَّهُ إِنْ فَاتَكُمْ الْيَوْم ، لَمْ تَلْحَقُوهُ بَعْدَ الْيَوْم ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّه ، وَنَسْأَلُهُ أَنْ يُبَارِكَ لَنَا فِي ذَلِكَ الْمَصْرَع ، وَأَنْ يَخْتِمَ لَنَا وَلِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَجْعَلَ خَيْرَ أَيَّامِنَا لِقَاءَهُ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٤٧٤)

[٢] أَيْ : فَارًّا . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٤٧٤)

[٣] (س) ٥٥٣٢ ، (د) ١٥٥٢ ، (حم) ١٥٥٦٢ ، (ك) ١٩٤٨ ، وصححه الألباني في هداية الرواة : ٢٤٠٧

ظُهُورُ الْجِنِّ لِلْإِنْسَانِ وَقُدْرَتِهِمْ عَلَى التَّشَكُّل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ، فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ ، وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ ، إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، إِنِّي أَخَافُ اللهَ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[١]

(م س حم حب) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ :

(" قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٢](يُصَلِّي)[٣](فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثُمَّ قَالَ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ، أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَلَاةِ " قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ ،

---

[١] [الأنفال/٤٨]

[٢] (م) ٤٠ - (٥٤٢)

[٣] (س) ١٢١٥

قَالَ : " إِنَّ عَدُوَّ اللهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي ، فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللهِ التَّامَّةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ)[١](فَأَخَذْتُ بِحَلْقِهِ فَخَنَقْتُهُ)[٢](فَمَا زِلْتُ أَخْنُقُهُ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ لُعَابِهِ بَيْنَ إِصْبَعَيَّ هَاتَيْنِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا)[٣](ثُمَّ أَرَدْتُ أَنْ آخُذَهُ ، فَوَاللهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ عليه السلام [٤]لَأَصْبَحَ)[٥](مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ)[٦](يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)[٧]

---

[١] (م) ٤٠ - (٥٤٢) ، (س) ١٢١٥

[٢] (حب) ٢٣٤٩ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٤٣٤

[٣] (حم) ١١٧٩٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٥١ ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

[٤] أَيْ : بِقَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مُخْتَصٌّ بِهَذَا ، فَامْتَنَعَ نَبِيُّنَا ﷺ مِنْ رَبْطِه ، إِمَّا أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ لِذَلِكَ ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ لَمَّا تَذَكَّرَ ذَلِكَ ، لَمْ يَتَعَاطَ ذَلِكَ تَوَاضُعًا وَتَأَدُّبًا . شرح النووي(ج ٢ / ص ٣٠٣)

[٥] (م) ٤٠ - (٥٤٢) ، (س) ١٢١٥

[٦] (حم) ١١٧٩٧

[٧] (م) ٤٠ - (٥٤٢) ، (س) ١٢١٥

(فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ لَا يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ أَحَدٌ فَلْيَفْعَلْ ")[1]

[1] (حم) ١١٧٩٧ ، (د) ٦٩٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٥١

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ :

" وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ " ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ : وَاللهِ لَأَرْفعَنَّكَ[1] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فقَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ[2] وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ فقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ " إِنَّهُ سَيَعُودُ " ، فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : دَعْنِي ، فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لَا أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ،

---

[1] أَيْ : لَأَذْهَبَنَّ بِكَ أَشْكُوكَ ، يُقَالُ : رَفعَهُ إِلَى الْحَاكِمِ : إِذَا أَحْضَرَهُ لِلشَّكْوَى . فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

[2] أَيْ : وَعَلَيَّ نَفَقَةُ عِيَالٍ .

فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ " ، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ، تَزْعُمُ أَنَّكَ لَا تَعُودُ ، ثُمَّ تَعُودُ ، قَالَ : دَعْنِي وَأُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هِيَ ؟ - وَكَانُوا[1] أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ - قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَة ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟ " ،

[1] أَيْ : الصَّحَابَة . فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، قَالَ : " مَا هِيَ ؟ " ، قُلْتُ : قَالَ لِي : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ ، وَقَالَ لِي : لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنْ اللهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ[1] تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " ذَاكَ شَيْطَانٌ "[2]

---

[1] قَوْله : (وَهُوَ كَذُوب) مِنْ التَّتْمِيم الْبَلِيغ الْغَايَة فِي الْحُسْن ، لِأَنَّهُ أَثْبَتَ لَهُ الصِّدْق ، فَأَوْهَمَ لَهُ صِفَة الْمَدْح ، ثُمَّ اِسْتَدْرَكَ ذَلِكَ بِصِفَةِ الْمُبَالَغَة فِي الذَّمّ بِقَوْلِهِ " وَهُوَ كَذُوب " . فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

[2] (خ) ٢١٨٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦١٠ ، والمشكاة : ٢١٢٣ ، والحديث ليسن معلقا عند (خ)، قال النووي : إن (عثمان بن الهيثم) من شيوخ البخاري المعروفين ، وقول البخاري : (قال فلان) إن كان من شيوخه محمول على السماع والاتصال ، وهذه فائدة مهمة فتنبه ! ، انظر هداية الرواة : ٢٠٦٥

الشرح(١)

(١) فِي الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد : أَنَّ الشَّيْطَان قَدْ يَعْلَم مَا يَنْتَفِع بِهِ الْمُؤْمِن ،
وَأَنَّ الْحِكْمَة قَدْ يَتَلَقَّاهَا الْفَاجِر ، فَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا ، وَتُؤْخَذ عَنْهُ فَيَنْتَفِع بِهَا ،
وَأَنَّ الشَّخْص قَدْ يَعْلَم الشَّيْء وَلَا يَعْمَل بِهِ ،
وَأَنَّ الْكَافِر قَدْ يَصْدُق بِبَعْضِ مَا يَصْدُق بِهِ الْمُؤْمِن ، وَلَا يَكُون بِذَلِكَ مُؤْمِنًا ،
وَبِأَنَّ الْكَذَّاب قَدْ يَصْدُق ، وَبِأَنَّ الشَّيْطَان مِنْ شَأْنه أَنْ يَكْذِب ،
وَأَنَّهُ قَدْ يَتَصَوَّر بِبَعْضِ الصُّوَر فَتُمْكِن رُؤْيَته ،
وَأَنَّ قَوْله تَعَالَى (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) مَخْصُوص بِمَا إِذَا كَانَ عَلَى صُورَته الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ،
وَأَنَّ الْجِنّ يَأْكُلُونَ مِنْ طَعَام الْإِنْس ،
وَأَنَّهُمْ يَظْهَرُونَ لِلْإِنْسِ ، لَكِنْ بِالشَّرْطِ الْمَذْكُور ،
وَأَنَّهُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِكَلَامِ الْإِنْس ،
وَأَنَّهُمْ يَسْرِقُونَ وَيَخْدَعُونَ ،
وَفِيهِ فَضْل آيَة الْكُرْسِيّ ، وَفَضْل آخَر سُورَة الْبَقَرَة ،
وَفِيهِ أَنَّ السَّارِق لَا يُقْطَع فِي الْمَجَاعَة ، وَيَحْتَمِل أَنْ يَكُون الْقَدْر الْمَسْرُوق لَمْ يَبْلُغ النِّصَاب ، وَلِذَلِكَ جَازَ لِلصَّحَابِيِّ الْعَفْو عَنْهُ قَبْل تَبْلِيغه إِلَى الشَّارِع ،
وَفِيهِ قَبُول الْعُذْر وَالسَّتْر عَلَى مَنْ يُظَنّ بِهِ الصِّدْق . فتح الباري (ج ٧ / ص ١٥٥)

(ن حب) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ :

(كَانَ لَنَا جُرْنٌ[١] فِيهِ تَمْرٌ، وَكُنْتُ أَتَعَاهَدُهُ، فَوَجَدْتُهُ يَنْقُصُ، فَحَرَسْتُهُ)[٢] (ذَاتَ لَيْلَةٍ ، فَإِذَا أَنَا بِدَابَّةٍ)[٣] (كَهَيْئَةِ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، جِنٌّ أَمْ إِنْسٌ ؟ ، قَالَ : جِنٌّ، فَقُلْتُ : فَنَاوِلْنِي يَدَكَ)[٤] (فَنَاوَلَنِي يَدَهُ ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ، وَشَعْرُ كَلْبٍ ، قُلْتُ : هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ ؟ ، قَالَ : لَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنُّ مَا فِيهِمْ أَشَدُّ مِنِّي ، فَقُلْتُ لَهُ :)[٥] (مَا شَأْنُكَ ؟)[٦] (قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَمَا الَّذِي يُجِيرُنَا مِنْكُمْ ؟ ،

---

[١] الجُرن : البيدر ، وكذلك الجرين .

[٢] (ن) ١٠٧٩٦

[٣] (ن) ١٠٧٩٧

[٤] (حب) ٧٨٤

[٥] (ن) ١٠٧٩٦

[٦] (ن) ١٠٧٩٧

قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ)[1](الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ ، إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحَ ، أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي ، أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ ، قَالَ أُبَيٌّ : فَغَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَهُ ، فَقَالَ : " صَدَقَ الْخَبِيثُ ")[2]

---

[1] (ن) ١٠٧٩٦

[2] (ن) ١٠٧٩٧ ، (حب) ٧٨٤ ، (ك) ٢٠٦٤ ، الصَّحِيحَة : ٣٢٤٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦٦٢

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ خَيْبَرَ ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلَانِ ، وَآخَرُ يَتْلُوهُمَا يَقُولُ : ارْجِعَا ، ارْجِعَا ، حَتَّى رَدَّهُمَا ، ثُمَّ لَحِقَ الْأَوَّلَ فَقَالَ : إِنَّ هَذَيْنِ شَيْطَانَانِ ، وَإِنِّي لَمْ أَزَلْ بِهِمَا حَتَّى رَدَدْتُهُمَا ، فَإِذَا أَتَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُ أَنَّا هَاهُنَا فِي جَمْعِ صَدَقَاتِنَا ، وَلَوْ كَانَتْ تَصْلُحُ لَهُ لَبَعَثْنَا بِهَا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ الرَّجُلُ الْمَدِينَةَ أَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ " فَعِنْدَ ذَلِكَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَلْوَةِ[١] "[٢]

---

(١) الحافظ في " الفتح " (٦/٣٤٥) فسر (الخلوة) بقوله : " أي : السفر وحده " كما يدل عليه السياق ، انظر الصحيحة : ٣١٣٤

(٢) (حم) ٢٧١٩ ، ٢٥١٠ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٥٨ ، ٣١٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

إِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيُحَدِّثُهُمْ بِالْحَدِيثِ مِنْ الْكَذِبِ ، فَيَتَفَرَّقُونَ ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مِنْهُمْ : سَمِعْتُ رَجُلًا أَعْرِفُ وَجْهَهُ ، وَلَا أَدْرِي مَا اسْمُهُ يُحَدِّثُ .[1]

(خد) ، وَعَنْ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ :

كَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَصْلِحُوا عَلَيْكُمْ مَثَاوِيكُمْ[2] وَأَخِيفُوا هَذِهِ الْجِنَّانَ[3] قَبْلَ أَنْ تُخِيفَكُمْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَبْدُوَ لَكُمْ مُسْلِمُوهَا ، وَإِنَّا وَاللهِ مَا سَالَمْنَاهُنَّ مُنْذُ عَادَيْنَاهُنَّ .[4]

---

[1] (م) ٧

[2] جمع مثوى أَيْ : المنزل .

[3] الجِنَّان: جَمْعُ جَانّ، وهي الحية الصغيرة، وقيل: الحيات التي تكون في البيوت

[4] (خد) ٤٤٦ ، (عب) ٩٢٥٣ ، (ش) ١٩٩٠٥ ،صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد: ٣٤٧

(م) ، وَعَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ قَالَ :

دَخَلْتُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ فِي بَيْتِهِ ، فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي ، فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلَاتَهُ ، فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ[1] فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، فَالْتَفَتُّ ، فَإِذَا حَيَّةٌ ، فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا ، فَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ اجْلِسْ ، فَجَلَسْتُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ ، فَقَالَ : أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ ، فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ ، فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُذْ عَلَيْكَ سِلَاحَكَ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ " ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلَاحَهُ ثُمَّ رَجَعَ ، فَإِذَا امْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ بَيْنَ الْبَابَيْنِ ، فَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهَا بِهِ ،

---

[1] العرجون : هو العُود الأصْفر الذي فيه شَمَاريخ العِذْق .

فَقَالَتْ لَهُ : اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ ، وَادْخُلْ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي ، فَدَخَلَ ، فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ ، فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ ، فَانْتَظَمَهَا بِهِ[١] ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ ، فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ[٢] فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا ، الْحَيَّةُ أَمْ الْفَتَى ، قَالَ : فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، وَقُلْنَا : ادْعُ اللهَ يُحْيِيهِ لَنَا ، فَقَالَ : " اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا ، فَآذِنُوهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ[٣] فَحَذِّرُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[٤]

---

[١] انتظم الشيء : ضم بعضه إلى بعض ، والمعنى : أصابها بالرمح .

[٢] الاضطراب : التحرك على غير انتظام .

[٣] الْإِيذَان : بِمَعْنَى الْإِعْلَام ، وَالْمُرَاد بِهِ الْإِنْذَار وَالِاعْتِذَار.عون(ج١١ص٢٩١)
وَفِي الْحَدِيث النَّهْي عَنْ قَتْل الْحَيَّات الَّتِي فِي الْبُيُوت إِلَّا بَعْد الْإِنْذَار ، إِلَّا أَنْ يَكُون أَبْتَر أَوْ ذَا طُفْيَتَيْنِ فَيَجُوز قَتْله بِغَيْرِ إِنْذَار .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : وَالْأَمْر فِي ذَلِكَ لِلْإِرْشَادِ ، نَعَمْ مَا كَانَ مِنْهَا مُحَقَّق الضَّرَرِ وَجَبَ دَفْعه .فتح الباري (ج ١٠ / ص ٨٢)

[٤] (د) ٥٢٥٧
أَيْ : خَوِّفُوهُ ، وَالْمُرَاد مِنْ التَّحْذِير : التَّشْدِيد بِالْحَلِفِ عَلَيْهِ . عون (١١ / ٢٩١)

فَإِنْ بَدَا لَكُمْ [١] بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ [٢] " [٣]

وفي رواية : إِنَّ لِهَذِهِ الْبُيُوتِ عَوَامِرَ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْهَا فَحَرِّجُوا عَلَيْهَا ثَلَاثًا [٤] فَإِنْ ذَهَبَ وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُ ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ [٥] وَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا ، فَادْفِنُوا صَاحِبَكُمْ " [٦]

---

[١] أَيْ : ظَهَرَ . عون المعبود - (ج ١١ / ص ٢٩١)

[٢] أَيْ : فَلَيْسَ بِجِنِّيٍّ مُسْلِمٍ ، بَلْ هُوَ إِمَّا جِنِّيٌّ كَافِرٌ ، وَإِمَّا حَيَّةٌ .
وَسَمَّاهُ شَيْطَانًا لِتَمَرُّدِهِ ، وَعَدَم ذَهَابه بِالْإِيذَانِ . عون المعبود (ج ١١ / ص ٢٩١)

[٣] (م) ١٣٩ - (٢٢٣٦)

[٤] أَيْ : أَنْ يُقَالَ لَهُنَّ : أَنْتُنَّ فِي ضِيقٍ وَحَرَجٍ إِنْ لَبِثْتَ عِنْدنَا أَوْ ظَهَرْت لَنَا ، أَوْ عُدْت إِلَيْنَا . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٨٢)

[٥] قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ : وَإِذَا لَمْ يَذْهَبْ بِالْإِنْذَارِ ، عَلِمْتُمْ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَوَامِرِ الْبُيُوت ، وَلَا مِمَّنْ أَسْلَمَ مِنْ الْجِنّ ، بَلْ هُوَ شَيْطَانٌ ، فَلَا حُرْمَةَ عَلَيْكُمْ فَاقْتُلُوهُ ، وَلَنْ يَجْعَل اللهُ لَهُ سَبِيلًا لِلِانْتِصَارِ عَلَيْكُمْ بِثَأْرِهِ ، بِخِلَافِ الْعَوَامِرِ وَمَنْ أَسْلَمَ . والله أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٤٠٤)

[٦] (م) ١٤٠ - (٢٢٣٦) ، (د) ٥٢٥٧

(طب) ، وَعَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

كَانَتْ لَيْلَةٌ شَدِيدَةُ الظُّلْمَةِ وَالْمَطَرِ ، فَقُلْتُ : لَوْ أَنِّي اغْتَنَمْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ شُهُودَ الْعَتَمَةِ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَفَعَلْتُ ، " فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَبْصَرَنِي - وَمَعَهُ عُرْجُونٌ[١] يَمْشِي عَلَيْهِ - فَقَالَ : مَا لَكَ يَا قَتَادَةُ هَهُنَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ " ، قُلْتُ : اغْتَنَمْتُ شُهُودَ الصَلَاةِ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، " فَأَعْطَانِيَ الْعُرْجُونَ وَقَالَ : إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ خَلَفَكَ فِي أَهْلِكَ ، فَاذْهَبْ بِهَذَا الْعُرْجُونِ فَأَمْسِكْ بِهِ حَتَّى تَأْتِيَ بَيْتَكَ ، فَخُذْهُ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ ، فَاضْرِبْهُ بِالْعُرْجُونِ " ، قَالَ : فَخَرَجْتُ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَضَاءَ الْعُرْجُونُ مِثْلَ الشَّمْعَةِ نُورًا ، فَاسْتَضَأْتُ بِهِ ، فَأَتَيْتُ أَهْلِي ، فَوَجَدْتُهُمْ رُقُودًا ، فَنَظَرْتُ فِي الزَّاوِيَةِ فَإِذَا فِيهَا قُنْفُذٌ ، فَلَمْ أَزَلْ أَضْرِبُهُ بِالْعُرْجُونِ حَتَّى خَرَجَ .[٢]

---

[١] العُرْجون : هو العُود الأصْفر الذي فيه شَمَاريخ العِذْق .

[٢] (طب) ج١٩ص٥ح٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٣٦

اسْتِرَاقُ الْجِنِّ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاء

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ، وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ، وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا[١]عَلَى اللهِ شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا ، وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ، وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللهُ أَحَدًا ، وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ، وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ، فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾[٢]

---

[١] السَّفه : الخِفَّةُ والطَّيْشُ ، وسَفِهَ رأيُه ، إذا كان مَضْطربا لَا اِستقامَةَ له ، والسفيه : الجاهلُ .

[٢] [الجن/١-١٠]

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ :

(سَأَلَ نَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْكُهَّانِ فَقَالَ : " إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِشَيْءٍ[(١)] " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونا)[(٢)](أَحْيَانًا بِالشَّيْءِ فَيَكُونُ حَقًّا)[(٣)] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَنْزِلُ فِي الْعَنَانِ -وَهُوَ السَّحَابُ[(٤)]- فَتَذْكُرُ الْأَمْرَ قُضِيَ فِي السَّمَاءِ ، فَتَسْتَرِقُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَتَسْمَعُهُ ،

---

(١) أَيْ : لَيْسَ قَوْلُهُمْ بِشَيْءٍ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِمَنْ عَمِلَ شَيْئًا وَلَمْ يُحْكِمهُ : مَا عَمِلَ شَيْئًا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَرَافَعُونَ إِلَى الْكُهَّانِ فِي الْوَقَائِعِ وَالْأَحْكَامِ ، وَيَرْجِعُونَ إِلَى أَقْوَالِهِمْ ، وَقَدْ اِنْقَطَعَتْ الْكِهَانَةُ بِالْبَعْثَةِ الْمُحَمَّدِيَّة ، لَكِنْ بَقِيَ فِي الْوُجُودِ مَنْ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ ، وَثَبَتَ النَّهْيُ عَنْ إِتْيَانهمْ، فَلَا يَحِلُّ إِتْيَانُهُمْ وَلَا تَصْدِيقُهُمْ .
فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

(٢) (خ) ٧١٢٢ ، (م) ٢٢٢٨

(٣) (خ) ٥٨٥٩ ، (م) ٢٢٢٨

(٤) يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالسَّحَابِ السَّمَاء ، كَمَا أَطْلَقَ السَّمَاءَ عَلَى السَّحَابِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَته ، وَأَنَّ بَعْضَ الْمَلَائِكَةِ إِذَا نَزَلَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَرْضِ تَسْمَعُ مِنْهُمْ الشَّيَاطِين ، أَوْ الْمُرَادُ : الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلَةُ بِإِنْزَالِ الْمَطَر .فتح(١٦/٢٩٤)

فَتُوحِيهِ إِلَى الْكُهَّانِ ، فَيَكْذِبُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ")[١]

وفي رواية : (تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنْ الْحَقِّ[٢] يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ ، فَيُقَرْقِرُهَا[٣] فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ[٤] كَقَرْقَرَةِ الدَّجَاجَةِ[٥])[٦] (فَيَزِيدُ فِيهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ ")[٧]

---

[١] (خ) ٣٠٣٨

[٢] أَيْ : الْكَلِمَةُ الْمَسْمُوعَة الَّتِي تَقَع حَقًّا . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

[٣] أَيْ : يُرَدِّدُهَا ، يُقَال : قَرْقَرَتْ الدَّجَاجَة ، تُقَرْقِرُ قَرْقَرَةً ، إِذَا رَدَّدَتْ صَوْتَهَا . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

[٤] أُطْلِقَ عَلَى الْكَاهِن : وَلِيُّ الْجِنِّيّ ، لِكَوْنِهِ يُوَالِيه ، أَوْ عَدَلَ عَنْ قَوْله الْكَاهِن إِلَى قَوْله " وَلِيُّه " لِلتَّعْمِيمِ فِي الْكَاهِنِ وَغَيْره ، مِمَّنْ يُوَالِي الْجِنّ .فتح (١٦ / ٢٩٤)

[٥] أَيْ : أَنَّ الْجِنِّيَّ يُلْقِي الْكَلِمَةَ إِلَى وَلِيِّهِ بِصَوْتٍ خَفِيّ مُتَرَاجِعٍ لَهُ زَمْزَمَة ، فَلِذَلِكَ يَقَعُ كَلَامُ الْكُهَّانِ غَالِبًا عَلَى هَذَا النَّمط ، وَفِي قِصَّة اِبْن صَيَّاد قَوْلُهُ : " فِي قَطِيفَة ، لَهُ فِيهَا زَمْزَمَة " . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٩٤)

[٦] (خ) ٧١٢٢ ، (م) ٢٢٢٨

[٧] (م) ٢٢٢٨ ، (خ) ٥٤٢٩

(م ت) ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رُمِيَ بِنَجْمٍ[1] فَاسْتَنَارَ[2] فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا رُمِيَ بِمِثْلِ هَذَا ؟ " ، قُلْنَا : كُنَّا نَقُولُ : وُلِدَ اللَّيْلَةَ رَجُلٌ عَظِيمٌ ، وَمَاتَ رَجُلٌ عَظِيمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنَّهَا لَا يُرْمَى بِهَا لِمَوْتِ أَحَدٍ ، وَلَا لِحَيَاتِهِ ، وَلَكِنْ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا قَضَى أَمْرًا ، سَبَّحَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ، ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ[3] أَهْلَ هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ قَالَ الَّذِينَ يَلُونَ حَمَلَةَ الْعَرْشِ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ، فَيُخْبِرُونَهُمْ مَاذَا قَالَ ، قَالَ اللهُ : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ ﴾[4]

[1] (رُمِيَ بِنَجْمٍ) أَيْ : قُذِفَ بِهِ ، وَالْمَعْنَى : اِنْقَضَّ كَوْكَبٌ .تحفة(ج ٨ / ص ٦٨)

[2] أَيْ : فَاسْتَنَارَ الْجَوُّ بِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[3] أَيْ : صَوْتُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[4] [سبأ/٢٣]

قَالَ : فَيَسْتَخْبِرُ بَعْضُ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ بَعْضًا ، حَتَّى يَبْلُغَ الْخَبَرُ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَتَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ ، فَيَقْذِفُونَهُ[١] إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ[٢] وَيُرْمَوْنَ بِهِ[٣] فَمَا جَاءُوا بِهِ[٤] عَلَى وَجْهِهِ[٥] فَهُوَ حَقٌّ[٦])[٧](وَلَكِنَّهُمْ يُحَرِّفُونَهُ وَيَزِيدُونَ[٨] ")[٩]

[١] أَيْ : مَا سَمِعُوهُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[٢] مِنْ الْكَهَنَةِ وَالْمُنَجِّمِينَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[٣] أَيْ : يُقْذَفُونَ بِالشُّهُبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[٤] أَيْ : أَوْلِيَاؤُهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[٥] أَيْ : مِنْ غَيْرِ تَصَرُّفٍ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[٦] أَيْ : كَائِنٌ وَاقِعٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٨)

[٧] (م) ٢٢٢٩ ، (ت) ٣٢٢٤

[٨] أَيْ : يَزِيدُونَ فِيهِ دَائِمًا كِذْبَاتٍ أُخَرَ مُنْضَمَّةً إِلَيْهِ .تحفة الأحوذي(ج٨ / ص ٦٨)

[٩] (ت) ٣٢٢٤ ، (م) ٢٢٢٩

(خ ت جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا قَضَى اللهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ[١] ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا خُضْعَانًا[٢] لِقَوْلِهِ كَأَنَّهُ[٣] سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ[٤] يَنْفُذُهُمْ ذَلِكَ ، فَإِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ[٥] قَالُوا[٦]: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ ،

---

[١] أَيْ : إِذَا حَكَمَ اللهُ ﷻ بِأَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[٢] (خُضْعَانًا) مِنْ الْخُضُوعِ ، وَهُوَ بِمَعْنَى خَاضِعِينَ .(فتح)(ج ١٣ / ص ٣٤٣)

[٣] أَيْ : كَلِمَاتُهُ الْمَسْمُوعَةَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[٤] هُوَ مِثْل قَوْله فِي بَدْء الْوَحْي : " صَلْصَلَة كَصَلْصَلَةِ الْجَرَس " ، وَهُوَ صَوْت الْمَلَكِ بِالْوَحْيِ ، وَأَرَادَ أَنَّ التَّشْبِيهَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ بِمَعْنًى وَاحِد ، فَالَّذِي فِي بَدْء الْوَحْي هَذَا ، وَالَّذِي هُنَا جَرُّ السِّلْسِلَةِ مِنْ الْحَدِيدِ عَلَى الصَّفْوَانِ ، الَّذِي هُوَ الْحَجَر الْأَمْلَس ، يَكُون الصَّوْت النَّاشِئ عَنْهُمَا سَوَاء . (فتح)(ج ١٣/ ص ٣٤٣)

[٥] أَيْ : كُشِفَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبهمْ وَأُزِيلَ ، فَالتَّفْزِيع : إِزَالَة الْفَزَع .عون(٩/ ١٢)

[٦] أَيْ : سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

قَالُوا : الْحَقَّ[١]وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ)[٢](قَالَ : وَالشَّيَاطِينُ بَعْضُهُمْ فَوْق بَعْضٍ[٣])[٤](فَيَسْمَعُ مُسْتَرِقُ السَّمْعِ الْكَلِمَةَ ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ الْكَاهِنِ)[٥](فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرْمِيَ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ فَيُحْرِقَهُ)[٦]

---

[١] أَيْ : قَالَ اللهُ الْقَوْلَ الْحَقَّ ، والْمُجِيبُونَ : هُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ، كَجَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَغَيْرِهِمَا ، ففِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ قَالَ " إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَاةِ ، فَيُصْعَقُونَ ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ ، فَإِذَا جَاءَ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرَائِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّك ؟ ، فَيَقُولُ : الْحَقَّ ، فَيَقُولُونَ : الْحَقَّ " .تحفة(٨ / ٦٧)

[٢] (خ) ٧٠٤٣ ، (جة) ١٩٤

[٣] أَيْ : لِاسْتِرَاقِ السَّمْعِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٦٧)

[٤] (ت) ٣٢٢٣

[٥] (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

[٦] (خ) ٤٤٢٤ ، (جة) ١٩٤

(وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ[١])[٢](إِلَى الَّذِي يَلِيهِ ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْأَرْضِ ، فَتُلْقَى عَلَى فَمْ السَّاحِرِ ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ)[٣](فَيُقَالُ : أَلَيْسَ قَدْ قَالَ لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ؟ ، فَيُصَدَّقُ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ)[٤](الَّتِي سُمِعَتْ مِنْ السَّمَاءِ ")[٥]

---

[١] قَوْله : (فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَاب إِلَخْ) يَقْتَضِي أَنَّ الْأَمْر فِي ذَلِكَ يَقَع عَلَى حَدٍّ سَوَاء ، وَالْحَدِيثُ الْآخَر يَقْتَضِي أَنَّ الَّذِي يَسْلَمُ مِنْهُمْ قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ يُدْرِكهُ الشِّهَاب .(فتح)(ج١٣ص٣٤٣)

[٢] (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

[٣] (خ) ٤٤٢٤ ، (جة) ١٩٤

[٤] (خ) ٤٥٢٢ ، (جة) ١٩٤

[٥] (جة) ١٩٤ ، (خ) ٤٥٢٢

الْوِقَايَةُ مِنَ الشَّيَاطِين

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴾[١]

(د) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ قَالَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ : أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ[٢] مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ[٣] قَالَ الشَّيْطَانُ[٤]: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ "[٥]

---

[١] [النحل/٩٨-١٠٠]

[٢] أَيْ : الْأَزَلِيّ الْأَبَدِيّ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٩٦)

[٣] أَيْ : الْمَطْرُودُ مِنْ بَابِ الله ، أَوْ الْمَشْتُومُ بِلَعْنَةِ الله . عون المعبود (١ / ٤٩٦)

[٤] الشَّيْطَانُ الْمُرَاد : هُوَ قَرِينُهُ الْمُوَكَّلُ بِإِغْوَائِهِ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٤٩٦)

[٥] (د) ٤٦٦ ، وصححه الألباني في المشكاة : ٧٤٩ ، والثمر المستطاب ج١ ص٦٠٣

(ت د حب) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ)[1](يُقَالُ لَهُ[2]: حَسْبُكَ ، قَدْ)[3](كُفِيتَ[4] وَهُدِيتَ[5] وَوُقِيتَ[6])[7](وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ[8])[9](فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ فَيَقُولُ لَهُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ[10] قَدْ كُفِيَ وَهُدِيَ وَوُقِيَ ؟ ")[11]

---

[1] (د) ٥٠٩٥

[2] أَيْ : يُنَادِيه مَلَك .عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٣٠)

[3] (حب) ٨٢٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٩٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٠٥

[4] أَيْ : هَمَّك . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٣٠)

[5] أَيْ : إِلَى طَرِيقِ الْحَقّ . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٣٠)

[6] أَيْ : حُفِظْتَ . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٣٠)

[7] (د) ٥٠٩٥

[8] أَيْ : يَتَبَعَّد . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٣٠)

[9] (ت) ٣٤٢٦

[10] أَيْ : بِإِضْلَالِ رَجُل . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٣٠)

[11] (حب) ٨٢٢ ، (د) ٥٠٩٥

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ[١]: لَا مَبِيتَ لَكُمْ ، وَلَا عَشَاءَ[٢]وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللهِ عِنْدَ دُخُولِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرْ اسْمَ اللهِ عِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ : أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ "[٣]

---

[١] أَيْ : لِإِخْوَانِهِ وَأَعْوَانِهِ وَرُفْقَته . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٢٧٤)

[٢] أَيْ : لَا يَحْصُلُ لَكُمْ مَسْكَنٌ وَطَعَام ، بَلْ صِرْتُمْ مَحْرُومِينَ بِسَبَبِ التَّسْمِيَة . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٢٧٤)

[٣] (م) ٢٠١٨ ، (د) ٣٧٦٥

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ)[١](إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ : بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبْ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا)[٢](ثُمَّ قُدِّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ ، لَمْ يَضُرُّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا)[٣](وَلَمْ يُسَلَّطْ عَلَيْهِ[٤] ")[٥]

---

[١] (خ) ١٤١

[٢] (خ) ٦٠٢٥ ، (م) ١٤٣٤

[٣] (خ) ٤٨٧٠ ، (م) ١٤٣٤

[٤] أَيْ : لَمْ يَضُرَّ الْوَلَدَ الْمَذْكُور ، بِحَيْثُ يَتَمَكَّنُ مِنْ إِضْرَارِهِ فِي دِينِه أَوْ بَدَنِه ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ رَفْعُ الْوَسْوَسَةُ مِنْ أَصْلِهَا ، وقِيلَ لِأَبِي عَبْد اللهِ يَعْنِي الْمُصَنِّف : مَنْ لَا يُحْسِن الْعَرَبِيَّة يَقُولهَا بِالْفَارِسِيَّةِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ . فتح الباري (ح١٤١)

[٥] (خ) ٣١٠٩

(م) ، وَعَنْ سُهَيْلِ بْنِ ذَكْوانَ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ ، وَمَعِي غُلَامٌ لَنَا ، فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ[١] بِاسْمِهِ ، فَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِي عَلَى الْحَائِطِ، فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي ، فَقَالَ : لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلْقَ هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادِ بِالصَّلَاةِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ يُحَدِّثُ عَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ[٢]"[٣]

---

[١] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ ، وَهُوَ الْجِدَارُ .

[٢] أَيْ : ضُرَاط .

[٣] (م) ٣٨٩

(م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ)[١](هَرَبَ حَتَّى يَكُونَ بِالرَّوْحَاءِ ")[٢](قَالَ سُلَيْمَانُ[٣]: فَسَأَلْتُهُ[٤]عَنْ الرَّوْحَاءِ ، فَقَالَ : هِيَ مِنْ الْمَدِينَةِ سِتَّةٌ وَثَلَاثُونَ مِيلًا[٥])[٦].

---

(١) (م) ١٥ - (٣٨٨)

(٢) (حم) ١٤٤٤٤ ، (م) ١٥ - (٣٨٨)

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم أبو محمد الكوفي(الأعمش).

(٤) أَيْ : سألَ طلحةَ بْنَ نافع القرشي ، مولاهم ، أبو سفيان الواسطي .

(٥) الروحاء : بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة ، وَكَانَ طَرِيق رَسُول الله ﷺ إِلَى بَدْر وَإِلَى مَكَّة عَام الْفَتْح ، وَعَام حَجَّة الْوَدَاع . (النووي - ج ٤ / ص ٣٥٣)

(٦) (م) ١٥ - (٣٨٨)

(طس) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ إِذَا وَضَعُوا ثِيَابَهُمْ ، أَنْ يَقُولُوا : بِسْمِ اللهِ "(١)

(د حب) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشَ(٢) مُحْتَضَرَةٌ(٣) فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَدْخُلَ [الْخَلَاءَ](٤) فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ "(٥)

---

(١) (طس) ٢٥٠٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦١٠

(٢) الحُشوش : جَمْعُ حُشّ ، وهو البستان ، وكانوا يقضون حوائجهم إليها قبل اتخاذ المراحيض في البيوت .عون المعبود - (ج ١ / ص ٨)

(٣) أَيْ : تَحْضُرُها الجِنُّ والشياطين . عون المعبود - (ج ١ / ص ٨)

(٤) (د) ٦ ، (جة) ٢٩٦

(٥) (حب) ١٤٠٦ ، (حم) ١٩٣٥٠ ، (د) ٦ ، (جة) ٢٩٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٦٣ ، الصَّحِيحَة : ١٠٧٠

الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ السَّمَاوِيَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَآَتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آَثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ، وَآَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ، وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ ، وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[4]

---

(١) [الأعلى/١٨، ١٩]

(٢) [المائدة/٤٤]

(٣) [النساء/١٦٣]

(٤) [المائدة/٤٦]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ، وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ، أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ، وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾[2]

---

(١) [البقرة : ٤ ، ٥]

(٢) [القصص : ٥٢ - ٥٤]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ، فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ، وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[٢]

وقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ، أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾[٣]

---

[١] [المائدة : ٨٣ - ٨٥]

[٢] [النساء/١٣٦]

[٣] [البقرة : ١٢١]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[١]" ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[٢] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[٣] مِنْ طِينٍ ، " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[٤]")[٥](وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[٦](فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧](إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[٨] يَمْشِي)[٩]

---

[١] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمِهِمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)
[٢] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)
[٣] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(١٠/٢١٦)
[٤] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح٥٠)
[٥] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨
[٦] (د) ٤٦٩٨
[٧] (حم) ٣٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين
[٨] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح٥٠)
[٩] (خ) ٤٤٩٩

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[١](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[٢](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[٣](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[٤](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[٥](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[٦])[٧] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[٨] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٩]

---

[١] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٢] (س) ٤٩٩١

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٤] (س) ٤٩٩١

[٥] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٦] أَيْ : الْجَمَاعَة ، يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(١٠/٢١٦)

[٧] (د) ٤٦٩٨

[٨] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٩] (س) ٤٩٩١

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[١]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[٢]؟ ،

[١] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر ، وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن ، وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة ، اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرِ الْوَرَّاق ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ، وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ، وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .
(فتح — ح٥٠)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[١])[٢]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[٣]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][٤]وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][٥]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله ، فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّل فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام ، فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ ، اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر ، لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٤] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

[٥] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[١](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[٢](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[٣](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[٤]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[٥] (قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٢] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٣] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣ ، (د) ٤٦٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٥ ، ١١٠١ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣ ، وقال الأرنؤوط في (حب) ١٧٣ : إسناده صحيح .

[٤] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣

[٥] (س) ٤٩٩١

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[١](عَجِبْنَا [مِنْهُ][٢]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ،

[١] (س) ٤٩٩١

[٢] (جة) ٦٣

[٣] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِف بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٤] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[١] وَمَلَائِكَتِهِ[٢] وَكُتُبِهِ[٣]

[١] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّق مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ، وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح٥٠)

[٢] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } ، وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح٥٠)

[٣] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ . (فتح – ح٥٠)

وَبِلِقَائِهِ[١] وَرُسُلِهِ[٢]

---

(١) قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .

وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .

وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِك ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق ، فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس ، وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .

وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة ، إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح٥٠)

(٢) الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه ، فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح٥٠)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[١])[٢] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[٣]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][٤]

---

[١] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر ، فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود ، أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .

وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .

وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة وَالنَّار. (فتح – ح٥٠)

[٢] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (حم) ١٨٤

[٤] (حم) ١٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[١](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٢]")[٣]

---

[١] (م) ١٠ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء ، بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا ، أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، قَدْرًا ، وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .
وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح — ح٥٠)

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ[١])[٢].

---

[١] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (حم) ٢٩٢٦

(ت جة حم) ، وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ[١] عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَشَخَصَ[٢] بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا أَوَانُ[٣] يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنْ النَّاسِ[٤] حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ " ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ ﵁[٥]: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا [الْعِلْمُ][٦] وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ؟ ،

---

[١] هو : جُبَيْرُ بنُ نُفَيْرِ بنِ مَالِكِ بنِ عَامِرٍ الحَضْرَمِيُّ ، الإِمَامُ الكَبِيْرُ ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الحَضْرَمِيُّ ، الحِمْصِيُّ .أَدْرَكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ وَحَدَّثَ عَنْ : أَبِي بَكْرٍ - فَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ لَقِيَهُ - وَعَنْ عُمَرَ ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ ، وَعَائِشَةَ ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ . وَكَانَ جُبَيْرٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الشَّامِ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٧٦)

[٢] الشُّخوص : ارتفاع الأجفان ، وتثبيت النظر .

[٣] أَيْ : وَقْتُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٥٣)

[٤] أَيْ : يُخْتَطَفُ وَيُسْلَبُ عِلْمُ الْوَحْيِ مِنْهُمْ . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٤٥٣) قال البيهقي : ويَحتمل أن يكون المراد به اختلاس الانتفاع بالعلم ، وإن كانوا له حافظين ، كما اختُلِس من اليهود والنصارى قال الله ﷻ {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ}. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (ج ٢ / ص ٢٢٦)

[٥] هو : زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَأَقَامَ مَعَهُ حَتَّى هَاجَرَ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ .تحفة الأحوذي(٦/ ٤٥٣)

[٦] (جة) ٤٠٤٨

فَوَاللهِ لَنَقْرَأَنَّهُ ، وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا)[١](وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٢])[٣](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[٤]يَا زِيَادُ ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ[٥]؟ ")[٦]

---

[١] (ت) ٢٦٥٣

[٢] يَعْنِي : أَنَّ الْقُرْآنَ مُسْتَمِرٌّ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٤٥٣)

[٣] (جة) ٤٠٤٨

[٤] (ثكلتك) أَيْ : فَقَدَتْك ، وَأَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلُ فِي التَّعَجُّبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٥٣)

[٥] أَيْ : فَمَاذَا تَنْفَعُهُمْ وَتُفِيدُهُمْ ؟ .
قَالَ الْقَارِي : أَيْ : فَكَمَا لَمْ تُفِدْهُمْ قِرَاءَتُهُمَا مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِمَا فِيهِمَا ، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ ، فَنَزَّلَ الْعَالِمَ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ ، بَلْ مَنْزِلَةَ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا ، بَلْ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ .تحفة الأحوذي(٦ / ٤٥٣)

[٦] (ت) ٢٦٥٣

وفي رواية : (" أَوَلَيْس هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا ؟ ") [١]

وفي رواية : (أَلَيْسَ الْيَهُودُ وَالنَّصارَى فِيهِمْ كِتَابُ اللهِ ﷻ ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ ؟ ") [٢]

(قَالَ جُبَيْرٌ : فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ﵁ فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ عُبَادَةُ : صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ)[٣](" وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفْعُ الْعِلْمِ ؟ "، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ[٤]وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ يُرْفَعُ مِنْ النَّاسِ أَوَّلًا ؟ ، قُلْتُ : لَا ،

---

[١] (جة) ٤٠٤٨

[٢] (حم) : ١٧٥٠٨ ، ١٧٩٤٩ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

[٣] (ت) ٢٦٥٣

[٤] يقصِد أنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ أي : العلماء .

قَالَ : " الْخُشُوعُ[١])[٢](يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ ، فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا ")[٣]

---

[١] قَالَ فِي الْمَجْمَعِ : الْخُشُوعُ فِي الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ كَالْخُضُوعِ فِي الْبَدَنِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٥٣)

[٢] (حم) ٢٤٠٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[٣] (ت) ٢٦٥٣

الْإِيمَانُ بِالرُّسُل

وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالرُّسُل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَآَمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ، كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[2]

---

[1] [آل عمران/١٧٩]

[2] [البقرة: ٢٨٥]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَرُسُلِهِ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ ، وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ ، وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ، أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾[١]

---

[١] [النساء/١٥٠-١٥٢]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[١] " ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[٢] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[٣] مِنْ طِينٍ ، " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[٤] ")[٥] (وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[٦] (فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧] (إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[٨] يَمْشِي)[٩]

---

[١] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمِهِمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٢] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٣] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(١٠/٢١٦)

[٤] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوِه .(فتح – ح٥٠)

[٥] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٦] (د) ٤٦٩٨

[٧] (حم) ٣٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٨] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح٥٠)

[٩] (خ) ٤٤٩٩

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[١](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[٢](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[٣](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[٤](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[٥](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[٦])[٧] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[٨] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٩]

---

[١] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٢] (س) ٤٩٩١

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٤] (س) ٤٩٩١

[٥] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٦] أَيْ : الْجَمَاعَة ، يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(١٠/٢١٦)

[٧] (د) ٤٦٩٨

[٨] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٩] (س) ٤٩٩١

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]؟ ،

---

[1] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر ، وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن ، وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة ، اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ، وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ، وَثَلَّث بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .
(فتح – ح٥٠)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[(١)])[(٢)]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[(٣)]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][(٤)]وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][(٥)]

[(١)] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله ، فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّل فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام ، فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ ، اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر ، لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح٥٠)

[(٢)] (س) ٤٩٩١ ، (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[(٣)] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[(٤)] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

[(٥)] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[١](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[٢](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[٣](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[٤]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[٥]

(قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٢] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٣] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣ ، (د) ٤٦٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٥ ، ١١٠١ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣ ،
وقال الأرنؤوط في (حب) ١٧٣ : إسناده صحيح .

[٤] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣

[٥] (س) ٤٩٩١

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[١](عَجِبْنَا [مِنْهُ][٢]يَسْأَلُهُ

وَيُصَدِّقُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ،

[١] (س) ٤٩٩١

[٢] (جة) ٦٣

[٣] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٤] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[١] وَمَلَائِكَتِهِ[٢] وَكُتُبِهِ[٣]

---

[١] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّقَ مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ، وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح٥٠)

[٢] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } ، وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح٥٠)

[٣] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ . (فتح – ح٥٠)

وَبِلِقَائِهِ[١] وَرُسُلِهِ[٢]

---

[١] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .
وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِك .
وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِكَ ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق ، فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس ، وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .
وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة ، إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح٥٠)

[٢] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِك فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه ، فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح٥٠)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ [١])[٢] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[٣]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][٤]

---

[١] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر ، فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود ، أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح٥٠)

[٢] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (حم) ١٨٤

[٤] (حم) ١٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[١](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٢]")[٣]

---

[١] (م) ١٠ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء ، بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحها ، أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، قَدْرًا ، وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْت بِمِقْدَارِهِ .
وَالْمُرَاد أَنَّ الله تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ الله عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَب الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح – ح٥٠)

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ[١])[٢].

---

[١] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (حم) ٢٩٢٦

(م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ[١] يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ[٢] ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ "[٣]

الشرح[٤]

---

[١] أَيْ : مِمَّنْ هُوَ مَوْجُودٌ فِي زَمَنِي وَبَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَكُلُّهُمْ يَجِبُ عَلَيْهِ الدُّخُولُ فِي طَاعَتِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٧٩)

[٢] ذَكَرَ الْيَهُودِيَّ وَالنَّصْرَانِيَّ تَنْبِيهًا عَلَى مَنْ سِوَاهُمَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَهُمْ كِتَابٌ ، فَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنُهُمْ مَعَ أَنَّ لَهُمْ كِتَابًا، فَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ لَا كِتَابَ لَهُ أَوْلَى. شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٧٩)

[٣] (م) ١٥٣

[٤] وقال الألباني في الصَّحِيحَة ح١٥٧ : والحديث صريح في أن من سمع بالنبي ﷺ وما أُرسل به ، بلغه ذلك على الوجه الذي أنزله الله عليه ، ثم لم يؤمن به ﷺ أنَّ مصيرَه إلى النار ، لَا فرق في ذلك بين يهودي ، أو نصراني ، أو مجوسي ، أو لَا ديني ، واعتقادي أن كثيرا من الكفار لو أُتِيحَ لهم الاطلاعُ على الأصول والعقائد والعبادات التي جاء بها الإسلام ، لسارعوا إلى الدخول فيه أفواجا ، كما وقع ذلك في أول الأمر =

....

فليتَ أن بعض الدول الإسلامية تُرسل إلى بلاد الغرب من يدعو إلى الإسلام ، ممن هو على عِلم به على حقيقته ، وعلى معرفة بما أُلصِق به من الخرافات والبدع والافتراءات ، ليُحْسِنَ عرضَه على المَدْعُوِّين إليه ، وذلك يستدعي أن يكونَ على علمٍ بالكتاب والسنة الصحيحة ، ومعرفةٍ ببعض اللغات الأجنبية الرائجة ، وهذا شيءٌ عزيز ، يكاد يكون مفقودا ، فالقضية تتطلب استعدادات هامَّة ، فلعلهم يفعلون . أ . هـ

الأَنْبِيَاءُ دِينُهُمْ وَاحِد

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾[٢]

وقَالَ نوحٌ عليه السلام لِقَوْمِه : ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ ، وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[٣]

وَقَالَ إبراهيمُ عليه السلام وابنُهُ إِسَمَاعيلُ : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾[٤]

---

(١) [آل عمران/١٩]

(٢) [آل عمران/٨٥]

(٣) [يونس : ٧٢]

(٤) [البقرة : ١٢٨]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ، هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ، يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ ، فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ، إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ، قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ، إِلَهًا وَاحِدًا ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى فِي قِصة لوط عليه السلام : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾[٣]

---

[١] [الحج : ٧٨]

[٢] [آل عمران/١٩]

[٣] [الذاريات : ٣٥ ، ٣٦]

وَقَالَ يوسف عليه السلام : ﴿ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾[١]

وَقَالَ موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾[٢]

وَقَالَ السحرة : ﴿ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا ، رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ، وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾[٣]

وَكَتَبَ سُلَيْمَانُ عليه السلام لأهلِ سَبَأ : ﴿ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾[٤]

وَقَالَ الحواريون : ﴿ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ ، آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾[٥]

---

[١] [يوسف : ١٠١]

[٢] [يونس : ٨٤]

[٣] [الأعراف : ١٢٦]

[٤] [النمل : ٣١]

[٥] [آل عمران : ٥٢]

وَقَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ النَّبِيِّين : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ، يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى فِي حق أمة محمد ﷺ : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عن الجن : ﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ، فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾[٣]

---

(١) [المائدة : ٤٤]

(٢) [المائدة : ٣]

(٣) [الجن : ١٤]

(خ م د حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ [١] أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى [٢] وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﵇) [٣] (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) [٤] (لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ) [٥] (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ) [٦] (وَإِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَتْ بِيَ حَيَاةٌ) [٧] (أَنْ أَلْقَاهُ ، فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ) [٨]

---

[١] أَوْلَاد الْعَلَّات : الْإِخْوَة مِنْ الْأَب ، وَأُمَّهَاتهمْ شَتَّى .

[٢] شَتَّى : مختلفين ، متفرقين .

[٣] (حم) ٩٢٥٩ ، (خ) ٣٢٥٨ ، انظر الصحيحة : ٢١٨٢

[٤] (حم) ١٠٩٩٤ ، صحيح الجامع ١٤٥٢ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن

[٥] (حم) ٩٢٥٩ ، (خ) ٣٢٥٨

[٦] (خ) ٢١٠٩ ، (م) ١٥٥

[٧] (حم) ٧٩٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (حم) ٧٩٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ[١] إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ)[٢] (عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ[٣])[٤] (سَبِطٌ[٥] كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ)[٦] (إِمَامًا مُقْسِطًا ، وَحَكَمًا عَدْلًا)[٧] (مَهْدِيًّا)[٨] (يَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ،

---

[١] المَربوع : المتوسط القامة بين الطول والقصر .

[٢] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[٣] المُمَصَّرَة : التي فيها صُفْرة خفيفة .

[٤] (حم) ٩٢٥٩ ، وقال الأرناءوط : صحيح ، وانظر روضة المحدثين : ١١٩٨

[٥] الشعر السَّبْط : المُنْبَسِط المُسْترسل .

[٦] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[٧] (م) ١٥٥ ، (حم) ٧٦٦٥

[٨] (حم) ٩٣١٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ[١])[٢](وَالْخَرَاجَ[٣]وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ)[٤](وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ)[٥](وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ[٦]كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامَ)[٧] (وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ)[٨](مَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[٩]

---

[١] الجِزْية : عبارةٌ عن الْمَالِ الذي يُعْقَد للْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلة ، من الجزَاء ، كأنها جَزَتْ عن قَتْلِه ، والجزيةُ مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية ، وحمايتها لهم .

[٢] (خ) ٢١٠٩ ، (م) ١٥٥

[٣] الخَرَاج : معناه الغَلَّة ، لأَن عمرَ بن الخطاب ﷺ أَمر بِمَسَاحَةِ أَرضِ السَّوَادِ وأَرضِ الفَيْء ، ودفعها إِلى الفلاحين الذين كانوا فيه ، على غلةٍ يؤدونها كل سنة ولذلك سُمِّي خَراجاً ، ثم قيل بعد ذلك للبلاد التي افتُتِحت صُلْحاً ووُظِّف ما صولحوا عليه على أَراضيهم : خراجية ، لأَن تلك الوظيفة أَشبهتْ الخراجَ الذي أُلْزِم به الفلاَّحون ، وهو الغَلَّة . لسان العرب - (ج ٢ / ص ٢٤٩)

[٤] (حم) ٧٨٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (حم) ٩٢٥٩

[٦] أي : الأديان .

[٧] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[٨] (حم) ٩٢٥٩

[٩] (حم) ٩٦٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح ، (د) ٤٣٢٤

(وَتَكُونَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً[١])[٢](وَيَنْزِلُ)[٣](بِفَجِّ الرَّوْحَاءَ[٤]وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ[٥]مِنْهَا حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا ، أَوْ لَيُثَنِّيَهُمَا[٦])[٧](جَمِيعًا)[٨](ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، لَأُجِيبَنَّهُ ")[٩]

---

[١] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَيْ يُكْرِهُ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى الْإِسْلَام ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْجِزْيَة ، بَلْ الْإِسْلَامَ أَوْ الْقَتْل . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦١)

[٢] (حم) ٩١١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (حم) ٧٨٩٠

[٤] (فَجّ الرَّوْحَاء) : بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة ، وَكَانَ طَرِيقُ رَسُول الله ﷺ إِلَى بَدْرٍ وَإِلَى مَكَّة عَام الْفَتْح ، وَعَام حَجَّة الْوَدَاع . (النووي - ج ٤ / ص ٣٥٣)

[٥] الإهلال : رفع الصوت بالتلبية .

[٦] أي : يَقْرُن بَيْنهمَا .

[٧] (م) ١٢٥٢ ، (حم) ٧٢٧٠

[٨] (حم) ١٠٦٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٩] (يع) (٦٥٨٤) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٣٣ .

(يع) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَقَدْ مَرَّ بِالصَّخْرَةِ مِنِ الرَّوْحَاءِ سَبْعُونَ نَبِيًّا ، حُفَاةً عَلَيْهِمُ الْعَبَاءَةُ ، يَؤُمُّونَ بَيْتَ اللهِ الْعَتِيقَ ، مِنْهُمْ مُوسَى نَبِيُّ اللهِ ﷺ "[1]

[1] (يع) ٤٢٧٥ ، ٧٢٣١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١١٢٨

(م حب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَمَرَرْنَا بِوَادِي الْأَزْرَقِ فَقَالَ : أَيُّ وَادٍ هَذَا ؟ " ، فَقَالُوا : هَذَا وَادِي الْأَزْرَق ، قَالَ : " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى عليه السلام مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي)[1](مَاشِيًا)[2](وَاضِعًا إِصْبَعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ ، وَلَهُ جُؤَارٌ[3] إِلَى اللهِ بِالتَّلْبِيَةِ ، ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةِ هَرْشَى[4] فَقَالَ : أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ " ، قَالُوا : ثَنِيَّةُ هَرْشَى ، قَالَ : " كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ بْنِ مَتَّى عليه السلام عَلَى نَاقَةٍ حَمْرَاءَ جَعْدَةٍ[5] عَلَيْهِ جُبَّةٌ مِنْ صُوفٍ ، خِطَامُ[6] نَاقَتِهِ خُلْبَةٌ[7] مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي وَهُوَ يُلَبِّي ")[8]

---

[1] (م) ١٦٦ ، (جة) ٢٨٩١

[2] (حب) ٣٧٥٥ ، انظر الصحيحة : ٢٩٥٨

[3] الْجُؤَار : رَفْع الصَّوْت . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٩٨)

[4] هُوَ جَبَل عَلَى طَرِيق الشَّامِ وَالْمَدِينَةِ ، قَرِيبٌ مِنْ الْجُحْفَة .النووي(١ / ٢٩٨)

[5] الْجَعْدَة : مُكْتَنِزَة اللَّحْم . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٩٨)

[6] الخِطَام : كل ما وُضِعَ على أنف البعير ليُقتادَ به .

[7] الْخُلْب وَالْخِلْب : هُوَ اللِّيف . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٩٨)

[8] (م) ١٦٦ ، (جة) ٢٨٩١

الشرح[١]

[١] إِنْ قِيلَ : كَيْف يَحُجُّونَ وَيُلَبُّونَ وَهُمْ أَمْوَات ، وَهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَة ، وَلَيْسَتْ دَارَ عَمَل ، فالجواب : أَنَّهُ ﷺ أُرِيَ أَحْوَالَهُمْ الَّتِي كَانَتْ فِي حَيَاتِهِمْ ، وَمُثِّلُوا لَهُ فِي حَالِ حَيَاتِهِمْ كَيْفَ كَانُوا ، وَكَيْفَ حَجُّهُمْ وَتَلْبِيَتُهُمْ . شرح النووي(١ / ٢٩٨)

(يع) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فِي هَذَا الْوَادِي مُحْرِمًا بَيْنَ قَطَوَانِيَّتَيْنِ [1] "[2]

---

[1] القَطْوانية : عباءة بيضاء ، قصيرة الوبر .لسان العرب - (ج ١٥ / ص ١٨٩)

[2] (يع) ٥٠٩٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٤٦٨ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٢٣

(طس) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" صَلَّى فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ سَبْعُونَ نَبِيًّا ، مِنْهُمْ مُوسَى ﷺ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَعَلَيْهِ عَبَاءَتَانِ[1] قَطْوَانِيَّتَانِ[2] وَهو مُحْرِمٌ عَلَى بَعِيرٍ مِنْ إِبِلِ شَنُوءَةَ ، مَخْطُومٍ[3] بِخِطَامِ لِيفٍ لَهُ ضَفِيرَتَانِ "[4]

---

[1] العباءة : كساء مفتوح واسع بلا كمين ، يُلبس فوق الثياب .

[2] القَطَوانِيَّةُ : عباءة بيضاء ، قصيرة الخَمْلِ . لسان العرب (ج ١٥ / ص ١٨٩)

[3] الخِطامُ : الزِّمامُ ، وخَطَمْتُ البعير : زَممْتُهُ .

قال ابن شميل : الخِطامُ كل حبل يُعَلَّقُ في حَلْقِ البعير ثم يُعْقَدُ على أَنفه . لسان العرب - (ج ١٢ / ص ١٨٦)

[4] (طس) ٥٤٠٧ ، (ك) ٤١٦٩ ، (هق) ٩٦١٨ ، (الضياء) ٣٠٩

انظر الصَّحِيحَة : ٢٠٢٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١١٢٧ ، ومناسك الحج والعمرة ص٢٦

وُجُوبُ اتِّبَاعِ الرُّسُل

قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾(١)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٢)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ، وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾(٣)

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾(٤)

---

(١) [النساء/٨٠]

(٢) [آل عمران: ١٣٢]

(٣) [الأحزاب: ٣٦]

(٤) [آل عمران: ٣٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ، وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ[2] وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللهَ "[3]

---

[1] [النساء/١٤]

[2] هَذِهِ الْجُمْلَة مُنْتَزَعَة مِنْ قَوْله تَعَالَى { مَنْ يُطِعْ الرَّسُول فَقَدْ أَطَاعَ الله }
أَيْ : لِأَنِّي لَا آمُر إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ ، فَمَنْ فَعَلَ مَا آمُرهُ بِهِ ، فَإِنَّمَا أَطَاعَ مَنْ أَمَرَنِي أَنْ آمُرَهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : لِأَنَّ اللهَ أَمَرَ بِطَاعَتِي ، فَمَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ أَمْرَ اللهِ لَهُ بِطَاعَتِي ، وَفِي الْمَعْصِيَةِ كَذَلِكَ .
وَالطَّاعَةُ : هِيَ الْإِتْيَانُ بِالْمَأْمُورِ بِهِ ، وَالِانْتِهَاء عَنْ الْمَنْهِيّ عَنْهُ، وَالْعِصْيَانُ بِخِلَافِهِ .
فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٥٢)

[3] (خ) ٢٧٩٧ ، (م) ١٨٣٥

(د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

(كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أُرِيدُ حِفْظَهُ ، فَنَهَتْنِي قُرَيْشٌ ، وَقَالُوا : أَتَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ تَسْمَعُهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَشَرٌ ، يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا ، فَأَمْسَكْتُ عَنْ الْكِتَابِ)[١] (حَتَّى ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[٢](" فَأَوْمَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأُصْبُعِهِ إِلَى فِيهِ وَقَالَ: اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ ")[٣]

---

[١] (حم) ٦٥١٠ ، (د) ٣٦٤٦

[٢] (حم) ٦٨٠٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] (د) ٣٦٤٦ ، (حم) ٦٨٠٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ١١٩٦ ، الصَّحِيحَة : ١٥٣٢

(خ م س) ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي الشَّيْءَ ، فَأَمْنَعُهُ حَتَّى تَشْفَعُوا فِيهِ فَتُؤْجَرُوا)[١]

(فَاشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ[٢] ")[٣]

---

[١] (س) ٢٥٥٧ ، (طب) ج١٩ص ٣٤٨ ح٨٠٩ ، صحيح الجامع : ١٦٢٢ ، والصحيحة : ١٤٦٤

[٢] فيه دليل على أن النبيّ ﷺ لَا ينطق عن الهوى .ع

[٣] (خ) ١٣٦٥ ، ٧٠٣٨ ، (م) ١٤٥ - (٢٦٢٧) ، (ت) ٢٦٧٢ ، (د) ٥١٣١

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما قَالَ :

إِنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي شِرَاجِ[١] الْحَرَّةِ[٢] الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : سَرِّحْ الْمَاءَ يَمُرُّ[٣] فَأَبَى عَلَيْهِ فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: " اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ أَرْسِلْ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ "، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ :[يَا رَسُولَ اللهِ][٤] أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ ؟ ،

---

[١] الشِّراج : مَسَايِل الْمِيَاه ، أَحَدهَا شَرْجَة . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٣٢)

[٢] (الْحَرَّة) : أَرْض ذَات حِجَارَة سُود . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٣٢)

[٣] أَيْ : أَطْلِقْهُ ، وَإِنَّمَا قَالَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَاء كَانَ يَمُرّ بِأَرْضِ الزُّبَيْر قَبْل أَرْض الْأَنْصَارِيّ ، فَيَحْبِسهُ لِإِكْمَالِ سَقْي أَرْضه ، ثُمَّ يُرْسِلهُ إِلَى أَرْض جَاره ، فَالْتَمَسَ مِنْهُ الْأَنْصَارِيّ تَعْجِيل ذَلِكَ ، فَامْتَنَعَ . فتح الباري (ج ٧ / ص ٢٢٠)

[٤] (خ) ٢٥٦١ ، (م) ١٢٩ - (٢٣٥٧)

" فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ [١] ثُمَّ قَالَ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ ، ثُمَّ احْبِسْ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ [٢] " ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : وَاللهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [٣] . [٤]

---

[١] أَيْ : تَغَيَّرَ مِنْ الْغَضَب لِانْتِهَاكِ حُرْمَة النُّبُوَّة . عون المعبود (ج ٨ / ص ١٣٢)

[٢] (الْجَدْر) : هُوَ الْجِدَار ، وَالْمُرَادُ بِهِ : أَصْلُ الْحَائِط .

وَفِي الْفَتْح : أَنَّ الْمُرَاد بِهِ هُنَا الْمُسْنَاة ، وَهِيَ مَا وُضِعَ بَيْنَ شَرْيَاتِ النَّخْلِ كَالْجِدَارِ وَمَا أَمَرَ ﷺ الزُّبَيْرَ أَوَّلًا إِلَّا بِالْمُسَامَحَةِ ، وَحُسْنِ الْجِوَارِ بِتَرْكِ بَعْضِ حَقِّه ، فَلَمَّا رَأَى الْأَنْصَارِيَّ يَجْهَلُ مَوْضِعَ حَقِّهِ ، أَمَرَهُ بِاسْتِيفَاءِ تَمَامِ حَقِّهِ .

وَقَدْ بَوَّبَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيّ عَلَى هَذَا الْحَدِيث بَاب : إِذَا أَشَارَ الْإِمَامُ بِالصُّلْحِ ، فَأَبَى حَكَمَ عَلَيْهِ بِالْحُكْمِ الْبَيِّن . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٣٢)

[٣] [النساء/٦٥]

[٤] (خ) ٢٢٣١ ، (م) ١٢٩ - (٢٣٥٧) ،(ت) ١٣٦٣ ،(س) ٥٤١٦ ،(حم) ١٦١٦١

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى ؟ ، قَالَ : " مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى "[1]

(خم حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بُعِثْتُ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي ، وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي[2] وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ "[3]

---

[1] (خ) ٦٨٥١ ، (حم) ٨٧١٣

[2] فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى فَضْلِ الرُّمْحِ ، وَإِلَى أَنَّ رِزْقَ النَّبِيِّ ﷺ جُعِلَ فِيهَا ، لَا فِي غَيْرِهَا مِنْ الْمَكَاسِبِ ، وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : إِنَّهَا أَفْضَلُ الْمَكَاسِبِ ، وَالْمُرَادُ بِالصَّغَارِ : بَذْلُ الْجِزْيَة . فتح(ج ٩ / ص ٧٤)

[3] (خم) ٢٧٥٧ ، (حم) ٥١١٥ ، وحسنه الألباني في الإرواء حديث : ١٢٦٩ وصَحِيح الْجَامِع : ٢٨٣١ ، وصححه في كتاب جلباب المرأة المسلمة : ٢٤

(ك) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا [إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا][١]: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ "[٢]

---

[١] مختصر العلو : ص٦١

[٢] (ك) ٣١٩ ، (قط) ج٤ص٢٤٥ح١٤٩ ، (هق) ٢٠١٢٤ ، وحسنه الألباني في المشكاة : ١٨٦ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٢٩٣٧ ، ٣٢٣٢ ، وكتاب " منزلة السنة في الإسلام " ص١٨

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اقْرَأْ عَلَيَّ " ، قُلْتُ : أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ ؟ ، قَالَ : " إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي " ، قَالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ ، حَتَّى بَلَغْتُ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾[1])[2](فَقَالَ : " حَسْبُكَ الْآنَ ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ[3]")[4]

---

[1] [النساء/٤١]

[2] (خ) ٤٣٠٦ ، (م) ٨٠٠

[3] أَيْ : تَفِيضَانِ بِالدَّمْعِ وَتَسِيلَانِ .
وفِي الْحَدِيث اِسْتِحْبَابُ اِسْتِمَاعِ الْقِرَاءَةِ وَالْإِصْغَاءِ لَهَا ، وَالْبُكَاءِ عِنْدَهَا وَتَدَبُّرِهَا ، وَاسْتِحْبَابُ طَلَبِ الْقِرَاءَةِ مِنْ غَيْرِهِ لِيَسْتَمِعَ لَهُ ، وَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّفَهُّمِ وَالتَّدَبُّرِ مِنْ قِرَاءَتِهِ بِنَفْسِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ١٥٤)

[4] (خ) ٤٧٦٣ ، (م) ٨٠٠

(ت د جة ك) ، وَعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ)[1](ذَاتَ يَوْمٍ)[2](ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ، فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً[3])[4](وَجِلَتْ[5]مِنْهَا الْقُلُوبُ ، وَذَرَفَتْ[6]مِنْهَا الْعُيُونُ ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَعَظْتَنَا مَوْعِظَةَ مُوَدِّعٍ[7])[8](فَمَاذَا تَعْهَدُ[9]إِلَيْنَا ؟)[10](قَالَ : " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ)[11]

---

[1] (جة) ٤٤ ، (ت) ٢٦٧٦

[2] (جة) ٤٢ ، (د) ٤٦٠٧

[3] البليغة : المؤثرة التي يُبَالَغ فيها بالإنذار والتخويف .

[4] (جة) ٤٤ ، (ت) ٢٦٧٦

[5] الوَجَل : الخوف والخشية والفزع .

[6] ذَرَفت العيون : سال منها الدمع .

[7] أَيْ : كَأَنَّك تُوَدِّعنَا بِهَا ، لِمَا رَأَى مِنْ مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي الْمَوْعِظَة .عون(١٠/١٢٧)

[8] (جة) ٤٢ ، (ت) ٢٦٧٦

[9] أَيْ : تُوصِي . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٢٧)

[10] (ت) ٢٦٧٦ ، (جة) ٤٢

[11] (ت) ٢٦٧٦ ، (د) ٤٦٠٧

(وَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ[١] لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا ، لَا يَزِيغُ[٢] عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ)[٣] (وَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي ، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ ، تَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا[٤] عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ[٥] وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ[٦] فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ[٧]

---

[١] البيضاء : الطريقة الواضحة النقية .

[٢] الزيغ : البعد عن الحق ، والميل عن الاستقامة .

[٣] (جة) ٤٣ ، (حم) ١٧١٨٢

[٤] العَضُّ : المراد بِهُ الالتزام وشدة التمسك .

[٥] النواجذ : هي أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[٦] مُحْدَثة : أمر جديد لم يكن موجودًا .

[٧] الْمُرَاد بِالْبِدْعَةِ : مَا أُحْدِثَ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرِيعَةِ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا مَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ مِنْ الشَّرْعِ يَدُلُّ عَلَيْهِ ، فَلَيْسَ بِبِدْعَةٍ شَرْعًا ، وَإِنْ كَانَ بِدْعَة لُغَة ، فَقَوْلُهُ ﷺ " كُلّ بِدْعَة ضَلَالَة " مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِم ، لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْء ، وَهُوَ أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّين ، وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي كَلَامِ السَّلَفِ مِنْ اِسْتِحْسَانِ بَعْض الْبِدَع ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْبِدَعِ اللُّغَوِيَّةِ ، لَا الشَّرْعِيَّة ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْل عُمَر ﷺ فِي التَّرَاوِيح : " نِعْمَتْ الْبِدْعَة هَذِهِ " ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ " إِنْ كَانَتْ هَذِهِ بِدْعَة، فَنِعْمَتْ الْبِدْعَة " وَمِنْ ذَلِكَ : أَذَانُ الْجُمُعَةِ الْأَوَّل ، زَادَهُ عُثْمَان لِحَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، وَأَقَرَّهُ عَلِيٌّ ، وَاسْتَمَرَّ عَمَلُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٢٧)

وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ)[١](وَأُوصِيكُمْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ)[٢](وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ[٣])[٤](فَإِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ)[٥](كَالْجَمَلِ الْأَنِفِ[٦] حَيْثُمَا قِيدَ انْقَادَ)[٧](وَإِذَا أُنِيخَ عَلَى صَخْرَةٍ اسْتَنَاخَ ")[٨]

---

[١] (د) ٤٦٠٧ ، (ت) ٢٦٧٦

[٢] (ت) ٢٦٧٦ ، (د) ٤٦٠٧

[٣] يُرِيدُ بِهِ طَاعَةَ مَنْ وَلَّاهُ الْإِمَامُ عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَلَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامَ عَبْدًا حَبَشِيًّا ، وَقَدْ ثَبَتَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : " الْأَئِمَّة مِنْ قُرَيْش " ، وَقَدْ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي الشَّيْءِ بِمَا لَا يَكَادُ يَصِحُّ فِي الْوُجُود ، كَقَوْلِهِ ﷺ : " مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ مِثْلَ مَفْحَصِ قَطَاةٍ ، بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّة " وَقَدْرُ مَفْحَصِ الْقَطَاةِ لَا يَكُونُ مَسْجِدًا لِشَخْصٍ آدَمِي ، وَنَظَائِرُ هَذَا الْكَلَام كَثِير . عون المعبود(١٠/ ١٢٧)

[٤] (ك) ٣٢٩ ، (د) ٤٦٠٧ ، (جة) ٤٢ ، انظر صحيح الجامع : ٢٥٤٩

[٥] رواه العقيلي في " الضعفاء " (٢١٤) ، انظر الصحيحة : ٩٣٦

[٦] الأَنِف : أي المأنوف ، وهو الذي عَقَرُ الخَشَاشُ أَنْفَه ، فهو لَا يَمْتَنِعُ على قائده لِلْوَجَعِ الذي به ، وقيل : الْأَنِف الذَّلُول .

[٧] (جة) ٤٣ ، (حم) ١٧١٨٢

[٨] العقيلي في " الضعفاء " (٢١٤) ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٣١٤ ، والصَّحِيحَة : ٩٣٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٥٩

(حم مي هب) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(أَتَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ بِنُسْخَةٍ مِنْ التَّوْرَاةِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذِهِ نُسْخَةٌ مِنْ التَّوْرَاةِ)[1](أَصَبْتُهَا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ ؟)[2](" فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَقْرَأُ ، " وَوَجْهُ رَسُولِ اللهِ يَتَغَيَّرُ " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : ثَكِلَتْكَ الثَّوَاكِلُ[3]أَمَا تَرَى وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَنَظَرَ عُمَرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا)[4]

---

[1] (مي) ٤٣٥

[2] (هب) ٥٢٠١ ، (حم) ١٨٣٦١

[3] (ثَكِلَتْكَ) أَيْ : فَقَدَتْك ، وَأَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ ، ثُمَّ اسْتُعْمَلُ فِي التَّعَجُّبِ .

[4] (مي) ٤٣٥ ، (حم) ١٥٩٠٣

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ[١]؟ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا[٢] بَيْضَاءَ نَقِيَّةً[٣])[٤](وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ أَصْبَحَ مُوسَى فِيكُمْ فَاتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي ، لَضَلَلْتُمْ)[٥](عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ، وَلَوْ كَانَ حَيًّا وَأَدْرَكَ نُبُوَّتِي)[٦](مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي[٧])[٨]

---

[١] أَيْ : أمتحيِّرون في دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم ، كما تهَوَّكَت اليهود والنصارى ، أي : كتحيُّرِهم ، حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا أهواء أحبارهم ورهبانهم . مرقاة المفاتيح (ج ٢ / ص ٦٤)

[٢] أَيْ : بالملة الحنيفية . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح(ج ٢ / ص ٦٤)

[٣] أَيْ : واضحة ، صافية ، خالصة ، خالية عن الشرك والشبهة .
وقيل : المراد أنها مَصُونَة عن التبديل والتحريف ، والإِصْرِ والإغلالِ ، خاليةٌ عن التكاليف الشَّاقة . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ٢ / ص ٦٤)

[٤] (حم) ١٥١٩٥

[٥] (حم) ١٥٩٠٣ ، (هب) ٥٢٠١

[٦] (مي) ٤٣٥

[٧] أَيْ : فكيف يجوز لكم أن تطلبوا فائدة من قومه مع وجودي ؟ .المرقاة(٢/٦٤)

[٨] (حم) ١٥١٩٥

(أَنَا حَظُّكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ)[١](لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ")[٢]

---

[١] (هب) ٥٢٠١ ، (حم) ١٥٩٠٣ ، ١٨٣٦١

[٢] (حم) : ١٥١٩٥ ، (ش) ٢٦٤٢١ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ١٥٨٩ ، صَحِيح الْجَامِع: ٥٣٠٨ ، الصَّحِيحَة : ٣٢٠٧ ، المشكاة : ١٧٧
ويشهد لها حديث (خ) ٤٢١٥ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ:" كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ ، وَقُولُوا : آمَنَّا بِاللهِ ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا ، وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ..الْآيَة "

(د) ، وعَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ :

نَزَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَيْبَرَ ، وَمَعَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ صَاحِبُ خَيْبَرَ رَجُلًا مَارِدًا[1] مُنْكَرًا ، فَأَقْبَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَلَكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا حُمُرَنَا[2] وَتَأْكُلُوا ثَمَرَنَا ، وَتَضْرِبُوا نِسَاءَنَا ؟ ، " فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : يَا ابْنَ عَوْفٍ ، ارْكَبْ فَرَسَكَ ثُمَّ نَادِ : أَلَا إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَحِلُّ إِلَّا لِمُؤْمِنٍ ، وَأَنْ اجْتَمِعُوا لِلصَلَاةِ " ، قَالَ : فَاجْتَمَعُوا ، " فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : أَيَحْسَبُ أَحَدُكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ[3] يَظُنُّ إِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ شَيْئًا إِلَّا مَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ ؟ ،

---

[1] أَيْ : عَاتِيًا .

[2] (حُمُرنَا) : جَمْع حِمَار . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣٥)

[3] أَيْ : عَلَى سَرِيرِه ، أَشَارَ إِلَى مَنْشَأ جَهْلِهِ وَعَدَمِ اِطِّلَاعه عَلَى السُّنَن ، فَرَدَّ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ بِقِلَّةِ نَظَرِه ، وَدَوَام غَفْلَتِهِ بِتَعَهُّدِ الِاتِّكَاءِ وَالرُّقَاد .
وَقَالَ الْقَارِي : يَعْنِي الَّذِي لَزِمَ الْبَيْتَ ، وَقَعَدَ عَنْ طَلَب الْعِلْم ، فَهَذِهِ الصِّفَةُ لِلتَّرَفُّه وَالدَّعَة ، كَمَا هُوَ عَادَةُ الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَجَبِّرِ الْقَلِيلِ الِاهْتِمَامِ بِأَمْرِ الدِّين .عون(٧/ ٣٥)

أَلَا وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ وَعَظْتُ وَأَمَرْتُ وَنَهَيْتُ عَنْ أَشْيَاءَ إِنَّهَا لَمِثْلُ الْقُرْآنِ أَو أَكْثَرُ ، وَإِنَّ اللهَ عز وجل لَمْ يُحِلَّ لَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتَ أَهْلِ الْكِتَابِ(١) إِلَّا بِإِذْنٍ(٢) وَلَا ضَرْبَ نِسَائِهِمْ ، وَلَا أَكْلَ ثِمَارِهِمْ إِذَا أَعْطَوْكُمْ الَّذِي عَلَيْهِمْ(٣)"(٤)

---

(١) يَعْنِي أَهْلَ الذِّمَّةِ الَّذِينَ قَبِلُوا الْجِزْيَة . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣٥)

(٢) أَيْ : إِلَّا أَنْ يَأْذَنُوا لَكُمْ بِالطَّوْعِ وَالرَّغْبَة . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣٥)

(٣) أَيْ : مِنْ الْجِزْيَة . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣٥)

(٤) (د) ٣٠٥٠ ، (طس) ٧٢٢٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٨٨٢

(د جة حم حب) ، وَعَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ[1])[2](أَلَا يُوشِكُ)[3](الرَّجُلُ مُتَّكِئًا)[4](شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ)[5](يُحَدَّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي)[6]

وفي رواية : (يَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ ، أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : مَا نَدْرِي مَا هَذَا ، عِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ لَيْسَ هَذَا فِيهِ)[7]

---

[1] قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : هَذَا الْحَدِيثُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ أُوتِيَ مِنْ الْوَحْيِ الْبَاطِنِ غَيْرِ الْمَتْلُوّ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مِنْ الظَّاهِرِ الْمَتْلُوّ .
وَالثَّانِي : أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ أُوتِيَ الْكِتَاب وَحْيًا يُتْلَى ، وَأُوتِيَ مِثْلَهُ مِنْ الْبَيَان ، أَيْ : أُذِنَ لَهُ أَنْ يُبَيِّنَ مَا فِي الْكِتَاب ، فَيَعُمَّ وَيَخُصّ ، وَأَنْ يَزِيدَ عَلَيْهِ ، فَيُشَرِّعَ مَا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ لَهُ ذِكْر ، فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي وُجُوبِ الْحُكْمِ وَلُزُومِ الْعَمَلِ بِهِ كَالظَّاهِرِ الْمَتْلُوّ مِنْ الْقُرْآن . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٢٤)

[2] (حم) ١٧٢١٣ ، (د) ٤٦٠٤

[3] (د) ٤٦٠٤

[4] (جة) ١٢

[5] (د) ٤٦٠٤

[6] (جة) ١٢

[7] (حب) ١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللهِ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [(١)] مِثْلُ مَا حَرَّمَ اللهُ [(٢)] ") [(٣)]

(مي) ، وَعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ الْمُحَارِبِيِّ [(٤)] قَالَ :

" كَانَ جِبْرِيلُ عليه السلام يَنْزِلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ عَلَيْهِ بِالْقُرْآنِ ، وَيُعَلِّمُهُ إِيَّاهَا كَمَا يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ " [(٥)]

---

(١) أَيْ : الَّذِي حَرَّمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ .تحفة الأحوذي(٦ / ٤٦٣)

(٢) أَيْ : فِي الْقُرْآنِ .
وقَالَ الطِّيبِيُّ : فِي تَكْرِيرِ كَلِمَةِ " أَلا " تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ ، نَشَأَ مِنْ غَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى مَنْ تَرَكَ السُّنَّةَ وَالْعَمَلَ بِالْحَدِيثِ اِسْتِغْنَاءً بِالْكِتَابِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ رَجَّحَ الرَّأْيَ عَلَى الْحَدِيثِ ؟ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٦٣)

(٣) (جة) ١٢ ، (ت) ٢٦٦٤

(٤) تابعي جليل .

(٥) (مي) ٥٨٨ ، (الإبانة الكبرى لابن بطة) ٩٢ ، وصححه الألباني في كتاب الإيمان لابن تيمية ص٣٧ ، فقال : رواه الدارمي بسند صحيح عن حسان بن عطية ، فهو مرسل .

(مي) ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ :

السُّنَّةُ قَاضِيَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ ، وَلَيْسَ الْقُرْآنُ بِقَاضٍ عَلَى السُّنَّةِ .[١]

[١] (مي) ٥٨٧ ، وإسناده جيد .

(طب ش) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ :

(تَرَكَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا طَائِرٌ يُقَلِّبُ جَنَاحَيْهِ فِي الْهَوَاءِ ، إِلَّا ذَكَرَ لَنَا مِنْهُ عِلْمًا[١])[٢](وَقَالَ ﷺ : " مَا تَرَكْتُ شَيْئًا يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُكُمْ عَنِ النَّارِ ، إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، ومَا تَرَكْتُ شَيْئًا يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ ، وَيُبَاعِدُكُمْ عَنِ الْجَنَّةِ ، إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ ")[٣]

---

[١] يعني : أوامره ﷺ ونواهيه ، وأخباره ، وأفعاله ، وإباحاته .

[٢] (طب) ح١٦٤٧ ، (حم) ٢١٣٩٩

[٣] (ش) ٣٥٤٧٣ ، (هب) ١٠٣٧٦ ،وصححه الألباني في الصَّحِيحَة: ١٨٠٣ ، صحيح موارد الظمآن : ٦٢
وأثبت الألباني صحته عن النبي ﷺ في كتاب التوسل ص١١٨ ، فقال : وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال : (ما تركت شيئا يقربكم.. ، وكذلك ذكره بلفظ مُقارِب في كتاب تحريم آلات الطرب ص١٧٦ ، فقال : ولو كان استعمال الملاهي المطربات أو استماعها من الدين ، ومما يقرِّب إلى حضرة رب العالمين لبيَّنه ﷺ وأوضحه كمالَ الإيضاح لأمته ، وقد قال ﷺ : والذي نفسي بيده ما تركت شيئا يقربكم من الجنة ويباعدكم عن النار إِلَّا أمرتكم به وما تركت شيئا يقربكم من النار ويباعدكم عن الجنة إِلَّا نهيتكم عنه " . أ . هـ

(خ م د جة) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ

(" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا " ، فقَالَ رَجُلٌ : أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ[1]؟ ، " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْهُ " ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ قُلْتُ نَعَمْ ، لَوَجَبَتْ[2])[3](وَلَوْ وَجَبَتْ ، لَمْ تَقُومُوا بِهَا ، وَلَوْ لَمْ تَقُومُوا بِهَا عُذِّبْتُمْ)[4]

---

[1] قِيَاسًا عَلَى الصَّوْمِ وَالزَّكَاة ، فَإِنَّ الْأَوَّل : عِبَادَةٌ بَدَنِيَّة ، وَالثَّانِي : طَاعَةٌ مَالِيَّة ، وَالْحَجُّ مُرَكَّب مِنْهُمَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ١٢٤)

[2] أَيْ : لَوَجَبَ الْحَجُّ كُلَّ عَام ، وَهَذَا بِظَاهِرِهِ يَقْتَضِي أَنَّ أَمْرَ اِفْتِرَاضِ الْحَجِّ كُلَّ عَامٍ كَانَ مُفَوَّضًا إِلَيْهِ ، حَتَّى لَوْ قَالَ نَعَمْ ، لَحَصَلَ ، وَلَيْسَ بِمُسْتَبْعَدٍ ، إِذْ يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ اللهُ تَعَالَى بِالْإِطْلَاقِ ، وَيُفَوِّضَ أَمْرَ التَّقْيِيدِ إِلَى الَّذِي فُوِّضَ إِلَيْهِ الْبَيَان ، فَهُوَ إِنْ أَرَادَ أَنْ يُبْقِيَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، يُبْقِيه عَلَيْهِ ، وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يُقَيِّدَهُ بِكُلِّ عَامٍ يُقَيِّدهُ بِهِ . ثُمَّ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى كَرَاهَةِ السُّؤَالِ فِي النُّصُوصِ الْمُطْلَقَة ، وَالتَّفْتِيش عَنْ قُيُودهَا ، بَلْ يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِإِطْلَاقِهَا حَتَّى يَظْهَرَ فِيهَا قَيْدٌ ، وَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ مُوَافِقًا لِهَذِهِ الْكَرَاهَة . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٩٥)

[3] (م) ١٣٣٧ ، (س) ٢٦١٩

[4] (جة) ٢٨٨٥ ، (س) ٢٦٢٠ ، انظر صحيح الجامع : ٥٢٧٧

(بَلْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ تَطَوُّعٌ)[١](ثُمَّ قَالَ : ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ[٢]فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[٣]كَثْرَةُ سُؤَالِهِمْ ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ[٤])[٥](فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَن شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ")[٦]

---

[١] (د) ١٧٢١ ، (جة) ٢٨٨٦

[٢] أَيْ : اُتْرُكُونِي مِنْ السُّؤَالِ عَنْ الْقُيُودِ فِي الْمُطْلَقَات .شرح سنن النسائي(٤/٩٥) وَالْمُرَادُ بِهَذَا الْأَمْر : تَرْكُ السُّؤَالِ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَقَع ، خَشْيَةَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِ وُجُوبُهُ أَوْ تَحْرِيمُه ، وَعَنْ كَثْرَةِ السُّؤَال ، لِمَا فِيهِ غَالِبًا مِنْ التَّعَنُّت ، وَخَشْيَةِ أَنْ تَقَعَ الْإِجَابَةُ بِأَمْرٍ يُسْتَثْقَل ، فَقَدْ يُؤَدِّي لِتَرْكِ الِامْتِثَال ، فَتَقَعُ الْمُخَالَفَة ، لِأَنَّهُ قَدْ يُفْضِي إِلَى مِثْل مَا وَقَعَ لِبَنِي إِسْرَائِيل ، إِذْ أُمِرُوا أَنْ يَذْبَحُوا الْبَقَرَة ، فَلَوْ ذَبَحُوا أَيّ بَقَرَة كَانَتْ ، لَامْتَثَلُوا ، وَلَكِنَّهُمْ شَدَّدُوا ، فَشُدِّدَ عَلَيْهِمْ ، وَبِهَذَا تَظْهَرُ مُنَاسَبَةُ قَوْلِه : " فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلكُمْ ..إِلَى آخِره " . فتح الباري - (ج ٢٠ / ص ٣٣٩)

[٣] أَيْ : مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٧٨)

[٤] يَعْنِي : إِذَا أَمَرَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ بَعْدَ السُّؤَالِ أَوْ قَبْلَهُ ، اخْتَلَفُوا عَلَيْهِمْ ، فَهَلَكُوا وَاسْتَحَقُّوا الْإِهْلَاكَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٧٨)

[٥] (م) ١٣٣٧ ، (خ) ٦٨٥٨

[٦] (خ) ٦٨٥٨ ، (م) ١٣٣٧

الشرح[١]

[١] قَوْله ﷺ : (فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اِسْتَطَعْتُمْ) هَذَا مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَام الْمُهِمَّة ، وَمِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي أُعْطِيَهَا ﷺ وَيَدْخُلُ فِيهِ مَا لَا يُحْصَى مِنْ الْأَحْكَامِ كَالصَّلَاةِ بِأَنْوَاعِهَا ، فَإِذَا عَجزَ عَنْ بَعْضِ أَرْكَانِهَا ، أَوْ بَعْضِ شُرُوطِهَا ، أَتَى بِالْبَاقِي وَإِذَا عَجَزَ عَنْ بَعْضِ أَعْضَاءِ الْوُضُوءِ أَوْ الْغُسْل ، غَسَلَ الْمُمْكِن ، وَإِذَا وَجَدَ بَعْضَ مَا يَكْفِيه مِنْ الْمَاءِ لِطَهَارَتِهِ ، أَوْ لِغَسْلِ النَّجَاسَة ، فَعَلَ الْمُمْكِن ، وَأَشْبَاهُ هَذَا غَيْرُ مُنْحَصِرَة ، وَهِيَ مَشْهُورَةٌ فِي كُتُبِ الْفِقْه ، وَالْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَى أَصْلِ ذَلِكَ .

وَهَذَا الْحَدِيثُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ الله تَعَالَى : { فَاتَّقُوا اللهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ } ،

وَأَمَّا قَوْله تَعَالَى : { اِتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاته } فَفِيهَا مَذْهَبَانِ :

أَحدهمَا : أَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { فَاتَّقُوا اللهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ }

وَالثَّانِي- وَهُوَ الصَّحِيح ، أَوْ الصَّوَاب، وَبِهِ جَزَمَ الْمُحَقِّقُونَ -: أَنَّهَا لَيْسَتْ مَنْسُوخَة بَلْ قَوْله تَعَالَى : { فَاتَّقُوا اللهَ مَا اِسْتَطَعْتُمْ } مُفَسِّرَة لَهَا ، وَمُبَيِّنَة لِلْمُرَادِ بِهَا ،

قَالُوا : { وَحَقّ تُقَاتِه } هُوَ اِمْتِثَالُ أَمْرِهِ ، وَاجْتِنَابُ نَهْيه ، وَلَمْ يَأْمُر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا بِالْمُسْتَطَاعِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { لَا يُكَلِّف اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا } ، وَقَالَ تَعَالَى : { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّين مِنْ حَرَج } وَاللهُ أَعْلَم .شرح النووي(٤ / ٤٩٩)

فالْأَمْرُ الْمُطْلَقُ لَا يَقْتَضِي دَوَامَ الْفِعْل ، وَإِنَّمَا يَقْتَضِي جِنْسَ الْمَأْمُورِ بِهِ ، وَأَنَّهُ طَاعَةٌ مَطْلُوبَةٌ يَنْبَغِي أَنْ يَأْتِيَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُ عَلَى قَدْر طَاقَته ، وَأَمَّا النَّهْيُ ، فَيَقْتَضِي دَوَامَ التَّرْك ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٩٥)

(ت) ، وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ :

قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ﷺ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ[١] لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ[٢] ﴾[٣] قَالَ : هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ ، وَخِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ[٤] لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا ، فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ[٥]؟ .[٦]

---

[١] أَيْ : اِعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ رَسُولَ اللهِ ، فَعَظِّمُوهُ وَوَقِّرُوهُ ، وَتَأَدَّبُوا مَعَهُ ، وَانْقَادُوا لِأَمْرِهِ ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِكُمْ ، وَأَشْفَقُ عَلَيْكُمْ مِنْكُمْ ، وَرَأْيُهُ فِيكُمْ أَتَمُّ مِنْ رَأْيِكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٢٥)

[٢] أَيْ : لَوْ أَطَاعَكُمْ فِي جَمِيعِ مَا تَخْتَارُونَهُ ، لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى عَنَتِكُمْ وَحَرَجِكُمْ ، وَالْعَنَتُ : هُوَ التَّعَبُ وَالْجَهْدُ ، وَالْإِثْمُ ، وَالْهَلَاكُ . تحفة (ج ٨ / ص ١٢٥)

[٣] [الحجرات/٧]

[٤] أَيْ : الصَّحَابَةِ ﷺ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٢٥)

[٥] أَيْ : كَيْفَ يَكُونُ حَالُكُمْ لَوْ يَقْتَدِي بِكُمْ وَيَأْخُذُ بِآرَائِكُمْ وَيَتْرُكُ كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ .تحفة الأحوذي(ج٨ص١٢٥)

[٦] (ت) ٣٢٦٩

(خ ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

" جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا ، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا[1] فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا ، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً ، وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ ، دَخَلَ الدَّارَ ، وَأَكَلَ مِنْ الْمَأْدُبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبْ الدَّاعِيَ ، لَمْ يَدْخُلْ الدَّارَ ، وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الْمَأْدُبَةِ ، فَقَالُوا : أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ ، وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا : الدَّارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ "[2]

---

[1] أَيْ : تَمْثِيلًا وَتَصْوِيرًا لِلْمَعْنَى الْمَعْقُولِ ، فِي صُورَةِ الْأَمْرِ الْمَحْسُوسِ ، لِيَكُونَ أَوْقَعَ تَأْثِيرًا فِي النُّفُوسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١٨٠)

[2] (خ) ٦٨٥٢ ، (ت) ٢٨٦٠

(خ م ت حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلِي وَمَثَلُكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ)[١](كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ[٢]نَارًا)[٣](بِلَيْلٍ فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهَا ، جَعَلَ الْفَرَاشُ)[٤](وَالذُّبَابُ)[٥](يَقَعْنَ فِي النَّارِ ، وَجَعَلَ يَحْجُزُهُنَّ)[٦](عَنْهَا)[٧](فَيَغْلِبْنَهُ وَيَتَقَحَّمْنَ فِيهَا)[٨]

(وَإِنَّ اللهَ لَمْ يُحَرِّمْ حُرْمَةً[٩]إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ سَيَطَّلِعُهَا مِنْكُمْ مُطَّلِعٌ[١]أَلَا

---

[١] (حم) ١٠٩٧٦ ، (م) ٢٢٨٤ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] أَيْ : أَوْقَدَ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١٩٢)

[٣] (خ) ٣٢٤٤

[٤] (م) ٢٢٨٤ ، (خ) ٦١١٨

[٥] (ت) ٢٨٧٤

[٦] (حم) ٨١٠٢ ، (خ) ٦١١٨

[٧] (م) ٢٢٨٥ ، (حم) ١٤٩٣٠

[٨] (م) ٢٢٨٤ ، (خ) ٦١١٨

[٩] الحُرْمة : ما لا يَحِلُّ انتِهاكُه .

مُطَّلِعٌ [١] أَلَا وَإِنِّي آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ [٢] أَنْ تَهَافَتُوا فِي النَّارِ كَتَهَافُتِ الْفَرَاشِ أَوْ الذُّبَابِ) [٣]

(هَلُمَّ عَنْ النَّارِ ، هَلُمَّ عَنْ النَّارِ) [٤] (أَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ) [٥] (وَأَنْتُمْ

---

[١] أي : سيطلب الطلوع إليها ، والانتهاك لها ، وإنما سمَّى انتهاكَها طُلوعًا وفاعلَه مُطَّلِعًا لأنه تعالى قد خصَّ ما حَرَّمَه بالوعيد عليه ، والنهي عنه ، فالهاتك للحُرْمة قد ارتقى مُرْتَقًا صعبًا ، وقد جُبِلَت النفوس على حُبِّ ما مُنِعَتْ منه ، كما قيل : أحب شيء إلى الإنسان مَا مُنِعَا . التنوير شرح الجامع الصغير (٣/ ٣٣٧)

[٢] جَمْع حُجْزَة ، وَهِيَ مَعْقِد الْإِزَار ، وَمِنْ السَّرَاوِيل مَوْضِع التِّكَّة .فتح(١٨/ ٣١١)

[٣] (حم) ٣٧٠٤ ، ٤٠٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٤] (م) ٢٢٨٤ ، (حم) ٨١٠٢

[٥] (حم) ١٠٩٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

تَفَلَّتُونَ مِنْ يَدِي)[1](تَقَحَّمُونَ فِيهَا[2]")[3]

[1] (م) ٢٢٨٥

[2] أَيْ : تَدْخُلُونَ فِيهَا بِشِدَّةٍ وَمُزَاحَمَةٍ .
قِيلَ : التَّقَحُّمُ : هُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ ، وَيُعَبَّرُ بِهِ عَنْ الْهَلَاكِ وَإِلْقَاءِ النَّفْسِ فِي الْهَلَاكِ .
وَقَالَ النَّوَوِيُّ : مَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ ﷺ شَبَّهَ تَسَاقُطَ الْجَاهِلِينَ وَالْمُخَالِفِينَ بِمَعَاصِيهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ فِي نَارِ الْآخِرَةِ ، وَحِرْصَهُمْ عَلَى الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ مَعَ مَنْعِهِ إِيَّاهُمْ ، وَقَبْضِهِ عَلَى مَوَاضِعِ الْمَنْعِ مِنْهُمْ بِتَسَاقُطِ الْفَرَاشِ فِي نَارِ الدُّنْيَا ، لِهَوَاهُ وَضَعْفِ تَمْيِيزِهِ ، فَكِلَاهُمَا حَرِيصٌ عَلَى هَلَاكِ نَفْسِهِ ، سَاعٍ فِي ذَلِكَ لِجَهْلِهِ .
تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١٩٢)

[3] (م) ٢٢٨٤ ، (ت) ٢٨٧٤

(طب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، أَقُولُ : إِيَّاكُمْ وَجَهَنَّمَ ، إِيَّاكُمْ وَالْحُدُودَ فَإِذَا مِتُّ فَأَنَا فَرَطُكُمْ [١] وَمَوْعِدُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، فَمَنْ وَرَدَ أَفْلَحَ " [٢]

---

[١] الْفَارِط : هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْوَارِدَ لِيُصْلِحَ لَهُمْ الْحِيَاضَ وَالدِّلَاءَ وَنَحْوَهَا مِنْ أُمُورِ الِاسْتِقَاءِ .

فَمَعْنَى " فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْض " سَابِقكُمْ إِلَيْهِ كَالْمُهَيِّئِ لَهُ . النووي(٧/٤٩٥)

[٢] (طب) ١٢٨٠٥ ، الصَّحِيحَة : ٣٠٨٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣٤٤

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ : يَا قَوْمِ ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ[١]فَالنَّجَاءَ النَّجَاءَ[٢])[٣]

(فَأَطَاعَتْهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ ، فَأَدْلَجُوا[٤]فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَنَجَوْا ، وَكَذَّبَتْهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ ،

---

[١] الْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ رَجُلًا لَقِيَ جَيْشًا ، فَسَلَبُوهُ وَأَسَرُوهُ ، فَانْفَلَتَ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ فَسَلَبُونِي ، فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا ، فَتَحَقَّقُوا صِدْقَه ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَهُ وَلَا يَتَّهِمُونَهُ فِي النَّصِيحَة ، وَلَا جَرَتْ عَادَتُه بِالتَّعَرِّي، فَقَطَعُوا بِصِدْقِهِ لِهَذِهِ الْقَرَائِن فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِنَفْسِهِ وَلِمَا جَاءَ بِهِ مَثَلًا بِذَلِكَ،لِمَا أَبْدَاهُ مِنْ الْخَوَارِق وَالْمُعْجِزَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى الْقَطْعِ بِصِدْقِهِ ، تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِ الْمُخَاطَبِينَ بِمَا يَأْلَفُونَهُ وَيَعْرِفُونَهُ .
فتح الباري(ج ١٨ / ص ٣١٠)

[٢] أَيْ : اُطْلُبُوا النَّجَاءَ بِأَنْ تُسْرِعُوا الْهَرَب . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣١٠)

[٣] (خ) ٦١١٧ ، (م) ٢٢٨٣

[٤] أَيْ : سَارُوا أَوَّلَ اللَّيْل ، أَوْ سَارُوا اللَّيْلَ كُلَّه ، عَلَى الِاخْتِلَافِ فِي مَدْلُولِ هَذِهِ اللَّفْظَة .فتح الباري(ج ١٨ / ص ٣١٠)

فَصَبَّحَهُمْ الْجَيْشُ[١] فَاجْتَاحَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنْ الْحَقِّ ")[٢]

[١] أَيْ : أَتَاهُمْ صَبَاحًا ، هَذَا أَصْلُه ، ثُمَّ كَثُرَ اِسْتِعْمَالُهُ ، حَتَّى اسْتُعْمِلَ فِيمَنْ طُرِقَ بَغْتَةً فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَ . فتح الباري(ج ١٨ / ص ٣١٠)

[٢] (خ) ٦٨٥٤ ، (م) ٢٢٨٣

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ مَلَكَانِ ، فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رِجْلَيْهِ لِلَّذِي عِنْدَ رَأْسِهِ : اضْرِبْ مَثَلَ هَذَا وَمَثَلَ أُمَّتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ مَثَلَهُ وَمَثَلَ أُمَّتِهِ كَمَثَلِ قَوْمٍ سَفْرٍ[١] انْتَهَوا إِلَى رَأْسِ مَفَازَةٍ[٢] فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ مِنْ الزَّادِ مَا يَقْطَعُونَ بِهِ الْمَفَازَةَ ، وَلَا مَا يَرْجِعُونَ بِهِ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ أَتَاهُمْ رَجُلٌ فِي حُلَّةٍ[٣] حِبَرَةٍ[٤] فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا[٥] مُعْشِبَةً[٦] وَحِيَاضًا[٧] رُوَاءً[٨] أَتَتَّبِعُونِي ؟ ، فَقَالُوا : نَعَمْ ،

---

[١] أَيْ : مسافرين .

[٢] المَفازة : البَرِّيَّة القفر ، سميت مفازة تفاؤلا .

[٣] الْحُلَّة : إِزَارٌ وَرِدَاءٌ مِنْ جِنْسٍ وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[٤] الحِبَرة : ثوب يماني من قطن أو كتان مخطط .

[٥] الرياض : جمع الروضة ، وهي البستان .

[٦] أَيْ : كثيرة العشب .

[٧] الحياض : جمع حوض ، وهو مجتمع الماء كالبئر .

[٨] الرُّواء : من الرِّيّ والارتواء .

فَانْطَلَقَ بِهِمْ فَأَوْرَدَهُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً ، وَحِيَاضًا رُوَاءً ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا وَسَمِنُوا ، فَقَالَ لَهُمْ : أَلَمْ أَلْقَكُمْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ؟ ، فَجَعَلْتُمْ لِي إِنْ وَرَدْتُ بِكُمْ رِيَاضًا مُعْشِبَةً وَحِيَاضًا رُوَاءً أَنْ تَتَّبِعُونِي ؟ ، فَقَالُوا : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ رِيَاضًا أَعْشَبَ مِنْ هَذِهِ ، وَحِيَاضًا هِيَ أَرْوَى مِنْ هَذِهِ ، فَاتَّبِعُونِي ، فَقَالَتْ طَائِفَةٌ : صَدَقَ ، وَاللهِ لَنَتَّبِعَنَّهُ ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ : قَدْ رَضِينَا بِهَذَا ، نُقِيمُ عَلَيْهِ "[١]

---

[١] صححه أحمد شاكر في (حم) ٢٤٠٢ ، وقال الحاكم : ٨٢٠٠ : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص فقال : على شرط البخاري ومسلم .

(م حم) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ :

(أَكَلَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِشِمَالِهِ ، فَقَالَ : " كُلْ بِيَمِينِكَ " ، قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ - مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبْرُ - قَالَ : " لَا اسْتَطَعْتَ ")[1](قَالَ : فَمَا وَصَلَتْ يَمِينُهُ إِلَى فَمِهِ بَعْدُ[2])[3].

[1] (م) ١٩٧٤

[2] فِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الْأَكْلِ بِالْيَمِينِ ، فَلَا يَدْعُو ﷺ إِلَّا عَلَى مَنْ تَرَكَ الْوَاجِبَ ، وَأَمَّا كَوْنُ الدُّعَاءِ لِتَكَبُّرِهِ ، فَهُوَ مُحْتَمَلٌ أَيْضًا ، وَلَا يُنَافِي أَنَّ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ لِلْأَمْرَيْنِ مَعًا . سبل السلام - (ج ٥ / ص ١٠٢)

[3] (حم) ١٦٥٤٦

(خ م خز حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ)[١](عَامَ الْفَتْحِ)[٢](مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ)[٣](وَمَعَهُ عَشَرَةُ آلَافٍ ، وَذَلِكَ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَنِصْفٍ مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ ، فَسَارَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ ، يَصُومُ وَيَصُومُونَ ، حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ ، وَهُوَ مَاءٌ بَيْنَ عُسْفَانَ وَقُدَيْدٍ)[٤](وَذَلِكَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، فَعَطِشَ النَّاسُ ، وَجَعَلُوا يَمُدُّونَ أَعْنَاقَهُمْ ، وَتَتُوقُ أَنْفُسُهُمْ إِلَيْهِ)[٥](فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِمْ الصِّيَامُ[٦])[٧]

---

[١] (خ) ١٨٤٧

[٢] (خ) ٤٠٢٨ ، (م) ١١١٤

[٣] (حم) ٢٣٩٢ ، (خ) ١٨٤٢

[٤] (خ) ٤٠٢٧ ، (م) ١١١٣

[٥] (حم) ٣٤٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٦] أَيْ : صَعُبَ عليهم أَمْرُه .

[٧] (م) ١١١٤ ، (ت) ٧١٠

(فَقَالَ: " اشْرَبُوا أَيُّهَا النَّاسُ)[1](إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ ، فَأَفْطِرُوا ")[2](فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : " إِنِّي لَسْتُ مِثْلَكُمْ إِنِّي رَاكِبٌ وَأَنْتُمْ مُشَاةٌ ، وَإِنِّي أَيْسَرُكُمْ ، اشْرَبُوا " ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ مَا يَصْنَعُ ، فَلَمَّا أَبَوْا)[3](" دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ)[4] (بَعْدَ الْعَصْرِ)[5](فَأَمْسَكَهُ عَلَى يَدِهِ حَتَّى رَآهُ النَّاسُ ، ثُمَّ شَرِبَ)[6] (وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، يُعْلِمُهُمْ أَنَّهُ قَدْ أَفْطَرَ " ، فَأَفْطَرَ الْمُسْلِمُونَ)[7] (فَقِيلَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ : إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ صَامَ ،

---

[1] (حم) ١١٤٤١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[2] (م) ١١٢٠
[3] (خز) ١٩٦٦ ، (م) ١١١٤ ، (حم) ١١٤٤١ ، وقال الأعظمي : إسناده صحيح
[4] (خ) ٤٠٢٩ ، (م) ١١١٤
[5] (م) ١١١٤
[6] (حم) ٣٤٦٠ ، (م) ١١١٤ ، (خ) ٤٠٢٨ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح
[7] (حم) ٢٣٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

فَقَالَ : " أُولَئِكَ الْعُصَاةُ ، أُولَئِكَ الْعُصَاةُ)[١](فَلَمْ يَزَلْ مُفْطِرًا حَتَّى انْسَلَخَ الشَّهْرُ[٢]")[٣]

---

[١] (م) ١١١٤ ، (ت) ٧١٠

[٢] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ لِلْمَرْءِ أَنْ يُفْطِرَ وَلَوْ نَوَى الصِّيَامَ مِنْ اللَّيْلِ وَأَصْبَحَ صَائِمًا ، فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَار ، وَهُوَ قَوْلُ الْجُمْهُور ، وَهَذَا كُلُّهُ فِيمَا لَوْ نَوَى الصَّوْمَ فِي السَّفَر ، فَأَمَّا لَوْ نَوَى الصَّوْمَ وَهُوَ مُقِيمٌ ، ثُمَّ سَافَرَ فِي أَثْنَاءِ النَّهَار ، فَهَلْ لَهُ أَنْ يُفْطِرَ فِي ذَلِكَ النَّهَار ؟ ، مَنَعَهُ الْجُمْهُور ، وَقَالَ أَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ بِالْجَوَازِ ، وَاخْتَارَهُ الْمُزَنِيُّ ، مُحْتَجًّا بِهَذَا الْحَدِيث ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّهُ ﷺ أَفْطَرَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي خَرَجَ فِيهِ مِنْ الْمَدِينَة ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْكَدِيدِ عِدَّةَ أَيَّامٍ .
وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ " أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ السَّفَرَ ، يُفْطِر فِي الْحَضَرِ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ " .
ثُمَّ لَا فَرْقَ عِنْدَ الْمُجِيزِينَ فِي الْفِطْرِ بِكُلِّ مُفْطِر ، وَفَرَّقَ أَحْمَدُ فِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ بَيْن الْفِطْرِ بِالْجِمَاع وَغَيْرِه ، فَمَنَعَهُ فِي الْجِمَاع ، قَالَ : فَلَوْ جَامَعَ ، فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَة ، إِلَّا إِنْ أَفْطَرَ بِغَيْرِ الْجِمَاع قَبْلَ الْجِمَاع . فتح الباري (ج ٦ / ص ١٩٩)

[٣] (خ) ٤٠٢٦

(حم حب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى عَزَائِمُهُ "[١]

وفي رواية : " إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ "[٢]

---

[١] (حب) ٣٥٤ ، (هق) ٥١٩٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٠٦٠

[٢] (حم) ٥٨٧٣ ، (حب) ٢٧٤٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٨٨٥ ، الإرواء : ٥٦٤ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(م س) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

(مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا ، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى)[1](وَإِنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى الصَّلَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ)[2](وَإِنِّي لَا أَحْسَبُ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا لَهُ مَسْجِدٌ يُصَلِّي فِيهِ فِي بَيْتِهِ ، فَلَوْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَتَرَكْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ)[3].

---

[1] (م) ٢٥٧ - (٦٥٤) ، (س) ٨٤٩ ، (د) ٥٥٠

[2] (م) ٢٥٦ - (٦٥٤)

[3] (س) ٨٤٩ ، (د) ٥٥٠ ، (م) ٢٥٧ - (٦٥٤) ، (حم) ٤٣٥٥

قال الألباني في الإرواء تحت حديث ١٠٠٢ :

وما أحسنَ ما قالَ الإمامُ مالكٌ رحمه الله لِرجُلٍ أرادَ أن يُحرمَ قبل ذي الحُلَيْفة : لَا تفعل ، فإني أخشي عليك الفتنة ، فقال : وأيُّ فتنةٍ في هذه ؟ ، وإنما هي أميالٌ أَزِيدُها ! ، قال : وأيَّ فتنةٍ أعظمُ من أن ترى أنكَ سَبقتَ إلى فضيلةٍ قَصُرَ عنها رسولُ اللهِ ﷺ ؟ ، إني سمعتُ اللهَ يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[١].

---

[١] [النور/٦٣]

(حب يع) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ :

خَرَجَ جَيْشٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - أَنَا أَمِيرُهُمْ - حَتَّى نَزَلْنَا الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ ، فَقَالَ عَظِيمٌ مِنْ عُظَمَائِهِمْ : أَخْرِجُوا إِلَيَّ رَجُلًا يُكَلِّمُنِي وَأُكَلِّمُهُ ، فَقُلْتُ : لَا يَخْرُجْ إِلَيْهِ غَيْرِي ، فَخَرَجْتُ وَمَعِي تَرْجُمَانِي ، وَمَعَهُ تَرْجُمَانُهُ ، حَتَّى وُضِعَ لَنَا (مِنْبَرَانِ)[1] فَقَالَ : مَا أَنْتُمْ ؟ ، فَقُلْتُ : " إِنَّا نَحْنُ الْعَرَبُ ، أَهْلُ الشَّوْكِ وَالْقَرَظِ[2] وَأَهْلُ بَيْتِ اللهِ ، كُنَّا أَضْيَقَ النَّاسِ أَرْضًا ، وَأَشَدَّهُمْ عَيْشًا ، نَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ ، وَيَغِيرُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ حَتَّى خَرَجَ فِينَا رَجُلٌ لَيْسَ بِأَعْظَمِنَا يَوْمَئِذٍ شَرَفًا ، وَلَا أَكْثَرِنَا مَالًا ، وَقَالَ : " أَنَا رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ ، يَأْمُرُنَا بِمَا لَا نَعْرِفُ ، وَيَنْهَانَا عَمَّا كُنَّا عَلَيْهِ وَكَانَتْ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا " ، فَكَذَّبْنَاهُ ، وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ مَقَالَتَهُ ، حَتَّى خَرَجَ إِلَيْهِ قَوْمٌ مِنْ غَيْرِنَا ، فَقَالُوا : نَحْنُ نُصَدِّقُكَ وَنُؤْمِنُ بِكَ وَنَتَّبِعُكَ ،

---

[1] (يع) ٧٣٥٣

[2] القَرَظ : ورق شجر السَّلَم ، يُدْبَغُ به .

وَنُقَاتِلُ مَنْ قَاتَلَكَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَخَرَجْنَا إِلَيْهِ ، فَقَاتَلْنَاهُ فَقَتَلَنَا ، وَظَهَرَ عَلَيْنَا وَغَلَبَنَا ، وَتَنَاوَلَ مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى ظَهَرَ عَلَيْهِمْ فَلَوْ يَعْلَمُ مَنْ وَرَائِي مِنَ الْعَرَبِ مَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ الْعَيْشِ ، لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا جَاءَكُمْ حَتَّى يَشْرَكَكُمْ فِيمَا أَنْتُمْ فِيهِ، فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَسُولَكُمْ قَدْ صَدَقَ ، قَدْ جَاءَتْنَا رُسُلُنَا بِمِثْلِ الَّذِي جَاءَ بِهِ رَسُولُكُمْ ، فَكُنَّا عَلَيْهِ حَتَّى ظَهَرَتْ فِينَا مُلُوكٌ ، فَجَعَلُوا يَعْمَلُونَ بِأَهْوَائِهِمْ ، وَيَتْرُكُونَ أَمْرَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنْ أَنْتُمْ أَخَذْتُمْ بِأَمْرِ نَبِيِّكُمْ ، لَمْ يُقَاتِلْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبْتُمُوهُ ، وَلَمْ يُشَارِرْكُمْ[1] أَحَدٌ إِلَّا ظَهَرْتُمْ عَلَيْهِ ، فَإِذَا فَعَلْتُمْ مِثْلَ الَّذِي فَعَلْنَا وَتَرَكْتُمْ أَمْرَ نَبِيِّكُمْ ، وَعَمِلْتُمْ مِثْلَ الَّذِينَ عَمِلُوا بِأَهْوَائِهِمْ ، فَخُلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ، لَمْ تَكُونُوا أَكْثَرَ عَدَدًا مِنَّا ، وَلَا أَشَدَّ مِنَّا قُوَّةً ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : فَمَا كَلَّمْتُ رَجُلًا قَطُّ (أَذْكَى)[2] مِنْهُ .[3]

---

[1] أي : يفعل بكم شرًّا يُحوِجُكُم أن تفعلوا به مثلَه .

[2] (يع) ٧٣٥٣

[3] (حب) ٦٥٦٤ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٤٢٩

نَماذِجُ مِن تَمَسُّكِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ بِسُنَّتِه ﷺ

(خ م) ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى أَخْوَالِهِ[١] مِنْ الْأَنْصَارِ ، وَصَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ[٢] سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا)[٣]

(وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ[٤] فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ، فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[٥]

---

[١] فِي إِطْلَاقِ أَخْوَالِهِ مَجَاز ؛ لِأَنَّ الْأَنْصَارَ أَقَارِبُهُ مِنْ جِهَةِ الْأُمُومَة ، لِأَنَّ أُمَّ جَدِّه عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِم مِنْهُمْ ، وَهِيَ سَلْمَى بِنْتُ عَمْرٍو، أَحَدُ بَنِي عَدِيّ بْنِ النَّجَّار. فتح الباري (ج ١ / ص ٦٤)

[٢] أَيْ : إِلَى جِهَةِ بَيْت الْمَقْدِس . فتح الباري (ج ١ / ص ٦٤)

[٣] (خ) ٤٠ ، (م) ٥٢٥

[٤] اخْتُلِفَ فِي صَلَاتِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَهُوَ بِمَكَّة ، فَظَاهِرُه أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي بِمَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ مَحْضًا ، فَكَانَ يَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَيْتِ الْمَقْدِس ، فَكَانَ يُصَلِّي بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ . فتح الباري (ج ١ / ص ٦٤)

[٥] [البقرة/١٤٤]

فَتَوَجَّهَ نَحوَ الْكَعْبَةِ)[١](وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاةٍ صَلَّاهَا صَلاةَ الْعَصْرِ " وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ)[٢](مِنْ الْأَنْصَارِ)[٣](وَهُمْ رَاكِعُونَ)[٤](فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[٥](فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٦](وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ)[٧](فَانْحَرَفُوا وَهُمْ رُكُوعٌ)[٨](حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ)[٩].

---

[١] (خ) ٣٩٠ ، (ت) ٣٤٠

[٢] (خ) ٤٠ ، (م) ٥٢٥

[٣] (خ) ٣٩٠ ، (ت) ٣٤٠

[٤] (خ) ٤٠ ، (ت) ٣٤٠

[٥] (خ) ٣٩٠ ، (ت) ٣٤٠

[٦] (خ) ٤٠ ، (ت) ٣٤٠

[٧] (خ) ٣٩٠ ، (ت) ٣٤٠

[٨] (خ) ٦٨٢٥ ، (ت) ٣٤٠

[٩] (خ) ٣٩٠

(خ د) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَل ، لَمَّا أَنْزَلَ اللهُ)[1](هَذِهِ الْآيَة :

﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ ﴾[2]أَخَذْنَ أُزُرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ

قِبَلِ الْحَوَاشِي ، فَاخْتَمَرْنَ بِهَا)[3].

(د) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

" لَمَّا اسْتَوَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَالَ : اجْلِسُوا " ، فَسَمِعَ ذَلِكَ

ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، " فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

" تَعَالَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ "[4]

---

[1] (د) ٤١٠٢

[2] [النور/٣١]

[3] (خ) ٤٤٨١ ، (د) ٤١٠٢ ، (حم) ٢٥٥٩٢

[4] (د) ١٠٩١

(م) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فِي يَدِ رَجُلٍ ، فَنَزَعَهُ فَطَرَحَهُ ، وَقَالَ : يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ إِلَى جَمْرَةٍ مِنْ نَارٍ فَيَجْعَلُهَا فِي يَدِهِ ؟ " ، فَقِيلَ لِلرَّجُلِ بَعْدَمَا ذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : خُذْ خَاتِمَكَ فَانْتَفِعْ بِهِ ، فَقَالَ : لَا وَاللهِ لَا آخُذُهُ أَبَدًا " وَقَدْ طَرَحَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ [١]"[٢]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى إِبَاحَةِ خَاتَمِ الذَّهَبِ لِلنِّسَاءِ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى تَحْرِيمِهِ لِلرِّجَالِ .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٦٩)

[٢] (م) ٥٢ - (٢٠٩٠)

(م س جة) ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ :

(كُنْتُ بِالشَّامِ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ ، فَجَاءَ أَبُو الْأَشْعَثِ ، قَالَ : قَالُوا : أَبُو الْأَشْعَثِ ، أَبُو الْأَشْعَثِ ، فَجَلَسَ ، فَقُلْتُ لَهُ : حَدِّثْ أَخَانَا حَدِيثَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: نَعَمْ، غَزَوْنَا)[1](أَرْضَ الرُّومِ)[2] (وَعَلَى النَّاسِ مُعَاوِيَةُ ﷺ فَغَنِمْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً ، فَكَانَ فِيمَا غَنِمْنَا آنِيَةٌ مِنْ فِضَّةٍ ، فَأَمَرَ مُعَاوِيَةُ رَجُلًا أَنْ يَبِيعَهَا فِي أَعْطِيَاتِ[3]النَّاسِ ، فَتَسَارَعَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ)[4](فَنَظَرَ[5]إِلَى النَّاسِ وَهُمْ يَتَبَايَعُونَ كِسَرَ الذَّهَبِ[6] بِالدَّنَانِيرِ ،

---

[1] (م) ٨٠ - (١٥٨٧)

[2] (جة) ١٨

[3] أعطيات : جمع أَعطية ، وهي جَمْعُ عَطاء ، وهو اسمٌ لما يُعطَى .

[4] (م) ٨٠ - (١٥٨٧) ، (ش) ٢٢٤٨٤ ، (هق) ١٠٢٦٠

[5] أي : عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ .

[6] الكِسَر : القِطَع ، وَالْمُرَاد أَنَّهُمْ يَتَبَايَعُونَهَا عَدَدًا . حاشية السندي على ابن ماجه (ج ١ / ص ١٨)

وَكِسَرَ الْفِضَّةِ بِالدَّرَاهِمِ)[١](وَكَانَ بَدْرِيًّا ، وَكَانَ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ لَا يَخَافَ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ)[٢](فَقَامَ فَقَالَ :)[٣](يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ تَأْكُلُونَ الرِّبَا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[٤](" أَلَا إِنَّ الذَّهَبَ بِالذَّهَبِ وَزْنًا بِوَزْنٍ ، تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا[٥] وَإِنَّ الْفِضَّةَ بِالْفِضَّةِ وَزْنًا بِوَزْنٍ ، تِبْرُهَا وَعَيْنُهَا)[٦](لَا زِيَادَةَ بَيْنَهُمَا وَلَا نَظِرَةَ[٧])[٨](وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ[٩] مُدْيٌ بِمُدْيٍ ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ ، مُدْيٌ بِمُدْيٍ ، وَالتَّمْرُ بِالتَّمْرِ ، مُدْيٌ بِمُدْيٍ

---

[١] (جة) ١٨ ، (عب) ١٤١٩٣

[٢] (س) ٤٥٦٣

[٣] (م) ٨٠ - (١٥٨٧)

[٤] (جة) ١٨

[٥] التِّبْر : الذَّهَبُ الْخَالِصُ وَالْفِضَّةُ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَا دَنَانِيرَ وَدَرَاهِم ، فَإِذَا ضُرِبَا كَانَا عَيْنًا .عون المعبود(ج ٧ / ص ٣٣٠)

[٦] (س) ٤٥٦٣ ، (ت) ١٢٤٠ ، (د) ٣٣٤٩ ، (م) ٨٠ - (١٥٨٧) ، (حم) ٢٢٧٣٥

[٧] أَيْ : لا انْتِظَارَ وَلَا تَأْخِيرَ مِنْ أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ فِي هَذَا ، أَيْ : فِيمَا ذَكَرَ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٨)

[٨] (جة) ١٨ ، (مسند الشاميين) ٣٩٠

[٩] الْبُرُّ : القمح .

وَالْمِلْحُ بِالْمِلْحِ ، مُدْيٌ بِمُدْيٍ)[١]

وفي رواية : (وَالْبُرَّ بِالْبُرِّ ، وَالشَّعِيرَ بِالشَّعِيرِ[٢] وَالتَّمْرَ بِالتَّمْرِ ، وَالْمِلْحَ بِالْمِلْحِ، مِثْلًا بِمِثْلٍ، سَوَاءً بِسَوَاءٍ، يَدًا بِيَدٍ[٣])[٤] (فَمَنْ زَادَ[٥] أَوْ اسْتَزَادَ[٦] فَقَدْ أَرْبَى[٧])[٨]

---

[١] (د) ٣٣٤٩ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٣٤٦

[٢] هَذَا دَلِيل ظَاهِر فِي أَنَّ الْبُرّ وَالشَّعِير صِنْفَانِ ، وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيّ وَأَبِي حَنِيفَة وَالثَّوْرِيّ ، وَفُقَهَاءِ الْمُحَدِّثِينَ وَآخَرِينَ .
وَقَالَ مَالِكٌ وَاللَّيْثُ وَالْأَوْزَاعِيُّ وَمُعْظَمُ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ مِنْ الْمُتَقَدِّمِينَ : إِنَّهَا صِنْفٌ وَاحِد ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الدُّخْنَ صِنْفٌ ، وَالذُّرَةَ صِنْفٌ ، وَالْأَرُزَّ صِنْف ، إِلَّا اللَّيْثَ بْن سَعْد وَابْن وَهْب ، فَقَالَا : هَذِهِ الثَّلَاثَةُ صِنْفٌ وَاحِد . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ٤٤٨)

[٣] أَيْ : حَالًّا مَقْبُوضًا فِي الْمَجْلِس قَبْلَ اِفْتِرَاقِ أَحَدِهِمَا عَنْ الْآخَر .عون(٧/٣٣٠)

[٤] (م) ٨١ - (١٥٨٧)، (ت) ١٢٤٠ ،(س) ٤٥٦٤ ، (جة) ٢٢٥٤ ، (حم) ٢٢٧٧٩

[٥] أَيْ : أَعْطَى الزِّيَادَة . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣٣٠)

[٦] أَيْ : طَلَبَ الزِّيَادَة . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣٣٠)

[٧] أَيْ : أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِي الرِّبَا الْمُحَرَّم . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣٣٠)

[٨] (س) ٤٥٦٣ ، (حم) ٢٢٧٣٥ ، (حب) ٥٠١٥ ، (م) ٨٠ - (١٥٨٧) ، (ت) ١٢٤٠ ، (د) ٣٣٤٩

(فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ، إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ)[١]

<u>وفي رواية</u> : (بِيعُوا الذَّهَبَ بِالْفِضَّةِ كَيْفَ شِئْتُمْ يَدًا بِيَدٍ ، وَبِيعُوا الْبُرَّ بِالتَّمْرِ كَيْفَ شِئْتُمْ يَدًا بِيَدٍ، وَبِيعُوا الشَّعِيرَ بِالتَّمْرِ كَيْفَ شِئْتُمْ يَدًا بِيَدٍ)[٢]

(وَأَمَّا نَسِيئَةً فَلَا[٣]")[٤](فَرَدَّ النَّاسُ مَا أَخَذُوا[٥]

---

[١] (م) ٨١ - (١٥٨٧) ، (د) ٣٣٥٠ ، (حم) ٢٢٧٧٩ ، (ت) ١٢٤٠

[٢] (ت) ١٢٤٠ ، (س) ٤٥٦٠ ، (د) ٣٣٤٩ ، (جة) ٢٢٥٤

[٣] قَالَ الْخَطَّابِيّ : فِي الحديث بَيَانُ أَنَّ التَّقَابُضَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الْبَيْعِ فِي كُلِّ مَا يَجْرِي فِيهِ الرِّبَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَغَيْرِهمَا مِنْ الْمَطْعُومِ وَإِنْ اِخْتَلَفَ الْجِنْسَانِ ، أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : " فَإِذَا اخْتَلَفَتْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ ، فَبِيعُوا كَيْفَ شِئْتُمْ إِذَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ ، وَأَمَّا نَسِيئَةً فَلَا " ، فَنَصَّ عَلَيْهِ كَمَا تَرَى .
وَجَوَّزَ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَيْعَ الْبُرِّ بِالشَّعِيرِ مِنْ غَيْرِ تُقَابِض ، وَصَارُوا إِلَى أَنَّ الْقَبْضَ إِنَّمَا يَجِبُ فِي الصَّرْفِ دُون مَا سِوَاهُ ، وَقَدْ اِجْتَمَعَتْ بَيْنهمَا النَّسِيئَة ، فَلَا مَعْنَى لِلتَّفْرِيقِ بَيْنهمَا .
وَجُمْلَتُهُ أَنَّ الْجِنْسَ الْوَاحِدَ مِمَّا فِيهِ الرِّبَا ، لَا يَجُوز فِيهِ التَّفَاضُلُ نِسْئًا وَلَا نَقْدًا ، وَأَنَّ الْجِنْسَيْنِ لَا يَجُوز فِيهِمَا التَّفَاضُل نِسْئًا ، وَيَجُوز نَقْدًا .عون المعبود(٧/ ٣٣٠)

[٤] (د) ٣٣٤٩ ، (س) ٤٥٦٣

[٥] هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْبَيْعَ الْمَذْكُورَ بَاطِل .شرح النووي(ج ٥ / ص ٤٤٧)

فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ ، فَقَامَ خَطِيبًا فَقَالَ : أَلَا مَا بَالُ رِجَالٍ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَادِيثَ قَدْ كُنَّا نَشْهَدُهُ وَنَصْحَبُهُ ، فَلَمْ نَسْمَعْهَا مِنْهُ ؟ ، فَقَامَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ فَأَعَادَ الْقِصَّةَ ، ثُمَّ قَالَ : لَنُحَدِّثَنَّ بِمَا سَمِعْنَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِنْ كَرِهَ مُعَاوِيَةُ ، أَوْ قَالَ : وَإِنْ رَغِمَ ، مَا أُبَالِي أَنْ لَا أَصْحَبَهُ فِي جُنْدِهِ لَيْلَةً سَوْدَاءَ)[1](فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ ، لَا أَرَى الرِّبَا فِي هَذَا إِلَّا مَا كَانَ مِنْ نَظِرَةٍ[2]فَقَالَ عُبَادَةُ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ رَأْيِكَ ؟ ، لَئِنْ أَخْرَجَنِي اللهُ ، لَا أُسَاكِنُكَ بِأَرْضٍ لَكَ عَلَيَّ فِيهَا إِمْرَةٌ[3]فَلَمَّا قَفَلَ[4]لَحِقَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : مَا أَقْدَمَكَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ ؟ ، فَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ ،

---

[1] (م) ٨٠ - (١٥٨٧) ، (س) ٤٥٦٢ ، (ش) ٢٢٤٨٤ ، (حم) ٢٢٧٧٦ ، (حب) ٥٠١٥ ، (هق) ١٠٢٦٠

[2] أَيْ : النَّسِيئَة ، يُرِيدُ : لَا أَرَى الرِّبَا فِيهَا إِلَّا النَّسِيئَة .حاشية السندي(١/ ١٨)

[3] أَيْ : حُكُومَةُ وِلَايَة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٨)

[4] أَيْ : رجع .

وَمَا قَالَ مِنْ مُسَاكَنَتِهِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ إِلَى أَرْضِكَ ، فَقَبَّحَ اللهُ أَرْضًا لَسْتَ فِيهَا وَأَمْثَالُكَ ، وَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ : لَا إِمْرَةَ لَكَ عَلَيْهِ ، وَاحْمِلْ النَّاسَ عَلَى مَا قَالَ ، فَإِنَّهُ هُوَ الْأَمْرُ[١])[٢].

[١] أَيْ : اِعْتَقَدُوا فِيهِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٨)

[٢] (جة) ١٨ ، (ط) ١١٤٧

(خ م د) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

(رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ)[١](جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ)[٢](ثُمَّ قَالَ : فَمَا لَنَا وَلِلرَّمَلِ)[٣](الْيَوْمَ، وَالْكَشْفِ عَنْ الْمَنَاكِبِ ؟)[٤](إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ ، وَقَدْ أَهْلَكَهُمْ اللهُ ، ثُمَّ قَالَ:)[٥](مَعَ ذَلِكَ)[٦](شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ)[٧].

---

(١) (خ) ١٥٢٨

(٢) (خ) ١٥٣٢ ، (م) ٢٤٨ - (١٢٧٠) ، (ت) ٨٦٠ ، (س) ٢٩٣٧

(٣) (خ) ١٥٢٨ ، (د) ١٨٨٧ ، (جة) ٢٩٥٢ ، (حم) ٣١٧

(٤) (د) ١٨٨٧ ، (جة) ٢٩٥٢ ، (حم) ٣١٧

(٥) (خ) ١٥٢٨ ، (د) ١٨٨٧

(٦) (د) ١٨٨٧

(٧) (خ) ١٥٢٨ ، (د) ١٨٨٧ ، (جة) ٢٩٥٢ ، (حم) ٣١٧

(خ م جة حم) ، وَعَنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : (سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا تَمْنَعُوا النِّسَاءَ مِنْ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِاللَّيْلِ " ، فَقَالَ ابْنٌ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ :)[١] (وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ)[٢](لَا نَدَعُهُنَّ يَخْرُجْنَ فَيَتَّخِذْنَهُ دَغَلًا[٣])[٤](قَالَ : فَغَضِبَ عَبْدُ اللهِ غَضَبًا شَدِيدًا)[٥](فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ)[٦](فَلَطَمَ صَدْرَهُ)[٧] وَ(سَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا ، مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ ،

---

[١] (م) ١٣٨ - (٤٤٢) ، (خ) ٨٢٧

[٢] (م) ١٣٥ - (٤٤٢)

[٣] الدَّغَل : هُوَ الْفَسَادُ وَالْخِدَاعُ وَالرِّيبَة ، قَالَ الْحَافِظ : وَأَصْلُهُ الشَّجَرُ الْمُلْتَفّ ، ثُمَّ اُسْتُعْمِلَ فِي الْمُخَادَعَة ، لِكَوْنِ الْمُخَادِعِ يَلُفُّ فِي نَفْسِهِ أَمْرًا ، وَيُظْهِرُ غَيْرَه ، وَكَأَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ فَسَادِ بَعْضِ النِّسَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْت ، وَحَمَلَتْهُ عَلَى ذَلِكَ الْغَيْرَة . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٩١)

[٤] (م) ١٣٨ - (٤٤٢)

[٥] (جة) ١٦

[٦] (حم) ٦٢٥٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٧] (حم) ٥٠٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَقَالَ : أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ : وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ ؟)[١](قَالَ :

فَمَا كَلَّمَهُ عَبْدُ اللهِ حَتَّى مَاتَ[٢])[٣] .

(د) ، وَعَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ " ، قَالَ نَافِعٌ : فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ

حَتَّى مَاتَ .[٤]

---

[١] (م) ١٣٥ - (٤٤٢) ، (د) ٥٦٨

[٢] إِنَّمَا أَنْكَرَ عَلَيْهِ ابْن عُمَرَ لِتَصْرِيحِهِ بِمُخَالَفَةِ الْحَدِيث ، وَأُخِذَ مِنْ إِنْكَارِ عَبْدِ اللهِ عَلَى وَلَدِهِ تَأْدِيبُ الْمُعْتَرِضِ عَلَى السُّنَنِ بِرَأْيِهِ ، وَعَلَى الْعَالِمِ بِهَوَاهُ ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ وَلَدَهُ وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا ، إِذَا تَكَلَّمَ بِمَا لَا يَنْبَغِي لَهُ ، وَجَوَازُ التَّأْدِيب بِالْهِجْرَانِ لرواية أَحْمَد : " فَمَا كَلَّمَهُ عَبْد الله حَتَّى مَاتَ " ، وَهَذَا إِنْ كَانَ مَحْفُوظًا ، يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمَا مَاتَ عَقِبَ هَذِهِ الْقِصَّةِ بِيَسِيرٍ ، قَالَهُ الْحَافِظ فِي الْفَتْح . عون المعبود (ج ٢ / ص ٩١)

[٣] (حم) ٤٩٣٣ ، وصححه الألباني غاية المرام : ٤١١ ، والثمر المستطاب ج١ ص٧٢٩ ، وإصلاح الساجد ص٢٢٥ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (د) ٤٦٢ ، (طل) ١٨٢٩ ، (طس) ١٠١٨

(جة) ، وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الباقر[١] قَالَ :

كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما إِذَا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا ، لَمْ يَعْدُهُ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَهُ .[٢]

(حب) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ :

" كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَتَتَبَّعُ آثَارَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكُلُّ مَنْزِلٍ نَزَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْزِلُ فِيهِ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَجِيءُ بِالْمَاءِ فَيَصُبُّهُ فِي أَصْلِ السَّمُرَةِ كَيْ لَا تَيْبَسَ "[٣]

---

[١] هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

[٢] (جة) ٤ ، (حب) ٢٦٤

[٣] (حب) ٧٠٧٤ ، (هق) ١٠٠٤٩ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٨٩٩

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما بِعَرَفَاتٍ ، فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ ، رُحْتُ مَعَهُ ، حَتَّى أَتَى الْإِمَامَ ، فَصَلَّى مَعَهُ الْأُولَى وَالْعَصْرَ ، ثُمَّ وَقَفَ مَعَهُ ، وَأَنَا ، وَأَصْحَابٌ لِي ، حَتَّى أَفَاضَ الْإِمَامُ ، فَأَفَضْنَا مَعَهُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ الْمَأْزِمَيْنِ ، فَأَنَاخَ وَأَنَخْنَا ، وَنَحْنُ نَحْسَبُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ ، فَقَالَ غُلَامُهُ الَّذِي يُمْسِكُ رَاحِلَتَهُ : إِنَّهُ لَيْسَ يُرِيدُ الصَّلَاةَ ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ " لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ " ، فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ .[1]

[1] (حم) ٦١٥١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(حم) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :

كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ فِي سَفَرٍ ، فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ ، فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ ؟ ، فَقَالَ : " رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَعَلَ هَذَا " ، فَفَعَلْتُ .[١]

[١] (حم) ٤٨٧٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خ م حم حب) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(دَخَلْتُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه)[1](حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ)[2](فَقَالَ لِي : فِي أَيِّ يَوْمٍ تُوُفِّيَ رَسُول اللهِ ﷺ ؟ ، قُلْتُ : " يَوْمَ الِاثْنَيْنِ " ، قَالَ : فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا ؟ ، قُلْتُ : يَوْمُ الِاثْنَيْنِ)[3](قَالَ : فَإِنِّي أَرْجُو فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّيْلِ)[4](قَالَتْ : فَمَاتَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ)[5](وَدُفِنَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ)[6].

---

(1) (خ) ٥٥١

(2) (حب) ٣٠٣٦ ، (عب) ٦٦٩٩ ، (خ) ٥٥١

(3) (خ) ٥٥١ ، (حم) ٢٤٩١٣

(4) (حم) ٢٤٢٣٢ ، (خ) ٥٥١

(5) (حم) ٢٤٢٣٢ ، (خ) ٥٥١

(6) (خ) ٥٥١ ، (حم) ٢٥٠٤٩ ، (هق) ٦٤٦٥

(خ م د) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا يَأْتِي الْحَيَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ " ، فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ[1] :)[2](إِنَّا نَجِدُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ مِنْ الْحَيَاءِ وَقَارًا وَسَكِينَةً للهِ[3]وَمِنْهُ ضَعْفٌ[4])[5]

---

[1] هو بشير بن كعب بن أُبَيّ ، الحميري العدوي ، الطبقة : ٢ : من كبار التابعين روى له : خ د ت س جة ، رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : ثقة .

[2] (خ) ٥٧٦٦ ، (م) ٣٧

[3] مَعْنَى كَلَامِ بَشِيرٍ أَنَّ مِنْ الْحَيَاءِ مَا يَحْمِل صَاحِبَهُ عَلَى الْوَقَار ، بِأَنْ يُوَقِّرَ غَيْرَهُ وَيَتَوَقَّرُ هُوَ فِي نَفْسِه ، وَمِنْهُ مَا يَحْمِلهُ عَلَى أَنْ يَسْكُنَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَتَحَرَّكُ النَّاسُ فِيهِ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِذِي الْمُرُوءَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٣١٨)

[4] هَذِهِ الزِّيَادَةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا غَضِبَ عِمْرَان ، وَإِلَّا فَلَيْسَ فِي ذِكْرِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَار مَا يُنَافِي كَوْنَهُ خَيْرًا ، لَكِنَّهُ غَضِبَ مِنْ قَوْله " وِمنْهُ ضَعْفٌ " ؛ لِأَنَّ التَّبْعِيضَ يُفْهِم أَنَّ مِنْهُ مَا يُضَادُّ ذَلِكَ ، وَهُوَ قَدْ رَوَى " أَنَّهُ كُلَّهُ خَيْر " .فتح الباري(١٧ / ٢٩٩) فَأَشْكَلَ حَمْلُهُ عَلَى الْعُمُوم ، لِأَنَّهُ قَدْ يَصُدُّ صَاحِبَهُ عَنْ مُوَاجَهَةِ مَنْ يَرْتَكِبُ الْمُنْكَرَات ، وَيَحْمِلُهُ عَلَى الْإِخْلَالِ بِبَعْضِ الْحُقُوق .

وَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاءِ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ مَا يَكُونُ شَرْعِيًّا ، وَالْحَيَاءُ الَّذِي يَنْشَأ عَنْهُ الْإِخْلَالُ بِالْحُقُوقِ ، لَيْسَ حَيَاءً شَرْعِيًّا ، بَلْ هُوَ عَجْزٌ وَمَهَانَة ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ حَيَاءً لِمُشَابَهَتِهِ لِلْحَيَاءِ الشَّرْعِيّ ، وَهُوَ خُلُق يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبِيح . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٣١٨)

[5] (م) ٣٧ ، (خ) ٥٧٦٦

(فَأَعَادَ عِمْرَانُ الْحَدِيثَ ، وَأَعَادَ بُشَيْرٌ الْكَلَامَ ، قَالَ : فَغَضِبَ عِمْرَانُ حَتَّى احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ)[١](وَقَالَ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتُحَدِّثُنِي عَنْ صُحُفِكَ ؟)[٢].

---

[١] (د) ٤٧٩٦ ، (م) ٣٧

[٢] (م) ٣٧ ، (خ) ٥٧٦٦

(س حم ط) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ بِعَرَفَةَ ، وَعَلَّمَهُمْ أَمْرَ الْحَجِّ ، وَقَالَ لَهُمْ فِيمَا قَالَ : إِذَا جِئْتُمْ مِنًى، فَمَنْ رَمَى الْجَمْرَةَ)[١](ثُمَّ حَلَقَ أَوْ قَصَّرَ وَنَحَرَ هَدْيًا إِنْ كَانَ مَعَهُ)[٢](فَقَدْ حَلَّ لَهُ مَا حَرُمَ عَلَى الْحَاجِّ ، إِلَّا النِّسَاءَ وَالطِّيبَ ، لَا يَمَسُّ أَحَدٌ نِسَاءً وَلَا طِيبًا حَتَّى يَطُوفَ بِالْبَيْتِ)[٣]

(قَالَ سَالِمٌ : وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : " كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَمَا يَرْمِي الْجَمْرَةَ[٤])[٥](قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ ")[٦]

---

[١] (ط) ٩٢٢ ، (هق) ٩٧٧٨ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٠٤٧

[٢] (ط) ٩٢٣ ، (هق) ٩٧٧٨

[٣] (ط) ٩٢٢ ، (ن) ٤١٦٦ ، (خز) ٢٩٣٩ ، (هق) ٩٧٧٨

[٤] قال الألباني في الإرواء تحت حديث ١٠٤٧ : فالتحلل الأول يحصل بمجرد الرمي ، ولو لم يكن معه حَلْق ، لقول عائشة " وحين رمى جمرة العقبة " ، وقد اختلف العلماء في هذه المسألة ، ولا شك أن الصواب ما دل عليه هذا الحديث ، ولا مُعارِض له . أ . هـ

[٥] (حم) ٢٤٧٩٤ ، (خ) ٥٥٧٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[٦] (س) ٢٦٨٧ ، (خ) ١٤٦٥ ، (م) ٣١ - (١١٨٩) ، (حم) ٢٤٧٩٤

(قَالَ سَالِمٌ : فَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ نَأْخُذَ بِهَا مِنْ قَوْلِ عُمَرَ)[١].

(ت حم) ، وَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ (أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنْ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : هِيَ حَلَالٌ)[٢](أَحَلَّهَا اللهُ تَعَالَى ، وَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٣](فَقَالَ الشَّامِيُّ : إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا ؟ ، " وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، أَأَمْرَ أَبِي نَتَّبِعُ ؟ ، أَمْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : بَلْ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ "[٤])[٥]

---

[١] (حم) ٢٤٧٩٤

[٢] (ت) ٨٢٤

[٣] (حم) ٦٣٩٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] قوله (قَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ) أَيْ : الْمُتْعَةَ اللُّغَوِيَّةَ ، وَهِيَ الْجَمْعُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ ، وَحُكْمُ الْقِرَانِ وَالْمُتْعَةِ وَاحِدٌ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقِرَانَ وَقَعَ مِنْهُ ﷺ وَالتَّمَتُّعَ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ٣٧٠)

[٥] (ت) ٨٢٤ ، (حم) ٦٣٩٢

(س عب) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ أَنَّ أُسَيْدَ بْنَ حُضَيْرٍ الْأَنْصَارِيَّ ﵁ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي حَارِثَةَ أَخْبَرَهُ (أَنَّهُ كَانَ عَامِلًا عَلَى الْيَمَامَةِ ، وَأَنَّ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : أَنْ أَيُّمَا رَجُلٍ سُرِقَ مِنْهُ سَرِقَةٌ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا حَيْثُ وَجَدَهَا ، ثُمَّ كَتَبَ بِذَلِكَ مَرْوَانُ إِلَيَّ ، فَكَتَبْتُ إِلَى مَرْوَانَ : " إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى بِأَنَّهُ إِذَا كَانَ الَّذِي ابْتَاعَهَا مِنَ الَّذِي سَرَقَهَا غَيْرُ مُتَّهَمٍ ، يُخَيَّرُ سَيِّدُهَا ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَ الَّذِي سُرِقَ مِنْهُ بِثَمَنِهَا وَإِنْ شَاءَ اتَّبَعَ سَارِقَهُ ")[١]

وفي رواية : (" إِذَا وَجَدَهَا فِي يَدِ الرَّجُلِ غَيْرِ الْمُتَّهَمِ ، فَإِنْ شَاءَ أَخَذَهَا بِمَا اشْتَرَاهَا ، وَإِنْ شَاءَ اتَّبَعَ سَارِقَهُ ")[٢](ثُمَّ قَضَى بِذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ، وَعُثْمَانُ ﵃ فَبَعَثَ مَرْوَانُ بِكِتَابِي إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى مَرْوَانَ : إِنَّكَ لَسْتَ أَنْتَ وَلَا أُسَيْدٌ تَقْضِيَانِ عَلَيَّ ،

---

[١] (س) ٤٦٨٠ ، (عب) ١٨٨٢٩ ، (حم) ١٨٠١٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٦٠٩

[٢] (س) ٤٦٧٩

وَلَكِنِّي أَقْضِي فِيمَا وُلِّيتُ عَلَيْكُمَا ، فَأَنْفِذْ لِمَا أَمَرْتُكَ بِهِ ، فَبَعَثَ مَرْوَانُ [إِلَيَّ][(١)] بِكِتَابِ مُعَاوِيَةَ فَقُلْتُ :)[(٢)](قَضَى بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَاللهِ لَا أَقْضِي بِغَيْرِ ذَلِكَ أَبَدًا)[(٣)].

الشرح[(٤)]

---

(١) (عب) ١٨٨٢٩

(٢) (س) ٤٦٨٠ ، (عب) ١٨٨٢٩

(٣) (المراسيل لأبي داود) ١٩٢ ، (س) ٤٦٨٠ ، (عب) ١٨٨٢٩ ، (ك) ٢٢٥٥

(٤) قال الألباني في الصَّحِيحَة : ٦٠٩ : وأما حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه المخالف لهذا وهو عند (س د جة حم) ، " إِذَا ضَاعَ لِلرَّجُلِ مَتَاعٌ أَوْ سُرِقَ لَهُ مَتَاعٌ ، فَوَجَدَهُ بِعَيْنِهِ فِي يَدِ رَجُلٍ ، فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ، وَيَرْجِعُ الْمُشْتَرِي عَلَى الْبَائِعِ بِالثَّمَنِ . فهو حديث (ضعيف) معلول كما بينته في التعليق على المشكاة ٢٩٤٩ فلا يصلح لمعارضة هذا الحديث الصحيح ، لَا سيما وقد قضى به الخلفاء الراشدون .

وفائدة أخرى أن القاضي لَا يجب عليه في القضاء أن يتبنى رأيَ الخليفة إذا ظهر له أنه مخالفٌ للسنة ، أَلَا ترى إلى أسيد بن [حضير] كيف امتنع عن الحُكم بما أمر به معاوية ، وقال : " لَا أقضي ما وَليتُ بما قال معاوية " ، ففيه ردٌّ صريح على من يذهب اليوم من الأحزاب الإسلامية إلى وجوب طاعة الخليفة الصالح فيما تبنَّاه من أحكام ، ولو خالف النص في وجهة نظر المأمور =

(هق) ، وَعَنْ أَبِي غَطَفَانَ[١] قَالَ :

كَانَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ : فِي الْأَصَابِعِ عَشْرٌ عَشْرٌ ، فَأَرْسَلَ مَرْوَانُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : أَتُفْتِي فِي الْأَصَابِعِ عَشْرٌ عَشْرٌ ، وَقَدْ بَلَغَكَ عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه فِي الْأَصَابِعِ ؟ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : رَحِمَ اللهُ عُمَرَ ، وَقَوْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ مِنْ قَوْلِ عُمَرَ .[٢]

وزعمهم أن العمل جرى على ذلك من المسلمين الأولين ، وهو زعم باطل لَا سبيل لهم إلى إثباته ، كيف وهو منقوض بعشرات النصوص ؟ ، هذا واحد منها ومنها مخالفة علي رضي الله عنه في متعة الحج لعثمان بن عفان في خلافته ، فلم يُطِعْه ، بل خالفه مخالفة صريحة كما في " صحيح مسلم " (٤ / ٤٦) ، عَنْ سعيد بن المسيب قال : " اجتمع علي وعثمان بعُسفان ، فكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة ، فقال علي : ما تريد إلى أمر فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهى عنه ؟ ! ، فقال عثمان : دعنا منك ! ، فقال : إني لَا أستطيع أن أدعك . فلما أن رأى علي ذلك أهل بهما جميعا " . أ . هـ

[١] هو : أبو غطفان بن طريف المري ، حجازي ، قيل : اسمه سعد ، وثَّقه ابن حجر ، والذهبي ، والنسائي .

[٢] (هق) ١٦٠٦٦ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٢٧١

(م) ، وَعَنْ وَبَرَةَ بنِ عبدِ الرحمن[١]قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : أَيَصْلُحُ لِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَقَدْ أَحْرَمْتُ بِالْحَجِّ ، قَبْلَ أَنْ آتِيَ الْمَوْقِفَ ؟ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، وَمَا يَمْنَعُكَ ؟ ، قَالَ : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَقُولُ : لَا تَطُفْ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَوْقِفَ[٢]وَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْهُ ، رَأَيْنَاهُ قَدْ فَتَنَتْهُ الدُّنْيَا[٣] فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : وَأَيُّنَا لَمْ تَفْتِنْهُ الدُّنْيَا ؟ ،

---

[١] هو : وَبَرَة بن عبد الرحمن المسلي ، أبو خزيمة ، الكوفي ، الطبقة : ٤ طبقة تلى الوسطى من التابعين ، الوفاة : ١١٦ ، روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - النسائي) رتبته عند ابن حجر : ثقة ، وعند الذهبي : ثقة .

[٢] أَيْ : يَقُول : الطَّوَافُ يُوجِبُ التَّحْلِيل ، فَمَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ عَلَى إِحْرَامِهِ ، فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَطُوف ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى الْفَسْخَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ ﷺ الصَّحَابَةَ . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٢٨٢)

[٣] مَعْنَى قَوْلهمْ : (فَتَنَتْهُ الدُّنْيَا) لِأَنَّهُ تَوَلَّى الْبَصْرَة ، وَالْوِلَايَاتُ مَحَلُّ الْخَطَرِ وَالْفِتْنَة ، وَأَمَّا ابْنُ عُمَر ، فَلَمْ يَتَوَلَّ شَيْئًا . شرح النووي على مسلم(٤ / ٣٣٦)

" رَأَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ[١] فَطَافَ بِالْبَيْتِ ، وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ " ، فَبِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَأْخُذَ أَوْ بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا ؟ .[٢]

الشرح[٣]

---

[١] قَدْ جَاءَ مِنْهُ أَنَّهُ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ ، وَهَذَا الْجَوَابُ يَقْتَضِي أَنَّهُ أَرَادَ بِالتَّمَتُّعِ الْقِرَان ، فَلْيُتَأَمَّلْ ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٢٨٢)

[٢] (م) ١٢٣٣ ، (س) ٢٩٣٠ ، ٢٩٦٠ ، و(حم) ٥١٩٤

[٣] هَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عُمر هُوَ إِثْبَاتُ طَوَاف الْقُدُومِ لِلْحَاجّ ، وَهُوَ مَشْرُوعٌ قَبْلَ الْوُقُوفِ بِعَرَفَاتٍ ، وَبِهَذَا الَّذِي قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ قَالَ الْعُلَمَاءُ كَافَّة ، سِوَى اِبْن عَبَّاس ، وَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّهُ سُنَّةٌ لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، إِلَّا بَعْضَ أَصْحَابنَا وَمَنْ وَافَقَهُ ، فَيَقُولُونَ : وَاجِبٌ يُجْبَرُ تَرْكُهُ بِالدَّمِ ، وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ سُنَّة لَيْسَ بِوَاجِبٍ ، وَلَا دَمَ فِي تَرْكِهِ ، فَإِنْ وَقَفَ بِعَرَفَاتٍ قَبْلَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، فَاتَ ، فَإِنْ طَافَ بَعْدَ ذَلِكَ بِنِيَّةِ طَوَافِ الْقُدُوم ، لَمْ يَقَعْ عَنْ طَوَافِ الْقُدُوم ، بَلْ يَقَعُ عَنْ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ طَافَ لِلْإِفَاضَةِ ، فَإِنْ كَانَ طَافَ لِلْإِفَاضَةِ ، وَقَعَ الثَّانِي تَطَوُّعًا ، لَا عَنْ الْقُدُوم ، وَلِطَوَافِ الْقُدُومِ أَسْمَاء : طَوَافُ الْقُدُوم ، وَالْقَادِم ، وَالْوُرُود ، وَالْوَارِد ، وَالتَّحِيَّة ، وَلَيْسَ فِي الْعُمْرَةِ طَوَافُ قُدُوم ، بَلْ الطَّوَافُ الَّذِي يَفْعَلُهُ فِيهَا رُكْنًا لَهَا ، حَتَّى لَوْ نَوَى بِهِ طَوَافَ الْقُدُوم ، وَقَعَ رُكْنًا ، وَلَغَتْ نِيَّتُهُ ، كَمَا لَوْ كَانَ عَلَيْهِ حَجَّةٌ وَاجِبَةٌ ، فَنَوَى حَجَّةَ تَطَوُّع ، فَإِنَّهَا تَقَعُ وَاجِبَة ، وَاللهُ أَعْلَم . =

....

= وَأَمَّا قَوْله : (إِنْ كُنْت صَادِقًا) فَمَعْنَاهُ إِنْ كُنْت صَادِقًا فِي إِسْلَامِكَ وَاتِّبَاعِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَا تَعْدِلْ عَنْ فِعْلِهِ وَطَرِيقَتِهِ إِلَى قَوْلِ اِبْن عَبَّاسٍ وَغَيْره ، وَاللهُ أَعْلَم .
شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣٣٥)

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ :

(رَأَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ ﷺ رَجُلًا يَخْذِفُ[١] فَقَالَ لَهُ : لَا تَخْذِفْ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ " نَهَى عَنْ الْخَذْفِ ، وَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّيْدَ ، وَلَا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ[٢] وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ ، وَيَكْسِرُ السِّنَّ " ، ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ ، فَقَالَ لَهُ : أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنْ الْخَذْفِ ، وَأَنْتَ تَخْذِفُ ؟ ، لَا أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا)[٣]

وفي رواية : لَا أُكَلِّمُكَ أَبَدًا .[٤]

---

[١] الخذف : الرمي والقذف بصغار الحصى .

[٢] أَيْ : لا يسبب الأذى للعدو .

[٣] (خ) ٥٤٧٩ ، (م) ١٩٥٤

[٤] (م) ١٩٥٤

فِي الحديث هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُسُوقِ ، وَمُنَابِذِي السُّنَّةِ مَعَ الْعِلْمِ ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ هِجْرَانُهُ دَائِمًا ، وَالنَّهْيُ عَنْ الْهِجْرَانِ فَوْق ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ هَجَرَ لِحَظِّ نَفْسِهِ وَمَعَايِشِ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَنَحْوِهِمْ ، فَهِجْرَانهمْ دَائِمًا ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا يُؤَيِّدهُ مَعَ نَظَائِر لَهُ ، كَحَدِيثِ كَعْب بْن مَالِك وَغَيْره .شرح النووي(٦ / ٤٤٤)

(د) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَثَوَّبَ رَجُلٌ فِي الظُّهْرِ أَوْ الْعَصْرِ ، فَقَالَ : اخْرُجْ بِنَا ، فَإِنَّ هَذِهِ بِدْعَةٌ .[1]

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَوَضَّئُوا مِمَّا غَيَّرَتِ النَّارُ " ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَتَوَضَّأُ مِنَ الْحَمِيمِ[2]؟ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو هُرَيْرَةَ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِذَا سَمِعْتَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا فَلَا تَضْرِبْ لَهُ الْأَمْثَالَ[3].[4]

---

[1] (د) ٥٣٨ ، (طب) ج١٢/ص٤٠٣ ح١٣٤٨٦ ، (هق) ١٨٤١ ، وحسنه الألباني في الإرواء : ٢٣٦ ، وقال : (فائدة) التثويب هنا هو مناداة المؤذن بعد الأذان : " الصلاة رحمكم الله الصلاة " ، يدعو إليها عودا بعد بدء ، وهو بدعة كما قال ابن عمر رضي الله عنهما وإن كانت فاشِيَة في بعض البلاد . أ . هـ

[2] (الْحَمِيم) : الْمَاء الْحَارّ ، أَيْ : يَنْبَغِي عَلَى مُقْتَضَى هَذَا الْحَدِيث أَنَّ الْإِنْسَان إِذَا تَوَضَّأَ بِالْمَاءِ الْحَارّ أَنْ يَتَوَضَّأَ ثَانِيَةً بِالْمَاءِ الْبَارِد . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٤٣٠)

[3] أَيْ : اِعْمَلْ بِهِ ، وَاسْكُتْ عَنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ لَهُ .تحفة الأحوذي(ج ١ / ص ٩٠)

[4] (جة) ٤٨٥ ، (ت) ٧٩

(م س) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، ثُمَّ)[١](أَشْعَرَ الْهَدْيَ[٢] فِي جَانِبِ السَّنَامِ الْأَيْمَنِ ، ثُمَّ أَمَاطَ عَنْهُ الدَّمَ ، وَقَلَّدَهُ نَعْلَيْنِ ، ثُمَّ رَكِبَ نَاقَتَهُ)[٣]وفي رواية : (ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ ، فَلَمَّا اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى الْبَيْدَاءِ أَهَلَّ بِالْحَجِّ ")[٤]

قَالَ أَبُو عِيسَى الترمذي : العَمَلُ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرِهِمْ ، يَرَوْنَ الإِشْعَارَ ، وَهُوَ قَوْلُ الثَّوْرِيِّ ، وَالشَّافِعِيِّ ، وَأَحْمَدَ ، وَإِسْحَاقَ .

---

[١] (م) ٢٠٥ - (١٢٤٣) ، (س) ٢٧٩١

[٢] قال الحافظ في الفتح : (ج ٥ / ص ٣٧٩) : الْحَدِيث فِيهِ مَشْرُوعِيَّة الْإِشْعَار ، وَهُوَ أَنْ يَكْشِطَ جِلْد الْبَدَنَة حَتَّى يَسِيلَ دَمٌ ، ثُمَّ يَسْلِتُهُ ، فَيَكُونَ ذَلِكَ عَلَامَة عَلَى كَوْنِهَا هَدْيًا ، وَبِذَلِكَ قَالَ الْجُمْهُور مِنْ السَّلَفِ وَالْخَلْفِ .

[٣] (س) ٢٧٨٢ ، (م) ٢٠٥ - (١٢٤٣) ، (ت) ٩٠٦

[٤] (م) ٢٠٥ - (١٢٤٣) ، (س) ٢٧٨٢ ، (د) ١٧٥٢ ، (حم) ٢٢٩٦

سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عِيسَى يَقُولُ : سَمِعْتُ وَكِيعًا يَقُولُ حِينَ رَوَى هَذَا الحَدِيثَ ، فَقَالَ : لَا تَنْظُرُوا إِلَى قَوْلِ أَهْلِ الرَّأْيِ فِي هَذَا ، فَإِنَّ الإِشْعَارَ سُنَّةٌ ، وَقَوْلُهُمْ بِدْعَةٌ .

وَسَمِعْتُ أَبَا السَّائِبِ يَقُولُ : " كُنَّا عِنْدَ وَكِيعٍ ، فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ مِمَّنْ يَنْظُرُ فِي الرَّأْيِ : أَشْعَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَيَقُولُ أَبُو حَنِيفَةَ : هُوَ مُثْلَةٌ ؟ ، قَالَ الرَّجُلُ : فَإِنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيّ أَنَّهُ قَالَ : الإِشْعَارُ مُثْلَةٌ قَالَ : فَرَأَيْتُ وَكِيعًا غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَقَالَ : أَقُولُ لَكَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَقُولُ : قَالَ إِبْرَاهِيمُ ؟ ، مَا أَحَقَّكَ بِأَنْ تُحْبَسَ ، ثُمَّ لَا تَخْرُجَ حَتَّى تَنْزِعَ عَنْ قَوْلِكَ هَذَا .[١]

---

[١] (ت) ٩٠٦ ، (ش) ٣٦٠٧٩

رُجُوعُ الصَّحَابَةِ عَنْ آرائِهِمْ لَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ

(خ م س د) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى الْخُزاعِيِّ[١] قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ : إِنِّي أَجْنَبْتُ فَلَمْ أَجِدْ مَاءً فَقَالَ : لَا تُصَلِّ ، فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : أَمَا تَذْكُرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّا كُنَّا أَنَا وَأَنْتَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَجْنَبْنَا ، فَأَمَّا أَنْتَ فَلَمْ تُصَلِّ ، وَأَمَّا أَنَا فَتَمَعَّكْتُ[٢] فِي التُّرَابِ وَصَلَّيْتُ)[٣]

---

[١] هو عبد الرحمن بن أبزى الخزاعي ؛ مولى نافع بن عبد الحارث (سكن الكوفة واستُعمل عليها) ، الطبقة : ١ : صحابي ، روى له : خ م د ت س جة

[٢] أَيْ : تَقَلَّبْتُ ، وَكَأَنَّ عَمَّارًا اِسْتَعْمَلَ الْقِيَاسَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا رَأَى أَنَّ التَّيَمُّمَ إِذَا وَقَعَ بَدَلَ الْوُضُوء ، وَقَعَ عَلَى هَيْئَةِ الْوُضُوء ، رَأَى أَنَّ التَّيَمُّمَ عَنْ الْغُسْلِ يَقَعُ عَلَى هَيْئَةِ الْغُسْل .

وَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ وُقُوعُ اِجْتِهَادِ الصَّحَابَةِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّ الْمُجْتَهِدَ لَا لَوْمَ عَلَيْهِ إِذَا بَذَلَ وُسْعَهُ ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْ الْحَقّ ، وَأَنَّهُ إِذَا عَمِلَ بِالِاجْتِهَادِ لَا تَجِب عَلَيْهِ الْإِعَادَة . فتح الباري (ج ٢ / ص ٣٠)

[٣] (م) ٣٦٨ ، (خ) ٣٣١

(فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، فَقَالَ :)[١](" إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَفَّيْهِ الْأَرْضَ ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهِمَا[٢] ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ[٣]؟ ")[٤](فَقَالَ عُمَرُ : اتَّقِ اللهَ يَا عَمَّارُ[٥] فَقَالَ عَمَّارٌ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا ، لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ ،

---

[١] (س) ٣١٢

[٢] اسْتُدِلَّ بِالنَّفْخِ عَلَى اِسْتِحْبَابِ تَخْفِيفِ التُّرَابِ ، وَعَلَى سُقُوطِ اِسْتِحْبَابِ التَّكْرَارِ فِي التَّيَمُّم ؛ لِأَنَّ التَّكْرَارَ يَسْتَلْزِمُ عَدَمَ التَّخْفِيف . فتح الباري (ج ٢ / ص ٣٠)

[٣] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ فِي التَّيَمُّمِ هِيَ الصِّفَةُ الْمَشْرُوحَةُ فِي هَذَا الْحَدِيث ، وَالزِّيَادَةُ عَلَى ذَلِكَ لَوْ ثَبَتَتْ بِالْأَمْرِ ، دَلَّتْ عَلَى النَّسْخِ ، وَلَزِمَ قَبُولهَا ، لَكِنْ إِنَّمَا وَرَدَتْ بِالْفِعْلِ ، فَتُحْمَلُ عَلَى الْأَكْمَل ، وَهَذَا هُوَ الْأَظْهَرُ مِنْ حَيْثُ الدَّلِيل . فتح الباري (ج ٢ / ص ٣٠)

[٤] (خ) ٣٣١ ، (م) ٣٦٨ ، (د) ٣٢٤

[٥] أَيْ : قَالَ عُمَر لِعَمَّارٍ : اِتَّقِ اللهَ تَعَالَى فِيمَا تَرْوِيهِ ، وَتَثَبَّتْ ، فَلَعَلَّكَ نَسِيتَ أَوْ اِشْتَبَهَ عَلَيْكَ الْأَمْر . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٨٥)

لِمَا جَعَلَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ[١])[٢](فَقَالَ عُمَرُ : **كَلَّا وَاللَّهِ[٣])[٤](بَلْ نُوَلِّيكَ[٥]مِنْ ذَلِكَ[٦]مَا تَوَلَّيْتَ[٧])[٨]**.

---

[١] أَيْ : إِنْ رَأَيْتَ الْمَصْلَحَةَ فِي إِمْسَاكِي عَنْ التَّحْدِيثِ بِهِ رَاجِحَةً عَلَى مَصْلَحَةِ تَحْدِيثِي بِهِ ، أَمْسَكْت ، فَإِنَّ طَاعَتكَ وَاجِبَةٌ عَلَيَّ فِي غَيْرِ الْمَعْصِيَة ، وَأَصْلُ تَبْلِيغ هَذِهِ السُّنَّةِ وَأَدَاءِ الْعِلْمِ قَدْ حَصَلَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٨٥)

[٢] (م) ٣٦٨

[٣] أَيْ : لَا تُمْسِكْ تَحْدِيثَكَ بِهِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ عَدَمِ تَذَكُّرِي أَنْ لَا يَكُونَ حَقًّا فِي نَفْسِ الْأَمْر ، فَلَيْسَ لِي أَنْ أَمْنَعكَ مِنْ التَّحْدِيث بِهِ . عون المعبود(١ / ٣٧٠)

[٤] (د) ٣٢٢ ، (م) ٣٦٨

[٥] أَيْ : نَكِلُ إِلَيْك ، وَنَرُدُّ إِلَيْكَ مَا قُلْتَ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٣٧٠)

[٦] أَيْ : مِنْ أَمْرِ التَّيَمُّم . عون المعبود - (ج ١ / ص ٣٧٠)

[٧] أَيْ : مَا وَلَّيْتَهُ نَفْسَك ، وَرَضِيت لَهَا بِهِ ، كَأَنَّهُ مَا قَطَعَ بِخَطَئِهِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَذْكُرْهُ ، فَجَوَّزَ عَلَيْهِ الْوَهْم ، وَعَلَى نَفْسِهِ النِّسْيَان .
وَهَذَا الْحَدِيثُ يُفِيدُ أَنَّ الِاسْتِيعَابَ إِلَى الذِّرَاعِ غَيْرُ مَشْرُوطٍ فِي التَّيَمُّم . شرح سنن النسائي - (ج ١ / ص ٢٣٦)

[٨] (س) ٣١٨ ، (م) ٣٦٨

(ت حم) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ :

(مَا أَرَى الدِّيَةَ إِلَّا لِلْعَصَبَةِ ، لِأَنَّهُمْ يَعْقِلُونَ عَنْهُ)[١](وَلَا تَرِثُ الْمَرْأَةُ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا شَيْئًا)[٢](فَهَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟ ، فَقَالَ الضَّحَّاكُ بْنُ سُفْيَانَ الْكِلَابِيُّ - وَكَانَ اسْتَعْمَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْأَعْرَابِ - : " كَتَبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَنْ أُوَرِّثَ امْرَأَةَ أَشْيَمَ الضِّبَابِيِّ مِنْ دِيَةِ زَوْجِهَا " ، فَأَخَذَ بِذَلِكَ عُمَرُ)[٣]

وفي رواية : (فَرَجَعَ عُمَرُ عَنْ قَوْلِهِ)[٤].

---

[١] (حم) ١٥٧٨٣ ، (د) ٢٩٢٧ ، (جة) ٢٦٤٢ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٢] (ت) ١٤١٥ ، (د) ٢٩٢٧ ، (جة) ٢٦٤٢ ، (حم) ١٥٧٨٤

[٣] (حم) ١٥٧٨٣ ، (ت) ١٤١٥ ، (د) ٢٩٢٧ ، (جة) ٢٦٤٢ ، (عب) ١٧٧٦٤

[٤] (حم) ١٥٧٨٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(جة حم) ، وَعَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ[١] قَالَ :

(سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنْ الصَّرْفِ يَدًا بِيَدٍ ، فَقَالَ : لَا بَأسَ بِذَلِكَ ، اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ ، أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ وَأَقَلُّ[٢])[٣](قَالَ[٤]: فَأَفْتَيْتُ بِهِ زَمَانًا)[٥]

---

[١] هو : أوس بن عبد الله الربعي ، أبو الجوزاء البصري ، الطبقة : ٣ : من الوسطى من التابعين ، الوفاة : ٨٣ هـ ، روى له : خ م د ت س جة ، رتبته عند ابن حجر : ثقة يرسل كثيرا ، رتبته عند الذهبي : ثقة .

[٢] الصَّرْف : دَفْعُ ذَهَبٍ وَأَخْذُ فِضَّة ، وَعَكْسُه ، قَالَهُ الْحَافِظ .

وَالْأَوْلَى فِي تَعْرِيفِ الصَّرْفِ أَنْ يُقَال : هُوَ بَيْعُ النُّقُودِ وَالْأَثْمَانِ بِجِنْسِهَا ، وَاعْلَمْ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَعْتَقِدُ أَوَّلًا أَنَّهُ لَا رِبَا فِيمَا كَانَ يَدًا بِيَدٍ ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ بَيْعُ دِرْهَمٍ بِدِرْهَمَيْنِ ، وَدِينَارٌ بِدِينَارَيْنِ ، وَصَاعُ تَمْرٍ بِصَاعَيْ تَمْر ، وَكَذَا الْحِنْطَةُ وَسَائِرُ الرِّبَوِيَّات ، وَكَانَ مُعْتَمَدُهُ حَدِيثُ أُسَامَةَ بْن زَيْد : " إِنَّمَا الرِّبَا فِي النَّسِيئَة " ، ثُمَّ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ بِتَحْرِيمِ بَيْعِ الْجِنْسِ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ حِين بَلَغَهُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيد . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٨١)

[٣] (حم) ١١٤٩٧، (جة) ٢٢٥٨ ، (م) ٩٩ - (١٥٩٤) ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٣٣٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] أيْ : أبو الجوزاء .

[٥] (حم) ١١٤٦٥، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(ثُمَّ بَلَغَنِي أَنَّهُ رَجَعَ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَقِيتُهُ بِمَكَّةَ ، فَقُلْتُ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّك رَجَعْتَ ، قَالَ : نَعَمْ)[١](وَزْنًا بِوَزْنٍ ، قَالَ : فَقُلْتُ : إِنَّكَ قَدْ أَفْتَيْتَنِي اثْنَيْنِ بِوَاحِدٍ ، فَلَمْ أَزَلْ أُفْتِي بِهِ مُنْذُ أَفْتَيْتَنِي ، فَقَالَ : إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عَنْ رَأْيِي)[٢](وَهَذَا أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ - رضي الله عنه - يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - أَنَّهُ " نَهَى عَنْ الصَّرْفِ ")[٣](فَتَرَكْتُ رَأْيِي إِلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[٤].

---

[١] (جة) ٢٢٥٨ ، (م) ١٠٠ - (١٥٩٤)

[٢] (حم) ١١٤٩٧

[٣] (جة) ٢٢٥٨ ، (طب) ج١ص١٧٧ح٤٥٦

[٤] (حم) ١١٤٩٧

(مي) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :

إِنَّهُ لَا رَأْيَ لِأَحَدٍ فِي كِتَابِ اللهِ ، وَإِنَّمَا رَأْيُ الْأَئِمَّةِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ كِتَابٌ ، وَلَمْ تَمْضِ بِهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا رَأْيَ لِأَحَدٍ فِي سُنَّةٍ سَنَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ .[1]

[1] (مي) ٤٣٢ ، إسناده صحيح .

عَدَدُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُل

(حم حب طب) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهو فِي الْمَسْجِدِ ، فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمْ وَفَاءُ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ ؟ ، قَالَ : " مِائَةُ أَلْفٍ ، وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا ")[١](قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمِ الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ؟)[٢](قَالَ : " ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا ")[٣](قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ كَانَ أَوَّلُهُمْ ؟ ، قَالَ : " آدَمُ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَبِيٌّ مُرْسَلٌ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، خَلَقَهُ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ، وَكَلَّمَهُ قِبَلًا[٤]")[٥]

---

[١] (طب) ٧٨٧١ ، (ك) ٤١٦٦ ، المشكاة : ٥٧٣٧ ، وهداية الرواة : ٥٦٦٩

[٢] (حب) ٣٦١ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٨١ ، ١٧٤٥

[٣] (حم) ٢١٥٨٦ ، (طب) ٧٨٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٦٨

[٤] (قبلا) : أي مقابلة .

[٥] (حب) ٣٦١ ، (حم) ٢١٥٨٦

(قُلْتُ : فَكَمْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ؟)[1](قال : " كَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ عَشَرَةُ قُرُونٍ ")[2](قُلْتُ : كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ ؟ ، قال : " عَشَرَةُ قُرُونٍ ")[3]

(كر) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ نَبِيٍّ أُرْسِلَ نُوحٌ "[4]

---

[1] (حب) ٦١٩٠ ، (طس) ٤٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٨٩

[2] (ك) ٣٦٥٤ ، (حب) ٦١٩٠ ، (طس) ٤٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٨٩ ورواية (ك) موقوفة على ابن عباس ، لكن الألباني قال في الصحيحة : فإنه وإن كان موقوفاً رواية ؛ فهو مرفوع دراية . أ . هـ

[3] (طب) ٧٥٤٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٨٩

[4] تفسير ابن أبي حاتم : ٨٦٤٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٨٥ ، وله شاهد من حديث الشفاعة : (خ م ت) " قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ " ، وانظر حديث رقم : ١٤٦٦ في صحيح الجامع

صِفَاتٌ خَاصَّةٌ بِالْأَنْبِيَاء

(خ م) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ نَجْنِي الْكَبَاثَ[١] فَقَالَ : " عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ ")[٢](فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّكَ رَعَيْتَ الْغَنَمَ[٣]؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا[٤]؟ ")[٥]

---

[١] الْكَبَاثُ : هُوَ ثَمَرُ الْأَرَاكِ ، وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلنَّضِيجِ مِنْهُ .(فتح) (ج١٠ص ٢٠١)

[٢] (خ) ٣٢٢٥

[٣] إِنَّمَا قَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ " أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ " لِأَنَّ فِي قَوْلِهِ لَهُمْ عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ دَلَالَةٌ عَلَى تَمْيِيزِهِ بَيْنَ أَنْوَاعِهِ ، وَالَّذِي يُمَيِّزُ بَيْنَ أَنْوَاعِ ثَمَرِ الْأَرَاكِ غَالِبًا مَنْ يُلَازِمُ رَعْيَ الْغَنَمِ عَلَى مَا أَلِفُوهُ . (فتح) - (ج ١٠ / ص ٢٠١)

[٤] الْحِكْمَة فِي رِعَايَة الْأَنْبِيَاء صَلَوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِمْ لَهَا لِيَأْخُذُوا أَنْفُسهمْ بِالتَّوَاضُعِ ، وَتَصْفَى قُلُوبهمْ بِالْخَلْوَةِ ، وَيَتَرَقَّوْا مِنْ سِيَاسَتهَا بِالنَّصِيحَةِ ، إِلَى سِيَاسَة أُمَمهمْ بِالْهِدَايَةِ وَالشَّفَقَة . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ١١٣)

[٥] (م) ٢٠٥٠ ، (خ) ٣٢٢٥

(خ جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ ")[(١)] (فَقَالَ أَصحَابُهُ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : " نَعَمْ ، وَأَنَا كُنْتُ أَرْعَاهَا عَلَى قَرَارِيطَ[(٢)] لِأَهْلِ مَكَّةَ ")[(٣)]

(خد) ، وَعَنْ عَبْدَةَ بْنِ حَزْنٍ[(٤)] قَالَ :

تَفَاخَرَ أَهْلُ الْإِبِلِ وَأَهْلُ الشَّاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَعَثَ اللهُ مُوسَى وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ ، وَبَعَثَ دَاوُدَ وَهُوَ رَاعِي غَنَمٍ ، وَبُعِثْتُ أَنَا وَأَنَا أَرْعَى غَنَمًا لِأَهْلِي بِأَجْيَادٍ "[(٥)]

---

(١) (خ) ٢١٤٣

(٢) الْقِيرَاط : جُزْء مِنْ الدِّينَار أَوْ الدِّرْهَم .

(٣) (جة) ٢١٤٩

(٤) مختلَف في صُحبته .

(٥) (خد) ٥٧٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٦٧

(خ) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" الْأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ ، وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ "[١]

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ ؟ ، فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي "[٢]

(ك) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : " رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ "[٣]

---

[١] (خ) ٣٣٧٧ ، و(خز) ٤٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٦٩٦

[٢] (خ) ١٠٩٦ ، (م) ١٢٥ - (٧٣٨) ، (ت) ٤٣٩ ، (س) ١٦٩٧

[٣] (ك) ٣٦١٣ ، (طب) ١٢٣٠٢ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٤٦٣ ، ويشهد له قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ، قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصافات/١٠٢]

(د) ، وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عليه السلام ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ[١] وَفِيهِ النَّفْخَةُ[٢] فَأَكْثِرُوا عَلَيَّ مِنْ الصَلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَمْتَ[٣]؟ ، فَقَالَ : " إِنَّ اللهَ عز وجل قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ "[٤]

---

[١] أَيْ : الصَّيْحَة ، وَالْمُرَاد بِهَا الصَّوْت الْهَائِل الَّذِي يَمُوت الْإِنْسَان مِنْ هَوْله وَهِيَ النَّفْخَة الْأُولَى .

[٢] أَيْ : النَّفْخَة الثَّانِيَة .

[٣] أَيْ : قَدْ بَلِيت .

وقال الشيخ الألباني في الصَّحِيحَة ١٥٢٧:(فائدة) قوله: (أَرَمْتَ)، قال الحربي: كذا يقول المحدثون ، ولا أعرف وجهه ، والصواب : أَرْمَمْتَ ، أي : صِرْتَ رَمِيما ، كما قال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ .[يس/٧٨]

[٤] (د) ١٠٤٧ ، (س) ١٣٧٤

(فر) ، وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيق ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَكْثِرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ ، فَإِنَّ اللهَ وَكَّلَ بِي مَلَكًا عِنْدَ قَبْرِي ، فَإِذَا صَلَّى عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي ، قَالَ لِي ذَلِكَ الْمَلَكُ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ فُلَانَ بْنَ فُلَانٍ صَلَّى عَلَيْكَ السَّاعَةَ "[1]

(د) ، وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ ، إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ "[2]

---

[1] (فر) (١ / ١ / ٣١) ، (تخ) (٣ / ٢ / ٤١٦) ، وفي " زوائد البزار" (٣٠٦) انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٢٠٧ والصحيحة : ١٥٣٠

[2] (د) ٢٠٤١ ، (حم) ١٠٨٢٧

(بز) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ "[1]

(م) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى مُوسَى عِنْدَ الْكَثِيبِ[2] الْأَحْمَرِ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ "[3]

---

[1] أخرجه البزار في " مسنده " (٢٥٦) ، (يع) ٣٤٢٥ ، (كر) (٤ / ٢٨٥ / ٢) وابن عدي في " الكامل " (ق ٩٠ / ٢) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٧٩٠ ، الصَّحِيحَة : ٦٢١

وقال الألباني عقب الحديث في الصَّحِيحَة : واعلم أن الحياة التي أثبتَها هذا الحديث للأنبياء عليهم الصلاة والسلام إنما هي حياة برزخيّة ، ليست من حياة الدنيا في شيء ، ولذلك وجبَ الإيمانُ بها دون ضرب الأمثال لها ؛ ومحاولة تكييفها وتشبيهها بما هو المعروف عندنا في حياة الدنيا ، وقد ادَّعى بعضهم أن حياته ﷺ في قبره حياة حقيقية ! ، قال: يأكل ويشرب ويجامع نساءه (انظر مراقي الفلاح) . وإنما هي حياة برزخية ، لَا يعلم حقيقتها إِلَّا الله سبحانه وتعالى. أ . هـ

[2] الْكَثِيبُ : مَا ارْتَفَعَ مِنْ الرَّمْلِ كَالتَّلِّ الصَّغِير . شرح سنن النسائي(٣ / ٨١)

[3] (م) ٢٣٧٥ ، (س) ١٦٣١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٦٥ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٢٧

(ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" تَنَفَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ يَوْمَ بَدْرٍ [1] وَهو الَّذِي رَأَى فِيهِ الرُّؤْيَا يَوْمَ أُحُدٍ) [2] (فَقَالَ : رَأَيْتُ فِي سَيْفِي ذِي الْفَقَارِ فَلًّا [3] فَأَوَّلْتُهُ فَلًّا يَكُونُ فِيكُمْ ، وَرَأَيْتُ أَنِّي مُرْدِفٌ كَبْشًا ، فَأَوَّلْتُهُ كَبْشَ الْكَتِيبَةِ ، وَرَأَيْتُ أَنِّي فِي دِرْعٍ [4] حَصِينَةٍ ، فَأَوَّلْتُهَا الْمَدِينَةَ ،

---

[1] أَيْ : أَخَذَهُ زِيَادَةً عَنْ السَّهْمِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٢٥)

[2] (ت) ١٥٦١ ، (جة) ٢٨٠٨

[3] الفَلُّ : الثَّلْم في السيف . لسان العرب - (ج ١١ / ص ٥٣٠)

[4] الدِّرْع : الزَّرَدِيَّة ، وهي قميص من حلقات من الحديد متشابكة ، يُلْبَس وقايةً من السلاح .

وَرَأَيْتُ بَقَرًا تُذْبَحُ ، فَبَقَرٌ وَاللهُ خَيْرٌ[١]فَبَقَرٌ وَاللهُ خَيْرٌ)[٢](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : لَوْ أَنَّا أَقَمْنَا بِالْمَدِينَةِ ، فَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْنَا فِيهَا قَاتَلْنَاهُمْ " قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ مَا دُخِلَ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَكَيْفَ يُدْخَلُ عَلَيْنَا فِيهَا فِي الْإِسْلَامِ ؟ ، فَقَالَ : " شَأْنَكُمْ إِذًا ، فَلَبِسَ لَأْمَتَهُ[٣]"

---

[١] فِيهِ حَذْف ، تَقْدِيرُهُ : وَصُنْعُ اللهِ خَيْرٌ ، قَالَ السُّهَيْلِيُّ : مَعْنَاهُ : رَأَيْت بَقَرًا تُنْحَر ، وَاللهُ عِنْدَهُ خَيْرٌ ، وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : الْبَقَر فِي التَّعْبِير ، بِمَعْنَى رِجَال مُتَسَلِّحِينَ يَتَنَاطَحُونَ .

قُلْت : وَفِيهِ نَظَر ، فَقَدْ رَأَى الْمَلِكُ بِمِصْرَ الْبَقَرَ ، وَأَوَّلَهَا يُوسُفُ عليه السلام بِالسِّنِينَ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ اِبْن عَبَّاس ، وَمُرْسَلِ عُرْوَة : " تَأَوَّلْت الْبَقَرَ الَّتِي رَأَيْتُ ، بَقْرًا يَكُون فِينَا ، قَالَ : فَكَانَ ذَلِكَ مَنْ أُصِيبَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ " ، وَالبَقْر : هُوَ شَقُّ الْبَطْنِ وَهَذَا أَحَدُ وُجُوهِ التَّعْبِيرِ ، أَنْ يُشْتَقَّ مِنْ الِاسْمِ مَعْنَى مُنَاسِب .

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِوَجْهٍ آخَرَ مِنْ وُجُوهِ التَّأْوِيلِ ، وَهُوَ التَّصْحِيفُ ، فَإِنَّ لَفْظَ (بَقَر) مِثْل لَفْظ (نَفَر) بِالنُّونِ وَالْفَاء خَطًّا ، وَعِنْد أَحْمَد وَالنَّسَائِيّ وَابْن سَعْد مِنْ حَدِيث جَابِر بِسَنَدٍ صَحِيح فِي هَذَا الْحَدِيث " وَرَأَيْت بَقَرًا مُنَحَّرَةً ، وَقَالَ فِيهِ : فَأَوَّلْتُ أَنَّ الدِّرْعَ الْمَدِينَة ، وَالْبَقَرَ نَفَرٌ " هَكَذَا فِيهِ ، بِنُونٍ وَفَاء، وَهُوَ يُؤَيِّدُ الِاحْتِمَال الْمَذْكُورَ ، فَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (ج ١١ / ص ٤١٥)

[٢] (حم) ٢٤٤٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٣] هِيَ الْآلَةُ مِنْ السِّلَاح ، مِنْ دِرْعٍ وَبَيْضَةٍ وَغَيْرهمَا .

فَقَالَتْ الْأَنْصارُ : رَدَدْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ رَأْيَهُ ، فَجَاءُوا فَقَالُوا : يَا نَبِيَّ اللهِ شَأْنَكَ إِذًا ، فَقَالَ : " إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ إِذَا لَبِسَ لَأْمَتَهُ أَنْ يَضَعَهَا حَتَّى يُقَاتِلَ)[1](فَكَانَ الَّذِي قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[2]

---

[1] (حم) ١٤٨٢٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١١٠٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره ، وهذا إسناد على شرط مسلم .

[2] (حم) ٢٤٤٥

(س) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ :

لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ ، " أَمَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ ، إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ ، فَقَالَ : اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ : عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ ، وَمَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ " ، فَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ خَطَلٍ ، فَأُدْرِكَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا - وَكَانَ أَشَبَّ الرَّجُلَيْنِ - فَقَتَلَهُ ، وَأَمَّا مَقِيسُ بْنُ صُبَابَةَ ، فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ ، وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ ، فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفَةٌ ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ : أَخْلِصُوا ، فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ : وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنْ الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ ، لَا يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ، أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِهِ ،

فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا ، فَجَاءَ فَأَسْلَمَ ، وَأَمَّا عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ ، فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ [1]" فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ " ، جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بَايِعْ عَبْدَ اللهِ ، " فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا ، كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى ، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَآنِي كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ ؟ " ، فَقَالُوا : وَمَا يُدْرِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَا فِي نَفْسِكَ ؟ ، هَلَّا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ ؟ ، فَقَالَ : " إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةُ أَعْيُنٍ "[2]

---

[1] قَالَ أَبُو دَاوُد : كَانَ عَبْدُ اللهِ أَخَا عُثْمَانَ مِنْ الرِّضَاعَةِ .(د) ٢٦٨٣

[2] (س) ٤٠٦٧ ، (د) ٢٦٨٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٤٢٦ ، الصَّحِيحَة : ١٧٢٣

(د حم) ، وَعَنْ الْعَلَاءِ بْنِ زِيَادٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ :

(سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، هَلْ غَزَوْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، غَزَوْتُ مَعَهُ يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَخَرَجَ الْمُشْرِكُونَ بِكَثْرَةٍ فَحَمَلُوا عَلَيْنَا ، حَتَّى رَأَيْنَا خَيْلَنَا وَرَاءَ ظُهُورِنَا ، وَفِي الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ يَحْمِلُ عَلَيْنَا ، فَيَدُقُّنَا وَيَحْطِمُنَا ، " فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نَزَلَ " ، فَهَزَمَهُمْ اللهُ ﷻ فَوَلَّوْا ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَى الْفَتْحَ " ، فَجَعَلَ يُجَاءُ بِهِمْ أُسَارَى رَجُلًا رَجُلًا فَيُبَايِعُونَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : إِنَّ عَلَيَّ نَذْرًا لَئِنْ جِيءَ بِالرَّجُلِ الَّذِي كَانَ مُنْذُ الْيَوْمِ يَحْطِمُنَا لَأَضْرِبَنَّ عُنُقَهُ ، قَالَ : " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، وَجِيءَ بِالرَّجُلِ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، تُبْتُ إِلَى اللهِ ، يَا رَسُولَ اللهِ ، تُبْتُ إِلَى اللهِ ،

" فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُبَايِعْهُ لِيَفِيَ الآخَرُ بِنَذْرِهِ ")[١](قَالَ : فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَتَصَدَّى لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِيَأْمُرَهُ بِقَتْلِهِ ، وَجَعَلَ يَهَابُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَقْتُلَهُ ، " فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّهُ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا بَايَعَهُ " ، فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللهِ نَذْرِي ، فَقَالَ : " إِنِّي لَمْ أُمْسِكْ عَنْهُ مُنْذُ الْيَوْمِ إِلَّا لِتُوفِيَ بِنَذْرِكَ[٢]" ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أَوْمَضْتَ إِلَيَّ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُومِضَ ")[٣]

---

[١] (حم) ١٢٥٥١ ، (د) ٣١٩٤ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٢] قَالَ أَبُو دَاوُد : قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ : أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ " نَسَخَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْوَفَاءَ بِالنَّذْرِ فِي قَتْلِهِ ، بِقَوْلِهِ : إِنِّي قَدْ تُبْتُ . (د) ٣١٩٤

[٣] (د) ٣١٩٤ ، (حم) ١٢٥٥١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٤١٢ ، الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٧٢٣

(د) ، وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

بَعَثَتْنِي قُرَيْشٌ [بِكِتَابٍ][١] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أُلْقِيَ فِي قَلْبِي الْإِسْلَامُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي وَاللهِ لَا أَرْجِعُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي لَا أَخِيسُ بِالْعَهْدِ[٢] وَلَا أَحْبِسُ الْبُرُدَ[٣] وَلَكِن ارْجِعْ [إِلَيْهِمْ][٤] فَإِنْ كَانَ فِي نَفْسِكَ الَّذِي فِي نَفْسِكَ الْآنَ ، فَارْجِعْ " ، قَالَ : فَذَهَبْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَسْلَمْتُ .[٥]

---

[١] (حب) ٤٨٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٢] أَيْ : لَا أَنْقُض الْعَهْد . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٢٠٣)

[٣] جَمْع بَرِيد وَهُوَ الرَّسُول .عون المعبود - (ج ٦ / ص ٢٠٣)

[٤] (حم) ٢٣٩٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (د) ٢٧٥٨ ، (حم) ٢٣٩٠٨ ، (حب) ٤٨٧٧ ، (ن) ٨٦٧٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٦٣

الشرح[1]

[1] قَالَ بُكَيْرٌ : أَبُو رَافِعٍ كَانَ قِبْطِيًّا .

قَالَ فِي زَادَ الْمَعَاد : وَكَانَ هَدْيُه أَيْضًا ﷺ أَنْ لَا يَحْبِس الرَّسُولَ عِنْدَهُ إِذَا اِخْتَارَ دِينَه وَيَمْنَعهُ اللَّحَاق بِقَوْمِهِ ، بَلْ يَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ كَمَا قَالَ أَبُو رَافِع .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَكَانَ هَذَا فِي الْمُدَّةِ الَّتِي شَرَطَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ مِنْهُمْ ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا ، وَأَمَّا الْيَوْم ، فَلَا يَصْلُح هَذَا .

وَفِي قَوْله لَا أَحْبِس الْبُرُدَ إِشْعَارٌ بِأَنَّ هَذَا حُكْمٌ يَخْتَصُّ بِالرُّسُلِ مُطْلَقًا ، وَأَمَّا رَدُّه لِمَنْ جَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا ، فَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الشَّرْطِ كَمَا قَالَ أَبُو دَاوُد وَأَمَّا الرُّسُل فَلَهُمْ حُكْمٌ آخر ، أَلَا تَرَاهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِرَسُولَيْ مُسَيْلِمَة وَقَدْ قَالَا لَهُ فِي وَجْهِهِ مَا قَالَاهُ ؟ . اِنْتَهَى . كَذَا فِي الشَّرْح عون المعبود - (ج ٦ / ص ٢٠٣)

الْأَنْبِيَاءُ لَا تُورَث

(خ م ت حم) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه)[١](جَاءَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ)[٢] (تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ[٣]وَفَدَكٍ[٤]وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ)[٥]

---

[١] (حم) ٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٢] (ت) ١٦٠٨ ، (م) ١٧٥٩

[٣] أَيْ : مِنْ أَمْوَال بَنِي النَّضِير كَالنَّخْلِ ، وَكَانَتْ قَرِيبَة مِنْ الْمَدِينَة . عون المعبود (ج ٦ / ص ٤٤٩)

[٤] فَدَك : بَلَدٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلَاث مَرَاحِلَ ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهَا مَا ذَكَرَ أَصْحَابُ الْمَغَازِي قَاطِبَةً أَنَّ أَهْل فَدَكَ كَانُوا مِنْ يَهُود ، فَلَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَر أَرْسَلَ أَهْلُ فَدَكَ يَطْلُبُونَ مِنْ النَّبِيّ ﷺ الْأَمَانَ ، عَلَى أَنْ يَتْرُكُوا الْبَلَدَ وَيَرْحَلُوا ، وَرَوَى أَبُو دَاوُد مِنْ طَرِيقِ اِبْن إِسْحَاق عَنْ الزُّهْرِيّ وَغَيْره قَالُوا : " بَقِيَتْ بَقِيَّة مِنْ خَيْبَرَ تَحَصَّنُوا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَحْقِنَ دِمَاءَهُمْ وَيُسَيِّرَهُمْ فَفَعَلَ ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ أَهْل فَدَكَ فَنَزَلُوا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّة " . فتح الباري (ج ٩ / ص ٣٤٥)

[٥] (خ) ٣٩٩٨ ، (م) ١٧٥٩

(فَقَالَتْ لِأَبِي بَكْرٍ : مَنْ يَرِثُكَ ؟ ، قَالَ : أَهْلِي وَوَلَدِي ، قَالَتْ : فَمَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي ؟ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[1] (" إِنَّا مَعْشَرَ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورَثُ)[2](لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا

---

[1] (ت) ١٦٠٨

[2] (حم) ٩٩٧٣ ، (خ) ٣٥٠٨ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي[١] فَهُوَ صَدَقَةٌ)[٢](إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي : مَالَ اللهِ -

---

(١) قِيلَ : هُوَ الْقَائِمُ عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَات ، وَالنَّاظِرُ فِيهَا ، وَقِيلَ : كُلُّ عَامِل لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ خَلِيفَةٍ وَغَيْره ؛ لِأَنَّهُ عَامِلُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَائِبٌ عَنْهُ فِي أُمَّته .
قَالَ الْقَاضِي عِيَاض فِي تَفْسِير صَدَقَاتِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَذْكُورَة فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث ، قَالَ : صَارَتْ إِلَيْهِ بِثَلَاثَةِ حُقُوق : أَحَدُهَا : مَا وُهِبَ لَهُ ﷺ وَذَلِكَ وَصِيَّةُ مُخَيْرِيق الْيَهُودِيّ لَهُ عِنْد إِسْلَامِهِ يَوْم أُحُد ، وَكَانَتْ سَبْعَ حَوَائِطَ فِي بَنِي النَّضِير ، وَمَا أَعْطَاهُ الْأَنْصَارُ مِنْ أَرْضِهِمْ ، وَهُوَ مَا لَا يَبْلُغهُ الْمَاء ، وَكَانَ هَذَا مِلْكًا لَهُ ﷺ .
الثَّانِي : حَقُّهُ مِنْ الْفَيْءِ مِنْ أَرْضِ بَنِي النَّضِير حِين أَجْلَاهُمْ ، كَانَتْ لَهُ خَاصَّة ، لِأَنَّهَا لَمْ يُوجِفْ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَاب ، وَأَمَّا مَنْقُولَاتُ بَنِي النَّضِير ، فَحَمَلُوا مِنْهَا مَا حَمَلَتْهُ الْإِبِلُ غَيْرَ السِّلَاحِ كَمَا صَالَحَهُمْ ، ثُمَّ قَسَمَ ﷺ الْبَاقِي بَيْن الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَتْ الْأَرْضُ لِنَفْسِهِ، وَيُخْرِجُهَا فِي نَوَائِب الْمُسْلِمِينَ، وَكَذَلِكَ نِصْفُ أَرْضِ فَدَك ، صَالَحَ أَهْلَهَا بَعْدَ فَتْحِ خَيْبَرَ عَلَى نِصْفِ أَرْضهَا ، وَكَانَ خَالِصًا لَهُ ، وَكَذَلِكَ ثُلُثُ أَرْضِ وَادِي الْقُرَى ، أَخَذَهُ فِي الصُّلْحِ حِين صَالَحَ أَهْلُهَا الْيَهُود .
وَكَذَلِكَ حِصْنَانِ مِنْ حُصُونِ خَيْبَر ، وَهُمَا الْوَطِيخ ، وَالسَّلَالِم ، أَخَذَهُمَا صُلْحًا .
الثَّالِث : سَهْمُهُ مِنْ خُمُس خَيْبَر ، وَمَا افْتَتَحَ فِيهَا عَنْوَة ، فَكَانَتْ هَذِهِ كُلُّهَا مِلْكًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَاصَّة ، لَا حَقَّ فِيهَا لِأَحَدٍ غَيْره ، لَكِنْ ﷺ كَانَ لَا يَسْتَأْثِرُ بِهَا ، بَلْ يُنْفِقهَا عَلَى أَهْلِهِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَلِلْمَصَالِحِ الْعَامَّة ، وَكُلُّ هَذِهِ صَدَقَاتٌ مُحَرَّمَاتُ التَّمَلُّكِ بَعْدَه . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٢١١)

(٢) (خ) ٢٦٢٤ ، (حم) ٩٩٨٢

لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ ")[١](فَقَالَتْ فَاطِمَةُ لِأَبِي بَكْرٍ : فَأَيْنَ سَهْمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللهَ عز وجل إِذَا أَطْعَمَ نَبِيًّا طُعْمَةً[٢] ثُمَّ قَبَضَهُ ، فَهِيَ لِلَّذِي يَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ[٣]" ، فَرَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ)[٤](وَإِنِّي وَاللهِ لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٥](فَأَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُولُهُ ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَيْهِ)[٦]

---

[١] (خ) ٣٥٠٨ ، (م) ١٧٥٩

[٢] أَيْ : مَأْكَلَة ، وَالْمُرَاد الْفَيْء وَنَحْوه . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٥٢)

[٣] أَيْ : بِالْخِلَافَةِ ، أَيْ يَعْمَل فِيهَا مَا كَانَ النَّبِيّ ﷺ يَعْمَل ، لَا أَنَّهَا تَكُون لَهُ مِلْكًا . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٥٢)

[٤] (حم) ١٤ ، (د) ٢٩٧٣

[٥] (خ) ٣٩٩٨ ، (م) ١٧٥٩

[٦] (ت) ١٦٠٨

(فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ[١])[٢](وَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئًا)[٣](فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : فَأَنْتَ وَمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمُ)[٤](وَغَضِبَتْ)[٥](عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ فَهَجَرَتْهُ

---

[١] الزيغ : البعد عن الحق ، والميل عن الاستقامة .

[٢] (خ) ٢٩٢٦ ، (م) ١٧٥٩

[٣] (خ) ٣٩٩٨ ، (م) ١٧٥٩

[٤] (حم) ١٤

[٥] (خ) ٢٩٢٦

فَلَمْ تُكَلِّمْهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ[١] وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ)[٢](لَمْ يُؤْذِنْ عَلِيٌّ ؓ بِهَا أَبَا بَكْرٍ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا زَوْجُهَا وَدفَنَهَا لَيْلًا[٣]

---

[١] قال الألباني في الإرواء : ج٥ ص٧٧ ح١٢٤١ : قال الحافظ ابن كثير في " تاريخه " (٥ / ٢٨٩) : " فَفِي لَفْظِ هَذَا الْحَدِيثِ غَرَابَةٌ وَنكَارَةٌ ، وَلَعَلَّهُ روي بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم مَنْ فِيهِ تَشَيُّعٌ ، فَلْيُعْلَمْ ذَلِكَ .
وَأَحْسَنُ مَا فِيهِ قَوْلُهَا : " أَنْتَ وَمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ " ، وَهَذَا هُوَ الصواب والمظنون بِهَا ، وَاللَّائِقُ بِأَمْرِهَا وَسِيَادَتِهَا وَعِلْمِهَا وَدِينِهَا ؓ .
وَكَأَنَّهَا سَأَلَتْهُ بَعْدَ هَذَا أَنْ يَجْعَلَ زَوْجَهَا نَاظِرًا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَةِ ، فَلَمْ يُجِبْهَا إِلَى ذَلِكَ لِمَا قَدَّمْنَاهُ ، فَتَعَتَّبَتْ عَلَيْهِ بسبب ذلك ، وهي امرأة من بنات آدَمَ ، تَأْسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ ، وَلَيْسَتْ بِوَاجِبَةِ الْعِصْمَةِ ، مَعَ وُجُودِ نَصِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمُخَالَفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ؓ وَقَدْ رُوِّينَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ أنه تَرَضَّا فَاطِمَةَ وَتَلَايَنَهَا قَبْلَ مَوْتِهَا فَرَضِيَتْ ؓ " . أ . هـ

[٢] (خ) ٣٩٩٨ ، (م) ١٧٥٩

[٣] كَانَ ذَلِكَ بِوَصِيَّةٍ مِنْهَا لِإِرَادَةِ الزِّيَادَةِ فِي التَّسَتُّرِ ، وَلَعَلَّهُ لَمْ يُعْلِمْ أَبَا بَكْر بِمَوْتِهَا لِأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْفَى عَنْهُ . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٥٥)

وَكَانَ لِعَلِيٍّ مِنْ النَّاسِ وَجْهٌ فِي حَيَاةِ فَاطِمَةَ[١] فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ اسْتَنْكَرَ عَلِيٌّ وُجُوهَ النَّاسِ ، فَالْتَمَسَ مُصَالَحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ ، وَلَمْ يَكُنْ بَايَعَ تِلْكَ الْأَشْهُرَ[٢]

---

[١] أَيْ : كَانَ النَّاس يَحْتَرِمُونَهُ إِكْرَامًا لِفَاطِمَة ، فَلَمَّا مَاتَتْ وَاسْتَمَرَّ عَلَى عَدَمِ الْحُضُورِ عِنْدَ أَبِي بَكْر ، قَصَرَ النَّاسُ عَنْ ذَلِكَ الِاحْتِرَامِ ، لِإِرَادَةِ دُخُولِهِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، وَلِذَلِكَ قَالَتْ عَائِشَةُ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ : " لَمَّا جَاءَ وَبَايَعَ كَانَ النَّاس قَرِيبًا إِلَيْهِ حِين رَاجَعَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوف " ، وَكَأَنَّهُمْ كَانُوا يَعْذِرُونَهُ فِي التَّخَلُّف عَنْ أَبِي بَكْر فِي مُدَّةِ حَيَاةِ فَاطِمَةَ ، لِشَغْلِهِ بِهَا ، وَتَمْرِيضِهَا ، وَتَسْلِيَتِهَا عَمَّا هِيَ فِيهِ مِنْ الْحُزْنِ عَلَى أَبِيهَا ﷺ لِأَنَّهَا لَمَّا غَضِبَتْ مِنْ رَدِّ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهَا فِيمَا سَأَلَتْهُ مِنْ الْمِيرَاثِ ، رَأَى عَلِيٌّ أَنْ يُوَافِقَهَا فِي الِانْقِطَاعِ عَنْهُ . (فتح) - (ج ١٢ / ص ٥٥)

[٢] قَالَ الْمَازِرِيّ : الْعُذْرُ لِعَلِيٍّ فِي تَخَلُّفِهِ مَعَ مَا اِعْتَذَرَ هُوَ بِهِ أَنَّهُ يَكْفِي فِي بَيْعَةِ الْإِمَامِ أَنْ يَقَعَ مِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ ، وَلَا يَجِب الِاسْتِيعَاب ، وَلَا يَلْزَمُ كُلَّ أَحَدٍ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدَهُ ، وَيَضَع يَدَهُ فِي يَدِهِ ، بَلْ يَكْفِي اِلْتِزَامُ طَاعَتِهِ وَالِانْقِيَادُ لَهُ ، بِأَنْ لَا يُخَالِفَهُ ، وَلَا يَشُقَّ الْعَصَا عَلَيْهِ ، وَهَذَا كَانَ حَالُ عَلِيٍّ ، لَمْ يَقَعْ مِنْهُ إِلَّا التَّأَخُّرُ عَنْ الْحُضُورِ عِنْدَ أَبِي بَكْر ، وَقَدْ ذَكَرْتُ سَبَبَ ذَلِكَ .(فتح) - (ج ١٢ / ص ٥٥)

فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ ائْتِنَا ، وَلَا يَأْتِنَا أَحَدٌ مَعَكَ - كَرَاهِيَةً لِمَحْضَرِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه [١]- فَقَالَ عُمَرُ : لَا وَاللهِ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهِمْ وَحْدَكَ[٢] فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا عَسَيْتَهُمْ أَنْ يَفْعَلُوا بِي ؟ ، وَاللهِ لَآتِيَنَّهُمْ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا فَضْلَكَ وَمَا أَعْطَاكَ اللهُ ، وَلَمْ نَنْفَسْ عَلَيْكَ خَيْرًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيْكَ[٣]وَلَكِنَّكَ اسْتَبْدَدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَمْرِ[٤]

---

[١] وَالسَّبَب فِي ذَلِكَ مَا أَلِفُوهُ مِنْ قُوَّةِ عُمَرَ وَصَلَابَتِهِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْر رَقِيقًا لَيِّنًا ، فَكَأَنَّهُمْ خَشَوا مِنْ حُضُورِ عُمَرَ كَثْرَةَ الْمُعَاتَبَةِ الَّتِي قَدْ تُفْضِي إِلَى خِلَافِ مَا قَصَدُوهُ مِنْ الْمُصَافَاةِ . (فتح) - (ج ١٢ / ص ٥٥)

[٢] أَيْ : لِئَلَّا يَتْرُكُوا مِنْ تَعْظِيمك مَا يَجِب لَك . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٥٥)

[٣] أَيْ : لَمْ نَحْسُدْك عَلَى الْخِلَافَة . (فتح) - (ج ١٢ / ص ٥٥)

[٤] أَيْ : لَمْ تُشَاوِرْنَا ، وَالْمُرَادُ بِالْأَمْرِ الْخِلَافَةُ . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٥٥)

وَكُنَّا نَرَى)[١](لَنَا حَقًّا لِقَرَابَتِنَا[٢]مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ[٣]فَلَمْ يَزَلْ يُكَلِّمُ أَبَا بَكْرٍ ، حَتَّى فَاضَتْ عَيْنَا أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصِلَ قَرَابَتِي ، وَأَمَّا الَّذِي شَجَرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ[٤]مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ[٥]فَلَمْ آلُ[٦]فِيهَا عَنْ الْحَقِّ وَلَمْ أَتْرُكْ أَمْرًا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَصْنَعُهُ فِيهَا إِلَّا صَنَعْتُهُ ، فَقَالَ عَلِيٌّ لِأَبِي بَكْرٍ : مَوْعِدُكَ الْعَشِيَّةَ[٧]لِلْبَيْعَةِ ،

---

[١] (خ) ٣٩٩٨ ، ٣٥٠٨ ، (م) ١٧٥٩

[٢] أَيْ : لِأَجْلِ قَرَابَتِنَا . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٥٥)

[٣] قَالَ الْمَازِرِيّ : وَلَعَلَّ عَلِيًّا أَشَارَ إِلَى أَنَّ أَبَا بَكْر اِسْتَبَدَّ عَلَيْهِ بِأُمُورٍ عِظَامٍ كَانَ مِثْلُهُ عَلَيْهِ أَنْ يُحْضِرَهُ فِيهَا وَيُشَاوِرَهُ ، أَوْ أَنَّهُ أَشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَشِرْهُ فِي عَقْدِ الْخِلَافَةِ لَهُ أَوَّلًا ، وَالْعُذْرُ لِأَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ خَشِيَ مِنْ التَّأَخُّرِ عَنْ الْبَيْعَةِ الِاخْتِلَاف ، لِمَا كَانَ وَقَعَ مِنْ الْأَنْصَارِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي حَدِيثِ السَّقِيفَةِ فَلَمْ يَنْتَظِرُوهُ . (فتح)(ج ١٢ / ص ٥٥)

[٤] أَيْ : وَقَعَ مِنْ الِاخْتِلَافِ وَالتَّنَازُعِ . (فتح) - (ج ١٢ / ص ٥٥)

[٥] أَيْ : الَّتِي تَرَكَهَا النَّبِيّ ﷺ مِنْ أَرْضِ خَيْبَرَ وَغَيْرِهَا .

[٦] أَيْ : لَمْ أُقَصِّرْ .

[٧] أَيْ : بَعْدَ الزَّوَالِ . (فتح) - (ج ١٢ / ص ٥٥)

فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ صَلَاةَ الظُّهْرَ ، رَقِيَ عَلَى الْمِنْبَرِ[١] فَتَشَهَّدَ وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنْ الْبَيْعَةِ ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ اسْتَغْفَرَ ، فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَدَّثَ أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ ، وَلَا إِنْكَارًا لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللهُ بِهِ ، وَلَكِنَّا كُنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ نَصِيبًا ، فَاسْتُبِدَّ عَلَيْنَا بِهِ ، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا ، فَسُرَّ بِذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ ، وَقَالُوا : أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ ،

---

[١] أَيْ : عَلَاهُ . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٥٥)

فَكَانَ النَّاسُ إِلَى عَلِيٍّ قَرِيبًا[١] حِينَ رَاجَعَ الْأَمْرَ الْمَعْرُوفَ[٢])[٣]

---

[١] أَيْ : كَانَ وُدُّهُمْ لَهُ قَرِيبًا . (فتح) - (ج ١٢ / ص ٥٥)

[٢] أَيْ : مِنْ الدُّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاس .

قَالَ الْقُرْطُبِيّ : مَنْ تَأَمَّلَ مَا دَارَ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَلِيٍّ مِنْ الْمُعَاتَبَةِ وَمِنْ الِاعْتِذَارِ ، وَمَا تَضَمَّنَ ذَلِكَ مِنْ الْإِنْصَافِ ، عَرَفَ أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَعْتَرِفُ بِفَضْلِ الْآخَرِ ، وَأَنَّ قُلُوبَهُمْ كَانَتْ مُتَّفِقَةً عَلَى الِاحْتِرَام وَالْمَحَبَّة ، وَإِنْ كَانَ الطَّبْعُ الْبَشَرِيُّ قَدْ يَغْلِبُ أَحْيَانًا ، لَكِنَّ الدِّيَانَةَ تَرُدُّ ذَلِكَ ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ ، وَقَدْ تَمَسَّكَ الرَّافِضَةُ بِتَأَخُّرِ عَلِيٍّ عَنْ بَيْعَةِ أَبِي بَكْر إِلَى أَنْ مَاتَتْ فَاطِمَة ، وَهَذَيَانُهُمْ فِي ذَلِكَ مَشْهُور ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مَا يَدْفَعُ فِي حُجَّتِهِمْ ، وَقَدْ صَحَّحَ اِبْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ وَغَيْره أَنَّ عَلِيًّا بَايَعَ أَبَا بَكْر فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ ، وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي مُسْلِم " عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : لَمْ يُبَايِعْ عَلِيٌّ أَبَا بَكْرٍ حَتَّى مَاتَتْ فَاطِمَة ، قَالَ : لَا ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِم " ، فَقَدْ ضَعَّفَهُ الْبَيْهَقِيُّ بِأَنَّ الزُّهْرِيَّ لَمْ يُسْنِدْهُ ، وَأَنَّ الرِّوَايَةَ الْمَوْصُولَةَ عَنْ أَبِي سَعِيد أَصَحّ ، وَجَمَعَ غَيْرُهُ بِأَنَّهُ بَايَعَهُ بَيْعَةً ثَانِيَةً مُؤَكِّدَةً لِلْأُولَى ، لِإِزَالَةِ مَا كَانَ وَقَعَ بِسَبَبِ الْمِيرَاثِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَعَلَى هَذَا فَيُحْمَلُ قَوْلُ الزُّهْرِيِّ " لَمْ يُبَايِعهُ عَلِيٌّ فِي تِلْكَ الْأَيَّام " عَلَى إِرَادَةِ الْمُلَازَمَةِ لَهُ ، وَالْحُضُورِ عِنْدَهُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ فِي اِنْقِطَاعِ مِثْلِهِ عَنْ مِثْلِهِ مَا يُوهِمُ مَنْ لَا يَعْرِفُ بَاطِنَ الْأَمْرِ أَنَّهُ بِسَبَبِ عَدَمِ الرِّضَا بِخِلَافَتِهِ ، فَأَطْلَقَ مَنْ أَطْلَقَ ذَلِكَ ، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ أَظْهَر عَلِيٌّ الْمُبَايَعَةَ الَّتِي بَعْدَ مَوْتِ فَاطِمَةَ رضي الله عنها لِإِزَالَةِ هَذِهِ الشُّبْهَةِ .(فتح)(١٢ / ٥٥)

[٣] (م) ١٧٥٩ ، (خ) ٣٩٩٨

(قَالَتْ عَائِشَةُ : وَخَاصَمَ الْعَبَّاسُ عَلِيًّا فِي أَشْيَاءَ تَرَكَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : شَيْءٌ تَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يُحَرِّكْهُ ، فَلَا أُحَرِّكُهُ ، فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُمَرُ رضي الله عنه اخْتَصَمَا إِلَيْهِ)[1](فَأَمَّا صَدَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ، فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلِيٌّ ، وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكُ ، فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ ، وَقَالَ : هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ[2]وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ ، فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ[3])[4](فَلَمَّا اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ رضي الله عنه اخْتَصَمَا إِلَيْهِ، فَأَسْكَتَ عُثْمَانُ وَنَكَسَ رَأْسَهُ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : فَخَشِيتُ أَنْ يَأْخُذَهُ ، فَضَرَبْتُ بِيَدِي بَيْنَ كَتِفَيْ الْعَبَّاسِ ،

---

[1] (حم) ٧٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

[2] أَيْ : مَا يَطْرَأُ عَلَيْهِ مِنْ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ وَالْمَنْدُوبَة ، وَيُقَالُ : عَرَوْتَهُ ، وَاعْتَرَيْتَهُ وَعَرَرْتَهُ ، وَاعْتَرَرْتُه : إِذَا أَتَيْتَهُ تَطْلُبُ مِنْهُ حَاجَةً .(النووي - ج ٦ / ص ٢١٠)

[3] هُوَ كَلَامُ الزُّهْرِيّ ، أَيْ : حِينَ حَدَّثَ بِذَلِكَ . فتح الباري (ج ٩ / ص ٣٤٥)

[4] (م) ١٧٥٩ ، (خ) ٢٩٢٦

فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا سَلَّمْتَهُ لِعَلِيٍّ ، قَالَ : فَسَلَّمَهُ لَهُ)[١].

---

[١] (حم) ٧٧

(خ م) ، وَعَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ النَّصْرِيِّ[١] قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي أَهْلِي حِينَ تَعَالَى النَّهَارُ ، إِذَا رَسُولُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه يَأْتِينِي ، فَقَالَ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى عُمَرَ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رِمَالِ سَرِيرٍ[٢] لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ ، مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ[٣] فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسْتُ، فَقَالَ : يَا مَالِكُ ، إِنَّهُ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ قَوْمِكَ أَهْلُ أَبْيَاتٍ ، وَقَدْ أَمَرْتُ فِيهِمْ بِرَضْخٍ[٤] فَاقْبِضْهُ فَاقْسِمْهُ بَيْنَهُمْ ،

---

[١] أَبُوهُ صَحَابِيّ ، وَأَمَّا هُوَ فَقَدْ ذُكِرَ فِي الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم وَغَيْره : لَا تَصِحُّ لَهُ صُحْبَة .فتح الباري(ج٩ص٣٤٦)

[٢] هُوَ مَا يُنْسَجُ مِنْ سَعَفِ النَّخْلِ ، وَفِي رِوَايَة " فَوَجَدْتهُ فِي بَيْتِهِ جَالِسًا عَلَى سَرِير مُفْضِيًا إِلَى رِمَالِهِ ، أَيْ لَيْسَ تَحْتَهُ فِرَاش ، وَالْإِفْضَاء إِلَى الشَّيْءِ لَا يَكُونُ بِحَائِل ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْعَادَةَ أَنْ يَكُونَ عَلَى السَّرِيرِ فِرَاش .(فتح)(ج٩ص٣٤٦)

[٣] الأَدَم : الجلد المدبوغ .

[٤] أَيْ : عَطِيَّةٍ غَيْرِ كَثِيرَة وَلَا مُقَدَّرَة . (فتح) - (ج ٩ / ص ٣٤٦)

فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ أَمَرْتَ بِهِ غَيْرِي[١]قَالَ : اقْبِضْهُ أَيُّهَا الْمَرْءُ قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ ، أَتَاهُ حَاجِبُهُ يَرْفَأُ فَقَالَ : هَلْ لَكَ فِي عُثْمَانَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، وَالزُّبَيْرِ ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ يَسْتَأْذِنُونَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا ، فَسَلَّمُوا وَجَلَسُوا ، ثُمَّ جَلَسَ يَرْفَأُ يَسِيرًا ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ لَكَ فِي عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، فَأَذِنَ لَهُمَا فَدَخَلَا ، فَسَلَّمَا وَجَلَسَا ، فَقَالَ عَبَّاسٌ ﷺ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اقْضِ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا - وَهُمَا يَخْتَصِمَانِ فِيمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ مَالِ بَنِي النَّضِيرِ - فَقَالَ الرَّهْطُ[٢]- عُثْمَانُ وَأَصْحَابُهُ - : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اقْضِ بَيْنَهُمَا ، وَأَرِحْ أَحَدَهُمَا مِنْ الْآخَرِ ،

---

[١] قَالَهُ تَحَرُّجًا مِنْ قَبُولِ الْأَمَانَةِ . (فتح) - (ج ٩ / ص ٣٤٦)

[٢] الرَّهْط : الجماعة من الرجال دون العشرة .

فَقَالَ عُمَرُ : اتَّئِدُوا[١]أَنْشُدُكُمْ[٢]بِاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ؟ " ، فَقَالَ الرَّهْطُ : " قَدْ قَالَ ذَلِكَ " ، فَأَقْبَلَ عُمَرُ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ : أَنْشُدُكُمَا اللهَ ، أَتَعْلَمَانِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَ ذَلِكَ ؟ ، فَقَالَا : " قَدْ قَالَ ذَلِكَ " ، فَقَالَ عُمَرُ : فَإِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ، إِنَّ اللهَ قَدْ خَصَّ رَسُولَهُ ﷺ فِي هَذَا الْفَيْءِ[٣]بِشَيْءٍ لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا غَيْرَهُ)[٤](مِمَّا لَمْ يُوجِفْ[٥]الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ)[٦](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ

---

[١] التُّؤَدَة : الرِّفْق ، أَيْ : اِصْبِرُوا وَأَمْهِلُوا ، وَعَلَى رِسْلِكُمْ .(فتح)(٩ / ٣٤٦)

[٢] أَيْ : أَسْأَلكُمْ بِاللهِ . (النووي - ج ٦ / ص ٢٠٧)

[٣] الفيء : ما يؤخذ من العدو من مال ومتاع بغير حرب .

[٤] (خ) ٢٩٢٧ ، (م) ١٧٥٧

[٥] قال فِي النِّهَايَةِ : الْإِيجَاف : سُرْعَةُ السَّيْرِ ، وَقَدْ أَوْجَفَ دَابَّتَهُ ، يُوجِفُهَا إِيجَافًا : إِذَا حَثَّهَا . تحفة الأحوذي(ج٤ص ٤٠٨)

[٦] (خ) ٢٧٤٨ ، (م) ١٧٥٧

وَلَكِنَّ اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[(١)]﴾[(٢)]

قَالَ : فَكَانَتْ هَذِهِ خَالِصَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ[(٣)]فَوَاللهِ مَا احْتَازَهَا[(٤)]دُونَكُمْ ، وَلَا اسْتَأْثَرَ[(٥)]بِهَا عَلَيْكُمْ ، قَدْ أَعْطَاكُمُوهَا ، وَبَثَّهَا فِيكُمْ ، حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا هَذَا الْمَالُ ، مَالُ بَنِي النَّضِيرِ ،

[(١)] ذَكَرَ الْقَاضِي فِي مَعْنَى هَذَا اِحْتِمَالَيْنِ : أَحدهمَا : تَحْلِيل الْغَنِيمَة لَهُ وَلِأُمَّتِهِ ، وَالثَّانِي : تَخْصِيصه بِالْفَيْءِ ، إِمَّا كُلُّه أَوْ بَعْضُه كَمَا سَبَقَ مِنْ اِخْتِلَاف الْعُلَمَاء ، قَالَ : وَهَذَا الثَّانِي أَظْهَرُ ، لِاسْتِشْهَادِ عُمَرَ عَلَى هَذَا بِالْآيَةِ .(النووي - ٦ / ٢٠٧)

[(٢)] [الحشر/٦]

[(٣)] هَذَا يُؤَيِّد مَذْهَبَ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ لَا خُمُسَ فِي الْفَيْءِ كَمَا سَبَقَ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَوْجَبَهُ ، وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَهُ مِنْ الْفَيْء أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِهِ ، وَخُمُسُ خُمُسِ الْبَاقِي ، فَكَانَ لَهُ أَحَد وَعِشْرُونَ سَهْمًا مِنْ خَمْسَةٍ وَعِشْرِينَ ، وَالْأَرْبَعَةُ الْبَاقِيَة لِذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين وَابْن السَّبِيل ، وَيُتَأَوَّلُ هَذَا الْحَدِيث عَلَى هَذَا ، فَنَقُولُ : قَوْله : (كَانَتْ أَمْوَال بَنِي النَّضِير) أَيْ : مُعْظَمهَا . (النووي - ج ٦ / ص ٢٠٧)

[(٤)] حازَ الشيء : إذا قَبضه ومَلَكه ، واسْتَبدَّ به .

[(٥)] الاستئثار : الانفراد بالشيء .

فكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ مِنْ هَذَا الْمَالِ[١] **ثُمَّ يَأْخُذُ مَا بَقِيَ فَيَجْعَلُهُ**)[٢](**فِي السِّلَاحِ وَالْكُرَاعِ**[٣] **عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللهِ**)[٤] (**فَعَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ حَيَاتَهُ ، أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ : أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ هَلْ تَعْلَمَانِ ذَلِكَ ؟ فَقَالَا : نَعَمْ ، قَالَ عُمَرُ : ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : أَنَا وَلِيُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ**[٥]

---

[١] أَيْ : يَعْزِلُ لَهُمْ نَفَقَةَ سَنَةٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُنْفِقهُ قَبْل اِنْقِضَاء السَّنَةِ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ فَلَا تَتِمُّ عَلَيْهِ السَّنَة ، وَلِهَذَا تُوُفِّيَ ﷺ وَدِرْعه مَرْهُونَة عَلَى شَعِير اِسْتَدَانَهُ لِأَهْلِهِ ، وَلَمْ يَشْبَعْ ثَلَاثَة أَيَّام تِبَاعًا .(النووي - ج ٦ / ص ٢٠٧)

[٢] (خ) ٢٩٢٧ ، (م) ١٧٥٧

[٣] (الْكُرَاع) : الْخَيْل .

[٤] (خ) ٢٧٤٨ ، (م) ١٧٥٧

[٥] الولي والمولى : من المشترك اللفظي الذي يطلق على عدة معان منها الرَّبُّ ، والمَالكُ، والسَّيِّد والمُنْعِم، والمُعْتِقُ، والنَّاصر، والمُحِبّ، والتَّابع، والجارُ، وابنُ العَمّ، والحَلِيفُ، والعَقيد، والصِّهْر، والعبْد، والمُعْتَقُ، والمُنْعَم عَلَيه ، وكل من ولي أمرا أو قام به فهو وليه ومولاه .

فَقَبَضَهَا أَبُو بَكْرٍ فَعَمِلَ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ، ثُمَّ تَوَفَّى اللهُ أَبَا بَكْرٍ ، فَكُنْتُ أَنَا وَلِيَّ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَبَضْتُهَا سَنَتَيْنِ مِنْ إِمَارَتِي أَعْمَلُ فِيهَا بِمَا عَمِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي فِيهَا لَصَادِقٌ بَارٌّ رَاشِدٌ تَابِعٌ لِلْحَقِّ ، ثُمَّ جِئْتُمَانِي تُكَلِّمَانِي وَكَلِمَتُكُمَا وَاحِدَةٌ وَأَمْرُكُمَا وَاحِدٌ ، جِئْتَنِي يَا عَبَّاسُ تَسْأَلُنِي نَصِيبَكَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ ، وَجَاءَنِي هَذَا - يُرِيدُ عَلِيًّا - يُرِيدُ نَصِيبَ امْرَأَتِهِ مِنْ أَبِيهَا ، فَقُلْتُ لَكُمَا : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ " ، فَلَمَّا بَدَا لِي[١] أَنْ أَدْفَعَهُ إِلَيْكُمَا قُلْتُ : إِنْ شِئْتُمَا دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا ، عَلَى أَنَّ عَلَيْكُمَا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَتَعْمَلَانِ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَبِمَا عَمِلَ فِيهَا أَبُو بَكْرٍ ،

[١] بدا : وضح وظهر .

وَبِمَا عَمِلْتُ فِيهَا مُنْذُ وَلِيتُهَا)[١](وَإِلَّا فَلَا تُكَلِّمَانِي)[٢](فَقُلْتُمَا : ادْفَعْهَا إِلَيْنَا ، فَبِذَلِكَ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا ، فَأَنْشُدُكُمْ بِاللهِ هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ ؟ ، فَقَالَ الرَّهْطُ : نَعَمْ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ فَقَالَ : أَنْشُدُكُمَا بِاللهِ ، هَلْ دَفَعْتُهَا إِلَيْكُمَا بِذَلِكَ ؟ ، فَقَالَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَفَتَلْتَمِسَانِ[٣] مِنِّي قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ ؟ ، فَوَاللهِ الَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ، لَا أَقْضِي فِيهَا قَضَاءً غَيْرَ ذَلِكَ ، فَإِنْ عَجَزْتُمَا عَنْهَا فَادْفَعَاهَا إِلَيَّ ، فَإِنِّي أَكْفِيكُمَاهَا)[٤](قَالَ مَالِكُ بْنُ أَوْسٍ : فَحَدَّثْتُ هَذَا الْحَدِيثَ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ : صَدَقْتَ ، أَنَا سَمِعْتُ عَائِشَةَ ﵂ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ عُثْمَانَ ﵁ إِلَى أَبِي بَكْرٍ يَسْأَلْنَهُ مِيرَاثَهُنَّ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ، فَكُنْتُ أَنَا أَرُدُّهُنَّ ، فَقُلْتُ لَهُنَّ :

---

[١] (خ) ٢٩٢٧ ، (م) ١٧٥٧

[٢] (خ) ٣٨٠٩

[٣] التمس الشيء : طَلَبَه .

[٤] (خ) ٢٩٢٧ ، (د) ٢٩٦٣

أَلَا تَتَّقِينَ اللهَ ؟ ، أَلَمْ تَعْلَمْنَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : " لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ ، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي هَذَا الْمَالِ)[١]إِنَّمَا هَذَا الْمَالُ لِآلِ مُحَمَّدٍ لِنَائِبَتِهِمْ وَلِضَيْفِهِمْ ، فَإِذَا مُتُّ فَهُوَ إِلَى وَلِيِّ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِي ")[٢](فَانْتَهَى أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى مَا أَخْبَرَتْهُنَّ ، قَالَ : فَكَانَتْ هَذِهِ الصَّدَقَةُ بِيَدِ عَلِيٍّ ، مَنَعَهَا عَلِيٌّ عَبَّاسًا فَغَلَبَهُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ كَانَتْ بِيَدِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ بِيَدِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ثُمَّ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ ، وَحَسَنِ بْنِ حَسَنٍ ، كِلَاهُمَا كَانَا يَتَدَاوَلَانِهَا ، ثُمَّ بِيَدِ زَيْدِ بْنِ حَسَنٍ ، وَهِيَ صَدَقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَقًّا)[٣].

---

[١] (خ) ٣٨٠٩ ، (م) ١٧٥٨

[٢] (د) ٢٩٧٦

[٣] (خ) ٣٨٠٩

(م س حم) ، وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزَ[١] قَالَ :

(كَتَبَ نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ[٢] الْحَرُورِيَّ[٣] حِينَ خَرَجَ فِي فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ)[٤]

(إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما يَسْأَلُهُ عَنْ الْخُمُسِ[٥] لِمَنْ هُوَ ؟ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْخُمُسِ لِمَنْ هُوَ ، وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ : هُوَ لَنَا[٦]

---

[١] هو : يزيد بن هرمز المدني ، أبو عبد الله ، مولى بنى ليث ، الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين ، الوفاة : ١٠٠ هـ على رأسها ، روى له : م د ت س ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[٢] هُوَ رَئِيس الْخَوَارِج .

[٣] الحَرورية : طائفة من الخوارج ، نسبوا إلى حَرُوراء ، وَهِيَ قَرْيَة بِالْكُوفَةِ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٦٠)

[٤] (س) ٤١٣٣

[٥] أَيْ : خُمُس الْغَنِيمَة ، الَّذِي جَعَلَهُ الله لِذَوِي الْقُرْبَى .النووي(١٢/ ١٩١)

[٦] اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِيهِ ، فَقَالَ الشَّافِعِيّ مِثْل قَوْل اِبْن عَبَّاس ، وَهُوَ : أَنَّ خُمُس الْخُمُس مِنْ الْفَيْء وَالْغَنِيمَة يَكُون لِذَوِي الْقُرْبَى ، وَهُمْ عِنْد الشَّافِعِيّ وَالْأَكْثَرِينَ : بَنُو هَاشِم ، وَبَنُو الْمُطَّلِب . النووي(١٢/ ١٩١)

فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَاكَ [١] وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى مَنْ هُمْ [٢] وَإِنَّا زَعَمْنَا أَنَّا هُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ، لِقُرْبَى رَسُولِ اللهِ ﷺ) [٣] (" قَسَمَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَنَا ") [٤] (فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْنَا قَوْمُنَا) [٥]

---

(١) أَيْ : رَأَوْا أَنَّه لَا يَتَعَيَّن صَرْفُه إِلَيْنَا ، بَلْ يَصْرِفُونَهُ فِي الْمَصَالِح ، وَأَرَادُوا بِقَوْمِهِ : وُلَاة الْأَمْر مِنْ بَنِي أُمَيَّة ، فقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّ سُؤَال نَجْدَة لِابْنِ عَبَّاس عَنْ هَذِهِ الْمَسَائِل كَانَ فِي فِتْنَة اِبْن الزُّبَيْر ، وَكَانَتْ فِتْنَة اِبْن الزُّبَيْر بَعْد بِضْع وَسِتِّينَ سَنَة مِنْ الْهِجْرَة ، وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيّ رحمه الله : يَجُوز أَنَّ اِبْن عَبَّاس أَرَادَ بِقَوْلِهِ : (أَبَى ذَاكَ عَلَيْنَا قَوْمنَا) مَنْ بَعْدَ الصَّحَابَة ، وَهُمْ : يَزِيد بْن مُعَاوِيَة ، وَاللهُ أَعْلَم .النووي(١٢/ ١٩١)

(٢) أَيْ : فِي الْغَنِيمَة الْمَذْكُورَة فِي قَوْله تَعَالَى ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَه ﴾ الْآيَة ، وَكَأَنَّهُ تَرَدَّدَ أَنَّهُ لِقُرْبَى الْإِمَام ، أَوْ لِقُرْبَى الرَّسُول ﷺ فَبَيَّنَ لَهُ اِبْن عَبَّاس أَنَّ الْمُرَاد : الثَّانِي .

لَكِنَّ الدَّلِيلَ الَّذِي اِسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى ذَلِكَ لَا يَتِمُّ ، لِجَوَازِ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَسَمَ لَهُمْ ذَلِك لِكَوْنِهِ هُوَ الْإِمَام ، فَقَرَابَتُهُ قَرَابَةُ الْإِمَامِ ، لَا لِكَوْنِ الْمُرَاد قَرَابَة الرَّسُول ﷺ .

إِلَّا أَنْ يُقَال : الْمُرَاد : قَسَمَ لَهُمْ مَعَ قَطْعِ النَّظَر عَنْ كَوْنِهِ إِمَامًا ، وَالْمُتَبَادَر مِنْ نَظْم الْقُرْآن هُوَ : قَرَابَة الرَّسُول ، مَعَ قَطْع النَّظَر عَنْ هَذَا الدَّلِيل ، فَلْيُتَأَمَّلْ . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٤٤٤)

(٣) (م) ١٨١٢

(٤) (س) ٤١٣٣

(٥) (م) ١٨١٢

(وَقَدْ كَانَ عُمَرُ ﷺ عَرَضَ عَلَيْنَا شَيْئًا رَأَيْنَاهُ دُونَ حَقِّنَا ، فَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ - وَكَانَ الَّذِي عَرَضَ عَلَيْهِمْ : أَنْ يُعِينَ نَاكِحَهُمْ ، وَيَقْضِيَ عَنْ غَارِمِهِمْ[1] وَيُعْطِيَ فَقِيرَهُمْ ، وَأَبَى أَنْ يَزِيدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ[2]-)[3](فَأَبَيْنَا إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَهُ لَنَا ، وَأَبَى ذَلِكَ)[4](فَرَدَدْنَاهُ عَلَيْهِ ، وَأَبَيْنَا أَنْ نَقْبَلَهُ)[5].

---

[1] الغَارِم : الضَّامِنُ .

[2] لَعَلَّهُ مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ عُمَر رَآهُمْ مَصارِف ، فَيَجُوز الصَّرْف إِلَى بَعْضٍ ، كَمَا فِي الزَّكَاة عِنْد الْجُمْهُور ، وَهُوَ مَذْهَب مَالك هَاهُنَا .
وَالْمُخْتَار مِنْ مَذْهَب الْحَنَفِيَّة : الْخِيَار لِلْإِمَامِ ، إِنْ شَاءَ قَسَمَ بَيْنهمْ بِمَا يَرَى ، وَإِنْ شَاءَ أَعْطَى بَعْضًا دُون بَعْض ، حَسْب مَا تَقْتَضِيه الْمَصْلَحَة .
وَابْن عَبَّاس رَآهُمْ مُسْتَحِقِّينَ لِخُمُسِ الْخُمُس كَمَا قَالَ الشَّافِعِيّ رَحِمَهُ الله ، فَقَالَ بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ : عَرَضٌ دُون حَقّهمْ ، وَالله أَعْلَم .
وَالْفَرْق بَيْن الْمَصْرِف وَالْمُسْتَحِقّ : أَنَّ الْمَصْرِف : مَنْ يَجُوز الصَّرْف إِلَيْهِ ، وَالْمُسْتَحِقّ : مَنْ كَانَ حَقُّه ثَابِتًا ، فَيَسْتَحِقُّ الْمُطَالَبَة وَالتَّقَاضِي ، بِخِلَافِ الْمَصْرِف فَإِنَّهُ لَا يَسْتَحِقّ الْمُطَالَبَة إِذَا لَمْ يُعْطَ . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٤٤٤)

[3] (س) ٤١٣٣ ، (حم) ٢٩٤٣

[4] (س) ٤١٣٤

[5] (د) ٢٩٨٢ ، وصححه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٤٤

(ابن قانع) ، وَعَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ :

" كَانَ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَا يُرَاجِعُ بَعْدَ ثَلَاثٍ "[١]

(طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُخَيَّلُ عَلَى مَنْ رَآهُ "[٢]

(م) ، وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﷺ :

مَا كَانَ أَحَدٌ أَحبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلَأَ عَيْنَيَّ مِنْهُ إِجْلَالًا لَهُ ، وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ ، مَا أَطَقْتُ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلَأُ عَيْنَيَّ مِنْهُ .[٣]

---

[١] معجم الصحابة لابن قانع ، حديث : ٤٢٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع :٤٨٥١ ، والصحيحة : ٢١٠٨

[٢] (طب) ١٠٥١٠ ، الصَّحِيحَة : ٢٧٢٩

[٣] (م) ١٩٢ - (١٢١)

(جة) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا مَشَى ، مَشَى أَصْحَابُهُ أَمَامَهُ ، وَتَرَكُوا ظَهْرَهُ لِلْمَلَائِكَةِ[1]"[2]

[1] أَيْ : تَعْظِيمًا لِلْمَلَائِكَةِ الْمَاشِينَ خَلْفَه ، لَا لِدَفْعِ التَّضْيِيق عَنْهُمْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٢٢٨)

[2] (جة) ٢٤٦ ، و(حم) ١٤٥٩٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٣٦

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَمَضَانَ فَقَالَ :)[1](إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ ، لَا نَكْتُبُ ، وَلَا نَحْسُبُ[2])[3]

---

[1] (م) ١٠٨٠

[2] قِيلَ لِلْعَرَبِ أُمِّيُّونَ لِأَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيهِمْ عَزِيزَة ، قَالَ اللهُ تَعَالَى { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ } ، وَلَا يَرُدُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَكْتُبُ وَيَحْسِبُ ، لِأَنَّ الْكِتَابَةَ كَانَتْ فِيهِمْ قَلِيلَةً نَادِرَة ، وَالْمُرَادُ بِالْحِسَابِ هُنَا حِسَابُ النُّجُومِ وَتَسْيِيرِهَا ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضًا إِلَّا النَّزْرَ الْيَسِير ، فَعَلَّقَ الْحُكْمَ بِالصَّوْمِ وَغَيْرِهِ بِالرُّؤْيَة ، لِرَفْعِ الْحَرَجِ عَنْهُمْ فِي مُعَانَاةِ حِسَابِ التَّسْيِير ، وَاسْتَمَرَّ الْحُكْمُ فِي الصَّوْمِ وَلَوْ حَدَثَ بَعْدَهُمْ مَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ ، بَلْ ظَاهِرُ السِّيَاقِ يُشْعِرُ بِنَفْيِ تَعْلِيقِ الْحُكْمِ بِالْحِسَابِ أَصْلًا ، وَيُوَضِّحُهُ قَوْلُهُ ﷺ : " فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ " وَلَمْ يَقُلْ : فَسَلُوا أَهْلَ الْحِسَاب ، وَالْحِكْمَةُ فِيهِ كَوْنُ الْعَدَدِ عِنْدَ الْإِغْمَاءِ يَسْتَوِي فِيهِ الْمُكَلَّفُونَ ، فَيَرْتَفِعُ الِاخْتِلَاف وَالنِّزَاعُ عَنْهُمْ .
وَقَدْ ذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى أَهْلِ التَّسْيِيرِ فِي ذَلِكَ ، وَهُمْ الرَّوَافِضُ ، وَنُقِلَ عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ مُوَافَقَتُهُمْ ، قَالَ الْبَاجِي : وَإِجْمَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ .
وَقَالَ ابْن بَزِيزَةَ : وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ ، فَقَدْ نَهَتْ الشَّرِيعَةُ عَنْ الْخَوْضِ فِي عِلْمِ النُّجُومِ ، لِأَنَّهَا حَدْسٌ وَتَخْمِينٌ ، لَيْسَ فِيهَا قَطْعَ وَلَا ظَنٌّ غَالِب ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ اِرْتَبَطَ الْأَمْرُ بِهَا لَضَاق ، إِذْ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْقَلِيل . فتح الباري (ج ٦ / ص ١٥٦)

[3] (خ) ١٨١٤ ، (س) ٢١٤٠

(الشَّهْرُ هَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا - يَعْنِي : ثَلَاثِينَ - ثُمَّ قَالَ : وَهَكَذَا وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَقَبَضَ إِبْهَامَهُ فِي الثَّالِثَةِ - يَعْنِي : تِسْعًا وَعِشْرِينَ - يَقُولُ : مَرَّةً يَكُونُ ثَلَاثِينَ ، وَمَرَّةً تِسْعًا وَعِشْرِينَ[١] ")[٢].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾[٣]

[١] أَيْ : أَشَارَ أَوَّلًا بِأَصَابِعِ يَدَيْهِ الْعَشْرِ جَمِيعًا مَرَّتَيْنِ ، وَقَبَضَ الْإِبْهَامَ فِي الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ ، وَهَذَا الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ " تِسع وَعِشْرُونَ " ، وَأَشَارَ مَرَّة أُخْرَى بِهِمَا ثَلَاث مَرَّاتٍ ، وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ " ثَلَاثُونَ " .
وَرَوَى أَحْمَد وَابْن أَبِي شَيْبَة عَنْ اِبْن عُمَر رَفَعَهُ " الشَّهْر تِسع وَعِشْرُونَ ، ثُمَّ طَبَّقَ بَيْنَ كَفَّيْهِ مَرَّتَيْنِ ، وَطَبَّقَ الثَّالِثَة ، فَقَبَضَ الْإِبْهَام " ، فَقَالَتْ عَائِشَة : يَغْفِرُ اللهُ لِأَبِي عَبْد الرَّحْمَن ، إِنَّمَا هَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ شَهْرًا ، فَنَزَلَ لِتِسع وَعِشْرِينَ ، فَقِيلَ لَهُ ، فَقَالَ : إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ، وَشَهْرٌ ثَلَاثُونَ .فتح الباري(٦ / ١٥٦)

[٢] (خ) ٤٩٩٦ ، (م) ١٠٨٠

[٣] [الأعراف/ ١٥٧]

أَسْمَاؤُهُ ﷺ

(خ م ت) ، عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لِيَ خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ : أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ [١] وَأَنَا الْمَاحِي ، الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ ، الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي [٢] وَأَنَا الْعَاقِبُ [٣] [٤] (الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ ") [٥]

---

[١] قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ : رَجُلٌ مُحَمَّدٌ وَمَحْمُودٌ : إِذَا كَثُرَتْ خِصَالُهُ الْمَحْمُودَةُ ، وَبِهِ سُمِّيَ نَبِيُّنَا ﷺ مُحَمَّدًا وَأَحْمَدَ ، أَيْ : أَلْهَمَ اللهُ تَعَالَى أَهْلَهُ أَنْ سَمُّوهُ بِهِ ، لِمَا عَلِمَ مِنْ جَمِيلِ صِفَاتِهِ ، وَالْمُحَمَّدُ الَّذِي حُمِدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، أَوْ الَّذِي تَكَامَلَتْ فِيهِ الْخِصَالُ الْمَحْمُودَةُ .

[٢] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : (عَلَى قَدَمِي) أَيْ : عَلَى أَثَرِي ، أَيْ : أَنَّهُ يُحْشَرُ قَبْلَ النَّاسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ١٥٦)

[٣] الْعَاقِب : الَّذِي يَخْلُفُ فِي الْخَيْرِ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ ، وَمِنْهُ عَقِبُ الرَّجُلِ ، لِوَلَدِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٧٣)

[٤] (خ) ٣٣٣٩ ، (م) ٢٣٥٤

[٥] (ت) ٢٨٤٠ ، (م) ٢٣٥٤

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسَمِّي لَنَا نَفْسَهُ أَسْمَاءً ، فَقَالَ : أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَحْمَدُ ، وَالْمُقَفِّي [١] وَالْحَاشِرُ ، وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ ، وَنَبِيُّ الرَّحْمَةِ) [٢] (وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ ") [٣]

---

[١] هُوَ بِمَعْنَى الْعَاقِب ، وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ : هُوَ الْمُتَّبع لِلْأَنْبِيَاءِ ، يُقَال : قَفَوْته ، أَقْفُوهُ ، وَقَفَّيْته ، أُقَفِّيهِ : إِذَا اِتَّبَعْته . النووي (ج ٨ / ص ٧٤)

[٢] (م) ٢٣٥٥

[٣] (حم) ٢٣٤٩٢ ، ١٩٥٤٣، وصححه الألباني في مختصر الشمائل : ٣١٦

صِفَتُهُ ﷺ فِي الْكُتُبِ السَّابِقَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ، يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[١]

(خ) ، وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ[٢] قَالَ :

لَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما فَقُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ ، فَقَالَ : أَجَلْ ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ :

---

[١] [الأعراف/١٥٧]

[٢] هو عطاء بن يسار الهلالي ، أبو محمد ، المدني القاصّ ، مولى ميمونة ، الطبقة : ٢ : من كبار التابعين ، الوفاة : ٩٤ هـ ، روى له : خ م د ت س جة ، رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : من كبار التابعين وعلمائهم .

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا[١] وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ[٢] أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ[٣] لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ[٤] وَلَا صَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ[٥] وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ[٦] حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ[٧] بِأَنْ يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَيَفْتَحَ بِهَا[٨] أَعْيُنًا عُمْيًا[٩] وَآذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا .[١٠]

---

[١] أَيْ: شَاهِدًا عَلَى الْأُمَّة، وَمُبَشِّرًا لِلْمُطِيعِينَ بِالْجَنَّةِ، وَلِلْعُصَاةِ بِالنَّارِ.فتح(١٣/٤٠٦)

[٢] (حِرْزًا) أَيْ : حِصْنًا ، وَالْأُمِّيِّينَ هُمْ الْعَرَب .فتح الباري(ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[٣] أَيْ: المتَوَكِّلُ عَلَى الله، لِقَنَاعَتِهِ بِالْيَسِيرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى مَا كَانَ يَكْرَه.فتح(١٣/٤٠٦)

[٤] هُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِه تَعَالَى { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِك } وَلَا يُعَارِضُ قَوْلَهُ تَعَالَى { وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } ، لِأَنَّ النَّفْيَ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَالْأَمْرُ بِالنِّسْبَةِ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ، كَمَا هُوَ مُصَرَّح بِهِ فِي نَفْسِ الْآيَة . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[٥] الصَّخَب : الضَّجَّةُ ، واضْطِرابُ الْأَصواتِ للخِصَام . النهاية (ج ٣ / ص ٢٤)

[٦] أَيْ : يُمِيتُه . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[٧] الْمِلَّة الْعَوْجَاء : مِلَّةُ الْكُفْر . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[٨] أَيْ : بِكَلِمَةِ التَّوْحِيد . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٤٠٦)

[٩] أَيْ : أَعْيُنًا عُمْيًا عَنْ الْحَقّ ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فتح الباري(ج١٣ص٤٠٦)

[١٠] (خ) (٢٠١٨) ، (حم) ٦٦٢٢

(جة) ، وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ :

" إِذَا حُدِّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا ، فَظُنُّوا بِهِ الَّذِي هُوَ أَهْنَاهُ وَأَهْدَاهُ وَأَتْقَاهُ [1] " [2]

[1] أَيْ : الَّذِي هُوَ أَوْفَقُ بِهِ مِنْ غَيْرِه ، وَأَهْدَى وَأَلْيَقُ بِكَمَالِ هُدَاهُ .
وَأَتْقَاهُ : أَيْ أَنْسَبُ بِكَمَالِ تَقْوَاهُ ، وَهُوَ أَنَّ قَوْلَهُ صَوَابٌ وَنُصْحٌ ، وَاجِبُ الْعَمَلُ بِهِ لِكَوْنِهِ جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى ، وَبَلَّغَهُ النَّاسَ بِلَا زِيَادَةٍ وَنُقْصَان . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٩)

[2] (جة) ٢٠ ، (حم) ٩٨٦

تَفْضِيلُهُ ﷺ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاء

(مسند الحارث) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" مَا خَلَقَ اللهُ عز وجل وَلَا ذَرَأَ مِنْ نَفْسٍ أَكْرَمُ عَلَيْهِ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَمِعْتُ اللهَ أَقْسَمَ بِحَيَاةِ أَحَدٍ إِلَّا بِحَيَاتِهِ ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[1]"[2]

---

[1] [الحجر/٧٢]

[2] (بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث بن أبي أسامة) ٩٣٨ ، وصححه الألباني في شرح الطَّحَاوِيَّة ص٣٣٨ ، موقوفا على عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه قال : " ما خلقَ اللهُ خلْقًا أكرمَ عليهِ من محمد ﷺ " .

(طب صم) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ قَاعِدٌ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ كَانَ أَوَّلَ أَمْرِ نُبُوَّتِكَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " أَخَذَ اللهُ مِنِّي الْمِيثَاقَ كَمَا أَخَذَ مِنَ النَّبِيِّينِ مِيثَاقَهُمْ ، ثُمَّ تَلَا : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ ، وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا }[1])[2] (قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : أَوَّلُهُمْ نُوحٌ ، ثُمَّ الْأَوَّلُ ، فَالْأَوَّلُ)[3](وَبَشَّرَ بِيَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ ، وَرَأَتْ أُمِّي فِي مَنَامِهَا أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهَا سِرَاجٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ ")[4]

---

[1] [الأحزاب/٧]

[2] (طب) ج٢٢ص٣٣٣ ح٨٣٥ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٤٠٧ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٢٢٤

[3] ظلال الجنة : ٤٠٧

[4] (طب) ج٢٢ص٣٣٣ ح٨٣٥

(خ حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" بُعِثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قَرْنًا فَقَرْنًا [1])[2](حَتَّى بُعِثْتُ مِنْ الْقَرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ ")[3]

(ش طس) ، وَعَنْ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ ، وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ)[4](إِلَى أَنْ وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي)[5](فَلَمْ يُصِبْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ ")[6]

---

[1] الْقَرْن : الطَّبَقَة مِنْ النَّاس الْمُجْتَمَعِينَ فِي عَصْر وَاحِد ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَدَّهُ بِمِائَةِ سَنَة ، وَقِيلَ : بِسَبْعِينَ ، وَقِيلَ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَحَكَى الْحَرْبِيُّ الِاخْتِلَافَ فِيهِ مِنْ عَشَرَة إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ تَعَقَّبَ الْجَمِيعَ وَقَالَ : الَّذِي أَرَاهُ ، أَنَّ الْقَرْنَ كُلّ أُمَّةٍ هَلَكَتْ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا أَحَد . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٦٥)

[2] (خ) ٣٣٦٤ ، (حم) ٨٨٤٤

[3] (حم) ٨٨٤٤ ، (خ) ٣٣٦٤

[4] (ش) ٣٢٢٩٨

[5] (طس) ٤٧٢٨

[6] (ش) ٣٢٢٩٨ ، انظر الإرواء : ١٩١٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٢٥

(خ م حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ[١] :)[٢](أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ[٣])[٤]

وفي رواية : (أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ)[٥](وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ

بِالرُّعْبِ)[٦](مَسِيرَةَ شَهْرٍ)[٧](يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي[٨])[٩]

---

[١] أَيْ : بِسِتِّ خِصَالٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢١١)

[٢] (م) ٥٢٣ ، (ت) ١٥٥٣

[٣] قَالَ الْهَرَوِيُّ : يَعْنِي بِهِ الْقُرْآنَ ؛ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى فِي الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ مِنْهُ الْمَعَانِي الْكَثِيرَة ، وَكَلَامُهُ ﷺ كَانَ بِالْجَوَامِعِ ، قَلِيلُ اللَّفْظِ ، كَثِيرُ الْمَعَانِي .النووي(٢/٢٨٠)

[٤] (م) ٥٢٣ ، (خ) ٢٨١٥

[٥] (خ) ٦٥٩٧

[٦] (م) ٥٢٣ ، (خ) ٦٥٩٧

[٧] (خ) ٣٢٨

[٨] قَالَ الْحَافِظُ : مَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِغَيْرِهِ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ ، فَالظَّاهِرُ اِخْتِصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَةَ شَهْرًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ حَاصِلَةٌ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ وَحْدَهُ بِغَيْرِ عَسْكَرٍ ، وَهَلْ هِيَ حَاصِلَةٌ لِأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ ، فِيهِ اِحْتِمَالٌ .تحفة (٤/٢١١)

[٩] (حم) ٢٢١٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي)[(١)](وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا[(٢)]وَطَهُورًا[(٣)])[(٤)](فَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَلَاةُ ، تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ)[(٥)] (وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)[(٦)] (وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ)[(٧)](وَالْخَامِسَةُ هِيَ مَا هِيَ ، قِيلَ لِي : سَلْ ، فَإِنَّ كُلَّ نَبِيٍّ قَدْ سَأَلَ ، فَأَخَّرْتُ مَسْأَلَتِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[(٨)](شَفَاعَةً لِأُمَّتِي

[(١)] (خ) ٣٢٨ ، (م) ٥٢١

[(٢)] هُوَ مَجَازٌ عَنْ الْمَكَانِ الْمَبْنِيِّ لِلصَّلَاةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا جَازَتْ الصَّلَاةُ فِي جَمِيعِهَا كَانَتْ كَالْمَسْجِدِ فِي ذَلِكَ . تحفة الأحوذي (ج ٤ / ص ٢١١)

[(٣)] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الطَّهُورَ هُوَ الْمُطَهِّرُ لِغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ الطَّهُورَ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الطَّاهِرَ ، لَمْ تَثْبُتْ الْخُصُوصِيَّةُ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢١١)

[(٤)] (م) ٥٢٣ ، (خ) ٣٢٨

[(٥)] (حم) ٧٠٦٨ ، (س) ٤٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[(٦)] (خ) ٣٢٨

[(٧)] (م) ٥٢٣ ، (ت) ١٥٥٣

[(٨)] (حم) ٧٠٦٨ ، (خ) ٣٢٨

وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ لَقِيَ اللهَ ﷻ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)[١]

(وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ الْبَارِحَةَ)[٢](أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ " ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنْتُمْ تَنْتَثِلُونَهَا[٣])[٤].

(حم) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُعْطِيتُ أَرْبَعًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ ، أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ وَسُمِّيتُ أَحْمَدَ ، وَجُعِلَ التُّرَابُ لِي طَهُورًا ، وَجُعِلَتْ أُمَّتِي خَيْرَ الْأُمَمِ "[٥]

---

[١] (حم) ٢١٣٣٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٢] (خ) ٦٥٩٧ ، (م) ٥٢٣

[٣] أَيْ : تَسْتَخْرِجُونَهَا . (فتح) - (ج ٩ / ص ١٦٥)

[٤] (خ) ٢٨١٥ ، (م) ٥٢٣

[٥] (حم) ٧٦٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٩٣٩

(ش) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلَامِ[1] وَجَوَامِعَهُ[2] وَخَوَاتِمَهُ[3] "[4]

---

[1] (فواتح الكلام) أَيْ : البلاغة والفصاحة ، والتوصُّل إلى غوامِض المعاني ، وبدائع الحِكم ، ومَحاسن العبارات التي أُغلقت على غيره ، وفي رواية : مفاتح الكلم ، قال الكرماني : أي لفظٌ قليل يفيد معنى كثيرا ، وهذا معنى البلاغة ، وشبه ذلك بمفاتيح الخزائن التي هي آلة الوصول إلى مخزونات متكاثرة . فيض القدير - (ج ١ / ص ٧٢١)

[2] أَيْ : التي جمعها الله فيه ، فكان كلامه جامعا ، كالقرآن في كونه جامعا . فيض القدير (ج ١ / ص ٧٢١)

[3] أَيْ : خواتم الكلام ، يعني حُسْن الوقف ، ورعاية الفواصل ، فكان يبدأ كلامَه بأعذب لفظ وأجزلِه وأفصحِه وأوضحِه ، ويختمه بما يشوّق السامع إلى الإقبال على الاستماع إلى مثله ، والحرص عليه . فيض القدير .(ج ١ / ص ٧٢١)

[4] (ش) ٢٩٩٨ ، (يع) ٧٢٣٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٠٥٨ ، الصَّحِيحَة : ١٤٨٣

(ت جة) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، كُنْتُ إِمَامَ النَّبِيِّينَ ، وَخَطِيبَهُمْ ، وَصَاحِبَ شَفَاعَتِهِمْ غَيْرَ فَخْرٍ [1] " [2]

---

[1] أَيْ : قَوْلِي هَذَا لَيْسَ بِفَخْرٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٠)

[2] (ت) ٣٦١٣ ، (جة) ٤٣١٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٨١ ، المشكاة : ٥٧٦٨

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنِّي لَأَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[١](لَمْ يُصَدَّقْ نَبِيٌّ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مَا صُدِّقْتُ ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا لَمْ يُصَدِّقْهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ[٢] وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ)[٣]

---

[١] (جة) ٤٣٠١ ، (م) ١٩٦

[٢] قال الألباني في الصَّحِيحَة : ٣٩٧ : في الحديث دليلٌ واضحٌ على أن كَثرةَ الأتْباع وقلَّتَهم ليست مِعْيارا لمعرفة كون الداعية على حق أو باطل ، فهؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع كون دعوتهم واحدة ، ودينهم واحدا ، فقد اختلفوا من حيث عدد أتباعهم قلةً وكثرةً ، حتى كان فيهم من لم يصدِّقه إِلَّا رجل واحد ، بل ومن ليس معه أحد ! ، ففي ذلك عبرة بالغة للداعية والمدعوين في هذا العصر ، فالداعية عليه أن يتذكر هذه الحقيقة، ويمضي قُدُما في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ، ولا يُبالي بقلَّة المستجيبين له ، لأنه ليس عليه إِلَّا البلاغ المبين ، وله أُسوة حسنة بالأنبياء السابقين الذين لم يكن مع أحدهم إِلَّا الرجل والرجلان! والمدعو ، عليه أن لَا يستوحش من قلة المستجيبين للداعية ، ويتخذَ ذلك سببا للشك في الدعوة الحق ، وترك الإيمان بها ، فضلا عن أن يتخذ ذلك دليلا على بطلان دعوته ، بحجة أنه لم يتبعه أحد، أو إنما اتبعه الأقلون ! ، ولو كانت دعوته صادقة ، لاتبعه جماهير الناس ! ، والله عز وجل يقول { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } [يوسف/١٠٣] . أ . هـ

[٣] (م) ١٩٦

(آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ")[1]

[1] (م) ١٩٧ ، (حم) ١٢٤٢٠

(طس) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

لَمَّا تَزَوَّجَ عُمَرُ رضي الله عنه أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ : أَلَا تُهَنُّونِي ؟ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، غَيْرَ سَبَبِي وَنَسَبِي [١] " [٢]

[١] قال الديلمي : السبب هنا هو الصلة والمودَّة ، وكل ما يُتوصل به إلى الشيء فهو سبب .
وقيل : السبب يكون بالتزويج ، والنسب بالولادة .
وهذا الحديث لا يعارض حُسنُه في إخبار آخر لأهل بيته على خوف الله واتقائه وتحذيرهم الدنيا وغرورها ، وإعلامِهم بأنه ﷺ لا يُغني عنهم من الله شيئا ، لأن معناه أنه لا يملك لهم نفعا ، لكن الله يملِّكه نَفْعَهم بالشفاعة العامة والخاصة فهو لا يملك إلا ما ملَّكه ربُّه ، فقوله : " لا أغني عنكم " أَيْ : بمجرد نفسي من غير ما يُكْرِمني الله تعالى به ، أو كان قبل علمه بأنه يَشْفَع .
ولمَّا خفي طريقُ الجمْعِ على بعضهم ، تأوَّلَه بأن معناه أن أمتَه تُنْسبُ له يوم القيامة ، بخلاف أمم الأنبياء . فيض القدير - (ج ٥ / ص ٢٧)

[٢] (طس) ٥٦٠٦ ، (ك) ٤٦٨٤ ،صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٢٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٣٦

(خ م ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَرَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ[١])[٢]

(وَتَرَكَ مِنْهُ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ[٣])[٤](مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ)[٥](فَجَعَلَ النَّاسُ

يَطُوفُونَ بِالْبِنَاءِ)[٦](وَيُعْجِبُهُمْ ، وَيَقُولُونَ : مَا رَأَيْنَا بُنْيَانًا أَحْسَنَ مِنْ

هَذَا ، إِلَّا هَذِهِ اللَّبِنَةَ ، هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ اللَّبِنَةُ فَيَتِمَّ بُنْيَانُكَ[٧]؟)[٨]

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَكُنْتُ أَنَا تِلْكَ اللَّبِنَةَ)[٩](وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[١٠]

---

[١] أَيْ : حَسَّنَه وَزَيَّنَه . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٠)

[٢] (خ) ٣٣٤٢ ، (م) ٢٢٨٦

[٣] اللَّبِنَةُ : هِيَ مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

[٤] (ت) ٣٦١٣ ، (خ) ٣٣٤٢

[٥] (م) ٢٢٨٦ ، (خ) ٣٣٤٢

[٦] (ت) ٣٦١٣ ، (خ) ٣٣٤٢

[٧] كَأَنَّهُ شَبَّهَ الْأَنْبِيَاءَ وَمَا بُعِثُوا بِهِ مِنْ إِرْشَادِ النَّاس بِبَيْتٍ أُسِّسَتْ قَوَاعِدُهُ وَرُفِعَ بُنْيَانُه وَبَقِيَ مِنْهُ مَوْضِعٌ بِهِ يُتِمُّ صَلَاحَ ذَلِكَ الْبَيْت . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٤١)

[٨] (م) ٢٢٨٦ ، (خ) ٣٣٤٢

[٩] (م) ٢٢٨٦ ، (خ) ٣٣٤٢

[١٠] (خ) ٣٣٤٢ ، (حم) ٩١٥٦

<u>وفي رواية</u> : " وَأَنَا فِي النَّبِيِّينَ مَوْضِعُ تِلْكَ اللَّبِنَةِ "[١]

---

[١] (ت) ٣٦١٣ ، (حم) ٩٣٢٦ ، وصححه الألباني في فقه السيرة ص١٣٣

دَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ ﷺ قَبْلَ الْبِعْثَة

(حم مي ك) ، عَنْ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ)[١] (كَيْفَ كَانَ أَوَّلُ شَأنِكَ ؟)[٢] (قَالَ : " نَعَمْ)[٣] (إِنِّي عَبْدُ اللهِ)[٤] (وَمَكْتُوبٌ فِي أُمِّ الْكِتَابِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[٥] (وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ ، وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِأَوَّلِ ذَلِكَ ، أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبِشَارَةُ عِيسَى ، وَرَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا قُصُورَ بُصْرَى[٦] مِنْ أَرْضِ الشَّامِ)[٧]

---

[١] (ك) ٤١٧٤

[٢] (حم) ١٧٦٨٥

[٣] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

[٤] (حم) ١٧١٩٠

[٥] مسند الشاميين : ١٤٥٥

[٦] (بُصْرَى) مَدِينَة مَعْرُوفَة ، بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان ، بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر .

[٧] (ك) ٤١٧٤ ، (حم) ١٧١٩٠

(وَاسْتُرْضِعْتُ)[١](فَكَانَتْ حَاضِنَتِي مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ)[٢]

(فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنٌ لَهَا فِي بَهْمٍ[٣] لَنَا ، وَلَمْ نَأْخُذْ مَعَنَا زَادًا ، فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، اذْهَبْ فَأْتِنَا بِزَادٍ مِنْ عِنْدِ أُمِّنَا ، فَانْطَلَقَ أَخِي وَمَكَثْتُ عِنْدَ الْبَهْمِ)[٤]

(فَأَتَانِي رَجُلانِ عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ)[٥](بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ ثَلْجًا)[٦](فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَهُوَ هُوَ ؟ ، فَقَالَ الْآخَرُ : نَعَمْ ، فَأَخَذَانِي فَبَطَحَانِي لِلْقَفَا ، فَشَقَّا بَطْنِي ، ثُمَّ اسْتَخْرَجَا قَلْبِي فَشَقَّاهُ)[٧]

(فَاسْتَخْرَجَا مِنْهُ عَلَقَةً[٨] سَوْدَاءَ فَطَرَحَاهَا)[٩]

---

[١] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

[٢] (حم) ١٧٦٨٥

[٣] يعني : غنم .

[٤] (حم) ١٧٦٨٥

[٥] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

[٦] أخرجه الحافظ ابن كثير في " البداية " (٢ / ٢٧٥)

[٧] (مي) ١٣

[٨] العلقة : القطعة من الدم الغليظ الجامد .

[٩] الطبقات الكبرى لابن سعد : ٣٤١

(ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : ائْتِنِي بِمَاءِ ثَلْجٍ ، فَغَسَلَ بِهِ جَوْفِي ، ثُمَّ قَالَ : ائْتِنِي بِمَاءِ بَرَدٍ ، فَغَسَلَ بِهِ قَلْبِي، ثُمَّ قَالَ: ائْتِنِي بِالسَّكِينَةِ[١] فَذَرَّهَا فِي قَلْبِي ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : حُصْهُ ، فَحَاصَهُ[٢] وَخَتَمَ عَلَيْهِ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اجْعَلْهُ فِي كِفَّةٍ ، وَاجْعَلْ أَلْفًا مِنْ أُمَّتِهِ فِي كِفَّةٍ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَإِذَا أَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْأَلْفِ فَوْقِي أُشْفِقُ[٣] أَنْ يَخِرَّ عَلَيَّ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ أُمَّتَهُ وُزِنَتْ بِهِ لَمَالَ بِهِمْ ، ثُمَّ انْطَلَقَا وَتَرَكَانِي ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَفَرِقْتُ[٤] فَرَقًا شَدِيدًا ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَأَشْفَقَتْ أَنْ يَكُونَ قَدْ الْتَبَسَ بِي ، فَقَالَتْ : أُعِيذُكَ بِاللهِ ، فَرَحَلَتْ بَعِيرًا لَهَا ، فَجَعَلَتْنِي عَلَى الرَّحْلِ

---

[١] السَّكِينة : الطمأنينة والمهابة والوقار .

[٢] حَاصَه : خاطه ، قلت : سبحان الله ! هذا من علامات نبوته ﷺ فإن خياطة العمليات الجراحية لم تُعرف إِلَّا حديثا .ع

[٣] أَشْفَقَ : خاف .

[٤] الفَرَق : الخوف الشديد والفزع .

وَرَكِبَتْ خَلْفِي حَتَّى بَلَغْنَا إِلَى أُمِّي ، فَقَالَتْ : أَدَّيْتُ أَمَانَتِي وَذِمَّتِي ؟ ، وَحَدَّثْتُهَا بِالَّذِي لَقِيتُ ، فَلَمْ يَرُعْهَا[١] ذَلِكَ ، وَقَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ حِينَ خَرَجَ مِنِّي شَيْئًا ، يَعْنِي : نُورًا أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ ")[٢]

---

[١] الرَّوْع : الفزع .

[٢] (مي) ١٣ ، (حم) ١٧٦٨٥ ، وصححه الألباني في المشكاة : ٥٧٥٩ ، والصَّحِيحَة : ٣٧٣ ، ١٥٤٥ ، ١٥٤٦ ، ١٩٢٥ ، ٢٥٢٩ ، وصحيح السيرة ص١٦ وما بعدها .

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما - وَذَكَرَ بِنَاءَ الْكَعْبَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ[١] -قَالَ:(فَهَدَمَتْهَا قُرَيْشٌ، وَجَعَلُوا يَبْنُونَهَا بِحِجَارَةِ الْوَادِي)[٢] (وَكَانَ النَّاسُ يَنْقُلُونَ الْحِجَارَةَ عَلَى رِقَابِهِمْ ، " وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمْ ")[٣](فَقَالَ لَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ : يَا ابْنَ أَخِي ، لَوْ حَلَلْتَ إِزَارَكَ[٤] فَجَعَلْتَهُ عَلَى مَنْكِبَيْكَ[٥])[٦](يَقِيكَ[٧] مِنْ الْحِجَارَةِ)[٨]

---

[١] هَذَا الْحَدِيثُ مُرْسَلُ صَحَابِيّ ، وَالْعُلَمَاءُ مِنْ الطَّوَائِف مُتَّفِقُونَ عَلَى الِاحْتِجَاجِ بِمُرْسَلِ الصَّحَابِيّ ، إِلَّا مَا اِنْفَرَدَ بِهِ الْأُسْتَاذ أَبُو إِسْحَاق الْإِسْفَرَايِينِيّ مِنْ أَنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ .
وَسُمِّيَتْ الْكَعْبَةُ كَعْبَةً لِعُلُوِّهَا وَارْتِفَاعِهَا ، وَقِيلَ : لِاسْتِدَارَتِهَا وَعُلُوِّهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ٥٣)

[٢] (حم) ٢٣٨٥١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[٣] (حم) ٢٣٨٤٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[٤] الإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن .

[٥] المنكب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

[٦] (خ) ٣٥٧ ، (م) ٣٤٠

[٧] أَيْ : يحفظك .

[٨] (خ) ٣٦١٧

(قَالَ : " فَحَلَّهُ فَجعَلَهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ)[١](ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : إِزَارِي ، إِزَارِي ، فَشَدَّ عَلَيْهِ إِزَارَهُ)[٢](فَمَا رُئِيَ بَعْدَ ذَلِكَ عُرْيَانًا ﷺ[٣]")[٤]

---

[١] (خ) ٣٥٧ ، (م) ٣٤٠

[٢] (خ) ٣٦١٧ ، (م) ٣٤٠

[٣] فِيهِ أَنَّهُ ﷺ كَانَ مَصُونًا عَمَّا يُسْتَقْبَحُ قَبْلَ الْبَعْثَةِ وَبَعْدَهَا .
وَفِيهِ النَّهْيُ عَنْ التَّعَرِّي بِحَضْرَةِ النَّاس . فتح الباري (ج ٢ / ص ٦٤)

[٤] (خ) ٣٥٧ ، (م) ٣٤٠

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ [١] قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ [٢] " [٣]

[١] أَيْ : يَقُولُ : (السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللهِ) كَمَا فِي رِوَايَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٣٢)

[٢] فِيهِ مُعْجِزَة لَهُ ﷺ وَفِي هَذَا إِثْبَات التَّمْيِيز فِي بَعْض الْجَمَادَات ، وَهُوَ مُوَافِق لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجَارَة : { وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ } وَقَوْله تَعَالَى : { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } وَفِي هَذِهِ الْآيَة خِلَافٌ مَشْهُور ، وَالصَّحِيح أَنَّهُ يُسَبِّحُ حَقِيقَة ، وَيَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ تَمْيِيزًا بِحَسَبِهِ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَمِنْهُ الْحَجَر الَّذِي فَرَّ بِثَوْبِ مُوسَى ﷺ وَكَلَام الذِّرَاع الْمَسْمُومَة ، وَمَشْيُ إِحْدَى الشَّجَرَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى حِين دَعَاهُمَا النَّبِيّ ﷺ وَأَشْبَاه ذَلِكَ . شرح النووي (ج ٧ / ص ٤٧٢)

[٣] (م) ٢٢٧٧ ، (ت) ٣٦٢٤

دَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ ﷺ بَعْدَ الْبِعْثَة

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ[1] مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[2] وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ[3]

---

[1] أَيْ : الْمُعْجِزَات الْخَوَارِق . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[2] هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَةٍ تَقْتَضِي إِيمَانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ ، وَلَا يَضُرُّهُ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمُعَانَدَة ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ آيَةً أَوْ أَكْثَرَ ، مِنْ شَأْنِ مَنْ يُشَاهِدُهَا مِنْ الْبَشَرِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ لِأَجْلِهَا .فتح الباري (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[3] أَيْ : إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْتُ بِهَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ ، وَهُوَ الْقُرْآن ، لِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِعْجَاز الْوَاضِح ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَصْرُ مُعْجِزَاتِهِ فِيهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، بَلْ الْمُرَادُ أَنَّهُ الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا دُونَ غَيْره ، لِأَنَّ كُلَّ نَبِيّ أُعْطِيَ مُعْجِزَةً خَاصَّةً بِهِ، لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْرُه تَحَدَّى بِهَا قَوْمَه ، وَكَانَتْ مُعْجِزَةُ كُلِّ نَبِيّ تَقَعُ مُنَاسِبَةً لِحَالِ قَوْمه ، كَمَا كَانَ السِّحْرُ فَاشِيًا عِنْدَ فِرْعَوْن ، فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَةِ مَا يَصْنَعُ السَّحَرَة ، لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِك بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ إِحْيَاءُ عِيسَى الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ ، لِكَوْنِ الْأَطِبَّاءِ وَالْحُكَمَاءِ كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي غَايَةِ الظُّهُور ، فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ بِمَا لَمْ تَصِلْ قُدْرَتُهُمْ إِلَيْهِ =

فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[١]"[٢]

وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ النَّبِيّ ﷺ فِي الْغَايَةِ مِنْ الْبَلَاغَة ، جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارِهِمْ فَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا ، وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآن مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة ، وَخَرْقُهُ لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِخْبَارِهِ بِالْمُغَيَّبَاتِ ، فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ مِنْ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَيَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ ، يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ ، وَهَذَا أَقْوَى الْمُحْتَمَلَات . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[١] رَتَّبَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِكَثْرَةِ فَائِدَتِهِ وَعُمُومِ نَفْعِه ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالْحُجَّةِ ، وَالْإِخْبَارِ بِمَا سَيَكُونُ ، فَعَمَّ نَفْعُهُ مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَابَ ، وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سَيُوجَدُ ، فَحَسُنَ تَرْتِيبُ الرَّجَاءِ الْمَذْكُورِ عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذَا الرَّجَاءُ قَدْ تَحَقَّقَ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .فتح الباري(١٨٦/١٤)

[٢] (خ) ٦٨٤٦ ، (م) ١٥٢

انْشِقَاقُ الْقَمَرِ بِدُعَائِهِ ﷺ

(خ م ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً[١]" فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ)[٢]

(فِلْقَتَيْنِ ، فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً ، وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ)[٣]

وفي رواية : (فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ[٤]حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا)[٥](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا)[٦]

---

(١) أَيْ : علامة ودليلا .

(٢) (خ) ٣٤٣٨ ، (م) ٢٨٠٢

(٣) (م) ٢٨٠١ ، (خ) ٤٥٨٣

(٤) أَيْ : نِصْفَيْنِ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ١٩٢)

(٥) (خ) ٣٦٥٥

(٦) (م) ٢٨٠١ ، (خ) ٤٥٨٤

(قَالَ : فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ)[١](بِمَكَّةَ)[٢](مَرَّتَيْنِ[٣]")[٤](فَقَالُوا : سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ)[٥](فَنَزَلَتْ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ، وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[٦]﴾[٧])[٨]

---

[١] (م) ٢٨٠٢ ، (حم) ١٣١٧٧

[٢] (ت) ٣٢٨٦

[٣] لَا أَعْرِفُ مَنْ جَزَمَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِتَعَدُّدِ الِانْشِقَاقِ فِي زَمَنِهِ ﷺ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ شُرَّاحِ الصَّحِيحَيْنِ .
وَتَكَلَّمَ اِبْنُ الْقَيِّمِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَة فَقَالَ : الْمَرَّات ، يُرَادُ بِهَا الْأَفْعَالُ تَارَة ، وَالْأَعْيَانُ أُخْرَى ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَر ، وَمِنْ الثَّانِي : " انْشَقَّ الْقَمَرُ مَرَّتَيْنِ " ، وَقَدْ خَفِيَ عَلَى بَعْضِ النَّاس ، فَادَّعَى أَنَّ اِنْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ ، وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ أَنَّهُ غَلَط ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً .
وَقَدْ قَالَ الْعِمَاد بْن كَثِير : فِي الرِّوَايَة الَّتِي فِيهَا " مَرَّتَيْنِ " نَظَر ، وَلَعَلَّ قَائِلهَا أَرَادَ فِرْقَتَيْنِ .
قُلْت : وَهَذَا الَّذِي لَا يُتَّجَهُ غَيْرُه ، جَمْعًا بَيْن الرِّوَايَات .فتح الباري (١١/١٩٢)

[٤] (م) ٢٨٠٢ ، (ت) ٣٢٨٦

[٥] (ت) ٣٢٨٩ ، (حم) ١٦٧٩٦

[٦] أَيْ : سِحْرٌ ذَاهِبٌ .

[٧] [القمر/١، ٢]

[٨] (ت) ٣٢٨٦ ، (حم) ١٢٧١١

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ [١]) [٢].

[١] وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيّ : " فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ اِبْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، اُنْظُرُوا السُّفَّارَ ، فَإِنْ كَانُوا رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْتُمْ ، فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ ، قَالَ : فَسُئِلَ السُّفَّارُ ، وَقَدِمُوا مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ، فَقَالُوا : رَأَيْنَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ " . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٤٨)

[٢] (ت) ٣٢٨٩ ، (حم) ١٦٧٩٦

قُدُومُ الشَّجَرِ إِلَيْهِ ﷺ

(حب طب) ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ يُدَاوِي وَيُعَالِجُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ تَقُولُ أَشْيَاءَ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ أُدَاوِيَكَ ؟ ، " فَدَعَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اللهِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ أَنْ أُرِيَكَ آيَةً ؟ -وَعِنْدَهُ نَخْلٌ وَشَجَرٌ- فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَذْقًا[1] مِنْهَا، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ وَهُوَ يَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ)[2] (وَيَسْجُدُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ ﷺ فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ)[3] (فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ ")[4] (فَقَالَ الْعَامِرِيُّ : وَاللهِ لَا أُكَذِّبُكَ بِشَيْءٍ تَقُولُهُ أَبَدًا ،

---

[1] العَذْق بالفتح : النَّخْلة ، وبالكسر : العُرجُون بما فيه من الشَّمارِيخ .

[2] (طب) ١٢٥٩٥ ، (ت) ٣٦٢٨ ، الصَّحِيحَة : ٣٣١٥ ، المشكاة : ٥٩٢٦ / التحقيق الثاني

[3] (حب) ٦٥٢٣ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٧٦٩

[4] (طب) ١٢٥٩٥

ثُمَّ قَالَ : يَا آلَ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَاللهِ لَا أُكَذِّبُهُ بِشَيْءٍ)[١].

---

[١] **(حب) ٦٥٢٣**

(حب) ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

كُنَّا مَعَ النَّبِيّ ﷺ فِي سَفرٍ ، فَأَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ ﷺ قَالَ لَهُ : " أَيْنَ تُرِيدُ ؟ " قَالَ : إِلَى أَهْلِي ، قَالَ : " هَلْ لَكَ إِلَى خَيْرٍ ؟ " ، قَالَ : مَا هُوَ ؟ ، قَالَ : " تَشَهَّدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " ، قَالَ : هَلْ مِنْ شَاهِدٍ عَلَى مَا تَقُولُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذِهِ السَّمُرَةُ[١] فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْوَادِي[٢] فَأَقْبَلَتْ تَخُدُّ الْأَرْضَ خَدًّا[٣] حَتَّى كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاسْتَشْهَدَهَا ثَلَاثًا، فَشَهِدَتْ أَنَّهُ كَمَا قَالَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَا " ، فَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى قَوْمِهِ وَقَالَ : إِنْ يَتَّبِعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِمْ ، وَإِلَّا رَجَعْتُ إِلَيْكَ فَكُنْتُ مَعَكَ "[٤]

---

[١] السَّمُر : هو ضربٌ من شجَرَ الطَّلح ، الواحدة سَمُرة .

[٢] شَاطِئ الْوَادِي جَانِبه .

[٣] تخد الأرض : تشقها ، كناية عن سرعة المجيء .

[٤] (حب) ٦٥٠٥ ،(يع) ٥٦٦٢، صحيح موارد الظمآن: ١٧٦٨ ، وهداية الرواة: ٥٨٦٧

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى نَزَلْنَا وَادِيًا أَفْيَحَ[١]" فَذَهَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْضِي حَاجَتَهُ " ، فَاتَّبَعْتُهُ بِإِدَاوَةٍ مِنْ مَاءٍ ، " فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا يَسْتَتِرُ بِهِ ، فَإِذَا شَجَرَتَانِ بِشَاطِئِ الْوَادِي ، فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى إِحْدَاهُمَا ، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا فَقَالَ : انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَالْبَعِيرِ الْمَخْشُوشِ[٢]الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَهُ ، حَتَّى أَتَى الشَّجَرَةَ الْأُخْرَى ، فَأَخَذَ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا ، فَقَالَ : انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ ، فَانْقَادَتْ مَعَهُ كَذَلِكَ ،

---

[١] أَيْ : وَاسِعًا .

[٢] الْبَعِير الْمَخْشُوش : هُوَ الَّذِي يُجْعَلُ فِي أَنْفِهِ خِشَاشٌ ، بِكَسْرِ الْخَاء ، وَهُوَ عُودٌ يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِير إِذَا كَانَ صَعْبًا ، وَيُشَدُّ فِيهِ حَبْلٌ لِيَذِلَّ وَيَنْقَاد ، وَقَدْ يَتَمَانَعُ لِصُعُوبَتِهِ ، فَإِذَا اِشْتَدَّ عَلَيْهِ وَآلَمَهُ ، اِنْقَادَ شَيْئًا ، وَلِهَذَا قَالَ " الَّذِي يُصَانِعُ قَائِدَه " ، وَهَذَا مِنَ الْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَاتِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . شرح النووي (ج ٩ / ص ٣٩١)

حَتَّى إِذَا كَانَ بِالْمَنْصَفِ[1] مِمَّا بَيْنَهُمَا جَمَعَهُمَا فَقَالَ : الْتَئِمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللهِ ، فَالْتَأَمَتَا " ، قَالَ جَابِرٌ : فَخَرَجْتُ أُحْضِرُ[2] مَخَافَةَ أَنْ يُحِسَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَبْتَعِدَ ، وَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي ، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ ، " فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مُقْبِلًا ، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا ، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَفَ وِقْفَةً وَأَشَارَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ، ثُمَّ أَقْبَلَ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ : يَا جَابِرُ ، هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ ، فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا فَأَقْبِلْ بِهِمَا ، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي ، فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ ، وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ " ،

---

[1] (الْمَنْصَف) : نِصْف الْمَسَافَة .

[2] أَيْ : أَعْدُو وَأَسْعَى سَعْيًا شَدِيدًا .

قَالَ جَابِرٌ : فَقُمْتُ فَأَخَذْتُ حَجَرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ[١]فَانْذَلَقَ لِي[٢] فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجُرُّهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي ، وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي ، ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَعَمَّ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : " إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُرَفَّهَ عَنْهُمَا[٣] بِشَفَاعَتِي مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ " ، قَالَ جَابِرٌ : فَأَتَيْنَا الْعَسْكَرَ ، فَشَكَا النَّاسُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْجُوعَ ، فَقَالَ : " عَسَى اللهُ أَنْ يُطْعِمَكُمْ " ، فَأَتَيْنَا سِيفَ الْبَحْرِ[٤]فَزَخَرَ[٥]الْبَحْرُ زَخْرَةً ، فَأَلْقَى دَابَّةً ،

---

[١] أَيْ : أَحْدَدْتُهُ وَنَحَّيْتُ عَنْهُ مَا يَمْنَعُ حِدَّته ، بِحَيْثُ صَارَ مِمَّا يُمْكِنُ قَطْعِي الْأَغْصَانَ بِهِ .شرح النووي(ج٩ص٣٩١)

[٢] أَيْ : صَارَ حَادًّا .

[٣] أَيْ : يُخَفَّف . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٩١)

[٤] أَيْ : سَاحِلَ الْبَحْر .

[٥] زَخَرَ : أَيْ عَلَا مَوْجُه .

فَأَوْرَيْنَا[١] عَلَى شِقِّهَا النَّارَ ، فَاطَّبَخْنَا وَاشْتَوَيْنَا ، وَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ، قَالَ جَابِرٌ : فَدَخَلْتُ أَنَا وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ - حَتَّى عَدَّ خَمْسَةً - فِي حِجَاجِ عَيْنِهَا[٢] مَا يَرَانَا أَحَدٌ حَتَّى خَرَجْنَا،فَأَخَذْنَا ضِلَعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَقَوَّسْنَاهُ[٣] ثُمَّ دَعَوْنَا بِأَعْظَمِ رَجُلٍ فِي الرَّكْبِ ، وَأَعْظَمِ جَمَلٍ فِي الرَّكْبِ ، وَأَعْظَمِ كِفْلٍ[٤] فِي الرَّكْبِ ، فَدَخَلَ تَحْتَهُ مَا يُطَأْطِئُ رَأْسَهُ .[٥]

---

[١] أَيْ : أوقدنا .

[٢] هُوَ عَظْمُهَا الْمُسْتَدِيرُ بِهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٩١)

[٣] أَيْ : جَعَلْناه على هيئة قوس .

[٤] الْمُرَاد بِالْكِفْلِ هُنَا : الْكِسَاءُ الَّذِي يَحْوِيهِ رَاكِبُ الْبَعِيرِ عَلَى سَنَامِهِ لِئَلَّا يَسْقُط ، فَيَحْفَظُ الرَّاكِب ، قَالَ الْأَزْهَرِيّ : وَمِنْهُ اِشْتِقَاق قَوْله تَعَالَى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَته ﴾ أَيْ : نَصِيبَيْنِ يَحْفَظَانِكُمْ مِنْ الْهَلَكَة ، كَمَا يَحْفَظُ الْكِفْل الرَّاكِب . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٩١)

[٥] (م) ٣٠١٤

إِخْبَارُهُ ﷺ بِمَا حَدَث

(ابن سعد) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سِتٍّ ، أَرْسَلَ الرُّسُلَ إِلَى الْمُلُوكِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كُتُبًا.. وَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَبْدَ اللهِ بْنَ حُذَافَةَ السَّهْمِيَّ رضي الله عنه إِلَى كِسْرَى يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا " ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ حُذَافَةَ : فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُرِئَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَخَذَهُ فَمَزَّقَهُ ، " فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : اللَّهُمَّ مَزِّقْ مُلْكَهُ " ، وَكَتَبَ كِسْرَى إِلَى بَاذَانَ عَامِلِهِ عَلَى الْيَمَنِ أَنِ ابْعَثْ مِنْ عِنْدِكَ رَجُلَيْنِ جَلْدَيْنِ[١] إِلَى هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي بِالْحِجَازِ فَلْيَأْتِيَانِي بِخَبَرِهِ ، فَبَعَثَ بَاذَانُ قَهْرَمَانَهُ[٢] وَرَجُلًا آخَرَ ،

---

[١] الجَلَد : القُوّة والصَّبْر .

[٢] القهرمان : الخازن الأمين المحافظ على ما في عهدته .

وَكَتَبَ مَعَهُمَا كِتَابًا ، فَقَدِمَا الْمَدِينَةَ وَفَرَائِصُهُمَا[١] تُرْعَدُ ، فَدَفَعَا كِتَابَ بَاذَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ " فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَاهُمَا إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ : ارْجِعَا عَنِّي يَوْمَكُمَا هَذَا حَتَّى تَأْتِيَانِي الْغَدَ فَأُخْبِرَكُمَا بِمَا أُرِيدُ " فَجَاءَاهُ مِنَ الْغَدِ ، فَقَالَ لَهُمَا : " أَبْلِغَا صَاحِبَكُمَا أَنَّ رَبِّي قَدْ قَتَلَ رَبَّهُ كِسْرَى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ لِسَبْعِ سَاعَاتٍ مَضَتْ مِنْهَا - وَهِيَ لَيْلَةُ الثُّلَاثَاءِ لِعَشْرِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سَبْعٍ - وَإِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَلَّطَ عَلَيْهِ ابْنَهُ شِيرَوَيْهِ فَقَتَلَهُ " ، فَرَجَعَا إِلَى بَاذَانَ بِذَلِكَ ، فَأَسْلَمَ هو وَالْأَبْنَاءُ[٢] الَّذِينَ بِالْيَمَنِ .[٣]

---

[١] الفَرِيصة : اللحم الذي بين الكتف والصدر ، ترتعد عند الفزع .

[٢] الأبْنَاءُ في الأصل : جمع ابن ، ويُقال لأولاد فارس : الأبناء ، وهم الذين أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يَزَن لَمَّا جاء يَسْتَنْجِدُه على الحبشة ، فنصروه وملَكوا اليمن ، وتَدَيَّرُوها وتزوَّجوا في العرب ، فقيل لأولادهم : الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . النهاية (ج ١ / ص ١٨)

[٣] أخرجه ابن سعد (١ / ٢٥٨ - ٢٦٠) ، (حم) ٢٠٤٥٥ ، الصَّحِيحَة : ١٤٢٩

(خ) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : (" نَعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْدًا ، وَجَعْفَرًا ، وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ ، فَقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ)[1](ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ)[2](سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ)[3] (عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ ، وَقَالَ : مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا ، أَوْ قَالَ : مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا - وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ - ")[4]

---

(1) (خ) ٤٠١٤ ، ١١٨٩ ، ٢٨٩٨ ، (س) ١٨٧٨ ، (حم) ١٢١٣٥

(2) (خ) ٢٦٤٥ ، ١١٨٩ ، ٢٨٩٨ ، (حم) ١٢١٣٥

(3) (خ) ٣٥٤٧ ، ٤٠١٤

(4) (خ) ٢٦٤٥ ، ٢٨٩٨ ، (س) ١٨٧٨ ، (حم) ١٢١٣٥

(خ م جة حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" نَعَى رَسُولُ اللهِ ﷺ)[١](أَصْحَمَةَ النَّجَاشِيَّ)[٢](صَاحِبَ الْحَبَشَةِ إِلَى أَصْحَابِهِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ)[٣](فَقَالَ : قَدْ تُوُفِّيَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ)[٤](مَاتَ بِغَيْرِ أَرْضِكُمْ ")[٥](فَقَالُوا : مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " النَّجَاشِيُّ)[٦](فَاسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ)[٧](وَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَيْهِ)[٨]

---

[١] (خ) ١٢٦٣ ، (م) ٩٥١

[٢] (خ) ١٢٦٩ ، (م) ٩٥٢

[٣] (خ) ١٢٦٣ ، (م) ٩٥١

[٤] (خ) ١٢٥٧ ، (حم) ١٤١٨٣

[٥] (جة) ١٥٣٧ ، (حم) ١٥٣٢٧

[٦] (حم) ١٥٧١٣ ، (جة) ١٥٣٧

[٧] (خ) ١٢٦٣ ، (م) ٩٥١

[٨] (م) ٩٥٢ ، (خ) ١٢٥٧

(فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْبَقِيعِ[١])[٢]إِلَى الْمُصَلَّى[٣](ثُمَّ تَقَدَّمَ)[٤](وَصَفَّنَا خَلْفَهُ)[٥](صَفَّيْنِ)[٦](فَأَمَّنَا)[٧](وَصَلَّى عَلَيْهِ كَمَا يُصَلِّي عَلَى الْجَنَائِزِ)[٨](وَكَبَّرَ عَلَيْهِ أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ ")[٩]

---

[١] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[٢] (جة) ١٥٣٤

[٣] (خ) ١١٨٨ ، (م) ٩٥١
و(الْمُصَلَّى) : هُوَ الْمَوْضِع الَّذِي يُتَّخَذ لِلصَّلَاةِ عَلَى الْمَوْتَى فِيهِ . عون المعبود - (ج ٧ / ص ١٩٠)

[٤] (خ) ١٢٥٥ ، (جة) ١٥٣٤

[٥] (جة) ١٥٣٤ ، (م) ٩٥٢ ، (خ) ١٢٥٥

[٦] (م) ٩٥٢ ، (س) ١٩٧٣

[٧] (م) ٩٥٢

[٨] (حم) ١٠٨٦٤ ، (س) ١٩٧٠

[٩] (خ) ١٢٦٨ ، (م) ٩٥١

(قَالَ جَابِرٌ : فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الثَّانِي أَوْ الثَّالِثِ[١])[١].

---

[١] فِي الحديثِ إِثْبَاتُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيّت ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا فَرْضُ كِفَايَة ، وَفِيهِ : أَنَّ تَكْبِيرَاتِ الْجِنَازَةِ أَرْبَع ، وَهُوَ مَذْهَبُ الْجُمْهُور .
وَفِيهِ دَلِيلٌ لِلشَّافِعِيّ وَمُوَافِقِيهِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيّتِ الْغَائِب .
وَفِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ لِإِعْلَامِهِ بِمَوْتِ النَّجَاشِيّ وَهُوَ فِي الْحَبَشَةِ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ .
وَفِيهِ : اِسْتِحْبَابُ الْإِعْلَامِ بِالْمَيّتِ ، لَا عَلَى صُورَةِ نَعْيِ الْجَاهِلِيَّة ، بَلْ مُجَرَّدُ إِعْلَامِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، وَتَشْيِيعِه ، وَقَضَاءِ حَقّهِ فِي ذَلِكَ ، وَالَّذِي جَاءَ مِنْ النَّهْي عَنْ النَّعْي لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ هَذَا ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ : نَعْيُ الْجَاهِلِيَّةِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى ذِكْرِ الْمَفَاخِرِ وَغَيْرِهَا .
وَقَدْ يَحْتَجُّ أَبُو حَنِيفَةَ فِي أَنَّ صَلَاةَ الْجِنَازَةِ لَا تُفْعَلُ فِي الْمَسْجِدِ بِقَوْلِهِ : " خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى " ، ومَذْهَبُ الْجُمْهُورِ جَوَازُهَا فِيهِ ، وَيُحْتَجُّ بِحَدِيثِ سَهْلِ بْنِ بَيْضَاء وَيُتَأَوَّلُ هَذَا عَلَى أَنَّ الْخُرُوجَ إِلَى الْمُصَلَّى أَبْلَغُ فِي إِظْهَارِ أَمْرِهِ الْمُشْتَمِلِ عَلَى هَذِهِ الْمُعْجِزَة ، وَفِيهِ أَيْضًا إِكْثَارُ الْمُصَلِّينَ ، وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ أَصْلًا، لِأَنَّ الْمُمْتَنِعَ عِنْدَهُمْ إِدْخَالُ الْمَيّتِ الْمَسْجِد ، لَا مُجَرَّدَ الصَّلَاة .شرح النووي(ج ٣ / ص ٣٦٩)
وَاسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ لَا يُصَلَّى عَلَى الْغَائِبِ إِلَّا إِذَا وَقَعَ مَوْتُهُ بِأَرْضٍ لَيْسَ بِهَا مَنْ يُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَمِمَّنْ اِخْتَارَ هَذَا : الشَّيْخ الْخَطَّابِيُّ ، وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ اِبْن تَيْمِيَّةَ ، وَالْعَلَّامَةُ الْمُقْبِلِيّ . عون المعبود - (ج ٧ / ص ١٩٠) =

....

= وقال الألباني في صحيح السيرة ص١٨٢ : وقال بعض العلماء : إنما صلى عليه لأنه كان يكتُم إيمانَه من قومه ، فلم يكن عنده يوم مات من يصلي عليه ، فلهذا صلى عليه ، قالوا : فالغائب إن كان قد صُلِّيَ عليه ببلده ، لَا تُشرع الصلاة عليه ببلد أخرى ، ولهذا لم يُصَلَّ على النبيِّ ﷺ في غير المدينة ، لَا أهلُ مكة ، ولا غيرُهم ، وهكذا أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وغيرهم من الصحابة ، لم يُنْقَلْ أنه صُلِّيَ على أحد منهم في غير البلدة التي صُلِّيَ عليه فيها . والله أعلم . أ . هـ

(1) (خ) ٣٦٦٥ ، (حم) ١٥٠٠٥

(خ م) ، وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ :

(" بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ، فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ[1])[2](فَإِنَّ فِيهَا امْرَأَةً)[3](مِنْ الْمُشْرِكِينَ)[4](مَعَهَا صَحِيفَةٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَأْتُونِي بِهَا ")[5](فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى[6] بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ)[7](فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ)[8](تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا)[9](فَقُلْنَا لَهَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ،

---

(1) (رَوْضَةُ خَاخ) : مَوْضِعٌ بِاثْنَي عَشَرَ مِيلًا مِنْ الْمَدِينَةِ .

(2) (خ) ٢٨٤٥

(3) (خ) ٦٥٤٠

(4) (خ) ٣٧٦٢

(5) (خ) ٦٥٤٠

(6) (تَعَادَى) أَيْ : تَتَسَابَقُ وَتَتَسَارَعُ مِنْ الْعَدْوِ .

(7) (خ) ٢٨٤٥

(8) (م) ١٦١ - (٢٤٩٤)

(9) (خ) ٣٧٦٢

فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ)[١](فَأَنَخْنَا بِهَا ، فَابْتَغَيْنَا فِي رَحْلِهَا ، فَمَا وَجَدْنَا شَيْئًا ، فَقَالَ صَاحِبَايَ : مَا نَرَى كِتَابًا ، فَقُلْتُ : لَقَدْ عَلِمْتُ مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالَّذِي يُحْلَفُ بِهِ، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَأُجَرِّدَنَّكِ قَالَ : فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنِّي)[٢](أَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا[٣]فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنْ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، يُخْبِرُهُمْ)[٤](أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرَادَ غَزْوَهُمْ)[٥](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ " ، فَقَالَ : لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ)[٦]

---

[١](خ) ٤٠٢٥

[٢](خ) ٥٩٠٤

[٣] (عِقَاصِهَا) جَمْعُ عَقِيصَةٍ ، أَيْ : مِنْ ذَوَائِبِهَا الْمَضْفُورَةِ .

[٤] (خ) ٢٨٤٥

[٥] (حم) ١٤٨١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٦] (خ) ٤٦٠٨

(إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ، يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنْ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي)[١](وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ)[٢](غِشًّا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا نِفَاقًا)[٣] (وَلَا ارْتِدَادًا ، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ)[٤](قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ اللهَ مُظْهِرٌ رَسُولَهُ، وَمُتِمٌّ لَهُ أَمْرَهُ)[٥](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَقَدْ صَدَقَكُمْ)[٦] (وَلَا تَقُولُوا لَهُ إِلَّا خَيْرًا ")[٧]

---

[١] (خ) ٢٨٤٥

[٢] (خ) ٤٦٠٨

[٣] (حم) ١٤٨١٦

[٤] (خ) ٢٨٤٥

[٥] (حم) ١٤٨١٦

[٦] (خ) ٢٨٤٥

[٧] (خ) ٣٧٦٢

(فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : يَا رَسُولَ اللهِ ، دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ)[١]

(إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ)[٢](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَتَقْتُلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ؟ ، مَا يُدْرِيكَ ؟ ، لَعَلَّ اللهَ ﷻ قَدْ اطَّلَعَ

عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ)[٣](فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ ")[٤]

(فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ ، وَقَالَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[٥](فَأَنْزَلَ اللهُ السُّورَةَ :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ، تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ

بِالْمَوَدَّةِ ، وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ، يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ

أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي ، وَابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِي ، تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ،

---

[١](خ) ٢٨٤٥

[٢](خ) ٣٧٦٢

[٣](حم) ١٤٨١٦ ، (خ) ٢٨٤٥

[٤](خ) ٢٨٤٥

[٥](خ) ٣٧٦٢

وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾[1])[2].

---

(1) [الممتحنة/١]

(2) (خ) ٤٠٢٥ ، (م) ١٦١ - (٢٤٩٤) ، (ت) ٣٣٠٥ ، (د) ٢٦٥٠ ، (حم) ٨٢٧

(د حم) ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جِنَازَةٍ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْقَبْرِ يُوصِي الْحَافِرَ[١] " أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ، أَوْسِعْ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ)[٢] (لَرُبَّ عَذْقٍ[٣] لَهُ فِي الْجَنَّةِ ")[٤] (فَلَمَّا رَجَعْنَا)[٥] (اسْتَقْبَلَهُ دَاعِي امْرَأَةٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ فُلَانَةَ تَدْعُوكَ وَمَنْ مَعَكَ إِلَى طَعَامٍ ، " فَانْصَرَفَ " وَانْصَرَفْنَا مَعَهُ ، فَجَلَسْنَا مَجَالِسَ الْغِلْمَانِ مِنْ آبَائِهِمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ[٦] ثُمَّ جِيءَ بِالطَّعَامِ ، " فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ " ، وَوَضَعَ الْقَوْمُ أَيْدِيَهُمْ ،

---

[١] أَيْ : الَّذِي يَحْفِر الْقَبْر . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣١٥)

[٢] (د) ٣٣٣٢ ، (هق) ١٠٦٠٧ ، (حم) ٢٣٥١٢ ، (عب) ٦٥٠

[٣] العَذْق بالفتح : النَّخْلة ، وبالكسر : العُرجُون بما فيه من الشَّمارِيخ .

[٤] (حم) ٢٣٥١٢ ، (هق) ٦٥٤٦ ، وقالشعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[٥] (حم) ٢٢٥٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي .

[٦] يعني أن رواي هذا الحديث كان صغيراً عند وقوع الحادثة .ع

فَفَطِنَ لَهُ الْقَوْمُ " وَهُوَ يَلُوكُ لُقْمَتَهُ[١]لَا يُجِيزُهَا[٢]" ، فَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَغَفَلُوا عَنَّا ، ثُمَّ ذَكَرُوا ، فَأَخَذُوا بِأَيْدِينَا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَضْرِبُ اللُّقْمَةَ بِيَدِهِ حَتَّى تَسْقُطَ ، ثُمَّ أَمْسَكُوا بِأَيْدِينَا يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَلَفَظَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَلْقَاهَا ، فَقَالَ : أَجِدُ لَحْمَ شَاةٍ أُخِذَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا " ، فَقَامَتْ الْمَرْأَةُ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُ كَانَ فِي نَفْسِي أَنْ أَجْمَعَكَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى طَعَامٍ ، فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّقِيعِ[٣]فَلَمْ أَجِدْ شَاةً تُبَاعُ)[٤](فَأَرْسَلْتُ إِلَى جَارٍ لِيَ قَدْ اشْتَرَى شَاةً)[٥](أَمْسِ مِنْ النَّقِيعِ ، أَنْ ذُكِرَ لِي أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ شَاةً ، فَأَرْسِلْ إِلَيَّ بِهَا بِثَمَنِهَا[٦]

---

[١] أَيْ : يَمْضُغهَا ، وَاللَّوْك : إِدَارَةُ الشَّيْء فِي الْفَم . عون (٧ / ٣١٥)

[٢] أَيْ : لا يبتلعها .

[٣] النَّقِيع : مَوْضِعٌ بِشَرْقِ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣١٥)

[٤] (حم) ٢٢٥٦٢

[٥] (د) (٣٣٣٢)

[٦] أَيْ : بِثَمَنِهَا الَّذِي اِشْتَرَاهَا بِهِ . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣١٥)

فَلَمْ يَجِدْهُ الرَّسُولُ ، وَوَجَدَ أَهْلَهُ ، فَدَفَعُوهَا إِلَى رَسُولِي[١]فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَطْعِمُوهَا الْأُسَارَى[٢]")[٣]

[١] فَظَهَرَ أَنَّ شِرَائَهَا غَيْرُ صَحِيح ، لِأَنَّ إِذْنَ زَوْجَتِهِ وَرِضَاهَا غَيْرُ صَحِيح ، فَالشُّبْهَةُ قَوِيَّةٌ ، وَالْمُبَاشَرَةُ غَيْرُ مَرْضِيَّة . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣١٥)

[٢] (الْأَسَارَى) : جَمْع أَسِير ، وَالْغَالِبُ أَنَّهُ فَقِيرٌ .
وَقَالَ الطِّيبِيُّ : وَهُمْ كُفَّار ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا لَمْ يُوجَدْ صَاحِبُ الشَّاةِ لِيَسْتَحِلُّوا مِنْهُ ، وَكَانَ الطَّعَامُ فِي صَدَدِ الْفَسَاد ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ إِطْعَامِ هَؤُلَاءِ ، فَأَمَرَ بِإِطْعَامِهِمْ . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٣١٥)

[٣] (حم) ٢٢٥٦٢ ، (د) (٣٣٣٢) ، انظر الصحيحة : ٧٥٤ ، الإرواء : ٧٤٤

(حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَأَصْحَابُهُ بِامْرَأَةٍ ، فَذَبَحَتْ لَهُمْ شَاةً ، وَاتَّخَذَتْ لَهُمْ طَعَامًا ، فَلَمَّا رَجَعَ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا اتَّخَذْنَا لَكُمْ طَعَامًا فَادْخُلُوا فَكُلُوا ، " فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَأَصْحَابُهُ)[١](- وَكَانُوا لَا يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ فِي الطَّعَامِ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ يَبْدَأُ -)[٢] (" فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لُقْمَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُسِيغَهَا[٣] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذِهِ شَاةٌ ذُبِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ أَهْلِهَا " ، فَقَالَتْ الْمَرْأَةُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّا لَا نَحْتَشِمُ[٤] مِنْ آلِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ وَلَا يَحْتَشِمُونَ مِنَّا ، نَأْخُذُ مِنْهُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَّا ")[٥]

---

[١] (حم) ١٤٨٢٧ ، (ك) ٧٥٧٩ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٢] (حم) ١٤٩٦٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] يسيغ : يبتلع .

[٤] احتشم : استحيا .

[٥] (حم) ١٤٨٢٧

(حم) ، وَعَنْ أَبِي شَهْمٍ رضي الله عنه قَالَ :

كُنْتُ رَجُلًا بَطَّالًا[١] فَمَرَّتْ بِي جَارِيَةٌ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ، فَأَخَذْتُ بِكَشْحِهَا[٢] فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَتَى النَّاسُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُبَايِعُونَهُ ، فَأَتَيْتُهُ فَبَسَطْتُ يَدِي لِأُبَايِعَهُ ، " فَقَبَضَ يَدَهُ وَقَالَ : أَحْسِبُكَ صَاحِبَ الْجُبَيْذَةِ[٣]" ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ بَايِعْنِي ، فَوَاللهِ لَا أَعُودُ أَبَدًا ، قَالَ : " فَنَعَمْ إِذًا "[٤]

---

[١] البَطَّال : المتعطل الذي يتبع طريق اللهو والجهالة .

[٢] أَيْ : فأهويت بيدي إلى خاصرتها ، والكشح : الخاصرة .

[٣] الجبيذة : تصغير جبذة بمعنى : الشَّدَّة والجَذبة .

[٤] (حم) ٢٢٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

إِخْبَارُهُ ﷺ بِمَا سَيَحْدُث

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" حَاصَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ، فَلَمْ يَنَلْ مِنْهُمْ شَيْئًا[١])[٢](فَقَالَ: إِنَّا قَافِلُونَ[٣]غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ")[٤](فَقَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : نَرْجِعُ وَلَمْ نَفْتَتِحْهُ ؟ ، لَا نَبْرَحُ أَوْ نَفْتَحَهَا ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَاغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ ")[٥]

---

[١] ذَكَرَ أَهْلُ الْمَغَازِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا اِسْتَعْصَى عَلَيْهِ الْحِصْن ، وَكَانُوا قَدْ أَعَدُّوا فِيهِ مَا يَكْفِيهِمْ لِحِصَارِ سَنَة ، وَرَمُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ سِكَكَ الْحَدِيدِ الْمُحْمَاة ، وَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَأَصَابُوا قَوْمًا ، فَاسْتَشَارَ نَوْفَلَ بْنَ مُعَاوِيَةَ الدِّيلِيّ ، فَقَالَ : هُمْ ثَعْلَبٌ فِي جُحْر ، إِنْ أَقَمْتَ عَلَيْهِ أَخَذْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَضُرَّكَ ، فَرَحَلَ عَنْهُمْ " وَذَكَر أَنَسٌ فِي حَدِيثِه عِنْدَ مُسْلِمٍ أَنَّ مُدَّةَ حِصَارِهِمْ كَانَتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا . فتح الباري (ج ١٢ / ص ١٣٥)

[٢] (م) ١٧٧٨، (خ) ٤٠٧٠

[٣] أَيْ : رَاجِعُونَ إِلَى الْمَدِينَة . فتح الباري (ج ١٢ / ص ١٣٥)

[٤] (خ) ٥٧٣٦ ، (م) ١٧٧٨

[٥] (م) ١٧٧٨ ، (خ) ٥٧٣٦

(فَغَدَوْا ، فَقَاتَلُوهُمْ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَكَثُرَ فِيهِمُ الْجِرَاحَاتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ ")[1](قَالَ : فَكَأَنَّ ذَلِكَ أَعْجَبَهُمْ)[2](فَسَكَتُوا ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [3]")[4]

---

[1] (خ) ٥٧٣٦ ، (م) ١٧٧٨

[2] (خ) ٧٠٤٢ ، (م) ١٧٧٨

[3] حَاصِلُ الْخَبَرِ أَنَّهُمْ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ بِالرُّجُوعِ بِغَيْرِ فَتْح ، لَمْ يُعْجِبْهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ، أَمَرَهُمْ بِالْقِتَالِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ ، فَأُصِيبُوا بِالْجِرَاحِ ، لِأَنَّهُمْ رَمَوْا عَلَيْهِمْ مِنْ أَعْلَى السُّور ، فَكَانُوا يَنَالُونَ مِنْهُمْ بِسِهَامِهِمْ ، وَلَا تَصِلُ السِّهَامُ إِلَى مَنْ عَلَى السُّورِ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ ، تَبَيَّنَ لَهُمْ تَصْوِيبُ الرُّجُوعِ ، فَلَمَّا أَعَادَ عَلَيْهِمْ الْقَوْلَ بِالرُّجُوعِ أَعْجَبَهُمْ حِينَئِذٍ ، وَلِهَذَا ضَحِكَ ﷺ . فتح الباري (ج ١٢ / ص ١٣٥)

[4] (خ) ٥٧٣٦ ، (م) ١٧٧٨

(خ ت حم) ، وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﵁ [١] قَالَ :

لَمَّا بَلَغَنِي خُرُوجُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَرِهْتُ خُرُوجَهُ كَرَاهَةً شَدِيدَةً ، فَخَرَجْتُ حَتَّى وَقَعْتُ نَاحِيَةَ الرُّومِ، حَتَّى قَدِمْتُ عَلَى قَيْصَرَ ، فَكَرِهْتُ مَكَانِي ذَلِكَ أَشَدَّ مِنْ كَرَاهِيَتِي لِخُرُوجِهِ ، فَقُلْتُ : وَاللهِ لَوْلَا أَتَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ، فَإِنْ كَانَ كَاذِبًا لَمْ يَضُرَّنِي،وَإِنْ كَانَ صَادِقًا عَلِمْتُ، فَقَدِمْتُ)[٢] (بِغَيْرِ أَمَانٍ وَلَا كِتَابٍ ، فَأَتَيْتُهُ " وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ")[٣](فَلَمَّا رَآنِي النَّاسُ قَالُوا : عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٤](فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَهُ ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ[٥]

---

[١] هو عَدِيُّ بْن حَاتِمٍ الطَّائِيّ ، صَحَابِيٌّ شَهِيرٌ ، وَكَانَ مِمَّنْ ثَبَتَ عَلَى الْإِسْلَامِ فِي الرِّدَّةِ ، وَحَضَرَ فُتُوحَ الْعِرَاقِ ، وَحُرُوبَ عَلِيٍّ . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٢٧٢)

[٢] (حم) ١٨٢٨٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (ت) ٢٩٥٤

[٤] (حم) ١٨٢٨٦

[٥] الفاقة : الفقر والحاجة .

ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا إِلَيْهِ قَطْعَ السَّبِيلِ[١])[٢](" ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِي فَقَامَ - وَقَدْ كَانَ قَالَ قَبْلَ ذَلِكَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللهُ يَدَهُ فِي يَدِي - " ، فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَصَبِيٌّ مَعَهَا ، فَقَالَا : إِنَّ لَنَا إِلَيْكَ حَاجَةً ، " فَقَامَ مَعَهُمَا حَتَّى قَضَى حَاجَتَهُمَا ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي حَتَّى أَتَى بِي دَارَهُ فَأَلْقَتْ لَهُ الْوَلِيدَةُ[٣]وِسَادَةً فَجَلَسَ عَلَيْهَا " ، وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، " فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا يُفِرُّكَ[٤]؟، أَنْ تَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ فَهَلْ تَعْلَمُ مِنْ إِلَهٍ سِوَى اللهِ ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، " ثُمَّ تَكَلَّمَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّمَا تَفِرُّ أَنْ تَقُولَ اللهُ أَكْبَرُ ؟ ، فَهَلْ تَعْلَمُ أَنَّ شَيْئًا أَكْبَرُ مِنْ اللهِ ؟ " قُلْتُ: لَا، قَالَ: " فَإِنَّ الْيَهُودَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ النَّصَارَى ضُلَّالٌ)[٥]

---

[١] أَيْ : شكا إليه كثرة قُطاع الطرق .

[٢] (خ) ٣٥٩٥

[٣] أَيْ : الْجَارِيَةُ .

[٤] أَيْ : مَا يَحْمِلُك عَلَى الْفِرَارِ .

[٥] (ت) ٢٩٥٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٦٣

(يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، يَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ ")[١](فَقُلْتُ : إِنِّي مِنْ أَهْلِ دِينٍ)[٢]

(قَالَ : " أَنَا أَعْلَمُ بِدِينِكَ مِنْكَ " ، فَقُلْتُ : أَنْتَ أَعْلَمُ بِدِينِي مِنِّي ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ)[٣](أَلَسْتَ رَكُوسِيًّا[٤]؟ " ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : " أَلَسْتَ تَرْأَسُ قَوْمَكَ ؟ " ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ : " أَلَسْتَ تَأْخُذُ)[٥](مِرْبَاعَ قَوْمِكَ[٦]؟ " ، قُلْتُ : بَلَى ، قَالَ: " فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ لَكَ فِي دِينِكِ ")[٧]

---

[١] (حم) ١٨٢٨٦

[٢] (حم) ١٩٣٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (حم) ١٨٢٨٦

[٤] الرَّكُوسِيَّة : ديانة مأخوذة من دين النصارى والصابئة .

[٥] (حم) ١٩٤٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٦] الْمِرْبَاع : رُبُعُ الْغَنِيمَةِ ، كَانَ رَئِيسُ الْقَوْمِ يَأْخُذُهُ لِنَفْسِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . المصباح المنير (ج ٣ / ص ٣٤٠)

[٧] (حم) ١٨٢٨٦

(قَالَ : فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ)[١](تَوَاضَعَتْ مِنِّي نَفْسِي)[٢]

(فَقَالَ : " أَمَا إِنِّي أَعْلَمُ مَا الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ الْإِسْلَامِ ، تَقُولُ : إِنَّمَا اتَّبَعَهُ ضَعَفَةُ النَّاسِ ، وَمَنْ لَا قُوَّةَ لَهُ ، وَقَدْ رَمَتْهُمْ الْعَرَبُ[٣]فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ ، أَتَعْرِفُ الْحِيرَةَ[٤]؟ " ، قُلْتُ : لَمْ أَرَهَا، وَقَدْ سَمِعْتُ بِهَا)[٥](قَالَ: " فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ[٦] تَرْتَحِلُ مِنْ الْحِيرَةِ ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهُ " ،

---

(١) (حم) ١٩٣٩٧

(٢) (حم) ١٩٤٠٨

(٣) أَيْ : حارَبَتْهم العربُ مجتمعة .

(٤) (الْحِيرَةِ) : كَانَتْ بَلَدَ مُلُوكِ الْعَرَبِ الَّذِينَ تَحْتَ حُكْمِ آلِ فَارِسَ ، وَكَانَ مَلِكُهُمْ يَوْمَئِذٍ إِيَاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِيُّ ، وَلِيَهَا مِنْ تَحْتِ يَدِ كَسْرَى بَعْدَ قَتْلِ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٧٢)

(٥) (حم) ١٨٢٨٦

(٦) (الظَّعِينَة) : الْمَرْأَةُ فِي الْهَوْدَج ، وَهُوَ فِي الْأَصْلِ اِسْمٌ لِلْهَوْدَجِ .فتح(١٠/٣٩٨)

فَقُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي :)[١](فَأَيْنَ لُصُوصُ طَيِّءٍ[٢])[٣](الَّذِينَ سَعَّرُوا الْبِلَادَ[٤]؟ ، قَالَ: " وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى " فَقُلْتُ : كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ؟)[٥](قَالَ : " نَعَمْ)[٦](كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ،

---

[١] (خ) ٣٥٩٥

[٢] الْمُرَاد قُطَّاع الطَّرِيق ، وَطَيِّئ قَبِيلَة مَشْهُورَة ، مِنْهَا عَدِيّ بْن حَاتِم الْمَذْكُور ، وَبِلَادهمْ مَا بَيْن الْعِرَاق وَالْحِجَاز ، وَكَانُوا يَقْطَعُونَ الطَّرِيق عَلَى مَنْ مَرَّ عَلَيْهِمْ بِغَيْرِ جِوَار ، وَلِذَلِكَ تَعَجَّبَ عَدِيّ كَيْف تَمُرّ الْمَرْأَة عَلَيْهِمْ وَهِيَ غَيْر خَائِفَة . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٩٨)

[٣] (ت) ٢٩٥٤

[٤] أَيْ : مَلَاؤُا الْأَرْض شَرًّا وَفَسَادًا . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٩٨)

[٥] (خ) ٣٥٩٥

[٦] (حم) ١٨٢٨٦

وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ)[1] (يَطُوفُ بِصَدَقَتِهِ ، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا مِنْهُ[2]")[3](فَقُلْتُ : إِنِّي جِئْتُ مُسْلِمًا ، قَالَ : " فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ تَبَسَّطَ فَرَحًا ، ثُمَّ أَمَرَ بِي فَأُنْزِلْتُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ " ، فَجَعَلْتُ آتِيهِ طَرَفَيْ النَّهَارِ)[4](قَالَ عَدِيٌّ : فَهَذِهِ الظَّعِينَةُ تَخْرُجُ مِنْ الْحِيرَةِ ، فَتَطُوفُ بِالْبَيْتِ فِي غَيْرِ جِوَارٍ ، وَلَقَدْ كُنْتُ فِيمَنْ فَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكُونَنَّ الثَّالِثَةُ ، " لِأَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ قَالَهَا ")[5]

---

[1] (خ) ٣٥٩٥

[2] وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا وَقَعَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَخْرَجَ فِي " الدَّلَائِل " عَنْ عُمَر بْن أُسَيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن زَيْد بْن الْخَطَّاب قَالَ : " إِنَّمَا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز ثَلَاثِينَ شَهْرًا ، أَلَا وَاللهِ مَا مَاتَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِينَا بِالْمَالِ الْعَظِيم ، فَيَقُول : اِجْعَلُوا هَذَا حَيْثُ تَرَوْنَ فِي الْفُقَرَاء ، فَمَا نَبْرَحُ حَتَّى نَرْجِعَ بِمَالِهِ ، نَتَذَكَّرُ مَنْ نَضَعُهُ فِيهِ ، فَلَا نَجِدُهُ " . وهَذَا الِاحْتِمَال لِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيث " وَلَئِنْ طَالَتْ بِك حَيَاة " .فتح(ج١٠ص٣٩٨)

[3] (خ) ١٤١٣

[4] (ت) ٢٩٥٤

[5] (حم) ١٨٢٨٦ ، (خ) ٣٥٩٥

(حب) ، وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مُثِّلَتْ لِيَ الْحِيرَةُ كَأَنْيَابِ الْكِلَابِ ، وَإِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَهَا " ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : هَبْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ ابْنَةَ بُقَيْلَةَ ، فَقَالَ : " هِيَ لَكَ " ، فَأَعْطُوهُ إِيَّاهَا ، فَجَاءَ أَبُوهَا فَقَالَ : أَتَبِيعُهَا ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : بِكُمْ ؟ ، احْتَكِمْ مَا شِئْتَ ، قَالَ : بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهَا ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ قُلْتَ : ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، قَالَ : وَهَلْ عَدَدٌ أَكْثَرُ مِنْ أَلْفٍ ! .[1]

---

[1] (حب) ٦٦٧٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٢٥ ، وقال الألباني في صحيح موارد الظمآن ١٤٢٧ بعدما صحح الحديث : وللحديث شاهد قوي مرسل في كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام عن حُمَيْدُ بْنُ هِلالٍ : أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي شَيْبَانَ أَتَى رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : اكْتُبْ لِي بِابْنَةِ بَقِيلَةَ عَظِيمِ الْحِيرَةِ ، فَقَالَ : " يَا فُلَانُ ، أَتَرْجُو أَنْ يَفْتَحَهَا اللهُ لَنَا ؟ " ، فَقَالَ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَيَفْتَحَنَّهَا اللهُ لَنَا ، قَالَ : فَكَتَبَ لَهُ بِهَا فِي أَدِيمٍ أَحْمَرَ ، فَقَالَ : فَغَزَاهُمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَخَرَجَ مَعَهُ ذَلِكَ الشَّيْبَانِيُّ ، قَالَ : فَصَالَحَ أَهْلُ الْحِيرَةِ وَلَمْ يُقَاتِلُوا ، فَجَاءَ الشَّيْبَانِيُّ بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - إِلَى خَالِدٍ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ قَبَّلَهُ ثُمَّ قَالَ : دُونَكَهَا ، فَجَاءَ عُظَمَاءُ أَهْلِ الْحِيرَةِ فَقَالُوا : يَا فُلَانُ ، إِنَّكَ كُنْتَ رَأَيْتَ فُلَانَةَ وَهِيَ شَابَّةٌ ، وَإِنَّهَا وَاللهِ قَدْ كَبِرَتْ وَذَهَبَتْ عَامَّةُ مَحَاسِنِهَا ، فَبِعْنَاهَا =

....

= فَقَالَ : وَاللهِ لَا أَبِيعُكُمُوهَا إِلَّا بِحُكْمِي ، فَخَافُوا أَنْ يَحْكُمَ عَلَيْهِمْ مَا لَا يُطِيقُونَ ، فَقَالُوا : سَلْنَا مَا شِئْتَ ، فَقَالَ : لَا وَاللهِ ، لَا أَبِيعُكُمُوهَا إِلَّا بِحُكْمِي ، فَلَمَّا أَبَى قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَعْطُوهُ مَا احْتَكَمَ ، فَقَالُوا : فَاحْتَكِمْ ، قَالَ : فَإِنِّي أَسْأَلُكُمْ أَلْفَ دِرْهَمٍ - قَالَ حُمَيْدٌ ، وَهُمْ أُنَاسٌ مَنَاكِيرُ - فَقَالُوا : يَا فُلَانُ ، أَيْنَ تَقَعُ أَمْوَالُنَا مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ ؟ ، قَالَ : فَلا وَاللهِ لَا أَنْقُصُهَا مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : فَأَعْطَوْهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَانْطَلَقُوا بِصَاحِبَتِهِمْ ، فَلَمَّا رَجَعَ الشَّيْبَانِيُّ إِلَى قَوْمِهِ قَالُوا : مَا صَنَعْتَ ؟ ، قَالَ : بِعْتُهَا بِحُكْمِي ، قَالُوا : أَحْسَنْتَ ، فَمَا احْتَكَمْتَ ؟ ، قَالَ : أَلْفُ دِرْهَمٍ ، فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَسُبُّونَهُ وَيَلُومُونَهُ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا قَالَ : لَا تَلُومُونِي ، فَوَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ عَدَدًا يُذْكَرُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : وَكَانَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ يُحَدِّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، وَيَجْعَلُ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ طَيِّءٍ ، فَأَرَى هَذِهِ قَدْ سُبِيَتْ ، وَإِنَّمَا افْتَتَحُوهُمْ صُلْحًا ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ : " أَنْ لَا سِبَاءَ عَلَى أَهْلِ الصُّلْحِ وَلَا رِقَّ ، وَأَنَّهُمْ أَحْرَارٌ " ، فَوَجْهُ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدِي : أَنَّهَا إِنَّمَا رَقَّتْ لِلنَّفَلِ الْمُتَقَدِّمِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِلشَّيْبَانِيِّ ، فَلَمْ يَكُنْ لِذَلِكَ مَرْجِعٌ ، فَلِهَذَا أَمْضَاهَا لَهُ خَالِدٌ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا حَلَّ سِبَاؤُهَا وَلَا بَيْعُهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ لَمْ يَسْتَرِقَّ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحِيرَةِ غَيْرَهَا ؟ . أ . هـ

(خ) ، وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[1]لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، وَقَدْ لَقِينَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[2](أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ ، أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا[3]؟)[4](" فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ)[5](الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ)[6](فَيُجْعَلُ فِيهَا ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى)[7](مَفْرِقِ رَأْسِهِ)[8]

---

[1] البُرْدُ والبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة ، وقيل : هو كِساءٌ أسود مُرَبَّع فيه صورٌ ، وَالْمَعْنَى : جَعَلَ الْبُرْدَةَ وِسَادَةً لَهُ ، مِنْ : تَوَسَّدَ الشَّيْءَ : جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسه . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[2] (خ) ٣٦٣٩

[3] أَيْ : عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَإِنَّهُمْ يُؤْذُونَنَا . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[4] (خ) ٣٤١٦ ، (س) ٥٣٢٠

[5] (خ) ٣٦٣٩

[6] (خ) ٣٤١٦

[7] (خ) ٦٥٤٤

[8] (خ) ٣٦٣٩

(فَيُشَقُّ)[1](نِصْفَيْنِ)[2](مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ[3]عَنْ دِينِهِ)[4](وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ)[5](مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ[6]مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ[7])[8]

---

[1] (خ) ٣٦٣٩

[2] (خ) ٦٥٤٤

[3] أَيْ : لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ الْعَذَاب الشَّدِيد . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[4] (خ) ٣٦٣٩

[5] (خ) ٣٤١٦

[6] قَالَ الطِّيبِيُّ : فِيهِ مُبَالَغَةٌ بِأَنَّ الْأَمْشَاطَ لِحِدَّتِهَا وَقُوَّتِهَا كَانَتْ تَنْفُذُ مِنْ اللَّحْمِ إِلَى الْعَظْمِ وَمَا يَلْتَصِقُ بِهِ مِنْ الْعَصَب . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[7] قَالَ اِبْن بَطَّال : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ وَاخْتَارَ الْقَتْلَ ، أَنَّهُ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِمَّنْ اِخْتَارَ الرُّخْصَة ، وَأَمَّا غَيْرُ الْكُفْرِ ، فَإِنْ أُكْرِهَ عَلَى أَكْلِ الْخِنْزِير وَشُرْبِ الْخَمْر مَثَلًا ، فَالْفِعْل أَوْلَى .
وَقَالَ بَعْض الْمَالِكِيَّة : بَلْ يَأْثَمُ إِنْ مُنِعَ مِنْ أَكْلِ غَيْرِهَا ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ كَالْمُضْطَرِّ عَلَى أَكْلِ الْمَيْتَة إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَوْتَ فَلَمْ يَأْكُلْ . فتح الباري(١٩ / ٤٠٢)

[8] (خ) ٣٦٣٩

(وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ[١] حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ[٢] لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[٣]")[٤]

---

[١] أَيْ : أَمْرَ الدِّين . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[٢] بَيْن صنعاء وحَضْرَمَوْت مَسَافَة بَعِيدَة ، نَحْو خَمْسَة أَيَّام .فتح الباري(١٠/ ٤١٣)

[٣] أَيْ : سَيَزُولُ عَذَابُ الْمُشْرِكِينَ ، فَاصْبِرُوا عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كَمَا صَبَرَ مَنْ سَبَقَكُمْ. عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[٤] (خ) ٦٥٤٤ ، (د) ٢٦٤٩

(خ م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا هَلَكَ كِسْرَى ، فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ ، فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ[١] "[٢]

---

[١] قَالَ الشَّافِعِيُّ وَسَائِرُ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ لَا يَكُونُ كِسْرَى بِالْعِرَاقِ ، وَلَا قَيْصَرُ بِالشَّامِ كَمَا كَانَ فِي زَمَنِهِ ﷺ فَعَلَّمَنَا ﷺ بِانْقِطَاعِ مُلْكِهِمَا فِي هَذَيْنِ الْإِقْلِيمَيْنِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ ﷺ فَأَمَّا كِسْرَى فَانْقَطَعَ مُلْكُهُ وَزَالَ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْض ، وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُ كُلَّ مُمَزَّق ، وَاضْمَحَلَّ بِدَعْوَةِ رَسُول اللهِ ﷺ وَأَمَّا قَيْصَر ، فَانْهَزَمَ مِنْ الشَّامِ وَدَخَلَ أَقَاصِي بِلَادِه ، فَافْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بِلَادَهُمَا ، وَاسْتَقَرَّتْ لِلْمُسْلِمِينَ وَللهِ الْحَمْد ، وَأَنْفَقَ الْمُسْلِمُونَ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ وَهَذِهِ مُعْجِزَات ظَاهِرَة .

(النووي - ج ٩ / ص ٣٠٤)

[٢] (خ) ٢٩٥٢ ، (م) ٢٩١٨

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ:

(" أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ " ، فَجَعَلْنَا نَنْقُلُ لَبِنَةً لَبِنَةً [١])[٢] (وَكَانَ عَمَّارٌ ﵁ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ)[٣](فَتَتَرَّبَ رَأْسُهُ [٤])[٥](" فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٦](فَجَعَلَ يَنْفُضُ)[٧](عَنْ رَأْسِهِ الْغُبَارَ وَيَقُولُ : وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ [٨]

---

[١] اللَّبِنَةُ : مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

[٢] (حم) ١١٠٢٤، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] (خ) ٢٦٥٧

[٤] أَيْ : امتلأ غُبارا وأتربة .

[٥] (حم) ١١٠٢٤

[٦] (خ) ٤٣٦

[٧] (حم) ١١٠٢٤

[٨] قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا ﵁ كَانَ مُحِقًّا مُصِيبًا ، وَالطَّائِفَةَ الْأُخْرَى بُغَاةٌ ، لَكِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ لِذَلِكَ .النووي(٩/٣٠٠) وَالْمُرَادُ " بِالْفِئَةِ " : أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ ، وَالْفِئَةُ : الْجَمَاعَةُ ، وَ" الْبَاغِيَةُ " هُمْ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِمَامَ ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ ، وَأَصْلُ الْبَغْيِ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٢٢)

عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ[١]")[٢](فَقَالَ عَمَّارٌ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ)[٣].

---

[١] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : فَإِنْ قِيلَ : كَانَ قَتْلُهُ بِصِفِّينَ وَهُوَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَالَّذِينَ قَتَلُوهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ الصَّحَابَةِ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الدُّعَاءُ إِلَى النَّارِ ، فَالْجَوَابُ أَنَّهُمْ كَانُوا ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَهُمْ مُجْتَهِدُونَ لَا لَوْمَ عَلَيْهِمْ فِي اِتِّبَاعِ ظُنُونِهِمْ ، فَالْمُرَادُ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ ، الدُّعَاءُ إِلَى سَبَبِهَا ، وَهُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْوَاجِبُ الطَّاعَةِ إِذْ ذَاكَ ، وَكَانُوا هُمْ يَدْعُونَ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، لَكِنَّهُمْ مَعْذُورُونَ ، لِلتَّأْوِيلِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُمْ ، اِنْتَهَى . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٢٢)

[٢] (خ) ٢٦٥٧ ، (م) ٢٩١٥

[٣] (خ) ٤٣٦

(ك) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ بِصِفِّينَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ وَهو يُنَادِي : أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ ، وَزُوِّجَتِ الْحُورُ الْعَيْنُ ، الْيَوْمَ نَلْقَى حَبِيبَنَا مُحَمَّدًا ﷺ " عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّ آخِرَ زَادَكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيْحٌ[١] مِنْ لَبَنٍ "[٢]

---

[١] الضَّيْح : هو اللبن الخاثر ، يُمزج بالماء حتى يصبح رقيقاً .

[٢] (ك) ٥٦٦٨ ، (طس) ٦٤٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢١٧

(م) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ(١)مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ(٢)مِنْهَا ، فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ ، فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اسْمِي الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي مُحَمَّدٌ " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ " قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، " فَنَكَتَ(٣)رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ ، فَقَالَ : سَلْ " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ؟ ،

---

(١) الحَبْر : العالم المتبحر في العلم .

(٢) الصَّرْع : السقوط والوقوع .

(٣) النَّكْت : قَرْعُ الأرض بعود أو بإصبع أو غير ذلك ، فتؤثر بطرفه فيها .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ[١]"، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً[٢]؟ ، قَالَ : " فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : فَمَا تُحْفَتُهُمْ[٣]حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ ، قَالَ :" زِيَادَةُ كَبِدِ النُّونِ[٤]" ، قَالَ : فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا ؟ ، قَالَ : " يُنْحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا " ، قَالَ : فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ " ، قَالَ : " مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا[٥]" ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] الْمُرَاد بِهِ هُنَا الصِّرَاط . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٤)

[٢] أَيْ : مَنْ أَوَّلُ النَّاسِ جَوَازًا وَعُبُورًا . شرح النووي - (ج ٢ / ص ١٤)

[٣] التُّحْفَةُ : مَا يُهْدَى إِلَى الرَّجُلِ وَيُخَصُّ بِهِ وَيُلَاطَف .
وَقَالَ إِبْرَاهِيم الْحَلَبِيّ : هِيَ طُرَف الْفَاكِهَة .

[٤] النُّون : الحوت ، وَالزِّيَادَةُ وَالزَّائِدَةُ شَيْءٌ وَاحِد ، وَهُوَ طَرَفُ الْكَبِد ، وَهُوَ أَطْيَبُهَا .شرح النووي - (ج ٢ / ص ١٤)

[٥] قَالَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَة وَالْمُفَسِّرِينَ : السَّلْسَبِيلُ : اِسْم لِلْعَيْنِ .
وَقَالَ مُجَاهِد وَغَيْره : هِيَ شَدِيدَةُ الْجَرْي .
وَقِيلَ : هِيَ السِّلْسِلَة اللَّيِّنَة . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٤)

وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ ، أَوْ رَجُلٌ ، أَوْ رَجُلَانِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ " ، قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ الْوَلَدِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ[١]" ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ ذَهَبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنْ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ "[٢]

---

[١] مَعْنَى الْأَوَّل : كَانَ الْوَلَد ذَكَرًا ، وَمَعْنَى الثَّانِي: كَانَ أُنْثَى .النووي(٢ / ١٤)

[٢] (م) ٣١٥

(حم) ، وَعَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَيُّوبَ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ :

أَرَانِي عَبْدُ اللهِ بْنُ بُسْرٍ رضي الله عنه شَامَةً فِي قَرْنِهِ[١]- وَكَانَ ذَا جُمَّةٍ[٢]- فَوَضَعْتُ إِصْبَعِي عَلَيْهَا ، فَقَالَ : " وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِصْبَعَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : لَتَبْلُغَنَّ قَرْنًا[٣]"[٤]

---

[١] القرن : جانب الرأس .

[٢] الجُمَّة : ما ترامى من شعر الرأس على المنكبين .

[٣] أَيْ أنك ستعيشُ مائة سنة .

[٤] (حم) ١٧٧٢٥ ، (ك) ٨٥٢٥ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

شِفَاءُ الْمَرْضَى بِبَرَكَتِهِ ﷺ

(يع) ، عَنْ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ :

أُصِيبَتْ عَيْنُ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه يَوْمَ بَدْرٍ ، فَسَالَتْ حَدَقَتُهُ[١] عَلَى وَجْنَتِهِ[٢] فَأَرَادُوا أَنْ يَقْطَعُوهَا ، فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " لَا ، فَدَعَا بِهِ فَغَمَزَ[٣] حَدَقَتَهُ بِرَاحَتِهِ " ، فَكَانَ لَا يَدْرِي أَيَّ عَيْنَيْهِ أُصِيبَتْ .[٤]

---

[١] الحدقة : سواد مستدير وسط العين .

[٢] الوجنة : أعلى الخد .

[٣] الغمز : الضغط باليد .

[٤] (يع) ١٥٤٩ ، وصححه الألباني في كتاب : بداية السول في تفضيل الرسول ص٤١

(خ د) ، وَعَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ ﵁ قَالَ :

(رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلَمَةَ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟ ، فَقَالَ : هَذِهِ ضَرْبَةٌ أَصَابَتْنِي يَوْمَ خَيْبَرَ ، فَقَالَ النَّاسُ : أُصِيبَ سَلَمَةُ)[1](فَأُتِيَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2](" فَنَفَثَ فِيهَا[3] ثَلَاثَ نَفَثَاتٍ[4] فَمَا اشْتَكَيْتُهَا حَتَّى السَّاعَةِ ")[5]

---

[1] (خ) ٤٢٠٦

[2] (د) ٣٨٩٤

[3] أَيْ : فِي مَوْضِعِ الضَّرْبَةِ . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٤٢٠)

[4] النَّفْث : فَوْقَ النَّفْخِ ، وَدُونَ التَّفْلِ ، وَقَدْ يَكُونُ بِغَيْرِ رِيقٍ ، بِخِلَافِ التَّفْل ، وَقَدْ يَكُونُ بِرِيقٍ خَفِيفٍ ، بِخِلَافِ النَّفْخِ . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٢٦)

[5] (خ) ٤٢٠٦

(خ) ، وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَوْهَبٍ قَالَ :

أَرْسَلَنِي أَهْلِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَدَحٍ مِنْ مَاءٍ - وَقَبَضَ إِسْرَائِيلُ ثَلَاثَ أَصَابِعَ - مِنْ قُصَّةٍ فِيهِ شَعَرٌ مِنْ شَعَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ إِذَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ عَيْنٌ أَوْ شَيْءٌ ، بَعَثَ إِلَيْهَا مِخْضَبَهُ[١] فَاطَّلَعْتُ فِي الْجُلْجُلِ[٢] فَرَأَيْتُ شَعَرَاتٍ حُمْرًا[٣].[٤]

---

[١] المِخضب : الإناء الذي يُغْسَل فيه ، صغيرا كان أو كبيرا .

[٢] (الْجُلْجُل) هُوَ الْجَرَس ، وَقَدْ تُنْزَع مِنْهُ الْحَصَاةُ الَّتِي تَتَحَرَّك ، فَيُوضَع فِيهِ مَا يُحْتَاج إِلَى صِيَانَته .فتح(ج١٦ص ٤٨٨)

[٣] الْمُرَادُ أَنَّهُ كَانَ مَنْ اشْتَكَى أَرْسَلَ إِنَاءً إِلَى أُمّ سَلَمَة ، فَتَجْعَلُ فِيهِ تِلْكَ الشَّعَرَات وَتَغْسِلهَا فِيهِ ، وَتُعِيدُهُ ، فَيَشْرَبهُ صَاحِبُ الْإِنَاء ، أَوْ يَغْتَسِلُ بِهِ اِسْتِشْفَاءً بِهَا ، فَتَحْصُلُ لَهُ بَرَكَتُهَا .فتح الباري لابن حجر(ج١٦ص ٤٨٨)

[٤] (خ) ٥٥٥٧

(حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها قَالَ :

أَخْرَجَتْ إِلَيَّ جُبَّةً طَيَالِسَةً[1] عَلَيْهَا لَبِنَةُ شِبْرٍ مِنْ دِيبَاجٍ كِسْرَوَانِيٍّ ، وَفَرْجَاهَا مَكْفُوفَانِ بِهِ[2] قَالَتْ : " هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ يَلْبَسُهَا ، كَانَتْ عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَلَمَّا قُبِضَتْ عَائِشَةُ ، قَبَضْتُهَا إِلَيَّ ، فَنَحْنُ نَغْسِلُهَا لِلْمَرِيضِ مِنَّا ، يَسْتَشْفِي بِهَا ."[3]

---

[1] الطَّيَالِسَة جَمْع طَيْلَسَان ، وَهُوَ كِسَاء غَلِيظ ، وَالْمُرَاد أَنَّ الْجُبَّة غَلِيظَة كَأَنَّهَا مِنْ طَيْلَسَان . عون المعبود(ج٩/ص٧٧)

[2] أَيْ : مُرَقَّعٌ جَيْبُهَا وَكُمَّاهَا وَفَرْجَاهَا بِشَيْءٍ مِنْ الدِّيبَاج .
وَالْكَفّ : عَطْفُ أَطْرَافِ الثَّوْب .
وَقَالَ النَّوَوِيّ أَيْ : جَعَلَ لَهَا كُفَّة - بِضَمِّ الْكَاف - هُوَ مَا يُكَفّ بِهِ جَوَانِبُهَا وَيُعْطَفُ عَلَيْهَا ، وَيَكُون ذَلِكَ فِي الذَّيْلِ ، وَفِي الْفَرْجَيْنِ ، وَفِي الْكُمَّيْنِ .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٧٧)

[3] (حم) ٢٦٩٨٧ ، (م) ١٠ - (٢٠٦٩) ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

تَكْثِيرُ الطَّعَامِ بِبَرَكَتِهِ ﷺ

(خ م حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(لَبِثْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا[1] فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ[2] شَدِيدَةٌ ، فَجَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَنَا نَازِلٌ)[3](فَرُشُّوهَا بِالْمَاءِ " ، فَرَشُّوهَا ، " ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ ، فَضَرَبَهَا ثَلَاثًا فَصَارَتْ كَثِيبًا أَهْيَلَ[4] فَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ شَدَّ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا)[5](مِنْ الْجُوعِ ")[6](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ ،

---

[1] أَيْ : لَا نَطْعَمُ شَيْئًا ، أَوْ لَا نَقْدِر عَلَيْهِ .

[2] الكُدْيَة : هِيَ الْقِطْعَةُ الشَّدِيدَةُ الصُّلْبَةُ مِنْ الْأَرْضِ .فتح الباري(ج١١ص ٤٣٤)

[3] (خ) ٣٨٧٥

[4] أَيْ : صَارَ رَمْلًا يَسِيلُ وَلَا يَتَمَاسَكُ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَتْ الْجِبَال كَثِيبًا مَهِيلًا ﴾ ، أَيْ : رَمْلًا سَائِلًا .فتح الباري(ج١١ص ٤٣٤)

[5] (حم) ١٤٢٤٩ ، (خ) ٣٨٧٥ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح

[6] (حم) ١٤٢٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي :)[١](رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا[٢]شَدِيدًا ، فَهَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟)[٣](قَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ[٤]وَعَنَاقٌ[٥]فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ ، حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ[٦]ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ[٧]وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ[٨]قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ)[٩]

---

[١] (خ) ٣٨٧٥

[٢] الخَمَصُ : الجوع .

[٣] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[٤] قَوْله : (عِنْدِي شَعِير) بَيَّنَ يُونُس بْن بُكَيْر فِي رِوَايَتِهِ أَنَّهُ صَاع ، والصاع : مكيال المدينة ، تُقَدَّر به الحبوب ، وسعته أربعة أمداد ، والمدُّ : هو ما يملأ الكفين . (فتح)(ج١١ص ٤٣٤)

[٥] (العَنَاق) هِيَ الْأُنْثَى مِنْ الْمَعْز .
وقيل : الأنثى من أولاد المعز والضأن ، من حين الولادة ، إلى تمام حول .

[٦] البُرمة : القِدر مطلقا ، وهي في الأصل المتَّخذة من الحجارة .

[٧] أَيْ : لَانَ وَرَطِبَ ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُ الْخَمِيرُ . (فتح)(ج١١ص ٤٣٤)

[٨] (الْأَثَافِيّ) :الْحِجَارَةِ الَّتِي تُوضَعُ عَلَيْهَا الْقِدْرُ وَهِيَ ثَلَاثَةٌ.(فتح)(١١/ ٤٣٤)

[٩] (خ) ٣٨٧٥

(فَسَارَرْتُهُ[١] فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[٢](طُعَيِّمٌ[٣] لِي ، فَقُمْ أَنْتَ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، فَقَالَ : " كَمْ هُوَ ؟ " ، فَذَكَرْتُ لَهُ ، فَقَالَ : " كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، فَقُلْ لَهَا لَا تَنْزِعْ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنْ التَّنُّورِ[٤] حَتَّى آتِيَ)[٥](ثُمَّ صَاحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُؤْرًا[٦] فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ[٧]")[٨](قَالَ : فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِي قُلْتُ : وَيْحَكِ ، جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ)[٩]

---

[١] أي : كلَّمته سِرًّا .

[٢] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[٣] تصغير طعام .

[٤] التنّور : المَوْقِدُ .

[٥] (خ) ٣٨٧٥

[٦] السُّؤر : كلمة فارسية ، ومعناها : الطعام الذي يُدْعَى إليه الناسُ .

[٧] (حَيْ هَلًا بِكُمْ) : كَلِمَة اِسْتِدْعَاء فِيهَا حَثّ ، أَيْ ، هَلُمُّوا مُسْرِعِينَ .

[٨] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[٩] (خ) ٣٨٧٥

(فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ[١] فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ ، " وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقْدُمُ النَّاسَ)[٢](فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا[٣]" ، فَأَخْرَجْتُ لَهُ عَجِينًا ، فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا ، فَبَصَقَ وَبَارَكَ ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي ، فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ[٤] إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ)[٥](- وَهُمْ أَلْفٌ[٦] - فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا)[٧](حَتَّى شَبِعُوا)[٨](فَتَرَكُوهُ ،

---

[١] أي أنها عاتبته على عدم تبيينه للنبي ﷺ قلة الطعام ، وأنه لَا يكفي لكل هؤلاء الناس .

[٢] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[٣] أَيْ : لَا تَزْدَحِمُوا .

[٤] أَيْ : يُغَطِّيهَا .

[٥] (خ) ٣٨٧٥

[٦] أَيْ : الَّذِينَ أَكَلُوا .

[٧] (خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩

[٨] (خ) ٣٨٧٥

وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ [١] كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ)[٢](فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : كُلُوا هَذَا وَأَهْدُوا [٣] فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ ")[٤]

---

[١] **أَيْ : تَغْلِي وَتَفُورُ .**

[٢] **(خ) ٣٨٧٦ ، (م) ٢٠٣٩**

[٣] **وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ : " فَأَكَلْنَا نَحْنُ ، وَأَهْدَيْنَا لِجِيرَانِنَا " . فتح الباري (ج ١١ / ص ٤٣٤)**

[٤] **(خ) ٣٨٧٥**

(خ م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(جِئْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمًا ، " فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا مَعَ أَصْحَابِهِ يُحَدِّثُهُمْ وَقَدْ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ عَلَى حَجَرٍ " ، فَقُلْتُ : لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لِمَ عَصَّبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَطْنَهُ ؟ ، فَقَالُوا : مِنْ الْجُوعِ ، فَذَهَبْتُ إِلَى أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه فَقُلْتُ : يَا أَبَتَاهُ[1] قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ عَصَّبَ بَطْنَهُ بِعِصَابَةٍ ، فَسَأَلْتُ بَعْضَ أَصْحَابِهِ فَقَالُوا : مِنْ الْجُوعِ ، فَدَخَلَ أَبُو طَلْحَةَ عَلَى أُمِّي فَقَالَ :)[2](هَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ ، قَالَتْ : نَعَمْ)[3](عِنْدِي كِسَرٌ مِنْ خُبْزٍ وَتَمَرَاتٌ ، فَإِنْ جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَحْدَهُ أَشْبَعْنَاهُ ، وَإِنْ جَاءَ آخَرُ مَعَهُ قَلَّ عَنْهُمْ)[4]

---

[1] انظر كيف قال له (يا أبتاه) ، مع أن أبا طلحة ليس أبا أنس بن مالك ، وإنما هُوَ زَوْجُ أُمِّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ ، أم أنس بن مالك .ع

[2] (م) ٢٠٤٠

[3] (خ) ٣٣٨٥

[4] (م) ٢٠٤٠

وفي رواية : (فَعَمَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى مُدٍّ مِنْ شَعِيرٍ فَطَحَنَتْهُ وَجَعَلَتْ مِنْهُ خَطِيفَةً[١] وَعَصَرَتْ عُكَّةً[٢] عِنْدَهَا)[٣](ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَهَبْتُ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ النَّاسُ ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ)[٤](" فَنَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَاسْتَحْيَيْتُ)[٥](فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَأَرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : " لِطَعَامٍ ؟ " ، قُلْتُ : نَعَمْ ، " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَنْ مَعَهُ : قُومُوا ، فَانْطَلَقَ " ، وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)[٦](حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ ،

---

[١] الخَطِيفَة : هِيَ الْعَصِيدَة وَزْنًا وَمَعْنًى ، وَقِيلَ : أَصْلُهُ أَنْ يُؤْخَذَ لَبَنٌ وَيُذَرُّ عَلَيْهِ دَقِيقٌ وَيُطْبَخ ، وَيَلْعَقُهَا النَّاس ، فَيَخْطَفُونَهَا بِالْأَصَابِعِ وَالْمَلَاعِق ، فَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ الْخَطِيفَة (فتح) - (ج ١٥ / ص ٣٦٣)

[٢] العُكَّة : وعاءٌ مُستديرٌ من الجِلد ، يُحفظ فيه السمن والعسل .

[٣] (خ) ٥١٣٥

[٤] (خ) ٥٠٦٦

[٥] (م) ٢٠٤٠

[٦] (خ) ٤١٢

فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، قَدْ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّاسِ ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ ، فَقَالَتْ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[1](فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ)[2](حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[3](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ يَسِيرٌ)[4](صَنَعَتْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا عَلَيْكَ ، انْطَلِقْ)[6](فَإِنَّ اللهَ سَيَجْعَلُ فِيهِ الْبَرَكَةَ ")[7](قَالَ أَنَسٌ : " فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ الْقَوْمُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَأَنَا مُنْدَهِشٌ لِمَنْ أَقْبَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[9]

---

[1] (خ) ٣٣٨٥

[2] (حم) ١٢٥١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٣٣٨٥

[4] (خ) ٥١٣٥

[5] (م) ٢٠٤٠

[6] (خ) ٥١٣٥

[7] (مي) ٤٣ ، إسناده صحيح .

[8] (م) ٢٠٤٠

[9] (حم) ١٣٥٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حديث صحيح .

(" فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ)[١](حَتَّى دَخَلَا)[٢](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا عِنْدَكِ " ، فَأَتَتْ بِذَلِكَ الطَّعَامِ)[٣](" فَمَسَّهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَدَعَا فِيهَا بِالْبَرَكَة)[٤](فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُمَّ أَعْظِمْ فِيهَا الْبَرَكَةَ)[٥](ثُمَّ قَالَ : ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ)[٦](مِنْ أَصْحَابِي ")[٧](فَأَذِنَ لَهُمْ)[٨](فَقَالَ : " كُلُوا وَسَمُّوا اللهَ ")[٩](فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا)[١٠]

---

(١) (خ) ٣٣٨٥

(٢) (خ) ٥٠٦٦

(٣) (خ) ٣٣٨٥

(٤) (م) ٢٠٤٠

(٥) (حم) ١٣٥٧١

(٦) (خ) ٣٣٨٥

(٧) (م) ٢٠٤٠

(٨) (خ) ٣٣٨٥

(٩) (م) ٢٠٤٠

(١٠) (خ) ٣٣٨٥

(" ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ كَمَا صَنَعَ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى وَسَمَّى عَلَيْهِ)[١](ثُمَّ قَالَ: ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ " ، فَأَذِنَ لَهُمْ)[٢](فَقَالَ : " كُلُوا بِاسْمِ اللهِ ")[٣](فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ خَرَجُوا ، ثُمَّ قَالَ : " ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ)[٤](فَمَا زَالَ يُدْخِلُ عَشَرَةً ، وَيُخْرِجُ عَشَرَةً " ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ)[٥](وَالْقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا)[٦](" ثُمَّ هَيَّأَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ[٧] فَإِذَا هِيَ مِثْلُهَا حِينَ أَكَلُوا مِنْهَا ، فَقَالَ : دُونَكُمْ هَذَا ، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ " ، وَأَبُو طَلْحَةَ ، وَأُمُّ سُلَيْمٍ ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ

---

[١] (مي) ٤٣

[٢] (خ) ٣٣٨٥

[٣] (مي) ٤٣

[٤] (خ) ٣٣٨٥

[٥] (م) ٢٠٤٠

[٦] (خ) ٣٣٨٥

[٧] فيه دليل على سنية تَهْيِيءِ الطعام (ترتيبه) بعد الأكل عند المُضِيف .ع

وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ)[(١)]**(" فَدَفَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَ : كُلِي وَأَطْعِمِي جِيرَانَكِ)**[(٢)]**(ثُمَّ قَامَ " ، قَالَ أَنَسٌ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ ؟)**[(٣)].

[(١)] (م) ٢٠٤٠

[(٢)] (حم) ١٣٥٧١ ، (م) ٢٠٤٠

[(٣)] (خ) ٥١٣٥

(خ م حم) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، فَنَفِدَتْ أَزْوَادُ الْقَوْمِ[١] وَأَصَابَ النَّاسَ مَجَاعَةٌ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَوْ أَذِنْتَ لَنَا فَنَحَرْنَا نَوَاضِحَنَا[٢] فَأَكَلْنَا وَادَّهَنَّا[٣] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " افْعَلُوا ")[٤](فَلَقِيَهُمْ عُمَرُ ، فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : مَا بَقَاؤُكُمْ بَعْدَ إِبِلِكُمْ[٥]؟ ، فَدَخَلَ عُمَرُ رضي الله عنه عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)[٦](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ فَعَلْتَ قَلَّ الظَّهْرُ[٧])[٨]

---

[١] أَيْ : فَنِيَ زَادُهُمْ (طعامهم) . فتح الباري (ج ٩ / ص ١٧١)

[٢] النَّوَاضِحُ مِنْ الْإِبِل : الَّتِي يُسْتَقَى عَلَيْهَا . شرح النووي (ج ١ / ص ١٠٢)

[٣] لَيْسَ مَقْصُودُه مَا هُوَ الْمَعْرُوف مِنْ الِادِّهَان ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : اِتَّخَذْنَا دُهْنًا مِنْ شُحُومِهَا .شرح النووي(ج١ص ١٠٢)

[٤] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (خ) ٢٤٨٤

[٥] لِأَنَّ تَوَالِي الْمَشْيِ رُبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْهَلَاك . فتح الباري (ج ٩ / ص ١٧١)

[٦] (خ) ٢٤٨٤

[٧] الْمُرَادُ بِالظَّهْرِ هُنَا الدَّوَابّ ، سُمِّيَتْ ظَهْرًا لِكَوْنِهَا يُرْكَبُ عَلَى ظَهْرِهَا .

[٨] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (خ) ٢٤٨٤

(وَمَا بَقَاؤُهُمْ بَعْدَ إِبِلِهِمْ ؟)[1](وَلكِنْ لَوْ جَمَعْتَ مَا بَقِيَ مِنْ أَزْوَادِ الْقَوْمِ ، فَدَعَوْتَ اللهَ عَلَيْهَا بِالْبَرَكَةِ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ فِي ذَلِكَ)[2] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِنِطَعٍ[3]فَبَسَطَهُ ، ثُمَّ دَعَا بِفَضْلِ أَزْوَادِهِمْ " ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِكَفِّ ذُرَةٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكَفِّ تَمْرٍ ، وَيَجِيءُ الْآخَرُ بِكِسْرَةٍ)[4](وَذُو النَّوَى بِنَوَاهُ - قُلْتُ[5]: وَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ بِالنَّوَى ؟ ، قَالَ : كَانُوا يَمُصُّونَهُ وَيَشْرَبُونَ عَلَيْهِ الْمَاءَ -)[6](قَالَ : حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَى النِّطَعِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ يَسِيرٌ)[7](قَالَ : فَتَطَاوَلْتُ لِأَحْزِرَهُ كَمْ هُوَ ؟ ،

---

[1] (خ) ٢٤٨٤

[2] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (حم) ١١٠٩٥

[3] النِّطْع : بساط من جلد .

[4] (م) ٤٥ - (٢٧)

[5] السائل هو أَبُو صَالِح ، صاحبُ أبي هريرة .

[6] (م) ٤٤ - (٢٧)

[7] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (خ) ٢٤٨٤

فَحَزَرْتُهُ كَرَبْضَةِ الْعَنْزِ ، وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً)[١](" فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ بِالْبَرَكَةِ ، ثُمَّ قَالَ : خُذُوا فِي أَوْعِيَتِكُمْ " ، قَالَ : فَأَخَذُوا فِي أَوْعِيَتِهِمْ حَتَّى مَا تَرَكُوا فِي الْعَسْكَرِ وِعَاءً إِلَّا مَلَئُوهُ ، وَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَفَضَلَتْ فَضْلَةٌ)[٢](" فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ: " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ[٥])[٦](لَا يَلْقَى اللهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ")[٧]

---

[١] (م) ١٩ - (١٧٢٩)

[٢] (م) ٤٥ - (٢٧) ، (خ) ٢٤٨٤

[٣] النواجذ : هي أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[٤] (حم) ١٥٤٨٧ ، وقال الأرناءوط : إسناده قوي ، وانظر الصحيحة تحت حديث : ٣٢٢١

[٥] أَشَارَ إِلَى أَنَّ ظُهُورَ الْمُعْجِزَةِ مِمَّا يُؤَيِّدُ الرِّسَالَةَ .فتح الباري(ج ٩ / ص ١٧١)

[٦] (خ) ٢٤٨٤ ، (م) ٢٧

[٧] (م) ٤٤ - (٢٧)

(خ حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَاشْتَدَّ الْغُرَمَاءُ[١] فِي حُقُوقِهِمْ)[٢]

(وَكَانَ بِالْمَدِينَةِ يَهُودِيٌّ ، وَكَانَ يُسْلِفُنِي[٣] فِي تَمْرِي إِلَى الْجِدَادِ[٤]

وَكَانَتْ لِيَ الْأَرْضُ الَّتِي بِطَرِيقِ رُومَةَ ، فَجَلَسَتْ عَامًا[٥] فَجَاءَنِي

الْيَهُودِيُّ عِنْدَ الْجِدَادِ وَلَمْ أَجُدَّ مِنْهَا شَيْئًا ، فَجَعَلْتُ أَسْتَنْظِرُهُ[٦] إِلَى

قَابِلٍ[٧] فَيَأْبَى)[٨]

---

[١] الغريم : الذي له الدَّيْن ، والذي عليه الدين جميعا .

[٢] (خ) ٢٢٦٥

[٣] أَيْ : يُقرِضني ويُعطيني سلفا .

[٤] أَيْ : زَمَن قَطْع ثَمَر النَّخْل وَهُوَ الصِّرَام .

[٥] أَيْ : تَأَخَّرَتْ الْأَرْض عَنْ الْإِثْمَار ، فَتَأَخَّرْتُ عَنْ الْقَضَاء .

[٦] أَيْ : أَسْتَمْهِلُهُ .

[٧] أَيْ : إِلَى عَام ثَانٍ .

[٨] (خ) ٥١٢٨

(فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ أَبِي تَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا)[١](كَثِيرًا)[٢](وَلَيْسَ عِنْدِي إِلَّا مَا يُخْرِجُ نَخْلُهُ ، وَلَا يَبْلُغُ مَا يُخْرِجُ سِنِينَ مَا عَلَيْهِ ، فَانْطَلِقْ مَعِي لِكَيْ لَا يُفْحِشَ عَلَيَّ الْغُرَمَاءُ)[٣](فَقَالَ : " نَعَمْ ، آتِيكَ إِنْ شَاءَ اللهُ قَرِيبًا مِنْ وَسَطِ النَّهَارِ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ حَوَارِيُّهُ[٤] ثُمَّ اسْتَأْذَنَ وَدَخَلَ " ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَنِي الْيَوْمَ وَسَطَ النَّهَارِ ، فَلَا أَرَيْتُكِ تُؤْذِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَيْتِي بِشَيْءٍ ، وَلَا تُكَلِّمِيهِ ، " فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَفَرَشَتْ لَهُ فِرَاشًا وَوِسَادَةً ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ " فَقُلْتُ لِمَوْلًى لِي : اذْبَحْ هَذِهِ الْعَنَاقَ - وَهِيَ دَاجِنٌ[٥] سَمِينَةٌ -

---

[١] (خ) ٣٣٨٧

[٢] (خ) ٢٦٢٩

[٣] (خ) ٣٣٨٧

[٤] هو الزبير بن العوام رضي الله عنه .

[٥] الدَّاجِن : الشَّاة الَّتِي تَأْلَف الْبُيُوت .

وَالْوَحَا[١] وَالْعَجَلَ ، افْرُغْ مِنْهَا قَبْلَ أَنْ يَسْتَيْقِظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَكَ فَلَمْ نَزَلْ فِيهَا حَتَّى فَرَغْنَا مِنْهَا وَهُوَ نَائِمٌ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ يَدْعُو بِالطَّهُورِ " ، وَإِنِّي أَخَافُ إِذَا فَرَغَ أَنْ يَقُومَ ، فَلَا يَفْرَغَنَّ مِنْ وُضُوئِهِ حَتَّى تَضَعَ الْعَنَاقَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، " فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : يَا جَابِرُ ، ائْتِنِي بِطَهُورٍ ، فَلَمْ يَفْرُغْ مِنْ طُهُورِهِ حَتَّى وَضَعْتُ الْعَنَاقَ عِنْدَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ فَقَالَ : كَأَنَّكَ قَدْ عَلِمْتَ حُبَّنَا لِلَّحْمِ ، ادْعُ لِي أَبَا بَكْرٍ ، فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ وَقَالَ : بِسْمِ اللهِ ، كُلُوا " ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ، وَفَضَلَ مِنْهَا لَحْمٌ كَثِيرٌ ، " فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ " وَقَامَ أَصْحَابُهُ فَخَرَجُوا بَيْنَ يَدَيْهِ " - وَكَانَ يَقُولُ : خَلُّوا ظَهْرِي لِلْمَلَائِكَةِ - " ، وَاتَّبَعْتُهُمْ حَتَّى بَلَغُوا أُسْكُفَّةَ الْبَابِ[٢]

---

[١] الوحا : السرعة .

[٢] أَيْ : عتبة الباب .

فَأَخْرَجَتْ امْرَأَتِي صَدْرَهَا - وَكَانَتْ مُسْتَتِرَةً بِسَقِيفٍ[١]فِي الْبَيْتِ - فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ)[٢] (فَقَالَ : " اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي فُلَانًا - لِغَرِيمِيَ الْيَهُودِيِّ الَّذِي اشْتَدَّ عَلَيَّ فِي الطَّلَبِ - " ، فَجَاءَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيْسِرْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ إِلَى الْمَيْسَرَةِ طَائِفَةً مِنْ دَيْنِكَ الَّذِي عَلَى أَبِيهِ إِلَى هَذَا الصِّرَامِ الْمُقْبِلِ " ، قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ، وَاعْتَلَّ[٥]قَالَ : " إِنَّمَا هُوَ مَالُ يَتَامَى ")[٦](قَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ لَا أُنْظِرُهُ ،

---

[١] السَّقِيفَة : هِيَ الْمَكَانُ الْمُظَلَّلُ ، كَالسَّابَاطِ أَوْ الْحَانُوتِ بِجَانِبِ الدَّارِ . فتح الباري (ج ٧ / ص ٣٨٢)

[٢] (حم) ١٥٣١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] رَوَى اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ السُّدِّيّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) قَالَ : أُدْعُ لَهُمْ .(فتح) - (ج ٥ / ص ١٢٤)

[٤] (حم) ١٤٢٨٤ ، (د) ١٥٣٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

[٥] أَيْ : تَعَذَّرَ بأنه لا يستطيع أن يُنْظِرَ جابرا ، لأنه بحاجة إلى هذا المال لأمور أخرى .

[٦] (حم) ١٥٣١٦

" فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ قَامَ فَطَافَ فِي النَّخْلِ، ثُمَّ جَاءَهُ فَكَلَّمَهُ" فَأَبَى)[١](" فَلَمْ يُعْطِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَائِطِي ، وَلَمْ يَكْسِرْهُ لَهُمْ)[٢](وَقَالَ لِي : اذْهَبْ فَصَنِّفْ تَمْرَكَ أَصْنَافًا ، الْعَجْوَةَ عَلَى حِدَةٍ ، وَعَذْقَ زَيْدٍ عَلَى حِدَةٍ ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَيَّ " ، فَفَعَلْتُ ، ثُمَّ أَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ " فَجَاءَ)[٣](فَأَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا بَيْدَرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي أَصْحَابَكَ)[٤]وفي رواية : (كِلْ لِلْقَوْمِ "، فَكِلْتُهُمْ)[٥](حَتَّى أَدَّى اللهُ عَنْ وَالِدِي أَمَانَتَهُ - وَأَنَا أَرْضَى أَنْ يُؤَدِّيَ اللهُ أَمَانَةَ وَالِدِي وَلَا أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ - فَسَلَّمَ اللهُ الْبَيَادِرَ[٦] كُلَّهَا ،

---

[١] (خ) ٥١٢٨

[٢] (خ) ٢٤٦١

[٣] (خ) ٢٠٢٠

[٤] (خ) ٢٦٢٩

[٥] (خ) ٢٠٢٠

[٦] الْبَيْدَر لِلتَّمْرِ ، كَالْجُرْنِ لِلْحَبِّ .

وَحَتَّى إِنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَأَنَّهَا لَمْ تَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً)[١](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَيْنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ؟" فَجَاءَ يُهَرْوِلُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " سَلْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ عَنْ غَرِيمِهِ وَتَمْرِهِ " ، فَقَالَ : مَا أَنَا بِسَائِلِهِ ، قَدْ عَلِمْتُ إِنَّ اللهَ سَوْفَ يُوَفِّيهِ إِذْ أَخْبَرْتَ إِنَّ اللهَ سَوْفَ يُوَفِّيهِ، " فَكَرَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ " ، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ : مَا أَنَا بِسَائِلِهِ - " وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُرَاجِعُ بَعْدَ الْمَرَّةِ الثَّالِثَةِ " - فَقَالَ عُمَرُ : يَا جَابِرُ ، مَا فَعَلَ غَرِيمُكَ وَتَمْرُكَ ؟ ، فَقُلْتُ : وَفَّاهُ اللهُ ﷻ وَفَضَلَ لَنَا مِنْ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى امْرَأَتِي فَقُلْتُ : أَلَمْ أَكُنْ نَهَيْتُكِ أَنْ تُكَلِّمِي رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : أَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّ اللهَ ﷻ يُورِدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْتِي ، ثُمَّ يَخْرُجُ وَلَا أَسْأَلُهُ الصَلَاةَ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَ ؟)[٢].

---

[١] (خ) ٢٦٢٩ ، (س) ٣٦٣٦

[٢] (حم) ١٥٣١٦ ، ١٤٢٨٤ (خ) ٢٢٦٦

(حم) ، وَعَنْ دُكَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْمُزَنِيِّ ﷺ قَالَ :

(أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَرْبَعَ مِائَةٍ وَأَرْبَعِينَ رَاكِبًا نَسْأَلُهُ الطَّعَامَ)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ ﷺ : " قُمْ فَأَعْطِهِمْ ")[2](فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا بَقِيَ إِلَّا آصُعٌ[3]مِنْ تَمْرٍ ، مَا أَرَى أَنْ يَقِيظَنِي[4])[5](وَالصِّبْيَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعُمَرَ : " قُمْ فَأَعْطِهِمْ " ، فَقَالَ عُمَرُ : سَمْعًا وَطَاعَةً يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ دُكَيْنٌ : فَقَامَ عُمَرُ وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَصَعِدَ بِنَا إِلَى غُرْفَةٍ لَهُ ، فَأَخْرَجَ الْمِفْتَاحَ مِنْ حُجْزَتِهِ[6]فَفَتَحَ الْبَابَ ، فَإِذَا فِي الْغُرْفَةِ مِنْ التَّمْرِ شِبْهُ الْفَصِيلِ[7]الرَّابِضِ[8]

---

[1] (حم) ١٧٦١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) ١٧٦١٢ ، (د) ٥٢٣٨ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[3] الصاع : مكيال يسع أربعة أمداد ، والمُدُّ قدر ملء الكفين .

[4] أَيْ : يكفيني مدة القَيْظ والحر ، وَالْقَيْظُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ : أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ .

[5] (حم) ١٧٦١٣

[6] الْحُجْزَة : مَعْقِدُ الْإِزَارِ ، وَمِنْ السَّرَاوِيلِ مَوْضِعُ التِّكَّةِ .عون المعبود(١١/ ٢٧٦)

[7] الفصيل : ولد الناقة إذا فَصَل عن أمه .

[8] رَبَض : بَرَك

فَقَالَ : شَأْنَكُمْ[١])[٢](فَأَخَذَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا مَا أَحَبَّ ، ثُمَّ الْتَفَتُّ وَكُنْتُ مِنْ آخِرِ الْقَوْمِ ، وَكَأَنَّا لَمْ نَرْزَأْ[٣] مِنْهُ تَمْرَةً)[٤].

---

[١] شأنك بالشيء ، أَيْ : خذه وافعل ما تراه به .

[٢] (حم) ١٧٦١٢

[٣] رَزَأَ : أنقص .

[٤] (حم) ١٧٦١٣ ، (حب) ٦٥٢٨ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٨٠١

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ﵁ قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ ؟ " ، فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ ، فَعُجِنَ ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَبَيْعٌ أَمْ هِبَةٌ ؟ " فَقَالَ : لَا بَلْ بَيْعٌ ، " فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً ، فَصُنِعَتْ ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ[١] أَنْ يُشْوَى ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: وَايْمُ اللهِ[٢] مَا مِنْ الثَّلَاثِينَ وَمِائَةٍ إِلَّا حَزَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ حُزَّةً حُزَّةً[٣] مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهُ ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَّأَ لَهُ ، وَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ[٤] " ، فَأَكَلْنَا مِنْهُمَا أَجْمَعُونَ وَشَبِعْنَا ، وَفَضَلَ فِي الْقَصْعَتَيْنِ ، فَحَمَلْتُهُ عَلَى الْبَعِيرِ .[٥]

---

[١] (سَوَاد الْبَطْن) هُوَ الْكَبِدُ ، أَوْ كُلُّ مَا فِي الْبَطْنِ مِنْ كَبِدٍ وَغَيْرِهَا .فتح(٨/ ١١٣)

[٢] (وَايْمُ الله) هُوَ قَسَمٌ ، وَيُقَالُ بِالْهَمْزِ وَبِالْوَصْلِ وَغَيْر ذَلِكَ . فتح(٨ / ١١٣)

[٣] الْحُزَّة بِضَمِّ الْحَاء : هِيَ الْقِطْعَة مِنْ اللَّحْم وَغَيْره .

[٤] القصعة : وعاءٌ يُؤكَل ويُثْرَدُ فيه ، وكان يُتَّخذ من الخشب غالبا .

[٥] (خ) ٥٣٨٢ ، (م) ٢٠٥٦

(حم) ، وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﵁ قَالَ :

أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَصْعَةٍ فِيهَا ثَرِيدٌ[1] فَتَعَاقَبُوهَا مِنْ غُدْوَةٍ[2] إِلَى الظُّهْرِ يَقُومُ نَاسٌ وَيَقْعُدُ آخَرُونَ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : هَلْ كَانَتْ تُمَدُّ[3]؟ ، قَالَ : فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعْجَبُ ؟ ، مَا كَانَتْ تُمَدُّ إِلَّا مِنْ هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى السَّمَاءِ - .[4]

---

[1] الثَّريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفَتَّت مع المرق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

[2] الغُدْوة : البُكْرة ، وهي أول النهار .

[3] أَيْ : تُزاد من الطعام .

[4] (ت) ٣٦٢٥ ، (حب) ٦٥٢٩ ، و(حم) ٢٠٢٠٩ ، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمآن : ١٧٩٩ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

(حم مي) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(طَبَخْتُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ قِدْرًا فِيهِ لَحْمٌ)[1](- وَكَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ-)[2] (فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا رَافِعٍ ، نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ " ، فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا رَافِعٍ ، نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ " ، فَنَاوَلْتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا رَافِعٍ ، نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ ")[3](فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا لِلشَّاةِ ذِرَاعَانِ)[4] (فقال : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ سَكَتَّ ، لَنَاوَلْتَنِي أَذْرُعًا مَا دَعَوْتُ بِهِ ")[5]

---

[1] (حم) ١٦٠١٠

[2] مختصر الشمائل : ١٤٣ ، (حم) ٢٣٩١٠

[3] (حم) ٢٣٩١٠ ، (حب) ٦٤٨٤

[4] (حم) ١٠٧١٧

[5] (مي) ٤٤ ، وصححه الألباني في مختصر الشمائل : ١٤٣ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٨٠٣

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنْتُ أَرْعَى غَنَمًا لِعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، " فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَأَبُو بَكْرٍ - رضي الله عنه -)[1](وَقَدْ فَرَّا مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ : يَا غُلَامُ ، هَلْ عِنْدَكَ مِنْ لَبَنٍ تَسْقِينَا ؟ ")[2](فَقُلْتُ : نَعَمْ ، وَلَكِنِّي مُؤْتَمَنٌ)[3](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَاةٍ لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَحْلُ[4]؟ " ، قُلْتُ نَعَمْ ، فَأَتَيْتُهُمَا بِهَا ، " فَاعْتَقَلَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَمَسَحَ الضَّرْعَ وَدَعَا ، فَحَفَلَ الضَّرْعُ[5])[6](فَحَلَبَهُ فِي إِنَاءٍ ، فَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ شَرِبْتُ ،

---

[1] (حم) ٣٥٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[2] (حم) ٤٤١٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حم) ٣٥٩٨

[4] أي : حُمِلَ عليها للنَّسل ، يقال : نَزَوْتَ على الشيء إذا وثَبْتَ عليه ، وقد يكون في الأجسام والمعاني . النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ١٠٦)

[5] أَيْ : اجتمع لبنُه وكَثُرَ .

[6] (حم) ٤٤١٢

ثُمَّ قَالَ لِلضَّرْعِ : اقْلِصْ[1] فَقَلَصَ " قَالَ : ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ هَذَا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقَوْلِ ، عَلِّمْنِي مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ ، " فَمَسَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسِي)[2](وَقَالَ : إِنَّكَ غُلَامٌ مُعَلَّمٌ " ، قَالَ : فَأَخَذْتُ مِنْ فِيهِ سَبْعِينَ سُورَةً ، لَا يُنَازِعُنِي فِيهَا أَحَدٌ)[3].

---

[1] أَيْ : انضم وانقبض .

[2] (حم) ٣٥٩٨

[3] (حم) ٤٤١٢ ، ٣٥٩٩ ، (حب) ٦٥٠٤ ، وصححه الألباني في صحيح السيرة : ١٢٤ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٨٠٤

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

(كُنْتُ امْرَءاً مِسْكِيناً مِنْ مَسَاكِينِ الصُّفَّةِ)[١](مُعْتَكِفًا)[٢](لَا آكُلُ الْخَمِيرَ[٣]وَلَا أَلْبَسُ الْحَبِيرَ[٤]وَلَا يَخْدُمُنِي فُلَانٌ وَلَا فُلَانَةُ)[٥](أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[٦](عَلَى مِلْءِ بَطْنِي ، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا ، وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا)[٧](وَكَانَ أَخْيَرَ النَّاسِ لِلْمِسْكِينِ جَعْفَرُ بْنُ أَبِى طَالِبٍ ﷺ كَانَ يَنْقَلِبُ بِنَا فَيُطْعِمُنَا مَا كَانَ فِي بَيْتِهِ ، حَتَّى إِنْ كَانَ لَيُخْرِجُ إِلَيْنَا الْعُكَّةَ[٨]الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ ، فَنَشُقُّهَا فَنَلْعَقُ مَا فِيهَا)[٩]

---

[١] (خ) ١٩٤٢

[٢] (حم) ٧٦٩١

[٣] أَيْ : الخُبز المُخَمَّر .

[٤] الْحَبِير مِنْ الْبُرْد : مَا كَانَ مُوَشًّى مُخَطَّطًا ، يُقَال : بُرْد حَبِير ، وَبُرْد حِبَرَة ، بِوَزْنِ عِنَبَة ، عَلَى الْوَصْف وَالْإِضَافَة . فتح الباري (ج ١١ / ص ٨)

[٥] (خ) ٣٥٠٥

[٦] (م) ٢٤٩٢

[٧] (خ) ١٩٤٢ ، (م) ٢٤٩٢

[٨] (الْعُكَّة) : ظَرْف السَّمْن . فتح الباري (ج ١١ / ص ٨)

[٩] (خ) ٣٥٠٥

(وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنْ كُنْتُ لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لَأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ)[١](وَإِنْ كُنْتُ لَأَسْتَقْرِئُ الرَّجُلَ الْآيَةَ[٢]هِيَ مَعِي ، كَيْ يَنْقَلِبَ بِي فَيُطْعِمَنِي)[٣]

(وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ﷻ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَتْبِعَنِي[٤]فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَتْبِعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، " ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ فَتَبَسَّمَ حِينَ رَآنِي ، وَعَرَفَ مَا فِي نَفْسِي ، وَمَا فِي وَجْهِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا هِرٍّ " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " اِلْحَقْ ، فَمَضَى " وَتَبِعْتُهُ ،

---

[١] (خ) ٦٠٨٧ ، (حم) ١٠٦٩٠

[٢] أَيْ : أَسأَله أَنْ يَقْرَأ عَلَيَّ آيَةً مُعَيَّنَةً مِنْ الْقُرْآن عَلَى طَرِيق الِاسْتِفَادَة . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٢٤٥)

[٣] (خ) ٣٥٠٥

[٤] أَيْ : يَطْلُب مِنِّي أَنْ أَتْبَعهُ لِيُطْعِمنِي . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٧٢)

" فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَحْلِهِ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذِنَ لِي ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ ؟ " ، قَالُوا : أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ أَوْ فُلَانَةُ ، قَالَ : " يَا أَبَا هِرٍّ " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : الْحَقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ ادْعُهُمْ لِي " ، قَالَ : وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلٍ ، وَلَا مَالٍ ، وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، " إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا ، وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا " ، قَالَ : وَأَحْزَنَنِي ذَلِكَ ، فَقُلْتُ : وَمَا هَذَا اللَّبَنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ ؟ ، وَكُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْ اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا بَقِيَّةَ يَوْمِي وَلَيْلَتِي ، فَإِذَا جَاءَ الْقَوْمُ أَمَرَنِي فَكُنْتُ أَنَا الَّذِي أُعْطِيهِمْ)[1](فَقُلْتُ : مَا يَبْقَى لِي مِنْ هَذَا اللَّبَنِ ؟)[2](وَلَمْ يَكُنْ مِنْ طَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ﷺ بُدٌّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا ،

---

[1] (خ) ٦٠٨٧ ، (حم) ١٠٦٩٠

[2] (حم) ١٠٦٩٠

فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَأَخَذُوا مَجَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ ، ثُمَّ قَالَ : " يَا أَبَا هِرٍّ " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " خُذْ فَأَعْطِهِمْ " ، قَالَ : فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ ، فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرْوَى ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ رَوِيَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ)[١](فَدَفَعْتُ الْقَدَحَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٢] (" فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ فِي يَدِهِ ، وَبَقِيَ فِيهِ فَضْلَةٌ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيَّ وَتَبَسَّمَ ، فَقَالَ : أَبَا هِرٍّ " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ " ، فَقُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَاقْعُدْ فَاشْرَبْ " ، قَالَ : فَقَعَدْتُ فَشَرِبْتُ ، فَقَالَ : " اشْرَبْ " ،

---

[١] (خ) ٦٠٨٧

[٢] (حم) ١٠٦٩٠

فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ)[١](ثُمَّ قَالَ : " عُدْ يَا أَبَا هِرٍّ " ، فَعُدْتُ فَشَرِبْتُ ، حَتَّى اسْتَوَى بَطْنِي[٢]فَصَارَ كَالْقِدْحِ[٣])[٤](" فَمَا زَالَ يَقُولُ : اشْرَبْ " ، حَتَّى قُلْتُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا)[٥](قَالَ : " نَاوِلْنِي الْقَدَحَ ")[٦](فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ، " فَحَمِدَ اللهَ وَسَمَّى وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ ")[٧]

---

[١] (خ) ٦٠٨٧

[٢] أَيْ : اِسْتَقَامَ مِنْ اِمْتِلَائِهِ مِنْ اللَّبَن .فتح الباري (ج ١٥ / ص ٢٤٥)

[٣] الْقِدْح : هُوَ السَّهْم الَّذِي لَا رِيش لَهُ . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٢٤٥)

[٤] (خ) ٥٠٦٠

[٥] (خ) ٦٠٨٧ ، (حم) ١٠٦٩٠

[٦] (حم) ١٠٦٩٠

[٧] (خ) ٦٠٨٧

خُرُوجُ يَنَابِيعِ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ﷺ

(حم) ، عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قَالَ :

" أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ثُمَّ مَجَّ[1] فِي الْبِئْرِ ، فَفَاحَ مِنْهَا مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ "[2]

---

[1] مَج : لَفَظَ الماء ونحوه من فمه ، وطرحه وألقاه .

[2] (حم) ١٨٨٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(حَضَرَتْ الْعَصْرُ[١])[٢](يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ)[٣](وَلَيْسَ مَعَنَا مَاءٌ غَيْرَ فَضْلَةٍ)[٤] (فَجَهَشَ[٥]النَّاسُ نَحْوَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٦](فَقَالَ : " مَا لَكُمْ ؟ "، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ)[٧](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَلْ فِي الْقَوْمِ مِنْ مَاءٍ ؟ " ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِإِدَاوَةٍ[٨]فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ، " فَصَبَّهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَدَحٍ[٩]وَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْمَاءِ وَالْقَدَحِ ثُمَّ قَالَ : بِسْمِ اللهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ " ،

---

[١] أَيْ : وَقْتُ صَلَاتِهَا . فتح الباري (ج ١٦ / ص ١٢٥)
[٢] (خ) ٥٣١٦
[٣] (خ) ٣٣٨٣
[٤] (خ) ٥٣١٦
[٥] الجَهْش : أن يَفْزَع الإنسان إلى الإنسان وَيلْجأ إليه .
[٦] (خ) ٣٣٨٣
[٧] (خ) ٣٩٢١
[٨] الإداوة : إناء صغير من جلد يُحْمَل فيه الماء وغيره .
[٩] القَدَحُ : من الآنية معروف ، قال أبو عبيد: يروي الرجلين .

قَالَ جَابِرٌ : فَوَالَّذِي ابْتَلَانِي بِبَصَرِي ، " لَقَدْ رَأَيْتُ الْعُيُونَ عُيُونَ الْمَاءِ يَوْمَئِذٍ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ")[١](فَتَوَضَّأَ النَّاسُ وَشَرِبُوا)[٢] (أَجْمَعُونَ)[٣](فَقُلْتُ لِجَابِرٍ[٤]: كَمْ كُنْتُمْ ؟ ، قَالَ : لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا ، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً)[٥]وفي رواية :(كُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ)[٦] (قَالَ : ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ ، فَقَالُوا : هَلْ مِنْ طَهُورٍ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَرَغَ الْوَضُوءُ ")[٧]

---

[١] (حم) ١٤١٤٧ ، (خ) ٣٣٨٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٢] (خ) ٥٣١٦

[٣] (حم) ١٤١٤٧

[٤] الْقَائِل هُوَ : سَالِمُ بْن أَبِي الْجَعْد ، رَاوِيه عَنْهُ . فتح الباري (١٦ / ١٢٥)

[٥] (خ) ٣٩٢١

[٦] (خ) ٥٣١٦

[٧] (م) ١٧٢٩

(خ م س حم) ، وَعَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ قَالَ :

(قُلْتُ لِأَنَسٍ ﷺ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ، حَدِّثْنَا بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعَاجِيبِ شَهِدْتَهُ ، لَا تُحَدِّثُهُ عَنْ غَيْرِكَ، قَالَ: " صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الظُّهْرِ يَوْمًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ حَتَّى قَعَدَ عَلَى الْمَقَاعِدِ[1] الَّتِي كَانَ يَأْتِيهِ عَلَيْهَا جِبْرِيلُ)[2] (فَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ)[3](فَقَامَ مَنْ كَانَ قَرِيبَ الدَّارِ مِنْ الْمَسْجِدِ)[4] (لِيَقْضِيَ حَاجَتَهُ)[5](وَيَتَوَضَّأُ)[6](وَبَقِيَ رِجَالٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ أَهَالِي بِالْمَدِينَةِ)[7](فَالْتَمَسُوا الْوَضُوءَ فَلَمْ يَجِدُوهُ)[8]

---

[1] (الْمَقَاعِد) : مَوْضِع بِقُرْبِ الْمَسْجِد ، اتُّخِذَ لِلْقُعُودِ فِيهِ لِلْحَوَائِجِ وَالْوُضُوء . حاشية السندي على ابن ماجه(ج١ص٢٦٤)

[2] (حم) ١٢٤٣٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٣٣٨٠ ، (م) ٢٢٧٩

[4] (خ) ٣٣٨٢

[5] (حم) ١٢٧٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٣٣٨٢

[7] (حم) ١٢٤٣٥

[8] (خ) ١٦٧ ، (م) ٢٢٧٩

(فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَاللهِ مَا نَجِدُ مَا نَتَوَضَّأُ بِهِ - وَرَأَى فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ كَرَاهِيَةَ ذَلِكَ -)[١](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مَاءٌ ؟ ")[٢](فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمِخْضَبٍ مِنْ حِجَارَةٍ فِيهِ مَاءٌ)[٣](لَا يَغْمُرُ أَصَابِعَهُ ، أَوْ قَدْرَ مَا يُوَارِي أَصَابِعَهُ)[٤](" فَوَضَعَ كَفَّهُ ، فَصَغُرَ الْمِخْضَبُ[٥]أَنْ يَبْسُطَ فِيهِ كَفَّهُ ، فَضَمَّ أَصَابِعَهُ الْأَرْبَع ، فَوَضَعَهَا فِي الْمِخْضَبِ)[٦](وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّئُوا مِنْهُ)[٧](فَقَال : ادْنُوا)[٨]

(تَوَضَّئُوا بِسْمِ اللهِ)[٩]

---

[١] (حم) ١٣٢٨٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (س) ٧٨

[٣] (خ) ٣٣٨٢

[٤] (م) ٢٢٧٩

[٥] المِخضب : الإناء الذي يُغْسَل فيه ، صغيرا كان أو كبيرا .

[٦] (خ) ٣٣٨٢

[٧] (خ) ٣٣٨٠

[٨] (حم) ١٢٤٣٥

[٩] (س) ٧٨

وفي رواية : (حَيَّ عَلَى الْوُضُوءِ ، وَجَعَلَ يَصُبُّ عَلَيْهِمْ)[1](قَالَ : فَرَأَيْتُ الْمَاءَ يَنْبُعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ)[2]وفي رواية : (يَنْبُعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ")[3](فَتَوَضَّأَ الْقَوْمُ)[4](" وَيَدُهُ فِي الْآنَاءِ " ، حَتَّى بَلَغُوا فِيمَا يُرِيدُونَ مِنْ الْوَضُوءِ)[5](مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ)[6](وَبَقِيَ فِي الْمِخْضَبِ نَحْوُ مَا كَانَ فِيهِ)[7](قَالَ أَنَسٌ : فَحَزَرْتُ مَنْ تَوَضَّأَ مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ إِلَى الثَّمَانِينَ)[8].

---

[1] (حم) ١٢٨١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (خ) ٣٣٨٠ ، (ت) ٣٦٣١

[3] (خ) ١٩٧ ، (م) ٢٢٧٩

[4] (خ) ٣٣٧٩

[5] (خ) ٣٣٨١

[6] (خ) ١٦٧

[7] (حم) ١٣٦٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[8] (خ) ١٩٧

تَسْبِيحُ الْحَصَى بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ

(صم) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

انْطَلَقْتُ أَلْتَمِسُ[١] رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ حَوَائِطِ[٢] الْمَدِينَةِ ، " فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاعِدٌ " ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ - قَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَصَيَاتٌ مَوْضُوعَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ - " فَأَخَذَهُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ وَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُمَرَ رضي الله عنه فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي يَدِ عُثْمَانَ رضي الله عنه فَسَبَّحْنَ ، ثُمَّ أَخَذَهُنَّ فَوَضَعَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَسَكَتْنَ "[٣]

---

[١] أَيْ : أطلب .

[٢] الحائط : البستان أو الحديقة وحوله جدار .

[٣] صححه الألباني في ظلال الجنة : ١١٤٦

تَسْلِيمُ الشَّجَرِ وَالْحَجَرِ عَلَيْهِ ﷺ

(م) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ[١] قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ ، إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ[٢] "[٣]

(ت) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

" كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ ، فَخَرَجْنَا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا ، فَمَا اسْتَقْبَلَهُ جَبَلٌ وَلَا شَجَرٌ إِلَّا وَهُوَ يَقُولُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ "[٤]

---

[١] أَيْ : يَقُولُ : (السَّلَامُ عَلَيْك يَا رَسُولَ اللهِ) كَمَا فِي رِوَايَةٍ . تحفة (٩ / ٣٢)

[٢] فِيهِ مُعْجِزَةٌ لَهُ ﷺ وَفِي هَذَا إِثْبَاتُ التَّمْيِيزِ فِي بَعْض الْجَمَادَات ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي الْحِجَارَة : { وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ } وَقَوْله تَعَالَى : { وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ } وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ خِلَافٌ مَشْهُور ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ يُسَبِّحُ حَقِيقَة ، وَيَجْعَلُ اللهُ تَعَالَى فِيهِ تَمْيِيزًا بِحَسَبِهِ كَمَا ذَكَرْنَا ، وَمِنْهُ الْحَجَرُ الَّذِي فَرَّ بِثَوْبِ مُوسَى ﷺ وَكَلَامُ الذِّرَاعِ الْمَسْمُومَة ، وَمَشْيُ إِحْدَى الشَّجَرَتَيْنِ إِلَى الْأُخْرَى حِين دَعَاهُمَا النَّبِيّ ﷺ وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ . شرح النووي (ج ٧ / ص ٤٧٢)

[٣] (م) ٢٢٧٧ ، (ت) ٣٦٢٤

[٤] (ت) ٣٦٢٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٧٠

مَعْرِفَةُ الْمَخْلُوقَاتِ بِنُبُوَّتِهِ ﷺ

(حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ ، حَتَّى إِذَا دَفَعْنَا إِلَى حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ بَنِي النَّجَّارِ ، إِذَا فِيهِ جَمَلٌ ، لَا يَدْخُلُ الْحَائِطَ أَحَدٌ إِلَّا شَدَّ عَلَيْهِ ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ " فَجَاءَ حَتَّى أَتَى الْحَائِطَ ، فَدَعَا الْبَعِيرَ " فَجَاءَ وَاضِعًا مِشْفَرَهُ[1] إِلَى الْأَرْضِ حَتَّى بَرَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَاتُوا خِطَامًا[2] فَخَطَمَهُ وَدَفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ الْتَفَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا يَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ، إِلَّا عَاصِيَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ")[3]

وفي رواية : " إِلَّا كَفَرَةُ الْجِنِّ وَالْأَنْسِ "[4]

---

[1] المِشْفَر : الشَّفَة الغليظة .

[2] الخِطام : كل ما وُضِعَ على أنف البعير ليُقتادَ به .

[3] (حم) ١٤٣٧٢ ،(مي) ١٨ ، صَحِيحَ الْجَامِع : ٢٤٠٩ ، والصَّحِيحَة : ٣٣١١

[4] (طب) ١٨٥٢٤

حَنِينُ الْجِذْعِ إِلَيْهِ ﷺ

(خ س جة حم) ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ؓ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جِذْعٍ)[١](نَخْلَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ)[٢](إِذْ كَانَ الْمَسْجِدُ عَرِيشًا ، وَكَانَ يَخْطُبُ إِلَى ذَلِكَ الْجِذْعِ " ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ :)[٣](يَا رَسُولَ اللهِ : أَلَا نَجْعَلُ لَكَ مِنْبَرًا)[٤](تَقُومُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ حَتَّى يَرَاكَ النَّاسُ وَتُسْمِعَهُمْ خُطْبَتَكَ ؟ ، قَالَ: " نَعَمْ" فَصَنَعَ لَهُ ثَلَاثَ دَرَجَاتٍ ، فَهِيَ الَّتِي أَعْلَى الْمِنْبَرِ ، فَلَمَّا وُضِعَ الْمِنْبَرُ وَضَعُوهُ فِي مَوْضِعِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، " فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَقُومَ إِلَى الْمِنْبَرِ)[٥](يَوْمَ الْجُمُعَةِ)[٦]

---

(١) (جة) ١٤١٤

(٢) (س) ١٣٩٦

(٣) (جة) ١٤١٤ ، (خ) ٣٣٩٢

(٤) (خ) ٣٣٩١

(٥) (جة) ١٤١٤

(٦) (خ) ١٩٨٩

(مَرَّ إِلَى الْجِذْعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جَاوَزَ الْجِذْعَ)[(١)]

(سَمِعْنَا الْخَشَبَةَ تَحِنُّ حَنِينَ الْوَالِهِ[(٢)])[(٣)](حَتَّى تَصَدَّعَ وَانْشَقَّ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الْمِنْبَرِ لَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الْجِذْعِ)[(٤)](فَأَخَذَهَا فَضَمَّهَا إِلَيْهِ ، فَجَعَلَتْ تَئِنُّ أَنِينَ الصَّبِيِّ الَّذِي يُسَكَّتُ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ[(٥)])[(٦)]

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ هَذَا بَكَى لِمَا فَقَدَ مِنْ الذِّكْرِ)[(٧)](وَلَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[(٨)](ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمِنْبَرِ ،

[(١)] (جة) ١٤١٤

[(٢)] الوالِه : المرأة إذا مات لها ولد ، وكل أُنثى فارقت ولدها فهي والِهٌ . لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٥٦١)

[(٣)] (خ) ٨٧٦

[(٤)] (جة) ١٤١٤ ، (خ) ١٩٨٩

[(٥)] كَانَ الْحَسَنُ البصري إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكَى ثُمَّ قَالَ : " يَا عِبَادَ اللهِ ، الْخَشَبَةُ تَحِنُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ شَوْقًا إِلَيْهِ لِمَكَانِهِ مِنَ اللهِ ، فَأَنْتُمْ أَحَقُّ أَنْ تَشْتَاقُوا إِلَى لِقَائِهِ .

[(٦)] (خ) ١٩٨٩ ، (ت) ٥٠٥

[(٧)] (حم) ١٤٢٤٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[(٨)] (حم) ٢٢٣٦ ، (جة) ١٤١٥ ، (خ) ١٩٨٩

فكَانَ إِذَا صَلَّى ، صَلَّى إِلَيْهِ " ، قَالَ أُبَيٌّ : فَلَمَّا هُدِمَ الْمَسْجِدُ وَغُيِّرَ ، أَخَذْتُ ذَلِكَ الْجِذْعَ،فَكَانَ عِنْدِي فِي بَيْتِي حَتَّى بَلِيَ[1]فَأَكَلَتْهُ الْأَرَضَةُ[2] وَعَادَ رُفَاتًا[3])[4].

---

[1] أَيْ : صَارَ عَتِيقًا .

[2] (الْأَرَضَة) : دُوَيْبَّةٌ صَغِيرَةٌ تَأْكُلُ الْخَشَبَ وَغَيْره .

[3] الرُّفَات : مَا يُكَسَّرُ وَيُفَرَّق ، أَيْ : صَارَ فُتَاتًا .

[4] (جة) ١٤١٤ ، (حم) ٢١٢٨٩

اسْتِجَابَةُ دُعَائِهِ ﷺ

(خ م س د جة حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ :

(أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ " ، إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[1](قَحطَ الْمَطَرُ)[2](وَاحْمَرَّتْ الشَّجَرُ ، وَهَلَكَتْ الْبَهَائِمُ)[3](وَتَقَطَّعَتْ السُّبُلُ)[4](فَادْعُ اللهَ أَنْ يَسْقِيَنَا)[5](قَالَ : " فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ)[6](يَسْتَسْقِي اللهَ ﷻ)[7](- وَأَشَارَ عَبْدُ الْعَزِيزِ فَجَعَلَ ظَهْرَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ -)[8]

---

[1] (خ) ٣٣٨٩ ، (حم) ١٣٧١٨

[2] (خ) ٩٦٩

[3] (خ) ٩٧٥

[4] (خ) ٩٧٠

[5] (خ) ٩٦٩

[6] (حم) ١٢٠٣٨ ، (خ) ٩٦٧ ، (س) ١٥٢٧

[7] (س) ١٥٢٧ ، (حم) ١٣٨٩٤

[8] (حم) ١٣٧٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

وفي رواية : (وَصَفَ حَمَّادٌ وَبَسَطَ يَدَيْهِ حِيَالَ صَدْرِهِ ، وَبَطْنُ كَفَّيْهِ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ)[١](فَقَالَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا)[٢]

وفي رواية : (اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا)[٣]

وفي رواية : (اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا، مَرِيئًا مَرِيعًا)[٤](طَبَقًا)[٥](نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ ")[٦](قَالَ أَنَسٌ :)[٧](فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً[٨]فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ،

---

[١] (حم) ١٣٨٩٤ ، انظر الإرواء (٢ / ١٤٤) ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

[٢] (خ) ٩٦٧ ، (س) ١٥١٦

[٣] (خ) ٩٦٨ ، (م) ٩ - (٨٩٧)

[٤] (د) ١١٦٩ ، (جة) ١٢٦٩ ، (حم) ١٨٠٩١

[٥] (جة) ١٢٦٩ ، (حم) ١٨٠٩١

[٦] (د) ١١٦٩ ، (جة) ١٢٦٩ ، (حم) ١٨٠٩١

[٧] (خ) ٩٦٨ ، (م) ٩ - (٨٩٧)

[٨] القَزَع : قِطَع السَّحاب المُتَفَرقة .

" ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عن مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ ")[١]

(قَالَ : فَمَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ ، حَتَّى أَهَمَّ الشَّابَّ الْقَرِيبَ الدَّارِ الرُّجُوعُ إِلَى أَهْلِهِ)[٢](مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ)[٣](فَخَرَجْنَا نَخُوضُ الْمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا)[٤](فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ ، وَمِنْ الْغَدِ ، وَبَعْدَ الْغَدِ ، وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى)[٥](قَالَ: وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا)[٦](" فَلَمَّا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ")[٧](قَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[٨](تَهَدَّمَتْ الْبُيُوتُ ، وَتَقَطَّعَتْ السُّبُلُ ، وَهَلَكَتْ الْمَوَاشِي ،

---

[١] (خ) ٨٩١ ، (حم) ١٣٧١٨

[٢] (س) ١٥٢٧ ، (حم) ١٢٠٣٨ ، (خز) ١٧٨٩ ، (خ) ٥٩٨٢

[٣] (حم) ١٢٩٧٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (خ) ٣٣٨٩ ، (د) ١١٧٤

[٥] (خ) ٨٩١ ، (حم) ١٣٨٩٤

[٦] (خ) ٩٦٧ ، (م) ٩ - (٨٩٧) ، (س) ١٥١٨

[٧] (خ) ٩٧٥ ، (حم) ١٣٠٣٩

[٨] (خ) ٩٦٩ ، (د) ١١٧٤

فَادْعُ اللهَ)[١](أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا)[٢](" فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِسُرْعَةِ مَلَالَةِ ابْنِ آدَمَ ، وَقَالَ بِيَدَيْهِ :)[٣](اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا ، اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا -)[٤](اللَّهُمَّ عَلَى رُءُوسِ الْجِبَالِ وَالْآكَامِ[٥] وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ ، وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ)[٦](فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ ")[٧]وفي رواية : (فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَصَدَّعُ عن الْمَدِينَةِ يَمِينًا وَشِمَالًا)[٨](فَانْجَابَتْ[٩]عن الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ الثَّوْبِ)[١٠]

---

[١] (خ) ٩٧٠

[٢] (خ) ٩٦٩

[٣] (س) ١٥٢٧ ، (حم) ١٢٠٣٨ ، (خ) ٩٦٨

[٤] (خ) ٥٧٤٢ ، (س) ١٥٢٧

[٥] الأَكَمَة : ما ارتفع من الأرض دون الجبل .

[٦] (خ) ٩٧١ ، (س) ١٥١٥

[٧] (خ) ٨٩١

[٨] (خ) ٥٧٤٢ ، (جة) ١٢٦٩

[٩] أَيْ : انكشفت .

[١٠] (خ) ٩٧٠ ، (س) ١٥٠٤

(وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ)[(١)] (فَتَقَوَّرَ مَا فَوْقَ رَأْسِنَا مِنْهَا حَتَّى كَأَنَّا فِي إِكْلِيلٍ ، يُمْطَرُ مَا حَوْلَنَا ، وَلَا نُمْطَرُ)[(٢)] (بِالْمَدِينَةِ قَطْرَةٌ)[(٣)] (يُرِيهِمْ اللهُ كَرَامَةَ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِجَابَةَ دَعْوَتِهِ)[(٤)] (وَسَالَ وَادِي قَنَاةَ شَهْرًا ، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ)[(٥)] (إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ)[(٦)].

---

(١) (خ) ٩٦٧

(٢) (حم) ١٣٠٣٩ ، (خ) ٩٧٥ ، (م) ١٠ - (٨٩٧) ، (س) ١٥١٧

(٣) (خ) ٩٧٥ ، (حم) ١٣٥٩١

(٤) (خ) ٥٧٤٢

(٥) (م) ٩ - (٨٩٧) ، (خ) ٨٩١

(٦) (خ) ٩٨٦

(خ جة حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(رُبَّمَا ذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَسْقِي)[1]

(عَلَى الْمِنْبَرِ)[2](فَمَا يَنْزِلُ حَتَّى يَجِيشَ[3] كُلُّ مِيزَابٍ[4]:

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ[5] الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ[6])[7]

---

[1] (خ) ٩٦٣

[2] (جة) ١٢٧٢

[3] يُقَال : جَاشَ الْوَادِي : إِذَا زَخَرَ بِالْمَاءِ ، وَجَاشَتْ الْقِدْر : إِذَا غَلَتْ ، وَهُوَ كِنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْمَطَر .(فتح)(ج٣ص ٤٤٢)

[4] المِيزَاب : مَا يَسِيلُ مِنْهُ الْمَاءُ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ . (فتح)(ج٣ص ٤٤٢)

[5] الثِّمَال : هُوَ الْعِمَادُ وَالْمَلْجَأُ وَالْمُطْعِمُ وَالْمُغِيثُ وَالْمُعِينُ وَالْكَافِي ، قَدْ أُطْلِقَ عَلَى كُلِّ مِنْ ذَلِك .(فتح)(ج٣ص ٤٤٢)

[6] أَيْ : يَمْنَعهُمْ مِمَّا يَضُرُّهُمْ ، وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَبْيَاتٍ فِي قَصِيدَةٍ لِأَبِي طَالِبٍ ، ذَكَرَهَا ابْنُ إِسْحَاق فِي السِّيرَة بِطُولِهَا ، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ ثَمَانِينَ بَيْتًا ، قَالَهَا لَمَّا تَمَالَأَتْ قُرَيْشٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَنَفَّرُوا عَنْهُ مَنْ يُرِيدُ الْإِسْلَام .(فتح)(ج٣ص٤٤٢)

[7] (خ) ٩٦٣

(ت حم حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِتَمَرَاتٍ قَدْ صَفَفْتُهُنَّ فِي يَدَيَّ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ)[1](" فَضَمَّهُنَّ ثُمَّ دَعَا لِي فِيهِنَّ بِالْبَرَكَةِ ، فَقَالَ خُذْهُنَّ ، وَاجْعَلْهُنَّ فِي هَذَا الْمِزْوَدِ[2]كُلَّمَا أَرَدْتَ أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ شَيْئًا فَأَدْخِلْ فِيهِ يَدَكَ فَخُذْهُ ، وَلَا تَنْثُرْهُ نَثْرًا " ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَحَمَلْتُ مِنْ ذَلِكَ التَّمْرِ كَذَا وَكَذَا وَسْقًا[3]فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَكُنَّا نَأْكُلُ مِنْهُ وَنُطْعِمُ ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ حِقْوِي[4])[5](فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ - رضي الله عنه - انْقَطَعَ عَنْ حَقْوِي فَسَقَطَ)[6](فَأَصَابَهُ أَهْلُ الشَّامِ حِينَ أَغَارُوا عَلَى الْمَدِينَةِ)[7].

---

[1] (حب) ٦٥٣٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٣٦ ، صحيح موارد الظمآن : ١٨٠٠

[2] المِزْوَد : مَا يُجْعَلُ فِيهِ الزَّادُ مِنْ الْجِرَابِ وَغَيْرِهِ . تحفة الأحوذي(٩ / ٢٧١)

[3] الوَسْق : مكيال مقداره ستون صاعا ، والصاع أربعة أمداد ، والمُدُّ مقدار ما يملأ الكفين .

[4] أَيْ : وَسَطِي ، وَالْمُرَادُ هُنَا مَوْضِعُ شَدِّ الْإِزَارِ .تحفة الأحوذي(٩ / ٢٧١)

[5] (ت) ٣٨٣٩

[6] (حم) ٨٦١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[7] (حم) ٨٢٨٢ ، وقال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

(حم حب) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ رضي الله عنه قَالَ :

(" اسْتَسْقَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم " ، فَأَتَيْتُهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ، وَفِيهِ شَعْرَةٌ ، فَرَفَعْتُهَا ثُمَّ نَاوَلْتُهُ)[1](" فَنَظَرَ إِلَيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ ")[2](قَالَ عُثْمَانُ بْنُ نُهَيْكٍ : فَرَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ أَخْطَبَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَمَا فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ شَعْرَةٌ بَيْضَاءُ)[3](وَلَقَدْ كَانَ رَجُلًا جَمِيلًا حَسَنَ السَّمْتِ حَتَّى مَاتَ)[4].

---

[1] (حم) ٢٢٩٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] (حب) ٧١٧٢ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٩٣١

[3] (حم) ٢٢٩٣٤ ، (ت) ٣٦٢٩

[4] (حم) ٢٢٩٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

إِسْرَاعُ الْخَيْلِ والْإِبِلِ بِبَرَكَتِهِ ﷺ

(خ م حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ " وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ[1] فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ ، " فَاسْتَقْبَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ)[2] (وَقَدْ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ ، وَهُوَ يَقُولُ : لَمْ تُرَاعُوا[3] لَمْ تُرَاعُوا)[4] (مَا رَأَيْنَا مِنْ فَزَعٍ)[5] (- وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه -)[6] (اسْتَعَارَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُقَالُ لَهُ : الْمَنْدُوبُ[7])[8]

---

[1] أَيْ : خَافُوا مِنْ عَدُوٍّ . فتح الباري (ج ٨ / ص ١٢٦)

[2] (خ) ٥٦٨٦ ، (م) ٢٣٠٧

[3] (لَمْ تُرَاعُوا) أَيْ : رَوْعًا مُسْتَقِرًّا ، أَوْ رَوْعًا يَضُرُّكُمْ . شرح النووي (٨/ ١٢)

[4] (خ) ٢٧٥١

[5] (خ) ٢٧٠٧

[6] (خ) ٥٦٨٦

[7] قِيلَ : سُمِّيَ بِذَلِكَ مِنْ النَّدْبِ ، وَهُوَ الرَّهْنُ عِنْدَ السِّبَاقِ .
وَقِيلَ : لِنَدْبٍ كَانَ فِي جِسْمِهِ ، وَهُوَ أَثَرُ اَلْجُرْحِ . فتح الباري (ج ٨ / ص ١٢٦)

[8] (خ) ٢٤٨٤

(عُرْيٍ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ)[١](وكَانَ فَرَسًا يُبَطَّأُ[٢])[٣]

(فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٤](قَالَ : إِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا[٥]")[٦](فَمَا

سُبِقَ[٧]بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ[٨])[٩].

---

[١] (خ) ٥٦٨٦ ، (م) ٢٣٠٧

[٢] أَيْ : يُعْرَفُ بِالْبُطْءِ وَالْعَجْزِ وَسُوءِ السَّيْر.شرح النووي على مسلم(ج٨ص١٢)

[٣] (م) ٢٣٠٧

[٤] (حم) ١٢٥١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] أيْ : وَاسِعُ الْجَرْي . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ١٢)

[٦] (خ) ٢٧٠٧ ، (م) ٢٣٠٧

[٧] أي : الفرس .

[٨] فِيهِ جَوَازُ الْعَارِيَة ، وَجَوَازُ الْغَزْوِ عَلَى الْفَرَسِ الْمُسْتَعَارِ لِذَلِكَ .

وَفِيهِ اِسْتِحْبَابُ تَقَلُّدِ السَّيْفِ فِي الْعُنُق . شرح النووي (ج ٨ / ص ١٢)

[٩] (خ) ٢٨٠٧ ، (جة) ٢٧٧٢

(خ س) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ ، فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي وَأَعْيَا)[1](فَلَا يَكَادُ يَسِيرُ)[2](" فَأَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : جَابِرٌ ؟ " ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : " مَا شَأْنُكَ ؟ " ، قُلْتُ : أَبْطَأَ عَلَيَّ جَمَلِي وَأَعْيَا ، فَتَخَلَّفْتُ)[3](فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : " يَا جَابِرُ ، اسْتَمْسِكْ ، فَضَرَبَهُ بِسَوْطِهِ ضَرْبَةً)[4]

وفي رواية : (فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ[5]كَانَتْ مَعَهُ)[6](وَدَعَا لَهُ ")[7]

---

[1] (خ) ١٩٩١

[2] (خ) ٢٨٠٥

[3] (خ) ١٩٩١ ، (م) ١١٠ - (٧١٥)

[4] (خ) ٢٧٠٦ ، (س) ٤٦٣٧ ، (حم) ١٥٠٤٦

[5] هِيَ عَصَا نَحْو نِصْف الرُّمْح فِي أَسْفَلهَا زُجّ . النووي (ج ٥ / ص ٢٠٤)
الزُّجُّ : الحديدة التي تُرَكَّبُ في أَسفل الرمح ، والسِّنانُ يُركَّبُ عاليَتَه ، والزُّجُّ تُرْكَزُ به الرُّمْح في الأَرض ، والسِّنانُ يُطْعَنُ به .لسان العرب - (ج ٢ / ص ٢٨٥)

[6] (خ) ٤٧٩١ ، (م) ٥٧ - (٧١٥)

[7] (خ) ٢٨٠٥ ، (م) ١١٠ - (٧١٥) ، (س) ٤٦٣٧

(فَانْطَلَقَ بَعِيرِي كَأَجْوَدِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ الْإِبِلِ)[1](فَقَالَ لِي : " كَيْفَ تَرَى بَعِيرَكَ ؟ " ، قَالَ : قُلْتُ : بِخَيْرٍ ، قَدْ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ)[2](يَا رَسُولَ اللهِ)[3].

---

[1] (خ) ٤٧٩١ ، (م) ٥٧ - (٧١٥)

[2] (خ) ٢٨٠٥ ، (م) ١١٠ - (٧١٥) ، (س) ٤٦٣٨

[3] (س) ٤٦٣٨

حِمَايَةُ اللهِ لَهُ ﷺ عَنْ أَذَى الْخَلْق

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[١]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ ، فَقِيلَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ ، لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ)[٢](فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذَتْهُ الْمَلَائِكَةُ)[٣](عِيَانًا ")[٤]

وفي رواية : (" لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا ")[٥]

---

[١] [المائدة/٦٧]

[٢] (م) ٣٨ - (٢٧٩٧) ، (خ) ٤٦٧٥

[٣] (خ) ٤٦٧٥ ، (حم) ٣٤٨٣

[٤] (ت) ٣٣٤٨ ، (حم) ٢٢٢٥ ، انظر الصحيحة : ٣٢٩٦

[٥] (م) ٣٨ - (٢٧٩٧) ، (حم) ٨٨١٧

(قَالَ : فَأَتَى أَبُو جَهْلٍ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ ، فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ ، فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ ، وَهَوْلًا ، وَأَجْنِحَةً)[1] (فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ ، أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ ، أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟)[2](" فَانْتَهَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3](وَتَهَدَّدَهُ " ، فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : أَتُهَدِّدُنِي)[4](يَا مُحَمَّدُ ؟ ، فَوَاللهِ)[5](إِنَّكَ لَتَعْلَمُ)[6] (أَنِّي أَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا)[7](فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى ، أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى ، إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى ، أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ،

---

[1] (م) ٣٨ - (٢٧٩٧) ، (حم) ٨٨١٧

[2] (ت) ٣٣٤٩

[3](حم) ٢٣٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده قوي .

[4](حم) ٣٠٤٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5](حم) ٢٣٢١

[6](ت) ٣٣٤٩

[7](حم) ٣٠٤٥ ، (ت) ٣٣٤٩

عَبْدًا إِذَا صَلَّى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ، أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى ، كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ، فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ - يَعْنِي قَوْمَهُ - سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ)[١](- يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ - كَلَّا ، لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾[٢])[٣](قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَاللهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ ، لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ الْعَذَابِ)[٤](مِنْ سَاعَتِهِ)[٥].

---

[١] (م) ٣٨ - (٢٧٩٧) ، (حم) ٣٠٤٥

[٢] [العلق/٦-١٩]

[٣] (حم) ٨٨١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (حم) ٢٣٢١ ، (ت) ٣٣٤٩

[٥] ابن جرير في تفسيره (٣٠ / ١٦٤) ، انظر الصحيحة : ٢٧٥

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(غَزَوْنا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةً)[١](قِبَلَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا قَفَلَ[٢]رَسُولُ اللهِ ﷺ قَفَلْنَا مَعَهُ ، فَأَدْرَكَتْنَا الْقَائِلَةُ[٣]فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[٤]"فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَحْتَ سَمُرَةٍ ، وَعَلَّقَ بِهَا سَيْفَهُ " ، وَتَفَرَّقَ النَّاسُ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ ، وَنِمْنَا نَوْمَةً)[٥](فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ - وَسَيْفُ النَّبِيِّ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ -)[٦](فَأَخَذَ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاخْتَرَطَهُ[٧]ثُمَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَتَخَافُنِي ؟ ، قَالَ : " لَا " ، قَالَ : فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي[٨]؟

---

[١] (خ) ٣٩٠٨

[٢] أَيْ : عاد ورجع .

[٣] أَيْ : النوم بعد الظهيرة .

[٤] (الْعِضَاه) : كُلُّ شَجَرٍ يَعْظُمُ لَهُ شَوْكٌ ، وَقِيلَ : هُوَ الْعَظِيمُ مِنْ السَّمُرِ مُطْلَقًا .

[٥] (خ) ٢٧٥٣

[٦] (خ) ٣٩٠٦

[٧] أَيْ : سَلَّهُ .

[٨] أَيْ : يحميك وينصرك .

قَالَ : " اللهُ ﷻ ")[(١)](**فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، " فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ " ، قَالَ : كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ**[(٢)]**فَقَالَ : " أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ؟ " ، قَالَ : لَا ، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ)**[(٣)](**قَالَ جَابِرٌ : فَبَيْنَمَا نَحْنُ نِيَامٌ ، " إِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُونَا " ، فَجِئْنَاهُ ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ)**[(٤)](**قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : " إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَأَخَذَ السَّيْفَ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي ، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ صَلْتًا**[(٥)]**" ، فَقَالَ لِي : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ ، فَقُلْتُ : اللهُ)**[(٦)]

---

(١) (حم) ١٤٩٧٠ ، (خ) ٣٩٠٦ ، (م) ٨٤٣ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٢) أي : خَيْرَ آسرٍ ، والأَخِيذُ : الأَسِيرُ . النهاية في غريب الأثر (ج ١ / ص ٥٢)

(٣) (حم) ١٤٩٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

(٤) (خ) ٣٩٠٨

(٥) أَيْ : مُجَرَّدًا عَنْ غِمْدِهِ .

(٦) (م) ٨٤٣ ، (خ) ٣٩٠٨

(فَخَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ سَبِيلَهُ)[١](وَلَمْ يُعَاقِبْهُ ")[٢](فَذَهَبَ الرَّجُلُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ)[٣].

---

[١] (حم) ١٤٩٧١

[٢] (خ) ٢٧٥٣

[٣] (حم) ١٤٩٧١ ، وصححه الألباني في هداية الرواة : ٥٢٣٥

طَيُّ الْأَرْضِ لَهُ ﷺ

(ت) ،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ :

" مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي مِشْيَتِهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، كَأَنَّمَا تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ ، إِنَّا لَنُجْهِدُ أَنْفُسَنَا[١] وَإِنَّهُ لَغَيْرُ مُكْتَرِثٍ[٢] "[٣]

---

[١] أَيْ : نُتعب أنفسنا بالمشي كي نلحق به .

[٢] أَيْ : غير مُبالٍ بمشينا ، أو غير مُسْرِع بحيث تلحقه مشقة ، فكأنه يمشي على هِينته .

[٣] (ت) ٣٦٤٨ ، (حم) ٨٥٨٨ ، (حب) ٦٣٠٩ ، صحيح موارد الظمآن: ١٧٧٤ ، وقال شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده صحيح .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ ، فَكُنْتُ إِذَا مَشَيْتُ " سَبَقَنِي " فَأُهَرْوِلُ ، فَإِذَا هَرْوَلْتُ سَبَقْتُهُ ، فَالْتَفَتُّ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ : " تُطْوَى لَهُ الْأَرْضُ وَخَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ "[1]

[1] (حم) ٧٤٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

خُرُوجُ النَّخْلِ الَّذِي زَرَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ مِنْ عَامِه

(حم) ، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

جَاءَ سَلْمَانُ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ ، فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ ؟ " ، قَالَ : صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ ، قَالَ : " ارْفَعْهَا فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ " ، فَرَفَعَهَا ، فَجَاءَ مِنْ الْغَدِ بِمِثْلِهِ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : " مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ ؟ " ، فَقَالَ : هَدِيَّةٌ لَكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : ابْسُطُوا " ، فَنَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ الَّذِي عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَآمَنَ بِهِ ، وَكَانَ سَلْمَانُ لِلْيَهُودِ ، " فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا ، وَعَلَى أَنْ يَغْرِسَ نَخْلًا فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهَا حَتَّى يُطْعِمَ[1]

---

[1] أي : حتى ينمو النخل ويحمل الثمار .

قَالَ : " فَغَرَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ " ، إِلَّا نَخْلَةً وَاحِدَةً ، غَرَسَهَا عُمَرُ رضي الله عنه فَحَمَلَتْ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا ، وَلَمْ تَحْمِلْ النَّخْلَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا شَأْنُ هَذِهِ ؟ " ، فَقَالَ عُمَرُ : أَنَا غَرَسْتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ ، " فَنَزَعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ غَرَسَهَا " ، فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا .[1]

---

[1] (حم) ٢٣٠٤٧ ، (ك) ٢١٨٣ ، وحسنه الألباني في مختصر الشمائل : ١٨

إِخْبَارُهُ ﷺ بِبَعْضِ الْحَقَائِقِ الْعِلْمِيّةِ الَّتِي لَمْ تُعْرَف إِلَّا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيث

(خ م) ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الطَّاعُونُ رِجْزٌ [١] أَوْ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ) [٢] (مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [٣]) [٤] (ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ ، وَيَأْتِي الْأُخْرَى) [٥] (فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا ") [٦]

---

[١] أَيْ : عَذَابٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٢٨)

[٢] (خ) ٦٥٧٣

[٣] هُمْ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا فَخَالَفُوا ، قَالَ تَعَالَى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ } .
قَالَ اِبْنُ الْمَلِك : فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ الطَّاعُونُ فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ شُيُوخِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٢٨)

[٤] (م) ٢٢١٨

[٥] (خ) ٦٥٧٣

[٦] (خ) ٥٣٩٦

الشرح[١]

---

[١] إن الإعجاز النبوي يتجلى في هذا الحديث في منع الشخص المقيم في أرض الوباء أن يخرج منها ، حتى وإن كان غير مصاب ، فإن منع الناس من الدخول إلى أرض الوباء قد يكون أمراً واضحاً ومفهوماً ، ولكن منع من كان في البلدة المصابة بالوباء من الخروج منها حتى وإن كان صحيحاً معافى أمر غير واضح العلة ، بل إن المنطق والعقل يفرض على الشخص السليم الذي يعيش في بلدة الوباء أن يفر منها إلى بلدة أخرى سليمة ، حتى لا يصاب بالعدوى ، ولم تُعرف العلة في ذلك إلا في العصور المتأخرة التي تقدم فيها العلم والطب.
فقد أثبت الطب الحديث - كما يقول الدكتور محمد على البار - أن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملاً للميكروب ، وكثير من الأوبئة تصيب العديد من الناس ، ولكن ليس كل من دخل جسمه الميكروب يصبح مريضاً ، فكم من شخص يحمل جراثيم المرض دون أن يبدو عليه أثر من آثاره ، فالحمى الشوكية ، وحمى التيفود ، والزحار ، والباسيلي ، والسل ، بل وحتى الكوليرا والطاعون قد تصيب أشخاصاً عديدين دون أن يبدو على أي منهم علامات المرض ، بل ويبدو الشخص وافر الصحة سليم الجسم ، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء .
وهناك أيضاً فترة الحضانة ، وهي الفترة الزمنية التي تسبق ظهور الأعراض منذ دخول الميكروب وتكاثره حتى يبلغ أشده ، وفي هذه الفترة لا يبدو على الشخص أنه يعاني من أي مرض ، ولكن بعد فترة من الزمن قد تطول وقد تقصر
=

....

= - على حسب نوع المرض والميكروب الذي يحمله - تظهر عليه أعراض المرض الكامنة في جسمه ، ففترة حضانة الإنفلونزا - مثلاً - هي يوم أو يومان ، بينما فترة حضانة التهاب الكبد الفيروسي قد تطول إلى ستة أشهر ، كما أن ميكروب السل قد يبقى كامناً في الجسم عدة سنوات دون أن يحرك ساكناً ، ولكنه لا يلبث بعد تلك الفترة أن يستشري في الجسم .

فما الذي أدرى محمداً ﷺ بذلك كله ؟ ، ومن الذي علمه هذه الحقائق ؟ ، وهو الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ! ، إنه العلم الرباني، والوحي الإلهي الذي سبق كل هذه العلوم والمعارف ، ليبقى هذا الدين شاهداً على البشرية في كل زمان ومكان ، ولتقوم به الحجة على العالمين ، فيهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حيَّ عن بينة . (موقع الإسلام ويب)

(خ م د) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَأَصَبْنَا سَبْيًا[١] مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ ، فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ)[٢](وَطَالَتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ[٣]وَرَغِبْنَا فِي الْفِدَاءِ[٤]فَأَرَدْنَا أَنْ نَسْتَمْتِعَ بِهِنَّ)[٥](وَلَا يَحْمِلْنَ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزِلَ ، فَقُلْنَا : نَعْزِلُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ ؟ ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ)[٦](فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نُصِيبُ سَبْيًا ، وَنُحِبُّ الْأَثْمَانَ ، فَكَيْفَ تَرَى فِي الْعَزْلِ ؟)[٧](فَقَالَ : " وَمَا ذَاكُمْ ؟ " ، فَقُلْنَا : الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْمَرْأَةُ تُرْضِعُ ، فَيُصِيبُ مِنْهَا، وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ ،

---

[١] السَّبْي : الأسرى من النساء والأطفال .

[٢] (خ) ٢٤٠٤

[٣] أَيْ : اِحْتَجْنَا إِلَى الْوَطْء . (النووي - ج ٥ / ص ١٦٤)

[٤] أَيْ : خِفْنَا مِنْ الْحَبَل ، فَتَصِيرَ أُمَّ وَلَدْ يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا بَيْعُهَا وَأَخْذُ الْفِدَاءِ فِيهَا ، فَيُسْتَنْبَطُ مِنْهُ مَنْعُ بَيْعِ أُمِّ الْوَلَد ، وَأَنَّ هَذَا كَانَ مَشْهُورًا عِنْدهمْ .(النووي ٥ / ١٦٤)

[٥] (م) ١٤٣٨

[٦] (خ) ٣٩٠٧ ، (م) ١٤٣٨

[٧] (خ) ٢١١٦

وَالرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ ، فَيُصِيبُ مِنْهَا وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ)[1]

(وَإِنَّ الْيَهُودَ تُحَدِّثُ أَنَّ الْعَزْلَ الْمَوْءُودَةُ الصُّغْرَى[2]فَقَالَ رَسُولُ اللهِ

ﷺ : " كَذَبَتْ يَهُودُ[3])[4]

---

[1] (م) ١٤٣٨ ، (س) ٣٣٢٧

[2] الْوَأْدُ : دَفْنُ الْبِنْتِ حَيَّةً ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ خَشْيَةَ الفقرِ وَالْعَارِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْيَهُودَ زَعَمُوا أَنَّ الْعَزْلَ نَوْعٌ مِنْ الْوَأْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ إِضَاعَةً لِلنُّطْفَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِيَكُونَ مِنْهَا الْوَلَدُ ، وَسَعْيًا فِي إِبْطَالِ ذَلِكَ بِعَزْلِهَا عَنْ مَحِلِّهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢١٠)

[3] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْعَزْل ، وَلَكِنَّهُ مُعَارَضٌ بِمَا فِي حَدِيثِ جُدَامَة : أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُول الله ﷺ عَنْ الْعَزْل، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيّ "، أَخْرَجَهُ مُسْلِم وَجُمِعَ بَيْنهمَا بِأَنَّ مَا فِي حَدِيث جُدَامَةَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّنْزِيه ، وَتَكْذِيبُ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا التَّحْرِيمَ الْحَقِيقِيّ .

وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : الَّذِي كَذَّبَ فِيهِ ﷺ الْيَهُودُ هُوَ زَعْمُهُمْ أَنَّ الْعَزْلَ لَا يُتَصَوَّرُ مَعَهُ الْحَمْلُ أَصْلًا ، وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ قَطْعِ النَّسْلِ بِالْوَأْدِ ، فَأَكْذَبَهُمْ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْحَمْلَ إِذَا شَاءَ اللهُ خَلْقَه ، وَإِذَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ لَمْ يَكُنْ وَأْدًا حَقِيقَة ، وَإِنَّمَا أَسْمَاهُ وَأْدًا خَفِيًّا فِي حَدِيثِ جُدَامَةَ بِأَنَّ الرَّجُل إِنَّمَا يَعْزِلُ هَرَبًا مِنْ الْحَمْل ، فَأَجْرَى قَصْدَهُ لِذَلِكَ مَجْرَى الْوَأْد ، لَكِنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمَا أَنَّ الْوَأْدَ ظَاهِرٌ بِالْمُبَاشَرَةِ ، اِجْتَمَعَ فِيهِ الْقَصْدُ وَالْفِعْل ، وَالْعَزْلُ يَتَعَلَّقُ بِالْقَصْدِ فَقَطْ ، فَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ خَفِيًّا .

عون المعبود - (ج ٥ / ص ٥٥)

[4] (د) ٢١٧١ ، (ت) ١١٣٦

(إِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَ شَيْءٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ)[١]

وفي رواية : (لَيْسَتْ نَسَمَةٌ[٢]كَتَبَ اللهُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ)[٣]

(فَإِنَّمَا هُوَ الْقَدَرُ[٤]فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ[٥]وَمَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ")[٦]

الشرح[٧]

---

[١] (م) ١٤٣٨ ، (حم) ١١٤٥٦ ، (ت) ١١٣٦

[٢] أَيْ : نَفْس . فتح الباري (ج ٨ / ص ٨)

[٣] (خ) ٢١١٦

[٤] أَيْ : الْمُؤَثِّرُ فِي وُجُودِ الْوَلَدِ وَعَدَمِهِ هو الْقَدَرُ ، لَا الْعَزْل ، فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَيْهِ . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٣٤)

[٥] مَا عَلَيْكُمْ ضَرَرٌ فِي تَرْكِ الْعَزْل ، لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى خَلْقَهَا لَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقَهَا ، سَوَاءٌ عَزَلْتُمْ أَمْ لَا ، وَمَا لَمْ يُقَدِّرْ خَلْقَهَا لَا يَقَع ، سَوَاءٌ عَزَلْتُمْ أَمْ لَا ، فَلَا فَائِدَةَ فِي عَزْلكُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى قَدَّرَ خَلْقَهَا سَبَقَكُمْ الْمَاء ، فَلَا يَنْفَعُ حِرْصُكُمْ فِي مَنْعِ الْخَلْق . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٦٤)

[٦] (م) ١٤٣٨ ، (حم) ١١٤٥٦ ، (ت) ١١٣٦

[٧] قوله ﷺ : «مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ» صريح في أنه ليس من كل الماء (المني) يكون الولد ، وإنما من جزء يسير منه =

....

=، وهذا متطابق مع ما اكتشفه العلم الحديث ، فقد كشف العلم الحديث أن عدد الحيوانات المنوية التي يقذفها الرجل يتراوح من مائتين إلى ثلاثمائة مليون منوي في القذفة الواحدة ، وأن حيوانا منوياً واحداً فقط هو الذي يقوم بتلقيح البويضة ، فَأَنَّى لمن عاش قبل أربعة عشر قرناً أن يعلم هذه الحقيقة التي لم تُعرف إلا في القرن العشرين ، إذا لم يكن عِلْمُه قد جاء من لدن العليم الخبير ؟ .
إن هذه الإشارات النبوية الرائعة والتي كانت بكل تأكيد غيباً لا يستطيع أحد أن يراه أو يحسه في العصور الأولى، فأكثر ما كانت تعرفه البشرية في ذلك العصر عن الحمل والولادة ما هو ظاهر منه يرونه بأعينهم ، ولم يكن أحد منهم يعرف كيف تتم عملية التلقيح والإخصاب، فكل هذا يشهد بأن كل ما كان يُخْبِرُ به النبي ﷺ إنما هو وحي أوحاه إليه الخالق العليم .ع

(خ م ت حب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ فَذَكَرَ الْقَوْمُ رَجُلًا ، فَذَكَرُوا مِنْ خُلُقِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ رَأْسَهُ ؟ ، أَكُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُعِيدُوهُ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَيَدَهُ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ: فَرِجْلَهُ ؟ ، قَالُوا: لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُغَيِّرُوا خُلُقَهُ ، حَتَّى تُغَيِّرُوا خَلْقَهُ)[1](فَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؟)[2](قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ[3]- قَالَ :

---

[1] (خد) ٢٨٣ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٢١٥

[2] (م) ٢٦٤٥

[3] أي: الصَّادِقُ فِي قَوْلِه، الْمَصْدُوقُ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنْ الْوَحْيِ الْكَرِيم.النووي(٨/٤٨٩)

" إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ[١] فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً[٢] مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً[٣] مِثْلَ ذَلِكَ[٤])[٥] (ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَصَوَّرَهُ ، وَخَلَقَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، وَجِلْدَهُ وَشَعْرَهُ ،

---

[١] قَالَ اِبْن الْأَثِير فِي النِّهَايَة : يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْجَمْعِ مُكْثَ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِم ، أَيْ: تَمْكُثُ النُّطْفَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تُخَمَّر فِيهِ، حَتَّى تَتَهَيَّأَ لِلتَّصْوِيرِ، ثُمَّ تُخْلَقُ بَعْدَ ذَلِكَ فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٢] العَلَقَة : الدَّمُ الْجَامِدُ الْغَلِيظ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّطُوبَةِ الَّتِي فِيهِ، وَتَعَلُّقِهِ بِمَا مَرَّ بِهِ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٣] المُضْغَة: قِطْعَةُ اللَّحْم سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ.فتح(١٨/٤٣٧)

[٤] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ تَصَيُّرَهَا شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَيُخَالِطُ الدَّمُ النُّطْفَةَ فِي الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى بَعْد اِنْعِقَادِهَا وَامْتِدَادِهَا ، وَتَجْرِي فِي أَجْزَائِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى تَتَكَامَلَ عَلَقَةً فِي أَثْنَاء الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ يُخَالِطُهَا اللَّحْم شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَشْتَدَّ فَتَصِير مُضْغَة ، وَلَا تُسَمَّى عَلَقَةً قَبْل ذَلِكَ مَا دَامَتْ نُطْفَة ، وَكَذَا مَا بَعْد ذَلِكَ مِنْ زَمَان الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٥] (خ) ١٢٢٦

وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ[١])[٢](وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ[٣]: فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[٤](يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا رِزْقُهُ ؟ ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا أَجَلُهُ ؟

---

[١] حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِجَمِيعِ طُرُقِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَنِينَ يَتَقَلَّبُ فِي مِائَة وَعِشْرِينَ يَوْمًا فِي ثَلَاثَة أَطْوَار ، كُلُّ طَوْرٍ مِنْهَا فِي أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ بَعْدَ تَكْمِلَتِهَا يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأَطْوَارَ الثَّلَاثَةَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِمُدَّةٍ فِي عِدَّةِ سُوَرٍ ، مِنْهَا فِي الْحجّ ، وَدَلَّتْ الْآيَةُ الْمَذْكُورةُ عَلَى أَنَّ التَّخْلِيقَ يَكُونُ لِلْمُضْغَةِ ، وَبَيَّنَ الْحَدِيثُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِيهَا إِذَا تَكَامَلَتْ الْأَرْبَعِينَ ، وَهِيَ الْمُدَّة الَّتِي إِذَا اِنْتَهَتْ سُمِّيَتْ مُضْغَة ، وَذَكَرَ اللهُ النُّطْفَة ، ثُمَّ الْعَلَقَة ، ثُمَّ الْمُضْغَة فِي سُوَرٍ أُخْرَى ، وَزَادَ فِي سُورَةِ (المؤمنون) بَعْد الْمُضْغَة { فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } الْآيَةَ وَيُؤْخَذُ مِنْهَا وَمِنْ حَدِيث الْبَاب أَنَّ تَصَيُّرَ الْمُضْغَةِ عِظَامًا بَعْد نَفْخ الرُّوح .
فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٢] (م) ٢٦٤٥

[٣] الْمُرَاد بِالْكَلِمَاتِ : الْقَضَايَا الْمُقَدَّرَة ، وَكُلّ قَضِيَّةٍ تُسَمَّى كَلِمَةً .فتح(١٨/٤٣٧)

[٤] (خ) ٧٠١٦

فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ، مَا خُلُقُهُ ؟ ، أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ[١])[٢] (فَيَقْضِي اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمْرَهُ ، فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ حَتَّى النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا[٣])[٤](ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ")[٥]

---

[١] جَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْكِتَابَةَ تَقَعُ مَرَّتَيْنِ : فَالْكِتَابَةُ الْأُولَى فِي السَّمَاء ، وَالثَّانِيَة فِي بَطْنِ الْمَرْأَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)
فَالْمُرَاد بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَالشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْعَمَلِ وَالذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَة ، أَنَّهُ يَظْهَرُ ذَلِكَ لِلْمَلَكِ ، وَيَأْمُرُهُ اللهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَتِه ، وَإِلَّا فَقَضَاءُ اللهِ تَعَالَى سَابِقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَتُه لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْأَزَل ، وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٩٣)

[٢] (م) ٢٦٤٥

[٣] (النَّكْبَةِ) : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ . تحفة الأحوذي(٧ / ٣٥٩)

[٤] (حب) ٦١٧٨ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ١٨٦ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٥٢٠

[٥] (خ) ٣١٥٤ ، ٧٠١٦

الشرح[١]

[١] اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ،
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ الْحِكْمَةُ فِي عِدَّةِ الْمَرْأَةِ مِنْ الْوَفَاةِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْر، وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ . =
= وَمَعْنَى إِسْنَادِ النَّفْخِ لِلْمَلَكِ: أَنَّهُ يَفْعَلُهُ بِأَمْرِ الله ، وَالنَّفْخُ فِي الْأَصْل : إِخْرَاجُ رِيحٍ مِنْ جَوْفِ النَّافِخِ ، لِيَدْخُلَ فِي الْمَنْفُوخ فِيهِ .فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

(خ د جة حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي طَعَامِ أَحَدِكُمْ أَوْ شَرَابِهِ فَلْيَغْمِسْهُ)[١](كُلَّهُ)[٢]

(فِيهِ)[٣](ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ ، فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً)[٤]

(وَإِنَّهُ يَتَّقِي بِجَنَاحِهِ الَّذِي فِيهِ الدَّاءُ ، فَلْيَغْمِسْهُ كُلُّهُ ")[٥]

وفي رواية : " إِذَا وَقَعَ فِي الطَّعَامِ فَامْقُلُوهُ[٦] فَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ "[٧]

وفي رواية : " فَإِذَا وَقَعَ فِي الْإِنَاءِ فَأَرْسِبُوهُ ، فَيَذْهَبُ شِفَاؤُهُ بِدَائِه "[٨]

---

[١] (حم) ٩٧١٩ ، (خ) ٣١٤٢
[٢] (خ) ٥٤٤٥
[٣] (جة) ٣٥٠٥
[٤] (خ) ٣١٤٢
[٥] (د) ٣٨٤٤
[٦] أَيْ : اِغْمِسُوهُ فِي الطَّعَام أَوْ الشَّرَاب ، وَالْمَقْل : الْغَمْس .
[٧] (جة) ٣٥٠٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٢٣٤ ، والصحيحة : ٣٩
[٨] صَحِيح الْجَامِع : ٤٢٤٩

الشرح(١)

---

(١) قال الألباني في الصحيحة : قد ثبت الحديث بهذه الأسانيد الصحيحة عن هؤلاء الصحابة الثلاثة : أبي هريرة ، وأبي سعيد ، وأنس ، ثبوتا لا مجال لردِّه ولا للتشكيك فيه ، كما ثبت صِدْقُ أبي هريرة ﵁ في روايته إياه عن رسول الله ﷺ خلافا لبعض غُلاة الشيعة من المعاصرين ، ومن تبعهم من الزائغين، حيث طعنوا فيه ﵁ لروايته إياه ، واتهموه بأنه يكذب فيه على رسول الله ﷺ وحاشاه من ذلك فهذا هو التحقيق العلمي يُثبت أنه بريء من كل ذلك، وأن الطاعنَ فيه هو الحقيق بالطعن فيه ، لأنهم رموا صحابيًّا بالبَهْت ، وردُّوا حديثَ رسول الله ﷺ لِمجرد عدم انطباقه على عقولهم المريضة ! ، وقد رواه عنه جماعة من الصحابة كما علمتَ ، وليت شعري ، هل عَلِمَ هؤلاء بعدم تفرُّد أبي هريرة بالحديث - وهو حجة ولو تفرَّد - أم جهلوا ذلك ؟ ، فإن كان الأول ، فلماذا يتعللون برواية أبي هريرة إياه ، ويوهمون الناس أنه لم يُتابعْهُ أحد من الأصحاب الكرام ؟ .

وإن كان الآخر ، فهلا سألوا أهلَ الاختصاص والعلم بالحديث الشريف ؟ ، وما أحسن ما قيل: فإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ==وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

ثم إن كثيرا من الناس يتوهمون أن هذا الحديث يخالف ما يقرره الأطباء ، وهو أن الذباب يحمل بأطرافه الجراثيم ، فإذا وقع في الطعام أو في الشراب علقت به تلك الجراثيم ، والحقيقة أن الحديث لا يخالف الأطباء في ذلك، بل هو يؤيدهم ، إذ يُخبر أن في أحد جناحيه داء ، ولكنه يزيد عليهم فيقول: " وفي الآخر شفاء " فهذا مما لم يُحِيطوا بعلمه ، فوجب عليهم الإيمان به إن كانوا مسلمين ، وإلا فالتوقُّفُ إذا كانوا من غيرهم ، إن كانوا عقلاءَ علماءَ ! =

ذلك لأن العلمَ الصحيح يشهد أن عدم العلمِ بالشيء لا يستلزمُ العلمَ بعدمِه ، نقول ذلك على افتراض أن الطبَّ الحديث لم يشهدْ لهذا الحديث بالصحة ، وقد اختلفت آراء الأطباء حوله ، وقرأتُ مقالات كثيرة في مجلات مختلفة ، كلٌّ يؤيد ما ذهب إليه تأييدا أو ردًّا ، ونحن بصفتنا مؤمنين بصحة الحديث وأن النبي ﷺ { لا ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى } ، لا يهمُّنا كثيرا ثبوت الحديث من وجهة نظر الطب ، لأن الحديث برهانٌ قائم في نفسه ، لا يحتاج إلى دعم خارجي ، ومع ذلك ، فإن النفس تزداد إيمانا حين ترى الحديث الصحيح يوافقه العلم الصحيح ، ولذلك فلا يخلو من فائدة أن أنقلَ إلى القراء خُلاصة محاضرة ألقاها أحد الأطباء في جمعية الهداية الإسلامية في مصر حول هذا الحديث ، قال : " يقع الذباب على المواد القذرة المملؤة بالجراثيم التي تنشأ منها الأمراض المختلفة ، فينقُل بعضَها بأطرافه ، ويأكلُ بعضا ، فيتكون في جسمه من ذلك مادة سامة ، يسميها علماء الطب بـ " مُبْعِد البكتيريا " وهي تقتل كثيرا من جراثيم الأمراض ، ولا يمكن لتلك الجراثيم أن تبقى حية أو يكون لها تأثير في جسم الإنسان في حال وجود " مُبْعِد البكتيريا " ، وأن هناك خاصية في أحد جناحي الذباب ، هي أنه يحوِّلُ البكتريا إلى ناحيته ، وعلى هذا ، فإذا سقط الذباب في شراب أو طعام ، وألقى الجراثيم العالقة بأطرافه في ذلك الشراب ، فإن أقربَ مبيدٍ لتلك الجراثيم ، وأول واقٍ منها هو " مُبْعِد البكتيريا " الذي يحمله الذباب في جوفه ، قريبا من أحد جناحيه ، فإذا كان هناك داء ، فدواؤه قريب منه وغمْسُ الذبابِ كلِّه وطرحُه كافٍ لقتل الجراثيم التي كانت عالقة ، وكافٍ في إبطال عملها " . =

وقد قرأتُ قديما في هذه المجلة بحثا إضافيا في هذا المعنى للطبيب الأستاذ سعيد السيوطي (مجلد العام الأول) ، وقرأت كلمة في مجلد العام الفائت (ص ٥٠٣) كلمة للطَّبِيبَيْن : محمود كمال ، ومحمد عبد المنعم حسين ، نقلا عن مجلة الأزهر ، ثم وقفتُ على العدد (٨٢) من " مجلة العربي " الكويتية ص١٤٤ تحت عنوان : " أنت تسأل ونحن نجيب " بقلم المدعو (..) ، جوابا له على سؤال عما لهذا الحديث من الصحة والضعف ، فقال : " أما حديثُ الذباب وما في جناحيه من داء وشفاء ، فحديثٌ ضعيف ، بل هو عَقْلا حديثٌ مفترى ، فمن المُسَلَّمِ به أن الذباب يحمل من الجراثيم والأقذار ... ولم يقلْ أحدٌ قط أن في جناحي الذبابة داءً وفي الآخر شفاء ، إلَّا من وَضَع هذا الحديث أو افتراه ، ولو صح ذلك لكشف عنه العلم الحديث الذي يقطع بمضارِّ الذباب ، ويحضُّ على مكافحته " .

وفي الكلام على اختصاره من الدَّسِّ والجهل ما لا بد من الكشف عنه ، دفاعا عن حديث رسول الله ﷺ وصيانةً له أن يَكْفُرَ به من قد يغترُّ بزخرف القول ، فأقول : أولا : لقد زَعَمَ أن الحديثَ ضعيف ، يعني من الناحية العلمية الحديثية ، بدليل قوله : " بل هو عَقْلا حديثٌ مُفْتَرَى " ، وهذا الزعمُ واضح البطلان ، تعرف ذلك مما سبق من تخريج الحديث من طرق ثلاث عن رسول الله ﷺ وكلها صحيحة ، وحسْبُك دليلا على ذلك أن أحدا من أهل العلم لم يقُلْ بِضَعْف الحديث كما فعل هذا الكاتب الجريء ! .

ثانيا : لقد زعم أنه عَقْلا حديثٌ مُفْتَرَى ، وهذا الزعمُ ليس وضوحُ بطلانِهِ بأقلَّ من سابقِه ، لأنه مجرد دعوى ، لم يَسُقْ دليلًا يؤيده به سوى الجهل بالعلم الذي=

لا يمكنه الإحاطة به ، ألست تراه يقول : " ولم يقل أحد ... ، ولو صَحَّ لكَشَفَ عنه العلمُ الحديث ... "
فهل العلمُ الحديثُ - أيها المسكين - قد أحاطَ بكل شيء علما ، أم أن أهله الذين لم يُصابوا بالغرور - كما أُصِيبَ من يُقلِّدُهُم مِنَّا - يقولون : إننا كلما ازددنا علما بما في الكون وأسراره ، ازددنا معرفة بجهلنا ! ، وأن الأمر بحق كما قال الله تبارك وتعالى : { وما أوتيتم من العلم إلا قليلا } .
وأما قوله : " إن العلم يقطع بمضار الذباب ، ويحض على مكافحته " فمغالطة مكشوفة ، لأننا نقول : إن الحديث لم يَقُلْ نقيضَ هذا ، وإنما تحدَّث عن قضية أخرى لم يكن العلم يعرف مُعالجتَها ، فإذا قال الحديث : " إذا وقع الذباب .. " فلا أحد يَفهم ، لا من العرب ، ولا من العجم - اللهم إلا العُجْم في عقولهم وأفهامهم - أن الشرعَ يبارك في الذباب ولا يكافحه .
ثالثا : قد نقلنا لك فيما سبق ما أثبته الطب اليوم ، من أن الذباب يحمل في جوفه ما سموه بـ " مبعد البكتريا " ، القاتل للجراثيم ، وهذا وإن لم يكن موافقا لما في الحديث على وجه التفصيل ، فهو في الجملة موافق لما استنكره الكاتب المُشَار إليه وأمثالُه من اجتماع الداء والدواء في الذباب ، ولا يبْعُدُ أن يأتي يوم تَنْجَلي فيه معجزة الرسول ﷺ في ثبوت التفاصيل المشار إليها علميا ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ، وإن من عجيب أمر هذا الكاتب وتناقضه أنه في الوقت الذي ذهبَ فيه إلى تضعيف هذا الحديث ، ذهبَ إلى تصحيح حديث " طَهُورُ الإناء الذي يَلِغُ فيه الكلب أن يُغْسَل سبع مرات إحداهن بالتراب " ، فقال : " حديث صحيح متفق عليه " ، فإنه إذا كانت صحته جاءت من اتفاق العلماء أو الشيخين على صحته ، فالحديث الأول أيضا صحيح عند العلماء بدون خلاف بينهم ، فكيف=

جازَ له تضعيف هذا وتصحيح ذاك ؟ ! ، ثم تأويله تأويلا باطلا يؤدي إلى أن الحديث غير صحيح عنده في معناه ، لأنه ذَكَر أن المقصود من العدد مجرد الكثرة ، وأن المقصود من التراب هو استعمال مادة مع الماء من شأنها إزالة ذلك الأثر ! ، وهذا تأويل باطل بَيِّنُ البطلان - وإن كان عزاه للشيخ محمود شلتوت عفا الله عنه - .

فلا أدري أي خَطَأَيْه أعظم ، أهو تضعيفه للحديث الأول وهو صحيح ، أم تأويله للحديث الآخر ، وهو تأويل باطل ! .

وبهذه المناسبة ، فإني أنصح القراء الكرام بأن لا يَثِقُوا بكل ما يُكتَب اليوم في بعض المجلات السائرة ، أو الكُتُب الذائعة من البحوث الإسلامية ، وخصوصا ما كان منها في علم الحديث ، إلا إذا كانت بقلم من يُوثَق بدينه أولا ، ثم بعلمه واختصاصه فيه ثانيا ، فقد غلب الغرورُ على كثير من كُتَّاب العصر الحاضر ، وخصوصا من يحمل منهم لقب " الدكتور " ! ، فإنهم يكتبون فيما ليس من اختصاصهم ، وما لا عِلْمَ لهم به ، وإني لَأَعْرِفُ واحدًا من هؤلاء ، أخرجَ حديثا إلى الناس كتابا جُلُّه في الحديث والسيرة ، وزعمَ فيه أنه اعتمدَ فيه على ما صح من الأحاديث والأخبار في كتب السنة والسيرة ! ، ثم هو أورد فيه من الروايات والأحاديث ما تفرَّدَ به الضعفاء والمتروكون والمتَّهمون بالكذب من الرواة ، كالواقدي وغيره ، بل أورد فيه حديث: " نحن نَحْكُم بالظاهر والله يتولى السرائر" وجزمَ بِنِسبته إلى النبي ﷺ ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ، مع أنه مما لا أصل له عنه بهذا اللفظ ، كما نبه عليه حُفَّاظُ الحديث كالسخاوي وغيره ، فاحذروا أيها القُرَّاء أمثال هؤلاء ، والله المستعان . أ . هـ

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ[١] فَقَالَ : " اسْقِهِ عَسَلًا " ، فَسَقَاهُ)[٢](ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ)[٣](فَقَالَ : إِنِّي سَقَيْتُهُ ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[٤](فَقَالَ : " اسْقِهِ عَسَلًا " ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ)[٥](فَقَالَ: إِنِّي سَقَيْتُهُ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[٦](فَقَالَ: " اسْقِهِ عَسَلًا")[٧](ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةَ فَقَالَ : لَقَدْ سَقَيْتُهُ ، فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا)[٨]

---

[١] أَيْ : كَثُرَ خُرُوج مَا فِيهِ ، يُرِيدُ الْإِسْهَالَ . فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٣٥)

[٢] (خ) ٥٣٨٦

[٣] (خ) ٥٣٦٠

[٤] (خ) ٥٣٨٦

[٥] (خ) ٥٣٦٠

[٦] (م) ٢٢١٧

[٧] (خ) ٥٣٦٠

[٨] (م) ٢٢١٧

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ ، اسْقِهِ عَسَلًا " فَسَقَاهُ فَبَرَأَ)[1].

الشرح[2]

---

[1] (خ) ٥٣٦٠ ، (م) ٢٢١٧

[2] اتَّفَقَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّ الْمَرَضَ الْوَاحِدَ يَخْتَلِفُ عِلَاجُهُ بِاخْتِلَافِ السِّنِّ وَالْعَادَةِ وَالزَّمَانِ ، وَالْغِذَاءِ الْمَأْلُوفِ ، وَالتَّدْبِيرِ ، وَقُوَّةِ الطَّبِيعَةِ ، وَعَلَى أَنَّ الْإِسْهَالَ يَحْدُثُ مِنْ أَنْوَاعٍ ، مِنْهَا : الْهَيْضَةُ الَّتِي تَنْشَأُ عَنْ تُخَمَةٍ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ عِلَاجَهَا بِتَرْكِ الطَّبِيعَةِ وَفِعْلِهَا ، فَإِنَّ احتَاجَتِ إِلَى مُسَهِّلٍ مُعَيَّنٍ ، أُعِينَتْ مَا دَامَ بِالْعَلِيلِ قُوَّةٌ ، فَكَأَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ اسْتِطْلَاقُ بَطْنِهِ عَنْ تُخَمَةٍ أَصَابَتْهُ ، فَوَصَفَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ الْعَسَلَ لِدَفْعِ الْفُضُولِ الْمُجْتَمِعَةِ فِي نَوَاحِي الْمَعِدَةِ وَالْأَمْعَاءِ ، لِمَا فِي الْعَسَلِ مِنَ الْجَلَاءِ ، وَدَفْعِ الْفُضُولِ الَّتِي تُصِيبُ الْمَعِدَةَ مِنْ أَخْلَاطٍ لَزِجَةٍ تَمْنَعُ اسْتِقْرَارَ الْغِذَاءِ فِيهَا ، وَلِلْمَعِدَةِ خَمْلٌ كَخَمْلِ الْمِنْشَفَةِ ، فَإِذَا عَلِقَتْ بِهَا الْأَخْلَاطُ اللَّزِجَةُ أَفْسَدَتْهَا وَأَفْسَدَتِ الْغِذَاءَ الْوَاصِلَ إِلَيْهَا ، فَكَانَ دَوَاؤُهَا بِاسْتِعْمَالِ مَا يَجْلُو تِلْكَ الْأَخْلَاطَ وَلَا شَيْءَ فِي ذَلِكَ مِثْلُ الْعَسَلِ ، لَا سِيَّمَا إِنْ مُزِجَ بِالْمَاءِ الْحَارِّ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُفِدْهُ فِي أَوَّلِ مَرَّةٍ ، لِأَنَّ الدَّوَاءَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِقْدَارٌ وَكَمِّيَّةٌ بِحَسَبِ الدَّاءِ ، إِنْ قَصُرَ عَنْهُ لم يَدْفَعهُ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَإِن جَاوَزَهُ أَوْهَى الْقُوَّةَ ، وَأَحْدَثَ ضَرَرًا آخَرَ ، فَكَأَنَّهُ شَرِبَ مِنْهُ أَوَّلًا مِقْدَارًا لَا يَفِي بِمُقَاوَمَةِ الدَّاءِ ، فَأَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ سَقْيِهِ ، فَلَمَّا تَكَرَّرَتِ الشَّرَبَاتُ بِحَسَبِ مَادَّةِ الدَّاءِ ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى . =

....

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ " وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ " إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ هَذَا الدَّوَاءَ نَافِعٌ ، وَأَنَّ بَقَاءَ الدَّاءِ لَيْسَ لِقُصُورِ الدَّوَاءِ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لِكَثْرَةِ الْمَادَّةِ الْفَاسِدَةِ ، فَمِنْ ثَمَّ أَمَرَهُ بِمُعَاوَدَةِ شُرْبِ الْعَسَلِ لِاسْتِفْرَاغِهَا ، فَكَانَ كَذَلِكَ ، وَبَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَالطِّبُّ نَوْعَانِ : طِبُّ الْيُونَانِ ، وَهُوَ قِيَاسِيٌّ ، وَطِبُّ الْعَرَبِ وَالْهِنْدِ وَهُوَ تَجَارِبِيٌّ ، وَكَانَ أَكْثَرُ مَا يَصِفهُ النَّبِيُّ ﷺ لِمَنْ يَكُونُ عَلِيلًا عَلَى طَرِيقَةِ طِبِّ الْعَرَبِ ، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مِمَّا اطَّلَعَ عَلَيْهِ بِالْوَحْيِ ، وَقَدْ قَالَ صَاحِبُ كِتَابِ الْمِائَةِ فِي الطِّبِّ : إِنَّ الْعَسَلَ تَارَةً يَجْرِي سَرِيعًا إِلَى الْعُرُوقِ ، وَيَنْفُذُ مَعَهُ جُلُّ الْغِذَاءِ ، وَيُدِرُّ الْبَوْلَ ، فَيَكُونُ قَابِضًا ، وَتَارَةً يَبْقَى فِي الْمَعِدَةِ ، فَيُهَيِّجُهَا بِلَذْعِهَا حَتَّى يَدْفَعَ الطَّعَامَ وَيُسْهِلَ الْبَطْنَ ، فَيَكُونُ مُسْهِلًا ، فَإِنْكَارُ وَصْفِهِ لِلْمُسْهِلِ مُطْلَقًا قُصُورٌ مِنَ الْمُنْكِرِ .
وَقَالَ غَيْرُهُ : طِبُّ النَّبِيِّ ﷺ مُتَيَقَّنُ الْبُرْءُ ، لِصُدُورِهِ عَنِ الْوَحْيِ ، وَطِبُّ غَيْرِهِ أَكْثَرُهُ حَدْسٌ أَوْ تَجْرِبَةٌ ، وَقَدْ يَتَخَلَّفُ الشِّفَاءُ عَنْ بَعْضِ مَنْ يَسْتَعْمِلُ طِبَّ النُّبُوَّةِ ، وَذَلِكَ لِمَانِعٍ قَامَ بِالْمُسْتَعْمِلِ ، مِنْ ضَعْفِ اعْتِقَادِ الشِّفَاءِ بِهِ ، وَتَلَقِّيهِ بِالْقَبُولِ ، وَأَظْهَرُ الْأَمْثِلَةِ فِي ذَلِكَ الْقُرْآنُ الَّذِي هُوَ شِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ لَا يَحْصُلُ لِبَعْضِ النَّاسِ شِفَاءُ صَدْرِهِ ، لِقُصُورِهِ فِي الِاعْتِقَادِ وَالتَّلَقِّي بِالْقَبُولِ ، بَلْ لَا يَزِيدُ الْمُنَافِقَ إِلَّا رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِ ، وَمَرَضًا إِلَى مَرَضِهِ ، فَطِبُّ النُّبُوَّةِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْأَبْدَانَ الطَّيِّبَةَ ، كَمَا أَنَّ شِفَاءَ الْقُرْآنِ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا الْقُلُوب الطَّيِّبَة ، وَاللهُ أعلم .
فتح الباري - (ج ١٦ / ص ٢٣٥)

(د) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا ، وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا "[1] (ضعيف)

الشرح[2]

---

[1] (د) ٢٤٨٩ ، (ضعيف)

[2] استدل بهذا الحديث الدكتور علي محمد نصر ، في بحثه (القول القويم في إعجاز القرآن الكريم) ، والشيخ عبدالمجيد الزنداني ، في محاضرته (معجزة القرآن في هذا الزمان) ؛ على إنه إعجاز علمي للسنة ، فقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة التي أخبر بها الحديث ، بل وأخبر بها القرآن ، قال تعالى: { وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ }[الطور: ٦] فقد أثبتت أجهزة التصوير العلمية الحديثة الدقيقة لتصوير أعماق البحار ، أن في قيعان البحر العميقة ناراً ملتهبة .
وزاد الشيخ الزنداني على هذه القضية - قضية أن تحت البحر ناراً - زاد قضية أخرى ، وهي أنه اكْتُشِفَ أيضاً وصُوِّرَ ماءٌ يخرج من النار التي تخرج من قاع البحار والمحيطات ، فقال - وهو يشرح صُوَراً حقيقية لقيعان المحيطات والشقوق الموجودة فيها ، حيث تخرج منها النيران - : " هذا سطح البحر ، وهذه النار التي من أسفل ، هذا مكان الشقوق وخروج النار ، هذه نيران بأكملها ، وقد جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ : «لا يركبن رجل البحر ... »
ثم قال : " وفي بعض الأحيان ، يحدث انفجار هائل ، يضغط على سطح البحر ؛ فيكوّن موجة هائلة ، فتدمر السفن القريبة ، أو تَخْرُجِ النارُ إلى سطح البحر =

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

" رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الشَّمْسَ حِينَ غَرَبَتْ ، فَقَالَ : فِي نَارِ اللهِ الْحَامِيَةِ لَوْلَا مَا يَزَعُهَا[1] مِنْ أَمْرِ اللهِ ، لَأَهْلَكَتْ مَا عَلَى الْأَرْضِ "[2] (ضعيف)

= لذلك قيل : الجمع بين هذا الحديث وبين النصوص الأخرى التي تحثُّ على ركوب البحر ، والانتفاع به ، وابتغاء فضل الله ، بأن النهي ليس للتحريم "

ثم تابع الحديث عن الصُوَرِ فقال : " هذه صورة حقيقية من قيعان المحيطات ، تَخْرُج النارُ كما ترون مع الماء من الأسفل ، من الأعماق السفلى يطلع ماء ، هذا الماء من أين يأتي ؟ ، لا يدرون ، هم إلى الآن لا يعلمون من أين يأتي ، ولكنه يخرج ومعه تلك النيران ، وحديث رسول الله ﷺ يقول: « فإن تحت البحر ناراً ، وتحت النار بحراً » ، ولعل هذا الماء من البحر الذي أسفل ، فهم يرون ماءً يأتي ، ولا يدرون من أين يأتي على وجه القطع ، هناك نظريات ، ولكنهم ليسوا متأكدين " . أ . هـ

[1] أَيْ : يمنعُها ويكفُّها .

[2] (حم) ٦٩٣٤ ، وقال شعيب الأرنؤوط في: إسناده ضعيف لجهالة الراوي عن عبد الله بن عمرو ، وكذلك قال أحمد شاكر .

قلت : لكن الحديث من الناحية العلمية صحيح .ع

الشرح[١]

---

(١) تُعَرَّف الشمس علميا وعمليا (من واقع العلم التجريبي الثابت النهائي المدعم بالأجهزة والمؤيد بالخبراء والعلماء مسلمين وغير مسلمين) بأنها جُرم سماوي عملاق كروي يبلغ ١,٣ مليون مثل كوكب الأرض !! ، تطلق أعمدة من النار شديد الارتفاع ، وشدة جاذبيتها يمنع إفلات أي شيء منها ، والمعروف أن الحياة بالنسبة لنا مستحيلة على الكوكبين القريبين من الشمس عطارد والزهرة ، حيث درجات الحرارة العالية ، أما على كوكبنا ، فالمسألة ليست اعتدال الحرارة بسبب البعد المحسوب والدقيق لكوكب الأرض عن الشمس فحسب ، بل إن طبقات الغلاف الجوي ترشِّح الأشعة الخطرة الآتية من الشمس باتجاهنا وتحجز الكثير جدا من حرارتها ، حتى أن الطبقة الثالثة تصل حرارتها إلى١٠٠٠ درجة مئوية!! ثم تهبط في الطبقة الثانية إلى ٥٠ تحت الصفر!! ، ثم تعتدل إلى متوسطها التي نعرفها في الطبقة الأولى من ٥٠ فوق الصفر .

فهناك مئات من العوامل - بلا أي مبالغة في ذلك الرقم - تقومُ على حمايةِ الأرض من مخاطر الشمس ، سواءٌ كانت تلك العوامل من الشمس ، أو الأرض أو الغلاف الجوي .. فلا يَصِلُنا من الشمس سوى ما يُفيدنا من ضوء وحرارة .

بَشَرِيَّتُه ﷺ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ، إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾[٢]

---

[١] [الكهف/١١٠]

[٢] [الأعراف/١٨٨]

(م ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ)[١](يَعْلَمُ)[٢](بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ ، وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ ﴾[٣].[٤]

---

[١] (م) ٢٨٧ - (١٧٧)

[٢] (ت) ٣٠٦٨

[٣] [النمل : ٦٥]

[٤] (م) ٢٨٧ - (١٧٧) ، (ت) ٣٠٦٨

(خ ت جة) ، وَعَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ ، خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ الْمَدَنِيِّ قَالَ :

(كُنَّا بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَالْجَوَارِي يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ وَيَتَغَنَّيْنَ ، فَدَخَلْنَا عَلَى الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ ؓ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهَا ، فَقَالَتْ : " دَخلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَبِيحَةَ عُرْسِي)[١](فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي[٢]")[٣](فَجَعَلَتْ جُوَيْرِيَاتٌ لَنَا يَضْرِبْنَ)[٤](بِدُفُوفِهِنَّ[٥] وَيَنْدُبْنَ[٦] مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ ،

---

[١] (جة) ١٨٩٧ ،(طب) ج٢٤ص٢٧٣ح٦٩٥ ،(خ) ٣٧٧٩ ،(ت) ١٠٩٠ ،(د) ٤٩٢٢

[٢] (كَمَجْلِسِكَ) أَيْ : مَكَانِكَ .
قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ آيَةِ الْحِجَابِ ، أَوْ عِنْدَ الْأَمْنِ مِنْ الْفِتْنَةِ .
قَالَ الْحَافِظُ : وَالَّذِي صَحَّ لَنَا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوِيَّةِ ، أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ جَوَازَ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا . نيل الأوطار - (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[٣] (خ) ٣٧٧٩ ، (ت) ١٠٩٠ ، (د) ٤٩٢٢

[٤] (خ) ٤٨٥٢ ، (ت) ١٠٩٠ ، (د) ٤٩٢٢

[٥] فِيهِ جَوَاز سَمَاع الضَّرْب بِالدُّفِّ صَبِيحَة الْعُرْس .فتح الباري(١١ /٣٣٣)

[٦] النَّدْب: دُعَاءُ الْمَيِّتِ بِأَحْسَنِ أَوْصَافِه، وَهُوَ مِمَّا يُهَيِّج التَّشَوُّق إِلَيْهِ، وَالْبُكَاء عَلَيْهِ. فتح الباري(ج ١١ / ص ٣٣٣)

إِلَى أَنْ قَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[1](" لَا تَقُولِي هَكَذَا ، وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ)[2](مَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ ")[3]

---

[1] (ت) ١٠٩٠ ، (خ) ٣٧٧٩ ، (د) ٤٩٢٢ ، (جة) ١٨٩٧

[2] (خ) ٣٧٧٩ ، (ت) ١٠٩٠ ، (د) ٤٩٢٢ ، (حم) ٢٧٠٦٦

[3] (جة) ١٨٩٧

(جة) ، وَعَنْ يَحْيَى بْنِ أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :

أَخَذَ أَسْعَدَ بْنَ زُرَارَةَ ﵁ وَجَعٌ فِي حَلْقِهِ يُقَالُ لَهُ : الذُّبْحَةُ[١]فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَأُبْلِغَنَّ فِي أَبِي أُمَامَةَ عُذْرًا ، فَكَوَاهُ بِيَدِهِ " ، فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مِيتَةُ سَوْءٍ لِلْيَهُودِ ، يَقُولُونَ : أَفَلَا دَفَعَ عَنْ صَاحِبِهِ ؟ ، وَمَا أَمْلِكُ لَهُ وَلَا لِنَفْسِي شَيْئًا "[٢]

---

[١] هو وجع يعرض في الحلق من الدم .

[٢] (جة) ٣٤٩٢ ، (حم) ٢٣٢٥٥

(م جة حم) ، وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ﷺ قَالَ :

(مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُءُوسِ النَّخْلِ ، فَقَالَ : " مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ ")[1](قَالُوا : يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ)[2](يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا أَظُنُّ ذَلِكَ يُغْنِي شَيْئًا)[3] (فَلَوْ تَرَكُوهُ فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ لَصَلُحَ ")[4](فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ ، فَتَرَكُوهُ[5])[6] (فَلَمْ يُلَقِّحُوهُ)[7](عَامَئِذٍ)[8](فَخَرَجَ شِيصًا[9]

---

[1] (م) ٢٣٦١

[2] (حم) ١٢٥٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (م) ٢٣٦١

[4] (حم) ١٢٥٦٦

[5] فيه دليل على شدة حِرص أصحابه على اتباع أمره ﷺ . ع

[6] (م) ٢٣٦١

[7] (حم) ١٢٥٦٦

[8] (جة) ٢٤٧١

[9] (الشِّيص) : هُوَ الْبُسْر الرَّدِيء الَّذِي إِذَا يَبُسَ صَارَ حَشَفًا .النووي (٨/ ٨٨)

" فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَا لِنَخْلِكُمْ ؟ ")[١](قَالُوا : تَرَكْنَاهُ لِمَا قُلْتَ)[٢](فَقَالَ : " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ)[٣](فَإِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ[٤] فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ ، فَإِلَيَّ ")[٥]

قال الألباني في الإرواء تحت حديث ٦٩١ : لَا تَثْبُتُ السُّنَّةُ بِقَوْلِ تَابِعِيٍّ[٦].

---

[١] (م) ٢٣٦٣

[٢] (حم) ١٢٥٦٦

[٣] (م) ٢٣٦٢

[٤] قَالَ الْعُلَمَاء : قَوْله ﷺ : (مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكُمْ) أَيْ : فِي أَمْر الدُّنْيَا وَمَعَايِشِهَا ، لَا عَلَى التَّشْرِيع ، فَأَمَّا مَا قَالَهُ بِاجْتِهَادِهِ ﷺ وَرَآهُ شَرْعًا ، فَيَجِبُ الْعَمَل بِهِ ، وَلَيْسَ إِبَارُ النَّخْلُ مِنْ هَذَا النَّوْع ، بَلْ مِنْ النَّوْعِ الْمَذْكُورِ قَبْلَه ، قَالَ الْعُلَمَاء : وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الْقَوْلُ خَبَرًا ، وَإِنَّمَا كَانَ ظَنًّا ، كَمَا بَيَّنَهُ فِي هَذِهِ الرِّوَايَات ، قَالُوا : وَرَأْيُهُ ﷺ فِي أُمُورِ الْمَعَايِشِ وَظَنِّهِ كَغَيْرِهِ ، فَلَا يُمْتَنَعُ وُقُوع مِثْل هَذَا ، وَلَا نَقْص فِي ذَلِكَ .
شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٨٥)

[٥] (حم) ١٢٥٦٦ ، (م) ٢٣٦٣ ، (جة) ٢٤٧١

[٦] يعني : إذا قال التابعي : من السنة كذا وكذا .

بَعْضُ مَا كَانَ يَحْدُثُ لِأَصْحَابِهِ مِنْ كَرَامَاتٍ فِي عَهْدِهِ ﷺ

(خ حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ رضي الله عنهما عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ حِنْدِسٍ[١] فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ)[٢](وَإِذَا نُورٌ)[٣](مِثْلُ الْمِصْبَاحَيْنِ يُضِيئَانِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا ، فَلَمَّا افْتَرَقَا ، صَارَ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا وَاحِدٌ ، حَتَّى أَتَى أَهْلَهُ)[٤].

---

[١] الحِنْدس : الظلمة الشديدة .

[٢] (حم) ١٣٨٩٧ ، (خ) ٣٤٤٠ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[٣] (خ) ٣٥٩٤

[٤] (خ) ٤٥٣

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

كَانَتْ أُمُّ مَالِكٍ رضي الله عنها تُهْدِي لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي عُكَّةٍ[١] لَهَا سَمْنًا ، فَيَأْتِيهَا بَنُوهَا فَيَسْأَلُونَ الْأُدْمَ[٢] وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ ، فَتَعْمِدُ إِلَى الَّذِي كَانَتْ تُهْدِي فِيهِ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَجِدُ فِيهِ سَمْنًا ، فَمَا زَالَ يُقِيمُ لَهَا أُدْمَ بَيْتِهَا حَتَّى عَصَرَتْهُ فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " عَصَرْتِيهَا ؟ " ، قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ : " لَوْ تَرَكْتِيهَا مَا زَالَ قَائِمًا[٣] "[٤]

---

[١] العُكَّة : وعاء مستدير من الجلد ، يُحفظ فيه السمن والعسل .

[٢] (الإِدَامُ) : مَا يُؤْكَلُ بِهِ الْخُبْزُ .

[٣] أَيْ : مَوْجُودًا حَاضِرًا ، قَالَ الْعُلَمَاء : الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ أَنَّ عَصْرَهَا وَكَيْلَهُ مُضَادَّةٌ لِلتَّسْلِيمِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَى رِزْقِ اللهِ تَعَالَى ، وَيَتَضَمَّنُ التَّدْبِير ، وَالْأَخْذَ بِالْحَوْلِ وَالْقُوَّة ، وَتَكَلُّفِ الْإِحَاطَةِ بِأَسْرَارِ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ ، فَعُوقِبَ فَاعِلُهُ بِزَوَالِهِ .
شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٤٧٨)

[٤] (م) ٢٢٨٠ ، (حم) ١٤٧٠٥

(طس) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

أَصَابَ رَجُلًا حَاجَةٌ[١] فَخَرَجَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مَا نَعْتَجِنُ وَنَخْتَبِزُ ، فَجَاءَ الرَّجُلُ وَالْجَفْنَةُ[٢] مَلْآى عَجِينًا ، وَفِي التَّنُّورِ[٣] جُنُوبُ الشِّوَاءِ[٤] وَالرَّحَى[٥] تَطْحَنُ ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ هَذَا ؟ ، قَالَتْ : مِنْ رِزْقِ اللهِ عز وجل فَكَنَسَ مَا حَوْلَ الرَّحَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " لَوْ تَرَكَهَا لَدَارَتْ ، أَوْ لَطَحَنَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "[٦]

---

[١] أَيْ : فقر .

[٢] الجَفْنة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه ، وكان يُتخذ من الخشب غالبا .

[٣] التنور : المَوْقِدُ .

[٤] الشِّوَاء : المشوي ، جُنوبَ شِواءٍ : هي جمع جَنْبٍ ، يريد جَنْبَ الشاةِ ، أَي أنه كان في التَّنُّور جُنوبٌ كثيرة ، لَا جَنْبٌ واحد .لسان العرب - (ج ١ / ص ٢٧٥)

[٥] الرحى : الأداة التي يُطحن بها ، وهي حَجَران مُستديران يوضع أحدهما على الآخر ، ويدور الأعلى على قطب .

[٦] (طس) ٥٥٨٨ ، (حم) ١٠٦٦٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٩٣٧ ، وهداية الرواة : ٥٣٤١

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَطْعِمُهُ ، " فَأَطْعَمَهُ شَطْرَ وَسْقِ شَعِيرٍ " ، فَمَا زَالَ الرَّجُلُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَامْرَأَتُهُ وَضَيْفُهُمَا حَتَّى كَالَهُ[1] فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ لَمْ تَكِلْهُ ، لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ ، وَلَقَامَ لَكُمْ[2] "[3]

---

[1] أَيْ : وَزَنَه .

[2] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : سَبَب رَفْع النَّمَاءِ مِنْ ذَلِكَ عِنْد الْعَصْر وَالْكَيْل - وَاللهُ أَعْلَم - الِالْتِفَاتُ بِعَيْنِ الْحِرْصِ ، مَعَ مُعَايَنَة إِدْرَار نِعَمِ اللهِ وَمَوَاهِب كَرَامَاتِهِ وَكَثْرَة بَرَكَاتِه ، وَالْغَفْلَةِ عَنْ الشُّكْرِ عَلَيْهَا ، وَالثِّقَةِ بِالَّذِي وَهَبَهَا ، وَالْمَيْلِ إِلَى الْأَسْبَابِ الْمُعْتَادَةِ عِنْد مُشَاهَدَةِ خَرْقِ الْعَادَة . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٧٠)

[3] (م) ٢٢٨١

فَضْلُ مَنْ آمَنَ بِهِ ﷺ وَلَمْ يَرَه

(حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي ، وَطُوبَى ، ثُمَّ طُوبَى ، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي "[1]

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ فِي يَدِهِ ، لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ)[2](زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي)[3](ثُمَّ لَأَنْ يَرَانِي ، أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ)[4](وَمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ ")[5]

---

[1] (حم) ١١٦٩١ ، ١٧٤٢٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٢٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٦ ، الصَّحِيحَة : ٣٤٣٢

[2] (م) ٢٣٦٤

[3] (خ) ٣٣٩٤

[4] (م) ٢٣٦٤ ، (حم) ٨١٢٦

[5] (حم) ٨١٢٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مِنْ أَشَدِّ أُمَّتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي ، يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ "(١)

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَدِدْتُ أَنِّي لَقِيتُ إِخْوَانِي " ، فَقَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ : أَوَلَيْسَ نَحْنُ إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَلَكِنْ إِخْوَانِي الَّذِينَ آمَنُوا بِي وَلَمْ يَرَوْنِي "(٢)

---

(١) (م) ٢٨٣٢ ، (حم) ٩٣٨٨

(٢) (حم) ١٢٦٠١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٨٨

(حم) ، وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ سِبَاعٍ رضي الله عنه قَالَ :

تَغَدَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رضي الله عنه فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ أَحَدٌ خَيْرٌ مِنَّا ؟ ، أَسْلَمْنَا مَعَكَ ، وَجَاهَدْنَا مَعَك ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي "[1]

---

[1] (حم) ١٧٠١٨ ، صححه الألباني في الصَّحِيحَة : ٣٣١٠ ،المشكاة : ٦٢٨٢ ، هداية الرواة : ٦٢٦٤

(مش طب بز) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ ، هَلْ مِنْ مَاءٍ ؟ " ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : " هَلْ مِنْ شَنٍّ[1]؟ " ، فَأُتِيَ بِالشَّنِّ فَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[2](" فَفَرَّقَ أَصَابِعَهُ ، فَنَبَعَ الْمَاءُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ بِلَالًا يَهْتِفُ بِالنَّاسِ : الْوُضُوءَ ، فَلَمَّا فَرَغَ وَصَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ ، قَعَدَ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ إِيمَانًا ؟ " ، قَالُوا : الْمَلَائِكَةُ)[3](قَالَ: " وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ وَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ؟ ")[4]

---

[1] الشَّنّ : الْقِرْبَة البالية .

[2] (طب) ١٢٥٦٠

[3] (مش) ج٥ص٤٥٢ح٢٠٦٠

[4] البيهقي في الدلائل : ٢٩٠٧

(قَالُوا : فَالنَّبِيُّونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[١](قَالَ : " وَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[٢]

(وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ؟ ")[٣](قَالُوا: فَنَحْنُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

قَالَ : " وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟)[٤](وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ مَا

تَرَوْنَ ؟)[٥](وَلَكِنَّ أَعْجَبَ الْخَلْقِ إِيمَانًا قَوْمٌ يَجِيئُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ ،

فَيَجِدُونَ كِتَابًا مِنَ الْوَحْيِ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَتَّبِعُونَهُ ، فَهُمْ أَعْجَبُ الْخَلْقِ

إِيمَانًا ")[٦]

---

[١] (طب) ١٢٥٦٠

[٢] البيهقي في الدلائل : ٢٩٠٧

[٣] (طب) ١٢٥٦٠

[٤] البيهقي في الدلائل : ٢٩٠٨

[٥] (طب) ١٢٥٦٠

[٦] البزار في "مسنده " (٣/٣١٨- ٣١٩- كشف الأستار) ، الصَّحِيحَة : ٣٢١٥

(طب) ، وَعَنْ صَالِحِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ :

قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو جُمُعَةَ الْأَنْصَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ لِيُصَلِّيَ فِيهِ ، وَمَعَنَا يَوْمَئِذٍ رَجَاءُ بْنُ حَيْوَةَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ خَرَجْنَا مَعَهُ لِنُشَيِّعَهُ ، فَلَمَّا أَرَدْنَا الِانْصِرَافَ قَالَ : إِنَّ لَكُمْ عَلَيَّ جَائِزَةً وحَقًّا أَنْ أُحَدِّثَكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا : هَاتِ يَرْحَمُكَ اللهُ ، فَقَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ رضي الله عنه عَاشِرَ عَشَرَةٍ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ مِنْ قَوْمٍ أَعْظَمُ مِنَّا أَجْرًا ؟، آمَنَّا بِكَ وَاتَّبَعْنَاكَ قَالَ : " مَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ ، يَأْتِيكُمُ الْوَحْيُ مِنَ السَّمَاءِ ؟ ، بَلَى ، قَوْمٌ يَأْتِيهِمْ كِتَابٌ بَيْنَ لَوْحَيْنِ ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا فِيهِ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ مِنْكُمْ أَجْرًا "[١]

---

[١] (طب) ٣٥٤٠ ، خلق أفعال العباد للبخاري(ج١ص١٧٧ح١٧١) ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣١٠

(ت ابن نصر) ، وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ[1] كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ[2])[3] وفي رواية : (إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ[4] أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ[5])[6] (لِلْمُتَمَسِّك فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ)[7] (رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ " ،

---

[1] أَيْ : عَلَى حِفْظِ أَمْرِ دِينِهِ بِتَرْك دُنْيَاهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٦)

[2] أَيْ : كَصَبْرِ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ فِي الشِّدَّةِ وَنِهَايَةِ الْمِحْنَةِ .تحفة (٦ / ٤٦)

[3] (ت) ٢٢٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٠٢ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٧

[4] أَيْ : قُدَّامَكُمْ مِنْ الْأَزْمَانِ الْآتِيَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٧٩)

[5] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمَعْنَى : كَمَا لَا يَقْدِرُ الْقَابِضُ عَلَى الْجَمْرِ أَنْ يَصْبِرَ لِإِحْرَاقِ يَدِهِ ، كَذَلِكَ الْمُتَدَيِّنُ يَوْمَئِذٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى ثَبَاتِهِ عَلَى دِينِهِ ، لِغَلَبَةِ الْعُصَاةِ وَالْمَعَاصِي ، وَانْتِشَارِ الْفِسْقِ ، وَضَعْفِ الْإِيمَانِ .
وَقَالَ الْقَارِي : مَعْنَى الْحَدِيث : كَمَا لَا يُمْكِنُ الْقَبْضُ عَلَى الْجَمْرَةِ إِلَّا بِصَبْرٍ شَدِيدٍ وَتَحَمُّلِ غَلَبَةِ الْمَشَقَّةِ ، كَذَلِكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، لَا يُتَصَوَّرُ حِفْظُ دِينِهِ وَنُورِ إِيمَانِهِ إِلَّا بِصَبْرٍ عَظِيمٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٦)

[6] (ت) ٣٠٥٨ ، (د) ٤٣٤١

[7] ابن نصر في " السنة " (ص ٩)

فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ ، قَالَ : " بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ")[1]

الشرح[2]

---

[1] (ت) ٣٠٥٨ ، (د) ٤٣٤١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٣٤ ، الصَّحِيحَة : ٤٩٤ ، صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب : ٣١٧٢

[2] الحديثُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ هَؤُلَاءِ فِي الْأَجْرِ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ أَمْثَالُ هَذَا أَحَادِيثُ أُخَرُ ، وَتَوْجِيهُهُ كَمَا ذَكَرُوا أَنَّ الْفَضْلَ الْجُزْئِيَّ لَا يُنَافِي الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ .
وَتكَلَّمَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ يَجِيءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ فِي دَرَجَةِ بَعْضٍ مِنْهُمْ أَوْ أَفْضَلَ ، وَمُخْتَارُ الْعُلَمَاءِ خِلَافُهُ .
وقال الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ ، بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ : أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرُفُ بِثَمَرَاتِهَا ، وَالثَّانِيَةُ : أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كَالْغَرِيبِ فِي أَوَّلِهِ ، وَبِالْعَكْسِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " ، يُرِيدُ الْمُنْفَرِدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ ، إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَنَقُولُ : الْإِنْفَاقُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ، لِقَوْلِهِ ﷺ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رضي الله عنه : " لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " ، أَيْ : مُدَّ الْحِنْطَةِ ، لِأَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةَ أَثْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ مَا لَا يُثْمِرُ غَيْرُهَا ، وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ ، لَا يَصِلُ الْمُتَأَخِّرُونَ فِيهِ إِلَى فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، لِقِلَّةِ عَدَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ ، فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ . =

....

وَلأَنَّ بَذْلَ النَّفْسِ مَعَ النُّصْرَةِ وَرَجَاءَ الْحَيَاةِ لَيْس كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَة حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِر " ، فَجَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِيَأْسِهِ مِنْ حَيَاته .
وَأَمَّا النَّهْي عَنْ الْمُنْكَر بَيْن ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَام ، فَإِنَّ ذَلِكَ شَاقٌّ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمُعِين ، وَكَثْرَةِ الْمُنْكَر فِيهِمْ ، كَالْمُنْكِرِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِر ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " يَكُونُ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ " ، أَيْ : لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمَشَقَّةِ ، فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ ، وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلَيْسُوا كَذَلِكَ ، لِكَثْرَةِ الْمُعِينِ ، وَعَدَمِ الْمُنْكِرِ " . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٣٧٩)

(ابن مندة) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ :

تَذَاكَرْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَمَا سَبَقُونَا بِهِ مِنَ الْخَيْرِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه : إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ ﷺ كَانَ بَيِّنًا[1] لِمَنْ رَآهُ ، وَالَّذِي لَا إِلَهُ غَيْرُهُ ، مَا آمَنَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانٍ قَطُّ أَفْضَلَ مِنْ إِيمَانٍ بِغَيْبٍ ، ثُمَّ قَرَأَ أَرْبَعَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْبَقَرَةِ : ﴿ الم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾.[2]

---

[1] أي : واضحا جَلِيًّا .

[2] (الإيمان لابن مندة) ٢٠٩ ، (ك) ٣٣٠٣ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، وقال الذهبي قي التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

أَحْكَامٌ خَاصَّةٌ بِالرَّسُولِ ﷺ

(١) كَوْنُ اَلْقُرْآنِ مُعْجِزًا مَحْفُوظًا مِنْ التَّبْدِيلِ وَنَاسِخًا لِلشَّرَائِعِ السَّابِقَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ، وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾[3]

---

[1] [الحجر/٩]

[2] [فصلت/٤١، ٤٢]

[3] [المائدة/٤٨]

(٢) بَقَاءُ مُعْجِزَةِ الرَّسُولِ ﷺ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(خ م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ الْآيَاتِ[١] مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ[٢] وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ[٣]

---

[١] أَيْ : الْمُعْجِزَات الْخَوَارِق . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[٢] هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَةٍ تَقْتَضِي إِيمَانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ ، وَلَا يَضُرُّهُ مَنْ أَصَرَّ عَلَى الْمُعَانَدَة ، وَالْمَعْنَى أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ أُعْطِيَ آيَةً أَوْ أَكْثَر ، مِنْ شَأْنِ مَنْ يُشَاهِدُهَا مِنْ الْبَشَرِ أَنْ يُؤْمِنَ بِهِ لِأَجْلِهَا .فتح الباري (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[٣] أَيْ : إِنَّ مُعْجِزَتِي الَّتِي تَحَدَّيْتُ بِهَا هُوَ الْوَحْيُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيَّ ، وَهُوَ الْقُرْآن ، لِمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْإِعْجَاز الْوَاضِح ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ حَصْرُ مُعْجِزَاتِهِ فِيهِ ، وَلَا أَنَّهُ لَمْ يُؤْتَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ مَا أُوتِيَ مَنْ تَقَدَّمَهُ ، بَلْ الْمُرَادُ أَنَّهُ الْمُعْجِزَةُ الْعُظْمَى الَّتِي اخْتُصَّ بِهَا دُونَ غَيْره ، لِأَنَّ كُلَّ نَبِيّ أُعْطِيَ مُعْجِزَةً خَاصَّةً بِهِ، لَمْ يُعْطَهَا بِعَيْنِهَا غَيْرُه تَحَدَّى بِهَا قَوْمَه ، وَكَانَتْ مُعْجِزَةُ كُلِّ نَبِيّ تَقَعُ مُنَاسِبَةً لِحَالِ قَوْمه ، كَمَا كَانَ السِّحْرُ فَاشِيًا عِنْدَ فِرْعَوْن ، فَجَاءَهُ مُوسَى بِالْعَصَا عَلَى صُورَةِ مَا يَصْنَعُ السَّحَرَة ، لَكِنَّهَا تَلَقَّفَتْ مَا صَنَعُوا ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِك بِعَيْنِهِ لِغَيْرِهِ ، وَكَذَلِكَ إِحْيَاءُ عِيسَى الْمَوْتَى ، وَإِبْرَاءُ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ ، لِكَوْنِ الْأَطِبَّاءِ وَالْحُكَمَاءِ كَانُوا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ فِي غَايَةِ الظُّهُور ، فَأَتَاهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ بِمَا لَمْ تَصِلْ قُدْرَتُهُمْ إِلَيْهِ =

فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[١]"[٢]

= وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ الْعَرَبُ الَّذِينَ بُعِثَ فِيهِمْ النَّبِيّ ﷺ فِي الْغَايَةِ مِنْ الْبَلَاغَة ، جَاءَهُمْ بِالْقُرْآنِ الَّذِي تَحَدَّاهُمْ أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ أَنَّ مُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ اِنْقَرَضَتْ بِانْقِرَاضِ أَعْصَارِهِمْ فَلَمْ يُشَاهِدْهَا إِلَّا مَنْ حَضَرَهَا ، وَمُعْجِزَةُ الْقُرْآن مُسْتَمِرَّةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَة ، وَخَرْقُهُ لِلْعَادَةِ فِي أُسْلُوبِهِ وَبَلَاغَتِهِ وَإِخْبَارِهِ بِالْمُغَيَّبَاتِ ، فَلَا يَمُرُّ عَصْرٌ مِنْ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَيَظْهَرُ فِيهِ شَيْءٌ مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ أَنَّهُ سَيَكُونُ ، يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ ، وَهَذَا أَقْوَى الْمُحْتَمَلَات . فتح الباري - (ج ١٤ / ص ١٨٦)

[١] رَتَّبَ هَذَا الْكَلَامَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ مُعْجِزَةِ الْقُرْآنِ الْمُسْتَمِرَّةِ لِكَثْرَةِ فَائِدَتِهِ وَعُمُومِ نَفْعِه ، لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الدَّعْوَةِ وَالْحُجَّةِ ، وَالْإِخْبَارِ بِمَا سَيَكُونُ ، فَعَمَّ نَفْعُهُ مَنْ حَضَرَ وَمَنْ غَابَ ، وَمَنْ وُجِدَ وَمَنْ سَيُوجَدُ ، فَحَسُنَ تَرْتِيبُ الرَّجَاءِ الْمَذْكُورِ عَلَى ذَلِكَ ، وَهَذَا الرَّجَاءُ قَدْ تَحَقَّقَ ، فَإِنَّهُ أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا .فتح الباري(١٤/١٨٦)

[٢] (خ) ٦٨٤٦ ، (م) ١٥٢

(٣) اِنْفِرَادُ النَّبِيّ ﷺ بِالدَّعْوَةِ إِلَى النَّاسِ كَافَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، ا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2]

---

[1] [سبأ/٢٨]

[2] [الأعراف: ١٥٨]

(خ م حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ[١] :)[٢](أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ[٣])[٤]

وفي رواية : (أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْكَلِمِ)[٥](وَنُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ

بِالرُّعْبِ)[٦](مَسِيرَةَ شَهْرٍ)[٧](يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي[٨])[٩]

---

[١] أَيْ : بِسِتِّ خِصَالٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢١١)

[٢] (م) ٥٢٣ ، (ت) ١٥٥٣

[٣] قَالَ الْهَرَوِيُّ : يَعْنِي بِهِ الْقُرْآنَ ؛ جَمَعَ اللهُ تَعَالَى فِي الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ مِنْهُ الْمَعَانِي الْكَثِيرَة ، وَكَلَامُهُ ﷺ كَانَ بِالْجَوَامِعِ ، قَلِيلُ اللَّفْظِ ، كَثِير الْمَعَانِي .النووي(٢/٢٨٠)

[٤] (م) ٥٢٣ ، (خ) ٢٨١٥

[٥] (خ) ٦٥٩٧

[٦] (م) ٥٢٣ ، (خ) ٦٥٩٧

[٧] (خ) ٣٢٨

[٨] قَالَ الْحَافِظُ : مَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِغَيْرِهِ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ ، فَالظَّاهِرُ اِخْتِصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَةَ شَهْرًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ حَاصِلَةٌ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ وَحْدَهُ بِغَيْرِ عَسْكَرٍ ، وَهَلْ هِيَ حَاصِلَةٌ لِأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ ، فِيهِ اِحْتِمَالٌ .تحفة (٤/٢١١)

[٩] (حم) ٢٢١٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي)[١](وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا[٢]وَطَهُورًا[٣])[٤](فَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْنِي الصَلَاةُ ، تَمَسَّحْتُ وَصَلَّيْتُ ، وَكَانَ مَنْ قَبْلِي يُعَظِّمُونَ ذَلِكَ، إِنَّمَا كَانُوا يُصَلُّونَ فِي كَنَائِسِهِمْ وَبِيَعِهِمْ)[٥] (وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)[٦] (وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ ")[٧]

---

[١] (خ) ٣٢٨ ، (م) ٥٢١

[٢] هُوَ مَجَازٌ عَنْ الْمَكَانِ الْمَبْنِيّ لِلصَّلَاةِ ، لِأَنَّهُ لَمَّا جَازَتْ الصَّلَاةُ فِي جَمِيعِهَا كَانَتْ كَالْمَسْجِدِ فِي ذَلِكَ . تحفة الأحوذي (ج ٤ / ص ٢١١)

[٣] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الطَّهُورَ هُوَ الْمُطَهِّرُ لِغَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ الطَّهُورَ لَوْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ الطَّاهِرَ ، لَمْ تَثْبُتْ الْخُصُوصِيَّةُ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢١١)

[٤] (م) ٥٢٣ ، (خ) ٣٢٨

[٥] (حم) ٧٠٦٨ ، (س) ٤٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[٦] (خ) ٣٢٨

[٧] (م) ٥٢٣ ، (ت) ١٥٥٣

(٤) كَوْنُ النَّبِيِّ ﷺ سَيِّدَ وَلَدِ آدَمَ ، وَأَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْض

(حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ "[١]

---

[١] (حم) ١٢٤٩١ ، الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٥٧١

(٥) إِعْطَاءُ النَّبِيِّ ﷺ جَوامِعَ الْكَلِم

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ "[١]

(ش) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُعْطِيتُ فَوَاتِحَ الْكَلَامِ[٢] وَجَوَامِعَهُ[٣] وَخَوَاتِمَهُ[٤] "[٥]

---

[١] (م) ٥٢٣ ، (خ) ٢٨١٥

[٢] (فواتح الكلام) أَيْ : البلاغة والفصاحة ، والتوصُّل إلى غوامِض المعاني ، وبدائع الحِكم ، ومَحاسن العبارات التي أُغلقت على غيره ، وفي رواية : مفاتح الكلم ، قال الكرماني : أي لفظٌ قليل يفيد معنى كثيرا ، وهذا معنى البلاغة ، وشبه ذلك بمفاتيح الخزائن التي هي آلة الوصول إلى مخزونات متكاثرة . فيض القدير - (ج ١ / ص ٧٢١)

[٣] أَيْ : التي جمعها الله فيه ، فكان كلامه جامعا ، كالقرآن في كونه جامعا . فيض القدير (ج ١ / ص ٧٢١)

[٤] أَيْ : خواتم الكلام ، يعني حُسْن الوقف ، ورعاية الفواصل ، فكان يبدأ كلامَه بأعذب لفظ وأجزلِه وأفصحِه وأوضحِه ، ويختمه بما يشوّق السامع إلى الإقبال على الاستماع إلى مثله ، والحرص عليه . فيض القدير .(ج ١ / ص ٧٢١)

[٥] (ش) ٢٩٩٨ ، (يع) ٧٢٣٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٠٥٨ ، الصَّحِيحَة : ١٤٨٣

(٦) نُصْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالرُّعْب

(خ م حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" نُصِرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ بِالرُّعْبِ)[1](مَسِيرَةَ شَهْرٍ)[2](يَقْذِفُهُ اللهُ فِي قُلُوبِ أَعْدَائِي[3] ")[4]

---

[1] (م) ٥٢٣ ، (خ) ٦٥٩٧

[2] (خ) ٣٢٨

[3] قَالَ الْحَافِظُ : مَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ لِغَيْرِهِ النَّصْرُ بِالرُّعْبِ ، فَالظَّاهِرُ اِخْتِصَاصُهُ بِهِ مُطْلَقًا ، وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَايَةَ شَهْرًا ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ بَلَدِهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ أَعْدَائِهِ أَكْثَرُ مِنْهُ ، وَهَذِهِ الْخُصُوصِيَّةُ حَاصِلَةٌ لَهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ وَحْدَهُ بِغَيْرِ عَسْكَرٍ ، وَهَلْ هِيَ حَاصِلَةٌ لِأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ ؟ ، فِيهِ اِحْتِمَالٌ .تحفة (٤/ ٢١١)

[4] (حم) ٢٢١٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(٧) كَوْنُ النَّبِيِّ ﷺ خَاتَمَ اَلْأَنْبِيَاءِ ، وَأُمَّتُهُ شُهَدَاءُ عَلَى السَّابِقِين

قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[2]

(جة) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ "[3]

---

[1] [الأحزاب/٤٠]

[2] [البقرة/١٤٣]

[3] (جة) ٤٠٧٧ ، انظر صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ، وقصة الدجال ص ٤١

(٨) أُمَّةُ النَّبِيِّ ﷺ أَفْضَلُ اَلْأُمَمِ وَمَعْصُومُونَ مِنْ اِلاجْتِمَاعِ عَلَى الضَّلَالَة

(ت) ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾[١]قَالَ : " إِنَّكُمْ تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً ، أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى[٢]"[٣]

---

[١] [آل عمران/١١٠]

[٢] قَالَ الْحَافِظُ اِبْنُ كَثِيرٍ : يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِأَنَّهُمْ خَيْرُ الْأُمَمِ ، وَأَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ ، وَإِنَّمَا حَازَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَصَبَ السَّبْقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ بِنَبِيِّهَا مُحَمَّدٍ ﷺ فَإِنَّهُ أَشْرَفُ خَلْقِ اللهِ ، وَأَكْرَمُ الرُّسُلِ عَلَى اللهِ ، وَبَعَثَهُ اللهُ بِشَرْعٍ كَامِلٍ عَظِيمٍ ، لَمْ يُعْطَهُ نَبِيٌّ قَبْلَهُ ، وَلَا رَسُولٌ مِنْ الرُّسُلِ ، فَالْعَمَلُ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَسَبِيلِهِ ، يَقُومُ الْقَلِيلُ مِنْهُ مَا لَا يَقُومُ الْعَمَلُ الْكَثِيرُ مِنْ أَعْمَالِ غَيْرِهِ مَقَامَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٢١)

[٣] (ت) ٣٠٠١ ، (جة) ٤٢٨٨ ، وحسنه الألباني في هداية الرواة : ٦٢٤٩

(صم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَ أُمَّتِي أَنْ تَجْتَمِعَ عَلَى ضَلَالَةٍ[١]"[٢]

---

[١] (الضلالة) أَيْ : الْكُفْر ، أَوْ الْفِسْق ، أَوْ الْخَطَأ فِي الِاجْتِهَاد ، وَهَذَا قَبْلَ مَجِيءِ الرِّيح . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢٠)

وفِي الحديث أَنَّ إِجْمَاع أُمَّته ﷺ حُجَّة ، وَهُوَ مِنْ خَصَائِصهمْ .عون (٩/ ٢٩٣)

وَإِنَّمَا حَمَلَ الْأُمَّةَ عَلَى أُمَّةِ الْإِجَابَةِ لِمَا وَرَدَ أَنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ إِلَّا عَلَى الْكُفَّارِ ، فَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اِجْتِمَاعَ الْمُسْلِمِينَ حَقٌّ ، وَالْمُرَادُ : إِجْمَاعُ الْعُلَمَاءِ ، وَلَا عِبْرَةَ بِإِجْمَاعِ الْعَوَامِّ ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ عَنْ عِلْمٍ . تحفة الأحوذي (ج ٥ / ص ٤٥٨)

قال أحد الدعاة : هذه الأمة إن لم يَجْمَعْهَا الحقُّ ، فَرَّقَها الباطل .ع

[٢] (صم) ٧٩ ، (جة) ٣٥٩٠ ، (ت) ٢١٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧٨٦ ، الصَّحِيحَة : ١٣٣١ ، وظلال الجنة : ٨٢

(٩) قَبُولُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ بِلَا دَعْوَةٍ وَلَا يَمِين

(س د حم) ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ ، عَنْ عَمِّهِ رضي الله عنه قَالَ :

(" ابْتَاعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، فَاسْتَتْبَعَهُ[١] رَسُولُ اللهِ ﷺ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ ، فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَشْيَ " وَأَبْطَأَ الْأَعْرَابِيُّ ، فَطَفِقَ[٢] رِجَالٌ يَتَعَرَّضُونَ لِلْأَعْرَابِيِّ فَيُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ[٣] وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ابْتَاعَهُ)[٤](حَتَّى زَادَ بَعْضُهُمْ فِي السَّوْمِ عَلَى مَا ابْتَاعَهُ بِهِ مِنْهُ ، فَنَادَى الْأَعْرَابِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسِ[٥] وَإِلَّا بِعْتُهُ)[٦](" فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الْأَعْرَابِيِّ فَقَالَ : أَوَلَيْسَ قَدْ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ ؟ "

---

[١] أَيْ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَتْبَعهُ .

[٢] أَيْ : أَخَذَ ، أَو بَدَأَ .

[٣] أَيْ : يريدون شراء الفرس منه .

[٤] (د) ٣٦٠٧

[٥] أَيْ : فَاشْتَرِهِ . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٠٤)

[٦] (س) ٤٦٤٧

فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : لَا وَاللهِ مَا بِعْتُكَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلَى قَدْ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ ")[١](فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَاهِدًا يَشْهَدُ أَنِّي بِعْتُكَهُ فَطَفِقَ النَّاسُ يَلُوذُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَبِالْأَعْرَابِيِّ وَهُمَا يَتَرَاجَعَانِ)[٢](فَقَالُوا لِلْأَعْرَابِيِّ : وَيْلَكَ ، رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ لِيَقُولَ إِلَّا حَقًّا ، فَطَفِقَ الْأَعْرَابِيُّ يَقُولُ : هَلُمَّ شَاهِدًا يَشْهَدُ أَنِّي بِعْتُكَهُ ، حَتَّى جَاءَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ رضي الله عنه فَاسْتَمَعَ لِمُرَاجَعَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَمُرَاجَعَةِ الْأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ خُزَيْمَةُ لِلْأَعْرَابِيِّ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ)[٣](" فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ فَقَالَ : بِمَ تَشْهَدُ ؟ " ، فَقَالَ : بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللهِ[٤]" فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ بِشَهَادَةِ رَجُلَيْنِ ")[٥]

---

[١] (د) ٣٦٠٧

[٢] (س) ٤٦٤٧

[٣] (حم) ٢١٩٣٣ ، (د) ٣٦٠٧ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[٤] أَيْ : أَنَا أُصَدِّقُك بِخَبَرِ السَّمَاء ، وَلَا أُصَدِّقُك بِمَا تَقُول ؟ .عون(ج٨ص ١٠٤)

[٥] (د) ٣٦٠٧ ، (س) ٤٦٤٧ ، وصححه الألباني في الإرواء : ١٢٨٦

(١٠) رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنَامِ حَقّ

(خ م) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي "[١]

---

[١] قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ : رُؤْيَةُ النَّبِيّ ﷺ بِصِفَتِهِ الْمَعْلُومَةِ إِدْرَاكٌ عَلَى الْحَقِيقَة ، وَرُؤْيَتُهُ عَلَى غَيْرِ صِفَتِه إِدْرَاكٌ لِلْمِثَالِ ، فَإِنَّ الصَّوَابَ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا تُغَيِّرهُمْ الْأَرْض ، وَيَكُونُ إِدْرَاكُ الذَّاتِ الْكَرِيمَةِ حَقِيقَةً ، وَإِدْرَاكُ الصِّفَاتِ إِدْرَاكُ الْمَثَل ، وَقَوْله " فَسَيَرَانِي " مَعْنَاهُ : فَسَيَرَى تَفْسِير مَا رَأَى ، لِأَنَّهُ حَقٌّ وَغَيْبٌ أُلْقِيَ فِيهِ ، قَالَ : وَهَذَا كُلُّهُ إِذَا رَآهُ عَلَى صُورَتِهِ الْمَعْرُوفَة : فَإِنْ رَآهُ عَلَى خِلَافِ صِفَتِهِ فَهِيَ أَمْثَال ، فَإِنْ رَآهُ مُقْبِلًا عَلَيْهِ مَثَلًا ، فَهُوَ خَيْرٌ لِلرَّائِي وَفِيهِ ، وَعَلَى الْعَكْسِ فَبِالْعَكْسِ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : اخْتُلِفَ فِي مَعْنَى الْحَدِيث ، فَقَالَتْ طَائِفَة : مَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ رَآهُ ، رَآهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ مَنْ رَآهُ عَلَى غَيْر صِفَتِهِ أَنْ تَكُونَ رُؤْيَاهُ مِنْ الْأَضْغَاث ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ يُرَى فِي النَّوْمِ عَلَى حَالَةٍ تُخَالِفُ حَالَتَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْأَحْوَالِ اللَّائِقَة بِهِ ، وَتَقَعُ تِلْكَ الرُّؤْيَا حَقًّا ، كَمَا لَوْ رُئِيَ مَلَأَ دَارًا بِجِسْمِهِ مَثَلًا فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى اِمْتِلَاءِ تِلْكَ الدَّارِ بِالْخَيْرِ ، وَلَوْ تَمَكَّنَ الشَّيْطَانُ مِنْ التَّمْثِيلِ بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ ، أَوْ يُنْسَبُ إِلَيْهِ ، لَعَارَضَ عُمُومَ قَوْلِهِ " فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِي " ، فَالْأَوْلَى أَنْ تُنَزَّهَ رُؤْيَاهُ ، وَكَذَا رُؤْيَا شَيْءٍ مِنْهُ ، أَوْ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ ، فَهُوَ أَبْلَغُ فِي الْحُرْمَة ، وَأَلْيَقُ بِالْعِصْمَةِ ، كَمَا عُصِمَ مِنْ الشَّيْطَانِ فِي يَقَظَتِهِ =

وفي رواية : (فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ)[١]

قَالَ : وَالصَّحِيح فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَقْصُودَهُ أَنَّ رُؤْيَتَهُ فِي كُلِّ حَالَةٍ لَيْسَتْ بَاطِلَة وَلَا أَضْغَاثًا ، بَلْ هِيَ حَقٌّ فِي نَفْسهَا ، وَلَوْ رُئِيَ عَلَى غَيْر صُورَتِهِ ، فَتَصَوُّرُ تِلْكَ الصُّورَةِ لَيْسَ مِنْ الشَّيْطَان ، بَلْ هُوَ مِنْ قِبَلِ الله ، فَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا ، وَإِلَّا سَعَى فِي تَأْوِيلِهَا ، وَلَا يُهْمِل أَمْرهَا ، لِأَنَّهَا إِمَّا بُشْرَى بِخَيْرٍ ، أَوْ إِنْذَارٌ مِنْ شَرّ إِمَّا لِيُخِيفَ الرَّائِي لِيَنْزَجِر عَنْهُ ، وَإِمَّا لِيُنَبِّهَ عَلَى حُكْمٍ يَقَعُ لَهُ فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : قَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الَّذِي يُرَى فِي الْمَنَامِ أَمْثِلَةٌ لِلْمَرْئِيَّاتِ ، لَا أَنْفُسُهَا ، غَيْرَ أَنَّ تِلْكَ الْأَمْثِلَة تَارَةً تَقع مُطَابِقَةٌ ، وَتَارَةً يَقَعُ مَعْنَاهَا ، فَمِنْ الْأَوَّلِ : رُؤْيَاهُ ﷺ عَائِشَة وَفِيهِ " فَإِذَا هِيَ أَنْتِ " ، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ رَأَى فِي الْيَقَظَةِ مَا رَآهُ فِي نَوْمِهِ بِعَيْنِهِ ، وَمِنْ الثَّانِي : رُؤْيَا الْبَقَرِ الَّتِي تُنْحَر ، وَالْمَقْصُودِ بِالثَّانِي : التَّنْبِيه عَلَى مَعَانِي تِلْكَ الْأُمُور ، وَمِنْ فَوَائِدِ رُؤْيَتِهِ ﷺ تَسْكِينُ شَوْقِ الرَّائِي ، لِكَوْنِهِ صَادِقًا فِي مَحَبَّتِهِ .

فتح الباري (ج ١٩ / ص ٤٦٩)

[١] (خ) ٦٥٩٢ ، (م) ٢٢٦٦

وَقَالَ اِبْن بَطَّال قَوْله " فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَة " يُرِيدُ تَصْدِيقَ تِلْكَ الرُّؤْيَا فِي الْيَقَظَةِ وَصِحَّتَهَا ، وَخُرُوجَهَا عَلَى الْحَقّ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَرَاهُ فِي الْآخِرَة ، لِأَنَّهُ سَيَرَاهُ يَوْم الْقِيَامَة فِي الْيَقَظَة ، فَتَرَاهُ جَمِيعُ أُمَّتِهِ ، مَنْ رَآهُ فِي النَّوْمِ ، وَمَنْ لَمْ يَرَهُ مِنْهُمْ ، وَقَدْ اِشْتَدَّ إِنْكَار الْقُرْطُبِيّ عَلَى مَنْ قَالَ : مَنْ رَآهُ فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى حَقِيقَته ، ثُمَّ يَرَاهَا كَذَلِكَ فِي الْيَقَظَة . فتح الباري (ج١٩ص ٤٦٩)

وفي رواية : (لَكَأَنَّمَا رَآنِي فِي الْيَقَظَةِ)[١](فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي[٢]")[٣]

---

[١] (د) ٥٠٢٣
قَوْله " فَكَأَنَّمَا رَآنِي " تَشْبِيه ، وَمَعْنَاهُ : أَنَّهُ لَوْ رَآهُ فِي الْيَقَظَة ، لَطَابَقَ مَا رَآهُ فِي الْمَنَام ، فَيَكُونُ الْأَوَّلُ حَقًّا وَحَقِيقَة ، وَالثَّانِي حَقًّا وَتَمْثِيلًا . فتح الباري(١٩/ ٤٦٩)

[٢] يُشِيرُ إِلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى وَإِنْ أَمْكَنَ الشيطانَ مِنْ التَّصَوُّرِ فِي أَيِّ صُورَةٍ أَرَادَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يُمَكِّنْهُ مِنْ التَّصَوُّرِ فِي صُورَةِ النَّبِيّ ﷺ . فتح الباري (ج ١٩ / ص ٤٦٩)

[٣] (خ) ١١٠ ، (م) ٢٢٦٦

(١١) إجَابَةُ النَّبِيّ ﷺ وَاجِبَةٌ وَلَا تَمْنَعُ مِنْهَا الصَّلَاة

(خ) ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه قَالَ :

(كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ ، " فَدَعَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَلَمْ أُجِبْهُ)[١](حَتَّى صَلَّيْتُ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ ، فَقَالَ : " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ ؟ ")[٢](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي ، فَقَالَ : " أَلَمْ يَقُلْ اللهُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ[٣] ﴾[٤]")[٥]

---

[١] (خ) ٤٢٠٤ ، (س) ٩١٣

[٢] (خ) ٤٣٧٠ ، (س) ٩١٣

[٣] (لِمَا يُحْيِيكُمْ) أَيْ : الْإِيمَان ، فَإِنَّهُ يُورِثُ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّة ، أَوْ الْقُرْآن ، فِيهِ الْحَيَاة وَالنَّجَاة ، أَوْ الشَّهَادَة ، فَإِنَّهُمْ أَحْيَاء عِنْد اللهِ يُرْزَقُونَ ، أَوْ الْجِهَاد ، فَإِنَّهُ سَبَبُ بَقَائِكُمْ ، كَذَا فِي جَامِعِ الْبَيَانِ .
وَدَلَّ الْحَدِيث عَلَى أَنَّ إِجَابَةَ الرَّسُول ﷺ لَا تُبْطِل الصَّلَاةَ ، كَمَا أَنَّ خِطَابَهُ بِقَوْلِك : السَّلَام عَلَيْك أَيّهَا النَّبِيُّ لَا يُبْطِلُهَا .
وَقِيلَ : إِنَّ دُعَاءَهُ كَانَ لِأَمْرٍ لَا يَحْتَمِلُ التَّأْخِير ، وَلِلْمُصَلِّي أَنْ يَقْطَعَ الصَّلَاة بِمِثْلِهِ .
عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣٩١)

[٤] [الأنفال/٢٤]

[٥] (خ) ٤٢٠٤ ، ٤٧٢٠ (س) ٩١٣

(١٢) رُؤْيَتُهُ ﷺ مَنْ خَلْفَه

(خ م ت حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ)[1](الظُّهْرَ " ، وَفِي مُؤَخَّرِ الصُّفُوفِ رَجُلٌ أَسَاءَ الصَّلَاةَ ، " فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[2](رَقِيَ الْمِنْبَرَ[3])[4](فَأَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ)[5](أَتِمُّوا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ)[6](إِنِّي إِمَامُكُمْ ، فَلَا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَلَا بِالسُّجُودِ ، وَلَا بِالْقِيَامِ ، وَلَا بِالْقُعُودِ ، وَلَا بِالِانْصِرَافِ)[7]

---

[1] (م) ٤٢٦

[2] (حم) ٩٧٩٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح وهذا إسناد حسن .

[3] أَيْ : صعده .

[4] (خ) ٤٠٩ ، (حم) ١٣٤٠٦

[5] (حم) ٩٧٩٥

[6] (خ) ٦٢٦٨ ، (م) ٤٢٥

[7] (م) ٤٢٦ ، (س) ١٣٦٣

(أَتَرَوْنَ قِبْلَتِي هَاهُنَا ؟)[١](تَرَوْنَ أَنَّهُ يَخْفَى عَلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا تَصْنَعُونَ ؟)[٢] (إِنِّي لَأَرَاكُمْ مِنْ وَرَائِي)[٣](فِي الصَّلَاةِ فِي الرُّكُوعِ)[٤](إِذَا مَا رَكَعْتُمْ وَإِذَا مَا سَجَدْتُمْ)[٥](كَمَا أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي)[٦](فَوَاللهِ مَا يَخْفَى عَلَيَّ خُشُوعُكُمْ وَلَا رُكُوعُكُمْ ")[٧]

---

[١] (خ) ٤٠٨ ، (م) ٤٢٤

[٢] (خ) ٤٠٩

[٣] (خ) ٧٠٩ ، (م) ٤٢٦

[٤] (خ) ٤٠٩

[٥] (خ) ٦٢٦٨ ، (م) ٤٢٥

[٦] (خ) ٤٠٩

[٧] (خ) ٤٠٨

(١٣) حُرْمَةُ رَفْعِ الصَّوْتِ عَلَى النَّبِيّ ﷺ وَمُنَادَاتِه مِنْ وَرَاء اَلْحُجُرَات

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ، إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ، إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١]

(١) [الحجرات/٢-٥]

(١٤) النَّبِيُّ ﷺ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسهمْ

(خ م د حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُصَلِّي عَلَى رَجُلٍ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ)[1]فـ(إِذَا أُتِيَ بِجَنَازَةٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهَا)[2](سَأَلَ : هَلْ عَلَى صَاحِبِكُمْ دَيْنٌ ؟ " ، فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " هَلْ لَهُ وَفَاءٌ ؟ " ، فَإِنْ قَالُوا : نَعَمْ ، " صَلَّى عَلَيْهِ "، وَإِنْ قَالُوا : لَا ، قَالَ : " صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عز وجل عَلَيْهِ الْفُتُوحَ ، قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)[3](فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،

---

[1] (د) ٣٣٤٣

[2] (عب) ١٥٢٦٠ ، (م) ١٤ - (١٦١٩) ، (حم) ٨٩٣٧

[3] (حم) ٧٨٨٦ ، (خ) ٢١٧٥ ، (م) ١٤ - (١٦١٩) ، (ت) ١٠٧٠ ، (س) ١٩٦٣، (د) ٣٣٤٣ ، (جة) ٢٤١٥

اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ[1] ﴾[1]

---

[1] أَيْ : أَحَقّ بِهِمْ ، وَأَقْرَب إِلَيْهِمْ .
وَقِيلَ : مَعْنَى الْأَوْلَوِيَّة : النُّصْرَة وَالتَّوْلِيَة ، أَيْ : أَنَا أَتَوَلَّى أُمُورهمْ بَعْدَ وَفَاتِهِمْ ، وَأَنْصُرُهُمْ فَوْقَ مَا كَانَ مِنْهُمْ لَوْ عَاشُوا .عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٣٢)
قال القرطبي في تفسيره (١٤/ ١٢١) : هَذِهِ الْآيَةُ أَزَالَ اللهُ تَعَالَى بِهَا أَحْكَامًا كَانَتْ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، مِنْهَا: " أَنَّهُ ﷺ كان لَا يُصَلِّي عَلَى مَيِّتٍ عَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْفُتُوحَ ، قَالَ : أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ " أَخْرَجَهُ الصَّحِيحَانِ .
وَفِيهِمَا أَيْضًا : " فَأَيُّكُمْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا ، فَأَنَا مَوْلَاهُ " .
قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيّ : فَانْقَلَبَتِ الْآنَ الْحَالُ بِالذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَرَكُوا مَالًا ، ضُويِقَ الْعَصَبَةُ فِيهِ ، وَإِنْ تَرَكُوا ضَيَاعًا ، أُسْلِمُوا إِلَيْهِ .
فَهَذَا تَفْسِيرُ الْوَلَايَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَنْبِيهِهِ ، (وَلَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ) .
قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ : هُوَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، لِأَنَّ أَنْفُسَهُمْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّجَاةِ .
قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ : وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُهُ ﷺ : " أَنَا آخِذٌ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ ، وَأَنْتُمْ تَقْتَحِمُونَ فِيهَا تَقَحُّمَ الْفَرَاشِ " .
قُلْتُ: هَذَا قَوْلٌ حَسَنٌ فِي مَعْنَى الْآيَةِ وَتَفْسِيرِهَا ، قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْحُجْزَةُ لِلسَّرَاوِيلِ، وَالْمَعْقِدُ لِلْإِزَارِ ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ إِمْسَاكَ مَنْ يَخَافُ سُقُوطَهَ ، أَخَذَ بِذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنْهُ =

فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا ، فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا[٢] فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ ")[٣]

= وَهَذَا مَثَلٌ لِاجْتِهَادِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي نَجَاتِنَا ، وَحِرْصِهِ عَلَى تَخَلُّصِنَا مِنَ الْهَلَكَاتِ الَّتِي بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَهُوَ أَوْلَى بِنَا مِنْ أَنْفُسِنَا ، وَلِجَهْلِنَا بِقَدْرِ ذَلِكَ ، وَغَلَبَةِ شَهَوَاتِنَا عَلَيْنَا ، وَظَفَرِ عَدُوِّنَا اللعين بنا ، صِرْنَا أَحْقَرَ مِنَ الْفَرَاشِ ، وَأَذَلَّ مِنَ الْفَرَاشِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ! .

وَقِيلَ : " أَوْلَى بِهِمْ " أَيْ : أَنَّهُ إِذَا أَمَرَ بِشَيْءٍ ، وَدَعَتِ النَّفْسُ إِلَى غَيْرِهِ ، كَانَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ أَوْلَى .

وَقِيلَ : " أَوْلَى بِهِمْ " أَيْ : هُوَ أَوْلَى بِأَنْ يَحْكُمَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ، فَيُنَفَّذُ حُكْمُهُ فِي أَنْفُسِهِمْ ، أَيْ : فِيمَا يَحْكُمُونَ بِهِ لِأَنْفُسِهِمْ ، مِمَّا يُخَالِفُ حُكْمَهُ .

الثَّانِيَةُ : قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : يَجِبُ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَقْضِيَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دَيْنَ الْفُقَرَاءِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ قَدْ صَرَّحَ بِوُجُوبِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، حَيْثُ قَالَ : " فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ " . أ . هـ

[١] [الأحزاب/٦]

[٢] الضَّيَاع : اِسْم لِكُلِّ مَا هُوَ يُفْتَرَض أَنْ يُضَيَّع إِنْ لَمْ يُتَعَهَّد ، كَالذُّرِّيَّةِ الصِّغَار ، وَالْأَطْفَال، وَالزَّمْنَى الَّذِينَ لَا يَقُومُونَ بِكَلِّ أَنْفُسِهِمْ ، وَسَائِرِ مَنْ يَدْخُل فِي مَعْنَاهُمْ. عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٣٢)

وَسُمِّيَتِ الْأَرْضُ ضَيْعَةً ، لِأَنَّهَا مُعَرَّضَةٌ لِلضَّيَاعِ ، وَتُجْمَعُ ضِيَاعًا بِكَسْرِ الضَّادِ . القرطبي (١٤/ ١٢١)

[٣] (خ) ٢٢٦٩ ، (م) ١٥ - (١٦١٩) ، (د) ٢٩٥٤ ، (جة) ٢٤١٦ ، (حم) ٨٣٩٩

وفي رواية : (فَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ ، وَلَمْ يَتْرُكْ وَفَاءً ، فَعَلَيْنَا قَضَاؤُهُ ، وَمَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ ")[١]

[١] (خ) ٦٣٥٠ ، (م) ١٤ - (١٦١٩) ، (ت) ١٠٧٠ ، (س) ١٩٦٣ ، (جة) ٢٤١٥ ، (حم) ١٤١٩٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٨١٣

(١٥) وُضوءُ النَّبِيِّ لِكُلِّ صَلَاة

(د حم) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ قَالَ :

(قُلْتُ لِعُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ : أَرَأَيْتَ[1] تَوَضُّؤَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما لِكُلِّ صَلَاةٍ طَاهِرًا وَغَيْرَ طَاهِرٍ ، عَمَّ ذَاكَ ؟ ، فَقَالَ : حَدَّثَتْنِيهِ[2] أَسْمَاءُ بِنْتُ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي عَامِرٍ حَدَّثَهَا " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ " أُمِرَ بِالْوُضُوءِ لِكُلِّ صَلَاةٍ ، طَاهِرًا[3] وَغَيْرَ طَاهِرٍ ،

---

[1] أَرَأَيْتَ : مَعْنَاهُ الِاسْتِخْبَار ، أَيْ : أَخْبِرْنِي عَنْ كَذَا ، وَاسْتِعْمَالُ أَرَأَيْت فِي الْإِخْبَارِ مَجَازٌ ، أَيْ : أَخْبِرُونِي عَنْ حَالَتِكُمْ الْعَجِيبَة ، وَوَجْهُ الْمَجَازِ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ سَبَبًا لِلْإِخْبَارِ عَنْهُ ، أَوْ الْإِبْصَارُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْإِحَاطَة بِهِ عِلْمًا ، وَإِلَى صِحَّةِ الْإِخْبَار عَنْهُ ، اسْتُعْمِلَتْ الصِّيغَةُ الَّتِي لِطَلَبِ الْعِلْم ، أَوْ لِطَلَبِ الْإِبْصَارِ فِي طَلَبِ الْخَبَرِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الطَّلَب ، فَفِيهِ مَجَازَانِ : اِسْتِعْمَالُ رَأَى الَّتِي بِمَعْنَى عَلِمَ أَوْ أَبْصَرَ فِي الْإِخْبَار ، وَاسْتِعْمَالُ الْهَمْزَة الَّتِي هِيَ لِطَلَبِ الرُّؤْيَةِ فِي طَلَبِ الْإِخْبَار . عون المعبود - (ج ١ / ص ٦٠)

[2] أَيْ : فِي شَأْن الْوُضُوء لِكُلِّ صَلَاة . عون المعبود - (ج ١ / ص ٦٠)

[3] أَيْ : سَوَاءٌ كَانَ طَاهِرًا . عون المعبود - (ج ١ / ص ٦٠)

فَلَمَّا شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ[١] أُمِرَ بِالسِّوَاكِ لِكُلِّ صَلَاةٍ)[٢](وَوُضِعَ عَنْهُ الْوُضُوءُ إِلَّا مِنْ حَدَثٍ "، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَرَى أَنَّ بِهِ قُوَّةً عَلَى ذَلِكَ)[٣] (فَكَانَ لَا يَدَعُ الْوُضُوءَ لِكُلِّ صَلَاةٍ)[٤](حَتَّى مَاتَ)[٥].

---

[١] أَيْ : الْوُضُوءُ لِكُلِّ صَلَاة . عون المعبود - (ج ١ / ص ٦٠)

[٢] (د) ٤٨ ، وحسنه الألباني في المشكاة : ٤٢٦ ، وهداية الرواة : ٤٠٦

[٣] (حم) ٢٢٠١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٤] (د) ٤٨

[٥] (حم) ٢٢٠١٠

(١٦) نَوْمُ النَّبِيِّ ﷺ لَا يُوجِبُ وُضُوءًا

(ش) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَمَا يُعْرَفُ نَوْمُهُ إِلَّا بِنَفْخِهِ[١] ثُمَّ يَقُومُ فَيَمْضِي فِي صَلَاتِهِ "[٢]

(جة) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنَامُ حَتَّى يَنْفُخَ ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي وَلَا يَتَوَضَّأُ[٣]"[٤]

---

[١] أَيْ : يَتنفَّس بِصَوْتٍ حَتَّى يُسْمَعَ مِنْهُ صَوْتُ النَّفْخِ كَمَا يُسْمَعُ مِنْ النَّائِم .حاشية السندي على ابن ماجه (ج ١ / ص ٤١٩)

[٢] (ش) ١٤٢٥ ، (طب) ٩٩٩٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٢٥

[٣] لِأَنَّهُ ﷺ تَنَامُ عَيْنُهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ ، كَمَا جَاءَ مُصَرَّحًا فِي الصِّحَاح ، فَنَوْمُهُ غَيْرُ نَاقِض ، لِأَنَّ النَّوْمَ إِنَّمَا يَنْقُضُ الْوُضُوءَ لِمَا خِيفَ عَلَى صَاحِبِهِ مِنْ خُرُوجِ شَيْءٍ مِنْهُ وَهُوَ لَا يَعْقِل ، وَلَا يَتَحَقَّقُ ذَلِكَ فِيمَنْ لَا يَنَامُ قَلْبُه .حاشية السندي(ج١ص٤١٩)

[٤] (جة) ٤٧٤ ، (حم) ٢٥٠٨٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٠١٨

(١٧) تَطَوُّعُهُ ﷺ بِالصَلَاةِ قَاعِدًا كَتَطَوُّعِهِ قَائِمًا

(م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

حُدِّثْتُ[١] أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا نِصْفُ الصَلَاةِ[٢] "

قَالَ : فَأَتَيْتُهُ ، " فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي جَالِسًا " ،

---

[١] أَيْ : حَدَّثَنِي النَّاس مِنْ الصَّحَابَة . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٤٤٣)

[٢] قَالَ النَّوَوِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّ ثَوَابَ الْقَاعِدِ فِيهَا نِصْفُ ثَوَابِ الْقَائِم ، فَيَتَضَمَّنُ صِحَّتَهَا وَنُقْصَانَ أَجْرِهَا ، وَهَذَا الْحَدِيثُ مَحْمُولٌ عَلَى صَلَاةِ النَّفْلِ قَاعِدًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَام ، فَهَذَا لَهُ نِصْفُ ثَوَابِ الْقَائِم ، وَأَمَّا إِذَا صَلَّى النَّفْلَ قَاعِدًا لِعَجْزِهِ عَنْ الْقِيَامِ فَلَا يَنْقُصُ ثَوَابُه ، بَلْ يَكُونُ كَثَوَابِهِ قَائِمًا ، وَأَمَّا الْفَرْضُ فَإِنَّ الصَّلَاةَ قَاعِدًا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْقِيَامِ لَا تَصِحّ ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ ثَوَابٌ ، بَلْ يَأْثَم ، قَالَ أَصْحَابنَا : وَإِنْ اِسْتَحَلَّهُ كَفَرَ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُرْتَدِّينَ ، كَمَا لَوْ اِسْتَحَلَّ الرِّبَا وَالزِّنَا ، أَوْ غَيْره مِنْ الْمُحَرَّمَاتِ الشَّائِعَةِ التَّحْرِيم ، وَإِنْ صَلَّى الْفَرْضَ قَاعِدًا لِعَجْزِهِ عَنْ الْقِيَام ، أَوْ مُضْطَجِعًا لِعَجْزِهِ عَنْ الْقِيَامِ وَالْقُعُود ، فَثَوَابُهُ كَثَوَابِهِ قَائِمًا ، لَا يَنْقُصُ بِاتِّفَاقِ أَصْحَابنَا ، فَيَتَعَيَّنُ حَمْلُ الْحَدِيثِ فِي تَنْصِيفِ الثَّوَابِ عَلَى مَنْ صَلَّى النَّفْلَ قَاعِدًا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى الْقِيَام ، هَذَا تَفْصِيلُ مَذْهَبنَا ، وَبِهِ قَالَ الْجُمْهُور فِي تَفْسِير هَذَا الْحَدِيث ، وَحَكَاهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ عَنْ جَمَاعَة ، مِنْهُمْ الثَّوْرِيّ ، وَابْن الْمَاجِشُونِ ، وَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى مَنْ لَهُ عُذْرٌ يُرَخِّصُ فِي الْقُعُودِ فِي الْفَرْضِ وَالنَّفْلِ ، وَيُمْكِنُهُ الْقِيَامُ بِمَشَقَّةٍ . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٤٤٣)

فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى [رَأْسِي][١]فَقَالَ: " مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو ؟" قُلْتُ : حُدِّثْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَّكَ قُلْتَ : " صَلَاةُ الرَّجُلِ قَاعِدًا عَلَى نِصْفِ الصَلَاةِ ، وَأَنْتَ تُصَلِّي قَاعِدًا " ، قَالَ : " أَجَلْ ، وَلَكِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ[٢]"[٣]

---

[١] (د) ٩٥٠ ، (هق) ١٣١٦٦

أَيْ : بِالتَّعَجُّبِ ، وَفِي رِوَايَة مُسْلِم : " فَوَضَعْت يَدِي عَلَى رَأْسه "

قَالَ عَلِيّ الْقَارِي : أَيْ : لِيَتَوَجَّه إِلَيْهِ ، وَكَأَنَّهُ كَانَ هُنَاكَ مَانِعٌ مِنْ أَنْ يَحْضُرَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِثْل هَذَا لَا يُسَمَّى خِلَافَ الْأَدَبِ عِنْدَ طَائِفَةٍ الْعَرَب ، لِعَدَمِ تَكَلُّفِهِمْ ، وَكَمَالِ تَأَلُّفهمْ . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٤٤٣)

[٢] قَالَ النَّوَوِيّ : هُوَ عِنْدَ أَصْحَابِنَا مِنْ خَصَائِصِ النَّبِيّ ﷺ فَجُعِلَتْ نَافِلَتُهُ قَاعِدًا مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَامِ كَنَافِلَتِهِ قَائِمًا تَشْرِيفًا لَهُ ، كَمَا خُصَّ بِأَشْيَاءَ مَعْرُوفَةٍ فِي كُتُبِ أَصْحَابنَا وَغَيْرهمْ . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٤٤٣)

[٣] (م) ١٢٠ - (٧٣٥) ، (د) ٩٥٠ ، (حم) ٦٨٩٤ ، (عب) ٤١٢٣

(١٨) وِصَالُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّوْمِ

(خ م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تُوَاصِلُوا)[١](فِي الصَّوْمِ[٢])[٣](فَأَيُّكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ[٤]" ، فَقَالُوا : إِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللهِ)[٥]

(قَالَ : " وَأَيُّكُمْ مِثْلِي ؟)[٦]

---

[١] (خ) ١٨٦٢

[٢] (الْوِصَال) : تَتَابُعُ الصَّوْمِ مِنْ غَيْرِ إِفْطَارٍ بِاللَّيْلِ ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْوِصَالُ مِنْ خَصَائِصِ مَا أُبِيحَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ مَحْظُورٌ عَلَى أُمَّته ، وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِي ذَلِكَ مَا يُتَخَوَّفُ عَلَى الصَّائِمِ مِنْ الضَّعْفِ وَسُقُوطِ الْقُوَّة ، فَيَعْجِزُوا عَنْ الصِّيَامِ الْمَفْرُوضِ ، وَعَنْ سَائِرِ الطَّاعَات ، أَوْ يَمَلُّوهَا إِذَا نَالَتْهُمْ الْمَشَقَّة ، فَيَكُونَ سَبَبًا لِتَرْكِ الْفَرِيضَة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٣٨)
وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " نَهَاهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ الْوِصَالِ رَحْمَةً لَهُمْ " ، انظر (م) ٦١ - (١١٠٥) ، (خ) ١٨٦٣

[٣] (خ) ١٨٦٤

[٤] السَّحَر : الثلث الأخير من الليل .

[٥] (خ) ١٨٦٢ ، (م) ١١٠٣

[٦] (خ) ١٨٦٤ ، (م) ١١٠٣

(إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ)[١](إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي[٢]")[٣]

---

[١] (حم) ٧٣٢٦ ، (خ) ٦٨٦٩ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[٢] يَحْتَمِل مَعْنَيَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنِّي أُعَانُ عَلَى الصِّيَامِ وَأَقْوَى عَلَيْهِ ، فَيَكُونُ ذَلِكَ لِي بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لَكُمْ .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ قَدْ يُؤْتَى عَلَى الْحَقِيقَة بِطَعَامٍ وَشَرَاب، فَيَكُونُ ذَلِكَ تَخْصِيصًا لَهُ وَكَرَامَةً لَا يَشْرَكُهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِه . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٢٣٨)

[٣] (خ) ١٨٦٤ ، (م) ٦١ - (١١٠٥) ، (د) ٢٣٦٠ ، (حم) ٢٦٢٥٤

(١٩) أَخْذُ النَّبِيِّ ﷺ الصَّفِيَّ مِنْ خُمُسِ الْغَنِيمَةِ

(د) ، عَنْ عَائِشَةَ ؓ قَالَتْ : " كَانَتْ صَفِيَّةُ ؓ مِنْ الصَّفِيِّ [١] " [٢]

---

[١] الصَّفِيُّ : فَسَّرَهُ مُحَمَّد بْن سِيرِينَ فِيمَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ قَالَ : " كَانَ يُضْرَبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بِسَهْمٍ مَعَ الْمُسْلِمِينَ وَالصَّفِيُّ يُؤْخَذُ لَهُ رَأْسٌ مِنْ الْخُمُسِ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ " ، وَمِنْ طَرِيقِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : " كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ سَهْمٌ يُدْعَى الصَّفِيُّ ، إِنْ شَاءَ عَبْدًا ، وَإِنْ شَاءَ أَمَةً ، وَإِنْ شَاءَ فَرَسًا ، يَخْتَارُهُ مِنْ الْخُمُسِ "
وَمِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا غَزَا كَانَ لَهُ سَهْمٌ صَافٍ يَأْخُذُهُ مِنْ حَيْثُ شَاءَ ، وَكَانَتْ صَفِيَّةُ مِنْ ذَلِكَ السَّهْمِ " وَقِيلَ : إِنَّ صَفِيَّةَ كَانَ اِسْمُهَا قَبْلَ أَنْ تُسْبَى زَيْنَب ، فَلَمَّا صَارَتْ مِنْ الصَّفِيِّ سُمِّيَتْ صَفِيَّةُ .فتح الباري(ج١٢ص ٣١)

[٢] (د) ٢٩٩٤ ، (حب) ٤٨٢٢ ، (ك) ٢٥٨٧ ، (هق) ١٢٥٣٤

(٢٠) جَمْعُ الرَّسُولِ ﷺ لِأَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ نِسْوَة

(خ م جة حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَطُوفُ عَلَى)[١](جَمِيعِ نِسَائِهِ[٢])[٣](فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ[٤]مِنْ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)[٥](وَيَغْتَسِلُ غُسْلًا وَاحِدًا)[٦](وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعُ نِسْوَةٍ)[٧]

---

[١] (خ) ٤٧٨١

[٢] أَيْ : يُجَامِعُهُنَّ . تحفة الأحوذي - (ج ١ / ص ١٦٨)

[٣] (جة) ٥٨٩

[٤] الْمُرَاد بِهَا قَدْر مِنْ الزَّمَانِ لَا مَا اِصْطَلَحَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْهَيْئَةِ .فتح(١/٤٢٢)

[٥] (خ) ٢٦٥

[٦] (حم) ١٢١١٨ ، (م) ٣٠٩ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٧] (خ) ٤٧٨١ ، (س) ٣١٩٨

وفي رواية : وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ[1](قَالَ قَتَادَةُ : فَقُلْتُ لِأَنَسٍ : وَهَلْ كَانَ يُطِيقُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ)[2] (رَجُلًا ")[3]

---

[1] (خ) ٢٦٥ ، وقد جمَعَ ابْن حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ بِأَنْ حَملَ ذَلِكَ عَلَى حَالَتَيْنِ ، لَكِنَّهُ وَهِمَ فِي قَوْلِهِ " أَنَّ الْأُولَى كَانَتْ فِي أَوَّلِ قُدُومِهِ الْمَدِينَة حَيْثُ كَانَ تَحْتَهُ تِسع نِسْوَة ، وَالْحَالَةَ الثَّانِيَةَ فِي آخِرِ الْأَمْر ، حَيْثُ اِجْتَمَعَ عِنْدَهُ إِحْدَى عَشْرَةَ اِمْرَأَة " ، وَمَوْضِع الْوَهْمِ مِنْهُ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَمْ يَكُنْ تَحْتَهُ اِمْرَأَةٌ سِوَى سَوْدَة ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ بِالْمَدِينَةِ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمّ سَلَمَة وَحَفْصَةَ وَزَيْنَب بِنْت خُزَيْمَة فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَب بِنْتِ جَحْشٍ فِي الْخَامِسَةِ ، ثُمَّ جُوَيْرِيَة فِي السَّادِسَةِ ، ثُمَّ صَفِيَّة وَأُمّ حَبِيبَة وَمَيْمُونَة فِي السَّابِعَةِ ، وَهَؤُلَاءِ جَمِيعُ مَنْ دَخَلَ بِهِنَّ مِنْ الزَّوْجَاتِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ عَلَى الْمَشْهُور ، وَاخْتُلِفَ فِي رَيْحَانَةَ ، وَكَانَتْ مِنْ سَبْيِ بَنِي قُرَيْظَة ، فَجَزَمَ اِبْنُ إِسْحَاق بِأَنَّهُ عَرَضَ عَلَيْهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَيَضْرِبَ عَلَيْهَا الْحِجَابَ ، فَاخْتَارَتْ الْبَقَاءَ فِي مِلْكِهِ ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى أَنها مَاتَتْ قَبْلَهُ فِي سَنَة عَشْرٍ ، وَكَذَا مَاتَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ خُزَيْمَة بَعْدَ دُخُولِهَا عَلَيْهِ بِقَلِيلٍ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرّ : مَكَثَتْ عِنْدَهُ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة ، فَعَلَى هَذَا لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ مِنْ الزَّوْجَاتِ أَكْثَر مِنْ تِسعٍ ، مَعَ أَنَّ سَوْدَةَ كَانَتْ وَهَبَتْ يَوْمهَا لِعَائِشَة ، فَرَجَحَتْ رِوَايَةُ سَعِيد ، لَكِنْ تُحْمَلُ رِوَايَةُ هِشَامٍ عَلَى أَنَّهُ ضَمَّ مَارِيَة وَرَيْحَانَة إِلَيْهِنَّ ، وَأَطْلَقَ عَلَيْهِنَّ لَفْظ " نِسَائِهِ " تَغْلِيبًا . فتح الباري (ج ١ / ص ٤٢٢)

[2] (خ) ٢٦٥ ، (حم) ١٤١٤١

[3] (خز) ٢٣١

الشرح[١]

[١] الْحَدِيثُ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْغُسْلَ لَا يَجِبُ بَيْن الْجِمَاعَيْنِ ، سَوَاءٌ كَانَ لِتِلْكَ الْمُجَامَعَةِ أَوْ لِغَيْرِهَا ، وَيَدُلُّ عَلَى اِسْتِحْبَابِهِ مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ عَنْ أَبِي رَافِعٍ أَنَّهُ ﷺ " طَافَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى نِسَائِهِ يَغْتَسِلُ عِنْدَ هَذِهِ وَعِنْدَ هَذِهِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا تَجْعَلُهُ غُسْلًا وَاحِدًا ، قَالَ : هَذَا أَزْكَى وَأَطْيَبُ وَأَطْهَرُ " ،

واُسْتُدِلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّ الْقَسْمَ بَيْن الزَّوْجَات لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا عَلَى النَّبِيّ ﷺ وَإِلَّا فَوَطْءُ الْمَرْأَةِ فِي نَوْبَةِ ضَرَّتهَا مَمْنُوعٌ عَنْهُ ، وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْم ، وَبِهِ جَزَمَ الْإِصْطَخْرِيُّ مِنْ الشَّافِعِيَّة، وَالْمَشْهُورُ عِنْدَهُمْ وَعِنْدَ الْأَكْثَرِينَ: الْوُجُوب .

قَالَ الْحَافِظ : وَيَحْتَاجُ مَنْ قَالَ بِهِ إِلَى الْجَوَابِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ ،

فَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ بِرِضَا صَاحِبَةِ النَّوْبَة ، كَمَا اسْتَأْذَنَهُنَّ أَنْ يُمَرَّض فِي بَيْتِ عَائِشَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ يَحْصُلُ عِنْد اِسْتِيفَاءِ الْقِسْمَةِ ، ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ الْقِسْمَة ، وَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ عِنْد إِقْبَالِهِ مِنْ سَفَرٍ ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا سَافَرَ أَقْرَعَ بَيْنهنَّ ، فَيُسَافِر بِمَنْ يَخْرُج سَهْمُهَا ، فَإِذَا اِنْصَرَفَ اِسْتَأْنَفَ .

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَانَ يَقَعُ قَبْلَ وُجُوبِ الْقِسْمَةِ ، ثُمَّ تُرِكَ بَعْدهَا ، وَاللهُ أَعْلَم .

وَالْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَى مَا أُعْطِيَ النَّبِيّ ﷺ مِنْ الْقُوَّةِ عَلَى الْجِمَاع ، وَالْحِكْمَةُ فِي كَثْرَةِ أَزْوَاجِهِ أَنَّ الْأَحْكَامَ الَّتِي لَيْسَتْ ظَاهِرَةً ، يَطَّلِعْنَ عَلَيْهَا فَيَنْقُلْنَهَا ، وَقَدْ جَاءَ عَنْ عَائِشَة ﵂ مِنْ ذَلِكَ الْكَثِيرُ الطَّيِّبُ ، وَمَنْ ثَمَّ فُضِّلَ بَعْضُهُنَّ عَلَى الْبَاقِيَات .

عون المعبود - (ج ١ / ص ٢٤٩)

(س) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا : النِّسَاءُ ، وَالطِّيبُ ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ "[١]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَانَ لِنَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ ﷺ)[٢](مِائَةُ امْرَأَةٍ ")[٣]

---

[١] (س) ٣٩٣٩ ، ٣٩٤٠ ،(حم) ١٢٣١٥ ،صَحِيح الْجَامِع : ٣١٢٤ ، المشكاة : ٥٢٦١

[٢] (خ) ٧٠٣١

[٣] (خ) ٤٩٤٤

(٢١) إِثْبَاتُ عَمَلِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَيْه

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ[١] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(كَانَ النَّاسُ يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ أَوْزَاعًا[٢] يَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ شَيْءٌ مِنْ الْقُرْآنِ ، فَيَكُونُ مَعَهُ النَّفَرُ الْخَمْسَةُ أَوْ السِّتَّةُ أَوْ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ ، أَوْ أَكْثَرُ ، فَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ، قَالَتْ : " فَأَمَرَنِي رَسُول اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ ذَلِكَ أَنْ أَنْصِبَ لَهُ حَصِيرًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي[٣]" ، فَفَعَلْتُ، " فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُول اللهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ")[٤]

---

[١] هو : أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني ، قيل اسمه عبد الله ، وقيل إسماعيل ، المولد : بضع وعشرين ، الوفاة : ، ٩٤ أو ١٠٤ هـ بالمدينة ، روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ، ثقة مكثر ، رتبته عند الذهبي : أحد الأئمة .

[٢] (أَوْزَاعًا) أَيْ : مُتَفَرِّقِينَ ، وَمِنْ هَذَا قَوْلهمْ : وَزَّعْتُ الشَّيْءَ ، إِذَا فَرَّقْتُه . عون المعبود - (ج ٣ / ص ٣١١)

[٣] أَيْ : حَوَّطَ مَوْضِعًا مِنْ الْمَسْجِدِ بِحَصِيرٍ لِيَسْتُرَهُ ، لِيُصَلِّيَ فِيهِ ، وَلَا يَمُرَّ بَيْن يَدَيْهِ مَارٌّ ، وَيَتَوَفَّرُ خُشُوعه وَفَرَاغُ قَلْبه . شرح النووي (ج ٣ / ص ١٣٢)

[٤] (حم) ٢٦٣٥٠ ، (د) ١٣٧٤ ، (خ) ٦٩٨ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١)
وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(- وَجِدَارُ الْحُجْرَةِ قَصِيرٌ - فَرَأَى النَّاسُ شَخْصَ النَّبِيِّ ﷺ)[(١)]

وفي رواية : (فَسَمِعَ الْمُسْلِمُونَ قِرَاءَتَهُ)[(٢)] (قَالَتْ : فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مَنْ فِي الْمَسْجِدِ ، " فَصَلَّى بِهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلًا طَوِيلًا ")[(٣)] (- وَالنَّاسُ يَأْتَمُّونَ بِهِ مِنْ وَرَاءِ الْحُجْرَةِ -)[(٤)] وفي رواية : (فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ الْحَصِيرَةُ)[(٥)] (" ثُمَّ انْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ وَتَرَكَ الْحَصِيرَ عَلَى حَالِهِ ")[(٦)] (فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا)[(٧)] (بِذَلِكَ ، " فَقَامَ اللَّيْلَةَ الثَّانِيَةَ ")[(٨)] (فَاجْتَمَعَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ ، فَصَلَّوْا مَعَهُ ،

---

(١) (خ) ٦٩٦

(٢) (حم) ٢٦٠٨٠ ، ٢٤٣٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(٣) (حم) ٢٦٣٥٠ ، (خ) ٦٩٨

(٤) (د) ١١٢٦ ، (حم) ٢٤٠٦٢

(٥) (س) ٧٦٢ ، (خ) ٦٩٧

(٦) (حم) ٢٦٣٥٠

(٧) (خ) ٨٨٢

(٨) (خ) ٦٩٦

فَأَصْبَحَ النَّاسُ فَتَحَدَّثُوا ، فَكَثُرَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ مِنْ اللَّيْلَةِ الثَّالِثَةِ ، " فَخَرَجَ رَسُول اللهِ ﷺ فَصَلَّوْا بِصَلَاتِهِ " ، فَلَمَّا كَانَتْ اللَّيْلَةُ الرَّابِعَةُ ، عَجَزَ الْمَسْجِدُ عَنْ أَهْلِهِ)[1](" فَصَلَّى بِهِمْ رَسُول اللهِ ﷺ الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ " ، وَثَبَتَ النَّاسُ)[2](" فَاطَّلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[3] (فَقَالَ لِي : مَا شَأْنُ النَّاسِ يَا عَائِشَةُ ؟ " ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُول اللهِ ، سَمِعَ النَّاسُ بِصَلَاتِكَ الْبَارِحَةَ بِمَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَحَشَدُوا لِذَلِكَ لِتُصَلِّيَ بِهِمْ ، فَقَالَ : " اطْوِ عَنَّا حَصِيرَكِ يَا عَائِشَةُ " ، قَالَتْ : فَفَعَلْتُ ، " وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَيْرَ غَافِلٍ ")[4](فَظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ نَامَ)[5]

---

[1] (خ) ٨٨٢ ، (حم) ٢٥٤٠١

[2] (حم) ٢٦٣٥٠ ، (خ) ٥٧٦٢ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١)

[3] (حم) ٢٤٣٦٧ ، (خ) ٥٥٢٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

[4] (حم) ٢٦٣٥٠ ، (خ) ٥٧٦٢ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١)

[5] (خ) ٦٨٦٠ ، (س) ١٥٩٩

(فَجَعَلَ النَّاس يُنَادُونَهُ : الصَّلَاةَ)[١](وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَتَنَحْنَحُ لِيَخْرُجَ إِلَيْهِمْ)[٢](وَحَصَبُوا بَابَهُ)[٣](" فَلَمْ يَخْرُجْ ")[٤](حَتَّى خَرَجَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ)[٥](فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ : مَا زَالَ النَّاس يَنْتَظِرُونَكَ الْبَارِحَةَ يَا رَسُول اللهِ ، فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُ لَمْ يَخْفَ عَلَيَّ أَمْرُهُمْ ، وَلَكِنِّي خَشِيتُ أَنْ تُكْتَبَ عَلَيْهِمْ)[٦](صَلَاةُ اللَّيْلِ)[٧](فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرَ، سَلَّمَ ، ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ، فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ)[٨](أَيُّهَا النَّاس ، أَمَا وَاللهِ مَا بِتُّ لَيْلَتِي هَذِهِ بِحَمْدِ اللهِ غَافِلًا ،

---

[١] (حم) ٢٥٩٩٦ ، (م) ١٧٨ - (٧٦١) ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٢] (خ) ٦٨٦٠ ، (س) ١٥٩٩ ، (د) ١٤٤٧ ، (حم) ٢١٦٧٥

[٣] (د) ١٤٤٧ ، (خ) ٥٧٦٢ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١)

[٤] (حم) ٢٥٩٩٦

[٥] (خ) ١٩٠٨

[٦] (حم) ٢٥٩٩٦

[٧] (خ) ٦٩٦

[٨] (حم) ٢٥٤٠١ ، (خ) ١٩٠٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

وَلَا خَفِيَ عَلَيَّ مَكَانُكُمْ)[1](قَدْ رَأَيْتُ الَّذِي صَنَعْتُمْ ، وَلَمْ يَمْنَعْنِي مِنْ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ إِلَّا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْكُمْ)[2](صَلَاةُ اللَّيْلِ ، فَتَعْجِزُوا عَنْهَا ")[3]

وفي رواية : (" إِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يُفْتَرَضَ عَلَيْكُمْ قِيَامُ هَذَا الشَّهْرِ)[4](وَلَوْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ، مَا قُمْتُمْ بِهِ)[5] (فَاكْلَفُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ")[6]

---

[1] (د) ١٣٧٤ ، (حم) ٢٦٣٥٠

[2] (خ) ١٠٧٧ ، (م) ١٧٧ - (٧٦١) ، (د) ١٤٤٧ ، (حم) ٢١٦٢٢

[3] (م) ١٧٨ - (٧٦١) ، (خ) ٨٨٢ ، (حم) ٢٥٤٠١

[4] (حم) ٢٥٥٣٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[5] (خ) ٦٨٦٠ ، (م) ٢١٤ - (٧٨١) ، (حم) ٢١٦٢٢

[6] (حم) ٢٦٣٥٠

وفي رواية : (" خُذُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا[١] وَإِنَّ أَحبَّ الْأَعْمَالِ إلى اللهِ)[٢](مَا دَاوَمَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، وَإِنْ قَلَّ)[٣](وَصَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ ، صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ ، إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ)[٤]

---

[١] الْمَلَال : اِسْتِثْقَالُ الشَّيْء ، وَنُفُورُ النَّفْسِ عَنْهُ بَعْد مَحَبَّتِه ، وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى بِاتِّفَاقٍ .

قَالَ الْهَرَوِيُّ : مَعْنَاهُ : لَا يَقْطَعُ عَنْكُمْ فَضْلَهُ حَتَّى تَمَلُّوا سُؤَالَه ، فَتَزْهَدُوا فِي الرَّغْبَة إِلَيْهِ .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : لَا يَمَلُّ اللهُ إِذَا مَلَلْتُمْ ، وَمِنْهُ قَوْلهمْ فِي الْبَلِيغ : لَا يَنْقَطِعُ حَتَّى يَنْقَطِعَ خُصُومُه ، لِأَنَّهُ لَوْ اِنْقَطَعَ حِين يَنْقَطِعُونَ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمْ مَزِيَّة ،

وَيُؤَيِّدهُ مَا وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِلَفْظِ: " اِكْلَفُوا مِنْ الْعَمَل مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللهَ لَا يَمَلُّ مِنْ الثَّوَاب ، حَتَّى تَمَلُّوا مِنْ الْعَمَل " فتح الباري(١/٦٨)

[٢] (خ) ٥٥٢٤

[٣] (م) ٧٨٢ ، (خ) ٥٥٢٤

[٤] (خ) ٦٩٨ ، (م) ٢١٣ - (٧٨١) ، (ت) ٤٥٠ ، (س) ١٥٩٩

(قَالَتْ : ثُمَّ تَرَكَ مُصَلَّاهُ ذَلِكَ ، فَمَا عَادَ لَهُ حَتَّى قَبَضَهُ اللهُ ﷻ [١])[٢]

(وَكَانَ آلُ مُحَمَّدٍ إِذَا عَمِلُوا عَمَلًا أَثْبَتُوهُ[٣]")[٤](قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : قَالَ اللهُ ﷻ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾[٥])[٦].

---

[١] فِي الحديثِ جَوَازُ مِثْلِ هَذَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ تَضْيِيقٌ عَلَى الْمُصَلِّينَ وَنَحْوِهِمْ ، وَلَمْ يَتَّخِذْهُ دَائِمًا ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَحْتَجِرُهَا بِاللَّيْلِ يُصَلِّي فِيهَا ، وَيُنَحِّيهَا بِالنَّهَارِ وَيَبْسُطهَا ، ثُمَّ تَرَكَهُ النَّبِيّ ﷺ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَار ، وَعَادَ إِلَى الصَّلَاة فِي الْبَيْت .

وَفِيهِ : جَوَازُ النَّافِلَةِ فِي الْمَسْجِد .

وَفِيهِ : جَوَازُ الْجَمَاعَةِ فِي غَيْرِ الْمَكْتُوبَة .

وَجَوَازُ الِاقْتِدَاءِ بِمَنْ لَمْ يَنْوِ الْإِمَامَة .

وَفِيهِ : تَرْكُ بَعْضِ الْمَصَالِحِ لِخَوْفِ مَفْسَدَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ .

وَفِيهِ : بَيَان مَا كَانَ النَّبِيّ ﷺ عَلَيْهِ مِنْ الشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ ، وَمُرَاعَاةِ مَصَالِحِهِمْ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِوُلَاةِ الْأُمُورِ وَكِبَارِ النَّاس وَالْمَتْبُوعِينَ - فِي عِلْمٍ وَغَيْرِه - الِاقْتِدَاءُ بِهِ ﷺ فِي ذَلِك .النووي(٣/١٣٢)

[٢] (س) ٧٦٢ ، (خ) ١٩٠٨

[٣] أَيْ : لَازَمُوهُ وَدَاوَمُوا عَلَيْهِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْآلِ هُنَا : أَهْلُ بَيْتِهِ ، وَخَوَاصُّهُ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِه وَقَرَابَته وَنَحْوهمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ١٣٣)

[٤] (م) ٧٨٢ ، (خ) ١٨٦٩

[٥] [المعارج/٢٣]

[٦] (حم) ٢٤٥٨٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(٢٢) حُرْمَةُ الصَّدَقَتَيْنِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِه

(حب) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رضي الله عنه قَالَ :

" كَتَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ وَالدِّيَاتُ ، وَبَعَثَ بِهِ مَعِي ، فَقُرِئَتْ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ ، وفيها : وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ الزَّكَاةُ ، تُزَكَّى بِهَا أَنْفُسُهُمْ فِي فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَوْ فِي سَبِيلِ اللهِ "[١]

(حم) ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى نَاقَتِهِ فَقَالَ : أَلَا إِنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحِلُّ لِي وَلَا لِأَهْلِ بَيْتِي ، وَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ كَاهِلِ نَاقَتِهِ فَقَالَ : وَلَا مَا يُسَاوِي هَذِهِ ، أَوْ مَا يَزِنُ هَذِهِ "[٢]

---

[١] (حب) ٦٥٥٩ ، (هق) ٧٠٤٧ ، (ك) ١٤٤٧ ، (س) ٤٨٥٣ ، وصححه الألباني في الإرواء : ٢١٩٨ ، ٢٢٣٨ ، وصحيح موارد الظمآن : ٦٦١

[٢] (حم) ١٧٢١٠ ، (عب) ١٦٣٠٧ ، وقال شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره .

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُؤْتَى بِالتَّمْرِ)[١](مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ)[٢](عِنْدَ صِرَامِ النَّخْلِ[٣]فَيَجِيءُ هَذَا بِتَمْرِهِ ، وَهَذَا مِنْ تَمْرِهِ ، حَتَّى يَصِيرَ عِنْدَهُ كَوْمًا مِنْ تَمْرٍ ، فَجَعَلَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ رضي الله عنهما يَلْعَبَانِ بِذَلِكَ التَّمْرِ ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمَا تَمْرَةً فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ ، " فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٤](فَإِذَا هُوَ يَلُوكُ تَمْرَةً)[٥](فَقَالَ : كِخْ ، كِخْ ، ارْمِ بِهَا)[٦](فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ)[٧](فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ وَقَالَ : أَمَا تَعْرِفُ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ ؟ ")[٨]

---

[١] (خ) ١٤١٤

[٢] (حم) ٩٢٥٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] الصِّرَام : الْجِدَاد وَالْقِطَاف .

[٤] (خ) ١٤١٤

[٥] (حم) ١٠٠٢٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٦] (م) ١٠٦٩

[٧] (حم) ٧٧٤٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (خ) ١٤١٤ ، (م) ١٠٦٩

(م د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ ﵁ قَالَ :

(اجْتَمَعَ رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﵄ فَقَالَا : وَاللهِ لَوْ بَعَثْنَا هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ - قَالَا لِي وَلِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَاهُ ، فَأَمَّرَهُمَا عَلَى هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَأَدَّيَا مَا يُؤَدِّي النَّاسُ ، وَأَصَابَا مِمَّا يُصِيبُ النَّاسُ ، قَالَ : فَبَيْنَمَا هُمَا فِي ذَلِكَ جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَقَفَ عَلَيْهِمَا ، فَذَكَرَا لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : لَا تَفْعَلَا ، فَوَاللهِ مَا هُوَ بِفَاعِلٍ)[1](إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " لَا وَاللهِ لَا نَسْتَعْمِلُ مِنْكُمْ أَحَدًا عَلَى الصَّدَقَةِ ")[2](فَانْتَحَاهُ[3] رَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ فَقَالَ : وَاللهِ مَا تَصْنَعُ هَذَا إِلَّا نَفَاسَةً[4] مِنْكَ عَلَيْنَا ،

---

(1) (م) ١٠٧٢

(2) (د) ٢٩٨٥

(3) أَيْ : عَرَضَ لَهُ وَقَصَدَهُ . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣٦)

(4) أَيْ : حَسَدًا مِنْكَ لَنَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣٦)

فَوَاللهِ لَقَدْ نِلْتَ صِهْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَمَا نَفِسْنَاهُ عَلَيْكَ[١] فَقَالَ عَلِيٌّ : أَرْسِلُوهُمَا ، فَانْطَلَقْنَا ، وَأَلْقَى عَلِيٌّ رِدَاءَهُ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ عَلَيْهِ وَقَالَ : أَنَا أَبُو حَسَنٍ الْقَرْمُ[٢] وَاللهِ لَا أَرِيمُ مَكَانِي[٣] حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْكُمَا ابْنَاكُمَا بِحَوْرِ[٤] مَا بَعَثْتُمَا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : " فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ " ، سَبَقْنَاهُ إِلَى الْحُجْرَةِ ، فَقُمْنَا عِنْدَهَا " حَتَّى جَاءَ)[٥](فَأَخَذَ بِأُذُنِي وَأُذُنِ الْفَضْلِ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْرِجَا مَا تُصَرِّرَانِ[٦] ثُمَّ دَخَلَ فَأَذِنَ لِي وَلِلْفَضْلِ " ، فَدَخَلْنَا)[٧](" وَهُوَ يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها " "

---

[١] أَيْ : مَا حَسَدْنَاك لِذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣٦)

[٢] (الْقَرْم) : هُوَ السَّيِّد ، وَأَصْلُهُ فَحْلُ الْإِبِل ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ الْمُقَدَّمُ فِي الْمَعْرِفَةِ بِالْأُمُورِ وَالرَّأْيِ كَالْفَحْلِ .شرح النووي على مسلم (ج ٤ / ص ٣٦)

[٣] أَيْ : لَا أُفَارِقُهُ . شرح النووي على مسلم - (ج ٤ / ص ٣٦)

[٤] أَيْ : بِجَوَابِ ذَلِك ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ الْخَيْبَة ، أَيْ يَرْجِعَا بِالْخَيْبَةِ ، وَأَصْلُ (الْحَوْر) الرُّجُوعُ إِلَى النَّقْص . شرح النووي على مسلم (ج ٤ / ص ٣٦)

[٥] (م) ١٠٧٢

[٦] أَيْ : مَاذَا تَرْفَعَانِ إِلَيَّ .

[٧] (د) ٢٩٨٥

قَالَ : فَتَوَاكَلْنَا الْكَلَامَ[١] ثُمَّ تَكَلَّمَ أَحَدُنَا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنْتَ أَبَرُّ النَّاسِ ، وَأَوْصَلُ النَّاسِ)[٢](وَقَدْ بَلَغْنَا مِنْ السِّنِّ مَا تَرَى ، وَأَحْبَبْنَا أَنْ نَتَزَوَّجَ ، وَلَيْسَ عِنْدَ أَبَوَيْنَا مَا يُصْدِقَانِ[٣] عَنَّا، فَاسْتَعْمِلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ)[٤] (عَلَى بَعْضِ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ ، فَنُؤَدِّيَ إِلَيْكَ مَا يُؤَدِّي)[٥](الْعُمَّالُ)[٦] (وَنُصِيبَ كَمَا يُصِيبُونَ ، قَالَ : " فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَوِيلًا)[٧] (وَرَفَعَ بَصَرَهُ قِبَلَ سَقْفِ الْبَيْتِ " ، حَتَّى طَالَ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَيْنَا شَيْئًا)[٨](فَأَرَدْنَا أَنْ نُكَلِّمَهُ)[٩]

---

[١] أَيْ : وَكَّلَ كُلٌّ مِنَّا الْكَلَامَ إِلَى صَاحِبِه ، يُرِيدُ أَنْ يَبْتَدِئَ الْكَلَامَ صَاحِبُهُ دُونَه .
[٢] (م) ١٠٧٢
[٣] أَيْ : مَا يُؤَدِّيَانِ بِهِ الْمَهْر .
[٤] (د) ٢٩٨٥
[٥] (م) ١٠٧٢
[٦] (د) ٢٩٨٥
[٧] (م) ١٠٧٢
[٨] (د) ٢٩٨٥
[٩] (م) ١٠٧٢

(فَأَشَارَتْ إِلَيْنَا زَيْنَبُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهَا)[١](بِيَدِهَا)[٢](أَنْ لَا تُكَلِّمَاهُ)[٣] (" ثُمَّ خَفَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ فَقَالَ لَنَا :)[٤](إِنَّ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ[٥])[٦](وَإِنَّ اللهَ أَبَى لَكُمْ وَرَسُولُهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ أَوْسَاخَ أَيْدِي النَّاسِ)[٧]وفي رواية : (وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِمُحَمَّدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ)[٨](ادْعُوَا لِي مَحْمِيَةَ بْنَ جَزْءٍ " - وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْأَخْمَاسِ - " وَادْعُوَا لِي نَوْفَلَ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ " ، قَالَ : فَجَاءَاهُ ،

---

[١] (حم) ١٧٥٥٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
[٢] (د) ٢٩٨٥
[٣] (م) ١٠٧٢
[٤] (د) ٢٩٨٥
[٥] أَيْ : إِنَّهَا تَطْهِيرٌ لِأَمْوَالِهِمْ وَنُفُوسِهِمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾ كَغُسَالَةِ الْأَوْسَاخ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٦٣)
[٦] (م) ١٠٧٢
[٧] (طب) ١٧٤٣٣ ، انظر صحيح الجامع : ١٦٩٧
[٨] (م) ١٠٧٢

فَقَالَ لِمَحْمِيَةَ : " أَنْكِحْ هَذَا الْغُلَامَ ابْنَتَكَ " - لِلْفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ - فَأَنْكَحَهُ ، وَقَالَ لِنَوْفَلِ بْنِ الْحَارِثِ : " أَنْكِحْ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ ابْنَتَكَ " ، فَأَنْكَحَنِي نَوْفَلٌ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِمَحْمِيَةَ : أَصْدِقْ عَنْهُمَا مِنْ الْخُمُسِ [١] كَذَا وَكَذَا ") [٢]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : قَوْلُهُ : (مِنْ الْخُمُس) : يَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ مِنْ سَهْمِ ذَوِي الْقُرْبَى مِنْ الْخُمُسِ ، لِأَنَّهُمَا مِنْ ذَوِي الْقُرْبَى ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرِيدَ مِنْ سَهْمِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْخُمُسِ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٦٣)

[٢] (م) ١٠٧٢ ، (د) ٢٩٨٥

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

بَعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي إِبِلٍ أَعْطَاهَا إِيَّاهُ مِنْ الصَّدَقَةِ ، يُبْدِلُهَا لَهُ[1].[2]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَاللهِ إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي ، أَوْ فِي بَيْتِي ، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا ، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً ، أَوْ مِنْ الصَّدَقَةِ ، فَأُلْقِيهَا "[3]

[1] الْمَعْنَى أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الْعَبَّاس يَقُول : إِنَّ أَبِي الْعَبَّاسَ أَرْسَلَنِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لِأَجْلِ أَنْ يُبْدِلَ الْإِبِلَ الَّتِي أَعْطَاهَا الْعَبَّاسَ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ ، فَقَوْله (مِنْ الصَّدَقَة) مُتَعَلِّقٌ بِأَنْ (يُبْدِل) لَا بِقَوْلِهِ أَعْطَاهَا ، بَلْ أَعْطَاهَا النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ الصَّدَقَة ، فَلَمَّا جَاءَتْ إِبِلُ الصَّدَقَةِ إِلَى النَّبِيّ ﷺ فَأَرَادَ الْعَبَّاسُ أَنْ يُبْدِلَ تِلْكَ الْإِبِل مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَة . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٥)

[2] (د) ١٦٥٣

[3] (م) ١٦٣ - (١٠٧٠) ، (خ) ٢٣٠١ ، (حم) ٨١٩١ ، (عب) ٦٩٤٤

(خ م) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا أُتِيَ بِطَعَامٍ سَأَلَ عَنْهُ : أَصَدَقَةٌ أَمْ هَدِيَّةٌ ؟ ، فَإِنْ قِيلَ : صَدَقَةٌ ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ : " كُلُوا ، وَلَمْ يَأْكُلْ " ، وَإِنْ قِيلَ : هَدِيَّةٌ " ضَرَبَ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ [1] فَأَكَلَ مَعَهُمْ [2] " [3]

[1] أَيْ : شَرَعَ فِي الْأَكْلِ مُسْرِعًا ، وَمِثْلُهُ : ضَرَبَ فِي الْأَرْض، إِذَا أَسْرَعَ السَّيْرَ فِيهَا. فتح الباري (ج ٨ / ص ٥٨)

[2] فَارَقَتْ الصَّدَقَةُ الْهَدِيَّةَ ، حَيْثُ حُرِمَتْ عَلَيْهِ تِلْكَ ، وَحَلَّتْ لَهُ هَذِهِ ، لِأَنَّ الْقَصْدَ مِنْ الصَّدَقَةِ ثَوَابُ الْآخِرَةِ ، وَذَلِكَ يُنْبِئُ عَنْ عِزِّ الْمُعْطِي ، وَذُلِّ الْآخِذِ فِي اِحْتِيَاجِهِ إِلَى التَّرَحُّمِ عَلَيْهِ ، وَالرِّفْقِ إِلَيْهِ ، وَمِنْ الْهَدِيَّةِ التَّقَرُّبُ إِلَى الْمُهْدَى إِلَيْهِ وَإِكْرَامُهُ بِعَرْضِهَا عَلَيْهِ ، فَفِيهَا غَايَةُ الْعِزَّةِ وَالرِّفْعَةِ لَدَيْهِ .
وَأَيْضًا ، فَمِنْ شَأْنِ الْهَدِيَّةِ مُكَافَأَتُهَا فِي الدُّنْيَا ، وَلِذَا كَانَ صلى الله عليه وسلم يَأْخُذُ الْهَدِيَّةَ ، وَيُثِيبُ عِوَضَهَا عَنْهَا ، فَلَا مِنَّةَ الْبَتَّةَ فِيهَا ، بَلْ لِمُجَرَّدِ الْمَحَبَّةِ ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ : " تَهَادَوْا تَحَابُّوا " وَأَمَّا جَزَاءُ الصَّدَقَةِ فَفِي الْعُقْبَى ، وَلَا يُجَازِيهَا إِلَّا الْمَوْلَى عز وجل .
تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ١٩٠)

[3] (خ) ٢٤٣٧ ، (م) ١٠٧٧ ، (ت) ٦٥٦

(٢٣) دُعَاؤُهُ ﷺ عَلَى النَّاسِ رَحْمَةٌ لَهُم

(م حم) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلَانِ ، فَكَلَّمَاهُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، فَأَغْضَبَاهُ " فَلَعَنَهُمَا ، وَسَبَّهُمَا، وَأَخْرَجَهُمَا "، فَلَمَّا خَرَجَا قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ)[١] (لَمَنْ أَصَابَ مِنْكَ خَيْرًا)[٢](مَا أَصَابَهُ هَذَانِ ، قَالَ : " وَمَا ذَاكِ ؟ " ، فَقُلْتُ : لَعَنْتَهُمَا وَسَبَبْتَهُمَا)[٣](قَالَ : " أَوَمَا عَلِمْتِ مَا عَاهَدْتُ عَلَيْهِ رَبِّي ؟)[٤](قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، فَأَيُّ الْمُسْلِمِينَ لَعَنْتُهُ أَوْ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَأَجْرًا ")[٥]

---

[١] (م) ٢٦٠٠

[٢] (حم) ٢٤٢٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] (م) ٢٦٠٠

[٤] (حم) ٢٤٢٢٥

[٥] (م) ٢٦٠٠

(حم) ، وَعَنْ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَتْ :

(" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأَسِيرٍ ، فَقَالَ : احْتَفِظِي بِهِ ")[1](قَالَتْ : فَلَهَوْتُ عَنْهُ ، فَذَهَبَ ، " فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا حَفْصَةُ ، مَا فَعَلَ الْأَسِيرُ ؟ " ، قُلْتُ : لَهَوْتُ عَنْهُ مَعَ النِّسْوَةِ فَخَرَجَ ، فَقَالَ : " مَا لَكِ قَطَعَ اللهُ يَدَكِ ؟ ، فَخَرَجَ فَآذَنَ بِهِ النَّاسَ " ، فَطَلَبُوهُ فَجَاءُوا بِهِ ، " فَدَخَلَ عَلَيَّ " وَأَنَا أُقَلِّبُ يَدَيَّ)[2](فَقَالَ: " مَا شَأْنُكِ يَا حَفْصَةُ ؟ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، دَعَوْتَ عَلَيَّ ، فَأَنَا أُقَلِّبُ يَدَيَّ أَنْظُرُ أَيَّهُمَا يُقْطَعَانِ)[4]

---

[1] (حم) ١٢٤٥٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (حم) ٢٤٣٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (حم) ١٢٤٥٤

[4] (حم) ٢٤٣٠٤

(**فَقَالَ** : " **ضَعِي يَدَيْكِ ، فَإِنِّي سَأَلْتُ اللهَ** ﷻ :)[١](**اللَّهُمَّ إِنِّي بَشَرٌ ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ ، فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ دَعَوْتُ عَلَيْهِ ، فَاجْعَلْهُ لَهُ زَكَاةً وَطُهُورًا** ")[٢]

---

[١] (حم) ١٢٤٥٤

[٢] (حم) ٢٤٣٠٤

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها يَتِيمَةٌ ، " فَرَأَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الْيَتِيمَةَ ، فَقَالَ : أَأَنْتِ هِيَهْ ؟ ، لَقَدْ كَبِرْتِ لَا كَبِرَ سِنُّكِ " ، فَرَجَعَتِ الْيَتِيمَةُ إِلَى أُمِّ سُلَيْمٍ تَبْكِي ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : مَا لَكِ يَا بُنَيَّةُ ؟ ، فَقَالَتِ الْجَارِيَةُ : دَعَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنِّي ، فَالْآنَ لَا يَكْبَرُ سِنِّي أَبَدًا ، فَخَرَجَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ مُسْتَعْجِلَةً تَلُوثُ خِمَارَهَا[١] حَتَّى لَقِيَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " مَا لَكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟ " ، فَقَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، أَدَعَوْتَ عَلَى يَتِيمَتِي ؟ ، قَالَ : " وَمَا ذَاكِ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ؟ " ، قَالَتْ : زَعَمَتْ أَنَّكَ دَعَوْتَ أَنْ لَا يَكْبَرَ سِنُّهَا ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ : يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، أَمَا تَعْلَمِينَ أَنِّي اشْتَرَطْتُ عَلَى رَبِّي فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَرْضَى كَمَا يَرْضَى الْبَشَرُ ، وَأَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُ الْبَشَرُ)[٢]

---

[١] أَيْ : تُدِيرهُ عَلَى رَأْسِهَا .

[٢] (م) ٢٦٠٣

(وَإِنِّي قَدْ اتَّخَذْتُ عِنْدَكَ عَهْدًا لَنْ تُخْلِفَنِيهِ ، فَأَيُّمَا أَحَدٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ سَبَبْتُهُ ، أَوْ شَتَمْتُهُ ، أَوْ لَعَنْتُهُ ، أَوْ آذَيْتُهُ ، أَوْ جَلَدْتُهُ)[١](أَوْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ لَهَا بِأَهْلٍ ، أَنْ تَجْعَلَهَا لَهُ طَهُورًا ، وَزَكَاةً ، وَرَحْمَةً وَقُرْبَةً تُقَرِّبُهُ بِهَا مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[٢]

الشرح[٣]

---

[١] (م) ٢٦٠١ ، (حم) ٩٨٠١

[٢] (م) ٢٦٠٣ ، ٢٦٠١ ، (خ) ٦٠٠٠

[٣] هَذِهِ الْأَحَادِيثُ مُبَيِّنَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ ﷺ مِنْ الشَّفَقَةِ عَلَى أُمَّتِهِ وَالِاعْتِنَاءِ بِمَصَالِحِهِمْ وَالِاحْتِيَاطِ لَهُمْ ، وَالرَّغْبَةِ فِي كُلِّ مَا يَنْفَعُهُمْ ، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُبَيِّنُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ دُعَاؤُهُ عَلَيْهِ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً وَزَكَاةً وَنَحْو ذَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ ، وَالسَّبِّ وَاللَّعْنِ وَنَحْوِه ، وَكَانَ مُسْلِمًا ، وَإِلَّا فَقَدْ دَعَا ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَهُمْ رَحْمَة .

فَإِنْ قِيلَ : كَيْف يَدْعُو عَلَى مَنْ لَيْسَ هُوَ بِأَهْلٍ لِلدُّعَاءِ عَلَيْهِ ، أَوْ يَسُبُّهُ ، أَوْ يَلْعَنُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ؟ ، فَالْجَوَابُ مَا أَجَابَ بِهِ الْعُلَمَاء ، وَمُخْتَصره وَجْهَانِ :

أَحدهمَا : أَنَّ الْمُرَادَ لَيْسَ بِأَهْلٍ لِذَلِكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى ، وَفِي بَاطِنِ الْأَمْر ، وَلَكِنَّهُ فِي الظَّاهِرِ مُسْتَوْجِبٌ لَهُ، فَيَظْهَرُ لَهُ ﷺ اِسْتِحْقَاقُهُ لِذَلِكَ بِأَمَارَةٍ شَرْعِيَّة،وَيَكُون فِي بَاطِنِ الْأَمْرِ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ، وَهُوَ ﷺ مَأْمُورٌ بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ ، وَاللهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ=

....

وَالثَّانِي : أَنَّ مَا وَقَعَ مِنْ سَبِّهِ وَدُعَائِهِ وَنَحْوِهِ لَيْسَ بِمَقْصُودٍ ، بَلْ هُوَ مِمَّا جَرَتْ بِهِ عَادَةُ الْعَرَبِ فِي وَصْلِ كَلَامِهَا بِلَا نِيَّة ، كَقَوْلِهِ : تَرِبَتْ يَمِينُك ، عَقْرَى ، حَلْقَى ، وَفِي هَذَا الْحَدِيث " لَا كَبِرَتْ سِنُّك " وَفِي حَدِيث مُعَاوِيَة " لَا أَشْبَعَ اللهُ بَطْنَك " وَنَحْو ذَلِكَ ، لَا يَقْصِدُونَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَقِيقَةَ الدُّعَاء ، فَخَافَ ﷺ أَنْ يُصَادِفَ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِجَابَةً ، فَسَأَلَ رَبَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، وَرَغِبَ إِلَيْهِ فِي أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ رَحْمَةً وَكَفَّارَةً ، وَقُرْبَةً وَطَهُورًا وَأَجْرًا .
وَإِنَّمَا كَانَ يَقَعُ هَذَا مِنْهُ فِي النَّادِرِ وَالشَّاذِّ مِنْ الْأَزْمَان ، وَلَمْ يَكُنْ ﷺ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا ، وَلَا لَعَّانًا ، وَلَا مُنْتَقِمًا لِنَفْسِهِ ، وَقَدْ سَبَقَ فِي هَذَا الْحَدِيث أَنَّهُمْ قَالُوا : أُدْعُ عَلَى دَوْس ، فَقَالَ : " اللهمَّ اِهْدِ دَوْسًا " وَقَالَ : " اللهمَّ اِغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤١٤)

(د) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قُرَّةَ قَالَ :

كَانَ حُذَيْفَةُ ﵁ بِالْمَدَائِنِ ، فَكَانَ يَذْكُرُ أَشْيَاءَ قَالَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فِي الْغَضَبِ ، فَيَنْطَلِقُ نَاسٌ مِمَّنْ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ حُذَيْفَةَ ، فَيَأْتُونَ سَلْمَانَ ﵁ فَيَذْكُرُونَ لَهُ قَوْلَ حُذَيْفَةَ ، فَيَقُولُ سَلْمَانُ : حُذَيْفَةُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى حُذَيْفَةَ فَيَقُولُونَ لَهُ : قَدْ ذَكَرْنَا قَوْلَكَ لِسَلْمَانَ ، فَمَا صَدَّقَكَ وَلَا كَذَّبَكَ ، فَأَتَى حُذَيْفَةُ سَلْمَانَ وَهُوَ فِي مَبْقَلَةٍ[1] فَقَالَ : يَا سَلْمَانُ ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تُصَدِّقَنِي بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَ سَلْمَانُ : " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَغْضَبُ ، فَيَقُولُ فِي الْغَضَبِ لِنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، وَيَرْضَى ، فَيَقُولُ فِي الرِّضَا لِنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ " ، أَمَا تَنْتَهِي حَتَّى تُوَرِّثَ رِجَالًا حُبَّ رِجَالٍ ، وَرِجَالًا بُغْضَ رِجَالٍ ؟ ، وَحَتَّى تُوقِعَ اخْتِلَافًا وَفُرْقَةً ؟ ،

---

[1] المبقلة : موضع البقل ، وهو نبات عشبي يتغذى به الإنسان دون أن يُصنع .

وَلَقَدْ عَلِمْتَ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطَبَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَّةً ، أَوْ لَعَنْتُهُ لَعْنَةً فِي غَضَبِي ، فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ ، وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ صَلَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ أَوْ لَأَكْتُبَنَّ إِلَى عُمَرَ[١].[٢]

---

[١] الْحَاصِلُ أَنَّ سَلْمَان ﷺ مَا رَضِيَ بِإِظْهَارِ مَا صَدَرَ فِي شَأْنِ الصَّحَابَةِ ، لِأَنَّهُ رُبَّمَا يُخِلُّ بِالتَّعْظِيمِ الْوَاجِبِ فِي شَأْنِهِمْ بِمَا لَهُمْ مِنْ الصُّحْبَة .عون المعبود(١٠/ ١٧٦)

[٢] (د) ٤٦٥٩ ، (حم) ٢٣٢٠٩ ، الصحيحة : ١٧٥٨ ، صحيح الأدب المفرد : ١٧٤

(٢٤) دُخُولُ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ وَالْقِتَالُ فِيهَا فِي النَّهَار

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قُلْتُ لِعَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ[١] وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ[٢]: ائْذَنْ لِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ[٣]

---

[١] هُوَ اِبْنُ الْعَاصِي بْن سَعِيد بْن الْعَاصِي بْن أُمَيَّة الْقُرَشِيّ الْأُمَوِيّ ، يُعْرَف بِالْأَشْدَقِ ، لَيْسَتْ لَهُ صُحْبَة ، وَلَا كَانَ مِنْ التَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ . (فتح - ح١٠٤)

[٢] أَيْ : يُرْسِلُ الْجُيُوش إِلَى مَكَّةَ لِقِتَالِ عَبْد الله بْن الزُّبَيْر ، لِكَوْنِهِ اِمْتَنَعَ مِنْ مُبَايَعَة يَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة ، وَاعْتَصَمَ بِالْحَرَمِ ، وَكَانَ عَمْرٌو وَالِي يَزِيدَ عَلَى الْمَدِينَة ، وَالْقِصَّةُ مَشْهُورَة ، وَمُلَخَّصهَا : أَنَّ مُعَاوِيَةَ عَهِدَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَة ، فَبَايَعَهُ النَّاس ، إِلَّا الْحُسَيْنَ بْن عَلِيّ ، وَابْنَ الزُّبَيْر ، فَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْر ، فَمَاتَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَة ، وَأَمَّا اِبْنُ عُمَر ، فَبَايَعَ لِيَزِيدَ عَقِبَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ ، فَسَارَ إِلَى الْكُوفَة ، لِاسْتِدْعَائِهِمْ إِيَّاهُ لِيُبَايِعُوهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ قَتْلِه .
وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَاعْتَصَمَ ، وَيُسَمَّى عَائِذَ الْبَيْت ، وَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ مَكَّة ، فَكَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَة يَأْمُرُ أُمَرَاءَهُ عَلَى الْمَدِينَة أَنْ يُجَهِّزُوا إِلَيْهِ الْجُيُوش ، فَكَانَ آخِرُ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَة اِجْتَمَعُوا عَلَى خَلْعِ يَزِيدَ مِنْ الْخِلَافَة . (فتح - ح١٠٤)

[٣] قَوْله : (اِئْذَنْ لِي) فِيهِ حُسْنُ التَّلَطُّف فِي الْإِنْكَارِ عَلَى أُمَرَاءِ الْجَوْر ، لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ النَّصِيحَةَ ، وَأَنَّ السُّلْطَانَ لَا يُخَاطَبُ إِلَّا بَعْدَ اِسْتِئْذَانِه ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فِي أَمْرٍ يُعْتَرَضُ بِهِ عَلَيْهِ ، فَتَرْكُ ذَلِكَ ، وَالْغِلْظَةُ لَهُ ، قَدْ يَكُونُ سَبَبًا لِإِثَارَةِ نَفْسِه وَمُعَانَدَةِ مَنْ يُخَاطِبهُ . فتح الباري - (ج ١ / ص ١٧٠)

أُحَدِّثْكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْغَدَ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ[١] سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي ، وَأَبْصَرَتْهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ)[٢](" أَذِنَ لَنَا رَسُولُ اللهِ يَوْمَ الْفَتْحِ فِي قِتَالِ بَنِي بَكْرٍ ، حَتَّى أَصَبْنَا مِنْهُمْ ثَأْرَنَا ، ثُمَّ أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَفْعِ السَّيْفِ " ، فَلَقِيَ رَهْطٌ مِنَّا فِي الْغَدِ رَجُلًا مِنْ هُذَيْلٍ فِي الْحَرَمِ ، يَؤُمُّ[٣] رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُسْلِمَ ، وَكَانَ قَدْ وَتَرَهُمْ[٤] فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَكَانُوا يَطْلُبُونَهُ ، فَبَادَرُوا[٥] أَنْ يَخْلُصَ[٦] إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَأْمَنَ ، فَقَتَلُوهُ ، " فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَاللهِ مَا رَأَيْتُهُ غَضِبَ غَضَبًا أَشَدَّ مِنْهُ " ،

---

[١] أَيْ : أَنَّهُ خَطَبَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ . فتح الباري (ج ١ / ص ١٧٠)

[٢] (خ) ١٠٤ ، (م) ١٣٥٤

[٣] أَيْ : يقصُد .

[٤] أي : قَتَل منهم .

[٥] بادر الشيءَ : عجل إليه ، واستبق وسارع .

[٦] أَيْ : يتوصل .

فَسَعَيْنَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعَلِيٍّ ﷺ نَسْتَشْفِعُهُمْ ، وَخَشِينَا أَنْ نَكُونَ قَدْ هَلَكْنَا ، " فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ قَامَ)[١](فَحَمِدَ اللهَ ﷻ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللهُ ، وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ[٢]

---

[١] (حم) ١٦٤٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٢] أَيْ : حَكَمَ بِتَحْرِيمِهَا وَقَضَاهُ ، وَظَاهِرُه أَنَّ حُكْمَ اللهِ تَعَالَى فِي مَكَّةَ أَنْ لَا يُقَاتَلُ أَهْلُهَا ، وَيُؤَمَّنُ مَنْ اِسْتَجَارَ بِهَا ، وَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُ ، وَهُوَ أَحَدُ أَقْوَالِ الْمُفَسِّرِينَ فِي قَوْله تَعَالَى : { وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا } ، وَقَوْله: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا } وَلَا مُعَارَضَةَ بَيْن هَذَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ الْآتِي فِي الْجِهَادِ وَغَيْرِه مِنْ حَدِيث أَنَس : " إِنَّ إِبْرَاهِيم حَرَّمَ مَكَّة "، لِأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ إِبْرَاهِيم حَرَّمَ مَكَّةَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى، لَا بِاجْتِهَادِهِ. أَوْ أَنَّ اللهَ قَضَى يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض أَنَّ إِبْرَاهِيمَ سَيُحَرِّمُ مَكَّة .
أَوْ الْمَعْنَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ أَوَّل مَنْ أَظْهَر تَحْرِيمَهَا بَيْن النَّاس ، وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِك عِنْد اللهِ حَرَامًا . أَوْ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَهُ بَعْد الطُّوفَان .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ مَكَّة اِبْتِدَاءً ، مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ يُنْسَبُ لِأَحَدٍ ، وَلَا لِأَحَدٍ فِيهِ مَدْخَل ، قَالَ : وَلِأَجْلِ هَذَا أَكَّدَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ " وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاس " وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ " وَلَمْ يُحَرِّمها النَّاس " أَنَّ تَحْرِيمهَا ثَابِتٌ بِالشَّرْع ، لَا مَدْخَلَ لِلْعَقْلِ فِيهِ ، أَوْ الْمُرَادُ أَنَّهَا مِنْ مُحَرَّمَاتِ الله ، فَيَجِبُ اِمْتِثَالُ ذَلِكَ ، وَلَيْسَ مِنْ مُحَرَّمَاتِ النَّاس ، يَعْنِي فِي الْجَاهِلِيَّة ، كَمَا حَرَّمُوا أَشْيَاءَ مِنْ عِنْد أَنْفُسِهِمْ ، فَلَا يَسُوغُ الِاجْتِهَادُ فِي تَرْكِه . فتح الباري (ج ٦ / ص ٥١)

فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ[1] أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا[2]

---

[1] فِيهِ تَنْبِيهٌ عَلَى الِامْتِثَال ، لِأَنَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ ، لَزِمَتْهُ طَاعَتُه ، وَمَنْ آمَنَ بِالْيَوْمِ الْآخِر ، لَزِمَهُ اِمْتِثَال مَا أُمِرَ بِهِ ، وَاجْتِنَاب مَا نُهِيَ عَنْهُ ، خَوْف الْحِسَاب عَلَيْهِ .
وَقَدْ تَعَلَّقَ بِهِ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْكُفَّارَ غَيْرُ مُخَاطَبِينَ بِفُرُوعِ الشَّرِيعَة ، وَالصَّحِيحُ عِنْد الْأَكْثَرِ خِلَافُه ، وَجَوَابُهُمْ بِأَنَّ الْمُؤْمِنَ هُوَ الَّذِي يَنْقَادُ لِلْأَحْكَامِ ، وَيَنْزَجِر عَنْ الْمُحَرَّمَات ، فَجَعَلَ الْكَلَامَ مَعَهُ ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ ذَلِكَ عَنْ غَيْره .
وَقَالَ اِبْن دَقِيق الْعِيد : الَّذِي أَرَاهُ أَنَّهُ مِنْ خِطَابِ التَّهْيِيج ، نَحْو قَوْله تَعَالَى : { وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } فَالْمَعْنَى أَنَّ اِسْتِحْلَالَ هَذَا الْمَنْهِيِّ عَنْهُ لَا يَلِيقُ بِمَنْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِر، بَلْ يُنَافِيه، فَهَذَا هُوَ الْمُقْتَضِي لِذِكْرِ هَذَا الْوَصْف وَلَوْ قَالَ : لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مُطْلَقًا ، لَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ هَذَا الْغَرَض ، وَإِنْ أَفَادَ التَّحْرِيم . فتح الباري (ج ٦ / ص ٥١)

[2] أَيْ : بِالْجَرْحِ وَالْقَتْلِ ، قَالَ الْقَارِي : وَهَذَا إِذَا كَانَ دَمًا مُهْدَرًا وَفْقَ قَوَاعِدِنَا ، وَإِلَّا فَالدَّمُ الْمَعْصُومُ يَسْتَوِي فِيهِ الْحَرَمُ وَغَيْرُهُ فِي حُرْمَةِ سَفْكِهِ .تحفة(٤/ ٣٩)

وَلَا يَعْضِدَ[١] بِهَا شَجَرَةً[٢])[١]

---

[١] أَيْ : لَا يقْطَع .

[٢] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : خَصَّ الْفُقَهَاءُ الشَّجَر الْمَنْهِيَّ عَنْ قَطْعِهِ بِمَا يُنْبِتُهُ الله تَعَالَى مِنْ غَيْر صُنْعِ آدَمِيّ ، فَأَمَّا مَا يَنْبُتُ بِمُعَالَجَةِ آدَمِيّ ، فَاخْتُلِفَ فِيهِ ، وَالْجُمْهُور عَلَى الْجَوَاز .

وَقَالَ الشَّافِعِيّ : فِي الْجَمِيعِ الْجَزَاء ، وَرَجَّحَهُ اِبْن قُدَامَةَ .

وَاخْتَلَفُوا فِي جَزَاءِ مَا قُطِعَ مِنْ النَّوْع الْأَوَّل : فَقَالَ مَالِك : لَا جَزَاءَ فِيهِ ، بَلْ يَأْثَم .

وَقَالَ عَطَاء : يَسْتَغْفِر .

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَة : يُؤْخَذ بِقِيمَتِهِ هَدْي .

وَقَالَ الشَّافِعِيّ : فِي الْعَظِيمَةِ بَقَرَة ، وَفِيمَا دُونَهَا شَاة .

وَاحْتَجَّ الطَّبَرِيُّ بِالْقِيَاس عَلَى جَزَاءِ الصَّيْد .

وَتَعَقَّبَهُ اِبْن الْقَصَّار بِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمهُ أَنْ يَجْعَلَ الْجَزَاءَ عَلَى الْمُحْرِم إِذَا قَطَعَ شَيْئًا مِنْ شَجَر الْحِلّ ، وَلَا قَائِلَ بِهِ .

وَقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : اِتَّفَقُوا عَلَى تَحْرِيمِ قَطْعِ شَجَرِ الْحَرَم ، إِلَّا أَنَّ الشَّافِعِيَّ أَجَازَ قَطْعَ السِّوَاكِ مِنْ فُرُوعِ الشَّجَرَة ، كَذَا نَقَلَهُ أَبُو ثَوْر عَنْهُ .

وَأَجَازَ أَيْضًا أَخْذَ الْوَرَقِ وَالثَّمَرِ إِذَا كَانَ لَا يَضُرُّهَا وَلَا يُهْلِكُهَا .

وَبِهَذَا قَالَ عَطَاء ، وَمُجَاهِد ، وَغَيْرهمَا .

وَأَجَازُوا قَطْعَ الشَّوْكِ ، لِكَوْنِهِ يُؤْذِي بِطَبْعِهِ ، فَأَشْبَهَ الْفَوَاسِق .

وَمَنَعَهُ الْجُمْهُور ، لِحَدِيث اِبْن عَبَّاس بِلَفْظِ : " وَلَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ "

وَصَحَّحَهُ الْمُتَوَلِّي مِنْ الشَّافِعِيَّة ، وَأَجَابُوا بِأَنَّ الْقِيَاسَ الْمَذْكُورَ فِي مُقَابَلَةِ النَّصِّ فَلَا يُعْتَبَرُ بِهِ =

(فَإِنْ تَرَخَّصَ مُتَرَخِّصٌ)[٢](لِقِتَالِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهَا)[٣](فَقَالَ : أُحِلَّتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ)[٤](فَقُولُوا لَهُ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ، وَلَمْ يَأْذَنْ لَكَ ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ[٥]ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ)[٦] (كَمَا حَرَّمَهَا اللهُ عز وجل أَوَّلَ مَرَّةٍ)[٧](إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٨]

= حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَرِدْ النَّصُّ عَلَى تَحْرِيمِ الشَّوْك ، لَكَانَ فِي تَحْرِيمِ قَطْعِ الشَّجَرِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ قَطْعِ الشَّوْك ، لِأَنَّ غَالِبَ شَجَرِ الْحَرَمِ كَذَلِكَ ، وَلِقِيَامِ الْفَارِقِ أَيْضًا ، فَإِنَّ الْفَوَاسِقَ الْمَذْكُورَةَ تَقْصُدُ بِالْأَذَى ، بِخِلَافِ الشَّجَر .

قَالَ ابْن قُدَامَةَ : وَلَا بَأْس بِالِانْتِفَاعِ بِمَا اِنْكَسَرَ مِنْ الْأَغْصَان ، وَانْقَطَعَ مِنْ الشَّجَرِ بِغَيْرِ صُنْع آدَمِيّ، وَلَا بِمَا يَسْقُطُ مِنْ الْوَرَق ، نَصَّ عَلَيْهِ أَحْمَد، وَلَا نَعْلَمُ فِيهِ خِلَافًا.

فتح الباري - (ج ٦ / ص ٥١)

[١] (خ) ١٠٤

[٢] (ت) ١٤٠٦

[٣] (خ) ١٠٤ ، (م) ١٣٥٤

[٤] (ت) ١٤٠٦

[٥] الْمُرَادُ بِهِ يَوْمَ الْفَتْح . فتح الباري - (ج ١ / ص ١٧٠)

[٦] (ت) ٨٠٩ ، (خ) ١٠٤

[٧] (حم) ١٦٤٢٣ ، (خ) ١٠٤

[٨] (ت) ١٤٠٦

(وَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ[١])[٢](ثُمَّ إِنَّكُمْ يَا مَعْشَرَ خُزَاعَةَ قَتَلْتُمْ هَذَا الرَّجُلَ مِنْ هُذَيْلٍ ، وَإِنِّي عَاقِلُهُ [٣]فَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ)[٤](بَعْدَ مَقَالَتِي هَذِهِ)[٥](فَأَهْلُهُ بَيْنَ خِيرَتَيْنِ[٦]: إِمَّا أَنْ يَقْتُلُوا[٧]أَوْ يَأْخُذُوا الْعَقْلَ[٨]")[٩]

(فَقَالَ لِي عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ : انْصَرِفْ أَيُّهَا الشَّيْخُ ، فَنَحْنُ أَعْلَمُ بِحُرْمَتِهَا مِنْكَ)[١٠]

---

[١] قَوْله : (فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِد الْغَائِب) قَالَ اِبْن جَرِير : فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ قَبُولِ خَبَرِ الْوَاحِد ، لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ كُلَّ مَنْ شَهِدَ الْخُطْبَةَ قَدْ لَزِمَهُ الْإِبْلَاغ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِإِبْلَاغِ الْغَائِبِ عَنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ لَازِمٌ لَهُ فَرْضُ الْعَمَلِ بِمَا بَلَغَهُ ، كَالَّذِي لَزِمَ السَّامِعَ سَوَاء ، وَإِلَّا لَمْ يَكُنْ لِلْأَمْرِ بِالتَّبْلِيغِ فَائِدَة . فتح الباري (ج ٦ / ص ٥١)

[٢] (خ) ٤٠٤٤

[٣] أَيْ : مُؤَدٍّ دِيَتَهُ ، مِنْ الْعَقْلِ ، وَهُوَ : الدِّيَةُ لِأَوْلِيَاءِ الْمَقْتُول .تحفة (٤ / ٣٩)

[٤] (ت) ١٤٠٦ ، (حم) ٢٧٢٠٤

[٥] (حم) ٢٧٢٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٦] أَيْ : اِخْتِيَارَيْنِ ، وَالْمَعْنَى : مُخَيَّرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ . تحفة الأحوذي(ج ٤ / ص ٣٩)

[٧] أَيْ : قَاتَلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩)

[٨] أَيْ : يَأْخُذُوا الدِّيَةَ مِنْ عَاقِلَةِ الْقَاتِلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٩)

[٩] (ت) ١٤٠٦ ، (حم) ٢٧٢٠٤

[١٠] (حم) ١٦٤٢٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيذُ[١])[٢](سَافِكَ دَمٍ[٣]وَلَا خَالِعَ طَاعَةٍ ، وَلَا مَانِعَ جِزْيَةٍ ، فَقُلْتُ لَه : قَدْ كُنْتُ شَاهِدًا ، وَكُنْتَ غَائِبًا ، " وَقَدْ أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ شَاهِدُنَا غَائِبَنَا " ، وَقَدْ بَلَّغْتُكَ ، فَأَنْتَ وَشَأْنُكَ)[٤].

الشرح[٥]

---

[١] أَيْ : مَكَّةُ لَا تَعْصِمُ الْعَاصِيَ عَنْ إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ . فتح الباري(ج١ص ١٧٠)

[٢] (خ) ١٧٣٥ ، (م) ١٣٥٤

[٣] أَيْ : هَارِبًا عَلَيْهِ دَمٌ يَعْتَصِمُ بِمَكَّةَ كَيْلَا يُقْتَصَّ مِنْهُ . فتح الباري(ج١ص ١٧٠)

[٤] (حم) ١٦٤٢٤ ، ٢٧٢٠٨ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ٢٢٢٠

[٥] قَالَ ابْن بَطَّال : لَيْسَ قَوْلُ عَمْرٍو جَوَابًا لِأَبِي شُرَيْح ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِفْ مَعَهُ فِي أَنَّ مَنْ أَصَابَ حَدًّا فِي غَيْرِ الْحَرَمِ ثُمَّ لَجَأَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجُوزُ إِقَامَةُ الْحَدِّ عَلَيْهِ فِي الْحَرَمِ فَإِنَّ أَبَا شُرَيْحٍ أَنْكَرَ بَعْثَ عَمْرٍو الْجَيْشَ إِلَى مَكَّة ، وَنَصْبَ الْحَرْبِ عَلَيْهَا ، فَأَحْسَنَ فِي اِسْتِدْلَالِهِ بِالْحَدِيثِ ، وَحَادَ عَمْرٌو عَنْ جَوَابه ، وَأَجَابَهُ عَنْ غَيْرِ سُؤَالِه .
وَتَعَقَّبَهُ الطِّيبِيُّ بِأَنَّهُ لَمْ يَحِدْ فِي جَوَابه ، وَإِنَّمَا أَجَابَ بِمَا يَقْتَضِي الْقَوْلَ بِالْمُوجِبِ ، كَأَنَّهُ قَالَ لَهُ : صَحَّ سَمَاعُكَ وَحِفْظُك
لَكِنَّ الْمَعْنَى الْمُرَادَ مِنْ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرْتَهُ خِلَافُ مَا فَهِمْتَه مِنْهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ التَّرَخُّصَ كَانَ بِسَبَبِ الْفَتْح ، وَلَيْسَ بِسَبَبِ قَتْلِ مَنْ اِسْتَحَقَّ الْقَتْلَ خَارِجَ الْحَرَم ، ثُمَّ اِسْتَجَارَ بِالْحَرَمِ ، وَالَّذِي أَنَا فِيهِ ، مِنْ الْقَبِيل الثَّانِي .=

....

قُلْت : لَكِنَّهَا دَعْوَى مِنْ عَمْرٍو بِغَيْرِ دَلِيل ، لِأَنَّ اِبْنَ الزُّبَيْرِ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ حَدٌّ فَعَاذَ بِالْحَرَمِ فِرَارًا مِنْهُ حَتَّى يَصِحَّ جَوَابُ عَمْرٍو ، نَعَمْ ، كَانَ عَمْرٌو يَرَى وُجُوبَ طَاعَةِ يَزِيدَ الَّذِي اِسْتَنَابَهُ ، وَكَانَ يَزِيدُ أَمَرَ اِبْنَ الزُّبَيْرِ أَنْ يُبَايِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ ، وَيَحْضُرَ إِلَيْهِ فِي جَامِعَة - يَعْنِي مَغْلُولًا - فَامْتَنَعَ اِبْنُ الزُّبَيْرِ ، وَعَاذَ بِالْحَرَمِ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ بِذَلِكَ: عَائِذُ الله ، وَكَانَ عَمْرٌو يَعْتَقِدُ أَنَّهُ عَاصٍ بِامْتِنَاعِهِ مِنْ اِمْتِثَالِ أَمْرِ يَزِيد ، وَلِهَذَا صَدَّرَ كَلَامه بِقَوْلِهِ " إِنَّ الْحَرَمَ لَا يُعِيذُ عَاصِيًا " ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّة مَا ذَكَرَ اِسْتِطْرَادًا ، فَهَذِهِ شُبْهَةُ عَمْرو ، وَهِيَ وَاهِيَة ، وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاخْتِلَافُ بَيْن أَبِي شُرَيْح وَعَمْرٍو ، فِيهَا اِخْتِلَافٌ بَيْن الْعُلَمَاء .

وَفِي حَدِيثِ أَبِي شُرَيْحٍ مِنْ الْفَوَائِد : إِنْكَارُ الْعَالِمِ عَلَى الْحَاكِمِ مَا يُغَيِّرهُ مِنْ أَمْرِ الدِّين ، وَالْمَوْعِظَةُ بِلُطْفٍ وَتَدْرِيج ، وَالِاقْتِصَارُ فِي الْإِنْكَارِ عَلَى اللِّسَان إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ بِالْيَدِ . فتح (ج ٦ / ص ٥١)

(٢٥) نِكَاحُ الرَّسُولِ ﷺ الْأَجْنَبِيَّةَ بِلَا إِذْنِ وَلِيِّهَا وَلَا شُهُود[١]

(خ م ت س) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ رضي الله عنه يَشْكُو زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ رضي الله عنها حَتَّى هَمَّ بِطَلَاقِهَا[٢]فَاسْتَأْمَرَ[٣]النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ،

---

[١] قال النووي : مَذْهَبُنَا الصَّحِيحُ الْمَشْهُورُ عِنْد أَصْحَابِنَا صِحَّةُ نِكَاحِهِ ﷺ بِلَا وَلِيٍّ وَلَا شُهُودٍ ، لِعَدَمِ الْحَاجَة إِلَى ذَلِكَ فِي حَقِّهِ ﷺ وَهَذَا الْخِلَافُ فِي غَيْرِ زَيْنَب ، وَأَمَّا زَيْنَبُ فَمَنْصُوصٌ عَلَيْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٤٥)

[٢] أَيْ : أَرَادَ أَنْ يُطَلِّقَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٥٥)

[٣] أَيْ : اِسْتَشَارَ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٥٥)

وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ[١]﴾[٢])[٣](فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدٍ : " اذْهَبْ فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ[٤]" ،

---

[١] أَخْرَجَ اِبْن أَبِي حَاتِم هَذِهِ الْقِصَّة فَسَاقَهَا سِيَاقًا وَاضِحًا حَسَنًا ، وَلَفْظه : " بَلَغَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ فِي زَيْنَب بِنْت جَحْش ، وَكَانَتْ أُمّهَا أُمَيْمَة بِنْت عَبْد الْمُطَّلِب عَمَّة رَسُول الله ﷺ وَكَانَ رَسُول الله ﷺ أَرَادَ أَنْ يُزَوِّجهَا زَيْد بْن حَارِثَة مَوْلَاهُ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهَا رَضِيَتْ بِمَا صَنَعَ رَسُول الله ﷺ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ ، ثُمَّ أَعْلَمَ اللهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ بَعْدُ أَنَّهَا مِنْ أَزْوَاجه ، فَكَانَ يَسْتَحِي أَنْ يَأْمُرهُ بِطَلَاقِهَا ، وَكَانَ لَا يَزَال يَكُون بَيْنَ زَيْد وَزَيْنَب مَا يَكُون مِنْ النَّاس ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ أَنْ يُمْسِكَ عَلَيْهِ زَوْجَهُ ، وَأَنْ يَتَّقِيَ الله ، وَكَانَ يَخْشَى النَّاسَ أَنْ يَعِيبُوا عَلَيْهِ ، وَيَقُولُوا تَزَوَّجَ اِمْرَأَةَ اِبْنِهِ ، وَكَانَ قَدْ تَبَنَّى زَيْدًا " .

وَالْحَاصِل أَنَّ الَّذِي كَانَ يُخْفِيه النَّبِيُّ ﷺ هُوَ إِخْبَارُ اللهِ إِيَّاهُ أَنَّهَا سَتَصِيرُ زَوْجَته ، وَالَّذِي كَانَ يَحْمِلُهُ عَلَى إِخْفَاء ذَلِكَ خَشْيَةُ قَوْلِ النَّاس : تَزَوَّجَ اِمْرَأَةَ اِبْنِه ، وَأَرَادَ الله إِبْطَالَ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَيْهِ مِنْ أَحْكَامِ التَّبَنِّي بِأَمْرٍ لَا أَبْلَغَ فِي الْإِبْطَال مِنْهُ ، وَهُوَ تَزَوُّجُ اِمْرَأَةِ الَّذِي يُدْعَى اِبْنًا ، وَوُقُوع ذَلِكَ مِنْ إِمَام الْمُسْلِمِينَ ، لِيَكُونَ أَدْعَى لِقَبُولِهِمْ . فتح الباري (ج ١٣ / ص ٣٢٤)

[٢] [الأحزاب/٣٧]

[٣] (ت) ٣٢١٢ ، (خ) ٤٥٠٩

[٤] أَيْ : اخْطُبْهَا لِأَجْلِي ، وَالْتَمِسْ نِكَاحهَا لِي .

فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ[١] عَجِينَهَا ، قَالَ : فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا)[٢](حِينَ عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَهَا)[٣](فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ[٤] عَلَى عَقِبَيَّ[٥])[٦]

(فَقُلْتُ : يَا زَيْنَبُ أَبْشِرِي ، " أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ يَذْكُرُكِ[٧] ")[٨]

(قَالَتْ : مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُآمِرَ[٩] رَبِّي ﷻ

---

[١] تُخَمِّر : تُغطي .

[٢] (م) ١٤٢٨

[٣] (ن) ٨١٨٠ ، (م) ١٤٢٨

[٤] أَيْ : رَجَعْت .

[٥] مَعْنَاهُ أَنَّهُ هَابَهَا وَاسْتَجَلَّهَا مِنْ أَجَل إِرَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ تَزَوُّجَهَا ، فَعَامَلَهَا مُعَامَلَة مَنْ تَزَوَّجَهَا ﷺ فِي الْإِعْظَام وَالْإِجْلَال وَالْمَهَابَة ، وَهَذَا قَبْلَ نُزُولِ الْحِجَابْ ، فَلَمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الْإِجْلَالُ ، تَأَخَّرَ ، وَخَطَبَهَا وَظَهْرُهُ إِلَيْهَا ، لِئَلَّا يَسْبِقَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٤٤)

[٦] (م) ١٤٢٨

[٧] أَيْ : يَخْطُبك .

[٨] (س) ٣٢٥١

[٩] أَيْ : أَسْتَخِير .

فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا[١] وَنَزَلَ الْقُرْآنَ :)[٢](﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا ﴾[٣]")[٤](" فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ[٥]")[٦]

---

[١] أَيْ : مَوْضِع صَلَاتهَا مِنْ بَيْتهَا ، وَفِيهِ اِسْتِحْبَاب صَلَاة الِاسْتِخَارَة لِمَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ سَوَاء كَانَ ذَلِكَ الْأَمْر ظَاهِرَ الْخَيْرِ أَمْ لَا ، وَهُوَ مُوَافِق لِحَدِيثِ جَابِر فِي صَحِيح الْبُخَارِيّ قَالَ : " كَانَ رَسُول الله ﷺ يُعَلِّمنَا الِاسْتِخَارَة فِي الْأُمُور كُلّهَا يَقُول : إِذَا هَمَّ أَحَدكُمْ بِالْأَمْرِ ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْر الْفَرِيضَة ، إِلَى آخِره " .
وَلَعَلَّهَا اِسْتَخَارَتْ لِخَوْفِهَا مِنْ تَقْصِيرٍ فِي حَقّه ﷺ . شرح النووي(٥ / ١٤٤)

[٢] (م) ١٤٢٨ ، (س) ٣٢٥١

[٣] [الأحزاب/٣٧]

[٤] (م) ١٤٢٨

[٥] دَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْن لِأَنَّ الله تَعَالَى زَوَّجَهُ إِيَّاهَا بِهَذِهِ الْآيَة .النووي(٥ / ١٤٤)

[٦] (م) ١٤٢٨ ، (س) ٣٢٥١

(قَالَ : فَكَانَتْ زَيْنَبُ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوَّجَكُنَّ أَهْلُكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ)[1]

وفي رواية : (إِنَّ اللهَ أَنْكَحَنِي فِي السَّمَاءِ)[2].

---

[1] (خ) ٦٩٨٤ ، (ت) ٣٢١٣

[2] (خ) : ٦٩٨٥

(٢٦) حُرْمَةُ نِكَاحِ نِسَاءِ الرَّسُولِ ﷺ وَتَحْرِيمُ سَرَارِيِّهِ مِنْ بَعْدِه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ، إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمًا ﴾[١]

[١] [الأحزاب/٥٣]

(٢٧) زَوْجَاتُ النَّبِيّ ﷺ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِين

قَالَ تَعَالَى: ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[1]

[1] [الأحزاب/٦]

(٢٨) نِكَاحُ الرَّسُولِ ﷺ بِلَفْظِ الْهِبَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]

(خ م س جة حم) ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه قَالَ :

(ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ امْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَبِ)[٢](يُقَالُ لَهَا :)[٣](عَمْرَةُ بِنْتُ الْجَوْنِ)[٤](الْكِلَابِيَّةَ)[٥](" فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ رضي الله عنه أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا"

---

[١] [الأحزاب: ٥٠]

[٢] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

[٣] (حم) ١٦١٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (جة) ٢٠٣٧ ، (طس) ٧٧٤٢

[٥] (س) ٣٤١٧

فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ)[١](وَمَعَهَا دَايَةٌ[٢] لَهَا[٣])[٤](فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ ، فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ)[٥]

وفي رواية : (فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ[٦] بَنِي سَاعِدَةَ)[٧] ف(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ[٨] يُقَالُ لَهُ : الشَّوْطُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " اجْلِسُوا هَهُنَا)[٩]

---

[١] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

[٢] الدَّايَة : الْحَاضِنَة ، والظِّئْر الْمُرْضِع . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٨١)

[٣] وَفِي رِوَايَةٍ لِابْنِ سَعْد : أَنَّ النُّعْمَانَ بْنَ الْجَوْنِ الْكِنْدِيّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ مُسْلِمًا ، فَقَالَ : أَلَا أُزَوِّجُك أَجْمَلَ أَيِّمٍ فِي الْعَرَب ؟ ، فَتَزَوَّجَهَا ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيّ ، قَالَ أَبُو أُسَيْدٍ : فَأَنْزَلْتُهَا فِي بَنِي سَاعِدَة ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا نِسَاءُ الْحَيّ فَرِحِينَ بِهَا ، وَخَرَجْنَ فَذَكَرْنَ مِنْ جَمَالهَا .فتح الباري (ج ١٥ / ص ٨١)

[٤] (حم) ١٦١٠٥

[٥] (خ) ٤٩٥٦

[٦] الأُجُم : البناء المرتفع .

[٧] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

[٨] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ .

[٩] (خ) ٥٢٥٧

(فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : هَبِي نَفْسَكِ لِي " ، قَالَتْ : وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ[1]؟ ،

---

[1] السُّوقَة : يُقَال لِلْوَاحِدِ مِنْ الرَّعِيَّةِ وَالْجَمْع ، قِيلَ لَهُمْ ذَلِكَ ، لِأَنَّ الْمَلِكَ يَسُوقُهُمْ ، فَيُسَاقُونَ إِلَيْهِ ، وَيَصْرِفُهُمْ عَلَى مُرَادِه .
وَقَالَ ابْن الْمُنِيرِ : هَذَا مِنْ بَقِيَّةِ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ الْجَاهِلِيَّة ، وَالسُّوقَةُ عِنْدهمْ : مَنْ لَيْسَ بِملِكٍ ، كَائِنًا مَنْ كَانَ ، فَكَأَنَّهَا اِسْتَبْعَدَتْ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْمَلِكَةَ مَنْ لَيْس بِمَلِكٍ ، وَكَانَ ﷺ قَدْ خُيِّرَ أَنْ يَكُون مَلِكًا نَبِيًّا ، فَاخْتَارَ أَنْ يَكُون عَبْدًا نَبِيًّا ، تَوَاضُعًا مِنْهُ ﷺ لِرَبِّهِ ، وَلَمْ يُؤَاخِذْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِكَلَامِهَا مَعْذِرَةً لَهَا لِقُرْبِ عَهْدِهَا بِجَاهِلِيَّتِهَا .
وَقَالَ غَيْره : يَحْتَمِلُ أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ ﷺ فَخَاطَبَتْهُ بِذَلِكَ ، وَسِيَاقُ الْقِصَّة مِنْ مَجْمُوعِ طُرُقِهَا يَأْبَى هَذَا الِاحْتِمَال ، نَعَمْ فِي أَوَاخِر كِتَاب الْأَشْرِبَة عند البخاري عَنْ سَهْل بْن سَعْد قَالَ : " ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ اِمْرَأَةٌ مِنْ الْعَرَب ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيّ أَنْ يُرْسِل إِلَيْهَا فَقَدِمَتْ ، فَنَزَلَتْ فِي أُجُم بَنِي سَاعِدَة ، فَخَرَجَ النَّبِيّ ﷺ حَتَّى جَاءَ بِهَا فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا اِمْرَأَة مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا ، فَلَمَّا كَلَّمَهَا قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك ، قَال : لَقَدْ أَعَذْتُك مِنِّي ، فَقَالُوا لَهَا أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ ، هَذَا رَسُول الله ﷺ جَاءَ لِيَخْطِبك ، قَالَتْ : كُنْت أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ " ، فَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ وَاحِدَة ، فَلَا يَكُونُ قَوْلُه فِي حَدِيث الْبَاب " أَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا " وَلَا قَوْله فِي حَدِيث عَائِشَة " اِلْحَقِي بِأَهْلِك " تَطْلِيقًا ، وَيَتَعَيَّنُ أَنَّهَا لَمْ تَعْرِفْهُ ، وَإِنْ كَانَتْ الْقِصَّةُ مُتَعَدِّدَةً - وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ - فَلَعَلَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ هِيَ الْكِلَابِيَّةَ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا الِاضْطِرَاب ، وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ سَعْد مِنْ طَرِيق سَعِيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبْزَى قَالَ : اِسْم الْجَوْنِيَّةِ : أَسْمَاء بِنْت النُّعْمَان بْن أَبِي الْجَوْن ، قِيلَ لَهَا : اِسْتَعِيذِي مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَحْظَى لَك عِنْده =

قَالَ:" فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ "، فَقَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[١]

(فَقَالَ لَهَا : " لَقَدْ عُذْتِ بِعَظِيمٍ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ)[٢](فَطَلَّقَهَا)[٣](ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ : يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ[٤]وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا ")[٥]

(فَقَالُوا : لَهَا أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَتْ : لَا ، قَالُوا : هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَ لِيَخْطُبَكِ ، فَقَالَتْ : كُنْتُ أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ ،

= وَخُدِعَتْ لِمَا رُئِيَ مِنْ جَمَالِهَا ، وَذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مَنْ حَمَلَهَا عَلَى مَا قَالَتْ ، فَقَالَ : إِنَّهُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ وَكَيْدُهُنَّ ، وَوَقَعَ عِنْدَهُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْن الْغَسِيل بِإِسْنَادِ حَدِيثِ الْبَاب " إِنَّ عَائِشَة وَحَفْصَة دَخَلَتَا عَلَيْهَا أَوَّل مَا قَدِمْتْ ، فَمَشَّطَتَاهَا وَخَضَّبَتَاهَا ، وَقَالَتْ لَهَا إِحْدَاهُمَا : إِنَّ النَّبِيّ ﷺ يُعْجِبُهُ مِنْ الْمَرْأَةِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْهَا أَنْ تَقُولَ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْك " ، فَهَذِهِ تَتَنَزَّلُ قِصَّتهَا عَلَى حَدِيث أَبِي حَازِم عَنْ سَهْل بْن سَعْد . فتح الباري (ج ١٥ / ص ٨١)

[١] (خ) ٤٩٥٦

[٢] (خ) ٤٩٥٥ ، (س) ٣٤١٧ ، (جة) ٢٠٥٠

[٣] (جة) ٢٠٣٧

[٤] الرَّازِقِيَّة : ثِيَابٌ مِنْ كَتَّانٍ بِيضٍ طِوَال ، قَالَهُ أَبُو عُبَيْدَة .
وَقَالَ غَيْرُه . يَكُونُ فِي دَاخِلِ بَيَاضِهَا زُرْقَة ، وَالرَّازِقِيّ : الصَّفِيق .
قَالَ ابْن التِّين : مَتَّعَهَا بِذَلِكَ ، إِمَّا وُجُوبًا ، وَإِمَّا تَفَضُّلًا .فتح الباري (١٥/ ٨١)

[٥] (خ) ٤٩٥٦ ، (حم) ١٦١٠٥

" فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : اسْقِنَا يَا سَهْلُ " ، فَخَرَجْتُ لَهُمْ بِهَذَا الْقَدَحِ ، فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ)[1].

---

[1] (خ) ٥٣١٤ ، (م) ٨٨ - (٢٠٠٧)

(٢٩) جَوَازُ خَلْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْأَجْنَبِيَّاتِ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِنّ[١]

(خ م) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ)[٢](عَلَى أَحَدٍ مِنْ النِّسَاءِ)[٣](بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ أَزْوَاجِهِ)[٤](إِلَّا عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ [٥]فَإِنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيْهَا " ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ)[٦](فَقَالَ : " إِنِّي أَرْحَمُهَا ، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِي ")[٧]

الشرح[٨]

---

[١] قَالَ الْحَافِظُ : وَالَّذِي صَحَّ لَنَا بِالْأَدِلَّةِ الْقَوِيَّةِ ، أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ جَوَازَ الْخَلْوَةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ ، وَالنَّظَرِ إِلَيْهَا . نيل الأوطار - (ج ١٠ / ص ١٤٦)

[٢] (خ) ٢٦٨٩

[٣] (م) ٢٤٥٥

[٤] (خ) ٢٦٨٩

[٥] قَالَ اِبْنِ التِّينِ : يُرِيدُ أَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ الدُّخُولَ عَلَى أُمِّ سَلِيم ، وَإِلَّا فَقَدَ دَخَلَ عَلَى أُخْتِهَا أُمِّ حَرَام .فتح الباري(ج٨ص٤٦١)

[٦] (م) ٢٤٥٥

[٧] (خ) ٢٦٨٩

[٨] أَخُوهَا " حَرَام بْن مِلْحَانَ " ، وَسَتَأْتِي قِصَّة قَتْلِهِ فِي غَزْوَةِ بِئْر مَعُونَة =

= وَالْمُرَاد بِقَوْلِهِ " مَعِي " أَيْ : مَعَ عَسْكَرِي ، أَوْ عَلَى أَمْرِي ، وَفِي طَاعَتِي ،

....

لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَشْهَدْ بِئْر مَعُونَة ، وَإِنَّمَا أَمَرَهُمْ بِالذَّهَابِ إِلَيْهَا .
وَفِي الحديثِ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَجْبُرُ قَلْبَ أُمِّ سَلِيمٍ بِزِيَارَتِهَا ، وَيُعَلِّلُ ذَلِكَ بِأَنَّ أَخَاهَا قُتِلَ مَعَهُ ، فَفِيهِ أَنَّهُ خَلَفَهُ فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، وَذَلِكَ مِنْ حُسْنِ عَهْدِهِ ﷺ .فتح الباري(ج٨ص٤٦١)

(٣٠) عَدَمُ أَكْلِ النَّبِيِّ ﷺ الثُّومَ وَالْبَصَل

(م حم) ، عَنْ أَفْلَحَ مَوْلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ قَالَ :

(" نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَبِي أَيُّوبَ[1] فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السُّفْلِ " ، وَأَبُو أَيُّوبَ فِي الْعُلُوِّ ، فَانْتَبَهَ أَبُو أَيُّوبَ لَيْلَةً فَقَالَ : نَمْشِي فَوْقَ رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟)[2] (فَأُهْرِيقَ مَاءٌ فِي الْغُرْفَةِ ، قَالَ أَبُو أَيُّوبَ : فَقُمْتُ أَنَا وَأُمُّ أَيُّوبَ بِقَطِيفَةٍ[3] لَنَا نَتْبَعُ الْمَاءَ شَفَقَةَ أَنْ يَخْلُصَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَزَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا مُشْفِقٌ[4] فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُ لَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ نَكُونَ فَوْقَكَ ، انْتَقِلْ إِلَى الْغُرْفَةِ)[5] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " السُّفْلُ أَرْفَقُ " ،

---

[1] أيْ : في أولَ قدومه إلى المدينة .

[2] (م) ٢٠٥٣

[3] القطيفة : كِساء أو فِراش له أهداب .

[4] المُشْفق : الخَائف .

[5] (حم) ٢٣٦١٦

فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : لَا أَعْلُو سَقِيفَةً أَنْتَ تَحْتَهَا)[1](" فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَتَاعِهِ فَنُقِلَ - وَمَتَاعُهُ قَلِيلٌ -)[2](وَتَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْعُلُوِّ " وَأَبُو أَيُّوبَ فِي السُّفْلِ ، فَكَانَ يَصْنَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا ، " وَكَانَ إِذَا أَكَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ طَعَامًا بَعَثَ إِلَيْهِ بِفَضْلِهِ " ، فَإِذَا جِيءَ بِهِ إِلَيْهِ ، سَأَلَ عَنْ مَوْضِعِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَتَتَبَّعُ مَوْضِعَ أَصَابِعِهِ)[3](فَيَأْكُلُ مِنْ حَيْثُ أَثَرِ أَصَابِعِهِ ﷺ)[4](فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَبُو أَيُّوبَ يَوْمًا بِقِدْرٍ فِيهِ خَضِرَاتٌ مِنْ بُقُولٍ ، " فَوَجَدَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رِيحًا ، فَسَأَلَ " ، فَأُخْبِرَ بِمَا فِيهَا مِنْ الْبُقُولِ)[5]

---

[1] (م) ٢٠٥٣

[2] (حم) ٢٣٦١٦

[3] (م) ٢٠٥٣

[4] (حم) ٢٣٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (خ) ٨١٧ ، (م) ٥٦٤

(" فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَيْئًا ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى أَبِي أَيُّوب ")[١]

(فَلَمْ يَرَ أَبُو أَيُّوبَ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الطَّعَامِ)[٢](فَقِيلَ لَهُ : " لَمْ يَأْكُلْ " فَفَزِعَ أَبُو أَيُّوبَ ، فَصَعِدَ إِلَيْهِ)[٣](فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كُنْتَ تُرْسِلُ إِلَيَّ بِالطَّعَامِ فَأَنْظُرُ ، فَإِذَا رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِكَ وَضَعْتُ يَدِي فِيهِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ هَذَا الطَّعَامُ الَّذِي أَرْسَلْتَ بِهِ إِلَيَّ ، فَنَظَرْتُ فِيهِ فَلَمْ أَرَ فِيهِ أَثَرَ أَصَابِعِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَجَلْ، إِنَّ فِيهِ بَصَلًا)[٤]

وفي رواية : (" فِيهِ ثُومٌ ")[٥](فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَحَرَامٌ هُوَ ؟ ، قَالَ : " لَا ، وَلَكِنِّي أَكْرَهُهُ مِنْ أَجْلِ رِيحِهِ " ،

---

[١] (حم) ٢٣٥٧٣ ، (م) ٢٠٥٣

[٢] (حم) ٢٠٩١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (م) ٢٠٥٣ ، (حم) ٢٣٥٦٤

[٤] (حم) ٢٣٦١٦

[٥] (حم) ٢٠٩٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

فَقَالَ أَبُو أَيُّوبَ : وَأَنَا أَكْرَهُ مَا تكْرَهُ[١])[٢](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كُلُوهُ[٣]

(فَإِنِّي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنْكُمْ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُوذِيَ صَاحِبِي ")[٤]

وفي رواية : " إِنِّي أُنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي "[٥]

وفي رواية : " إِنَّهُ يَأْتِينِي الْمَلَكُ "[٦]

---

[١] مِنْ أَوْصَافِ الْمُحِبِّ الصَّادِقِ أَنْ يُحِبَّ مَا أَحَبَّ مَحْبُوبُهُ ، وَيَكْرَهَ مَا كَرِهَ .
شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ١١٩)

[٢] (م) ٢٠٥٣ ، (م) ٥٦٤

[٣] (حم) ٢٣٥٥٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٤] (حم) ٢٧٤٢٨ ، وقال شعيب الأرناءوط : حديث حسن في الشواهد .

[٥] (خ) ٨١٧

[٦] (حم) ٢٠٩٣٦

(٣١) جَوَازُ التَّسَمِّي بِاسْمِهِ ﷺ وَعَدَمُ التَّكَنِّي بِكُنْيَتِه

(خ م) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ غُلَامٌ ، فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا[١] فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَحْسَنَتْ الْأَنْصَارُ ، سَمُّوا بِاسْمِي، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي)[٢](فَإِنِّي بُعِثْتُ قَاسِمًا أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ)[٣] (سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ")[٤]

---

[١] أَيْ : لَا نُقِرُّ عَيْنَكَ بِذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٢٥٣)

[٢] (خ) ٢٩٤٧ ، (م) ٢١٣٣

[٣] (م) ٢١٣٣ ، (خ) ٢٩٤٦

[٤] (خ) ٥٨٣٢ ، (م) ٢١٣٣

الشرح[1]

[1] قَالَ النَّوَوِيّ : اخْتُلِفَ فِي التَّكَنِّي بِأَبِي الْقَاسِمِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَذَاهِب :
الْأَوَّل : الْمَنْعُ مُطْلَقًا ، سَوَاءٌ كَانَ اِسْمُهُ مُحَمَّدًا أَمْ لَا ، ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ الشَّافِعِيّ ،
وَالثَّانِي : الْجَوَاز مُطْلَقًا ، وَيَخْتَصُّ النَّهْيُ بِحَيَاتِهِ ﷺ .
وَالثَّالِث : لَا يَجُوزُ لِمَنْ اِسْمُهُ مُحَمَّد ، وَيَجُوزُ لِغَيْرِهِ .
قَالَ الرَّافِعِيّ : يُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ الْأَصَحّ ؛ لِأَنَّ النَّاس لَمْ يَزَالُوا يَفْعَلُونَهُ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَار مِنْ غَيْرِ إِنْكَار .
قَالَ النَّوَوِيّ : هَذَا مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ الْحَدِيث ، وَأَمَّا إِطْبَاقُ النَّاس عَلَيْهِ ، فَفِيهِ تَقْوِيَةٌ لِلْمَذْهَبِ الثَّانِي ، وَكَأَنَّ مُسْتَنَدَهُمْ مَا وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَنَس " أَنَّهُ ﷺ كَانَ فِي السُّوق فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُول : يَا أَبَا الْقَاسِم ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : لَمْ أَعْنِك ، فَقَالَ : سَمُّوا بِاسْمِي ، وَلَا تُكَنُّوا بِكُنْيَتِي " ، قَالَ : فَفَهِمُوا مِنْ النَّهْيِ الِاخْتِصَاص بِحَيَاتِهِ لِلسَّبَبِ الْمَذْكُور ، وَقَدْ زَالَ بَعْدَهُ ﷺ اِنْتَهَى .
وَهَذَا السَّبَبُ ثَابِتٌ فِي الصَّحِيح ، فَمَا خَرَجَ صَاحِبُ الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ عَنْ الظَّاهِرِ إِلَّا بِدَلِيلٍ .
وَبِالْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ قَالَ الظَّاهِرِيَّة ، وَبَالَغَ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : لَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يُسَمِّي اِبْنه الْقَاسِمَ ، لِئَلَّا يُكَنَّى أَبَا الْقَاسِم .
وَاحْتُجَّ لِلْمَذْهَبِ الثَّانِي بِمَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ فِي " الْأَدَب الْمُفْرَد " مِنْ حَدِيثِ عَلِيّ قَالَ : " قُلْت : يَا رَسُولَ الله ، إِنْ وُلِدَ لِي مِنْ بَعْدِك وَلَدٌ ، أُسَمِّيه بِاسْمِك ، وَأُكَنِّيه بِكُنْيَتِك ؟ ، قَالَ : نَعَمْ " وَفِي بَعْض طُرُقه : " فَسَمَّانِي مُحَمَّدًا ، وَكَنَّانِي أَبَا الْقَاسِم " وَكَانَ رُخْصَةً مِنْ النَّبِيّ ﷺ لِعَلِيّ بْن أَبِي طَالِب .=

(خ م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ غُلَامٌ ، فَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا ، فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : لَا نَدَعُكَ تُسَمِّي بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى تَسْتَأْمِرَهُ[1] فَانْطَلَقَ بِابْنِهِ حَامِلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَسَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا ، فَقَالَ لِي قَوْمِي : لَا نَدَعُكَ تُسَمِّي بِاسْمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَسَمَّوْا بِاسْمِي ، وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ "[2]

= فَلَعَلَّ الصَّحَابَةَ فَهِمُوا تَخْصِيصَ النَّهْيِ بِزَمَانِهِ ﷺ لِأَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ سَمَّى اِبْنَهُ مُحَمَّدًا ، وَكَنَّاهُ أَبَا الْقَاسِم ، وَهُوَ طَلْحَة بْن عُبَيْد الله .

قَالَ عِيَاض : وَبِهِ قَالَ جُمْهُورُ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ ، وَفُقَهَاءُ الْأَمْصَار ، وَفِي الْجُمْلَةِ أَعْدَلُ الْمَذَاهِبِ ، الْمَذْهَبُ الْمُفَصَّل الْمَحْكِيُّ أَخِيرًا مَعَ غَرَابَتِه .

وَقَالَ الشَّيْخ أَبُو مُحَمَّد بْن أَبِي جَمْرَة بَعْد أَنْ أَشَارَ إِلَى تَرْجِيح الْمَذْهَب الثَّالِثِ مِنْ حَيْثُ الْجَوَاز : لَكِنَّ الْأَوْلَى الْأَخْذُ بِالْمَذْهَبِ الْأَوَّل ، فَإِنَّهُ أَبْرَأ لِلذِّمَّةِ ، وَأَعْظَمُ لِلْحُرْمَةِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (١٧/ ٣٨٩)

[1] الاستئمار : الاستئذان والاستشارة .

[2] (م) ٢١٣٣ ، (خ) ٢٩٤٦

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي السُّوقِ " ، فَقَالَ : رَجُلٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[١]

("فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ "، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ إِنِّي لَمْ أَعْنِكَ)[٢]

(إِنَّمَا دَعَوْتُ هَذَا)[٣](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَسَمُّوْا بِاسْمِي ، وَلَا

تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي ")[٤]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى أَنْ يَجْمَعَ أَحَدٌ

بَيْنَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ ، وَيُسَمِّيَ مُحَمَّدًا أَبَا الْقَاسِمِ "[٥]

---

(١) (خ) ٣٣٤٤

(٢) (خ) ٢٠١٥ ، (م) ٢١٣١

(٣) (خ) ٢٠١٤ ، (م) ٢١٣١

(٤) (خ) ٢٠١٥ ، (م) ٢١٣١

(٥) (ت) ٢٨٤١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٨٢٤

(ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا سَمَّيْتُمْ بِي ، فَلَا تَكْتَنُوا بِي "[١]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَجْمَعُوا بَيْنَ اسْمِي وَكُنْيَتِي ، فَإِنِّي أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ ، اللهُ عز وجل يُعْطِي وَأَنَا أَقْسِمُ "[٢]

---

[١] (ت) ٢٨٤٢

[٢] (حم) ٩٥٩٦ ، ٢٣١٣١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٢٣١ ، الصَّحِيحَة : ٢٩٤٦
وقال الألباني في الصحيحة : لقد اختلف العلماء في مسألة التكني بأبي القاسم على مذاهب ثلاثة حكاها الحافظ في " الفتح " ، واستدل لها ، وناقشها ، وبين ما لها وما عليها ، ولست أشك بعد ذلك أن الصواب إنما هو المنع مطلقا ، وسواء كان اسمه محمدا أم لَا ، لسلامة الأحاديث الصحيحة الصريحة في النهي عن المعارض الناهض كما تقدم ، وهو الثابت عن الإمام الشافعي رحمه الله ، فقد روى البيهقي (٩ / ٣٠٩) بالسند الصحيح عنه أنه قال : " لَا يحل لأحد أن يكتني بأبي القاسم ، سواء كان اسمه محمدا أو غيره " ، قال البيهقي : " وروينا معنى هذا عن طاووس اليماني رحمه الله " ، ويؤكده ما تقدم حديث علي رضي الله عنه أنه قال : يا رسول الله ! أرأيت إن ولد لي بعدك ، أسميه محمدا وأكنيه بكنيتك ؟ ، قال : " نعم " . قال : فكانت رخصة لي . أ . هـ

(ت) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ :

قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ وُلِدَ لِي بَعْدَكَ وَلَدٌ ، أُسَمِّيهِ مُحَمَّدًا وَأُكَنِّيهِ بِكُنْيَتِكَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ عَلِيٌّ : فَكَانَتْ رُخْصَةً لِي .[1]

(د) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي ، فَلَا يَتَكَنَّى بِكُنْيَتِي ، وَمَنْ تَكَنَّى بِكُنْيَتِي ، فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي "[2]

---

[1] (ت) ٢٨٤٣ ، (د) ٤٩٦٧

[2] الحديث أنكره الألباني في (د) ٤٩٦٦ ،
وقال شعيب الأرنؤوط في (حم) ١٤٣٩٦ : صحيح لغيره ، وهذا الإسناد على شرط مسلم .

(٣٢) الْكَذِبُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ كَالْكَذِبِ عَلَى غَيْرِه

(خ م) ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ[١]

---

[١] أي : إنَّ العِقَابَ عليهِ أشَدُّ ؛ لأنَّ المَفْسَدَةَ الحَاصِلَةَ بذلك أشَدُّ ؛ فإنَّهُ كَذِبٌ على اللهِ تعالى ، ووَضْعُ شرعٍ أو تَغْييرُهُ ، وافتراءُ الكذبِ على اللهِ تعالى محرَّمٌ مُطْلقًا ، قصَدَ بِهِ الإضلالَ ، أو لم يَقْصِد ؛ قَالَهُ الطحاويُّ .
ولأنَّ وَضْعَ الخَبَرِ الذي يُقْصَدُ به الترغيبُ ، كَذِبٌ على اللهِ تعالى في وضعِ الأَحْكامِ ؛ فإنَّ المندوبَ قِسْمٌ من أقسام الأحكام الشرعية ، وإخبارٌ عن أنَّ اللهَ تعالى وَعَدَ على ذلك العملِ بذلك الثوابِ ، وَكُلُّ ذلكَ كَذِبٌ وافتراءٌ على اللهِ تعالى ؛ فيتناولُه عمومُ قوله تعالى : { فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا } ، وقد استجازَ بعضُ فقهاءِ العراق نِسْبَةَ الحُكْمِ الذي دَلَّ عليه القِياسُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ نسبةً قَوْلِيَّة ، وحكايَةً نَقْلِيَّة ، فيقول في ذلك : قال رسول اللهِ ﷺ كذا وكذا ؛ ولذلك ترى كتبهم مشحونةً بأحاديثَ مرفوعهْ ، تشهدُ مُتُونُها بأَنَّهَا موضوعَةٌ ؛ لأنَّهَا تُشْبِهُ فتاوى الفقهاءْ ، ولا تَلِيقُ بِجَزَالَةِ كلامِ سيِّدِ الأنبياءِ ، مع أَنَّهُمْ لا يُقيمون لها صحيحَ سَنَدْ ، ولا يُسْنِدونها من أئمَّةِ النَّقْلِ إلى كبير أَحَدْ ، فهؤلاء قد خالفوا ذلك النَّهْيَ الأَكيدْ ، وشَمِلَهُمْ ذلك الذَّمُّ والوعيدْ .
ولا شَكَّ في أنَّ تكذيبَ رسولِ اللهِ ﷺ كُفْر ، وأمَّا الكَذِبُ عليه : فإنْ كانَ الكاذبُ مُسْتَحِلًّا لذلك ، فهو كافر ، وإن كان غيرَ مُسْتَحِلٍّ ، فهو مرتكبُ كبيرةٍ ، وهل يكفُرُ بها أم لا ؟ ، اختُلِف فيه ، واللهُ أعلم . المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (١ / ٣٢) =

مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ[1] مِنْ النَّارِ[2]"[3]

وَقَدْ قَال بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِكُفْرِ مَنْ فَعَل ذَلِكَ ، مِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجُوَيْنِيُّ ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ الْمُنِيرِ ، وَوَجَّهَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ بِأَنَّ الْكَذِبَ عَلَيْهِ ﷺ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَذِبٌ عَلَى اللهِ ، وَإِفْسَادٌ لِلدِّينِ مِنَ الدَّاخِلِ . الموسوعة الفقهية الكويتية - (٤٠ / ٦٢)

[1] أَيْ : فَلْيَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ مَنْزِلًا ، يُقَال : تَبَوَّأَ الرَّجُلُ الْمَكَانَ ، إِذَا اِتَّخَذَهُ سَكَنًا ، وَهُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبَرِ أَيْضًا ، أَوْ بِمَعْنَى التَّهْدِيدِ ، أَوْ بِمَعْنَى التَّهَكُّمِ ، أَوْ دُعَاءٌ عَلَى فَاعِلِ ذَلِكَ ، أَيْ : بَوَّأَهُ اللهُ ذَلِكَ . فتح الباري (ج ١ / ص ١٧٤)

[2] لَا يَلْزَمُ مِنْ إِثْبَاتِ الْوَعِيدِ الْمَذْكُورِ عَلَى الْكَذِبِ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ الْكَذِبُ عَلَى غَيْرِه مُبَاحًا ، بَلْ يُسْتَدَلُّ عَلَى تَحْرِيمِ الْكَذِبِ عَلَى غَيْرِهِ بِدَلِيلٍ آخَر ، وَالْفَرْقُ بَيْنهمَا أَنَّ الْكَذِبَ عَلَيْهِ تُوُعِّدَ فَاعِلُهُ بِجَعْلِ النَّارِ لَهُ مَسْكَنًا ، بِخِلَافِ الْكَذِبِ عَلَى غَيْره . فتح الباري (٤ / ٣٣٤)

[3] (خ) ١٢٢٩ ، (م) ٤

الْإيمانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ، وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ، فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ ، وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾[٤]

---

[١] [النساء: ٨٧]

[٢] [العنكبوت: ٣٦]

[٣] [البقرة: ٦٢]

[٤] [النساء: ١٣٦]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[١]" ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[٢] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[٣] مِنْ طِينٍ ، " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[٤]")[٥](وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[٦](فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧](إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[٨] يَمْشِي)[٩]

---

[١] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمِهِمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)
[٢] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)
[٣] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(١٠/٢١٦)
[٤] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوِه .(فتح – ح٥٠)
[٥] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨
[٦] (د) ٤٦٩٨
[٧] (حم) ٣٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين
[٨] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح٥٠)
[٩] (خ) ٤٤٩٩

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[١](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[٢](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[٣](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[٤](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[٥](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[٦])[٧] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[٨] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيُقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٩]

---

[١] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٢] (س) ٤٩٩١

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٤] (س) ٤٩٩١

[٥] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٦] أَيْ : الْجَمَاعَة ، يَعْنِي الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(١٠/٢١٦)

[٧] (د) ٤٦٩٨

[٨] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٩] (س) ٤٩٩١

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[1]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[2]؟ ،

[1] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[2] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر ، وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن ، وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة ، اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرِ الْوَرَّاق ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ، وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ، وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَالله أَعْلَم .
(فتح – ح٥٠)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[١])[٢]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[٣]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][٤]وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][٥]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ اللهِ ، فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .

قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّلُ فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام ، فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .

وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ ، اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر ، لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٤] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

[٥] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[١](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[٢](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[٣](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[٤]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[٥]

(قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٢] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٣] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣ ، (د) ٤٦٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٥ ، ١١٠١ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣ ،
وقال الأرنؤوط في (حب) ١٧٣ : إسناده صحيح .

[٤] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣

[٥] (س) ٤٩٩١

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[١](عَجِبْنَا [مِنْهُ][٢]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ،

---

[١] (س) ٤٩٩١

[٢] (جة) ٦٣

[٣] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٤] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْس كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّق مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ، وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح٥٠)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } ، وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَلَيْس فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح٥٠)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ .(فتح–ح٥٠)

وَبِلِقَائِهِ[١] وَرُسُلِهِ[٢]

---

[١] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .
وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .
وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِك ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق ، فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس ، وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .
وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة ، إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح٥٠)

[٢] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه ، فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح٥٠)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[١])[٢] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[٣]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][٤]

---

[١] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر ، فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود ، أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة
وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح٥٠)

[٢] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (حم) ١٨٤

[٤] (حم) ١٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[١](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٢]")[٣]

---

[١] (م) ١٠ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء ، بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا ، أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، قَدْرًا ، وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْتَ بِمِقْدَارِهِ .
وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَار كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح — ح٥٠)

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ[١])[٢].

[١] ظَاهِرُ السِّيَاقِ يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (حم) ٢٩٢٦

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ[١] وَيَفُكُّ الْعَانِيَ[٢] وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ[٣] "[٤]

---

[١] أَيْ : يُكْرِم الضيف .

[٢] أَيْ : يَفدي الأسير .

[٣] مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث : أَنَّ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ الصِّلَةِ وَالْإِطْعَامِ وَوُجُوهِ الْمَكَارِمِ لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَة ؛ لِكَوْنِهِ كَافِرًا ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِه ﷺ : " لَمْ يَقُلْ رَبِّ اِغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين " أَيْ : لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا بِالْبَعْثِ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَا يَنْفَعُهُ عَمَل ، وَقَدْ اِنْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا تَنْفَعُهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا بِنَعِيمٍ وَلَا تَخْفِيفِ عَذَاب ، لَكِنَّ بَعْضَهُمْ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْ بَعْضٍ ، بِحَسَبِ جَرَائِمِهِمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٥٨)

[٤] (حم) ٢٤٩٣٦ ، (م) ٢١٤

(يع) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيَفُكُّ الْعُنَاةَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَلَوْ أَدْرَكَ أَسْلَمَ ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ كَانَ يُعْطِي لِلدُّنْيَا وَذِكْرِهَا وَحَمْدِهَا ، وَلَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ "[١]

[١] (يع) ٦٩٦٥ ، (طب) ج ٢٣ص ٢٧٩ ح٦٠٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٢٧

الْمَوْتُ وَالْقَبْر

وُجُوبُ الِاسْتِعْدَادِ لِلْمَوْت

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ، وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ، وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ، وَاتَّقُوا اللهَ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٣]

---

[١] [آل عمران: ١٠٢]

[٢] [المنافقون/١٠، ١١]

[٣] [الحشر: ١٨]

(ت طس) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ[١]- يَعْنِي الْمَوْتَ -[٢])[٣](فَإِنَّهُ مَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ فِي ضِيقٍ إِلَّا وَسَّعَهُ اللهُ ، وَلَا ذَكَرُهُ فِي سَعَةٍ إِلَّا ضَيَّقَهَا عَلَيْهِ ")[٤]

---

[١] ورد بلفظ (هاذم) ، وهاذم معناه قاطع .

[٢] شَبَّهَ اللَّذَّاتِ الْفَانِيَةَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَاجِلَةَ ثُمَّ زَوَالَهَا بِبِنَاءٍ مُرْتَفِعٍ يَنْهَدِمُ بِصَدَمَاتٍ هَائِلَةٍ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُنْهَمِكَ فِيهَا بِذِكْرِ الْهَادِمِ لِئَلَّا يَسْتَمِرَّ عَلَى الرُّكُونِ إِلَيْهَا ، فَيَنْشَغِلَ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ الْفِرَارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٩٢)

[٣] (ت) ٢٣٠٧ ، (س) ١٨٢٤

[٤] (طس) ٨٥٦٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٢١١ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٣٣٣

(ت) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اذْكُرُوا اللهَ ، اذْكُرُوا اللهَ ، جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ[1] تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ[2] جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ[3] جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ "[4]

---

[1] الرَّاجِفَةُ : النَّفْخَةُ الْأُولَى الَّتِي يَمُوتُ لَهَا الْخَلَائِقُ .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٤٩)

[2] الرَّادِفَةُ : النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَحْيَوْنَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ ، وَعَبَّرَ بِصِيغَةِ الْمُضِيِّ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِهَا ، فَكَأَنَّهَا جَاءَتْ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ قَارَبَ وُقُوعُهَا فَاسْتَعِدُّوا ، لِتَهْوِيلِ أَمْرِهَا .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٤٩)

[3] أَيْ : بِمَا فِيهِ مِنْ الشَّدَائِدِ الْكَائِنَةِ فِي حَالَةِ النَّزْعِ، وَالْقَبْرِ، وَمَا بَعْدَهُ.تحفة(٦/٢٤٩)

[4] (ت) ٢٤٥٧ ، (حم) ٢١٢٧٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٦٣ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٤

(جة) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : " أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا " قَالَ : فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ[١]؟ ، قَالَ : أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا ، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا ، أُولَئِكَ الْأَكْيَاسُ "[٢]

---

[١] (الْكَيِّس) : الْعَاقِلُ الْمُتَبَصِّرُ فِي الْأُمُورِ ، النَّاظِرُ فِي الْعَوَاقِبِ .تحفة(٦/ ٢٥١)

[٢] (جة) ٤٢٥٩ ، الصَّحِيحَة : ١٣٨٤ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٣٣٥

(خ حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَى عَبْدٍ أَحْيَاهُ)[1](حَتَّى بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً)[2](لَقَدْ أَعْذَرَ اللهُ إِلَيْهِ)[3](فِي الْعُمُرِ[4]")[5]

---

[1] (حم) ٧٦٩٩ ، (خ) ٦٠٥٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح .

[2] (خ) ٦٠٥٦

[3] (حم) ٧٦٩٩

[4] الْإِعْذَار : إِزَالَةُ الْعُذْر ، وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ اِعْتِذَار ، كَأَنْ يَقُولَ : لَوْ مُدَّ لِي فِي الْأَجَلِ لَفَعَلْتُ مَا أُمِرْتُ بِهِ ، وهذا كقوله تعالى لِأهلِ النَّارِ : { أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ } [فاطر/٣٧] . فتح الباري(ج ١٨ / ص ٢٢٩)

[5] (حم) ٩٣٨٣ ، (حب) ٢٩٧٩ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ[١]"[٢]

(يع) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مُعْتَرَكُ الْمَنَايَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ "[٣]

---

[١] مَعْنَاهُ : آخِرُ عُمرِ أُمَّتِي اِبْتِدَاؤُهُ إِذَا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً ، وَانْتِهَاؤُهُ سَبْعُونَ سَنَةً ، وَقَلَّ مَنْ يَجُوزُ سَبْعِينَ ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الْغَالِبِ ، بِدَلِيلِ شَهَادَةِ الْحَالِ ، فَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ سِتِّينَ سَنَةً ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجُوزُ سَبْعِينَ .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْأَسْنَانُ أَرْبَعَةٌ : سِنُّ الطُّفُولِيَّةِ ، ثُمَّ الشَّبَابُ ، ثُمَّ الْكُهُولَةُ ، ثُمَّ الشَّيْخُوخَةُ ، وَهِيَ آخِرُ الْأَسْنَانِ ، وَغَالِبُ مَا يَكُونُ مَا بَيْنَ السِّتِّينَ وَالسَّبْعِينَ ، فَحِينَئِذٍ يَظْهَرُ ضَعْفُ الْقُوَّةِ بِالنَّقْصِ وَالِانْحِطَاطِ ، فَيَنْبَغِي لَهُ الْإِقْبَالُ عَلَى الْآخِرَةِ بِالْكُلِّيَّةِ ، لِاسْتِحَالَةِ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْحَالَةِ الْأُولَى مِنْ النَّشَاطِ وَالْقُوَّةِ .تحفة(٦/١١٦)

[٢] (جة) ٤٢٣٦ ، (ت) ٢٣٣١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٥٧

[٣] (يع) ٦٥٤٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٨١

(طس) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَقَلُّ أُمَّتِي أَبْنَاءُ السَّبْعِينَ ")[١]

وفي رواية : " أَقَلُّ أُمَّتِي الَّذِينَ يَبْلُغُونَ السَّبْعِينَ "[٢]

---

[١] (طس) ٥٨٧٢ ، (هب) ١٠٢٥٣

[٢] (طب) ١٣٥٩٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١١٨٣، الصَّحِيحَة : ١٥١٧

الْمَوْتُ رَاحَةٌ لِلْمُؤْمِنِ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا

(خ س) ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁ قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ طَلَعَتْ جَنَازَةٌ)[١](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مُسْتَرِيحٌ ، أَوْ مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ ، فَقَالَ : " الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا[٢] وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ[٣]")[٤]

---

[١] (س) ١٩٣١

[٢] النَّصَب : التَّعَب . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٥٤)

[٣] أَمَّا اِسْتِرَاحَةُ الْعِبَادِ ، فَلِمَا يَأْتِي بِهِ مِنْ الْمُنْكَرِ ، فَإِنْ أَنْكَرُوا عَلَيْهِ آذَاهُمْ ، وَإِنْ تَرَكُوهُ أَثِمُوا ، وَاسْتِرَاحَةُ الْبِلَادِ مِمَّا يَأْتِي بِهِ مِنْ الْمَعَاصِي ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحْصُلُ بِهِ الْجَدْبُ ، فَيَقْتَضِي هَلَاكَ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِرَاحَةِ الْعِبَادِ مِنْهُ لِمَا يَقَعُ لَهُمْ مِنْ ظُلْمِهِ ، وَرَاحَةُ الْأَرْضِ مِنْهُ لِمَا يَقَعُ عَلَيْهَا مِنْ غَصْبِهَا وَمَنْعِهَا مِنْ حَقِّهَا ، وَصَرْفِهِ فِي غَيْرِ وَجْهِهِ ، وَرَاحَةُ الدَّوَابِّ مِمَّا لَا يَجُوزُ مِنْ إِتْعَابِهَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٥٤)

[٤] (خ) ٦١٤٧ ، (هب) ٩٢٦٤ ، (م) ٩٥٠

شِدَّةُ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ[١]

قَالَ تَعَالَى:﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٢]

(خد بز) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَالَ اللهُ تَعَالَى لِلنَّفْسِ : اخْرُجِي ، قَالَتْ : لَا أَخْرُجُ إِلَّا كَارِهَةً)[٣]

(قَالَ : اخْرُجِي وَإِنْ كَرِهْتِ ")[٤]

---

[١] السُّكْرُ : حَالَةٌ تَعْرِضُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَعَقْلِهِ ، وَأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ فِي الشَّرَابِ الْمُسْكِرِ وَيُطْلَقُ فِي الْغَضَبِ ، وَالْعِشْقِ ، وَالْأَلَمِ ، وَالنُّعَاسِ ، وَالْغَشْيِ النَّاشِئِ عَنْ الْأَلَمِ ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا . فتح الباري (ج١٨ص٣٥١)

[٢] [ق/١٩]

[٣] (خد) ٢١٩ ، انظر صحيح الأدب المفرد : ١٦١

[٤] (بز) (٧٨٣ - كشف الأستار) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٠١٣

(خ) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" قَالَ اللهُ تَعَالَى :

مَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ، تَرَدُّدِي عَنْ)[١](قَبْضِ)[٢](نَفْسِ)[٣]

(عَبْدِيَ)[٤](الْمُؤْمِنِ[٥]

---

[١] (خ) ٦١٣٧

[٢] الاحتجاج بالقدر ص٦٤

[٣] (خ) ٦١٣٧

[٤] الاحتجاج بالقدر ص٦٤

[٥] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : التَّرَدُّدُ فِي حَقِّ اللهِ غَيْرُ جَائِزٍ ، وَالْبَدَاءُ عَلَيْهِ فِي الْأُمُورِ غَيْرُ سَائِغٍ وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ : اِحْتِمَالُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى التَّرَدُّدِ خِطَابًا لَنَا بِمَا نَعْقِلُ ، وَالرَّبُّ مُنَزَّهٌ عَنْ حَقِيقَتِهِ ، بَلْ هُوَ مِنْ جِنْسِ قَوْلِهِ : " وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً " ، فَكَمَا أَنَّ أَحَدَنَا يُرِيدُ أَنْ يَضْرِب وَلَدَهُ تَأْدِيبًا ، فَتَمْنَعُهُ الْمَحَبَّةُ ، وَتَبْعَثُهُ الشَّفَقَةُ ، فَيَتَرَدَّدُ بَيْنَهُمَا ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ الْوَالِدِ كَالْمُعَلِّمِ لَمْ يَتَرَدَّدْ ، بَلْ كَانَ يُبَادِرُ إِلَى ضَرْبِهِ لِتَأْدِيبِهِ ، فَأُرِيدَ تَفْهِيمُنَا تَحْقِيقَ الْمَحَبَّةِ لِلْوَلِيِّ بِذِكْرِ التَّرَدُّدِ ، وَقَدْ يُحْدِثُ اللهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ مِنْ الرَّغْبَةِ فِيمَا عِنْدَهُ ، وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ ، وَالْمَحَبَّةِ لِلِقَائِهِ مَا يَشْتَاقُ مَعَهُ إِلَى الْمَوْتِ ، فَضْلًا عَنْ إِزَالَةِ الْكَرَاهَةِ عَنْهُ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٤٢)

يَكْرَهُ الْمَوْتَ[١] وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)[٢](وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ")[٣]

---

(١) الْكَرَاهَة هُنَا لِمَا يَلْقَى الْمُؤْمِنُ مِنْ الْمَوْتِ وَصُعُوبَتِهِ وَكَرْبِهِ ، وَلَيْسَ الْمَعْنَى أَنِّي أَكْرَهُ لَهُ الْمَوْت ، لِأَنَّ الْمَوْتَ يُورِدُهُ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ وَمَغْفِرَتِهِ ، وَعَبَّرَ بَعْضُهُمْ عَنْ هَذَا بِأَنَّ الْمَوْتَ حَتْمٌ مَقْضِيٌّ ، وَهُوَ مُفَارَقَةُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ ، وَلَا تَحْصُلُ غَالِبًا إِلَّا بِأَلَمٍ عَظِيم جِدًّا ، كَمَا جَاءَ عَنْ عَمْرو بْن الْعَاصِ أَنَّهُ سُئِلَ وَهُوَ يَمُوتُ ، فَقَالَ : " كَأَنِّي أَتَنَفَّس مِنْ خُرْم إِبْرَة ، وَكَأَنَّ غُصْنَ شَوْكٍ يَجُرُّ بِهِ مِنْ قَامَتِي إِلَى هَامَتِي " . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٤٢)

(٢) (خ) ٦١٣٧ ، (حم) ٢٦٢٣٦ ، (حب) ٣٤٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧٨٢ ، الصَّحِيحَة : ١٦٤٠

(٣) الاحتجاج بالقدر ص٦٤

(خ) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيَّ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي ، وَفِي يَوْمِي [1] وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي [2]) [3] (وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ [4] فِيهَا مَاءٌ ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَيَقُولُ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ ") [5]

---

[1] أَيْ : يَوْمهَا الْأَصِيل بِحِسَابِ الدَّوْرِ وَالْقَسْم ، وَإِلَّا فَقَدْ كَانَ صَارَ جَمِيعَ الْأَيَّامِ فِي بَيْتِهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ١٩١)

[2] السَّحْر : هُوَ الصَّدْر ، وَهُوَ فِي الْأَصْل : الرِّئَة ، وَ " النَّحْر " الْمُرَادُ بِهِ : مَوْضِعُ النَّحْر ، وَالْمُرَاد أَنَّهُ صلى الله عليه وسلم مَاتَ وَرَأْسُهُ بَيْن حَنَكِهَا وَصَدْرِهَا رضي الله عنها .فتح (٢٥٥/١٢)

[3] (خ) ٤١٨٤

[4] الرَّكْوَة : دَلْوٌ صَغِيرٌ ، وقيل : تُتَّخَذُ مِنْ جِلْدٍ، وَلَهَا طَوْقٌ خَشَب .فتح(٣٥٢/١٨)

[5] (خ) ٦١٤٥

(جة) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ :

" رَأَيْت رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَمُوتُ وَعَنْدَهُ قَدَحٌ فِيهِ مَاءٌ ، فَيُدْخِلُ يَدَهُ فِي الْقَدَحِ ، وَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِالْمَاءِ ، ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى سَكَرَاتِ الْمَوْتِ "[١]

---

[١] (جة) ١٦٢٣ (حم) ٢٤٤٠١ ، وصححه الألباني في فقه السيرة ص٤٦٤ ، والحديث ضعيف في (جة ، حم) .

(خ ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](وَمَا أَغْبِطُ[2] أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ[3])[4](وَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ أَبَدًا)[5](بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ [6]")[7]

---

[1] (خ) ٥٣٢٢ ، (م) ٤٤ - (٢٥٧٠)

[2] غَبَطْتُ الرَّجُلَ ، أَغْبِطُهُ : إِذَا اِشْتَهَيْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَا لَهُ ، وَأَنْ يَدُومَ عَلَيْهِ مَا هُوَ فِيهِ .تحفة الأحوذي(ج٣ص٣٧)

[3] أَيْ : بِسُهُولَةِ مَوْتٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٣٧)

[4] (ت) ٩٧٩

[5] (خ) ٤١٨١ ، (س) ١٨٣٠

[6] أَيْ : لَمَّا رَأَيْتُ شِدَّةَ وَفَاتِهِ ﷺ عَلِمْتُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ الْمُنْذِرَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى سُوءِ عَاقِبَةِ الْمُتَوَفَّى ، وَأَنَّ هَوْنَ الْمَوْتِ وَسُهُولَتَهُ لَيْسَ مِنْ الْمُكْرِمَاتِ ، وَإِلَّا لَكَانَ ﷺ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ ، فَلَا أَكْرَهُ شِدَّةَ الْمَوْتِ لِأَحَدٍ ، وَلَا أَغْبِطُ أَحَدًا يَمُوتُ مِنْ غَيْرِ شِدَّةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٣٧)

[7] (ت) ٩٧٩ ، (خ) ٤١٨١

(عبد بن حُمَيد) ، وَعَنْ جَابِرٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَإِنَّهُ كَانَتْ فِيهِمُ الْأَعَاجِيبُ ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُ ، قَالَ : خَرَجَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ، فَأَتَوْا مَقْبَرَةً مِنْ مَقَابِرِهِمْ ، فَقَالُوا : لَوْ صَلَّيْنَا رَكْعَتَيْنِ ، وَدَعَوْنَا اللهَ يُخْرِجْ لَنَا بَعْضَ الْأَمْوَاتِ ، يُخْبِرُنَا عَنِ الْمَوْتِ ، قَالَ : فَفَعَلُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ أَطْلَعَ رَجُلٌ رَأْسَهُ مِنْ قَبْرٍ ، خَلَاسِيٌّ [1] بَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ ، فَقَالَ : يَا هَؤُلَاءِ ، مَا أَرَدْتُمْ إِلَيَّ ؟ ، فَوَاللهِ لَقَدْ مِتُّ مُنْذُ مِائَةِ سَنَةٍ ، فَمَا سَكَنَتْ عَنِّي حَرَارَةُ الْمَوْتِ حَتَّى كَانَ الْآنَ ، فَادْعُوا اللهَ أَنْ يُعِيدَنِي كَمَا كُنْتُ " [2]

---

[1] (خلاسي) : أي أسمر اللون ، يقال : ولد خلاسي ، أَيْ : ولدٌ بين أبوين أبيض وأسود .

[2] (مسند عبد بن حميد) ١١٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٢٦

صِفَةُ خُرُوجِ رُوحِ الْمُؤْمِنِ وَرُوحِ الْكَافِر

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ ، وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ، وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ، وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ ، أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ، وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ،

---

[١] [فصلت: ٣٠ - ٣٢]

[٢] [الفجر: ٢٧ - ٣٠]

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ، وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ، وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴾[2]

---

(١) [الأنعام: ٩٣، ٩٤]

(٢) [محمد: ٢٧، ٢٨]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ[١] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ ، " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٢](عَلَى شَفِيرِ[٣]الْقَبْرِ)[٤] (مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ")[٥](وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ[٦]" وَفِي يَدِهِ ﷺ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ[٧])[٨](فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى[٩]مِنْ دُمُوعِهِ)[١٠]

---

[١] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٢] (د) ٣٢١٢ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٣] الشَّفِير : الحَرْف ، والجانب ، والناحية .

[٤] (جة) ٤١٩٥

[٥] (د) ٣٢١٢ ، (جة) ١٥٤٨

[٦] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون ، أَيْ : لَا يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ ﷺ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٧] أَيْ : يَضْرِبُ بِطَرَفِهِ الْأَرْضَ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(١٠/٢٧٤)

[٨] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (س) ٢٠٠١

[٩] أَيْ : التراب .

[١٠] (جة) ٤١٩٥

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :)[١](" يَا إِخْوَانِي ، لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ

(ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[٤](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ)[٥](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[٦](مِنْ السَّمَاءِ ، بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ)[٧]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[٨] (مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ[٩]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ،

---

[١] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٢] أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ٥٠)

[٣] (جة) ٤١٩٥

[٤] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٥] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٦] (س) ١٨٣٣

[٧] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (س) ١٨٣٣

[٩] الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأسِهِ ، فَيَقُولُ :)[1](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[2](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[3] (اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[4](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[5]وَرَيْحَانٍ[6] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[7](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (جة) ٤٢٦٢

[3] (س) ١٨٣٣

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[6] أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[7] (جة) ٤٢٦٢ ، (س) ١٨٣٣

فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[١](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[٢](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[٣](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[٤](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى [بَابِ][٥]السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[٦](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[٧](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[٨](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[٩](جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[١٠](مَنْ هَذَا ؟)[١١]

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (س) ١٨٣٣

[٣] (حم) ١٨٥٥٧

[٤] (م) ٢٨٧٢

[٥] (س) ١٨٣٣

[٦] (حم) ١٨٥٥٧

[٧] (م) ٢٨٧٢

[٨] (س) ١٨٣٣

[٩] (م) ٢٨٧٢

[١٠] (س) ١٨٣٣ ، (م) ٢٨٧٢

[١١] (جة) ٤٢٦٢

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[١](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[٢](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[٣](ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[٤](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[٥](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[٦](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[٧](الَّتِي فِيهَا اللهُ ﷻ)[٨] (فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ)[٩]

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (جة) ٤٢٦٢

[٣] (م) ٢٨٧٢

[٤] (جة) ٤٢٦٢

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

[٦] (جة) ٤٢٦٢

[٧] (حم) ١٨٥٥٧ ، (جة) ٤٢٦٢

[٨] (جة) ٤٢٦٢

[٩] (م) ٢٨٧٢

(فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[1](إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)[2] (وَإِنَّهُ[3] لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[4] إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)[5] (أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[6] يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ[7])[8]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (م) ٢٨٧٠ ، (س) ٢٠٤٩

[3] أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[4] أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[5] (د) ٤٧٥٣ ، (خ) ١٢٧٣

[6] أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا ، زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ . وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنَى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(٣/ ١٣٤)

[7] كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ ، سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا ، وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[8] (ت) ١٠٧١

(فَيُجْلِسَانِهِ)[١](غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[٢])[٣](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)[٤](فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ ، فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)[٥](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)[٦](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[٧](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ[٨]؟)[٩](فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[١٠]

---

[١] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٢] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعف : شِدَّة الْفَزَع ، حَتَّى يَذْهَبَ بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[٣] (جة) ٤٢٦٨

[٤] (د) ٤٧٥٣

[٥] (جة) ٤٢٦٨

[٦] (د) ٤٧٥٣

[٧] (خ) ١٢٧٣ ، (ت) ١٠٧١

[٨] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادك فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٩] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[١٠] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٢٧٣

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[١]؟ ، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[٢])[٣] (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[٤](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ﷻ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[٥] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ)[٦](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[٧](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ،

---

(١) أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(٢) أَيْ : بِالْقُرْآنِ ، أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

(٣) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(٤) (جة) ٤٢٦٨

(٥) [إبراهيم/٢٧]

(٦) (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (خ) ١٣٠٣ ، (م) ٢٨٧١

(٧) (ت) ١٠٧١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[١](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[٢]وَطِيبِهَا)[٣](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ[٤])[٥](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[٦])[٧](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[٨](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[٩]

---

[١] (جة) ٤٢٦٨ ، (خ) ١٢٧٣

[٢] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٣] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٤] أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

[٦] أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٧] (ت) ١٠٧١

[٨] (جة) ٤٢٦٨

[٩] (ت) ١٠٧١

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[(١)](أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[(٢)](فَأُبَشِّرُهُمْ[(٣)])[(٤)](فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[(٥)] الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[(٦)] حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[(٧)]

---

(١) (د) ٤٧٥١

(٢) (ت) ١٠٧١

(٣) أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج ٣ / ص ١٣٤)

(٤) (د) ٤٧٥١

(٥) (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا ، وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(٦) هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ ، يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ ، فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(٧) (ت) ١٠٧١

(قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[١] إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[٢] (سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[٣] فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[٤] (اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[٥] (اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ ﷻ)[٦] (وَأَبْشِرِي بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[٧])[٨]

---

[١] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

[٢] (س) ١٨٣٣

[٣] الْمُسُوح : جَمع المِسْح بالكسر ، وهو اللباس الخشن .

[٤] (حم) ١٨٥٥٧

[٥] (جة) ٤٢٦٢

[٦] (س) ١٨٣٣

[٧] أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[٨] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

(قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[١] مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)[٢](فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[٣](وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[٤](ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[٥] (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[٦](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[٧](مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[٨]

---

[١] السُّفُّود : عود من حديد يُنظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[٢] (حم) ١٨٥٥٧

[٣] (حم) ١٨٥٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (حم) ١٨٥٥٧

[٥] (جة) ٤٢٦٢

[٦] (س) ١٨٣٣

[٧] (م) ٢٨٧٢

[٨] (س) ١٨٣٣

(رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[١] كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[٢] (مَنْ هَذَا ؟)[٣] (فَيَقُولُونَ : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[٤] (فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[٥] (ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[٦]

---

[١] الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[٢] (م) ٢٨٧٢

[٣] (جة) ٤٢٦٢

[٤] (حم) ١٨٥٥٧

[٥] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

[٦] [الأعراف/٤٠]

فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[١] فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[٢])[٣]

(فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ ")[٤]

---

[١] السِّجِّين : السِّجْن ، وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها ، مُشْتَقٌّ من ذلك ، وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجَّار لفي سِجِّين } .
قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ ، لِخساسة مَنزلتهم عند الله ﷻ .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَر تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد : { في سِجِّين } في الأرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد : " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين " ،
قال ابن الأَثير : هكذا جاء ، بالأَلف واللام ، وهو بغيرهما : اسم عَلَمٍ للنار .
لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٢٠٣)

[٢] [الحج/٣١]

[٣] (حم) ١٨٥٥٧

[٤] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

(خ م حم) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ " ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ)[1](أَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ؟)[2](فَوَاللهِ إِنَّا لَنَكْرَهُهُ[3])[4](قَالَ : " لَيْسَ ذَاكِ كَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حُضِرَ ، جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنَ اللهِ)[5](بِرَحْمَةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ)[6]

(فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَقِيَ اللهَ - عز وجل - فَأَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ

---

[1] (حم) ١٢٠٦٦ ، (خ) ٦١٤٢ ، (م) ٢٦٨٣ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

[2] (م) ١٥ - (٢٦٨٤) ، (خ) ٦١٤٢

[3] لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، إِنَّمَا يَكْرَهُهُ خَشْيَةَ أَنْ لَا يَلْقَى ثَوَابَ اللهِ ، إِمَّا لِإِبْطَائِهِ عَنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِالشُّغْلِ بِالتَّبَعَاتِ ، وَإِمَّا لِعَدَمِ دُخُولِهَا أَصْلًا كَالْكَافِرِ .فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٤٨)

[4] (حم) ٢٥٨٧٣ ، (م) ١٥٧ ، وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح

[5] (حم) ١٢٠٦٦ ، (خ) ٦١٤٢

[6] (م) ١٥ - (٢٦٨٤) ، (ت) ١٠٦٧

وَإِنَّ الْفَاجِرَ أَوِ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ)[١](بُشِّرَ بِعَذَابِ اللهِ وَسَخَطِهِ)[٢]

(فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ ، يَكْرَهُ لِقَاءَ اللهِ ، وَاللهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ[٣]")[٤]

---

[١] (حم) ١٢٠٦٦ ، (خ) ٦١٤٢

[٢] (م) ١٥ - (٢٦٨٤) ، (ت) ١٠٦٧

[٣] مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ الْمَحَبَّةَ وَالْكَرَاهَةَ الَّتِي تُعْتَبَر شَرْعًا هِيَ الَّتِي تَقَعُ عِنْدَ النَّزْعِ فِي الْحَالَةِ الَّتِي لَا تُقْبَلُ فِيهَا التَّوْبَةُ ، حَيْثُ يُكْشَفُ الْحَالُ لِلْمُحْتَضِرِ ، وَيَظْهَرُ لَهُ مَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٤٨)

[٤] (حم) ١٨٣٠٩ ، (خ) ٦١٤٢ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

(م حم) ، وَعَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ " ، قَالَ شُرَيْحٌ : فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ ﷺ فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا ، إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا ، فَقَالَتْ : إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَا ذَاكَ ؟ فَقُلْتُ : قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ " ، وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ)[1](وَيَفْظَعُ بِهِ)[2](فَقَالَتْ : قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ ، وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ[3] وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ[4]

---

[1] (م) ١٧ - (٢٦٨٥) ، (س) ١٨٣٤

[2] (حم) ٩٨٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (شَخَصَ) مَعْنَاهُ : اِرْتِفَاعُ الْأَجْفَانِ إِلَى فَوْق .

[4] (الْحَشْرَجَة) الْغَرْغَرَة عِنْد الْمَوْت وَتَرَدُّد النَّفَس .

وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ[١] وَتَشَنَّجَتْ الْأَصَابِعُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ ")[٢]

---

[١] (اِقْشِعْرَار الْجِلْد) : قِيَامُ شَعْرِه .

[٢] (م) ١٧ - (٢٦٨٥) ، (س) ١٨٣٤

بَعْضُ الْعَلَامَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى حُسْنِ أَوْ سُوءِ الْخَاتِمَة

(حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيّ قَالَ :

(كَانَ بُرَيْدَةُ ﵁ بِخُرَاسَانَ ، فَعَادَ أَخًا لَهُ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَوَجَدَهُ بِالْمَوْتِ)[١]

(فَرَأَى جَبِينَهُ يَعْرَقُ ، فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" الْمُؤْمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ الْجَبِينِ[٢]")[٣]

---

[١] (حم) ٢٣٠٧٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٢] اُخْتُلِفَ فِي مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ ، فَقِيلَ : إِنَّ عَرَقَ الْجَبِينِ لِمَا يُعَالِجُ مِنْ شِدَّةِ الْمَوْتِ ، وَقِيلَ : مِنْ الْحَيَاءِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا جَاءَتْهُ الْبُشْرَى مَعَ مَا كَانَ قَدْ اِقْتَرَفَ مِنْ الذُّنُوبِ ، حَصَلَ لَهُ بِذَلِكَ خَجَلٌ ، وَاسْتَحَيَى مِنْ اللهِ تَعَالَى ، فَعَرِقَ لِذَلِكَ جَبِينُهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٣٨)

[٣] (حم) ٢٣٠٩٧ ، (ت) ٩٨٢ ، (س) ١٨٢٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٦٦٥ ، المشكاة : ١٦١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح

(طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" نَفْسُ الْمُؤْمِنِ تَخْرُجُ رَشْحًا[١] وَنَفَسُ الْكَافِرِ تَخْرُجُ مِنْ شِدْقِهِ[٢] كَمَا تَخْرُجُ نَفْسُ الْحِمَارِ "[٣]

---

[١] الرَّشْح : العرق .

[٢] الشِّدْق : جانب الفم .

[٣] (طب) ٨٨٦٦ ، (ت) ٩٨٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥١٤٩ ، الصَّحِيحَة : ٢١٥١

(التدوين في أخبار قزوين) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوقَةَ قَالَ :

دَخَلْنَا عَلَى سَلْمَانَ رضي الله عنه وَهو مَبْطُونٌ[١] فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، فَجَلَسْنَا عِنْدَهُ طَوِيلًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ شَقَّ عَلَيْهِ[٢] ثُمَّ قُمْنَا، فَأَخَذَ بِثَوْبِي فَجَلَسْتُ ، فَقَالَ : أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَمْ أُحَدِّثْ بِهِ أَحَدًا، وَلَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَكَ ؟ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " ارْقُبُوا الْمَيِّتَ عِنْدَ وَفَاتِهِ ، فَإِذَا ذَرَفَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَشَحَ جَبِينُهُ ، وَانْتَشَرَ مِنْخَرَاهُ ، فَهو رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ نَزَلَتْ بِهِ ، وَإِذَا غَطَّ[٣] غَطِيطَ الْبَكْرِ[٤] الْخَنِقِ ، وَكَمَدَ لَوْنُهُ ، وَأَزْبَدَ شَفَتَاهُ ، فَهو عَذَابٌ مِنَ اللهِ نَزَلَ بِهِ " ،

---

[١] الْمَبْطُونِ : مَنْ اِشْتَكَى بَطْنَهُ لِإِفْرَاطِ الْإِسْهَال ، وَأَسْبَابُ ذَلِكَ مُتَعَدِّدَة . (فتح) - (ج ١٦ / ص ٢٣٤)

[٢] شق عليه : صعب عليه أمره .

[٣] الغطيط : الصوت الذي يخرُج مع نَفَسِ النائم .

[٤] البَكر : الفَتِيُّ من الإبل ، والبَكر يَغُطُّ إذا شُدَّ خِناقُهُ للرِّيَاضَة لِيَذِلَّ . غريب الحديث لإبراهيم الحربي

ثُمَّ قَالَ لِأَهْلِهِ : مَا فَعَلَ الْمِسْكُ الَّذِي قَدِمْتُ بِهِ مِنْ بَلَنْجَرَ[١]؟ ، قَالَتْ : هو ذَا ، قَالَ : بُلِّيهِ ، ثُمَّ انْفُخِيهِ حَوْلَ فِرَاشِي ، فَإِنَّهُ يَدْخِلُ عَلَيْكِ أَقْوَامٌ يَشِمُّونَ الرِّيحَ ، وَمَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ، ثُمَّ قَضَى رضي الله عنه .[٢]

---

[١] هي مدينة تقع على بحر الخزر ، شمالي باب الأبواب (دربند) في الطرف الأقصى للقوقاز .

[٢] التدوين في أخبار قزوين - (ج ١ / ص ١٦٨) ، لم تتم دراسة إسناده ، وذكرته لجمال معانيه .ع

لِمَاذَا يَشْخَصُ بَصَرُ الْمَيِّتِ بَعْدَ قَبْضِ رُوحِه

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَلَمْ تَرَوْا الْإِنْسَانَ إِذَا مَاتَ شَخَصَ[١] بَصَرُهُ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى ، قَالَ :

" فَذَلِكَ حِينَ يَتْبَعُ بَصَرُهُ نَفْسَهُ[٢] "[٣]

[١] (شَخَصَ) مَعْنَاهُ : اِرْتِفَاعُ الْأَجْفَانِ إِلَى فَوْق .

[٢] الْمُرَاد بِالنَّفْسِ هُنَا : الرُّوح .
قَالَ الْقَاضِي : وَفِيهِ أَنَّ الْمَوْتَ لَيْسَ بِإِفْنَاءٍ وَإِعْدَام ، وَإِنَّمَا هُوَ اِنْتِقَالٌ وَتَغَيُّرُ حَال ، وَإِعْدَامُ الْجَسَدِ دُونَ الرُّوح ، إِلَّا مَا اِسْتَثْنَى مِنْ عَجْبِ الذَّنَب .
قَالَ : وَفِيهِ حُجَّةٌ لِمَنْ يَقُول : الرُّوحُ وَالنَّفْسُ بِمَعْنًى .شرح النووي(٣ / ٣٣٢)

[٣] (م) ٩ - (٩٢١) ، (عب) ٦٠٦٩ ، (هق) ٦٦٠٨

(م) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ[١] فَأَغْمَضَهُ[٢] ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ ، تَبِعَهُ الْبَصَرُ[٣] "[٤]

---

[١] أَيْ : فتح عينيه .

[٢] قَالُوا : وَالْحِكْمَة فِيهِ أَلَّا يَقْبُحَ بِمَنْظَرِهِ لَوْ تُرِكَ إِغْمَاضُه .النووي(٣ /٣٣١)

[٣] أَيْ: إِذَا خَرَجَ الرُّوحُ مِنْ الْجَسَد ، يَتْبَعُهُ الْبَصَرُ نَاظِرًا أَيْنَ يَذْهَب.النووي(٣/٣٣١)

[٤] (م) ٧ - (٩٢٠) ، (جة) ١٤٥٤

أَحْوَالُ الْمَيِّتِ فِي الجِنَازَة

(خ) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا وُضِعَتْ الْجِنَازَةُ وَاحْتَمَلَهَا الرِّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ لِأَهْلِهَا[١]: قَدِّمُونِي ، قَدِّمُونِي ، وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ لِأَهْلِهَا : يَا وَيْلَهَا ، أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا[٢]؟ ، يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ)[٣](وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصُعِقَ[٤]")[٥]

---

[١] يُرِيدُ بِالْجِنَازَةِ نَفْسَ الْمَيِّت ، لِقَوْلِهِ بَعْد ذَلِكَ : " فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَة قَالَتْ " ، فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمَيِّت ، وَقَائِلُ ذَلِكَ هُوَ الرُّوح . فتح الباري (ج ٤ / ص ٣٧٣)

[٢] مَعْنَى النِّدَاء : يَا حُزْنِي ، وَأَضَافَ الْوَيْل إِلَى ضَمِيرِ الْغَائِبِ حَمْلًا عَلَى الْمَعْنَى ، كَرَاهِيَةَ أَنْ يُضِيفَ الْوَيْلَ إِلَى نَفْسه ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ فِي رِوَايَةَ أَبِي هُرَيْرَة الْمَذْكُورَة : " قَالَ : يَا وَيْلَتَاهُ ، أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ تَصَرُّف الرُّوَاة . فتح الباري (ج ٤ / ص ٣٧٣)

[٣] (خ) ١٢٥١ ، (س) ١٩٠٩

[٤] أَيْ : لَغُشِيَ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَسْمَعُهُ ، وَرُبَّمَا أُطْلِقَ ذَلِكَ عَلَى الْمَوْت ، وَالضَّمِير فِي (يَسْمَعهُ) رَاجِع إِلَى دُعَائِهِ بِالْوَيْلِ ، أَيْ : يَصِيحُ بِصَوْتٍ مُنْكَر ، لَوْ سَمِعَهُ الْإِنْسَانُ لَغُشِيَ عَلَيْهِ . فتح الباري (ج ٤ / ص ٣٧٣)

[٥] (خ) ١٣١٤ ، (س) ١٩٠٩

الشرح[١]

[١] قال القرطبي في "التذكرة" (ص ١٦٣) : وهذا وهو على رؤوس الرجال ، وهي صيحة من غير ضرب ولا هوان ، فكيف إذا حلَّ به الخزي والنكال ؟ ، واشتد عليه الضرب والوبال ؟ ، فنسأل الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته بِمنّه .
قَالَ اِبْن بَزِيزَة : هُوَ مُخْتَصٌّ بِالْمَيِّتِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِح ، وَأَمَّا الصَّالِحُ فَمِنْ شَأْنِهِ اللُّطْفُ وَالرِّفْقُ فِي كَلَامِهِ ، فَلَا يُنَاسِبُ الصَّعْقَ مِنْ سَمَاع كَلَامَهُ . فتح الباري (ج ٤ / ص ٣٧٣)

(س حم) ، وَعَن عبدِ الرحمنِ بنِ مِهْرَانَ قَالَ :

(لَمَّا حَضَرَ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه الْمَوْتُ)[١](قَالَ : إِذَا مُتُّ فلَا تَتَّبِعُونِي بِنَارٍ بِمِجْمَرٍ[٢]وَلَا تَضْرِبُوا عَلَيَّ فُسْطَاطًا[٣]وَأَسْرِعُوا بِي إِلَى رَبِّي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " إِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ : قَدِّمُونِي ، قَدِّمُونِي ، وَإِذَا وُضِعَ الرَّجُلُ السُّوءُ عَلَى سَرِيرِهِ)[٤](قَالَ : يَا وَيْلِي ، أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي ؟ ")[٥]

---

[١] (حم) ١٠٤٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٢] (حم) ٧٩٠١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] الْفُسْطَاط : هُوَ الْبَيْتُ مِنْ الشَّعْر ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ الشَّعْر .

[٤] (حم) ١٠١٤١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] (س) ١٩٠٨ ، (حم) ١٠٤٩٨

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَتْبَعُ الْمَيِّتَ[١] ثَلَاثَةٌ ، فَيَرْجِعُ اثْنَانِ ، وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ ، يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ[٢] وَمَالُهُ[٣] وَعَمَلُهُ ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ[٤] "[٥]

---

[١] أَيْ : إِلَى قَبْرِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٦٥)

[٢] أَيْ : أَوْلَادُهُ وَأَقَارِبُهُ وَأَهْلُ صُحْبَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ .تحفة الأحوذي(ج ٦ / ص ١٦٥)

[٣] كَالْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ وَالدَّابَّةِ وَالْخَيْمَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٦٥)

[٤] هَذَا يَقَعُ فِي الْأَغْلَب ، وَرُبَّ مَيِّتٍ لَا يَتْبَعُهُ إِلَّا عَمَلُهُ فَقَطْ ، وَمَعْنَى بَقَاءِ عَمَلِهِ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَعَهُ الْقَبْرَ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الطَّوِيلِ فِي صِفَةِ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ : " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، حَسَنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّك ، فَيَقُول : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَيَقُول أَنَا عَمَلُك الصَّالِح " ، وَقَالَ فِي حَقِّ الْكَافِرِ : " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ..الْحَدِيث " ، وَفِيهِ : " أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُك ، فَيَقُول : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَيَقُول أَنَا عَمَلُك الْخَبِيثُ " . فتح الباري(ج ١٨ /ص ٣٥٦)

[٥] (خ) ٦١٤٩ ، (م) ٢٩٦٠

(حب ك بز) ، وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَثَلُ الْمُؤْمِنِ وَمَثَلُ الْمَوْتِ ، كَمَثَلِ رَجُلٍ لَهُ ثَلَاثَةُ أَخِلَّاءَ)[١](فَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : مَا أَنْفَقْتَ فَلَكَ ، وَمَا أَمْسَكْتَ فَلَيْسَ لَكَ)[٢](فَذَلِكَ مَالُهُ ، وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ :)[٣](أَنَا مَعَكَ ، أَحْمِلُكَ وَأَضَعُكَ)[٤](حَتَّى تَأْتِيَ بَابَ الْمَلِكِ)[٥](فَإِذَا أَتَيْتَ بَابَ الْمَلِكِ ، تَرَكْتُكَ وَرَجَعْتُ ، فَذَلِكَ أَهْلُهُ)[٦](وَوَلَدُهُ)[٧](وَعَشِيرَتُهُ ، يُشَيِّعُونَهُ حَتَّى يَأْتِيَ قَبْرَهُ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ فَيَتْرُكُونَهُ)[٨]

---

[١] (بز) ٣٢٧٢ ، (ك) ٢٥١

[٢] (حب) ٣١٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (ك) ١٣٧٥

[٤] (ك) ٢٥١ ، (حب) ٣١٠٨

[٥] (ك) ٢٤٨

[٦] (حب) ٣١٠٨

[٧] (بز) ٣٢٧٢

[٨] مشيخة ابن طهمان : ١٨٤

(وَأَمَّا خَلِيلٌ فَيَقُولُ : أَنَا مَعَكَ ، أَدْخَلُ مَعَكَ ، وَأَخْرُجُ مَعَكَ)[١]

(فَذَلِكَ عَمَلُهُ ، فَيَقُولُ : وَاللهِ لَقَدْ كُنْتَ أَهْوَنَ الثَّلَاثَةِ عَلِيَّ ")[٢]

---

[١] (بز) ٣٢٧٢

[٢] مشيخة ابن طهمان : ١٨٤ ، (حب) ٣١٠٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٨١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٩١٩

ضَمَّةُ الْقَبْر

(خد س حم ابن سعد) ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ [١] قَالَ :

(لَمَّا أُصِيبَ أَكْحَلُ [٢] سَعْدٍ ﷺ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَثَقُلَ ، حَوَّلُوهُ عِنْدَ امْرَأَةٍ يُقَالُ لَهَا : رُفَيْدَةُ ، وَكَانَتْ تُدَاوِي الْجَرْحَى ، " فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا مَرَّ بِهِ يَقُولُ : كَيْفَ أَمْسَيْتَ ؟ ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ " ، فَيُخْبِرُهُ)[٣](حَتَّى كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي ثَقُلَ فِيهَا ، فَاحْتَمَلَهُ قَوْمُهُ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، " وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ عَنْهُ كَمَا كَانَ يَسْأَلُ " ، فَقَالُوا : قَدِ انْطَلَقُوا بِهِ ،

---

[١] هو : محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأنصارى الأوسي الأشهلي الطبقة : ١ صحابي ، الوفاة : ، ٩٦ هـ وقيل ٩٧ هـ ، بالمدينة ، روى له : (البخاري في الأدب المفرد - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه)

[٢] (الْأَكْحَل) : عِرْقٌ فِي وَسَطِ الذِّرَاعِ ، قَالَ الْخَلِيل : هُوَ عِرْق الْحَيَاة ، وَيُقَال : إِنْ فِي كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ شُعْبَةٌ ، فَهُوَ فِي الْيَدِ الْأَكْحَلِ ، وَفِي الظَّهْرِ الْأَبْهَرِ ، وَفِي الْفَخِذِ النَّسَا ، إِذَا قُطِعَ ، لَمْ يَرْقَأْ الدَّمُ .

[٣] (خد) ١١٢٩ ، انظر صحيح الأدب المفرد : ٨٦٣

" فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَخَرَجْنَا مَعَهُ ، فَأَسْرَعَ الْمَشْيِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ شُسُوعُ[1] نِعَالِنَا وَسَقَطَتْ أَرْدِيَتُنَا[2] عَنْ أَعْنَاقِنَا " ، فَشَكَا أَصْحَابُهُ ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَتْعَبْتَنَا فِي الْمَشْيِ ، فَقَالَ : " إِنِّي أَخْشَى أَنْ تَسْبِقَنَا الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ فَتَغْسِلُهُ كَمَا غَسَلَتْ حَنْظَلَةَ ، فَانْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ وَهو يُغَسَّلُ " ، وَأُمُّهُ تَبْكِيهِ وَهِيَ تَقُولُ : وَيْلُ أُمِّ سَعْدٍ سَعْدَا بَرَاعَةً وَجِدًّا ، بَعْدَ أَيَادٍ لَهُ وَمَجْدًا ، مُقَدَّمٌ سُدَّ بِهِ مَسَدًّا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كُلُّ نَائِحَةٍ تَكْذِبُ ، إِلَّا أُمَّ سَعْدٍ)[3]

---

[1] (الشِّسْع) : أَحَد سُيُور النِّعَال ، وَهُوَ الَّذِي يَدْخُل بَيْن الْأُصْبُعَيْنِ ، وَيَدْخُل طَرَفه فِي النَّقْب الَّذِي فِي صَدْر النَّعْل الْمَشْدُود فِي الزِّمَام ، وَجَمَعَهُ شُسُوع ، وَالزِّمَام : هُوَ السَّيْر الَّذِي يُعْقَد فِيهِ الشِّسْع . (النووي – ج ٧ / ص ١٩٥)

[2] الأردية : جمع رداء ، وهو ما يلبس فوق الثياب كالجُبَّة والعباءة ، أو ما يستر الجزء الأعلى من الجسم .

[3] ابن سعد (٣ / ٤٢٧ - ٤٢٨) ، انظر الصحيحة : ١١٥٨

(فَلَمَّا أَخْرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جِنَازَةَ سَعْدٍ " قَالَ نَاسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : مَا أَخَفَّ سَرِيرَ سَعْدٍ أَوْ جِنَازَةَ سَعْدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ نَزَلَ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ شَهِدُوا جِنَازَةَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، مَا وَطِئُوا الْأَرْضَ قَبْلَ يَوْمَئِذٍ)[١](فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُوِّيَ عَلَيْهِ ، سَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا ، " ثُمَّ كَبَّرَ " فَكَبَّرْنَا ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ ؟ ، فَقَالَ : " هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ)[٢](الَّذِي تَحَرَّكَ لَهُ الْعَرْشُ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ، وَشَهِدَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْمَلَائِكَةِ)[٣](لَقَدْ تَضَايَقَ عَلَيْهِ قَبْرُهُ ، ثُمَّ فَرَّجَهُ اللهُ ﷻ عَنْهُ)[٤]

---

[١] فضائل الصحابة : ١٤٩١ ، (ش) ٣٦٧٩٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٤٥

[٢] (حم) ١٤٩١٦ ، انظر الصحيحة : ٣٣٤٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٣] (س) ٢٠٥٥ ، (حب) ٧٠٣٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٩٨٧

[٤] (حم) ١٤٩١٦ ، انظر الصحيحة : ٣٣٤٨

وفي رواية : (لَقَدْ ضُمَّ ضَمَّةً ثُمَّ فُرِّجَ عَنْهُ)[١](فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْفَلِتُ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ ، لَانْفَلَتَ مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ")[٢]

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِلْقَبْرِ ضَغْطَةً، وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ"[٣]

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ :

دُفِنَ صَبِيٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَوْ أَفْلَتَ أَحَدٌ مِنْ ضَمَّةِ الْقَبْرِ ، لَأَفْلَتَ هَذَا الصَّبِيُّ "[٤]

---

[١] (س) ٢٠٥٥ ، انظر الصحيحة : ٣٣٤٥

[٢] البزار (٣/٢٥٦/٢٦٩٨- كشف الأستار) ، انظر الصحيحة : ٣٣٤٥

[٣] (حم) ٢٤٣٢٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع: ٢١٨٠ ، الصَّحِيحَة : ١٦٩٥

[٤] (طب) ٣٨٥٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٣٨ ، الصَّحِيحَة : ٢١٦٤

(ت) ، وَعَنْ هَانِئٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ :

كَانَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ رضي الله عنه إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرٍ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحْيَتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : تَذْكُرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي ، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ[1] فَمَا بَعْدَهُ[2] أَيْسَرُ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ ، فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ[3] " ، قَالَ : وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا قَطُّ ، إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْظَعُ مِنْهُ[4] "[5]

---

[1] أَيْ : مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٩٣)

[2] أَيْ : مِنْ الْمَنَازِلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٩٣)

[3] لِأَنَّ النَّارَ أَشَدُّ الْعَذَابِ ، وَالْقَبْرُ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ .تحفة (ج ٦ / ص ٩٣)

[4] أَيْ : مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا فَظِيعًا عَلَى حَالَةٍ مِنْ أَحْوَالِ الْفَظَاعَةِ ، إِلَّا وَالْقَبْرِ أَقْبَحُ مِنْهُ. تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٩٣)

[5] (ت) ٢٣٠٨ ، (جة) ٤٢٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٦٢٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٥٠

سُؤالُ الْقَبْر

(د) ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ ، وَقَفَ عَلَيْهِ فَقَالَ :

اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ وَسَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ[١] فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ "[٢]

---

[١] أَيْ : أَنْ يُثَبِّتَهُ اللهُ فِي الْجَوَاب . عون المعبود - (ج ٧ / ص ٢٠٨)

[٢] (د) ٣٢٢١ ، (ك) ١٣٧٢ ، (هق) ٦٨٥٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٩٤٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥١١

(خ م ت حم) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ [١] وَلَمْ يُلْحَدْ بَعْدُ ، " فَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٢](عَلَى شَفِيرِ [٣] الْقَبْرِ)[٤] (مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ")[٥](وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرَ [٦]" وَفِي يَدِهِ ﷺ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ [٧])[٨](فَبَكَى حَتَّى بَلَّ الثَّرَى [٩] مِنْ دُمُوعِهِ)[١٠]

---

[١] أَيْ : وَصَلْنَا إِلَيْهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٢] (د) ٣٢١٢ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٣] الشَّفِير : الحَرْف ، والجانب ، والناحية .

[٤] (جة) ٤١٩٥

[٥] (د) ٣٢١٢ ، (جة) ١٥٤٨

[٦] كِنَايَة عَنْ غَايَة السُّكُون ، أَيْ : لَا يَتَحَرَّكُ مِنَّا أَحَدٌ تَوْقِيرًا لِمَجْلِسِهِ ﷺ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٧] أَيْ : يَضْرِبُ بِطَرَفِهِ الْأَرْضَ ، وَذَلِكَ فِعْلُ الْمُفَكِّرِ الْمَهْمُوم . عون(١٠/٢٧٤)

[٨] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (س) ٢٠٠١

[٩] أَيْ : التراب .

[١٠] (جة) ٤١٩٥

(ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :)[١](" يَا إِخْوَانِي ، لِمِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ

(ثُمَّ قَالَ : اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ

الْقَبْرِ)[٤](ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنْ الدُّنْيَا

وَإِقْبَالٍ مِنْ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ)[٥](مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)[٦](مِنْ السَّمَاءِ ،

بِيضُ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَنٌ)[٧]حَرِيرَةٌ بَيْضَاءُ[٨]

(مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ[٩]مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ،

---

[١] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٢] أَيْ : فَأَعِدُّوا صَالِح الْأَعْمَال الَّتِي تَدْخُلُ الْقَبْرَ مَعَ الْمُؤْمِن . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ٥٠)

[٣] (جة) ٤١٩٥

[٤] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٥] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٦] (س) ١٨٣٣

[٧] (حم) ١٨٥٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (س) ١٨٣٣

[٩] الحَنوط : ما يُخْلط من الطِّيب لأكفان الموْتَى وأجْسَامِهم خاصَّة .

حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[1](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ ، اخْرُجِي حَمِيدَةً)[2](اخْرُجِي رَاضِيَةً مَرْضِيًّا عَنْكِ)[3] (اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللهِ وَرِضْوَانٍ)[4](وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ[5]وَرَيْحَانٍ[6] وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ ، فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ حَتَّى تَخْرُجَ)[7](قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السِّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا مَلَكُ الْمَوْتِ عليه السلام وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطْيَبِ رِيحِ مِسْكٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ،

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (جة) ٤٢٦٢

[3] (س) ١٨٣٣

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[6] أَيْ : طِيب . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[7] (جة) ٤٢٦٢ ، (س) ١٨٣٣

فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا)[1](حَتَّى أَنَّهُ لَيُنَاوِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[2](ثُمَ يَجْعَلُونَهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ)[3](فَيَتَلَقَّاهَا مَلَكَانِ يُصْعِدَانِهَا)[4](حَتَّى يَنْتَهُوا بِهَا إِلَى [بَابِ][5]السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيُفْتَحُ لَهُمْ)[6](فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[7](مَا أَطْيَبَ هَذِهِ الرِّيحَ)[8](رُوحٌ طَيِّبَةٌ)[9](جَاءَتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ)[10](مَنْ هَذَا ؟)[11]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (س) ١٨٣٣

[3] (حم) ١٨٥٥٧

[4] (م) ٢٨٧٢

[5] (س) ١٨٣٣

[6] (حم) ١٨٥٥٧

[7] (م) ٢٨٧٢

[8] (س) ١٨٣٣

[9] (م) ٢٨٧٢

[10] (س) ١٨٣٣ ، (م) ٢٨٧٢

[11] (جة) ٤٢٦٢

(فَيَقُولُونَ : فُلَانٌ بْنُ فُلَانٍ - بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[١](فَيُقَالُ : مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الطَّيِّبِ)[٢](صَلَّى اللهُ عَلَيْكِ ، وَعَلَى جَسَدٍ كُنْتِ تَعْمُرِينَهُ)[٣](ادْخُلِي حَمِيدَةً ، وَأَبْشِرِي بِرَوْحٍ وَرَيْحَانٍ ، وَرَبٍّ غَيْرِ غَضْبَانَ)[٤](وَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا)[٥](قَالَ : فَلَا يَزَالُ يُقَالُ لَهَا ذَلِكَ)[٦](حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ)[٧](الَّتِي فِيهَا اللهُ ﷻ)[٨] (فَيُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ)[٩]

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (جة) ٤٢٦٢

[٣] (م) ٢٨٧٢

[٤] (جة) ٤٢٦٢

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

[٦] (جة) ٤٢٦٢

[٧] (حم) ١٨٥٥٧ ، (جة) ٤٢٦٢

[٨] (جة) ٤٢٦٢

[٩] (م) ٢٨٧٢

(فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أُعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ : فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ)[1](إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ)[2]

(وَإِنَّهُ[3]لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ[4]إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ)[5]

(أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ[6]يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا : الْمُنْكَرُ ، وَالْآخَرُ : النَّكِيرُ[7])[8]

---

[1] (حم) ١٨٥٥٧

[2] (م) ٢٨٧٠ ، (س) ٢٠٤٩

[3] أَيْ : الْمَيِّت . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[4] أَيْ : صَوْت نِعَالهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[5] (د) ٤٧٥٣ ، (خ) ١٢٧٣

[6] أَيْ : أَزْرَقَانِ أَعْيُنُهُمَا ، زَادَ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى : أَعْيُنُهُمَا مِثْلُ قُدُورِ النُّحَاسِ ، وَأَنْيَابُهُمَا مِثْلُ صَيَاصِي الْبَقَرِ ، وَأَصْوَاتُهُمَا مِثْلُ الرَّعْدِ . وَنَحْوُهُ لِعَبْدِ الرَّزَّاقِ : يَحْفِرَانِ بِأَنْيَابِهِمَا ، وَيَطَآنِ فِي أَشْعَارِهِمَا ، مَعَهُمَا مِرْزَبَّةٌ لَوْ اِجْتَمَعَ عَلَيْهَا أَهْلُ مِنًى لَمْ يُقِلُّوهَا .كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .تحفة الأحوذي(٣/ ١٣٤)

[7] كِلَاهُمَا ضِدُّ الْمَعْرُوفِ ، سُمِّيَا بِهِمَا لِأَنَّ الْمَيِّتَ لَمْ يَعْرِفْهُمَا ، وَلَمْ يَرَ صُورَةً مِثْلَ صُورَتِهِمَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[8] (ت) ١٠٧١

(فَيُجْلِسَانِهِ)[١](غَيْرَ فَزِعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ[٢])[٣](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ)[٤](فَيَقُولَانِ لَهُ : هَلْ رَأَيْتَ اللهَ ؟ ، فَيَقُولُ : مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَرَى اللهَ)[٥](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : دِينِيَ الْإِسْلَامُ)[٦](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[٧](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ[٨]؟)[٩](فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[١٠]

---

[١] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٢] قَالَ السُّيُوطِيُّ : الشَّعف : شِدَّة الْفَزَع ، حَتَّى يَذْهَبَ بِالْقَلْبِ . حاشية السندي على ابن ماجه .

[٣] (جة) ٤٢٦٨

[٤] (د) ٤٧٥٣

[٥] (جة) ٤٢٦٨

[٦] (د) ٤٧٥٣

[٧] (خ) ١٢٧٣ ، (ت) ١٠٧١

[٨] أَيْ : مَا هُوَ اِعْتِقَادك فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٩] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[١٠] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٢٧٣

(فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا يُدْرِيك[١]؟ ، فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ[٢])[٣] (وَجَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللهِ فَصَدَّقْنَاهُ)[٤](قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ ﷻ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾[٥] فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ : صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ)[٦](فَيَقُولَانِ لَهُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا)[٧](فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيُقَالُ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا وَقَاكَ اللهُ ،

---

[١] أَيْ : أَيُّ شَيْء أَخْبَرَك وَأَعْلَمَك بِمَا تَقُولُ مِنْ الرُّبُوبِيَّة وَالْإِسْلَام وَالرِّسَالَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٢] أَيْ : بِالْقُرْآنِ ، أَوْ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ حَقّ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٣] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٤] (جة) ٤٢٦٨

[٥] [إبراهيم/٢٧]

[٦] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧ ، (خ) ١٣٠٣ ، (م) ٢٨٧١

[٧] (ت) ١٠٧١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيُقَالُ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ)[١](فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا[٢]وَطِيبِهَا)[٣](وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ[٤])[٥](ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ[٦])[٧](وَيُقَالُ لَهُ : عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ)[٨](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : نَمْ)[٩]

---

[١] (جة) ٤٢٦٨ ، (خ) ١٢٧٣

[٢] (الرَّوْح) بِالْفَتْحِ : الرَّاحَة وَالنَّسِيم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٣] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٤] أَيْ : مُنْتَهَى بَصَره . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

[٦] أَيْ : يُجْعَلُ النُّورُ لَهُ فِي قَبْرِهِ الَّذِي وُسِّعَ عَلَيْهِ ، وَفِي رِوَايَةِ اِبْنِ حِبَّانَ : وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٧] (ت) ١٠٧١

[٨] (جة) ٤٢٦٨

[٩] (ت) ١٠٧١

(فَيَقُولُ : دَعُونِي)[(١)](أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي)[(٢)](فَأُبَشِّرُهُمْ[(٣)])[(٤)](فَيَقُولَانِ لَهُ : نَمْ كَنَوْمَةِ الْعَرُوسِ[(٥)] الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ[(٦)] حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[(٧)](قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ،

---

(١) (د) ٤٧٥١

(٢) (ت) ١٠٧١

(٣) أَيْ : بِأَنَّ حَالِي طَيِّبٌ وَلَا حُزْنَ لِي لِيَفْرَحُوا بِذَلِكَ . تحفة (ج ٣ / ص ١٣٤)

(٤) (د) ٤٧٥١

(٥) (الْعَرُوسِ) : يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى فِي أَوَّلِ اِجْتِمَاعِهِمَا ، وَقَدْ يُقَالُ لِلذَّكَرِ الْعَرِيسُ ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ نَوْمَهُ بِنَوْمَةِ الْعَرُوسِ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ فِي طَيِّبِ الْعَيْشِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(٦) هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ عِزَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ عِنْدَ أَهْلِهِ ، يَأْتِيهِ غَدَاةَ لَيْلَةِ زِفَافِهِ مَنْ هُوَ أَحَبُّ وَأَعْطَفُ ، فَيُوقِظُهُ عَلَى الرِّفْقِ وَاللُّطْفِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

(٧) (ت) ١٠٧١

فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمْ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي)[١]

وفي رواية:(فَيَأْتُونَ بِهِ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمْ أَشَدُّ فَرَحًا بِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ بِغَائِبِهِ يَقْدَمُ عَلَيْهِ ، فَيَسْأَلُونَهُ مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَاذَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟)[٢]

(فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَنْظِرُوا أَخَاكُمْ حَتَّى يَسْتَرِيحَ ، فَإِنَّهُ كَانَ فِي كَرْبٍ ، فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهِ يَسْأَلُونَهُ : مَا فَعَلَ فُلَانٌ ؟ ، مَا فَعَلَتْ فُلَانَةُ ؟ ، هَلْ تَزَوَّجَتْ ؟ ، فَإِذَا سَأَلُوا عَنِ الرَّجُلِ قَدْ مَاتَ قَبْلَهُ ، قَالَ لَهُمْ : إِنَّهُ قَدْ هَلَكَ)[٣](أَمَا أَتَاكُمْ ؟)[٤](قَالُوا : إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ذُهِبَ بِهِ إِلَى أُمِّهِ الْهَاوِيَةِ ، فَبِئْسَتِ الْأُمُّ ، وَبِئْسَتِ الْمُرَبِّيَةُ ، قَالَ : فَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، فَإِذَا رَأَوْا حَسَنًا ، فَرِحُوا وَاسْتَبْشَرُوا ، وَقَالُوا : اللَّهُمَّ هَذِهِ نِعْمَتُكَ عَلَى عَبْدِكَ فَأَتِمَّهَا ،

---

[١] (حم) ١٨٥٥٧

[٢] (س) ١٨٣٣

[٣] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

[٤] (س) ١٨٣٣

وَإِنْ رَأَوْا سُوءًا قَالُوا : اللَّهُمَّ رَاجِعْ بِعَبْدِكَ[١])[٢]

(قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ الرَّجُلَ السَّوْءَ[٣] إِذَا احْتُضِرَ أَتَتْهُ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ)[٤]

(سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمْ الْمُسُوحُ[٥] فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ :)[٦](اخْرُجِي أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، اخْرُجِي ذَمِيمَةً)[٧]

(اخْرُجِي سَاخِطَةً مَسْخُوطًا عَلَيْكِ إِلَى عَذَابِ اللهِ ﷻ)[٨](وَأَبْشِرِي

---

[١] أَيْ : رُدَّهُ إِلَى دِينِكَ وَطَاعَتِك .

[٢] ابن المبارك في " الزهد " (١٤٩ / ٤٤٣) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٥٨

[٣] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

[٤] (س) ١٨٣٣

[٥] الْمُسُوح : جَمع المِسح بالكسر ، وهو اللباس الخشن .

[٦] (حم) ١٨٥٥٧

[٧] (جة) ٤٢٦٢

[٨] (س) ١٨٣٣

بِحَمِيمٍ وَغَسَّاقٍ ، وَآخَرَ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ[1])[2]

(قَالَ : فَتَفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ[3] مِنْ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ)[4] (فَتَتَقَطَّعُ مَعَهَا الْعُرُوقُ وَالْعَصَبُ)[5] (وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ)[6] (ثُمَّ يُعْرَجُ بِهَا)[7] (حَتَّى يَأْتُونَ بَابَ الْأَرْضِ)[8] (فَيَقُولُ أَهْلُ السَّمَاءِ :)[9] (مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الرِّيحَ)[10]

---

[1] أَيْ : وَبِأَصْنَافٍ كَائِنَة مِنْ جِنْس الْمَذْكُور مِنْ الْحَمِيم وَالْغَسَّاق . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١١٤)

[2] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٨٧٥٤

[3] السُّفُّود : عود من حديد يُنظَم فيه اللحم لِيُشوى .

[4] (حم) ١٨٥٥٧

[5] (حم) ١٨٥٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (حم) ١٨٥٥٧

[7] (جة) ٤٢٦٢

[8] (س) ١٨٣٣

[9] (م) ٢٨٧٢

[10] (س) ١٨٣٣

(رُوحٌ خَبِيثَةٌ جَاءَتْ مِنْ قِبَلِ الْأَرْضِ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَرَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَيْطَةً[١] كَانَتْ عَلَيْهِ عَلَى أَنْفِهِ هَكَذَا -)[٢](مَنْ هَذَا ؟)[٣] (فَيَقُولُونَ : فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ - بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنْيَا -)[٤](فَيُقَالُ : لَا مَرْحَبًا بِالنَّفْسِ الْخَبِيثَةِ كَانَتْ فِي الْجَسَدِ الْخَبِيثِ ، ارْجِعِي ذَمِيمَةً ، فَإِنَّهَا لَا تُفْتَحُ لَكِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ)[٥](ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴾[٦]

---

(١) الرَّيْطَة : ثَوْب رَقِيق ، وَقِيلَ : هِيَ الْمُلَاءَة ، وَكَانَ سَبَب رَدّهَا عَلَى الْأَنْف بِسَبَبِ مَا ذَكَرَ مِنْ نَتْنِ رِيحِ رُوح الْكَافِر . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٥٢)

(٢) (م) ٢٨٧٢

(٣) (جة) ٤٢٦٢

(٤) (حم) ١٨٥٥٧

(٥) (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

(٦) [الأعراف/٤٠]

فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّينٍ[١] فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ، فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾[٢])[٣]

(فَيُرْسَلُ بِهَا مِنْ السَّمَاءِ ، ثُمَّ تَصِيرُ إِلَى الْقَبْرِ)[٤]

---

[١] السِّجِّين : السِّجْن ، وسِجِّينٌ : واد في جهنم نعوذ بالله منها ، مُشْتَقٌّ من ذلك ، وقوله تعالى : { كلا إنَّ كتابَ الفُجَّار لفي سِجِّين } .
قيل : المعنى أَن كتابهم في حَبْسٍ ، لخساسة منزلتهم عند الله ﷻ .
وقيل : { في سِجِّين } في حَجَر تحت الأَرض السابعة .
وقال مجاهد { في سِجِّين } في الأَرض السابعة .
وفي حديث أَبي سعيد : " ويُؤتى بكتابه مختوماً فيوضع في السِّجِّين " ،
قال ابن الأَثير : هكذا جاء ، بالأَلف واللام ، وهو بغيرهما : اسم عَلَمٍ للنار .
لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٢٠٣)

[٢] [الحج/٣١]

[٣] (حم) ١٨٥٥٧

[٤] (جة) ٤٢٦٢ ، (حم) ٢٥١٣٣

(فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ الْمَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ)[١](فِي قَبْرِهِ فَزِعًا مَشْعُوفًا[٢])[٣](فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ[٤]لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لَا أَدْرِي)[٥] (فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ)[٦](الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ ، فَيَقُولُ : هَاهْ ، هَاهْ ، لَا أَدْرِي)[٧]

---

[١] (د) ٤٧٥٣

[٢] وفي رواية : وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، أَتَاهُ مَلَكٌ فَيَنْتَهِرُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي . (د) ٤٧٥١

[٣] (جة) ٤٢٦٨

[٤] (هَاهْ) كَلِمَة يَقُولهَا الْمُتَحَيِّر الَّذِي لَا يَقْدِر مِنْ حِيرَته لِلْخَوْفِ ، أَوْ لِعَدَمِ الْفَصَاحَة أَنْ يَسْتَعْمِل لِسَانه فِي فِيهِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٥] (د) ٤٧٥٣

[٦] (خ) ١٣٠٨

[٧] (د) ٤٧٥٣

(سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ [قَوْلًا] [١]فَقُلْتُ مِثْلَهُ[٢])[٣](فَيَقُولَانِ لَهُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ[٤])[٥](قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ)[٦](ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا)[٧] (الْخَلْقُ)[٨](إِلَّا الثَّقَلَيْنِ[٩])[١٠](فَيُفْرَجُ لَهُ قِبَلَ الْجَنَّةِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللهُ عَنْكَ ،

---

[١] (جة) ٤٢٦٨

[٢] قال ابن عبد البر : كان شهد بهذه الشهادة على غير يقين يرجع إلى قلبه ، فكان يسمع الناس يقولون شيئا فيقوله .

[٣] (ت) ١٠٧١ ، (خ) ١٣٠٨

[٤] أَيْ : لَا فَهِمْتَ ، وَلَا قَرَأْتَ الْقُرْآن ، وَالْمَعْنَى : لَا دَرَيْت ، وَلَا اِتَّبَعْت مَنْ يَدْرِي .فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٤٩)

[٥] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

[٦] (ت) ١٠٧١

[٧] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

[٨] (د) ٤٧٥١

[٩] أَيْ : الْإِنْس وَالْجِنّ .عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٣)

[١٠] (خ) ١٢٧٣ ، (س) ٢٠٥١

ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قِبَلَ النَّارِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَقُولَانِ لَهُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، عَلَى الشَّكِّ كُنْتَ ، وَعَلَيْهِ مُتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى)[١](فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنْ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ)[٢] (انْطَلِقُوا بِهِ إِلَى آخِرِ الْأَجَلِ[٣])[٤](حَتَّى تَأْتُوا بِهِ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ)[٥] (فَافْرِشُوا لَهُ مِنْ النَّارِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنْ النَّارِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا[٦]وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ)[٧]

---

[١] (جة) ٤٢٦٨

[٢] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

[٣] قَالَ الْقَاضِي : الْمُرَاد بِالْأَوَّلِ : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْمُؤْمِن إِلَى سِدْرَة الْمُنْتَهَى ، وَالْمُرَاد بِالثَّانِي : اِنْطَلِقُوا بِرُوحِ الْكَافِر إِلَى سِجِّين ، فَهِيَ مُنْتَهَى الْأَجَل . وَيُحْتَمَل أَنَّ الْمُرَاد إِلَى اِنْقِضَاء أَجَل الدُّنْيَا . شرح النووي (ج ٩ / ص ٢٥٢)

[٤] (م) ٢٨٧٢

[٥] (س) ١٨٣٣

[٦] (السَّمُوم) : الرِّيح الْحَارَّة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٧] (د) ٤٧٥٣ ، (حم) ١٨٥٥٧

(فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ : الْتَئِمِي عَلَيْهِ [١] فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهَا أَضْلَاعُهُ [٢] فَلَا يَزَالُ فِيهَا [٣] مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ) [٤]

(وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ الرِّيحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمْ السَّاعَةَ) [٥]

---

[١] أَيْ : اِنْضَمِّي وَاجْتَمِعِي . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٢] (الْأَضْلَاع) جَمْع ضِلْع ، وَهُوَ عَظْم الْجَنْب ، أَيْ : حَتَّى يَدْخُل بَعْضهَا فِي بَعْض مِنْ شِدَّة التَّضْيِيق وَالضَّغْط . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)

[٣] أَيْ : فِي الْأَرْضِ ، أَوْ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٤)

[٤] (ت) ١٠٧١ ، (د) ٤٧٥٣

[٥] (حم) ١٨٥٥٧

وفي رواية : (ثُمَّ يُقَيَّضُ لَهُ[١] أَعْمَى أَبْكَمُ[٢])[٣] (لَا يَسْمَعُ صَوْتَهُ فَيَرْحَمَهُ)[٤] (مَعَهُ مِرْزَبَّةٌ[٥] مِنْ حَدِيدٍ ، لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، إِلَّا الثَّقَلَيْنِ ، فَيَصِيرُ تُرَابًا ، ثُمَّ تُعَادُ فِيهِ الرُّوحُ ")[٦]

الشرح[٧]

---

[١] أَيْ : يُسَلَّط وَيُوَكَّل . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٧٤)
[٢] الأبْكَم : الذي خُلق أخْرَس لا يتكلَّم .
[٣] (د) ٤٧٥٣
[٤] (حم) ٢٧٠٢١ ، وقال الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الصحيح .
[٥] المِرْزَبَّة : المِطْرَقَة الكبيرة الَّتِي يُكْسَرُ بِهَا الحِجَارة .عون (ج ١٠ / ص ٢٧٤)
[٦] (د) ٤٧٥٣
[٧] فِي الحديثِ ذَمُّ التَّقْلِيدِ فِي الِاعْتِقَادَات ، لِمُعَاقَبَةِ مَنْ قَالَ : " كُنْت أَسْمَعُ النَّاس يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُه " .
وَفِيهِ أَنَّ الْمَيّت يَحْيَا فِي قَبْرِه لِلْمَسْأَلَةِ ، خِلَافًا لِمَنْ رَدَّهُ ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى { قَالُوا رَبّنَا أَمَتَّنَا اِثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتنَا اِثْنَتَيْنِ } [غافر: ١١] قَالَ : فَلَوْ كَانَ يَحْيَا فِي قَبْرِه لَلَزِمَ أَنْ يَحْيَا ثَلَاثَ مَرَّات ، وَيَمُوتَ ثَلَاثًا ، وَهُوَ خِلَافُ النَّصّ =

....

= وَالْجَوَاب : أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحَيَاةِ فِي الْقَبْرِ لِلْمَسْأَلَةِ ، لَيْسَتْ الْحَيَاةُ الْمُسْتَقِرَّةُ الْمَعْهُودَة فِي الدُّنْيَا الَّتِي تَقُومُ فِيهَا الرُّوحُ بِالْبَدَنِ ، وَتَدْبِيرُهُ وَتَصَرُّفُه ، وَتَحْتَاُج إِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأَحْيَاء ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ إِعَادَةٍ لِفَائِدَةِ الِامْتِحَانِ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَة ، فَهِيَ إِعَادَةٌ عَارِضَة ، كَمَا حَيِيَ خَلْقٌ لِكَثِيرٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءَ لِمَسْأَلَتِهِمْ لَهُمْ عَنْ أَشْيَاء ، ثُمَّ عَادُوا مَوْتَى . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٤٩)

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ :

شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جِنَازَةً ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ، فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَهُ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ ، فَأَقْعَدَهُ فَقَالَ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ : صَدَقْتَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ، فَيَقُولُ : هَذَا كَانَ مَنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذْ آمَنْتَ ، فَهَذَا مَنْزِلُكَ ، فَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهُ : اسْكُنْ ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا يَقُولُ لَهُ : مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَيَقُولُ : لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا اهْتَدَيْتَ ، ثُمَّ يُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : هَذَا مَنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذْ كَفَرْتَ بِهِ ، فَإِنَّ اللهَ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ،

وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقْمَعُهُ قَمْعَةً بِالْمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللهِ كُلُّهُمْ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هُبِلَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَيُضِلُّ اللهُ الظَّالِمِينَ ، وَيَفْعَلُ اللهُ مَا يَشَاءُ ﴾[1]"[2]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ :

" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَّانَ الْقُبُورِ " ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ " ، فَقَالَ عُمَرُ : بِفِيهِ الْحَجَرُ .[3]

---

[1] [إبراهيم/٢٧]

[2] (حم) ١١٠١٣، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح ، وهذا إسناد حسن.

[3] (حم) ٦٦٠٣ ، (حب) ٣١١٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٥٥٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده حسن .

(جة) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا دَخَلَ الْمَيِّتُ الْقَبْرَ ، مُثِّلَتْ لَهُ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، فَيَجْلِسُ يَمْسَحُ عَيْنَيْهِ وَيَقُولُ : دَعُونِي أُصَلِّي "[١]

[١] (جة) ٤٢٧٢ ، (حب) ٣١١٦ ، صححه الألباني في هداية الرواة : ١٣٤

عَذَابُ الْقَبْر

إِثْبَاتُ عَذَابِ الْقَبْر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ، وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ[٢]﴾[٣]

---

[١] [الأنفال : ٥٠]

[٢] قال القرطبي في التذكرة (ص٣٧٣) : وبالجملة ، فأحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل الدنيا في حياتهم، فلا تُقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا. وهذا مما لا خلاف فيه ، ولولا خبر الصادق ﷺ بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك. والذي جاء بهذا (عذاب القبر) هم الذين جاءوا بالصلوات الخمس ، وليس لنا طريق إلا ما نقلوه لنا من ذلك .

[٣] [غافر : ٤٥ ، ٤٦]

(خ م س حم حب) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ فَاسْتَطْعَمَتْ عَلَى بَابِي ، فَقَالَتْ : أَطْعِمُونِي)[1](إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ)[2](أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)[3]

وفي رواية : (أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا ، فَلَا تَصْنَعُ عَائِشَةُ إِلَيْهَا شَيْئًا مِنْ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ : وَقَاكِ اللهُ عَذَابَ الْقَبْرِ)[4]

(قَالَتْ عَائِشَةُ : فَكَذَّبْتُهَا)[5](وَلَمْ أَنْعَمْ أَنْ أُصَدِّقَهَا ، فَخَرَجَتْ ، " وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ عَجُوزاً مِنْ عُجُزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ دَخَلَتْ عَلَيَّ ، فَزَعَمَتْ أَنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ)[6]

---

[1] (حم) ٢٥١٣٣، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (خ) ٦٠٠٥

[3] (خ) ١٠٠٢

[4] (حم) ٢٤٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] (حم) ٢٥٧٤٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (م) ٥٨٦ ، (خ) ٦٠٠٥

(أَيُعَذَّبُ النَّاسُ فِي قُبُورِهِمْ ؟)[١](قَالَتْ: " فَارْتَاعَ[٢]رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٣]

(فَقَامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا يَسْتَعِيذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ)[٤](وَقَالَ : عَائِذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ)[٥](كَذَبَتْ يَهُودُ ، وَهُمْ عَلَى اللهِ أَكْذَبُ)[٦](إِنَّمَا تُفْتَنُ يَهُودُ)[٧](لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")[٨]

(قَالَتْ عَائِشَةُ : فَلَبِثْنَا لَيَالِيَ)[٩](" ثُمَّ رَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرْكَبًا)[١٠]

(فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، فَانْكَسَفَتْ الشَّمْسُ)[١١](......)

---

[١] (خ) ١٠٠٢

[٢] أَيْ : فَزِعَ وخاف بِشِدَّة .

[٣] (م) ٥٨٤

[٤] (حم) ٢٥١٣٣

[٥] (خ) ١٠٠٢

[٦] (حم) ٢٤٥٦٤

[٧] (م) ٥٨٤

[٨] (حم) ٢٤٥٦٤

[٩] (م) ٥٨٤

[١٠] (خ) ١٠٠٢

[١١] (م) ٩٠٤

(فَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ)[١](وَقَدْ انْجَلَتْ[٢]الشَّمْسُ[٣])[٤](فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ)[٥]

(فَخَطَبَ النَّاسَ[٦]فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : " إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

آيَتَانِ[٧]مِنْ آيَاتِ اللهِ[٨])[٩](يُخَوِّفُ اللهُ بِهِمَا عِبَادَهُ)[١٠]

---

[١] (س) ١٥٠٠

[٢] أَيْ : صَفَتْ وَعَادَ نُورُهَا . عون المعبود - (ج ٣ / ص ١٢٦)

[٣] اسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى إِطَالَةِ الصَّلَاة حَتَّى يَقَعَ الِانْجِلَاء . فتح الباري (٣ / ٤٨٦)

[٤] (خ) ٩٩٧

[٥] (س) ١٤٧٥

[٦] فِيهِ مَشْرُوعِيَّةُ الْخُطْبَةِ لِلْكُسُوفِ ، وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الِانْجِلَاءَ لَا يُسْقِطُ الْخُطْبَة بِخِلَافِ مَا لَوْ اِنْجَلَتْ قَبْل أَنْ يَشْرَعَ فِي الصَّلَاة ، فَإِنَّهُ يُسْقِطُ الصَّلَاةَ وَالْخُطْبَة ، فَلَوْ اِنْجَلَتْ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاة ، أَتَمَّهَا عَلَى الْهَيْئَةِ الْمَذْكُورَة عِنْدَ مَنْ قَالَ بِهَا .
وَعَنْ أَصْبَغ : يُتِمُّهَا عَلَى هَيْئَةِ النَّوَافِلِ الْمُعْتَادَة . فتح الباري (ج ٣ / ص ٤٩١)

[٧] أَيْ : عَلَامَتَانِ .

[٨] أَيْ الدَّالَّةِ عَلَى قُدْرَتِهِ عَلَى تَخْوِيفِ الْعِبَادِ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَسَطْوَتِه ، وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : { وَمَا نُرْسِل بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا } .

[٩] (خ) ٩٩٧

[١٠] (م) ٩٠١

(لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ)[١](وَلَا لِحَيَاتِهِ)[٢](فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا كَذَلِكَ فَافْزَعُوا[٣] إِلَى الْمَسَاجِدِ)[٤] وفي رواية : (فَافْزَعُوا إِلَى الصَّلَاةِ)[٥] وفي رواية : (فَادْعُوا اللهَ ، وَكَبِّرُوا ، وَصَلُّوا ، وَتَصَدَّقُوا)[٦](حَتَّى يَنْجَلِيَا)[٧]

---

[١] (م) ٩٠٤

[٢] (خ) ٩٩٧

[٣] أَيْ : اِلْتَجِئُوا وَتَوَجَّهُوا . فتح الباري (ج ٣ / ص ٤٩٥)

[٤] (حم) : ٢٣٦٧٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناد جيد رجاله رجال الصحيح

[٥] (خ) ٩٩٩

قَوْله : (إِلَى الصَّلَاة) أَيْ : الْمَعْهُودَةِ الْخَاصَّة ، وَهِيَ الَّتِي تَقَدَّمَ فِعْلُهَا مِنْهُ ﷺ قَبْلَ الْخُطْبَة ، وَلَمْ يُصِبْ مَنْ اِسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى مُطْلَقِ الصَّلَاة .

وَيُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ الْجَمَاعَةَ لَيْسَتْ شَرْطًا فِي صِحَّتِهَا ، لِأَنَّ فِيهِ إِشْعَارًا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَى الصَّلَاةِ وَالْمُسَارَعَةِ إِلَيْهَا ، وَانْتِظَارُ الْجَمَاعَةِ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى فَوَاتِهَا ، وَإِلَى إِخْلَاءِ بَعْضِ الْوَقْتِ مِنْ الصَّلَاة . فتح الباري (ج ٣ / ص ٤٩٥)

[٦] (خ) ٩٩٧

فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الِالْتِجَاءَ إِلَى اللهِ عِنْدَ الْمَخَاوِفِ بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ سَبَبٌ لِمَحْوِ مَا فُرِّطَ مِنْ الْعِصْيَان ، يُرْجَى بِهِ زَوَالُ الْمَخَاوِف ، وَأَنَّ الذُّنُوبَ سَبَبٌ لِلْبَلَايَا وَالْعُقُوبَاتِ الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَة ، نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى رَحْمَتَه . فتح الباري(٣ / ٤٩٥)

[٧] (م) ٩٠١

(ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ : أَيُّهَا النَّاسُ)[١](يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللهِ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنْ اللهِ أَنْ يَزْنِيَ عَبْدُهُ ، أَوْ تَزْنِيَ أَمَتُهُ[٢])[٣](أَظَلَّتْكُمْ الْفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ)[٤](يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، وَاللهِ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ[٥] لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا[٦] وَلبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)[٧](فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعْكَعْتَ[٨])[٩]

---

[١] (حم) ٢٤٥٦٤

[٢] لَمَّا أُمِرُوا بِاسْتِدْفَاعِ الْبَلَاءِ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ نَاسَبَ رَدْعُهُمْ عَنْ الْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ مِنْ أَسْبَابِ جَلْبِ الْبَلَاء ، وَخَصَّ مِنْهَا الزِّنَا لِأَنَّهُ أَعْظَمُهَا فِي ذَلِكَ . فتح الباري (ج ٣ / ص ٤٩١)

[٣] (خ) ٩٩٧ ، (م) ٩٠١

[٤] (حم) ٢٤٥٦٤

[٥] أَيْ : مِنْ عَظِيمِ قُدْرَةِ اللهِ وَانْتِقَامِهِ مِنْ أَهْلِ الْإِجْرَام . فتح الباري (٣ / ٤٩١)

[٦] أَيْ : لَتَرَكْتُمْ الضَّحِك، وَلَمْ يَقَعْ مِنْكُمْ إِلَّا نَادِرًا، لِغَلَبَةِ الْخَوْفِ وَاسْتِيلَاءِ الْحُزْن. فتح الباري (ج ٣ / ص ٤٩١)

[٧] (خ) ٩٩٧

[٨] أَيْ : تَأَخَّرْت .

[٩] (خ) ٧١٥

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" مَا مِنْ شَيْءٍ تُوعَدُونَهُ إِلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي صَلَاتِي هَذِهِ فَعُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ)[١](فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ)[٢](فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنْقُودًا)[٣](حِينَ رَأَيْتُمُونِي جَعَلْتُ أَتَقَدَّمُ)[٤](فَقَصُرَتْ يَدِي عَنْهُ)[٥](وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا)[٦](ثُمَّ عُرِضَتْ عَلَيَّ)[٧](جَهَنَّمُ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَذَلِكَ حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأَخَّرْتُ)[٨](حَتَّى لَقَدْ جَعَلْتُ أَتَّقِيهَا)[٩](مَخَافَةَ أَنْ يُصِيبَنِي مِنْ لَفْحِهَا)[١٠]

---

[١] (م) ٩٠٤

[٢] (م) ٢٧٣٧

[٣] (خ) ٧١٥

[٤] (خ) ١١٥٤

[٥] (م) ٩٠٤

[٦] (خ) ١٠٠٤

[٧] (م) ٩٠٤

[٨] (خ) ١١٥٤ ، (م) ٩٠٤

[٩] (س) ١٤٨٢

[١٠] (م) ٩٠٤

(وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ " ، قَالُوا : لِمَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " بِكُفْرِهِنَّ " ، قِيلَ : يَكْفُرْنَ بِاللهِ ؟ ، قَالَ : " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ[١]وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ[٢]لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا[٣] قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)[٤](وَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيٍّ)[٥] (يَجُرُّ قُصْبَهُ[٦])[٧]

---

[١] الْعَشِير : الزوج .

[٢] الْمُرَادُ بِكُفْرِ الْإِحْسَانِ : تَغْطِيَتُهُ أَوْ جَحْدُه . فتح الباري (ج ٤ / ص ٥)
أَيْ أَنَّهُنَّ يَجْحَدْنَ الْإِحْسَانَ لِضَعْفِ عَقْلِهِنَّ ، وَقِلَّةِ مَعْرِفَتِهِنَّ ، فَيُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى ذَمِّ مَنْ يَجْحَدُ إِحْسَانَ ذِي إِحْسَان . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٢٧٨)

[٣] أَيْ : شَيْئًا قَلِيلًا لَا يُوَافِقُ غَرَضَهَا ، مِنْ أَيِّ نَوْعٍ كَانَ . فتح الباري (٤ / ٥)

[٤] (خ) ١٠٠٤

[٥] (خ) ١١٥٤

[٦] (الْقُصْب) : هِيَ الْأَمْعَاء .

[٧] (م) ٩٠٤

(- وَهُوَ الَّذِي سَيَّبَ السَّوَائِبَ[١] -)[٢](وَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذَّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا رَبَطَتْهَا ، فَلَمْ تُطْعِمْهَا)[٣](وَلَمْ تَسْقِهَا)[٤](وَلَمْ تَدَعْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ[٥] حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا)[٦](فَهِيَ إِذَا أَقْبَلَتْ تَنْهَشُهَا ، وَإِذَا أَدْبَرَتْ تَنْهَشُهَا)[٧](وَرَأَيْتُ فِيهَا صَاحِبَ الْمِحْجَنِ مُتَّكِئًا عَلَى مِحْجَنِهِ فِي النَّارِ ، يَقُولُ : أَنَا سَارِقُ الْمِحْجَنِ)[٨]

---

[١] قَالَ أَبُو عُبَيْدَة : كَانَتْ السَّائِبَةُ مِنْ جَمِيعِ الْأَنْعَام ، وَتَكُونُ مِنْ النُّذُورِ لِلْأَصْنَامِ ، فَتُسَيَّبُ ، فَلَا تُحْبَسُ عَنْ مَرْعًى ، وَلَا عَنْ مَاء ، وَلَا يَرْكَبُهَا أَحد ، قَالَ : وَقِيلَ : السَّائِبَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ الْإِبِل ، كَانَ الرَّجُلُ يَنْذُرُ إِنْ بَرِئَ مِنْ مَرَضِهِ أَوْ قَدِمَ مِنْ سَفَرِهِ لَيُسَيِّبَنَّ بَعِيرًا ، وَرَوَى عَبْد الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : السَّائِبَة : كَانُوا يُسَيِّبُونَ بَعْضَ إِبِلِهِمْ فَلَا تُمْنَعُ حَوْضًا أَنْ تَشْرَبَ فِيهِ . فتح الباري (١٣ / ٣١)

[٢] (خ) ١١٥٤

[٣] (م) ٩٠٤

[٤] (س) ١٤٩٦

[٥] (خَشَاش الْأَرْض) : حَشَرَات الْأَرْضِ .

[٦] (م) ٩٠٤

[٧] (حب) ٥٦٢٢ ، (خ) ٧١٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب تحت حديث : ٢٢٧٤

[٨] (س) ١٤٨٢

(- وَكَانَ يَسْرِقُ)[١](الْحَجِيجَ)[٢](بِمِحْجَنِهِ ، فَإِنْ فُطِنَ لَهُ)[٣](قَالَ : لَسْتُ أَنَا أَسْرِقُكُمْ، إِنَّمَا تَعَلَّقَ بِمِحْجَنِي)[٤](وَإِنْ غُفِلَ عَنْهُ ذَهَبَ بِهِ-)[٥] (وَالَّذِي سَرَقَ بَدَنَتَيْ[٦]رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧](فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ)[٨](وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ[٩]فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[١٠]يُؤْتَى أَحَدُكُمْ فَيُقَالُ لَهُ : مَا عِلْمُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ ؟ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ : هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى ،

---

[١] (م) ٩٠٤

[٢] (س) ١٤٩٦

[٣] (م) ٩٠٤

[٤] (حم) ٦٤٨٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن ، (م) ٩٠٤

[٥] (م) ٩٠٤

[٦] البُدْن والبَدَنَة : تقع على الجمل ، والناقة ، والبقرة ، وهي بالإبلِ أَشْبَه ، وسُمِّيَت بدَنةً لِعظَمِها وسِمَنِها .

[٧] (حب) ٧٤٨٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢٧٤

[٨] (خ) ١٠٠٤ ، (م) ٩٠٧

[٩] الفِتْنة : الامْتِحانُ والاخْتِبار .

[١٠] وَجْهُ الشَّبَهِ بَيْن الْفِتْنَتَيْنِ : الشِّدَّةُ وَالْهَوْلُ وَالْعُمُوم .شرح سنن النسائي(٣/٢٩٦)

فَأَجَبْنَا ، وَآمَنَّا ، وَاتَّبَعْنَا)[١](- ثَلَاثَ مِرَارٍ[٢]- فَيُقَالُ : قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ إِنَّكَ لَتُؤْمِنُ بِهِ ، فَنَمْ صَالِحًا ، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ[٣]فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ)[٤](فَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ)[٥](وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[٦](إِنَّ الْمَوْتَى لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ)[٧](عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا ")[٨]

(قَالَتْ عَائِشَةُ : " فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ صَلَّى صَلَاةً إِلَّا تَعَوَّذَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ")[٩]

---

[١] (خ) ٩٩٤

[٢] يعني أن السؤال يُكَرَّر عليه ثلاث مرار ، فيكرِّرُ نفسَ الجواب ثلاث مرار .ع

[٣] قال الراوي : لَا أَدْرِي أَيَّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ .

[٤] (م) ٩٠٥ ، (خ) ٦٨٥٧

[٥] (حم) ٢٤٥٦٤

[٦] (حم) ٢٥٧٤٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٧] (س) ٢٠٦٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٩٦٥، والصَّحِيحَة تحت حديث : ١٣٧٧

[٨] (خ) ٦٠٠٥ ، (س) ٢٠٦٦

[٩] (خ) ١٣٠٦ ، (حم) ٢٤٣١٣

(م) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي حَائِطٍ [١] لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَادَتْ بِهِ [٢] فَكَادَتْ تُلْقِيهِ [٣] " وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ ، أَوْ خَمْسَةٌ ، أَوْ أَرْبَعَةٌ ، فَقَالَ : " مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، قَالَ : " فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ " ، قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ [٤] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ،

---

[١] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ .

[٢] أَيْ : مَالَتْ عَنْ الطَّرِيقِ وَنَفَرَتْ .

[٣] أَيْ : تُسقِطُهُ وتَرمِيه عن ظَهْرِها . مرقاة المفاتيح (ج ١ / ص ٤٦٠)

[٤] قال ابن حجر : أي : بعد بعثتك ، بدليل قوله " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا" أي : بالعذاب فيها ، قال : وإنما حملتُه على ذلك ليوافقَ الأصحَّ أن أهلَ الفترة لا عقاب عليهم . أ . هـ

وأهل الفترة على ما حققوا فيه نادرو الوجود ، فكيف يُحمل على أهل الشرك ؟ ، فقال : " إن هذه الأمة " أي : جنس الإنسان ، فهذه إشارة لما في الذهن ، وأصل الأمة : كل جماعة يجمعهم أمر واحد ، إما دين ، أو زمان ، أو مكان ، (تُبْتَلَى) أي : تُمْتَحَنُ في قبورها ، ثم تُنَعَّمُ أو تُعَذَّب . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١ / ص ٤٦٠)

فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا[١]لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ " فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " ، فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ[٢]مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[٣]" ، فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ " ، فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ .[٤]

---

[١] أَيْ : لَوْلَا أَنْ يُفْضِي سَمَاعُكُمْ إِلَى تَرْكِ أَنْ يَدْفِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٢٩٤)

[٢] الفِتَن : جمع فِتنة ، وهي الامتحان ، وتُستعمل في المَكْر والبلاء ، وهو تعميم بعد تخصيص . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١ / ص ٤٦١)

[٣] هو عبارة عن شمولها ، لأن الفتنة لا تخلو منهما ، أي : ما جهر وأسر ، وقيل : ما يجري على ظاهر الإنسان ، وما يكون في القلب من الشرك والرياء والحسد وغير ذلك من مَذمومات الخَواطر . مرقاة المفاتيح (ج ١ / ص ٤٦١)

[٤] (م) ٢٨٦٧ ، (حم) ٢١٧٠١

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إنَّ الْمُؤْمِنَ فِي قَبْرِهِ لَفِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ ، وَيُرَحَّبُ[١] لَهُ قَبْرُهُ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُنَوَّرُ لَهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، أَتَدْرُوْنَ فِيمَ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ؟ ﴾[٢] قَالَ : أَتَدْرُون مَا الْمَعِيشَةُ الضَّنْكُ ؟ " ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " عَذَابُ الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّهُ لَيُسَلَّطُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تِنِّينًا ، أَتَدْرُونَ مَا التِّنِّينُ ؟ ، سَبْعُونَ حَيَّةً ، لِكُلِّ حَيَّةٍ سَبْعَةُ رُءُوسٍ ، يَلْسَعُونَهُ وَيَخْدِشُونَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "[٣]

---

[١] أَيْ : يُوَسَّع .

[٢] [طه/١٢٤]

[٣] (حب) ٣١٢٢ ، (يع) ٦٦٤٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٥٥٢ ، وصحيح موارد الظمآن : ٦٥١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

أَسْبَابُ عَذَابِ الْقَبْر

الْكُفْرُ وَالْإِشْرَاكُ بِاللهِ

(حب) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" عُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ ، فَرَأَيْتُ فِيهَا عَمْرَو بْنَ لُحَيِّ بْنِ قَمَعَةَ بْنِ خِنْدِفٍ يَجُرُّ قُصْبَهُ[١] فِي النَّارِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ عَهْدَ إِبْرَاهِيمَ ، وَسَيَّبَ السَّوَائِبَ ، وَكَانَ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِأَكْثَمَ بْنِ أَبِي الْجَوْنِ الْخُزَاعِيِّ " ، فَقَالَ الْأَكْثَمُ رضي الله عنه : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ يَضُرُّنِي شَبَهُهُ ؟ ، فَقَالَ : " إِنَّكَ مُسْلِمٌ وَهُوَ كَافِرٌ "[٢]

---

[١] هِيَ الْأَمْعَاء . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٣١٥)

[٢] (حب) ٧٤٩٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٦٧٧ ، صحيح موارد الظمآن : ٢٢١٥

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ﵁ قَالَ :

" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَمَا غَرَبَتْ الشَّمْسُ ، فَسَمِعَ صَوْتًا[1] فقَالَ :

يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا[2] "[3]

---

[1] يَحْتَمِل أَنْ يَكُونَ سَمِعَ صَوْتَ الْيَهُودِ الْمُعَذَّبِينَ ، أَوْ صَوْتَ وَقْعِ الْعَذَاب . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٥١)

[2] إِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْيَهُودَ تُعَذَّبُ بِيَهُودِيَّتِهِمْ ، ثَبَتَ تَعْذِيبُ غَيْرِهِمْ مِنْ الْمُشْرِكِينَ ، لِأَنَّ كُفْرَهُمْ بِالشِّرْكِ أَشَدُّ مِنْ كُفْرِ الْيَهُود . فتح الباري (ج ٤ / ص ٤٥١)

[3] (م) ٢٨٦٩ ، (خ) ١٣٠٩

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْشِي فِي نَخْلٍ لَأَبِي طَلْحَةَ ﵁ " ، وَبِلَالٌ ﵁ يَمْشِي ورَاءَهُ - يُكْرِمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى جَنْبِهِ - " فَمَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَبْرٍ ، فَقَامَ " حَتَّى تَمَّ إِلَيْهِ بِلَالٌ ، فَقَالَ : " وَيْحَكَ يَا بِلَالُ ، هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ؟ " ، قَالَ : مَا أَسْمَعُ شَيْئًا قَالَ : " صَاحِبُ الْقَبْرِ يُعَذَّبُ ، قَالَ : فَسُئِلَ عَنْهُ ، فَوُجِدَ يَهُودِيًّا "[1]

---

[1] (حم) ١٢٥٥٢ (خد) ٨٥٣ ، انظر صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٦٥٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ عَدَمُ الِاسْتِنْزَاهِ مِنَ الْبَوْل

(حم قط) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" تَنَزَّهُوا[١]مِنَ الْبَوْلِ)[٢](فَإِنَّ أَكْثَرَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ[٣]")[٤]

---

[١] التَّنَزُّه : الْبُعْدُ .

[٢] (قط) ٢

[٣] أَيْ : مِنْ جِهَةِ عَدَمِ الِاحْتِرَازِ مِنْهُ . حاشية السندي على ابن ماجه(١ / ٣١٩)

[٤] (حم) ٩٠٤٧ ، (جة) ٣٤٨ ، صححه الألباني في الإرواء : ٢٨٠ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٣٠٠٢

(س د جة) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنَةَ - رضي الله عنه - [١] قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[٢](وَمَعَهُ دَرَقَةٌ[٣])[٤](فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَلَسَ خَلْفَهَا فَبَالَ إِلَيْهَا " ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : انْظُرُوا، يَبُولُ كَمَا تَبُولُ الْمَرْأَةُ " فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[٥](فَقَالَ : وَيْحَكَ ، أَمَا عَلِمْتَ مَا أَصَابَ صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ[٦]؟)[٧]

---

[١] هُوَ أَخُو شُرَحْبِيل بْن حَسَنَة ، وَحَسَنَة اِسْم أُمِّهما ، وَاسْم أَبِيهِمَا عَبْد الله بْن الْمُطَاع ، وَلَيْسَ لِعَبْدِ اللهِ فِي الْكُتُب السِّتَّة سِوَى هَذَا الْحَدِيث الْوَاحِد . شرح سنن النسائي - (ج ١ / ص ٢٦)

[٢] (س) ٣٠

[٣] (الدَّرَقَة) : التُّرْس مِنْ جُلُود ، لَيْسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَصَب .عون(١ / ٢٦)

[٤] (د) ٢٢

[٥] (س) ٣٠

[٦] (صَاحِبُ بَنِي إِسْرَائِيل) : أَيْ وَاحِد مِنْهُمْ . عون المعبود - (ج ١ / ص ٢٦)

[٧] (جة) ٣٤٦

(كَانُوا إِذَا أَصَابَهُمْ شَيْءٌ مِنْ الْبَوْلِ)[١](قَطَعُوا مَا أَصَابَهُ الْبَوْلُ مِنْهُمْ)[٢]

(بِالْمَقَارِيضِ[٣]فَنَهَاهُمْ صَاحِبُهُمْ[٤]فَعُذِّبَ فِي قَبْرِهِ[٥]")[٦]

---

[١] (س) ٣٠

[٢] (س) ٣٠

[٣] وفِي رِوَايَة (م) ٢٧٣ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : كَانَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ يُشَدِّدُ فِي الْبَوْلِ ، وَيَبُولُ فِي قَارُورَةٍ ، وَيَقُولُ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَصَابَ جِلْدَ أَحَدِهِمْ بَوْلٌ قَرَضَهُ بِالْمَقَارِيضِ .
وقَالَ الْقُرْطُبِيّ : مُرَادُه بِالْجِلْدِ : وَاحِدُ الْجُلُودِ الَّتِي كَانُوا يَلْبَسُونَهَا ، وَحَمَلَهُ بَعْضُهُمْ عَلَى ظَاهِرِه ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ الْإِصْرِ الَّذِي حَمَلُوهُ ، وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَةُ أَبِي دَاوُدَ ، فَفِيهَا " كَانَ إِذَا أَصَابَ جَسَدَ أَحَدهمْ " . عون المعبود - (ج ١ / ص ٢٦)

[٤] أَيْ : نَهَاهُمْ عَنِ الْقَطْعِ .

[٥] فيه دليل على أن شرعَ من قبلنا شرعٌ لنا ما لم يخالفْ شرعَنا .ع

[٦] (س) ٣٠

مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ الْإِفْسَادُ بَيْنَ النَّاس

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَائِطٍ [١] مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا) [٢] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ [٣]) [٤] (ثُمَّ قَالَ : بَلَى) [٥] (إِنَّهُ لَكَبِيرٌ [٦]) [٧]

---

[١] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ ، وَهُوَ الْجِدَارُ .

[٢] (خ) ٢١٣

[٣] أَيْ : لَيْسَ بِكَبِيرٍ فِي اِعْتِقَادِهِمَا ، أَوْ فِي اِعْتِقَادِ الْمُخَاطَبِينَ . فتح(١ / ٣٤١)

[٤] (خ) ٢١٥ ، (م) ٢٩٢

[٥] (خ) ٢١٣

[٦] أَيْ : هُوَ عِنْدَ اللهِ كَبِير ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيم } [النور/١٥] . فتح الباري(ج ١ / ص ٣٤١)

[٧] (خ) ٥٧٠٨

(أَمَّا أَحَدُهُمَا فكَانَ لَا يَسْتَتِرُ[١]لَا يَسْتَنْزِهُ[٢]مِنْ بَوْلِهِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ[٣])[٤]وفي رواية : (وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُعَذَّبُ فِي الْغَيْبَةِ)[٥]

(ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ[٦])[٧](رَطْبَةٍ فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ)[٨](فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً)[٩]

---

[١] مَعْنَى الِاسْتِتَار أَنَّهُ لَا يَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَوْلِهِ سُتْرَةً ، يَعْنِي : لَا يَتَحَفَّظ مِنْهُ ، فَتُوَافِق رِوَايَة (لَا يَسْتَنْزِه) ، لِأَنَّهَا مِنْ التَّنَزُّه ، وَهُوَ الْإِبْعَاد .فتح الباري(١ / ٣٤١)

[٢] (م) ٢٩٢ ، والتَّنَزُّه : الْبُعْدُ .

[٣] النَّمِيمَة : نَقْلُ كَلَامِ النَّاسِ بِقَصْدِ الْفَسَادِ وَالشَّرّ .عون المعبود(ج ١ / ص ٢٥)

[٤] (خ) ٢١٣ ، (م) ٢٩٢

[٥] (جة) ٣٤٩ ، (حم) ٢٠٣٨٩ .

[٦] الْجَرِيدَة : الَّتِي لَمْ يَنْبُتْ فِيهَا خُوصٌ ، فَإِنْ نَبَتَ ، فَهِيَ السَّعَفَة .
وَقِيلَ : إِنَّهُ خَصَّ الْجَرِيدَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بَطِيءُ الْجَفَاف .فتح الباري(ج ١ / ص ٣٤١)

[٧] (خ) ٢١٣

[٨] (خ) ٢١٥

[٩] (خ) ٢١٣

وفي روايةٍ : (" فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ")[١](فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ؟ ، قَالَ : " لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا[٢]")[٣]

---

[١] (خ) ٢١٥ ، (م) ٢٩٢

[٢] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ دَعَا لَهُمَا بِالتَّخْفِيفِ مُدَّةَ بَقَاءِ النَّدَاوَة ، لا أَنَّ فِي الْجَرِيدَةِ مَعْنًى يَخُصُّهُ ، وَلَا أَنَّ فِي الرَّطْبِ مَعْنًى لَيْسَ فِي الْيَابِس ، قَالَ : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الْمَعْنَى فِيهِ أَنَّهُ يُسَبِّحُ مَا دَامَ رَطْبًا ، فَيَحْصُلُ التَّخْفِيفُ بِبَرَكَةِ التَّسْبِيح .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : الْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهِمَا مَا دَامَتَا رَطْبَتَيْنِ تَمْنَعَانِ الْعَذَابَ ، يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ غَيْرَ مَعْلُومَةٍ لَنَا ، كَعَدَدِ الزَّبَانِيَة .
وَقَدْ اِسْتَنْكَرَ الْخَطَّابِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ وَضْعَ النَّاسِ الْجَرِيدَ وَنَحْوَهُ فِي الْقَبْرِ عَمَلًا بِهَذَا الْحَدِيث .
قَالَ الطُّرْطُوشِيّ : لِأَنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ بِبَرَكَةِ يَدِهِ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : لِأَنَّهُ عَلَّلَ غَرْزَهُمَا عَلَى الْقَبْرِ بِأَمْرٍ مُغَيَّب ، وَهُوَ قَوْله : " لَيُعَذَّبَانِ " . فتح الباري (ج ١ / ص ٣٤١)

[٣] (خ) ٢١٣ ، (م) ٢٩٢

(د) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَمَّا عُرِجَ بِي ، مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ[١] وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ "[٢]

---

[١] أَيْ : يَغْتَابُونَ الْمُسْلِمِينَ .

[٢] (د) ٤٨٧٨ ، (حم) ١٣٣٦٤ ، صحيح الجامع : ٥٢١٣ ، والصحيحة : ٥٣٣

مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ الْغُلُولُ فِي الْغَنِيمَة

(خ م ت) ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْنَا ، فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَا فِضَّةً ، إِنَّمَا غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ)[1](وَالْبَقَرَ وَالْإِبِلَ وَالْحَوَائِطَ[2]ثُمَّ انْصَرَفْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى وَادِي الْقُرَى - وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ : مِدْعَمٌ ، أَهْدَاهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ -)[3](فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي ، قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ[4] فَرُمِيَ بِسَهْمٍ ، فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ ، فَقُلْنَا : هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللهِ ،

---

(١) (م) ١١٥

(٢) أَيْ : البساتين .

(٣) (خ) ٣٩٩٣

(٤) (الرَّحْل) : مَرْكَبُ الرَّجُلِ عَلَى الْبَعِير .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَلَّا ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ)[١](إِنَّ الشَّمْلَةَ[٢] الَّتِي أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ يَوْمَ خَيْبَرَ ، لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ[٣] لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا ")[٤](فَفَزِعَ النَّاسُ)[٥](فَجَاءَ رَجُلٌ حِينَ سَمِعَ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ بِشِرَاكَيْنِ[٦] فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا شَيْءٌ كُنْتُ أَصَبْتُهُ يَوْمَ خَيْبَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " شِرَاكَانِ مِنَ نَارٍ)[٧] (ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ)[٨]

---

[١] (م) ١١٥

[٢] هِيَ كِسَاءٌ يَشْتَمِلُ بِهِ الرَّجُل . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٥٢)

[٣] أَيْ : أَخَذَهَا قَبْلَ الْقِسْمَة، فَكَانَ غُلُولًا، لِأَنَّهَا كَانَتْ مُشْتَرَكَةً بَيْن الْغَانِمِينَ عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٥٢)

[٤] (خ) ٦٣٢٩

[٥] (م) ١١٥

[٦] الشِّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمْسِكُ بالنعلِ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ .

[٧] (خ) ٣٩٩٣ ، (م) ١١٥

[٨] (م) ١١٤

(ثَلَاثًا)[١](أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ " ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ : أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ)[٢].

(حم) ، وَعَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ رُبَّمَا ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرِبِ " ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ : " فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسْرِعُ إِلَى الْمَغْرِبِ ، مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ[٣]فَقَالَ : أُفٍّ لَكَ ، أُفٍّ لَكَ " ، قَالَ : فَكَبُرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِي[٤]فَاسْتَأْخَرْتُ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي ، فَقَالَ : " مَا لَكَ ؟ ، امْشِ " ، فَقُلْتُ : أَحْدَثْتُ حَدَثًا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " مَا ذَاكَ ؟ " ، قُلْتُ : أَفَّفْتَ بِي ،

---

[١] (ت) ١٥٧٤

[٢] (م) ١١٤

[٣] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[٤] الذَّرْع : الْوُسْع وَالطَّاقَة ، وَالْمُرَاد : فَعَظُمَ وَقْعُهُ وَجَلَّ عِنْدِي .شرح سنن النسائي - (ج ٢ / ص ١١٩)

قَالَ : " لَا ، وَلَكِنْ هَذَا قَبْرُ فُلَانٍ ، بَعَثْتُهُ سَاعِيًا[١] عَلَى بَنِي فُلَانٍ ، فَغَلَّ[٢] نَمِرَةً[٣] فَدُرِّعَ الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ[٤] "[٥]

[١] الساعي : القائم على جمع الصدقات .

[٢] (الْغُلُول) قَالَ أَبُو عُبَيْد : هُوَ الْخِيَانَةُ فِي الْغَنِيمَة خَاصَّة .

وَقَالَ غَيْره : هِيَ الْخِيَانَة فِي كُلِّ شَيْءٍ . شرح النووي (ج ١ / ص ٢٢٨)

[٣] النَّمِرَة : كلُّ شَمْلَةٍ مُخَطَّطَةٍ من مَآزِرِ وسراويلَ الأعراب ، وجمعُها : نِمار.

[٤] أَيْ : أُلْبِسَ عِوَضهَا دِرْعًا مِنْ نَار .

[٥] (حم) ٢٧٢٣٦ ، (س) ٨٦٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٥٠

مِنْ أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَعَدَمُ إتْيَانِه وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَإِتْيَانِه

(حم هب) ، عَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عَلَى قَوْمٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ[١]مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ وَفَتْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يا جبريل ؟ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَقْرَؤُنَ كِتَابَ اللهِ وَلَا يَعْمَلُونَ بِهِ ")[٢]

وفي رواية: " هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ أُمَّتِكَ ، الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ، أَفَلَا يَعْقِلُونَ ؟ "[٣]

---

[١] المقاريض : جمع مِقْراض وهو المِقَصّ .

[٢] (هب) ١٧٧٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٢٥ ، وصَحِيح الْجَامِع : ١٢٩

[٣] (حم) ١٢٨٧٩ ، (يع) ٣٩٩٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩١

أَحَادِيثٌ جَامِعَةٌ فِي أَسْبَابِ عَذَابِ الْقَبْر

(خ م) ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الصُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ)[1](اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ " ، فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ رُؤْيَا قَصَّهَا ، " فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ[2]فَسَأَلَنَا يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " ، فَقُلْنَا : لَا ، قَالَ : " لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي فَأَخَذَا بِيَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ[3]فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ بِيَدِهِ كَلُّوبٌ[4]مِنْ حَدِيدٍ ، فَيُدْخِلُ ذَلِكَ الْكَلُّوبَ فِي شِدْقِهِ[5]فَيَشُقُّ شِدْقَهُ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ)[6](وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ،

---

[1] (م) ٢٢٧٥

[2] أَيْ : يَعْبُر لَهُمْ الرُّؤْيَا . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[3] وَعِنْدَ أَحْمَدَ : " إِلَى أَرْضٍ فَضَاءَ ، أَوْ أَرْض مُسْتَوِيَة ، وَفِي حَدِيث عَلِيّ : " فَانْطَلَقَا بِي إِلَى السَّمَاء " .فتح الباري(ج٢٠ص ٥٢)

[4] الكَلُّوب : مفرد الكلاليب ، وهو حديدة مُعْوَجَّة الرأس ، تُشبه الخَطاف .

[5] الشِّدْق : جَانِب الْفَم مما يلي الخَدَّ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[6] (خ) ١٣٢٠

ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ ، حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللهِ ، مَا هَذَانِ ؟ ، فَقَالَا : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ)[1](فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِصَخْرَةٍ ، فَيَشْدَخُ[2] بِهَا رَأْسَهُ ، فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهْدَهَ[3] الْحَجَرُ ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَى هَذَا)[4](حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى ، فَقُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللهِ ، مَا هَذَانِ ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ ،

---

[1] (خ) ٦٦٤٠

[2] الشَّدْخُ : كَسْرُ الشَّيْءِ الْأَجْوَف . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[3] تدهده : تدحرج .

[4] (خ) ١٣٢٠

قَالَ: فَانْطَلَقْنَا)[١](إِلَى ثَقْبٍ مِثْلِ التَّنُّورِ[٢]أَعْلَاهُ ضَيِّقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ)[٣](فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ[٤]وَأَصْوَاتٌ ، قَالَ : فَاطَّلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللهَبُ ضَوْضَئوا[٥])[٦](وَارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا، فَإِذَا خَمَدَ رَجَعُوا)[٧](فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَؤُلَاء ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ انطَلِقْ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا)[٨](حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ)[٩](وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ)[١٠]

---

[١] (خ) ٦٦٤٠

[٢] التنُّور : المَوْقِدُ .

[٣] (خ) ١٣٢٠

[٤] اللَّغَط : الأصوات المُخْتَلِطَة المُبْهَمَة ، والضَّجَّة لَا يُفهم معناها .

[٥] أَيْ : رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ مُخْتَلِطَةً .

[٦] (خ) ٦٦٤٠

[٧] (خ) ١٣٢٠ ، (حم) ٢٠١٧٧

[٨] (خ) ٦٦٤٠

[٩] (خ) ١٣٢٠

[١٠] (خ) ٦٦٤٠

(وَعَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ كَثِيرَةٌ ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهَرِ لِيَخْرُجَ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ)[1](فَغَرَ[2] لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ، كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا)[3](فِي فِيهِ ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ)[4](فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَانِ ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ ، قَالَ : فَانْطَلَقْنَا فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ[5] كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا مَرْآةً، وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا[6] وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ ،

---

(١) (خ) ١٣٢٠

(٢) أَيْ : فَتَحَ .

(٣) (خ) ٦٦٤٠

(٤) (خ) ١٣٢٠

(٥) أَيْ : قَبِيح الْمَنْظَر .

(٦) أَيْ : يُوقِدهَا ، وَقَالَ فِي التَّهْذِيب : حَشَشْتُ النَّارَ بِالْحَطَبِ : ضَمَمْتُ مَا تَفَرَّقَ مِنْ الْحَطَبِ إِلَى النَّار .

فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ[(١)])[(٢)](خَضْرَاءَ)[(٣)](فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ[(٤)])[(٥)](وَفِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ)[(٦)](طَوِيلٌ ، لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ ، فَقُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ ، مَا هَؤُلَاءِ ؟ ، فَقَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ)[(٧)](فَصَعِدَا بِي فِي الشَّجَرَةِ)[(٨)](فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ ، وَلَبِنِ فِضَّةٍ[(٩)])[(١٠)](لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا)[(١١)]

---

(١) الروضة : البستان .

(٢) (خ) ٦٦٤٠

(٣) (خ) ١٣٢٠

(٤) النَّوْر بِالْفَتْحِ : الزَّهْرُ .

(٥) (خ) ٦٦٤٠

(٦) (خ) ١٣٢٠

(٧) (خ) ٦٦٤٠

(٨) (خ) ١٣٢٠

(٩) اللَّبِن : جَمْع لَبِنَة ، وَأَصْلهَا مَا يُبْنَى بِهِ مِنْ طِين .

(١٠) (خ) ٤٣٩٧

(١١) (خ) ١٣٢٠

(فَأَتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَفْتَحْنَا ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا)[١](فتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ فَقَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ[٢])[٣](وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ[٤] يَجْرِي ، كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ[٥]فِي الْبَيَاضِ ، فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ ، فَقَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ[٦])[٧](ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا بِيَ الشَّجَرَةَ فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شُيُوخٌ وَشَبَابٌ ،

---

[١] (خ) ٦٦٤٠
[٢] الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يَنْغَمِسُونَ فِيهِ لِيَغْسِلَ تِلْكَ الصِّفَة بِهَذَا الْمَاءِ الْخَاصّ .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)
[٣] (خ) ٤٣٩٧
[٤] أَيْ : يَجْرِي عَرْضًا .
[٥] (الْمَحْض) : هُوَ اللَّبَنُ الْخَالِص عَنْ الْمَاء ، حُلْوًا كَانَ اللَّبَنُ أَوْ حَامِضًا .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢)
[٦] أَيْ : هَذِهِ الْمَدِينَةُ جَنَّةُ عَدْن .
[٧] (خ) ٦٦٤٠

فَقُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ ، فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُ ، فَقَالَا : نَعَمْ ، أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ ، فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذْبَةِ ، فَتُحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ ، فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ ، فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ ، وَلَمْ يَعْمَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ ، وفي رواية : (يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ[1] وَيَنَامُ عَنْ الصَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ)[2] (يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[3]

---

[1] قَالَ اِبْن هُبَيْرَة : رَفْض الْقُرْآنِ بَعْدَ حِفْظِهِ جِنَايَةٌ عَظِيمَة ، لِأَنَّهُ يُوهِمُ أَنَّهُ رَأَى فِيهِ مَا يُوجِبُ رَفْضَه ، فَلَمَّا رَفَضَ أَشْرَفَ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ الْقُرْآن ، عُوقِبَ فِي أَشْرَفِ أَعْضَائِهِ ، وَهُوَ الرَّأْس .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٥٢).

[2] (خ) ٦٦٤٠
وهَذَا أَوْضَح مِنْ رِوَايَة جَرِير بْن حَازِم بِلَفْظِ " عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ ، فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَعْمَل فِيهِ بِالنَّهَارِ " ، فَإِنَّ ظَاهِرَهُ أَنَّهُ يُعَذَّب عَلَى تَرْكِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ ، بِخِلَافِ رِوَايَة عَوْف ، فَإِنَّهُ عَلَى تَرْكِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ التَّعْذِيبُ عَلَى مَجْمُوعِ الْأَمْرَيْنِ : تَرْكِ الْقِرَاءَة ، وَتَرْك الْعَمَل .فتح الباري (٢٠/٥٢)

[3] (خ) ١٣٢٠

(وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ ، فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي[١] وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا)[٢](وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام)[٣](وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ ، فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ؟ ، فَقَالَ ﷺ : " وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ الَّذِي)[٤](يُوقِدُ النَّارَ ، فَمَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ ، وَالدَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلْتَ ، دَارُ عَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ)[٥]

---

[١] مُنَاسَبَةُ الْعُرْيِ لَهُمْ لِاسْتِحْقَاقِهِمْ أَنْ يُفْضَحُوا ، لِأَنَّ عَادَتَهُمْ أَنْ يَسْتَتِرُوا فِي الْخَلْوَة ، فَعُوقِبُوا بِالْهَتْكِ ، وَالْحِكْمَةُ فِي إِتْيَانِ الْعَذَابِ مِنْ تَحْتِهِمْ كَوْنُ جِنَايَتِهِمْ مِنْ أَعْضَائِهِمْ السُّفْلَى . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ٥٢)

[٢] (خ) ٦٦٤٠

[٣] (خ) ١٣٢٠

[٤] (خ) ٦٦٤٠

[٥] (خ) ١٣٢٠

(وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنٌ ، وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحٌ ، فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ)[١](وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ ، وَأَنَا جِبْرِيلُ ، وَهَذَا مِيكَائِيلُ ، فَارْفَعْ رَأْسَكَ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا فَوْقِي)[٢](قَصْرٌ مِثْلُ السَّحَابَةِ الْبَيْضَاءِ ، فَقَالَا لِي : ذَاكَ مَنْزِلُكَ)[٣](فَقُلْتُ : دَعَانِي أَدْخُلْ مَنْزِلِي ، فَقَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمُرٌ لَمْ تَسْتَكْمِلْهُ ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَهُ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ ")[٤]

---

[١] (خ) ٤٣٩٧

[٢] (خ) ١٣٢٠

[٣] (خ) ٦٦٤٠

[٤] (خ) ١٣٢٠

(خز) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ ، فَأَخَذَا بِضَبْعَيَّ [١] فَأَتَيَا بِي جَبَلا وَعْرًا ، فَقَالَا : اصْعَدْ ، فَقُلْتُ : إِنِّي لَا أُطِيقُهُ ، فَقَالَا : إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ ، إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ ؟ ، قَالُوا : هَذَا عُوَاءُ أَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِيبِهِمْ [٢] مُشَقَّقَةٍ أَشْدَاقُهُمْ [٣] تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَا : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحِلَّةِ صَوْمِهِمْ [٤] فَقُلْتُ : خَابَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى - قَالَ سُلَيْمَانُ : مَا أَدْرِي أَسَمِعَهُ أَبُو أُمَامَةَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَمْ شَيْءٌ مِنْ رَأْيِهِ ؟ - قَالَ : ثُمَّ انْطَلَقْنَا ، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا ، وَأَنْتَنِهِ رِيحًا ، وَأَسْوَئِهِ مَنْظَرًا ،

---

[١] الضَّبْع : الْعَضُد .

[٢] العراقيب : جَمْع عُرْقُوب ، وهو : عَصَبٌ غَلِيظٌ فَوْقَ عَقِبِ الْإِنْسَان .

[٣] الشّدْق : جانب الفم مما يلي الخد .

[٤] أَيْ : يُفطرون قبل وقت الإفطار .

فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَا : هَؤُلَاءِ قَتْلَى الْكُفَّارِ ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي ، فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاخًا ، وَأَنْتَنِهِ رِيحًا ، كَأَنَّ رِيحَهُمُ الْمَرَاحِيضُ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَا : هَؤُلَاءِ الزَّانُونَ وَالزَّوَانِي ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي ، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ ثُدِيَّهُنَّ الْحَيَّاتُ ، فَقُلْتُ : مَا بَالُ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَا : هَؤُلَاءِ يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا أَنَا بِغِلْمَانٍ يَلْعَبُونَ بَيْنَ نَهْرَيْنِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَا : هَؤُلَاءِ ذَرَارِيُّ[١] الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ شَرَفَا بِي شَرَفًا[٢] فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ يَشْرَبُونَ مِنْ خَمْرٍ لَهُمْ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَا : هَؤُلَاءِ جَعْفَرٌ، وَزِيدٌ ، وَابْنُ رَوَاحَةَ ﵃ ثُمَّ شَرَفَانِي شَرَفًا آخَرَ ، فَإِذَا أَنَا بِنَفَرٍ ثَلَاثَةٍ ، قُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، قَالَا : هَذَا إِبْرَاهِيمُ ، وَمُوسَى ، وَعِيسَى ﵈ وَهُمْ يَنْتَظِرُونَكَ "[٣]

---

[١] أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار .

[٢] الشرف : المكان المرتفع .

[٣] (خز) ١٩٨٦ ، (حب) ٧٤٩١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٩٥١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣٩٣

الْأَسْبَابُ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْر

(ت د) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ سُورَةً مِنْ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً)[١](تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ)[٢]

(وَهِيَ سُورَةُ : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ ")[٣]

(أبو الشيخ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سُورَةُ تَبَارَكَ ، هِيَ الْمَانِعَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[٤]

---

[١] (ت) ٢٨٩١ ، (د) ١٤٠٠

[٢] (د) ١٤٠٠ ، (ت) ٢٨٩١

[٣] (ت) ٢٨٩١ ، (د) ١٤٠٠ ، (جة) ٣٧٨٦ ، (حم) ٧٩٦٢

[٤] أخرجه أبو الشيخ في " طبقات الأصبهانيين " (٢٦٤)، والحاكم (٢ / ٤٩٨) (كنز) ٢٦٤٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٤٣ ، الصَّحِيحَة : ١١٤٠

(ك) ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

" يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ ، فَتُؤْتَى رِجْلاهُ ، فَتَقُولُ رِجْلاهُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ ، كَانَ يَقُومُ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ صَدْرِهِ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ ، كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ ، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسُهُ ، فَيَقُولُ : لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قِبَلِي سَبِيلٌ كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ الْمُلْكِ ، قَالَ : فَهِيَ الْمَانِعَةُ ، تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهِيَ فِي التَّوْرَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ،وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ "[١]

---

[١] (ك) ٣٨٣٩ ، (ش) ٦٠٢٥ ، (طب) ٨٦٥١ ، (ن) ١٠٥٤٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤٧٥ ، ١٥٨٩

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ، إِلَّا وَقَاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ [1] " [2]

(ت) ، وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ ، لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ " [3]

---

[1] (فِتْنَةَ الْقَبْرِ) أَيْ : عَذَابَهُ وَسُؤَالَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٨)

[2] (ت) ١٠٧٤ ، (حم) ٦٥٨٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٥٦٢ ، والمشكاة : ١٣٦٧ ، وأحكام الجنائز ص٣٥

[3] (ت) ١٠٦٤ ، (س) ٢٠٥٢ ، (حم) ١٨٣٣٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٦١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٤١٠

مُسْتَقَرُّ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ الْمَوْت

(جة حم) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :

(لَمَّا حَضَرَتْ كَعْبًا رضي الله عنه الْوَفَاةُ ، أَتَتْهُ أُمُّ بِشْرٍ بِنْتُ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ رضي الله عنهما فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ لَقِيتَ)[1](ابْنِي - تَعْنِي مُبَشِّرًا -)[2] (فَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ ، فَقَالَ : غَفَرَ اللهُ لَكِ يَا أُمَّ بِشْرٍ ، نَحْنُ أَشْغَلُ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " إِنَّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ)[3](فِي طَيْرٍ خُضْرٍ تَعَلَّقُ بِشَجَرِ الْجَنَّةِ)[4] (حَتَّى يُرْجِعَهَا اللهُ عز وجل إِلَى أَجْسَادِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[5](قَالَ : بَلَى ، قَالَتْ : فَهُوَ ذَاكَ)[6].

---

[1] (جة) ١٤٤٩

[2] (حم) ١٥٨١٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (جة) ١٤٤٩

[4] (جة) ١٤٤٩ ، (س) ٢٠٧٣

[5] (حم) ١٥٨١٤ ، (جة) ٤٢٧١

[6] (جة) ١٤٤٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٥٦٠ ، الصَّحِيحَة : ٩٩٥

(حم) ، وَعَنْ أُمِّ هَانِئٍ ﵂ قَالَتْ :

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَتَزَاوَرُ إِذَا مِتْنَا ؟ ، وَيَرَى بَعْضُنَا بَعْضًا ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَكُونُ النَّسَمُ[١] طَيْرًا تَعَلَّقُ بِالشَّجَرِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، دَخَلَتْ كُلُّ نَفْسٍ فِي جَسَدِهَا "[٢]

[١] النَّسَم : جمع نَسَمَة ، وهي الروح ، أو النفس .

[٢] (حم) ٢٧٤٢٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٦٧٩

وُصُولُ ثَوَابِ بَعْضِ الْأَعْمَالِ لِلْمَيِّت

(م جة) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ)[١](وَإِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ :)[٢](صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ)[٣](أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتًا بَنَاهُ لِابْنِ السَّبِيلِ ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ، يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ)[٤](أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ)[٥](عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ)[٦]

وفي رواية : (أَوْ عِلْمٌ يُعْمَلُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ)[٧]

---

[١] (م) ١٦٣١

[٢] (جة) ٢٤٢

[٣] (م) ١٦٣١ ، (س) ٣٦٥١

[٤] (جة) ٢٤٢

[٥] (م) ١٦٣١

[٦] (جة) ٢٤٢

[٧] (جة) ٢٤١

(أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ تَرَكَهُ)[١]وفي رواية : (أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ ")[٢]

(حل) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" سَبْعَةٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ أَجْرَى نَهَرًا أَوْ حَفَرَ بِئْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلًا ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ "[٣]

---

[١] (جة) ٢٤٢

[٢] (م) ١٦٣١ ، (ت) ١٣٧٦

[٣] (حل) ٢٧٥٧ ، (هب) ٣٢٨٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٠٢ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ٧٣

(طب) ، عَنْ سَلْمَانَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَرْبَعٌ مِنْ عَمَلِ الْأَحْيَاءِ يَجْرِي لِلْأَمْوَاتِ : رَجُلٌ تَرَكَ عَقِبًا[١] صَالِحًا ، فَيَدْعُو ، فَيَبْلُغُهُ دُعَاؤُهُمْ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، لَهُ أَجْرُهَا مِنْ بَعْدِهِ مَا جَرَتْ ، وَرَجُلٌ عَلَّمَ عِلْمًا ، فَعُمِلَ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهِ شَيْءٌ ، وَرَجُلٌ مُرَابِطٌ[٢] يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ "[٣]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ ﷻ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ ؟ ، فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ "[٤]

---

[١] العَقِب : الذرية والولد .

[٢] الرِّباط : الإقامة على جِهاد العَدوّ بالحرب ، وارْتباطُ الخيلِ وإعْدَادُها .

[٣] (طب) ٦١٨١ ، (مسند الشاميين) ٣٥٣١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٨٨ ، الصَّحِيحَة : ٣٩٨٤

[٤] (حم) ١٠٦١٨ ، (جة) ٣٦٦٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٦١٧ ، الصَّحِيحَة : ١٥٩٨

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

تُوُفِّيَتْ أُمُّ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رضي الله عنه وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أُمِّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا ، فَهَلْ يَنْفَعُهَا شَيْءٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَنْهَا ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ حَائِطِي(١) الْمِخْرَافَ صَدَقَةٌ [عَنْهَا](٢).(٣)

---

(١) قَالَ صَاحِبُ النِّهَايَةِ : الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ ، وَهُوَ الْجِدَارُ .

(٢) (خ) ٢٦١٨

(٣) (خ) ٢٦١١ ، (ت) ٦٦٩ ، (س) ٣٦٥٤ ، (د) ٢٨٨٢ ، (حم) ٣٠٨٠

(خ م جة) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا)[1](وَلَمْ تُوصِ ، وَأَظُنُّهَا لَوْ تَكَلَّمَتْ تَصَدَّقَتْ)[2](فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا وَلِيَ أَجْرٌ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ")[3]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا ، وَلَمْ يُوصِ ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ "[4]

---

(1) (خ) ٥٥٢ ، (م) ٥١ - (١٠٠٤) ، (جة) ٢٧١٧

(2) (م) ٥١ - (١٠٠٤) ، (جة) ٢٧١٧ ، (خ) ٢٦٠٩

(3) (جة) ٢٧١٧ ، (م) ١٢ - (١٠٠٤) ، (خ) ٥٥٢ ، (د) ٢٨٨١ ، (حم) ٢٤٢٩٦

(4) (م) (١٦٣٠) ، (س) ٣٦٥٢

(د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

(أَوْصَى الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ أَنْ يُعْتَقَ عَنْهُ مِائَةُ رَقَبَةٍ ، فَأَعْتَقَ ابْنُهُ هِشَامٌ خَمْسِينَ رَقَبَةً ، فَأَرَادَ ابْنُهُ عَمْرٌو أَنْ يُعْتِقَ عَنْهُ الْخَمْسِينَ الْبَاقِيَةَ ، فَقَالَ : حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَبِي أَوْصَى بِعَتْقِ مِائَةِ رَقَبَةٍ ، وَإِنَّ هِشَامًا أَعْتَقَ عَنْهُ خَمْسِينَ ، وَبَقِيَتْ عَلَيْهِ خَمْسُونَ رَقَبَةً ، أَفَأُعْتِقُ عَنْهُ ؟)[1](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَقَرَّ بِالتَّوْحِيدِ)[2](فَأَعْتَقْتُمْ عَنْهُ ، أَوْ تَصَدَّقْتُمْ عَنْهُ ، أَوْ حَجَجْتُمْ عَنْهُ ، بَلَغَهُ ذَلِكَ ")[3]

---

[1] (د) ٢٨٨٣

[2] (حم) ٦٧٠٤ ، (ش) ١٢٠٧٨ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (د) ٢٨٨٣ ، (عب) ١٦٣٤٩ ، (ش) ١٢٠٧٨ ، (حم) ٦٧٠٤ ، (هق) ١٢٤١٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٨٤

خَاتِمَة

(حب) ، عَنْ جَابِرٍ ﵁ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

" يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ "[1]

[1] (حب) ٧٣١٣ ، (حم) ١٤٧٦٤ ، (م) ٨٣ - (٢٨٧٨) ، (ك) ٧٨٧٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٨٣

(د) ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ :

لَمَّا حَضَرَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ - رضي الله عنه - الْمَوْتُ ، دَعَا بِثِيَابٍ جُدُدٍ فَلَبِسَهَا ، ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : " إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا[1] "[2]

---

[1] يُجْمَعُ بَيْنَهُ وبينَ حديث " إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا " بِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُحْشَرُ عَارِيًا ، وَبَعْضَهُمْ كَاسِيًا ، أَوْ يُحْشَرُونَ كُلُّهُمْ عُرَاةً ، ثُمَّ يُكْسَى الْأَنْبِيَاءُ ، فَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمُ - عليه السلام - أَوْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْقُبُور بِالثِّيَابِ الَّتِي مَاتُوا فِيهَا ، ثُمَّ تَتَنَاثَرُ عَنْهُمْ عِنْد اِبْتِدَاءِ الْحَشْرِ ، فَيُحْشَرُونَ عُرَاة ، ثُمَّ يَكُونُ أَوَّلُ مَنْ يُكْسَى إِبْرَاهِيمَ ، وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ حَدِيثَ أَبِي سَعِيدٍ عَلَى الشُّهَدَاء ، لِأَنَّهُمْ الَّذِينَ أَمَرَ - صلى الله عليه وسلم - أَنْ يُزَمَّلُوا فِي ثِيَابِهِمْ ، وَيُدْفَنُوا فِيهَا ، فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو سَعِيدٍ سَمِعَهُ فِي الشَّهِيدِ ، فَحَمَلَهُ عَلَى الْعُمُوم .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : فَيُحْمَلُ مَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ عَلَى الشُّهَدَاء ، لِأَنَّهُمْ يُدْفَنُونَ بِثِيَابِهِمْ ، فَيُبْعَثُونَ فِيهَا ، تَمْيِيزًا لَهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ ، وَقَدْ نَقَلَهُ اِبْن عَبْد الْبَرّ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاء .

وَمِمَّنْ حَمَلَهُ عَلَى عُمُومِهِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رضي الله عنه - فَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي الدُّنْيَا بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ : " دَفَنَّا أُمَّ مُعَاذ بْن جَبَل ، فَأَمَرَ بِهَا فَكُفِّنَتْ فِي ثِيَابٍ جُدُدٍ وَقَالَ : أَحْسِنُوا أَكْفَانَ مَوْتَاكُمْ ، فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ فِيهَا " . فتح الباري(١٨/٣٧٠)

[2] (د) ٣١١٤ ، (حب) ٧٣١٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٦٧١

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ[١] إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ ، حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[٢]

---

[١] أَيْ : أُظْهِرَ لَهُ مَكَانُهُ الْخَاصُّ مِنْ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَالْمُرَادُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ : وَقْتُهُمَا ، وَإِلَّا فَالْمَوْتَى لَا صَبَاحَ عِنْدَهُمْ وَلَا مَسَاءَ .
ثُمَّ هُوَ مَخْصُوصٌ بِغَيْرِ الشُّهَدَاءِ ، لِأَنَّهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَأَرْوَاحُهُمْ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ .
وَفَائِدَةُ الْعَرْضِ فِي حَقِّهِمْ ، تَبْشِيرُ أَرْوَاحِهِمْ بِاسْتِقْرَارِهَا فِي الْجَنَّةِ مُقْتَرِنَةً بِأَجْسَادِهَا فَإِنَّ فِيهِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا هِيَ فِيهِ الْآنَ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٣٥)

[٢] (م) ٦٥ - (٢٨٦٦) ، (خ) ١٣١٣

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الصُّغْرَى

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ، فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾[١]

قُرْبُ قِيَامِ السَّاعَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ ﴾[٤]

---

(١) [محمد/١٨]

(٢) [القمر/١]

(٣) [النحل: ١]

(٤) [النجم: ٥٧، ٥٨]

(حم) ، وَعَنْ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ :

كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما وَاقِفًا بِعَرَفَاتٍ ، فَنَظَرَ إِلَى الشَّمْسِ حِينَ تَدَلَّتْ مِثْلَ التُّرْسِ لِلْغُرُوبِ ، فَبَكَى وَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عِنْدَه: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَدْ وَقَفْتَ مَعِي مِرَارًا ، لِمَ تَصْنَعُ هَذَا ؟ ، فَقَالَ : ذَكَرْتُ " رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ وَاقِفٌ بِمَكَانِي هَذَا ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فِيمَا مَضَى مِنْهَا ، إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ "[١]

(ك) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَلَا يَزْدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا ، وَلَا يَزْدَادُونَ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا "[٢]

---

[١] (حم) ٦١٧٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره .

[٢] (ك) ٧٩١٧ ، (طب) ٩٧٨٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ١١٤٦ ، والصَّحِيحَة : ١٥١٠

(حم) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ جَمِيعًا ، إِنْ كَادَتْ لَتَسْبِقُنِي "[١]

(الضياء) ، وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ قَالَ :

قَدِمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ :

مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ بِهِ السَّاعَةَ ؟ ، فَحَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قَالَ : " لَسْتُ مِنَ الدُّنْيَا ، وَلَيَسَتْ مِنِّي ، إِنِّي بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ نَسْتَبِقُ "[٢]

(الدولابي في الكنى) ، وَعَنْ أَبِي جَبِيرَةَ بْنِ الضَّحَّاكِ ﷺ قَالَ : قَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بُعِثْتُ فِي نَسَمِ السَّاعَةِ[٣] "[٤]

---

[١] (حم) ٢٢٩٩٧ ، وقال الأرنؤوط : حسن لغيره ، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد .

[٢] رواه الضياء في " المختارة " (١ / ٤٨٦) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٠٨٠ ، والصَّحِيحَة : ١٢٧٥

[٣] قال الدولابي : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : فِي أَوَّلِ وَقْتِهَا .

[٤] صَحِيح الْجَامِع : ٥١٤٣ ، ٨٠٨

(خ م س حم يع) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَطَبَ)[١](يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، يَحْمَدُ اللهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ)[٢](بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ يَقُولُ :)[٣](فِي خُطْبَتِهِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ)[٤] (مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ)[٥](أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ)[٦]

وفي رواية : (إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ ، هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ، ثُمَّ يَقُولُ : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ)[٧]

---

[١] (م) ٤٣ - (٨٦٧)

[٢] (م) ٤٤ - (٨٦٧) ، (س) ١٥٧٨ ، (حم) ١٥٠٢٦

[٣] (م) ٤٥ - (٨٦٧) ، (س) ١٥٧٨ ، (حم) ١٥٠٢٦

[٤] (حم) ١٤٤٧١ ، (س) ١٣١١ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (م) ٤٥ - (٨٦٧) ، (س) ١٥٧٨ ، (حم) ١٥٠٢٦

[٦] (م) ٤٣ - (٨٦٧) ، (جة) ٤٥ ، (حم) ١٤٤٧١

[٧] (س) ١٥٧٨ ، (خز) ١٧٨٥ ، (طب) ح٨٥٢١ ، (م) ٤٣ - (٨٦٧) ، (جة) ٤٥

وفي رواية : (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ)[(١)](وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)[(٢)](وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ[(٣)] وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْشٍ)[(٤)]

وفي رواية : (وَكَأَنَّهُ نَذِيرُ قَوْمٍ يُصَبِّحُهُمْ الْأَمْرُ غُدْوَةً)[(٥)](يَقُولُ: أَتَتْكُمْ السَّاعَةُ)[(٦)](صَبَّحَتْكُمْ السَّاعَةُ ، وَمَسَّتْكُمْ[(٧)]")[(٨)]

[(١)] (خ) ٤٩٩٥ ، (حم) ٢٢٨٤٨ ، (يع) ٧٥٢٣

[(٢)] (م) ٤٣ - (٨٦٧) ، (خ) ٤٩٩٥ ، (جة) ٤٥

[(٣)] أَيْ : خدوده .

[(٤)] (س) ١٥٧٨ ، (م) ٤٣ - (٨٦٧) ، (جة) ٤٥ ، (حم) ١٤٣٧٣

[(٥)] (حم) ١٤٣٧ ، (يع) ٦٧٧ ، (طس) ٢٦٣٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

[(٦)] (حم) ١٤٣٧٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[(٧)] أَيْ : تَوَقَّعُوا قيامها ، فكأنكم بها وقد فجَأتكم بغتةً صباحا أو مساء .

[(٨)] (يع) ٢١١٩ ،(حم) ١٤٣٧٣ ،(خز) ١٧٨٥ ، (م) ٤٣ - (٨٦٧) ، (س) ١٥٧٨

(حم) ، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَرْفَعُ أُصْبُعَيْهِ [السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى][١]ثُمَّ يَقُولُ : إِنَّمَا بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ، فَمَا فَضَّلَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ؟ "[٢]

---

[١] (م) ١٣٥ - (٢٩٥١) ، (خ) ٤٩٩٥ ، (حم) ١٣٠٣٣

[٢] (حم) ١٣٣١١ ، (خ) ٦١٣٩ ، (م) ١٣٣ - (٢٩٥١) ، (ت) ٢٢١٤ ، (جة) ٤٠٤٠

(حم) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ - وَفَرَّقَ بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ الْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ - ثُمَّ قَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ فَرَسَيْ رِهَانٍ ، ثُمَّ قَالَ : مَثَلِي وَمَثَلُ السَّاعَةِ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ طَلِيعَةً[١] فَلَمَّا خَشِيَ أَنْ يُسْبَقَ أَلَاحَ بِثَوْبِهِ : أُتِيتُمْ أُتِيتُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَنَا ذَلِكَ، أَنَا ذَلِكَ "[٢]

---

[١] الطَّلِيعَة : مقدمة الجيش ، أو الذي يَنْظُرُ للقوم لَئلاَّ يَدْهَمَهم عدوٌّ .

[٢] (حم) ٢٢٨٦٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٩٠١ ، الصَّحِيحَة : ٣٢٢٠

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كَيْفَ أَنْعَمُ[١] وَصَاحِبُ الْقَرْنِ[٢] قَدْ الْتَقَمَ الْقَرْنَ[٣] وَحَنَى جَبْهَتَهُ ، وَأَصْغَى[٤])[٥](السَّمْعَ)[٦](مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ ")[٧](فَسَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَشَقَّ عَلَيْهِمْ[٨])[٩](فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ﷺ : " قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا ")[١٠]

---

[١] أَيْ : كَيْفَ أَفْرَحُ وَأَتَنَعَّمُ ، وَفِي النِّهَايَةِ : النَّعْمَةِ بِالْفَتْحِ : الْمَسَرَّةُ وَالْفَرَحُ وَالتَّرَفُّهُ.

[٢] القرن : كالبوق الذي يُنفخ فيه .

[٣] أَيْ : وَضَعَ طَرَفَ الْقَرْنِ فِي فَمِهِ .

[٤] أصغى : أحسن الاستماع .

[٥] (ت) ٣٢٤٣

[٦] (حم) ١٩٣٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٧] (ت) ٢٤٣١

[٨] شق عليه : صعب عليه أمره .

[٩] (حم) ١٩٣٦٤

[١٠] (ت) ٢٤٣١ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٧٩

(ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ[١] مُذْ وُكِّلَ بِهِ مُسْتَعِدٌّ يَنْظُرُ نَحْو الْعَرْشِ ، مَخَافَةَ أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ[٢] "[٣]

---

[١] الصور : البوق .

[٢] (الدُّرِّيّ) : هُوَ النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْمُ الْعَظِيمُ الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوبٌ إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ .

[٣] (ك) ٨٦٧٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٧٨

(ك) ، وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ[١] قَالَ :

نَزَلْنَا مِنَ الْمَدَائِنِ عَلَى فَرْسَخٍ[٢] فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ حَضَرَ [أَبِي][٣] وَحَضَرْتُ مَعَهُ ، فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾[٤] أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدِ اقْتَرَبَتْ ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدِ انْشَقَّ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ[٥]

---

[١] هو : عبد الله بن حبيب بن ربيعة ، أبو عبد الرحمن السلمي ، الكوفي ، المقرىء ، الطبقة : ٢ من كبار التابعين ، الوفاة : بعد ٧٠ هـ ، روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ، ثقة ثبت ، رتبته عند الذهبي : الإمام .

[٢] ذَكَرَ الْفَرَّاء أَنَّ الْفَرْسَخ فَارِسِيّ مُعَرَّب ، وَهُوَ ثَلَاثَة أَمْيَال ، وَقَالَ النَّوَوِيّ الْمِيل سِتَّة آلَاف ذِرَاع ، وَالذِّرَاع أَرْبَعَة وَعِشْرُونَ إِصْبَعًا مُعْتَرِضَة مُعْتَدِلَة ، وَالْإِصْبَع سِتّ شَعِيرَات مُعْتَرِضَة مُعْتَدِلَة .فتح الباري(ج٤ / ص ٥٣)

[٣] ، (ش) ٥٢٠٥

[٤] [القمر: ١]

[٥] (آذَنَتْ) أَيْ : أَعْلَمَتْ . وَ(الفِراق) : الِانْقِطَاع وَالذَّهَاب .

أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ [١] وَغَدًا السِّبَاقُ ، فَقُلْتُ لِأَبِي : أَيَسْتَبِقُ النَّاسُ غَدًا ؟ ، قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ ، إِنَّمَا يَعْنِي : الْعَمَلُ الْيَوْمَ ، وَالْجَزَاءُ غَدًا ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى حَضَرْنَا ، فَخَطَبَنَا حُذَيْفَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ [٢] أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ بِفِرَاقٍ ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ ، وَغَدًا السِّبَاقُ ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ [٣] النَّارُ ، وَالسَّابِقُ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ . [٤]

---

[١] التَّضْمِيرِ : هُوَ أَنْ يُظَاهَرَ عَلَى دَابَّتِهِ بِالْعَلَفِ حَتَّى تَسْمَنَ ، ثُمَّ لَا تُعْلَفَ إِلَّا قُوتَهَا لِتَخِفَّ ، وَذَلِكَ فِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَهَذِهِ الْمُدَّةُ تُسَمَّى الْمِضْمَارَ.سبل السلام(٦/٢٣٢)

[٢] [القمر: ١]

[٣] الغاية : مدى كل شيء .

[٤] (ك) ٨٨٠٠ ، (عب) ٥٢٨٥ ، (ش) ٣٤٧٩٨ ، (مش) ٧٠٦ ،
انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٣٥٢

مَنْ مَاتَ قَامَتْ قِيَامَتُه

(خ م حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ ؟، قَالَ: " وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟)[1](فَإِنَّهَا قَائِمَةٌ ؟ ")[2] (فَكَأَنَّ الرَّجُلَ اسْتَكَانَ[3]ثُمَّ قَالَ: مَا أَعْدَدْتُ لَهَا)[4](مِنْ كَثِيرِ عَمَلٍ)[5] (مِنْ صَلَاةٍ ، وَلَا صَوْمٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ[6]وَلَكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ)[7]

---

[1] (خ) ٥٨١٥

[2] (حم) ١٢٧٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : خَضَعَ ، وَهُوَ مِنْ السُّكُون الدَّالّ عَلَى الْخُضُوع .فتح الباري (٢٠ / ١٧٥)

[4] (خ) ٦٧٣٤

[5] (حم) ١٢٠٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] أَيْ : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا كَثِيرَ نَافِلَةٍ مِنْ صَلَاة وَلَا صِيَام وَلَا صَدَقَة .شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٦)

[7] (خ) ٥٨١٩

(فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ[١])[٢](وَلَكَ مَا احْتَسَبْتَ[٣]")[٤](قَالَ أَنَسٌ : فَقُلْنَا : وَنَحْنُ كَذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ)[٥] (وَأَنْتُمْ كَذَلِكَ ")[٦](قَالَ أَنَسٌ : فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ)[٧](بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحًا أَشَدَّ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " ، قَالَ أَنَسٌ : فَأَنَا أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رضي الله عنهما)[٨](وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ)[٩]

---

[١] أَيْ : مُلْحَقٌ بِهِمْ حَتَّى تَكُون مِنْ زُمْرَتهمْ . (فتح) - (ج ١٧ / ص ٣٦٣)

[٢] (م) ١٦٣ - (٢٦٣٩) ، (خ) ٥٨١٥

[٣] أَيْ : أَجْرُ مَا احْتَسَبْتَ ، وَالِاحْتِسَابُ : طَلَبُ الثَّوَابِ ، وَأَصْلُ الِاحْتِسَابِ بِالشَّيْءِ : الِاعْتِدَادُ بِهِ ، وَاحْتَسَبَ بِالْعَمَلِ : إِذَا قَصَدَ بِهِ مَرْضَاةَ رَبِّهِ .تحفة(٦/١٧٣)

[٤] (حم) ١٣٣٨٦ ، (ت) ٢٣٨٦ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] (خ) ٥٨١٥

[٦] (حم) ١٣٠١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٧] (خ) ٣٤٨٥

[٨] (م) ١٦٣ - (٢٦٣٩)

[٩] (خ) ٣٤٨٥ ، (م) ١٦٣ - (٢٦٣٩)

(قَالَ أَنَسٌ : " ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُصَلِّي ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ " ، فَأُتِيَ بِالرَّجُلِ ، " فَنَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْبَيْتِ ، فَإِذَا غُلَامٌ مِنْ دَوْسٍ مِنْ رَهْطِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، يُقَالُ لَهُ : سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ، وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي[١])[٢](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلَامُ ، فَعَسَى أَنْ لَا يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ[٣]")[٤]

---

[١] أَيْ : مِثْلِي فِي السِّنّ .

[٢] (حم) ١٤٠٤٤ ، (م) ٢٩٥٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[٣] الْمُرَاد بِالسَّاعَةِ ، سَاعَة الَّذِينَ كَانُوا حَاضِرِينَ عِنْدَ النَّبِيّ ﷺ وَأَنَّ الْمُرَادَ مَوْتُهُمْ ، وَأَنَّهُ أَطْلَقَ عَلَى يَوْمِ مَوْتِهِمْ اِسْمَ السَّاعَةِ لِإِفْضَائِهِ بِهِمْ إِلَى أُمُورِ الْآخِرَة .
وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ اللهَ اِسْتَأْثَرَ بِعِلْمِ قِيَامِ السَّاعَةِ الْعُظْمَى ، كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ الْكَثِيرَة . فتح الباري (ج ١٧ / ص ٣٦٣)

[٤] (م) ٢٩٥٣ ، (خ) ٥٨١٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٥٣

(خ م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاةٌ[١] يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ ؟ " فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ ، فَيَقُولُ : إِنْ يَعِشْ هَذَا ، لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ[٢] " ، قَالَ هِشَامٌ[٣]: يَعْنِي مَوْتَهُمْ .[٤]

---

[١] إِنَّمَا وَصَفَتْهُمْ بِذَلِكَ لِأَنَّ سُكَّانَ الْبَوَادِي يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ الشَّظَفُ وَخُشُونَةُ الْعَيْشِ فَتَجْفُو أَخْلَاقُهُمْ غَالِبًا . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٥٣)

[٢] قَالَ الدَّاوُدِيُّ : الْمَحْفُوظ أَنَّهُ ﷺ قَالَ ذَلِكَ لِلَّذِينَ خَاطَبَهُمْ بِقَوْلِهِ " تَأْتِيكُمْ سَاعَتُكُمْ " ، يَعْنِي بِذَلِكَ مَوْتهمْ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَعْرَابًا ، فَخَشِيَ أَنْ يَقُول لَهُمْ : لَا أَدْرِي مَتَى السَّاعَة ، فَيَرْتَابُوا ، فَكَلَّمَهُمْ بِالْمَعَارِيضِ .

وقَالَ عِيَاض: هَذِهِ رِوَايَة وَاضِحَةٌ تُفَسِّرُ كُلّ مَا وَرَدَ مِنْ الْأَلْفَاظِ الْمُشْكِلَةِ فِي غَيْرِهَا

وقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : هَذَا الْجَوَابُ مِنْ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيم ، أَيْ : دَعُوا السُّؤَالَ عَنْ وَقْتِ الْقِيَامَة الْكُبْرَى ، فَإِنَّهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ ، وَاسْأَلُوا عَنْ الْوَقْتِ الَّذِي يَقَعُ فِيهِ اِنْقِرَاضُ عَصْرِكُمْ ، فَهُوَ أَوْلَى لَكُمْ ، لِأَنَّ مَعْرِفَتَكُمْ بِهِ تَبْعَثُكُمْ عَلَى مُلَازَمَةِ الْعَمَلِ الصَّالِح قَبْلَ فَوْتِهِ ، لِأَنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَنْ الَّذِي يَسْبِقُ الْآخَرَ .فتح(١٨/ ٣٥٣)

[٣] هُوَ اِبْن عُرْوَةَ ، رَاوِي الحديث .

[٤] (خ) ٦١٤٦ ، (م) ٢٩٥٢

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ[١] فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ : أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ ؟ ، فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا[٢]لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ "، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ تِلْكَ إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ، وَإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ ")[٣](يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَخْرِمُ ذَلِكَ الْقَرْنَ[٤])[٥]

---

[١] جَاءَ مُقَيَّدًا فِي رِوَايَةِ جَابِرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ مَوْته ﷺ بِشَهْرٍ . (فتح - ح١١٦)

[٢] أَيْ : عِنْد اِنْتِهَاء مِائَة سَنَة . (فتح - ح١١٦)

[٣] (م) ٢٥٣٧ ، (خ) ٥٣٩ ، ٥٧٦

[٤] قَالَ اِبْنُ بَطَّال: إِنَّمَا أَرَادَ رَسُولُ الله ﷺ أَنَّ هَذِهِ الْمُدَّة تَخْتَرِمُ الْجِيلَ الَّذِي هُمْ فِيهِ فَوَعَظَهُمْ بِقِصَرِ أَعْمَارِهِمْ،وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ أَعْمَارَهُمْ لَيْسَتْ كَأَعْمَارِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْأُمَمِ لِيَجْتَهِدُوا فِي الْعِبَادَة .

وَقَالَ النَّوَوِيّ : الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ تِلْكَ اللَّيْلَة عَلَى الْأَرْضِ ، لَا يَعِيشُ بَعْدَ هَذِهِ اللَّيْلَة أَكْثَر مِنْ مِائَة سَنَة ، سَوَاءٌ قَلَّ عُمْرُهُ قَبْلَ ذَلِكَ أَمْ لَا ، وَلَيْسَ فِيهِ نَفْيُ حَيَاةِ أَحَدٍ يُولَدُ بَعْد تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِائَة سَنَة . فتح الباري(١/ ١٨٦)

[٥] (خ) ٥٧٦ ، (م) ٢٥٣٧

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما

(" أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنِ السَّاعَةِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ ، فَقَالَ : تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ ، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ)[١](وَأُقْسِمُ بِاللهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ، وَهِيَ حَيَّةٌ يَوْمَئِذٍ ")[٢]

---

[١] (حم) ١٤٥٣٣ ، (م) ٢١٨ - (٢٥٣٨) ، (حب) ٢٩٨٧

[٢] (م) ٢١٨ - (٢٥٣٨) ، (ت) ٢٢٥٠ ، (حم) ١٤٥٣٣ ، (حب) ٢٩٨٧

(حم) ، وَعَنْ نُعَيْمِ بْنِ دَجَاجَةَ قَالَ :

دَخَلَ أَبُو مَسْعُودٍ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ ﵁ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ : لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ ؟ ، إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يَأْتِي عَلَى النَّاسِ مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ عَيْنٌ تَطْرِفُ مِمَّنْ هُوَ حَيٌّ الْيَوْمَ " وَاللهِ إِنَّ رَخَاءَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ .[١]

---

[١] (حم) ٧١٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٠٦

مُقَدِّمَةٌ عَنْ عَلَامَاتِ السَّاعَة

(م) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْفَجْرَ ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الظُّهْرُ ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتْ الْعَصْرُ ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتْ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ ، وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ " ، فَأَعْلَمُنَا أَحْفَظُنَا .[١]

---

[١] (م) ٢٨٩٢ ، (حم) ٢٢٩٣٩

(خ م) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا)[1](يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ)[2](إِلَّا ذَكَرَهُ ")[3](حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، قَدْ عَلِمَهُ[4]أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ[5]فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ : مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ الْمَدِينَةِ)[6](وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيتُهُ ، فَأَرَاهُ ، فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ ، ثُمَّ إِذَا رَآهُ عَرَفَهُ)[7].

---

[1] (خ) ٦٢٣٠

[2] (م) ٢٨٩١

[3] (خ) ٦٢٣٠

[4] أَيْ : هَذَا الْقِيَامُ ، أَوْ هَذَا الْكَلَام . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٤)

[5] أَيْ : الْمَوْجُودُونَ مِنْ جُمْلَةِ الصَّحَابَة ، لَكِنَّ بَعْضهُمْ لَا يَعْلَمُونَهُ مُفَصَّلًا ، لِمَا وَقَعَ لَهُمْ بَعْض النِّسْيَان الَّذِي هُوَ مِنْ خَوَاصّ الْإِنْسَان ، وَأَنَا الْآخَرُ مِمَّنْ نَسِيَ بَعْضَهُ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٤)

[6] (م) ٢٨٩١

[7] (خ) ٦٢٣٠ ، (د) ٤٢٤٠

أَحَادِيثُ جَامِعَةٌ عَنْ عَلَامَاتِ السَّاعَة

(خ م د حم) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ)[1](فِتْنَةٌ وَشَرٌّ " ، قُلْتُ : فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ[2]؟ ، قَالَ : " السَّيْفُ[3]")[4](قُلْتُ : وَهَلْ بَعْدَ هَذَا السَّيْفِ بَقِيَّةٌ ؟)[5]

---

[1] (خ) ٣٤١١

[2] أَيْ : فَمَا طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْخَيْرِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَنْ الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ الشَّرِّ .عون المعبود(ج٩ص ٢٨٨)

[3] أَيْ : تَحْصُلُ الْعِصْمَةُ بِاسْتِعْمَالِ السَّيْف ، أَوْ طَرِيقُهَا أَنْ تَضْرِبَهُمْ بِالسَّيْفِ ، قَالَ قَتَادَةَ : الْمُرَادُ بِهَذِهِ الطَّائِفَة ، هُمْ الَّذِينَ اِرْتَدُّوا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيّ ﷺ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ الصِّدِّيق رضي الله عنه .عون المعبود(ج٩ص ٢٨٨)

[4] (د) ٤٢٤٤

[5] (حم) ٢٣٤٧٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حديث حسن .

(قَالَ : " يَا حُذَيْفَةُ ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ، يَا حُذَيْفَةُ ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ، يَا حُذَيْفَةُ ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبَعْدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ ؟)[١](قَالَ : " نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ[٢]" ، فَقُلْتُ : وَمَا دَخَنُهُ ؟)[٣](قَالَ : " يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي)[٤](تَعْرِفُ مِنْهُمْ ، وَتُنْكِرُ[٥])[٦]

---

[١] (د) ٤٢٤٦

[٢] (الدَّخَن) : هُوَ الْحِقْد ، وَقِيلَ : الدَّغَل ، وَقِيلَ : فَسَادٌ فِي الْقَلْب ، وَمَعْنَى الثَّلَاثَةِ مُتَقَارِب ، يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ الشَّرِّ لَا يَكُونُ خَيْرًا خَالِصًا بَلْ فِيهِ كَدَرٌ .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالدَّخَنِ : الدُّخَان ، وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى كَدَرِ الْحَال .
وَقِيلَ : الدَّخَن : كُلُّ أَمْرٍ مَكْرُوه . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٨٩)

[٣] (خ) ٦٦٧٣

[٤] (م) ١٨٤٧

[٥] أَيْ : تَعْرِفُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَتُنْكِر . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٨٩)

[٦] (خ) ٣٤١١

وفي روايةٍ: (" هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ[١] وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَقْذَاءٍ فِيهَا أَوْ فِيهِمْ[٢] " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، الْهُدْنَةُ عَلَى الدَّخَنِ ، مَا هِيَ ؟ ، قَالَ : " لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَى الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ[٣] " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَبَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ ؟ ،

---

[١] أَيْ : عَلَى فَسَادٍ وَاخْتِلَاف ، تَشْبِيهًا بِدُخَانِ الْحَطَبِ الرَّطْب ، لِمَا بَيْنَهُمْ مِنْ الْفَسَادِ الْبَاطِنِ تَحْتَ الصَّلَاحِ الظَّاهِر . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٨)
وَقَالَ أَبُو عُبَيْد : يُفَسِّرُ الْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ، الْحَدِيثُ الْآخَر " لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ قَوْمٍ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ " ، وَأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنُ الدَّابَّةِ كُدُورَةٌ ، فَكَأَنَّ الْمَعْنَى أَنَّ قُلُوبَهُمْ لَا يَصْفُو بَعْضُهَا لِبَعْضٍ .(فتح) - (ج٢٠ص ٨٩)

[٢] أَيْ : وَاجْتِمَاعٌ عَلَى أَهْوَاءٍ مُخْتَلِفَة ، أَوْ عُيُوبٍ مُؤْتَلِفَة .
وَفِي النِّهَايَة : أَرَادَ أَنَّ اِجْتِمَاعَهُمْ يَكُونُ عَلَى فَسَادٍ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَشَبَّهَهُ بِقَذَى الْعَيْنِ وَالْمَاءِ ، وَالشَّرَاب .عون المعبود(ج٩ص ٢٨٨)

[٣] أَيْ : لَا تَكُونُ قُلُوبُهُمْ صَافِيَةً عَنْ الْحِقْدِ وَالْبُغْضِ ، كَمَا كَانَتْ صَافِيَةً قَبْل ذَلِكَ.

قَالَ : " نَعَمْ، فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ[١] صَمَّاءُ[٢] عَلَيْهَا)[٣] (دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ[٤] مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا ، قَذَفُوهُ فِيهَا " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ صِفْهُمْ لَنَا ، قَالَ : " هُمْ رِجَالٌ مِنْ جِلْدَتِنَا ، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا)[٥] (قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ " ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ؟)[٦]

---

[١] أَيْ : يَعْمَى فِيهَا الْإِنْسَانُ عَنْ أَنْ يَرَى الْحَقَّ .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٨)

[٢] أَيْ : يُصَمُّ أَهْلُهَا عَنْ أَنْ يَسْمَعُوا فِيهَا كَلِمَةَ الْحَقِّ أَوْ النَّصِيحَة .
قَالَ الْقَاضِي : الْمُرَادُ بِكَوْنِهَا " عَمْيَاء صَمَّاء " أَنْ تَكُونَ بِحَيْثُ لَا يُرَى مِنْهَا مَخْرَجٌ وَلَا يُوجَدُ دُونَهَا مُسْتَغَاث ، أَوْ أَنْ يَقَعَ النَّاس فِيهَا عَلَى غِرَّةٍ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَة ، فَيَعْمُونَ فِيهَا وَيَصِمُّونَ عَنْ تَأَمُّلِ قَوْلِ الْحَقّ ، وَاسْتِمَاعِ النُّصْح .
وقَالَ الْقَارِي : وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ وَصَفَ الْفِتْنَةَ بِهِمَا كِنَايَةً عَنْ ظُلْمَتِهَا وَعَدَمِ ظُهُورِ الْحَقِّ فِيهَا ، وَعَنْ شِدَّةِ أَمْرِهَا ، وَصَلَابَةِ أَهْلِهَا . عون المعبود (ج ٩ / ص ٢٨٨)

[٣] عند (د) ٤٢٤٥ ، و(حم) ٢٣٣٣٠

[٤] أَيْ: كَأَنَّهُمْ كَائِنُونَ عَلَى شَفَا جُرُف مِنْ النَّار، يَدْعُونَ الْخَلْق إِلَيْهَا.عون(٩/٢٨٨)

[٥] (خ) ٣٤١١ ، (م) ١٨٤٧

[٦] (م) ١٨٤٧

(قَالَ : " إِنْ كَانَ للهِ خَلِيفَةٌ فِي الْأَرْضِ)[١](فَالْزَمْ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)[٢](وَاسْمَعْ وَأَطِعْ لِلْأَمِيرِ[٣] وَإِنْ جَلَدَ ظَهْرُكَ[٤] وَأَخَذَ مَالَكَ[٥] وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ)[٦](فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا)[٧](وَاهْرُبْ حَتَّى تَمُوتَ ، فَإِنْ تَمُتْ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ[٨]

---

[١] (د) ٤٢٤٤

[٢] (خ) ٦٦٧٣

[٣] أَيْ : وَلَا تُخَالِفْهُ لِئَلَّا تَثُورَ فِتْنَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٨)

[٤] أَيْ : ضَرَبَ ظَهْرَكَ بِالْبَاطِلِ ، وَظَلَمَكَ فِي نَفْسك . عون المعبود(٩ / ٢٨٨)

[٥] أَيْ : بِالْغَصْبِ .

[٦] (م) ١٨٤٧

[٧] (خ) ٣٤١١

[٨] أَيْ : بِأَصْلِهَا ، أَيْ : اخْرُجْ مِنْهُمْ إِلَى الْبَوَادِي ، وَكُلْ فِيهَا أُصُولَ الشَّجَرِ وَاكْتَفِ بِهَا ، قَالَهُ السِّنْدِيُّ .
وقَالَ فِي الْفَتْح : الْجِذْل : عُودٌ يُنْصَبُ لِتَحْتَكَّ بِهِ الْإِبِل .
قَالَ الْبَيْضَاوِيّ : الْمَعْنَى إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَة ، فَعَلَيْكَ بِالْعُزْلَةِ وَالصَّبْرِ عَلَى تَحَمُّلِ شِدَّةِ الزَّمَان ، وَعَضُّ أَصْلِ الشَّجَرَة ، كِنَايَةٌ عَنْ مُكَابَدَةِ الْمَشَقَّة ، كَقَوْلِهِمْ : فُلَانٌ يَعَضُّ الْحِجَارَةَ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَم ، أَوْ الْمُرَادُ : اللُّزُوم ، كَقَوْلِهِ فِي الْحَدِيث الْآخَر : " عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ " عون المعبود (ج ٩ / ص ٢٨٨)

خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ[١]")[٢](قُلْتُ : ثُمَّ مَاذَا ؟ ، قَالَ : " ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ ، مَعَهُ نَهْرٌ وَنَارٌ ، فَمَنْ وَقَعَ فِي نَارِهِ[٣]وَجَبَ أَجْرُهُ[٤] وَحُطَّ وِزْرُهُ[٥]وَمَنْ وَقَعَ فِي نَهْرِهِ ، وَجَبَ وِزْرُهُ ، وَحُطَّ أَجْرُهُ[٦]")[٧] (قُلْتُ : فَمَا بَعْدَ الدَّجَّالِ ؟ ، قَالَ : " عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ " ، قُلْتُ : فَمَا بَعْدَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟ ، قَالَ : " لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْتَجَ فَرَسَهُ[٨]مَا رَكِبَ مُهْرَهَا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ")[٩]

---

[١] أَيْ : مِنْ أَهْلِ الْفِتْنَة ، أَوْ مِنْ دُعَاتِهِمْ .

[٢] (د) ٤٢٤٤ ، (خ) ٦٦٧٣

[٣] أَيْ : مَنْ خَالَفَهُ حَتَّى يُلْقِيه فِي نَاره .

[٤] أَيْ : ثَبَتَ وَتَحَقَّقَ أَجْرُ الْوَاقِع .

[٥] أَيْ : رُفِعَ وَسُومِحَ .

[٦] أَيْ : بَطَلَ عَمَلُهُ السَّابِق .

[٧] (د) ٤٢٤٤

[٨] أَيْ : سَعَى فِي تَحْصِيلِ وَلَدِهَا بِمُبَاشَرَةِ الْأَسْبَاب .

[٩] (ش) ٣٨٢٦٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٣٩

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ[1] عَظِيمَتَانِ ، فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ)[2](دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ[3])[4]

---

[1] الْمُرَادُ بِهِمَا مَنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ لَمَّا تَحَارَبَا بِصِفِّينَ .فتح(١٠ / ٤١٠)

[2] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[3] أَيْ : أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُحِقّ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ إِذْ ذَاكَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَفْضَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّة ، وَلِأَنَّ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ بَايَعُوهُ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَان ، وَتَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّام، ثُمَّ خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَعَهُمَا عَائِشَةُ إِلَى الْعِرَاق ، فَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى طَلَب قَتَلَة عُثْمَان ، لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ اِنْضَمُّوا إِلَى عَسْكَرِ عَلِيّ ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِمْ ، فَرَاسَلُوهُ فِي ذَلِكَ ، فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ دَعْوَى مِنْ وَلِيِّ الدَّم ، وَثُبُوتِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَاشَرَهُ بِنَفْسِهِ ، وَرَحَلَ عَلِيٌّ بِالْعَسْكَرِ طَالِبًا الشَّام ، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِه ، مُجِيبًا لَهُمْ عَنْ شُبَهِهِمْ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ بِمَا تَقَدَّمَ ، فَرَحَلَ مُعَاوِيَةُ بِأَهْلِ الشَّام ، فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاق ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ وَآلَ الْأَمْرُ بِمُعَاوِيَةَ وَمَنْ مَعَهُ عِنْدَ ظُهُور عَلِيّ عَلَيْهِمْ إِلَى طَلَبِ التَّحْكِيم ، ثُمَّ رَجَعَ عَلِيٌّ إِلَى الْعِرَاق ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ الْحَرُورِيَّة ، فَقَتَلَهُمْ بِالنَّهْرَوَان ، وَمَاتَ بَعْد ذَلِكَ، وَخَرَجَ اِبْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَهُ بِالْعَسَاكِرِ لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّام ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ الصُّلْح كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ فِي حَدِيث أَبِي بَكْرَة . فتح الباري (١٠/ ٤١٠)

[4] (خ) ٦٥٣٧ ، (م) ١٥٧

(وَحَتَّى يُبْعَثَ[١] دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ[٢])[٣] (مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ)[٤] (كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ)[٥] (يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ[٦])[٧] (وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي)[٨]

---

[١] أَيْ : يَخْرُج ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ الْمُقَارِنِ لِلنُّبُوَّةِ ، بَلْ هُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِين عَلَى الْكَافِرِينَ } (فتح) (ج ١٠ / ص ٤١٠)

[٢] لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنْ اِدَّعَى النُّبُوَّة مُطْلَقًا ، فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَة ، وَبَدَتْ لَهُ شُبْهَة ، كَمَنْ وَصَفْنَا ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ تَعَالَى مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْحِقهُ بِأَصْحَابِهِ، وَآخِرُهُمْ الدَّجَّال الْأَكْبَر . (فتح) - (ج ١٠ / ص ٤١٠)

[٣] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[٤] (حم) ٢٣٤٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[٦] رَوَى (د) ٤٣٣٤ : " قال إِبْرَاهِيم النَّخَعِيّ لِعُبَيْدَة بْنِ عَمْرو : أَتَرَى الْمُخْتَارَ بْنَ أبي عبيد الثقفي مِنْهُمْ ؟ ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ : أَمَا إِنَّهُ مِنْ الرُّءُوسِ .

[٧] (د) ٤٣٣٤

[٨] (حم) ٢٣٤٠٦

(وَحَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ[١])[٢](وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ[٣])[٤](وَيَنْقُصَ الْعَمَلُ)[٥]

(وَيُلْقَى الشُّحُّ[٦])[٧](وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ ، وَتَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ)[٨](وَتَكْثُرَ

الزَّلَازِلُ ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ)[٩](فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَالشَّهْرُ

كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونُ

السَّاعَةُ)[١٠](كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ[١١])[١٢]

---

[١] الْقَبْضُ يُفَسِّرهُ حَدِيثُ عَبْدِ الله بْن عَمْرو أَنَّهُ يَقَعُ بِمَوْتِ الْعُلَمَاء . (فتح – ح٨٥)

[٢] (خ) ٩٨٩ ، (م) ١٥٧

[٣] هُوَ مِنْ لَازِمِ ذَلِكَ ، أَيْ : من مَوْتِ الْعُلَمَاء . (فتح – ح٨٥)

[٤] (خ) ٤٤٨٥

[٥] (خ) ٥٦٩٠

[٦] الشُّحّ : أَخَصُّ مِنْ الْبُخْل ، فَإِنَّهُ بُخْل مَعَ حِرْص . فتح(ج ١٧ / ص ١٨٦)

[٧] (خ) ٥٦٩٠ ، (م) ١٥٧

[٨] (حم) ١٠٧٣٥ ، (حب) ٦٧١٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٩] (خ) ٩٨٩ ، (حم) ١٠٨٧٥

[١٠] (ت) ٢٣٣٢ ، (حم) ١٠٩٥٦

[١١] السَّعَف : ورق النخل وجريده .

[١٢] (حم) ١٠٩٥٦ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

(وَتَظْهَرَ الْفِتَنُ ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ " ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْهَرْجُ ؟)[١] (قَالَ : " الْقَتْلُ)[٢](وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ الْمَالُ فَيَفِيضَ ، حَتَّى يُهِمَّ رَبَّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ)[٣](يَخْرُجُ بِزَكَاةِ مَالِهِ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدا يَقْبَلُهَا مِنْهُ)[٤](يَقُولُ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ : لَا أَرَبَ لِي بِهِ[٥]وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ[٦])[٧](وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا)[٨]

---

[١] (خ) ٩٨٩ ، (م) ١٥٧

[٢] (خ) ٦٦٥٢ ، (م) ١٥٧

[٣] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[٤] (م) ١٥٧ ، (حم) ٩٣٨٤

[٥] أَيْ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ لِاسْتِغْنَائِي عَنْهُ .

[٦] مَعْنَى التَّطَاوُلِ فِي الْبُنْيَان : أَنَّ كُلًّا مِمَّنْ كَانَ يَبْنِي بَيْتًا ، يُرِيد أَنْ يَكُونَ اِرْتِفَاعُهُ أَعْلَى مِنْ اِرْتِفَاعِ الْآخَر ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْمُبَاهَاةُ بِهِ فِي الزِّينَةِ وَالزَّخْرَفَةِ أَوْ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَدْ وُجِدَ الْكَثِيرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ فِي اِزْدِيَاد . فتح (٢٠/ ١٣١)

[٧] (خ) ٦٧٠٤

[٨] (م) ١٥٧ ، (حم) ٩٣٨٤

(وَحَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ)[١](فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ)[٢](مَا بِهِ حُبُّ لِقَاءِ اللهِ)[٣]

وفي رواية : (لَيْسَ بِهِ الدَّيْنُ)[٤](مَا بِهِ إِلَّا الْبَلَاءُ[٥])[٦](وَيُلْقَى بيْنَ النَّاسِ التَّنَاكُرُ[٧]فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يَعْرِفُ أَحَدًا)[٨](وَحَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَآهَا النَّاسُ ، آمَنُوا أَجْمَعُونَ ،

---

[١] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[٢] (م) ١٥٧ ، (خ) ٦٦٩٨

[٣] (حم) ١٠٨٧٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[٤] (م) ١٥٧ ، (جة) ٤٠٣٧

[٥] أَيْ : لَيْسَ الدَّاعِي لَهُ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الدَّيْن ، وَإِنَّمَا الدَّاعِي لَهُ الْبَلَاء .

[٦] (م) ١٥٧ ، (جة) ٤٠٣٧

[٧] التناكر : الاختلاف ، والتناكر أيضا : ضد التعارف ، ومعناه أن لَا يَعرِفَ الرجلُ جارَه ، ولا يعرف كثيرا من أقاربه ، لانقطاع الأرحام ، وكثرة العقوق ، وتحوُّل العلاقات بين الناس إلى مجرد مصالح مادية بحتة ، تنتهي بينهم علاقة الوُدِّ والمعرفة بمجرد انتهاء تلك المصلحة .

[٨] (حم) ٢٣٣٥٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٧١

فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾[١])[٢](وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[٣]فَلَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ[٤]فَلَا يَسْقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ[٥]إِلَى فِيهِ، فَلَا يَطْعَمُهَا")[٦]

---

[١] [الأنعام/١٥٨]

[٢] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[٣] اللِّقْحَة : النَّاقَةُ ذَاتُ الدَّرّ ، وَهِيَ إِذَا نُتِجَتْ لَقُوحٌ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة ، ثُمَّ لَبُونٌ . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ١٣١)

[٤] أَيْ : يُصْلِحُهُ بِالطِّينِ وَالْمَدَر ، فَيَسُدُّ شُقُوقَهُ لِيَمْلَأَهُ وَيَسْقِيَ مِنْهُ دَوَابَّه ، يُقَال : لَاطَ الْحَوْضَ ، يَلِيطهُ : إِذَا أَصْلَحَهُ بِالْمَدَرِ وَنَحْوه ، وَمِنْهُ قِيلَ : اللَّائِطُ لِمَنْ يَفْعَلُ الْفَاحِشَة ، وَجَاءَ فِي مُضَارِعِهِ : يَلُوط ، تَفْرِقَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَوْض .فتح الباري (١٣١/٢٠)

[٥] أَيْ : رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيهِ .

[٦] (خ) ٦٧٠٤ ، ٦١٤١ ، (حم) ٨٨١٠

(ت جة حم) ، وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ بَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ عَامًا)[1](فَتَحَهُ اللهُ - عز وجل - لِلتَّوْبَةِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ)[2](فَلَا يَزَالُ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا لِلتَّوْبَةِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ نَحْوِهِ ، فَإِذَا طَلَعَتْ مِنْ نَحْوِهِ لَمْ يَنْفَعْ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ")[3]

---

[1] (ت) ٣٥٣٥

[2] (حم) ١٨١٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[3] (جة) ٤٠٧٠ ، (ت) ٣٥٣٦ ، (حم) ١٨١٢٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٣٧ ، هداية الرواة : ٢٢٨٤

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى بَعْثَةُ النَّبِيِّ ﷺ

(م ت د حم) ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ :

(سَمِعْتُ نِدَاءَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يُنَادِي : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ ، " فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ : لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ[١] ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ " ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " إِنِّي مَا وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَهْبَةٍ[٢] وَلَا رَغْبَةٍ[٣] وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ،

---

[١] أَيْ : مَوْضِع صَلَاته فَلَا يَتَغَيَّر وَلَا يَتَقَدَّم وَلَا يَتَأَخَّر . عون المعبود(٩/ ٣٦٣)

[٢] أَيْ : لِخَوْفٍ مِنْ عَدُوّ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦٣)

[٣] أَيْ : وَلَا لِأَمْرٍ مَرْغُوب فِيهِ مِنْ عَطَاء كَغَنِيمَةٍ . عون المعبود (٩ / ٣٦٣)

حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ[١] فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ[٢] شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ")[٣]

وفي رواية : (" حَدَّثَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ ، فَجَالَتْ بِهِمْ)[٤] (ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ[٥] فِي الْبَحْرِ حَتَّى[٦] مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ[٧] السَّفِينَةِ ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ يَلْتَمِسُونَ الْمَاءَ ،

---

[١] قبيلتان من قبائل اليمن .

[٢] أَيْ : دَار بِهِمْ ، وَاللَّعِبُ فِي الْأَصْلِ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ قَوْل ، فَاسْتُعِيرَ لِصَدِّ الْأَمْوَاجِ السُّفُنَ عَنْ صَوْبِ الْمَقْصِدِ ، وَتَحْوِيلِهَا يَمِينًا وَشِمَالًا .عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٦٣)

[٣] (م) ٢٩٤٢

[٤] (ت) ٢٢٥٣ ، (حم) ٢٧١٤٦

[٥] أَيْ : اِلْتَجَئُوا إِلَيْهَا ، ومَرْفَأ السُّفُن : الْمَوْضِعُ الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ ، وَتُوقَف عِنْده . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ١٣١)

[٦] وفي رواية (ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَيْثُ مَغْرِبِ الشَّمْسِ) انظر السنن الواردة في الفتن (ج٢ ص٢٣٥) ، وانظر (طب) ج٢٤ص٣٨٨ح٩٥٨

[٧] (أَقْرُب) : جَمْع قَارِب .

(فَإِذَا بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا)[١]وفي رواية : (فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ[٢]كَثِيرَةُ الشَّعْرِ ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ)[٣]

وفي رواية : (لَا يُدْرَى ذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى لِكَثْرَةِ شَعْرِهِ)[٤](فَفَرِقُوا[٥] مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ ، قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَقَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ[٦]؟ ، قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي هَذَا الدَّيْرِ[٧]ذَلِكَ الْقَصْرِ[٨]فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ،

---

[١] (د) ٤٣٢٥

[٢] الْهُلْب : الشَّعْر ، وَقِيلَ : مَا غَلُظَ مِنْ الشَّعْر ، وَقِيلَ : مَا كَثُرَ مِنْ شَعْرِ الذَّنَب ، وَإِنَّمَا ذَكَّرَهُ لِأَنَّ الدَّابَّةَ تُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الْأَرْض ﴾ ، وقَالَ النَّوَوِيّ : الْأَهْلَب : غَلِيظ الشَّعْرِ ، كَثِيرُه . عون(ج٩ص٣٦٣)

[٣] (م) ٢٩٤٢

[٤] (حم) ٢٧١٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] أي : خافوا .

[٦] الْجَسَّاسَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَسُّسِهَا الْأَخْبَارَ لِلدَّجَّالِ . عون المعبود(٩ / ٣٦٣)

[٧] أَيْ : دَيْر النَّصَارَى . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦٣)

[٨] (د) ٤٣٢٥

قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ خَلْقًا قَطُّ ، يَنْزُو[١]فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[٢]وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا)[٣](يَجُرُّ شَعْرَهُ ، مُسَلْسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ)[٤](مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَقُلْنَا : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي ، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ ، فَقُلْنَا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ[٥]فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرَةُ الشَّعَرِ ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ ، فَقُلْنَا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ ، فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ،

---

[١] أَيْ : يَثِب وُثُوبًا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦٣)

[٢] (د) ٤٣٢٥

[٣] (م) ٢٩٤٢

[٤] (د) ٤٣٢٥

[٥] أَيْ : حين هاج .

فَقُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ ، فَقَالَتْ : اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا ، وَفَزِعْنَا مِنْهَا ، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ)[١](الَّذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ ؟)[٢](فَقُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ ، قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ ؟ ، فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا يُثْمِرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ؟ ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ ، قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ ، فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ[٣]؟ ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ ،

---

[١] (م) ٢٩٤٢

[٢] (ت) ٢٢٥٣

[٣] (عَيْن زُغَر) : بَلْدَة مَعْرُوفَةٌ فِي الْجَانِبِ الْقِبْلِيِّ مِنْ الشَّامِ ، قَلِيلَةُ النَّبَات .
(النووي - ج ٩ / ص ٣٣٣)
قال ياقوت الحموي : حدثني الثقة أن زُغَر هذه في طَرَف البحيرة المنتنة (البحر الميت) في واد هناك ، بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام، وهي من=

قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ ، وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ ، فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا)[1](قَالَ : هَلْ خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ ؟ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ)[2](قَالَ : مَا فَعَلَ ؟ ، فَقُلْنَا لَهُ : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ ، وَنَزَلَ يَثْرِبَ ، قَالَ : أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ ، فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنْ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ ، فَقَالَ لَنَا : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ)[3].

= ناحية الحجاز ، ولهم هناك زروع ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : لما هلك قوم لوط ، مضى لوط عليه السلام وبناتُه يريدون الشام ، فماتت الكُبرى من بناته ، وكان يقال لها : (رَيَّة) ، فدُفنت عند عين هناك ، فسميت باسمها : عين رَيّة ، ثم ماتت بعد ذلك الصغرى ، وكان اسمها : زُغَر ، فدُفِنت عند عين ، فسميت : عين زُغَر، وهذه في وادٍ وَخِمٍ رديءٍ ، في أشأمِ بقعة ، إنما يسكنه أهله لأجل الوطن ، وقد يَهيجُ فيهم في بعض الأعوام مرض ، فيُفني كلَّ من فيه أو أكثرهم .معجم البلدان (٢/٣٩٧)

[1] (م) ٢٩٤٢

[2] (د) ٤٣٢٥

[3] (م) ٢٩٤٢

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْشِقَاقُ الْقَمَر

(خ م ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ :

(إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً[١]" فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ)[٢] (فِلْقَتَيْنِ ، فَسَتَرَ الْجَبَلُ فِلْقَةً ، وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ)[٣]

وفي رواية : (فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ[٤]حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا)[٥](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اشْهَدُوا ، اشْهَدُوا)[٦]

---

(١) أَيْ : علامة ودليلا .

(٢) (خ) ٣٤٣٨ ، (م) ٢٨٠٢

(٣) (م) ٢٨٠١ ، (خ) ٤٥٨٣

(٤) أَيْ : نِصْفَيْنِ . فتح الباري - (ج ١١ / ص ١٩٢)

(٥) (خ) ٣٦٥٥

(٦) (م) ٢٨٠١ ، (خ) ٤٥٨٤

(قَالَ : فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ)[١](بِمَكَّةَ)[٢](مَرَّتَيْنِ[٣]")[٤](فَقَالُوا : سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ)[٥](فَنَزَلَتْ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ، وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ[٦]﴾[٧])[٨]

---

[١] (م) ٢٨٠٢ ، (حم) ١٣١٧٧

[٢] (ت) ٣٢٨٦

[٣] لَا أَعْرِفُ مَنْ جَزَمَ مِنْ عُلَمَاءِ الْحَدِيثِ بِتَعَدُّدِ الِانْشِقَاقِ فِي زَمَنِهِ ﷺ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لِذَلِكَ أَحَدٌ مِنْ شُرَّاحِ الصَّحِيحَيْنِ .
وَتَكَلَّمَ ابْنُ الْقَيِّمِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَة فَقَالَ : الْمَرَّات ، يُرَادُ بِهَا الْأَفْعَالُ تَارَة ، وَالْأَعْيَانُ أُخْرَى ، وَالْأَوَّلُ أَكْثَر ، وَمِنْ الثَّانِي : " انْشَقَّ الْقَمَرُ مَرَّتَيْنِ " ، وَقَدْ خَفِيَ عَلَى بَعْضِ النَّاس ، فَادَّعَى أَنَّ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ ، وَهَذَا مِمَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْحَدِيثِ وَالسِّيَرِ أَنَّهُ غَلَط ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقَعْ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً .
وَقَدْ قَالَ الْعِمَاد بْن كَثِير : فِي الرِّوَايَة الَّتِي فِيهَا " مَرَّتَيْنِ " نَظَر ، وَلَعَلَّ قَائِلَهَا أَرَادَ فِرْقَتَيْنِ .
قُلْت : وَهَذَا الَّذِي لَا يُتَّجَهُ غَيْرُه ، جَمْعًا بَيْن الرِّوَايَات .فتح الباري (١١/١٩٢)

[٤] (م) ٢٨٠٢ ، (ت) ٣٢٨٦

[٥] (ت) ٣٢٨٩ ، (حم) ١٦٧٩٦

[٦] أَيْ : سِحْرٌ ذَاهِبٌ .

[٧] [القمر/١، ٢]

[٨] (ت) ٣٢٨٦ ، (حم) ١٢٧١١

(فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ [1]) [2].

[1] وَعِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ : " فَقَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ : هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ اِبْنُ أَبِي كَبْشَةَ ، اُنْظُرُوا السُّفَّارَ ، فَإِنْ كَانُوا رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ ، وَإِنْ كَانُوا لَمْ يَرَوْا مِثْلَ مَا رَأَيْتُمْ ، فَهُوَ سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ ، قَالَ : فَسُئِلَ السُّفَّارُ ، وَقَدِمُوا مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ ، فَقَالُوا : رَأَيْنَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ كَانَ سَحَرَنَا ، فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ " . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ١٤٨)

[2] (ت) ٣٢٨٩ ، (حم) ١٦٧٩٦

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى وَفَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

(خ د جة حم) ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ)[١](مِنْ آخِرِ السَّحَرِ[٢])[٣](وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ[٤])[٥](فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[٦](" فَرَدَّ وَقَالَ : ادْخُلْ " ، فَقُلْتُ : كُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ[٧]؟ ، قَالَ : " كُلُّكَ " ، فَدَخَلْتُ)[٨]

---

[١] (خ) ٣٠٠٥

[٢] السَّحَر : الثلث الأخير من الليل .

[٣] (حم) ٢٤٠٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[٤] أَيْ : قُبة من جِلْد .

[٥] (خ) ٣٠٠٥

[٦] (حم) ٢٤٠٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٧] إِنَّمَا قَالَ : أَدْخُلُ كُلِّي مِنْ صِغَرِ الْقُبَّةِ ، بِحَيْثُ كَانَ فِي مَحِلِّ التَّرَدُّدِ أَنَّهُ يَسَعُ جَسَدَه كُلَّهُ أَمْ لَا .حاشية السندي على ابن ماجه (ج ٧ / ص ٤٠٩)

[٨] (د) ٥٠٠٠

(فَقَالَ : " يَا عَوْفُ ، احْفَظْ خِلَالًا[١] سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ :)[٢]

(أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي ")[٣](قَالَ عَوْفٌ : فَوَجَمْتُ[٤] عِنْدَهَا وَجْمَةً شَدِيدَةً)[٥]

(وَبَكَيْتُ)[٦](" حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُسْكِتُنِي ، قَالَ : وَالثَّانِيَةُ :

فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)[٧](وَالثَّالِثَةُ : دَاءٌ يَظْهَرُ فِيكُمْ[٨] يَسْتَشْهِدُ اللهُ بِهِ

ذَرَارِيَّكُمْ[٩] وَأَنْفُسَكُمْ ، وَيُزَكِّي[١٠] بِهِ أَعْمَالَكُمْ)[١١]

---

(١) أي : خِصَالًا .

(٢) (جة) ٤٠٤٢ ، (خ) ٣٠٠٥

(٣) (حم) ٢٤٠٣١

(٤) الوُجُوم : السكوت مع الهَمّ والكآبة والحزن .

(٥) (جة) ٤٠٤٢

(٦) (حم) ٢٤٠٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(٧) (حم) ٢٤٠٣١ ، (خ) ٣٠٠٥

(٨) أَيْ : الطَّاعُون . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٤٠٩)

(٩) أَيْ : أَوْلَادهُمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

(١٠) الزَّكَاةُ : هِيَ النَّمَاءُ ، وَهِيَ الطَّهَارَةُ أَيْضًا ، وَسُمِّيَتْ الزَّكَاةُ زَكَاةً لِأَنَّهُ يَزْكُو بِهَا الْمَالُ بِالْبَرَكَةِ ، وَيَطْهُرُ بِهَا الْمَرْءُ بِالْمَغْفِرَةِ . طِلبة الطَّلَبة - (ج ١ / ص ٢٢٧)

(١١) (جة) ٤٠٤٢

وفي رواية: (ثُمَّ مَوَتَانٌ[١] يَكُونُ فِي أُمَّتِي يَأْخُذُهُمْ مِثْلَ قُعَاصِ الْغَنَمِ[٢])[٣]

(وَالرَّابِعَةُ : يَفِيضُ الْمَالُ فِيكُمْ)[٤] (حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظَلَّ سَاخِطًا[٥])[٦] (وَالْخَامِسَةُ : فِتْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ، لَا يَبْقَى بَيْتُ مُسْلِمٍ إِلَّا دَخَلَتْهُ ، ثُمَّ هُدْنَةٌ[٧] تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ[٨] فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ فَيَسِيرُونَ إِلَيْكُمْ فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ ، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ")[٩]

---

[١] (الْمَوَتَانِ) : هُوَ الْمَوْتُ الْكَثِيرُ الْوُقُوع ، وفيه لغتان : سكون الواوِ وفَتحها مع فتح الميم .النهاية في غريب الأثر - (ج ٤ / ص ٨٠٩)

[٢] هُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الدَّوَابّ ، فَيَسِيلُ مِنْ أُنُوفِهَا شَيْءٌ ، فَتَمُوتُ فَجْأَة ، وَهَذِهِ الْآيَةُ ظَهَرَتْ فِي طَاعُونِ عَمْوَاسٍ فِي خِلَافَةِ عُمَر ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْد فَتْحِ بَيْتِ الْمَقْدِس . فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٥٢)

[٣] (حم) ٢٤٠٣١ ، (خ) ٣٠٠٥

[٤] (حم) ٢٤٠٣١

[٥] أَيْ : غضبان .

[٦] (خ) ٣٠٠٥

[٧] الهُدْنَة : الصُّلْح والمُوادَعَة بيْن كُلِّ مُتَحارِبَيْن .

[٨] (بَنُو الْأَصْفَر) هُمْ الرُّوم .

[٩] (جة) ٤٠٤٢ ، (خ) ٣٠٠٥

(فَقُلْتُ : وَمَا الْغَايَةُ ؟ ، قَالَ : " الرَّايَةُ ، فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ[١] يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةُ[٢] فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ ")[٣]

---

[١] أَيْ : حِصْنُ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي يَتَحَصَّنُونَ بِهِ ، وَأَصْلُهُ : الْخَيْمَة .

[٢] (الْغُوطَةِ) : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ ، كَثِيرُ الْمَاءِ وَالشَّجَر .

[٣] (حم) ٢٤٠٣١

(م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ :

صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ قُلْنَا : لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ ، قَالَ : فَجَلَسْنَا ، " فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا ، فَقَالَ : مَا زِلْتُمْ هَهُنَا ؟ " ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ ، فَقَالَ : " أَحْسَنْتُمْ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ - وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ - فَقَالَ : النُّجُومُ أَمَنَةٌ[1] لِلسَّمَاءِ[2] فَإِذَا ذَهَبَتْ النُّجُومُ ، أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي[3] فَإِذَا ذَهَبْتُ ، أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ،

---

[1] (الْأَمَنَة) : الْأَمْن وَالْأَمَان . (النووي - ج ٨ / ص ٣٠٧)

[2] مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ النُّجُومَ مَا دَامَتْ بَاقِيَةً ، فَالسَّمَاء بَاقِيَة ، فَإِذَا اِنْكَدَرَتْ النُّجُومُ وَتَنَاثَرَتْ فِي الْقِيَامَة ، وَهَنَتْ السَّمَاءُ فَانْفَطَرَتْ وَانْشَقَّتْ وَذَهَبَتْ. النووي(٨/ ٣٠٧)
قال تعالى : ﴿ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴾ [التكوير/٢]

[3] أَيْ : مِنْ الْفِتَنِ وَالْحُرُوب ، وَارْتِدَادِ مَنْ اِرْتَدَّ مِنْ الْأَعْرَاب ، وَاخْتِلَافِ الْقُلُوب وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أَنْذَرَ بِهِ صَرِيحًا ، وَقَدْ وَقَعَ كُلُّ ذَلِكَ . النووي (٨ / ٣٠٧)

وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي [١] فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي، أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ "[٢]

---

[١] أَيْ : مِنْ ظُهُورِ الْبِدَعِ ، وَالْحَوَادِثِ فِي الدِّين ، وَالْفِتَنِ فِيهِ ، وَطُلُوعِ قَرْنِ الشَّيْطَان ، وَظُهُورِ الرُّومِ وَغَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَانْتِهَاكِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ . (النووي – ج ٨ / ص ٣٠٧)

[٢] (م) ٢٥٣١ ، (حم) ١٩٥٨٤

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ مُدَّعِي النُّبُوَّة

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ)[1](حَتَّى يُبْعَثَ[2] دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ[3])[4](مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ)[5](كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ)[6](يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ[7])[8]

---

[1] (خ) ٦٥٣٧ ، (م) ١٥٧

[2] أَيْ : يَخْرُج ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ الْمُقَارِنِ لِلنُّبُوَّةِ ، بَلْ هُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِين عَلَى الْكَافِرِينَ } (فتح) (ج ١٠ / ص ٤١٠)

[3] لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنْ اِدَّعَى النُّبُوَّة مُطْلَقًا ، فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَة ، وَبَدَتْ لَهُ شُبْهَة ، كَمَنْ وَصَفْنَا ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ تَعَالَى مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْحِقُهُ بِأَصْحَابِهِ، وَآخِرُهُمْ الدَّجَّال الْأَكْبَر . (فتح) - (ج ١٠ / ص ٤١٠)

[4] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[5] (حم) ٢٣٤٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[7] رَوَى (د) ٤٣٣٤ : " قال إِبْرَاهِيم النَّخَعِيّ لِعُبَيْدَة بْنِ عَمْرو : أَتَرَى الْمُخْتَارَ بْنَ أبي عبيد الثقفي مِنْهُمْ ؟ ، فَقَالَ عُبَيْدَةُ : أَمَا إِنَّهُ مِنْ الرُّءُوسِ .

[8] (د) ٤٣٣٤

(وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ")[١]

(حب) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

" إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الْيَمَامَةِ[٢] وَمِنْهُمْ صَاحِبُ صَنْعَاءَ ، الْعَنْسِيُّ[٣] وَمِنْهُمْ صَاحِبُ حِمْيَرَ ، وَمِنْهُمُ الدَّجَّالُ ، وَهُوَ أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً "[٤]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ ، لَا يُضِلُّونَكُمْ ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ "[٥]

---

[١] (حم) ٢٣٤٠٦

[٢] أي : مسيلمة الكذاب .

[٣] أي : الأسود العنسي .

[٤] (حب) ٦٦٥٠ ، (حم) ١٤٧٦٠ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[٥] (م) ٧ ، (حم) ٨٥٨٠

(خ) ، وَعَنْ مَهْدِيِّ بْنَ مَيْمُونٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ العُطَارِدِيَّ يَقُولُ :

" كُنَّا نَعْبُدُ الحَجَرَ ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ ، أَلْقَيْنَاهُ ، وَأَخَذْنَا الآخَرَ ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا ، جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ[١] ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ[٢] ثُمَّ طُفْنَا بِهِ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قُلْنَا: مُنَصِّلُ الأَسِنَّةِ[٣] فَلاَ نَدَعُ رُمْحًا فِيهِ حَدِيدَةٌ ، وَلاَ سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ ، إِلَّا نَزَعْنَاهُ وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ[٤]

---

[١] قَوْلُهُ (جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ) هُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ التُّرَابِ ، تُجْمَعُ فَتَصِيرُ كَوْمًا ، وَجَمْعُهَا : الْجُثَا .فتح الباري لابن حجر (٨/ ٩١)

[٢] قَوْلُهُ (ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ نَحْلُبُهَا عَلَيْهِ) أَيْ : لِتَصِيرَ نَظِيرَ الْحَجَرِ .
وَأَبْعَدَ من قَالَ : الْمُرَاد بحلبهم الشَّاةَ عَلَى التُّرَابِ مَجَازُ ذَلِك ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيْهِ بِالتَّصَدُّقِ عَلَيْهِ بِذَلِك اللَّبَنِ .فتح الباري لابن حجر (٨/ ٩١)

[٣] قَوْلُهُ (مُنَصِّل) قَدْ فَسَّرَهُ بِنَزْعِ الْحَدِيدِ مِنَ السِّلَاحِ لِأَجْلِ شَهْرِ رَجَبٍ ، إِشَارَةً إِلَى تَرْكِهِمُ الْقِتَالَ ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَنْزِعُونَ الْحَدِيدَ مِنَ السِّلَاحِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ، وَيُقَالُ : نَصَلْتُ الرُّمْحَ ، إِذَا جَعَلْتُ لَهُ نَصْلًا ، وَأَنْصَلْتُهُ : إِذَا نَزَعْتُ مِنْهُ النَّصْلَ .
فتح الباري لابن حجر (٨/ ٩١)

[٤] أَيْ : لِأَجْلِ شَهْرِ رَجَبٍ ، وَأَخْرَجَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ فِي أَخْبَارِ الْبَصْرَةِ فِي ذِكْرِ وَقْعَةِ الْجَمَلِ هَذَا الْخَبَرَ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَوْنٍ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ =

وَسَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ يَقُولُ : كُنْتُ يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ غُلاَمًا أَرْعَى الإِبِلَ عَلَى أَهْلِي ، فَلَمَّا سَمِعْنَا بِخُرُوجِهِ ، فَرَرْنَا إِلَى النَّارِ ، إِلَى مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ .[1]

أَنَّهُ ذَكَرَ الدِّمَاءَ فَعَظَّمَهَا ، وَقَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا دَخَلَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ نَزَعَ أَحَدُهُمْ سِنَانَهُ مِنْ رمْحِهِ ، وَجَعَلَهَا فِي عُلُومِ النِّسَاء ، وَيَقُولُونَ : جَاءَ مُنَصِّلُ الْأَسِنَّةِ ثُمَّ وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْتُ هَوْدَجَ عَائِشَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ كَأَنَّهُ قُنْفُذٌ ، فَقِيلَ لَهُ : قَاتَلْتَ يَوْمَئِذٍ ؟ ، قَالَ : لَقَدْ رَمَيْتُ بِأَسْهُمٍ ، فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ ذَلِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ مَا تَقُولُ ؟ ، فَقَالَ : مَا كَانَ إِلَّا أَنْ رَأَيْنَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا تَمَالَكْنَا .فتح الباري لابن حجر (٨/ ٩١)

[1] (خ) ٤١١٧

(د مي) ، وَعَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرِّبٍ[١] قَالَ :

(أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﷺ فَقُلْتُ : مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ الْعَرَبِ حِنَةٌ[٢] وَإِنِّي مَرَرْتُ بِمَسْجِدٍ لِبَنِي حَنِيفَةَ)[٣](فَسَمِعْتُهُمْ يَشْهَدُونَ أَنَّ مُسَيْلَمَةَ رَسُولُ اللهِ)[٤](فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَبْدُ اللهِ فَجِيءَ بِهِمْ ، فَاسْتَتَابَهُمْ[٥])[٦] (فَتَابَ الْقَوْمُ وَرَجَعُوا عَنْ قَوْلِهِمْ ، فَخَلَّى سَبِيلَهُمْ ، وَقَدَّمَ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللهِ بْنُ النَّوَّاحَةِ)[٧](فَقَالَ لَهُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَوْلَا أَنَّكَ رَسُولٌ لَقَتَلْتُكَ " ، فَأَنْتَ الْيَوْمَ لَسْتَ بِرَسُولٍ ،

---

[١] هو : حارثة بن مضرب العبدي الكوفي ، الطبقة : ٢ من كبار التابعين ، روى له : (البخاري في الأدب المفرد ، وأبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[٢] (حِنَة) أَيْ : عَدَاوَةٌ وَحِقْد ، قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَاللُّغَة الصَّحِيحَة : إِحْنَة بِالْهَمْزَةِ .

[٣] (د) ٢٧٦٢

[٤] (مي) ٢٥٠٣

[٥] أَيْ : طَلَبَ التَّوْبَةَ مِنْهُمْ .

[٦] (د) ٢٧٦٢

[٧] (مي) ٢٥٠٣

فَأَمَرَ قَرَظَةَ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه [١] فَضَرَبَ عُنُقَهُ فِي السُّوقِ ، ثُمَّ قَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى ابْنِ النَّوَّاحَةِ قَتِيلًا بِالسُّوقِ) [٢].

---

[١] قال البخاري : له صحبة ، وقال البغوي : سكن الكوفة ، وقال ابن سعد : أمه خليدة بنت ثابت بن سنان ، وهو أخو عبد الله بن أنيس لأمه ، وشهد قرظةُ أُحُداً وما بعدها ، وكان ممن وجَّهَهُ عمر إلى الكوفة يُفَقِّهُ الناس ، ومات في خلافة عليٍّ فصلى عليه . الإصابة في معرفة الصحابة - (ج ٢ / ص ٤٥٨)

[٢] (د) ٢٧٦٢ ، (حب) ٤٨٧٩

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى ارْتِدَادُ بَعْضِ الْقَبَائِلِ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ

(خ د) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(إِنَّ النَّاسَ كَانُوا يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ)[1](فِتْنَةٌ وَشَرٌّ " ، قُلْتُ : فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْ ذَلِكَ[2]؟ ، قَالَ : " السَّيْفُ[3]")[4]

---

[1] (خ) ٣٤١١

[2] أَيْ : فَمَا طَرِيقُ النَّجَاةِ وَالثَّبَاتِ عَلَى الْخَيْرِ ، وَالْمُحَافَظَةِ عَنْ الْوُقُوعِ فِي ذَلِكَ الشَّرِّ .عون المعبود(ج٩ص ٢٨٨)

[3] أَيْ : تَحْصُلُ الْعِصْمَةُ بِاسْتِعْمَالِ السَّيْف ، أَوْ طَرِيقُهَا أَنْ تَضْرِبَهُمْ بِالسَّيْفِ ، قَالَ قَتَادَة : الْمُرَادُ بِهَذِهِ الطَّائِفَة ، هُمْ الَّذِينَ اِرْتَدُّوا بَعْدَ وَفَاةِ النَّبِيّ ﷺ فِي زَمَنِ خِلَافَةِ الصِّدِّيق رضي الله عنه .عون المعبود(ج٩ص ٢٨٨)

[4] (د) ٤٢٤٤

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَوَلِّي اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ

(خ م حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا)[١](وَلَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ)[٢]

(يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ عَلَيْهِ[٣])[٤](إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً)[٥]

---

[١] (م) ١٨٢١

[٢] (حم) ٢٠٩٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] أَيْ : يُنصرون على من عاداهم في دينهم .

[٤] (حم) ٢٠٩٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (م) ١٨٢١ ، (خ) ٦٧٩٦

(كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ[1])[1]

---

[1] الْمُرَاد بِالِاجْتِمَاعِ : اِنْقِيَادهمْ لِبَيْعَتِهِ ، والَّذِي وَقَعَ أَنَّ النَّاسَ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَبِي بَكْر ، ثُمَّ عُمَر ، ثُمَّ عُثْمَان ، ثُمَّ عَلِيّ ، إِلَى أَنْ وَقَعَ أَمْرُ الْحكَمَيْنِ فِي صِفِّين ، فَسُمِّيَ مُعَاوِيَةُ يَوْمَئِذٍ بِالْخِلَافَةِ ، ثُمَّ اِجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى مُعَاوِيَةَ عِنْدَ صُلْح الْحَسَنِ ، ثُمَّ اِجْتَمَعُوا عَلَى وَلَدِهِ يَزِيد ، وَلَمْ يَنْتَظِم لِلْحُسَيْنِ أَمْرٌ ، بَلْ قُتِلَ قَبْل ذَلِكَ ، ثُمَّ لَمَّا مَاتَ يَزِيدُ وَقَعَ الِاخْتِلَافُ ، إِلَى أَنْ اِجْتَمَعُوا عَلَى عَبْد الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَان بَعْدَ قَتْلِ ابْنِ الزُّبَيْر ، ثُمَّ اِجْتَمَعُوا عَلَى أَوْلَادِه الْأَرْبَعَة : الْوَلِيد ، ثُمَّ سُلَيْمَان ، ثُمَّ يَزِيد ، ثُمَّ هِشَام ، وَتَخَلَّلَ بَيْن سُلَيْمَانَ وَيَزِيد ، عُمَرُ بْن عَبْد الْعَزِيز ، فَهَؤُلَاءِ سَبْعَة بَعْدَ الْخُلَفَاء الرَّاشِدِينَ ، وَالثَّانِي عَشَرَ هُوَ : الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِك ، اِجْتَمَعَ النَّاس عَلَيْهِ لَمَّا مَاتَ عَمُّهُ هِشَام ، فَوَلِيَ نَحْوَ أَرْبَع سِنِينَ ، ثُمَّ قَامُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، وَانْتَشَرَتْ الْفِتَنُ ، وَتَغَيَّرَتْ الْأَحْوَالُ مِنْ يَوْمئِذٍ ، وَلَمْ يَتَّفِقْ أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَى خَلِيفَة بَعْدَ ذَلِكَ ، لِأَنَّ يَزِيدَ بْن الْوَلِيدِ الَّذِي قَامَ عَلَى اِبْنِ عَمِّهِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيد ، لَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُ ، بَلْ ثَارَ عَلَيْهِ قَبْل أَنْ يَمُوتَ اِبْنُ عَمِّ أَبِيهِ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَان ، وَلَمَّا مَاتَ يَزِيد ، وَلِيَ أَخُوهُ إِبْرَاهِيم ، فَغَلَبَهُ مَرْوَان، ثُمَّ ثَارَ عَلَى مَرْوَان بَنُو الْعَبَّاسِ إِلَى أَنْ قُتِلَ ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ : أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاح ، وَلَمْ تَطُلْ مُدَّته مَعَ كَثْرَة مَنْ ثَارَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ وَلِيَ أَخُوهُ الْمَنْصُور ، فَطَالَتْ مُدَّتُه ، لَكِنْ خَرَجَ عَنْهُمْ الْمَغْرِبُ الْأَقْصَى بِاسْتِيلَاءِ الْمَرْوَانِيِّينَ عَلَى الْأَنْدَلُس ، وَاسْتَمَرَّتْ فِي أَيْدِيهِمْ مُتَغَلِّبِينَ عَلَيْهَا إِلَى أَنْ تَسَمَّوْا بِالْخِلَافَةِ بَعْد ذَلِكَ ، وَانْفَرَطَ الْأَمْرُ فِي جَمِيع أَقْطَارِ الْأَرْض ، إِلَى أَنْ لَمْ يَبْقَ مِنْ الْخِلَافَةِ إِلَّا الِاسْمُ فِي بَعْضِ الْبِلَاد ، بَعْد أَنْ كَانُوا فِي أَيَّام بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَان يُخْطَبُ لِلْخَلِيفَةِ فِي جَمِيعِ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَشِمَالًا وَيَمِينًا ، مِمَّا غَلَبَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ =

(وَكُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ")[٢]

وَلَا يَتَوَلَّى أَحَدٌ فِي بَلَدٍ مِنْ الْبِلَادِ كُلِّهَا الْإِمَارَةَ عَلَى شَيْء مِنْهَا إِلَّا بِأَمْرِ الْخَلِيفَة ، وَمَنْ نَظَرَ فِي أَخْبَارِهِمْ عَرَف صِحَّةَ ذَلِكَ ، فَالْأَوْلَى أَنْ يُحْمَلَ قَوْلُه " يَكُونُ بَعْدِي اِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَة " عَلَى حَقِيقَة الْبَعْدِيَّة ، فَإِنَّ جَمِيعَ مَنْ وَلِيَ الْخِلَافَةَ مِنْ الصِّدِّيق إِلَى عُمَرَ بْن عَبْد الْعَزِيز أَرْبَعَةَ عَشَرَ نَفْسًا ، مِنْهُمْ اِثْنَانِ لَمْ تَصِحَّ وِلَايَتُهُمَا ، وَلَمْ تَطُلْ مُدَّتُهُمَا ، وَهُمَا : مُعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيد ، وَمَرْوَانُ بْن الْحَكَم ، وَالْبَاقُونَ : اِثْنَا عَشَرَ نَفْسًا عَلَى الْوَلَاءِ كَمَا أَخْبَرَ ﷺ وَكَانَتْ وَفَاةُ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز سَنَة إِحْدَى وَمِائَة ، وَتَغَيَّرَتْ الْأَحْوَال بَعْدَهُ ، وَانْقَضَى الْقَرْنُ الْأَوَّلُ الَّذِي هُوَ خَيْرُ الْقُرُون ، وَلَا يَقْدَحُ فِي ذَلِكَ قَوْله " يَجْتَمِعُ عَلَيْهِمْ النَّاس " لِأَنَّهُ يُحْمَلُ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَب ، لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَمْ تُفْقَدْ مِنْهُمْ إِلَّا فِي الْحَسَنِ بْن عَلِيّ ، وَعَبْدِ اللهِ بْن الزُّبَيْر مَعَ صِحَّةِ وِلَايَتِهِمَا ، وَالْحُكْمُ بِأَنَّ مَنْ خَالَفَهُمَا لَمْ يَثْبُتْ اِسْتِحْقَاقُهُ إِلَّا بَعْدَ تَسْلِيمِ الْحَسَنِ ، وَبَعْد قَتْلِ اِبْنِ الزُّبَيْر ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

وَكَانَتْ الْأُمُورُ فِي غَالِبِ أَزْمِنَة هَؤُلَاءِ الِاثْنَي عَشَرَ مُنْتَظِمَة ، وَإِنْ وُجِدَ فِي بَعْضِ مُدَّتِهِمْ خِلَاف ذَلِكَ ، فَهُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الِاسْتِقَامَةِ نَادِرٌ وَاللهُ أَعْلَمُ .فتح(٢٠/ ٢٦٦)

[١] (د) ٤٢٨٠

[٢] (م) ١٨٢١ ، (خ) ٦٧٩٦

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْفُتُوحَاتِ وانْتِشَارُ الْإِسْلَامِ فِي الْعَالَم

(حم) ، عَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ[١] وَلَا وَبَرٍ[٢] إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ ، بِعِزِّ عَزِيزٍ ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللهُ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا[٣] "[٤]

---

[١] المَدَر : الطين اللزج المتماسك ، وما يُصنع منه مثل اللَّبِنِ والبيوت .

[٢] الوَبَر : صوف الإبل ، والمقصود أهل البادية ، لأنهم يتخذون بيوتهم منهم .

[٣] أَيْ : يُذِلّهُ اللهُ بسبب إبائها بِذُلِّ سَبْيٍ أو قتالٍ ، حتى يَنقاد إليها كرها أو طوعا ، أو يُذعِنَ لها ببذل الجزية ، والحديثُ مقتبس من قوله تعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١ / ص ٢٧٦)

[٤] (حم) ٢٣٨٦٥ ، انظر الصحيحة : ٣ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(حم) ، وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ﵁ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ ، بِعِزِّ عَزِيزٍ ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الْإِسْلَامَ ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الْكُفْرَ " ، قَالَ تَمِيمٌ : وَقَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ .[١]

---

[١] (حم) ١٦٩٩٨ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

(خ) ، وَعَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ رضي الله عنه قَالَ :

(أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً[١] لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، وَقَدْ لَقِينَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[٢](أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا ؟ ، أَلَا تَدْعُو اللهَ لَنَا[٣]؟)[٤](" فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ ، فَقَالَ : لَقَدْ كَانَ)[٥](الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ)[٦](فَيُجْعَلُ فِيهَا ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى)[٧](مَفْرِقِ رَأْسِهِ)[٨]

---

(١) الْبُرْدُ والبُرْدة : الشَّمْلَةُ المخطَّطة ، وقيل : هو كِساءٌ أسود مُرَبَّع فيه صورٌ ، وَالْمَعْنَى : جَعَلَ الْبُرْدَةَ وِسَادَةً لَهُ ، مِنْ : تَوَسَّدَ الشَّيْءَ : جَعَلَهُ تَحْتَ رَأْسه . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

(٢) (خ) ٣٦٣٩

(٣) أَيْ : عَلَى الْمُشْرِكِينَ ، فَإِنَّهُمْ يُؤْذُونَنَا . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

(٤) (خ) ٣٤١٦ ، (س) ٥٣٢٠

(٥) (خ) ٣٦٣٩

(٦) (خ) ٣٤١٦

(٧) (خ) ٦٥٤٤

(٨) (خ) ٣٦٣٩

(فَيُشَقُّ)[1](نِصْفَيْنِ)[2](مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ[3]عَنْ دِينِهِ)[4](وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ)[5](مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ[6]مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ[7])[8]

---

[1] (خ) ٣٦٣٩

[2] (خ) ٦٥٤٤

[3] أَيْ : لَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ الْعَذَاب الشَّدِيد . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[4] (خ) ٣٦٣٩

[5] (خ) ٣٤١٦

[6] قَالَ الطِّيبِيُّ : فِيهِ مُبَالَغَةٌ بِأَنَّ الْأَمْشَاطَ لِحِدَّتِهَا وَقُوَّتِهَا كَانَتْ تَنْفُذُ مِنْ اللَّحْمِ إِلَى الْعَظْمِ وَمَا يَلْتَصِقُ بِهِ مِنْ الْعَصَب . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[7] قَالَ اِبْن بَطَّال : أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الْكُفْرِ وَاخْتَارَ الْقَتْلَ ، أَنَّهُ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللهِ مِمَّنْ اِخْتَارَ الرُّخْصَة ، وَأَمَّا غَيْرُ الْكُفْرِ ، فَإِنْ أُكْرِهَ عَلَى أَكْلِ الْخِنْزِير وَشُرْبِ الْخَمْر مَثَلًا ، فَالْفِعْل أَوْلَى .
وَقَالَ بَعْض الْمَالِكِيَّة : بَلْ يَأْثَمُ إِنْ مُنِعَ مِنْ أَكْلِ غَيْرِهَا ، فَإِنَّهُ يَصِيرُ كَالْمُضْطَرِّ عَلَى أَكْلِ الْمَيْتَة إِذَا خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْمَوْتَ فَلَمْ يَأْكُلْ . فتح الباري(١٩ / ٤٠٢)

[8] (خ) ٣٦٣٩

(وَاللهِ لَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ[١] حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ[٢] لَا يَخَافُ إِلَّا اللهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ[٣]")[٤]

[١] أَيْ : أَمْرَ الدِّين . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[٢] بَيْن صنعاء وحَضْرَمَوْت مَسَافَة بَعِيدَة ، نَحْو خَمْسَة أَيَّام .فتح الباري(١٠/٤١٣)

[٣] أَيْ : سَيَزُولُ عَذَابُ الْمُشْرِكِينَ ، فَاصْبِرُوا عَلَى أَمْرِ الدِّينِ كَمَا صَبَرَ مَنْ سَبَقَكُمْ. عون المعبود - (ج ٦ / ص ٧٩)

[٤] (خ) ٦٥٤٤ ، (د) ٢٦٤٩

(م د جة) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ[١]فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا[٢]وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ)[٣](- يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ[٤]- وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ)[٥](وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ[٦]

---

[١] أَيْ : جَمَعَهَا لِأَجْلِي ، يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيبَ الْبَعِيدِ مِنْهَا ، حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ اِطِّلَاعَهُ عَلَى الْقَرِيبِ مِنْهَا .(النووي ج٩ص٢٦٨)

[٢] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ اِمْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيْ الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب ، وَهَكَذَا وَقَعَ ، وَأَمَّا فِي جِهَتَيْ الْجَنُوبِ وَالشِّمَالِ ، فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٣] (م) ٢٨٨٩

[٤] قَالَ الْعُلَمَاء : الْمُرَاد بِالْكَنْزَيْنِ : الذَّهَب وَالْفِضَّة، وَالْمُرَاد: كَنْزَيْ كِسْرَى وَقَيْصَر مَلِكَيْ الْعِرَاقِ وَالشَّام . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٥] (جة) ٣٩٥٢ ، (م) ٢٨٨٩

[٦] أَيْ : الْكُفَّارُ .

فَيَسْتَبِيحَ [١] بَيْضَتَهُمْ [٢]) [٣] (وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا [٤] وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) [٥] (فَقَالَ لِي رَبِّي : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ [٦]

---

[١] أَيْ : يَسْتَأْصِلُ .

[٢] أَيْ : جَمَاعَتَهُمْ وَأَصْلَهُمْ ، وَالْبَيْضَةُ أَيْضًا : الْعِزُّ وَالْمُلْك .النووي(٩ / ٢٦٨)
وقَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : مُجْتَمَعَهُمْ وَمَوْضِعَ سُلْطَانِهِمْ ، وَمُسْتَقَرَّ دَعْوَتِهِمْ ، وَبَيْضَةُ الدَّارِ : وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، أَرَادَ : عَدُوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ وَيُهْلِكُهُمْ جَمِيعَهُمْ ، قِيلَ : أَرَادَ إِذَا أُهْلِكَ أَصْلُ الْبَيْضَةِ ، كَانَ هَلَاكُ كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ طَعِمٍ أَوْ فَرْخٍ ، وَإِذَا لَمْ يُهْلِكْ أَصْلَ الْبَيْضَةِ ، سَلِمَ بَعْضُ فِرَاخِهَا . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٦٨)

[٣] (م) ٢٨٨٩ ، (ت) ٢١٧٦

[٤] الشِّيَع : الفِرَق والجماعات .

[٥] (جة) ٣٩٥٢

[٦] قال ابن أبي عاصم في كتابه (السنة ح٢٨٧) : وَسَمِعْتُ حَامِدًا - وَكَانَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى مِعْرِفَةٍ بِالْكَلَامِ وَالْفِقْهِ - قَالَ : مَا عَلَى أَهْلِ الْقَدَرِ حَدِيثٌ أَشَدَّ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَعَهُ الثَّالِثَةَ ، لِأَنَّ مِنْ إِرَادَةِ اللهِ أَنْ يُهْلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَضَى ذَلِكَ ، وَإِنَّهُ كَائِنٌ . أ . هـ
قَالَ الْمُظْهِرُ : اِعْلَمْ أَنَّ لِلهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ قَضَاءَيْنِ : مُبْرَمًا ، وَمُعَلَّقًا بِفِعْلٍ ، كَمَا قَالَ : إِنَّ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ ، فَلَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا ، مِنْ قَبِيلِ مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ =

وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ)[١](أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ جُوعًا فَأُهْلِكَهُمْ بِهِ[٢])[٣]
(وَلَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا[٤] حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا[٥]

= كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ ،
وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلِّقَهُ بِفِعْلٍ فَهُوَ فِي الْوُقُوعِ نَافِذٌ غَايَةَ النَّفَاذِ ، بِحَيْثُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالَةٍ ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمُقْضَى عَلَيْهِ ، وَلَا الْمَقْضِيِّ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَخِلَافُ مَعْلُومِهِ مُسْتَحِيلٌ قَطْعًا ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ ، فَقَوْلُهُ ﷺ : " إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا يُرَدُّ " مِنْ الْقَبِيلِ الثَّانِي وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَبْ إِلَيْهِ ، وَفِيهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَجَابُو الدَّعْوَةِ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٦٨)

[١] (م) ٢٨٨٩

[٢] بَلْ إِنْ وَقَعَ قَحط ، فَيَكُون فِي نَاحِيَةٍ يَسِيرَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَاقِي بِلَادِ الْإِسْلَام ، فَلِلهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِه . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٣] (جة) ٣٩٥٢

[٤] أَيْ : نَوَاحِي الْأَرْض .

[٥] أَيْ : بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ الله ، لَكِنْ أَخَفَّ مِنْ الِاسْتِئْصَال ، وَفِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ كَفَّارَة . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ٣٧١)

وَيَسْبِيَ[١] بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[٢](وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ[٣] وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٤]")[٥]

---

[١] أَيْ : يَأْسِرُ .

[٢] (م) ٢٨٨٩ ، (ت) ٢١٧٦

[٣] أَيْ : الدَّاعِينَ إِلَى الْبِدَعِ ، وَالْفِسْقِ ، وَالْفُجُور .

[٤] فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَد ، يَكُونُ فِي بَلَدٍ آخَر ، وَقَدْ ابْتُدِئَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ وَهَلُمَّ جَرًّا ، لَا يَخْلُو عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْأُمَّة ، وَالْحَدِيثُ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ عون المعبود(ج ٩ / ص ٢٩٢)

[٥] (د) ٤٢٥٢ ، (ت) ٢٢٠٢ ، ٢٢٢٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٨٢

(س) ، وَعَنْ رَجُلٍ مَنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

" لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ " ، عَرَضَتْ لَهُمْ صَخْرَةٌ حَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْحَفْرِ ، " فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَخَذَ الْمِعْوَلَ ، وَوَضَعَ رِدَاءَهُ نَاحِيَةَ الْخَنْدَقِ وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1]" ، فَنَدَرَ[2] ثُلُثُ الْحَجَرِ ، وَبَرَقَ[3] مَعَ ضَرْبَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَرْقَةٌ - وَسَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رضي الله عنه قَائِمٌ يَنْظُرُ - " ثُمَّ ضَرَبَ الثَّانِيَةَ وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ " ، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْآخَرُ ، وَبَرَقَتْ بَرْقَةٌ ، فَرَآهَا سَلْمَانُ ، " ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ وَقَالَ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ "، فَنَدَرَ الثُّلُثُ الْبَاقِي

---

[1] [الأنعام/١١٥]

[2] أَيْ : سَقَطَ .

[3] مِنَ الْبَرِيقِ ، بِمَعْنَى اللَّمَعَانِ .

" وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَجَلَسَ " ، فَقَالَ سَلْمَانُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، رَأَيْتُكَ حِينَ ضَرَبْتَ ، مَا تَضْرِبُ ضَرْبَةً إِلَّا كَانَتْ مَعَهَا بَرْقَةٌ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " رَأَيْتَ ذَلِكَ يَا سَلْمَانُ ؟ " ، قَالَ : إِي وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَإِنِّي حِينَ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الْأُولَى رُفِعَتْ[1] لِي مَدَائِنُ كِسْرَى وَمَا حَوْلَهَا ، وَمَدَائِنُ كَثِيرَةٌ ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ " ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا ، وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ ، قَالَ : ثُمَّ ضَرَبْتُ الضَّرْبَةَ الثَّانِيَةَ ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ قَيْصَرَ وَمَا حَوْلَهَا حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَفْتَحَهَا عَلَيْنَا وَيُغَنِّمَنَا دِيَارَهُمْ ، وَيُخَرِّبَ بِأَيْدِينَا بِلَادَهُمْ ، " فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ ،

---

[1] أَيْ : أُظْهِرَتْ .

قَالَ : ثُمَّ ضَرَبْتُ الثَّالِثَةَ ، فَرُفِعَتْ لِي مَدَائِنُ الْحَبَشَةِ وَمَا حَوْلَهَا مِنْ الْقُرَى ، حَتَّى رَأَيْتُهَا بِعَيْنَيَّ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : دَعُوا الْحَبَشَةَ[١] مَا وَدَعُوكُمْ[٢] وَاتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ[٣]"[٤]

---

[١] أَيْ : اُتْرُكُوا التَّعَرُّض لِابْتِدَائِهِمْ بِالْقِتَالِ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٠)

[٢] أَيْ : مَا تَرَكُوكُمْ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٠)

[٣] أَيْ مُدَّةَ تَرْكِهِمْ لَكُمْ ، فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ ، إِلَّا إِنْ تَعَرَّضُوا لَكُمْ .
قَالَ الْخَطَّابِيّ : إِنَّ الْجَمْعَ بَيْن قَوْله تَعَالَى : ﴿ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً ﴾ وَبَيْن هَذَا الْحَدِيث ، أَنَّ الْآيَة مُطْلَقَة ، وَالْحَدِيث مُقَيِّدٌ ، فَيُحْمَلُ الْمُطْلَقُ عَلَى الْمُقَيَّد .
عون المعبود (ج٩ص٣٤٠)

[٤] (س) ٣١٧٦ ، (د) ٤٣٠٢

(خ م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا هَلَكَ كِسْرَى ، فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ ، فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ[١] "[٢]

---

[١] قَالَ الشَّافِعِيُّ وَسَائِرُ الْعُلَمَاء : مَعْنَاهُ لَا يَكُونُ كِسْرَى بِالْعِرَاقِ ، وَلَا قَيْصَرُ بِالشَّامِ كَمَا كَانَ فِي زَمَنِهِ ﷺ فَعَلَّمَنَا ﷺ بِانْقِطَاعِ مُلْكِهِمَا فِي هَذَيْنِ الْإِقْلِيمَيْنِ ، فَكَانَ كَمَا قَالَ ﷺ فَأَمَّا كِسْرَى فَانْقَطَعَ مُلْكُهُ وَزَالَ بِالْكُلِّيَّةِ مِنْ جَمِيعِ الْأَرْض ، وَتَمَزَّقَ مُلْكُهُ كُلَّ مُمَزَّق ، وَاضْمَحَلَّ بِدَعْوَةِ رَسُول الله ﷺ وَأَمَّا قَيْصَر ، فَانْهَزَمَ مِنْ الشَّامِ وَدَخَلَ أَقَاصِي بِلَادِه ، فَافْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ بِلَادَهُمَا ، وَاسْتَقَرَّتْ لِلْمُسْلِمِينَ وَللهِ الْحَمْد ، وَأَنْفَقَ الْمُسْلِمُونَ كُنُوزَهُمَا فِي سَبِيلِ الله كَمَا أَخْبَرَ ﷺ وَهَذِهِ مُعْجِزَات ظَاهِرَة .

(النووي - ج ٩ / ص ٣٠٤)

[٢] (خ) ٢٩٥٢ ، (م) ٢٩١٨

(م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ[١] مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[٢](الْبَيْتَ الْأَبْيَضَ ، بَيْتَ كِسْرَى وَآلِ كِسْرَى)[٣](فَيَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ ")[٤](قَالَ جَابِرٌ : فَكُنْتُ فِيهِمْ ، فَأَصَابَنِي أَلْفُ دِرْهَمٍ)[٥].

---

[١] أَيْ : جَمَاعَة ، وَهِيَ تُطْلَق عَلَى الْأَرْبَعِينَ فَمَا دُونهَا .فتح (ج ٨ / ص ٢٨٣)

[٢] (م) ٢٩١٩

[٣] (حم) ٢٠٨٦٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٤] (حم) ٢٠٨٢٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] (حم) ٢١٠٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنْ حُيَيِّ بْنِ هَانِئٍ الْمَعَافِرِيِّ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العاص رضي الله عنهما فَسُئِلَ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا ؟ ، الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ ، أَوْ رُومِيَّةُ ؟ ، فَدَعَا عَبْدُ اللهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا ؟ ، قُسْطَنْطِينِيَّةُ ، أَوْ رُومِيَّةُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا ، بَلْ مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا "[1]

---

[1] (حم) ٦٦٤٥ ، (ك) ٨٣٠١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤
ثم قال الألباني : و(رومية) هي روما ، كما في " معجم البلدان " وهي عاصمة إيطاليا اليوم ، وقد تحقق الفتحُ الأول على يد محمد الفاتح العثماني كما هو معروف ، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي ﷺ بالفتح ، وسيتحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد ، ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾[ص/٨٨] ، ومن فوائد الحديث أن فيه دليلا على أن الحديث كُتِبَ في عهده ﷺ خِلافا لما يَظُنُّه بعض الخَرَّاصين . أ . هـ

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى مَقْتَلُ عُمَرَ بنِ الْخَطَّاب رضي الله عنه

(خ م) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه)[١](فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي الْفِتْنَةِ[٢]؟، فَقُلْتُ: أَنَا أَحْفَظُهُ)[٣](قَالَ: فَهَاتِ ، إِنَّكَ لَجَرِيءٌ[٤])[٥] (فَقُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ[٦]

---

[١] (خ) ٥٠٢

[٢] مَعْنَى الْفِتْنَةِ فِي الْأَصْلِ : الِاخْتِبَارُ وَالِامْتِحَان ، ثُمَّ اِسْتُعْمِلَتْ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَكْشِفُهُ الِامْتِحَانُ عَنْ سُوء ، وَتُطْلَقُ عَلَى الْكُفْرِ ، وَالْغُلُوِّ فِي التَّأوِيلِ الْبَعِيدِ ، وَعَلَى الْفَضِيحَةِ ، وَالْبَلِيَّة ، وَالْعَذَابِ ، وَالْقِتَالِ، وَالتَّحَوُّلِ مِنْ الْحَسَنِ إِلَى الْقَبِيحِ ، وَالْمَيْلِ إِلَى الشَّيْءِ وَالْإِعْجَابِ بِهِ ، وَتَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرّ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً } . فتح الباري (ج ٢ / ص ٢٩١)

[٣] (خ) ١٣٦٨

[٤] أَيْ : شَجِيعٌ عَلَى حِفْظِهِ ، قَوِيٌّ عَلَيْهِ . (النووي - ج ١ / ص ٢٦٨)

[٥] (خ) ٣٣٩٣

[٦] أَيْ : أَنَّهَا تُلْصَقُ بِعَرْضِ الْقُلُوب ، أَيْ : جَانِبِهَا . (النووي - ج ١ / ص ٢٦٨)

عُودًا عُودًا[١] كَالْحَصِيرِ[٢] فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا[٣] نُكِتَ[٤] فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا[٥] نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ ، حَتَّى يَصِيرَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْبَيْنِ : عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا[٦]

---

(١) أَيْ : تُعَادُ وَتُكَرَّرُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ . (النووي – ج ١ / ص ٢٦٨)

(٢) أَيْ : كَمَا يُنْسَجُ الْحَصِيرُ عُودًا عُودًا ، وَشَظِيَّةً بَعْد أُخْرَى ، وَذَلِكَ أَنَّ نَاسِجَ الْحَصِيرِ عِنْدَ الْعَرَبِ كُلَّمَا صَنَعَ عُودًا ، أَخَذَ آخَرَ وَنَسَجَهُ ، فَشَبَّهَ عَرْضَ الْفِتَنِ عَلَى الْقُلُوبِ وَاحِدَةً بَعْد أُخْرَى بِعَرْضِ قُضْبَانِ الْحَصِيرِ عَلَى صَانِعِهَا وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِد. (النووي – ج ١ / ص ٢٦٨)

(٣) أَيْ : دَخَلَتْ فِيهِ دُخُولًا تَامًّا وَأُلْزِمَهَا ، وَحَلَّتْ مِنْهُ مَحَلَّ الشَّرَاب ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبهمْ الْعِجْل ﴾ أَيْ : حُبَّ الْعِجْل ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ : ثَوْبٌ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ : أَيْ خَالَطَتْهُ الْحُمْرَةُ مُخَالَطَةً لَا اِنْفِكَاكَ لَهَا .النووي (١/٢٦٨)
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعِجْلَ } أَيْ : أُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ حُبَّ الْعِجْلِ ، وَمَنْ قَالَ : إِنَّ الْعِجْلَ أُحْرِقَ ثُمَّ ذُرِّيَ فِي الْمَاءِ فَشَرِبُوهُ ، فَلَمْ يَعْرِفْ كَلَامِ الْعَرَبِ، لِأَنَّهَا لَا تَقُولُ فِي الْمَاءِ: أُشْرِبَ فُلَانٌ فِي قَلْبِهِ .فتح(١٠/١٩٢)

(٤) أَيْ : نُقِطَ نُقْطَة ، قَالَ : اِبْن دُرَيْدٍ : كُلُّ نُقْطَةٍ فِي شَيْءٍ بِخِلَافِ لَوْنِهِ ، فَهُوَ نَكْت. (النووي – ج ١ / ص ٢٦٨)

(٥) أَيْ : رَدَّهَا .

(٦) الصَّفَا : هُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي لَا يَعْلَقُ بِهِ شَيْء .

لَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ ، وَالْآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا[١] كَالْكُوزِ مُجَخِّيَا[٢]- وَأَمَالَ كَفَّهُ - لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا ، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا ، إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ ")[٣](فَقَالَ عُمَرُ : لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ)[٤](وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ ؟ ، قَالُوا : أَجَلْ ، قَالَ : تِلْكَ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنْ الْمُنْكَرِ[٥]لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ ،

---

[١] الرُّبْدَة : لَوْن أَكْدَر ، وَمِنْهُ (اِرْبَدَّ لَوْنُه) إِذَا تَغَيَّرَ وَدَخَلَهُ سَوَاد .النووي(١/ ٢٦٨)

[٢] أَيْ : مَائِلًا ، قَالَ ابْن سَرَّاج : لَيْسَ قَوْلُهُ كَالْكُوزِ مُجَخِّيًا تَشْبِيهًا لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ سَوَادِه ، بَلْ هُوَ وَصْفٌ آخَرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، بِأَنَّهُ قُلِبَ وَنُكِّسَ حَتَّى لَا يَعْلَقَ بِهِ خَيْرٌ وَلَا حِكْمَة . (النووي – ج ١ / ص ٢٦٨)

[٣] (م) ١٤٤

[٤] (حم) ٢٣٣٢٨، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] قَالَ بَعْض الشُّرَّاح : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْ الصَّلَاةِ وَمَا مَعَهَا مُكَفِّرَةٌ لِلْمَذْكُورَاتِ كُلِّهَا ، لَا لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا ، وَأَنْ يَكُونَ مِنْ بَابِ اللَّفِّ وَالنَّشْر ، بِأَنَّ الصَّلَاةَ مَثَلًا مُكَفِّرَةٌ لِلْفِتْنَةِ فِي الْأَهْل ، وَالصَّوْمُ فِي الْوَلَدِ ، إِلَخْ .
وَالْمُرَاد بِالْفِتْنَةِ : مَا يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مَعَ مَنْ ذُكِرَ مِنْ الْبَشَر ؛ أَوْ الِالْتِهَاءِ بِهِمْ ، أَوْ أَنْ يَأْتِيَ لِأَجْلِهِمْ بِمَا لَا يَحِلُّ لَهُ ، أَوْ يُخِلَّ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ =

....

= وَاسْتَشْكَلَ اِبْنُ أَبِي جَمْرَةَ وُقُوعَ التَّكْفِيرِ بِالْمَذْكُورَاتِ لِلْوُقُوعِ فِي الْمُحَرَّمَات وَالْإِخْلَالِ بِالْوَاجِبِ ؛ لِأَنَّ الطَّاعَاتِ لَا تُسْقِطُ ذَلِكَ .
وَالْجَوَاب : اِلْتِزَام الْأَوَّل ، وَأَنَّ الْمُمْتَنِعَ مِنْ تَكْفِيرِ الْحَرَامِ وَالْوَاجِبِ مَا كَانَ كَبِيرَةً فَهِيَ الَّتِي فِيهَا النِّزَاع ، وَأَمَّا الصَّغَائِرُ فَلَا نِزَاعَ أَنَّهَا تُكَفَّرُ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّر عَنْكُمْ سَيِّئَاتكُمْ } .
وَقَالَ الزَّيْنُ بْن الْمُنِير:الْفِتْنَةُ بِالْأَهْلِ تَقَعُ بِالْمَيْلِ إِلَيْهِنَّ أَوْ عَلَيْهِنَّ فِي الْقِسْمَةِ وَالْإِيثَارِ حَتَّى فِي أَوْلَادهنَّ ، وَمِنْ جِهَةِ التَّفْرِيطِ فِي الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ لَهُنَّ ، وَبِالْمَالِ يَقَعُ الِاشْتِغَالُ بِهِ عَنْ الْعِبَادَة ، أَوْ بِحَبْسِهِ عَنْ إِخْرَاجِ حَقِّ الله ، وَالْفِتْنَةُ بِالْأَوْلَادِ تَقَعُ بِالْمَيْلِ الطَّبِيعِيّ إِلَى الْوَلَدِ ، وَإِيثَارِهِ عَلَى كُلِّ أَحَد ، وَالْفِتْنَةُ بِالْجَارِ تَقَعُ بِالْحَسَدِ وَالْمُفَاخَرَةِ ، وَالْمُزَاحَمَةِ فِي الْحُقُوقِ ، وَإِهْمَالِ التَّعَاهُد ، ثُمَّ قَالَ : وَأَسْبَابُ الْفِتْنَةِ بِمَنْ ذُكِرَ غَيْرُ مُنْحَصِرَةٍ فِيمَا ذَكَرْتُ مِنْ الْأَمْثِلَة ، وَأَمَّا تَخْصِيصُ الصَّلَاةِ وَمَا ذُكِرَ مَعَهَا بِالتَّكْفِيرِ دُونَ سَائِرِ الْعِبَادَات، فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى تَعْظِيمِ قَدْرِهَا، لَا نَفْيُ أَنَّ غَيْرَهَا مِنْ الْحَسَنَاتِ لَيْسَ فِيهَا صَلَاحِيَّةُ التَّكْفِير ، ثُمَّ إِنَّ التَّكْفِيرَ الْمَذْكُور يَحْتَمِلُ أَنْ يَقَع بِنَفْسِ فِعْلِ الْحَسَنَاتِ الْمَذْكُورَة ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَقَعَ بِالْمُوَازَنَةِ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَر .
وَقَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة : خُصَّ الرَّجُلُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ فِي الْغَالِب صَاحِبُ الْحُكْمِ فِي دَارِهِ وَأَهْلِه ، وَإِلَّا فَالنِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ فِي الْحُكْم ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى أَنَّ التَّكْفِيرِ لَا يَخْتَصُّ بِالْأَرْبَعِ الْمَذْكُورَات ، بَلْ نَبَّهَ بِهَا عَلَى مَا عَدَاهَا، وَالضَّابِطُ أَنَّ كُلَّ مَا يَشْغَلُ صَاحِبَهُ عَنْ اللهِ ، فَهُوَ فِتْنَة لَهُ ، وَكَذَلِكَ الْمُكَفِّرَات ، لَا تَخْتَصُّ بِمَا ذُكِرَ ، بَلْ نَبَّهَ بِهِ عَلَى مَا عَدَاهَا ، فَذَكَرَ مِنْ عِبَادَةِ الْأَفْعَالِ : الصَّلَاةَ وَالصِّيَام ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْمَالِ : الصَّدَقَة ، وَمِنْ عِبَادَةِ الْأَقْوَالِ : الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوف . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٩١)

إِنَّمَا أُرِيدُ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ[١])[٢](فَقُلْتُ : لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا[٣]فَقَالَ عُمَرُ : أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ ؟)[٤](فَقُلْتُ : لَا ، بَلْ يُكْسَرُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ إِذَا كُسِرَ لَمْ يُغْلَقَ أَبَدًا ، فَقُلْتُ : أَجَلْ)[٥](قَالَ أَبُو وَائِلٍ : فَقُلْنَا لِحُذَيْفَةَ : أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ[٦]

---

[١] كَنَّى بِذَلِكَ عَنْ شِدَّةِ الْمُخَاصَمَةِ ، وَكَثْرَة الْمُنَازَعَة ، وَمَا يَنْشَأُ عَنْ ذَلِكَ مِنْ الْمُشَاتَمَةِ وَالْمُقَاتَلَة .فتح الباري(ج١٠ص ٣٩١)
وانظر إلى حرص أمير المؤمنين على معرفة أوقات الفتن وكيفياتها ، ففيه دليل على استحباب معرفة كيفية ظهور الفتن وعلاماتها ، حتى يكون المؤمن على بيِّنة من أمرِه ، خصوصا في زمان كزماننا هذا ، حيث كَثُرت فيه الفتن والشبهات .ع

[٢] (م) ١٤٤

[٣] أَيْ : أَنَّ تِلْكَ الْفِتَنَ لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهَا فِي حَيَاتك . النووي(١ / ٢٦٨)

[٤] (خ) ٥٠٢

[٥] (خ) ١٣٦٨

[٦] أَيْ : حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا صِدْقًا مُحَقَّقًا مِنْ حَدِيثِ النَّبِيّ ﷺ لَا عَنْ اِجْتِهَادٍ وَلَا رَأْي . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٩١)

قَالَ أَبُو وَائِلٍ : فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ عَنْ الْبَابِ ، فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ[1]: سَلْهُ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : الْبَابُ عُمَرُ[2])[3].

[1] هُوَ اِبْنُ الْأَجْدَعِ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ ، وَكَانَ مِنْ أَخِصَّاءِ أَصْحَابِ اِبْنِ مَسْعُودٍ وَحُذَيْفَةَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ .

[2] أي أن الحائل بين الناس والفتن ، عمر ﷺ فهو الباب ، فما دام حيًّا لا تدخل منه الفتن ، فإذا مات دخلت ، وهذا الذي حدث .ع

[3] (خ) ٥٠٢

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اتِّسَاعُ الْعِمْرَانِ فِي الْمَدِينَة

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَبْلُغُ الْمَسَاكِنُ إِهَابَ " ، قَالَ زُهَيْرٌ : قُلْتُ لِسُهَيْلٍ : فَكَمْ ذَلِكَ مِنْ الْمَدِينَةِ ، قَالَ : كَذَا وَكَذَا مِيلًا .[١]

---

[١] (م) ٢٩٠٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْمَالِ وَفَيَضَانُهُ بَيْنَ النَّاس

(حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ ﵁ قَالَ :

" بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ حَوْلَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَقْدَامِنَا[١]لِنَغْنَمَ " ، فَرَجَعْنَا وَلَمْ نَغْنَمْ شَيْئًا ، " فَعَرَفَ الْجَهْدَ فِي وُجُوهِنَا[٢]فَقَامَ فِينَا فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَكِلْهُمْ[٣]إِلَيَّ فَأَضْعُفَ[٤]وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَيَعْجِزُوا عَنْهَا[٥]وَلَا تَكِلْهُمْ إِلَى النَّاسِ فَيَسْتَأْثِرُوا عَلَيْهِمْ[٦]ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَيُفْتَحَنَّ لَكُمْ الشَّامُ، وَالرُّومُ، وَفَارِسُ، حَتَّى يَكُونَ لِأَحَدِكُمْ مِنْ الْإِبِلِ كَذَا وَكَذَا

---

[١] أَيْ : رَاجِلِينَ لَيْسَ لَنَا مَرْكَب . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٣٢)

[٢] أَيْ : عَرَفَ الْمَشَقَّةَ وَالتَّعَب . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٣٢)

[٣] (لَا تَكِلْهُمْ) : مِنْ وَكَلَ إِلَيْهِ الْأَمْر وُكُولًا ، أَي : سَلَّمَهُ .عون المعبود(٥/٤٣٢)

[٤] أَيْ : أَضْعُفُ عَنْ مُؤْنَتِهِمْ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٣٢)

[٥] أَيْ : يَعْجَزُوا عَنْ مُؤْنَةِ أَنْفُسِهِمْ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٣٢)

[٦] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمَعْنَى لَا تُفَوِّضْ أُمُورَهُمْ إِلَيَّ فَأَضْعُفُ عَنْ كِفَايَةِ مُؤْنَتِهِمْ ، وَلَا تُفَوِّضْهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَيَعْجَزُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ لِكَثْرَةِ شَهَوَاتِهَا وَشُرُورِهَا ، وَلَا تُفَوِّضْهُمْ إِلَى النَّاسِ ، فَيَخْتَارُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى هَؤُلَاءِ فَيَضِيعُوا ، بَلْ هُمْ عِبَادُكَ ، فَافْعَلْ بِهِمْ مَا يَفْعَلُ السَّادَةُ بِالْعَبِيدِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٣٢)

وَمِنْ الْبَقَرِ كَذَا وَكَذَا ، وَمِنْ الْغَنَمِ كَذَا وَكَذَا ، حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ ، فَيَسْخَطَهَا[١]"[٢]

(س) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ ، وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ فَيَقُولَ : لَا ، حَتَّى أَسْتَأْمِرَ[٣]تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ ، وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ[٤]وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ[٥]فلَا يُوجَدُ "[٦]

---

[١] السُّخْط : الكَراهيةُ للشيء ، وعدمُ الرِّضا به .

[٢] (حم) ٢٢٥٤٠ ، (د) ٢٥٣٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٣٨

[٣] الاستئمار : الاستئذان والاستشارة .

[٤] مَعْنَى (يَظْهَر) : يَزُولُ وَيَرْتَفِع ، أَيْ : يَذْهَبُ الْعِلْم عَنْ وَجْه الْأَرْض . شرح سنن النسائي(ج ٦ / ص ١٣٨)

[٥] أَيْ : الَّذِي يَعْرِفُ أَنْ يَكْتُبَ بِالْعَدْلِ وَلَا يَطْمَعُ فِي الْمَالِ بِغَيْرِ حَقّ . شرح سنن النسائي - (ج ٦ / ص ١٣٨)

[٦] (س) ٤٤٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٦٧

(خ م) ، وَعَنْ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" تَصَدَّقُوا ، فَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَمْشِي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا)[١](يَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا[٢]:)[٣](لَوْ جِئْتَ بِهَا بِالْأَمْسِ لَقَبِلْتُهَا ، فَأَمَّا الْيَوْمَ ، فلَا حَاجَةَ لِي بِهَا[٤]")[٥]

---

[١] (خ) ٦٧٠٣

[٢] أَيْ : عُرِضَتْ عَلَيْهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٥١)

[٣] (م) ١٠١١

[٤] سَبَبُ عَدَمِ قَبُولِهِمْ الصَّدَقَةَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ ، وَظُهُورِ كُنُوزِ الْأَرْضِ ، وَوَضْعِ الْبَرَكَاتِ فِيهَا، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ بَعْدَ هَلَاكِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَقِلَّةِ آمَالِهِمْ ، وَقُرْبِ السَّاعَةِ، وَعَدَمِ اِدِّخَارِهِمْ الْمَال، وَكَثْرَةِ الصَّدَقَات، وَاللهُ أَعْلَم. شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٥١)
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَى مَا وَقَعَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَخْرَجَ فِي " الدَّلَائِل " عَنْ عُمَر بْن أُسَيد بْن عَبْد الرَّحْمَن بْن زَيْد بْن الْخَطَّاب قَالَ : " إِنَّمَا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيز ثَلَاثِينَ شَهْرًا ، أَلَا وَاللهِ مَا مَاتَ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِينَا بِالْمَالِ الْعَظِيم، فَيَقُول: اِجْعَلُوا هَذَا حَيْثُ تَرَوْنَ فِي الْفُقَرَاءِ فَمَا نَبْرَحُ حَتَّى نَرْجِعَ بِمَالِهِ ، نَتَذَكَّرُ مَنْ نَضَعُهُ فِيهِ ، فَلَا نَجِدُهُ " فتح(١٠/٣٩٨)

[٥] (خ) ١٣٤٥ ، (م) ١٠١١

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنْ الذَّهَبِ ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ "[١]

[١] (خ) ١٣٤٨ ، (م) ١٠١٢

(ت) ، وَعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﵁ قَالَ :

إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ ، إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ ﵁ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ[١] لَهُ مَرْقُوعَةٌ بِفَرْوٍ ، " فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنْ النَّعْمَةِ[٢] وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا غَدَا[٣] أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ[٤] وَرَاحَ[٥] فِي حُلَّةٍ ؟ ، وَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ[٦] وَرُفِعَتْ أُخْرَى ؟ ،

---

[١] البُرْدة : الشَّمْلَةُ المُخطَّطة ، وقيل : كِساء أسود مُرَبَّع فيه صورٌ .

[٢] النَّعْمة (بالفتح) : التنعيم ، يقال : نعَّمَه الله ، وامرأة مُنَعَّمة .
والنِّعمة (بالكسر) : اليد ، والصنيعة ، والمِنّة ، وما أُنعِم به عليك . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي- (ج ١ / ص ٥٠٨١)

[٣] الغدو : السير والذهاب أول النهار .

[٤] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[٥] الرَّوَاح : السير والذهاب آخر النهار .

[٦] أَيْ : قَصْعَةٌ مِنْ مَطْعُومٍ .

وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ[١] كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ[٢]؟ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَنَحْنُ عَلَى دِينِنَا الْيَوْمَ ؟ ، قَالَ : " وَأَنْتُمْ عَلَى دِينِكُمُ الْيَوْمَ " فَقَالُوا : نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ ، نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ ، وَنُكْفَى الْمُؤْنَةَ[٣] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ[٤] "[٥]

---

[١] أَيْ : سَتَرْتُمْ جُدْرَانَهَا ، فزَيَّنْتُمُوهَا بِالثِّيَاب النَّفِيسَةِ مِنْ فَرْطِ التَّنَعُّمِ .تحفة(٦/٢٦٨)

[٢] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ سِتْرَهَا مِنْ خُصُوصِيَّاتِهَا لِامْتِيَازِهَا .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٦٨)

[٣] أَيْ : نَدْفَعُ عَنَّا تَحْصِيلَ الْقُوتِ ، لِحُصُولِهِ بِأَسْبَابٍ مُهَيَّأَةٍ لَنَا ، فَنَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ مِنْ تَحْصِيلِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَالْعَمَلِ بِالْخَيْرَاتِ الْبَدَنِيَّةِ ، وَالْمَبَرَّاتِ الْمَالِيَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٦٨)

[٤] لِأَنَّ الْغَنِيَّ يَشْتَغِلُ بِدُنْيَاهُ ، وَلَا يَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ مِثْلُ مَنْ لَهُ كَفَافٌ ، لِكَثْرَةِ اِشْتِغَالِهِ بِتَحْصِيلِ الْمَالِ .تحفة (٦/٢٦٨)

[٥] (ت) ٢٤٧٦ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٨٦ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢١٤٢ ، وهداية الرواة : ٥٢٩٥ ، والحديث ضعيف في (ت) .

(بز) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

" نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْجُوعِ فِي وجُوهِ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُغْدَى[١] عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ[٢] مِنَ الثَّرِيدِ[٣] وَيُرَاحُ[٤] عَلَيْهِ بِمِثْلِهَا " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ ، قَالَ : " بَلْ أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ "[٥]

---

[١] أي : يؤتى عليه بالطعام صباحا .

[٢] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه ، وكان يتخذ من الخشب غالبا .

[٣] الثريد : الطعام الذي يصنع بخلط اللحم والخبز المُفَتَّت مع المرق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

[٤] أي : يؤتى بالطعام مساءا .

[٥] (بز) ١٩٤١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢١٤١ ، ٣٣٠٨

(حم) ، وَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ :

أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَلَيْسَ لِي بِهَا مَعْرِفَةٌ ، فَنَزَلْتُ فِي الصُّفَّةِ[1] مَعَ رَجُلٍ ، فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ كُلَّ يَوْمٍ مُدٌّ[2] مِنْ تَمْرٍ ، " فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ " قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ : يَا رَسُولَ اللهِ أَحْرَقَ بُطُونَنَا التَّمْرُ ، وَتَخَرَّقَتْ عَنَّا الْخُنُفُ[3]" فَصَعِدَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَخَطَبَ ثُمَّ قَالَ : وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُ خُبْزًا أَوْ لَحْمًا لَأَطْعَمْتُكُمُوهُ ، أَمَا إِنَّكُمْ تُوشِكُونَ أَنْ يُرَاحَ عَلَيْكُمْ بِالْجِفَانِ[4] وَتَلْبَسُونَ مِثْلَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ"

---

[1] أَصْحَاب الصُّفَّةِ : هُمْ الْفُقَرَاء الْغُرَبَاء الَّذِينَ كَانُوا يَأْوُونَ إِلَى مَسْجِد النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم وَكَانَتْ لَهُمْ فِي آخِره صُفَّة ، وَهُوَ مَكَان مُنْقَطِع مِنْ الْمَسْجِد ، مُظَلَّل عَلَيْهِ يَبِيتُونَ فِيهِ ، وَأَصْله مِنْ صُفَّة الْبَيْت ، وَهِيَ شَيْء كَالظُّلَّةِ قُدَّامه .شرح النووي(٦ / ٣٨٠)

[2] الْمُدّ : كيل يُساوي ربع صاع ، وهو ما يملأ الكفين .

[3] الخُنُف : جمْعُ خَنِيف ، وهو نَوْعٌ غَلِيظٌ من أرْدَأ الكَتَّان .

[4] الجِفان : جمع جَفْنَة ، وهي الأواني الخشبية .

قَالَ : فَمَكَثْتُ أَنَا وَصَاحِبِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا وَلَيْلَةً مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْبَرِيرَ[1] حَتَّى جِئْنَا إِلَى إِخْوَانِنَا مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَوَاسَوْنَا[2] وَكَانَ خَيْرَ مَا أَصَبْنَا هَذَا التَّمْرُ .[3]

---

[1] الْبَرِير : ثَمَر الْأَرَاك إذا اسودَّ وفسد ، والأراك : هو شجر معروف ، له حَمْلٌ كعناقيد العنب ، واسمه الكَبَاث بفتح الكاف ، وإذا نَضِج يسمى المرْدَ .

[2] الْمُوَاسَاة : هِيَ أَنْ يَجْعَل صَاحِبُ الْمَالِ يَدَه وَيَدَ صَاحِبِه فِي مَالِه سَوَاء .

[3] (حم) ١٦٠٣١ ، (ك) ٤٢٩٠ ، ٨٦٤٨ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٨٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(هق) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ :

دُعِيَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ رضي الله عنه إِلَى طَعَامٍ ، فَلَمَّا جَاءَ رَأَى الْبَيْتَ مُنَجَّدًا[1] فَقَعَدَ خَارِجًا وَبَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ ؟ ، قَالَ : " كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا شَيَّعَ[2] جَيْشًا فَبَلَغَ ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ[3] قَالَ : أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكُمْ ، وَأَمَانَاتِكُمْ ، وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ ، فَرَأَى رَجُلًا ذَاتَ يَوْمٍ قَدْ رَقَعَ بُرْدَةً لَهُ بِقِطْعَةٍ ، فَاسْتَقْبَلَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَقَالَ هَكَذَا - وَمَدَّ يَدَيْهِ - وَقَالَ : تَطَالَعَتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا ، تَطَالَعَتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا ، تَطَالَعَتْ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا - أَيْ : أَقْبَلَتْ - ثُمَّ قَالَ : أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرٌ ؟ ،

---

[1] بَيْتٌ مُنَجَّد : إِذا كان مزيَّناً بالثياب والفُرُش ، ونُجُودُهُ : ستوره التي تُعلَّق على حِيطانِه يُزَيَّن بها .لسان العرب(ج٣ص٤١٣)

[2] التَّشْيِيعُ : الْخُرُوجُ مَعَ الْمُسَافِرِ لِتَوْدِيعِهِ ، يُقَال : شَيَّعَ فُلَانًا ، خَرَجَ مَعَهُ لِيُوَدِّعَهُ وَيُبْلِغَهُ مَنْزِلَهُ .نيل الأوطار(ج١٢ص٥٤)

[3] (ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ) : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ ، سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّ مَنْ سَافَرَ كَانَ يُوَدَّعُ ثَمَّةَ وَيُشَيَّعُ إِلَيْهَا .

وَالثَّنِيَّةُ: مَا اِرْتَفَعَ مِنْ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ .تحفة الأحوذي(٤/٤٠٧)

أَمْ إِذَا غَدَتْ عَلَيْكُمْ قَصْعَةٌ[1]وَرَاحَتْ أُخْرَى ؟ ، وَيَغْدُو أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَيَرُوحُ فِي أُخْرَى ؟ ، وَتَسْتُرُونَ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ " ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ : أَفَلَا أَبْكِي وَقَدْ بَقِيتُ حَتَّى تَسْتُرُونَ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُ الْكَعْبَةُ ؟ .[2]

---

[1] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه ، وكان يُتَّخذ من الخشب غالبا .

[2] (هق) ١٤٣٦٤ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٣٨٤

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(لَمَّا تَزَوَّجْتُ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: " أَتَّخَذْتَ أَنْمَاطًا[1]؟ ")[2](فَقُلْتُ: وَأَنَّى يَكُونُ لَنَا أَنْمَاطٌ ؟ ، قَالَ : " أَمَا إِنَّهُ سَتَكُونُ لَكُمْ أَنْمَاطٌ ")[3]

(قَالَ جَابِرٌ : فَأَنَا الْيَوْمَ أَقُولُ لِامْرَأَتِي : أَخِّرِي عَنِّي أَنْمَاطَكِ[4])[5]

(فَتَقُولُ : أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ ؟ " ، فَأَدَعُهَا)[6].

---

[1] الْأَنْمَاط : جَمْعُ نَمَط ، وهو ظِهَارَةُ الْفِرَاش ، وَقِيلَ : ظَهْرُ الْفِرَاش ، وَيُطْلَق أَيْضًا عَلَى بِسَاطٍ لَطِيفٍ لَهُ خَمْلٌ ، يُجْعَلُ عَلَى الْهَوْدَج ، وَقَدْ يُجْعَلُ سِتْرًا ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ فِي بَاب الصُّوَرِ ، قَالَتْ : (فَأَخَذْتُ نَمَطًا فَسَتَرْتُه عَلَى الْبَاب) . وَالْمُرَادُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ هُوَ النَّوْعِ الْأَوَّل . شرح النووي (ج ٧ / ص ١٦٥)

[2] (م) ٢٠٨٣

[3] (خ) ٣٤٣٢

[4] أَيْ : أَخْرِجِيهِ مِنْ بَيْتِي ، كَأَنَّهُ كَرِهَهُ كَرَاهَةَ تَنْزِيه، لِأَنَّهُ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَمُلْهِيَاتهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ١٦٦)

[5] (حم) ١٤١٦٤ ، (خ) ٣٤٣٢

[6] (خ) ٣٤٣٢

(ت جة) ، وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ﷺ قَالَ :

(لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ ﴾[١] قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَأَيُّ نَعِيمٍ نُسْأَلُ عَنْهُ ؟ ، وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ[٢] التَّمْرُ وَالْمَاءُ)[٣](وَالْعَدُوُّ حَاضِرٌ[٤] وَسُيُوفُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا[٥] قَالَ : " أَمَا إِنَّ ذَلِكَ سَيَكُونُ[٦] ")[٧]

---

(١) [التكاثر/٨]

(٢) التَّمْر وَالْمَاء عَلَى التَّغْلِيب ، وَإِلَّا فَالْمَاء لَا لَوْن لَهُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالُوا : الْأَبْيَضَانِ اللَّبَن وَالْمَاء ، وَإِنَّمَا أُطْلِقَ عَلَى التَّمْرِ : الْأَسْوَد ، لِأَنَّهُ غَالِبُ تَمْرِ الْمَدِينَة ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَخْبَارُ بِالتَّفْسِيرِ الْمَذْكُورِ .(فتح)(ج٨ص ٤٤)

(٣) (جة) ٤١٥٨ ، (ت) ٣٣٥٦

(٤) أَيْ : يُرِيدُ أَنْ يَسْتَأْصِلَنَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٤٩)

(٥) أَيْ : لِقِتَالِ الْعَدُوِّ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٤٩)

(٦) أَيْ أَنَّ النَّعِيمَ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ سَيَكُونُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٤٨)

(٧) (ت) ٣٣٥٧ ، (حم) ٢٣٦٩٠

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى افْتِتَانُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْمَال

(ت) ، عَنْ كَعْبِ بْنِ عِيَاضٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً[١] وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ[٢] "[٣]

(حب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ أَهْلَكَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَهُمَا مُهْلِكَاكُمْ "[٤]

(حم) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَبًّا لِلذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ "[٥]

---

[١] أَيْ : ضَلَالًا وَمَعْصِيَةً . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٢١)

[٢] أَيْ : اللَّهْوُ بِهِ ، لِأَنَّهُ يُشْغِلُ الْبَالَ عَنْ الْقِيَامِ بِالطَّاعَةِ ، وَيُنْسِي الْآخِرَةَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٢١)

[٣] (ت) ٢٣٣٦ ، (حم) ١٧٥٠٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢١٤٨ ، الصَّحِيحَة : ٥٩٢

[٤] (حب) ٦٩٤ ، (طب) ١٠٠٦٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٤٥ ، الصَّحِيحَة : ١٧٠٣

[٥] (حم) ٢٣١٥٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٠٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حسن لغيره .

(خ م) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ ﵁ قَالَ :

" بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ﵁ إِلَى الْبَحْرَيْنِ[1] يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا[2]- وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ الْعَلَاءَ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ ﵁ - " ، فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنْ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتْ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ ، فَوَافَوْا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ " فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ " ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ[3]

---

[1] الْبَحْرَيْنِ : هِيَ الْبَلَدُ الْمَشْهُورُ بِالْعِرَاقِ ، وَهُوَ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَهَجَرَ .فتح(٩/ ٤٢٦)

[2] أَيْ : بِجِزْيَةِ أَهْلِهَا ، وَكَانَ غَالِبُ أَهْلِهَا إِذْ ذَاكَ الْمَجُوس ، وَمِنْ ثَمَّ تَرْجَمَ عَلَيْهِ النَّسَائِيُّ " أَخْذُ الْجِزْيَةِ مِنْ الْمَجُوس " ، وَذَكَرَ اِبْنُ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعْد قِسْمَةِ الْغَنَائِمِ بِالْجِعِرَّانَةِ أَرْسَلَ الْعَلَاءَ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى عَامِلِ الْبَحْرَيْنِ ، يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَام ، فَأَسْلَمَ ، وَصَالَحَ مَجُوس تِلْكَ الْبِلَاد عَلَى الْجِزْيَة .فتح(٩ / ٤٢٦)
والجزية : عبارة عن الْمَال الذي يُعْقَد لِلْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلَة ، من الجزَاء ، كأنها جَزَت عن قتله ، والجزية مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية وحمايتها لهم .

[3] أَيْ : سَأَلُوهُ بِالْإِشَارَةِ .فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٢٦)

" فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُمْ ، وَقَالَ : أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ " ، قَالُوا : أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا[١] مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا[٢] كَمَا تَنَافَسُوهَا[٣] فَتُهْلِكَكُمْ[٤] كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ[٥] "[٦]

---

[١] أَيْ : تفاءلوا بتحقيق الآمال .

[٢] التنافس : الرغبة في الشيء ، ومحبة الانفراد به ، والمغالبة عليه .

[٣] أَيْ : كَمَا رَغِبَ فِيهَا مَنْ قَبْلَكُمْ .

[٤] أَيْ : الدُّنْيَا .

[٥] فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ طَلَبَ الْعَطَاءِ مِنْ الْإِمَامِ لَا غَضَاضَةَ فِيهِ .
وَفِيهِ أَنَّ الْمُنَافَسَةَ فِي الدُّنْيَا قَدْ تَجُرُّ إِلَى هَلَاكِ الدِّين ، وَوَقَعَ عِنْد مُسْلِمٍ مَرْفُوعًا : " تَتَنَافَسُونَ ، ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ " ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ خَصْلَةٍ مِنْ الْمَذْكُورَاتِ مُسَبَّبَةٌ عَنْ الَّتِي قَبْلَهَا . فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٢٦)

[٦] (خ) ٢٩٨٨ ، (م) ٦ - (٢٩٦١) ، (ت) ٢٤٦٢ ، (حم) ١٧٢٧٣

(جة حم) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ ، فَقَالَ : " أَلْفَقْرَ تَخَافُونَ ؟)[1](أَوَتُهِمُّكُمْ الدُّنْيَا ؟ ، فَإِنَّ اللهَ فَاتِحٌ لَكُمْ أَرْضَ فَارِسَ وَالرُّومِ)[2](وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا صَبًّا)[3](حَتَّى لَا يُزِيغُكُمْ[4] بَعْدِي إِنْ أَزَاغَكُمْ إِلَّا هِيَ)[5]

---

[1] (جة) ٥

[2] (حم) ٢٤٠٢٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٢٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن لغيره .

[3] (جة) ٥

[4] أَيْ : يُميلُكُم عن الحق .

[5] (حم) ٢٤٠٢٨

(وَايْمُ اللهِ[١] لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ[٢] لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ " ، قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : " صَدَقَ وَاللهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ تَرَكَنَا عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ ")[٣]

---

[١] أي : وَاللهِ .

[٢] (البيضاء) وفي رواية (المَحَجَّة البيضاء) هي جادة الطريق ، مَفْعَلَةٌ من الحج وهو القصد ، والميم زائدة .فيض القدير - (ج ٤ / ص ٦٦٣)
وقال السندي : أَيْ : الْمِلَّة ، وَالْحُجَّة الْوَاضِحَة الَّتِي لَا تَقْبَلُ الشُّبَهَ أَصْلًا ، فَصَارَ حَالُ إِيرَادِ الشُّبَهِ عَلَيْهَا كَحَالِ كَشْفِ الشُّبَهِ عَنْهَا وَدَفْعِهَا ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ " لَيْلهَا كَنَهَارِهَا " . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٣٦)

[٣] (جة) ٥

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْفِتَنِ والْبَلَايَا

(ت) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ‌رضي الله عنه قَالَ :

مَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم الْأَيْدِي ، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ ، حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا[١]"[٢]

(جة) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ‌رضي الله عنه قَالَ :

" كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم وَإِنَّمَا وَجْهُنَا وَاحِدٌ[٣] فَلَمَّا قُبِضَ ، نَظَرْنَا هَكَذَا وَهَكَذَا[٤]"[٥]

---

[١] يُرِيدُ أَنَّهُمْ وَجَدُوهَا تَغَيَّرَتْ عَمَّا عَهِدُوهُ فِي حَيَاتِهِ مِنْ الْأُلْفَةِ وَالصَّفَاءِ وَالرِّقَّة ، لِفُقْدَانِ مَا كَانَ يَمُدُّهُمْ بِهِ مِنْ التَّعْلِيمِ وَالتَّأْدِيب . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٢٧٢)

[٢] (ت) ٣٦١٨ ، (جة) ١٦٣١ ، وصححه الألباني في فقه السيرة ص٢٠١ ، والمشكاة : ٥٩٦٢ ، ومختصر الشمائل : ٣٢٩

[٣] أَيْ : قَصْدُنَا وَاحِد ، وَهُوَ إِقَامَةُ الدِّينِ وَإِعْلَاؤُهُ . حاشية السندي على ابن ماجه (ج ٣ / ص ٤٠٦)

[٤] أَيْ : تَفَرَّقَتْ الْمَقَاصِدُ وَالْمَهَامّ ، فَيَمِيلُ مَائِلٌ إِلَى الدُّنْيَا ، وَآخَرُ إِلَى غَيْرِهَا . حاشية السندي(ج ٣ / ص ٤٠٦)

[٥] (جة) ١٦٣٣

(خ م) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" أَشْرَفَ [١] رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أُطُمٍ [٢] مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى ؟) [٣] (قَالُوا : لَا) [٤] (قَالَ : " إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ ") [٥]

الشرح [٦]

---

(١) أَيْ : نَظَرَ مِنْ مَكَانٍ مُرْتَفِع . فتح الباري (ج ٦ / ص ١١١)

(٢) الْأُطُم : هُوَ الْقَصْرُ وَالْحِصْن ، وَجَمْعُهُ آطَام . شرح النووي (ج ٩ / ص ٢٦٢)

(٣) (خ) ١٧٧٩ ، (م) ٢٨٨٥

(٤) (خ) ٦٦٥١

(٥) (خ) ١٧٧٩ ، (م) ٢٨٨٥

(٦) (مَوَاقِعُ الْقَطْر) : مكانُ تَجَمُّعِ مِياهِ الأَمْطار .
وَإِنَّمَا اِخْتُصَّتْ الْمَدِينَةُ بِذَلِك لِأَنَّ قَتْلَ عُثْمَانَ رضي الله عنه كَانَ بِهَا ، ثُمَّ اِنْتَشَرَتْ الْفِتَنُ فِي الْبِلَادِ بَعْدَ ذَلِك ، فَالْقِتَالُ بِالْجَمَلِ وَبِصِفِّينَ كَانَ بِسَبَبِ قَتْلِ عُثْمَان ، وَالْقِتَالُ بِالنَّهْرَوَانِ كَانَ بِسَبَبِ التَّحْكِيم بِصِفِّينَ ، وَكُلُّ قِتَالٍ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ إِنَّمَا تَوَلَّدَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِك ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ تَوَلَّدَ عَنْهُ .
ثُمَّ إِنَّ قَتْلَ عُثْمَانَ كَانَ أَشَدُّ أَسْبَابِهِ الطَّعْنُ عَلَى أُمَرَائِهِ ، ثُمَّ عَلَيْهِ بِتَوْلِيَتِهِ لَهُمْ ، وَأَوَّل مَا نَشَأَ ذَلِكَ مِنْ الْعِرَاق ، وَهِيَ مِنْ جِهَة الْمَشْرِق =

....

فَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ حَدِيثِ أَنَّ الْفِتْنَةَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِق ، وَحَسُنِ التَّشْبِيهِ بِالْمَطَرِ ، لِإِرَادَةِ التَّعْمِيم ، لِأَنَّهُ إِذَا وَقَعَ فِي أَرْضٍ مُعَيَّنَةٍ عَمَّهَا ، وَلَوْ فِي بَعْضِ جِهَاتهَا .
قَالَ اِبْن بَطَّال: أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ أُسَامَةَ بِوُقُوعِ الْفِتَنِ خِلَالَ الْبُيُوتِ لِيَتَأَهَّبُوا لَهَا ، فَلَا يَخُوضُوا فِيهَا ، وَيَسْأَلُوا اللهَ الصَّبْرَ وَالنَّجَاةَ مِنْ شَرِّهَا . فتح (٢٠/٦٥)

(خ) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ[١] وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ[٢] يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنْ الْفِتَنِ "[٣]

الشرح[٤]

---

[١] شَعَف : جَمْعُ شَعَفَةٍ ، وَهِيَ رُءُوسُ الْجِبَالِ .(فتح الباري) ح١٩

[٢] أَيْ : الْمَوَاضِعُ الَّتِي يَسْتَقِرّ فِيهَا الْمَطَرُ كَالْأَوْدِيَةِ .شرح سنن النسائي(٦ / ٤٣٨)
وَخصَّهُمَا - أي : شَعَف الجبال ومَواضِع القَطْر - بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا مَظَانُّ الْمَرْعَى . (فتح الباري) ح١٩

[٣] (خ) ٣١٢٤ ، (س) ٥٠٣٦

[٤] الْخَبَرُ دَالٌّ عَلَى فَضِيلَةِ الْعُزْلَةِ لِمَنْ خَافَ عَلَى دِينِهِ ، وَقَدِ اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي أَصْلِ الْعُزْلَةِ .
فَقَالَ الْجُمْهُورُ : الِاخْتِلَاطُ أَوْلَى ، لِمَا فِيهِ مِنَ اكْتِسَابِ الْفَوَائِدِ الدِّينِيَّةِ ، لِلْقِيَامِ بِشَعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، وَتَكْثِيرِ سَوَادِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِيصَالِ أَنْوَاعِ الْخَيْرِ إِلَيْهِمْ ، مِنْ إِعَانَةٍ وَإِغَاثَةٍ وَعِيَادَةٍ ، وَغَيْرِ ذَلِك
وَقَالَ قَوْمٌ : الْعُزْلَةُ أَوْلَى ، لِتَحَقُّقِ السَّلَامَةِ ، بِشَرْطِ مَعْرِفَةِ مَا يَتَعَيَّنُ ، وَقَدْ مَضَى طَرَفٌ مِنْ ذَلِكَ فِي بَابِ الْعُزْلَةِ مِنْ كِتَابِ الرِّقَاقِ .
وَقَالَ النَّوَوِيُّ : الْمُخْتَارُ تَفْضِيلُ الْمُخَالَطَةِ لِمَنْ لَا يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ يَقَعُ فِي مَعْصِيَةٍ ، فَإِنْ أَشْكَلَ الْأَمْرُ ، فَالْعُزْلَةُ أَوْلَى .=

....

وَقَالَ غَيْرُهُ : يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَحَتَّمُ عَلَيْهِ أَحَدُ الْأَمْرَيْنِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَرَجَّحُ ، ولَيْسَ الْكَلَامُ فِيهِ ، بَلْ إِذَا تَسَاوَيَا، فَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ فَإِنْ تَعَارَضَا ، اخْتَلَفَ بِاخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ .
فَمَنْ يَتَحَتَّمُ عَلَيْهِ الْمُخَالَطَةُ : مَنْ كَانَتْ لَهُ قُدْرَةٌ عَلَى إِزَالَةِ الْمُنْكَرِ ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ إِمَّا عَيْنًا وَإِمَّا كِفَايَةً ، بِحَسَبِ الْحَالِ وَالْإِمْكَانِ ، وَمِمَّنْ يَتَرَجَّحُ ، مَنْ يَغْلِبُ عَلَى ظَنِّهِ أَنَّهُ يَسْلَمُ فِي نَفْسِهِ إِذَا قَامَ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ .
وَمِمَّنْ يَسْتَوِي : مَنْ يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَكِنَّهُ يَتَحَقَّقُ أَنَّهُ لَا يُطَاعُ .
وَهَذَا حَيْثُ لَا يَكُونُ هُنَاكَ فِتْنَةٌ عَامَّةٌ ، فَإِنْ وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ ، تَرَجَّحَتِ الْعُزْلَةُ ، لِمَا يَنْشَأُ فِيهَا غَالِبًا مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمَحْذُورِ ، وَقَدْ تَقَعُ الْعُقُوبَةُ بِأَصْحَابِ الْفِتْنَةِ ، فَتَعُمُّ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهلهَا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُم خَاصَّة } .
وَيُؤَيِّدُ التَّفْصِيلَ الْمَذْكُورَ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ أَيْضًا " خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، وَرَجُلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشِّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ " فتح الباري (١٣/ ٤٣)

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ[1] مِنَ الدُّنْيَا[2] "[3]

---

[1] أَيْ : بِأَخْذِ مَتَاعٍ دَنِيءٍ ، وَثَمَنٍ رَدِيءٍ .

[2] قَالَ الْحَسَنُ : " وَاللهِ لَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ ، صُوَرًا وَلَا عُقُولَ ، أَجْسَامًا وَلَا أَحْلَامَ ، فَرَاشَ نَارٍ ، وَذِبَّانَ طَمَعٍ ، يَغْدُونَ بِدِرْهَمَيْنِ ، وَيَرُوحُونَ بِدِرْهَمَيْنِ ، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دَيْنَهُ بِثَمَنِ الْعَنْزِ " . انظر (حم) ١٨٤٢٨

[3] (ت) ٢١٩٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٨١٤ ، الصَّحِيحَة : ٨١٠

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَادِرُوا[١] بِالْأَعْمَالِ[٢] فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[٣] يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا ، وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ قَلِيلٍ مِنَ الدُّنْيَا[٤] "[٥]

---

[١] أَيْ : سَابِقُوا وَسَارِعُوا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٨٣)

[٢] أَيْ : بِالِاشْتِغَالِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٨٣)

[٣] أَيْ : كَقِطَعٍ مِنْ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لِفَرْطِ سَوَادِهَا وَظُلْمَتِهَا ، وَعَدَمِ تَبَيُّنِ الصَّلَاحِ وَالْفَسَادِ فِيهَا .تحفة الأحوذي(ج٥ص٤٨٣)

[٤] مَعْنَى الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْل تَعَذُّرِهَا ، وَالِاشْتِغَالِ عَنْهَا بِمَا يَحْدُثُ مِنْ الْفِتَنِ الشَّاغِلَةِ الْمُتَكَاثِرَةِ ، الْمُتَرَاكِمَةِ كَتَرَاكُمِ ظَلَامِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، لَا الْمُقْمِرِ ، وَوَصَفَ ﷺ نَوْعًا مِنْ شَدَائِدِ تِلْكَ الْفِتَنِ ، وَهُوَ أَنَّهُ يُمْسِي مُؤْمِنًا ، ثُمَّ يُصْبِح كَافِرًا ، أَوْ عَكْسَه ، وَهَذَا لِعِظَمِ الْفِتَن ، يَنْقَلِبُ الْإِنْسَانُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ هَذَا الِانْقِلَاب . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٣٢)

[٥] (م) ١١٨ ، (ت) ٢١٩٥ ، (حم) ٨٠١٧

(خ) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً فَزِعًا يَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ)[١](لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[٢](مَاذَا أُنْزِلَ[٣] اللَّيْلَةَ مِنْ الْفِتَنِ[٤]؟ وَمَاذَا فُتِحَ مِنْ الْخَزَائِنِ[٥]؟ ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الْحُجَرِ[٦])[٧](- يُرِيدُ أَزْوَاجَهُ - لِكَيْ يُصَلِّينَ[٨])[٩]

---

[١] (خ) ٦٦٥٨

[٢] (خ) ٥٥٠٦

[٣] الْمُرَادُ بِالْإِنْزَالِ : إِعْلَامُ الْمَلَائِكَةِ بِالْأَمْرِ الْمَقْدُور ، أَوْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أُوحِيَ إِلَيْهِ فِي نَوْمِهِ ذَاكَ بِمَا سَيَقَعُ بَعْدَهُ مِنْ الْفِتَن ، فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْإِنْزَالِ .(فتح الباري- ح١١٥)

[٤] قَوْله : (مَاذَا) مَا اِسْتِفْهَامِيَّة ، مُتَضَمِّنَةٌ لِمَعْنَى التَّعَجُّبِ وَالتَّعْظِيم ، وَعَبَّرَ عَنْ الْعَذَابِ بِالْفِتَنِ ، لِأَنَّهَا أَسْبَابُه . (فتح الباري - ح١١٥)

[٥] قَالَ الدَّاوُدِيّ : الثَّانِي هُوَ الْأَوَّل ، وَالشَّيْءُ قَدْ يُعْطَفُ عَلَى نَفْسِهِ تَأْكِيدًا ؛ لِأَنَّ مَا يُفْتَحُ مِنْ الْخَزَائِنِ يَكُونُ سَبَبًا لِلْفِتْنَةِ .(فتح الباري - ح١١٥)

[٦] (الْحُجُرات) : جَمْع حُجْرَة ، وَهِيَ مَنَازِلُ أَزْوَاجِ النَّبِيّ ﷺ .(فتح - ح١١٥)

[٧] (خ) ١١٥

[٨] وَإِنَّمَا خَصَّهُنَّ بِالْإِيقَاظِ لِأَنَّهُنَّ الْحَاضِرَات حِينَئِذٍ ، أَوْ مِنْ بَاب " اِبْدَأْ بِنَفْسِك ، ثُمَّ بِمَنْ تَعُول " .(فتح الباري - ح١١٥)

[٩] (خ) ٦٦٥٨ ، ٥٨٦٤

(كَمْ مِنْ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا ، عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ[١]")[٢]

(جة) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَمْ يَبْقَ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ "[٣]

---

[١] أَيْ : يَنْبَغِي لَهُنَّ أَنْ لَا يَتَغَافَلْنَ عَنْ الْعِبَادَة ، وَيَعْتَمِدْنَ عَلَى كَوْنِهِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ . (فتح الباري - ح١١٥)

[٢] (خ) ٥٥٠٦ ، (ت) ٢١٩٦ ، (حم) ٢٦٥٨٧

[٣] (جة) ٤٠٣٥ ، ٤١٩٩، (حم) ١٦٨٩٩

(م) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

وَاللهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ النَّاسِ بِكُلِّ فِتْنَةٍ هِيَ كَائِنَةٌ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ السَّاعَةِ ، وَمَا بِي أَنْ يَكُونَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَسَرَّ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا لَمْ يُحَدِّثْهُ غَيْرِي " وَلَكِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدَّثَ مَجْلِسًا - أَنَا فِيهِ - عَنْ الْفِتَنِ " ، فَذَهَبَ أُولَئِكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " وَهُوَ يَعُدُّ الْفِتَنَ : مِنْهُنَّ ثَلَاثٌ لَا يَكَدْنَ يَذَرْنَ[١] شَيْئًا ، وَمِنْهُنَّ فِتَنٌ كَرِيَاحِ الصَّيْفِ ، مِنْهَا صِغَارٌ ، وَمِنْهَا كِبَارٌ "[٢]

---

(١) أَيْ : يترُكْن .

(٢) (م) ٢٨٩١ ، (حم) ٢٣٣٣٩

(خ) ، عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَدِيٍّ[١] قَالَ :

أَتَيْنَا أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ فَشَكَوْنَا إِلَيْهِ مَا نَلْقَى مِنَ الْحَجَّاجِ[٢] فَقَالَ : اصْبِرُوا ، " فَإِنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ عَامٌ[٣] إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ " ، سَمِعْتُهُ مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ . [٤]

الشرح[٥]

---

[١] هُوَ كُوفِيّ هَمْدَانِيّ، وَلِيَ قَضَاءَ الرَّيّ، وَيُكَنَّى أَبَا عَدِيّ، وَهُوَ مِنْ صِغَار التَّابِعِينَ. فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٧١)

[٢] هو ابْن يُوسُف الثَّقَفِيّ ، الْأَمِيرُ الْمَشْهُور ، وَالْمُرَادُ شَكْوَاهُمْ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ ظُلْمِهِ لَهُمْ وَتَعَدِّيهِ ، وَعَنْ الشَّعْبِيّ قَالَ : " كَانَ عُمَرُ فَمَنْ بَعْدَهُ إِذَا أَخَذُوا الْعَاصِي أَقَامُوهُ لِلنَّاسِ ، وَنَزَعُوا عِمَامَتَهُ ، فَلَمَّا كَانَ زِيَادٌ ضَرَبَ فِي الْجِنَايَات بِالسِّيَاطِ ، ثُمَّ زَادَ مُصْعَب بْنُ الزُّبَيْرِ حَلْقَ اللِّحْيَة، فَلَمَّا كَانَ بِشْرُ بْنُ مَرْوَان سَمَرَ كَفَّ الْجَانِي بِمِسْمَارٍ فَلَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاج قَالَ : هَذَا كُلُّهُ لَعِب ، فَقَتَلَ بِالسَّيْفِ " .فتح الباري (٢٠/ ٧١)

[٣] (ت) ٢٢٠٦

[٤] (خ) ٦٦٥٧

[٥] اِسْتَشْكَلَ هَذَا الْإِطْلَاق ، مَعَ أَنَّ بَعْضَ الْأَزْمِنَةِ تَكُونُ فِي الشَّرِّ دُونَ الَّتِي قَبْلَهَا ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ إِلَّا زَمَنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيز-وَهُوَ بَعْدَ زَمَنِ الْحَجَّاج بِيَسِيرٍ- وَقَدْ اِشْتَهَرَ الْخَبَرُ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ عَبْد الْعَزِيز ، بَلْ لَوْ قِيلَ : أَنَّ الشَّرَّ اِضْمَحَلَّ فِي زَمَانِهِ، لَمَا كَانَ بَعِيدًا ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَكُون شَرًّا مِنْ الزَّمَنِ الَّذِي قَبْلَهُ=

....

=وَقَدْ حَمَلَهُ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَب ، فَسُئِلَ عَنْ وُجُودِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بَعْدَ الْحَجَّاج ، فَقَالَ : لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ تَنْفِيس .
وَأَجَابَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّفْضِيلِ : تَفْضِيلُ مَجْمُوعِ الْعَصْرِ عَلَى مَجْمُوعِ الْعَصْر فَإِنَّ عَصْرَ الْحَجَّاجِ كَانَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنْ الصَّحَابَةِ الْأَحْيَاء ، وَفِي عَصْرِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيز اِنْقَرَضُوا ، وَالزَّمَانُ الَّذِي فِيهِ الصَّحَابَةُ خَيْرٌ مِنْ الزَّمَان الَّذِي بَعْدَهُ ، لِقَوْلِهِ ﷺ " خَيْر الْقُرُون قَرْنِي " ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحَيْنِ ، وَقَوْله : " أَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي ، أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ " ، أَخْرَجَهُ مُسْلِم .
ثُمَّ وَجَدْتُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُود التَّصْرِيحَ بِالْمُرَادِ ، وَهُوَ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ ، فَعَنْ زَيْد بْن وَهْب قَالَ : " سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُود يَقُولُ : لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنْ الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَة ، لَسْت أَعْنِي رَخَاءً مِنْ الْعَيْشِ يُصِيبُهُ ، وَلَا مَالًا يُفِيدُهُ ، وَلَكِنْ لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ وَإِلَّا وَهُوَ أَقَلُّ عِلْمًا مِنْ الْيَوْمِ الَّذِي مَضَى قَبْلَهُ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْعُلَمَاءُ ، اِسْتَوَى النَّاس، فَلَا يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا يَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَر ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَهْلَكُونَ " .
وَاسْتَشْكَلُوا أَيْضًا زَمَانَ عِيسَى بْنَ مَرْيَم بَعْدَ زَمَانِ الدَّجَّال ، وَاسْتَدَلَّ ابْنُ حِبَّان فِي صَحِيحِهِ بِأَنَّ حَدِيثَ أَنَسٍ لَيْسَ عَلَى عُمُومِه ، لِلْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي الْمَهْدِيّ ، وَأَنَّهُ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ أَنْ مُلِئَتْ جَوْرًا .
ثُمَّ وَجَدْتُ عَنْ اِبْنِ مَسْعُودٍ مَا يَصْلُحُ أَنْ يُفَسَّرَ بِهِ الْحَدِيثُ ، وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ : " لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ عَامٌ إِلَّا وَهُوَ شَرٌّ مِنْ الَّذِي قَبْلَهُ ، أَمَا إِنِّي لَسْتُ أَعْنِي عَامًا " . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٧١)

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أَنْ يَكُونَ الْعِرَاقُ مَرْكَزًا لِلْفِتَن

(خ م حم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" قَامَ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَطِيبًا ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ)[١](إِلَى الْعِرَاق)[٢]

وفي رواية : (وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ)[٣](فَقَالَ: رَأْسُ الْكُفْرِ مِنْ هَهُنَا)[٤]

وفي رواية : (إِنَّ الْفِتْنَةَ[٥] هَهُنَا ، إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا)[٦](مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ[٧] ")[٨]

---

[١] (خ) ٢٩٣٧

[٢] (حم) ٦٣٠٢ وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

[٣] (خ) ٤٩٩٠

[٤] (م) ٢٩٠٥

[٥] أَيْ : الْبَلِيَّاتِ وَالْمِحَنِ الْمُوجِبَةِ لِضَعْفِ الدِّينِ .تحفة الأحوذي(ج ٦ / ص ٥٤)

[٦] (خ) ٣١٠٥

[٧] قَالَ فِي الْقَامُوسِ : قَرْنُ الشَّيْطَانِ وَقَرْنَاهُ : أُمَّتُهُ وَالْمُتَّبِعُونَ لِرَأْيِهِ ، وَانْتِشَارُهُ وَتَسْلِيطُهُ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٥٤)

[٨] (م) ٢٩٠٥

(خ ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ")[1](فَقَالَ رَجُلٌ : وَفِي عِرَاقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[2]

وفي رواية : (وَفِي نَجْدِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[3]

وفي رواية : (وَفِي مَشْرِقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[4](فَقَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ")[5]

---

[1] (ت) ٢٢٦٨ ، (خ) ٩٩٠

[2] يعقوب الفسوي في " المعرفة " (٢ / ٧٤٦ - ٧٤٨) ، والمخلص في " الفوائد المنتقاة " (٧ / ٢ - ٣) ، والجرجاني في " الفوائد " (١٦٤ / ٢) ، وأبو نعيم في " الحلية " (٦ / ١٣٣) ، وابن عساكر في " تاريخ دمشق "(١/١٢٠) وصححه الألباني في الصَّحِيحَة : ٢٢٤٦ ، وفي كتاب فضائل الشام ح٨ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ١٢٠٤

[3] (خ) ٩٩٠

[4] (حم) ٥٦٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن ، وقال الألباني في الصَّحِيحَة ٢٢٤٦ : والمعنى واحد .

[5] (ت) ٢٢٦٨ ، (خ) ٩٩٠

(فَقَالَ الرَّجُلُ : وَفِي عِرَاقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[١](فَقَالَ : " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا ، وَبَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا ")[٢](فَقَالَ الرَّجُلُ : وَفِي عِرَاقِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[٣](قَالَ : " هُنَاكَ الزَّلَازِلُ[٤] وَالْفِتَنُ[٥])[٦](وَمِنْ هُنَالِكَ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ")[٧]

---

[١] الفسوي في " المعرفة " (٢ / ٧٤٦ - ٧٤٨)

[٢] (خ) ٦٦٨١

[٣] الفسوي في " المعرفة " (٢ / ٧٤٦ - ٧٤٨)

[٤] أَيْ : الزَّلَازِلُ الْحِسِّيَّةُ أَوْ الْمَعْنَوِيَّةُ ، وَهِيَ تَزَلْزُلُ الْقُلُوبِ وَاضْطِرَابُ أَهْلِهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٥٤)

[٥] أَيْ : الْبَلِيَّاتُ وَالْمِحَنُ الْمُوجِبَةُ لِضَعْفِ الدِّينِ ، وَقِلَّةِ الدِّيَانَةِ ، فَلَا يُنَاسِبُهُ دَعْوَةُ الْبَرَكَةِ لَهُ .
وَقَالَ الْمُهَلَّبُ : إِنَّمَا تَرَكَ ﷺ الدُّعَاءَ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ لِيَضْعُفُوا عَنْ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ مَوْضُوعٌ فِي جِهَتِهِمْ ، لِاسْتِيلَاءِ الشَّيْطَانِ بِالْفِتَنِ . تحفة الأحوذي (٦ / ٥٤)

[٦] (خ) ٩٩٠

[٧] (حم) ٥٦٤٢ ، (خ) ٩٩٠

الشرح[1]

[1] أَيْ : يَخْرُجُ حِزْبُهُ ، وَأَهْلُ ، وَقْتِهِ وَزَمَانِهِ ، وَأَعْوَانُهُ .
وَقِيلَ : يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِالْقَرْنِ : قُوَّةَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْإِضْلَالِ ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ أَهْلَ كُفْرٍ ، فَأَخْبَرَ ﷺ أَنَّ الْفِتْنَةَ تَكُونُ مِنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، فَكَانَ كَمَا أَخْبَرَ ، وَأَوَّلُ الْفِتَنِ كَانَ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْفُرْقَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَذَلِكَ مِمَّا يُحِبُّهُ الشَّيْطَانُ وَيَفْرَحُ بِهِ ، وَكَذَلِكَ الْبِدَعُ ، نَشَأَتْ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ -كَذَا فِي فَتْحِ الْبَارِي .
وَقَالَ الْعَيْنِيُّ : إِنَّمَا أَشَارَ ﷺ إِلَى الْمَشْرِقِ ، لِأَنَّ بِهِ حَدَثَتْ وَقْعَةُ صِفِّينَ ، ثُمَّ ظُهُورُ الْخَوَارِجِ فِي أَرْضِ نَجْدٍ وَالْعِرَاقِ ، وَمَا وَرَائِهَا مِنْ الْمَشْرِقِ ، وَكَانَتْ الْفِتْنَةُ الْكُبْرَى الَّتِي كَانَتْ مِفْتَاحَ فَسَادِ ذَاتِ الْبَيْنِ : قَتْلَ عُثْمَانَ ﷺ وَكَانَ ﷺ يُحَذِّرُ مِنْ ذَلِكَ ، وَيُعْلِمُ بِهِ قَبْلَ وُقُوعِهِ ، وَذَلِكَ مِنْ دَلَالَاتِ نُبُوَّتِهِ ﷺ .تحفة الأحوذي(٩ / ٤٠٣)
وقال الألباني في الصَّحِيحَة : ٢٢٤٦ : وإنما أَفضْتُ في تخريج هذا الحديث الصحيح وذِكْرِ طُرُقه وبعض ألفاظه ، لأن بعض المبتدعة المحاربين للسنة والمنحرفين عن التوحيد يطعنون في الإمام محمد بن عبد الوهاب مجدِّد دعوة التوحيد في الجزيرة العربية ، ويحملون الحديث عليه باعتباره من بلاد (نجد) المعروفة اليوم بهذا الاسم ، وجَهِلوا أو تجاهلوا أنها ليست هي المقصودة بهذا الحديث ، وإنما هي (العراق) كما دل عليه أكثرُ طُرُقِ الحديث ، وبذلك قال العلماء قديما ، كالإمام الخطابي ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم .
وجهلوا أيضا أن كَوْنَ الرجل من بعض البلاد المذمومة ، لَا يستلزم أنه هو مذموم أيضا ، إذا كان صالحا في نفسه ، والعكس بالعكس ، فكم في مكة والمدينة والشام من فاسق وفاجر ، وفي العراق من عالم وصالح =

....

وما أحكَمَ قولَ سلمان الفارسي لأبي الدرداء حينما دعاه أن يهاجر من العراق إلى الشام : " أمَّا بعد ، فإن الأرض لَا تُقَدِّس أحدًا ، وإنما يقدِّس الإنسانَ عَمَلُه " وفي مقابل أولئك المبتدعة من أنكر هذا الحديث ، وحكم عليه بالوضع ، لما فيه من ذَمِّ العراق ، كما فعل الأستاذ صلاح الدين المنجد ، في مقدمته على " فضائل الشام ودمشق " ، ورددتُ عليه في تخريجي لأحاديثه ، وأثبتُّ أن الحديث من معجزاته ﷺ العلمية ، فانظر الحديث الثامن منه . أ . هـ

(د) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا [١] وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ : الْبَصْرَةُ ، فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا ، أَوْ دَخَلْتَهَا ، فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا [٢] وَكَلَّاءَهَا [٣] وَسُوقَهَا [٤] وَبَابَ أُمَرَائِهَا [٥] وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا [٦] فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ ، وَقَذْفٌ [٧]

---

[١] أَيْ : يَتَّخِذُونَ بِلَادًا ، وَالتَّمْصِير : اِتِّخَاذ الْمِصْر ، والمِصْر : البلد أو القطر .
عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٥)

[٢] أَيْ : فَاحْذَرْ سِبَاخهَا ، وهِيَ الْأَرْض الَّتِي تَعْلُوهَا الْمُلُوحَة ، وَلَا تَكَاد تُنْبِت إِلَّا بَعْضَ الشَّجَر .عون المعبود(ج٩ص٣٤٥)

[٣] الْكَلَّاء بِالتَّشْدِيدِ وَالْمَدّ : الْمَوْضِع الَّذِي تُرْبَط فِيهِ السُّفُن ، وَمِنْهُ سُوقُ الْكَلَّاء بِالْبَصْرَةِ .عون المعبود(ج٩ص ٣٤٥)

[٤] إِمَّا لِحُصُولِ الْغَفْلَة فِي سُوقهَا ، أَوْ لِكَثْرَةِ اللَّغْو بِهَا ، أَوْ فَسَاد الْعُقُود وَنَحْوهَا .
عون المعبود(ج٩ص ٣٤٥)

[٥] أَيْ : لِكَثْرَةِ الظُّلْم الْوَاقِع بِهَا . عون المعبود(ج٩ص ٣٤٥)

[٦] الضَّاحِيَة : الْمُرَاد بِهَا جِبَالهَا ، وَهَذَا أَمْرٌ بِالْعُزْلَةِ ، فَالْمَعْنَى : اِلْزَمْ نَوَاحِيهَا .
عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٥)

[٧] أَيْ : رَمْيُ أَهْلهَا بِالْحِجَارَةِ ، بِأَنْ تُمْطِر عَلَيْهِمْ .عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٤٥)

وَرَجْفٌ[١] وَقَوْمٌ[٢] يَبِيتُونَ ، يُصْبِحُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ[٣]"[٤]

[١] أَيْ : زَلْزَلَة شَدِيدَة .

[٢] أَيْ : فِيهَا قَوْم .

[٣] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمُرَاد بِهِ الْمَسْخ ، وَقِيلَ : فِي هَذَا إِشَارَة إِلَى أَنَّ بِهَا قَدَرِيَّة ، لِأَنَّ الْخَسْف وَالْمَسْخ إِنَّمَا يَكُون فِي هَذِهِ الْأُمَّة لِلْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ .عون (ج٩ص ٣٤٥)

[٤] (د) ٤٣٠٧ ، انظر صحيح الجامع : ٧٨٥٩ ، والمشكاة : ٥٤٣٣

(خ ت) ، وَعَنْ ابْنِ أَبِي نُعْمٍ[١] قَالَ :

(كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ)[٢](يُصِيبُ الثَّوْبَ)[٣](فَقَالَ : مِمَّنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا ، يَسْأَلُنِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ ، وَقَدْ قَتَلُوا ابْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَيْحَانَتَايَ مِنْ الدُّنْيَا[٤] ")[٥]

---

[١] (ابْن أَبِي نُعْم) بِضَمِّ النُّون وَسُكُون الْمُهْمَلَة ، هُوَ عَبْد الرَّحْمَن ، وَاسْم أَبِيهِ لَا يُعْرَف ، وَهُوَ كُوفِيّ عَابِد ، اِتَّفَقُوا عَلَى تَوْثِيقه . فتح الباري (ج ١٧ / ص ١٢٦)

[٢] (خ) ٥٦٤٨

[٣] (ت) ٣٧٧٠

[٤] الْمَعْنَى : أَنَّهُمَا مِمَّا أَكْرَمَنِي اللهُ وَحَبَانِي بِهِ ، لِأَنَّ الْأَوْلَادَ يُشَمُّونَ وَيُقَبَّلُونَ ، فَكَأَنَّهُمْ مِنْ جُمْلَةِ الرَّيَاحِين ، وَقَوْله : " مِنْ الدُّنْيَا " أَيْ : نَصِيبِي مِنْ الرَّيْحَانِ الدُّنْيَوِيّ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ اِبْن عُمَرَ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ الرَّجُلَ بِعَيْنِهِ أَنَّهُ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ الْحُسَيْن ، بَلْ أَرَادَ التَّنْبِيه عَلَى جَفَاءِ أَهْل الْعِرَاق ، وَغَلَبَةِ الْجَهْلِ عَلَيْهِمْ بِالنِّسْبَةِ لِأَهْلِ الْحِجَاز . فتح الباري لابن حجر . (ج١٧ص ١٢٦)

[٥] (خ) ٥٦٤٨ ، (ت) ٣٧٧٠

(م) ، وَعَنْ فُضَيْلِ بْنِ غَزْوانَ الضَّبِّيِّ[١] قَالَ : سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ، مَا أَسْأَلَكُمْ عَنْ الصَّغِيرَةِ ، وَأَرْكَبَكُمْ لِلْكَبِيرَةِ ، سَمِعْتُ أَبِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ الْفِتْنَةَ تَجِيءُ مِنْ هَاهُنَا ، وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ ، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ " ، وَأَنْتُمْ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، وَإِنَّمَا قَتَلَ مُوسَى الَّذِي قَتَلَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَطَأً ، فَقَالَ لَهُ اللهُ عز وجل : ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنْ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾[٢].[٣]

---

[١] هو فُضَيْلُ بنُ غَزْوَانَ بنِ جَرِيْرٍ الضَّبِّيُّ ، الإِمَامُ، المُحَدِّثُ، الثِّقَةُ، أَبُو مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ، الكُوْفِيُّ. حَدَّث عَنْ: أَبِي حَازِمٍ الأَشْجَعِيّ، وَأَبِي زُرْعَةَ البَجَلِيّ، وَعِكْرِمَةَ، وَسَالِمِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وَجَمَاعَةٍ ، حَدَّث عَنْهُ: ابْنُهُ؛ مُحَمَّدُ بنُ فُضَيلٍ، وَجَرِيْرُ بنُ عَبْدِ الحَمِيْدِ، وَعَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارَكِ، وَإِسْحَاقُ الأَزْرَقُ، وَابْنُ نُمَيْرٍ، وَيَحْيَى القَطَّانُ، وَعِدَّةٌ.وَثَّقَهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَغَيْرُهُ.وَتُوُفِّيَ: سَنَةَ بِضْعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ٢٠٣)

[٢] [طه/٤٠]

[٣] (م) ٢٩٠٥

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى مَقْتَلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه

(م) ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ :

جِئْتُ يَوْمَ الْجَرَعَةِ[1] فَإِذَا رَجُلٌ جَالِسٌ ، فَقُلْتُ : لَيُهْرَاقَنَّ الْيَوْمَ هَاهُنَا دِمَاءٌ ، فَقَالَ ذَاكَ الرَّجُلُ : كَلَّا وَاللهِ ، فَقُلْتُ : بَلَى وَاللهِ ، فَقَالَ : كَلَّا وَاللهِ ، فَقُلْتُ : بَلَى وَاللهِ ، فَقَالَ : كَلَّا وَاللهِ ، إِنَّهُ لَحَدِيثٌ حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ لَهُ : بِئْسَ الْجَلِيسُ لِي أَنْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ ، تَسْمَعُنِي أُخَالِفُكَ وَقَدْ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَا تَنْهَانِي ؟ ، ثُمَّ قُلْتُ : مَالِي وَلِلْغَضَبِ ؟ ، فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ أَسْأَلُهُ فَإِذَا الرَّجُلُ حُذَيْفَةُ .[2]

الشرح[3]

---

[1] (الْجَرَعَة) : مَوْضِع بِقُرْبِ الْكُوفَة عَلَى طَرِيق الْحِيرَة .النووي (٩ / ٢٧٢)

[2] (م) ٢٨٩٣ ، (حم) ٢٣٤٣٦

[3] قال ابن كثير في(البداية والنهاية) ط إحياء التراث(٧/ ١٨٥-١٩٠)(مُخْتَصَرًا):
سَنَةُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، وَفِيهَا سَيَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَان جَمَاعَةً مِنْ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا بِكَلَامٍ قَبِيحٍ فِي مَجْلِسِ سَعِيدِ بْنِ العاص (أمير الكوفة من جهة عثمان) فَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ فِي أَمْرِهِمْ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُثْمَانُ=

أَنْ يُجْلِيَهُمْ عَنْ بَلَدِهِ إِلَى الشَّامِ ، وَكَتَبَ عُثْمَانُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمِيرِ الشَّامِ أَنَّهُ قد خَرَج إِلَيْكَ قُرَّاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، فَأَنْزِلْهُمْ وَأَكْرِمْهُمْ وَتَأْلَفْهُمْ .
فلمَّا قَدِمُوا أَنْزَلَهُمْ مُعَاوِيَةُ وَأَكْرَمَهُمْ ، وَاجْتَمَعَ بِهِمْ ، وَوَعَظَهُمْ وَنَصَحَهُمْ فِيمَا يَعْتَمِدُونَهُ مِنِ اتِّبَاعِ الجماعة وترك الانفراد والابتعاد ، فأجاب مُتَكَلِّمُهُمْ وَالْمُتَرْجِمُ عَنْهُمْ بِكَلَامٍ فِيهِ بَشَاعَةٌ وَشَنَاعَةٌ ، فَاحْتَمَلَهُمْ مُعَاوِيَةُ لِحِلْمِهِ ، وَأَخَذَ فِي مَدْحِ قُرَيْشٍ - وَكَانُوا قَدْ نَالُوا مِنْهُمْ - وَأَخَذَ فِي الْمَدْحِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ ، فَإِذَا هُمْ يَتَمَادَوْنَ فِي غَيِّهِمْ ، وَيَسْتَمِرُّونَ عَلَى جَهَالَتِهِمْ وَحَمَاقَتِهِمْ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ بَلَدِهِ ، وَنَفَاهُمْ عَنِ الشَّامِ لِئَلَّا يُشَوِّشُوا عُقُولَ الطَّغَامِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَشْتَمِلُ مَطَاوِي كَلَامِهِمْ عَلَى الْقَدْحِ فِي قُرَيْشٍ ، كَوْنَهُمْ فَرَّطُوا وَضَيَّعُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقِيَامِ فِيهِ مِنْ نُصْرَةِ الدِّينِ وَقَمْعِ الْمُفْسِدِينَ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ بِهَذَا التَّنْقِيصَ وَالْعَيْبَ وَرَجْمَ الْغَيْبِ .
وَكَانُوا يَشْتُمُونَ عُثْمَانَ ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ ، وَكَانُوا تِسْعَةً : كُمَيْلُ بْنُ زِيَادٍ ، وَالْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ - وَاسْمُهُ مَالِكُ بْنُ يَزِيدَ - وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِيّ ، وَثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ ، وَجُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ الْعَامِرِيُّ ، وَجُنْدُبُ بْنُ كَعْبٍ الْأَزْدِيُّ وَعُرْوَةُ بْنُ الْجَعْدِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخُزَاعِيُّ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ سَيَّرَ عُثْمَانُ بَعْضَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ وَإِلَى مِصْرَ بِأَسْبَابٍ مُسَوِّغَةٍ لِمَا فَعَلَهُ رضي الله عنه فَكَانَ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ يُؤَلِّبُ عَلَيْهِ ، وَيُمَالِئُ الْأَعْدَاءَ فِي الْحَطِّ وَالْكَلَامِ فِيهِ ، وَهُمُ الظَّالِمُونَ فِي ذَلِكَ ، وَهُوَ الْبَارُّ الرَّاشِدُ رضي الله عنه . =

= ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَكاتَبَ المنحرفون عن طاعة عثمان ، وَكَانَ جُمْهُورُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، وَثَارُوا عَلَى سعيدِ بن العاص أَمِيرِ الْكُوفَةِ ، وَتَأَلَّبُوا عَلَيْهِ ، وَنَالُوا مِنْهُ وَمِنْ عُثْمَانَ ، وَبعَثُوا إِلَى عُثْمَانَ مَنْ يُنَاظِرُهُ فِيمَا فَعَلَ ، وَفِيمَا اعْتَمَدَ مَنْ عَزْلِ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَتَوْلِيَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ أَقْرِبَائِهِ ، وَأَغْلَظُوا لَهُ فِي الْقَوْلِ ، وَطَلَبُوا مِنْهُ أن يعزِل عُمَّالَه ، ويستبدل أئمةً غَيْرَهُمْ مِنَ السَّابِقَيْنَ وَمِنَ الصَّحَابَةِ ، حتَّى شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ جِدًّا ، وَبعَثَ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ فَأَحْضَرَهُمْ عِنْدَهُ لِيَسْتَشِيرَهُمْ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَمِيرُ الشَّامِ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَمِيرُ مِصْرَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أبي سرح أمير المغرب ، وسعيد بن الْعَاصِ أَمِيرُ الْكُوفَةِ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ أَمِيرُ الْبَصْرَةِ ، فَاسْتَشَارَهُمْ فِيمَا حَدَثَ مِنَ الْأَمْرِ وَافْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ .
فَعِنْدَ ذَلِكَ قَرَّرَ عُثْمَانُ عُمَّالَهُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَتَأَلَّفَ قُلُوبَ أُولَئِكَ بِالْمَالِ ، وَأَمَرَ بأن يُبعثوا إلى الْغَزْوِ إِلَى الثُّغُورِ .
وَلَمَّا رَجَعَتِ الْعُمَّالُ إِلَى أَقَالِيمِهَا امْتَنَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ ، وَلَبِسُوا السِّلَاحَ ، وَحَلَفُوا أَنْ لَا يُمَكِّنُوهُ من الدخول فيها حَتَّى يَعْزِلَهُ عُثْمَانُ ، وَيُوَلِّيَ عَلَيْهِمْ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمْ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْجَرَعَةُ ، وَقَدْ قَالَ يومئذٍ الْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ: وَاللهِ لَا يُدْخِلُهَا عَلَيْنَا مَا حَمَلْنَا سُيُوفَنَا ، وَتَوَاقَفَ النَّاسُ بِالْجَرَعَةِ ، وَأَحْجَمَ سَعِيدٌ عَنْ قِتَالِهِمْ ، وَصَمَّمُوا عَلَى مَنْعِهِ ، فَكَرَّ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَكَسَرَ الْفِتْنَةَ ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، وَكَتَبُوا إِلَى عُثْمَانَ أن يولِّي عليهم أبا موسى الأشعري بذلك ، فَأَجَابَهُمْ عُثْمَانُ إِلَى مَا سَأَلُوا إِزَاحَةً لِعُذْرِهِمْ ، وَإِزَالَةً لِشُبَهِهِمْ ، وَقَطْعًا لِعِلَلِهِمْ . أ . هـ

(حم) ، وَعَنْ زَائِدَةَ بْنِ حَوَالَةَ ﷺ قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهِ ، فَنَزَلَ النَّاسُ مَنْزِلًا ، " وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي ظِلِّ دَوْحَةٍ[(١)] فَرَآنِي وَأَنَا مُقْبِلٌ مِنْ حَاجَةٍ لِي وَلَيْسَ غَيْرُهُ وَغَيْرُ كَاتِبِهِ ، فَقَالَ : أَنَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ " ، فَقُلْتُ : عَلَامَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[(٢)] (" فَأَعْرَضَ عَنِّي ، وَأَكَبَّ عَلَى كَاتِبِهِ يُمْلِي عَلَيْهِ ")[(٣)] (ثُمَّ دَنَوْتُ دُونَ ذَلِكَ ، فَقَالَ : " أَنَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ " ، فَقُلْتُ : عَلَامَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[(٤)] (" فَأَعْرَضَ عَنِّي ، وَأَكَبَّ عَلَى كَاتِبِهِ يُمْلِي عَلَيْهِ ")[(٥)]

(ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَلَيْهِمَا ، فَإِذَا فِي صَدْرِ الْكِتَابِ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ،

---

(١) الدَّوْحةُ : الشجرة العظيمة المتسعة من أَيِّ الشجرِ كانت.لسان العرب(٢/٤٣٦)
(٢) (حم) ٢٠٣٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(٣) (حم) ١٧٠٤٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .
(٤) (حم) ٢٠٣٦٩
(٥) (حم) ١٧٠٤٥

فَظَنَنْتُ أَنَّهُمَا لَنْ يُكْتَبَا إِلَّا فِي خَيْرٍ ، فَقَالَ : " أَنَكْتُبُكَ يَا ابْنَ حَوَالَةَ ؟ " فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَقَالَ : " يَا ابْنَ حَوَالَةَ ، كَيْفَ تَصْنَعُ فِي فِتْنَةٍ تَثُورُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي[١] بَقَرٍ ؟ " ، فَقُلْتُ : أَصْنَعُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " عَلَيْكَ بِالشَّامِ " ، ثُمَّ قَالَ : " كَيْفَ تَصْنَعُ فِي فِتْنَةٍ كَأَنَّ الْأُولَى فِيهَا نَفْجَةُ أَرْنَبٍ[٢]؟ ")[٣](قُلْتُ : لَا أَدْرِي ، مَا خَارَ اللهُ لِي وَرَسُولُهُ ، قَالَ : " اتَّبِعُوا هَذَا " - قَالَ : وَرَجُلٌ مُقَفٍّ[٤] حِينَئِذٍ - فَانْطَلَقْتُ فَسَعَيْتُ وَأَخَذْتُ بِمَنْكِبَيْهِ[٥] فَأَقْبَلْتُ بِوَجْهِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ

---

[١] الصياصي : القرون .

[٢] يُقَال : نَفَجَ الْأَرْنَب ، إِذَا ثَارَ وَعَدَا ، وَانْتَفَجَ كَذَلِكَ ، وَأَنْفَجْتُهُ : إِذَا أَثَرْته مِنْ مَوْضِعه . (فتح) - (ج ١٥ / ص ٤٨٧)

[٣] (حم) ٢٠٣٦٩

[٤] أَيْ : مُوَلٍّ ، قَدْ أَعْطَانَا قَفَاهُ .

[٥] المَنْكِب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﵁ فَقُلْتُ : هَذَا ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ[١]")[٢]

[١] لمعرفة الأسباب والكيفية التي تمَّ فيها قتل عثمان ﵁ انظر (البداية والنهاية) لابن كثير ، ط إحياء التراث (٧/ ١٨٦)

[٢] (حم) ١٧٠٤٥ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث ٣١١٨

(جة حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ : وَدِدْتُ أَنَّ عِنْدِي بَعْضَ أَصْحَابِي " ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا نَدْعُو لَكَ أَبَا بَكْرٍ ؟ ، " فَسَكَتَ " ، فَقُلْنَا : أَلَا نَدْعُو لَكَ عُمَرَ ؟ ، " فَسَكَتَ " ، فَقُلْنَا : أَلَا نَدْعُو لَكَ عُثْمَانَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، فَجَاءَ عُثْمَانُ رضي الله عنه فَخَلَا بِهِ ، " فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكَلِّمُهُ " ، وَوَجْهُ عُثْمَانَ يَتَغَيَّرُ)[1](" فَكَانَ مِنْ آخِرِ كَلَامٍ كَلَّمَهُ أَنْ ضَرَبَ مَنْكِبَهُ وَقَالَ : يَا عُثْمَانُ)[2](إِنْ وَلَّاكَ اللهُ هَذَا الْأَمْرَ يَوْمًا[3] فَأَرَادَكَ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصَكَ[4] الَّذِي قَمَّصَكَ اللهُ[5]

---

[1] (جة) ١١٣

[2] (حم) ٢٤٦١٠، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : يَجْعَلُك وَالِيًا لِهَذَا الْأَمْر . حاشية السندي على ابن ماجه(ج ١ / ص ٩٩)

[4] الْمُرَاد بِالْقَمِيصِ : الْخِلَافَة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٩٩)

[5] أَيْ : أَلْبَسَكَ اللهُ إِيَّاهُ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٩٩)

فَلَا تَخْلَعْهُ[١])[٢](حَتَّى تَلْقَانِي)[٣](يَقُولُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ")[٤](قَالَ أَبُو سَهْلَةَ مَوْلَى عُثْمَانَ : فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الدَّارِ[٥]وَحُصِرَ فِيهَا ، قُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَلَا تُقَاتِلُ ؟ ، قَالَ : لَا ، " إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَهِدَ إِلَيَّ عَهْدًا " ، وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ)[٦](قَالَ قَيْسٌ[٧]: فَكَانُوا يُرَوْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ)[٨](قَالَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ؓ : فَقُلْتُ لِعَائِشَةَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَيْنَ كَانَ هَذَا عَنْكِ ؟)[٩](مَا مَنَعَكِ أَنْ تُعْلِمِي النَّاسَ بِهَذَا ؟)[١٠]

---

[١] أَيْ : إِنْ قَصَدُوا عَزْلَكَ عَنْ الْخِلَافَةِ ، فَلَا تَعْزِلْ نَفْسَك عَنْهَا لِأَجْلِهِمْ ، لِكَوْنِكَ عَلَى الْحَقِّ ، وَكَوْنِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ .تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ١١٧)

[٢] (جة) ١١٢ ، (ت) ٣٧٠٥

[٣] (حم) ٢٤٦١٠

[٤] (جة) ١١٢

[٥] أي : أيام الحصار التي جلس فيها عثمان ؓ في داره لأجل أهل الفتنة .

[٦] (حم) ٢٤٢٩٨ ، (جة) ١١٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح

[٧] هو : ابن أبي حازم ، راوي الحديث عن عائشة .

[٨] (جة) ١١٣

[٩] (حم) ٢٤٦١٠

[١٠] (جة) ١١٢

(قَالَتْ : وَاللهِ لَقَدْ أُنْسِيتُهُ)[١](فَمَا ذَكَرْتُهُ ، قَالَ النُّعْمَانُ : فَأَخْبَرْتُهُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ ﵁ فَلَمْ يَرْضَ بِالَّذِي أَخْبَرْتُهُ حَتَّى كَتَبَ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ : أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ بِهِ ، فَكَتَبَتْ إِلَيْهِ بِهِ كِتَابًا)[٢].

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ ﵄ قَالَ :

" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً " ، فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ : " يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا " ، قَالَ : فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﵁ .[٣]

---

[١] (حم) ٢٥٢٠٣ ، (جة) ١١٢ قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن

[٢] (حم) ٢٤٦١٠ ، انظر المشكاة : ٦٠٧٠ ، صحيح موارد الظمآن : ١٨٤٢

[٣] (ت) ٣٧٠٨ ، (حم) ٥٩٥٣

(جة حم) ، وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ ﵁ قَالَ :

(" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا[١] وَعَظَّمَهَا ")[٢](فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنِّعٌ[٣] رَأْسَهُ)[٤](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذَا يَوْمَئِذٍ[٥] وَمَنْ اتَّبَعَهُ عَلَى الْهُدَى ")[٦] (فَانْطَلَقْتُ مُسْرِعًا فَأَخَذْتُ بِضَبْعَيْهِ[٧])[٨](فَحَوَّلْتُ وَجْهَهُ إِلَيْهِ ، وَكَشَفْتُ عَنْ رَأْسِهِ ، وَقُلْتُ : هَذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﵁)[٩].

---

[١] أَيْ : عَدَّهَا قَرِيبَةَ الْوُقُوعِ ، وقَالَ الْأَشْرَفُ : مَعْنَاهُ وَصَفَهَا لِلصَّحَابَةِ وَصْفًا بَلِيغًا فَإِنَّ مَنْ وَصَفَ عِنْدَ أَحَدٍ وَصْفًا بَلِيغًا ، فَكَأَنَّهُ قَرَّبَ ذَلِكَ الشَّيْءَ إِلَيْهِ.تحفة(٥/٤٦٩)

[٢] (حم) ١٨١٤٣ ، (ت) ٣٧٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٣] التَّقْنِيع : سَتْر الرَّأْس بِالرِّدَاءِ .

[٤] (جة) ١١١

[٥] أَيْ : يَوْمَ وُقُوعِ تِلْكَ الْفِتَنِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٦٩)

[٦] (حم) ١٨٠٩٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٧] الضَّبْع : الْعَضُد . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٩٨)

[٨] (حم) ١٨١٤٣

[٩] (حم) ١٨١٥٤ ، (ت) ٣٧٠٤ ، وقال شعيب الأرناءوط : صحيح لغيره .

(حم) ، وَعَن أَبِي حَبِيبَةَ مَوْلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ قَالَ :

دَخَلْتُ الدَّارَ وَعُثْمَانُ رضي الله عنه مَحْصُورٌ فِيهَا ، فَسَمِعَتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَسْتَأْذِنُ عُثْمَانَ فِي الْكَلَامِ ، فَأَذِنَ لَهُ ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي اخْتِلَافًا وَفِتْنَةً " ، فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ النَّاسِ : فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ وَأَصْحَابِهِ - وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ - "[١]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا ، مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا ، مَنْ نَجَا مِنْ ثَلَاثٍ فَقَدْ نَجَا " ، فَقَالُوا : مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " مَوْتِي ، وَمِنْ قَتْلِ خَلِيفَةٍ مُصْطَبِرٍ[٢] بِالْحَقِّ مُعْطِيهِ ، وَالدَّجَّالِ "[٣]

---

[١] (حم) ٨٥٢٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[٢] المصطبر : الصابر على الحق ، المتمسك به .

[٣] (حم) ١٧٠١٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ١١٧٧

الشرح[١]

[١] قال ابن كثير في(البداية والنهاية) ط إحياء التراث(٧/ ١٩٠-٢١١)(مُخْتَصَرًا):
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ، وفيها مقتل عثمان ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ العاص حين عزله عثمان عن مصر ، ولَّى عَلَيْهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ الْخَوَارِجَ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ كَانُوا مَحْصُورِينَ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، مَقْهُورِينَ مَعَهُ ، لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَتَكَلَّمُوا بِسُوءٍ فِي خليفة ولا أمير ، فما زالوا حتَّى شَكَوْهُ إِلَى عُثْمَانَ لِيَنْزِعَهُ عَنْهُمْ ، وَيُوَلِّيَ عَلَيْهِمْ مَنْ هُوَ أَلْيَنُ مِنْهُ .
فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ حَتَّى عَزَلَ عَمْرًا عَنِ الْحَرْبِ ، وَتَرَكَهُ عَلَى الصَّلَاةِ ، وَوَلَّى عَلَى الْحَرْبِ وَالْخَرَاجِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ ثُمَّ سَعَوْا فِيمَا بَيْنَهُمَا بِالنَّمِيمَةِ فَوَقَعَ بَيْنَهُمَا ، حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا كَلَامٌ قَبِيحٌ ، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ فَجَمَعَ لِابْنِ أَبِي سَرْحٍ جَمِيعَ عِمَالَةِ مِصْرَ، خَرَاجَهَا وَحَرْبَهَا وَصَلَاتَهَا، وَبَعَثَ إِلَى عَمْرٍو يَقُولُ لَهُ : لَا خَيْرَ لَكَ فِي الْمَقَامِ عِنْدَ مَنْ يَكْرَهُكَ، فَاقْدُمْ إِلَيَّ ، فَانْتَقَلَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى الْمَدِينَةِ.
وَكَانَ بِمِصْرَ جَمَاعَةٌ يُبْغِضُونَ عُثْمَانَ ، وَيَتَكَلَّمُونَ فِيهِ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ عَلَى مَا قَدَّمْنَا ، وَيَنْقِمُونَ عَلَيْهِ فِي عَزْلِهِ جَمَاعَةً مِنْ عِلْيَةِ الصَّحَابَةِ وَتَوْلِيَتِهِ مَنْ دُونَهُمْ ، أَوْ مَنْ لَا يَصْلُحُ عِنْدَهُمْ لِلْوِلَايَةِ ، وَكَرِهَ أَهْلُ مِصْرَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ بَعْدَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَاشْتَغَلَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدٍ عَنْهُمْ بِقِتَالِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ ، وَفَتْحِهِ بِلَادَ الْبَرْبَرِ وَالْأَنْدَلُسِ وَإِفْرِيقِيَّةَ .
وَنَشَأَ بِمِصْرَ طَائِفَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ ، يُؤَلِّبُونَ النَّاسَ عَلَى حَرْبِهِ وَالْإِنْكَارِ عَلَيْهِ ، وَكَانَ عُظْمُ ذَلِكَ مُسْنَدًا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حُذَيْفَةَ ، حَتَّى اسْتَنْفَرَا نَحْوًا مِنْ سِتِّمِائَةِ رَاكِبٍ يَذْهَبُونَ إِلَى الْمَدِينَةِ فِي صِفَةِ مُعْتَمِرِينَ فِي شَهْرِ رَجَبٍ ، لِيُنْكِرُوا عَلَى عُثْمَانَ ، فَسَارُوا إِلَيْهَا تحت أربع رِفاق =

وأَمْرُ الجميع إلى عَمْرِو بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيِّ ، وَعَبْدِ الرحمن بن عديس البلوي ، وكنانة بن بشر التُّجِيبِيّ ، وَسَوْدَانَ بْنِ حُمْرَانَ السَّكُونِيّ .
وَأَقْبَلَ مَعَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَقَامَ بِمِصْرَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ يُؤَلِّبُ النَّاسَ وَيُدَافِعُ عَنْ هَؤُلَاءِ .
وَكَتَبَ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ إِلَى عُثْمَانَ يُعْلِمُهُ بِقُدُومِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَى الْمَدِينَةِ مُنْكِرِينَ عَلَيْهِ فِي صِفَةِ مُعْتَمِرِينَ .
ذِكْرُ مجيء الْأَحْزَابِ إِلَى عُثْمَانَ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مِصْرَ :
وذلك أَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ لَمَّا بَلَغَهُمْ خَبَرُ مَرْوَانَ بن الحكم أنه زَوَّر كِتَابًا عَلَى لِسَانِ عثمان يأمر فيه وُلاةَ الأمصار بقتل المؤلبين عليه ، وَغَضَبُ عَلِيٍّ عَلَى عُثْمَانَ بِسَبَبِهِ ، وَوَجَدُوا الْأَمْرَ على ما كان عليه لم يتغير، ولم يسلك عثمان سيرة صاحبَيْه تكاتبَ أَهْلُ مِصْرَ ، وَأَهْلُ الْكُوفَةِ ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ وَتَرَاسَلُوا ، وَزُوِّرَتْ كُتُبٌ عَلَى لِسَانِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ ، وَعَلَى لِسَانِ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ، يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى قِتَالِ عُثْمَانَ وَنَصْرِ الدِّينِ ، وَأَنَّهُ أَكْبَرُ الجهادِ اليوم .
فلَمَّا كَانَ شَوَّالٍ سَنَةَ خَمْسٍ وثلاثين ، خرج أهل مصر في أربع رفاق عَلَى أَرْبَعَةِ أُمَرَاءَ ، الْمُقَلِّلُ لَهُمْ يَقُولُ سِتُّمِائَةٍ ، وَالْمُكَثِّرُ يَقُولُ: أَلْفٌ .
عَلَى الرِّفَاقِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن عديس البلوي ، وكنانة بن بشر اللِّيثِيُّ ، وَسَوْدَانُ بْنُ حُمْرَانَ السُّكُونِيُّ ، وَقُتَيْرَةُ السُّكُونِيُّ ، وَعَلَى الْقَوْمِ جَمِيعًا الْغَافِقِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْعَكِّيُّ وَخَرَجُوا فِيمَا يُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ حُجَّاجًا ، وَمَعَهُمُ ابْنُ السَّوْدَاءِ - وَكَانَ أَصْلُهُ ذِمِّيًّا فَأَظْهَرَ الْإِسْلَامَ ، وَأَحْدَثَ بِدَعًا قَوْلِيَّةً وَفِعْلِيَّةً ، قَبَّحَهُ اللهُ - وَخَرَجَ أَهْلُ الكوفة في عِدَّتهم في أربع رفاق أيضا ، وَأُمَرَاؤُهُمْ : زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ ، وَالْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ ، وَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْأَصَمِّ، وَعَلَى الْجَمِيعِ عَمْرُو بْنُ الْأَصَمِّ .=

وَخَرَجَ أَهْلُ البصرة في عِدَّتهم أَيْضًا فِي أَرْبَعِ رَايَاتٍ مَعَ حُكيم بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيّ ، وَبِشْرِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ ضُبَيْعَةَ القيسي ، وذريح بن عباد العبدي ، وَعَلَيْهِمْ كُلِّهِمْ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِيُّ .
فَسَارَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ بَلَدِهِمْ حَتَّى تَوَافَوْا حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، فَبَعَثُوا قُصَّادًا وعيوناً بين أيديهم ليخبروا الناس أنهم إنما جاؤوا لِلْحَجّ لَا لِغَيْرِهِ ، وَلِيَسْتَعْفُوا هَذَا الْوَالِي مِنْ بَعْضِ عُمَّالِهِ ، مَا جِئْنَا إِلَّا لِذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنُوا للدخول ، فَكُلُّ النَّاسِ أَبَى دُخُولَهُمْ وَنَهَى عَنْهُ ، فَتَجَاسَرُوا وَاقْتَرَبُوا مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَرَجَعَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَأَظْهَرُوا لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى بُلْدَانِهِمْ ، وَسَارُوا أَيَّامًا رَاجِعِينَ ، ثُمَّ كَرُّوا عَائِدِينَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَا كَانَ غَيْرَ قَلِيلٍ حَتَّى سَمِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ التَّكْبِيرَ ، وَإِذَا الْقَوْمُ قَدْ زَحَفُوا عَلَى الْمَدِينَةِ وَأَحَاطُوا بِهَا ، وَجُمْهُورُهُمْ عِنْدَ دَارِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَقَالُوا لِلنَّاسِ: مَنْ كَفَّ يَدَهُ فَهُوَ آمِنٌ ، فَكَفَّ النَّاسُ وَلَزِمُوا بُيُوتَهُمْ ، وَأَقَامَ النَّاس عَلَى ذَلِك أَيَّامًا .
هَذَا كُلُّهُ وَلَا يَدْرِي النَّاسُ مَا الْقَوْمُ صَانِعُونَ ، وَلَا عَلَى مَا هُمْ عَازِمُونَ ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ فَيُصَلِّي بِالنَّاسِ ، فَيُصَلِّي وَرَاءَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ، وَأُولَئِكَ الْآخَرُونَ .
وَذَهَبَ الصَّحَابَةُ إِلَى هَؤُلَاءِ يُؤَنِّبُونَهُمْ وَيَعْذِلُونَهُمْ عَلَى رُجُوعِهِمْ ، حَتَّى قَالَ عَلِيٌّ لِأَهْلِ مِصْرَ : مَا رَدُّكُمْ بَعْدَ ذَهَابِكُمْ وَرُجُوعِكُمْ عَنْ رَأْيِكُمْ ؟ ، فَقَالُوا : وَجَدْنَا مَعَ بَرِيدٍ كِتَابًا بِقَتْلِنَا ، وَكَذَلِكَ قَالَ الْبَصْرِيُّونَ لِطَلْحَةَ ، وَالْكُوفِيُّونَ لِلزُّبَيْرِ .
وَقَالَ أَهْلُ كُلِّ مِصْرَ : إِنَّمَا جِئْنَا لِنَنْصُرَ أَصْحَابَنَا .=

فَقَالَ لَهُمُ الصَّحَابَةُ : كَيْفَ عَلِمْتُمْ بِذَلِكَ مِنْ أَصْحَابِكُمْ ، وَقَدِ افْتَرَقْتُمْ وَصَارَ بَيْنَكُمْ مَرَاحِلُ ؟ ، إِنَّمَا هَذَا أَمْرٌ اتَّفَقْتُمْ عَلَيْهِ ، فَقَالُوا : ضَعُوهُ عَلَى مَا أَرَدْتُمْ ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِي هَذَا الرَّجُلِ ، لِيَعْتَزِلْنَا وَنَحْنُ نَعْتَزِلُهُ- يَعْنُونَ أَنَّهُ إِنْ نَزَلَ عَنِ الْخِلَافَةِ تَرَكُوهُ آمِنًا- وَكَانَ الْمِصْرِيُّونَ فِيمَا ذُكِرَ ، لَمَّا رَجَعُوا إِلَى بِلَادِهِمْ وَجَدُوا فِي الطَّرِيقِ بَرِيدًا يَسِيرُ فَأَخَذُوهُ فَفَتَّشُوهُ ، فَإِذَا مَعَهُ فِي إداوة كتاباً عَلَى لِسَانِ عُثْمَانَ ، فِيهِ الْأَمْرُ بِقَتْلِ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ ، وَبِصَلْبِ آخَرِينَ ، وَبِقَطْعِ أَيْدِي آخَرِينَ مِنْهُمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لمروان أَنْ يَفْتَاتَ عَلَى عُثْمَانَ وَيَكْتُبَ عَلَى لِسَانِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ وَيُزَوِّرَ عَلَى خَطِّهِ وَخَاتَمِهِ ، وَيَبْعَثَ غُلَامَهُ عَلَى بَعِيرِهِ ، بَعْدَمَا وَقَعَ الصُّلْحُ بَيْنَ عُثْمَانَ وَبَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ ، عَلَى تَأْمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِصْرَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَكَانَ عَلَى الْكِتَابِ طَابَعٌ بِخَاتَمِ عُثْمَانَ ، والبريدُ أحدُ غِلْمان عثمان ، وعلى جَمَلِه ، وَلِهَذَا لَمَّا وَجَدُوا هَذَا الْكِتَابَ عَلَى خِلَافِ مَا وَقَعَ الِاتِّفَاقُ عَلَيْهِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُ مِنْ عُثْمَانَ ، أَعْظَمُوا ذَلِكَ ، مَعَ مَا هُمْ مُشْتَمِلُونَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ فَرَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَطَافُوا بِهِ على رؤوس الصَّحَابَةِ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ذَلِكَ قَوْمٌ آخَرُونَ ، حَتَّى ظَنَّ بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَنَّ هَذَا عَنْ أَمْرِ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا قِيلَ لِعُثْمَانَ فِي أَمْرِ هَذَا الْكِتَابِ بِحَضْرَةِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ ، وَجُمْهُورِ الْمِصْرِيِّينَ ، حَلَفَ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْبَارُّ الرَّاشِدُ ، أَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ هَذَا الْكِتَابَ ، وَلَا أَمْلَاهُ عَلَى مَنْ كَتَبَهُ ، وَلَا عِلْمَ بِهِ ، فَقَالُوا لَهُ : فَإِنَّ عَلَيْهِ خَاتَمَكَ ، فَقَالَ : إِنَّ الرَّجل قَدْ يُزَوَّرُ عَلَى خَطِّهِ وَخَاتَمِهِ ، قَالُوا : فَإِنَّهُ مَعَ غُلَامِكَ وَعَلَى جَمَلِكَ ، فَقَالَ : وَاللهِ لَمْ أشعر بشيء مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالُوا لَهُ - بَعْدَ كُلِّ مَقَالِهِ - -إِنْ كُنْتَ قَدْ كَتَبْتَهُ فَقَدْ خُنْتَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ كَتَبْتَهُ ، بَلْ كُتِبَ عَلَى لِسَانِكَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ ، فَقَدْ عَجَزْتَ ، وَمِثْلُكَ لَا يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ ، إِمَّا لِخِيَانَتِكَ ، وَإِمَّا لِعَجْزِكَ .=

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عُمَرَ أَنَّ عُثْمَانَ بَعْدَ أَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَهُمْ أَيْضًا فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : يَا هؤلاء الغرباء ! اللهَ اللهَ ، فَوَاللهِ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَيَعْلَمُونِ أَنَّكُمْ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَامْحُوا الْخطأَ بِالصَّوَابِ ، فَإِنَّ اللهَ لا يمحو السئ إِلَّا بِالْحَسَنِ ، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ : أَنَا أَشْهَدُ بِذَلِكَ ، فَأَخَذَهُ حُكَيم بْنُ جَبَلَةَ فَأَقْعَدَهُ ، فَقَامَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَقَالَ : إِنَّهُ فِي الْكِتَابِ ، فَثَارَ إِلَيْهِ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى محمد بن أبي مريرة فأقعده وقال : يا نِطْع .

وَثَارَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ فَحَصَبُوا النَّاسَ حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَحَصَبُوا عُثْمَانَ حَتَّى صُرِعَ مِنَ الْمِنْبَرِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَاحْتُمِلَ وَأُدْخِلَ دَارَهُ ، وَكَانَ الْمِصْرِيُّونَ لَا يَطْمَعُونَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُسَاعِدَهُمْ إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ ، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ .

وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ إِلَى عُثْمَانَ فِي أُنَاسٍ يَعُودُونَهُ وَيَشْكُونَ إِلَيْهِ بَثَّهُمْ وَمَا حَلَّ بِالنَّاسِ ، ثم رجعوا إلى منازلهم .

واستقبلَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، مِنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عُمَرَ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي الْمُحَارَبَةِ عَنْ عُثْمَانَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عُثْماً يُقْسِمُ عَلَيْهِمْ لَمَا كَفُّوا أَيْدِيَهُمْ وَسَكَنُوا حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ مَا يَشَاءُ .

ذكر حَصْرِ أمير المؤمنين عثمان بن عفان

لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَشُجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانُ ، وَهُوَ فِي رَأْسِ الْمِنْبَرِ ، وسقط مغشياً عليه ، واحتمل إلى داره وتفاقم الْأَمْرُ ، وَطَمِعَ فِيهِ أُولَئِكَ الْأَجْلَافُ الْأَخْلَاطُ مِنَ الناس ، وألجأوه إِلَى دَارِهِ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ ، وَأَحَاطُوا بِهَا مُحَاصِرِينَ لَهُ لَزِمَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بُيُوتَهُمْ،وَسَارَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الصَّحَابَةِ عَنْ أَمْرِ آبَائِهِمْ=

مِنْهُمُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ -وَكَانَ أَمِيرَ الدَّارِ- وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عمرو وصاروا يُحَاجُّون عَنْهُ ، وَيُنَاضِلُونَ دُونَهُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَنَّ عُثْمَانَ لمَّا رأى ما فعل هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجُ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ ، مِنْ مُحَاصَرَتِهِ فِي دَارِهِ ، وَمَنْعِهِ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَسْجِدِ ، كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ ، وَإِلَى ابْنِ عَامِرٍ بِالْبَصْرَةِ وإلى أهل الكوفة ، يستنجدهم في بعض جَيْشٍ يَطْرُدُونَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَبَعَثَ مُعَاوِيَةُ حَبيب بن مَسْلمة ، وانتدب يزيد بن أسد القشيري فِي جَيْشٍ ، وَبعَثَ أَهْلُ الْكُوفَةِ جَيْشًا ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ جَيْشًا ، فَلَمَّا سَمِعَ أُولَئِكَ بِخُرُوجِ الْجُيُوشِ إِلَيْهِمْ ، صَمَّمُوا عَلَى أَمْرِهِمْ وَبَالَغُوا فِيهِ ، وَانْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ بِقِلَّةِ النَّاسِ وَغَيْبَتِهِمْ فِي الْحَجِّ ، وَأَحَاطُوا بِالدَّارِ ، وَجَدُّوا فِي الْحِصَارِ .

وَقُتِلَ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ، وَآخَرُونَ مِنْ أُولَئِكَ الْفُجَّارِ ، وَجُرِحَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ جِرَاحَاتٍ كَثِيرَةً ، وَكَذَلِكَ جُرِحَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْم السابع عشر من ذي الحجة ، قَالَ عُثْمَانُ لِلَّذِين عِنْدَهُ فِي الدَّارِ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ سَبْعِمِائَةٍ ، فِيهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَالْحَسَنُ ، وَالْحُسَيْنُ ، وَمَرْوَانُ ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ ، وَخَلْقٌ مِنْ مَوَالِيهِ ، وَلَوْ تَرَكَهُمْ لَمَنَعُوهُ ، فَقَالَ لَهُمْ : أُقْسِمَ عَلَى مَنْ لِي عَلَيْهِ حَقٌّ أَنْ يَكُفَّ يَدَهُ ، وَأَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى مَنْزِلِهِ ، وَعِنْدَهُ مِنْ أَعْيَانِ الصَّحَابَةِ وَأَبْنَائِهِمْ جَمٌّ غَفِيرٌ ، وَقَالَ لِرَقِيقِهِ : مَنْ أَغْمَدَ سَيْفَهُ فَهُوَ حُرٌّ ، فَبَرُدَ القتالُ مِنْ دَاخِلٍ ، وَحَمِيَ مِنْ خَارِجٍ ، وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ عُثْمَانَ رَأَى فِي الْمَنَامِ رُؤْيَا دَلَّتْ عَلَى اقْتِرَابِ أَجَلِهِ، فَاسْتَسْلَمَ لِأَمْرِ اللهِ رجاء موعوده ، وشوقا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وليكون خيراً ابنَي آدَمَ حَيْثُ قَالَ حِينَ أَرَادَ أَخُوهُ قَتْلَهُ : { إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ، وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ } [المائدة : ٢٩] .=

وَجاءَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فِي ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا ، فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، فَعَالَّ بِهَا حَتَّى سُمِعَ وَقْعُ أَضْرَاسِهِ ، فَقَالَ : مَا أَغْنَى عَنْكَ مُعَاوِيَةُ ، وَمَا أَغْنَى عَنْكَ ابْنُ عَامِرٍ ، وَمَا أَغْنَتْ عَنْكَ كُتُبُكَ ، قَالَ : أَرْسِلْ لحيتي يا ابن أَخِي ، قَالَ : فَأَنَا رَأَيْتُهُ اسْتَعْدَى رَجُلًا مِنَ الْقَوْمِ بِعَيْنِهِ - يَعْنِي أَشَارَ إِلَيْهِ - فَقَامَ إِلَيْهِ بمشقص فوجأ بِهِ رَأْسَهُ .
ثُمَّ تعاوَرُوا عَلَيْهِ حتى قَتَلُوه .
وَوَثَبَتْ نَائِلَةُ بِنْتُ الْفَرَافِصَةِ الْكَلْبِيَّةُ (زوجة عثمان) فَصَاحَتْ وَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ : يَا بِنْتَ شَيْبَةَ ، أَيُقْتَلُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ؟ ، وَأَخَذَتِ السَّيْفَ ، فَقَطَعَ الرَّجُلُ يَدَهَا ، وَانْتَهَبُوا مَتَاعَ الدَّارِ .
وَثَبَتَ من غير وجه أَنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ سَقَطَتْ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى{ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [البقرة : ١٣٧] وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَصَلَ إِلَيْهَا فِي التِّلَاوَةِ أَيْضًا حِينَ دَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ بِبَعِيدٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ وَضَعَ الْمُصْحَفَ يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ .
قال سَيْفُ بْنُ عُمَرَ : وَاللهِ مَا تَرَكُوا فِي دَارِهِ شَيْئًا حَتَّى الأقداح إلا ذهبوا به .
ثُمَّ تَنَادَى الْقَوْمُ : أَنْ أَدْرِكُوا بَيْتَ الْمَالِ ، لَا تُسْتَبَقُوا إِلَيْهِ ، فَسَمِعَهُمْ حَفَظَةُ بَيْتِ الْمَالِ ، فَقَالُوا : يَا قَوْمُ ، النجا النجا ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَصْدُقُوا فِيمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ قَصْدَهُمْ قِيَامُ الْحَقِّ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، والنَّهي عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ إِنَّمَا قَامُوا لِأَجْلِهِ ، وَكَذَبُوا ، إِنَّمَا قَصْدُهُمُ الدُّنْيَا ، فَجَاءَ الْخَوَارِجُ فَأَخَذُوا مَالَ بَيْتِ المال ، وكان فيه شيء كثير جدا . أ . هـ

(حم) ، وَعَنْ مطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ[١]قَالَ :

قُلْنَا لِلزُّبَيْرِ ﷺ : يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، مَا جَاءَ بِكُمْ ؟ ، ضَيَّعْتُمْ الْخَلِيفَةَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ جِئْتُمْ تَطْلُبُونَ بِدَمِهِ ؟ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَنَحْنُ مُتَوَافِرُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾[٢]فَقَرَأْنَاهَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ ، فَجَعَلْنَا نَقُولُ : مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ ؟ ، وَمَا نَشْعُرُ أَنَّا أَهْلُهَا ، حَتَّى وَقَعَتْ مِنَّا حَيْثُ وَقَعَتْ .[٣]

---

[١] هو الامام ، القدوة ، الحجة ، أبو عبد الله الحرشي العامري البصري ، وكان ثقة له فضل وورع وعقل وأدب ، وقال العجلي: كان ثقة لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الاشعث إِلَّا هو وابن سيرين ، ولم ينج منها بالكوفة إِلَّا خيثمة بن عبد الرحمن ، وإبراهيم النخعي ، قال مهدي بن ميمون : حدثنا غيلان بن جرير أن مطرفا كان بينه وبين رجل كلام ، فكذب عليه فقال : اللهم إن كان كاذبا فأَمِته ، فخر ميتا مكانه ، قال : فرُفع ذلك إلى زياد بن أبيه فقال له : قتلت الرجل ؟ ، فقال مطرف : لا ، ولكنها دعوة وافقت أجلا ، وتوفي مطرف سنة خمس وتسعين .سير أعلام النبلاء(ج٤ ص ١٨٧)

[٢] [الأنفال/٢٥]

[٣] (حم) ١٤١٤ ، وقال أحمد شاكر : إسناده صحيح ، وقال الأرنؤوط : إسناده جيد .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اخْتِلَافُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاقْتِتَالُهَا فِيمَا بَيْنَهَا

(خ) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ " ، قَالَ : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ ، قَالَ : " أَعُوذُ بِوَجْهِكَ " ، قَالَ : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هَذَا أَهْوَنُ[١] "[٢]

---

[١] أَيْ : خَصْلَةُ الِالْتِبَاس ، وَخَصْلَةُ إِذَاقَةِ بَعْضِهِمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَهْوَنُ .
وَقَدْ رَوَى ابْن مَرْدَوْيهِ مِنْ حَدِيث أُبَيّ بْن كَعْب قَالَ فِي قَوْله تَعَالَى { عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ } قَالَ : الرَّجْم { أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ } قَالَ : الْخَسْف .
وَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْفَوْقِ: حَبْسُ الْمَطَر، وَبِالتَّحْتِ: مَنْعُ الثَّمَرَات، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُعْتَمَد.
فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٣٩)

[٢] (خ) ٤٣٥٢ ، (ت) ٣٠٦٥

(م د جة) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ[١] فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا[٢] وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ)[٣] (- يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ[٤] - وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ)[٥] (وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ[٦]

---

[١] أَيْ : جَمَعَهَا لِأَجْلِي ، يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيبَ الْبَعِيدِ مِنْهَا ، حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ اِطِّلَاعَهُ عَلَى الْقَرِيبِ مِنْهَا .(النووي ج٩ص٢٦٨)

[٢] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ اِمْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيْ الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب ، وَهَكَذَا وَقَعَ ، وَأَمَّا فِي جِهَتَيْ الْجَنُوبِ وَالشِّمَالِ ، فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِق وَالْمَغْرِب . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٣] (م) ٢٨٨٩

[٤] قَالَ الْعُلَمَاء : الْمُرَادُ بِالْكَنْزَيْنِ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّة، وَالْمُرَاد: كَنْزَيْ كِسْرَى وَقَيْصَر مَلِكَيْ الْعِرَاقِ وَالشَّام . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٥] (جة) ٣٩٥٢ ، (م) ٢٨٨٩

[٦] أَيْ : الْكُفَّارُ .

فَيَسْتَبِيحَ[١] بَيْضَتَهُمْ[٢])[٣](وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا[٤] وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)[٥](فَقَالَ لِي رَبِّي : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ[٦]

---

[١] أَيْ : يَسْتَأْصِلُ .

[٢] أَيْ : جَمَاعَتَهُمْ وَأَصْلَهُمْ ، وَالْبَيْضَةُ أَيْضًا : الْعِزُّ وَالْمُلْك .النووي(٩ / ٢٦٨)
وقَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : مُجْتَمَعَهُمْ وَمَوْضِعَ سُلْطَانِهِمْ ، وَمُسْتَقَرَّ دَعْوَتِهِمْ ، وَبَيْضَةُ الدَّارِ : وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، أَرَادَ : عَدُوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ وَيُهْلِكُهُمْ جَمِيعَهُمْ ، قِيلَ : أَرَادَ إِذَا أُهْلِكَ أَصْلُ الْبَيْضَةِ ، كَانَ هَلَاكُ كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ طَعِمٍ أَوْ فَرْخٍ ، وَإِذَا لَمْ يُهْلِكْ أَصْلَ الْبَيْضَةِ ، سَلِمَ بَعْضُ فِرَاخِهَا . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٦٨)

[٣] (م) ٢٨٨٩ ، (ت) ٢١٧٦

[٤] الشِّيَع : الفِرَق والجماعات .

[٥] (جة) ٣٩٥٢

[٦] قال ابن أبي عاصم في كتابه (السنة ح٢٨٧) : وَسَمِعْتُ حَامِدًا - وَكَانَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى مِعْرِفَةٍ بِالْكَلَامِ وَالْفِقْهِ - قَالَ : مَا عَلَى أَهْلِ الْقَدَرِ حَدِيثٌ أَشَدَّ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَعَهُ الثَّالِثَةَ ، لِأَنَّ مِنْ إِرَادَةِ اللهِ أَنْ يُهْلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَضَى ذَلِكَ ، وَإِنَّهُ كَائِنٌ . أ . هـ
قَالَ الْمُظْهِرُ : اِعْلَمْ أَنَّ لِلهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ قَضَاءَيْنِ : مُبْرَمًا ، وَمُعَلَّقًا بِفِعْلٍ ، كَمَا قَالَ : إِنَّ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ ، فَلَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا ، مِنْ قَبِيلِ مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ =

وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ)[١](أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ جُوعًا فَأُهْلِكَهُمْ بِهِ[٢])[٣]

(وَلَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا[٤] حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا[٥]

= كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ ،
وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلِّقَهُ بِفِعْلٍ فَهُوَ فِي الْوُقُوعِ نَافِذٌ غَايَةَ النَّفَاذِ ، بِحَيْثُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالَةٍ ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمُقْضَى عَلَيْهِ ، وَلَا الْمَقْضِيّ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَخِلَافُ مَعْلُومِهِ مُسْتَحِيلٌ قَطْعًا ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ ، فَقَوْلُهُ ﷺ : " إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا يُرَدُّ " مِنْ الْقَبِيلِ الثَّانِي وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَبْ إِلَيْهِ ، وَفِيهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَجَابُو الدَّعْوَةِ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٦٨)

[١] (م) ٢٨٨٩

[٢] بَلْ إِنْ وَقَعَ قَحط ، فَيَكُون فِي نَاحِيَةٍ يَسِيرَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَاقِي بِلَادِ الْإِسْلَام ، فَلِلهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِه . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٣] (جة) ٣٩٥٢

[٤] أَيْ : نَوَاحِي الْأَرْض .

[٥] أَيْ : بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ بِسَببِ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ الله ، لَكِنْ أَخَفَّ مِنْ الِاسْتِئْصَال ، وَفِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ كَفَّارَة . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ٣٧١)

وَيَسْبِيَ[١] بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[٢](وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ[٣] وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٤]")[٥]

---

[١] أَيْ : يَأْسِرُ .

[٢] (م) ٢٨٨٩ ، (ت) ٢١٧٦

[٣] أَيْ : الدَّاعِينَ إِلَى الْبِدَعِ ، وَالْفِسْقِ ، وَالْفُجُور .

[٤] فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَد ، يَكُونُ فِي بَلَدٍ آخَر ، وَقَدْ ابْتُدِئَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ وَهَلُمَّ جَرًّا ، لَا يَخْلُو عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْأُمَّة ، وَالْحَدِيثُ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ عون المعبود(ج ٩ / ص ٢٩٢)

[٥] (د) ٤٢٥٢ ، (ت) ٢٢٠٢ ، ٢٢٢٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٨٢

(س جة) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" صَلَّى رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَوْمًا صَلَاةً فَأَطَالَ فِيهَا " ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ أَطَلْتَ الْيَوْمَ الصَلَاةَ ، فَقَالَ : إِنِّي صَلَّيْتُ صَلَاةَ رَغْبَةٍ وَرَهْبَةٍ[1]سَأَلْتُ رَبِّي - عز وجل - لِأُمَّتِي ثَلَاثًا ، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَمَنَعَنِي وَاحِدَةً)[2] (سَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَهُمْ بِمَا أَهْلَكَ بِهِ الْأُمَمَ قَبْلَهُمْ ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُظْهِرَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ[3]فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا ، وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأسَ بَعْضٍ ، فَمَنَعَنِيهَا[4]")[5]

---

[1] أَيْ : صَلَاةً دَعَوْتُ فِيهَا رَاغِبًا فِي الْإِجَابَة ، رَاهِبًا مِنْ رَدِّهَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢١)

[2] (جة) ٣٩٥١

[3] أَيْ : مِنْ فِرَقِ الْكُفْر ، وَالْمُرَاد : أَنْ لَا يُسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بِحَيْثُ يَسْتَأْصِلَهُمْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢١)

[4] فِيهِ أَنَّ الِاسْتِجَابَةَ بِإِعْطَاءِ عَيْنِ الْمَدْعُوِّ لَهُ لَيستْ كُلِّيَّة ، بَلْ قَدْ تَتَخَلَّفُ ، مَعَ تَحَقُّقِ شَرَائِطِ الدُّعَاء . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢١)

[5] (س) ١٦٣٨ ، (ت) ٢١٧٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ، ٢٤٦٦ ، والصَّحِيحَة : ١٧٢٤

(خ م) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ :

(يَوْمُ الْخَمِيسِ ، وَمَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَّ دَمْعُهُ الْحَصَى ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ ، مَا يَوْمُ الْخَمِيسِ ؟ ، فَقَالَ : " اشْتَدَّ[١] بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعُهُ[٢])[٣](يَوْمَ الْخَمِيسِ ")[٤](- وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه -)[٥](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ائْتُونِي بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ")[٦]

---

[١] أَيْ : قَوِيَ .

[٢] أَيْ : فِي مَرَضِ مَوْتِهِ ﷺ وَيَوْمُ الْخَمِيسِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﷺ بِأَرْبَعَةِ أَيَّام .

[٣] (خ) ٢٩٩٧

[٤] (خ) ٢٨٨٨

[٥] (خ) ٥٣٤٥

[٦] (م) ١٦٣٧ ، (خ) ٢٨٨٨

(فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ[١] وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللهِ حَسْبُنَا)[٢]

---

[١] أَيْ : يَشُقُّ عَلَيْهِ إِمْلَاءُ الْكِتَاب، وَكَأَنَّ عُمَرَ ؓ فَهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَقْتَضِي التَّطْوِيل قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : (اِئْتُونِي) أَمْر ، وَكَانَ حَقُّ الْمَأْمُورِ أَنْ يُبَادِرَ لِلِامْتِثَالِ ، لَكِنْ ظَهَرَ لِعُمَرَ ؓ مَعَ طَائِفَةٍ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْوُجُوب ، وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِرْشَادِ إِلَى الْأَصْلَح ، فَكَرِهُوا أَنْ يُكَلِّفُوهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالَة ، مَعَ اِسْتِحْضَارِهِمْ قَوْلَه تَعَالَى : { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَاب مِنْ شَيْء } ، وَقَوْله تَعَالَى : { تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْء } ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَر : " حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ " .
وَظَهَرَ لِطَائِفَةٍ أُخْرَى أَنَّ الْأَوْلَى أَنْ يُكْتَبَ ، لِمَا فِيهِ مِنْ اِمْتِثَالِ أَمْرِهِ ، وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْإِيضَاح .
وَدَلَّ أَمْرُهُ لَهُمْ بِالْقِيَامِ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ الْأَوَّل كَانَ عَلَى الِاخْتِيَار ، وَلِهَذَا عَاشَ ﷺ بَعْد ذَلِكَ أَيَّامًا ، وَلَمْ يُعَاوِدْ أَمْرَهُمْ بِذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمْ يَتْرُكْهُ لِاخْتِلَافِهِمْ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ التَّبْلِيغ لِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَ ، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ يُرَاجِعُونَهُ فِي بَعْض الْأُمُورِ ، مَا لَمْ يَجْزِم بِالْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمَ اِمْتَثَلُوا .
وَاخْتُلِفَ فِي الْمُرَادِ بِالْكِتَابِ ، فَقِيلَ : كَانَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا يَنُصُّ فِيهِ عَلَى الْأَحْكَامِ ، لِيَرْتَفِعَ الِاخْتِلَاف .
وَقِيلَ : بَلْ أَرَادَ أَنْ يَنُصَّ عَلَى أَسَامِي الْخُلَفَاءِ بَعْدَه ، حَتَّى لَا يَقَعَ بَيْنَهُمْ الِاخْتِلَاف قَالَهُ سُفْيَان بْن عُيَيْنَةَ ، وَيُؤَيِّدهُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ فِي أَوَائِلِ مَرَضِهِ وَهُوَ عِنْدَ عَائِشَة : " اُدْعِ لِي أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ ، وَيَقُولَ قَائِل ، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْر " أَخْرَجَهُ مُسْلِم . وَلِلْمُصَنِّفِ مَعْنَاهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكْتُب ﷺ . فتح الباري (ج ١ / ص ١٨٢)

[٢] (خ) ١١٤

(فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ فَاخْتَصَمُوا ، مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالِاخْتِلَافَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ)[١](- وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ - فَقَالُوا : مَا لَهُ ؟ ، أَهَجَرَ[٢]؟ ،

---

[١] (خ) ٥٣٤٥

[٢] قَالَ عِيَاض : مَعْنَى (أَهْجَرَ) أَفْحَشَ ، يُقَال : هَجَرَ الرَّجُلُ : إِذَا هَذَى ، وَأَهْجَرَ إِذَا أَفْحَشَ .
وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ بِسُكُونِ الْهَاء ، وَالرِّوَايَاتُ كُلُّهَا إِنَّمَا هِيَ بِفَتْحِهَا ، وَلَخَصَّهُ الْقُرْطُبِيُّ تَلْخِيصًا حَسَنًا ، ثُمَّ لَخَصْتُه مِنْ كَلَامِه، وَحَاصِلُه أَنَّ قَوْلَه(هَجَرَ) الرَّاجِحُ فِيهِ إِثْبَاتُ هَمْزَة الِاسْتِفْهَامِ ، وَبِفَتَحَاتٍ ، عَلَى أَنَّهُ فِعْل مَاضٍ ، أَيْ : قَالَ هُجْرًا ، وَالْهُجْر بِالضَّمِّ : الْهَذَيَان ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا مَا يَقَعُ مِنْ كَلَامِ الْمَرِيضِ الَّذِي لَا يَنْتَظِمُ وَلَا يُعْتَدُّ بِهِ لِعَدَمِ فَائِدَته ، وَوُقُوعُ ذَلِكَ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ مُسْتَحِيل ، لِأَنَّهُ مَعْصُومٌ فِي صِحَّتِهِ وَمَرَضِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى } وَلِقَوْلِهِ ﷺ : " إِنِّي لَا أَقُولُ فِي الْغَضَب وَالرِّضَا إِلَّا حَقًّا " ، وَإِذَا عُرِفَ ذَلِكَ ، فَإِنَّمَا قَالَهُ مَنْ قَالَهُ مُنْكِرًا عَلَى مَنْ يَتَوَقَّفُ فِي اِمْتِثَالِ أَمْرِهِ بِإِحْضَارِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاة ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : كَيْفَ تَتَوَقَّف ؟ ، أَتَظُنُّ أَنَّهُ كَغَيْرِهِ يَقُولُ الْهَذَيَانَ فِي مَرَضه ؟ ، اِمْتَثِلْ أَمْرَهُ ، وَأَحْضِرْ مَا طَلَبَ ، فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ إِلَّا الْحَقّ .=

اسْتَفْهِمُوهُ)[(١)](فَذَهَبُوا يُعِيدُونَ عَلَيْهِ)[(٢)]

= قَالَ : وَيَحْتَمِل أَنَّ بَعْضَهُمْ قَالَ ذَلِكَ عَنْ شَكٍّ عَرَضَ لَهُ ، وَلَكِنْ يُبْعِدُهُ أَنْ لَا يُنْكِرُهُ الْبَاقُونَ عَلَيْهِ ، مَعَ كَوْنِهِمْ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَة ، وَلَوْ أَنْكَرُوهُ عَلَيْهِ لَنُقِلَ .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الَّذِي قَالَ ذَلِكَ صَدَرَ عَنْ دَهَشٍ وَحَيْرَة ، كَمَا أَصَابَ كَثِيرًا مِنْهُمْ عِنْد مَوْتِهِ ﷺ .
قُلْت : وَيَظْهَرُ لِي تَرْجِيحُ ثَالِثِ الِاحْتِمَالَات الَّتِي ذَكَرَهَا الْقُرْطُبِيّ ، وَيَكُون قَائِلُ ذَلِكَ بَعْضَ مَنْ قَرُبَ دُخُولُهُ فِي الْإِسْلَام ، وَكَانَ يَعْهَدُ أَنَّ مَنْ اِشْتَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ قَدْ يَشْتَغِل بِهِ عَنْ تَحْرِيرِ مَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَهُ ، لِجَوَازِ وُقُوع ذَلِك ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ قَالَ ذَلِكَ (اِسْتَفْهِمُوهُ) بِصِيغَةِ الْأَمْرِ بِالِاسْتِفْهَامِ ، أَيْ : اِخْتَبِرُوا أَمْرَهُ بِأَنْ تَسْتَفْهِمُوهُ عَنْ هَذَا الَّذِي أَرَادَهُ ، وَابْحَثُوا مَعَهُ فِي كَوْنِهِ الْأَوْلَى أَوْ لَا . فتح الباري (١٢ / ٢٥٢)

[(١)] (خ) ٢٩٩٧

[(٢)] (حم) ١٩٣٥، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(فَقَالَ: " قُومُوا)[١](دَعُونِي فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ[٢])[٣]

(وَأَمَرَهُمْ)[٤](عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ ، قَالَ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ

الْعَرَبِ[٥]وَأَجِيزُوا الْوَفْدَ[٦]بِنَحْوِ مَا كُنْتُ أُجِيزُهُمْ[٧]"

---

[١] (خ) ٥٣٤٥

[٢] قَالَ اِبْن الْجَوْزِيّ وَغَيْره : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : دَعُونِي فَالَّذِي أُعَايِنُهُ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ الَّتِي أَعَدَّهَا لِي بَعْد فِرَاقِ الدُّنْيَا خَيْرٌ مِمَّا أَنَا فِيهِ فِي الْحَيَاة .
أَوْ أَنَّ الَّذِي أَنَا فِيهِ مِنْ الْمُرَاقَبَةِ وَالتَّأَهُّبِ لِلِقَاءِ اللهِ ، وَالتَّفَكُّرِ فِي ذَلِكَ وَنَحْوِهِ أَفْضَلُ مِنْ الَّذِي تَسْأَلُونَنِي فِيهِ مِنْ الْمُبَاحَثَةِ عَنْ الْمَصْلَحَةِ فِي الْكِتَابَةِ أَوْ عَدَمِهَا .
وَيَحْتَمِلُ أَنَّ الَّذِي أَشَرْتُ عَلَيْكُمْ بِهِ مِنْ الْكِتَابَةِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ مِنْ عَدَمِهَا ، بَلْ هَذَا هُوَ الظَّاهِر . فتح الباري (ج١٢ص٢٥٢)

[٣] (خ) ٢٨٨٨

[٤] (خ) ٢٩٩٧

[٥] عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : " كَانَ آخِرُ مَا عَهِدَ رَسُول اللهِ ﷺ أَنْ قَالَ : لَا يُتْرَكُ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانِ " (حم) ٢٦٣٩٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن .

[٦] أَيْ : أَعْطُوهُمْ ، وَالْجَائِزَة الْعَطِيَّة . (فتح) - (ج ١٢ / ص ٢٥٢)

[٧] أَيْ : بِقَرِيبٍ مِمَّا كُنْتُ أُجِيزهُمْ ، وَكَانَتْ جَائِزَةُ الْوَاحِدِ عَلَى عَهْدِهِ ﷺ وُقِيَّةٌ مِنْ فِضَّة ، وَهِيَ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٢٥٢)

وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ[١])[٢](فكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : إِنَّ الرَّزِيَّةَ[٣]كُلَّ الرَّزِيَّةِ ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ ، لِاخْتِلَافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ[٤])[٥].

---

[١] قَائِلُ ذَلِكَ هُوَ اِبْن عُيَيْنَةَ راوي الحديث .

[٢] (خ) ٢٨٨٨

[٣] (الرَّزِيَّة) : الْمُصِيبَة ، أَيْ : أَنَّ الِاخْتِلَاف كَانَ سَبَبًا لِتَرْكِ كِتَابَةِ الْكِتَاب .
وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ كِتَابَةِ الْعِلْم ، وَعَلَى أَنَّ الِاخْتِلَاف قَدْ يَكُونُ سَبَبًا فِي حِرْمَانِ الْخَيْر ، كَمَا وَقَعَ فِي قِصَّة الرَّجُلَيْنِ اللَّذَيْنِ تَخَاصَمَا ، فَرُفِعَ تَعْيِينُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِسَبَبِ ذَلِكَ . (فتح – ح١١٤)

[٤] اللَّغَط : الأصوات المختلطة المُبْهَمَة ، والضَّجة لَا يُفْهَم معناها .

[٥] (خ) ٤١٦٩

(خ م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ[1] نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ ، فَكَسَعَ[2] أَنْصَارِيًّا ، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ)[3](" فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[4] (فَخَرَجَ فَقَالَ:)[5](مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ؟)[6](دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ ")[7]

[1] قَوْله : (ثَابَ مَعَهُ) أَيْ : اِجْتَمَعَ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٢٢)
[2] أَيْ : ضَرَبَهُ عَلَى دُبُره بِشَيْءٍ .
[3] (خ) ٣٣٣٠ ، (م) ٦٣ - (٢٥٨٤)
[4] (خ) ٤٦٢٢
[5] (خ) ٣٣٣٠
[6] (خ) ٤٦٢٢
[7] (خ) ٤٦٢٤

(طب) ، وَعَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قَدِ اخْتَلَفْتُمْ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ، وَأَنْتُمْ بَعْدِي أَشَدُّ اخْتِلَافًا "[١]

(س حم) ، وَعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : تَزْعُمُونَ أَنِّي آخِرُكُمْ وَفَاةً ؟ ، أَلَا إِنَّهُ)[٢](يُوحَى إِلَيَّ)[٣](أَنِّي مِنْ أَوَّلِكُمْ وَفَاةً)[٤](وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا[٥] يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ")[٦]

---

[١] (طب) ٢٩٠٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٥٦

[٢] (حم) ١٧٠١٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٨٥١

[٣] (س) ٣٥٦١

[٤] (حم) ١٧٠١٩

[٥] أَيْ : جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ١٩٤)

[٦] (س) ٣٥٦١

(حم) ، وَعَنْ كُرْزِ بْنِ عَلْقَمَةَ الْخُزَاعِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

أَتَى أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ لِلْإِسْلَامِ مِنْ مُنْتَهَى ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ ، أَيُّمَا أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ الْعَرَبِ أَوْ الْعَجَمِ أَرَادَ اللهُ بِهِمْ خَيْرًا ، أَدْخَلَ عَلَيْهِمْ الْإِسْلَامَ " ، قَالَ : ثُمَّ مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " ثُمَّ تَقَعُ الْفِتَنُ كَأَنَّهَا الظُّلَلُ[1]" ، فَقَالَ الرَّجُلُ : كَلَّا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَعُودُنَّ فِيهَا أَسَاوِدَ صُبًّا[2]يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ، وَأَفْضَلُ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ مُؤْمِنٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنْ الشِّعَابِ[3]يَتَّقِي رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ "[4]

---

[1] الظُّلَل : جمع ظُلَّة ، وهي كل ما أظلَّ من الشمس ، والمراد : كأنها الجبال أو السُّحُب .

[2] الأَسَاوِد : جمع الأسود ، وهو : الْحَيَّةُ السَّوْدَاءُ ، وذلك أنَّ الأسود-أي الحية- إذا أراد أن يَنْهش ، ارْتفع ، ثم انْصَبَّ على المَلْدُوغ . النهاية(ج٣ص٧)

[3] الشِّعْب : الطريق في الجبل ، أو الانفراج بين الجبلين .

[4] (حم) ١٥٩٦٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٩١ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ :

" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : يَا عَائِشَةُ ، قَوْمُكِ أَسْرَعُ أُمَّتِي بِي لَحَاقًا " ، قَالَتْ : " فَلَمَّا جَلَسَ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، " لَقَدْ دَخَلْتَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَامًا " ذَعَرَنِي، فَقَالَ: " وَمَا هُوَ ؟ " فَقُلْتُ : " تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمِي أَسْرَعُ أُمَّتِكَ بِكَ لَحَاقًا ، قَالَ : نَعَمْ "، قُلْتُ : وَعَمَّ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : " تَسْتَحْلِيهِمْ الْمَنَايَا ، وَتَنَفَّسُ عَلَيْهِمْ[1] أُمَّتُهُمْ " فَقُلْتُ : فَكَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " دَبًى[2] يَأْكُلُ شِدَادُهُ ضِعَافَهُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمْ السَّاعَةُ "[3]

---

[1] أي : تَحْسُدُهُم .

[2] الدَّبَى : الْجَنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا .

[3] (حم) ٢٤٥٦٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٩٥٣

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ خَزَائِنُ فَارِسَ وَالرُّومِ ، أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ ؟ " ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه : نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَوَغَيْرَ ذَلِكَ ؟ ، تَتَنَافَسُونَ [١] ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ [٢] ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ [٣] ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ [٤] ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ [٥] فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ [٦] " [٧]

---

[١] التَّنَافُس إِلَى الشَّيْءِ: الْمُسَابَقَة إِلَيْهِ ، وَكَرَاهَةُ أَخْذِ غَيْرِك إِيَّاهُ ، وَهُوَ أَوَّلُ دَرَجَاتِ الْحَسَد .(النووي ج٩ص ٣٤٨)

[٢] الْحَسَد : تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنْ صَاحِبِهَا . (النووي ج٩ص ٣٤٨)

[٣] التَّدَابُر : التَّقَاطُع ، وَقَدْ بَقِيَ مَعَ التَّدَابُرِ شَيْءٌ مِنْ الْمَوَدَّة ، أَوْ لَا يَكُونُ مَوَدَّة . (النووي ج٩ص ٣٤٨)

[٤] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ كُلَّ خَصْلَةٍ مِنْ الْمَذْكُورَاتِ مُسَبَّبَةٌ عَنْ الَّتِي قَبْلَهَا .فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٢٦)

[٥] أَيْ : ضُعَفَائِهِمْ . (النووي - ج ٩ / ص ٣٤٨)

[٦] أَيْ : فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ أُمَرَاءَ عَلَى بَعْض ، هَكَذَا فَسَّرُوهُ.(النووي ج٩ص٣٤٨)

[٧] (م) ٢٩٦٢ ، (جة) ٣٩٩٦ ، انظر الصحيحة : ٢٦٦٥

(د) ، وَعَنْ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ ﷺ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ فِتْنَةً ، فَعَظَّمَ أَمْرَهَا ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، لَئِنْ أَدْرَكَتْنَا هَذِهِ لَتُهْلِكَنَّا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَلَّا ، إِنَّ بِحَسْبِكُمْ الْقَتْلَ[1]" ، قَالَ سَعِيدٌ : فَرَأَيْتُ إِخْوَانِي قُتِلُوا .[2]

---

[1] أي : أَنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ لَوْ أَدْرَكَتْكُمْ لَيَكْفِيكُمْ فِيهَا الْقَتْل ، وَالضَّرَرُ الَّذِي يَحْصُلُ لَكُمْ مِنْهَا لَيْسَ إِلَّا الْقَتْل ، وَأَمَّا هَلَاكُ عَاقِبَتِكُمْ فَكَلَّا ، بَلْ يَرْحَمُ اللهُ عَلَيْكُمْ هُنَاكَ وَيَغْفِر لَكُمْ ، هَذَا ما ظَهَرَ لِي فِي مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَة، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم.عون المعبود (ج ٩ / ص ٣١٣)

[2] (د) ٤٢٧٧ ، و(حم) ١٦٤٧

(حم) ، وَعَنْ طَارِقِ بْنِ أَشْيَمَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بِحَسْبِ أَصْحَابِيَ الْقَتْلُ [١] " [٢]

[١] أَيْ : يكفي المخطئَ منهم في قتاله في الفِتَنِ القَتْل ، فإنه كفارة لجُرْمه ، وتمحيصٌ لذنوبه ، وأما المصيب فهو شهيد ، وأما من قاتل مع علمه بخطئه ، فقُتل مُصِرًّا ، فأمره إلى الله ، إن شاء عذبه ، وإن شاء عفى عنه ، ولا يُناقضه خبر " من فعل معصية فأقيم عليه الحد فهو كفارة " ، لأن قتال أهل الحق له كفارة عن قتاله لهم ، وأما إصراره على معصية ربه في مدافعته أهل الحق عن حقهم ، وإقامته على العزم للعَوْدِ لمثله ، فأمره إلى الله ، فقتله على قتاله هو الذي أخبر عنه المصطفى ﷺ بأنه عقوبة ذنبه . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٢٥٧)

[٢] (حم) ١٥٩١٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٨١٦ ، والصحيحة : ١٣٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(خ م جة حم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ‌رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا)[1](يَزُولُ فِيهَا الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرُ فِيهَا الْجَهْلُ)[2](وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ ")[3](قَالَ أَبُو مُوسَى : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْهَرْجُ ؟ ، قَالَ : " الْقَتْلُ " ، فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ : يَا رَسُولَ اللهِ)[4](أَكْثَرُ مِمَّا نَقْتُلُ الْآنَ ؟)[5](إِنَّا نَقْتُلُ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ كَذَا وَكَذَا)[6](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم : " إِنَّهُ لَيْسَ بِقَتْلِكُمْ الْكُفَّارَ ، وَلَكِنَّهُ قَتْلُ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ، حَتَّى يَقْتُلَ الرَّجُلُ جَارَهُ ، وَيَقْتُلَ أَخَاهُ [وَأَبَاهُ][7]

---

(1) (خ) ٦٦٥٣

(2) (خ) ٦٦٥٦

(3) (خ) ٦٦٥٣ ، (م) ٢٦٧٢

(4) (جة) ٣٩٥٩ ، (ت) ٢٢٠٠

(5) (حم) ١٩٦٥٣ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح ، وانظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٦٨٢

(6) (جة) ٣٩٥٩

(7) (خد) ١١٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٨٥

وَيَقْتُلَ عَمَّهُ ، وَيَقْتُلَ ابْنَ عَمِّهِ ")[١](فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَعَنَا عُقُولُنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا ، تُنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَيَخْلُفُ لَهُ هَبَاءٌ[٢] مِنْ النَّاسِ ، لَا عُقُولَ لَهُمْ)[٣] (يَحْسَبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ ")[٤](ثُمَّ قَالَ أَبُو مُوسَى : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ تِلْكَ الْأُمُورُ ، وَمَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مِنْهَا مَخْرَجًا فِيمَا عَهِدَ إِلَيْنَا نَبِيُّنَا ﷺ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا فِيهَا)[٥](لَمْ نُصِبْ مِنْهَا دَمًا وَلَا مَالًا)[٦].

---

[١] (حم) ١٩٦٥٣

[٢] أَيْ : نَاسٌ بِمَنْزِلَةِ الْغُبَار .

[٣] (جة) ٣٩٥٩

[٤] (حم) ١٩٥١٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٦٨٢

[٥] (حم) ١٩٦٥٣ ، (جة) ٣٩٥٩

[٦] (حم) ١٩٥١٠

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يَدْرِي الْقَاتِلُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَتَلَ ، وَلَا الْمَقْتُولُ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ قُتِلَ " ، فَقِيلَ : كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ: " الْهَرْجُ ، الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ "[١]

الشرح[٢]

---

[١] (م) ٢٩٠٨

[٢] اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ مَنْعِ الطَّعْنِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَوْ عَرَفَ الْمُحِقَّ مِنْهُمْ ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ إِلَّا عَنْ اِجْتِهَاد ، وَقَدْ عَفَا اللهُ تَعَالَى عَنْ الْمُخْطِئِ فِي الِاجْتِهَاد ، بَلْ ثَبَتَ أَنَّهُ يُؤْجَرُ أَجْرًا وَاحِدًا ، وَأَنَّ الْمُصِيبَ يُؤْجَرُ أَجْرَيْنِ .
وَحُمِلَ الْوَعِيدُ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيث عَلَى مَنْ قَاتَلَ بِغَيْرِ تَأْوِيلٍ سَائِغ ، بَلْ بِمُجَرَّدِ طَلَبِ الْمُلْك ، وَلَا يَرِدُ عَلَى ذَلِكَ مَنْعُ أَبِي بَكْرَة الْأَحْنَفَ مِنْ الْقِتَالِ مَعَ عَلِيّ ، لِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ عَنْ اِجْتِهَادٍ مِنْ أَبِي بَكْرَة ، أَدَّاهُ إِلَى الِامْتِنَاع وَالْمَنْع ، اِحْتِيَاطًا لِنَفْسِهِ وَلِمَنْ نَصَحَهُ .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : فَبَيَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ الْقِتَالَ إِذَا كَانَ عَلَى جَهْلٍ مِنْ طَلَبٍ لِلدُّنْيَا ، أَوْ اِتِّبَاعٍ لِلهَوَى ، فَهُوَ الَّذِي أُرِيدَ بِقَوْلِهِ " الْقَاتِل وَالْمَقْتُول فِي النَّار " .=

....

=قُلْت : وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الَّذِينَ تَوَقَّفُوا عَنْ الْقِتَال فِي الْجَمَلِ وَصِفِّينَ ، أَقَلُّ عَدَدًا مِنْ الَّذِينَ قَاتَلُوا ، وَكُلُّهُمْ مُتَأَوِّلٌ مَأْجُورٌ إِنْ شَاءَ الله ، بِخِلَافِ مَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ قَاتَلَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٨٧)

(حم) ، وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ :

(لَمَّا بَلَغَتْ عَائِشَةُ ﵂ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا)[١](سَمِعَتْ نُبَاحَ الْكِلَابِ)[٢] (فَقَالَتْ : أَيُّ مَاءٍ هَذَا ؟ ، قَالُوا : مَاءُ الْحَوْأَبِ[٣] قَالَتْ : مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ :)[٤](" أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ ؟ " ، فَقَالَ لَهَا الزُّبَيْرُ ﵁ : تَرْجِعِينَ ؟)[٥](بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ)[٦](فَعَسَى اللهُ ﷿ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ)[٧].

---

[١] (حم) ٢٤٢٩٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٧٤ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٢] (حم) ٢٤٦٩٨، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] الحَوْأَب : ماءٌ قريبٌ من البصرة ، على طريق مكة .

[٤] (حم) ٢٤٢٩٩ ، (حب) ٦٧٣٢

[٥] (حم) ٢٤٦٩٨

[٦] (حم) ٢٤٢٩٩

[٧] (حم) ٢٤٦٩٨

الشرح[١]

[١] قال الحافظ في الفتح (١٣/ ٥٤-٥٦) : وَقَدْ جمَعَ عُمَرُ بْنُ شَبَّةَ فِي كِتَابِ أَخْبَارِ الْبَصْرَةِ قِصَّةَ الْجَمَلِ مُطَوَّلَةً ، وَهَا أَنَا أُلَخِّصُهَا، وَأَقْتَصِرُ عَلَى مَا أَوْرَدَهُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ أَوْ حَسَنٍ ، وَأُبَيِّنُ مَا عَدَاهُ .

أَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ : لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ ، أَتَى النَّاسُ عَلِيًّا وَهُوَ فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ ، فَقَالُوا لَهُ : ابْسُطْ يَدَكَ نُبَايِعْكَ ، فَقَالَ : حَتَّى يَتَشَاوَرَ النَّاسُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَئِنْ رَجَعَ النَّاسُ إِلَى أَمْصَارِهِمْ بِقَتْلِ عُثْمَانَ، وَلَمْ يَقُمْ بَعْدَهُ قَائِمٌ ، لَمْ يُؤْمَنِ الِاخْتِلَافُ وَفَسَادُ الْأُمَّةِ ، فَأَخَذَ الأَشْتَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعُوهُ .

وَمن طَرِيق ابن شِهَابٍ : ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْر فبايعاه .

وَمن طَرِيق ابن شِهَابٍ أَنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ اسْتَأْذَنَا عَلِيًّا فِي الْعُمْرَةِ ، ثُمَّ خَرَجَا إِلَى مَكَّةَ فَلَقِيَا عَائِشَةَ ، فَاتَّفَقُوا عَلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ ، حَتَّى يَقْتُلُوا قَتَلَتَهُ .

وَمِنْ طَرِيقِ عَوْفٍ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ عُثْمَانُ يَعْلَى بْنَ أُمَيَّةَ عَلَى صَنْعَاءَ ، وَكَانَ عَظِيمَ الشَّأْنِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ ، وَكَانَ يَعْلَى قَدِمَ حَاجًّا، فَأَعَانَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بِأَرْبَعِمِائَةِ أَلْفٍ ، وَحَمَلَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ ، وَاشْتَرَى لِعَائِشَةَ جَمَلًا يُقَالُ لَهُ : عَسْكَرٌ ، بِثَمَانِينَ دِينَارًا .

وَمِنْ طَرِيقِ عَاصِمِ بْنِ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : أَتَدْرُونَ بِمَنْ بُلِيتُ ؟ ، أَطْوَعُ النَّاسِ فِي النَّاسِ : عَائِشَةُ ، وَأَشَدُّ النَّاسِ : الزُّبَيْرُ ، وَأَدْهَى النَّاسِ : طَلْحَةُ ، وَأَيْسَرُ النَّاسِ : يَعْلَى بن أُمَيَّة .

وَمن طَرِيق بن أَبِي لَيْلَى قَالَ : خَرَجَ عَلِيٌّ فِي آخِرِ شَهْرِ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ .=

....

وَمِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : سَارَ عَلِيٌّ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ تِسْعُمِائَةِ رَاكِبٍ ، فَنَزَلَ بِذِي قَارٍ .

وَأخرج إِسْحَاق بن رَاهْوَيْهِ مِنْ طَرِيقِ سَالِمٍ الْمُرَادِيّ ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : لَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ الْبَصْرَةَ فِي أَمْرِ طَلْحَةَ وَأَصْحَابِهِ ، قَامَ قَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَا لَهُ : أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِكَ هَذَا ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِي مُبَايَعَتِهِ أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ، ثُمَّ ذَكَرَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، فَقَالَ : بَايَعَانِي بِالْمَدِينَةِ ، وَخَالَفَانِي بِالْبَصْرَةِ وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِمَّنْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ خَالَفَهُ لَقَاتَلْنَاهُ ، وَكَذَلِكَ عُمَرُ .

وَنقل ابن بَطَّالٍ عَنِ الْمُهَلَّبِ أَنَّ أَحَدًا لَمْ يَنْقُلْ أَنَّ عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَازَعُوا عَلِيًّا فِي الْخِلَافَةِ ، وَلَا دَعَوْا إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ لِيُوَلُّوهُ الْخِلَافَةَ ، وَإِنَّمَا أَنْكَرَتْ هِيَ وَمَنْ مَعَهَا عَلَى عَلِيٍّ مَنْعَهُ مِنْ قَتْلِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، وَتَرْكِ الِاقْتِصَاصِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ عَلِيٌّ يَنْتَظِرُ مِنْ أَوْلِيَاءِ عُثْمَانَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَيْهِ ، فَإِذَا ثَبَتَ عَلَى أَحَدٍ بِعَيْنِهِ أَنَّهُ مِمَّنْ قَتَلَ عُثْمَانَ اقْتَصَّ مِنْهُ ، فَاخْتَلَفُوا بِحَسَبِ ذَلِكَ ، وَخَشِيَ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِمُ الْقَتْلُ أَنْ يَصْطَلِحُوا عَلَى قَتْلِهِمْ ، فَأَنْشَبُوا الْحَرْبَ بَيْنَهُمْ ، إِلَى أَنْ كَانَ مَا كَانَ . أ . هـ

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ الْأَسَدِيُّ قَالَ :

لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ ﭬ إِلَى الْبَصْرَةِ[1] بَعَثَ عَلِيٌّ ﭬ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ، وَحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ﭭ فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ[2]

---

[1] أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ مِنْ طَرِيق كُلَيْب الْجَرْمِيّ قَالَ : رَأَيْتُ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ أَنَّ رَجُلًا أَمِيرًا مَرِضَ ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ امْرَأَةٌ ، وَالنَّاسُ يُرِيدُونَهُ ، فَلَوْ نَهَتْهُمُ الْمَرْأَةُ لَانْتَهَوْا ، وَلَكِنَّهَا لَمْ تَفْعَلْ ، فَقَتَلُوهُ ، ثُمَّ غَزَوْتُ تِلْكَ السَّنَةَ ، فَبَلَغَنَا قَتْلُ عُثْمَانَ ، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ غَزَاتِنَا وَانْتَهَيْنَا إِلَى الْبَصْرَةِ ، قِيلَ لَنَا : هَذَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَائِشَةُ ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ ، وَسَأَلُوهُمْ عَنْ سَبَبِ مَسِيرِهِمْ ، فَذَكَرُوا أَنَّهُمْ خَرَجُوا غَضَبًا لِعُثْمَانَ ، وَتَوْبَةً مِمَّا صَنَعُوا مِنْ خِذْلَانِهِ ، وَقَالَتْ عَائِشَةُ : غَضِبْنَا لَكُمْ عَلَى عُثْمَانَ فِي ثَلَاثٍ : إِمَارَةِ الْفَتَى ، وَضَرْبِ السَّوْطِ وَالْعَصَا ، فَمَا أَنْصَفْنَاهُ إِنْ لَمْ نَغْضَبْ لَهُ فِي ثَلَاثٍ : حُرْمَةِ الدَّمِ ، وَالشَّهْرِ ، وَالْبَلَدِ .

قَالَ : فَسِرْتُ أَنَا وَرَجُلَانِ مِنْ قَوْمِي إِلَى عَلِيٍّ ، وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَسَأَلْنَاهُ، فَقَالَ : عَدَا النَّاسُ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ ، فَقَتَلُوهُ وَأَنَا مُعْتَزِلٌ عَنْهُمْ ، ثُمَّ وَلَّوْنِي ، وَلَوْلَا الْخَشْيَةُ عَلَى الدِّينِ لَمْ أُجِبْهُمْ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَنِي الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ فِي الْعُمْرَةِ ، فَأَخَذْتُ عَلَيْهِمَا الْعُهُودَ ، وَأَذِنْتُ لَهُمَا ، فَعَرَّضَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لِمَا لَا يَصْلُحُ لَهَا ، فَبَلَغَنِي أَمْرُهُمْ ، فَخَشِيتُ أَنْ يَنْفَتِقَ فِي الْإِسْلَامِ فَتْقٌ ، فَأَتْبَعْتُهُمْ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : وَاللهِ مَا نُرِيدُ قِتَالَهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوا ، وَمَا خَرَجْنَا إِلَّا لِلْإِصْلَاحِ .فتح الباري (ج ١٣ / ص ٥٧)

[2] ذَكَرَ عُمَر بْنُ شَبَّة وَالطَّبَرِيُّ سَبَب ذَلِكَ بِسَنَدِهِمَا إِلَى اِبْن أَبِي لَيْلَى قَالَ : كَانَ عَلِيٌّ أَقَرَّ أَبَا مُوسَى عَلَى إِمْرَةِ الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ =

فَصَعِدَا الْمِنْبَرَ ، فَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ ، وَقَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنْ الْحَسَنِ ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ ، فَسَمِعْتُ عَمَّارًا يَقُولُ[1]:

= أَرْسَلَ هَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَيْهِ أَنْ أَنْهِضْ مَنْ قِبَلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَكُنْ مِنْ أَعْوَانِي عَلَى الْحَقِّ ، فَاسْتَشَارَ أَبُو مُوسَى السَّائِبَ بْنَ مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ ، فَقَالَ : اتَّبِعْ مَا أَمَرَكَ بِهِ ، قَالَ : إِنِّي لَا أَرَى ذَلِكَ ، وَأَخَذَ فِي تَخْذِيلِ النَّاسِ عَنِ النُّهُوضِ ، فَكَتَبَ هَاشِمٌ إِلَى عَلِيٍّ بِذَلِكَ ، وَبَعَثَ بِكِتَابِهِ مَعَ مَحل بْنِ خَلِيفَةَ الطَّائِيِّ فَبَعَثَ عَلِيٌّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ ، وَالْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ ، وَأَمَّرَ قَرَظَةَ بْنَ كَعْبٍ عَلَى الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا قَرَأَ كِتَابَهُ عَلَى أَبِي مُوسَى ، اعْتَزَلَ ، وَدَخَلَ الْحَسَنُ وعمارُ الْمَسْجِدَ .

وَأخرج بن أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : أَقْبَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ حَتَّى نَزَلَا الْبَصْرَة ، فَقَبَضَا على عَامِلِ عَلِيٍّ عَلَيْهَا ، ابْنِ حُنَيفٍ ، وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ حَتَّى نَزَلَ بِذِي قَارٍ ، فَأَرْسَلَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِلَى الْكُوفَة، فابطؤا عَلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَمَّارًا ، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٠٨)

[1] وَفِي رِوَايَة إِسْحَاق بْن رَاهْوَيْهِ : " فَقَالَ عَمَّار : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَنَا إِلَيْكُمْ لِنَسْتَنْفِرَكُمْ ، فَإِنَّ أُمَّنَا قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَة " ، وَعِنْدَ عُمَر بْن شَبَّة : " فَكَانَ عَمَّارٌ يَخْطُبُ ، وَالْحَسَنُ سَاكِت " ، وَوَقَعَ فِي رِوَايَة اِبْن أَبِي لَيْلَى فِي الْقِصَّة الْمَذْكُورَة : " فَقَالَ الْحَسَن : إِنَّ عَلِيًّا يَقُولُ : إِنِّي أُذَكِّرُ اللهَ رَجُلًا رَعَى لِلهِ حَقًّا إِلَّا نَفَرَ ، فَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا أَعَانَنِي ، وَإِنْ كُنْت ظَالِمًا أَخْذَلَنِي ، وَاللهِ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ لَأَوَّلَ مَنْ بَايَعَنِي ، ثُمَّ نَكَثَا ، وَلَمْ أَسْتَأْثِرْ بِمَالٍ ، وَلَا بَدَّلْتُ حُكْمًا " ، قَالَ : فَخَرَجَ إِلَيْهِ اِثْنَا عَشَرَ أَلْفَ رَجُل . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٠٨)

إِنَّ عَائِشَةَ قَدْ سَارَتْ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَوَاللهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَلَكِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ابْتَلَاكُمْ لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ [(١)]. [(٢)]

---

(١) وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيّ: "وَوَاللهِ إِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذَا ، وَوَاللهِ إِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ" زَادَ عُمَرُ بْن شَبَّة فِي رِوَايَتِه : " وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَنَا إِلَيْكُمْ ، وَهُوَ بِذِي قَار " ، وَمُرَادُ عَمَّارَ بِذَلِكَ أَنَّ الصَّوَابَ فِي تِلْكَ الْقِصَّةِ كَانَ مَعَ عَلِيّ ، وَأَنَّ عَائِشَةَ مَعَ ذَلِكَ لَمْ تَخْرُج بِذَلِكَ عَنْ الْإِسْلَام ، وَلَا أَنْ تَكُونَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَنَّة ، فَكَانَ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْ إِنْصَافِ عَمَّارٍ ، وَشِدَّةِ وَرَعِهِ وَتَحَرِّيهِ قَوْلَ الْحَقّ .
وَقَدْ أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيح عَنْ أَبِي يَزِيد الْمَدِينِيّ قَالَ : " قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرَ لِعَائِشَةَ لَمَّا فَرَغُوا مِنْ الْجَمَل : مَا أَبْعَدَ هَذَا الْمَسِيرَ مِنْ الْعَهْدِ الَّذِي عُهِدَ إِلَيْكُمْ " يُشِير إِلَى قَوْله تَعَالَى : { وَقَرْن فِي بُيُوتكُنَّ } ، فَقَالَتْ : أَبُو الْيَقْظَان ؟ ، قَالَ : نَعَمْ قَالَتْ : وَاللهِ إِنَّك مَا عَلِمْتُ لَقَوَّالٌ بِالْحَقِّ ، قَالَ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي قَضَى لِي عَلَى لِسَانِكِ .
وَقَوْله " لِيَعْلَم إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أَمْ هِيَ " ، الْمُرَاد : إِظْهَارُ الْمَعْلُوم ، كَمَا فِي نَظَائِره .
فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٠٨)

(٢) (خ) ٦٦٨٧ ، (ت) ٣٨٨٩

(طب) ، وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ قَالَ :

لَمَّا دَنَا عَلِيٌّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ﷺ وَدَنَتِ الصُّفُوفُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، خَرَجَ عَلِيٌّ فَنَادَى : ادْعُوا لِي الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ ، فَدُعِيَ لَهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ دَوَابِّهِمَا ، فَقَالَ : يَا زُبَيْرُ ، نَشَدْتُكَ اللهَ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَقَالَ : " يَا زُبَيْرُ ، أَتُحِبُّ عَلِيًّا ؟ " ، قُلْتَ : أَلَا أُحِبُّ ابْنَ خَالِي ، وَابْنَ عَمَّتِي وَعَلَى دِينِي ؟ ، فَقَالَ : " يَا عَلِيُّ أَتُحِبُّهُ ؟ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا أُحِبُّ ابْنَ عَمَّتِي ، وَعَلَى دِينِي ؟ ، فَقَالَ : " يَا زُبَيْرُ ، أَمَا وَاللهِ لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ " ، قَالَ : بَلَى وَاللهِ ، لَقَدْ أُنْسِيتُهُ مُنْذُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ ذَكَرْتُهُ الْآنَ ، وَاللهِ لَا أُقَاتِلُكَ ، فَرَجَعَ الزُّبَيْرُ عَلَى دَابَّتِهِ يَشُقُّ الصُّفُوفَ .[١]

---

[١] (كنز) ٣١٦٥٢ ، (ك) ٥٥٧٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٥٩

الشرح[1]

---

[1] قال ابن كثير في (البداية والنهاية) ط هجر (١٠/ ٤٤٨-٤٧٢) (مُخْتَصَرًا) : كَانَ مِنَ الْمَشْهُورِينَ مِنْ رُؤَسَاءِ مَنِ انْضَافَ إِلَى عَلِيٍّ : الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو ، وَسِعْرُ بْنُ مَالِكٍ ، وَهِنْدُ بْنُ عَمْرٍو ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ شِهَابٍ ، وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ ، وَالْأَشْتَرُ ، وَعَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجَبَةَ، وَيَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ، وَحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَأَمْثَالُهُمْ وَكَانَتْ عَبْدُ الْقَيْسِ بِكَمَالِهَا بَيْنَ عَلِيٍّ وَبَيْنَ الْبَصْرَةِ يَنْتَظِرُونَهُ وَهُمْ أُلُوفٌ ، فَبَعَثَ عَلِيٌّ الْقَعْقَاعَ رَسُولًا إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بِالْبَصْرَةِ ، يَدْعُوهُمَا إِلَى الْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَيُعَظِّمُ عَلَيْهِمَا الْفُرْقَةَ وَالِاخْتِلَافَ ، فَذَهَبَ الْقَعْقَاعُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : أَيْ أُمَّهْ ، مَا أَقْدَمَكِ هَذِهِ الْبَلْدَةَ ؟ ، فَقَالَتْ : أَيْ بُنَيَّ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَسَأَلَهَا أَنْ تَبْعَثَ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ لِيَحْضُرَا عِنْدَهَا ، فَحَضَرَا ، فَقَالَ الْقَعْقَاعُ : إِنِّي سَأَلْتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَقْدَمَهَا ؟ ، فَقَالَتِ : الْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَقَالَا : وَنَحْنُ كَذَلِكَ ، قَالَ : فَأَخْبِرَانِي ، مَا وَجْهُ هَذَا الْإِصْلَاحِ ؟ ، فَوَاللهِ لَئِنْ عَرَفْنَاهُ لَنَصْطَلِحَنَّ ، وَلَئِنْ أَنْكَرْنَاهُ لَا نَصْطَلِحَنَّ ، قَالَا : قَتَلَةُ عُثْمَانَ ، فَإِنَّ هَذَا إِنْ تُرِكَ ، كَانَ تَرْكًا لِلْقُرْآنِ ، فَقَالَ : قَتَلْتُمَا قَتَلَةَ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَأَنْتُمْ قَبْلَ قَتْلِهِمْ أَقْرَبُ مِنْكُمْ إِلَى الِاسْتِقَامَةِ مِنْكُمُ الْيَوْمَ ، قَتَلْتُمْ سِتَّمِائَةِ رَجُلٍ ، فَغَضِبَ لَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ ، فَاعْتَزَلُوكُمْ وَخَرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِكُمْ ، وَطَلَبْتُمْ حُرْقُوصَ بْنَ زُهَيْرٍ ، فَمَنَعَهُ سِتَّةُ آلَافٍ ، فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ ، وَقَعْتُمْ فِيمَا تَقُولُونَ ، وَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَأُدِيلُوا عَلَيْكُمْ ، فَالَّذِي حَذِرْتُمْ وَفَرِقْتُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ أَعْظَمُ مِمَّا أَرَاكُمْ تَدْفَعُونَ وَتَجْمَعُونَ مِنْهُ ، يَعْنِي أَنَّ الَّذِي تُرِيدُونَ مِنْ قَتْلِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ مَصْلَحَةٌ ، وَلَكِنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْهَا ، وَكَمَا أَنَّكُمْ عَجَزْتُمْ عَنِ الْأَخْذِ بِثَأْرِ عُثْمَانَ مِنْ حُرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ ، لِقِيَامِ سِتَّةِ آلَافٍ فِي مَنْعِهِ مِمَّنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ =

فَعَلِيٌّ أَعْذَرُ فِي تَرْكِهِ الْآنَ قَتْلَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، وَإِنَّمَا أَخَّرَ قَتْلَ قَتَلَةِ عُثْمَانَ إِلَى أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ بَعْدَ هَذَا ، فَإِنَّ الْكَلِمَةَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ مُخْتَلِفَةٌ عَلَيْهِ .
ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ خَلْقًا مِنْ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ قَدْ أَجْمَعُوا لِحَرْبِهِمْ بِسَبَبِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي وَقَعَ ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : أَقُولُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي وَقَعَ دَوَاؤُهُ التَّسْكِينُ ، فَإِذَا سَكَنَ اخْتُلِجُوا ، فَإِنْ أَنْتُمْ بَايَعْتُمُونَا ، فَعَلَامَةُ خَيْرٍ ، وَتَبَاشِيرُ رَحْمَةٍ ، وَدَرَكٌ بِثَأْرٍ ، وَإِنْ أَنْتُمْ أَبَيْتُمْ إِلَّا مُكَابَرَةَ هَذَا الْأَمْرِ وَائْتِنَافَهُ ، كَانَتْ عَلَامَةَ شَرٍّ ، وَذَهَابَ هَذَا الْمُلْكِ ، فَآثِرُوا الْعَافِيَةَ تُرْزَقُوهَا ، وَكُونُوا مَفَاتِيحَ خَيْرٍ كَمَا كُنْتُمْ أَوَّلَ ، وَلَا تُعَرِّضُونَا لِلْبَلَاءِ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَيَصْرَعَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ ، وَايْمُ اللهِ ، إِنِّي لَأَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ ، وَإِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ لَا يُتِمَّ حَتَّى يَأْخُذَ اللهُ حَاجَتَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّتِي قَلَّ مَتَاعُهَا ، وَنَزَلَ بِهَا مَا نَزَلَ ، فَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، وَلَيْسَ كَقَتْلِ الرَّجُلِ الرَّجُلَ ، وَلَا النَّفَرِ الرَّجُلَ ، وَلَا الْقَبِيلَةِ الْقَبِيلَةَ ، فَقَالُوا : قَدْ أَصَبْتَ وَأَحْسَنْتَ ، فَارْجِعْ ، فَإِنْ قَدِمَ عَلِيٌّ وَهُوَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِكَ صَلُحَ الْأَمْرُ ، قَالَ : فَرَجَعَ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ، وَأَشْرَفَ الْقَوْمُ عَلَى الصُّلْحِ ، كَرِهَ ذَلِكَ مِنْ كَرِهَهُ ، وَرَضِيَهُ مَنْ رَضِيَهُ ، وَأَرْسَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى عَلِيٍّ تُعْلِمُهُ أَنَّهَا إِنَّمَا جَاءَتْ لِلْإِصْلَاحِ ، فَفَرِحَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ .
وَقَامَ عَلِيٌّ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَذَكَرَ الْجَاهِلِيَّةَ وَشَقَاءَهَا ، وَذَكَرَ الْإِسْلَامَ وَسَعَادَةَ أَهْلِهِ بِالْأُلْفَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَأَنَّ اللهَ جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ﷺ عَلَى الْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ، ثُمَّ بَعْدَهُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، ثُمَّ عَلَى عُثْمَانَ ، ثُمَّ حَدَثَ هَذَا الْحَدَثُ الَّذِي جَرَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ أَقْوَامٌ طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَحَسَدُوا مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِهَا ، وَعَلَى الْفَضِيلَةِ الَّتِي مَنَّ بِهَا ، وَأَرَادُوا رَدَّ الْإِسْلَامِ وَالْأَشْيَاءِ عَلَى أَدْبَارِهَا ، وَاللهُ بَالِغُ أَمْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا إِنِّي مُرْتَحِلٌ غَدًا فَارْتَحِلُوا =

وَلَا يَرْتَحِلْ مَعِي أَحَدٌ أَعَانَ عَلَى عُثْمَانَ بِشَيْءٍ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ .
فَلَمَّا قَالَ هَذَا ، اجْتَمَعَ مِنْ رُءُوسِهِمْ جَمَاعَةٌ ؛ كَالْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ ، وَشُرَيْحِ بْنِ أَوْفَى وَعَبْدِ اللهِ بْنِ سَبَأٍ ، الْمَعْرُوفِ بِابْنِ السَّوْدَاءِ ، وَسَالِمِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، وَعِلْبَاءَ بْنِ الْهَيْثَمِ ، وَغَيْرِهِمْ فِي أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَيْسَ فِيهِمْ صَحَابِيٌّ وَللهِ الْحَمْدُ ، فَقَالُوا : مَا هَذَا الرَّأْيُ ؟ ، وَعَلِيٌّ وَاللهِ أَبْصَرُ بِكِتَابِ اللهِ ، وَهُوَ مِمَّنْ يَطْلُبُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، وَأَقْرَبُ إِلَى الْعَمَلِ بِذَلِكَ ، وَقَدْ قَالَ مَا سَمِعْتُمْ ، غَدًا يُجْمِعُ عَلَيْكُمُ النَّاسَ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ أَنْتُمْ ، فَكَيْفَ بِكُمْ وَعَدَدُكُمْ قَلِيلٌ فِي كَثْرَتِهِمْ ؟ .
فَقَالَ الْأَشْتَرُ : قَدْ عَرَفْنَا رَأْيَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ فِينَا ، وَأَمَّا رَأْيُ عَلِيٍّ فَلَمْ نَعْرِفْهُ إِلَى الْيَوْمِ ، فَإِنْ كَانَ قَدِ اصْطَلَحَ مَعَهُمْ ، فَإِنَّمَا اصْطَلَحُوا عَلَى دِمَائِنَا ، فَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ هَكَذَا ، أَلْحَقْنَا عَلِيًّا بِعُثْمَانَ ، فَرَضِيَ الْقَوْمُ مِنَّا بِالسُّكُوتِ .
فَقَالَ ابْنُ السَّوْدَاءِ : بِئْسَ مَا رَأَيْتَ ، لَوْ قَتَلْنَاهُ قُتِلْنَا ، فَإِنَّا يَا مَعْشَرَ قَتَلَةِ عُثْمَانَ فِي أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَأَصْحَابُهُمَا فِي خَمْسَةِ آلَافٍ ، وَلَا طَاقَةَ لَكُمْ بِهِمْ ، وَهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُونَكُمْ ، فَقَالَ عِلْبَاءُ بْنُ الْهَيْثَمِ : دَعُوهُمْ وَارْجِعُوا بِنَا حَتَّى نَتَعَلَّقَ بِبَعْضِ الْبِلَادِ فَنَمْتَنِعَ بِهَا ، فَقَالَ ابْنُ السَّوْدَاءِ : بِئْسَ مَا قُلْتَ ، إِذًا وَاللهِ كَانَ يَتَخَطَّفُكُمُ النَّاسُ ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ السَّوْدَاءِ قَبَّحَهُ اللهُ : يَا قَوْمِ ، إِنَّ عِزَّكُمْ فِي خُلْطَةِ النَّاسِ ، فَإِذَا الْتَقَى النَّاسُ ، فَأَنْشِبُوا الْقِتَالَ ، وَلَا تُفَرِّغُوهُمْ لِلنَّظَرِ ، فَمَنْ أَنْتُمْ مَعَهُ لَا يَجِدُ بُدًّا مِنْ أَنْ يَمْتَنِعَ ، وَيَشْغَلُ اللهُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَمَنْ مَعَهُمَا عَمَّا تَكْرَهُونَ .
فَأَبْصَرُوا الرَّأْيَ وَتَفَرَّقُوا عَلَيْهِ ، وَأَصْبَحَ عَلِيٌّ مُرْتَحِلًا ، وَمَرَّ بِعَبْدِ الْقَيْسِ ، فَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى نَزَلُوا بِالزَّاوِيَةِ ، وَسَارَ مِنْهَا يُرِيدُ الْبَصْرَةَ ، وَسَارَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا لِلِقَائِهِ ، فَاجْتَمَعُوا عِنْدَ قَصْرِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ زِيَادٍ ، وَنَزَلَ النَّاسُ كُلٌّ فِي نَاحِيَةٍ ، وَقَدْ سَبَقَ عَلِيٌّ جَيْشَهُ ، وَهُمْ يَتَلَاحَقُونَ بِهِ ، فَمَكَثُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَالرُّسُلُ بَيْنَهُمْ =

فَكَانَ ذَلِكَ لِلنِّصْفِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، وَقَدْ أَشَارَ بَعْضُ النَّاسِ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بِانْتِهَازِ الْفُرْصَةِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَقَالَا : إِنَّ عَلِيًّا قَدْ أَشَارَ بِتَسْكِينِ هَذَا الْأَمْرِ ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْهِ بِالْمُصَالَحَةِ عَلَى ذَلِكَ ، وَقَامَ عَلِيٌّ فِي النَّاسِ خَطِيبًا ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَمْسِكُوا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَسْبِقُونَا ، فَإِنَّ الْمَخْصُومَ غَدًا مَنْ خُصِمَ الْيَوْمَ، ثُمَّ بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ يَقُولُ : إِنْ كُنْتُمْ عَلَى مَا فَارَقْتُمْ عَلَيْهِ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو ، فَكُفُّوا حَتَّى نَنْزِلَ فَنَنْظُرَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، فَأَرْسَلَا إِلَيْهِ فِي جَوَابِ رِسَالَتِهِ : إِنَّا عَلَى مَا فَارَقْنَا عَلَيْهِ الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرٍو مِنَ الصُّلْحِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَاطْمَأَنَّتِ النُّفُوسُ وَسَكَنَتْ ، وَاجْتَمَعَ كُلُّ فَرِيقٍ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْجَيْشَيْنِ ، فَلَمَّا أَمْسَوْا بَعَثَ عَلِيٌّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ إِلَيْهِمْ ، وَبَعَثُوا إِلَيْهِ مُحَمَّدَ بْنَ طَلْحَةَ السَّجَّادَ ، وَبَاتَ النَّاسُ بِخَيْرِ لَيْلَةٍ ، وَبَاتَ قَتَلَةُ عُثْمَانَ بِشَرِّ لَيْلَةٍ وَبَاتُوا يَتَشَاوَرُونَ ، وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُثِيرُوا الْحَرْبَ مِنَ الْغَلَسِ ، فَنَهَضُوا مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ الْفَجْرِ ، وَهُمْ قَرِيبٌ مَنْ أَلْفَي رَجُلٍ ، فَانْصَرَفَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى قَرَابَاتِهِمْ ، فَهَجَمُوا عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ ، فَثَارَ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى قَوْمِهِمْ لِيَمْنَعُوهُمْ ، وَقَامَ النَّاسُ مِنْ مَنَامِهِمْ إِلَى السِّلَاحِ ، فَقَالُوا : مَا هَذَا ؟ ، قَالُوا : طَرَقَنَا أَهْلُ الْكُوفَةِ لَيْلًا ، وَبَيَّتُونَا وَغَدَرُوا بِنَا ، وَظَنُّوا أَنَّ هَذَا عَنْ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، فَبَلَغَ الْأَمْرُ عَلِيًّا ، فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ ؟ ، فَقَالُوا بَيَّتَنَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ ، فَثَارَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى سِلَاحِهِمْ ، وَلَبِسُوا اللَّأْمَةَ ، وَرَكِبُوا الْخُيُولَ ، وَلَا يَشْعُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَا وَقَعَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ، فَنَشِبَتِ الْحَرْبُ ، وَتَوَاقَفَ الْفَرِيقَانِ ، وَقَدِ اجْتَمَعَ مَعَ عَلِيٍّ عِشْرُونَ أَلْفًا ، وَالْتَفَّ عَلَى عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَحْوٌ مَنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ ، وَتَبَارَزَ الْفُرْسَانُ ، وَجَالَتِ الشُّجْعَانُ ، فَإِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَالسَّبَئِيَّةُ أَصْحَابُ ابْنُ السَّوْدَاءِ قَبَّحَهُ اللهُ لَا يَفْتَرُونَ عَنِ الْقَتْلِ =

وَمُنَادِي عَلِيٍّ يُنَادِي : أَلَا كُفُّوا ! ، أَلَا كُفُّوا ! ، فَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ ، وَجَاءَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ قَاضِي الْبَصْرَةِ ، فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَدْرِكِي النَّاسَ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِكِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَجَلَسَتْ فِي هَوْدَجِهَا فَوْقَ بَعِيرِهَا ، وَسَتَرُوا الْهَوْدَجَ بِالدُّرُوعِ ، وَجَاءَتْ فَوَقَفَتْ بِحَيْثُ تَنْظُرُ إِلَى النَّاسِ فِي مَعْرَكَتِهِمْ ، فَتَصَاوَلُوا وَتَجَاوَلُوا ، وَكَانَ فِي جُمْلَةِ مَنْ تَبَارَزَ : الزُّبَيْرُ وَعَمَّارٌ ، فَجَعَلَ عَمَّارٌ يَنْخُزُهُ بِالرُّمْحِ ، وَالزُّبَيْرُ كَافٌّ عَنْهُ وَيَقُولُ لَهُ : أَتَقْتُلُنِي يَا أَبَا الْيَقْظَانِ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ، وَإِنَّمَا تَرَكَهُ الزُّبَيْرُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : «تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ» وَإِلَّا فَالزُّبَيْرُ أَقْدَرُ عَلَيْهِ مِنْهُ عَلَيْهِ ، فَلِهَذَا كَفَّ عَنْهُ ، وَقَدْ كَانَ مِنْ سُنَّتِهِمْ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنَّهُ لَا يُذَفَّفُ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يُتْبَعُ مُدْبِرٌ ، وَقَدْ قُتِلَ مَعَ هَذَا بَشَرٌ كَثِيرٌ جِدًّا ، وَقَالَ مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ : لَمَّا اشْتَدَّ الْقِتَالُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَرَأَى عَلِيٌّ الرُّءُوسَ تَنْدُرُ ، أَخَذَ عَلِيٌّ ابْنَهُ الْحَسَنَ ، فَضَمَّهُ إِلَى صَدْرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّا للهِ يَا حَسَنُ ! ، أَيُّ خَيْرٍ يُرْجَى بَعْدَ هَذَا ! لَيْتَ أَبَاكَ مَاتَ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بِعِشْرِينَ سَنَةً ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَهْ ، قَدْ كُنْتُ أَنْهَاكَ عَنْ هَذَا ، قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي لَمْ أَرَ أَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا ، فَلَمَّا رَكِبَ الْجَيْشَانِ ، وَتَرَاءَى الْجَمْعَانِ ، طَلَبَ عَلِيٌّ الزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ لِيُكَلِّمَهُمَا ، فَاجْتَمَعُوا حَتَّى الْتَفَّتْ أَعْنَاقُ خُيُولِهِمْ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَتَذْكُرُ يَوْمَ «مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي بَنِي غَنْمٍ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَضَحِكَ وَضَحِكْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتَ : لَا يَدَعُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ زَهْوَهُ ، فَقَالَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ لَيْسَ بِمَزْهُوٍّ ، لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ» " فَقَالَ الزُّبَيْرُ : اللهُمَّ نَعَمْ ، وَلَوْ ذَكَرْتُ مَا سِرْتُ مَسِيرِي هَذَا .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الزُّبَيْرَ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، سَارَ حَتَّى نَزَلَ وَادِيًا يُقَالُ لَهُ : وَادِي السِّبَاعِ ، فَاتَّبَعَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ ، فَجَاءَهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَتَلَهُ غِيلَةً .=

وَأَمَّا طَلْحَةُ ، فَجَاءَهُ فِي الْمَعْرَكَةِ سَهْمُ غَرْبٌ (طائش) ، فَانْتَظَمَ رِجْلَهُ مَعَ فَرَسِهِ فَجَمَحَتْ بِهِ الْفَرَسُ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ ، إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ ، فَاتَّبَعَهُ مَوْلًى لَهُ فَأَمْسَكَهَا ، فَقَالَ لَهُ : وَيْحَكَ ، اعْدِلْ بِي إِلَى الْبُيُوتِ ، وَامْتَلأَ خُفُّهُ دَمًا ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ : انْزِعْهُ وَارْدُفْنِي ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَفَهُ الدَّمُ وَضَعُفَ ، فَرَكِبَ الْغُلَامُ وَرَاءَهُ ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتٍ فِي الْبَصْرَةِ ، فَمَاتَ فِيهِ ﷺ .

وَتَقَدَّمَتْ عَائِشَةُ ﷺ فِي هَوْدَجِهَا ، وَنَاوَلَتْ كَعْبَ بْنَ سُورٍ قَاضِي الْبَصْرَةِ مُصْحَفًا وَقَالَتِ : ادْعُهُمْ إِلَيْهِ ، وَذَلِكَ حِينَ اشْتَدَّ الْحَرْبُ ، وَحَمِيَ الْقِتَالُ ، وَرَجَعَ الزُّبَيْرُ ، وَقُتِلَ طَلْحَةُ ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ بِالْمُصْحَفِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ ، اسْتَقْبَلَهُ مُقَدَّمَةُ جَيْشِ الْكُوفِيِّينَ ، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَبَأٍ ابْنُ السَّوْدَاءِ وَأَتْبَاعُهُ ، وَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ الْجَيْشِ يَقْتُلُونَ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، لَا يَتَوَقَّفُونَ فِي أَحَدٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا كَعْبَ بْنَ سُورٍ رَافِعًا الْمُصْحَفَ ، رَشَقُوهُ بِنِبَالِهِمْ رَشْقَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَتَلُوهُ ، وَوَصَلَتِ النِّبَالُ إِلَى هَوْدَجِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ، فَجَعَلَتْ تُنَادَى : اللهَ اللهَ يَا بَنِيَّ ، اذْكُرُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ، وَرَفَعَتْ يَدَيْهَا تَدْعُو عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَضَجَّ النَّاسُ مَعَهَا بِالدُّعَاءِ ، حَتَّى وَصَلَتِ الضَّجَّةُ إِلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ ، فَقَالُوا : أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ تَدْعُو عَلَى قَتَلَةِ عُثْمَانَ وَأَشْيَاعِهِمْ ، فَقَالَ : اللهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، وَجَعَلَ أُولَئِكَ النَّفَرُ لَا يُقْلِعُونَ عَنْ رَشْقِ هَوْدَجِهَا بِالنِّبَالِ ، حَتَّى بَقِيَ مِثْلَ الْقُنْفُذِ ، وَجَعَلَتْ تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى مَنْعِهِمْ وَكَفِّهِمْ ، فَحَمَلَتْ مُضَرُ حَمْلَةَ الْحَفِيظَةِ ، فَطَرَدُوهُمْ حَتَّى وَصَلَتِ الْحَمْلَةُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ : وَيْحَكَ تَقَدَّمْ بِالرَّايَةِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ مِنْ يَدِهِ فَتَقَدَّمَ بِهَا ، وَجَعَلَتِ الْحَرْبُ تَأْخُذُ وَتُعْطِي ، فَتَارَةً لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَتَارَةً لِأَهْلِ الْكُوفَةِ ، حَتَّى قُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَجَمٌّ غَفِيرٌ =

وَلَمْ تُرَ وَقْعَةٌ أَكْثَرُ مِنْ قَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْوَقْعَةِ ، وَجَعَلَتْ عَائِشَةُ تُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ قُطِعَتْ يَدُ سَبْعِينَ رَجُلًا وَهِيَ آخِذَةٌ بِخِطَامِ الْجَمَلِ ، ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَضَرَبَ الْجَمَلَ عَلَى قَوَائِمِهِ ، فَعَقَرَهُ وَسَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَيُقَالُ : إِنَّ الَّذِي أَشَارَ بِعَقْرِهِ عَلِيٌّ ، وَقِيلَ : الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو ، لِئَلَّا تُصَابَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّهَا صَارَتْ غَرَضًا لِلرُّمَاةِ ، وَمَنْ يُمْسِكُ بِالزِّمَامِ بُرْجَاسًا(هدفا) لِلرِّمَاحِ ، وَلِيَنْفَصِلَ هَذَا الْمَوْقِفُ الَّذِي قَدْ تَفَانَى فِيهِ النَّاسُ ، وَلَمَّا سَقَطَ الْجَمَلُ إِلَى الْأَرْضِ انْهَزَمَ مَنْ حَوْلَهُ ، وَحُمِلَ هَوْدَجُ عَائِشَةَ ، وَإِنَّهُ لَكَالْقُنْفُذِ مِنْ كَثْرَةِ النُّشَّابِ ، وَنَادَى مُنَادِي عَلِيٍّ فِي النَّاسِ : إِنَّهُ لَا يُتْبَعُ مُدْبِرٌ ، وَلَا يُذَفَّفُ عَلَى جَرِيحٍ ، وَلَا يَدْخُلُوا الدُّورَ ، وَأَمَرَ عَلِيٌّ نَفَرًا أَنْ يَحْمِلُوا الْهَوْدَجَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى ، وَأَمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَّارًا أَنْ يَضْرِبَا عَلَيْهَا قُبَّةً ، وَجَاءَ إِلَيْهَا أَخُوهَا مُحَمَّدٌ فَسَأَلَهَا : هَلْ وَصَلَ إِلَيْكِ شَيْءٌ مِنَ الْجِرَاحِ ؟ ، فَقَالَتْ : وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا ابْنَ الْخَثْعَمِيَّةِ ، وَسَلَّمَ عَلَيْهَا عَمَّارٌ فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمَّ ؟ ، فَقَالَتْ : لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ ، قَالَ : بَلَى وَإِنْ كَرِهْتِ ، وَجَاءَ إِلَيْهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مُسَلِّمًا فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمَّهْ ؟ ، قَالَتْ : بِخَيْرٍ ، فَقَالَ : يَغْفِرُ اللهُ لَكِ ، وَجَاءَ وُجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهَا مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْأَعْيَانِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهَا .

فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ دَخَلَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ الْبَصْرَةَ ، وَمَعَهَا أَخُوهَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَنَزَلَتْ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلَفٍ الْخُزَاعِيِّ - وَهِيَ أَعْظَمُ دَارٍ بِالْبَصْرَةِ - عَلَى صَفِيَّةَ بِنْتِ الْحَارِثِ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ ، وَهِيَ أُمُّ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ خَلَفٍ ، وَتَسَلَّلَ الْجَرْحَى مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى فَدَخَلُوا الْبَصْرَةَ ، وَأَقَامَ عَلِيٌّ بِظَاهِرِ الْبَصْرَةِ ثَلَاثًا .=

وَكَانَ مَجْمُوعُ مَنْ قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ عَشَرَةَ آلَافٍ ، خَمْسَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَخَمْسَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ، رَحِمَهُمُ اللهُ ، وَرَضِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ .
وَقَدْ سَأَلَتْ عَائِشَةُ عَمَّنْ قُتِلَ مَعَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنْ قُتِلَ مِنْ عَسْكَرِ عَلِيٍّ ، فَجَعَلَتْ كُلَّمَا ذُكِرَ لَهَا وَاحِدٌ تَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ ، وَدَعَتْ لَهُ .
وَلَمَّا أَرَادَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ الْخُرُوجَ مِنَ الْبَصْرَةِ ، بَعَثَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ بِكُلِّ مَا يَنْبَغِي مِنْ مَرْكَبٍ وَزَادٍ وَمَتَاعٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَأَذِنَ لِمَنْ نَجَا مِمَّنْ جَاءَ فِي جَيْشِهَا أَنْ يَرْجِعَ مَعَهَا ، إِلَّا أَنْ يُحِبَّ الْمَقَامَ ، وَاخْتَارَ لَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ الْمَعْرُوفَاتِ ، وَسَيَّرَ مَعَهَا أَخَاهَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي ارْتَحَلَتْ فِيهِ ، جَاءَ عَلِيٌّ فَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ ، وَحَضَرَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَخَرَجَتْ مِنَ الدَّارِ فِي الْهَوْدَجِ ، فَوَدَّعَتِ النَّاسَ ، وَدَعَتْ لَهُمْ ، وَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ ، لَا يَعْتِبْ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ، إِنَّهُ وَاللهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ فِي الْقِدَمِ إِلَّا مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا وَإِنَّهُ عَلَى مَعْتَبَتِي لَمِنَ الْأَخْيَارِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : صَدَقَتْ ، وَاللهِ مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا إِلَّا ذَاكَ ، وَإِنَّهَا لَزَوْجَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَسَارَ عَلِيٌّ مَعَهَا مُوَدِّعًا وَمُشَيِّعًا أَمْيَالًا ، وَسَرَّحَ بَنِيهِ مَعَهَا بَقِيَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، وَقَصَدَتْ فِي مَسِيرِهَا ذَلِكَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَامَتْ بِهَا إِلَى أَنْ حَجَّتْ عَامَهَا ذَلِكَ ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ﵂
هَذَا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ أَئِمَّةِ هَذَا الشَّأْنِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مَا يَذْكُرُهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِنَ الشِّيعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُخْتَلَقَةِ عَلَى الصَّحَابَةِ ، وَالْأَخْبَارِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي يَنْقُلُونَهَا بِمَا فِيهَا ، وَإِذَا دُعُوا إِلَى الْحَقِّ الْوَاضِحِ أَعْرَضُوا عَنْهُ ، وَقَالُوا : لَنَا أَخْبَارُنَا وَلَكُمْ أَخْبَارُكُمْ ، فَنَقُولُ لَهُمْ : {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [القصص : ٥٥] . أ . هـ

(خ م د ت حم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ[١] يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا[٢] مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا ، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا[٣])[٤](النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمُضْطَجِعِ ، وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَاعِدِ ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي)[٥]

---

[١] يُرِيد بِذَلِكَ الْتِبَاسهَا ، وَفَظَاعَتهَا ، وَشُيُوعهَا ، وَاسْتِمْرَارهَا . عون (٩ / ٢٩٧)

[٢] أَيْ : فِي تِلْكَ الْفِتَن . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٩٧)

[٣] الْمُرَادُ بِالْإِصْبَاحِ وَالْإِمْسَاءِ : تَقَلُّبُ النَّاسِ فِيهَا وَقْتًا دُونَ وَقْت ، لَا بِخُصُوصِ الزَّمَانَيْنِ ، فَكَأَنَّهُ كِنَايَةٌ عَنْ تَرَدُّدِ أَحْوَالِهِمْ ، وَتَذَبْذُبِ أَقْوَالِهِمْ ، وَتَنَوُّعِ أَفْعَالِهِمْ ، مِنْ عَهْدٍ وَنَقْضٍ ، وَأَمَانَةٍ وَخِيَانَة ، وَمَعْرُوفٍ وَمُنْكَر ، وَسُنَّةٍ وَبِدْعَة ، وَإِيمَانٍ وَكُفْر . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٩٧)

[٤] (د) ٤٢٥٩

[٥] (حم) ٤٢٨٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٥٤

(وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي [١] وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا [٢] تَسْتَشْرِفْهُ [٣]) [٤]

(قَتْلَاهَا كُلُّهُمْ فِي النَّارِ [٥] فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَتَى ذَلِكَ ؟ ،

قَالَ : ذَلِكَ أَيَّامَ الْهَرْجِ [٦] " ، قَالَ : وَمَتَى أَيَّامُ الْهَرْجِ ؟ ،

---

[١] الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ : مَنْ يَكُونُ مُبَاشِرًا لَهَا فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا ، يَعْنِي أَنَّ بَعْضَهُمْ فِي ذَلِكَ أَشَدُّ مِنْ بَعْض ، فَأَعْلَاهُمْ فِي ذَلِكَ : السَّاعِي فِيهَا ، بِحَيْثُ يَكُون سَبَبًا لِإِثَارَتِهَا ، ثُمَّ مَنْ يَكُونُ قَائِمًا بِأَسْبَابِهَا ، وَهُوَ الْمَاشِي ، ثُمَّ مَنْ يَكُونُ مُبَاشِرًا لَهَا ، وَهُوَ الْقَائِم ، ثُمَّ مَنْ يَكُونُ مَعَ النَّظَّارَة وَلَا يُقَاتِل ، وَهُوَ الْقَاعِد ، ثُمَّ مَنْ يَكُونُ مُجْتَنِبًا لَهَا ، وَلَا يُبَاشِرُ ، وَلَا يَنْظُر ، وَهُوَ الْمُضْطَجِع الْيَقْظَان ، ثُمَّ مَنْ لَا يَقَعُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ رَاضٍ ، وَهُوَ النَّائِم ، وَالْمُرَادُ بِالْأَفْضَلِيَّةِ فِي هَذِهِ الْخَيْرِيَّةِ مَنْ يَكُونُ أَقَلَّ شَرًّا مِمَّنْ فَوْقَهُ ، عَلَى التَّفْصِيل الْمَذْكُور .فتح الباري(٢٠ / ٨٦)

[٢] أَيْ : مَن تَطَلَّعَ لَهَا بِأَنْ يَتَصَدَّى وَتَعَرَّضَ لَهَا ، وَلَا يُعْرِضُ عَنْهَا .فتح(٢٠/ ٨٦)

[٣] يُرِيدُ مَنْ اِنْتَصَبَ لَهَا اِنْتَصَبَتْ لَهُ ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْهَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ ، وَحَاصِلُهُ أَنَّ مَنْ طَلَعَ فِيهَا بِشَخْصِهِ ، قَابَلَتْهُ بِشَرِّهَا . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٨٦)

[٤] (خ) ٣٤٠٦

[٥] الْمُرَادُ بِقَتْلَاهَا : مَنْ قُتِلَ فِي تِلْكَ الْفِتْنَة ، وَإِنَّمَا هُمْ مِنْ أَهْلِ النَّار لِأَنَّهُمْ مَا قَصَدُوا بِتِلْكَ الْمُقَاتَلَةِ وَالْخُرُوجِ إِلَيْهَا إِعْلَاءَ دِين ، أَوْ دَفْعَ ظَالِم ، أَوْ إِعَانَةَ مُحِقّ ، وَإِنَّمَا كَانَ قَصْدُهُمْ التَّبَاغِي وَالتَّشَاجُر ، طَمَعًا فِي الْمَالِ وَالْمُلْك ، كَذَا فِي الْمِرْقَاة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٩٦)

[٦] (الْهَرْج) : الْفِتْنَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٩٦)

قَالَ : " حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ ")[1](قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[2](قَالَ : " إِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ ، مَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ ، فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ ، فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ ، وَلَا أَرْضٌ ؟)[3](قَالَ : " كَسِّرُوا قَسِيَّكُمْ[4] وَقَطِّعُوا أَوْتَارَكُمْ[5] وَاضْرِبُوا سُيُوفَكُمْ بِالْحِجَارَةِ[6])[7](وَالْزَمُوا فِيهَا أَجْوَافَ بُيُوتِكُمْ)[8]

---

[1] (حم) ٤٢٨٦ ، (د) ٤٢٥٨

[2] (د) ٤٢٦٢

[3] (م) ٢٨٨٧

[4] القِسِيّ : جَمْعُ الْقَوْسِ .

[5] الأَوْتَار : جَمْعُ وَتَرٍ ، وَفِي الحديث زِيَادَةٌ مِنْ الْمُبَالَغَةِ ، إِذْ لَا مَنْفَعَةَ لِوُجُودِ الْأَوْتَارِ مَعَ كَسْرِ الْقِسِيّ ، أَوْ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُ لَا يَنْتَفِعُ بِهَا الْغَيْرُ ، وَلَا يَسْتَعْمِلُهَا فِي دُونِ الْخَيْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٨٥)

[6] أَيْ : حَتَّى تَنْكَسِر أَوْ حَتَّى تَذْهَب حِدَّتُهَا .

[7] (د) ٤٢٥٩

[8] (ت) ٢٢٠٤

وفي رواية : (وَكُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ[١]")[٢](فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ دَارِي)[٣](وَبَسَطَ يَدَهُ لِيَقْتُلَنِي ؟)[٤](قال : " فَادْخُلْ بَيْتَكَ " قال : أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي ؟ ، قال : " فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ)[٥](وَكُنْ كَخَيْرِ ابْنَيْ آدَمَ[٦])[٧](وَتَلَا يَزِيدُ : ﴿ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي، مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ، إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾[٨])[٩]

---

[١] الأَحْلَاس : جَمْع حِلْس ، وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي يَلِي ظَهْرَ الْبَعِيرِ تَحْتَ الْقَتَب ، أَيْ : اِلْزَمُوا بُيُوتَكُمْ ، وَالْتَزِمُوا سُكُوتَكُمْ ، كَيْلَا تَقَعُوا فِي الْفِتْنَةِ الَّتِي بِهَا دِينُكُمْ يَفُوتُكُمْ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٩٦)

[٢] (د) ٤٢٦٢ ،

[٣] (حم) ٤٢٨٦

[٤] (د) ٤٢٥٦ ، (ت) ٢١٩٤

[٥] (حم) ٤٢٨٦

[٦] أَيْ : فَلْيَسْتَسْلِمْ حَتَّى يَكُونَ قَتِيلًا كَهَابِيل، وَلَا يَكُونَ قَاتِلًا كَقَابِيل.عون(٩/٢٩٧)

[٧] (د) ٤٢٥٩

[٨] [المائدة/٢٨]

[٩] (د) ٤٢٥٧

(وَاصْنَعْ هَكَذَا - وَقَبَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَمِينِهِ عَلَى الْكُوعِ - وَقُلْ : رَبِّيَ اللهُ ، حَتَّى تَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ)[1](اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ ، اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ إِنْ أُكْرِهْتُ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَّيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِئَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي)[2](مَاذَا يَكُونُ مِنْ شَأْنِي ؟)[3] (قَالَ : " يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ[4]

---

[1] (حم) ٤٢٨٦

[2] (م) ٢٨٨٧

[3] (حم) ٢٠٥٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[4] مَعْنَى (يَبُوء بِهِ) يَلْزَمُهُ ، أَيْ : يَبُوءُ الَّذِي أَكْرَهَكَ بِإِثْمِهِ فِي إِكْرَاهِك ، وَفِي دُخُولِهِ فِي الْفِتْنَة ، وَبِإِثْمِكَ فِي قَتْلِكَ غَيْرَه ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّار ، أَيْ : مُسْتَحِقًّا لَهَا ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ رَفْعُ الإِثْمِ عَنْ الْمُكْرَهِ عَلَى الْحُضُورِ هُنَاكَ ، وَأَمَّا الْقَتْل ، فَلَا يُبَاح بِالْإِكْرَاهِ ، بَلْ يَأْثَم الْمُكْرَهُ عَلَى الْمَأْمُورِ بِهِ بِالْإِجْمَاعِ ، وَقَدْ نَقَلَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِيهِ الْإِجْمَاع ، قَالَ أَصْحَابنَا : وَكَذَا الْإِكْرَاهُ عَلَى الزِّنَا ، لَا يُرْفَعُ الْإِثْمُ فِيهِ ، هَذَا إِذَا أُكْرِهَتْ الْمَرْأَةُ حَتَّى مَكَّنَتْ مِنْ نَفْسِهَا ، فَأَمَّا إِذَا رُبِطَتْ وَلَمْ يُمْكِنْهَا مُدَافَعَتُه ، فَلَا إِثْم ، وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (ج ٩ / ص ٢٦٤)

وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (١)")(١)

(١) فِيهِ التَّحْذِيرُ مِنْ الْفِتْنَة ، وَالْحَثُّ عَلَى اِجْتِنَابِ الدُّخُولِ فِيهَا ، وَأَنَّ شَرَّهَا يَكُون بِحَسَبِ التَّعَلُّق بِهَا ، وَالْمُرَادُ بِالْفِتْنَةِ : مَا يَنْشَأ عَنْ الِاخْتِلَافِ فِي طَلَبِ الْمُلْك ، حَيْثُ لَا يُعْلَمُ الْمُحِقُّ مِنْ الْمُبْطِل .
قَالَ الطَّبَرِيُّ : اِخْتَلَفَ السَّلَف ، فَحَمَلَ ذَلِكَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْعُمُوم ، وَهُمْ مَنْ قَعَدَ عَنْ الدُّخُولِ فِي الْقِتَالِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مُطْلَقًا ، كَسَعْدٍ ، وَابْن عُمَر ، وَمُحَمَّد بْن مَسْلَمَةَ ، وَأَبِي بَكْرَة فِي آخَرِينَ ، وَتَمَسَّكُوا بِالظَّوَاهِرِ الْمَذْكُورَة وَغَيْرِهَا .
ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ ، فَقَالَتْ طَائِفَة بِلُزُومِ الْبُيُوت .
وَقَالَتْ طَائِفَة : بَلْ بِالتَّحَوُّلِ عَنْ بَلَدِ الْفِتَنِ أَصْلًا .
وَقَالَ آخَرُونَ : إِذَا بَغَتْ طَائِفَةٌ عَلَى الْإِمَامِ، فَامْتَنَعَتْ مِنْ الْوَاجِبِ عَلَيْهَا وَنَصَبَتْ الْحَرْب ، وَجَبَ قِتَالُهَا، وَكَذَلِكَ لَوْ تَحَارَبَتْ طَائِفَتَانِ ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ قَادِرٍ الْأَخْذُ عَلَى يَدِ الْمُخْطِئِ ، وَنَصْرِ الْمُصِيب ، وَهَذَا قَوْل الْجُمْهُور .
وَفَصَّلَ آخَرُونَ ، فَقَالُوا : كُلُّ قِتَالٍ وَقَعَ بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، حَيْثُ لَا إِمَامَ لِلْجَمَاعَةِ ، فَالْقِتَالُ حِينَئِذٍ مَمْنُوعٌ ، وَتَنْزِلُ الْأَحَادِيثُ الَّتِي فِي هَذَا الْبَابِ وَغَيْرِهِ عَلَى ذَلِكَ ، وَهُوَ قَوْل الْأَوْزَاعِيّ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٨٦)
قال النووي(٩/٢٦٤) : اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي قِتَالِ الْفِتْنَة ، فَقَالَتْ طَائِفَة : لَا يُقَاتَلُ فِي فِتَنِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ دَخَلُوا عَلَيْهِ بَيْتَهُ وَطَلَبُوا قَتْلَه ، فَلَا يَجُوزُ لَهُ الْمُدَافَعَةُ عَنْ نَفْسه ؛ لِأَنَّ الطَّالِبَ مُتَأَوِّلٌ ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي بَكْرَة الصَّحَابِيّ - رضي الله عنه - وَغَيْرِه .
وَقَالَ اِبْن عُمَر ، وَعِمْرَان بْن الْحُصَيْن - رضي الله عنهما - وَغَيْرهمَا : لَا يَدْخُلُ فِيهَا ، لَكِنْ إِنْ قُصِدَ ، دَفَعَ عَنْ نَفْسه . فَهَذَانِ الْمَذْهَبَانِ مُتَّفِقَانِ عَلَى تَرْكِ الدُّخُولِ فِي جَمِيعِ فِتَنِ الْإِسْلَام .=

(خ م) ، وَعَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ :

كُنْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ وَأَبِي مُوسَى رضي الله عنهما فَقَالاَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ ، وَالهَرْجُ : القَتْلُ "[٢]

وَقَالَ مُعْظَم الصَّحَابَة ، وَالتَّابِعِينَ ، وَعَامَّة عُلَمَاء الْإِسْلَام : يَجِبُ نَصْرُ الْمُحِقّ فِي الْفِتَن ، وَالْقِيَامُ مَعَهُ بِمُقَاتَلَةِ الْبَاغِين ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي ... } وَهَذَا هُوَ الصَّحِيح ، وَتُتَأَوَّلُ الْأَحَادِيثُ عَلَى مَنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ الْحَقّ ، أَوْ عَلَى طَائِفَتَيْنِ ظَالِمَتَيْنِ ، لَا تَأْوِيلَ لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ، لَظَهَرَ الْفَسَاد ، وَاسْتَطَالَ أَهْلُ الْبَغْيِ وَالْمُبْطِلُونَ ، وَاللهُ أَعْلَم . أ . هـ

قَالَ الطَّبَرِيُّ : لَوْ كَانَ الْوَاجِبُ فِي كُلِّ اخْتِلَافٍ يَقَعُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْهَرَبُ مِنْهُ بِلُزُومِ الْمَنَازِلِ وَكَسْرِ السُّيُوف ، لَمَا أُقِيمَ حَدٌّ ، وَلَا أُبْطِلَ بَاطِل ، وَلَوَجَدَ أَهْلُ الْفُسُوقِ سَبِيلًا إِلَى ارْتِكَابِ الْمُحَرَّمَات ، مِنْ أَخْذِ الْأَمْوَالِ ، وَسَفْكِ الدِّمَاءِ ، وَسَبْيِ الْحَرِيم ، بِأَنْ يُحَارِبُوهُمْ ، وَيَكُفَّ الْمُسْلِمُونَ أَيْدِيَهُمْ عَنْهُمْ ، بِأَنْ يَقُولُوا هَذِهِ فِتْنَة ، وَقَدْ نُهِينَا عَنْ الْقِتَالِ فِيهَا ، وَهَذَا مُخَالِفٌ لِلْأَمْرِ بِالْأَخْذِ عَلَى أَيْدِي السُّفَهَاء .

فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٨٧)

[١] (م) ٢٨٨٧

[٢] (خ) ٦٦٥٣ ، (م) ١٠ - (٢٦٧٢) ، (ت) ٢٢٠٠ ، (جة) ٤٠٥١ ، (حم) ٣٦٩٥

(فر) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَلَامَةُ الرَّجُلِ فِي الْفِتْنَةِ ، أَنْ يَلْزَمَ بَيْتَهُ "[1]

(ت) ، وَعَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ ﷺ قَالَتْ :

" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا ؟ ، قَالَ : " رَجُلٌ فِي مَاشِيَتِهِ ، يُؤَدِّي حَقَّهَا ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ ، يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ "[2]

---

[1] صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٤٩

[2] (ت) ٢١٧٧ ، (حم) ٢٧٣٩٣ ، انظر الصحيحة : ٦٩٨ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ١٢٢٧

(جة حم) ، وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ :

(بَعَثَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ رضي الله عنه بِالرَّبَذَةِ[١] فَجِيءَ بِهِ ، فَقَالَ : مَا خَلَّفَكَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ ؟ ، قَالَ : دَفَعَ إِلَيَّ ابْنُ عَمِّك - يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - سَيْفًا ، فَقَالَ : " قَاتِلْ بِهِ مَا قُوتِلَ الْعَدُوُّ)[٢](وَإِنَّهُ سَتَكُونُ فِتْنَةٌ وَفُرْقَةٌ وَاخْتِلَافٌ)[٣](فَإِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، فَاعْمَدْ بِهِ إِلَى صَخْرَةٍ فَاضْرِبْهُ بِهَا)[٤](حَتَّى يَنْقَطِعَ ، ثُمَّ اجْلِسْ فِي بَيْتِك حَتَّى تَأْتِيَكَ مَنِيَّةٌ[٥] قَاضِيَةٌ ، أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ[٦]" ، فَقَدْ وَقَعَتْ ، وَفَعَلْتُ مَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[٧]

---

[١] (الرَّبَذة) قرية بقرب المدينة ، على ثلاث مراحل منها ، بقرب ذات عِرْق . فيض القدير - (ج ٤ / ص ٣٣٥)

[٢] (حم) ١٨٠٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن .

[٣] (جة) ٣٩٦٢

[٤] (حم) ١٨٠٠٨

[٥] أَيْ : مَوْت .

[٦] أَيْ : يَدُ نَفْسٍ خَاطِئَة ، وَالْمُرَادُ : حَتَّى يَأْتِيَكَ مَنْ يَقْتُلُك .السندي(٧ / ٣٣٢)

[٧] (جة) ٣٩٦٢

(فَقَالَ عَلِيٌّ : خَلُّوا عَنْهُ)[١].

(ت جة حم)،وَعَنْ عُدَيْسَةَ بِنْتِ أُهْبَانَ بْنِ صَيْفِيٍّ الْغِفَارِيِّ ﵄ قَالَتْ:

(لَمَّا جَاءَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﵁ إِلَى الْبَصْرَةَ ، دَخَلَ عَلَى أَبِي فَقَالَ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، أَلَا تُعِينُنِي عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، فَدَعَا جَارِيَةً لَهُ، فَقَالَ : يَا جَارِيَةُ ، أَخْرِجِي سَيْفِي ، فَأَخْرَجَتْهُ ، فَسَلَّ[٢]مِنْهُ قَدْرَ شِبْرٍ فَإِذَا هُوَ خَشَبٌ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: إِنَّ خَلِيلِي وَابْنَ عَمِّكَ ﷺ)[٣](أَوْصَانِي فَقَالَ : " سَتَكُونُ فِتَنٌ وَفُرْقَةٌ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ ، فَاكْسِرْ سَيْفَكَ ، وَاتَّخِذْ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ " ، فَقَدْ وَقَعَتْ الْفِتْنَةُ وَالْفُرْقَةُ ، فَكَسَرْتُ سَيْفِي وَاتَّخَذْتُ سَيْفًا مِنْ خَشَبٍ)[٤](فَإِنْ شِئْتَ ، خَرَجْتُ بِهِ مَعَكَ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ ﵁ : لَا حَاجَةَ لَنَا فِيكَ وَلَا فِي سَيْفِكَ)[٥].

---

[١] (حم) ١٨٠٠٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٤٣٢

[٢] أي : أخرج .

[٣] (جة)٣٩٦٠

[٤] (حم) ٢٠٦٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن ، (جة)٣٩٦٠

[٥] (حم) ٢٠٦٨٩ ، (ت) ٢٢٠٣

(د جة حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

(قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَا أَبَا ذَرٍّ " ، فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ)[1](قَالَ : " كَيْفَ تَصْنَعُ)[2](إِذَا أَصَابَ النَّاسَ مَوْتٌ)[3](شَدِيدٌ)[4](يَكُونُ الْبَيْتُ فِيهِ بِالْوَصِيفِ[5]؟ فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : " عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : " يَا أَبَا ذَرٍّ)[6](كَيْفَ تَصْنَعُ)[7](وَجُوعًا يُصِيبُ النَّاسَ ، حَتَّى تَأْتِيَ مَسْجِدَكَ فَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى فِرَاشِكَ ،

---

(1) (د) ٤٢٦١

(2) (حم) ٢١٣٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(3) (د) ٤٢٦١

(4) (حم) ٢١٣٦٣

(5) (الْوَصِيف) : الْعَبْد ، والْمُرَادُ أَنَّ الْبُيُوتَ تَصِيرُ رَخِيصَةً لِكَثْرَةِ الْمَوْتِ ، وَقِلَّة مَنْ يَسْكُنُهَا ، فَيُبَاع الْبَيْتُ بِعَبْدٍ ، مَعَ أَنَّ الْبَيْتَ عَادَةً يَكُونُ أَكْثَرَ قِيمَةً . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢٨)

(6) (د) ٤٢٦١

(7) (حم) ٢١٣٦٣

وَلَا تَسْتَطِيعَ أَنْ تَقُومَ مِنْ فِرَاشِكَ إِلَى مَسْجِدِكَ)[١](مِنْ الْجَهْدِ[٢]؟")[٣]

(فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " عَلَيْكَ بِالْعِفَّةِ)[٤](ثُمَّ قَالَ لِي :

يَا أَبَا ذَرٍّ ، كَيْفَ تَصْنَعُ إِنْ قَتَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى تَغْرَقَ أَحْجَارُ

الزَّيْتِ[٥]مِنْ الدِّمَاءِ ؟ " ، فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[٦](قَالَ : " اِلْحَقْ

بِمَنْ أَنْتَ مِنْهُ[٧]" ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا آخُذُ سَيْفِي فَأَضْرِبَ بِهِ

مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ ؟ ،

---

[١] (جة) ٣٩٥٨

[٢] أَيْ : الجوع .

[٣] (حم) ٢١٤٨٣، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (جة) ٣٩٥٨

[٥] (حِجَارَة الزَّيْت) مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ فِي الْحَرَّة ، سُمِّيَ بِهَا لِسَوَادِ الْحِجَارَة كَأَنَّهَا طُلِيَتْ بِالزَّيْتِ ، والمرادُ أن الدَّمَ يَعْلُو حِجارَةَ الزَّيْتِ وَيَسْتُرُهَا لِكَثْرَةِ الْقَتْلَى ، وَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَى وَقْعَةِ الْحَرَّةِ الَّتِي كَانَتْ زَمَنَ يَزِيدِ بْنِ مُعاوية . (فتح - ح١١٤)

[٦] (حم) ٢١٣٦٣

[٧] أَيْ : اِرْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ وَعَشِيرَتِكَ الَّذِينَ خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِهِمْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢٨)

قَالَ : " إِذَنْ شَارَكْتَ الْقَوْمَ)[١](فِيمَا هُمْ فِيهِ ، وَلَكِنْ اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ ، وَأَغْلِقْ عَلَيْكَ بَابَكَ)[٢](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَإِنْ دُخِلَ عَلَيَّ بَيْتِي ؟ قَالَ : " إِنْ خَشِيتَ أَنْ يَبْهَرَكَ شُعَاعُ السَّيْفِ ، فَأَلْقِ ثَوْبَكَ عَلَى وَجْهِكَ فَيَبُوءُ بِإِثْمِكَ وَإِثْمِهِ)[٣](فَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ[٤])[٥]

---

[١] (جة) ٣٩٥٨

[٢] (حم) ٢١٣٦٣

[٣] (د) ٤٢٦١

[٤] أَيْ : فَمَكِّنْهُ مِنْ نَفْسِك ، فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ الْمَطْلُوب ، وَإِنْ غَلَبَكَ ضَوْءُ السَّيْفِ وَبَرِيقُهُ ، فَغَطِّ وَجْهَكَ حَتَّى يَقْتُلَك .
قِيلَ : الْمُرَادُ : الْإِخْبَارُ بِهَذِهِ الْوَقَائِعِ عَلَى اِحْتِمَالِ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ لَعَلَّهُ يُدْرِكُهَا ، وَإِلَّا فَأَبُو ذَرٍّ مَاتَ قَبْلَ وَقْعَةِ الْحَرَّة ، فَإِنَّهُ مَاتَ فِي خِلَافَة عُثْمَان، وَأَمَّا وُقُوعُ الْجُوعِ وَالْمَوْتِ بِالْمَدِينَةِ ، فَيَحْتَمِل أَنَّهُ أَدْرَكَهَا أَبُو ذَرٍّ ، لِأَنَّهُ وَقَعَ قَحْطٌ وَمَوْتٌ بِهَا فِي عَامِ الرَّمَادَةِ وَغَيْرِه . (فتح – ح١١٤)

[٥] (جة) ٣٩٥٨

(ثُمَّ قَالَ لِي : يَا أَبَا ذَرٍّ ، كَيْفَ تَصْنَعُ وَأَئِمَّةٌ مِنْ بَعْدِي يَسْتَأْثِرُونَ بِهَذَا الْفَيْءِ[١]؟ " ، فَقُلْتُ: إِذَنْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ أَضَعُ سَيْفِي عَلَى عَاتِقِي ثُمَّ أَضْرِبُ بِهِ[٢]حَتَّى أَلْقَاكَ[٣]فَقَالَ : " أَوَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ تَصْبِرُ[٤]حَتَّى تَلْقَانِي ")[٥]

---

[١] أَيْ : يَنْفَرِدُونَ بِهِ وَيَخْتَارُونَهُ وَلَا يُعْطُونَ الْمُسْتَحِقِّينَ مِنْهُ ، وَالْفَيْء : مَا نِيلَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ بَعْد وَضْعِ الْحَرْبِ أَوْزَارَهَا ، وَهُوَ لِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا يُخَمَّس ، وَالْغَنِيمَة : مَا نِيلَ مِنْهُمْ عَنْوَةً وَالْحَرْبُ قَائِمَة ، وَهِيَ تُخَمَّس ، وَسَائِرُ مَا بَعْدَ الْخُمُس لِلْغَانِمِينَ خَاصَّة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨١)

[٢] أَيْ : أُحَارِبهُمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨١)

[٣] أَيْ : حَتَّى أَمُوتَ شَهِيدًا وَأَصِلَ إِلَيْك . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨١)

[٤] أَيْ : اِصْبِرْ عَلَى ظُلْمِهِمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨١)

[٥] (د) ٤٧٥٩ ، صححه الألباني في الإرواء : ٢٤٥١ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٥٥٩

(د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ أَمْرٍ قَدْ اقْتَرَبَ[١] أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ[٢] "[٣]

---

[١] أَرَادَ بِهِ الِاخْتِلَافَ الَّذِي ظَهَرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَقْعَةِ عُثْمَان رضي الله عنه أَوْ مَا وَقَعَ بَيْنَ عَلِيّ رضي الله عنه وَمُعَاوِيَة رضي الله عنه . عون المعبود(٩ / ٢٩٠)

[٢] أَيْ : عَنْ الْقِتَالِ وَالْأَذَى ، أَوْ تَرَكَ الْقِتَالَ إِذَا لَمْ يَتَمَيَّزْ الْحَقُّ مِنْ الْبَاطِل .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٩٠)

[٣] (د) ٤٢٤٩ ، (حم) ٩٦٨٩ ، صَحِيحَ الْجَامِع : ٧١٣٥ ، والمشكاة : ٥٤٠٤

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى مَقْتَلُ عَمَّارَ بْنِ يَاسَرَ ﵁

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِئَتَانِ[١]عَظِيمَتَانِ ، فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ)[٢](دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ ")[٣]

الشرح[٤]

---

[١] الْمُرَادُ بِهِمَا مَنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ لَمَّا تَحَارَبَا بِصِفِّينَ .فتح(١٠ / ٤١٠)

[٢] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[٣] (خ) ٦٥٣٧ ، (م) ١٥٧

[٤] أَيْ : أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَدَّعِي أَنَّهُ الْمُحِقّ ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ إِذْ ذَاكَ إِمَامَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَفْضَلَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّة ، وَلِأَنَّ أَهْلَ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ بَايَعُوهُ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَان ، وَتَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْل الشَّام، ثُمَّ خَرَجَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَمَعَهُمَا عَائِشَةُ إِلَى الْعِرَاق ، فَدَعَوْا النَّاسَ إِلَى طَلَبِ قَتَلَةِ عُثْمَان ، لِأَنَّ الْكَثِيرَ مِنْهُمْ اِنْضَمُّوا إِلَى عَسْكَرِ عَلِيّ ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ إِلَيْهِم ، فَرَاسَلُوهُ فِي ذَلِك ، فَأَبَى أَنْ يَدْفَعَهُمْ إِلَيْهِمْ إِلَّا بَعْدَ قِيَامِ دَعْوَى مِنْ وَلِيِّ الدَّم ، وَثُبُوتِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ بَاشَرَهُ بِنَفْسِهِ ، وَرَحَلَ عَلِيٌّ بِالْعَسْكَرِ طَالِبًا الشَّام ، دَاعِيًا لَهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي طَاعَتِه ، مُجِيبًا لَهُمْ عَنْ شُبَهِهِمْ فِي قَتَلَةِ عُثْمَانَ بِمَا تَقَدَّمَ ، فَرَحَلَ مُعَاوِيَةُ بِأَهْلِ الشَّام ، فَالْتَقَوْا بِصِفِّينَ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاق ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمْ مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ =

....

وَآلَ الْأَمْرُ بِمُعَاوِيَةَ وَمَنْ مَعَهُ عِنْدَ ظُهُورِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمْ إِلَى طَلَبِ التَّحْكِيم ، ثُمَّ رَجَعَ عَلِيٌّ إِلَى الْعِرَاق ، فَخَرَجَتْ عَلَيْهِ الْحَرُورِيَّة ، فَقَتَلَهُمْ بِالنَّهْرَوَان ، وَمَاتَ بَعْد ذَلِكَ، وَخَرَجَ اِبْنُهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بَعْدَهُ بِالْعَسَاكِرِ لِقِتَالِ أَهْلِ الشَّام ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ ، فَوَقَعَ بَيْنَهُمْ الصُّلْحُ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ فِي حَدِيث أَبِي بَكْرَة . فتح الباري (١٠/ ٤١٠)

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ‌رضي الله عنه قَالَ :

(" أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ " ، فَجَعَلْنَا نَنْقُلُ لَبِنَةً لَبِنَةً[١])[٢]

(وَكَانَ عَمَّارٌ ‌رضي الله عنه يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ)[٣] (فَتَتَرَّبَ رَأْسُهُ[٤])[٥] (" فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ‌صلى الله عليه وسلم)[٦] (فَجَعَلَ يَنْفُضُ)[٧] (عَنْ رَأْسِهِ الْغُبَارَ وَيَقُولُ : وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ[٨]

---

[١] اللَّبِنَةُ : مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

[٢] (حم) ١١٠٢٤، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] (خ) ٢٦٥٧

[٤] أَيْ : امتلأ غُبارا وأتربة .

[٥] (حم) ١١٠٢٤

[٦] (خ) ٤٣٦

[٧] (حم) ١١٠٢٤

[٨] قَالَ الْعُلَمَاء : هَذَا الْحَدِيثُ حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَنَّ عَلِيًّا ‌رضي الله عنه كَانَ مُحِقًّا مُصِيبًا ، وَالطَّائِفَةَ الْأُخْرَى بُغَاةٌ ، لَكِنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ ، فَلَا إِثْم عَلَيْهِمْ لِذَلِكَ .النووي(٩/٣٠٠)
والْمُرَادُ " بِالْفِئَةِ " : أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ ، وَالْفِئَةُ : الْجَمَاعَةُ ، وَ" الْبَاغِيَةُ " هُمْ الَّذِينَ خَالَفُوا الْإِمَامَ ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ بِتَأْوِيلٍ بَاطِلٍ ، وَأَصْلُ الْبَغْيِ مُجَاوَزَةُ الْحَدِّ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٢٢)

عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ[١]")[٢](فَقَالَ عَمَّارٌ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ)[٣].

---

[١] قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : فَإِنْ قِيلَ : كَانَ قَتْلُهُ بِصِفِّينَ وَهُوَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَالَّذِينَ قَتَلُوهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ الصَّحَابَةِ ، فَكَيْفَ يَجُوزُ عَلَيْهِمْ الدُّعَاءُ إِلَى النَّارِ ، فَالْجَوَابُ أَنَّهُمْ كَانُوا ظَانِّينَ أَنَّهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَهُمْ مُجْتَهِدُونَ لَا لَوْمَ عَلَيْهِمْ فِي اِتِّبَاعِ ظُنُونِهِمْ ، فَالْمُرَادُ بِالدُّعَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ : الدُّعَاءُ إِلَى سَبَبِهَا ، وَهُوَ طَاعَةُ الْإِمَامِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْوَاجِبُ الطَّاعَةِ إِذْ ذَاكَ ، وَكَانُوا هُمْ يَدْعُونَ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، لَكِنَّهُمْ مَعْذُورُونَ ، لِلتَّأْوِيلِ الَّذِي ظَهَرَ لَهُمْ ، اِنْتَهَى . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٢٢)

[٢] (خ) ٢٦٥٧ ، (م) ٢٩١٥

[٣] (خ) ٤٣٦

(ك) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ بِصِفِّينَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ وَهو يُنَادِي :

أُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ ، وَزُوِّجَتِ الْحُورُ الْعِيْنُ ، الْيَوْمَ نَلْقَى حَبِيبَنَا مُحَمَّدًا ﷺ

" عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّ آخِرَ زَادِكَ مِنَ الدُّنْيَا ضَيْحٌ[١] مِنْ لَبَنٍ "[٢]

الشرح[٣]

---

[١] الضَّيْح : هو اللبن الخاثر ، يُمزج بالماء حتى يصبح رقيقاً .

[٢] (ك) ٥٦٦٨ ، (طس) ٦٤٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢١٧

[٣] قال ابن كثير في (البداية والنهاية) ط هجر (١٠/ ٤٩١-٥٣٥) (مُخْتَصرًا):
لَمَّا فَرَغَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ ، بَعَثَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - وَكَانَ عَلَى هَمَذَانَ مِنْ زَمَانِ عُثْمَانَ - وَإِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قيس - وهو على نيابة أذربيجان من زمان عثمان - أن يأخذا البيعة على من هنالك من الرعايا ثُمَّ يُقْبِلَا إِلَيْهِ ، فَفَعَلَا ذَلِكَ .
فَلَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَدْعُوهُ إِلَى بَيْعَتِهِ ، قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : أَنَا أَذْهَبُ إِلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وُدًّا ، فآخذ لك منه البيعة ، فَقَالَ الْأَشْتَرُ : لَا تَبْعَثْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَوَاهُ مَعَهُ ، فَقَالَ علي : دعه ، وبعثه ، وَكَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ يُعْلِمُهُ بِاجْتِمَاعِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ عَلَى بَيْعَتِهِ ، وَيُخْبِرُهُ بِمَا كَانَ فِي وَقْعَةِ الْجَمَلِ =

وَيَدْعُوهُ إِلَى الدُّخُولِ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاس ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ جَرِيرُ بن عبد الله أعطاه الكتاب ، فطلب معاويةُ عمرو بن العاص ورؤوسَ أَهْلِ الشَّامِ فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُبَايِعُوا حَتَّى يَقْتُلَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، أَوْ أَنْ يُسلم إِلَيْهِمْ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، قَاتَلُوهُ وَلَمْ يبايعوه حَتَّى يَقْتُلَ قَتَلَةَ عُثْمَانَ ، فَرَجَعَ جَرِيرٌ إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالُوا .

وخرج أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ الْكُوفَةِ عَازِمًا عَلَى الدُّخُولِ إِلَى الشَّامِ ، فَعَسْكَرَ بِالنُّخَيْلَةِ ، وَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ خَرَجَ بِنَفْسِهِ ، فَاسْتَشَارَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، فَقَالَ لَهُ : اخرج أنت أيضاً بِنَفْسِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى أَجْنَادِ الشَّامِ فَحَضَرُوا وَعُقِدَتِ الْأَلْوِيَةُ وَالرَّايَاتُ لِلْأُمَرَاءِ ، وَتَهَيَّأَ أَهْلُ الشَّامِ وَتَأَهَّبُوا ، وَخَرَجُوا أَيْضًا إِلَى نَحْوِ الْفُرَاتِ مِنْ نَاحِيَةِ صِفِّين ، وَسَارَ عَلِيٌّ بِمَنْ مَعَهُ من الجنود مِنَ النُّخَيْلَةِ قَاصِدًا أَرْضَ الشَّامِ ، فتواجه الفريقان ، وتقابل الطائفتان ، فَبِاللهِ الْمُسْتَعَانُ .

قَالَ جَابِرٌ الْجُعْفِيُّ عَنْ أبي جعفر الباقر وزيد بن أنس وغيرهما قالوا : سار علي فِي مِائَةٍ وَخَمْسِينَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ فِي نَحْوٍ مِنْهُمْ مَنْ أَهلَّ الشَّام .

فَتَوَاقَفُوا طَوِيلًا وَذَلِكَ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : صِفِّينَ وَذَلِكَ فِي أَوَائِلِ ذِي الْحِجَّةِ .

وَأَقَامَ عَلِيٌّ يَوْمَيْنِ لَا يُكَاتِبُ مُعَاوِيَةَ ، وَلَا يُكَاتِبُهُ مُعَاوِيَةُ ، ثُمَّ دَعَا عَلِيٌّ بَشِيرَ بْنَ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وشبيث بن ربعي السهمي ، فقال : ائتوا هَذَا الرَّجُلَ فَادْعُوهُ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ ، وَاسْمَعُوا مَا يَقُولُ لَكُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهُ بَشِيرُ بْنُ عَمْرٍو : يَا مُعَاوِيَةُ ! ، إِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَةٌ ، وَإِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى الْآخِرَةِ ، وَاللهُ مُحَاسِبُكُ بِعَمَلِكَ ، وَمُجَازِيكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ ، وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللهَ أَنْ لا تَفَرِّقَ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَأَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَهَا بَيْنَهَا .=

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : هَلَّا أَوْصَيْتَ بِذَلِكَ صَاحِبَكُمْ ؟ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ صَاحِبِي أَحَقُّ هَذِهِ الْبَرِيَّةِ بِالْأَمْرِ فِي فَضْلِهِ وَدِينِهِ وَسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ ، وَإِنَّهُ يَدْعُوكَ إِلَى مُبَايَعَتِهِ فَإِنَّهُ أَسْلَمُ لَكَ فِي دُنْيَاكَ ، وخير لك في آخرتك ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : وَيُطَلُّ(يهدر) دَمُ عُثْمَانَ ؟ ، لَا وَاللهِ لَا أَفْعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا ، ثُمَّ أَرَادَ سَعِيدُ بن قيس الهمداني أن يتكلم ، فبدره شبيث بْنُ رِبْعِيٍّ فَتَكَلَّمَ قَبْلَهُ بِكَلَامٍ فِيهِ غِلْظَةٌ وَجَفَاءٌ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ ، فَزَجَرَهُ مُعَاوِيَةُ وَزَبَرَهُ فِي افتياته على من هو أشرف منه ، وكلامه بِمَا لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأُخْرِجُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَصَمَّمَ عَلَى الْقِيَامِ بِطَلَبِ دَمِ عُثْمَانَ الَّذِي قُتِلَ مَظْلُومًا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ نَشِبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، وَذَلِكَ فِي شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ بِكَمَالِهِ ، وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَمْرِ عَلِيٍّ لَهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا انْسَلَخَ ذُو الْحِجَّةِ وَدَخَلَ الْمُحَرَّمُ ، تَدَاعَى النَّاسُ لِلْمُتَارَكَةِ ، لعلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَهُمْ عَلَى أَمْرٍ يَكُونُ فِيهِ حَقْنُ دِمَائِهِمْ .

وروى ابن ديزيل من طريق عمرو بْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ قُرَّاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَقُرَّاءَ أَهْلِ الشَّامِ عَسْكَرُوا نَاحِيَةً ، وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَأَنَّ جَمَاعَةً مِنْ قُرَّاءِ الْعِرَاقِ مِنْهُمْ عَبِيدَةُ السُّلْمَانِيُّ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَامِرُ بْنُ عَبدِ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عتبة بن مسعود ، وغيرهم جاؤوا مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا لَهُ : مَا تَطْلُبُ ؟ ، قَالَ : أَطْلُبُ بدم عثمان ، قالوا : فمن تطلب به ؟ ، قال : علياً ، قالوا : أهو قَتَلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! وَأَوَى قَتَلَتَهُ ، فَانْصَرَفُوا إِلَى عَلِيٍّ فَذَكَرُوا لَهُ مَا قَالَ ، فَقَالَ : كَذَبَ ! ، لَمْ أَقْتُلْهُ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ ، فرجعوا إلى معاوية ، فَقَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتَلَهُ بِيَدِهِ ، فَقَدْ أَمَرَ رجالاً ، فرجعوا إلى علي ، فَقَالَ : وَاللهِ لَا قَتَلْتُ ، وَلَا أَمَرْتُ وَلَا مَالَأْتُ فرجعوا ، فقال معاوية : فإن كَانَ صَادِقًا فَلْيُقِدْنَا مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، فَإِنَّهُمْ في عسكره وجنده ، فرجعوا =

فَقَالَ عَلِيٌّ : تَأَوَّلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِي فِتْنَةٍ وَوَقَعَتِ الْفُرْقَةُ لِأَجْلِهَا ، وَقَتَلُوهُ فِي سُلْطَانِهِ ، وَلَيْسَ لِي عَلَيْهِمْ سَبِيلٌ ، فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يقول ، فماله أنفذ الْأَمْرَ دُونَنَا مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا ، وَلَا ممن هاهنا ؟ فرجعوا إلى علي ، فقال علي : إنما الناس مع الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، فَهُمْ شُهُودُ النَّاسِ عَلَى وِلَايَتِهِمْ وأمر دينهم ، ورَضُوا وَبَايَعُونِي ، وَلَسْتُ أَسْتَحِلُّ أَنْ أَدَعَ مِثْلَ مُعَاوِيَةَ يَحْكُمُ عَلَى الْأُمَّةِ وَيَشُقُّ عَصَاهَا ، فَرَجَعُوا إِلَى معاوية ، فقال : ما بال من ها هنا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ لَمْ يَدْخُلُوا فِي هَذَا الأمر ؟ ، فرجعوا ، فقال علي: إِنَّمَا هَذَا لِلْبَدْرِيِّينَ دُونَ غَيْرِهِمْ ، وَلَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَدْرِيٌّ إِلَّا وَهُوَ مَعِي ، وَقَدْ بايعني وقد رضي ، فَلَا يَغُرَّنَّكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ .

فَأَقَامُوا إِلَى شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، ثم شرعوا في المقاتلة ، فَاقْتَتَلُوا شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ بِكَمَالِهِ .

ثُمَّ تَقَدَّمَ عَلِيٌّ وَهُوَ فِي الْقَلْبِ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَيْمَنَتِهِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ بُدَيْلٍ وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَلَى الْقُرَّاءِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ ، وَالنَّاسُ عَلَى رَايَاتِهِمْ ، فَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى الْقَوْمِ ، وَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةُ - وَقَدْ بَايَعَهُ أَهْلُ الشَّام عَلَى الْمَوْتِ - فَتَوَاقَفَ النَّاسُ فِي مَوْطِنٍ مَهُولٍ ، وَأَمْرٍ عَظِيمٍ .

وَهَذَا مَقْتَلُ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أبي طالب ، قتَلَهُ أَهلُ الشام وبان وظهر بذلك سِرُّ ما أخبَرَهُ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أَنَّهُ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، وَبَانَ بِذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا محقٌ ، وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ باغٍ ، وَمَا فِي ذَلِك مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ، روى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ عَبْد اللهِ بْن سَلَمَةَ يَقُولُ : رَأَيْتُ عَمَّارًا يَوْمَ صِفِّينَ شَيْخًا كَبِيرًا ، آدَمَ طُوَالًا ، آخِذٌ الْحَرْبَةَ بِيَدِهِ ، وَيَدُهُ تَرْعَدُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ =

....

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هَجَرَ لَعَرَفْتُ أَنَّ مُصْلِحِينَا عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنَّهُمْ عَلَى الضَّلَالَةِ .
وَقَدْ كَانَ ذُو الْكَلَاعِ سَمِعَ قول عمرو بن العاص يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ " تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، وَآخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرَبُهَا صَاعُ لَبَنٍ " ، فَكَانَ ذُو الْكَلَاعِ يَقُولُ لِعَمْرٍو : وَيْحَكَ ! مَا هَذَا يَا عَمْرُو ؟ ، ! فَيَقُولُ لَهُ عَمْرٌو : إِنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَيْنَا .
وعَنْ حُذَيْفَةَ مَرْفُوعًا : " مَا خُير عَمَّارٌ بَيْنَ شَيْئَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا "
وعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ : قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ : رَأَيْتُ عَمَّارًا لَا يَأْخُذُ وَادِيًا مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ إِلَّا اتَّبَعَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ورأيتُه جاء إلى هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ ، وَهُوَ صَاحِبُ رَايَةِ عَلِيٍّ ، فَقَالَ : يَا هَاشِمُ تَقَدَّمَ ! الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السيوف ، وَالْمَوْتُ فِي أَطْرَافِ الْأَسَلِ ، وقد فُتِحت أبواب الجنَّة وَتَزَيَّنَتِ الْحورُ الْعَيْنُ : الْيَوْمَ أَلْقَى الْأَحِبَّةْ * مُحَمَّدًا وَحِزْبَهْ ، ثُمَّ حَمَلَا هُوَ وَهَاشِمٌ ، فَقُتِلَا رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى .
قَالَ : وَحَمَلَ حِينَئِذٍ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ كَأَنَّهُمَا كانا - يَعْنِي عَمَّارًا وَهَاشِمًا - عَلَمًا لَهُمْ .

(حم) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ قَالَ :

لَمَّا قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنهما دَخَلَ عَمْرُو بْنُ حَزْمٍ عَلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَالَ : قُتِلَ عَمَّارٌ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " ، فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَزِعًا يُرَجِّعُ[١] حَتَّى دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : مَا شَأْنُكَ ؟ ، قَالَ : قُتِلَ عَمَّارٌ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ قُتِلَ عَمَّارٌ فَمَاذَا ؟ فَقَالَ عَمْرٌو : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : لَا تَزَالُ تَأْتِينَا بِهَنَةٍ[٢] أَوَنَحْنُ قَتَلْنَاهُ ؟ ، إِنَّمَا قَتَلَهُ عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ ، جَاءُوا بِهِ حَتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا .[٣]

---

[١] أي : يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

[٢] الْهَنَة : الشُّرُورُ وَالفَسَاد ، يُقَال : فِي فُلَانٍ هَنَات : أَيْ : خِصَالُ شَرٍّ ، وَلَا يُقَالُ فِي الْخَيْر .النهاية (ج ٥ / ص ٦٥١)

[٣] (حم) ٦٤٩٩ ، ١٧٨١٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

الشرح[1]

[1] قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ : فَلَمَّا كانَ الليلُ قلتُ : لَأَدْخُلَنَّ اللَّيْلَةَ إِلَى عَسْكَرِ الشَّامِيِّينَ حَتَّى أَعْلَمَ هَلْ بَلَغَ مِنْهُمْ قَتْلُ عَمَّارٍ مَا بَلَغَ مِنَّا ؟ - وَكُنَّا إِذَا تَوَادَعْنَا مِنَ الْقِتَالِ تَحَدَّثُوا إِلَيْنَا وَتَحَدَّثْنَا إِلَيْهِمْ - فَرَكِبْتُ فَرَسِي وَقَدْ هَدَأَتِ الرِّجْلُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَسْكَرَهُمْ ، فَإِذَا أَنَا بِأَرْبَعَةٍ يَتَسَامَرُونَ ، مُعَاوِيَةُ ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بن عمرو ، وهو خير الأربعة ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لعمرو : إِنَّكَ شَيْخٌ أَخْرَقُ ، وَلَا تَزَالُ تُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ وَأَنْتَ تَدْحَضُ فِي بَوْلِكَ ، أَوَنحن قَتَلْنَا عَمَّارًا ؟ ، إِنَّمَا قَتَلَ عَمَّارًا مَنْ جَاءَ بِهِ ؟ ، قَالَ : فَخَرَجَ النَّاسُ مِنْ عِنْدِ فَسَاطِيطِهِمْ وَأَخْبِيَتِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا قَتَلَ عَمَّارًا مَنْ جَاءَ بِهِ ، قال أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : فَلَا أَدْرِي مَنْ كَانَ أَعْجَبُ ، هُوَ أَوْ هُمْ . البداية والنهاية (١٠/ ٥٣٦)

(حم) ، وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ الْعَنْزِيّ قَالَ :

بَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ مُعَاوِيَةَ ﵁ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي رَأْسِ عَمَّارٍ ﵁ يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا : أَنَا قَتَلْتُهُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عمرو ﵄ : لِيَطِبْ بِهِ أَحَدُكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ " ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : فَمَا بَالُكَ مَعَنَا ؟ ، فَقَالَ : إِنَّ أَبِي شَكَانِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي : " أَطِعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا ، وَلَا تَعْصِهِ " ، فَأَنَا مَعَكُمْ ، وَلَسْتُ أُقَاتِلُ .[1]

[1] (حم) ٦٥٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي الْغَادِيَةَ رضي الله عنه [١] قَالَ :

قُتِلَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رضي الله عنه فَأُخْبِرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : " إِنَّ قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ فِي النَّارِ " ، فَقِيلَ لِعَمْرٍو : فَإِنَّكَ هُوَ ذَا تُقَاتِلُهُ ، قَالَ : إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " قَاتِلَهُ وَسَالِبَهُ " [٢]

---

[١] أبو الغادية صحابي من مزينة ، وقيل : من جهينة ، من وجوه العرب وفرسان أهل الشام ، يقال: شهد الحديبية ، روى له الامام أحمد في " المسند " ، وقال البخاري وغيره : له صحبة . سير أعلام النبلاء

[٢] (حم) ١٧٨١١ ، (طس) ٩٢٥٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٢٩٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٠٨

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى ظُهُورُ الْخَوَارِجِ[١]

[١] سُمُّوا بِذَلِكَ لِخُرُوجِهِمْ عَنْ الدِّينِ وَابْتِدَاعِهِمْ، أَوْ خُرُوجِهِمْ عَنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ وَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنْكَرُوا سِيرَةَ بَعْضِ أَقَارِبِ عُثْمَانَ ، فَطَعَنُوا عَلَى عُثْمَانَ بِذَلِكَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُمْ : الْقُرَّاءُ ، لِشِدَّةِ اجْتِهَادِهِمْ فِي التِّلَاوَةِ وَالْعِبَادَةِ إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى غَيْرِ الْمُرَادِ مِنْهُ ، وَيَسْتَبِدُّونَ بِآرَائِهِمْ ، وَيُبَالِغُونَ فِي الزُّهْدِ وَالْخُشُوعِ ، فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ ، قَاتَلُوا مَعَ عَلِيٍّ ، وَاعْتَقَدُوا كُفْرَ عُثْمَانَ وَمَنْ تَابَعَهُ ، وَاعْتَقَدُوا إِمَامَةَ عَلِيٍّ ، وَكُفْرَ مَنْ قَاتَلَهُ مِنْ أَهْلِ الْجَمَلِ الَّذِينَ كَانَ رَئِيسُهُمْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ ، فَإِنَّهُمَا خَرَجَا إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ أَنْ بَايَعَا عَلِيًّا ، فَلَقِيَا عَائِشَةَ ﵂ وَكَانَتْ حَجَّتْ تِلْكَ السَّنَةَ ، فَاتَّفَقُوا عَلَى طَلَبِ قَتَلَةِ عُثْمَانَ ، وَخَرَجُوا إِلَى الْبَصْرَةِ يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ ، فَبَلَغَ عَلِيًّا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ ، فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمْ وَقْعَةُ الْجَمَلِ الْمَشْهُورَةُ ، وَانْتَصَرَ عَلِيٌّ ، وَقُتِلَ طَلْحَةُ فِي الْمَعْرَكَةِ ، وَقُتِلَ الزُّبَيْرُ بَعْدَ أَنْ انْصَرَفَ مِنْ الْوَقْعَةِ ، فَهَذِهِ الطَّائِفَةُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ تَطْلُبُ بِدَمِ عُثْمَانَ بِالِاتِّفَاقِ ، ثُمَّ قَامَ مُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، وَكَانَ أَمِيرَ الشَّامِ إِذْ ذَاكَ ، وَكَانَ عَلِيٌّ أَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يُبَايِعَ لَهُ أَهْلَ الشَّامِ فَاعْتَلَّ بِأَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا ، وَأَنَّهَا تَجِبُ الْمُبَادَرَةُ إِلَى الِاقْتِصَاصِ مِنْ قَتَلَتِهِ ، وَأَنَّهُ أَقْوَى النَّاسِ عَلَى الطَّلَبِ بِذَلِكَ ، وَالْتَمَسَ مِنْ عَلِيٍّ أَنْ يُمَكِّنَهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَعَلِيٌّ يَقُولُ : اُدْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ ، وَحَاكِمْهُمْ إِلَيَّ ، أَحْكُمْ فِيهِمْ بِالْحَقِّ ، فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ خَرَجَ عَلِيٌّ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ طَالِبًا قِتَالَ أَهْلِ الشَّامِ ، فَخَرَجَ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّامِ قَاصِدًا لِقِتَالِهِ ، فَالْتَقَيَا بِصِفِّينَ ، فَدَامَتْ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ أَشْهُرًا ، وَكَادَ مُعَاوِيَةُ وَأَهْلُ الشَّامِ أَنْ يَنْكَسِرُوا ، فَرَفَعُوا الْمَصَاحِفَ عَلَى الرِّمَاحِ وَنَادَوْا : نَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللهِ تَعَالَى - وَكَانَ ذَلِكَ بِإِشَارَةِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ مَعَ مُعَاوِيَةَ - =

فَتَرَكَ الْقِتَالَ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ ، خُصُوصًا الْقُرَّاءُ بِسَبَبِ ذَلِكَ ، تَدَيُّنًا ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ الْآيَة ، فَرَاسَلُوا أَهْلَ الشَّامِ فِي ذَلِكَ ، فَقَالُوا : ابْعَثُوا حَكَمًا مِنْكُمْ وَحَكَمًا مِنَّا ، وَيَحْضُرُ مَعَهُمَا مَنْ لَمْ يُبَاشِرْ الْقِتَالَ ، فَمَنْ رَأَوْا الْحَقَّ مَعَهُ أَطَاعُوهُ، فَأَجَابَ عَلِيٌّ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى ذَلِكَ ، وَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ الطَّائِفَةُ الَّتِي صَارَتْ خَوَارِجَ ، وَفَارَقُوا عَلِيًّا ، وَهُمْ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ ، وَقِيلَ : كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ ، وَنَزَلُوا مَكَانًا يُقَالُ لَهُ : حَرُوراءُ ، وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ لَهُمْ : الْحَرُورِيَّةُ ، وَكَانَ كَبِيرُهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْكَوَّاءِ الْيَشْكُرِيَّ ، وَشَبَثُ التَّمِيمِيَّ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ ابْنَ عَبَّاسٍ فَنَاظَرَهُمْ فَرَجَعَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ مَعَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ فَأَطَاعُوهُ، وَدَخَلُوا مَعَهُ الْكُوفَةَ ، وَمَعَهُمْ رَئِيسَاهُمْ الْمَذْكُورَانِ ، ثُمَّ أَشَاعُوا أَنَّ عَلِيًّا تَابَ مِنَ الْحُكُومَةِ ، وَلِذَلِكَ رَجَعُوا مَعَهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَخَطَبَ وَأَنْكَرَ ذَلِكَ ، فَتَنَادَوْا مِنْ جَانِبِ الْمَسْجِدِ : لَا حُكْمَ إِلَّا للهِ ، فَقَالَ : كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَكُمْ عَلَيْنَا ثَلَاثٌ : أَنْ لَا نَمْنَعَكُمْ مِنْ الْمَسَاجِدِ ، وَلَا مِنْ رِزْقِكُمْ مِنْ الْفَيْءِ ، وَلَا نَبْدَأُكُمْ بِقِتَالٍ ، مَا لَمْ تُحْدِثُوا فَسَادًا ، فَخَرَجُوا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ إِلَى أَنْ اجْتَمَعُوا بِالْمَدَائِنِ ، فَرَاسَلَهُمْ عَلِيٌّ فِي الرُّجُوعِ ، فَأَصَرُّوا عَلَى الِامْتِنَاعِ حَتَّى يَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِالْكُفْرِ لِرِضَاهُ بِالتَّحْكِيمِ ، وَيَتُوبَ ، ثُمَّ رَاسَلَهُمْ أَيْضًا ، فَأَرَادُوا قَتْلَ رَسُولِهِ ، ثُمَّ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّ مَنْ لَا يَعْتَقِدُ مُعْتَقَدَهُمْ يَكْفُرُ ، وَيُبَاحُ دَمُهُ وَمَالُهُ وَأَهْلُهُ ، وَاسْتَعْرَضُوا النَّاسَ ، فَقَتَلُوا مَنْ اجْتَازَ بِهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَرَّ بِهِمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ خَبَّابُ بْنِ الْأَرَتِّ وَالِيًا لِعَلِيٍّ عَلَى بَعْضِ تِلْكَ الْبِلَادِ ، وَمَعَهُ سُرِّيَّتُهُ وَهِيَ حَامِلٌ ، فَقَتَلُوهُ ، وَبَقَرُوا بَطْنَ سُرِّيَّتِهِ عَنْ وَلَدٍ ، فَبَلَغَ عَلِيًّا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فِي الْجَيْشِ الَّذِي كَانَ هَيَّأَهُ لِلْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ فِي النَّهْرَوَانُ ، وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُم إِلَّا دُونَ الْعَشَرَةِ ، وَما قُتِلَ مِمَّنْ مَعَهُ إِلَّا نَحْوُ الْعَشَرَةِ =

هَذَا مُلَخَّصُ أَوَّلِ أَمْرِهِمْ ، ثُمَّ انْضَمَّ إِلَى مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ مِمَّنْ مَالَ إِلَى رَأْيِهِمْ ، فَكَانُوا مُخْتَفِينَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ ، حَتَّى كَانَ مِنْهُمْ ابْنُ مُلْجَمٍ لَعَنَهُ اللهُ ، الَّذِي قَتَلَ عَلِيًّا ﷺ بَعْدَ أَنْ دَخَلَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ ، ثُمَّ لَمَّا وَقَعَ صُلْحُ الْحَسَنِ وَمُعَاوِيَةَ ثَارَتْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ ، فَأَوْقَعَ بِهِمْ عَسْكَرُ الشَّامِ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : النُّخَيْلَةُ ، وَكَانُوا مُنْقَمِعِينَ لَعَنَهُمْ اللهُ فِي إِمَارَةِ زِيَادٍ وَابْنِهِ طُولَ مُدَّةِ وِلَايَةِ مُعَاوِيَةَ وَابْنِهِ يَزِيدَ ، وَظَفِرَ زِيَادٌ وَابْنُهُ بِجَمَاعَةٍ مِنْهُمْ ، فَأَبَادَهُمْ بَيْنَ قَتْلٍ وَحَبْسٍ طَوِيلٍ ، فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ وَوَقَعَ الِافْتِرَاقُ وَوُلِّيَ الْخِلَافَةَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ ، وَأَطَاعَهُ أَهْلُ الْأَمْصَارِ إِلَّا بَعْضَ أَهْلِ الشَّامِ ، وَثَارَ مَرْوَانُ فَادَّعَى الْخِلَافَةَ ، وَغَلَبَ عَلَى جَمِيعِ الشَّامِ ثُمَّ مِصْرَ ، ظَهَرَ الْخَوَارِجُ حِينَئِذٍ بِالْعِرَاقِ مَعَ نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ بِالْيَمَامَةِ ، وَمَعَ نَجْدَةَ بْنِ عَامِرٍ ، وَزَادَ نَجْدَةُ عَلَى مُعْتَقَدِ الْخَوَارِجِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَخْرُجْ وَيُحَارِبْ الْمُسْلِمِينَ ، فَهُوَ كَافِرٌ ، وَلَوْ اعْتَقَدَ مُعْتَقَدَهُمْ ، وَعَظُمَ الْبَلَاءُ بِهِمْ ، وَتَوَسَّعُوا فِي مُعْتَقَدِهِمْ الْفَاسِدِ ، فَأَبْطَلُوا رَجْمَ الْمُحْصَنِ ، وَقَطَعُوا السَّارِقَ مِنْ الْإِبْطِ ، وَأَوْجَبُوا الصَّلَاةَ عَلَى الْحَائِضِ فِي حَيْضِهَا وَكَفَّرُوا مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنْ الْمُنْكَرِ إِنْ كَانَ قَادِرًا ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَادِرًا فَقَدْ ارْتَكَبَ كَبِيرَةً ، وَحُكْمُ مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ عِنْدَهُمْ حُكْمُ الْكَافِرِ ، وَكَفُّوا عَنْ أَمْوَالِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، وَعَنْ التَّعَرُّضِ لَهُمْ مُطْلَقًا ، وَفَتَكُوا فِي الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالنَّهْبِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مُطْلَقًا بِغَيْرِ دَعْوَةٍ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَدْعُو أَوَّلًا ثُمَّ يَفْتِكُ ، وَلَمْ يَزَلْ الْبَلَاءُ بِهِمْ إِلَى أَنْ أُمِّرَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَلَى قِتَالِهِمْ فَطَاوَلَهُمْ حَتَّى ظَفِرَ بِهِمْ ، وَتَفَلَّلَ جَمْعُهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ مِنْهُمْ بَقَايَا فِي طُولِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَصَدْرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الْمَغْرِبَ هَذَا خُلَاصَةُ مُعْتَقَدِ الْخَوَارِجِ ، وَالسَّبَبُ الَّذِي لِأَجْلِهِ خَرَجُوا ، وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَيْهِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْأَخْبَارِ . نيل الأوطار (ج ١١ / ص ٣٦٧ وما بعدها)

(خ م ت حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" قَسَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِالْجِعِرَّانَةِ[1])[2](فَآثَرَ[3] أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنْ الْإِبِلِ ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ بْنَ بَدْرٍ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ ، فَقَالَ رَجُلٌ [مِنْ الْأَنْصَارِ][4]: وَاللهِ إِنَّ هَذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا)[5](وَمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِهَا وَجْهَ اللهِ وَلَا الدَّارَ الْآخِرَةَ)[6](كُنَّا نَحْنُ أَحَقَّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ)[7]

[1] الجِعرانة : بين مكة والطائف ، وهي إلى مكة أقرب ، وقال الفاكهي: بينها وبين مكة بريد ، وهو اثْنَا عَشَرَ مِيلًا ، وقال الباجي : ثمانية عشر ميلا .

[2] (حم) ٤٠٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] أي : اختصَّ وفضَّل .

[4] (خ) ٥٧٤٩

[5] (خ) ٢٩٨١

[6] (ت) ٣٨٩٦ ، (خ) ٢٩٨١

[7] (خ) ٤٠٩٤

(فَقُلْتُ : وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[١](فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَلَإٍ[٢])[٣]

(مِنْ أَصْحَابِهِ)[٤](فَسَارَرْتُهُ[٥])[٦](" فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ)[٧]

(وَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ حَتَّى تَمَنَّيْتُ)[٨](أَنِّي لَمْ أَكُنْ

أَخْبَرْتُهُ)[٩](فَقَالَ : فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلْ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟)[١٠]

(إِنِّي إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِأَتَأَلَّفَهُمْ ")[١١]

---

[١] (خ) ٢٩٨١

[٢] الملأ : الجماعة .

[٣] (خ) ٥٩٣٣

[٤] (خ) ٥٧٤٩

[٥] أي : كلمته سِرًّا .

[٦] (خ) ٥٩٣٣

[٧] (خ) ٥٧٤٩

[٨] (م) ١٠٦٢

[٩] (خ) ٥٧٤٩

[١٠] (خ) ٢٩٨١

[١١] (م) ١٤٣ - (١٠٦٤) ، (خ) ٦٩٩٥ ، (س) ٢٥٧٨ ، (د) ٤٧٦٤

(ثُمَّ قَالَ : رَحِمَ اللهُ مُوسَى ، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ)[١](ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ نَبِيًّا)[٢](مِنْ الْأَنْبِيَاءِ)[٣](بَعَثَهُ اللهُ ﷻ إِلَى قَوْمِهِ ، فَكَذَّبُوهُ ، وَشَجُّوهُ[٤])[٥](فَأَدْمَوْهُ[٦])[٧](حِينَ جَاءَهُمْ بِأَمْرِ اللهِ ، فَقَالَ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[٨](قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ جَبْهَتَهُ يَحْكِي الرَّجُلَ)[٩] (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ؟)[١٠]

---

[١] (خ) ٣٢٢٤

[٢] (حم) ٤٣٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (خ) ٣٢٩٠

[٤] الشَّجّ : هُوَ الْجَرْح فِي الرَّأْس .

[٥] (حم) ٤٠٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٦] أي : ضربوه حتى نزل الدم منه .

[٧] (خ) ٣٢٩٠

[٨] (حم) ٤٣٣١

[٩] (حم) ٤٠٥٧

[١٠] (حم) ١١٠٢١ ، (خ) ٤٠٩٤

(يَأْمَنُنِي عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي ؟ ")[١](فَقَامَ رَجُلٌ)[٢](مِنْ بَنِي تَمِيمٍ)[٣](غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ[٤] مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[٥] نَاشِزُ الْجَبْهَةِ[٦] كَثُّ اللِّحْيَةِ[٧] مَحْلُوقُ الرَّأْسِ[٨] مُشَمَّرُ الْإِزَارِ)[٩](فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ فَوَاللهِ مَا عَدَلْتَ مُنْذُ الْيَوْمَ)[١٠]

---

[١] (خ) ٦٩٩٥

[٢] (خ) ٤٠٩٤

[٣] (خ) ٣٤١٤

[٤] الْمُرَاد أَنَّ عَيْنَيْهِ دَاخِلَتَانِ فِي مَحَاجِرهمَا ، لَاصِقَتَيْنِ بِقَعْرِ الْحَدَقَة ، وَهُوَ ضِدُّ الْجُحُوظ .فتح الباري(ج١٢ص ١٦٢)

[٥] أَيْ : بَارِزهمَا ، وَالْوَجْنَتَانِ : الْعَظْمَان الْمُشْرِفَانِ عَلَى الْخَدَّيْنِ .

[٦] (نَاشِز الْجَبْهَةِ) أَيْ : مُرْتَفِعهَا .

[٧] (كَثّ اللِّحْيَة) أَيْ : غَلِيظهَا .

[٨] الْخَوَارِج سِيمَاهُمْ التَّحْلِيق ، وَكَانَ السَّلَف يُوَفِّرُونَ شُعُورهمْ لَا يَحْلِقُونَهَا ، وَكَانَتْ طَرِيقَةُ الْخَوَارِج حَلْقُ جَمِيع رُءُوسِهِمْ . فتح الباري(ج١٢ص ١٦٢)

[٩] (خ) ٤٠٩٤

[١٠] (حم) ١١٦٣٩ ، (جة) ١٧٢ ، (خ) ٣٤١٤

(فَقَالَ : " وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟)[(١)] (قَدْ شَقِيتُ)[(٢)] (وَخِبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ")[(٣)] (ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ﵁ : يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ ، قَالَ : " لَا)[(٤)] (مَعَاذَ اللهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاس أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي)[(٥)] وفي رواية : (لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي " ، فَقَالَ خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنِّي لَمْ أُومَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ ، وَلَا أَشُقَّ بُطُونَهُمْ[(٦)]

(١) (خ) ٣٤١٤

(٢) (خ) ٢٩٦٩

(٣) (م) ١٠٦٤ ، (خ) ٣٤١٤

(٤) (خ) ٤٠٩٤

(٥) (حم) ١٤٨٤٦

(٦) أَيْ : أَنِّي أُمِرْت بِالْحُكْمِ بِالظَّاهِرِ ، وَاللهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِر ، كَمَا قَالَ ﷺ : " فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابهمْ عَلَى اللهِ " . وَفِي الْحَدِيث : " هَلَّا شَقَقْت عَنْ قَلْبه " . (النووي - ج ٤ / ص ٢١)

ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُقَفٍّ[١])[٢](فَقَالَ : إِنَّ هَذَا سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ[٣])[٤](مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ)[٥](يَحْقِرُ[٦]أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ)[٧](وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ)[٨](يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ لَيِّنًا رَطْبًا[٩])[١٠]

---

[١] أَيْ : مُوَلٍّ قَدْ أَعْطَانَا قَفَاهُ .

[٢] (خ) ٤٠٩٤

[٣] الشِّيعة : الفِرْقةُ من النَّاس ، وشيعة الإنسان أَوْلياؤُه وأنصارُه .

[٤] (حم) ٧٠٣٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] (خ) ٧١٢٣

[٦] أَيْ : يَسْتَقِلُّ .

[٧] (خ) ٣٤١٤

[٨] (خ) ٤٧٧١

[٩] أَيْ : يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ سَهْلًا لِكَثْرَةِ حِفْظِهِمْ ، وَيُؤَيِّده قَوْلُهُ ﷺ فِي مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي بَكْرَة : " قَوْم أَشِدَّاء أَحِدَّاء ، ذَلِقَة أَلْسِنَتهمْ بِالْقُرْآن "النووي(ج ٤ / ص ٢١)

[١٠] (م) ١٠٦٤

(لَا يُجَاوِزُ[(١)] حَنَاجِرَهُمْ[(٢)])[(٣)] (يَتَعَمَّقُونَ[(٤)] فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ[(٥)])[(٦)] (ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ حَتَّى يَعُودَ السَّهْمُ إِلَى فُوقِهِ[(٧)])[(٨)]

---

(١) أَيْ : يتعدى .

(٢) أَيْ : أَنَّ قِرَاءَتهمْ لَا يَرْفَعهَا اللهُ وَلَا يَقْبَلهَا .
وَقِيلَ : لَا يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ ، فَلَا يُثَابُونَ عَلَى قِرَاءَته ، فَلَا يَحْصُل لَهُمْ إِلَّا سَرْده .
وَقَالَ النَّوَوِيّ : الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ حَظٌّ إِلَّا مُرُورُه عَلَى لِسَانهمْ ، لَا يَصِل إِلَى حُلُوقهمْ ، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَصِل إِلَى قُلُوبهمْ ، لِأَنَّ الْمَطْلُوب تَعَقُّلُه وَتَدَبُّرُه بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْب .
قُلْت : وَهُوَ مِثْل قَوْله ﷺ فِيهِمْ أَيْضًا : " لَا يُجَاوِز إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ " .
أَيْ : يَنْطِقُونَ بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَلَا يَعْرِفُونَهَا بِقُلُوبِهِمْ .فتح الباري(١٩ / ٣٨٩)

(٣) (حم) ١٤٨٤٦

(٤) التَّعَمُّق : التَّشْدِيد فِي الْأَمْر حَتَّى يَتَجَاوَز الْحَدّ فِيهِ .فتح الباري(١٩ / ٣٨٩)

(٥) الرَّمِيَّة : الهدف الذي يُرمى ، والمعنى : أن السهم اخترقها وخرج من الجانب الآخر بسرعة .

(٦) (حم) ٧٠٣٨ ، (خ) ٤٧٧١

(٧) الفُوْق : مكان الوتر من السهم .

(٨) (خ) ٧١٢٣

(يَنْظُرُ [الرَّامِي][١] فِي النَّصْلِ[٢] فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ[٣] فَلَا يَرَى شَيْئًا ، وَيَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فلَا يَرَى شَيْئًا)[٤] (فَيَتَمَارَى فِي الْفُوقَةِ هَلْ عَلِقَ بِهَا مِنْ الدَّمِ شَيْءٌ ؟)[٥] (قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ[٦] وَالدَّمَ[٧])[٨] (يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ)[٩] (هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللهِ ، وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ)[١٠]

---

[١] (خ) ٦٥٣٢

[٢] النَّصْل : حديدة السهم والرمح .

[٣] الْقِدْحُ بِالْكَسْرِ : عُودُ السَّهْمِ قَبْلَ أَنْ يُرَاشَ وَيُرَكَّبَ نَصْلُهُ .

[٤] (خ) ٤٧٧١

[٥] (خ) ٦٥٣٢

[٦] الفَرْثُ : السِّرْجينُ (الروث) ما دام في الكَرِشِ .لسان العرب(٢ / ص ١٧٦)

[٧] أَيْ : جَاوَزَ الْفَرْث وَالدَّم ، وَلَمْ يَتَعَلَّق فِيهِ مِنْهُمَا شَيْءٌ ، بَلْ خَرَجَا بَعْدَه .فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٨٩)

[٨] (خ) ٦٥٣٤

[٩] (خ) ٦٩٩٥

[١٠] (د) ٤٧٦٥ ، (م) ١٠٦٤

(فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَنِيمُوهُمْ[١])[٢](لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)[٣] قَتْلَ ثَمُودَ[٤](سِيمَاهُمْ التَّحْلِيقُ ، أَوْ قَالَ : التَّسْبِيدُ[٥])[٦]

---

[١] أي : اقتلوهم .

[٢] (د) ٤٧٦٦

[٣] (خ) ٦٩٩٥

[٤] (خ) ٤٠٩٤

[٥] قَالَ أَبُو دَاوُد : التَّسْبِيدُ : اسْتِئْصَالُ الشَّعْرِ .
قال النووي : وَاسْتَدَلَّ بِهِ بَعْض النَّاس عَلَى كَرَاهَةِ حَلْقِ الرَّأْس ، وَلَا دَلَالَة فِيهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَامَةٌ لَهُمْ ، وَالْعَلَامَة قَدْ تَكُون بِحَرَامٍ ، وَقَدْ تَكُون بِمُبَاحٍ ، كَمَا قَالَ ﷺ : "آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْل ثَدْيِ الْمَرْأَة"، وَمَعْلُوم أَنَّ هَذَا لَيْس بِحَرَامٍ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي سُنَن أَبِي دَاوُد بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ رَأَى صَبِيًّا قَدْ حَلَقَ بَعْض رَأْسه فَقَالَ : " اِحْلِقُوهُ كُلّه ، أَوْ اُتْرُكُوهُ كُلّه " ،
وَهَذَا صَرِيح فِي إِبَاحَة حَلْقِ الرَّأْس ، لَا يَحْتَمِل تَأْوِيلًا .
وقَالَ أَصْحَابنَا : حَلْقُ الرَّأْسِ جَائِزٌ بِكُلِّ حَال ، لَكِنْ إِنْ شَقَّ عَلَيْهِ تَعَهُّدُهُ بِالدُّهْنِ وَالتَّسْرِيح اُسْتُحِبَّ حَلْقُهُ ، وَإِنْ لَمْ يَشُقَّ ، اُسْتُحِبَّ تَرْكُهُ .شرح النووي(ج٤ص٢٤)

[٦] (خ) ٧١٢٣

(آيَتُهُمْ[١] رَجُلٌ أَسْوَدُ ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ[٢] مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ، أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ[٣] تَدُرْدِرُ[٤] يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنْ النَّاسِ)[٥] (يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ[٦])[٧]

وفي رواية : (يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِاللهِ ")[٨]

---

[١] أي : علامتهم .

[٢] العَضُد : ما بين المرفق والكتف .

[٣] أَيْ : قِطْعَة لَحْم .

[٤] أَيْ : تَتَرجرج وتضطرب ، وتتحرك ، وتجيء وتذهب .

[٥] (خ) ٣٤١٤

[٦] قال النووي : هَذِهِ الرِّوَايَات صَرِيحَة فِي أَنَّ عَلِيًّا ﷺ كَانَ هُوَ الْمُصِيب الْمُحِقّ ، وَالطَّائِفَة الْأُخْرَى أَصْحَاب مُعَاوِيَة ﷺ كَانُوا بُغَاةً مُتَأَوِّلِينَ .
وَفِيهِ التَّصْرِيح بِأَنَّ الطَّائِفَتَيْنِ مُؤْمِنُونَ ، لَا يَخْرُجُونَ بِالْقِتَالِ عَنْ الْإِيمَان ، وَلَا يَفْسُقُونَ ، وَهَذَا مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ مُوَافِقِينَا .شرح النووي(ج ٤ / ص ٢٤)

[٧] (م) ١٠٦٤

[٨] (حم) ١١٦٣٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(قَالَ أَبُو سَعِيدٍ ﷺ : فَنَزَلَتْ فِيهِمْ : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ[١] فِي الصَّدَقَاتِ ، فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾[٢])[٣](فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنِّي كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ ﷺ حِينَ قَاتَلَهُمْ ، فَالْتُمِسَ فِي الْقَتْلَى[٤] فَأُتِيَ بِهِ عَلَى النَّعْتِ[٥] الَّذِي " نَعَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[٦]

---

[١] اللَّمْز : الْعَيْب .
وَقِيلَ : الْوُقُوع فِي النَّاس .
وَقِيلَ : بِقَيْدِ أَنْ يَكُون مُوَاجَهَةً ، وَالْهَمْزُ : فِي الْغَيْبَة .
أَيْ : يَعِيبُك فِي قَسْمِ الصَّدَقَات ، وَيُؤَيِّد الْقول الْمَذْكُور مَا وَقَعَ فِي قِصَّة الْمَذْكُور حَيْثُ وَاجَهَ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِقَوْله : " يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ ، فَإِنَّكَ لَمْ تَعْدِلْ " فتح الباري (ج ١٩ / ص ٣٨٩)

[٢] [التوبة/٥٨]

[٣] (خ) ٦٥٣٤

[٤] أَيْ : الْمُخْدَج .

[٥] أي : على الصفة .

[٦] (خ) ٥٨١١

(مي) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ الْهَمْدَانِيِّ[١] قَالَ :

كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ[٢] فَإِذَا خَرَجَ مَشَيْنَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَخَرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟ ، فَقُلْنَا : لَا ، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آنِفًا[٣] أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ ، وَلَمْ أَرَ وَالْحَمْدُ للهِ إِلَّا خَيْرًا قَالَ : فَمَا هُوَ ؟ قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصًى ، فَيَقُولُ : كَبِّرُوا مِائَةً ، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً ، فَيَقُولُ : هَلِّلُوا مِائَةً ، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً ،

---

[١] تَابِعِيٌّ كَبِيرٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، سَمِعَ عَلِيًّا وَابْنَ مَسْعُودٍ ، حَدَّثَ عَنْهُ الشَّعْبِيُّ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَدُفِنَ هُوَ وَعَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ . سِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاء

[٢] أي : صَلَاةِ الْفجر .

[٣] أي : قبل قليل .

فَيَقُولُ : سَبِّحُوا مِائَةً ، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً ، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ ؟ ، قَالَ : مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا ، انْتِظَارَ رَأْيِك ، وَانْتِظَارَ أَمْرِكَ ، قَالَ : أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ ؟ ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الْحِلَقِ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ ؟ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ ، قَالَ : فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ ، هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبْلَ ، وَآنِيَتُهُ لَمْ تُكْسَرْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ، أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ ، فَقَالُوا : وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ ، فَقَالَ : وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَا يُصِيبَهُ ،

" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ[١]" وَايْمُ اللهِ[٢]مَا أَدْرِي ، لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ ، ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ ، قَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ : فَرَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا[٣]يَوْمَ النَّهْرَوَانِ[٤]مَعَ الْخَوَارِجِ .[٥]

---

[١] التَّرَاقِي : جمع تَرْقُوَة : وهي عظمة مُشْرِفة بين ثغرة النحر والعاتق ، وهما ترقوتان .

[٢] أي : وَاللهِ .

[٣] أي : يقاتلوننا .

[٤] النَّهْرَوَان : ثَلَاث قُرَى : أَعْلَى وَأَوْسَط وَأَسْفَل ، وَهُنَّ بَيْن وَاسِط وَبَغْدَاد ، وَكَانَ بِهَا وَقْعَة لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّ ؓ مَعَ الْخَوَارِج .عون المعبود(١٠/ ٢٨٤)

[٥] (مي) ٢٠٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٠٠٥

(خ م حم) ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

(كُنْتُ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ؓ حِينَ خَرَجَتْ الْحَرُورِيَّةَ[١] فَقَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا للهِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ)[٢](وَإِنِّي إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَاللهِ لَأَنْ أَخِرَّ[٣] مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ، فَإِنَّ الْحَرْبَ خَدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :)[٤](" تَخْرُجُ خَارِجَةٌ مِنْ أُمَّتِي)[٥] (حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ[٦] سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ[٧])[٨]

---

[١] الحَرورية : طائفة من الخوارج نُسِبُوا إلى حَرُوراء .

[٢] (م) ١٠٦٦

[٣] أي : أقَعَ .

[٤] (خ) ٦٥٣١

[٥] (حم) ٧٠٦

[٦] قَالَ فِي النِّهَايَة : حَدَاثَة السِّنّ : كِنَايَة عَنْ الشَّبَاب .

[٧] أَيْ : ضُعَفَاء الْعُقُول .

[٨] (خ) ٣٤١٥

(لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ ، وَهُوَ عَلَيْهِمْ)[١]

وفي رواية : (يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ)[٢]

وفي رواية : (يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ[٣] يَمْرُقُونَ[٤] مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)[٥](مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ)[٦](فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ)[٧]

---

[١] (م) ١٠٦٦

[٢] (م) ١٠٦٦ (١٥٧)

[٣] أَيْ : مِنْ الْقُرْآن ، كَمَا فِي حَدِيث أَبِي سَعِيد الَّذِي قَبْله " يَقْرَءُونَ الْقُرْآن " وَكَانَ أَوَّل كَلِمَة خَرَجُوا بِهَا قَوْلهمْ : لَا حَكَم إِلَّا الله ، وَانْتَزَعُوهَا مِنْ الْقُرْآن ، وَحَمَلُوهَا عَلَى غَيْر مَحْمَلهَا . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٤١٢)

[٤] أَيْ : يجوزون ، ويخرقون ، ويخرجون .

[٥] (خ) ٣٤١٥

[٦] (م) ١٠٦٦

[٧] (خ) ٦٥٣١

(فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا عِنْدَ اللهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ)[1](وَآيَةُ[2]ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا مُخْدَجُ الْيَدِ[3])[4](كَأَنَّ يَدَهُ ثَدْيُ حَبَشِيَّةٍ ")[5](قَالَ عَلِيٌّ : وَلَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ [6]قَالَ زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ[7]: فَلَمَّا الْتَقَيْنَا[8]- وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ[9]-

---

[1] (حم) ٣٨٣١ ، (خ) ٦٥٣١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن
[2] أَيْ : عَلَامَتُهُ .
[3] قَالَ الْجَوْهَرِيّ : يُقَال : أَخْدَجَتْ النَّاقَة ، إِذَا جَاءَتْ بِوَلَدِهَا نَاقِص الْخَلْق ، فَالْوَلَدُ مُخْدَج .عون المعبود (ج١٠ص٢٨٨)
[4] (م) ١٠٦٦
[5] (حم) ١٣٧٩
[6] الْبَطَر : هُوَ الطُّغْيَانُ عِنْد النِّعْمَة ، أَيْ : لَوْلَا خَوْفُ الْبَطَرِ مِنْكُمْ بِسَبَبِ الثَّوَابِ الَّذِي أُعِدَّ لِقَاتِلِيهِمْ فَتُعْجَبُوا بِأَنْفُسِكُمْ لَخَبَّرْتُكُمْ . عون المعبود (ج ١٠ / ص ٢٨٤)
[7] مُخَضْرَمٌ ثِقَةٌ جَلِيلٌ ، تحفة الأحوذي - (ج ١ / ص ١٨٨)
[8] أَيْ : نَحْنُ وَالْخَوَارِج .
[9] أَيْ : كَانَ أَمِيرَهُمْ .

فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا[١] فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ[٢] فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ[٣] وَسَلُّوا السُّيُوفَ ، فَشَجَرَهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ[٤] وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَا أُصِيبَ مِنْ النَّاسِ[٥] يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ)[٦](فَقَالَ عَلِيٌّ : ارْجِعُوا فَالْتَمِسُوهُ ، فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ ، وَلَا كُذِبْتُ)[٧]

---

[١] أَيْ : مِنْ أَغْمِدَتِهَا .

[٢] أَيْ : يَطْلُبُوكُمْ الصُّلْحَ بِالْإِيمَانِ لَوْ تُقَاتِلُونَ بِالرُّمْحِ مِنْ بَعِيد ، فَأَلْقُوا الرِّمَاحَ وَادْخُلُوا فِيهِمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى لَا يَجِدُوا فُرْصَة ، فَدَبَّرُوا تَدْبِيرًا قَادَهُمْ إِلَى التَّدْمِير . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨٨)

[٣] أَيْ : رَمَوْا بِهَا عَنْ بُعْد ، قَالَ الْجَوْهَرِيّ فِي الصِّحَاح : وَحَّشَ الرَّجُل ، إِذَا رَمَى بِثَوْبِهِ وَسِلَاحِهِ مَخَافَةَ أَنْ يُلْحَق ، قَالَ الشَّاعِر : فَذَرُوا السِّلَاحَ وَوَحِّشُوا بِالْأَبْرَقِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨٨)

[٤] شَجَرَهُ بِالرُّمْحِ أَيْ : طَعَنَهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨٨)

[٥] أَيْ : الَّذِينَ مَعَ عَلِيّ رضي الله عنه .

[٦] (م) ١٠٦٦

[٧] (حم) ١١٧٩ ، (م) ١٠٦٦

(فَقُلْنَا : لَمْ نَجِدْهُ)[١](فَقَامَ عَلِيٌّ)[٢](بِنَفْسِهِ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : اقْلِبُوا ذَا اقْلِبُوا ذَا)[٣](حَتَّى أَتَى نَاسًا[٤]قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، فَقَالَ : أَخِّرُوهُمْ، فَوَجَدُوهُ[٥]مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ)[٦](قَالَ أَبُو الْوَضِيءِ[٧]: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ ، حَبَشِيٌّ قَدْ طَبَقَ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ ، عَلَيْهَا شَعَرَاتٌ مِثْلُ شَعَرَاتٍ تَكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ[٨])[٩]

---

[١] (حم) ١١٨٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (م) ١٠٦٦

[٣] (حم) ١١٨٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٤] أَيْ : مِنْ الْخَوَارِج .

[٥] أَيْ : الْمُخْدَج الْخَارِجِيّ .

[٦] (م) ١٠٦٦

[٧] اِسْمه: عَبَّاد بْن نُسَيْب القيسي ، أبو الوضيء السحتني ، الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين ، روى له : (أبو داود - النسائي في مسند علي - ابن ماجه) ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[٨] قَالَ الدَّمِيرِيّ فِي حَيَاة الْحَيَوَان : الْيَرْبُوعُ حَيَوَانٌ طَوِيلُ الرِّجْلَيْنِ ، قَصِير الْيَدَيْنِ جِدًّا ، وَلَهُ ذَنَبٌ كَذَنَبِ الْجُرْذ ، وَيَسْكُنُ بَطْنَ الْأَرْضِ لِتَقُومَ رُطُوبَتُهَا مَقَامَ الْمَاء ، قَالَ الْجَاحِظ وَالْقَزْوِينِيّ : الْيَرْبُوعُ مِنْ نَوْعِ الْفَأْر .عون المعبود(ج١٠ص٢٨٨)

[٩] (حم) ١١٧٩ ، (د) ٤٧٦٨

(فَكَبَّرَ عَلِيٌّ رضي الله عنه ثُمَّ قَالَ : صَدَقَ اللهُ ، وَبَلَّغَ رَسُولُهُ)[١](أَمَا إِنَّ خَلِيلِي أَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ ثَلَاثَةُ إِخْوَةٍ مِنْ الْجِنِّ ، هَذَا أَكْبَرُهُمْ ، وَالثَّانِي لَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ ، وَالثَّالِثُ فِيهِ ضَعْفٌ)[٢](فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ[٣]فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، آللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَ : إِي وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا ، كُلُّ ذَلِكَ يَحْلِفُ لَهُ)[٤].

---

[١] (م) ١٠٦٦

[٢] (حم) ١١٩٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ، وصححه أحمد شاكر .

[٣] عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ : مَنْسُوب إِلَى سَلْمَان ، جَدّ قَبِيلَة مَعْرُوفَة، وَهُمْ بَطْن مِنْ مُرَاد ، أَسْلَمَ عبَيْدَةُ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيّ ﷺ بِسَنَتَيْنِ ، وَلَمْ يَرَهُ ، وَسَمِعَ عُمَر وَعَلِيًّا وَابْن مَسْعُود وَغَيْرهمْ مِنْ الصَّحَابَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨٨)

[٤] (م) ١٠٦٦

(جة حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ)[١](أَحْدَاثٌ ، أَحِدَّاءُ[٢]أَشِدَّاءُ[٣]ذَلِقَةٌ[٤] أَلْسِنَتُهُمْ بِالْقُرْآنِ، يَقْرَءُونَهُ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ثُمَّ إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ قَاتِلُهُمْ)[٥](كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ[٦] قُطِعَ[٧]"، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً[٨]حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمْ[٩]الدَّجَّالُ ")[١٠]

---

[١] (حم) ٢٠٤٦٤ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم .

[٢] أَحِدَّاء : أقوياء .

[٣] أَشِدَّاء : غلاظ .

[٤] الذَّلِق : الفصيح البليغ .

[٥] (حم) ٢٠٣٩٨ ، (جة) ١٧٥، وقال الأرناؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم

[٦] أَيْ : ظَهَرَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ .حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٥٩)

[٧] أَيْ : اِسْتَحَقَّ أَنْ يُقْطَع ، وَكَثِيرًا مَا يُقْطَعُ أَيْضًا ، كَالْحَرُورِيَّةِ قَطَعَهُمْ عَلِيٌّ .

[٨] وفي (حم) ٥٥٦٢ " قال ابنُ عُمَر : فَرَدَّدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِشْرِينَ مَرَّةً أَوْ أَكْثَرَ " ، وَأَنَا أَسْمَعُ .

[٩] جَمْعُ عَرْض ، بِمَعْنَى : الْجَيْش الْعَظِيم . حاشية السندي (ج ١ / ص ١٥٩)

[١٠] (جة) ١٧٤

(خ م حم) ، وَعَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :

(دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ :)[١](هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ شَيْئًا ؟ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ " - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ -)[٢]وفي رواية : (وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ :)[٣](يَخْرُجُ مِنْ هَاهُنَا)[٤](قَوْمٌ مُحَلَّقَةٌ رُءُوسُهُمْ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ)[٥](لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ)[٦](يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ ")[٧](قُلْتُ : فَهَلْ ذَكَرَ لَهُمْ عَلَامَةً ؟ ، قَالَ : هَذَا مَا سَمِعْتُ ، لَا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ)[٨].

---

[١] (حم) ١٦٠٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .
[٢] (خ) ٦٥٣٥ ، (حم) ١٦٠٢٠
[٣] (م) ١٠٦٨
[٤] (حم) ١٦٠٢٠
[٥] (م) ١٠٦٨
[٦] (حم) ١٦٠٢٠ ، (خ) ٦٥٣٥
[٧] (خ) ٦٥٣٥
[٨] (حم) ١٦٠٢٠

(جة) ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ :

قُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ : هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ فِي الْحَرُورِيَّةِ شَيْئًا ؟ ، فَقَالَ : " سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ قَوْمًا يَتَعَبَّدُونَ ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وَصَوْمَهُ مَعَ صَوْمِهِمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، أَخَذَ سَهْمَهُ فَنَظَرَ فِي نَصْلِهِ[١]فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَنَظَرَ فِي رِصَافِهِ[٢]فَلَمْ يَرَ شَيْئًا، فَنَظَرَ فِي قِدْحِهِ[٣]فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، فَنَظَرَ فِي الْقُذَذِ[٤]فَتَمَارَى ، هَلْ يَرَى شَيْئًا أَمْ لَا ؟ "[٥]

---

[١] أَيْ : حَدِيدَة السَّهْم .

[٢] أَيْ : عَصَبَهُ الَّذِي يَكُونُ فَوْقَ مَدْخَل النَّصْل ، وَالرِّصَافُ : جَمْعٌ ، وَاحِدُهُ رَصَفَة بِحَرَكَاتٍ .(فتح)(ج١٠ص ٤١١)

[٣] أَيْ : عُودُ السَّهْمِ قَبْلَ أَنْ يُرَاش وَيُنَصَّل .

[٤] الْقُذَذ : جَمْع قُذَّة ، وَهِيَ رِيشُ السَّهْم ، يُقَال لِكُلِّ وَاحِدَة : قُذَّة .فتح(١٠/٤١١)

[٥] (جة) ١٦٩ ، (ش) ٣٧٩٠٩ ، انظر الإرواء (٢٤٧٠)

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدْأَبُونَ[١] حَتَّى يُعْجَبَ بِهِمْ النَّاسُ، وَتُعْجِبَهُمْ أَنْفُسُهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ "[٢]

[١] الدَّأْبُ في العمل : ملازمتُه ، والجِدُّ فيه .

[٢] (حم) ١٢٩٠٩، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٩٤٠

(ت جة حم) ، وَعَنْ أَبِي غَالِبٍ[1]قَالَ :

(لَمَّا أُتِيَ بِرُءُوسِ الْأَزَارِقَةِ[2])[3] (مِنْ قِبَلِ الْعِرَاقِ، نُصِبَتْ عِنْدَ بَابِ)[4] (مَسْجِدِ دِمَشْقَ)[5](فَجَاءَ أَبُو أُمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ ﷺ)[6](فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ)[7](فَلَمَّا رَآهُمْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ ، فَقَالَ : " كِلَابُ النَّارِ[8]كِلَابُ النَّارِ ، كِلَابُ النَّارِ ، هَؤُلَاءِ شَرُّ قَتْلَى قُتِلُوا تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ[9])[10]

---

[1] هو : أبو غالب البصري ، الطبقة : ٥ من صغار التابعين ، روى له : (البخاري في الأدب المفرد - أبو داود - الترمذي - ابن ماجه) ، رتبته عند ابن حجر : صدوق يخطىء ، ورتبته عند الذهبي : صالح الحديث .

[2] الْأَزَارِقَةُ : مِنْ الْخَوَارِجِ ، نُسِبُوا إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ .تحفة الأحوذي(٧/٣٢٠)

[3] (حم) ٢٢٢٣٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (حم) ٢٢٢٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[5] (ت) ٣٠٠٠

[6] (حم) ٢٢٢٣٧

[7] (حم) ٢٢٢٠٥

[8] أَيْ : أَصْحَابُ هَذِهِ الرُّءُوسِ كِلَابُ النَّارِ . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٣٢٠)

[9] أديم السماء : ما يظهر من السماء .

[10] (حم) ٢٢٢٣٧ ، (ت) ٣٠٠٠

(وَخَيْرُ قَتْلَى تَحتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ مَنْ قَتَلُوهُ)[١](قَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ مُسْلِمِينَ فَصَارُوا كُفَّارًا)[٢](ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ اِسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ، أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ، فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ اِبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٣]")[٤](ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُمْ ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا أُمَامَةَ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْحَدِيثَ حَيْثُ قُلْتَ : " كِلَابُ النَّارِ " ، أَشَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، أَوْ شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ ؟ ، قَالَ : سُبْحَانَ اللهِ، إِنِّي إِذًا لَجَرِيءٌ)[٥](لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلَّا مَرَّةً ، أَوْ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، أَوْ أَرْبَعًا - حَتَّى عَدَّ سَبْعًا - مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ)[٦](قُلْتُ : فَلِأَيِّ شَيْءٍ بَكَيْتَ ؟ ،

---

[١] (حم) ٢٢٢٠٥

[٢] (جة) ١٧

[٣] [آل عمران/١٠٦]

[٤] (ت) ٣٠٠٠

[٥] (حم) ٢٢٢٠٥

[٦] (ت) ٣٠٠٠

قَالَ : رَحْمَةً لَهُمْ)[١](إِنَّهُمْ كَانُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ)[٢].

(جة) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ "[٣]

---

[١] (حم) ٢٢٢٠٥

[٢] (حم) ٢٢٢٣٧

[٣] (جة) ١٧٣ ، (حم) ١٩١٥٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَحَوُّلُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ إِلَى مُلْكٍ وِرَاثِي

(حم) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ[1] عُرْوَةً عُرْوَةً ، كُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ[2] النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا ، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ ، وَآخِرُهُنَّ الصَلَاةُ "[3]

(ش) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" أَوَّلُ مَنْ يُبَدِّلُ سُنَّتِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ "[4]

---

[1] عُرَى الْإِسْلَامِ : مَا شَدَّ الْمُسْلِمُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ حُدُودِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ .تحفة الأحوذي(ج٧ص١٨٣)

[2] التشبث : التعلق بالشيء والتمسك به .

[3] (حم) ٢٢٢١٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٠٧٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٥٧٢

[4] (ش) ٣٥٨٧٧ ، (يع) ٨٧٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٨٢ ، الصَّحِيحَة : ١٧٤٩ وقال الألباني : ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة ، وجَعْلِه وراثةً . والله أعلم . أ . هـ

(حم) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا[١] فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً[٢] فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ، ثُمَّ سَكَتَ "[٣]

---

[١] أَيْ : يُصِيبُ الرَّعِيَّةَ فيه عَسْفٌ وظُلْمٌ ، كأَنَّهُمْ يُعَضُّونَ فيهِ عَضًّا .النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٤٩٤)

[٢] الجَبر : القَهْر ، والحَمْل على الفعل ، والظُّلْم الشديد .

[٣] (حم) ١٨٤٣٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥ ، وهداية الرواة : ٥٣٠٦

(طب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ هَذَا الْأَمْرِ نُبُوَّةٌ وَرَحْمَةٌ ، ثُمَّ يَكُونُ خِلَافَةً وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَكُونُ مُلْكًا وَرَحْمَةً ، ثُمَّ يَتَكَادَمُونَ[١] عَلَيْهِ تَكادُمَ الْحُمُرِ ، فَعَلَيْكُمْ بِالْجِهَادِ ، وَإِنَّ أَفْضَلَ جِهَادِكُمُ الرِّبَاطُ[٢] وَإِنَّ أَفْضَلَ رِبَاطِكُمْ عَسْقَلَانُ[٣] "[٤]

[١] أَيْ : يَعَضُّ بعضُهم بعضًا .

[٢] الرِّباط : الإقامة على جِهَاد العَدوّ بالحرب ، وارْتباط الخيل وإعْدَادها .

[٣] عسقلان : مدينة من مُدُن فلسطين ، تقع على الساحل الغربي ، بالقرب من قطاع غزة .

[٤] (طب) ١١١٣٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٧٠

(ت د) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ ﷺ قَالَ :

(" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ " ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا ، رَأَيْتُ كَأَنَّ مِيزَانًا نَزَلَ مِنْ السَّمَاءِ ، فَوُزِنْتَ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ ، فَرَجَحْتَ أَنْتَ بِأَبِي بَكْرٍ ، وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَحَ عُمَرُ ، ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ ، قَالَ : " فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[1](فَقَالَ : خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ ، ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ ")[2]

---

(1) (ت) ٢٢٨٧

(2) (د) ٤٦٣٤

(ت د حم) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُمْهَانَ[١] عَنْ سَفِينَةَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ[٢])[٣] (فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً)[٤]

(ثُمَّ يُؤْتِي اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ[٥] ")[٦] (قَالَ سَعِيدٌ : ثُمَّ قَالَ لِي

سَفِينَةُ رضي الله عنه : أَمْسِكْ عَلَيْكَ خِلَافَةَ أَبِي بَكْرٍ سَنَتَيْنِ[٧] وَخِلَافَةَ عُمَرَ عَشْرًا

---

[١] هو : سعيد بن جمهان الأسلمي ، أبو حفص البصري ، الطبقة (٤) طبقة تلي الوسطى من التابعين ، الوفاة : ، ١٣٦ هـ ، روى له : (أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : صدوق له أفراد .

[٢] الْمُرَادُ بِخِلَافَةِ النُّبُوَّة : هِيَ الْخِلَافَةَ الْكَامِلَة ، وَهِيَ مُنْحَصِرَةٌ فِي الْأربعة ، فَلَا يُعَارِضُ الْحَدِيث : " لَا يَزَالُ هَذَا الدِّين قَائِمًا حَتَّى يَمْلِك اِثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةَ " ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ مُطْلَقُ الْخِلَافَةِ ، وَاللهُ أَعْلَم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٦٤)

[٣] (د) ٤٦٤٦

[٤] (ت) ٢٢٢٦

[٥] أَيْ : بَعْدَ اِنْقِضَاءِ زَمَانِ خِلَافَةِ النُّبُوَّةِ يَكُونُ مُلْكًا ، لِأَنَّ اِسْمَ الْخِلَافَةِ إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ صَدَقَ عَلَيْهِ هَذَا الِاسْمُ بِعَمَلِهِ لِلسُّنَّةِ ، وَالْمُخَالِفُونَ مُلُوكٌ ، لَا خُلَفَاء ، وَإِنَّمَا تَسَمَّوْا بِالْخُلَفَاءِ ، لِخُلْفِهِمْ الْمَاضِي . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٦٤)

[٦] (د) ٤٦٤٦

[٧] أَيْ : عُدَّهُ وَاحْسِبْ مُدَّةَ خِلَافَته . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٦٤)

وَخِلَافَةَ عُثْمَانَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَخِلَافَةَ عَلِيٍّ سِتَّ سِنِينَ)[١](قَالَ سَعِيدٌ: فَوَجَدْنَاهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخِلَافَةَ فِيهِمْ ، فَقَالَ : كَذَبَ بَنُو الزَّرْقَاءِ[٢] بَلْ هُمْ مُلُوكٌ مِنْ شَرِّ الْمُلُوكِ)[٣].

---

[١] (حم) ٢١٩٦٩ ، (د) ٤٦٤٦

[٢] (الزَّرْقَاءُ) اِمْرَأَةٌ مِنْ أُمَّهَاتِ بَنِي أُمَيَّةَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٨)

[٣] (ت) ٢٢٢٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٥٩

(د) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" تَدُورُ تَزُولُ رَحَى [١] الْإِسْلَامِ [٢] لِخَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ ، فَإِنْ يَهْلَكُوا فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ [٣]

---

[١] الرحى : الأداة التي يُطحن بها ، وهي حَجَران مُستديران يُوضع أحدهما على الآخر ، ويَدور الأعلى على قطب .

[٢] قَالَ الْعَلَّامَة الْأَرْدَبِيلِيُّ فِي الْأَزْهَار: قَالَ الْأَكْثَرُونَ: الْمُرَاد بِدَوَرَانِ رَحَى الْإِسْلَامِ اِسْتِمْرَارُ أَمْرِ النُّبُوَّةِ وَالْخِلَافَةِ ، وَاسْتِقَامَةُ أَمْرِ الْوُلَاةِ ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ مِنْ غَيْر فُتُورٍ وَلَا فُطُور ، إِلَى سَنَة خَمْس وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتّ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سَبْع وَثَلَاثِينَ مِنْ الْهِجْرَة ، بِدَلِيلِ قَوْله - صلى الله عليه وسلم - فِي آخِرِ الْحَدِيث مِمَّا مَضَى ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْإِسْلَامَ يَمْتَدُّ قِيَامُ أَمْرِهِ عَلَى سُنَنِ الِاسْتِقَامَةِ وَالْبُعْدِ مِنْ إِحْدَاثَاتِ الظَّلَمَةِ إِلَى تَقَضِّي هَذِهِ الْمُدَّةِ الَّتِي هِيَ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ .اِنْتَهَى . عون المعبود(ج٩ص٢٩٤)

[٣] اِعْلَمْ أَنَّهُمْ لَمَّا اِخْتَلَفُوا فِي الْمُرَادِ بِدَوَرَانِ رَحى الْإِسْلَامِ عَلَى الْقَوْلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ ، اِخْتَلَفُوا فِي بَيَانِ مَعْنَى هَذَا الْكَلَام وَتَفْسِيرِهِ أَيْضًا عَلَى قَوْلَيْنِ ، فَتَفْسِيرُ هَذَا الْكَلَامِ عَلَى قَوْل الْأَكْثَرِينَ هَكَذَا : فَقَوْله : (فَإِنْ يَهْلِكُوا) يَعْنِي بِالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيف ، وَالْخُرُوج عَلَى الْإِمَام ، وَبِالْمَعَاصِي ، وَالْمَظَالِمِ ، وَتَرْك الْحُدُود وَإِقَامَتِهَا .
وَقَوْله : (فَسَبِيلُ مَنْ هَلَكَ) أَيْ : فَسَبِيلُهُمْ فِي الْهَلَاكِ بِالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالْوَهْنِ فِي الدِّينِ سَبِيلُ مَنْ هَلَكَ مِنْ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ ، وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ فِي الْهَلَاكِ بِالتَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيل ، وَالْوَهْن فِي الدِّين .=

وَقَوْله : (وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينهمْ) أَيْ : لِعَدَمِ التَّغْيِيرِ وَالتَّبْدِيلِ وَالتَّحْرِيف وَالْوَهْنِ ، يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا ، وَلَيْسَ الْهَلَاكُ فِيهِ عَلَى حَقِيقَته ، بَلْ سَمَّى أَسْبَابَ الْهَلَاكِ وَالِاشْتِغَالِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ هَلَاكًا .

فَإِنْ قُلْتَ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَوْعِدَانِ : الْأَوَّل : أَنَّهُمْ إِنْ يَهْلِكُوا فَسَبِيلُهُمْ سَبِيلُ مَنْ هَلَكَ ، وَالثَّانِي : أَنَّهُمْ إِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ ، يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا، وَهَذَانِ الْمَوْعِدَانِ لَا يُوجَدَانِ مَعًا ، بَلْ إِنْ وُجِدَ الْأَوَّل ، لَا يُوجَدُ الثَّانِي ، وَإِنْ وُجِدَ الثَّانِي ، لَا يُوجَدُ الْأَوَّل ، فَأَيُّ مِنْ هَذَيْنِ الْمَوْعِدَيْنِ وُجِدَ وَوَقَعَ ؟ .

قُلْت : قَالَ الْقَارِي فِي الْمِرْقَاة : قَدْ وَقَعَ الْمَحْذُورُ فِي الْمَوْعِدِ الْأَوَّل ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ كَذَلِكَ إِلَى الْآن .اِنْتَهَى .

قُلْت : لَا شَكَّ فِي وُقُوعِهِ ، فَقَدْ ظَهَرَ بَعْدَ اِنْقِضَاءِ مُدَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مَا ظَهَرَ ، وَجَرَى مَا جَرَى ، فَلَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ فِي الْمَوْعِدِ الْأَوَّل ، اِرْتَفَعَ الْمَوْعِدُ الثَّانِي كَمَا لَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَأَمِّل .

فَإِنْ قُلْت : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالدِّينِ هُنَا : الْمُلْك ، قَالَ : وَيُشْبِهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِهَذَا مُلْكَ بَنِي أُمَيَّة ، وَانْتِقَالَهُ عَنْهُمْ إِلَى بَنِي الْعَبَّاس ، وَكَانَ مَا بَيْنَ اِسْتِقْرَارِ الْمُلْكِ لِبَنِي أُمَيَّة إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ دُعَاة الدَّوْلَة الْعَبَّاسِيَّة بِخُرَاسَان ، وَضَعُفَ أَمْرُ بَنِي أُمَيَّة ، وَدَخَلَ الْوَهْنُ فِيهِ نَحْوًا مِنْ سَبْعِينَ سَنَة ، فَعَلَى قَوْلِ الْخَطَّابِيّ هَذَا ، يَظْهَر أَنَّ الْمَوْعِد الثَّانِي قَدْ وَقَعَ .

قُلْت : قَوْل الْخَطَّابِيّ هَذَا ضَعِيفٌ جِدًّا ، بَلْ بَاطِلٌ قَطْعًا ، وَلِذَلِكَ تُعُقِّبَ عَلَيْهِ مِنْ وُجُوه ، قَالَ اِبْن الْأَثِير - بَعْد نَقْلِ قَوْلِهِ هَذَا التَّأْوِيلَ كَمَا تَرَاهُ - : إِنَّ الْمُدَّةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا لَمْ تَكُنْ سَبْعِينَ سَنَة ، وَلَا كَانَ الدِّينُ فِيهَا قَائِمًا .=

وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ ، يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا " ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَمِمَّا بَقِيَ ؟ ، أَوْ مِمَّا مَضَى[1]؟ ، قَالَ : " مِمَّا مَضَى[2]"[3]

= وَقَالَ الْأَرْدَبِيلِيُّ بَعْدَ نَقْلِ كَلَامِه : وَضَعَّفُوهُ بِأَنَّ مُلْك بَنِي أُمَيَّة كَانَ أَلْف شَهْرٍ وَهُوَ ثَلَاث وَثَمَانُونَ سَنَة ، وَأَرْبَعَة أَشْهُر .

وَقَالَ التُّورْبَشْتِيُّ بَعْدَ نَقْلِ قَوْلِه : يَرْحَمُ اللهُ أَبَا سُلَيْمَان ، أَيْ : الْخَطَّابِيّ ، فَإِنَّهُ لَوْ تَأَمَّلَ الْحَدِيث كُلَّ التَّأَمُّل ، وَبَنَى التَّأْوِيلَ عَلَى سِيَاقِه ، لَعَلِمَ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ مُلْك بَنِي أُمَيَّة دُون غَيْرِهِمْ مِنْ الْأُمَّة ، بَلْ أَرَادَ بِهِ اِسْتِقَامَةَ أَمْرِ الْأُمَّةِ فِي طَاعَةِ الْوُلَاة ، وَإِقَامَةِ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَام، وَجَعَلَ الْمَبْدَأَ فِيهِ أَوَّلُ زَمَانِ الْهِجْرَة ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّهُمْ يَلْبَثُونَ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ خَمْسًا وَثَلَاثِين ، أَوْ سِتًّا وَثَلَاثِين ، أَوْ سَبْعًا وَثَلَاثِين ، ثُمَّ يَشُقُّونَ عَصَا الْخِلَافِ ، فَتَتَفَرَّقُ كَلِمَتُهمْ ، فَإِنْ هَلَكُوا ، فَسَبِيلُهُمْ سَبِيلُ مَنْ قَدْ هَلَكَ قَبْلَهُمْ ، وَإِنْ عَادَ أَمْرُهُمْ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ إِيثَارِ الطَّاعَةِ ، وَنُصْرَةِ الْحَقّ ، يَتِمّ لَهُمْ ذَلِكَ إِلَى تَمَامِ السَّبْعِينَ ، هَذَا مُقْتَضَى اللَّفْظ .

وَلَوْ اِقْتَضَى اللَّفْظُ أَيْضًا غَيْرَ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَقِمْ لَهُمْ ذَلِكَ الْقَوْل ، فَإِنَّ الْمُلْكَ فِي أَيَّام بَعْض الْعَبَّاسِيَّة لَمْ يَكُنْ أَقَلَّ اِسْتِقَامَةً مِنْهُ فِي أَيَّام الْمَرْوَانِيَّة .عون المعبود(٩/ ٢٩٤)

[1] يُرِيد أَنَّ السَّبْعِينَ تَتِمُّ لَهُمْ مُسْتَأْنَفَةً بَعْد خَمْس وَثَلَاثِينَ ؟ ، أَمْ تَدْخُلُ الْأَعْوَامُ الْمَذْكُورَةُ فِي جُمْلَتهَا ؟ .عون المعبود(ج٩ص٢٩٤)

[2] أَيْ : يَقُومُ لَهُمْ أَمْرُ دِينِهِمْ إِلَى تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً مِنْ أَوَّلِ دَوْلَةِ الْإِسْلَام ، لَا مِنْ اِنْقِضَاء خَمْس وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتّ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سَبْع وَثَلَاثِينَ ، إِلَى اِنْقِضَاء سَبْعِينَ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٩٤)

[3] (د) ٤٢٥٤ ، (حم) ٣٧٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٩٧٦

(م) ، وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ :

خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رضي الله عنه - وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ - فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ[1] حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا[2] مُلْكًا ، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا .[3]

---

[1] أَيْ : تحولت من حال إلى حال ، يعني أَمْرَ الأُمة وتغيُّر أحوالِها ، والعربُ تقول : نسَخَت الشمسُ الظِّلَّ : وانتسخته : أَيْ : أَزالته ، والمعنى : أَذهبتْ الظِّلَّ وحلَّتْ مَحَلَّه . لسان العرب - (ج ٣ / ص ٦١)

[2] العاقبة : الخاتمة .

[3] (م) ٢٩٦٧ ، (حم) ١٧٦١١

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى جَوْرُ السُّلْطَان

(حم) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ[1] عُرْوَةً عُرْوَةً ، كُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ[2] النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا ، وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ ، وَآخِرُهُنَّ الصَلَاةُ "[3]

---

[1] عُرَى الْإِسْلَامِ : مَا شَدَّ الْمُسْلِمُ بِهِ نَفْسَهُ مِنْ حُدُودِ الْإِسْلَامِ وَأَحْكَامِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ .تحفة الأحوذي(ج٧ص١٨٣)

[2] التشبث : التعلق بالشيء والتمسك به .

[3] (حم) ٢٢٢١٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٠٧٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٥٧٢

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ " ، إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ ، " فَمَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ[1]" ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ[2]" حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم حَدِيثَهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ " ، قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ[3]" ،

---

[1] أَيْ : اِسْتَمَرَّ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ فِيهِ .(فتح – ح٥٩)

[2] إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ التَّرَدُّدُ فِي ذَلِكَ لِمَا ظَهَرَ مِنْ عَدَمِ اِلْتِفَاتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى سُؤَالِهِ وَإِصْغَائِهِ نَحْوَه ؛ وَلِكَوْنِهِ كَانَ يَكْرَهُ السُّؤَالَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِخُصُوصِهَا .(فتح – ح٥٩)

[3] فِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَدَبِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّم ، أَمَّا الْعَالِمُ ، فَلِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ تَرْكِ زَجْرِ السَّائِلِ ، بَلْ أَدَّبَهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ أَوَّلًا ، حَتَّى اِسْتَوْفَى مَا كَانَ فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى جَوَابِهِ ، فَرَفَقَ بِهِ ، لِأَنَّهُ مِنْ الْأَعْرَاب ، وَهُمْ جُفَاة .
وَفِيهِ الْعِنَايَةُ بِجَوَابِ سُؤَالِ السَّائِلِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ السُّؤَالُ مُتَعَيِّنًا ، وَلَا الْجَوَاب .=

وَأَمَّا الْمُتَعَلِّم ، فَلِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ أَدَبِ السَّائِلِ أَنْ لَا يَسْأَلَ الْعَالِمَ وَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِغَيْرِهِ لِأَنَّ حَقَّ الْأَوَّلِ مُقَدَّمٌ ، وَقَدْ أَخَذَ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْخُطْبَة ، فَقَالُوا : لَا نَقْطَعُ الْخُطْبَةَ لِسُؤَالِ سَائِل ، بَلْ إِذَا فَرَغَ نُجِيبُهُ .

وَفَصَّلَ الْجُمْهُورُ بَيْن أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ وَاجِبَاتِهَا ، فَيُؤَخِّرَ الْجَوَاب ، أَوْ فِي غَيْرِ الْوَاجِبَاتِ فَيُجِيب .

وَالْأَوْلَى حِينَئِذٍ التَّفْصِيل ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُهْتَمُّ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّين، وَلَا سِيَّمَا إِنْ اِخْتَصَّ بِالسَّائِلِ ، فَيُسْتَحَبّ إِجَابَتُهُ ، ثُمَّ يُتِمُّ الْخُطْبَة ، وَكَذَا بَيْن الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاة ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، فَيُؤَخَّر ، وَكَذَا قَدْ يَقَعُ فِي أَثْنَاءِ الْوَاجِبِ مَا يَقْتَضِي تَقْدِيمَ الْجَوَاب ، لَكِنْ إِذَا أَجَابَ ، اِسْتَأْنَفَ عَلَى الْأَصَحّ ، وَيُؤْخَذُ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ اِخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ السُّؤَالُ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْستْ مَعْرِفَتُهَا عَلَى الْفَوْرِ مُهِمَّة فَيُؤَخَّرُ كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيث ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ تَرْكُ السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ أَوْلَى .

وَقَدْ وَقَعَ نَظِيرُهُ فِي الَّذِي سَأَلَ عَنْ السَّاعَةِ وَأُقِيمَتْ الصَّلَاة ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاةِ قَالَ : أَيْنَ السَّائِل ؟ ، فَأَجَابَهُ . وَإِنْ كَانَ السَّائِلُ بِهِ ضَرُورَةٌ نَاجِزَة ، فَتُقَدَّمُ إِجَابَتُه ، كَمَا فِي حَدِيث أَبِي رِفَاعَةَ عِنْدَ مُسْلِم أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُب : رَجُلٌ غَرِيبٌ لَا يَدْرِي دِينَه، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِه، فَتَرَكَ خُطْبَتَه، وَأَتَى بِكُرْسِيّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرهَا . وَكَمَا فِي حَدِيث سَمُرَة عِنْد أَحْمَد أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الضَّبّ . وَكَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي قِصَّةِ سُلَيْكٍ لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ " وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُب ، فَقَالَ لَهُ : أَصَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ ؟ " الْحَدِيث .

وَفِي حَدِيث أَنَس : كَانَتْ الصَّلَاةُ تُقَامُ ، فَيَعْرِضُ الرَّجُلُ فَيُحَدِّثُ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى رُبَّمَا نَعَسَ بَعْضُ الْقَوْم ، ثُمَّ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاة ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ وُقُوعُ ذَلِكَ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاة .(فتح – ج١ص٢٠٩)

قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا[١]؟ ، قَالَ : **إِذَا وُسِّدَ[٢] الْأَمْرُ[٣] إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ[٤]**"[٥]

---

(١) فِيهِ مُرَاجَعَةُ الْعَالِمِ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ مَا يُجِيبُ بِهِ حَتَّى يَتَّضِح، لِقَوْلِهِ " كَيْف إِضَاعَتهَا" (فتح – ج١ص٢٠٩)

(٢) أَيْ : أُسْنِدَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ الْوِسَادَة ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِ الْأَمِيرِ عِنْدَهُمْ إِذَا جَلَسَ أَنْ تُثْنَى تَحْتَهُ وِسَادَة .(فتح – ح٥٩)

(٣) الْمُرَاد مِنْ " الْأَمْر " : جِنْسُ الْأُمُورِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ ، كَالْخِلَافَةِ ، وَالْإِمَارَة وَالْقَضَاءِ ، وَالْإِفْتَاءِ وَغَيْر ذَلِكَ . فتح الباري(ج١٨ص٣٣٣)

(٤) أَيْ : أَنَّ الْأَئِمَّةَ قَدْ اِئْتَمَنَهُمْ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمْ النَّصِيحَةَ لَهُمْ ، فَيَنْبَغِي لَهُمْ تَوْلِيَةُ أَهْلِ الدِّينِ ، فَإِذَا قَلَّدُوا غَيْرَ أَهْلِ الدِّينِ ، فَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَمَانَةَ الَّتِي قَلَّدَهُمْ اللهُ تَعَالَى إِيَّاهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٣٣)
وَإِسْنَادُ الْأَمْر إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْد غَلَبَةِ الْجَهْلِ ، وَرَفْع الْعِلْم ، وَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْرَاط ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا دَامَ قَائِمًا ، فَفِي الْأَمْرِ فُسْحَة ، فَالْعِلْمُ إِنَّمَا يُؤْخَذُ عَنْ الْأَكَابِر .(فتح – ح٥٩)

(٥) (خ) (٥٩) ، (حم) ٨٧١٤

(م س حم) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ [١] قَالَ :

(انْتَهَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :) [٢] (كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ [٣] وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ [٤] وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ [٥] إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ : الصَّلَاةَ جَامِعَةً ، فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ،

---

[١] هو : عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة العائذي الكوفي ، الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين ، روى له : (مسلم - أبو داود - النسائي - ابن ماجه) ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[٢] (س) ٤١٩١

[٣] الخباء : الخيمة .

[٤] هُوَ مِنْ الْمُنَاضَلَة ، وَهِيَ الرَّمْيُ بِالنُّشَّابِ .شرح النووي (ج ٦ / ص ٣١٨)

[٥] يُقَالُ : جَشَرْنَا الدَّوَابَّ ، إِذَا أَخْرَجْنَاهَا إِلَى الْمَرْعَى .شرح النووي(ج٦ص٣١٨)

وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنٌ يُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا[١] تَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ هَذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنْ النَّارِ وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ[٢] وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ[٣] وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ[٤] فَلْيُطِعْهُ[٥] مَا اسْتَطَاعَ ،

---

[١] أَيْ : يَصِيرُ بَعْضُهَا خَفِيفًا لِعِظَمِ مَا بَعْدَه . شرح النووي (ج ٦ / ص ٣١٨)

[٢] هَذِهِ قَاعِدَةٌ مُهِمَّةٌ يَنْبَغِي الِاعْتِنَاءُ بِهَا ، وَهِيَ أَنَّ الْإِنْسَانَ يَلْزَمُهُ أَلَّا يَفْعَلَ مَعَ النَّاسِ إِلَّا مَا يُحِبُّ أَنْ يَفْعَلُوهُ مَعَهُ .شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣١٨)

[٣] الصَّفْقَة : الْمَرَّة مِنْ التَّصْفِيقِ بِالْيَدِ ، لِأَنَّ الْمُتَبَايِعَيْنِ يَضَعُ أَحَدُهُمَا يَدَهُ فِي يَدِ الْآخَرِ عِنْدَ يَمِينِهِ وَبَيْعَتِهِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُتَبَايِعَانِ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٩)

[٤] (ثَمَرَة قَلْبه) : كِنَايَةٌ عَنْ الْإِخْلَاصِ فِي الْعَهْدِ وَالْتِزَامه .عون (ج ٩ / ص ٢٨٩)

[٥] أَيْ : الْإِمَام .

فَإِنْ جَاءَ آخَرُ[١] يُنَازِعُهُ[٢] فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ[٣]" ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ : أَنْشُدُكَ اللهَ ، أَأَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ : سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي ، فَقُلْتُ لَهُ : هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ ، يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ ، وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا[٤] وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ ،

---

[١] أَيْ : جَاءَ إِمَامٌ آخَر .

[٢] أَيْ : يُنَازِعُ الْإِمَامَ الْأَوَّل ، أَوْ الْمُبَايَع .

[٣] أَيْ : اِدْفَعُوا الثَّانِي ، فَإِنَّهُ خَارِجٌ عَلَى الْإِمَام ، فَإِنْ لَمْ يَنْدَفِعْ إِلَّا بِحَرْبٍ وَقِتَال ، فَقَاتِلُوهُ ، فَإِنْ دَعَتْ الْمُقَاتَلَةُ إِلَى قَتْله ، جَازَ قَتْلُه ، وَلَا ضَمَانَ فِيهِ ، لِأَنَّهُ ظَالِمٌ مُتَعَدٍّ فِي قِتَالِه . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣١٨)

[٤] الْمَقْصُودُ بِهَذَا الْكَلَام : أَنَّ هَذَا الْقَائِلَ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْن الْعَاصِ ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ فِي تَحْرِيمِ مُنَازَعَةِ الْخَلِيفَةِ الْأَوَّل ، وَأَنَّ الثَّانِي يُقْتَل ، فَاعْتَقَدَ هَذَا الْقَائِلُ هَذَا الْوَصْفَ فِي مُعَاوِيَة ، لِمُنَازَعَتِهِ عَلِيًّا رضي الله عنه وَكَانَتْ قَدْ سَبَقَتْ بَيْعَةُ عَلِيّ، فَرَأَى هَذَا أَنَّ نَفَقَةَ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَجْنَادِه وَأَتْبَاعِه فِي حَرْبِ عَلِيّ، وَمُنَازَعَتِهِ وَمُقَاتَلَتِهِ إِيَّاهُ ، مِنْ أَكْلِ الْمَالِ بِالْبَاطِلِ ، وَمِنْ قَتْلِ النَّفْسِ ، لِأَنَّهُ قِتَالٌ بِغَيْرِ حَقٍّ ، فَلَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ مَالًا فِي مُقَاتَلَتِه . شرح النووي (ج ٦ / ص ٣١٨)

وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ، إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[1])[2](قَالَ : فَجَمَعَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو يَدَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى جَبْهَتِهِ ، ثُمَّ نَكَسَ[3] هُنَيَّةً[4] ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : أَطِعْهُ[5] فِي طَاعَةِ اللهِ[6] وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ)[7].

---

[1] [النساء/٢٩]

[2] (م) ١٨٤٤

[3] أَيْ : خَفَضَ رَأْسه وَطَأْطَأَ إِلَى الْأَرْض عَلَى هَيْئَة الْمَهْمُوم .عون(ج٩ص ٢٨٩)

[4] أَيْ : قَلِيلًا .

[5] أَيْ : مُعَاوِيَة .

[6] هَذَا فِيهِ دَلِيلٌ لِوُجُوبِ طَاعَةِ الْمُتَوَلِّينَ لِلْإِمَامَةِ بِالْقَهْرِ ، مِنْ غَيْرِ إِجْمَاعٍ وَلَا عَهْدٍ. شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣١٨)

[7] (حم) ٦٥٠٣ ، (م) ١٨٤٤

(طس) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ :

" قَامْ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطِيبًا ، فَكَانَ مِنْ خُطْبَتِهِ أَنْ قَالَ : أَلَا إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ ، فَيَلِيَكُمْ عُمَّالٌ[1] مِنْ بَعْدِي ، يَقُولُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ ، وَيَعْمَلُونَ بِمَا يَعْرِفُونَ ، وَطَاعَةُ أُولَئِكَ طَاعَةٌ ، فَتَلْبَثُونَ كَذَلِكَ دَهْرًا ، ثُمَّ يَلِيَكُمْ عُمَّالٌ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَيَعْمَلُونَ مَا لَا يَعْرِفُونَ ، فَمَنْ نَاصَحَهُمْ وَوَازَرَهُمْ ، وَشَدَّ عَلَى أَعْضَادِهِمْ ، فَأُولَئِكَ قَدْ هَلَكُوا وَأَهْلَكُوا ، فَخَالِطُوهُمْ بِأَجْسَادِكُمْ وَزَايِلُوهُمْ بِأَعْمَالِكُمْ ، وَاشْهَدُوا عَلَى الْمُحْسِنِ بِأَنَّهُ مُحْسِنٌ ، وَعَلَى الْمُسِيءِ بِأَنَّهُ مُسِيءٌ "[2]

---

[1] أي : خلفاء ووُلاة .

[2] (طس) ٦٩٨٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٥٧

(حم) ، وَعَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :

قَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﵁ لِأَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، إِنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَعَنَا إِذْ بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ " إِنَّا بَايَعْنَاهُ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ فِي اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَا نَخَافَ لَوْمَةَ لَائِمٍ فِيهِ[1]وَعَلَى أَنْ نَنْصُرَ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا قَدِمَ عَلَيْنَا يَثْرِبَ ، فَنَمْنَعُهُ[2]مِمَّا نَمْنَعُ مِنْهُ أَنْفُسَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَأَبْنَاءَنَا ، وَلَنَا الْجَنَّةُ ، فَهَذِهِ بَيْعَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي بَايَعْنَا عَلَيْهَا ، فَمَنْ نَكَثَ[3]فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا بَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَفَّى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

---

[1] أَيْ : نَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَنْهَى عَنْ الْمُنْكَرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَان ، الْكِبَارَ وَالصِّغَارَ لَا نُدَاهِنُ فِيهِ أَحَدًا وَلَا نَخَافُهُ، وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَى الْأَئِمَّة، فَفِيهِ الْقِيَامُ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَر .شرح النووي (ج ٦ / ص ٣١٣)

[2] أي : نَحْمِيه .

[3] النَّكث : نَقْضُ العَهد .

بِمَا بَايَعَ عَلَيْهِ نَبِيَّهُ ﷺ " ، فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه : إنَّ عُبَادَةَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَيَّ الشَّامَ وَأَهْلَهُ ، فَإِمَّا تُكِنُّ إِلَيْكَ عُبَادَةَ[١] وَإِمَّا أُخَلِّي بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّامِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ رَحِّلْ عُبَادَةَ حَتَّى تُرْجِعَهُ إِلَى دَارِهِ مِنْ الْمَدِينَةِ ، فَبَعَثَ بِعُبَادَةَ حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَدَخَلَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ ، وَلَيْسَ فِي الدَّارِ غَيْرُ رَجُلٍ مِنْ السَّابِقِينَ ، أَوْ مِنْ التَّابِعِينَ قَدْ أَدْرَكَ الْقَوْمَ ، فَلَمْ يَفْجَأْ عُثْمَانَ إِلَّا وَهُوَ قَاعِدٌ فِي جَنْبِ الدَّارِ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَقَالَ : يَا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ، مَا لَنَا وَلَكَ ؟ ، فَقَامَ عُبَادَةُ بَيْنَ ظَهْرَيْ النَّاسِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّهُ سَيَلِي أُمُورَكُمْ بَعْدِي رِجَالٌ يُعَرِّفُونَكُمْ مَا تُنْكِرُونَ ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْكُمْ مَا تَعْرِفُونَ ، فَلَا طَاعَةَ لِمَنْ عَصَى اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى "[٢]

---

[١] أي : تَأْمُرُهُ أَنْ يَتْرُكَ الشَّامَ وَيَأْتِيَ الْمَدِينَةَ .

[٢] (حم) ٢٢٨٢١ ، (ك) ٥٥٢٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٣٩٧ ، ٣٦٧٢ ، الصَّحِيحَة : ٥٩٠

(ت حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: " أَعَاذَكَ اللهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ " قَالَ : وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أُمَرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي ، وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي)[١](يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ)[٢] (فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ ، وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَلَسْتُ مِنْهُ[٣]وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضَ[٤]وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ ، وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضَ ")[٥]

---

[١] (حم) ١٤٤٨١ ، قال شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي على شرط مسلم

[٢] (حم) ١٨١٥١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] أَيْ : بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ بَرَاءَةٌ وَنَقْضُ ذِمَّةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٥)

[٤] أَيْ : حَوْضَ الْكَوْثَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

[٥] (ت) ٢٢٥٩ ، (حم) ١٨١٥١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢٤٢ ، وظلال الجنة : ٧٥٨

(حب) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُقَرِّبُونَ شِرَارَ النَّاسِ ، وَيُؤَخِّرُونَ الصّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ ، فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا [1] وَلَا شُرْطِيًا ، وَلَا جَابِيًا [2] وَلَا خَازِنًا " [3]

---

[1] الْعَرِيف : هُوَ الْقَيِّمُ بِأُمُورِ الْقَبِيلَةِ أَوْ الْجَمَاعَةِ مِنْ النَّاس ، يَلِي أُمُورَهُمْ ، وَيَتَعَرَّفُ الْأَمِيرُ مِنْهُ أَحْوَالَهُمْ .

[2] الجَابِي : هو الذي يجبي الضرائب والخراج .

[3] (حب) ٤٥٨٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٦٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧٩٠

(م هق) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" سَيَكُونُ بَعْدِي خُلَفَاءُ ، يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَسَيَكُونُ بَعْدَهُمْ خُلَفَاءُ ، يَعْمَلُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ فقد بَرِئَ[1] وَمَنْ أَمْسَكَ يَدَهُ سَلِمَ[2] وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ[3] وَتَابَعَ[4] ")[5] (قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ ؟ ، قَالَ : " لَا ، مَا صَلَّوْا ")[6]

---

[1] أَيْ : مِنْ الْمُدَاهَنَةِ وَالنِّفَاق . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨٢)

[2] أَيْ : مَنْ أَنْكَرَ بِقَلْبِهِ ، وَكَرِهَ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ مِنْ مُشَارَكَتِهِمْ فِي الْوِزْر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨٢)

[3] أَيْ : رَضِيَ بِقَلْبِهِ بِفِعْلِهِمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٨٢)

[4] أَيْ : تَابَعَهُمْ فِي الْعَمَل ، وَالْخَبَرُ مَحْذُوف ، أَيْ : فَهُوَ الَّذِي شَارَكَهُمْ فِي الْعِصْيَان . عون المعبود(ج ١٠ / ص ٢٨٢)

[5] (هق) ١٦٣٩٥ ، (حب) ٦٦٦٠ ، (يع) ٥٩٠٢ ، (م) ٦٣ - (١٨٥٤) ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٠٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط في (حب) : إسناده صحيح .

[6] (م) ٦٣ - (١٨٥٤) ، (ت) ٢٢٦٥ ، (د) ٤٧٦٠ ، (حم) ٢٦٥٧١

(يع طب) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ قَالَ :

(خَطَبَنَا مُعَاوِيَةُ ﷺ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ فَقَالَ : إِنَّمَا الْمَالُ مَالُنَا ، وَالْفَيْءُ[١] فَيْئُنَا ، مَنْ شِئْنَا أَعْطَيْنَا ، وَمَنْ شِئْنَا مَنَعْنَا ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الثَّانِيَةُ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ أَحَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ الثَّالِثَةُ قَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِمَّنْ شَهِدَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : كَلَّا ، بَلِ الْمَالُ مَالُنَا ، وَالْفَيْءُ فَيْئُنَا ، مَنْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ حَاكَمْنَاهُ بِأَسْيَافِنَا ، فَلَمَّا صَلَّى أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُدْخِلَ عَلَيْهِ ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ ، ثُمَّ أَذِنَ لِلنَّاسِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي تَكَلَّمْتُ فِي أَوَّلِ جُمُعَةٍ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ ، وَفِي الثَّانِيَةِ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ أَحَدٌ ، فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ ، أَحْيَانِي هَذَا أَحْيَاهُ اللهُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ :

---

[١] الفيء : ما يؤخذ من العدو من مال ومتاع بغير حرب .

" يَكُونُ أُمَرَاءُ يَتَكَلَّمُونَ فلَا يُرَدُّ عَلَيْهِمْ ، يَتَقَاحَمُونَ فِي النَّارِ تَقَاحُمَ الْقِرَدَةِ ")[١]وفي رواية : (" يَتَهَافَتُونَ فِي النَّارِ يَتْبَعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ")[٢] (فَخَشِيتُ أَنْ يَجْعَلَنِيَ اللهُ مِنْهُمْ ، فَلَمَّا رَدَّ هَذَا عَلَيَّ أَحْيَانِي أَحْيَاهُ اللهُ ، وَرَجَوْتُ أَنْ لَا يَجْعَلَنِيَ اللهُ مِنْهُمْ)[٣].

---

[١] (يع) ٧٣٢٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٩٠ ، الصَّحِيحَة : ١٧٩٠

[٢] (طب) ج١٩ص١٤١ح٣٠٩٠

[٣] (يع) ٧٣٢٨

(خ م حم) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ[(١)]قَالَ :

(كُنْتُ مَعَ مَرْوَانَ[(٢)]وَأَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ)[(٣)](فِي الْحَلْقَةِ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ مَرْوَانُ شَيْئًا)[(٤)](فَسَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " هَلَاكُ أُمَّتِي عَلَى يَدَيْ غِلْمَةٍ)[(٥)](أُمَرَاءَ)[(٦)](سُفَهَاءَ[(٧)])[(٨)](مِنْ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ " ، قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ،

---

(١) هو : سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي أبو عثمان ، الأموي ، الطبقة : ٣ من الوسطى من التابعين ، الوفاة : بعد ١٢٠ هـ روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - النسائي - ابن ماجه) ، رتبته عند ابن حجر : ثقة

(٢) أي : مروان بن الحكم .

(٣) (خ) ٣٤١٠

(٤) (حم) ٨٢٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(٥) (حم) ٧٨٥٨ ، (خ) ٣٤١٠

(٦) (حم) ٧٩٦١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

(٧) السَّفه : الخِفَّةُ والطَّيْشُ ، وسَفِه رأيُه : إذا كان مَضْطربا ، لَا اِستقامَةَ له ، والسَّفِيه : الجاهلُ .

(٨) (حب) ٦٧١٢ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٣١٩١

قَالَ : " لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ ")[١](فَقَالَ مَرْوَانُ : لَعْنَةُ اللهُ عَلَيْهِمْ ، غِلْمَةٌ ؟،قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ بَنِي فُلَانٍ وَبَنِي فُلَانٍ لَفَعَلْتُ)[٢] (قَالَ[٣]: فَكُنْتُ أَخْرُجُ مَعَ أَبِي وَجَدِّي)[٤](إِلَى بَنِي مَرْوَانَ)[٥](بَعْدَمَا مُلِّكُوا)[٦](بِالشَّامَ[٧])[٨](فَإِذَا هُمْ يُبَايِعُونَ الصِّبْيَانَ مِنْهُمْ ، وَمَنْ يُبَايَعُ لَهُ وَهُوَ فِي خِرْقَةٍ)[٩]

---

[١] (خ) ٣٤٠٩ ، (م) ٢٩١٧

[٢] (خ) ٦٦٤٩

[٣] قَائِل ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ سَعِيد بْنِ عَمْرو ، وَجَدُّه سَعِيد بْن عَمْرو ، وَكَانَ مَعَ أَبِيهِ لَمَّا غَلَبَ عَلَى الشَّام ، ثُمَّ لَمَّا قُتِلَ ، تَحَوَّلَ سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى الْكُوفَة ، فَسَكَنَهَا إِلَى أَنْ مَاتَ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٦٢)

[٤] (حم) ٨٢٨٧

[٥] (خ) ٦٦٤٩

[٦] (حم) ٨٢٨٧

[٧] أَيْ : لَمَّا وُلُّوا الْخِلَافَة ، وَإِنَّمَا خُصَّتْ الشَّام بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا كَانَتْ مَسَاكِنَهُمْ مِنْ عَهْدِ مُعَاوِيَةَ .فتح الباري(ج٢٠ص٦٢)

[٨] (خ) ٦٦٤٩

[٩] (حم) ٨٢٨٧

(فَإِذَا رَآهُمْ غِلْمَانًا أَحْدَاثًا)[١](قَالَ لَنَا : عَسَى أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُوا الَّذِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ ؟ ، إِنَّ هَذِهِ الْمُلُوكَ يُشْبِهُ بَعْضُهَا بَعْضًا[٢])[٣](فَقُلْنَا : أَنْتَ أَعْلَمُ)[٤].

الشرح[٥]

---

[١] (خ) ٦٦٤٩

[٢] هَذَا يُقَوِّي الِاحْتِمَالَ الْمَاضِي ، وَأَنَّ الْمُرَادَ أَوْلَادُ مَنْ اسْتُخْلِفَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا تَرَدُّدُهُ فِي أَيِّهِمْ الْمُرَادُ بِحَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَة ، فَمِنْ جِهَةِ كَوْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ لَمْ يُفْصِحْ بِأَسْمَائِهِمْ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الْمَذْكُورِينَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ ، وَأَنَّ أَوَّلَهُمْ يَزِيدُ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ أَبِي هُرَيْرَة : " رَأْس السِّتِّينَ ، وَإِمَارَة الصِّبْيَان " ، فَإِنَّ يَزِيدَ كَانَ غَالِبًا يَنْتَزِعُ الشُّيُوخَ مِنْ إِمَارَةِ الْبُلْدَانِ الْكِبَار ، وَيُوَلِّيهَا الْأَصَاغِرَ مِنْ أَقَارِبِه .فتح الباري (ج٢٠ص٦٢)

[٣] (حم) ٨٢٨٧

[٤] (خ) ٦٦٤٩

[٥] الْقَائِل لَهُ ذَلِكَ : أَوْلَادُهُ وَأَتْبَاعُهُ مِمَّنْ سَمِعَ مِنْهُ ذَلِكَ ، وَهَذَا مُشْعِرٌ بِأَنَّ هَذَا الْقَوْلَ صَدَرَ مِنْهُ فِي أَوَاخِرِ دَوْلَةِ بَنِي مَرْوَان ، بِحَيْثُ يُمْكِنُ لعَمْرِو بْن يَحْيَى أَنْ يَسْمَعَ مِنْهُ ذَلِكَ .
وَقَدْ ذَكَرَ اِبْنُ عَسَاكِرَ أَنَّ سَعِيدَ بْنِ عَمْرٍو هَذَا بَقِيَ إِلَى أَنْ وَفَدَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِك ، وَذَلِكَ قُبَيْل الثَّلَاثِينَ وَمِائَة .=

....

وَوَقَعَ فِي رِوَايَة الْإِسْمَاعِيلِيّ أَنَّ بَيْنَ تَحْدِيثِ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى بِذَلِكَ وَسَمَاعِهِ لَهُ مِنْ جَدِّهِ سَبْعِينَ سَنَة .

قَالَ اِبْنُ بَطَّال : وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ أَيْضًا حُجَّةٌ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَرْكِ الْقِيَامِ عَلَى السُّلْطَانِ وَلَوْ جارَ ، لِأَنَّهُ ﷺ أَعْلَمَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ ، وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ ، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ ، مَعَ إِخْبَارِهِ أَنَّ هَلَاكَ الْأُمَّةِ عَلَى أَيْدِيهِمْ ، لِكَوْنِ الْخُرُوجِ أَشَدُّ فِي الْهَلَاكِ ، وَأَقْرَبُ إِلَى الِاسْتِئْصَالِ مِنْ طَاعَتِهِمْ ، فَاخْتَارَ أَخَفَّ الْمَفْسَدَتَيْنِ وَأَيْسَرَ الْأَمْرَيْنِ .

(تَنْبِيهٌ): يُتَعَجَّبُ مِنْ لَعْنِ مَرْوَانَ الْغِلْمَةَ الْمَذْكُورِينَ ، مَعَ أَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّهُمْ مِنْ وَلَدِه فَكَأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَجْرَى ذَلِكَ عَلَى لِسَانِهِ لِيَكُونَ أَشَدَّ فِي الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ، لَعَلَّهُمْ يَتَّعِظُونَ ، وَقَدْ وَرَدَتْ أَحَادِيثُ فِي لَعْنِ الْحَكَمِ وَالِدِ مَرْوَانَ وَمَا وَلَدَ ، أَخْرَجَهَا الطَّبَرَانِيُّ وَغَيْرُه ، وغَالِبُهَا فِيهِ مَقَال ، وَبَعْضُهَا جَيِّد ، وَلَعَلَّ الْمُرَادَ تَخْصِيصُ الْغِلْمَةِ الْمَذْكُورِينَ بِذَلِكَ .فتح الباري(ج٢٠ص٦٢)

(حم طب) عَنْ عُلَيْمٍ قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عَلَى سَطْحٍ مَعَنَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ اسْمُهُ عَبْسٌ الْغِفَارِيُّ)[١](فَمَرَّ قَوْمٌ يَتَحَمَّلُونَ ، فَقَالَ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ ، فَقِيلَ : يَفِرُّونَ مِنَ الطَّاعُونِ ، فَقَالَ : يَا طَاعُونُ خُذْنِي ، يَا طَاعُونُ خُذْنِي ، يَا طَاعُونُ خُذْنِي ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ أَخٍ لَهُ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - : تَمَنَّى الْمَوْتَ وَقَدْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا يَتَمَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ ، فَإِنَّ الْمَوْتَ آخِرُ عَمَلِ الْمُؤْمِنِ ، لَا يَرْجِعُ فَيَسْتَعْتِبُ[٢]؟ " ، فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي)[٣]

(إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " بَادِرُوا[٤]بِالْمَوْتِ سِتًّا : إِمْرَةَ السُّفَهَاءِ ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ[٥]واسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ ،

---

[١] (حم) ١٦٠٨٣

[٢] أَيْ : يَتُوبَ ويَطْلُبَ رِضَا اللهِ عز وجل ومغفرتَه .

[٣] (طب) ج١٨ص٣٥ح٥٩

[٤] بادر الشيءَ : عجل إليه ، واستبق وسارع .

[٥] أي : أفراد الشرطة والحرس .

وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، وَنَشْئًا[١] يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ ، يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لِيُغَنِّيَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّهُمْ فِقْهًا ")[٢]

---

[١] النشء : الحَدَثُ الصغير .

[٢] (حم) ١٦٠٨٣ ، (ك) ٥٨٧١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٨١٢ ، الصحيحة : ٩٧٩

(حم) ، وَعَنْ عَامِرِ بْنِ شَهْرٍ رضي الله عنه [١] قَالَ :

سَمِعْتُ كَلِمَتَيْنِ : مِنْ النَّبِيِّ ﷺ كَلِمَةٌ ، وَمِنْ النَّجَاشِيِّ أُخْرَى ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " انْظُرُوا قُرَيْشًا [٢] فَخُذُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَذَرُوا فِعْلَهُمْ [٣] " ، وَكُنْتُ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ جَالِسًا ، فَجَاءَ ابْنُهُ مِنْ الْكُتَّابِ [٤] فَقَرَأَ آيَةً مِنْ الْإِنْجِيلِ ، فَفَهِمْتُهَا، فَضَحِكْتُ ، فَقَالَ النَّجَاشِيُّ: مِمَّ تَضْحَكُ ؟ أَمِنْ كِتَابِ اللهِ ؟ ، فَوَاللهِ إِنَّ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ : أَنَّ اللَّعْنَةَ تَكُونُ فِي الْأَرْضِ ، إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُهَا الصِّبْيَانَ " [٥]

---

[١] هو : عامر بن شهر الهمداني أبي الكَنُود (بفتح الكاف) صحابي نزل الكوفة ، وهو أحد عُمَّال النبي ﷺ على اليمن .

[٢] قال الزمخشري : هو من النظر ، الذي هو التأمّل والتَّصفُّح .

[٣] أَيْ : اتركوا اتِّبَاعهم في أفعالِهم ، فإنهم ذو الرأي المصيب ، والحدس الذي لَا يُخْطِئ ولا يخيب، لكنهم قد يفعلون ما لَا يَسوغ شرعا، فاحذروا مُتَابَعَتَهُم فيه. فيض القدير - (ج ٣ / ص ٧٧)

[٤] الكُتَّابُ : موضع تَعْلِيم الكُتَّابِ ، والكُتَّابُ : الصِّبيان ، والجمع كَتَاتِيبُ ، والمُكْتِبُ المُعَلِّم .

[٥] (حم) ١٥٥٧٥ ، (د) ٤٧٣٦ ، (حب) ٤٥٨٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ[١] وَمِنْ إِمَارَةِ الصِّبْيَانِ "[٢]

(خد) ، وَعَنْ أَبِي ظَبْيَانَ قَالَ :

قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ: يَا أَبَا ظَبْيَانَ كَمْ عَطَاؤُك ؟ ، قُلْتُ: أَلْفَانِ وَخَمْسُمِائَةٍ ، فَقَالَ لِي : يَا أَبَا ظَبْيَانَ ، اتَّخِذْ مِنَ الْحَرْثِ وَالسَّابْيَاءِ[٣] مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلِيَكُمْ غِلْمَةُ قُرَيْشٍ ، لَا يُعَدُّ الْعَطَاءُ مَعَهُمْ مَالاً .[٤]

---

[١] أَمْرُهُ ﷺ بِالتَّعَوُّذِ مِنْ رَأْسِ السَّبْعِينَ ، لَعَلَّهُ لِمَا ظَهَرَ فِيهَا مِنْ الْفِتَنِ الْعَظِيمَةِ ، مِنْهَا قَتْلُ الْحُسَيْنِ ﷺ وَوَقْعَةُ الْحَرَّةِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَقَعَ فِي عَشْرِ السَّبْعِينَ . نيل الأوطار - (ج ١٣ / ص ٣١١)

[٢] (حم) ٨٣٠٢ ، انظر الصحيحة : ٣١٩١

[٣] أَيْ : الزراعة والنِّتاج ، و(السابياء) هي النِّتاج أَيْ : الأنعام والدواجن والخيل .

[٤] (خد) ٥٧٦ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٤٤٩

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَتَى نَتْرُكُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : " إِذَا ظَهَرَ فِيكُمْ مَا ظَهَرَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، إِذَا كَانَتِ الْفَاحِشَةُ فِي كِبَارِكُمْ [١] وَالْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ [٢] وَالْعِلْمُ فِي رُذَّالِكُمْ [٣] " (ضعيف) [٤]

---

[١] أَيْ أَنَّهَا تُنْشَر وَتَفْشُو إِلَى أَنْ تُوجَدَ فِي الْكِبَارِ أَيْضًا ، والْمُرَاد الْفَاحِشَة : الزِّنَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٢)

[٢] أَيْ : أَنَّ الْمُلُوكَ يَكُونُونَ صِغَارَ النَّاسِ سِنًّا ، غَيْر مُجَرَّبِينَ لِلْأُمُورِ ، أَوْ ضِعَافهُمْ عَقْلًا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٢)

[٣] أَيْ : فِيمَنْ لَا يَعْمَلُ بِهِ ، وَلَا يُرِيدُهُ إِلَّا لِأَمْرِ الدُّنْيَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٢)

[٤] ضعفه الألباني في(جة) ٤٠١٥ ، وقال : ضعيف الإسناد لعنعنة مكحول ، وكذلك هو ضعيف من رواية (حم) ١٢٩٦٦

(حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: " لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي ، لَغَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَى أُمَّتِي - قَالَهَا ثَلَاثًا - " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا هَذَا الَّذِي غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُكَ عَلَى أُمَّتِكَ ؟ ، قَالَ : " أَئِمَّةً مُضِلِّينَ[1]"[2]

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي فِي آخِرِ زَمَانِهَا : إِيمَانًا بِالنُّجُومِ ، وَحَيْفَ[3]السُّلْطَانِ ، وَتَكْذِيبًا بِالْقَدَرِ "[4]

---

[1] أَيْ : دَاعِينَ الْخَلْق إِلَى الْبِدَع .حاشية السندي على ابن ماجه(ج ٧ / ص ٣٢٢)

[2] (حم) ٢١٣٣٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤١٦٥ ، الصَّحِيحَة : ١٩٨٩

[3] الْحَيْفِ : الْجَوْرِ .

[4] رواه أبو عمرو الداني في " السنن الواردة في الفتن " (٢٣ / ١ - ٢) ، (طب) ١٨٥٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٥٥٣ ، والصحيحة : ١١٢٧

(بز) ، وَعَنْ عمرو بن سفيان السلمي رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا ثَلَاثا : شُحٌّ مُطَاعٌ[1] وَهَوًى مُتَّبَعٌ ، وَإِمَامٌ ضَالٌّ "[2]

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَسْتُ أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا يَقْتُلُهُمْ ، وَلَا عَدُوًّا يَجْتَاحُهُمْ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي أَئِمَّةً مُضِلِّينَ ، إِنْ أَطَاعُوهُمْ فَتَنُوهُمْ ، وَإِنْ عَصَوْهُمْ قَتَلُوهُمْ " (ضعيف)[3]

---

[1] الشُّح : أشدُّ البُخْل ، والحرصُ على متاع الدنيا .

[2] أخرجه البزار في"مسنده "(٢/٢٣٨/١٦٠٢) ، والدَّولابي في "الكُنى" (١/١٦) ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٣٧

[3] رواه (طب) ٧٦٥٣ ، وهو (ضعيف) انظر حديث رقم : ٤٦٧١ في ضعيف الجامع ، وذكرتُهُ استئناساً .ع

(مي) ، وَعَنْ زِيَادِ بْنِ حُدَيْرٍ[١] قَالَ :

قَالَ لِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ ؟ ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ .[٢]

---

[١] هو : زياد بن حدير الأسدي ، أبو المغيرة ، الطبقة : ٢ من كبار التابعين ، روى له : (أبو داود) ، رتبته عند ابن حجر : ثقة عابد .

[٢] (مي) ٦٤٩ ، صححه الألباني في المشكاة : ٢٦٩

(خ) ، وَعَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ :

دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ أَحْمَسَ ، يُقَالُ لَهَا : زَيْنَبُ ، فَرَآهَا لَا تَكَلَّمُ ، فَقَالَ : مَا لَهَا لَا تَكَلَّمُ ؟ ، قَالُوا : حَجَّتْ مُصْمِتَةً[1] فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَإِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ، هَذَا مِنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَتَكَلَّمَتْ فَقَالَتْ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : امْرُؤٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ ، قَالَتْ : أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ ؟ ، قَالَ : مِنْ قُرَيْشٍ ، قَالَتْ : مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : إِنَّكِ لَسَئُولٌ[2] أَنَا أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَتْ : مَا بَقَاؤُنَا عَلَى هَذَا الْأَمْرِ الصَّالِحِ[3] الَّذِي جَاءَ اللهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ ؟ ، قَالَ : بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُمْ[4]

---

[1] أَيْ : سَاكِتَة .

[2] أَيْ : كَثِيرَة السُّؤَال .

[3] أَيْ : دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَمَا اِشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ الْعَدْلِ ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَوَضْعِ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَحَلِّه .فتح الباري (ج ١١ / ص ١٥٢)

[4] لِأَنَّ النَّاسَ عَلَى دِينِ مُلُوكِهِمْ ، فَمَنْ حَادَ مِنْ الْأَئِمَّةِ عَنْ الْحَال ، مَالَ وَأَمَالَ . فتح الباري (ج ١١ / ص ١٥٢)

قَالَتْ: وَمَا الْأَئِمَّةُ ؟ ، قَالَ : أَمَا كَانَ لِقَوْمِكِ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَأْمُرُونَهُمْ فَيُطِيعُونَهُمْ ؟ ، قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَهُمْ مِثْلُ أُولَئِكِ عَلَى النَّاسِ .[١]

---

[١] (خ) ٣٦٢٢

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى ارْتِفَاعُ الْأَمَانَة

(طب) ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ الْأَمَانَةُ ، وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنْ دِينِهِمُ الصَلَاةُ ، وَرُبَّ مُصَلٍّ لَا خَلَاقَ لَهُ[١] عِنْدَ اللهِ "[٢]

(الضياء) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ الصَلَاةُ "[٣]

---

[١] أَيْ : لَا نَصِيب له .

[٢] (طب) ٩٥٦٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٧٥

[٣] الضياء في " المختارة " (١ / ٤٩٥) ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧٣٩

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، يَظْهَرُ النِّفَاقُ ، وَتُرْفَعُ الْأَمَانَةُ ، وَتُقْبَضُ الرَّحْمَةُ ، وَيُتَّهَمُ الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنُ غَيْرُ الْأَمِينِ أَنَاخَ بِكُمُ الشُّرْفُ الْجُونُ " ، قَالُوا : وَمَا الشُّرْفُ الْجُونُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ [1] " [2]

---

[1] قال الألباني في صحيح موارد الظمآن : شَبَّهَ الفِتَنَ في اتصالها وامتدادِ أَوْقاتِها بالنُّوقِ المُسِنَّةِ السُّود .

[2] (حب) ٦٧٠٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٩٤ ، صحيح موارد الظمآن : ١٥٦٨

(خ م) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رضي الله عنه - قَالَ :

" حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - حَدِيثَيْنِ ، رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ ، حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ[١] نَزَلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ[٢] ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ، فَعَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ، وَعَلِمُوا مِنْ السُّنَّةِ[٣] ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِهَا[٤] فَقَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ أَثَرِ الْوَكْتِ[٥]

---

[١] (الْأَمَانَةَ) هي الْمَذْكُورَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ وَهِيَ عَيْنُ الْإِيمَانِ ، أَوْ كُلُّ مَا يَخْفَى وَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ مِنْ الْمُكَلَّفِ ، أَوْ الْمُرَادُ بِهَا التَّكْلِيفُ الَّذِي كَلَّفَ اللهُ تَعَالَى بِهِ عِبَادَهُ ، أَوْ الْعَهْدُ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ .تحفة(٥ / ٤٧١)

[٢] أَيْ : نَزَلَتْ فِي أَصْلِ قُلُوبِهِمْ ، وَجَذْرُ كُلِّ شَيْءٍ أَصْلُهُ ، أَيْ : أَنَّ الْأَمَانَةَ أَوَّلَ مَا نَزَلَتْ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا ، فَكَانَتْ هِيَ الْبَاعِثَةُ عَلَى الْأَخْذِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنِيُّ بِقَوْلِهِ : " ثُمَّ عَلِمُوا مِنْ الْقُرْآنِ " . تحفة(٥ / ٤٧١)

[٣] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمُوا السُّنَن ، وَالْمُرَادُ بِالسُّنَنِ : مَا يَتَلَقَّوْنَهُ عَنْ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - وَاجِبًا كَانَ أَوْ مَنْدُوبًا .فتح (ج ٢٠ / ص ٩٣)

[٤] وَهُوَ الْحَدِيثُ الثَّانِي . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧١)

[٥] (الْوَكْت) : الْأَثَرُ فِي الشَّيْءِ ، كَالنُّقْطَةِ مِنْ غَيْرِ لَوْنِهِ ، يُقَالُ : وَكَتَ الْبُسْرُ ، إِذَا بَدَتْ فِيهِ نُقْطَةُ الْإِرْطَابِ .تحفة الأحوذي(٥ / ٤٧١)

ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ ، فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ[١] كَجَمْرٍ[٢] دَحْرَجْتَهُ[٣] عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ[٤] فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا[٥] وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ[٦] فَيُصْبِحُ النَّاسُ[٧] يَتَبَايَعُونَ[٨] فَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ[٩] حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا ،

---

[١] الْمَجْل : هُوَ أَثَرُ الْعَمَلِ فِي الْكَفِّ، قَالَ فِي الْفَائِقِ : الْفَرْقُ بَيْنَ الْوَكْتِ وَالْمَجْلِ أَنَّ الْوَكْتَ : النُّقْطَةُ فِي الشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ لَوْنِهِ ، والمَجْل : غِلَظُ الْجِلْدِ مِنْ الْعَمَلِ لَا غَيْرُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧١)

[٢] أَيْ : تَأْثِيرٌ كَتَأْثِيرِ جَمْرٍ ، يَعْنِي أَنَّ أَثَرَ الْمَجْلِ كَأَثَرِ جَمْرٍ .تحفة (٥/٤٧١)
قلت : وهذا ملاحظ في من يعمل بيده ممسكا بعصًا أو نحوها ، فإن يده يحدُث في باطنها انتفاخ في الجلد يشبه الانتفاخ الحاصل من الاحتراق بالجمر وغيره .ع

[٣] أَيْ : قَلَّبْته وَدَوَّرْته . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧١)

[٤] أَيْ : وَرِم وانتفخ ، وامتلأ ماءً وارتفع .

[٥] أي : مُنْتَفِخًا .

[٦] أَيْ : يُخَيَّلُ إِلَيْكَ أَنَّ الرَّجُلَ ذُو أَمَانَةٍ ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ بِمَثَابَةِ نَفطَةً تَرَاهَا مُنْتَفِطَةً مُرْتَفِعَةً كَبِيرَةً ، لَا طَائِلَ تَحْتَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧١)

[٧] أَيْ : يَدْخُلُونَ فِي الصَّبَاحِ .

[٨] أَيْ : يَتَبَايَعُونَ السِّلَعَ وَنَحْوَهَا ، بِأَنْ يَشْتَرِيَهَا أَحَدُهُمْ مِنْ الْآخَرِ .تحفة (٥/٤٧١)

[٩] لِأَنَّ مَنْ كَانَ مَوْصُوفًا بِالْأَمَانَةِ سُلِبَهَا ، حَتَّى صَارَ خَائِنًا .تحفة (٥/٤٧١)

حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ[١]: مَا أَعْقَلَهُ ، وَمَا أَظْرَفَهُ ، وَمَا أَجْلَدَهُ[٢]وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ[٣]" ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ[٤]وَمَا أُبَالِي أَيَّكُمْ بَايَعْتُ[٥]

---

[١] أَيْ : مِنْ أَرْبَابِ الدُّنْيَا ، مِمَّنْ لَهُ عَقْلٌ فِي تَحْصِيلِ الْمَالِ وَالْجَاهِ ، وَطَبْعٌ فِي الشِّعْرِ وَالنَّثْرِ ، وَفَصَاحَةٌ وَبَلَاغَةٌ ، وَصَبَاحَةٌ ، وَقُوَّةٌ بَدَنِيَّةٌ ، وَشَجَاعَةٌ وَشَوْكَةٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧١)

[٢] أي : أَنَّهُمْ يَمْدَحُونَهُ بِكَثْرَةِ الْعَقْلِ وَالظَّرَافَةِ وَالْجَلَادَةِ ، وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْهُ ، وَلَا يَمْدَحُونَ أَحَدًا بِكَثْرَةِ الْعِلْمِ النَّافِعِ ، وَالْعَمَلِ الصَّالِح .تحفة الأحوذي(٥/ ٤٧١)

[٣] قَالَ الطِّيبِيُّ . لَعَلَّهُ إِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى تَفْسِيرِ الْأَمَانَةِ فِي قَوْلِهِ " إِنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ بِالْإِيمَانِ " لِقَوْلِهِ آخِرًا : وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَهَلَّا حَمَلُوهَا عَلَى حَقِيقَتِهَا ؟ ، لِقَوْلِهِ : " وَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ وَلَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ " فَيَكُونُ وَضْعُ الْإِيمَانِ آخِرًا مَوْضِعَهَا تَفْخِيمًا لِشَأْنِهَا ، وَحَثًّا عَلَى أَدَائِهَا ، قَالَ ﷺ : " لَا دِينَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ " .

قَالَ الْقَارِي : إِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَيْهِ مَا ذَكَرَ آخِرًا ، وَمَا صَدَّرَ أَوَّلًا مِنْ قَوْلِهِ : " نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ " ، فَإِنَّ نُزُولَ الْأَمَانَةِ بِمَعْنَى الْإِيمَانِ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِأَصْلِ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ يَعْلَمُونَ إِيقَانَهُ ، وَإِيقَانُهُمْ بِتَتَبُّعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَهِيَ جُزْئِيَّةٌ مِنْ كُلِّيَّةٍ ، مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٧١)

[٤] أي : كُنْتُ أَعْلَمُ فِيهِ أَنَّ الْأَمَانَةَ مَوْجُودَةٌ فِي النَّاسِ .تحفة الأحوذي(٥/ ٤٧١)

[٥] أَيْ : بِعْتُ أَوْ اِشْتَرَيْتُ غَيْرَ مُبَالٍ بِحَالِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧١)

لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا، لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ[١] وَإِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا ، لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ[٢] فَأَمَّا الْيَوْمَ[٣] فَمَا كُنْتُ لِأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا[٤])[٥].

---

[١] أَيْ : فَلَا يَخُونُنِي ، بَلْ يَحْمِلُهُ إِسْلَامُهُ عَلَى أَدَاءِ الْأَمَانَةِ ، فَأَنَا وَاثِقٌ بِأَمَانَتِهِ .
تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧١)

[٢] أَيْ الْوَالِي الَّذِي عَلَيْهِ ، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرَ قَوْمٍ فَهُوَ سَاعٍ عَلَيْهِمْ ، يَعْنِي : أَنَّ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مُهْتَمِّينَ بِالْإِسْلَامِ ، فَيَحْفَظُونَ بِالصِّدْقِ وَالْأَمَانَةِ ، وَالْمُلُوكُ ذَوُو عَدْلٍ ، فَمَا كُنْت أُبَالِي مَنْ أُعَامِلُ ، إِنْ كَانَ مُسْلِمًا ، رَدَّهُ عَنْ الْخُرُوجِ إِلَى الْحَقِّ عَمَلُهُ بِمُقْتَضَى الْإِسْلَامِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُسْلِمٍ ، أَنْصَفَنِي مِنْهُ الْوَالِي الَّذِي عَلَيْهِ .
تحفة الأحوذي(ج ٥ / ص ٤٧١)

[٣] أَيْ : فَأَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَتْ الْأَمَانَةُ ، وَظَهَرَتْ الْخِيَانَةُ ، فَلَسْتُ أَثِقُ بِأَحَدٍ فِي بَيْعٍ وَلَا شِرَاءٍ . تحفة الأحوذي(ج ٥ / ص ٤٧١)

[٤] أَيْ : أَفْرَادًا مِنْ النَّاسِ قَلَائِلَ مِمَّنْ أَثِقُ بِهِمْ .
والَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ " مَا كُنْت أُبَايِعُ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا " هُمْ مِنْ أَهْلِ الْعَصْرِ الْأَخِيرِ الَّذِي أَدْرَكَهُ ، وَالْأَمَانَةُ فِيهِمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعَصْرِ الْأَوَّلِ أَقَلُّ ، وَأَمَّا الَّذِي يَنْتَظِرُهُ ، فَإِنَّهُ حَيْثُ تُفْقَدُ الْأَمَانَةُ مِنْ الْجَمِيعِ إِلَّا النَّادِرَ .
وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ حَالَ الْأَمَانَةِ آخِذٌ فِي النَّقْصِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَكَانَتْ وَفَاةُ حُذَيْفَةَ أَوَّلَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بِقَلِيلٍ ، فَأَدْرَكَ بَعْضَ الزَّمَنِ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ التَّغَيُّرُ .تحفة الأحوذي(٥/٤٧١)

[٥] (م) ١٤٣ ، (خ) ٦١٣٢

الشرح[١]

[١] قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيّ : قَالَ حُذَيْفَةُ هَذَا الْقَوْلُ لَمَّا تَغَيَّرَتْ الْأَحْوَالُ الَّتِي كَانَ يَعْرِفُهَا عَلَى عَهْدِ النُّبُوَّةِ وَالْخَلِيفَتَيْنِ ، فَأَشَارَ إِلَى ذَلِكَ بِالْمُبَايَعَةِ، وَكَنَّى عَنْ الْإِيمَانِ بِالْأَمَانَةِ وَعَمَّا يُخَالِفُ أَحْكَامَهُ بِالْخِيَانَةِ . تحفة الأحوذي(ج٥ص٤٧١)

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الشُّرَط[١]

(حم) ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَادِرُوا[٢] بِالْمَوْتِ سِتًّا : إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ ، وَكَثْرَةَ الشُّرَطِ ، واسْتِخْفَافًا بِالدَّمِ ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ وَنَشْئًا[٣] يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ الرَّجُلَ لِيُغَنِّيَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّهُمْ فِقْهًا "[٤]

---

(١) أي : أفراد الشرطة والحرس .

(٢) بادر الشيءَ : عجل إليه ، واستبق وسارع .

(٣) النشء : الحَدَثُ الصغير .

(٤) (حم) ١٦٠٨٣ ، (ك) ٥٨٧١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٨١٢ ، والصحيحة: ٩٧٩

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنْ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ ، أَوْشَكْتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ[١] فِي غَضَبِ اللهِ وَيَرُوحُونَ[٢] فِي لَعْنَتِهِ ، فِي أَيْدِيهِمْ [أَسْيَاطٌ[٣]][٤] مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ "[٥]

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَرَطَةٌ ، يَغْدُونَ فِي غَضِبِ اللهِ ، وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللهِ "[٦]

---

[١] الغدو : السير والذهاب أول النهار .

[٢] الرَّواح : السير والذهاب آخر النهار .

[٣] السِّياط : جمعُ سَوْط ، وهو الذي يُجْلَدُ به .

[٤] (حم) ٢٢٢٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] (م) ٢٨٥٧

[٦] (طب) ٧٦١٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٦٦ الصحيحة : ١٨٩٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى احْتِرَاقُ الْبَيْتِ الْعَتِيق

(حم) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :

(أَتَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو رضي الله عنهما ابْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْحِجْرِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ، إِيَّاكَ وَالْإِلْحَادَ[١] فِي حَرَمِ اللهِ، فَإِنِّي أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " يُحِلُّهَا - يَعْنِي مَكَّةَ - وَيَحُلُّ بِهِ -يَعْنِي الْحَرَمَ الْمَكِّيِّ- رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، لَوْ وُزِنَتْ ذُنُوبُهُ بِذُنُوبِ الثَّقَلَيْنِ[٢])[٣](لَرَجَحَتْ ")[٤] وفي رواية : (" يُلْحَدُ بِمَكَّةَ كَبْشٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، اسْمُهُ عَبْدُ اللهِ ، عَلَيْهِ مِثْلُ نِصْفِ أَوْزَارِ النَّاسِ ")[٥](فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَانْظُرْ أَنْ لَا تَكُونَ هُوَ يَا ابْنَ عَمْرٍو[٦] فَإِنَّكَ قَدْ قَرَأْتَ الْكُتُبَ ، وَصَحِبْتَ الرَّسُولَ ﷺ

---

[١] الإلحاد : الظُلْم والعُدْوان ، وأصل الإلْحاد : المَيْل والعُدول عن الشيء .

[٢] الثقلين : الإنس والجن .

[٣] (حم) ٧٠٤٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٦٢

[٤] (حم) ٦٢٠٠ ، انظر الصحيحة : ٣١٠٨

[٥] (حم) ٤٦١ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٢٤٦٢

[٦] لأن ابن عمرٍو أيضا اسمه عبد الله .ع

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : فَإِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ هَذَا وَجْهِي إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا)[١].

الشرح[٢]

---

[١] (حم) ٧٠٤٣

[٢] اِمْتَنَعَ عَبْدُ اللهِ بْن الزُّبَيْر مِنْ مُبَايَعَةِ يَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة ، وَاعْتَصَمَ بِالْحَرَمِ ، ذَلِكَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ عَهِدَ بِالْخِلَافَةِ بَعْدَهُ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَة ، فَبَايَعَهُ النَّاس ، إِلَّا الْحُسَيْنَ بْن عَلِيّ ، وَابْنَ الزُّبَيْر ، فَأَمَّا ابْنُ أَبِي بَكْر ، فَمَاتَ قَبْلَ مَوْتِ مُعَاوِيَة ، وَأَمَّا اِبْنُ عُمَر فَبَايَعَ لِيَزِيدَ عَقِبَ مَوْتِ أَبِيهِ ، وَأَمَّا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيّ ، فَسَارَ إِلَى الْكُوفَة ، لِاسْتِدْعَائِهِمْ إِيَّاهُ لِيُبَايِعُوهُ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ قَتْلِه .
وَأَمَّا ابْنُ الزُّبَيْرِ فَاعْتَصَمَ ، وَيُسَمَّى عَائِذَ الْبَيْت ، وَغَلَبَ عَلَى أَمْرِ مَكَّة ، فَكَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَة يَأْمُرُ أُمَرَاءَهُ عَلَى الْمَدِينَة أَنْ يُجَهِّزُوا إِلَيْهِ الْجُيُوش . (فتح - ح١٠٤)

(حم طب) ، وَعَنْ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرِجَ الدِّينُ[١] وَظَهَرَتْ الرَّغْبَةُ[٢])[٣](وَسُفِكَ الدَّمُ ، وَظَهَرَتِ الزِّينَةُ[٤] وَشَرُفَ الْبُنْيَانُ[٥] وَاخْتَلَفَ الْإِخْوَانُ ، وَحُرِّقَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ ؟ ")[٦]

---

[١] أَيْ : اضْطَرَبَ والتَبَسَ المَخْرَجُ فيه . لسان العرب - (ج ٢ / ص ٣٦٤)

[٢] قال ابن الأثير : (الرغبة) قلة العفة ، وكثرة السؤال .

[٣] (حم) ٢٦٨٧٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٤٤ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

[٤] قال الألباني في الصحيحة(٢٧٤٤):قد انتشرت في الأبنية والألبسة والمحلات التجارية انتشارا غريبا ، حتى في قُمصان الشباب ونِعالهم ، بل ونِعال النساء ! ، فصلى الله على الموصوف بقوله تعالى : { وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلَّا وحي يوحى } . أ . هـ

[٥] أي : علا وارتفع .

[٦] (طب) ج٢٤ص١٠ح١٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٤٤

الشرح[١]

[١] قال ابن كثير في (البداية والنهاية) (١١/ ٦٣٣)(مُختصَرًا) :
ثُمَّ دَخلَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ، فَفِيهَا فِي أَوَّلِ الْمُحرَّمِ مِنْهَا سَارَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حَرْبِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ قَاصِدًا قِتَالَ ابْنِ الزُّبَيْرِ وَمَنِ الْتَفَّ عَلَيْهِ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى مُخَالَفَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا رَوْحَ بْنَ زِنْبَاعٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ ثَنِيَّةَ هَرْشَى بَعَثَ إِلَى رُءُوسِ الْأَجْنَادِ فَجمَعَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَهِدَ إِلَيَّ إِنْ حَدَثَ بِي حَدَثُ الْمَوْتِ أَنْ أَسْتَخْلِفَ عَلَيكُمْ حُصَيْنَ بْنَ نُمَيْرٍ السَّكُونِيَّ، ثُمَّ مَاتَ، وَسَارَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ بِالْجَيْشِ نَحْوَ مَكَّةَ ، فَانْتَهَى إِلَيْهَا لِأَرْبَعٍ بَقِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ ، وَقَدْ تَلَاحَقَ بِابْنِ الزُّبَيْرِ جَمَاعَاتٌ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَانْضَافَ إِلَيْهِ أَيْضًا نَجْدَةُ بْنُ عَامِرٍ الْحَنَفِيُّ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ، لِيَمْنَعُوا الْبَيْتَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَنَزَلَ حُصَيْنُ بْنُ نُمَيْرٍ ظَاهِرَ مَكَّةَ ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي أَهْلِ مَكَّةَ وَمَنِ الْتَفَّ مَعَهُ ، فَاقْتَتَلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَحَمَلَ أَهْلُ الشَّامِ حَمْلَةً صَادِقَةً ، فَانْكَشَفَ أَهْلُ مَكَّةَ ، ثُمَّ اقْتَتَلُوا فِي بَقِيَّةِ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ وَصَفَرًا بِكَمَالِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ ثَالِثُ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ، نَصَبُوا الْمَجَانِيقَ عَلَى الْكَعْبَةِ ، وَرَمَوْهَا حَتَّى بِالنَّارِ ، فَاحْتَرَقَ جِدَارُ الْبَيْتِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ .
وَقِيلَ : إِنَّمَا احْتَرَقَتْ ، لِأَنَّ أَهْلَ الْمَسْجِدِ جَعَلُوا يُوقِدُونَ النَّارَ وَهُمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، فَعَلِقَتِ النَّارُ فِي بَعْضِ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ ، فَسَرَتْ إِلَى أَخْشَابِهَا وَسُقُوفِهَا فَاحْتَرَقَتْ .
وَقِيلَ : إِنَّمَا احْتَرَقَتْ لِأَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ سَمِعَ التَّكْبِيرَ عَلَى بَعْضِ جِبَالِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ ، فَظَنَّ أَنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ ، فَرُفِعَتْ نَارٌ عَلَى رُمْحٍ لِيَنْظُرُوا مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَلَى الْجَبَلِ ، فَأَطَارَتِ الرِّيحُ شَرَرَةً مِنْ رَأْسِ الرُّمْحِ إِلَى مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْأَسْوَدِ مِنَ الْكَعْبَةِ ، فَعَلِقَتْ فِي أَسْتَارِهَا وَأَخْشَابِهَا .=

....

وَكَانَتِ الْكَعْبَةُ قَدْ وَهَتْ مِنْ أَعْلَاهَا إِلَى أَسْفَلِهَا مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ ، وَاسْوَدَّ الرُّكْنُ ، وَانْصَدَعَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ مِنَ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، انْصَدَعَ فِي ثَلَاثَةِ أَمْكِنَةٍ مِنْهُ ، وَاسْتَمَرَّ الْحِصَارُ إِلَى مُسْتَهَلِّ رَبِيعٍ الْآخِرِ .
وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ هَدَمَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الْكَعْبَةَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ مَالَ جِدَارُهَا مِمَّا رُمِيَتْ بِهِ مِنْ حِجَارَةِ الْمَنْجَنِيقِ ، فَهَدَمَ الْجُدْرَانَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ النَّاسُ يَطُوفُونَ وَيُصَلُّونَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي تَابُوتٍ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ ، وَادَّخَرَ مَا كَانَ فِي الْكَعْبَةِ مِنْ حُلِيٍّ وَثِيَابٍ وَطِيبٍ عِنْدَ الْخُزَّانِ ، حَتَّى أَعَادَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِنَاءَهَا عَلَى مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَهَا عَلَيْهِ مِنَ الشَّكْلِ . أ . هـ

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى قِلَّةُ الْعُلَمَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَان

(خ م حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا[1] يَنْتَزِعُهُ مِنْ النَّاسِ)[2](بَعْدَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ إِيَّاهُ)[3](وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ)[4](كُلَّمَا ذَهَبَ عَالِمٌ ، ذَهَبَ بِمَا مَعَهُ مِنْ الْعِلْمِ)[5](حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا[6] جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا)[7](بِرَأْيِهِمْ)[8](بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا ")[9]

---

[1] أَيْ : مَحْوًا مِنْ الصُّدُور .

[2] (م) ٢٦٧٣ ، (خ) ١٠٠

[3] (حم) ٦٨٩٦، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[4] (خ) ١٠٠

[5] (حم) ٦٨٩٦

[6] (رُءُوسًا) : جَمْع رَئِيس .

[7] (م) ٢٦٧٣

[8] (خ) ٦٨٧٧

[9] (م) ٢٦٧٣

الشرح[1]

[1] فِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى حِفْظِ الْعِلْم ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ تَرْئِيسِ الْجَهَلَة ، وَفِيهِ أَنَّ الْفَتْوَى هِيَ الرِّيَاسَة الْحَقِيقِيَّة ، وَذَمُّ مَنْ يُقْدِمُ عَلَيْهَا بِغَيْرِ عِلْم ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْجُمْهُورُ عَلَى الْقَوْلَ بِخُلُوِّ الزَّمَان عَنْ مُجْتَهِد ، وَلِلَّهِ الْأَمْر ، يَفْعَل مَا يَشَاء . (فتح - ح١٠٠)

(طب) وَعَنْ أَبِي أُمَيَّةَ الْجُمَحِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ[١] السَّاعَةِ أَنْ يُلْتَمَسَ[٢] الْعِلْمُ عِنْدَ الْأَصَاغِرِ[٣] "[٤]

---

[١] الأشراط : العلامات .

[٢] التمَسَ الشيءَ : طَلَبَه .

[٣] قال أبو صالح محبوب بن موسى : سألتُ ابنَ المبارك : من الأصاغر ؟ ، قال : أهل البدع .الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (ج ١ / ص ١٨٠) .
وقال أبو عبيد : والذي أرى أنا في الأصاغر ، أن يؤخذَ العِلمُ عمَّن كان بعد أصحاب النبي ﷺ ويُقَدَّمَ ذلك على رأي الصحابة وَعِلْمِهِم ، فهذا هو أَخْذُ العلمِ من الأصاغر ، قال أبو عبيد : ولا أرى عبدَ الله بن المبارك أرادَ إِلَّا هذا .
غريب الحديث لأبي عبيد (ج٣ص٣٦٩)

[٤] (طب) (ج ٢٢ص٣٦١ ح٩٠٨) ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٠٧ ، الصحيحة : ٦٩٥

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ " ، إِذْ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ ، " فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ[١]" ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : سَمِعَ مَا قَالَ ، فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ[٢]" حَتَّى إِذَا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ قَالَ : أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؟ " ، قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " إِذَا ضُيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ[٣]" ،

---

[١] أَيْ : اِسْتَمَرَّ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ فِيهِ .(فتح – ح٥٩)

[٢] إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ التَّرَدُّدُ فِي ذَلِكَ لِمَا ظَهَرَ مِنْ عَدَمِ اِلْتِفَاتِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى سُؤَالِهِ وَإِصْغَائِهِ نَحْوَه ؛ وَلِكَوْنِهِ كَانَ يَكْرَهُ السُّؤَالَ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ بِخُصُوصِهَا .(فتح – ح٥٩)

[٣] فِيهِ التَّنْبِيهُ عَلَى أَدَبِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّم ، أَمَّا الْعَالِمُ ، فَلِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ تَرْكِ زَجْرِ السَّائِلِ ، بَلْ أَدَّبَهُ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ أَوَّلًا ، حَتَّى اِسْتَوْفَى مَا كَانَ فِيهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى جَوَابِه ، فَرَفَقَ بِهِ ، لِأَنَّهُ مِنْ الْأَعْرَاب ، وَهُمْ جُفَاة .
وَفِيهِ الْعِنَايَةُ بِجَوَابِ سُؤَالِ السَّائِلِ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ السُّؤَالُ مُتَعَيِّنًا ، وَلَا الْجَوَاب .=

وَأَمَّا الْمُتَعَلِّم ، فَلِمَا تَضَمَّنَهُ مِنْ أَدَبِ السَّائِلِ أَنْ لَا يَسْأَلَ الْعَالِمَ وَهُوَ مُشْتَغِلٌ بِغَيْرِهِ لِأَنَّ حَقَّ الْأَوَّلِ مُقَدَّمٌ ، وَقَدْ أَخَذَ بِظَاهِرِ هَذِهِ الْقِصَّةِ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ وَغَيْرُهُمَا فِي الْخُطْبَة ، فَقَالُوا : لَا نَقْطَعُ الْخُطْبَةَ لِسُؤَالِ سَائِل ، بَلْ إِذَا فَرَغَ نُجِيبُهُ .

وَفَصَّلَ الْجُمْهُورُ بَيْن أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ وَاجِبَاتِهَا ، فَيُؤَخِّرَ الْجَوَاب ، أَوْ فِي غَيْرِ الْوَاجِبَاتِ فَيُجِيب .

وَالْأَوْلَى حِينَئِذٍ التَّفْصِيل ، فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُهْتَمُّ بِهِ فِي أَمْرِ الدِّين، وَلَا سِيَّمَا إِنْ اِخْتَصَّ بِالسَّائِلِ ، فَيُسْتَحَبّ إِجَابَتُهُ ، ثُمَّ يُتِمُّ الْخُطْبَة ، وَكَذَا بَيْن الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاة ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، فَيُؤَخَّر ، وَكَذَا قَدْ يَقَعُ فِي أَثْنَاءِ الْوَاجِبِ مَا يَقْتَضِي تَقْدِيمَ الْجَوَاب ، لَكِنْ إِذَا أَجَابَ ، اِسْتَأْنَف عَلَى الْأَصَحّ ، وَيُؤْخَذُ ذَلِكَ كُلُّهُ مِنْ اِخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ، فَإِنْ كَانَ السُّؤَالُ مِنْ الْأُمُورِ الَّتِي لَيْسَتْ مَعْرِفَتُهَا عَلَى الْفَوْرِ مُهِمَّة فَيُؤَخَّرُ كَمَا فِي هَذَا الْحَدِيث ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ كَانَ تَرْكُ السُّؤَالِ عَنْ ذَلِكَ أَوْلَى .

وَقَدْ وَقَعَ نَظِيرُهُ فِي الَّذِي سَأَلَ عَنْ السَّاعَةِ وَأُقِيمَتْ الصَّلَاة ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ الصَّلَاةِ قَالَ : أَيْنَ السَّائِل ؟ ، فَأَجَابَهُ . وَإِنْ كَانَ السَّائِلُ بِهِ ضَرُورَةٌ نَاجِزَة ، فَتُقَدَّمُ إِجَابَتُه ، كَمَا فِي حَدِيث أَبِي رِفَاعَةَ عِنْدَ مُسْلِم أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَخْطُب : رَجُلٌ غَرِيبٌ لَا يَدْرِي دِينَه، جَاءَ يَسْأَلُ عَنْ دِينِه، فَتَرَكَ خُطْبَتَه، وَأَتَى بِكُرْسِيٍّ فَقَعَدَ عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرهَا . وَكَمَا فِي حَدِيث سَمُرَة عِنْد أَحْمَد أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ الضَّبّ . وَكَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ فِي قِصَّةِ سُلَيْكٍ لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ " وَالنَّبِيُّ ﷺ يَخْطُب ، فَقَالَ لَهُ : أَصَلَّيْتَ رَكْعَتَيْنِ ؟ " الْحَدِيث .

وَفِي حَدِيث أَنَس : كَانَتْ الصَّلَاةُ تُقَامُ ، فَيَعْرِضُ الرَّجُلُ فَيُحَدِّثُ النَّبِيَّ ﷺ حَتَّى رُبَّمَا نَعَسَ بَعْضُ الْقَوْم ، ثُمَّ يَدْخُلُ فِي الصَّلَاة ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ وُقُوعُ ذَلِكَ بَيْنَ الْخُطْبَةِ وَالصَّلَاة .(فتح – ج١ص٢٠٩)

قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا[١]؟ ، قَالَ : إِذَا وُسِّدَ[٢] الْأَمْرُ[٣] إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ[٤]"[٥]

---

(١) فِيهِ مُرَاجَعَةُ الْعَالِمِ إِذَا لَمْ يَفْهَمْ مَا يُجِيبُ بِهِ حَتَّى يَتَّضِح، لِقَوْلِهِ " كَيْف إِضَاعَتهَا" (فتح – ج١ص٢٠٩)

(٢) أَيْ : أُسْنِدَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ الْوِسَادَة ، وَكَانَ مِنْ شَأْنِ الْأَمِيرِ عِنْدَهُمْ إِذَا جَلَسَ أَنْ تُثْنَى تَحْتَهُ وِسَادَة .(فتح – ح٥٩)

(٣) الْمُرَاد مِنْ " الْأَمْر " : جِنْس الْأُمُورِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالدِّينِ ، كَالْخِلَافَةِ ، وَالْإِمَارَة وَالْقَضَاءِ ، وَالْإِفْتَاءِ وَغَيْر ذَلِكَ . فتح الباري(ج١٨ص٣٣٣)

(٤) أَيْ : أَنَّ الْأَئِمَّةَ قَدْ اِئْتَمَنَهُمْ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَفَرَضَ عَلَيْهِمْ النَّصِيحَةَ لَهُمْ ، فَيَنْبَغِي لَهُمْ تَوْلِيَةُ أَهْلِ الدِّينِ ، فَإِذَا قَلَّدُوا غَيْرَ أَهْلِ الدِّينِ ، فَقَدْ ضَيَّعُوا الْأَمَانَةَ الَّتِي قَلَّدَهُمْ اللهُ تَعَالَى إِيَّاهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٣٣)

وَإِسْنَادُ الْأَمْر إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عِنْد غَلَبَةِ الْجَهْلِ ، وَرَفْع الْعِلْم ، وَذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْرَاط ، وَمُقْتَضَاهُ أَنَّ الْعِلْمَ مَا دَامَ قَائِمًا ، فَفِي الْأَمْرِ فُسْحَة ، فَالْعِلْمُ إِنَّمَا يُؤْخَذُ عَنْ الْأَكَابِر .(فتح – ح٥٩)

(٥) (خ) (٥٩) ، (حم) ٨٧١٤

(طب) ، وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّكُمْ قَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ فُقَهَاؤُهُ ، قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ، كَثِيرٍ مُعْطُوهُ قَلِيلٍ سُؤَّالُهُ[1] الْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ ، وَسَيَأْتِي [مِنْ بَعْدِكُمْ][2] زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ ، كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ ، كَثِيرٌ سُؤَّالُهُ ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ ، الْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ "[3]

---

[1] أي : قليل من أهل زمانكم من يسأل الناس المال .

[2] هذه من رواية موقوفة على ابن مسعود في صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٦٠٩ ، وقال الحافظ في " الفتح "(١٠/٥١٠) : وسنده صحيح ، ومثلُه لَا يُقال من قبل الرأي .

[3] (طب) ٣١١١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٨٩

(حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّكُمُ الْيَوْمَ فِي زَمَانٍ كَثِيرٍ عُلَمَاؤُهُ ، قَلِيلٍ خُطَبَاؤُهُ ، مَنْ تَرَكَ عُشْرَ مَا يَعْرِفُ فَقَدْ هَوَى ، وَيَأْتِي مِنْ بَعْدُ زَمَانٌ كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ ، قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِعُشْرِ مَا يَعْرِفُ فَقَدْ نَجَا "[1]

---

[1] (حم) ٢١٤٠٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥١٠ ، وقال الألباني : كنت خرجتُ حديث أبي هريرة بنحوه في الضعيفة برقم ٦٨٤ ، ثم وجدتُ أن محمد بن طفر لم يتفرد به ، فلم أر من الأمانة العلمية إِلَّا تصحيحَه . أ . هـ

(ك مي) ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ[1] فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَرْبُو[2] فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً ، فَإِذَا غُيِّرَتْ يَوْمًا ، قَالُوا : غُيِّرَتْ السُّنَّةُ ، قِيلَ : وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟)[3](قَالَ : إِذَا ذَهَبَتْ عُلَمَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ جُهَلَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ[4] وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَالْتُمِسَتْ[5] الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ)[6].

---

[1] الهرم : كِبر السّن وضعفه .
[2] أَيْ : يكبر .
[3] (ك) ٨٥٧٠
[4] القُرَّاء : الحَفَظَة لكتاب الله .
[5] التمس الشيء : طلبه .
[6] (مي) ١٨٥ ، ١٨٦ ، (ش) ٣٧١٥٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١١١ ، وصححه الألباني في كتاب : تحريم آلات الطرب ص١٦

(ت جة حم) ، وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم " فَشَخَصَ [١] بِبَصَرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا أَوَانُ [٢] يُخْتَلَسُ الْعِلْمُ مِنْ النَّاسِ [٣] حَتَّى لَا يَقْدِرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ " ، فَقَالَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه [٤]: كَيْفَ يُخْتَلَسُ مِنَّا [الْعِلْمُ] [٥] وَقَدْ قَرَأْنَا الْقُرْآنَ ؟ ، فَوَاللهِ لَنَقْرَأَنَّهُ ، وَلَنُقْرِئَنَّهُ نِسَاءَنَا وَأَبْنَاءَنَا) [٦]

---

[١] الشُّخوص : ارتفاع الأجفان ، وتثبيت النظر .

[٢] أَيْ : وَقْتُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٥٣)

[٣] أَيْ : يُخْتَطَفُ وَيُسْلَبُ عِلْمُ الْوَحْيِ مِنْهُمْ . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٤٥٣)
قال البيهقي : ويَحتمل أن يكون المراد به اختلاس الانتفاع بالعلم ، وإن كانوا له حافظين ، كما اختُلِس من اليهود والنصارى قال الله عز وجل {فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ} .
المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي - (ج ٢ / ص ٢٢٦)

[٤] هو : زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ ، خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ فَأَقَامَ مَعَهُ حَتَّى هَاجَرَ ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ : مُهَاجِرِيٌّ أَنْصَارِيٌّ .تحفة الأحوذي(٦/ ٤٥٣)

[٥] (جة) ٤٠٤٨

[٦] (ت) ٢٦٥٣

(وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[١])[٢](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ[٣] يَا زِيَادُ، إِنْ كُنْتُ لَأَعُدُّكَ مِنْ فُقَهَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، هَذِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ، فَمَاذَا تُغْنِي عَنْهُمْ[٤]؟ ")[٥]

وفي رواية : (" أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ، لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا ؟ ")[٦]

---

[١] يَعْنِي : أَنَّ الْقُرْآنَ مُسْتَمِرٌّ بَيْنَ النَّاسِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٤٥٣)

[٢] (جة) ٤٠٤٨

[٣] (ثكلتك) أَيْ : فَقَدَتْك ، وَأَصْلُهُ الدُّعَاءُ بِالْمَوْتِ ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي التَّعَجُّبِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٥٣)

[٤] أَيْ : فَمَاذَا تَنْفَعُهُمْ وَتُفِيدُهُمْ ؟ .

قَالَ الْقَارِي : أَيْ : فَكَمَا لَمْ تُفِدْهُمْ قِرَاءَتُهُمَا مَعَ عَدَمِ الْعِلْمِ بِمَا فِيهِمَا، فَكَذَلِكَ أَنْتُمْ فَنَزَّلَ الْعَالِمَ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ مَنْزِلَةَ الْجَاهِلِ ، بَلْ مَنْزِلَةَ الْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ أَسْفَارًا ، بَلْ أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ .تحفة الأحوذي(٦ / ٤٥٣)

[٥] (ت) ٢٦٥٣

[٦] (جة) ٤٠٤٨

وفي رواية : (أَلَيْسَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِيهِمْ كِتَابُ اللهِ ﷻ ثُمَّ لَمْ يَنْتَفِعُوا مِنْهُ بِشَيْءٍ ؟ ")[١]

(قَالَ جُبَيْرٌ : فَلَقِيتُ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ؓ فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ إِلَى مَا يَقُولُ أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فَقَالَ عُبَادَةُ : صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ)[٢](" وَهَلْ تَدْرِي مَا رَفْعُ الْعِلْمِ ؟ "، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " ذَهَابُ أَوْعِيَتِهِ[٣]وَهَلْ تَدْرِي أَيُّ الْعِلْمِ يُرْفَعُ مِنْ النَّاسِ أَوَّلًا ؟ ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " الْخُشُوعُ[٤])[٥](يُوشِكُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَ جَمَاعَةٍ ، فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا ")[٦]

---

[١] (حم) : ١٧٥٠٨ ، ١٧٩٤٩ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .
[٢] (ت) ٢٦٥٣
[٣] يقصِد أنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ أي : العلماء .
[٤] قَالَ فِي الْمَجْمَعِ : الْخُشُوعُ فِي الصَّوْتِ وَالْبَصَرِ كَالْخُضُوعِ فِي الْبَدَنِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٥٣)
[٥] (حم) ٢٤٠٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .
[٦] (ت) ٢٦٥٣

(مسند الشاميين) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ مَا يُرْفَعُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْخُشُوعُ ، حَتَّى لَا تَرَى فِيهَا خَاشِعًا "[١]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﵁ قَالَ :

لَقَدْ سَمِعْتُ حَدِيثًا مُنْذُ زَمَانٍ : " إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِشْرِينَ رَجُلًا ، أَوْ أَقَلَّ ، أَوْ أَكْثَرَ ، فَتَصَفَّحْتَ فِي وُجُوهِهِمْ فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ رَجُلًا يُهَابُ فِي اللهِ ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَمْرَ قَدْ رَقَّ[٢]"[٣]

---

[١] (مسند الشاميين) ١٥٧٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٦٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٥٤٢

[٢] أي : ضَعُف ، والرِّقَّةُ مصدرُ الرَّقيق ، وهو عامٌّ في كل شيء ، حتى يُقَال : فلانٌ رَقيقُ الدِّين .لسان العرب(ج١٠ص١٢١)

[٣] (حم) ١٧٧١٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(خ) ، وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ[١] قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه :

لَقَدْ أَتَانِي الْيَوْمَ رَجُلٌ فَسَأَلَنِي عَنْ أَمْرٍ ، مَا دَرَيْتُ مَا أَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا مُؤْدِيًا[٢] نَشِيطًا ؟ ، نَخْرُجُ مَعَ أُمَرَائِنَا فِي الْمَغَازِي ، فَيَعْزِمُ عَلَيْنَا[٣] فِي أَشْيَاءَ لَا نُحْصِيهَا[٤] فَقُلْتُ لَهُ : وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ،

---

[١] هو : شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل الكوفي ، الطبقة : ٢ من كبار التابعين ، الوفاة : في خلافة عمر بن عبد العزيز ، روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : من العلماء العاملين .

[٢] (مُؤْدِيًا) بِهَمْزَةٍ سَاكِنَة وَتَحْتَانِيَّة خَفِيفَة أَيْ : كَامِلَ أَدَاةِ الْحَرْب ، وَلَا يَجُوزُ حَذْف الْهَمْزَة مِنْهُ ، لِئَلَّا يَصِيرَ مِنْ أَوْدَى إِذَا هَلَكَ . (فتح) - (ج ٩ / ص ١٤٢)

[٣] (عَزَمْت) أَيْ : أَقْسَمْتُ ، أَوْ أَوْجَبْتُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢١)
فَقَوْله : (عَزَمْتُ عَلَيْك) أَيْ : أَمَرْتُكَ أَمْرًا جَازِمًا ، عَزِيمَةً مُحَتَّمَةً ، وَأَمْرُ وُلَاة الْأُمُورِ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِي غَيْر مَعْصِيَة . (النووي - ج ٤ / ص ٩٥)

[٤] أَيْ : لَا نُطِيقهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى { عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ } .
وَقِيلَ : لَا نَدْرِي أَهِيَ طَاعَةٌ أَمْ مَعْصِيَة، وَالْأَوَّلُ مُطَابِقٌ لِمَا فَهِمَهُ الْبُخَارِيُّ فَتَرْجَمَ بِهِ وَالثَّانِي مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اِبْنِ مَسْعُود : " وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ ، سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ " ، أَيْ : مِنْ تَقْوَى اللهِ أَنْ لَا يُقْدِمَ الْمَرْءُ عَلَى مَا يَشُكُّ فِيهِ حَتَّى يَسْأَلَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ ، فَيَدُلَّهُ عَلَى مَا فِيهِ شِفَاؤُهُ . فتح الباري (ج ٩ / ص ١٤٢)

إِلَّا أَنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ " فَعَسَى أَنْ لَا يَعْزِمَ عَلَيْنَا فِي أَمْرٍ إِلَّا مَرَّةً ، حَتَّى نَفْعَلَهُ[١]" وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَزَالَ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَى اللهَ ، وَإِذَا شَكَّ فِي نَفْسِهِ شَيْءٌ سَأَلَ رَجُلًا فَشَفَاهُ مِنْهُ ، وَأَوْشَكَ أَنْ لَا تَجِدُوهُ ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، مَا أَذْكُرُ مَا غَبَرَ[٢]مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا كَالثَّغْبِ[٣]شُرِبَ صَفْوُهُ ، وَبَقِيَ كَدَرُهُ .[٤]

---

[١] أي أَنَّ الرَّجُلَ سَأَلَ اِبْنَ مَسْعُودٍ عَنْ حُكْمِ طَاعَةِ الْأَمِير ، فَأَجَابَهُ اِبْنُ مَسْعُودٍ بِالْوُجُوبِ ، بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَ الْمَأْمُورُ بِهِ مُوَافِقًا لِتَقْوَى اللهِ تَعَالَى .فتح(٩ / ١٤٢)

[٢] أَيْ : مَضَى ، وَهُوَ مِنْ الْأَضْدَاد ، يُطْلَق عَلَى مَا مَضَى وَعَلَى مَا بَقِيَ ، وَهُوَ هُنَا مُحْتَمَل لِلْأَمْرَيْنِ . فتح الباري

[٣] (الثَّغْب) بِمُثَلَّثَةٍ مَفْتُوحَة وَمُعْجَمَة سَاكِنَة ، وَيَجُوز فَتْحُهَا ، قَالَ الْقَزَّاز : وَهُوَ أَكْثَر ، وهُوَ الْغَدِيرُ يَكُونُ فِي ظِلٍّ ، فَيَبْرُد مَاؤُهُ وَيَرُوق . فتح الباري (٩ / ١٤٢)

[٤] (خ) ٢٨٠٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى فَسَادُ أَكْثَرِ الْعُلَمَاء

(حم) ، عَنْ شَقِيقٍ [١] قَالَ :

دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﵁ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ﵂ فَقَالَ : يَا أُمَّاهْ ، قَدْ خِفْتُ أَنْ يُهْلِكَنِي كَثْرَةُ مَالِي ، أَنَا أَكْثَرُ قُرَيْشٍ مَالًا ، فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ أَنْفِقْ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أُفَارِقَهُ " ، فَخَرَجَ فَلَقِيَ عُمَرَ ﵁ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَتَاهَا عُمَرُ يُسْرِعُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهَا : أَنْشُدُكِ بِاللهِ أَنَا مِنْهُمْ ؟ ، فَقَالَتْ : لَا ، وَلَنْ أُبَرِّئَ أَحَدًا بَعْدَكَ أَبَدًا . [٢]

---

[١] هو : شقيق بن سلمة الأسدي ، وتقدمت ترجمته .

[٢] (حم) ٢٦٥٣٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٨٢ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

(حم) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" هَلَاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ " ، فَقِيلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا بَالُ الْكِتَابِ ؟ ، قَالَ : " يَتَعَلَّمُهُ الْمُنَافِقُونَ ، فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عز وجل ثُمَّ يُجَادِلُونَ بِهِ الْمُؤْمِنِينَ " ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا بَالُ اللَّبَنِ ؟ ، قَالَ : " أُنَاسٌ يُحِبُّونَ اللَّبَنَ ، فَيَبْتَغُونَ الرِّيفَ[1] فَيَخْرُجُونَ مِنْ الْجَمَاعَاتِ ، وَيَتْرُكُونَ الْجُمُعَاتِ "[2]

---

[1] الرِّيف : هُوَ الْأَرْضُ الَّتِي فِيهَا زَرْعٌ وَخِصْب ، وَجَمْعُه : أَرْيَاف . (النووي - ج ٥ / ص ٣٩)

[2] (حم) ١٧٤٥١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٧٨

(د حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَفِينَا الْأَعْرَابِيُّ وَالْأَعْجَمِيُّ)[1](فَقَالَ : الْحَمْدُ للهِ ، كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ ، وَفِيكُمْ الْأَحْمَرُ وَفِيكُمْ الْأَبْيَضُ ، وَفِيكُمْ الْأَسْوَدُ)[2](اقْرَءُوا فَكُلٌّ حَسَنٌ)[3](تَعَلَّمُوهُ)[4] (وَابْتَغُوا بِهِ اللهَ عز وجل)[5](مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ يَتَعَلَّمُهُ نَاسٌ)[6] (يُقَوِّمُونَهُ كَمَا يُقَوَّمُ السَّهْمُ ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ[7]")[8]

---

[1] (د) ٨٣٠

[2] (د) ٨٣١

[3] (د) ٨٣٠

[4] (حم) ٢٢٩١٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث حسن .

[5] (حم) ١٤٨٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[6] (حم) ٢٢٩١٦

[7] أَيْ : لَا يَتَأَجَّلُونَهُ بِطَلَبِ الْأَجْرِ فِي الْعُقْبَى ، بَلْ يُؤْثِرُونَ الْعَاجِلَةَ عَلَى الْآجِلَة ، وَيَتَأَكَّلُونَ ، وَلَا يَتَوَكَّلُونَ . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٣٣١)

[8] (د) ٨٣١ ، (حم) ٢٢٩١٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥٩

(ابن نصر) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ ، وَسَلُوا اللهَ بِهِ الْجَنَّةَ ، قَبْلَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ بِهِ الدُّنْيَا ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ يَتَعَلَّمُهُ ثَلَاثَةٌ : رَجُلٌ يُبَاهِي بِهِ ، وَرَجُلٌ يَسْتَأْكِلُ بِهِ ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُهُ للهِ ﷻ "[١]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ : مُؤْمِنٌ ، وَمُنَافِقٌ ، وَفَاجِرٌ " ، قَالَ بَشِيرٌ[٢]: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ[٣]: مَا هَؤُلَاءِ الثَلَاثَةُ ؟ ، فَقَالَ : الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ .[٤]

---

[١] ابن نصر في " قيام الليل " (ص ٧٤) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥٨

[٢] هو بشير بن أبي عمرو الخولاني ، الطبقة : ٧ : من كبار أتباع التابعين ، روى له : (البخاري في خلق أفعال العباد) ، رتبته عند ابن حجر : ثقة .

[٣] هو الوليد بن قيس بن الأخرم التُّجِيبي المصري، الطبقة: ٥ :من صغار التابعين ، الوفاة : ١٠٠ هـ تقريبا ، روى له : عخ د ت (البخاري في خلق أفعال العباد - أبو داود - الترمذي) ، رتبته عند ابن حجر : مقبول ، رتبته عند الذهبي : وُثِّق .

[٤] (حم) ١١٣٥٨ ، (حب) ٧٥٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٣٤

(ت) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلْيَسْأَلْ اللهَ بِهِ ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ "[1]

(طب) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَخْرُجُ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْقُرْآنَ كَشُرْبِهِمُ اللَّبَنَ[2]"[3]

---

[1] (ت) ٢٩١٧ ، (حم) ١٩٩٥٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٤٦٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٥٧

[2] أَيْ : يسلُقونه بألسنتهم من غير تدبُّر لمعانيه ، ولا تأمُّل في أحكامِه ، بل يمرُّ على ألسنتهم كما يمرُّ اللبن المشروب عليها بسرعة .فيض القدير(٤ / ١٥٦)

[3] (طب) ج١٧ص٢٩٧ح٨٢١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٥٣ ، الصَّحِيحَة : ١٨٨٦

(ك مي) ، وَعَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

(كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَهْرَمُ[١] فِيهَا الْكَبِيرُ ، وَيَرْبُو[٢] فِيهَا الصَّغِيرُ ، وَيَتَّخِذُهَا النَّاسُ سُنَّةً ، فَإِذَا غُيِّرَتْ يَوْمًا ، قَالُوا : غُيِّرَتْ السُّنَّةُ ، قِيلَ : وَمَتَى ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؟)[٣](قَالَ : إِذَا ذَهَبَتْ عُلَمَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ جُهَلَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ[٤] وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ ، وَكَثُرَتْ أُمَرَاؤُكُمْ ، وَقَلَّتْ أُمَنَاؤُكُمْ ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَالْتُمِسَتْ[٥] الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ)[٦].

---

[١] الهرم : كِبر السّن وضعفه .

[٢] أَيْ : يكبر .

[٣] (ك) ٨٥٧٠

[٤] القُرَّاء : الحَفَظَة لكتاب الله .

[٥] التمس الشيء : طلبه .

[٦] (مي) ١٨٥ ، ١٨٦ ، (ش) ٣٧١٥٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١١١ ، وصححه الألباني في كتاب : تحريم آلات الطرب ص١٦

(مي) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵁ قَالَ :

سَيَبْلَى الْقُرْآنُ فِي صُدُورِ أَقْوَامٍ كَمَا يَبْلَى الثَّوْبُ ، فَيَقْرَءُونَهُ لَا يَجِدُونَ لَهُ شَهْوَةً وَلَا لَذَّةً ، يَلْبَسُونَ جُلُودَ الضَّأْنِ عَلَى قُلُوبِ الذِّئَابِ، أَعْمَالُهُمْ طَمَعٌ لَا يُخَالِطُهُ خَوْفٌ ، إِنْ قَصَّرُوا قَالُوا : سَنَبْلُغُ ، وَإِنْ أَسَاءُوا قَالُوا : سَيُغْفَرُ لَنَا ، إِنَّا لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا .[١]

(مي) ، وَعَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :

مَا زَالَ أَمْرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُعْتَدِلًا لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، حَتَّى نَشَأَ فِيهِمْ الْمُوَلَّدُونَ أَبْنَاءُ سَبَايَا الْأُمَمِ[٢]أَبْنَاءُ النِّسَاءِ الَّتِي سَبَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَقَالُوا فِيهِمْ بِالرَّأْيِ ، فَأَضَلُّوهُمْ .[٣]

---

[١] (مي) ٣٣٤٦ ، وإسناده صحيح .

[٢] السبايا : الأسرى من النساء .

[٣] (مي) ١٢٠ ، وصححه الألباني في الضعيفة تحت حديث ٤٣٣٦ .

(البِدَع) ، وَعَنْ مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ[١] قَالَ :

إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى يَدَيْ قُرَّائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ ، وَسَتَهْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى يَدَيْ قُرَّائِهِمْ وَفُقَهَائِهِمْ .[٢]

[١] هو : مُحَمَّدُ بْنُ وَضَّاحٍ المرواني الأندلسي القرطبي ٢٨٠هـ مؤلف كتاب البدع

[٢] كتاب البدع : ١٥٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اتِّبَاعُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُنَنَ أَهْلِ الْكِتَاب

(ت حم) ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﵁ قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ[١] وَنَحْنُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِكُفْرٍ - وَكُنَّا أَسْلَمْنَا يَوْمَ الْفَتْحِ -)[٢](قَالَ : فَمَرَرْنَا)[٣](بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا : ذَاتُ أَنْوَاطٍ)[٤](يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا)[٥](وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ)[٦]

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللهُ أَكْبَرُ، هَذَا كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى: ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾[٧])[٨]

---

[١] هو : مَوْضِعٌ بَيْنَ الطَّائِفِ وَمَكَّةَ ، حدثت فيه معركة حنين المشهورة .

[٢] (صم) ٧٦ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

[٣] (حم) ٢١٩٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (ت) ٢١٨٠ ، (حب) ٦٧٠٢

[٥] (حم) ٢١٩٤٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٦] (ت) ٢١٨٠

[٧] [الأعراف/١٣٨]

[٨] (حم) ٢١٩٥٠

(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[١](لَتَرْكَبُنَّ[٢] سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُنَّةً سُنَّةً[٣]")[٤]

[١] (ت) ٢١٨٠

[٢] أَيْ : لَتَتَّبِعُنَّ .

[٣] (السُّنَّةُ) لُغَةً : الطَّرِيقَةُ ، حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ سَيِّئَةً ، وَالْمُرَادُ هُنَا : طَرِيقَةُ أَهْلِ الْهَوَاءِ وَالْبِدَعِ الَّتِي اِبْتَدَعُوهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِمْ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِمْ ، مِنْ تَغْيِيرِ دِينِهِمْ ، وَتَحْرِيفِ كِتَابِهِمْ ، كَمَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ.تحفة الأحوذي (ج ٥ / ص ٤٧٢)

[٤] (حم) ٢١٩٤٧ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٥٤٠

(خ م جة حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَتَتْبِعُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، لَتَتْبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ[1] بَاعًا بِبَاعٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ ، وَشِبْرًا بِشِبْرٍ)[2](حَتَّى لَو أَنَّ أَحَدَهُمْ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ[3])[4](وَحَتَّى لَو أَنَّ أَحَدَهُمْ جَامَعَ أُمَّهُ بِالطَّرِيقِ لَفَعَلْتُمْ ")[5]

---

[1] (خ) ٦٨٨٩ ، (م) ٢٦٦٩ ، قَوْله : (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَن الَّذِينَ مِنْ قَبْلكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ إِلَخْ) (السَّنَن) بِفَتْحِ السِّين وَالنُّون : هُوَ الطَّرِيق .النووي(٩/ ٢٥)
قَوْله : (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ) بِفَتْحِ السِّين لِلْأَكْثَرِ ، وَقَالَ اِبْن التِّين : قَرَأْنَاهُ بِضَمِّهَا .
وَقَالَ الْمُهَلَّب : بِالْفَتْحِ أَوْلَى، لِأَنَّهُ الَّذِي يُسْتَعْمَل فِيهِ الذِّرَاعُ وَالشِّبْرُ، وَهُوَ الطَّرِيق .
قُلْتُ : وَلَيْسَ اللَّفْظُ الْأَخِيرُ بِبَعِيدٍ مِنْ ذَلِكَ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٣٧٨)

[2] (جة) ٣٩٩٤ ، (خ) ٦٨٨٩

[3] الْمُرَادُ بِالشِّبْرِ وَالذِّرَاعِ وَجُحْرِ الضَّبّ، التَّمْثِيلُ بِشِدَّةِ الْمُوَافَقَةِ لَهُمْ.النووي(٩/٢٥)

[4] (حم) ١٠٨٣٩ ، (خ) ٦٨٨٨

[5] الدولابي في " الكنى " (٢ / ٣٠) ، والحاكم (٤ / ٤٥٥) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٠٦٧ ، والصحيحة : ١٣٤٨

وقد ورد في رواية ضعيفة لـ (يع) ٦٢٩٢ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُم : ﴿ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوالًا وَأَوْلَادًا ، فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ ، فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَاقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلَاقِهِمْ ، وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا ﴾ [التوبة/٦٩]

(فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَمَا فَعَلَتْ فَارِسُ وَالرُّومُ)[1]وفي رواية :

(الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ؟)[2](قَالَ : " وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ ؟ ")[3]

---

[1] (حم) ٨٢٩١ ، (خ) ٦٨٨٨

[2] (جة) ٣٩٩٤ ، (خ) ٦٨٨٩

[3] (خ) ٦٨٨٨

(ت د جة حم) ، وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : (" لَيَحْمِلَنَّ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى سَنَنِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، حَذْوَ[١] الْقُذَّةِ بِالْقُذَّةِ[٢])[٣](حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عَلَانِيَةً ، لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ)[٤](وَإِنَّ الْيَهُودَ افْتَرَقُوا [فِي دِينِهِمْ][٥] عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَإِنَّ النَّصَارَى افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، فَإِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَتَفْتَرِقَنَّ [هَذِهِ الْأُمَّةُ][٦] عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ،

---

[١] حذوَ الشيء : موازاته ، ومقابلته ، ومساواته .

[٢] " الْقُذَذ " جَمْع قُذَّة ، وَهِيَ رِيشُ السَّهْم ، يُقَالُ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ قُذَّة .فتح(٤١١/١٠) والمراد أنهم يسيرون على نهج واحد ، ولا يختلفون ، ويتبع بعضهم بعضا .

[٣] (حم) ١٧١٧٥ ، انظر الصحيحة : ٣٣١٢

[٤] (ت) ٢٦٤١

[٥] (حم) ١٦٩٧٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٦] (د) ٤٥٩٧ ، (حم) ١٦٩٧٩

وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ)[١](وَهِيَ[٢] الْجَمَاعَةُ")[٣]

(فَقَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ: " مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ")[٤]

الشرح[٥]

---

[١] (جة) ٣٩٩٢ ، (ت) ٢٦٤٠ ، (د) ٤٥٩٦ ، (حم) ٨٣٧٧

[٢] أَيْ : الْوَاحِدَة الَّتِي فِي الْجَنَّة .
(الْجَمَاعَة) أَيْ : أَهْلُ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالْعِلْمِ الَّذِينَ اِجْتَمَعُوا عَلَى اِتِّبَاعِ أَثَارِهُ ﷺ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ كُلِّهَا ، وَلَمْ يَبْتَدِعُوا بِالتَّحْرِيفِ وَالتَّغْيِير ، وَلَمْ يُبَدِّلُوا بِالْآرَاءِ الْفَاسِدَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١١٦)

[٣] (د) ٤٥٩٧ ، (جة) ٣٩٩٣

[٤] (ت) ٢٦٤١

[٥] قال الشيخ الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٠٤ : قد تكلم الشيخ صالح المقبلي على هذا الحديث بكلام جيد من جهة ثبوته ومعناه ، وأرى أن أنقل خلاصة كلامه المشار إليه ، لما فيه من الفوائد ، قال رحمه الله تعالى في " العَلَمُ الشَّامِخْ في إِيثَار الحقِّ على الآباء والمشايخ "(ص ٤١٤) :
والإشكال في قوله : " كلُّها في النار إلَّا مِلَّة " ، فمن المعلوم أنهم خير الأمم ، وأن المرجوَّ أن يكونوا نصف أهل الجنة ، مع أنهم في سائر الأمم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود ، حسبما صرحت به الأحاديث ، فكيف يتمشى هذا ؟ ومن المعلوم أنه ليس المراد من الفرقة الناجية أن لَا يقع منها أدنى اختلاف ، فإن ذلك قد كان في فُضلاء الصحابة ، إنما الكلام في مُخالفة تُصيِّر صاحبَها فرقةً =

مستقلةً ابتدَعَها ، ثم أجاب عن الإشكال بما خلاصته : إن الناس عامة وخاصة ، فالعامة آخرهم كأولهم ، كالنساء والعبيد والفلاحين والسوقة ونحوهم ممن ليس من أمر الخاصة في شيء ، فلا شك في براءة آخرهم من الابتداع كأولهم ، وأما الخاصة ، فمنهم مبتدع اخترع البدعة ، وجعلها نصب عينيه ، وبلغ في تقويتها كل مبلغ ، وجعلها أصلا يردُّ إليها صرائح الكتاب والسنة ، ثم تبعه أقوام من نمطه في الفقه والتعصُّب ، وربما جددوا بدعته، وفرَّعوا عليها وحمَّلوه ما لم يتحمله ، ولكنه إمامهم المقدَّم، وهؤلاء هم المبتدعة حقا، وهو شيء كبير، تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ، وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ، كَنَفْيِ حِكْمَةِ الله تعالى ، ونفي إقْدَاره المكلَّف ، وكَكَوْنِه يُكلِّف ما لَا يُطاق ، ويفعلُ سائر القبائح ولا تُقَبَّح منه ، وأخواتهن ! ، ومنها ما هو دون ذلك ، وحقائقها جميعها عند الله تعالى ، ولا ندري بأيها يصير صاحبها من إحدى الثلاث وسبعين فرقة ، ومن الناس من تبع هؤلاء وناصرهم ، وقوَّى سوادَهم بالتدريس والتصنيف ، ولكنه عند نفسه راجِعٌ إلى الحق ، وقد دسَّ في تلك الأبحاث نقوضها في مواضَع، لكن على وجه خفي ولعله تخيل مصلحة دنيئة ، أو عظم عليه انحطاط نفسه وإيذاؤهم له في عِرضه ، وربما بلغت الأذية إلى نفسه ، وعلى الجملة ، فالرجل قد عرف الحق من الباطل وتخبَّط في تصرفاته، وحسابه على الله سبحانه، إما أن يحشره مع من أحب بظاهر حاله ، أو يقبل عذره ، وما تكاد تجد أحدا من هؤلاء النُّظَّار إِلَّا قد فعل ذلك ، لكن شرهم والله كثير ، فلربما لم يقع خبرهم بمكان ، وذلك لأنه لَا يُفطن لتلك اللمحة الخفية التي دسوها إِلَّا الأذكياء المحيطون بالبحث ، وقد أغناهم الله بعلمهم عن تلك اللمحة ، وليس بكبير فائدة أن يعلموا أن الرجل كان يعلم الحق ويخفيه ، والله المستعان . =

ومن الناس من ليس من أهل التحقيق ، ولا مؤهل للهجوم على الحقائق ، وقد تدرَّب في كلام الناس ، وعرف أوائل الأبحاث ، وحفظ كثيرا من غُثاء ما حصَّلوه ولكن أرواح الأبحاث بينه وبينها حائل، وقد يكون ذلك لقصور الهمة ، والاكتفاء والرضا عن السلف ، لِوَقْعِهِم في النفوس، وهؤلاء هم الأكثرون عددا، والأرذلون قَدْرا ، فإنهم لم يحظوا بخصيصة الخاصة ، ولا أدركوا سلامة العامة ، فالقسم الأول من الخاصة : مبتدعة قطعا ، والثاني : ظاهره الابتداع ، والثالث : له حكم الابتداع ، ومن الخاصة قسم رابع ، ثلة من الأولين ، وقليل من الآخرين ، أقبلوا على الكتاب والسنة ، وساروا بسيرها، وسكتوا عما سكتا عنه، وأقدموا وأحجموا بهما ، وتركوا تكلُّف ما لا يعنيهم ، وكانوا تُهِمُّهُم السلامة ، وحياة السنة آثرُ عندهم من حياة نفوسهم ، وقرَّةُ عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى ، وفهم معانيه على السليقة العربية ، والتفسيرات المَرْوِيَّة ، ومعرفة ثبوت حديثٍ نبوي لفظا وحكما ، فهؤلاء هم السُّنِّيَّةُ حقا ، وهم الفرقة الناجية ، وإليهم العامة بأسرهم ، ومن شاء ربك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين ، بحسب علمه بقدْرِ بدعتهم ونِيَّاتهم ، إذا حققتَ جميع ما ذكرنا لك ، لم يلزمك السؤال المحذور ، وهو الهلاك على معظم الأمة ، لأن الأكثر عددا هم العامةُ قديما وحديثا ، وكذلك الخاصة في الأعصار المتقدمة ، ولعل القسمين الأوسطين ، وكذا من خَفِيَتْ بدعته من الأول ، تنقذهم رحمةُ ربِّك من النظام في سِلْكِ الابتداع ، بحسب المجازاة الأخروية ، ورحمة ربك أوسع لكل مسلم ، لكنا تكلمنا على مقتضى الحديث ومِصْدَاقِه ، وأن أفراد الفرق المبتدعة وإن كَثُرَت الفرق ، فلعله لَا يكون مجموع أفرادهم جزءا من ألف جزء من سائر المسلمين ، فتأمل هذا تسلم من اعتقاد مناقضة الحديث لأحاديث فضائل الأمة المرحومة . أ . هـ

(طس) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَابًا فَاتَّبَعُوهُ ، وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ "[١]

---

[١] (طس) ٥٥٤٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٠٤٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٨٣٢

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اسْتِحلَالُ هَذِهِ الْأُمَّة مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهَا

(مسند الشاميين) ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا اسْتَحَلَّتْ أُمَّتِي خَمْسًا فَعَلَيْهِمُ الدَّمَارُ : إِذَا ظَهَرَ التَّلَاعُنُ ، وَشَرِبُوا الْخُمُورَ، وَلَبِسُوا الْحَرِيرَ، وَاتَّخِذُوا الْقِيَانَ[١]وَاكْتَفَى الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ[٢] وَالنِّسَاءُ بِالنِّسَاءِ[٣]"[٤]

الشرح[٥]

---

[١] القِيان : جمع قينة ، وهي : الجارية المُغَنِّيَة .

[٢] كناية عن انتشار اللواط .

[٣] كناية عن انتشار السِّحاق بين النساء .

[٤] (مسند الشاميين) ٥١٩ ، وصححه الألباني في صَحِيحِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٠٥٤ ، ٢٣٨٦

[٥] في السنوات القليلة الماضية تسارعت عدد من الدول الأوربية إلى الاعتراف الكامل بزواج المثليين من الرجال ، والسحاقيات من النساء، بعد فوز هذا التوجُّه المنحرف بالتصويت عليه في البرلمانات الأوربية التي تمثل الشعوب ، فأصبحت الممارسات الشاذة معترفا بها قانونا ، ولأصحابها حقوق الزوجية من توثيق عقود الزواج ، وما يترتب عليها من حقوق وآثار حسب قوانين الأحوال الشخصية .=

....

أي أن ممارسة الشذوذ قد انتقلت من كونها ممارسات يُستحيى منها ، ومنبوذة عند أكثر الشعوب الغربية ، إلى ممارسات مُعْلَنة ، يُفَاخَر بها .

ومنذ عام ٢٠٠٠م بدأ زواج المثليين يأخذ إطاره القانوني في الدول النصرانية بدءًا بالدنمارك ، وهولندا ، فبلجيكا ، وإسبانيا ، وكندا ، وجنوب أفريقيا ، والنرويج ، والسويد ، والبرتغال ، وآيسلندا ، والأرجنتين ، وأوروغواي ، ونيوزلندا ، والبرازيل ، وبريطانيا ، وفرنسا ، وبعض الولايات في أمريكا ، والمكسيك .

وحتى في كثير من بلاد المسلمين بدأنا نسمع عن هذا الانحراف الخطير عن الفطرة الربانية ، وذلك بسبب ضعف الوازع الديني عند كثير من الناس ، بالإضافة إلى تأثير مشاهدة الأفلام والصور الإباحية ، وغلاء المهور .ع

(ك طب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَمْسٌ بِخَمْسٍ : مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ[١] إِلَّا سُلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوُّهُمْ)[٢]

وفي رواية : (مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ قَطُّ ، إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ)[٣]

(وَمَا حَكَمُوا بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْفَقْرُ ، وَلَا ظَهَرَتْ فِيهِمُ الْفَاحِشَةُ[٤] إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الْمَوْتُ، وَلَا طَفَّفُوا الْمِكْيَالَ، إِلَّا مُنِعُوا النَّبَاتَ وَأُخِذُوا بِالسِّنِينَ[٥] وَلَا مَنَعُوا الزَّكَاةَ ، إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمُ الْقَطْرُ ")[٦]

---

[١] هُوَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْن أَهْل الْحَرْب .حاشية السندي على ابن ماجه(٧ /٣٨٦)

[٢] (طب) ١٠٩٩٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٤٠ ، الصَّحِيحَة : ١٠٧

[٣] (ك) ٢٥٧٧ ، وصححه الألباني في الصَّحِيحَة : ١٠٧ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤١٨

[٤] أَيْ : الزِّنَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٦)

[٥] أَيْ : بِالْقَحْطِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٦)

[٦] (طب) ١٠٩٩٢ ، (هق) ٦١٩٠ ، ١٨٦٣٠

(جة) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

" أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ ، خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ[1] فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا ، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا ، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ[2] وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا ، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللهِ وَعَهْدَ رَسُولِهِ[3] إِلَّا سَلَّطَ اللهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ ،

---

[1] أَيْ : الزِّنَا . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٦)

[2] أَيْ : بِالْقَحْطِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٨٦)

[3] (عَهْد اللهِ) : هُوَ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَهْلِ الْحَرْب . السندي(٧ / ٣٨٦)

وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ[١] إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ "[٢]

[١] أَيْ : يطلبوا الخير ، أَيْ : وما لم يطلبوا الخير والسعادة مما أنزل الله .
الصحيحة - (ج ١ / ص ١٠٥)

[٢] (جة) ٤٠١٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٦

(خم د جة) ، وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزَّ[1]

---

[1] قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : الْمَشْهُورُ فِي رِوَايَاتِ هَذَا الْحَدِيثِ بِالْإِعْجَامِ ، وَهُوَ (الخَزّ) ضَرْبٌ مِنْ الْإِبْرَيْسَمِ .نيل الأوطار(ج١٢ص٤٢٣)
وَالْإِبْرَيْسَمُ : هُوَالْحَرِيرِ . المصباح المنير (ج ٢ / ص ٣٤٠)
قَالَ أَبُو دَاوُد (ح٤٠٣٩) : وَعِشْرُونَ نَفْسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوْ أَكْثَرُ لَبِسُوا الْخَزَّ ، مِنْهُمْ أَنَسٌ ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ .
وقَالَ فِي مُنْتَقَى الْأَخْبَار : وَقَدْ صَحَّ لُبْسُهُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ الصَّحَابَةِ ﵃ .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٦٤)
وقَالَ الشَّوْكَانِيُّ في النيل (ج٣ص٤١) : لَا يَخْفَاكَ أَنَّهُ لَا حُجَّة فِي فِعْلِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ ، وَإِنْ كَانُوا عَدَدًا كَثِيرًا ، وَالْحُجَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي إِجْمَاعِهِمْ عِنْدَ الْقَائِلِينَ بِحُجِّيَّةِ الْإِجْمَاعِ ، وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ أُمَّتِهِ أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَزّ وَالْحَرِيرَ ، وَذَكَرَ الْوَعِيدَ الشَّدِيدَ فِي آخِرِ هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ الْمَسْخِ إِلَى الْقِرَدَة وَالْخَنَازِير . أ . هـ
وَقال الحافظ فِي الفَتْح (ج١٦ / ص ٣٩٨) : وَقَدْ ثَبَتَ لُبْس الْخَزّ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ الصَّحَابَةِ وَغَيْرِهِمْ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ لَبِسَهُ عِشْرُونَ نَفْسًا مِنْ الصَّحَابَة وَأَكْثَر ، وَأَوْرَدَهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة عَنْ جَمْع مِنْهُمْ ، وَأَعْلَى مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ : مَا أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيق عَبْد الله بْن سَعْد الدَّشْتَكِيّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : رَأَيْت رَجُلًا عَلَى بَغْلَة ، وَعَلَيْهِ عِمَامَةُ خَزٍّ سَوْدَاء ، وَهُوَ يَقُول : " كَسَانِيهَا رَسُول الله ﷺ " =

وفي رواية : (يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَ[١] وَالْحَرِيرَ)[٢] (وَلَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا ، يُعْزَفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ[٣] وَالْمُغَنِّيَاتِ)[٤]

= وَأَخْرَجَ اِبْن أَبِي شَيْبه مِنْ طَرِيق عَمَّار بْن أَبِي عَمَّار قَالَ : أَتَتْ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَم مَطَارِفَ خَزٍّ ، فَكَسَاهَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ .
وَالْأَصَحُّ فِي تَفْسِيرِ الْخَزِّ ، أنها ثِيَابٌ سَدَاهَا مِنْ حَرِيرٍ ، وَلُحْمَتهَا مِنْ غَيْره .
وَقِيلَ : تُنْسَجُ مَخْلُوطَةً مِنْ حَرِيرٍ وَصُوفٍ أَوْ نَحْوه .
وَقِيلَ : أَصْلُهُ اِسْمُ دَابَّةٍ يُقَال لَهَا : الْخَزّ ، سُمِّيَ الثَّوْبُ الْمُتَّخَذُ مِنْ وَبَرِهِ خَزًّا لِنُعُومَتِهِ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى مَا يُخْلَطُ بِالْحَرِيرِ ، لِنُعُومَةِ الْحَرِير .
وَعَلَى هَذَا ، فَلَا يَصِحُّ الِاسْتِدْلَالُ بِلُبْسِهِ عَلَى جَوَازِ لُبْسِ مَا يُخَالِطهُ الْحَرِيرُ ، مَا لَمْ يُتَحَقَّقْ أَنَّ الْخَزَّ الَّذِي لَبِسَهُ السَّلَفُ كَانَ مِنْ الْمَخْلُوطِ بِالْحَرِيرِ .
وَأَجَازَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ لُبس الْخَزِّ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شُهْرَة ، وَعَنْ مَالِكٍ : الْكَرَاهَة .

[١] (الْحِرَ) : الْمُرَادُ بِهِ الزِّنَى . سبل السلام - (ج ٣ / ص ٣٣) .
قال الشوكاني : وَيُؤَيِّدُ الرِّوَايَةَ بِالْمُهْمَلَتَيْنِ مَا أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا بِلَفْظِ : (يُوشِكُ أَنْ تَسْتَحِلَّ أُمَّتِي فُرُوجَ النِّسَاءِ وَالْحَرِيرَ)
وَوَقَعَ عِنْدَ الدَّاوُدِيِّ بِالْمُعْجَمَتَيْنِ أَيْ : (الْخَزّ) ثُمَّ تَعَقَّبَهُ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ ، لِأَنَّ كَثِيرًا مِنْ الصَّحَابَةِ لَبِسُوهُ . نيل الأوطار - (ج ١٢ / ص ٤٢٣)
[٢] (خ) ٥٢٦٨ ، (د) ٤٠٣٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٤٦٦ ، الصَّحِيحَة : ٩١
[٣] المعازف : آلات الطرب .
[٤] (جة) ٤٠٢٠ ، (حم) ٢٢٩٥١

(يَأْتِيهِمْ آتٍ[١] لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا)[٢](فَيَخْسِفُ اللهُ بِهِمْ الْأَرْضَ)[٣](وَيَمْسَخُ مِنْهُمْ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")[٤]

---

[١] يَعْنِي : الْفَقِيرَ .

[٢] (خ) ٥٢٦٨

[٣] (جة) ٤٠٢٠

[٤] (د) ٤٠٣٩ ، (خ) ٥٢٦٨

(ت طب) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ[١]"، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[٢](قَالَ : " إِذَا شَرِبُوا الْخُمُورَ ، وَاتَّخَذُوا الْقَيْنَاتِ[٣]وَضَرَبُوا بِالْمَعَازِفِ)[٤]وفي رواية : (إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ ، وَاسْتُحِلَّتِ الْخَمْرُ ")[٥]

---

[١] القذف : رميٌ بالحجارة من جهة السماء . فيض القدير - (ج ٤ / ص ٦٠٤)

[٢] (ت) ٢٢١٢ ، (جة) ٤٠٥٩

[٣] القينات : جمع قَيْنَة ، وهي : الجارية المُغَنِّيَة .

[٤] ابن أبي الدنيا في " ذم الملاهي " (ق ١٥٣ / ١) ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٤٦٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٠٣

[٥] (طب) ٥٨١٠ ، (ت) ٢٢١٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٦٥

(ك طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَيَبِيتَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَكْلٍ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ ، ثُمَّ لَيُصْبِحُنَّ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ)[1](بِشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا ، وَلُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ ، وَقَطِيعَتِهِمُ الرَّحِمَ ")[2]

(جة) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تَذْهَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى تَشْرَبَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا[3] "[4]

---

[1] (طب) ٧٩٩٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٣٥٤ ، والصَّحِيحَة : ١٦٠٤

[2] (ك) ٨٥٧٢ ، وصححه الألباني في كتاب : تحريم آلات الطرب ص٦٧

[3] أَيْ : يَتَوَصَّلُونَ إِلَى شُرْبِهَا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِذَةِ الْمُبَاحَة ، كَمَاءِ الْعَسَلِ ، وَمَاءِ الذُّرَة وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ غَيْرُ مُحَرَّم ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ الْعِنَبِ وَالتَّمْر ، وَهُمْ فِيهِ كَاذِبُونَ ، لِأَنَّ كُلَّ مُسْكِرٍ حَرَام ، فَالْمَدَارُ عَلَى حُرْمَةِ الْمُسْكِرِ ، فَلَا يَضُرُّ شُرْب الْقَهْوَةِ الْمَأْخُوذَةِ مِنْ قِشْرِ شَجَرٍ مَعْرُوف ، حَيْثُ لَا سُكْرَ فِيهَا مَعَ الْإِكْثَارِ مِنْهَا ، وَأَمَّا التَّشَبُّهُ بِشُرْبِ الْخَمْر ، فَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ إِذَا تَحَقَّقَ ، وَلَوْ فِي شُرْبِ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ وَغَيْرِهِمَا . عون المعبود - (ج ٨ / ص ١٨٩)

[4] (جة) ٣٣٨٤ ، (د) ٣٦٨٨

(مي) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُكْفَأُ فِي الْإِسْلَامِ الْإِنَاءُ[١]" فَقِيلَ : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ فِيهَا مَا بَيَّنَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا فَيَسْتَحِلُّونَهَا "[٢]

(خ س) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي)[٣](الرَّجُلُ مِنْ أَيْنَ أَصَابَ الْمَالَ)[٤] (أَمِنَ الْحَلَالِ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ ")[٥]

---

[١] يَعْنِي : الْخَمْرِ .

[٢] (مي) ٢١٠٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٨٩ ، وهداية الرواة : ٥٣٠٥

[٣] (خ) ١٩٧٧ ، (حم) ٩٦١٨

[٤] (س) ٤٤٥٤

[٥] (خ) ١٩٧٧

(حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَخْضِبُونَ[١] بِهَذَا السَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ[٢] لَا يَرِيحُونَ[٣] رَائِحَةَ الْجَنَّةِ "[٤]

---

[١] أي : يصبغون .

[٢] أَيْ : كَصُدُورِهَا ، فَإِنَّهَا سُودٌ غَالِبًا ، وَأَصْلُ الْحَوْصَلَة : الْمَعِدَة ، وَالْمُرَادُ هُنَا صَدْرُهُ الْأَسْوَد .

قَالَ الطِّيبِيُّ : مَعْنَاهُ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ فِي الْغَالِب ، لِأَنَّ حَوَاصِلَ بَعْضِ الْحَمَامَاتِ لَيْسَتْ بِسُودٍ .عون المعبود(ج٩ص٢٥٧)

[٣] أَيْ : لَا يَشُمُّونَ وَلَا يَجِدُونَ .

[٤] (حم) ٢٤٧٠ ، (د) ٤٢١٢ ، (س) ٥٠٧٥ ، المشكاة : ٤٤٥٢ ، غاية المرام ١٠٧

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّحَالِ ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ ، نِسَاؤُهُمْ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ ، عَلَى رُءُوسِهِمْ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ[١] الْعِجَافِ ، الْعَنُوهُنَّ فَإِنَّهُنَّ مَلْعُونَاتٌ ، لَوْ كَانَتْ وَرَاءَكُمْ أُمَّةٌ مِنْ الْأُمَمِ ، لَخَدَمْنَ نِسَاؤُكُمْ نِسَاءَهُمْ كَمَا يَخْدِمْنَكُمْ نِسَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ "[٢]

---

[١] نَوْع من الْجِمال طِوَال الأعناق .

[٢] (حم) ٧٠٨٣ ، و(حب) ٥٧٥٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٨٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٠٤٣

وقال الألباني في الصَّحِيحَة : في الحديث معجزة علمية غيبية أخرى غير المتعلقة بالنساء الكاسيات العاريات ، أَلَا وهي المتعلقة برجالهن الذين يركبون السيارات وينزلون على أبواب المساجد ، ولعمر الله إنها لنبوءة صادقة نشاهدها كل يوم جمعة حينما تتجمع السيارات أمام المساجد حتى ليكاد الطريق على رَحْبِهِ يضيقُ بها ، ينزل منها رجالٌ ليحضروا صلاة الجمعة ، وجمهورهُم لَا يصلُّون الصلوات الخمس ، أو على الأقل ، لَا يصلونها في المساجد ، فكأنهم قَنِعوا من الصلوات بصلاة الجمعة =

....

= ولذلك يتكاثرون يوم الجمعة وينزلون بسياراتهم أمام المساجد ، فلا تظهر ثمرة الصلاة عليهم في معاملتهم لأزواجهم وبناتهم ، فهم بحق " نساؤهم كاسيات عاريات " ! وثمة ظاهرة أخرى ينطبق عليها الحديث تمام الانطباق ، ألا وهي التي نراها في تشييع الجنائز على السيارات في الآونة الأخيرة من هذا العصر ، يركبها أقوام لَا خلاق لهم من المُوسِرين المُترَفين التاركين للصلاة ، حتى إذا وقفت السيارة التي تَحمل الجنازة ، وأُدخلت المسجد للصلاة عليها ، مكث أولئك المُترفون أمام المسجد في سياراتهم ، وقد ينزل عنها بعضهم ينتظرون الجنازة ليتابعوا تشييعها إلى قبرها ، نِفَاقا اجتماعيا ومداهنة ، وليس تعبُّدا وتذكُّرا للآخرة ، والله المستعان ، هذا هو الوجه في تأويل هذا الحديث عندي ، فإن أصبتُ فمن الله ، وإن أخطأتُ فمن نفسي ، والله تعالى هو المسؤول أن يغفر لي خطئي وعَمْدي ، وكل ذلك عندي . أ . هـ

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

" إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعِينَةِ[1] وَأَخَذْتُمْ بِأَذْنَابِ الْبَقَرِ ،

---

[1] قَالَ فِي الْقَامُوس : هو التَّاجِرُ إذا بَاعَ سِلْعَتَهُ بِثَمَنٍ إِلَى أَجَل ، ثُمَّ اِشْتَرَاهَا مِنْهُ بِأَقَلَّ مِنْ ذَلِك الثَّمَن ، اِنْتَهَى .
وقَالَ الرَّافِعِيّ : وَبَيْعُ الْعِينَةِ أَنْ يَبِيعَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِهِ بِثَمَنٍ مُؤَجَّل ، وَيُسَلِّمُهُ إِلَى الْمُشْتَرِي ، ثُمَّ يَشْتَرِيهِ قَبْل قَبْضِ الثَّمَنِ ، بِثَمَنِ نَقْدٍ أَقَلِّ مِنْ ذَلِك الْقَدْرِ اِنْتَهَى .
عون المعبود - (ج ٧ / ص ٤٥٣)
وقَالَ الْحَافِظ شَمْس الدِّين ابْن الْقَيِّم رحمه الله كما في عون المعبود - (٧ / ٤٥٣) :
وَفِي الْبَابِ حَدِيث أَبِي إِسْحَاقِ السُّبَيْعِيّ عَنْ اِمْرَأَته " أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها فَدَخَلَتْ مَعَهَا أُمّ وَلَدِ زَيْد بْنِ أَرْقَم ، فَقَالَتْ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي بِعْتُ غُلَامًا مِنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَم بِثَمَانِمِائَةِ دِرْهَم نَسِيئَة ، وَإِنِّي اِبْتَعْتُهُ مِنْهُ بِسِتّمِائَةٍ نَقْدًا ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَة : بِئْسَمَا اِشْتَرَيْت ، وَبِئْسَمَا شَرَيْت ، أَخْبِرِي زَيْدًا أَنَّ جِهَادَهُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَدْ بَطَلَ إِلَى أَنْ يَتُوب " .
هَذَا الْحَدِيث رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَالدَّارَقُطْنِيّ ، وَذَكَرَهُ الشَّافِعِيّ ، وَأَعَلَّهُ بِالْجَهَالَةِ بِحَالِ اِمْرَأَة أَبِي إِسْحَاق ، وَقَالَ : لَوْ ثَبَتَ ، فَإِنَّمَا عَابَتْ عَلَيْهَا بَيْعًا إِلَى الْعَطَاء ، لِأَنَّهُ أَجَلٌ غَيْر مَعْلُوم ، ثُمَّ قَالَ : وَلَا يَثْبُت مِثْل هَذَا عَنْ عَائِشَة ، وَزَيْدُ بْنُ أَرْقَم لَا يَبِيعُ إِلَّا مَا يَرَاهُ حَلَالًا .
قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَاهُ يُونُس بْن أَبِي إِسْحَاق عَنْ أُمّه الْعَالِيَة بِنْتِ أَنْفَع " أَنَّهَا دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَة مَعَ أُمّ مُحَمَّد " وَقَالَ غَيْره : هَذَا الْحَدِيث حَسَن ، وَيُحْتَجُّ بِمِثْلِهِ ، لِأَنَّهُ قَدْ رَوَاهُ عَنْ الْعَالِيَة ثِقَتَانِ ثَبْتَانِ : أَبُو إِسْحَاق زَوْجهَا ، وَيُونُس اِبْنُهَا =

وَرَضِيتُمْ بِالزَّرْعِ[١] وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ ، سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا[٢] لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ "[٣]

= وَلَمْ يُعْلَمْ فِيهَا جَرْح ، وَالْجَهَالَةُ تَرْتَفِع عَنْ الرَّاوِي بِمِثْلِ ذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّ هَذَا مِمَّا ضُبِطَتْ فِيهِ الْقِصَّة ، وَمَنْ دَخَلَ مَعَهَا عَلَى عَائِشَة ، وَقَدْ صَدَّقَهَا زَوْجُهَا وَابْنُهَا ، وَهُمَا مَنْ هُمَا ، فَالْحَدِيثُ مَحْفُوظٌ .

وَقَوْله فِي الْحَدِيث الْمُتَقَدِّم " مَنْ بَاعَ بَيْعَتَيْنِ فِي بَيْعَة ، فَلَهُ أَوْكَسهمَا أَوْ الرِّبَا " هُوَ مُنَزَّل عَلَى الْعِينَة بِعَيْنِهَا ، قَالَهُ شَيْخنَا ، لِأَنَّهُ بَيْعَانِ فِي بَيْعٍ وَاحِد ، فَأَوْكَسهمَا : الثَّمَنُ الْحَالّ ، وَإِنْ أَخَذَ بِالْأَكْثَرِ - وَهُوَ الْمُؤَجَّل - أَخَذَ بِالرِّبَا ، فَالْمَعْنَيَانِ لَا يَنْفَكَّانِ مِنْ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ ، إِمَّا الْأَخْذ بِأَوْكَس الثَّمَنَيْنِ ، أَوْ الرِّبَا ، وَهَذَا لَا يَتَنَزَّلُ إِلَّا عَلَى الْعِينَة .

[١] حُمِلَ هَذَا عَلَى الِاشْتِغَالِ بِالزَّرْعِ فِي زَمَنٍ يَتَعَيَّنُ فِيهِ الْجِهَاد .عون(٧ / ٤٥٣)

[٢] أَيْ : سَلَّطَ اللهُ عَلَيْكُمْ صَغَارًا وَمَسْكَنَة ، وَمِنْ أَنْوَاعِ الذُّلِّ : الْخَرَاجُ الَّذِي يُسَلِّمُونَهُ كُلَّ سَنَةٍ لِمُلَّاكِ الْأَرْض ، وَسَبَبُ هَذَا الذُّلِّ وَاللهُ أَعْلَم أَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، الَّذِي فِيهِ عِزُّ الْإِسْلَام ، وَإِظْهَارُهُ عَلَى كُلِّ دِين ، عَامَلَهُمْ اللهُ بِنَقِيضِهِ ، وَهُوَ إِنْزَالُ الذِّلَّةِ بِهِمْ ، فَصَارُوا يَمْشُونَ خَلْفَ أَذْنَابِ الْبَقَر ، بَعْد أَنْ كَانُوا يَرْكَبُونَ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ ، الَّتِي هِيَ أَعَزّ مَكَان . عون المعبود(٧ / ٤٥٣)

[٣] (د) ٣٤٦٢ ، (هق) ١٠٤٨٤ ، (مسند الشاميين) ٢٤١٧ ، (بز) ٥٨٨٧

الشرح[١]

[١] قال الألباني في الصَّحِيحَة ح ١١ : فتأمل كيف بيَّنَ هذا الحديثُ ما أُجْمِلَ في حديث أبي أمامة حين رأى سِكَّةً وشيئا من آلة الحرث ، فقال : سمعت رسول ﷺ يقول : " لا يدخل هذا بيت قوم إلا أدخله اللهُ الذُّل " ، فذكر أن تسليط الذل ليس هو لمجرد الزرع والحرث ، بل لما اقترن به من الإخلاد إليه ، والانشغال به عن الجهاد في سبيل الله ، فهذا هو المراد بالحديث ، وأما الزرع الذي لم يقترن به شيء من ذلك ، فهو المُراد بالأحاديث المُرَغِّبة في الحَرْث ، فلا تَعارض بينها ولا إشكال . أ . هـ

(مش) ، وَعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ :

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ - وَنَحْنُ جُلُوسٌ عَلَى بِسَاطٍ - : " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ " ، قَالُوا : كَيْفَ نَفْعَلُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " فَرَدَّ يَدَهُ إِلَى الْبِسَاطِ فَأَمْسَكَ بِهِ ، قَالَ : تَفْعَلُونَ هَكَذَا ، وَذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا أَنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ " ، فَلَمْ يَسْمَعْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَقَالَ مُعَاذٌ : تَسْمَعُونَ مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، قَالُوا : مَا قَالَ ؟ ، قَالَ : يَقُولُ : " إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ " ، قَالُوا : فَكَيْفَ لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، أَوْ كَيْفَ نَصْنَعُ ؟ ، قَالَ : " تَرْجِعُونَ إِلَى أَمْرِكُمْ الْأَوَّلِ "[1]

---

[1] (مش) ١١٨٤ ، (طس) ٨٦٧٩ ، انظر الصحيحة : ٣١٦٥

(د) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَجَارَى [١] بِهِمْ الْأَهْوَاءُ [٢] كَمَا يَتَجَارَى الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ [٣] لَا يَبْقَى مِنْهُ [٤] عِرْقٌ وَلَا مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ " [٥]

---

[١] (تَجَارَى) بِحَذْفِ إِحْدَى التَّاءَيْنِ أَيْ : تَدْخُل وَتَسْرِي .

[٢] (الْأَهْوَاء) : الْبِدَع . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١١٦)

[٣] (الْكَلَب) : دَاءٌ يَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ عَضِّ الْكَلْب ، وَهُوَ دَاءٌ يُصِيبُ الْكَلْب فَيُصِيبُهُ شِبْهُ الْجُنُون ، فَلَا يَعَضُّ أَحَدًا إِلَّا كَلُبَ، وَيَعْرِضُ لَهُ أَعْرَاضٌ رَدِيَّة ، وَيَمْتَنِعُ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ حَتَّى يَمُوتَ عَطَشًا ، كَذَا فِي النِّهَايَة . عون المعبود(١٠/١١٦)

[٤] أَيْ : مِنْ صَاحِبه .

[٥] (د) ٤٥٩٧

(طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ " ، قِيلَ : وَمَا قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ ؟ ، قَالَ : " حُبُّ الدُّنْيَا ، سُنَّتُهُمْ سُنَّةُ الْأَعْرَابِ ، مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ رِزْقٍ جَعَلُوهُ فِي الْحَيَوَانِ[1] يَرَوْنَ الْجِهَادَ ضَرَرًا ، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا[2] "[3]

---

[1] الْحَيَوَانُ : مُبَالَغَةٌ فِي الْحَيَاةِ ، كَمَا قِيلَ لِلْمَوْتِ الْكَثِيرِ : مَوَتَانٌ .المصباح المنير في غريب الشرح الكبير(ج٣ ص ٦)

[2] أَيْ : يَشُقُّ عليهم أداؤها ، بحيث يَعُدُّون إخراجها غرامةً يَغْرَمونها ، ومصيبة يُصابونها .فيض القدير(ج١ص٥٢٥)

[3] (طب) ج١٣ص٣٦ح٨٢ ، (مسند الحارث) ٢٨٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٥٧

(طس) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ رِجَالٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْكُلُونَ أَلْوَانَ الطَّعَامِ ، وَيَشْرَبُونَ أَلْوَانَ الشَّرَابِ ، وَيَلْبَسُونَ أَلْوَانَ اللِّبَاسِ ، وَيَتَشَدَّقُونَ فِي الْكَلَامِ[١] أُولَئِكَ شِرَارُ أُمَّتِي "[٢]

---

[١] أَيْ : يتوسعون فيه من غير احتياط واحتراز ، وأراد بالمتشدق : المستهزئ بالناس ، يلوي شدقه عليهم وبهم . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٦١٤)

[٢] (طس) ٢٣٥١ ، (طب) ٧٥١٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٦٣ ، الصَّحِيحَة : ١٨٩١

(ابن أبي حاتم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا طَغَتْ نِسَاؤُكُمْ ، وَفَسُقَ شُبَّانُكُمْ ، وَتَرَكْتُمْ جِهَادَكُمْ " ،

قَالُوا: وَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ: " نَعَمْ، وَأَشَدُّ مِنْهُ سَيَكُونُ

قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ " ،

قَالُوا : وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ يَكُونُ ،

قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَعْرُوفَ مُنْكَرًا ، وَرَأَيْتُمُ الْمُنْكَرَ مَعْرُوفًا ؟ "

قَالُوا : وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ يَكُونُ ،

قَالَ : " كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمُنْكَرِ ، وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمَعْرُوفِ ؟ " ،

قَالُوا : وَكَائِنٌ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَأَشَدُّ مِنْهُ يَكُونُ ،

يَقُولُ اللهُ ﷻ: بِي حَلَفْتُ، لَأُتِيحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً يَصِيرُ الْحَلِيمُ فِيهَا حَيْرَانَ "

(ضعيف)[1]

---

[1] رواه ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ٤١٧-٤١٨) ، والحافظ عبد الغني المقدسي في " كتاب الأمر بالمعروف " (٩١-٩٢) ، انظر الضعيفة تحت حديث : ٥٢٠٤

(حل) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ اثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ خَصْلَةً : إِذَا رَأَيْتُمُ النَّاسَ أَمَاتُوا الصَلَاةَ ، وَأَضَاعُوا الْأَمَانَةَ ، وَأَكَلُوا الرِّبَا ، وَاسْتَحَلُّوا الْكَذِبَ ، وَاسْتَخَفُّوا الدِّمَاءَ ، وَاسْتَعْلَوْا الْبِنَاءَ ، وَبَاعُوا الدِّينَ بِالدُّنْيَا ، وَتَقَطَّعَتِ الْأَرْحَامُ ، وَيَكُونُ الْحُكْمُ ضَعْفًا ، وَالْكَذِبُ صِدْقًا ، وَالْحَرِيرُ لِبَاسًا ، وَظَهَرَ الْجَوْرُ ، وَكَثُرَ الطَّلَاقُ ، وَمَوْتُ الْفُجَاءَةِ ، وَائْتُمِنَ الْخَائِنُ ، وَخُوِّنَ الْأَمِينُ ، وَصُدِّقَ الْكَاذِبُ ، وَكُذِّبَ الصَّادِقُ ، وَكَثُرَ الْقَذْفُ ، وَكَانَ الْمَطَرُ قَيْظًا، وَالْوَلَدُ غَيْظًا، وَفَاضَ اللِّئَامُ فَيْضًا ، وَغَاضَ[1] الْكِرَامُ غَيْضًا ، وَكَانَ الْأُمَرَاءُ فَجَرَةً ، وَالْوُزَرَاءُ كَذِبَةً ، وَالْأُمَنَاءُ خَوَنَةً ، وَالْعُرَفَاءُ ظَلَمَةً ، وَالْقُرَّاءُ[2] فَسَقَةً ، وَإِذَا لَبِسُوا مُسُوكَ[3] الضَّأْنِ ،

---

[1] غاضَ الماءُ يَغِيضُ غَيْضاً ، أَيْ : نقَصَ أَو غارَ فذهبَ .لسان العرب(٧/ ٢٠١)

[2] القُرَّاء : الحفظة لكتاب الله .

[3] أي : جلود .

قُلُوبُهُمْ أَنْتَنُ مِنَ الْجِيفَةِ، وَأَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، يُغَشِّيهِمُ اللهُ فِتْنَةً يَتَهَاوَكُونَ[١] فِيهَا تَهَاوُكَ الْيَهُودِ الظَّلَمَةِ ، وَتَظْهَرُ الصَّفْرَاءُ - يَعْنِي الدَّنَانِيرَ - وَتُطْلَبُ الْبَيْضَاءُ - يَعْنِي الدَرَاهِمَ - وَتَكْثُرُ الْخَطَايَا ، وَتَغُلُّ الأُمَرَاءُ ، وَحُلِّيَتِ الْمَصَاحِفُ ، وَصُوِّرَتِ الْمَسَاجِدُ[٢]وَطُوِّلَتِ الْمَنَائِرُ[٣]وَخُرِّبَتِ الْقُلُوبُ وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ ، وَعُطِّلَتِ الْحُدُودُ ، وَوَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا ، وَتَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ وَقَدْ صَارُوا مُلُوكًا ، وَشَارَكَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ وَتَشَبَّهَ الرِّجَالُ بِالنِّسَاءِ ، وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ ، وَحُلِفَ بِاللهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَحْلَفَ ، وَشَهِدَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْتَشْهَدَ ، وَسُلِّمَ لِلْمَعْرِفَةِ ،

---

[١] التَّهُوُّك : كالتَّهُوُّر ، وهو الوُقُوع في الأمْرِ بِغَيْرِ رَوِيَّة . والمُتَهوِّك : الذي يقَعَ في كُلِّ أمْرٍ ، وقيل : هُوَ التَّحيُّر . النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٦٦٠)

[٢] أَيْ : وضعوا فيها صور الصالحين والعلماء ، وهو مما نهى عنه النبي ﷺ كما في حديث حيث أم سلمة عندما حدثت النبي ﷺ عن كنائس النصارى التي شاهدتها عندما هاجرت إلى الحبشة .

[٣] أَيْ : المآذن ، والمراد : الافتخار بزخرفتها وتطويلها، وهو مما نُهِي عنه أيضا .

وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ ، وَطُلِبَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ ، وَاتُّخِذَ الْمَغْنَمُ[١] دُوَلًا[٢] وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا[٣] وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا[٤] وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرْذَلَهُمْ[٥] وَعَقَّ الرَّجُلُ أَبَاهُ[٦] وَبَرَّ صَدِيقَهُ[٧] وَجَفَا أُمَّهُ ، وَأَطَاعَ زَوْجَتَهُ[٨]

---

[١] أَيْ : الغنيمة . فيض القدير - (ج ١ / ص ٥٢٥)

[٢] هو : اسم لكل ما يتداول من المال ، يعني : إذا كان الأغنياء وأهل الشرف والمناصب يتداولون أموال الفيء، ويستأثرون بحقوق العجزة والفقراء ، ويمنعون الحق عن مستحقيه ، قهرا وغلبة ، كما هو صنيع أهل الجاهلية وذي العدوان . فيض القدير - (ج ١ / ص ٥٢٥)

[٣] أَيْ : غنيمة يذهبون بها ويغنمونها ، فيرى من بيده أمانة أن الخيانة فيها غنيمة غنمها .فيض القدير(ج١ص ٥٢٥)

[٤] أَيْ : يشق عليهم أداؤها ، بحيث يعدون إخراجها غرامة يغرمونها ، ومصيبة يصابونها . فيض القدير(ج١ص ٥٢٥)

[٥] أَيْ : أخسُّهم وأسفلهم .

[٦] أَيْ : أبعده وأقصاه ، وأعرض عنه وقلاه ، وترك صِلته ، وأهمل مَوَدَّته . فيض القدير - (ج ١ / ص ٥٢٥)

[٧] أَيْ : أحسن إليه ، وأدناه ، وتفضل عليه ، وحَبَاه (أعطاه ، ووهبه) .

[٨] المراد : أنه قَدَّم رضا امرأته على رضا أمه ، فتغضب تلك لرضا هذه عند تبايُنِ غرضيْهِما .

وَعَلَتْ أَصْوَاتُ الْفَسَقَةِ فِي الْمَسَاجِدِ[١] وَاتُّخِذَتِ الْقَيْنَاتُ[٢] وَالْمَعَازِفُ[٣] وَشُرِبَتِ الْخُمُورُ فِي الطُّرُقِ ، وَاتُّخِذَ الظُّلْمُ فَخْرًا ، وَبِيعَ الْحُكْمُ ، وَكَثُرَتِ الشُّرَطُ ، وَاتُّخِذَ الْقُرْآنُ مَزَامِيرَ ، وَجُلُودُ السِّبَاعِ صِفَاقًا[٤] وَالْمَسَاجِدُ طُرُقًا ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا[٥] فَلْيَتَّقُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ ، وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَآيَاتٍ " (ضعيف)[٦]

---

[١] أَيْ : بالخصومات ونحوها ، كالبيع والشراء . فيض القدير (ج ١ / ص ٥٢٥)

[٢] القينات : جمع قينة ، وهي : الجارية المغنية .

[٣] المعازف : آلات الطرب .

[٤] الصَفّاق : جِلدةٌ رقيقةٌ تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم . النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٧١)

[٥] أَيْ : لعن أهل الزمن الآخر الصَّدْرَ الأول من الصحابة والتابعين ، الذين مَهَّدُوا قواعدَ الدين ، وأَصَّلُوا أعلامَه ، وأحكموا أحكامه ، والمراد باللعن : الطعن ، والذكر بالسوء ، وعدم الاقتداء بهم في الأعمال والاعتقاد . فيض القدير

[٦] أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٣/٣٥٨) ، انظر السلسلة الضعيفة ح١١٧١ وعلى الرغم من ضعف إسناد هذا الحديث ، إلا أن القارئ يعلم بما لا شك فيه أن جُلَّ ما ذُكِرَ في هذا الحديث قد وقع ، إن لم يكن كُلُّه .ع

(د) ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :

" لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ [1] " [2]

---

[1] يُقَال : أَعْذَرَ فُلَانُ مِنْ نَفْسه ، إِذَا أَمْكَنَ مِنْهَا ، يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَهْلِكُونَ حَتَّى تَكْثُرَ ذُنُوبُهُمْ وَعُيُوبُهُمْ فَيَسْتَوْجِبُونَ الْعُقُوبَة ، وَيَكُونُ لِمَنْ يُعَذِّبُهُمْ عُذْرٌ .عون(٩/ ٣٨٠)

[2] (د) ٤٣٤٧ ، (حم) ١٨٣١٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٣١ ، المشكاة : ٥١٤٦ هداية الرواة : ٥٠٧٤

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى فَسَادُ أَكْثَرِ النَّاسِ وَذَهَابُ الصَّالِحِين

(خ حم) ، عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها قَالَتْ :

(دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه وَهُوَ مُغْضَبٌ ، فَقُلْتُ : مَا أَغْضَبَكَ ؟ ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا أَعْرِفُ)[1](فِيهِمْ[2]شَيْئًا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم [3])[4](إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا[5])[6].

---

[1] (خ) ٦٢٢

[2] أَيْ : فِي أَهْلِ الْبَلَدِ الَّذِي كَانَ فِيهِ . فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٧٣)

[3] أَيْ : مِنْ شَرِيعَة مُحَمَّدٍ شَيْئًا لَمْ يَتَغَيَّر عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ .فتح الباري(٢ / ٤٧٣)

[4] (حم) ٢٧٥٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[5] مُرَاد أَبِي الدَّرْدَاء أَنَّ أَعْمَالَ الْمَذْكُورِينَ حَصَلَ فِي جَمِيعِهَا النَّقْصُ وَالتَّغْيِير ، إِلَّا الصَّلَاةُ فِي جَمَاعَة ، وَهُوَ أَمْر نِسْبِيّ ، لِأَنَّ حَالَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النُّبُوَّة كَانَ أَتَمَّ مِمَّا صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَهَا ، ثُمَّ كَانَ فِي زَمَنِ الشَّيْخَيْنِ أَتَمَّ مِمَّا صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَهُمَا ، وَكَأَنَّ ذَلِكَ صَدَرَ مِنْ أَبِي الدَّرْدَاء فِي أَوَاخِرِ عُمُره ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ ، فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إِذَا كَانَ ذَلِكَ الْعَصْرُ الْفَاضِلُ بِالصِّفَةِ الْمَذْكُورَةِ عِنْدَ أَبِي الدَّرْدَاء ، فَكَيْفَ بِمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ مِنْ الطَّبَقَات إِلَى هَذَا الزَّمَان ؟ .فتح الباري(ج٢ص٤٧٣)

[6] (خ) ٦٢٢

(خ ت حم) ، وَعَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

(دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ بِدِمَشْقَ وَهُوَ يَبْكِي ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكَ ؟)[1](قَالَ : مَا أَعْرِفُ فِيكُمْ الْيَوْمَ شَيْئًا)[2](مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[3](لَيْسَ قَوْلَكُمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا حَمْزَةَ)[4](أَيْنَ الصَلَاةُ[5]؟)[6](قَالَ: أَلَيْسَ ضَيَّعْتُمْ مَا ضَيَّعْتُمْ فِيهَا ؟)[7]

---

(1) (خ) ٥٠٧

(2) (حم) ١٣٨٨٨ ، (خ) ٥٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح

(3) (ت) ٢٤٤٧ ، (حم) ١١٩٩٦

(4) (حم) ١٣٨٨٨ ، (يع) ٣٣٣٠ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(5) أَيْ : قِيلَ له : الصلاة شيء مما كان عَلَى عَهْدِهِ ﷺ وَهِيَ بَاقِيَةٌ ، فَكَيْفَ يَصِحُّ هَذَا السَّلْبُ الْعَامُّ .تحفة الأحوذي (٧/ ١٢٠)

(6) (ت) ٢٤٤٧ ، (حم) ١١٩٩٦ ، (خ) ٥٠٦

(7) (خ) ٥٠٦ ، (ت) ٢٤٤٧ ، (حم) ١١٩٩٦

(قَدْ صَلَّيْتُمْ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ[(١)] أَفَكَانَتْ تِلْكَ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟)[(٢)] (ك) ، وَعَنْ رُوَيْفِعِ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قُرِّبَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ تَمْرٌ وَرُطَبٌ ، فَأَكَلُوا مِنْهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا نَوَاةٌ ، وَمَا لَا خَيْرَ فِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " تَذْهَبُونَ الْخَيِّرَ فَالْخَيِّرَ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا مِثْلُ هَذَا "[(٣)]

---

(١) قَالَ الْحَافِظُ : رَوَى ابن سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ سَبَبَ قَوْلِ أَنَسٍ هَذَا الْقَوْلَ ، فَأَخْرَجَ فِي تَرْجَمَةِ أَنَسٍ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْعُرْيَانِ الْحَارِثِيِّ ، سَمِعْتُ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ قَالَ : كُنَّا مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَأَخَّرَ الْحَجَّاجُ الصَّلَاةَ ، فَقَامَ أَنَسٌ يُرِيدُ أَنْ يُكَلِّمَهُ فَنَهَاهُ إِخْوَانُهُ شَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْهُ ، فَخَرَجَ فَرَكِبَ دَابَّتَهُ ، فَقَالَ فِي مَسِيرِهِ ذَلِكَ وَاللهِ مَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِمَّا كُنَّا عَلَيْهِ عَلَى عهد النبي ﷺ إِلَّا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَقَالَ رَجُلٌ فَالصَّلَاةُ يَا أَبَا حَمْزَةَ ، قَالَ : قَدْ جَعَلْتُمُ الظُّهْرَ عِنْدَ الْمَغْرِبِ ، أَفَتِلْكَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ .تحفة الأحوذي (٧/ ١٢٠)

(٢) (حم) ١٣٨٨٨ ، (يع) ٣٣٣٠

(٣) (ك) ٨٣٣٦ ، (حب) ٧٢٢٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٣٥ ، الصَّحِيحَة : ١٧٨١

(خ) ، وَعَنْ مِرْدَاسٍ الْأَسْلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ ، وَتَبْقَى حُثَالَةٌ[١] كَحُثَالَةِ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ، لَا يَعْبَأُ اللهُ بِهِمْ شَيْئًا)[٢] وفي رواية: (لَا يُبَالِيهِمْ اللهُ بَالَةً[٣] ")[٤] (جة حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : (" لَتُنْتَقَوُنَّ كَمَا يُنْتَقَى التَّمْرُ)[٥] (مِنْ حُثَالَتِهِ)[٦] (فَلْيَذْهَبَنَّ خِيَارُكُمْ ، وَلَيَبْقَيَنَّ شِرَارُكُمْ ")[٧]

---

[١] الْحُثَالَة : الرَّدِيء مِنْ كُلّ شَيْء . فتح الباري (ج ١١ / ص ٤٨٣)

[٢] (خ) ٣٩٢٥

[٣] أَيْ : لَا يَرْفَع لَهُمْ قَدْرًا ، وَلَا يُقِيم لَهُمْ وَزْنًا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٤٧)

[٤] (خ) ٦٠٧٠

[٥] (جة) ٤٠٣٨ ، (ك) ٧٨٨٦

[٦] (حب) ٦٨٥١ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٥٣٨

[٧] (جة) ٤٠٣٨

(حم) ، وَعَنْ عِلْبَاءَ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى حُثَالَةِ النَّاسِ "[١]

(ت د) ، عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ :

(قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ : مَاتَتْ فُلَانَةُ - لِبَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم -)[٢](فَخَرَّ سَاجِدًا[٣]فَقِيلَ لَهُ : أَتَسْجُدُ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " إِذَا رَأَيْتُمْ آيَةً فَاسْجُدُوا " ، وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ ذَهَابِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ؟)[٤].

---

[١] (حم) ١٦١١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٢] (ت) ٣٨٩١ ، (د) ١١٩٧

[٣] فيه جواز سجود التلاوة وغيره في وقت الكراهة .ع

[٤] (د) ١١٩٧ ، (ت) ٣٨٩١ ، (هق) ٦١٧٢

(د) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

(بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ ذَكَرَ الْفِتْنَةَ فَقَالَ :)[١](" كَيْفَ بِكُمْ إِذَا بَقِيتُمْ إِلَى زَمَانٍ يُغَرْبَلُ النَّاسُ[٢] فِيهِ غَرْبَلَةً ، فَتَبْقَى حُثَالَةٌ مِنْ النَّاسِ قَدْ مَرَجَتْ[٣] عُهُودُهُمْ)[٤](وَخَفَّتْ[٥] أَمَانَاتُهُمْ[٦])[٧](وَاخْتَلَفُوا فَكَانُوا هَكَذَا -وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ[٨]- ")[٩](فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : كَيْفَ أَفْعَلُ عِنْدَ ذَلِكَ جَعَلَنِي اللهُ فِدَاكَ ؟ ،

---

(١) (د) ٤٣٤٣

(٢) أَيْ : يَذْهَبُ خِيَارُهُمْ ، وَيَبْقَى أَرَاذِلُهُمْ ، كَأَنَّهُمْ نُقُّوا بِالْغِرْبَالِ .عون(٩/ ٣٧٦)

(٣) أَيْ : اخْتَلَطَتْ وَفَسَدَتْ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٧٦)

(٤) (د) ٤٣٤٢ ، (خ) ٤٦٦

(٥) أَيْ : قَلَّتْ .

(٦) أَيْ : لَا يَكُونُ أَمْرُهُمْ مُسْتَقِيمًا ، بَلْ يَكُونُ كُلُّ وَاحِدٍ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ عَلَى طَبْعٍ وَعَلَى عَهْد ، يَنْقُضُونَ الْعُهُود ، وَيَخُونُونَ الْأَمَانَات .عون المعبود(٩ / ٣٧٦)

(٧) (د) ٤٣٤٣

(٨) أَيْ : يُمْزَجُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ ، وَتَلَبَّسَ أَمْرُ دِينِهِمْ ، فَلَا يُعْرَفُ الْأَمِينُ مِنْ الْخَائِنِ ، وَلَا الْبَرُّ مِنْ الْفَاجِرِ .عون المعبود (٩ / ٣٧٦)

(٩) (د) ٤٣٤٢ ، (جة) ٣٩٥٧

قَالَ : " الْزَمْ بَيْتَكَ ، وَامْلِكْ[١] عَلَيْكَ لِسَانَكَ[٢] وَخُذْ بِمَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تُنْكِرُ ، وَعَلَيْكَ بِأَمْرِ خَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَدَعْ عَنْكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ[٣] ")[٤]

(فَقَالُوا : وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ[٥] وَتَدَعُونَ مَا تُنْكِرُونَ[٦] وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ ، وَتَدَعُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ ")[٧]

---

[١] أَيْ : أَمْسِكْ .

[٢] أي : لَا تَتَكَلَّم فِي أَحْوَالِ النَّاسِ كَيْلَا يُؤْذُوك .

[٣] أَيْ : اِلْزَمْ أَمْرَ نَفْسِك ، وَاحْفَظْ دِينَك ، وَاتْرُكْ النَّاسَ وَلَا تَتَّبِعْهُمْ ، وَهَذَا رُخْصَةٌ فِي تَرْك الْأَمْر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنْ الْمُنْكَر إِذَا كَثُرَ الْأَشْرَار ، وَضَعُفَ الْأَخْيَار . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٧٧)

[٤] (د) ٤٣٤٣

[٥] أَيْ : مَا تَعْرِفُونَ كَوْنَهُ حَقًّا .

[٦] أَيْ : مَا تُنْكِرُونَ أَنَّهُ حَقّ .

[٧] (د) ٤٣٤٢ ، (جة) ٣٩٥٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٠٥ ، ٢٠٦

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِينَ بُعِثْتُ فِيهِمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ - وَاللهُ أَعْلَمُ أَذَكَرَ الثَّالِثَ أَمْ لَا - قَالَ : ثُمَّ يَخْلُفُ قَوْمٌ يُحِبُّونَ السَّمَانَةَ[١] يَشْهَدُونَ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدُوا "[٢]

[١] الْمُرَادُ بِالسِّمَنِ هُنَا : كَثْرَةُ اللَّحْم ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَكْثُرُ ذَلِكَ فِيهِمْ ، وَالْمَذْمُومُ مِنْهُ مَنْ يَسْتَكْسِبُهُ ، وَأَمَّا مَنْ هُوَ فِيهِ خِلْقَة ، فَلَا يَدْخُلُ فِي هَذَا ، وَالْمُتَكَسِّب لَهُ هُوَ الْمُتَوَسِّعُ فِي الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، زَائِدًا عَلَى الْمُعْتَاد .شرح النووي(٨/ ٣١٣)

[٢] (م) ٢٥٣٤ ، (حم) ٧١٢٣

(خ ت طب حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ :

(سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ ، فَقَالَ : " قَرْنِي [١] ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ [٢]

[١] أَيْ : أَهْلُ قَرْنِي ، وَالْقَرْن : أَهْلُ زَمَانٍ وَاحِدٍ مُتَقَارِبٍ اِشْتَرَكُوا فِي أَمْرٍ مِنْ الْأُمُورِ الْمَقْصُودَة .
وَيُقَال : إِنَّ ذَلِكَ مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا اِجْتَمَعُوا فِي زَمَنِ نَبِيٍّ أَوْ رَئِيسٍ يَجْمَعُهُمْ عَلَى مِلَّةٍ ، أَوْ مَذْهَبٍ ، أَوْ عَمَل .
وَيُطْلَقُ الْقَرْنُ عَلَى مُدَّةٍ مِنْ الزَّمَان ، وَاخْتَلَفُوا فِي تَحْدِيدهَا مِنْ عَشَرَةِ أَعْوَام إِلَى مِائَة وَعِشْرِينَ ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ عِنْد مُسْلِمٍ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقَرْنَ مِائَة ، وَهُوَ الْمَشْهُور .
وَالْمُرَادُ بِقَرْنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيث : الصَّحَابَة .
وَاتَّفَقَ العلماءُ أَنَّ آخِرَ مَنْ كَانَ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ مِمَّنْ يُقْبَلُ قَوْلُهُ ، مَنْ عَاشَ إِلَى حُدُودِ الْعِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَفِي هَذَا الْوَقْتِ ظَهَرَتْ الْبِدَعُ ظُهُورًا فَاشِيًّا ، وَأَطْلَقَتْ الْمُعْتَزِلَة أَلْسِنَتهَا ، وَرَفَعَتْ الْفَلَاسِفَةُ رُءُوسهَا ، وَامْتُحِنَ أَهْلُ الْعِلْمِ لِيَقُولُوا بِخَلْقِ الْقُرْآنِ ، وَتَغَيَّرَتْ الْأَحْوَالُ تَغَيُّرًا شَدِيدًا ، وَلَمْ يَزَلْ الْأَمْرُ فِي نَقْصٍ إِلَى الْآن ، وَظَهَرَ قَوْلُهُ ﷺ " ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِب " ظُهُورًا بَيِّنًا ، حَتَّى يَشْمَلَ الْأَقْوَالَ وَالْأَفْعَالَ وَالْمُعْتَقَدَاتِ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٤٤٥)

[٢] أَيْ : الْقَرْنُ الَّذِي بَعْدَهُمْ ، وَهُمْ التَّابِعُونَ . (فتح) - (ج ١٠ / ص ٤٤٥)

ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ [١]) [٢] (ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ قَوْمٌ) [٣] (لَا خَيْرَ فِيهِمْ) [٤]

(يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ [٥] وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ،وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ [٦]) [٧]

---

[١] وَهُمْ أَتْبَاعُ التَّابِعِينَ ، وَاقْتَضَى هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ تَكُونَ الصَّحَابَةُ أَفْضَلُ مِنْ التَّابِعِينَ ، وَالتَّابِعُونَ أَفْضَلُ مِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ ، لَكِنْ ، هَلْ هَذِهِ الْأَفْضَلِيَّة بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَجْمُوعِ أَوْ الْأَفْرَاد ؟ ، مَحَلُّ بَحْث ، وَإِلَى الثَّانِي نَحَا الْجُمْهُور ، وَالْأَوَّلُ قَوْلُ اِبْن عَبْد الْبَرّ ، وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ مَعَ النَّبِيّ ﷺ أَوْ فِي زَمَانِهِ بِأَمْرِهِ ، أَوْ أَنْفَقَ شَيْئًا مِنْ مَالِهِ بِسَبَبِهِ ، لَا يَعْدِلهُ فِي الْفَضْلِ أَحَدٌ بَعْدَه ، كَائِنًا مَنْ كَانَ ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ذَلِكَ ، فَهُوَ مَحَلُّ الْبَحْث ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى : { لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ، أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنْ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا } الْآيَة ، وَاحْتَجَّ ابْنُ عَبْدِ الْبَرّ بِحَدِيثِ : " مَثَل أُمَّتِي مَثَل الْمَطَر ، لَا يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُه "، وَرَوَى أَحْمَد وَالدَّارِمِيُّ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيث أَبِي جُمْعَة قَالَ: " قَالَ أَبُو عُبَيْدَة : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَأَحَدٌ خَيْر مِنَّا ؟ ، أَسْلَمْنَا مَعَك ، وَجَاهَدْنَا مَعَك . قَالَ : قَوْمٌ يَكُونُونَ مِنْ بَعْدِكُمْ ، يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَرَوْنِي " . فتح الباري(١٠/٤٤٥)

[٢] (خ) ٢٥٠٩

[٣] (حم) ٣٥٩٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (طب) ١٠٠٥٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٩٣ ، والضعيفة تحت حديث : ٣٥٦٩

[٥] أَيْ : لَا يَثِقُ النَّاس بِهِمْ ، وَلَا يَعْتَقِدُونَهُمْ أُمَنَاءَ ، بِأَنْ تَكُونَ خِيَانَتُهُمْ ظَاهِرَةً ، بِحَيْثُ لَا يَبْقَى لِلنَّاسِ اِعْتِمَادٌ عَلَيْهِمْ . (فتح) - (ج ٨ / ص ١٦٠)

[٦] أَيْ: يُحِبُّونَ التَّوَسُّعَ فِي اَلْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَهِيَ أَسْبَابُ السِّمَنِ.فتح(١٠/٤٤٥)

[٧] (خ) ٢٥٠٨

(وَيَفْشُو فِيهِمُ الْكَذِبُ ، حَتَّى)[1](يَحْلِفَ أَحَدُهُمْ عَلَى الْيَمِينِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَحْلَفَ عَلَيْهَا ، وَيَشْهَدَ عَلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ[2])[1]

---

[1] (ت) ٢١٦٥

[2] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ التَّحَمُّلَ بِدُونِ التَّحْمِيلِ ، أَوْ الْأَدَاءَ بِدُونِ طَلَبٍ ، وَالثَّانِي أَقْرَب ، وَيُعَارِضُهُ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ مَرْفُوعًا " أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ الشُّهَدَاءِ ؟ ، الَّذِي يَأْتِي بِالشَّهَادَةِ قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا " .
وَاخْتَلَفَ اَلْعُلَمَاءُ فِي تَرْجِيحِهِمَا ، فَجَنَحَ اِبْنُ عَبْدِ اَلْبَرّ إِلَى تَرْجِيحِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِد لِكَوْنِهِ مِنْ رِوَايَةِ أَهْلِ اَلْمَدِينَةِ ، فَقَدَّمَهُ عَلَى رِوَايَةِ أَهْلِ اَلْعِرَاقِ ، وَبَالَغَ فَزَعَمَ أَنَّ حَدِيثَ عِمْرَانَ هَذَا لَا أَصْلَ لَهُ .
وَجَنَحَ غَيْرُهُ إِلَى تَرْجِيحِ حَدِيثِ عِمْرَانَ ، لِاتِّفَاقِ صَاحِبَيْ الصَّحِيحِ عَلَيْهِ ، وَانْفِرَادِ مُسْلِمٍ بِإِخْرَاجِ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِد .
وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، فَأَجَابُوا بِأَجْوِبَة : أَحَدُهَا : أَنَّ اَلْمُرَادَ بِحَدِيثِ زَيْد : مَنْ عِنْدَهُ شَهَادَةٌ لِإِنْسَانٍ بِحَقٍّ ، لَا يَعْلَمُ بِهَا صَاحِبُهَا، فَيَأْتِي إِلَيْهِ فَيُخْبِرُهُ بِهَا ، أَوْ يَمُوتُ صَاحِبُهَا اَلْعَالِمُ بِهَا ، وَيُخَلِّفُ وَرَثَةً ، فَيَأْتِي اَلشَّاهِدُ إِلَيْهِمْ أَوْ إِلَى مَنْ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ ، فَيُعْلِمُهُمْ بِذَلِكَ ، وَهَذَا أَحْسَنُ اَلْأَجْوِبَةِ ، وَبِهَذَا أَجَابَ يَحْيَى بْن سَعِيد ، شَيْخُ مَالِكٍ ، وَمَالِكٌ ، وَغَيْرُهُمَا .
ثَانِيهَا : أَنَّ اَلْمُرَادَ بِهِ شَهَادَةُ اَلْحِسْبَة ، وَهِيَ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِحُقُوقِ اَلْآدَمِيِّينَ اَلْمُخْتَصَّةِ بِهِمْ مَحْضًا ، وَيَدْخُلُ فِي اَلْحِسْبَةِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِحَقّ اللهِ أَوْ فِيهِ شَائِبَة ، مِنْهُ الْعَتَاقُ وَالْوَقْفُ ، وَالْوَصِيَّة اَلْعَامَّة ، وَالْعِدَّة ، وَالطَّلَاق ، وَالْحُدُود ، وَنَحْوُ ذَلِكَ .
وَحَاصِلُهُ أَنَّ اَلْمُرَادَ بِحَدِيثِ اِبْن مَسْعُود : الشَّهَادَةُ فِي حُقُوقِ اَلْآدَمِيِّينَ =

وَالْمُرَادُ بِحَدِيثِ زَيْدِ بْنِ خَالِد : اَلشَّهَادَةُ فِي حُقُوقِ اللهِ .
ثَالِثُهَا : أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الْإِجَابَةِ إِلَى الْأَدَاءِ ، فَيَكُونُ لِشِدَّةِ اِسْتِعْدَادِهِ لَهَا كَالَّذِي أَدَّاهَا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَهَا،كَمَا يُقَالُ فِي وَصْفِ الْجَوَادِ:إِنَّهُ لَيُعْطِي قَبْلَ الطَّلَبِ أَيْ : يُعْطِي سَرِيعًا عَقِبَ اَلسُّؤَالِ مِنْ غَيْرِ تَوَقُّفٍ . وَهَذِهِ اَلْأَجْوِبَةُ مَبْنِيَّة عَلَى أَنَّ اَلْأَصْلَ فِي أَدَاءِ الشَّهَادَةِ عِنْدَ اَلْحَاكِمِ أَنْ لَا يَكُونَ إِلَّا بَعْدَ الطَّلَبِ مَنْ صَاحِبِ اَلْحَقِّ فَيَخُصُّ ذَمَّ مَنْ يَشْهَدُ قَبْلَ أَنْ يُسْتَشْهَدَ بِمَنْ ذَكَرَ مِمَّنْ يُخْبِرُ بِشَهَادَةٍ عِنْدَهُ ، لَا يَعْلَمُ صَاحِبهَا بِهَا ، أَوْ شَهَادَةِ الْحِسْبَة .
وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى جَوَازِ أَدَاءِ اَلشَّهَادَةِ قَبْلَ اَلسُّؤَالِ عَلَى ظَاهِرِ عُمُومِ حَدِيثِ زَيْد بْن خَالِد، وَتَأَوَّلُوا حَدِيثَ عِمْرَانَ بِتَأْوِيلَات: أَحَدُهَا: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى شَهَادَةِ الزُّورِ أَيْ:يُؤَدُّونَ شَهَادَةً لَمْ يُسْبَقْ لَهُمْ تَحَمُّلُهَا،وَهَذَا حَكَاهُ اَلتِّرْمِذِيُّ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ اَلْعِلْمِ ثَانِيهَا : الْمُرَادُ بِهَا الشَّهَادَةُ فِي الْحَلِف ، يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْل إِبْرَاهِيمَ فِي آخر حَدِيثِ اِبْن مَسْعُود : " كَانُوا يَضْرِبُونَنَا عَلَى الشَّهَادَةِ " ، أَيْ : قَوْلِ اَلرَّجُلِ : أَشْهَدُ بِاللهِ مَا كَانَ إِلَّا كَذَا ، عَلَى مَعْنَى الْحَلِف ، فَكُرِهَ ذَلِكَ كَمَا كُرِهَ الْإِكْثَارُ مِنْ اَلْحَلِفِ ، وَالْيَمِينُ قَدْ تُسَمَّى شَهَادَةً ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : { فَشَهَادَة أَحَدِهِمْ } وَهَذَا جَوَاب اَلطَّحَاوِيِّ .
ثَالِثُهَا : اَلْمُرَادُ بِهَا اَلشَّهَادَةُ عَلَى اَلْمُغَيَّبِ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ ، فَيَشْهَدُ عَلَى قَوْمٍ أَنَّهُمْ فِي النَّارِ ، وَعَلَى قَوْمٍ أَنَّهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، كَمَا صَنَعَ ذَلِكَ أَهْلُ اَلْأَهْوَاءِ ، حَكَاهُ الْخَطَّابِيّ .
رَابِعُهَا : اَلْمُرَاد بِهِ مَنْ يَنْتَصِبُ شَاهِدًا ، وَلَيْسَ مَنْ أَهْلِ اَلشَّهَادَة .
خَامِسُهَا : اَلْمُرَاد بِهِ اَلتَّسَارُعُ إِلَى اَلشَّهَادَةِ ، وَصَاحِبُهَا عَالِمٌ بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْأَلَهُ .
وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري (ج ٨ / ص ١٦٠)

[1] (حم) ١٧٧ ، (ت) ٢١٦٥

(وَلَهُمْ لَغَطٌ[١]فِي أَسْوَاقِهِمْ ")[٢](قَالَ إِبْرَاهِيمُ[٣]: وَكَانَ أَصْحَابُنَا[٤]

يَنْهَوْنَا وَنَحْنُ غِلْمَانٌ أَنْ نَحْلِفَ بِالشَّهَادَةِ وَالْعَهْدِ[٥])[٦].

---

[١] اللغط : الأصوات المختلطة المبهمة ، والضجة لَا يفهم معناها .

[٢] (طل) ٣٢ ، انظر الصحيحة : ٣٤٣١

[٣] هُوَ النَّخَعِيُّ .

[٤] يَعْنِي : مَشَايِخُهُ وَمَنْ يَصْلُحُ مِنْهُ اِتِّبَاعُ قَوْلِهِ .

[٥] أَيْ : أَنْ يَقُولُ أَحَدُنَا : أَشْهَدُ بِاللهِ ، أَوْ عَلَى عَهْدِ الله . فتح (ج ٨ / ص ١٦٠)

[٦] (خ) ٢٥٠٩ ، (م) ٢٥٣٣

(جة) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ﵁ قَالَ :

خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﵁ بِالْجَابِيَةِ[١] فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا مِثْلَ مُقَامِي فِيكُمْ ، فَقَالَ : " احْفَظُونِي فِي أَصْحَابِي[٢] ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ ، حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَدُ وَيَحْلِفَ وَمَا يُسْتَحْلَفُ "[٣]

---

[١] الجَابيَة : قرية من أعمال دمشق ، ثم من عمل الجيدوُر من ناحية الجولان ، قرب مرج الصفر في شمالي حوران ، ويقال لها : جابية الجولان أيضاً ، وبالقرب منها تلُّ يسمى تل الجابية ، وفي هذا الموضع خطب عمر بن الخطاب ﵁ خطبته المشهورة ، وباب الجابية بدمشق منسوب إلى هذا الموضع . معجم البلدان - (ج ١ / ص ٤٥٩)

[٢] أَيْ : رَاعُونِي فِي شَأْنهمْ ، فَلَا تُؤْذُوهُمْ لِأَجْلِ حَقِّي وَصُحْبَتِي ، أَوْ اِقْتِدَاءً بِأَخْلَاقِي وَأَحْوَالِي فِيهِمْ ، وَأَنَّهُمْ عَلَى الْخَيْر .حاشية السندي على ابن ماجه(٥/٦٣)

[٣] (جة) ٢٣٦٣

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ :

قِيلَ لِلنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ ؟ ، قَالَ : " أَنَا وَمَنْ مَعِي "

فَقِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ " ،

فَقِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " ثُمَّ الَّذِينَ عَلَى الْأَثَرِ " ،

فَقِيلَ لَهُ : ثُمَّ مَنْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " ثُمَّ كَأَنَّهُ رَفَضَ مَنْ بَقِيَ "[(١)]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً، أَضَاعُوا الصَلَاةَ ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ

فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[(٢)] "[(٣)]

---

(١) (حم) ٨٤٦٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٨٣٩ ، وقال الأرناؤوط : إسناده جيد .

(٢) أَيْ : خُسْرَانًا ، قلت : في الحديث دلالة على أن المقصود بخيرية القرون الثلاثة هي الأجيال الثلاثة الأولى ، وليس المئات الثلاثة الأولى ، فإنه - صلى الله عليه وسلم - يقول : " بعد ستين سنة " ، وهذا في القرن الأول .ع

(٣) (حم) ١١٣٥٨ ، (حب) ٧٥٥ ، (ك) ٨٦٤٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٣٤

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ ، لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً[١]"[٢]

(ت) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَصِيرَ الدُّنْيَا لِلُكَعِ ابْنِ لُكَعٍ[٣]"[٤]

---

[١] الْمَعْنَى أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَهْلُ نَقْصٍ ، وَأَمَّا أَهْلُ الْفَضْلِ فَعَدَدُهُمْ قَلِيلٌ جِدًّا ، فَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الرَّاحِلَةِ فِي الْإِبِلِ الْحَمُولَةِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾، وَنُقِلَ عَنْ اِبْن قُتَيْبَةَ أَنَّ الرَّاحِلَةَ هِيَ النَّجِيبَةُ الْمُخْتَارَةُ مِنْ الْإِبِل لِلرُّكُوبِ فَإِذَا كَانَتْ فِي إِبِلٍ عُرِفَتْ .

وَقَالَ اِبْنُ بَطَّال : مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنَّ النَّاسَ كَثِيرٌ ، وَالْمَرْضِيَّ مِنْهُمْ قَلِيلٌ ، وَأَشَارَ اِبْنُ بَطَّال إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّاسِ فِي الْحَدِيثِ : مَنْ يَأْتِي بَعْدَ الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ ، الصَّحَابَةِ ، وَالتَّابِعِينَ ، وَتَابِعِيهِمْ ، حَيْثُ يَصِيرُونَ يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ.فتح الباري (٣٣٥/١٨)

[٢] (خ) ٦١٣٣ ، (م) ٢٥٤٧

[٣] أَيْ : لَئِيمُ ابْنُ لَئِيمٍ ، أَيْ : رَدِيءُ النَّسَبِ ، دَنِيءُ الْحَسَبِ .

وَقِيلَ : أَرَادَ بِهِ مَنْ لَا يُعْرَفُ لَهُ أَصْلٌ ، وَلَا يُحْمَدُ لَهُ خُلُقٌ.تحفة الأحوذي(٤٩١/٥)

[٤] (ت) ٢٢٠٩ ، (حم) ١٥٨٦٩ ، صحيح الجامع : ٧٢٧٢ ، الصحيحة : ١٥٠٥

(خ م حم) ، وَعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ :

(" اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ النَّوْمِ مُحْمَرًّا وَجْهُهُ)[١](فَزِعًا)[٢](يَقُولُ:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ[٣]

يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ)[٤](وَحَلَّقَ بِإِصْبَعَيْهِ[٥])[٦](السَّبَّابَةِ وَالْإِبْهَامِ")[٧]

(فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ إِذَا

كَثُرَ الْخَبَثُ ")[٨]

الشرح[٩]

---

(١) (خ) ٧٠٥٩

(٢) (خ) ٣٣٤٦

(٣) الْمُرَاد بِالرَّدْمِ : السَّدُّ الَّذِي بَنَاهُ ذُو الْقَرْنَيْنِ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٤٨)

(٤) (خ) ٧٠٥٩ ، (م) ٢٨٨٠

(٥) أَيْ : جَعَلَهُمَا مِثْل الْحَلْقَة . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٤٨)

(٦) (خ) ٧١٣٥

(٧) (حم) ٢٧٤٥٦

(٨) (خ) ٣٣٤٦ ، (م) ٢٨٨٠

(٩) الْخَبَثُ : الْمَعَاصِي وَالشُّرُور وَأَهْلُهَا ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَة لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّة ﴾ .حاشية السندي على ابن ماجه (ج ٧ / ص ٣٢٣) =

(صم) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَايْمُ اللهِ[١] لَتُكْفَأَنَّ أُمَّتِي عَنْ دِينِهَا كَمَا يُكْفَأُ[٢] الْإِنَاءُ فِي الْبَطْحَاءِ "[٣]

= وقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ: فِيهِ الْبَيَانُ بِأَنَّ الْخَيِّرَ يَهْلِكُ بِهَلَاكِ الشِّرِّير إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ خُبْثَهُ وَكَذَلِكَ إِذَا غَيَّرَ عَلَيْهِ ، لَكِنْ حَيْثُ لَا يُجْدِي ذَلِكَ، وَيُصِرُّ الشِّرِّيرُ عَلَى عَمَلِهِ السَّيِّئ وَيَفْشُو ذَلِكَ وَيَكْثُر حَتَّى يَعُمَّ الْفَسَاد ، فَيَهْلِكُ حِينَئِذٍ الْقَلِيلُ وَالْكَثِير ، ثُمَّ يُحْشَرُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى نِيَّتِهِ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٤٨)

[١] أي : وَاللهِ .

[٢] يُكْفَأُ : يُقْلَبُ .

[٣] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٢١٢ ، ١٠١١ ، وانظر (حب) ٦٧٤

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى غُرْبَةُ الْإِسْلَامِ بَيْنَ أَهْلِهِ فِي آخِرِ الزَّمَان

(م حم يع) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا[١] وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى[٢] لِلْغُرَبَاءِ[٣])[٤]

(يَوْمَئِذٍ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ")[٥](فَقِيلَ : مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ،

قَالَ : " أُنَاسٌ صَالِحُونَ فِي أُنَاسِ سُوءٍ كَثِيرٍ ، مَنْ يَعْصِيهِمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ

يُطِيعُهُمْ ")[٦]

---

[١] أَيْ : بَدَأَ فِي آحَادٍ مِنْ النَّاسِ وَقِلَّةٍ ، يُنْكِرُهُمْ النَّاسُ وَلَا يُخَالِطُونَهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٢٧)

[٢] اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي مَعْنَى (طُوبَى) ، فَرُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس رضي الله عنهما أَنَّ مَعْنَاهُ فَرَحٌ وَقُرَّةُ عَيْن . وَقَالَ عِكْرِمَة : نِعْمَ مَا لَهُمْ . وَقَالَ إِبْرَاهِيم : خَيْرٌ لَهُمْ وَكَرَامَة . وَقِيلَ : الْجَنَّة . وَقِيلَ : شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّة ، وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالِ مُحْتَمَلَةٌ فِي الْحَدِيث . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٢٦٩)

[٣] (الْغُرَبَاءِ) أَيْ : الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ ، لِصَبْرِهِمْ عَلَى الْأَذَى . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٢٧)

[٤] (م) ١٤٥

[٥] (حم) ١٦٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[٦] (حم) ٦٦٥٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٢١ ، والصحيحة : ١٦١٩

وفي رواية : (فَقِيلَ : مَنْ الْغُرَبَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الَّذِينَ يَصْلُحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ ")[1]

[1] (حم) ١٦٧٣٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٢٧٣

(ت ابن نصر) ، وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ[١]كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ[٢])[٣]وفي رواية : (إِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ[٤]أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ[٥])[٦](لِلْمُتَمَسِّكِ فِيهِنَّ يَوْمَئِذٍ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرُ خَمْسِينَ)[٧](رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ " ،

---

[١] أَيْ : عَلَى حِفْظِ أَمْرِ دِينِهِ بِتَرْكِ دُنْيَاهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٦)

[٢] أَيْ : كَصَبْرِ الْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ فِي الشِّدَّةِ وَنِهَايَةِ الْمِحْنَةِ .تحفة (٦ / ٤٦)

[٣] (ت) ٢٢٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٠٢ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٧

[٤] أَيْ : قُدَّامَكُمْ مِنْ الْأَزْمَانِ الْآتِيَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٧٩)

[٥] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْمَعْنَى : كَمَا لَا يَقْدِرُ الْقَابِضُ عَلَى الْجَمْرِ أَنْ يَصْبِرَ لِإِحْرَاقِ يَدِهِ ، كَذَلِكَ الْمُتَدَيِّنُ يَوْمَئِذٍ لَا يَقْدِرُ عَلَى ثَبَاتِهِ عَلَى دِينِهِ ، لِغَلَبَةِ الْعُصَاةِ وَالْمَعَاصِي ، وَانْتِشَارِ الْفِسْقِ ، وَضَعْفِ الْإِيمَانِ .
وَقَالَ الْقَارِي : مَعْنَى الْحَدِيثِ : كَمَا لَا يُمْكِنُ الْقَبْضُ عَلَى الْجَمْرَةِ إِلَّا بِصَبْرٍ شَدِيدٍ وَتَحَمُّلِ غَلَبَةِ الْمَشَقَّةِ ، كَذَلِكَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، لَا يُتَصَوَّرُ حِفْظُ دِينِهِ وَنُورِ إِيمَانِهِ إِلَّا بِصَبْرٍ عَظِيمٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٦)

[٦] (ت) ٣٠٥٨ ، (د) ٤٣٤١

[٧] ابن نصر في " السنة " (ص ٩)

فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ ، قَالَ : " بَلْ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ ")[١]

الشرح[٢]

---

[١] (ت) ٣٠٥٨ ، (د) ٤٣٤١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٣٤ ، الصَّحِيحَة : ٤٩٤ ، صَحِيح التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب : ٣١٧٢

[٢] الحديثُ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ هَؤُلَاءِ فِي الْأَجْرِ عَلَى الصَّحَابَةِ مِنْ هَذِهِ الْحَيْثِيَّةِ ، وَقَدْ جَاءَ أَمْثَالُ هَذَا أَحَادِيثُ أُخَرُ ، وَتَوْجِيهُهُ كَمَا ذَكَرُوا أَنَّ الْفَضْلَ الْجُزْئِيَّ لَا يُنَافِي الْفَضْلَ الْكُلِّيَّ .
وَتكَلَّمَ اِبْنُ عَبْدِ الْبَرّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَقَالَ : يُمْكِنُ أَنْ يَجِيءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ مَنْ هُوَ فِي دَرَجَةِ بَعْضٍ مِنْهُمْ أَوْ أَفْضَلَ ، وَمُخْتَارُ الْعُلَمَاءِ خِلَافُهُ .
وقال الشَّيْخُ عِزُّ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ : لَيْسَ هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ ، بَلْ هُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى قَاعِدَتَيْنِ : أَنَّ الْأَعْمَالَ تَشْرُفُ بِثَمَرَاتِهَا ، وَالثَّانِيَةُ : أَنَّ الْغَرِيبَ فِي آخِرِ الْإِسْلَامِ كَالْغَرِيبِ فِي أَوَّلِهِ ، وَبِالْعَكْسِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ " ، يُرِيدُ الْمُنْفَرِدِينَ عَنْ أَهْلِ زَمَانِهِمْ ، إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَنَقُولُ : الْإِنْفَاقُ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ ، لِقَوْلِهِ ﷺ لِخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ﷺ : " لَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ " ، أَيْ : مُدَّ الْحِنْطَةِ ، لِأَنَّ تِلْكَ النَّفَقَةَ أَثْمَرَتْ فِي فَتْحِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللهِ مَا لَا يُثْمِرُ غَيْرُهَا ، وَكَذَلِكَ الْجِهَادُ بِالنُّفُوسِ ، لَا يَصِلُ الْمُتَأَخِّرُونَ فِيهِ إِلَى فَضْلِ الْمُتَقَدِّمِينَ ، لِقِلَّةِ عَدَدِ الْمُتَقَدِّمِينَ وَقِلَّةِ أَنْصَارِهِمْ ، فَكَانَ جِهَادُهُمْ أَفْضَلَ . =

(بحر الفوائد) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمُتَمَسِّكُ بِسُنَّتِي عِنْدَ اخْتِلَافِ أُمَّتِي ، كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ "(١)

(م) ، وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ(٢)كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ(٣)"(٤)

= وَلِأَنَّ بَذْلَ النَّفْسِ مَعَ النُّصْرَةِ وَرَجَاءَ الْحَيَاةِ لَيْسَ كَبَذْلِهَا مَعَ عَدَمِهَا ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " أَفْضَلُ الْجِهَادِ كَلِمَةَ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ " ، فَجَعَلَهُ أَفْضَلَ الْجِهَادِ لِيَأْسِهِ مِنْ حَيَاته .

وَأَمَّا النَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ بَيْنَ ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ وَإِظْهَارِ شَعَائِرِ الْإِسْلَام ، فَإِنَّ ذَلِكَ شَاقٌّ عَلَى الْمُتَأَخِّرِينَ لِعَدَمِ الْمُعِين ، وَكَثْرَةِ الْمُنْكَر فِيهِمْ ، كَالْمُنْكِرِ عَلَى السُّلْطَانِ الْجَائِرِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " يَكُونُ الْقَابِضُ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ " ، أَيْ : لَا يَسْتَطِيعُ دَوَامَ ذَلِكَ لِمَزِيدِ الْمَشَقَّةِ ، فَكَذَلِكَ الْمُتَأَخِّرُ فِي حِفْظِ دِينِهِ ، وَأَمَّا الْمُتَقَدِّمُونَ فَلَيْسُوا كَذَلِكَ ، لِكَثْرَةِ الْمُعِينِ ، وَعَدَمِ الْمُنْكَرِ " . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٣٧٩)

(١) رواه الكلاأباذي في بحر الفوائد : ٣٣٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٦٧٦

(٢) الْمُرَادُ بِالْهَرْجِ هُنَا : الْفِتْنَة ، وَاخْتِلَاطُ أُمُورِ النَّاس .النووي(٩ / ٣٣٩)

(٣) سَبَبُ كَثْرَةِ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِي الْهَرْجِ ، أَنَّ النَّاسَ يَغْفُلُونَ عَنْهَا ، وَيَشْتَغِلُونَ عَنْهَا ، وَلَا يَتَفَرَّغُ لَهَا إِلَّا أَفْرَاد . (٩ / ٣٣٩)

(٤) (م) ٢٩٤٨ ، (ت) ٢٢٠١

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُخَيَّرُ فِيهِ الرَّجُلُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْفُجُورِ[1] فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ ، فَلْيَخْتَرْ الْعَجْزَ عَلَى الْفُجُورِ[2] " (ضعيف)[3]

---

[1] أي : بين أن يعجِز ، فيُبعَدَ ويُقهر ، وبين أن يخرج عن طاعة الله .فيض القدير - (ج ٤ / ص ١٥٥)

[2] لأن سلامة الدين واجبة التقديم ، والمخيِّر هم الأمراء ، وولاة الأمور . فيض القدير - (ج ٤ / ص ١٥٥)

[3] (حم) ٧٧٣٠ ، (ك) ٨٣٥٢ ، (يع) ٦٤٠٣ ،انظر ضعيف الجامع : ٣٢٩٤ ، الضعيفة : ٣٧١١

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَخْوِينُ الْأَمِينِ ، وَتَأْمِينُ الْخَائِنِ

(جة حم) ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ)[١](سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ " ، قِيلَ : وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ ؟ ، قَالَ : " الرَّجُلُ التَّافِهُ[٢] يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ ")[٣]

---

[١] (حم) ١٣٣٢٤ وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٢] التافه : قليل العلم .

[٣] (جة) ٤٠٣٦ ، (حم) ٨٤٤٠ ،صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٥٠ ،الصَّحِيحَة: ١٨٨٧ ، ٢٢٥٣

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ‌رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ[1] وَالْبُخْلُ ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ ، وَيَهْلِكَ الْوُعُولُ ، وَتَظْهَرَ التَّحُوتُ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْوُعُولُ وَالتُّحُوتُ ؟ ، قَالَ : " الْوُعُولُ : وجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ ، وَالتُّحُوتُ : الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ "[2]

---

[1] (الْفُحْشُ) : مَا اشْتَدَّ قُبْحُهُ مِنْ الْكَلَامِ .

[2] (حب) ٦٨٤٤ ، (ك) ٨٦٦٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢١١

(خ م ت حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[١]" ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[٢]فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[٣]مِنْ طِينٍ ، " فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[٤]")[٥](وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[٦](فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٧](إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[٨]يَمْشِي)[٩]

---

[١] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٢] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٣] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(١٠/٢١٦)

[٤] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَابَ جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح٥٠)

[٥] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٦] (د) ٤٦٩٨

[٧] (حم) ٣٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٨] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُل . (فتح – ح٥٠)

[٩] (خ) ٤٤٩٩

(شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[(١)](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[(٢)](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[(٣)](أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[(٤)](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[(٥)](فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[(٦)])[(٧)] (فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[(٨)] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا ، وَيُقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ " ، حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[(٩)]

---

(١) (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(٢) (س) ٤٩٩١

(٣) (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(٤) (س) ٤٩٩١

(٥) (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(٦) أَيْ : الْجَمَاعَة ، يَعْنِي الْجَمَاعَة الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(١٠/٢١٦)

(٧) (د) ٤٦٩٨

(٨) (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

(٩) (س) ٤٩٩١

وفي روايةٍ : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[١]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[٢]؟ ،

[١] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .

وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر ، وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن ، وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة ، اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْس فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرٍ الْوَرَّاق ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ، وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ، وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .

(فتح – ح٥٠)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[١])[٢]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[٣]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][٤]وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][٥]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ الله ، فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَى الْعَامّ .
قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّل فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام ، فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .
وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ ، اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر ، لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٤] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

[٥] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[١](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[٢](وَتَعْتَمِرَ وَتغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[٣](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[٤]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[٥]

(قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٢] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٣] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣ ، (د) ٤٦٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٥ ، ١١٠١ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣ ، وقال الأرنؤوط في (حب) ١٧٣ : إسناده صحيح .

[٤] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣

[٥] (س) ٤٩٩١

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[(١)](عَجِبْنَا [مِنْهُ][(٢)]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[(٣)])[(٤)](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ،

[(١)] (س) ٤٩٩١

[(٢)] (جة) ٦٣

[(٣)] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِف بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[(٤)] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّق مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ،
وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح٥٠)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } ، وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح٥٠)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ الله : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ الله ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ . (فتح – ح٥٠)

وَبِلِقَائِهِ[١] وَرُسُلِهِ[٢]

---

[١] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .

وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .

وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِك ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق ، فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس ، وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ . وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .

وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة ، إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح٥٠)

[٢] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه ، فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح٥٠)

وَتُؤْمَنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[1])[2]وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[3]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][4]

---

[1] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر ، فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ، وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود ، أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح٥٠)

[2] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[3] (حم) ١٨٤

[4] (حم) ١٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[١](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ[٢]")[٣]

---

[١] (م) ١٠ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء ، بِتَخْفِيف الدَّالّ وَفَتْحهَا ، أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، قَدْرًا ، وَقَدَرًا : إِذَا أَحطْتَ بِمِقْدَارِهِ .
وَالْمُرَاد أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَارَ كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَة الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح — ح٥٠)

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ،

قَالَ : صَدَقْتَ[١])[٢](يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الإِحْسَانُ[٣]؟ ، قَالَ :

" الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ أَنْ تَعْمَلَ للهِ[٤]أَنْ تَخْشَى اللهَ[٥]كَأَنَّكَ تَرَاهُ ،

---

[١] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (حم) ٢٩٢٦

[٣] تَقُول : أَحْسَنْتَ كَذَا ، إِذَا أَتْقَنْتَه ، وَأَحْسَنْتَ إِلَى فُلَان ، إِذَا أَوْصَلْتَ إِلَيْهِ النَّفْعَ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمُرَاد ، لِأَنَّ الْمَقْصُودَ إِتْقَانُ الْعِبَادَة .

وَقَدْ يُلْحَظ الثَّانِي بِأَنَّ الْمُخْلِصَ مَثَلًا ، مُحْسِنٌ بِإِخْلَاصِهِ إِلَى نَفْسِه .

وَإِحْسَان الْعِبَادَة : الْإِخْلَاصُ فِيهَا ، وَالْخُشُوعُ ، وَفَرَاغُ الْبَالِ حَالَ التَّلَبُّسِ بِهَا ، وَمُرَاقَبَةُ الْمَعْبُود .(فتح – ح٥٠)

[٤] (حم) ١٨٤ ، (حب) ١٧٣ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (م) ١٠

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ[١]" قَالَ : صَدَقْتَ)[٢](يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَتَى السَّاعَةُ[٣]؟ ، قَالَ : مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ[٤]

---

(١) أَشَارَ فِي الْجَوَابِ إِلَى حَالَتَيْنِ : أَرْفَعُهُمَا أَنْ يَغْلِبَ عَلَيْهِ مُشَاهَدَةُ الْحَقِّ بِقَلْبِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ بِعَيْنِهِ ، وَهُوَ قَوْله " كَأَنَّك تَرَاهُ " أَيْ : وَهُوَ يَرَاكَ ، وَالثَّانِيَة : أَنْ يَسْتَحْضِرَ أَنَّ الْحَقَّ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ، يَرَى كُلَّ مَا يَعْمَلُ ، وَهُوَ قَوْله " فَإِنَّهُ يَرَاك " ، وَهَاتَانِ الْحَالَتَانِ يُثَمِّرُهُمَا مَعْرِفَةُ اللهِ وَخَشْيَتُه .
وَقَالَ النَّوَوِيّ : مَعْنَاهُ أَنَّكَ إِنَّمَا تُرَاعِي الْآدَابَ الْمَذْكُورَةَ إِذَا كُنْتَ تَرَاهُ وَيَرَاكَ ، لِكَوْنِهِ يَرَاكَ ، لَا لِكَوْنِك تَرَاهُ ، فَهُوَ دَائِمًا يَرَاك ، فَأَحْسِنْ عِبَادَتَه وَإِنْ لَمْ تَرَهُ ، فَتَقْدِير الْحَدِيث : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ ، فَاسْتَمِرَّ عَلَى إِحْسَانِ الْعِبَادَة ، فَإِنَّهُ يَرَاك .
(فتح — ح٥٠)
(٢) (خ) ٥٠ ، (م) ١٠
(٣) أَيْ : مَتَى تَقُوم السَّاعَة ؟ ، وَالْمُرَاد : يَوْم الْقِيَامَة .(فتح — ح٥٠)
(٤) عَدَلَ عَنْ قَوْله (لَسْت بِأَعْلَم بِهَا مِنْك) إِلَى لَفْظٍ يُشْعِرُ بِالتَّعْمِيمِ ، تَعْرِيضًا لِلسَّامِعِينَ ، أَيْ : أَنَّ كُلَّ مَسْئُولٍ وَكُلَّ سَائِلٍ فَهُوَ كَذَلِكَ .
قَالَ النَّوَوِيّ : يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ أَنَّ الْعَالِمَ إِذَا سُئِلَ عَمَّا لَا يَعْلَمُ ، يُصَرِّح بِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ نَقْصٌ مِنْ مَرْتَبَتِه ، بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى مَزِيدِ وَرَعِه .
(فتح — ح٥٠)

فِي خَمْسٍ[١] لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللهُ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ ، وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا ، وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[٢] وَلَكِنْ سَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا[٣])[٤]

---

[١] أَيْ : عِلْمُ وَقْتِ السَّاعَةِ دَاخِلٌ فِي جُمْلَةِ خَمْس ، كَمَا فِي قَوْله تَعَالَى { فِي تِسْع آيَات } ، أَيْ : اِذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ بِهَذِهِ الْآيَةِ فِي جُمْلَةِ تِسْعِ آيَات. (فتح – ح٥٠)

[٢] [لقمان/٣٤]

[٣] أَشْرَاط السَّاعَة : عَلَامَاتُهَا ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْمُعْتَاد ، وَمِنْهَا مَا يَكُونُ خَارِقًا لِلْعَادَةِ . (فتح – ح٨٠)

[٤] (خ) ٥٠ ، (م) ١٠

(إِذَا رَأَيْتَ الْأَمَةَ تَلِدُ رَبَّهَا[1]

[1] الْمُرَاد بِالرَّبِّ : الْمَالِكُ أَوْ السَّيِّد ، وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ، وَقَدْ لَخَّصْتُهَا بِلَا تَدَاخُل :
الْأَوَّل : قَالَ الْخَطَّابِيُّ : مَعْنَاهُ اِتِّسَاعُ الْإِسْلَامِ ، وَاسْتِيلَاءُ أَهْلِهِ عَلَى بِلَادِ الشِّرْكِ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ ، فَإِذَا مَلَكَ الرَّجُلُ الْجَارِيَةَ وَاسْتَوْلَدَهَا ، كَانَ الْوَلَد مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ رَبِّهَا لِأَنَّهُ وَلَد سَيِّدهَا ، قَالَ النَّوَوِيّ وَغَيْره : إِنَّهُ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ .
قُلْت : لَكِنَّ فِي كَوْنِهِ الْمُرَادُ نَظَرٌ ؛ لِأَنَّ اِسْتِيلَادَ الْإِمَاءِ كَانَ مَوْجُودًا حِينَ الْمَقَالَة ، وَالِاسْتِيلَاءُ عَلَى بِلَادِ الشِّرْكِ وَسَبْيِ ذَرَارِيِّهِمْ وَاِتِّخَاذُهُمْ سَرَارِيَّ وَقَعَ أَكْثَرُهُ فِي صَدْرِ الْإِسْلَام ، وَسِيَاقُ الْكَلَامِ يَقْتَضِي الْإِشَارَةَ إِلَى وُقُوعِ مَا لَمْ يَقَعْ مِمَّا سَيَقَعُ قُرْبَ قِيَامِ السَّاعَة .
الثَّانِي : أَنْ تَبِيعَ السَّادَةُ أُمَّهَاتِ أَوْلَادهمْ ، وَيَكْثُرُ ذَلِك ، فَيَتَدَاوَلُ الْمُلَّاكُ الْمُسْتَوْلَدَةَ حَتَّى يَشْتَرِيَهَا وَلَدُهَا ، وَلَا يَشْعُرُ بِذَلِك ، وَعَلَى هَذَا ، فَالَّذِي يَكُونُ مِنْ الْأَشْرَاطِ غَلَبَةُ الْجَهْلِ بِتَحْرِيمِ بَيْعِ أُمَّهَاتِ الْأَوْلَاد ، أَوْ الِاسْتِهَانَةُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّة .
فَإِنْ قِيلَ : هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ مُخْتَلَفٌ فِيهَا ، فَلَا يَصْلُحُ الْحَمْلُ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا جَهْلَ وَلَا اِسْتِهَانَةَ عِنْدَ الْقَائِلِ بِالْجَوَازِ .
قُلْنَا : يَصْلُحُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى صُورَةٍ اِتِّفَاقِيَّةٍ ، كَبَيْعِهَا فِي حَالِ حَمْلِهَا ، فَإِنَّهُ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاع .
الثَّالِث : أَنْ يَكْثُرَ الْعُقُوقُ فِي الْأَوْلَادِ ، فَيُعَامِلُ الْوَلَدُ أُمَّهُ مُعَامَلَةَ السَّيِّدِ أَمَته ، مِنْ الْإِهَانَةِ بِالسَّبِّ وَالضَّرْبِ وَالِاسْتِخْدَام ، فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ رَبُّهَا مَجَازًا لِذَلِكَ . =

وفي رواية : (إِذَا وَلَدَتِ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا)[1] فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ،

أَوْ الْمُرَاد بِالرَّبِّ : الْمُرَبِّي ، فَيَكُونُ حَقِيقَة ، وَهَذَا أَوْجَهُ الْأَوْجُهِ عِنْدِي لِعُمُومِهِ ؛ وَلِأَنَّ الْمَقَامَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ حَالَةٌ تَكُونُ مَعَ كَوْنِهَا تَدُلُّ عَلَى فَسَادِ الْأَحْوَالِ مُسْتَغْرَبَة .

وَمُحَصَّلُهُ الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ السَّاعَةَ يَقْرُبُ قِيَامُهَا عِنْد اِنْعِكَاسِ الْأُمُور ، بِحَيْثُ يَصِيرُ الْمُرَبَّى مُرَبِّيًا ، وَالسَّافِل عَالِيًا ، وَهُوَ مُنَاسِبٌ لِقَوْلِهِ فِي الْعَلَامَة الْأُخْرَى : " أَنْ تَصِير الْحُفَاةُ مُلُوكَ الْأَرْضِ " .

قَالَ النَّوَوِيّ : يُجْمَع بَيْن مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنْ إِطْلَاقِ الرَّبِّ عَلَى السَّيِّدِ الْمَالِكِ فِي قَوْله " رَبّهَا " وَبَيْنَ مَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ ، وَهُوَ فِي الصَّحِيح " لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّك ، اِسْقِ رَبَّك ، وَلْيَقُلْ : سَيِّدِي وَمَوْلَايَ " بِأَنَّ اللَّفْظَ هُنَا خَرَجَ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَة ، أَوْ الْمُرَادُ بِالرَّبِّ هُنَا الْمُرَبِّي ، وَفِي الْمَنْهِيّ عَنْهُ السَّيِّد ، أَوْ أَنَّ النَّهْي عَنْهُ مُتَأَخِّرٌ ، أَوْ مُخْتَصٌّ بِغَيْرِ الرَّسُولِ ﷺ .(فتح – ح٥٠)

[1] (جة) ٦٤ ، (خ) ٤٤٩٩

وَإِذَا كَانَ الْحُفَاةُ [الْجُفَاةُ][١]الْعُرَاةُ[٢]الصُّمُّ الْبُكْمُ[٣][الْبُهْمُ[٤]][٥]مُلُوكَ الْأَرْضِ ، فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ،

---

[١] (حم) ٩٤٩٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

[٢] الْحُفَاة الْعُرَاة : الْمُرَادُ بِهِمْ أَهْلُ الْبَادِيَة .

[٣] قِيلَ لَهُمْ (الصُّمّ الْبُكْم) مُبَالَغَةً فِي وَصْفِهِمْ بِالْجَهْلِ ، أَيْ : لَمْ يَسْتَعْمِلُوا أَسْمَاعَهُمْ وَلَا أَبْصَارَهُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِمْ ، وَإِنْ كَانَتْ حَوَاسُّهُمْ سَلِيمَة . (فتح – ح٥٠)

[٤] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْأَوْلَى أَنْ يُحمَلَ عَلَى أَنَّهُمْ سُودُ الْأَلْوَان ، لِأَنَّ الْأُدْمَةَ غَالِبُ أَلْوَانهمْ .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَا شَيْءَ لَهُمْ ، كَقَوْلِهِ ﷺ " يُحْشَر النَّاس حُفَاة عُرَاة بُهْمًا " ، قَالَ : وَفِيهِ نَظَر ؛ لِأَنَّهُ قَدْ نَسَبَ لَهُمْ الْإِبِل ، فَكَيْفَ يُقَالُ لَا شَيْءَ لَهُمْ .

قُلْت : يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهَا إِضَافَةُ اِخْتِصَاصٍ لَا مِلْك ، وَهَذَا هُوَ الْغَالِبُ ، أَنَّ الرَّاعِي يَرْعَى لِغَيْرِهِ بِالْأُجْرَةِ ، وَأَمَّا الْمَالِكُ ، فَقَلَّ أَنْ يُبَاشِرَ الرَّعْيَ بِنَفْسِهِ .(فتح – ح٥٠)

[٥] (خ) ٥٠

وَإِذَا رَأَيْتَ [رُعَاةَ الْإِبِلِ][١][وَالْغَنَمِ][٢]يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ[٣]فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا)[٤](قَالَ : وَمَنْ أُولَئِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " الْعُرَيْبُ[٥]")[٦]

---

[١] (خ) ٥٠

[٢] (جة) ٦٤

[٣] أَيْ : تَفَاخَرُوا فِي تَطْوِيلِ الْبُنْيَانِ ، وَتَكَاثَرُوا بِهِ .(فتح – ح٥٠)

[٤] (م) ١٠

[٥] الْمُرَاد بِهِمْ أَهْل الْبَادِيَة .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : الْمَقْصُودُ الْإِخْبَارُ عَنْ تَبدُّلِ الْحَالِ ، بِأَنْ يَسْتَوْلِي أَهْلُ الْبَادِيَةِ عَلَى الْأَمْر ، وَيَتَمَلَّكُوا الْبِلَادَ بِالْقَهْرِ ، فَتَكْثُرُ أَمْوَالُهُمْ ، وَتَنْصَرِفُ هِمَمُهمْ إِلَى تَشْيِيدِ الْبُنْيَانِ وَالتَّفَاخُرِ بِهِ ، وَقَدْ شَاهَدْنَا ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْأَزْمَان ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ الْآخَر : " لَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى يَكُون أَسْعَد النَّاس بِالدُّنْيَا لُكَع ابْن لُكَع " ،
وَمِنْهُ : " إِذَا وُسِّدَ الْأَمْر - أَيْ : أُسْنِدَ - إِلَى غَيْر أَهْله فَانْتَظِرُوا السَّاعَة " ، وَكِلَاهُمَا فِي الصَّحِيح . (فتح – ح٤٨)

[٦] (حم) ١٧٢٠٧ ، ١٧٥٣٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٣٤٥

(مي) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

" أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ ، وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ ، أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْقَوْلُ ، وَيُخْزَنَ الْعَمَلُ ، أَلَا إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُتْلَى الْمَثْنَاةُ ، فَلَا يُوجَدُ مَنْ يُغَيِّرُهَا " ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا الْمَثْنَاةُ ؟ ، قَالَ : " مَا اسْتُكْتِبَ مِنْ كِتَابٍ غَيْرِ الْقُرْآنِ[1] فَعَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ ، فَبِهِ هُدِيتُمْ ، وَبِهِ تُجْزَوْنَ ، وَعَنْهُ تُسْأَلُونَ "[2]

---

[1] (طس) ، عَنْ أَبِي موسى رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَتَبُوا كِتَابًا فَاتَّبَعُوهُ ، وَتَرَكُوا التَّوْرَاةَ "

[2] (مي) ٤٧٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٢١ ، قال الألباني : هو من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهو في حكم المرفوع ، لأنه لَا يقال بمجرد الرأي . ثم قال الألباني (فائدة) : هذا الحديث من أعلام نبوته ﷺ ، فقد تحقق كل ما فيه من الأنباء ، وبخاصة منها ما يتعلق بـ (المَثْنَاة) وهي كل ما كُتِب سوى كتاب الله كما فسره الراوي ، وما يتعلق به من الأحاديث النبوية والآثار السلفية ، فكأن المقصود بـ (المثناة) الكتب المَذْهَبِيَّة المفروضة على المقلدين ، التي صرفتهم مع تطاول الزمن عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما هو مُشاهَد اليوم مع الأسف من جماهير المتمذهبين ، وفيهم كثير من الدكاترة والمتخرجين من كليات الشريعة =

....

فإنهم جميعا يتدينون بالتمذهب ، ويُوجبونه على الناس حتى العلماء منهم ، فهذا كبيرهم (فلان) يقول كلمته المشهورة : كل آية تخالف ما عليه أصحابنا ، فهي مُؤَوَّلَةٌ أو منسوخة ، وكلُّ حديث كذلك فهو مؤَوَّل أو منسوخ " .
فقد جعلوا المذهب أصلا ، والقرآن الكريم تبعا ، فذلك هو(المثناة) دون ما شك أو ريب .
وأما ما جاء في " النهاية " عقب الحديث ، وفيه تفسير (المثناة) : " وقيل : إن المثناة هي أخبار بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام وضعوا كتابا فيما بينهم على ما أرادوا من غير كتاب الله ، فهو(المثناة) ، فكأن ابن عمرو كره الأخذ عن أهل الكتاب ، وقد كان عنده كتب وقعت إليه يوم اليرموك منهم ، فقال هذا لمعرفته بما فيها " .
قلت : وهذا التفسير بعيدٌ كل البعدِ عن ظاهر الحديث ، وأن (المثناة) من علامات اقتراب الساعة ، فلا علاقة لها بما فعله اليهود قبل بعثته ﷺ فلا جرم أن ابن الأثير أشار إلى تضعيف هذا التفسير ، بتصديره إياه بصيغة " قيل " . أ . هـ

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ يُبْغِضُ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ [١] وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ ، وَسُوءُ الْجِوَارِ ، وَحَتَّى يُخَوَّنَ الْأَمِينُ ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ " [٢]

---

[١] (التَّفَحُّش) : تَكَلُّف الْفُحْش وَتَعَمُّده .

[٢] (حم) ٦٨٧٢ ، (ك) ٢٥٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٢٨٨

(ت حب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطَيْطِيَاءَ[1] وَخَدَمَهَا أَبْنَاءُ الْمُلُوكِ ، أَبْنَاءُ فَارِسَ وَالرُّومِ ، سَلَّطَ اللهُ شِرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا[2] وفي رواية : (سُلِّطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ")[3]

---

[1] (الْمُطَيْطِيَاءَ) : مِشْيَةٌ فِيهَا تَبَخْتُرٌ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ . تحفة الأحوذي(٦ / ٤٧) .

[2] (ت) ٢٢٦١ ، (حب) ٦٧١٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٠١ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٦ قَوْلُهُ : (سُلِّطَ شِرَارُهَا عَلَى خِيَارِهَا) هُوَ مِنْ الْمُعْجِزَاتِ ، فَإِنَّهُمْ لَمَّا فَتَحُوا بِلَادَ فَارِسَ وَالرُّومِ ، وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ ، وَسَبَوْا أَوْلَادَهُمْ ، سَلَّطَ اللهُ قَتَلَةَ عُثْمَانَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلُوهُ ، ثُمَّ سَلَّطَ بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ ، فَفَعَلُوا مَا فَعَلُوا .تحفة(٦/ ٤٧)

[3] (حب) ٦٧١٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٩٥٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٩١٩

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ)[1](فَضَرَبَهَا)[2](فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ فَقَالَتْ : إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ)[3](لِلْحِرَاثَةِ ")[4]

(فَقَالَ النَّاسُ تَعَجُّبًا وَفَزَعًا : سُبْحَانَ اللهِ ، بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ " ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ ، عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ)[5](فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي ، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ[6] يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ؟ "

---

[1] (خ) ٢١٩٩

[2] (خ) ٣٢٨٤

[3] (م) ٢٣٨٨

[4] (خ) ٢١٩٩

[5] (م) ٢٣٨٨

[6] السَّبُع : كل ما له ناب يعدو به ، ويَوْم السَّبُع ، أَيْ : يَوْمَ يَطْرُدُك عَنْهَا السَّبُع ، وَبَقِيتُ أَنَا فِيهَا ، لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ، لِفِرَارِك مِنْهُ ، فَأَفْعَلُ فِيهَا مَا أَشَاءُ . النووي (ج ٨ / ص ١٣١)

فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللهِ ، ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ أَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ")[(١)](قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : وَمَا هُمَا يَوْمَئِذٍ فِي الْقَوْمِ[(٢)])[(٣)].

---

(١) (خ) ٣٢٨٤

(٢) أَيْ : لَمْ يَكُونَا يَوْمَئِذٍ حَاضِرَيْنِ ، وإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذلك ثِقَةً بِهِمَا ، لِعِلْمِهِ بِصِدْقِ إِيمَانِهِمَا ، وَقُوَّةِ يَقِينِهِمَا ، وَكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمَا بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ١٣١)

(٣) (خ) ٢١٩٩

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْحِسَارُ الْإِيمَانِ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ

(خ م حم) ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيَأْرِزَنَّ[١] الْإِيمَانُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَسْجِدَيْنِ)[٢] (كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا)[٣] وفي رواية : (كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا[٤] ")[٥]

---

[١] أَيْ : يَنْضَمُّ وَيَجْتَمِعُ ، قَالَ الْقَارِي : وَالْمُرَادُ أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يَفِرُّونَ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وِقَايَةً بِهَا ، أَوْ لِأَنَّهَا وَطَنُهُ الَّذِي ظَهَرَ وَقَوِيَ بِهَا ، وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَقِلُّ الْإِسْلَامُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٢٨)

[٢] (حم) ١٦٠٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[٣] (م) ١٤٦

[٤] أَيْ : إِنَّهَا كَمَا تَنْتَشِر مِنْ جُحْرهَا فِي طَلَب مَا تَعِيش بِهِ ، فَإِذَا رَاعَهَا شَيْءٌ رَجَعَتْ إِلَى جُحْرهَا .(فتح)(ج٦ص١٠٧)

[٥] (خ) ١٧٧٧ ، (م) ١٤٧

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى زَخْرَفَةُ الْمَسَاجِدِ

(ش) ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"إِذَا زَخْرَفْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ، وَحَلَّيْتُمْ[١] مَصَاحِفَكُمْ[٢] فَالدَّمَارُ[٣] عَلَيْكُمْ[٤]"[٥]

(د) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ[٦]"[٧]

---

[١] أَيْ : زَيَّنتم .

[٢] أَيْ : بالذهب والفضة . فيض القدير - (ج ١ / ص ٤٧٠)

[٣] الدمار : الهلاك المستأصِل . فيض القدير - (ج ١ / ص ٤٧٠)

[٤] (الدمار عليكم) دعاء أو خبر . فيض القدير - (ج ١ / ص ٤٧٠)

[٥] رواه ابن أبي شيبة في " المصنف " (١ / ١٠٠ / ٢ - مخطوطة الظاهرية) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٥ ، الصحيحة : ١٣٥١ ، الثمر المستطاب ج١ص٤٦٥

[٦] أَيْ : يَتَفَاخَرُوا فِي شَأْنِهَا أَوْ بِنَائِهَا .
قَالَ ابْنُ رَسْلَان : هَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ ، لِإِخْبَارِهِ ﷺ عَمَّا سَيَقَعُ بَعْدَهُ ، فَإِنَّ تَزْوِيقَ الْمَسَاجِدِ وَالْمُبَاهَاةَ بِزَخْرَفَتِهَا كَثُرَ مِنْ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ فِي هَذَا الزَّمَانِ بِالْقَاهِرَةِ وَالشَّامِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، بِأَخْذِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ ظُلْمًا ، وَعِمَارَتِهِمْ بِهَا الْمَدَارِسَ عَلَى شَكْلٍ بَدِيعٍ ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ . عون المعبود (١/ ٤٨٤)

[٧] (د) ٤٤٩ ، (س) ٦٨٩ ، انظر الثمر المستطاب - (ج ١ / ص ٤٦٥)

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أُمِرْتُ بِتَشْيِيدِ[١] الْمَسَاجِدِ " ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَتُزَخْرِفُنَّهَا[٢] كَمَا زَخْرَفَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .[٣]

---

[١] التَّشْيِيدُ : رَفْعُ الْبِنَاءِ وَتَطْوِيلُهُ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى : ﴿ بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ ﴾ وَهِيَ الَّتِي طُوِّلَ بِنَاؤُهَا ، يُقَالُ : شَيَّدْتُهُ تَشْيِيدًا : طَوَّلْتُهُ وَرَفَعْتُه . نيل الأوطار(٣ / ١٩٧)

[٢] (الزَّخْرَفَةُ) : الزِّينَةُ ، قَالَ مُحْيِي السُّنَّةِ : أَيْ : أَنَّهُمْ زَخْرَفُوا الْمَسَاجِدَ عِنْدَمَا بَدَّلُوا دِينَهُمْ ، وَحَرَّفُوا كُتُبَهُمْ ، وَأَنْتُمْ تَصِيرُونَ إِلَى مِثْلِ حَالِهِمْ ، وَسَيَصِيرُ أَمْرُكُمْ إِلَى الْمُرَاءَاةِ بِالْمَسَاجِدِ ، وَالْمُبَاهَاةِ بِتَشْيِيدِهَا وَتَزْيِينِهَا ، وَالْحَدِيث يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَشْيِيدَ الْمَسَاجِدِ بِدْعَةٌ . نيل الأوطار - (ج ٣ / ص ١٩٨)

[٣] (د) ٤٤٨ ، (جة) ٧٤٠ ، صححه الألباني في المشكاة : ٧١٨ ،
وقال في تخريج كتاب (إصلاح المساجد من البدع والعوائد ح٩٤) عن قول ابن عباس : صحيح في حُكم المرفوع .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى اتِّخَاذُ الْمَسَاجِدِ طُرُقًا[١]

(طص) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ ، أَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ، فَيُقَالُ : هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ ، وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا ، وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفُجَأَةِ "[٢]

---

[١] (خ م د حم) ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ : " مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الطُّرُقَاتِ ، اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الطُّرُقَاتِ " ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ ، نَغْتَمُّ فِي الْبُيُوتِ فَنَبْرُزُ فَنَتَحَدَّثُ .

فهذا هو معنى الطُّرُق ، والله أعلم ، أن تصبح المساجد أماكن للكلام والتباحث في أمور الدنيا ، كالنوادي ، والمقاهي ، وترتفع فيها أصوات المتكلمين ، فيشوشون على المصلين ، والذي يقرأون القرآن .ع

[٢] (طص) ١١٣٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٩٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٩٢

(حب طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ حِلَقًا حِلَقًا[١] إِمَامُهُمُ الدُّنْيَا ، يكون حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ[٢] فَلَا تُجَالِسُوهُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ للهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ "[٣]

---

[١] (الحِلَق) جَمْعُ حَلْقَةٍ بِإِسْكَانِ اللَّامِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ .نيل الأوطار(٣/ ٢٢٤)

[٢] (حب) ٦٧٦١ ، انظر صَحِيحَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٩٦

[٣] (طب) ١٠٤٥٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ١١٦٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أَنْ تُهْجَرَ الْمَسَاجِد

(طب) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ ، لَا يُصَلِّي فِيهِ رَكْعَتَيْنِ "[١]

[١] (طب) ٩٤٨٩ ، (خز) ١٣٢٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٩٦ الصَّحِيحَة : ٦٤٧

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أَنْ لَا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِف

(حم طب) ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ[١] قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ جُلُوسًا ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ : قَدْ أُقِيمَتْ الصَلَاةُ ، فَقَامَ وَقُمْنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ رَأَيْنَا النَّاسَ رُكُوعًا فِي مُقَدَّمِ الْمَسْجِدِ ، فَكَبَّرَ وَرَكَعَ وَرَكَعْنَا ، ثُمَّ مَشَيْنَا وَصَنَعْنَا مِثْلَ الَّذِي صَنَعَ ، فَمَرَّ رَجُلٌ يُسْرِعُ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، فَلَمَّا صَلَّيْنَا وَرَجَعْنَا ، دَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَجَلَسْنَا ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : أَمَا سَمِعْتُمْ رَدَّهُ عَلَى الرَّجُلِ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ؟ ، أَيُّكُمْ يَسْأَلُهُ ؟ ، قَالَ طَارِقٌ : فَقُلْتُ : أَنَا أَسْأَلُهُ ، فَسَأَلْتُهُ حِينَ خَرَجَ)[٢]

---

[١] هو طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي ، الطبقة : ١ له رؤية (قاله أبو داود) ، الوفاة : ٨٢ هـ ، روى له : (البخاري - مسلم - أبو داود - الترمذي - النسائي - ابن ماجه) .

[٢] (حم) ٣٨٧٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٦٤٧

(فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقول: " إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ)[١] (تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ)[٢] (أَنْ لَا يُسَلِّمَ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى مَنْ يَعْرِفُ)[٣] (وَفُشُوَّ التِّجَارَةِ ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ ، وَظُهورَ الْقَلَمِ ")[٤]

---

[١] (طب) ٩٤٨٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٩٦

[٢] (حم) ٣٨٧٠

[٣] (طب) ٩٤٨٩

[٤] (حم) ٣٨٧٠ ، (خد) ١٠٤٩

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى زَخْرَفَةُ الْبُيُوت

(خد) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْنِيَ النَّاسُ بُيُوتًا يُوشُونَهَا[١] وَشْيَ الْمَرَاحِيلِ[٢] "[٣]

---

[١] (وَشْيُ الثَّوْب) : نَقْشه .

[٢] قَالَ إِبْرَاهِيمُ شيخ البخاري : يَعْنِي الثِّيَابَ الْمُخَطَّطَةَ .

وفي " النهاية " (ج٢ص٥٠٣) : " الْمُرَحَّل : الذي قد نُقِشَ فيه تصاوير الرِّحَال ، ومنه الحديث : كان يصلي وعليه من هذه المُرَحَّلات ، يعني المُروط المُرَحَّلة .

[٣] (خد) ٧٧٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٩

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ[١]

(طص) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مِنِ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ انْتِفَاخُ الْأَهِلَّةِ ، أَنْ يُرَى الْهِلَالُ لِلَيْلَةٍ ، فَيُقَالُ : هُوَ ابْنُ لَيْلَتَيْنِ "[٢]

---

[١] (انتفاخ الأهلة) أي : عِظَمُها . فيض القدير - (ج ٦ / ص ١٣)

[٢] (طص) ١١٣٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٨٩٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٩٢

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أَنْ يَكْثُرَ مَوْتُ الْفُجْأَة

(عب) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مِنَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ مَوْتُ الْفُجْأَةِ "[١]

---

[١] (عب) ٦٧٨٠ ، (عد) (٨٣ /١) ، والدينوري في " المنتقى من المجالسة " (٢٧٠ / ٢) ، وحسنه الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٢٩٢

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى صِدْقُ رُؤْيَا الْمُؤْمِن

(ت) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، لَا تَكَادُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ تَكْذِبُ[١] وَأَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا[٢] ")[٣]

---

[١] أَيْ : إِذَا اِقْتَرَبَتْ السَّاعَةُ ، وَقُبِضَ أَكْثَرُ الْعِلْم ، وَدَرَسَتْ مَعَالِمُ الدِّيَانَةِ بِالْهَرْجِ وَالْفِتْنَة ، فَكَانَ النَّاسُ عَلَى مِثْلِ الْفَتْرَة ، مُحْتَاجِينَ إِلَى مُذَكِّرٍ وَمُجَدِّدٍ لِمَا دَرَسَ مِنْ الدِّين ، كَمَا كَانَتْ الْأُمَمُ تُذَكَّرُ بِالْأَنْبِيَاءِ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ نَبِيُّنَا خَاتَمَ الْأَنْبِيَاء ، وَصَارَ الزَّمَانُ الْمَذْكُورُ يُشْبِهُ زَمَانَ الْفَتْرَة ، عُوِّضُوا بِمَا مُنِعُوا مِنْ النُّبُوَّةِ بَعْدَهُ بِالرُّؤْيَا الصَّادِقَة ، الَّتِي هِيَ جُزْءٌ مِنْ النُّبُوَّةِ الْآتِيَةِ بِالتَّبْشِيرِ وَالْإِنْذَار . فتح (٢٠ / ٦)

[٢] أَيْ : أَصْدَقُهُمْ حَدِيثًا هُوَ أَصْدَقُهُمْ رُؤْيَا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٥٧)

[٣] (ت) ٢٢٩١ ، (خ) ٦٦١٤ ، (م) ٦ - (٢٢٦٣)

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى خُرُوجُ نَارٍ مِنْ أَرْضِ الْحِجَاز

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى[1]"[2]

الشرح[3]

---

[1] أَيْ : يَبْلُغُ ضَوْؤُهَا إِلَى الْإِبِلِ الَّتِي تَكُونُ بِبُصْرَى ، وَهِيَ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ أَرْضِ الشَّام ، بَيْنَهَا وَبَيْن دِمَشْقٍ نَحْوَ ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَةُ حُورَان ، بَيْنَهَا وَبَيْن مَكَّةَ شَهْر .شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)

[2] (خ) ٦٧٠١ ، (م) ٢٩٠٢

[3] قَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " التَّذْكِرَة " : قَدْ خَرَجَتْ نَارٌ بِالْحِجَازِ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ بَدْؤُهَا زَلْزَلَةً عَظِيمَةً فِي لَيْلَةِ الْأَرْبِعَاء ، بَعْدَ الْعَتَمَةِ فِي الثَّالِثِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَة ، سَنَةَ أَرْبَع وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَاسْتَمَرَّتْ إِلَى ضُحَى النَّهَارِ يَوْمَ الْجُمُعَة ، فَسَكَنَتْ ، وَظَهَرَتْ النَّارُ بِقُرَيْظَةَ بِطَرَفِ الْحَرَّة ، تُرَى فِي صُورَةِ الْبَلَدِ الْعَظِيم ، عَلَيْهَا سُورٌ مُحِيط ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَجْمُوعِ ذَلِكَ مِثْل النَّهَرِ ، أَحْمَرُ وَأَزْرَق ، لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيّ الرَّعْد ، يَأْخُذُ الصُّخُورَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَنْتَهِي إِلَى مَحَطِّ الرَّكْب الْعِرَاقِيّ ، وَاجْتَمَعَ مِنْ ذَلِكَ رَدْمٌ صَارَ كَالْجَبَلِ الْعَظِيم ، فَانْتَهَتْ النَّارُ إِلَى قُرْب الْمَدِينَة ، وَمَعَ ذَلِكَ ، فَكَانَ يَأْتِي الْمَدِينَة نَسِيمٌ بَارِد =

....

وَشُوهِدَ لِهَذِهِ النَّارُ غَلَيَانٌ كَغَلَيَانِ الْبَحْر ، وَقَالَ لِي بَعْض أَصْحَابنَا : رَأَيْتُهَا صَاعِدَةً فِي الْهَوَاءِ مِنْ نَحْوِ خَمْسَةِ أَيَّام ، وَسَمِعْت أَنَّهَا رُؤِيَتْ مِنْ مَكَّة ، وَمِنْ جِبَالِ بُصْرَى وَقَالَ النَّوَوِيّ : تَوَاتَرَ الْعِلْمُ بِخُرُوجِ هَذِهِ النَّارِ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْل الشَّام .
وَقَالَ أَبُو شَامَة فِي " ذَيْل الرَّوْضَتَيْنِ ": وَرَدَتْ فِي أَوَائِلِ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ كُتُبٌ مِنْ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَة ، فِيهَا شَرْحُ أَمْرٍ عَظِيمٍ حَدَثَ بِهَا ، فِيهِ تَصْدِيقٌ لِمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ ، فَذَكَرَ هَذَا الْحَدِيث ، قَالَ : فَأَخْبَرَنِي بَعْض مَنْ أَثِقُ بِهِ مِمَّنْ شَاهَدَهَا أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّهُ كَتَبَ بِتَيْمَاءَ عَلَى ضَوْئِهَا الْكُتُب . فتح الباري (ج٢٠ /ص ١٢٨)

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى قِتَالُ التُّرْك[١]

(خ م جة حم) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ[٢] رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ)[٣](خُوزًا وَكَرْمَانَ مِنْ الْأَعَاجِمِ[٤]")[٥]

---

[١] اِخْتُلِفَ فِي أَصْلِ التُّرْكِ ، فَقَالَ الْخَطَّابِيّ : هُمْ بَنُو قَنْطُورَاء ، أَمَةٌ كَانَتْ لِإِبْرَاهِيم عليه السلام وَقَالَ وَهْبُ بْن مُنَبِّه : هُمْ بَنُو عَمّ يَأْجُوج وَمَأْجُوج ، لَمَّا بَنَى ذُو الْقَرْنَيْنِ السَّدَّ كَانَ بَعْضُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج غَائِبِينَ ، فَتُرِكُوا لَمْ يَدْخُلُوا مَعَ قَوْمِهِمْ ، فَسُمُّوا التُّرْكَ .
وقِيلَ : إِنَّ بِلَادَهُمْ مَا بَيْنَ مَشَارِقِ خُرَاسَان ، إِلَى مَغَارِب الصِّين ، وَشِمَالِ الْهِنْد إِلَى أَقْصَى الْمَعْمُور . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٩٣)
قلت : الترك في ذلك الزمان اسم يُطلق على أهل شرق آسيا ، ومنهم (التتار) الذين غزو بلاد المسلمين . ع.

[٢] هو : عمرو بن تغلب النمري ، ويقال العبدي الطبقة : ١ صحابي ، الوفاة : بعد ٤٠ هـ روى له : (خ س جة)

[٣] (خ) ٢٧٧٠

[٤] اسْتُشْكِلَ الحديث ، لِأَنَّ خُوزًا وَكَرْمَان لَيْسَا مِنْ بِلَاد التُّرْك ، أَمَّا خُوز ، فَمِنْ بِلَادِ الْأَهْوَاز ، وَهِيَ مِنْ عِرَاقِ الْعَجَم . وَقِيلَ : الْخُوزُ صِنْفٌ مِنْ الْأَعَاجِمِ .
وَأَمَّا كَرْمَان ، فَبَلْدَةٌ مَشْهُورَةٌ مِنْ بِلَادِ الْعَجَم أَيْضًا بَيْن خُرَاسَان ، وَبَحْرِ الْهِنْد .
فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٩٣)

[٥] (خ) ٣٣٩٥

(صِغَارَ الْأَعْيُنِ)[١](كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ حَدَقُ الْجَرَادِ ، عِرَاضَ الْوُجُوهِ)[٢]

وفي رواية : (حُمْرَ الْوُجُوهِ ، فُطْسَ الْأُنُوفِ)[٣](وُجُوهَهُمْ مِثْلُ الْمَجَانِّ[٤] الْمُطْرَقَةُ[٥] يَنْتَعِلُونَ الشَّعَرُ[٦] وَيَلْبَسُونَ الشَّعَرَ)[٧](وَيَتَّخِذُونَ الدَّرَقَ[٨] حَتَّى يَرْبُطُوا خُيُولَهُمْ بِالنَّخْلِ)[٩]

---

[١] (خ) ٢٧٧٠

[٢] (جة) ٤٠٩٩

[٣] (خ) ٣٣٩٥

[٤] جَمْعُ الْمِجَنّ ، وَهُوَ التُّرْس . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤١)

[٥] الْمُطْرَقَة : اِسْم مَفْعُولٍ مِنْ الْإِطْرَاقِ ، وَهُوَ جَعْلُ الطِّرَاقِ - بِكَسْرِ الطَّاء - أَيْ : الْجِلْدِ عَلَى وَجْهِ التُّرْس .
قَالَ النَّوَوِيّ: مَعْنَاهُ تَشْبِيهُ وُجُوهِ التُّرْكِ فِي عَرْضِهَا وَنُتُوءِ وَجَنَاتِهَا بِالتُّرْسَةِ الْمُطْرَقَة . عون المعبود (ج٩ص ٣٤١)

[٦] أَيْ : أَنَّ نِعَالَهُمْ مِنْ الشَّعْر ، بِأَنْ يَجْعَلُوا نِعَالَهُمْ مِنْ شَعْرٍ مَضْفُور .
وَزَعَمَ اِبْنُ دِحْيَةَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْقُنْدُس الَّذِي يَلْبَسُونَهُ ، قَالَ : وَهُوَ جِلْدُ كَلْبِ الْمَاء . (فتح) - (ج ١٠ / ص ٣٩٣)

[٧] (م) ٢٩١٢ ، (خ) ٢٧٧٠

[٨] (الدَّرَق) جمع دَرَقَة ، أي : الحَجَفَة ، وهي تُرْسٌ من جُلُودٍ ، لَيسَ فِيهِ خَشَبٌ وَلَا عَقَب .لسان العرب(ج١٠ص٩٥)

[٩] (حم) ١١٢٧٩ ، (جة) ٤٠٩٩

(وَهُمْ أَهْلُ الْبَارِزِ(١)")(١)

(١) قَالَ الْقَابِسِيّ : مَعْنَاهُ الْبَارِزِينَ لِقِتَالِ أَهْلِ الْإِسْلَام ، أَيْ : الظَّاهِرِينَ فِي بِرَازٍ مِنْ الْأَرْض . وَأَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْم مِنْ طَرِيق إِبْرَاهِيم بْن بَشَّار ، عَنْ سُفْيَان ، وَقَالَ فِي آخِره : " قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : وَهُمْ هَذَا الْبَارِزُ ، يَعْنِي : الْأَكْرَاد " .
وَقَالَ غَيْره: الْبَارِز: الدَّيْلَم ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا يَسْكُنُونَ فِي بِرَازٍ مِنْ الْأَرْضِ أَوْ الْجِبَالِ وَهِيَ بَارِزَةٌ عَنْ وَجْهِ الْأَرْض .
وَقَدْ كَانَ مَشْهُورًا فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ حَدِيثُ " أُتْرُكُوا التُّرْكَ مَا تَرَكُوكُمْ " ،
وَرَوَى أَبُو يَعْلَى مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْن خَدِيج قَالَ : " كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَة ، فَأَتَاهُ كِتَابُ عَامِلِهِ أَنَّهُ وَقَعَ بِالتُّرْكِ وَهَزَمَهُمْ ، فَغَضَبَ مُعَاوِيَةُ مِنْ ذَلِكَ ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ : لَا تُقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُول اللهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ التُّرْك تُجْلِي الْعَرَب حَتَّى تُلْحِقهَا بِمَنَابِتِ الشِّيح ، قَالَ : فَأَنَا أَكْرَهُ قِتَالَهمْ لِذَلِكَ " .
وَقَاتَلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ فِي خِلَافَةِ بَنِي أُمَيَّة ، وَكَانَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ مَسْدُودًا إِلَى أَنْ فُتِحَ ذَلِكَ شَيْئًا بَعْد شَيْء، وَكَثُرَ السَّبْيُ مِنْهُمْ، وَتَنَافَس الْمُلُوكُ فِيهِمْ لِمَا فِيهِمْ مِنْ الشِّدَّةِ وَالْبَأْس ، حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ عَسْكَرِ الْمُعْتَصِمِ مِنْهُمْ ، ثُمَّ غَلَبَ الْأَتْرَاكُ عَلَى الْمُلْك ، فَقَتَلُوا ابْنَهَ الْمُتَوَكِّل ، ثُمَّ أَوْلَادَهُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، إِلَى أَنْ خَالَطَ الْمَمْلَكَةَ الدَّيْلَمُ ، ثُمَّ كَانَ الْمُلُوكُ السَّامَانِيَّةُ مِنْ التُّرْكِ أَيْضًا ، فَمَلَكُوا بِلَادَ الْعَجَم ، ثُمَّ غَلَبَ عَلَى تِلْكَ الْمَمَالِكِ آلِ سُبُكْتُكِين ، ثُمَّ آلُ سُلْجُوق ، وَامْتَدَّتْ مَمْلَكَتُهُمْ إِلَى الْعِرَاقِ وَالشَّامِ وَالرُّوم ، ثُمَّ كَانَ بَقَايَا أَتْبَاعِهِمْ بِالشَّامِ، وَهُمْ آلُ زِنْكِي وَأَتْبَاعُ هَؤُلَاءِ ، وَهُمْ بَيْتُ أَيُّوب ، وَاسْتَكْثَرَ هَؤُلَاءِ أَيْضًا مِنْ التُّرْك ، فَغَلَبُوهُمْ عَلَى الْمَمْلَكَةِ بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّة ، وَالشَّامِيَّة ، وَالْحِجَازِيَّة ، وَخَرَجَ عَلَى آلِ سُلْجُوقَ فِي الْمِائَةِ الْخَامِسَة الْغُزّ ، فَخَرَّبُوا الْبِلَاد ، وَفَتَكُوا فِي الْعِبَاد =

....

ثُمَّ جَاءَتْ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى بِالطَّطَر، فَكَانَ خُرُوجُ جَنْكِز خَان بَعْدَ السِّتِّمِائَةِ، فَأُسْعِرَتْ بِهِمْ الدُّنْيَا نَارًا ، خُصُوصًا الْمَشْرِقُ بِأَسْرِهِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ بَلَدٌ مِنْهُ إِلَّا دَخَلَهُ شَرُّهُمْ ، ثُمَّ كَانَ خَرَابُ بَغْدَادَ ، وَقَتْلُ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَعْصِمِ آخِرِ خُلَفَائِهِمْ عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتّمِائَةِ ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ بَقَايَاهُمْ يَخْرُجُونَ إِلَى أَنْ كَانَ آخِرُهُمْ تَيْمُورْلَنْكْ ، وَمَعْنَاهُ : الْأَعْرَج ، فَطَرَقَ الدِّيَارَ الشَّامِيَّةَ وَعَاثَ فِيهَا ، وَحَرَقَ دِمَشْقَ حَتَّى صَارَتْ خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا ، وَدَخَلَ الرُّومَ وَالْهِنْد ، وَمَا بَيْن ذَلِكَ ، وَطَالَتْ مُدَّتُهُ إِلَى أَنْ أَخَذَهُ الله ، وَتَفَرَّقَ بَنُوهُ فِي الْبِلَاد .

وَظَهَرَ بِجَمِيعِ مَا أَوْرَدْتُهُ مِصْدَاقُ قَوْلِهِ ﷺ " إِنَّ بَنِي قَنْطُورَا أَوَّل مَنْ سَلَبَ أُمَّتِي مُلْكهمْ " وَهُوَ حَدِيثٌ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُعَاوِيَة ، وَالْمُرَادُ بِبَنِي قَنْطُورَا : التُّرْك . فتح الباري لابن حجر(ج ١٠ / ص ٣٩٤)

[١] (خ) ٣٣٩٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٢٩

(د حب) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَنْزِلُ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي بِغَائِطٍ[١] يُسَمُّونَهُ : الْبَصْرَةَ ، عِنْدَ نَهْرٍ يُقَالُ لَهُ : دِجْلَةُ ، يَكُونُ عَلَيْهِ جِسْرٌ ، يَكْثُرُ أَهْلُهَا، وَتَكُونُ مِنْ أَمْصَارِ[٢] الْمُسْلِمِينَ فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، جَاءَ بَنُو قَنْطُورَاءَ ، عِرَاضُ الْوُجُوهِ ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ ، حَتَّى يَنْزِلُوا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ ، فَيَتَفَرَّقُ أَهْلُهَا ثَلَاث فِرَقٍ : فِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَالْبَرِّيَّةِ ، وَهَلَكُوا[٣] وَفِرْقَةٌ يَأْخُذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ[٤] وَكَفَرُوا ، وَفِرْقَةٌ يَجْعَلُونَ ذَرَارِيَّهُمْ[٥] خَلْفَ ظُهُورِهِمْ وَيُقَاتِلُونَهُمْ ،

---

[١] الْغَائِط : الْمُطَمْئِنُّ الْوَاسِعُ مِنْ الْأَرْض . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٤)
[٢] المِصْر : البلد أو القُطْر .
[٣] أَيْ : أَنَّ فِرْقَةً يُعْرِضُونَ عَنْ الْمُقَاتَلَةِ هَرَبًا مِنْهَا ، وَطَلَبًا لِخَلَاصِ أَنْفُسهمْ وَمَوَاشِيهمْ ، وَيَحْمِلُونَ عَلَى الْبَقَرِ ، فَيَهِيمُونَ فِي الْبَوَادِي ، وَيَهْلِكُونَ فِيهَا ، أَوْ يُعْرِضُونَ عَنْ الْمُقَاتَلَة ، وَيَشْتَغِلُونَ بِالزِّرَاعَةِ ، وَيَتَّبِعُونَ الْبَقَرَ لِلْحِرَاثَةِ إِلَى الْبِلَادِ الشَّاسِعَة ، فَيَهْلِكُونَ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٤)
[٤] أَيْ : يَطْلُبُونَ أَوْ يَقْبَلُونَ الْأَمَانَ مِنْ بَنِي قَنْطُورَاء .عون المعبود(٩ / ٣٤٤)
[٥] أَيْ : أَوْلَادهُمْ الصِّغَارَ وَالنِّسَاء . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٤)

وَهُمْ الشُّهَدَاءُ[١]"[٢]

---

[١] قَالَ الْقَارِي : وَهَذَا مِنْ مُعْجِزَاتِهِ ﷺ فَإِنَّهُ وَقَعَ كَمَا أَخْبَرَ ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْوَاقِعَةُ فِي صَفَر ، سَنَة سِتّ وَخَمْسِينَ وَسِتّ مِائَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٤)

[٢] (د) ٤٣٠٦ ، (حب) ٦٧٤٨ ، المشكاة : ٥٤٣٢ ، صحيح موارد الظمآن : ١٥٧٠

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْتِزَاعُ الْخِلَافَةِ مِنْ قُرَيْش

(م حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَذْهَبُ الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ [مِنْ الْمَوَالِي][(١)] يُقَالُ لَهُ : الْجَهْجَاهُ "[(٢)]

---

(١) (حم) ٨٣٤٦

(٢) (م) ٢٩١١

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ ، يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ[(١)] "[(٢)]

[(١)] قَوْله " يَسُوق النَّاس بِعَصَاهُ " كِنَايَةٌ عَنْ غَلَبَتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَانْقِيَادِهِمْ لَهُ ، وَلَمْ يُرِدْ نَفْسَ الْعَصَا ، لَكِنْ فِي ذِكْرِهَا إِشَارَةٌ إِلَى خُشُونَتِهِ عَلَيْهِمْ ، وَعَسْفه بِهِمْ ، وَلَعَلَّهُ جَهْجَاه ، الْمَذْكُور فِي الْحَدِيث الْآخَر ، وَأَصْلُ الْجَهْجَاه : الصَّيَّاح ، وَهِيَ صِفَةٌ تُنَاسِب ذِكْرَ الْعَصَا .

وَاسْتُدِلَّ بِقِصَّةِ الْقَحْطَانِيِّ عَلَى أَنَّ الْخِلَافَةَ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ فِي غَيْرِ قُرَيْش ، وَأَجَابَ اِبْن الْعَرَبِيّ : بِأَنَّهُ إِنْذَارٌ بِمَا يَكُونُ مِنْ الشَّرِّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، مِنْ تَسَوُّرِ الْعَامَّةِ عَلَى مَنَازِلِ الِاسْتِقَامَة ، فَلَيْسَ فِيهِ حُجَّةٌ ، لِأَنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الْمُدَّعَى ، وَلَا يُعَارِضُ مَا ثَبَتَ مِنْ أَنَّ الْأَئِمَّة مِنْ قُرَيْش . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٢٦)

[(٢)] (خ) ٣٣٢٩ ، (م) ٢٩١٠

(حم) ، عَنْ ذِي مِخْمَرٍ[(١)] رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي حِمْيَرَ ، فَنَزَعَهُ اللهُ عز وجل مِنْهُمْ فَجَعَلَهُ فِي قُرَيْشٍ ، وَسَيَعُودُ إِلَيْهِمْ[(٢)] "[(٣)]

---

(١) هو : ذو مخبر ، ويقال ذو مخمر الحبشي (خادم النبي ﷺ ، و هو ابن أخي النجاشي) الطبقة : ١ صحابي ، روى له : (أبو داود - ابن ماجه)

(٢) وَهُوَ شَاهِدٌ قَوِيٌّ لِحَدِيثِ الْقَحْطَانِيّ ، فَإِنَّ حِمْيَرَ يَرْجِعُ نَسَبُهَا إِلَى قَحْطَان ، وَبِهِ يَقْوَى أَنَّ مَفْهُومَ حَدِيثِ مُعَاوِيَة " مَا أَقَامُوا الدِّين " أَنَّهُمْ إِذَا لَمْ يُقِيمُوا الدِّينَ خَرَجَ الْأَمْرُ عَنْهُمْ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ بَقِيَّةِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ خُرُوجَهُ عَنْهُمْ إِنَّمَا يَقَعُ بَعْدَ إِيقَاعِ مَا هُدِّدُوا بِهِ مِنْ اللَّعْنِ أَوَّلًا ، وَهُوَ الْمُوجِبُ لِلْخِذْلَانِ وَفَسَادِ التَّدْبِير ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي صَدْرِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّة ، ثُمَّ التَّهْدِيدُ بِتَسْلِيطِ مَنْ يُؤْذِيهِمْ عَلَيْهِمْ ، وَوُجِدَ ذَلِكَ فِي غَلَبَةِ مَوَالِيهِمْ ، بِحَيْثُ صَارُوا مَعَهُمْ كَالصَّبِيِّ الْمَحْجُورِ عَلَيْهِ، يَقْتَنِعُ بِلَذَّاتِهِ ، وَيُبَاشِرُ الْأُمُورَ غَيْرُه ، ثُمَّ اِشْتَدَّ الْخَطْبُ ، فَغَلَبَ عَلَيْهِمْ الدَّيْلَم ، فَضَايَقُوهُمْ فِي كُلِّ شَيْء ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْخَلِيفَةِ إِلَّا الْخُطْبَة ، وَاقْتَسَمَ الْمُتَغَلِّبُونَ الْمَمَالِكَ فِي جَمِيعِ الْأَقَالِيم ، ثُمَّ طَرَأَ عَلَيْهِمْ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَة ، حَتَّى انْتُزِعَ الْأَمْر مِنْهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَقْطَار ، وَلَمْ يَبْقَ لِلْخَلِيفَةِ إِلَّا مُجَرَّدُ الِاسْمِ فِي بَعْضِ الْأَمْصَار . فتح الباري (٢٠ / ١٥٥)

(٣) (حم) ١٦٨٧٣ ، (طب) ٤٢٢٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٤٦٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى فَنَاءُ قُرَيْش

(حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَسْرَعُ قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَنَاءً قُرَيْشٌ ، وَيُوشِكُ أَنْ تَمُرَّ الْمَرْأَةُ بِالنَّعْلِ فَتَقُولَ : إِنَّ هَذَا نَعْلُ قُرَشِيٍّ "[1]

(كر) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ النَّاسِ هَلَاكًا قُرَيْشٌ ، وَأَوَّلُ قُرَيْشٍ هَلَاكًا أَهْلُ بَيْتِي "[2]

---

[1] (حم) ٨٤١٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٩٦٢ ، الصحيحة : ٧٣٨

[2] (كر) (١ / ٣٧١ - طبع المجمع العلمي) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٦١ ، الصَّحِيحَة : ١٧٣٧

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : يَا عَائِشَةُ ، قَوْمُكِ أَسْرَعُ أُمَّتِي بِي لَحَاقًا " ، قَالَتْ : " فَلَمَّا جَلَسَ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، " لَقَدْ دَخَلْتَ وَأَنْتَ تَقُولُ كَلَامًا " ذَعَرَنِي، فَقَالَ: " وَمَا هُوَ ؟ " فَقُلْتُ : " تَزْعُمُ أَنَّ قَوْمِي أَسْرَعُ أُمَّتِكَ بِكَ لَحَاقًا ، قَالَ : نَعَمْ "، قُلْتُ : وَعَمَّ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : " تَسْتَحْلِيهِمْ الْمَنَايَا ، وَتَنَفَّسُ عَلَيْهِمْ[1] أُمَّتُهُمْ " فَقُلْتُ : فَكَيْفَ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " دَبًى[2] يَأْكُلُ شِدَادُهُ ضِعَافَهُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْهِمْ السَّاعَةُ "[3]

---

[1] أي : تَحْسُدُهُم .

[2] الدَّبَى : الْجَنَادِبُ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ أَجْنِحَتُهَا .

[3] (حم) ٢٤٥٦٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٩٥٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى صَنِيعُ اللهِ بِمُضَر

(حم) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى مُضَرَ يَوْمٌ لَا تَدَعُ لِلهِ فِي الْأَرْضِ عَبْدًا صَالِحًا إِلَّا فَتَنَتْهُ وَأَهْلَكَتْهُ ، حَتَّى يُدْرِكَهَا اللهُ بِجُنُودٍ مِنْ عِبَادِهِ ، فَيُذِلَّهَا حَتَّى لَا تَمْنَعَ ذَنَبَ تَلْعَةٍ [(١)] " [(٢)]

---

(١) (التلعة) : مَسِيلُ الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي ، ومعنى (لا تَمنع ذنبَ تلعة) أي : لَا تحمي ولا تحفظ مثل هذا المكان ، لضعفها وهوانها .

(٢) (حم) ٢٣٣٦٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٧٥٢ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى نُصْرَةُ أَهْلِ الْيَمَنِ لِدِينِ الْإِسْلَام

(حم) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَخْرُجُ مِنْ عَدَنِ أَبْيَنَ[1] اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا ، يَنْصُرُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ ، هُمْ خَيْرُ مَنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ "[2]

[1] قَالَ فِي النِّهَايَة : (عَدْن أَبْيَن) قَرْيَة إِلَى جَانِب الْبَحْر مِنْ نَاحِيَة الْيَمَن ، وَقِيلَ : هُوَ اِسْم مَدِينَة عَدَن . عون المعبود - (ج ٨ / ص ٤٤٩)

[2] (حم) ٣٠٧٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٨٢

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى امْتِنَاعُ أَهْلِ الذِّمَّةِ عَنْ أَدَاءِ الْجِزْيَةِ[١]

(م حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنَعَتْ الْعِرَاقُ[٢]دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا[٣]وَمَنَعَتْ الشَّامُ مُدْيَهَا[٤]وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا[٥]وَدِينَارَهَا ، وَعُدْتُم مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ،

---

[١] الجِزْية : عبارة عن الْمَال الذي يُعْقَد للْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلة ، من الجَزَاء ، كأنها جَزَت عن قَتْلِه ، والجزية مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية وحمايتها لهم .

[٢] أَيْ : مَنَعَ أَهْلهَا .

[٣] (الْقَفِيز) مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ الْعِرَاق ، يسعُ اثنا عشر صاعا ، ويعادِل حاليا ستة عشر كيلو جراما .

[٤] (الْمُدْي) بِضَمِّ الْمِيم عَلَى وَزْن (قُفْل) : مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ الشَّام ، يسعُ خمسة عشر صاعا ونصفاً .

[٥] (الْإِرْدَبّ) : مِكْيَالٌ مَعْرُوفٌ لِأَهْلِ مِصْر ، يَسعُ أربعاً وعشرين صاعاً ، وأراد بالقفيز : العُشْر ، وأراد بالدرهم : الخراج ، وَمَعْنَى" مَنَعَتْ الْعِرَاق "وَغَيْرهَا أَنَّ الْعَجَمَ وَالرُّومَ يَسْتَوْلُونَ عَلَى الْبِلَادِ فِي آخِرِ الزَّمَان ، فَيَمْنَعُونَ حُصُولَ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَقَدْ رَوَى مُسْلِمٌ هَذَا عَنْ جَابِر ، قَالَ : يُوشِكُ أَلَّا يَجِيءَ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَم ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ =

وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ [١] وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ " ، شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ) [٢] (فَقِيلَ لَهُ: وَهَلْ تَرَى ذَلِكَ كَائِنًا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ عَن قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ ، قَالُوا : وَعَمَّ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ [٣] فَيَشُدُّ اللهُ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ ، فَيَمْنَعُونَ مَا بِأَيْدِيهِمْ [٤] وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَيَكُونَنَّ ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَيَكُونَنَّ) [٥].

= وَذَكَرَ فِي مَنْعِ الرُّومِ ذَلِكَ بِالشَّامِ مِثْلَه ، وَهَذَا قَدْ وُجِدَ فِي زَمَانِنَا فِي الْعِرَاق ، وَهُوَ الْآنَ مَوْجُود .

وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ الْجِزْيَةُ تَقْوَى شَوْكَتُهُمْ فِي آخِرِ الزَّمَان ، فَيَمْتَنِعُونَ مِمَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهُ مِنْ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ وَغَيْر ذَلِكَ .النووي(٩/ ٢٧٥)

[١] هُوَ بِمَعْنَى الْحَدِيثِ الْآخَر " بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ "(النووي) (٩/ ٢٧٥)

[٢] (م) ٢٨٩٦ ، (د) ٣٠٣٥

[٣] أَيْ : تُتَنَاوَلُ بِمَا لَا يَحِلُّ مِنْ الْجَوْرِ وَالظُّلْم .

[٤] أَيْ : يَمْتَنِعُونَ مِنْ أَدَاءِ الْجِزْيَة .

[٥] (حم) ٨٣٦٨ ، وقال الشيخ الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما فَقَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ ، يَمْنَعُونَ ذَاكَ ، ثُمَّ قَالَ : يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : مِنْ قِبَلِ الرُّومِ)[1] (يَمْنَعُونَ ذَاكَ)[2] (ثُمَّ سَكَتَ هُنَيَّةً ثُمَّ قَالَ :)[3] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ)[4] (يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا[5] وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا "

---

[1] (م) ٢٩١٣

[2] (حم) ١٤٤٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[3] (م) ٢٩١٣

[4] (م) ٢٩١٤

[5] الْحَثْو : هُوَ الْحَفْنُ بِالْيَدَيْنِ ، وَهَذَا الْحَثْوُ الَّذِي يَفْعَلُهُ هَذَا الْخَلِيفَةُ يَكُونُ لِكَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْغَنَائِمِ وَالْفُتُوحَات ، مَعَ سَخَاءِ نَفْسه . شرح النووي(٩ / ٢٩٨)

قَالَ الْجُرَيْرِيُ[١]: فَقُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ[٢]وَأَبِي الْعَلَاءِ[٣]: أَتَرِيَانِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ ، فَقَالَا : لَا)[٤].

---

[١] هو : الإِمَامُ ، المُحَدِّثُ ، الثِّقَةُ ، أَبُو مَسْعُوْدٍ سَعِيْدُ بنُ إِيَاسٍ الجُرَيْرِيُّ ، البَصْرِيُّ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ . قَالَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ : هُوَ مُحَدِّثُ البَصْرَةِ .
وَقَالَ ابْنُ مَعِيْنٍ ، وَجَمَاعَةٌ : ثِقَةٌ . وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ : تَغَيَّرَ حِفْظُهُ قَبلَ مَوْتِه .
تُوُفِّي الجُرَيْرِيُّ سنَةَ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِيْنَ وَمائَةٍ . سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٦/ ١٥٣)

[٢] هو : الإِمَامُ المُحَدِّثُ الثِّقَةُ ، أَبُو نَضْرَةَ العَبْدِيُّ، وَكَانَ مِنْ كِبَارِ العُلَمَاءِ بِالبَصْرَةِ.
مَاتَ: سَنَةَ ثَمَانٍ وَمائَةٍ ، أَوْ سَنَةَ سَبْعٍ ، وَأَوْصَى أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ الحَسَنُ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَذَلِكَ فِي إِمَارَةِ عُمَرَ بنِ هُبَيْرَةَ عَلَى العِرَاقِ .سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٢٩)

[٣] هو : يَزِيْدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ الشِّخِّيْرِ ، أَبُو العَلاَءِ العَامِرِيُّ البَصْرِيُّ ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ .
وَكَانَ ثِقَةً فَاضِلاً كَبِيْرَ القَدْرِ ، قال الذهبي : بَلَغَنَا أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي المُصْحَفِ ، فَرُبَّمَا غُشِيَ عَلَيْهِ ، تُوُفِّي يَزِيْدُ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَمائَةٍ. سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٤٩٣)

[٤] (م) ٢٩١٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى زَوَالُ الْجِبَالِ عَنْ أَمَاكِنِهَا

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾[١]

(طب) ، وَعَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَزُولَ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا ، وَتَرَوْنَ الْأُمُورَ الْعِظَامَ الَّتِي لَمْ تَكُونُوا تَرَوْنَهَا[٢] "[٣]

---

[١] التكوير : (٣) .

[٢] في هذا الحديث إشارة إلى سكك الحديد والشوارع ، التي أزالت الجبال عن أماكنها في سائر الدنيا ، وفي سائر البلاد الجبلية التي تمر فيها شرائطُها ، فعندما تركب القطار أو السيارة ، وتمر في بعض الطرق الجبلية ، تجد الجبل مشطورا إلى شطرين ، وأنت تسير على شارع معبَّد بين فِلقتيْ الجبل العظيم ، وكذلك شقُّ الأنفاق لإنشاء خطوط السكك الحديدية ، وشوارع السيارات داخل الجبل ، فالجبال اليوم لم تَعُدْ عائقا أمام البشر ، فكأنها أُزيلت عن أماكنها ، هذا بالإضافة لما طوَّره البشر اليوم من آليَّات ومعدات ومتفجرات ، تمكِّنهم من تدمير جبل عظيم في لحظات ، فيصبح كثيبا مهيلا، تقوم الجرافات بعد ذلك بنقله إلى أماكن أخرى ، فيصبح كأنه لم يكن ، فكل هذا يدل على صدق ما جاء به نبيُّنا ﷺ. ع

[٣] (طب) ٦٨٥٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٦١

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ النَّفْطِ وَالذَّهَبِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَعَادِنِ النَّفِيسَةِ فِي أَرْضِ الْمُسْلِمِين

(حم) ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَنْ جَدِّهِ قَالَ :

أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِفِضَّةٍ فَقُلْتُ : هَذِهِ مِنْ مَعْدِنٍ لَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَتَكُونُ مَعَادِنُ[1] يَحْضُرُهَا شِرَارُ النَّاسِ "[2]

---

[1] (المعادن) جمع معدن ، وهو الجوهر المستخرج من مكان خلقه الله فيه ، ويُسمى به مكانُه أيضا . فيض القدير - (ج ٤ / ص ١٣٤)

[2] (حم) ٢٣٦٩٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٩٣٨ ، الصحيحة : ١٨٨٥

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَحَوُّلُ صَحَارِي الْجَزِيرَةِ إِلَى جِنَان

(م حم) ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، " فَكَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا)[١](حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمًا أَخَّرَ الصَّلَاةَ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ جَمِيعًا ثُمَّ دَخَلَ ، ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ جَمِيعًا ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّكُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ عَيْنَ تَبُوكَ ، وَإِنَّكُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يُضْحِيَ النَّهَارُ[٢]فَمَنْ جَاءَهَا مِنْكُمْ فَلَا يَمَسَّ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَ " ، قَالَ : فَجِئْنَاهَا وَقَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهَا رَجُلَانِ - وَالْعَيْنُ مِثْلُ الشِّرَاكِ[٣]تَبِضُّ[٤]بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ - " فَسَأَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَلْ مَسَسْتُمَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ " ،

---

[١] (م) ٥٢ - (٧٠٦) ، (س) ٥٨٧ ، (د) ١٢٠٦ ، (جة) ١٠٧٠ ، (حم) ٢٢١٢٣

[٢] الضحى : وقت انتشار نور النهار ، وارتفاع الشمس قبل الظهر .

[٣] (الشِّرَاك) : سَيْر النَّعْل ، وَمَعْنَاهُ مَاء قَلِيل جِدًّا . شرح النووي(٧ / ٤٧٩)

[٤] أَيْ : تَسِيلُ .

فقَالَا : نَعَمْ ، " فَسَبَّهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ لَهُمَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ " ثُمَّ غَرَفُوا بِأَيْدِيهِمْ مِنْ الْعَيْنِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ)[١] (" ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا " ، فَجَرَتْ الْعَيْنُ بِمَاءٍ كَثِيرٍ ، فَاسْتَقَى النَّاسُ ، " ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يُوشِكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ ، أَنْ تَرَى مَا هَهُنَا قَدْ مُلِئَ جِنَانًا[٢] ")[٣]

---

[١] (م) ١٠ - (٧٠٦) ، (حم) ٢٢١٢٣

[٢] أَيْ : بَسَاتِين وَعُمْرَانًا . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٤٧٩)
وقال الألباني في صحيح موارد الظمآن ح٤٥٦ : هذا من معجزاته العلمية الغيبية فقد صارت تبوك جِنانا أو كادت، فصلى اللهُ وسلم على محمد النبي الأمي. أ . هـ

[٣] (حم) ٢٢١٢٣ ،(م) ١٠ - (٧٠٦) ، (ط) ٣٢٨ ، (عب) ٤٣٩٩ ، (حب) ١٥٩٥
وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ ، حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا "[١]

الشرح[٢]

---

[١] (م) ١٥٧ ، (حم) ٩٣٨٤

[٢] أرض العرب المقصودة في كلام النبي ﷺ هي شبه الجزيرة العربية ، والرطوبة النادرة ، والجفاف الشديد هما أبرز السمات المميزة للمناطق الصحراوية بصفة عامة ، فقد تشهد بعض الجهات الداخلية وخاصة الربع الخالي في شبه الجزيرة العربية سنوات بطولها دون أن تتلقى قطرة مطر واحدة (دكتور صلاح الدين بحيري «جغرافية الصحارى العربية» ص١٢، ١٣ .

وهذا بدوره يكون له أثر على الغطاء النباتي والزراعي، حيث ينتشر اللون الأصفر لون الرمال القاسية الملتهبة ، ولا يستثنى من ذلك إلا بعض المناطق الساحلية التي تسقط عليها بعض الأمطار ، والواحات المتناثرة بالقرب من الآبار والعيون .

وقد وصف المولى ﷻ بعض أرض العرب وصحرائها ، حين قال في كتابه الكريم على لسان سيدنا إبراهيم ﵇ : { رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ } (إبراهيم: ٣٧) وهو وَصْفٌ يدل على حالة الجدب والقفر والجفاف الذي تعيشه شبه الجزيرة العربية منذ عهد إبراهيم الخليل ﵇ .

والمعنى الظاهر للحديث : أن صحراء شبه الجزيرة العربية ستغطيها المروج أي المراعي والأنهار في آخر الزمان قبل قيام الساعة .

وقوله ﷺ : «حتى تعود» يدل على أنها كانت كذلك في وقت سابق ، وأنها ستعود إلى حالتها الأولى ، وأن طبيعتها الصحراوية الجافة هي حالة طارئة عليها =

= فالحديث في الواقع يتضمن حقيقة ونبوءة ، وإعجازا خبريًّا ، وآخر علمياً .
فالإعجاز العلمي : أن شبه الجزيرة العربية كانت في الماضي أرضًا ذات مَراعٍ وأنهار ، ثم طرأت عليها الحالة الصحراوية الراهنة .
والإعجاز الإخباري : أن الأنهار والمسطحات الخضراء ، ستعود ثانيةً إلى شِبه الجزيرة العربية في آخر الزمان قبل قيام الساعة .
وقد استغرق هذا الحديث أربعة عشر قرنا من الزمان لكي يُفهم على هذا الوجه الصحيح ، حدث ذلك بعد التقدُّم الهائل في علوم الجيولوجيا والتاريخ المناخي والفلك وغيرها ، وبعد العديد من أعمال الحفر والتنقيب بصحراء شبه الجزيرة العربية، والتي تُثبت لغير المسلمين بما لا يدع مجالا للشك صدق النبي ﷺ والإعجاز العلمي في هذا الحديث .
تؤكد المكتشفات العلمية الحديثة ما قاله النبي ﷺ في هذا الحديث المعجز من أن شبه الجزيرة العربية لم تكن صحراء بالمعنى المتعارف عليه حاليا ، بل كانت أرضا خضراء ، تتدفق فيها الأنهار ، وتترقرق في بعض نواحيها البحيرات الواسعة وتنهض في ما أصبح بادية بعد ذلك مدن على قدر كبير من التقدم الزراعي والحرفي .
وقد أُجْريت حديثا دراسة عبر الأقمار الصناعية لشبه الجزيرة العربية ، حيث أظهرت الصور الجوية وجود مجرى لنهر قديم عملاق يخترق شبه الجزيرة العربية من الغرب ويتجه إلى الشرق ناحية الكويت ، ويختفي مجرى هذا النهر تحت كميات هائلة من الكثبان الرملية ، وأوضحت الصور أيضًا أن مساحة شاسعة من شمال غرب الكويت عبارة عن دلتا لهذا النهر العملاق =

....

= ويشير هذا الكشف كما ذكر الدكتور فاروق الباز (جريدة الشرق الأوسط، عدد ٢٧/ ١٩٩٣/٣ في تحقيق أُجري مع الدكتور فاروق الباز، عالم الجيولوجيا والفضاء المصري المقيم بأمريكا) إلى وجود كميات هائلة من المياه الجوفية في مسار النهر القديم .

ويتضمن هذا الحديث النبوي الشريف إلى جانب الحقيقة العلمية المبهرة والمعجزة ، والتي أثبتها البحث العلمي الحديث ، والمتعلقة بمناخ شبه الجزيرة العربية منذ آلاف السنين يتضمن أيضا نبوءة علمية عجيبة وغريبة أخرى ، ألا وهي : عودة الصورة الأصلية القديمة لشبه الجزيرة العربية .. أمطار غزيرة ، وأنهار جارية ، ومراع ومساحات خضراء وارفة !!

ويعتقد البعض أن ما قاله النبي ﷺ قد تحقق الآن في شبه الجزيرة العربية ، نتيجة لاكتشاف مياه جوفيه بكميات كبيرة ، تدفق منها العديد من الآبار والعيون الجارية وهذا مخالف لظاهر كلام النبي ﷺ فقد قال : « مروجا وأنهارا » ولم يقل «مروجا وعيونا» ، ومعروف أن الأنهار تتكون أساسا من سقوط الأمطار الغزيرة ، وهذا ما لم يحدث حتى الآن .

والظن الغالب ، والتفسير الأقرب إلى المفهوم من كلامه ﷺ أن هذا سيحدث كنتيجة لتغيُّر شامل في مناخ الكرة الأرضية ، ينتج عنه تحرُّك نطاق المطر بحيث تدخل صحراء شبه الجزيرة العربية فيها ، مما يؤدي إلى جريان الأنهار في أوديتها الجافة .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى تَكَالُبُ سَائِرِ الْأُمَمِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ وَاجْتِمَاعُهُمْ عَلَيْهَا

(د حم) ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُوشِكُ الْأُمَمُ [١] أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ [٢]) [٣] (مِنْ كُلِّ أُفُقٍ) [٤] (كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ [٥] إِلَى قَصْعَتِهَا [٦] ") [٧]

---

[١] أَيْ : يَقْرُبُ فِرَقُ الْكُفْرِ وَأُمَمُ الضَّلَالَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٤)

[٢] أَيْ : تَتَدَاعَى بِأَنْ يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِمُقَاتَلَتِكُمْ وَكَسْرِ شَوْكَتِكُمْ ، وَسَلْبِ مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنْ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَال .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٤)

[٣] (د) ٤٢٩٧

[٤] (حم) ٢٢٤٥٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٥] (الْأَكَلَة) : جَمْع آكِل .

[٦] القصعة : وعاءٌ يُؤكَلُ ويُثْرَدُ فيه ، وكان يُتَّخَذُ من الخشب غالبا ، والضَّمِيرُ في (قَصْعَتهَا) لِلْأَكَلَةِ ، أَيْ : الَّتِي يَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا بِلَا مَانِعٍ وَلَا مُنَازِع ، فَيَأْكُلُونَهَا عفْوًا وَصفْوًا ، كَذَلِكَ يَأْخُذُونَ مَا فِي أَيْدِيكُمْ بِلَا تَعَبٍ يَنَالُهُمْ ، أَوْ ضَرَرٍ يَلْحَقُهُمْ ، أَوْ بَأْسٍ يَمْنَعُهُمْ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٤)

[٧] (د) ٤٢٩٧

(فَقُلْنَا : أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[١](قَالَ : " بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ[٢])[٣](يَنْتَزِعُ اللهُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ[٤])[٥](مِنْكُمْ ، وَيَقْذِفُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ[٦] " ، فَقُلْنَا : وَمَا الْوَهْنُ[٧] يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " حُبُّ الدُّنْيَا[٨] وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ ")[٩]

---

[١] (حم) ٢٢٤٥٠

[٢] (غُثَّاء السَّيْل) مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ زَبَدٍ وَوَسَخ ، شَبَّهَهُمْ بِهِ ﷺ لِقِلَّةِ شَجَاعَتِهِمْ وَدَنَاءَةِ قَدْرِهِمْ .عون المعبود(ج٩ص٣٣٤)

[٣] (د) ٤٢٩٧

[٤] (الْمَهَابَة) أَيْ : الْخَوْفُ وَالرُّعْب .

[٥] (حم) ٢٢٤٥٠

[٦] (الْوَهْن) : أَيْ الضَّعْف ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْوَهْنِ مَا يُوجِبُهُ ، وَلِذَلِكَ فَسَّرَهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَكَرَاهَة الْمَوْت . عون المعبود(ج٩ص٣٣٤)

[٧] أَيْ : مَا يُوجِبُهُ وَمَا سَبَبُه .

[٨] هذه هي نقطة الضعف عند هذه الأمة ، ألا وهي حب الدنيا ، لذلك أغرق الأعداءُ هذه الأمة بالشهوات .ع

[٩] (د) ٤٢٩٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨١٨٣ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٨

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى كَثْرَةُ الْخُسُوفِ وَالزَّلَازِل

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكْثُرَ الزَّلَازِلُ "[1]

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها - قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَكُونُ فِي آخِرِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ[2] " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ[3] "[4]

---

[1] (خ) ٩٨٩ ، (حم) ١٠٨٧٥

[2] (القذف) : رميٌ بالحجارةِ من جهة السماء .فيض القدير (ج ٤ / ص ٦٠٤)

[3] أَيْ : الْمَعَاصِي وَالشُّرُورُ وَأَهْلُهَا ، قَالَ تَعَالَى ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ .حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٣٢٣)
وقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : فِيهِ الْبَيَانُ بِأَنَّ الْخَيِّرَ يَهْلِكُ بِهَلَاكِ الشِّرِّير إِذَا لَمْ يُغَيِّرْ عَلَيْهِ خُبْثَهُ وَكَذَلِكَ إِذَا غَيَّرَ عَلَيْهِ ، لَكِنْ حَيْثُ لَا يُجْدِي ذَلِكَ، وَيُصِرُّ الشِّرِّيرُ عَلَى عَمَلِهِ السَّيِّئ وَيَفْشُو ذَلِكَ وَيَكْثُر ، حَتَّى يَعُمَّ الْفَسَاد ، فَيَهْلِكُ حِينَئِذٍ الْقَلِيلُ وَالْكَثِير ، ثُمَّ يُحْشَرُ كُلُّ أَحَدٍ عَلَى نِيَّتِه . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٤٨)

[4] (ت) ٢١٨٥ ، (جة) ٤٠٦٠

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى امْتِنَاعُ الْأَرْضِ عَنْ إِنْبَاتِ الزَّرْع

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيْسَتْ السَّنَةُ[١] بِأَنْ لَا تُمْطَرُوا ، وَلَكِنَّ السَّنَةَ أَنْ تُمْطَرُوا ، ثُمَّ تُمْطَرُوا وَلَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ شَيْئًا "[٢]

(حم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُمْطَرَ النَّاسُ مَطَرًا عَامًّا ، وَلَا تَنْبُتَ الْأَرْضُ شَيْئًا "[٣]

---

[١] أي : القحط .

[٢] (م) ٢٩٠٤ ، (حم) ٨٦٨٨

[٣] (حم) ١٢٤٥٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٤٤٧ ، والصحيحة : ٢٧٧٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى انْقِطَاعُ الْمَطَرِ مِنَ السَّمَاء

(خ م) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا تُمْطِرَ السَّمَاءُ ، وَلَا تَنْبُتَ الْأَرْضُ)[١]

(ويَقِلَّ الْعِلْمُ[٢])[٣]وَيُرْفَعَ الْعِلْمُ[٤](وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ)[٥](وَيَكْثُرَ الزِّنَا[٦]وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ ")[٧]

الشرح[٨]

---

[١] (حم) ١٤٠٧٩ وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[٢] الْمُرَادُ بِرَفْعِ الْعِلْم : مَوْت حَمَلَته كَمَا تَقَدَّمَ ، ويَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقِلَّتِهِ أَوَّل الْعَلَامَة ، وَبِرَفْعِهِ آخِرهَا ، أَوْ أُطْلِقَتْ الْقِلَّة ، وَأُرِيد بِهَا الْعَدَم ، كَمَا يُطْلَقُ الْعَدَم ، وَيُرَادُ بِهِ الْقِلَّة ، وَهَذَا أَلْيَقُ ، لِاتِّحَادِ الْمَخْرَج . فتح الباري(١/ ١٧٩)

[٣] (خ) ٨١

[٤] (خ) ٨٠ ،

[٥] (خ) ٨١ ، (م) ٢٦٧١

[٦] أَيْ : يَفْشُو .

[٧] (خ) ٤٩٣٣ ، (م) ٢٦٧١

[٨] كَأَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ الْخَمْسَةَ خُصَّتْ بِالذِّكْرِ لِكَوْنِهَا مُشْعِرَةً بِاخْتِلَالِ الْأُمُورِ الَّتِي يَحْصُلُ بِحِفْظِهَا صَلَاحُ الْمَعَاشِ وَالْمَعَاد ، وَهِيَ الدِّين لِأَنَّ رَفْعَ الْعِلْمِ يُخِلُّ بِهِ =

(ك) وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ :

" يُوشِكُ أَنْ تَطْلُبُوا فِي قُرَاكُمْ هَذِهِ طَسْتًا مِنْ مَاءٍ فَلَا تَجِدُونَهُ ، يَنْزَوِي كُلُّ مَاءٍ إِلَى عُنْصُرِهِ ، فَيَكُونُ فِي الشَّامِ بَقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَاءُ "[١]

= وَالْعَقْل ، لِأَنَّ شُرْبَ الْخَمْرِ يُخِلُّ بِهِ ، وَالنَّسَبُ ، لِأَنَّ الزِّنَا يُخِلُّ بِهِ ، وَالنَّفْسُ وَالْمَال ، لِأَنَّ كَثْرَةَ الْفِتَنِ تُخِلُّ بِهِمَا .

قَالَ الْكَرْمَانِيُّ : وَإِنَّمَا كَانَ اِخْتِلَالُ هَذِهِ الْأُمُورِ مُؤْذِنًا بِخَرَابِ الْعَالَم ، لِأَنَّ الْخَلْقَ لَا يُتْرَكُونَ هَمَلًا ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ فَيَتَعَيَّن ذَلِك .

وَقَالَ الْقُرْطُبِيّ فِي " الْمُفْهِم " : فِي هَذَا الْحَدِيث عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّة ، إِذْ أَخْبَرَ عَنْ أُمُورٍ سَتَقَعُ ، فَوَقَعَتْ ، خُصُوصًا فِي هَذِهِ الْأَزْمَان . (فتح - ح٨١)

[١] (ك) ٨٥٣٨ ، انظر الصحيحة : ٣٠٧٨

قال الألباني : والحديث وإن كان موقوفاً ؛ فهو في حكم المرفوع ؛ لأنه لا يُقال من قبل الرأي كما هو ظاهر .

والحديث حمله مؤلف كتاب "المسيح الدجال قراءة سياسية في أصول الديانات الكبرى" (ص ٢١٤) على أنه يكون بعد القحط الذي قال : إنه يأتي بعده الدجال وليس فيه ولا في غيره- فيما أعلم- ما يدلُّ على هذا التحديد ، فيمكن أن يكون قبل ذلك أو بعده ، وهذا لعله هو الأقرب ، أن يكون بين يدي القيامة . أ . هـ

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى قِلَّةُ الرِّجَال وَكَثْرَةُ النِّسَاء

(خ م) ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يُرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدُ يَتْبَعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً يَلُذْنَ بِهِ[(١)]مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ ، وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ[(٢)]"[(٣)]

---

(١) أَيْ : يَنْتَمِينَ إِلَيْهِ لِيَقُومَ بِحَوَائِجِهِنَّ ، وَيَذُبَّ عَنْهُنَّ ، كَقَبِيلَةٍ بَقِيَ مِنْ رِجَالِهَا وَاحِد فَقَطْ ، وَبَقِيَتْ نِسَاؤُهَا ، فَيَلُذْنَ بِذَلِكَ الرَّجُل لِيَذُبَّ عَنْهُنَّ، وَيَقُومُ بِحَوَائِجِهِنَّ وَلَا يَطْمَعُ فِيهِنَّ أَحَدٌ بِسَبَبِهِ . (النووي - ج ٣ / ص ٤٥٢)

(٢) سَبَبُ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ هُوَ الْحُرُوبُ وَالْقِتَالُ الَّذِي يَقَعُ فِي آخِرِ الزَّمَان وَتَرَاكُمِ الْمَلَاحِم ، كَمَا قَالَ ﷺ : " وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ " أَيْ : الْقَتْلُ . النووي(٣/ ٤٥٢)

(٣) (خ) ١٣٤٨ ، (م) ١٠١٢

(خ م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَكْثُرَ النِّسَاءُ[1] وَيَقِلَّ الرِّجَالُ ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ[2])[3]

وفي رواية : (حَتَّى إِنَّ الْمَرْأَةَ لَتَمُرُّ بِالرَّجُلِ ، فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا فَيَقُولُ : لَقَدْ كَانَ لِهَذِهِ مَرَّةً رَجُلٌ ")[4]

---

[1] يُقَدِّرُ اللهُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَنْ يَقِلَّ مَنْ يُولَدُ مِنْ الذُّكُور ، وَيَكْثُرَ مَنْ يُولَدُ مِنْ الْإِنَاث .فتح الباري(ج ١ / ص ١٣٣)

[2] (الْقَيِّم) : مَنْ يَقُومُ بِأَمْرِهِنَّ . (فتح - ح٨١)

[3] (خ) ٨١ ، (م) ٢٦٧١

[4] حم (١٤٠٧٩) ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى ارْتِدَادُ بَعْضِ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنِ الْإِسْلَام

(د) ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ ، وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ "[1]

---

[1] (د) ٤٢٥٢ ، (ت) ٢٢١٩

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الصُّغْرَى أن تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْس

(ت حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ :

(عَدَا ذِئْبٌ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا ، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَانْتَزَعَهَا مِنْهُ ، فَأَقْعَى[١] الذِّئْبُ عَلَى ذَنَبِهِ، فَقَالَ: أَلَا تَتَّقِي اللهَ ؟ ، تَنْزِعُ مِنِّي رِزْقًا سَاقَهُ اللهُ إِلَيَّ ؟ فَقَالَ الرَّاعِي : يَا عَجَبِي ، ذِئْبٌ مُقْعٍ عَلَى ذَنَبِهِ ، يُكَلِّمُنِي كَلَامَ الْإِنْسِ ؟ فَقَالَ الذِّئْبُ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ ، مُحَمَّدٌ ﷺ بِيَثْرِبَ ، يُخْبِرُ النَّاسَ بِأَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ، قَالَ : فَأَقْبَلَ الرَّاعِي يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَزَوَاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهَا ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، " فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنُودِيَ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاعِي : أَخْبِرْهُمْ " ، فَأَخْبَرَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَدَقَ ،

[١] الإقْعاء : أن يُلْصِقَ أَلْيَتَيْهِ بالأرض ، ويَنْصِبَ ساقَيْه وفَخِذَيْه ، ويَضَعَ يديْه على الأرض كما يُقْعِي الكلْب .سبل السلام - (ج ٢ / ص ٨٧)

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[١](لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُكَلِّمَ السِّبَاعُ الْإِنْسَ ، وَحَتَّى تُكَلِّمَ الرَّجُلَ عَذَبَةُ[٢] سَوْطِهِ[٣] وَشِرَاكُ[٤] نَعْلِهِ[٥] وَتُخْبِرَهُ فَخِذُهُ بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ مِنْ بَعْدِهِ ")[٦]

---

[١] (حم) ١١٨٠٩ ، الصَّحِيحَة : ١٢٢

[٢] الْعَذَبَةُ : طَرَفُ السوط .

[٣] السوط : أداة جِلْدية تستخدم في الجَلْد والضرب .

[٤] الشِّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمسك بالنعل عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ .

[٥] ما كان أحد يصدق أن الجماد في يوم من الأيام سينطق ، لكنه الآن ينطق (الراديو والتلفاز والهاتف الخلوي) ، وبعد أن نطق الجماد ، لم يكن من المتوقع أن يتمكن الجماد من التعرف على أحوال المنزل ، ونقْل أخباره إلى الزوج بعد مغادرته بيته ، حتى تمكن الباحثون من صنع أجهزة للتنصت تنقل الأخبار من أي مكان إلى حامل هذا الجهاز ، وأصبح حجم جهاز التنصت يصغر شيئا فشيئا ، حتى أن بعضها أصغر من حبة العدس ، وكما طور العلماء هواتف خلوية على شكل ساعة ، أو قلم أصبحت معروضة في محلات البيع ، فإنهم غداً سيُطورون أجهزة تنصت توضع في النعل ، ظاهره أنه مجرد شراك ، وحقيقته أنه جهاز تنصت بالصوت والصورة ، وكذلك الأمر بالنسبة لعذبة السوط ، فوقوع هذه النبوءة يدل على أمرين : الأول صدق نبوته ﷺ .
والثاني : قرب قيامة الساعة ، حيث أن أغلب علاماتها الصغرى قد ظهرت .ع

[٦] (ت) ٢١٨١ ، (حم) ١١٨٠٩

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" بَيْنَمَا رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى بَقَرَةٍ)[١](فَضَرَبَهَا)[٢](فَالْتَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقَرَةُ فَقَالَتْ : إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا ، وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ)[٣](لِلْحِرَاثَةِ ")[٤] (فَقَالَ النَّاسُ تَعَجُّبًا وَفَزَعًا : سُبْحَانَ اللهِ ، بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ " ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ ، عَدَا عَلَيْهِ الذِّئْبُ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذِّئْبُ)[٥](فَقَالَ لَهُ : هَذِهِ اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّي ، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ[٦] يَوْمَ لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ؟ "

---

[١] (خ) ٢١٩٩

[٢] (خ) ٣٢٨٤

[٣] (م) ٢٣٨٨

[٤] (خ) ٢١٩٩

[٥] (م) ٢٣٨٨

[٦] السَّبُع : كل ما له ناب يعدو به ، ويَوْم السَّبُع ، أَيْ : يَوْمَ يَطْرُدُك عَنْهَا السَّبُع ، وَبَقِيتُ أَنَا فِيهَا ، لَا رَاعِيَ لَهَا غَيْرِي ، لِفِرَارِك مِنْهُ ، فَأَفْعَلُ فِيهَا مَا أَشَاءُ . النووي (ج ٨ / ص ١٣١)

فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللهِ ، ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَإِنِّي أُومِنُ بِذَلِكَ أَنَا ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَعُمَرُ ")[١](قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : وَمَا هُمَا يَوْمَئِذٍ فِي الْقَوْمِ[٢])[٣].

---

[١] (خ) ٣٢٨٤

[٢] أَيْ : لَمْ يَكُونَا يَوْمَئِذٍ حَاضِرَيْنِ ، وإِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذلكَ ثِقَةً بِهِمَا ، لِعِلْمِهِ بِصِدْقِ إِيمَانِهِمَا ، وَقُوَّةِ يَقِينِهِمَا ، وَكَمَالِ مَعْرِفَتِهِمَا بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ١٣١)

[٣] (خ) ٢١٩٩

عَلَامَاتُ السَّاعَةِ الْكُبْرَى

(م ت د) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﷺ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا " وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ)[١](وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا)[٢](فَقَالَ : " مَا تَذَاكَرُونَ ؟ " ، فَقُلْنَا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ : " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ[٣]: فَذَكَرَ الدُّخَانَ ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةَ[٤]

---

[١] (م) ٢٩٠١

[٢] (د) ٤٣١١

[٣] الآيات : العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة .

[٤] (الدَّابَّةَ) : هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ } ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : هِيَ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا .
وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّهَا الْجَسَّاسَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ .
وَقِيلَ : تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الطَّائِفِ ، وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ ، وَلَا يُعْجِزُهَا هَارِبٌ ، تَضْرِبُ الْمُؤْمِنَ بِالْعَصَا ، وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ مُؤْمِنٌ ، وَتَطْبَعُ الْكَافِرَ بِالْخَاتَمِ وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ كَافِرٌ. اِنْتَهَى=

وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ[١]: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ)[٢](مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ[٣]تَسُوقُ النَّاسَ)[٤](إِلَى مَحْشَرِهِمْ[٥])[٦]

= اِعْلَمْ أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ ذَكَرُوا لِدَابَّةِ الْأَرْضِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا ، فَكُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَمَا لَا ، فَلَا اِعْتِمَادَ عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧٧)

[١] قَدْ وُجِدَ الْخَسْفُ فِي مَوَاضِعَ ، لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخُسُوفِ الثَّلَاثَةَ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا وُجِدَ ، كَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَكَانًا وَقَدْرًا .تحفة الأحوذي(٥/ ٤٧٧)

[٢] (م) ٢٩٠١

[٣] مَعْنَاهُ : مِنْ أَقْصَى قَعْرِ أَرْضِ عَدَن ، وَعَدَنٌ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْيَمَنِ . (النووي – ج ٩ / ص ٢٨١)

[٤] (ت) ٢١٨٣

[٥] الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْشَرِ : أَرْضُ الشَّامِ ، إِذْ صَحَّ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْحَشْرَ يَكُونُ فِي أَرْضِ الشَّامِ ، وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَؤُهُ مِنْهَا ، أَوْ تُجْعَلَ وَاسِعَةً تَسَعُ خَلْقَ الْعَالَمِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧٧)

[٦] (م) ٢٩٠١

(فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ[١] مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ")[٢]

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" بَادِرُوا[٣] بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : الدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ[٤] وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ[٥] "[٦]

---

[١] هُوَ من القَيْلُولَ : وَهو النوم فِي نِصْفِ النَّهَارِ .تحفة الأحوذي(٥ / ٤٧٧)

[٢] (ت) ٢١٨٣

[٣] بادر الشيءَ : عجل إليه ، واستبق وسارع .

[٤] كَانَ قَتَادَةُ إِذَا قَالَ (وَأَمْرَ الْعَامَّةِ) قَالَ : أَيْ : أَمْرُ السَّاعَةِ .

[٥] (خَاصَّة أَحَدكُمْ) : الْمَوْت . (النووي - ج ٩ / ص ٣٣٧)

[٦] (م) ٢٩٤٧ ، (حم) (حم) ٨٢٨٦

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْآيَاتُ[١] خَرَزَاتٌ مَنْظُومَاتٌ فِي سِلْكٍ ، فَإِنْ يُقْطَعْ السِّلْكُ ، يَتْبَعْ بَعْضُهَا بَعْضًا "[٢]

(طس) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خُرُوجُ الْآيَاتِ بَعْضُهَا عَلَى أَثَرِ بَعْضٍ ، يَتَتَابَعْنَ كَمَا تَتَابَعُ الْخَرَزُ فِي النِّظَامِ[٣] "[٤]

---

[١] الآيات : العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة .

[٢] (حم) ٧٠٤٠ ، (ك) ٨٤٦١ ، صحيح الجامع : ٢٧٥٥ ، والصحيحة : ١٧٦٢

[٣] يعني لَا يَفْصِلُ بينَهُنَّ فاصلٌ طويلٌ عُرْفًا . فيض القدير - (ج ٣ / ص ٥٨٤)

[٤] (طس) ٤٢٧١ ، (حب) ٦٨٣٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٢٧ ، الصَّحِيحَة : ٣٢١٠

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى ظُهُورُ جَبَلِ الذَّهَبِ تَحْتَ نَهْرِ الْفُرَات

(خ م حم) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ :

(كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه -)[1](فَقَالَ لِي : أَلَا تَرَى النَّاسَ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا ؟ ، قُلْتُ : بَلَى)[2](قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ: " يُوشِكُ[3]الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ[4]عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ : لَئِنْ تَرَكْنَا النَّاسَ يَأْخُذُونَ مِنْهُ ، لَيُذْهَبَنَّ بِهِ كُلِّهِ ، قَالَ : فَيَقْتَتِلُونَ عَلَيْهِ ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ)[5](وَيَبْقَى وَاحِدٌ)[6]

---

[1] (م) ٢٨٩٥

[2] (حم) ٢١٢٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] أَيْ : يَقْرُب .

[4] أَيْ : يَنْكَشِف .

[5] (م) ٢٨٩٥

[6] (حم) ٨٥٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(يَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ : لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو)[1](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا[2]")[3]

---

[1] (م) ٢٨٩٤

[2] قَوْله : (فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذ مِنْهُ شَيْئًا) هَذَا يُشْعِرُ بِأَنَّ الْأَخْذَ مِنْهُ مُمْكِنٌ ، وَعَلَى هَذَا فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ دَنَانِيرَ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ قِطَعًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ تِبْرًا وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ أَخْذِهِ لِمَا يَنْشَأُ عَنْ أَخْذِهِ مِنْ الْفِتْنَةِ وَالْقِتَالِ عَلَيْهِ .
فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٢٩)

[3] (خ) ٦٧٠٢ ، (م) ٢٨٩٤

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ[١] مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ[٢] فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَتَلْتُ ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي ، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ : فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي ، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا[٣] "[٤]

---

[١] (الْأُسْطُوَان) : السَّارِيَة ، وَالْعَمُود ، وَشَبَّهَهُ بِالْأُسْطُوَانِ لِعِظَمِهِ وَكَثْرَتِهِ .النووي (ج ٣ / ص ٤٥٤)

[٢] يعني : بعد انتهاء الاقتتال عليه .

[٣] أَيْ : يَتْرُكُونَ مَا قَاءَتْهُ الْأَرْضُ مِنْ الْكَنْزِ أَوْ الْمَعْدِنِ .تحفة الأحوذي(٥/ ٤٩٠)

[٤] (م) ١٠١٣ ، (ت) ٢٢٠٨

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقِيءُ الأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَلَا يُنْتَفَعُ بِهَا بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، يَمُرُّ بِهَا الرَّجُلُ فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ وَيَقُولُ : فِي هَذِهِ كَانَ يَقْتَتِلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ، وَأَصْبَحَتِ الْيَوْمَ لَا يُنْتَفَعُ بِهَا**[١] "[٢]

---

[١] السبب في عدم الانتفاع بهذه المعادن الثمينة بعد استخراجها أنه تم استخراج كميات هائلة منها ، فتصبح لا قيمة لها ، فنُدْرَةُ المعادن هو ما يجعل لها قيمة عند الناس ، أما عندما يصبح المعدن متوفرا كثيرا في الطبيعة كالحديد مثلا ، فلا شك أنه سيفقد قيمته الأصلية ، ولا يصلح بعد ذلك استعماله في البيع والشراء .ع

[٢] (حب) ٦٨٥٣ ، صحيح موارد الظمآن : ١٦٠٣ ، والتعليقات الحسان : ٦٨١٤

تَحَالُفُ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ ضِدَّ الْعَالَمِ الشَّرْقِيِّ فِي حَرْبِهِمْ مِنْ أَجْلِ جَبَلِ الذَّهَب

(د جة حم) ، عَنْ ذِي مِخْمَرٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" سَتُصَالِحُكُمْ الرُّومَ صُلْحًا آمِنًا ، ثُمَّ تَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا)[١]

(مِنْ وَرَائِكُمْ[٢] فَتُنْصَرُونَ ، وَتَغْنَمُونَ ، وَتَسْلَمُونَ ، ثُمَّ تَرْجِعُونَ حَتَّى تَنْزِلُوا بِمَرْجٍ[٣] ذِي تُلُولٍ[٤] فَيَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّصْرَانِيَّةِ[٥] الصَّلِيبَ فَيَقُولُ : غَلَبَ الصَّلِيبُ[٦]

---

[١] (جة) ٤٠٨٩

[٢] أَيْ : عَدُوًّا مِنْ خَلْفكُمْ ، وَقَالَ السِّنْدِيُّ: أَيْ عَدُوًّا آخَرِينَ بِالْمُشَارَكَةِ وَالِاجْتِمَاعِ بِسَبَبِ الصُّلْحِ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٢٨)

[٣] (الْمَرْجِ) : الْمَوْضِعُ الَّذِي تَرْعَى فِيهِ الدَّوَابّ ، وَفِي النِّهَايَة : أَرْضٌ وَاسِعَةٌ ذَاتُ نَبَاتٍ كَثِيرَة .عون المعبود(ج٩ص٣٢٨)

[٤] (تُلُول) : جَمْع تَلّ ، وَهُوَ مَوْضِعٌ مُرْتَفِع . عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٢٨)

[٥] (أَهْل النَّصْرَانِيَّة) : هُمْ الْأَرْوَام حِينَئِذٍ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٢٨)

[٦] أَيْ : غَلَبَ دِينُ النَّصَارَى ، قَصْدًا لِإِبْطَالِ الصُّلْح ، أَوْ لِمُجَرَّدِ الِافْتِخَارِ وَإِيقَاعِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْغَيْظ .عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٢٨)

فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ)[١](فَيَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ)[٢](فَعِنْدَ ذَلِكَ تَغْدِرُ الرُّومُ[٣]وَيَجْتَمِعُونَ[٤]لِلْمَلْحَمَةِ[٥])[٦](فَيَأْتُونَكُمْ)[٧](حِينَئِذٍ)[٨] (فِي ثَمَانِينَ غَايَةٍ[٩])[١٠](تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا)[١١](فَيَثُورُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى أَسْلِحَتِهِمْ ، فَيَقْتَتِلُونَ ، فَيُكْرِمُ اللهُ تِلْكَ الْعِصَابَةَ[١٢] بِالشَّهَادَةِ ")[١٣]

---

[١] (د) ٤٢٩٢

[٢] (حم) ١٦٨٧٢ ، (د) ٤٢٩٢

[٣] أَيْ : تَنْقُضُ الْعَهْد .

[٤] أَيْ : يَجْمَعُونَ رِجَالَهُمْ .

[٥] أَيْ : لِلْحَرْبِ .

[٦] (جة) ٤٠٨٩

[٧] (حم) ١٦٨٧٢

[٨] (جة) ٤٠٨٩

[٩] الغاية : الراية .

[١٠] (حم) ١٦٨٧٢

[١١] (جة) ٤٠٨٩

[١٢] أَيْ : تِلْكَ الجَمَاعَةَ من الْمُسْلِمِينَ .

[١٣] (د) ٤٢٩٢

اقْتِتَالُ الرُّومِ وَالْمُسْلِمِينَ بَعْدَ انْتِصَارِهِم عَلَى الْعَالَمِ الشَّرْقِيّ

(م حم) ، عَنْ يُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ :

كُنْتُ بِالْكُوفَةِ فِي بَيْتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه - وَالْبَيْتُ مَلْآنُ - فَهَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجِّيرَى[1] إِلَّا : يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ، جَاءَتْ السَّاعَةُ ، فَقَعَدَ عَبْدُ اللهِ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ : " إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ، ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ : عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ " ، فَقُلْتُ : الرُّومَ تَعْنِي ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمْ الْقِتَالِ رِدَّةٌ شَدِيدَةٌ ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً[2] لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمْ اللَّيْلُ ،

---

[1] أَيْ : شَأْنُه وَدَأْبُه ذَلِكَ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٧٩)

[2] (الشُّرْطَة) : طَائِفَةٌ مِنْ الْجَيْشِ تُقَدَّمُ لِلْقِتَالِ . شرح النووي (٩ / ٢٧٩)

فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ[١] كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمْ اللَّيْلُ ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً ، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ ، كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ ، نَهَدَ إِلَيْهِمْ[٢] بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ[٣] عَلَيْهِمْ ، فَيُقْتُلُونَ مَقْتَلَةً لَمْ يُرَ مِثْلُهَا ، حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ[٤] فَمَا يَخْلُفُهُمْ[٥] حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا[٦]

---

[١] أَيْ : يَرْجِع هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ .

[٢] أَيْ : نَهَض وَتَقَدَّمَ .

[٣] أَيْ : الْهَزِيمَة .

[٤] أَيْ : نَوَاحِيهِمْ .

[٥] أَيْ : ما يُجَاوِزُهُمْ .

[٦] قال بعض أهل العلم : ربما يكون سقوط الطير إذا مر بجانب أرض المعركة بسبب استعمال الأسلحة الفتاكة في تلك الحرب الرهيبة ، فيموت إما من الإشعاعات ، أو الغازات السامة .ع

فَيَتَعَادُّ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً ، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ ؟ ، أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ ؟ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِك ، إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِك ، فَجَاءَهُمْ الصَّرِيخُ : إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ [1] فَيَرْفُضُونَ [2] مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ ، فَيَبْعَثُون عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً [3] قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ " [4]

---

[1] أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار وَالنِّسَاء .

[2] أي : يتركون .

[3] الطَّلِيعَة : مقدمة الجيش ، أو الذي يَنْظُرُ للقوم لَئلاَّ يَدْهَمَهُم عدوٌّ .

[4] (م) ٢٨٩٩ ، (حم) ٤١٤٦

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ ، وَجَانِبٌ مِنْهَا فِي الْبَحْرِ[1]؟ " ، قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَغْزُوَهَا سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ بَنِي إِسْحَاقَ[2]فَإِذَا جَاءُوهَا نَزَلُوا ، فَلَمْ يُقَاتِلُوا بِسِلَاحٍ ، وَلَمْ يَرْمُوا بِسَهْمٍ ، قَالُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ أَحَدُ جَانِبَيْهَا الَّذِي فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّانِيَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَيَسْقُطُ جَانِبُهَا الْآخَرُ ، ثُمَّ يَقُولُونَ الثَّالِثَةَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، فَيُفَرَّجُ لَهُمْ ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا ، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ إِذْ جَاءَهُمْ الصَّرِيخُ فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ "[3]

---

[1] هَذِهِ الْمَدِينَة هِيَ الْقُسْطَنْطِينِيَّة . (النووي - ج ٩ / ص ٣٠٧)

[2] قَالَ الْقَاضِي : كَذَا هُوَ فِي جَمِيع أُصُول صَحِيح مُسْلِم (مِنْ بَنِي إِسْحَاق) ، وقَالَ بَعْضهمْ : الْمَعْرُوف الْمَحْفُوظ : مِنْ (بَنِي إِسْمَاعِيل) ، وَهُوَ الَّذِي يَدُلّ عَلَيْهِ الْحَدِيث وَسِيَاقه ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَرَادَ الْعَرَب . (النووي - ج ٩ / ص ٣٠٧)

[3] (م) ٢٩٢٠

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ [1] فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافُّوا [2] قَالَتْ الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا [3] مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ ، لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ ، هُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ [4] فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ [5] قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ - وَذَلِكَ بَاطِلٌ -

---

[1] (الْأَعْمَاق وَدَابِق) مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَب . النووي(٩/ ٢٧٦)

[2] تَصَافَّ : قام في مواجهة غيره وجهًا لِوجه .

[3] سَبَوا : أَسَرُوا .

[4] أي : مدينة استنبول .

[5] أي : الدجال .

فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ ، إِذْ أُقِيمَتْ الصَلَاةُ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ[١] ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ[٢] فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ "[٣]

---

[١] أي : الدجال .

[٢] يعني : أن الله يقتله على يد عيسى ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ [الأنفال: ١٧]

[٣] (م) ٢٨٩٧

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةٍ ، فَقَالَ : " تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ][١] ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ][٢] ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ][٣] ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ[٤] فَيَفْتَحُهُ اللهُ [لَكُمْ[٥]][٦] " ، فَقَالَ لِي نَافِعٌ : يَا جَابِرُ ، لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ .[٧]

---

[١] (حم) ١٥٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (حم) ١٥٤٠

[٣] (حم) ١٥٤٠

[٤] الخطاب فيه للصحابة ، والمراد الأمة . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج ١٥ / ص ٣٩٨)

[٥] أَيْ : يَجْعَلُهُ مقهورا مَغلوبا . مرقاة المفاتيح (ج ١٥ / ص ٣٩٨)

[٦] (حم) ١٥٤٠

[٧] (م) ٢٩٠٠ ، (جة) ٤٠٩١

(د) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ[1] خَرَابُ يَثْرِبَ[2] وَخَرَابُ يَثْرِبَ ، خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ[3] وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ، فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ[4] "[5]

---

[1] أَيْ : عِمَارَتُهُ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَال . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[2] (يَثْرِب) : اِسْمُ الْمَدِينَةَ الْمُشَرَّفَة ، أَيْ : عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَامِلًا مُجَاوِزًا عَنْ الْحَدّ ، وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[3] أَيْ : ظُهُورُ الْحَرْبِ الْعَظِيمة ، قَالَ ابْن الْمَلِك : بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّوم . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[4] خُلَاصَتُهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِوُقُوعِ مَا بَعْدَه ، وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ مُهْمَلَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[5] (د) ٤٢٩٤ ، (حم) ٢٢٠٧٦ ، صحيح الجامع : ٤٠٩٦ ، المشكاة : ٥٤٢٤

(د ك) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ[١] يَوْمَ الْمَلْحَمَةِ الْكُبْرَى[٢] بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا : الْغُوطَةِ[٣])[٤] (إِلَى جَانِبِ مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا : دِمَشْقُ)[٥] (خَيْرُ مَنَازِلِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ ")[٦]

---

[١] أَيْ : حِصْن الْمُسْلِمِينَ الَّذِي يَتَحَصَّنُونَ بِهِ .

[٢] أَيْ : الْحَرْب الْعَظِيمة .

[٣] (الْغُوطَة) : مَوْضِعٌ بِالشَّامِ ، كَثِير الْمَاء وَالشَّجَر .

[٤] (ك) ٨٤٩٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٢٠٥ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٣٠٩٧ فضائل الشام : ١٥

[٥] (د) ٤٢٩٨ ، (حم) ٢١٧٧٣

[٦] (ك) ٨٤٩٦

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا وَقَعَتِ الْمَلَاحِمُ ، بَعَثَ اللهُ بَعْثًا مِنَ الْمَوَالِي [مِنْ دِمَشْقَ][1] هُمْ أَكْرَمُ الْعَرَبِ فَرَسًا ، وَأَجْوَدُهُ سِلَاحًا ، يُؤَيِّدُ اللهُ بِهِمُ الدِّينَ "[2]

---

[1] (ك) ٨٦٤٦ ، وصححه الذهبي ، وحسنه الألباني في الصحيحة : ٢٧٧٧

[2] حسنه الألباني في (جة) ٤٠٩٠ ، والصَّحِيحَة : ٢٧٧٧

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى ظُهُورُ الْمَهْدِيّ

كَيْفِيَّةُ ظُهُورِ الْمَهْدِيّ

(جة) ، عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ[١] ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ابْنُ خَلِيفَةٍ ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ[٢] فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلًا لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ ، ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لَا أَحْفَظُهُ ، فَقَالَ : فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوحَبْوًا[٣] عَلَى الثَّلْجِ ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيُّ "[٤]

---

[١] أَيْ : عِنْد مُلْكِكُمْ ، وَقَالَ ابْنُ كَثِير : الظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْكَنْزِ الْمَذْكُورِ كَنْزُ الْكَعْبَةِ .حاشية السندي(ج ٧ / ص ٤٤٦)

[٢] قَالَ اِبْن كَثِير:هَذِهِ الرَّايَاتُ السُّودُ لَيْسَتْ هِيَ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيّ فَاسْتَلَبَ بِهَا دَوْلَة بَنِي أُمَيَّة ، بَلْ رَايَاتٌ سُودٌ أُخَرُ تَأْتِي بِصُحْبَةِ الْمَهْدِيّ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[٣] الحَبْوُ : الزَّحف كمشي الطفل على الأيدي والركب .

[٤] (جة) ٤٠٨٤ ، حسنه الألباني في الضعيفة ح٨٥ ، وقال : الحديث صحيح المعنى دون قوله : (فإن فيها خليفة الله المهدي ، واسناده حسن) =

....

= وهذه الزيادة : (خليفة الله) ليس لها طريق ثابت فهي منكرة ، ولا يجوز في الشرع أن يقال : فلان خليفة الله ، لما فيه من ايهام ما لَا يليق بالله تعالى من النقص والعجز ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقال في الفتاوى : وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي أن الخليفة هو الخليفة عن الله ، مثل نائب الله ، والله تعالى لَا يجوز له خليفة ، ولهذا قالوا لأبي بكر : يا خليفة الله فقال : لست بخليفة الله ، ولكن خليفة رسول الله ﷺ حسبي ذلك ، بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره ، قال النبي ﷺ : اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم اصحبنا في سفرنا ، واخْلُفْنا في أهلنا ، وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين ، ليس له شريك ولا ظهير، ولا يشفع أحد عنده إِلَّا بإذنه ، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلَف بموت أو غَيبة ، ويكون لحاجة المستخلَف ، وسمي خليفة لأنه خلف عن الغزو ، وهو قائم خلفه وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى ، وهو منزَّه عنها ، فإنه حي قيوم شهيد لَا يموت ولايغيب ... ولا يجوز أن يكون أحد خَلَفا منه ، ولا يقوم مقامه ، إنه لَا سَمِيَّ له ولا كُفء ، فمن جعل له خليفة ، فهو مشركٌ به . أ . هـ

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ تَجِيءُ الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ "[١]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي ، أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا "[٢]

---

[١] (حم) ٧٨٩٧ ، ٨٠٩٩ ، (حب) ٦٨٢٧ ، انظر الصَّحِيحَة :٥٧٩ ، ٢٧٤٣

[٢] (حم) ١١٣٣١ ، (حب) ٦٨٢٣ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

صِفَاتُ الْمَهْدِيّ

(ت د جة طب) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي[١]مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ)[٢](يُوَاطِئُ[٣]اسْمُهُ اسْمِي ، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي)[٤](أَجْلَى الْجَبْهَةِ[٥]أَقْنَى الْأَنْفِ[٦])[٧](يُصْلِحُهُ اللهُ فِي لَيْلَةٍ)[٨](يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا)[٩]

---

[١] عِتْرَة الرَّجُل : أَخَصُّ أَقَارِبه ، وَعِتْرَةُ النَّبِيّ ﷺ بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِب ، وَقِيلَ : قُرَيْش وَالْمَشْهُور الْمَعْرُوف أَنَّهُمْ الَّذِينَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ الزَّكَاة .عون المعبود(٩ / ٣٢٠)

[٢] (د) ٤٢٨٤ ، (جة) ٤٠٨٦

[٣] أَيْ : يُوَافِقُ وَيُطَابِقُ .

[٤] (د) ٤٢٨٢ ، (ت) ٢٢٣١

[٥] أَيْ : مُنْحَسِرُ الشَّعْرِ مِنْ مُقَدَّمِ رَأْسِهِ ، أَوْ وَاسِعُ الْجَبْهَة . عون (٩ / ٣٢١)

[٦] قَالَ فِي النِّهَايَة : الْقَنَا فِي الْأَنْف : طُولُهُ وَدِقَّةُ أَرْنَبَتِهِ ، مَعَ حَدَبٍ فِي وَسَطِه . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٢١)

[٧] (د) ٤٢٨٥

[٨] (جة) ٤٠٨٥

[٩] (د) ٤٢٨٢

(يَلْبَثُ فِيكُمْ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا ، فَإِنْ كَثُرَ فَتِسْعًا)[١](فَتَنْعَمُ فِيهِ أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ)[٢](وَلَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ شَيْئًا مِنْ قَطْرِهَا ، وَلَا الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا)[٣](وَالْمَالُ يَوْمَئِذٍ كُدُوسٌ[٤])[٥](فَيَجِيءُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ : يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي ، أَعْطِنِي ، قَالَ : فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ ")[٦]

---

[١] (طب) ج١٩ص٣٢ح٦٨ ، (ت) ٢٢٣٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٠٧٣

[٢] (جة) ٤٠٨٣

[٣] (طب) ج١٩ص٣٢ح٦٨ ، (جة) ٤٠٨٣

[٤] أي : كثير فائض .

[٥] (جة) ٤٠٨٣

[٦] (ت) ٢٢٣٢

(ك) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ ، يَسْقِيهِ اللهُ الْغَيْثَ[1] وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا ، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا[2] وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ ، وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا "[3]

(أبو نعيم في كتاب المهدي) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ "[4]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَيْفَ بِكُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ "[5]

---

[1] الغيث : المطر الخاص بالخير .

[2] في روايةٍ في مُسْنَد مُسَدَّد : " قلنا : وما الصحاح ؟ ، قال : بالسوية بين الناس "

[3] (ك) ٨٦٧٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧١١

[4] (كنز العمال) ٣٨٦٧٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٩٢٠ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٩٣

[5] (حم) ٨٤١٢ ، (خ) ٣٢٦٥ ، (م) ٢٤٤ - (١٥٥) ، (حب) ٦٨٠٢

(ك) ، وَعَنْ عَمَّارٌ الدُّهْنِيُّ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ ﷺ فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَهْدِيّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ ﷺ : هَيْهَات ، ثُمَّ عَقَدَ بِيَدِهِ سَبْعًا، فَقَالَ: " ذَاكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، إِذَا قَالَ الرَّجُلُ اللهَ ، اللهَ ، قُتِلَ ، فَيَجْمَعُ اللهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قُزُعًا[١] كَقَزَعِ السَّحَابِ ، يُؤَلِّفُ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِمْ عَلَى عِدَّةُ أَصْحَابِ بَدْرٍ،لَمْ يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ، وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ ، وَعَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ ، قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ : قَالَ ابْنُ الْحَنَفِيَّةِ : أَتُرِيدُهُ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ هَذَيْنِ الْخَشَبَتَيْنِ ، قُلْتُ : لَا جَرَمَ[٢] وَاللهِ لَا أُرِيمُهُمَا[٣] حَتَّى أَمُوتَ ، فَمَاتَ بِهَا - يَعْنِي مَكَّةَ - حَرَسَهَا اللهُ تَعَالَى .[٤]

---

[١] القَزْع : قِطَع السَّحاب المُتَفَرقة .

[٢] لَا جرم : كلمة تَرِد بمعْنى : لَا بُدَّ ، واسْتُعْمِلت في معْنى : حَقًّا .

[٣] أي : لا أفارقهما .

[٤] (ك) ٨٦٥٩ ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم .

الدَّلِيلُ عَلَى صِدْق الْمَهْدِيّ[١]

(م ت د) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا " وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ)[٢](وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا)[٣](فَقَالَ : " مَا تَذَاكَرُونَ ؟ " ، فَقُلْنَا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ : " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ[٤]: فَذَكَرَ الدُّخَانَ ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةَ[٥]

---

[١] إن الذين ادعوا المهدوية زورا وكذبا يُعَدُّون بالمئات ، فاقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل علامة دالَّة على صدق المهدي الحقيقي ، يعرِفه بها المؤمنون المخلصون .ع

[٢] (م) ٢٩٠١

[٣] (د) ٤٣١١

[٤] الآيات : العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة .

[٥] (الدَّابَّة) : هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ } ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : هِيَ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا .
وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّهَا الْجَسَّاسَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ .=

وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُول عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ[١]: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ)[٢](مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ[٣]تَسُوقُ النَّاسَ)[٤](إِلَى مَحْشَرِهِمْ[٥])[٦]

= وَقِيلَ : تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الطَّائِفِ ، وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ ، وَلَا يُعْجِزُهَا هَارِبٌ ، تَضْرِبُ الْمُؤْمِنَ بِالْعَصَا ، وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ مُؤْمِنٌ ، وَتَطْبَعُ الْكَافِرَ بِالْخَاتَمِ وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ كَافِرٌ. اِنْتَهَى اِعْلَمْ أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ ذَكَرُوا لِدَابَّةِ الْأَرْضِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا ، فَكُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَمَا لَا ، فَلَا اِعْتِمَادَ عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧٧)

[١] قَدْ وُجِدَ الْخَسْفُ فِي مَوَاضِعَ ، لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخُسُوفِ الثَّلَاثَةَ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا وُجِدَ ، كَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَكَانًا وَقَدْرًا .تحفة الأحوذي(٥/ ٤٧٧)

[٢] (م) ٢٩٠١

[٣] مَعْنَاهُ : مِنْ أَقْصَى قَعْرِ أَرْضِ عَدَن ، وَعَدَنٌ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْيَمَنِ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٨١)

[٤] (ت) ٢١٨٣

[٥] الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْشَرِ : أَرْضُ الشَّامِ ، إِذْ صَحَّ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْحَشْرَ يَكُونُ فِي أَرْضِ الشَّامِ ، وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَؤُهُ مِنْهَا ، أَوْ تُجْعَلَ وَاسِعَةً تَسَعُ خَلْقَ الْعَالَمِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧٧)

[٦] (م) ٢٩٠١

(فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ[١] مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ")[٢]

(م) ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ الْقِبْطِيَّةِ قَالَ :

دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ صَفْوَانَ ، وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂ فَسَأَلَاهَا عَنْ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ - وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ - فَقَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ[٣] خُسِفَ بِهِمْ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا ؟ ، قَالَ : " يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ "[٤]

---

[١] هُوَ من القَيْلُولَ : وَهو النوم فِي نِصْفِ النَّهَارِ .تحفة الأحوذي(٥ / ٤٧٧)

[٢] (ت) ٢١٨٣

[٣] قَالَ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ : فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ فَقُلْتُ : إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ : بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ ، فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : كَلَّا وَاللهِ ، إِنَّهَا لَبَيْدَاءُ الْمَدِينَةِ . (م) ٢٨٨٢

[٤] (م) ٢٨٨٢ ، (ت) ٢١٧١

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" عَبَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَنَامِهِ[١] " ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ ؟ ، فَقَالَ : " الْعَجَبُ أَنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي)[٢] (يَؤُمُّونَ[٣] هَذَا الْبَيْتَ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَدْ اسْتَعَاذَ[٤] بِالْحَرَمِ)[٥] وفي رواية : (سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ[٦] وَلَا عَدَدٌ ، وَلَا عُدَّةٌ ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ ،

---

[١] أَيْ : حَرَّكَ أَطْرَافَهُ كَمَنْ يَأْخُذُ شَيْئًا ، أَوْ يَدْفَعهُ . شرح النووي(٩ / ٢٦١)

[٢] (م) ٢٨٨٤

[٣] أي : يقصدون .

[٤] أي : احتمى .

[٥] (حم) ٢٤٧٨٢ ، (م) ٢٨٨٤ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٦] أَيْ : لَيْسَ لَهُمْ مَنْ يَحْمِيهِمْ وَيَمْنَعُهُمْ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٠)

حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ)[١](خُسِفَ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ)[٢] (وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ)[٣](فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ ")[٤](فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ)[٥] (كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ[٦] وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟)[٧]

---

[١] (م) ٢٨٨٣

[٢] (خ) ٢٠١٢

[٣] (ت) ٢١٨٤ ، (جة) ٤٠٦٤

[٤] (جة) ٤٠٦٣

[٥] (م) ٢٨٨٤

[٦] أَيْ : أَهْلُ أَسْوَاقِهِمْ ، أَوْ السُّوقَةُ مِنْهُمْ . فتح الباري (ج ٦ / ص ٤٤٢)

[٧] (خ) ٢٠١٢

(قَالَ : " نَعَمْ ، فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ[١] وَالْمَجْبُورُ[٢] وَابْنُ السَّبِيلِ[٣] يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا[٤] وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى ، يَبْعَثُهُمْ اللهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ[٥] ")[٦]

---

(١) (الْمُسْتَبْصِر) : هُوَ الْمُسْتَبِينُ لِذَلِكَ ، الْقَاصِدُ لَهُ عَمْدًا .

(٢) (الْمَجْبُور) : هُوَ الْمُكْرَه ، يُقَال : أَجْبَرْتُهُ ، فَهُوَ مُجْبَر .

(٣) (اِبْن السَّبِيل) : سَالِكُ الطَّرِيقِ مَعَهُمْ ، وَلَيْسَ مِنْهُمْ .

(٤) أَيْ : يَقَعُ الْهَلَاكُ فِي الدُّنْيَا عَلَى جَمِيعِهِمْ . شرح النووي (٩/ ٢٦١)

(٥) أَيْ: يُبْعَثُونَ مُخْتَلِفِينَ عَلَى قَدْرِ نِيَّاتِهِمْ، فَيُجَازَوْنَ بِحَسَبِهَا.النووي(٩/٢٦١)

(٦) (م) ٢٨٨٤ ، (خ) ٢٠١٢

(س) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَنْتَهِي الْبُعُوثُ [١] عَن غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ ، حَتَّى يُخْسَفَ بِجَيْشٍ مِنْهُمْ) [٢] (بِالْبَيْدَاءِ ") [٣]

(حم) ، وَعَنْ بُقَيْرَةَ الهلالية - امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ - رضي الله عنها قَالَتْ :

(إِنِّي لَجَالِسَةٌ فِي صُفَّةِ النِّسَاءِ ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى ، فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ) [٤] (إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ قَدْ خُسِفَ بِهِ هَهُنَا قَرِيبًا ، فَقَدْ أَظَلَّتْ السَّاعَةُ ") [٥]

---

[١] أَيْ : الجيوش .

[٢] (س) ٢٨٧٨

[٣] (س) ٢٨٧٧

[٤] (حم) ٢٧١٧٤

[٥] (حم) ٢٧١٧٣ ، (طب) ج٢٤ص٢٠٣ح٥٢٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦١٨ ، الصحيحة : ١٣٥٥

(د) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَكُونُ اخْتِلَافٌ[١] عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ ، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ[٢] هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، فَيُخْرِجُونَهُ[٣] وَهُوَ كَارِهٌ ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ[٤] وَالْمَقَامِ[٥] وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ[٦] مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، فَيُخْسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ[٧] بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ[٨]

---

[١] أَيْ : فِي مَا بَيْنَ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْد .عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٢٢)
[٢] أَيْ : يَخْرُجُ كَرَاهِيَةً لِأَخْذِ مَنْصِبِ الْإِمَارَة ، أَوْ خَوْفًا مِنْ الْفِتْنَةِ الْوَاقِعَةِ فِيهَا ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ الْمُعَطَّرَة ، أَوْ الْمَدِينَةُ الَّتِي فِيهَا الْخَلِيفَة . عون المعبود(٩/ ٣٣٠)
[٣] أَيْ : يُخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْته .
[٤] أَيْ : الْحَجَرِ الْأَسْوَد .
[٥] أَيْ : مَقَام إِبْرَاهِيم عليه السلام .
[٦] أَيْ : جَيْش .
[٧] (الْبَيْدَاءِ) : اِسْمُ مَوْضِعٍ بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)
[٨] أَيْ : رَأَوْا مَا ذُكِرَ مِنْ خَرْقِ الْعَادَة ، وَمَا جُعِلَ لِلْمَهْدِيِّ مِنْ الْعَلَامَةِ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ(١) وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ(٢) فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ثُمَّ يَنْشَأُ(٣) رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ(٤) أَخْوَالُهُ كَلْبٌ(٥) فَيَبْعَثُ(٦) إِلَيْهِمْ(٧) بَعْثًا فَيَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ(٨) وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ ، وَالْخَيْبَةُ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ، فَيَقْسِمُ الْمَالَ(٩) وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ ﷺ وَيُلْقِي الْإِسْلَامُ بِجِرَانِهِ(١٠) فِي الْأَرْضِ

---

(١) قَالَ فِي النِّهَايَة : هُمْ الْأَوْلِيَاءُ وَالْعُبَّاد ، الْوَاحِدُ بَدَل ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كُلَّمَا مَاتَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ ، أُبْدِلَ بِآخَر . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

(٢) أَيْ : خِيَارُهُمْ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : عُصْبَةُ الْقَوْمِ خِيَارُهُمْ . عون المعبود(٩ / ٣٣٠)

(٣) أَيْ : يَظْهَر .

(٤) هَذَا الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُخَالِفُ الْمَهْدِيّ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

(٥) يُرِيدُ أَنَّ أُمَّ الْقُرَشِيِّ تَكُونُ كَلْبِيَّة ، فَيُنَازِعُ الْمَهْدِيَّ فِي أَمْرِهِ ، وَيَسْتَعِينُ عَلَيْهِ بِأَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي كَلْب .عون المعبود(٩ / ٣٣٠)

(٦) أَيْ : ذَلِكَ الرَّجُلُ الْقُرَشِيُّ الْكَلْبِيّ .

(٧) أَيْ : الْمُبَايِعِينَ لِلْمَهْدِيّ .

(٨) أَيْ : يَغْلِبُ الْمُبَايِعُونَ عَلَى الْبَعْثِ الَّذِي بَعَثَهُ الرَّجُلُ الْقُرَشِيُّ الْكَلْبِيّ .

(٩) أَيْ : الْمَهْدِيّ .

(١٠) الْجِرَان : بَاطِنُ الْعُنُق ، أَيْ : قَرَّ قَرَارُهُ وَاسْتَقَامَ ، كَمَا أَنَّ الْبَعِيرَ إِذَا بَرَكَ مَدَّ عُنُقَهُ عَلَى الْأَرْض . عون المعبود(٩ / ٣٣٠)

فَيَلْبَثُ سَبْعَ سِنِينَ، تِسْعَ سِنِينَ ، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ "[١]

(ضعيف)

[١] (د) ٤٢٨٦ ، (حم) ٢٦٧٣١ ، ضعفه الألباني والأرناؤوط .

بَيْتُ الْمَقْدِسِ عَاصِمَةُ خِلَافَةِ الْمَهْدِيّ

(حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَوَالَةَ الْأَزْدِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

" وَضَعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَدَهُ عَلَى رَأْسِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا ابْنَ حَوَالَةَ ، إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ[1] قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ[2] فَقَدْ دَنَتْ[3] الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا ، وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْ النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ "[4]

---

[1] أَيْ : خِلَافَةُ النُّبُوَّة . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٣٢)

[2] أَيْ : انْتَقَلَتْ مِنْ الْمَدِينَةِ إِلَى أَرْضِ الشَّام . عون المعبود (ج ٥ / ص ٤٣٢)

[3] أَيْ : قَرُبَتْ .

[4] (حم) ٢٢٥٤٠ ، (د) ٢٤٣٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٣٨

(د) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ[1] خَرَابُ يَثْرِبَ[2] وَخَرَابُ يَثْرِبَ ، خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ[3] وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ، فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ[4] "[5]

---

[1] أَيْ : عِمَارَتُهُ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَال . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[2] (يَثْرِب) : اِسْمُ الْمَدِينَةَ الْمُشَرَّفَة ، أَيْ : عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَامِلًا مُجَاوِزًا عَنْ الْحَدِّ ، وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[3] أَيْ : ظُهُورُ الْحَرْبِ الْعَظِيمة ، قَالَ ابْن الْمَلِك : بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّوم . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[4] خُلَاصَتُهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِوُقُوعِ مَا بَعْدَه ، وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ مُهْمَلَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[5] (د) ٤٢٩٤ ، (حم) ٢٢٠٧٦ ، صحيح الجامع : ٤٠٩٦ ، المشكاة : ٥٤٢٤

(حم) ، وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ :

أَغْزَى مُعَاوِيَةُ رضي الله عنه النَّاسَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ ، فَقَالَ أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ رضي الله عنه : إِذَا رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ .[١]

---

[١] (حم) ١٧٧٦٩ ، (ك) ٨٤٢٥ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٥٩٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ الدَّجَّال

خُطُورَة فِتْنَةِ الدَّجَّال

(خ) ، عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ[١] فِي الْقُبُورِ قَرِيبًا مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ[٢] "[٣]

(جة) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ "[٤]

وفي رواية : " مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدّجَّالِ "[٥]

---

[١] الفِتْنة : الامْتِحانُ والاخْتِبار .

[٢] وَجْه الشَّبَه بَيْن الْفِتْنَتَيْنِ : الشِّدَّةُ وَالْهَوْلُ وَالْعُمُوم .شرح سنن النسائي(٣/٢٩٦)

[٣] (خ) ٩٩٤

[٤] (جة) ٤٠٧٧ ، (ك) ٨٦٢٠

[٥] (ك) ٦٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٨١

(م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ الدَّجَّالِ "[١]

(حم) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

ذُكِرَ الدَّجَّالُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " لَأَنَا لِفِتْنَةِ بَعْضِكُمْ أَخْوَفُ عِنْدِي مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ ، وَلَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِمَّا قَبْلَهَا، إِلَّا نَجَا مِنْهَا ، وَمَا صُنِعَتْ فِتْنَةٌ مُنْذُ كَانَتْ الدُّنْيَا صَغِيرَةٌ وَلَا كَبِيرَةٌ ، إِلَّا لِفِتْنَةِ الدَّجَّالِ "[٢]

---

[١] (م) (٢٩٤٦) ، (حم) ١٦٢٩٨

[٢] (حم) ٢٣٣٥٢ ، (حب) ٦٨٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٨٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

مَشْرُوعِيَّةُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّال

(م) ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ :

" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي حَائِطٍ[1] لِبَنِي النَّجَّارِ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ ، إِذْ حَادَتْ بِهِ[2] فَكَادَتْ تُلْقِيهِ[3] " وَإِذَا أَقْبُرٌ سِتَّةٌ ، أَوْ خَمْسَةٌ ، أَوْ أَرْبَعَةٌ ، فَقَالَ : " مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ ؟ " ، فَقَالَ رَجُلٌ : أَنَا ، قَالَ : " فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ ؟ " ، قَالَ : مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ[4] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ،

---

[1] الْحَائِطُ : الْبُسْتَانُ مِنْ النَّخْلِ إِذَا كَانَ عَلَيْهِ حَائِطٌ وَهُوَ الْجِدَارُ .

[2] أَيْ : مَالَتْ عَنْ الطَّرِيقِ وَنَفَرَتْ .

[3] أَيْ : تُسقِطُهُ وتَرمِيه عن ظَهْرِها . مرقاة المفاتيح (ج ١ / ص ٤٦٠)

[4] قال ابن حجر : أي : بعد بعثتك ، بدليل قوله " إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا" أي : بالعذاب فيها ، قال : وإنما حملتُه على ذلك ليوافقَ الأصحَّ أن أهلَ الفترة لا عقاب عليهم . أ . هـ
وأهل الفترة على ما حققوا فيه نادرو الوجود ، فكيف يُحمل على أهل الشرك ؟ ، فقال : " إن هذه الأمة " أي : جنس الإنسان ، فهذه إشارة لما في الذهن ، وأصل الأمة : كل جماعة يجمعهم أمر واحد ، إما دين ، أو زمان ، أو مكان ، (تُبْتَلَى) أي : تُمْتَحَنُ في قبورها ، ثم تُنَعَّمُ أو تُعَذَّب . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١ / ص ٤٦٠)

فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا[١] لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ " فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ " ، فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ[٢] مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ[٣]" ، فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، فَقَالَ : " تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ " ، فَقُلْنَا : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ .[٤]

---

[١] أَيِ : لَوْلَا أَنْ يُفْضِي سَمَاعُكُمْ إِلَى تَرْكِ أَنْ يَدْفِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا . شرح سنن النسائي - (ج ٣ / ص ٢٩٤)

[٢] الفِتَن : جمع فِتنة ، وهي الامتحان ، وتُستعمل في المَكْر والبلاء ، وهو تعميم بعد تخصيص . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١ / ص ٤٦١)

[٣] هو عبارة عن شمولها ، لأن الفتنة لا تخلو منهما ، أي : ما جهر وأسر ، وقيل : ما يجري على ظاهر الإنسان ، وما يكون في القلب من الشرك والرياء والحسد وغير ذلك من مَذمومات الخَواطر . مرقاة المفاتيح (ج ١ / ص ٤٦١)

[٤] (م) ٢٨٦٧ ، (حم) ٢١٧٠١

(م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا هَذَا الدُّعَاءَ ، كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنْ الْقُرْآنِ)[1](يَقُولُ : إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ التَّشَهُّدِ الْآخِرِ[2]فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ[3]يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ،

---

[1] (م) ٥٩٠

[2] قوله : (إِذَا فَرَغَ أَحدكُم مِنْ التَّشَهُّد الْآخَر) : فِيهِ تَعْيِينُ مَحَلِّ هَذِهِ الِاسْتِعَاذَةِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ الْأَخِير ، وَهُوَ مُقَيَّدٌ ، وَحَدِيثُ عَائِشَةَ الْمَرْوِيُّ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالسُّنَنِ بِلَفْظِ : " أَنَّ النَّبِيّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .. الْحَدِيث "، مُطْلَق ، فَيُحْمَلُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَرُدُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ اِبْن حَزْمٍ مِنْ وُجُوبِهَا فِي التَّشَهُّدِ الْأَوَّل ، وَمَا وَرَدَ مِنْ الْإِذْنِ لِلْمُصَلِّي بِالدُّعَاءِ بِمَا شَاءَ بَعْدَ التَّشَهُّدِ يَكُونُ بَعْدَ هَذِهِ الِاسْتِعَاذَة ، لِقَوْلِهِ (ثُمَّ يَدْعُو لِنَفْسِهِ بِمَا بَدَا لَهُ) . عون المعبود(٢ / ٤٦٣)

[3] اُسْتُدِلَّ بِهَذَا الْأَمْرِ عَلَى وُجُوبِ الِاسْتِعَاذَة ، وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِك بَعْضُ الظَّاهِرِيَّة وَفِي السُّبُل : وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ الِاسْتِعَاذَةِ مِمَّا ذُكِرَ ، وَهُوَ مُذْهَبُ الظَّاهِرِيَّة ، وَابْنُ حَزْمٍ مِنْهُمْ ، وَأَمَرَ طَاوُسٌ اِبْنَهُ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ لَمَّا لَمْ يَسْتَعِذْ فِيهَا ، فَإِنَّهُ يَقُولُ بِالْوُجُوبِ ، وَبُطْلَانِ الصَّلَاةِ مِنْ تَرْكِهَا ، وَالْجُمْهُورُ جَعَلُوا الْأَمْرَ عَلَى النَّدْب . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٤٦٣)

وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ[١] وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ")[٢]

---

(١) قَالَ اِبْنُ دَقِيقِ الْعِيد : فِتْنَةُ الْمَحْيَا : مَا يَعْرِضُ لَلْأَنِسَانِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ مِنْ الِافْتِتَانِ بِالدُّنْيَا ، وَالشَّهَوَات ، وَالْجَهَالَات ، وَأَعْظَمُهَا وَالْعِيَاذُ بِاللهِ أَمْرُ الْخَاتِمَةِ عِنْدَ الْمَوْت وَ" فِتْنَة الْمَمَات " يَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا الْفِتْنَةُ عِنْدَ الْمَوْت ، أُضِيفَتْ إِلَيْهِ لِقُرْبِهَا مِنْهُ ، وَيَكُونُ الْمُرَادُ عَلَى هَذَا بِـ " فِتْنَةِ الْمَحْيَا " مَا قَبْل ذَلِكَ .

وَيَجُوزُ أَنْ يُرَادَ بِهَا فِتْنَةُ الْقَبْر ، وَقَدْ صَحَّ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ .

وَقِيلَ : أَرَادَ بِفِتْنَةِ الْمَحْيَا : الِابْتِلَاءَ مَعَ زَوَالِ الصَّبْر ، وَبِفِتْنَةِ الْمَمَاتِ : السُّؤَالَ فِي الْقَبْرِ مَعَ الْحَيْرَة . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٤٦٣)

(٢) (م) ٥٨٨ ، (ت) ٣٤٩٤ ، (خ) ١٣١١

تَحْذِيرُ الْأَنْبِيَاءِ أَقْوَامَهُمْ مِنَ الدَّجَّال

(خ م جة) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[١](أَنْذَرَهُ نُوحٌ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ[٢])[٣](وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ)[٤](وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ)[٥](فَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَجِيجُهُ[٦] دُونَكُمْ[٧] وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ)[٨]

---

[١] (خ) ٦٧١٢

[٢] هَذَا الْإِنْذَارُ لِعِظَمِ فِتْنَتِهِ ، وَشِدَّةِ أَمْرِهَا . شرح النووي على مسلم(١٨/ ٥٥)

[٣] (خ) ٤١٤١

[٤] (خ) ٢٨٩٢

[٥] (جة) ٤٠٧٧ ، انظر صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ، وقصة الدجال ص٤١ ، والحديث ضعيف في (جة)

[٦] أَيْ: خَصْمُهُ وَمُحَاجُّهُ وَمُغَالِبُهُ بِإِظْهَارِ الْحِجَجِ عَلَيْهِ، وَالْحُجَّة : الدَّلِيلُ وَالْبُرْهَان. عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٥٩)

[٧] أَيْ : قُدَّامَكُمْ ، وَدَافِعُهُ عَنْكُمْ . عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٥٩)

[٨] (م) ٢٩٣٧

(فَكُلُّ امْرِئٍ)[١](حَجِيجُ نَفْسِهِ[٢]وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ[٣]")[٤]

---

[١] **(جة) ٤٠٧٧**

[٢] **أَيْ : فَكُلُّ اِمْرِئٍ يُحَاجُّهُ وَيُحَاوِرُهُ وَيُغَالِبُهُ بِنَفْسِهِ .عون المعبود (٩ / ٣٥٩)**

[٣] **أَيْ : اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلِيُّ كُلِّ مُسْلِمٍ وَحَافِظُهُ ، فَيُعِينُهُ عَلَيْهِ ، وَيَدْفَعُ شَرَّهُ . عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٥٩)**

[٤] **(م) ٢٩٣٧**

عَلَامَاتُ ظُهُورِ الدَّجَّال

(م ت د حم) ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رضي الله عنها قَالَتْ :

(سَمِعْتُ نِدَاءَ مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ يُنَادِي : الصَلَاةُ جَامِعَةٌ ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَصَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَكُنْتُ فِي صَفِّ النِّسَاءِ الَّتِي تَلِي ظُهُورَ الْقَوْمِ ، " فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلَاتَهُ ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقَالَ : لِيَلْزَمْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُصَلَّاهُ[1] ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ ؟ " ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " إِنِّي مَا وَاللهِ مَا جَمَعْتُكُمْ لِرَهْبَةٍ[2] وَلَا رَغْبَةٍ[3] وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لِأَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كَانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا ، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ ، وَحَدَّثَنِي حَدِيثًا وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ عَنْ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ،

---

[1] أَيْ : مَوْضِع صَلَاته فَلَا يَتَغَيَّر وَلَا يَتَقَدَّم وَلَا يَتَأَخَّر . عون المعبود(٩/ ٣٦٣)

[2] أَيْ : لِخَوْفٍ مِنْ عَدُوّ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦٣)

[3] أَيْ : وَلَا لِأَمْرٍ مَرْغُوب فِيهِ مِنْ عَطَاء كَغَنِيمَةٍ . عون المعبود (٩ / ٣٦٣)

حَدَّثَنِي أَنَّهُ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ لَخْمٍ وَجُذَامٍ[١] فَلَعِبَ بِهِمْ الْمَوْجُ[٢] شَهْرًا فِي الْبَحْرِ ")[٣]

وفي رواية : (" حَدَّثَنِي أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ رَكِبُوا سَفِينَةً فِي الْبَحْرِ ، فَجَالَتْ بِهِمْ)[٤] (ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ[٥] فِي الْبَحْرِ حَتَّى[٦] مَغْرِبِ الشَّمْسِ ، فَجَلَسُوا فِي أَقْرُبِ[٧] السَّفِينَةِ ، فَدَخَلُوا الْجَزِيرَةَ يَلْتَمِسُونَ الْمَاءَ ،

---

[١] قبيلتان من قبائل اليمن .

[٢] أَيْ : دَار بِهِمْ ، وَاللَّعِبُ فِي الْأَصْلِ مَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ قَوْل ، فَاسْتُعِيرَ لِصَدِّ الْأَمْوَاجِ السُّفُنَ عَنْ صَوْبِ الْمَقْصِدِ ، وَتَحْوِيلِهَا يَمِينًا وَشِمَالًا .عون المعبود (ج ٩ / ص ٣٦٣)

[٣] (م) ٢٩٤٢

[٤] (ت) ٢٢٥٣ ، (حم) ٢٧١٤٦

[٥] أَيْ : اِلْتَجَئُوا إِلَيْهَا ، ومَرْفَأ السُّفُن : الْمَوْضِعُ الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ ، وَتُوقَف عِنْده . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ١٣١)

[٦] وفي رواية (ثُمَّ أَرْفَئُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فِي الْبَحْرِ حَيْثُ مَغْرِبِ الشَّمْسِ) انظر السنن الواردة في الفتن (ج٢ ص٢٣٥) ، وانظر (طب) ج٢٤ص٣٨٨ح٩٥٨

[٧] (أَقْرُب) : جَمْع قَارِب .

(فَإِذَا بِامْرَأَةٍ تَجُرُّ شَعْرَهَا)[١] وفي رواية : (فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ[٢] كَثِيرَةُ الشَّعْرِ ، لَا يَدْرُونَ مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ)[٣]

وفي رواية : (لَا يُدْرَى ذَكَرٌ هُوَ أَمْ أُنْثَى لِكَثْرَةِ شَعْرِهِ)[٤] (فَفَرِقُوا[٥] مِنْهَا أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالُوا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ ، قَالَتْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ فَقَالُوا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ[٦]؟ ، قَالَتْ : أَيُّهَا الْقَوْمُ ، انْطَلِقُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي هَذَا الدَّيْرِ[٧] ذَلِكَ الْقَصْرِ[٨] فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ،

---

[١] (د) ٤٣٢٥

[٢] الْهُلْب : الشَّعْر ، وَقِيلَ : مَا غَلُظَ مِنْ الشَّعْر ، وَقِيلَ : مَا كَثُرَ مِنْ شَعْرِ الذَّنَب ، وَإِنَّمَا ذَكَّرَهُ لِأَنَّ الدَّابَّةَ تُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّة فِي الْأَرْض ﴾ ، وقَالَ النَّوَوِيّ : الْأَهْلَب : غَلِيظ الشَّعْرِ ، كَثِيرُه . عون(ج٩ص٣٦٣)

[٣] (م) ٢٩٤٢

[٤] (حم) ٢٧١٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] أي : خافوا .

[٦] الْجَسَّاسَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَجَسُّسِهَا الْأَخْبَارَ لِلدَّجَّالِ . عون المعبود(٩ / ٣٦٣)

[٧] أَيْ : دَيْر النَّصَارَى . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦٣)

[٨] (د) ٤٣٢٥

قَالَ : فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حَتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ ، فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ خَلْقًا قَطُّ ، يَنْزُو[١] فِيمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ[٢] وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا)[٣](يَجُرُّ شَعْرَهُ ، مُسَلْسَلٌ فِي الْأَغْلَالِ)[٤](مَا بَيْنَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى كَعْبَيْهِ بِالْحَدِيدِ ، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ ، فَقُلْنَا : مَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : قَدْ قَدَرْتُمْ عَلَى خَبَرِي ، فَأَخْبِرُونِي مَا أَنْتُمْ ؟ ، فَقُلْنَا : نَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ الْعَرَبِ ، رَكِبْنَا فِي سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ ، فَصَادَفْنَا الْبَحْرَ حِينَ اغْتَلَمَ[٥] فَلَعِبَ بِنَا الْمَوْجُ شَهْرًا ثُمَّ أَرْفَأْنَا إِلَى جَزِيرَتِكَ هَذِهِ ، فَجَلَسْنَا فِي أَقْرُبِهَا فَدَخَلْنَا الْجَزِيرَةَ ، فَلَقِيَتْنَا دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرَةُ الشَّعَرِ ، لَا يُدْرَى مَا قُبُلُهُ مِنْ دُبُرِهِ مِنْ كَثْرَةِ الشَّعَرِ ، فَقُلْنَا : وَيْلَكِ مَا أَنْتِ ؟ ، فَقَالَتْ : أَنَا الْجَسَّاسَةُ ،

---

[١] أَيْ : يَثِب وُثُوبًا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦٣)

[٢] (د) ٤٣٢٥

[٣] (م) ٢٩٤٢

[٤] (د) ٤٣٢٥

[٥] أَيْ : حين هاج .

فَقُلْنَا : وَمَا الْجَسَّاسَةُ ؟ ، فَقَالَتْ : اعْمِدُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فِي الدَّيْرِ فَإِنَّهُ إِلَى خَبَرِكُمْ بِالْأَشْوَاقِ ، فَأَقْبَلْنَا إِلَيْكَ سِرَاعًا ، وَفَزِعْنَا مِنْهَا ، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ تَكُونَ شَيْطَانَةً ، فَقَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ)[1](الَّذِي بَيْنَ الْأُرْدُنِّ وَفِلَسْطِينَ ؟)[2](فَقُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ ، قَالَ : أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ ؟ ، فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا يُثْمِرُ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ ؟ ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ ، قَالَ : هَلْ فِيهَا مَاءٌ ؟ ، فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ ، ثُمَّ قَالَ : أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُغَرَ[3]؟ ، قُلْنَا : عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ ؟ ،

---

[1] (م) ٢٩٤٢

[2] (ت) ٢٢٥٣

[3] (عَيْن زُغَر) : بَلْدَة مَعْرُوفَةٌ فِي الْجَانِبِ الْقِبْلِيِّ مِنْ الشَّامِ ، قَلِيلَةُ النَّبَات .
(النووي - ج ٩ / ص ٣٣٣)
قال ياقوت الحموي : حدثني الثقة أن زُغَر هذه في طَرَف البحيرة المنتنة (البحر الميت) في واد هناك ، بينها وبين البيت المقدس ثلاثة أيام، وهي من=

قَالَ : هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ ، وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ ؟ ، فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا)[١](قَالَ : هَلْ خَرَجَ نَبِيُّ الْأُمِّيِّينَ ؟ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ)[٢](قَالَ : مَا فَعَلَ ؟ ، فَقُلْنَا لَهُ : قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ ، وَنَزَلَ يَثْرِبَ، قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ ؟ ، فَقُلْنَا : نَعَمْ، قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ ؟ ، فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنْ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ ، فَقَالَ لَنَا : قَدْ كَانَ ذَلِكَ ؟ ، قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : أَمَا إِنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي ، إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ ، أَنَا الدَّجَّالُ[٣]

= ناحية الحجاز ، ولهم هناك زروع ، قال ابن عباس ﷺ : لما هلك قوم لوط ، مضى لوط ﷺ وبناتُه يريدون الشام ، فماتت الكُبرى من بناته ، وكان يقال لها : (رَيَّة) ، فدُفنت عند عين هناك ، فسميت باسمها : عين رَيّة ، ثم ماتت بعد ذلك الصغرى ، وكان اسمها : زُغَر ، فدُفِنت عند عين ، فسميت : عين زُغَر، وهذه في وادٍ وَخِمٍ رديءٍ ، في أشأمِ بقعة ، إنما يسكنه أهله لأجل الوطن ، وقد يَهيجُ فيهم في بعض الأعوام مرض ، فيُفني كلَّ من فيه أو أكثرهم .معجم البلدان (٢/٣٩٧)

[١] (م) ٢٩٤٢

[٢] (د) ٤٣٢٥

[٣] (حم) ٢٧١٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَإِنَّهُ يُوشَكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجَ ، فَأَسِيرَ فِي الْأَرْضِ ، فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا، اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا[١] يَصُدُّنِي عَنْهَا ، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا ، قَالَتْ فَاطِمَةُ : " فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ[٢] فِي الْمِنْبَرِ -)[٣](أَبْشِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ)[٤](هَذِهِ طَيْبَةُ ، هَذِهِ طَيْبَةُ ، هَذِهِ طَيْبَةُ - يَعْنِي الْمَدِينَةَ - أَلَا هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ ؟ " ، فَقَالَ النَّاسُ : نَعَمْ ، قَالَ : " فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِي حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ[٥] وَعَنْ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ ،

---

[١] أَيْ : مَسْلُولًا . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٣٣)

[٢] المِخصرة : ما يَختصِرُه الإنسانُ بيده فيُمسِكه من عصًا ، أو عُكَّازةٍ ، أو مِقْرَعةٍ أو قضيب ، وقد يتكئُ عليه .

[٣] (م) ٢٩٤٢

[٤] (حم) ٢٧١٤٦

[٥] أَيْ : عن الدجال .

أَلَا إِنَّهُ فِي بَحْرِ الشَّامِ ، أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ، لَا بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ قِبَلَ الْمَشْرِقِ - ")[١]

الشرح[٢]

---

[١] (م) ٢٩٤٢ ، (د) ٤٣٢٥

[٢] قال الألباني في قصة الدجال ص٨٢ : اعلم أن هذه القصة صحيحة ، بل متواترة ، لم ينفرد بها تميم الداري كما يظن بعض المُعَلِّقين على (النهاية) لابن كثير (ص٩٦ -طبعة الرياض) ، فقد تابعه عليها أبو هريرة ، وعائشة ، وجابر كما يأتي (ص٨٣ و٨٧) .

وقال في تمام المنة ص٧٩ : قرأتُ منذ بضعة أيام كتاب : " الإسلام المصفَّى " تأليف محمد عبد الله السمان وهو - والحق يُقال - كتابٌ قيمٌ قد عالج فيه كثيرا من المسائل والقواعد التي تهمُّ المسلم في العصر الحاضر ، ولكنه عفا الله عنه قد اشتط كثيرا في بعض ما تحدث عنه ، ولم يكن الصواب فيه حليفه ، مثل مسألة نزول عيسى ، وخروج الدجال ، والمهدي ، فقد أنكر كل ذلك ، وزعم أنها " ضلالات مصنوعة " ، وأن الأحاديث التي وردت فيها أحاديث آحاد لم تبلغ حد التواتر .

ونحن نقول للأستاذ : تقسيمك أنت وغيرك - أيا كان - الأحاديثَ الصحيحةَ إلى قسمين ، قسمٌ يجب على المسلم قبولها ، ويلزمه العمل بها ، وهي أحاديث الأحكام ونحوها ، وقسمٌ لَا يجبُ عليه قبولها والاعتقاد بها ، وهي أحاديث العقائد : وما يتعلق منها بالأمور الغيبية =

....

= أقول : إن هذا تقسيمٌ مُبْتَدَعٌ ، لَا أصل في كتاب الله ، ولا في سنة رسوله ﷺ ولا يعرفه السلف الصالح ، بل عموم الأدلة الموجبة للعمل بالحديث تقتضي وجوبَ العمل بالقسميْن كِلَيْهما ولا فرق ، فمن ادَّعى التخصيص ، فليتفضل بالبينة مشكورا ، وهيهات .
ثم أَلَّفْتُ رسالتين هامتين جدا في بيان بطلان التقسيم المذكور ، الأولى :
" وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة " ، والأخرى : " الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام " . أ . هـ

(جة) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلَاثُ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ ، يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الْأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ، ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تَقْطُرُ قَطْرَةً ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ ، فَلَا تُنْبِتُ خَضْرَاءَ ، فَلَا تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ[1] إِلَّا هَلَكَتْ ، إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ " ، قِيلَ : فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ؟ قَالَ : " التَّهْلِيلُ ، وَالتَّكْبِيرُ ، وَالتَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَيَجْرِي ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَجْرَى الطَّعَامِ "[2]

---

[1] الظِّلْف : الظُّفُر المشقوق للبقرة والشاة والظبي ونحوها .

[2] (جة) ٤٠٧٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٨٧٥ ، وصححه الألباني في كتاب : قصة المسيح الدجال ص٤١

(د حم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَذَكَرَ الْفِتَنَ ، فَأَكْثَرَ فِي ذِكْرِهَا ، حَتَّى ذَكَرَ فِتْنَةَ الْأَحْلَاسِ [١] " ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ ؟) [٢]

(قَالَ : " هِيَ فِتْنَةُ هَرَبٍ [٣] وَحَرَبٍ [٤]) [٥] (ثُمَّ فِتْنَةُ السَّرَّاءِ [٦]

---

[١] الْأَحْلَاس : جَمْع حِلْس ، وَهُوَ الْكِسَاءُ الَّذِي يَلِي ظَهْرَ الْبَعِيرِ تَحتَ الْقَتَب ، وشَبَّهَهَا بِهِ لِلُزُومِهَا وَدَوَامِهَا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٢] (د) ٤٢٤٢

[٣] أَيْ : يَفِرُّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْض ، لِمَا بَيْنَهُمْ مِنْ الْعَدَاوَة وَالْمُحَارَبَة .عون(٩/ ٢٨٦)

[٤] الْحَرَبُ بِالتَّحْرِيكِ : نَهْبُ مَالِ الْإِنْسَان ، وَتَرْكُهُ لَا شَيْء لَهُ .
وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : الْحَرَب : ذَهَابُ الْمَالِ وَالْأَهْل .عون المعبود(ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٥] (حم) ٦١٦٨ ، انظر صحيح الجامع : ٤١٩٤ ، الصحيحة : ٩٧٤

[٦] الْمُرَاد بِالسَّرَّاءِ : النَّعْمَاء الَّتِي تَسُرُّ النَّاس ، مِنْ الصِّحَّةِ ، وَالرَّخَاء ، وَالْعَافِيَةِ مِنْ الْبَلَاءِ وَالْوَبَاء ، وَأُضِيفَتْ إِلَى السَّرَّاءِ لِأَنَّ السَّبَبَ فِي وُقُوعِهَا اِرْتِكَابُ الْمَعَاصِي بِسَبَبِ كَثْرَةِ التَّنَعُّم . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

دَخَنُهَا[١] مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي[٢] وَلَيْسَ مِنِّي[٣] وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ[٤] عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ[٥]

---

[١] أَيْ : سَبَبُ ظُهُورِهَا وَإِثَارَتِهَا ، شَبَّهَهَا بِالدُّخَانِ الْمُرْتَفِع ، وَ(الدَّخَنُ) بِالتَّحْرِيكِ مَصْدَرُ : دَخِنَتْ النَّارُ تَدْخَن ، إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهَا حَطَبٌ رَطْبٌ ، فَكَثُرَ دُخَانُهَا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٢] أَيْ : يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي فِي الْفِعْل ، وَإِنْ كَانَ مِنِّي فِي النَّسَب ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ تِلْكَ الْفِتْنَةَ بِسَبَبِهِ ، وَأَنَّهُ بَاعِثٌ عَلَى إِقَامَتِهَا .عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٣] أَيْ : لَيْسَ مِنْ أَهْلِي فِي الْفِعْل ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِي لَمْ يُهَيِّجْ الْفِتْنَة ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ .عون المعبود(٩/٢٨٦)

[٤] أَيْ : يَجْتَمِعُونَ عَلَى بَيْعَةِ رَجُل . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٥] الْوَرِك : مَا فَوْق الْفَخِذ ، وقَالَ الْخَطَّابِيُّ : هُوَ مَثَل ، وَمَعْنَاهُ : الْأَمْرُ الَّذِي لَا يَثْبُتُ وَلَا يَسْتَقِيم ، وَذَلِكَ أَنَّ الضِّلَعَ لَا يَقُومُ بِالْوَرِكِ .
وَبِالْجُمْلَةِ ، يُرِيدُ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ غَيْرُ خَلِيقٍ لِلْمُلْكِ ، وَلَا مُسْتَقِلٍّ بِهِ .
وقَالَ فِي النِّهَايَة : أَيْ يَصْطَلِحُونَ عَلَى أَمْرٍ وَاهٍ ، لَا نِظَامَ لَهُ وَلَا اِسْتِقَامَة ، لِأَنَّ الْوَرِكَ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى الضِّلَع ، وَلَا يَتَرَكَّبُ عَلَيْهِ ، لِاخْتِلَافِ مَا بَيْنَهُمَا وَبُعْدِه . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

ثُمَّ فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ[١] لَا تَدَعُ[٢] أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً[٣] فَإِذَا قِيلَ : انْقَضَتْ[٤] تَمَادَتْ[٥] يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إِلَى فُسْطَاطَيْنِ[٦] فُسْطَاطِ إِيمَانٍ لَا نِفَاقَ فِيهِ ، وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إِيمَانَ فِيهِ ، فَإِذَا كَانَ ذَاكُمْ ، فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ[٧] مِنْ يَوْمِهِ ، أَوْ مِنْ غَدِهِ ")[٨]

---

[١] الدَّهْمَاء : السَّوْدَاء ، وَالتَّصْغِير لِلذَّمِّ ، أَيْ : الْفِتْنَةُ الْعَظْمَاء ، وَالطَّامَّةُ الْعَمْيَاء . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٢] أَيْ : لَا تَتْرُكُ تِلْكَ الْفِتْنَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٣] أَيْ : أَصَابَتْهُ بِمِحْنَةٍ ، وَمَسَّتْهُ بِبَلِيَّةٍ ، وَأَصْلُ اللَّطْمِ : الضَّرْبُ عَلَى الْوَجْهِ بِبَطْنِ الْكَفّ ، وَالْمُرَادُ أَنَّ أَثَرَ تِلْكَ الْفِتْنَةِ يَعُمُّ النَّاس ، وَيَصِلُ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ ضَرَرِهَا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٤] أَيْ : فَمَهْمَا تَوَهَّمُوا أَنَّ تِلْكَ الْفِتْنَةَ اِنْتَهَتْ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٥] أَيْ : اِسْتَطَالَتْ ، وَاسْتَمَرَّتْ ، وَاسْتَقَرَّتْ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٦] الفُسطاط : المقصود هنا هو الجماعة من الناس ، أي : ينقسمُ الناس إلى معسكرين : معسكر إيمان ، ومعسكر نفاق .ع

[٧] أَيْ : انْتَظِرُوا ظُهُوره . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٦)

[٨] (د) ٤٢٤٢

(حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي خَفْقَةٍ مِنْ الدِّينِ [١] وَإِدْبَارٍ مِنْ الْعِلْمِ " [٢]

[١] أَيْ : في حالِ ضَعْفٍ مِنَ الدّينِ ، وقِلَّةِ أهله . النهاية (ج ٢ / ص ١٣١)

[٢] (حم) ١٤٩٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(ك) ، وَعَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ :

كُنْتُ بِالْكُوفَةِ ، فَقِيلَ : خَرَجَ الدَّجَّالُ، قَالَ: فَأَتَيْنَا عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه وَهُوَ يُحَدِّثُ ، فَقُلْتُ : هَذَا الدَّجَّالُ قَدْ خَرَجَ ، فَقَالَ : اجْلِسْ ، فَجَلَسْتُ ، فَأَتَى عَلَيْهِ الْعَرِّيفُ[1] فَقَالَ : هَذَا الدَّجَّالُ قَدْ خَرَجَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يُطَاعِنُونَهُ ، قَالَ : اجْلِسْ ، فَجَلَسَ ، فَنُودِيَ : إِنَّهَا كَذِبَةُ صَبَّاغٍ ، فَقُلْنَا : يَا أَبَا سَرِيحَةَ ، مَا أَجْلَسْتَنَا إِلَّا لِأَمْرٍ ، فَحَدِّثْنَا ، قَالَ : إِنَّ الدَّجَّالَ لَوْ خَرَجَ فِي زَمَانِكُمْ ، لَرَمَتْهُ الصِّبْيَانُ بِالْخَذْفِ[2] وَلَكِنَّ " الدَّجَّالَ يَخْرُجُ فِي بُغْضٍ مِنَ النَّاسِ ، وَخِفَّةٍ مِنَ الدِّينِ ، وَسُوءِ ذَاتِ بَيْنٍ "[3]

---

[1] العريف : القَيِّمُ الذي يتولَّى مسئوليةَ جماعةٍ من الناس .

[2] أي : لقذفوه بالحجارة .

[3] (ك) ١٨٦١٢ ، وصححه الألباني في كتاب قصة المسيح الدجال ص١٠٦

(طس) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يَتَمَنَّوْنَ فِيهِ الدَّجَّالَ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، مِمَّ ذَاكَ ؟ ، قَالَ : " مِمَّا يَلْقُونَ مِنَ الْعَنَاءِ[١] "[٢]

(حم) ، وَعَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ :

لَمَّا فُتِحَتْ إِصْطَخْرُ ، نَادَى مُنَادٍ : أَلَا إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَرَجَ ، فَلَقِيَهُمْ الصَّعْبُ بْنُ جَثَّامَةَ ﷺ فَقَالَ : لَوْلَا مَا تَقُولُونَ ، لَأَخْبَرْتُكُمْ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ حَتَّى يَذْهَلَ النَّاسُ عَنْ ذِكْرِهِ وَحَتَّى تَتْرُكَ الْأَئِمَّةُ ذِكْرَهُ عَلَى الْمَنَابِرِ " (ضعيف)[٣]

---

[١] قلت : هذا يدل على أنه قبل الدجال تكون فِتَنٌ شديدة كما ذكر النبي ﷺ في فتنة الدهيماء ، التي لا تدع أحدا إلا لطمته .ع

[٢] (طس) ٤٢٨٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٩٠

[٣] (حم) ١٦٧١٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه ، راشد بن سعد المقرائي الحمصي لم يدرك الصعب بن جثامة . أ . هـ
قلت : الحديث ضعيف الإسناد ، لكن هذا هو الحاصل على أرض الواقع .ع

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ نَافِعِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةٍ ، فَقَالَ : " تَغْزُونَ جَزِيرَةَ الْعَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ][١] ثُمَّ فَارِسَ، فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ][٢] ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللهُ [لَكُمْ][٣] ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ[٤] فَيَفْتَحُهُ اللهُ [لَكُمْ[٥]][٦] " ، فَقَالَ لِي نَافِعٌ : يَا جَابِرُ ، لَا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حَتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ .[٧]

---

[١] (حم) ١٥٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (حم) ١٥٤٠

[٣] (حم) ١٥٤٠

[٤] الخطاب فيه للصحابة ، والمراد الأمة . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج ١٥ / ص ٣٩٨)

[٥] أَيْ : يَجْعَلُهُ مقهورا مَغلوبا . مرقاة المفاتيح (ج ١٥ / ص ٣٩٨)

[٦] (حم) ١٥٤٠

[٧] (م) ٢٩٠٠ ، (جة) ٤٠٩١

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ[1] فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنْ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ ، فَإِذَا تَصَافُّوا[2] قَالَتْ الرُّومُ : خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا[3] مِنَّا نُقَاتِلْهُمْ ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ : لَا وَاللهِ لَا نُخَلِّي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ ، لَا يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ ، هُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللهِ ، وَيَفْتَتِحُ الثُّلُثُ ، لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا ، فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ[4] فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ، قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ، إِذْ صَاحَ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ[5] قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ - وَذَلِكَ بَاطِلٌ -

---

[1] (الْأَعْمَاق وَدَابِق) مَوْضِعَانِ بِالشَّامِ بِقُرْبِ حَلَب . النووي(٩/ ٢٧٦)

[2] تَصَافَّ : قام في مواجهة غيره وجهًا لِوجه .

[3] سَبَوا : أَسَرُوا .

[4] أي : مدينة استنبول .

[5] أي : الدجال .

فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ ، إِذْ أُقِيمَتْ الصَلَاةُ ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ ، فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ[١] ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ[٢] فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ "[٣]

---

[١] أي : الدجال .

[٢] يعني : أن الله يقتله على يد عيسى ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى ﴾ [الأنفال: ١٧]

[٣] (م) ٢٨٩٧

(د) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ[١] خَرَابُ يَثْرِبَ[٢] وَخَرَابُ يَثْرِبَ ، خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ[٣] وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ ، فَتْحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ ، وَفَتْحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ خُرُوجُ الدَّجَّالِ[٤] "[٥]

---

[١] أَيْ : عِمَارَتُهُ بِكَثْرَةِ الرِّجَالِ وَالْعَقَارِ وَالْمَال . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[٢] (يَثْرِب) : اِسْمُ الْمَدِينَةَ الْمُشَرَّفَة ، أَيْ : عُمْرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ كَامِلًا مُجَاوِزًا عَنْ الْحَدّ ، وَقْتُ خَرَابِ الْمَدِينَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[٣] أَيْ : ظُهُورُ الْحَرْبِ الْعَظِيمة ، قَالَ ابْن الْمَلِك : بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَالرُّوم . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[٤] خُلَاصَتُهُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ أَمَارَةٌ لِوُقُوعِ مَا بَعْدَه ، وَإِنْ وَقَعَ هُنَاكَ مُهْمَلَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٣٠)

[٥] (د) ٤٢٩٤ ، (حم) ٢٢٠٧٦ ، صحيح الجامع : ٤٠٩٦ ، المشكاة : ٥٤٢٤

كَثْرَةُ الدَّجَاجِلَة قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّال

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ)[١](حَتَّى يُبْعَثَ[٢]دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ ، قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ[٣])[٤](مِنْهُمْ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ)[٥](كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ)[٦](يَكْذِبُ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ)[٧](وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، لَا نَبِيَّ بَعْدِي ")[٨]

---

[١] (خ) ٦٥٣٧ ، (م) ١٥٧

[٢] أَيْ : يَخْرُج ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ مَعْنَى الْإِرْسَالِ الْمُقَارِنِ لِلنُّبُوَّةِ ، بَلْ هُوَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِين عَلَى الْكَافِرِينَ } (فتح) (ج ١٠ / ص ٤١٠)

[٣] لَيْسَ الْمُرَادُ بِالْحَدِيثِ مَنْ اِدَّعَى النُّبُوَّة مُطْلَقًا ، فَإِنَّهُمْ لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مَنْ قَامَتْ لَهُ شَوْكَة ، وَبَدَتْ لَهُ شُبْهَة ، كَمَنْ وَصَفْنَا ، وَقَدْ أَهْلَكَ اللهُ تَعَالَى مَنْ وَقَعَ لَهُ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، وَبَقِيَ مِنْهُمْ مَنْ يُلْحِقُهُ بِأَصْحَابِهِ، وَآخِرُهُمْ الدَّجَّال الْأَكْبَر . (فتح) - (ج ١٠ / ص ٤١٠)

[٤] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[٥] (حم) ٢٣٤٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٦] (خ) ٦٧٠٤ ، (م) ١٥٧

[٧] (د) ٤٣٣٤

[٨] (حم) ٢٣٤٠٦

صِفَةُ الدَّجَّال

(خ م) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ)[1](فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ[2]كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ)[3]وفي رواية : (أَحْمَرُ[4]جَعْدٌ[5]عَرِيضُ الصَّدْرِ)[6](لَهُ لِمَّةٌ[7] كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ)[8](تَضْرِبُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ)[9]

---

(١) (خ) ٣٢٥٦

(٢) أَيْ : أَسْمَر .

(٣) (خ) ٥٥٦٢ ، (م) ١٦٩

(٤) الْأَحْمَرُ عِنْدَ الْعَرَب : الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ مَعَ الْحُمْرَة .

(٥) الْجُعُودَةُ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَتَكَسَّرَ وَلَا يَسْتَرْسِل . فتح الباري(ج ١٠ / ص ٣٥٦)

(٦) (خ) ٣٢٥٥

(٧) (اللِّمَّة) جَمْعهَا لِمَم ، كَقِرْبَة وَقِرَب ، وَهُوَ الشَّعْر الْمُتَدَلِّي الَّذِي جَاوَزَ شَحْمَة الْأُذُنَيْنِ ، فَإِذَا بَلَغَ الْمَنْكِبَيْنِ فَهُوَ (جُمَّة) وَإِذَا قَصُرَتْ عَنْهُمَا فَهِيَ وَفْرَة . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٠٣)

(٨) (خ) ٥٥٦٢ ، (م) ١٦٩

(٩) (خ) ٣٢٥٦

(قَدْ رَجَّلَهَا[١] فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً[٢])[٣] (وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ[٤]

---

[١] أَيْ : سَرَّحَهَا بِمُشْطٍ مَعَ مَاءٍ أَوْ غَيْره . شرح النووي (ج ١ / ص ٣٠٣)

[٢] يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهَا تَقْطُرُ مِنْ الْمَاءِ الَّذِي سَرَّحَهَا بِهِ لِقُرْبِ تَرْجِيلِه .
وقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : وَمَعْنَاهُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنْ نَضَارَتِهِ وَحُسْنِه ، وَاسْتِعَارَةً لِجَمَالِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٠٣)

[٣] (خ) ٥٥٦٢ ، (م) ١٦٩

[٤] اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي سَبَب تَسْمِيَته مَسِيحًا، قَالَ الْوَاحِدِيّ: ذَهَبَ أَبُو عُبَيْد وَاللَّيْثُ إِلَى أَنَّ أَصْلَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ (مَشِيَّحْ) فَعَرَّبَتْهُ الْعَرَبُ ، وَغَيَّرَتْ لَفْظَه، كَمَا قَالُوا : مُوسَى وَأَصْله (مُوشِيه) بِالْعِبْرَانِيَّةِ ، فَلَمَّا عَرَّبُوهُ غَيَّرُوهُ ، فَعَلَى هَذَا لَا اِشْتِقَاق لَهُ .
وَذَهَبَ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّهُ مُشْتَقّ، ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ، فَحُكِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ : لِأَنَّهُ لَمْ يَمْسَحْ ذَا عَاهَةٍ إِلَّا بَرِئَ .
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيّ : الْمَسِيحُ : الصِّدِّيق .
وَقِيلَ : لِكَوْنِهِ مَمْسُوحَ أَسْفَلِ الْقَدَمَيْنِ ، لَا أَخْمُص لَهُ .
وَقِيلَ : لِمَسْحِ زَكَرِيَّا إِيَّاهُ . وَقِيلَ : لِمَسْحِهِ الْأَرْض ، أَيْ : قَطْعِهَا .
وَقِيلَ : لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ مَمْسُوحًا بِالدُّهْنِ .
وَقِيلَ : لِأَنَّهُ مُسِحَ بِالْبَرَكَةِ حِينَ وُلِدَ . وَقِيلَ : لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَسَحَهُ ، أَيْ : خَلَقَهُ خَلْقًا حَسَنًا ، وَقِيلَ غَيْر ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي(ج ١ / ص ٣٠٣)

ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ)[١](أَحْمَرًا ، جَسِيمًا[٢])[٣](جَعْدًا قَطَطًا[٤] أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى)[٥](كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ[٦])[٧](وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ)[٨](وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ[٩] ")[١٠]

---

[١] (خ) ٣٢٥٦

[٢] أي : ضخم الجسد .

[٣] (خ) ٣٢٥٧ ، (م) ١٦٩

[٤] الْمُرَاد بِهِ : شِدَّةُ جُعُودَةِ الشَّعْر .

[٥] (خ) ٣٢٥٦

[٦] (طَافِيَة) أَيْ : بَارِزَة ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا نَاتِئَةٌ نُتُوءَ حَبَّةِ الْعِنَبِ مِنْ بَيْنِ أَخَوَاتِهَا ، وَضَبَطَهُ بَعْضُ الشُّيُوخِ بِالْهَمْزِ (طافئة) فَقَدْ جَاءَ فِي حديثِ آخَرَ أَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ (مَطْمُوسَة) وَلَيْسَتْ جَحْرَاءَ وَلَا نَاتِئَة ، وَهَذِهِ صِفَةُ حَبَّةِ الْعِنَبِ إِذَا سَالَ مَاؤُهَا ، وَهُوَ يُصَحِّح رِوَايَةَ الْهَمْز . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٣٩)

[٧] (خ) ٥٥٦٢

[٨] (خ) ٣٢٥٦

[٩] قَالَ الزُّهْرِيُّ : هو رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ ، هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . (خ) ٣٢٥٧

[١٠] (خ) ٣٢٥٧ ، (م) ١٦٩

(خ م د جة حم ك) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ)[1](الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[2](لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ)[3](وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ)[4](وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ)[5](إِنَّهُ يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ)[6](وَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ ﷻ حَتَّى يَمُوتَ)[7](وَإِنَّهُ أَعْوَرُ)[8](مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ[9])[10]

---

[1] (حم) ١٤١٤٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[2] (خ) ٦٧١٢

[3] (خ) ٢٨٩٢

[4] (ت) ٢٢٣٤ ، (خ) ٢٨٩٢

[5] (خ) ٥٨٢١

[6] (جة) ٤٠٧٧ ، (خ) ٢٨٩٢

[7] (ت) ٢٢٣٥ ، (حم) ٢٣٧٢٢

[8] (خ) ٦٧١٢ ، (م) ٢٩٣٣

[9] (الظَّفَرَة) : جِلْدَةٌ تُغْشِي الْبَصَر ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ : لَحْمَةٌ تَنْبُتُ عِنْدَ الْمَآقِي . (النووي - ج ٩ / ص ٣٢٦)

[10] (حم) ٢٣٣٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وفي رواية : (مَطْمُوسُ الْعَيْنِ ، لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ[١] وَلَا حَجْرَاءَ)[٢]

وفي رواية : (إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ)[٣] (وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)[٤] (وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كُفْرٌ)[٥] (ثُمَّ تَهَجَّاهَا : كـ ف ر)[٦] (يَقْرَؤُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ ، أُمِّيٍّ وَكَاتِبٌ)[٧] وفي رواية (قَارِئٌ وَغَيْرُ قَارِئٍ)[٨] (هِجَانٌ أَزْهَرُ[٩]

---

[١] أي : بارزة .

[٢] أَيْ : عَمِيقَة ، وهذه الجملة في (د) ٤٣٢٠ ، وانظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٤٥٩

[٣] (حم) : ٢١١٧٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٤٠١ ، الصَّحِيحَة : ١٨٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (خ) ٦٧١٢ ، (م) ٢٩٣٣

[٥] (حم) ١٣١٦٨ ، (خ) ٦٧١٢ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[٦] (م) ٢٩٣٣ ، (ت) ٢٢٤٥

[٧] (حم) ١٣١٦٨ ، (م) ٢٩٣٣

[٨] (حم) : ٢٠٤١٧ ، وصححها الألباني في قصة الدجال ص٧٠ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

[٩] الهِجان : الشديدُ البياض ، والأَزْهرُ بمعناه .

كَأَنَّ رَأْسَهُ أَصَلَةٌ[١])[٢](وَكَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ)[٣](حُبُكٌ حُبُكٌ حُبُكٌ[٤] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[٥](قَصِيرٌ[٦] أَفْحَجُ[٧])[٨]

---

[١] قال الشيخ الألباني في الصحيحة ١١٩٣ : (الأَصَلة): الحيَّة العظيمة الضخمة القصيرة ، والعرب تُشَبِّه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية. كما في النهاية والحديث صريح في أنَّ الدجالَ الأكبرَ من البشر ، وهو من الأدلة على بُطلان تأويلهم بأنه ليس بشخص ، وإنما هو رمزٌ للحضارة الأوربية ، وزخارفها وفِتَنها ، فالدجال بَشَر ، وفِتْنَتُه أكبر من ذلك . أ . هـ

[٢] (حم) ٢١٤٨ ، انظر الصحيحة : ١١٩٣

[٣] (حم) ٣٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح ، وانظر كتاب الإسراء والمعراج للألباني ص٧٥

[٤] أَيْ : شَعْرُ رأسِه مُتَكَسِّرٌ من الجُعُودَة ، مثل الرَّمْل الذي تَهُبُّ عليهِ الريحُ ، فَيَصِيرُ لَهُ حُبُك .

[٥] (حم) ٢٣٢٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٠٨

[٦] هَذَا يَدُلُّ عَلَى قِصَرِ قَامَةِ الدَّجَّال ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ تَمِيم الدَّارِيّ فِي شَأْنِ الدَّجَّالِ أَنَّهُ أَعْظَمُ إِنْسَان .
وَوَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَصِيرًا بَطِينًا عَظِيمَ الْخِلْقَة .
قَالَ الْقَارِي : وَهُوَ الْمُنَاسِبُ ، لِكَوْنِهِ كَثِيرَ الْفِتْنَة ، أَوْ الْعَظَمَةُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى الْهَيْبَة .
وَقِيلَ : يَحْتَمِلُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُغَيِّرُهُ عِنْدَ الْخُرُوج . عون المعبود(٩ / ٣٥٨)

[٧] (الأَفْحَج) : هُوَ الَّذِي إِذَا مَشَى بَاعَدَ بَيْن رِجْلَيْهِ ، فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ عُيُوبه . عون

[٨] (د) ٤٣٢٠

(وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا[١] إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رِجْسٌ[٢] عَلَى رِجْسٍ ")[٣]

---

[١] المَطايا : جَمْعُ مَطِيَّة ، وهي الدابة التي يُركبُ مَطَاها ، أَيْ : ظَهْرُها .

[٢] الرِّجس : اسم لكل مُسْتَقْذَر أو عملٍ قبيح .

[٣] قال الحاكم في المستدرك ٨٦١٢ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ، وقال الألباني في قصة الدجال ص١٠٦ : وهو كما قالا ، وصححه في صحيح الجامع : ٧٨٧٥

(م) ، وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ رضي الله عنه قَالَ :

" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ[١] فَخَفَّضَ فِيهِ وَرَفَّعَ[٢]" حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ[٣]" عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا ، فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ " ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً ، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ ، حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ ، فَقَالَ : " غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ[٤]

---

[١] أَيْ : ذات صباح .

[٢] فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ خَفَّضَ بِمَعْنَى : حَقَّرَ ، وَقَوْله : (رَفَّعَ) أَيْ عَظَّمَهُ وَفَخَّمَهُ ، فَمِنْ تَحْقِيره أَنَّ اللهَ تَعَالَى عَوَرَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ : " هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ " ، وَأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى قَتْلِ أَحَدٍ إِلَّا ذَلِكَ الرَّجُل ، ثُمَّ يَعْجِزُ عَنْهُ ، وَأَنَّهُ يَضْمَحِلُّ أَمْرُه ، وَيُقْتَلُ بَعْدَ ذَلِكَ هُوَ وَأَتْبَاعُه .
وَمِنْ تَفْخِيمِهِ ، وَتَعْظِيمِ فِتْنَتِهِ ، وَالْمِحْنَةِ بِهِ : هَذِهِ الْأُمُورُ الْخَارِقَةُ لِلْعَادَةِ ، وَأَنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمه .شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٢٧)

[٣] أَصْلُ الرَّوَاحِ أن يكونَ بعد الزَّوَال ، فالمعنى أنهم سمعوا الحديثَ بعد صلاة الفجر ، ثم رجعوا إلى المسجدِ عند صلاةِ الظهر .

[٤] أَيْ : غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ مُخَوِّفَاتِي عَلَيْكُمْ ، فَأَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْمُضِلُّونَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٢٧)

إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ ، فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ[١] عَيْنُهُ طَافِئَةٌ ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ "[٢]

---

[١] أَيْ : شَدِيدُ جُعُودَة الشَّعْر ، مُبَاعِدٌ لِلْجُعُودَةِ الْمَحْبُوبَة .شرح النووي(٩/ ٣٢٧)

[٢] (م) ٢٩٣٧ ، (ت) ٢٢٤٠

ذِكْرُ خَبَرِ ابْنِ صَيَّادٍ وَمُشَابَهَتِهِ لِلدَّجَّال

(خ م ت حم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(انْطَلَقَ عُمَرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي رَهْطٍ [1] قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ ، فَوَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ [2] بَنِي مَغَالَةَ ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ [3]) [4] (فَلَمْ يَشْعُرْ ابْنُ صَيَّادٍ بِشَيْءٍ ، " حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لِابْنِ صَيَّادٍ : تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟ " ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ [5]

---

[1] (الرَّهْطُ) : عَدَدٌ مِنَ الرِّجَالِ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشَرَةٍ ، قَالَ الْقَزَّازُ : وَرُبَّمَا جَاوَزُوا ذَلِكَ قَلِيلًا .

[2] الْأُطُم : البناء المرتفع .

[3] أَيْ : قَارَبَ الْبُلُوغ .

[4] (خ) ١٢٨٩

[5] قَوْله : (أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ) فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْيَهُودَ الَّذِينَ كَانَ اِبْنُ صَيَّادٍ مِنْهُمْ كَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِبَعْثَةِ رَسُول الله ﷺ لَكِنَّهَمْ يَدَّعُونَ أَنَّهَا بَعْثَةٌ مَخْصُوصَةٌ بِالْعَرَبِ وَفَسَادُ حُجَّتِهِمْ وَاضِحٌ جِدًّا =

ثُمَّ قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَتَشْهَدُ أَنْتَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟)[1]

(" فَرَفَضَهُ[2] رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ : آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ)[3](ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا ابْنَ صَائِدٍ مَاذَا تَرَى ؟ ")[4](قَالَ : أَرَى عَرْشًا عَلَى الْمَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَرَى عَرْشَ إِبْلِيسَ عَلَى الْبَحْرِ ، وَمَا تَرَى ؟ " ، قَالَ : أَرَى صَادِقَيْنِ وَكَاذِبًا ، أَوْ كَاذِبَيْنِ وَصَادِقًا)[5](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُلِّطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ)[6](ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا تُرْبَةُ الْجَنَّةِ " ،

لِأَنَّهُمْ إِذَا أَقَرُّوا بِأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، اِسْتَحَالَ أَنْ يَكْذِبَ عَلَى اللهِ ، فَإِذَا اِدَّعَى أَنَّهُ رَسُولُهُ إِلَى الْعَرَبِ وَإِلَى غَيْرِهَا ، تَعَيَّنَ صِدْقُه ، فَوَجَبَ تَصْدِيقُه . فتح الباري (٩ /٢٩١)

[1] (خ) ٢٨٩٠

[2] أَيْ : تَرَكَهَ ، وقد كان مُمْسِكًا به كما تقدم .ع

[3] (خ) ١٢٨٩

[4] (حم) ١٤٩٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] (م) ٢٩٢٥

[6] (خ) ١٢٨٩

قَالَ : دَرْمَكَةٌ[١] بَيْضَاءُ مِسْكٌ[٢] يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ : " صَدَقْتَ)[٣](ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئَةً[٤])[٥](- وَخَبَأَ لَهُ : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾[٦]- ")[٧](فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ : هُوَ الدُّخُّ[٨]

---

[١] الدَّرْمَك : هُوَ الدَّقِيقُ الْحُوَّارِيّ الْخَالِصُ الْبَيَاض .شرح النووي(٩ / ٣١٧)

[٢] أَيْ أَنَّهَا فِي الْبَيَاضِ دَرْمَكَة ، وَفِي الطِّيبِ مِسْك .شرح النووي(٩ / ٣١٧)

[٣] (م) ٢٩٢٨

[٤] أَيْ : أَخْفَيْتُ لَكَ شَيْئًا . (فتح) - (ج ٩ / ص ٢٩١)

[٥] (خ) ١٢٨٩

[٦] [الدخان/١٠]

[٧] (ت) ٢٢٤٩

[٨] روى الْبَزَّارِ وَالطَّبَرَانِيّ فِي " الْأَوْسَط " مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ اِبْنِ حَارِثَة ، قَالَ : " كَانَ النَّبِيّ ﷺ خَبَأَ لَهُ سُورَةَ الدُّخَان " ، وَكَأَنَّهُ أَطْلَقَ السُّورَةَ ، وَأَرَادَ بَعْضَهَا ، فَإِنَّ عِنْدَ أَحْمَد عَنْ عَبْد الرَّزَّاق فِي حَدِيث الْبَاب : " وَخَبَّأْتُ لَهُ { يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ } " ، وَحَكَى أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيّ أَنَّ السِّرَّ فِي اِمْتِحَانِ النَّبِيّ ﷺ لَهُ بِهَذِهِ الْآيَة ، الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَم يَقْتُلُ الدَّجَّالَ بِجَبَلِ الدُّخَّان ، فَأَرَادَ التَّعْرِيضَ لِابْنِ الصَّيَّادِ بِذَلِكَ ، وَأَمَّا جَوَابُ اِبْنِ صَيَّادٍ بِالدُّخِّ ، فَقِيلَ : إِنَّهُ اِنْدَهَشَ ، فَلَمْ يَقَعْ مِنْ لَفْظِ الدُّخَانِ إِلَّا عَلَى بَعْضِه . فتح الباري - (ج ٩ / ص ٢٩١)

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اخْسَأْ[١]فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ[٢]" فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ)[٣](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " دَعْهُ ، فَإِنْ يَكُنْ الَّذِي نَخَاف ، فَلَنْ تَسْتَطِيعَ قَتْلَهُ)[٤]وفي رواية : (فَلَسْتَ صَاحِبَهُ ، إِنَّمَا صَاحِبُهُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَم ، وَإِنْ لَا يَكُنْ هُوَ ، فَلَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْعَهْدِ ، قَالَ : فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُشْفِقًا[٥] أَنَّهُ الدَّجَّالُ)[٦](ثُمَّ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رضي الله عنه إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ ،

---

[١] خَسَأْتُ الْكَلْبَ : بَعَّدْتُهُ ، وخَاسِئِينَ مُبْعَدِينَ .

[٢] أَيْ : قَدْرَ أَمْثَالِكَ مِنْ الْكُهَّانِ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ مِنْ إِلْقَاءِ شَيَاطِينِهِمْ مَا يَحْفَظُونَهُ مُخْتَلَطًا صِدْقُهُ بِكَذِبِهِ .(فتح)(ج٩ص٢٩١)

[٣] (خ) ١٢٨٩

[٤] (م) ٢٩٢٤ ، (حم) ٣٦١٠

[٥] أي : خائفا .

[٦] (حم) ١٤٩٩٨

وَهُوَ يَخْتِلُ[١]أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ " ، فَرَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ فِي قَطِيفَةٍ[٢]لَهُ فِيهَا زَمْزَمَةٌ[٣]فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيّادٍ " رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ " ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ : يَا عَبْدَ اللهِ - وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ[٤]- هَذَا مُحَمَّدٌ ، فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ[٥])[٦](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " مَا لَهَا قَاتَلَهَا اللهُ ؟، لَوْ تَرَكَتْهُ لَبَيَّنَ)[٧]

---

[١] أَيْ : يَخْدَعُ اِبْنَ صَيَّاد وَيَتَغَفَّلُهُ لِيَسْمَعَ شَيْئًا مِنْ كَلَامِه ، وَيَعْلَمُ هُوَ وَالصَّحَابَةُ حَالَهُ فِي أَنَّهُ كَاهِنٌ ، أَمْ سَاحِرٌ ، وَنَحْوهمَا .
وَفِي الحديثِ كَشْفُ أَحْوَالِ مَنْ تُخَاف مَفْسَدَتُه ، وَفِيهِ كَشْفُ الْإِمَامِ الْأُمُورَ الْمُهِمَّةَ بِنَفْسِهِ . فتح الباري(ج٩ ص٢٩١)

[٢] القطيفة : كِساء أو فِراشٌ له أَهْداب .

[٣] (الزَّمْزَمَة) : صَوْتٌ خَفِيٌّ لَا يَكَادُ يُفْهَم .

[٤] (حم) ١٤٩٩٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده على شرط مسلم .

[٥] أَيْ : نَهَضَ مِنْ مَضْجَعِه وَقَامَ .

[٦] (خ) ١٢٨٩

[٧] (حم) ١٤٩٩٨ ، (خ) ١٢٨٩

(قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ)[1](فَقَالَ : مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَعْظَمُ مِنْ الدَّجَّالِ)[2]وفي رواية : (مَا كَانَتْ فِتْنَةٌ وَلَا تَكُونُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَكْبَرَ مِنْ فِتْنَةِ الدّجَّالِ)[3](وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ)[4] (الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[5](لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ)[6](وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ)[7] (وَلَكِنِّي سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ)[8](إِنَّهُ يَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ)[9]

---

[1] (خ) ٥٨٢١

[2] (م) (٢٩٤٦) ، (حم) ١٦٢٩٨

[3] (ك) ٦٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٨١

[4] (حم) ١٤١٤٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[5] (خ) ٦٧١٢

[6] (خ) ٢٨٩٢

[7] (ت) ٢٢٣٤ ، (خ) ٢٨٩٢

[8] (خ) ٥٨٢١

[9] (جة) ٤٠٧٧ ، (خ) ٢٨٩٢

(وَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ ﷻ حَتَّى يَمُوتَ)[١] (وَإِنَّهُ أَعْوَرٌ)[٢] (مَمْسُوحُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى ، عَلَيْهَا ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ[٣])[٤]

وفي رواية : (مَطْمُوسُ الْعَيْنِ ، لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ[٥] وَلَا حَجْرَاءَ)[٦]

وفي رواية : (إِحْدَى عَيْنَيْهِ كَأَنَّهَا زُجَاجَةٌ خَضْرَاءُ)[٧] (وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)[٨] (وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كُفْرٌ)[٩] (ثُمَّ تَهَجَّاهَا : كـ ف ر)[١٠]

---

[١] (ت) ٢٢٣٥ ، (حم) ٢٣٧٢٢

[٢] (خ) ٦٧١٢ ، (م) ٢٩٣٣

[٣] (الظَّفَرَة) : جِلْدَةٌ تُغْشِي الْبَصر ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيّ : لَحْمَةٌ تَنْبُتُ عِنْدَ الْمَآقِي . (النووي - ج ٩ / ص ٣٢٦)

[٤] (حم) ٢٣٣٢٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] أي : بارزة .

[٦] أَيْ : عَمِيقَة ، وهذه الجملة في (د) ٤٣٢٠ ، وانظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٤٥٩

[٧] (حم) : ٢١١٧٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٤٠١ ، الصَّحِيحَة : ١٨٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٨] (خ) ٦٧١٢ ، (م) ٢٩٣٣

[٩] (حم) ١٣١٦٨ ، (خ) ٦٧١٢ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[١٠] (م) ٢٩٣٣ ، (ت) ٢٢٤٥

(يَقْرَؤُهَا كُلُّ مُؤْمِنٍ ، أُمِّيٌّ وَكَاتِبٌ)[(١)] وفي رواية(قَارِئٌ وَغَيْرُ قَارِئٍ)[(٢)]

(هِجَانٌ أَزْهَرُ[(٣)] كَأَنَّ رَأسَهُ أَصَلَةٌ[(٤)])[(٥)](وَكَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ)[(٦)](حُبُكٌ حُبُكٌ حُبُكٌ[(٧)] ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[(٨)]

[(١)] (حم) ١٣١٦٨ ، (م) ٢٩٣٣

[(٢)] (حم) : ٢٠٤١٧ ، وصححها الألباني في قصة الدجال ص٧٠ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

[(٣)] الهِجان : الشديدُ البياض ، والأَزْهرُ بمعناه .

[(٤)] قال الشيخ الألباني في الصحيحة ١١٩٣ : (الأصَلة): الحيَّة العظيمة الضخمة القصيرة ، والعرب تُشَبِّه الرأس الصغير الكثير الحركة برأس الحية. كما في النهاية والحديث صريح في أنَّ الدجالَ الأكبرَ من البشر ، وهو من الأدلة على بُطلان تأويلهم بأنه ليس بشخص ، وإنما هو رمزٌ للحضارة الأوربية ، وزخارفها وفِتَنها ، فالدجال بَشَر ، وفِتْنَتُه أكبر من ذلك . أ . هـ

[(٥)] (حم) ٢١٤٨ ، انظر الصحيحة : ١١٩٣

[(٦)] (حم) ٣٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح ، وانظر كتاب الإسراء والمعراج للألباني ص٧٥

[(٧)] أَيْ : شَعْرُ رأسِه مُتَكَسِّرٌ من الجُعُودَة ، مثل الرَّمْل الذي تَهُبُّ عليهِ الريحُ ، فَيَصِيرُ لَهُ حُبُك .

[(٨)] (حم) ٢٣٢٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٠٨

(قَصِيرٌ[١] أَفْحَجُ[٢])[٣] (وَلَا يُسَخَّرُ لَهُ مِنَ الْمَطَايَا[٤] إِلَّا الْحِمَارُ، فَهُوَ رِجْسٌ[٥] عَلَى رِجْسٍ")[٦] (قَالَ : أُرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الْكَعْبَةِ فِي الْمَنَامِ)[٧] (فَرَأَيْتُ رَجُلًا آدَمَ[٨] كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ)[٩]

---

[١] هَذَا يَدُلُّ عَلَى قِصَرِ قَامَةِ الدَّجَّال ، وَقَدْ وَرَدَ فِي حَدِيثِ تَمِيم الدَّارِيّ فِي شَأْنِ الدَّجَّالِ أَنَّهُ أَعْظَمُ إِنْسَان .
وَوَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ قَصِيرًا بَطِينًا عَظِيمَ الْخِلْقَة .
قَالَ الْقَارِي : وَهُوَ الْمُنَاسِبُ ، لِكَوْنِهِ كَثِيرَ الْفِتْنَة ، أَوْ الْعَظَمَةُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى الْهَيْبَة .
وَقِيلَ : يَحْتَمِلُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُغَيِّرُهُ عِنْدَ الْخُرُوج . عون المعبود(٩ / ٣٥٨)

[٢] (الْأَفْحَج) : هُوَ الَّذِي إِذَا مَشَى بَاعَدَ بَيْن رِجْلَيْهِ ، فَهُوَ مِنْ جُمْلَةِ عُيُوبه . عون

[٣] (د) ٤٣٢٠

[٤] المَطايا : جَمْعُ مَطِيَّة ، وهي الدابة التي يُركبُ مَطَاها ، أَيْ : ظَهْرُها .

[٥] الرِّجس : اسم لكل مُسْتَقْذَر أو عملٍ قبيح .

[٦] قال الحاكم في المستدرك ٨٦١٢ : هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ، وقال الألباني في قصة الدجال ص١٠٦ : وهو كما قالا ، وصححه في صحيح الجامع : ٧٨٧٥

[٧] (خ) ٣٢٥٦

[٨] أَيْ : أَسْمَر .

[٩] (خ) ٥٥٦٢ ، (م) ١٦٩

وفي رواية : (أَحْمَرُ[١] جَعْدٌ[٢] عَرِيضُ الصَّدْرِ)[٣] (لَهُ لِمَّةٌ[٤] كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ اللِّمَمِ)[٥] (تَضْرِبُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ)[٦] (قَدْ رَجَّلَهَا[٧] فَهِيَ تَقْطُرُ مَاءً[٨])[٩] (وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقُلْت : مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ،

---

[١] الْأَحْمَرُ عِنْدَ الْعَرَب : الشَّدِيدُ الْبَيَاضِ مَعَ الْحُمْرَة .

[٢] الْجُعُودَةُ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَتَكَسَّرَ وَلَا يَسْتَرْسِل . فتح الباري(ج ١٠ / ص ٣٥٦)

[٣] (خ) ٣٢٥٥

[٤] (اللِّمَّة) جَمْعهَا لِمَم ، كَقِرْبَةٍ وَقِرَب ، وَهُوَ الشَّعْر الْمُتَدَلِّي الَّذِي جَاوَزَ شَحْمَة الْأُذُنَيْنِ ، فَإِذَا بَلَغَ الْمَنْكِبَيْنِ فَهُوَ (جُمَّة) وَإِذَا قَصُرَتْ عَنْهُمَا فَهِيَ وَفْرَة . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٠٣)

[٥] (خ) ٥٥٦٢ ، (م) ١٦٩

[٦] (خ) ٣٢٥٦

[٧] أَيْ : سَرَّحَهَا بِمُشْطٍ مَعَ مَاءٍ أَوْ غَيْره . شرح النووي (ج ١ / ص ٣٠٣)

[٨] يُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهَا تَقْطُرُ مِنْ الْمَاءِ الَّذِي سَرَّحَهَا بِهِ لِقُرْبِ تَرْجِيلِه .
وقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : وَمَعْنَاهُ عِنْدِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عِبَارَةٌ عَنْ نَضَارَتِهِ وَحُسْنِه ، وَاسْتِعَارَةً لِجَمَالِهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٠٣)

[٩] (خ) ٥٥٦٢ ، (م) ١٦٩

ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ)[١](أَحْمَرًا ، جَسِيمًا[٢])[٣](جَعْدًا قَطَطًا[٤] أَعْوَرَ الْعَيْنِ الْيُمْنَى)[٥](كَأَنَّهَا عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ[٦])[٧](وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ ، يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ ، فَقَالُوا : هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ)[٨](وَأَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا ابْنُ قَطَنٍ[٩]")[١٠]

---

[١] (خ) ٣٢٥٦

[٢] أي : ضخم الجسد .

[٣] (خ) ٣٢٥٧ ، (م) ١٦٩

[٤] الْمُرَاد بِهِ : شِدَّةُ جُعُودَةِ الشَّعْر .

[٥] (خ) ٣٢٥٦

[٦] (طَافِيَة) أَيْ : بَارِزَة ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهَا نَاتِئَةٌ نُتُوءَ حَبَّةِ الْعِنَبِ مِنْ بَيْنِ أَخَوَاتِهَا ، وَضَبَطَهُ بَعْضُ الشُّيُوخِ بِالْهَمْزِ (طافئة) فَقَدْ جَاءَ فِي حديثٍ آخَرَ أَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ (مَطْمُوسَة) وَلَيْسَتْ جَحْرَاءَ وَلَا نَاتِئَة ، وَهَذِهِ صِفَةُ حَبَّةِ الْعِنَبِ إِذَا سَالَ مَاؤُهَا ، وَهُوَ يُصَحِّح رِوَايَةَ الْهَمْز . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٣٩)

[٧] (خ) ٥٥٦٢

[٨] (خ) ٣٢٥٦

[٩] قَالَ الزُّهْرِيُّ : هو رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ ، هَلَكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . (خ) ٣٢٥٧

[١٠] (خ) ٣٢٥٧ ، (م) ١٦٩

(خ م) ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ :

رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما يَحْلِفُ بِاللهِ أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ هُوَ الدَّجَّالُ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَتَحْلِفُ بِاللهِ[1]؟ ، قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَلَمْ يُنْكِرْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ [2]"[3]

---

[1] أَيْ : أَتَحْلِفُ بِاللهِ مَعَ أَنَّهُ أَمْرٌ مَظْنُونٌ غَيْرُ مَجْزُومٍ بِهِ .عون المعبود(٩/ ٣٦٧)

[2] أَيْ : لَوْ لَمْ يَكُنْ مَقْطُوعًا لَأَنْكَرَهُ ، قِيلَ : لَعَلَّ عُمَرَ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ اِبْنَ الصَّيَّادِ مِنْ الدَّجَّالِينَ الَّذِينَ يَخْرُجُونَ فَيَدَّعُونَ النُّبُوَّة ، لِأَنَّ النَّبِيّ ﷺ تَرَدَّدَ ، حَيْثُ قَالَ : " إِنْ يَكُنْ هُوَ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ " ، وَلَكِنْ فِيهِ أَنَّ الظَّاهِرَ الْمُتَبَادِرَ مِنْ إِطْلَاقِ الدَّجَّالِ هُوَ الْفَرْدُ الْأَكْمَل ، فَالْوَجْهُ حَمْلُ يَمِينِهِ عَلَى الْجَوَازِ عِنْدِ غَلَبَةِ الظَّنّ ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِهِ " الْبَعْثُ وَالنُّشُور " : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي أَمْرِ اِبْن صَيَّادٍ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا، هَلْ هُوَ الدَّجَّال ؟ ، قَالَ:وَمَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ غَيْرُهُ،اِحْتَجَّ بِحَدِيثِ تَمِيمٍ الدَّارِيّ قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ تُوَافِقَ صِفَةُ اِبْنِ صَيَّادٍ صِفَةَ الدَّجَّالِ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيح أَنَّ أَشْبَهَ النَّاسِ بِالدَّجَّالِ عَبْدُ الْعُزَّى بْنُ قَطَن ، وَلَيْسَ هُوَ كَمَا قَالَ، وَكَانَ أَمْرُ اِبْن صَيَّادٍ فِتْنَةً اِبْتَلَى اللهُ تَعَالَى بِهَا عِبَادَهُ ، فَعَصَمَ اللهُ تَعَالَى مِنْهَا الْمُسْلِمِينَ وَوَقَاهُمْ شَرّهَا ، قَالَ : وَلَيْسَ فِي حَدِيث جَابِرٍ أَكْثَرُ مِنْ سُكُوتِ النَّبِيّ ﷺ لِقَوْلِ عُمَر ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ ﷺ كَانَ كَالْمُتَوَقِّفِ فِي أَمْرِه ، ثُمَّ جَاءَهُ الْبَيَانُ أَنَّهُ غَيْرُهُ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيث تَمِيم ، اِنْتَهَى كَلَام الْبَيْهَقِيّ . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦٧)

[3] (م) ٢٩٢٩ ، (خ) ٦٩٢٢

(د) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما يَقُولُ : وَاللهِ مَا أَشُكُّ أَنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ ابْنُ صَيَّادٍ .[1]

---

[1] (د) ٤٣٣٠

(م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(خَرَجْنَا حُجَّاجًا أَوْ عُمَّارًا ، وَمَعَنَا)[١](عَبْدُ اللهِ بْنُ صَيَّادٍ ، وَكَانَ لَا يُسَايِرُهُ أَحَدٌ، وَلَا يُرَافِقُهُ، وَلَا يُؤَاكِلُهُ، وَلَا يُشَارِبُهُ، وَيُسَمُّونَهُ الدَّجَّالَ)[٢] (قَالَ : فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ ، وَبَقِيتُ أَنَا وَهُوَ ، فَاسْتَوْحَشْتُ مِنْهُ وَحْشَةً شَدِيدَةً مِمَّا يُقَالُ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ بِمَتَاعِهِ فَوَضَعَهُ مَعَ مَتَاعِي ، فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ ، فَلَوْ وَضَعْتَهُ تَحْتَ تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، فَفَعَلَ)[٣] (فَأَبْصَرَ غَنَمًا ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ ، فَانْطَلَقَ فَاسْتَحْلَبَ[٤] ثُمَّ أَتَانِي بِلَبَنٍ ، فَقَالَ : اشْرَبْ يَا أَبَا سَعِيدٍ)[٥](فَقُلْتُ : إِنَّ الْحَرَّ شَدِيدٌ ، وَاللَّبَنُ حَارٌّ - وَمَا بِي ، إِلَّا أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَشْرَبَ مِنْ يَدِهِ -

---

[١] (م) ٢٩٢٧

[٢] (حم) ١١٧٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] (م) ٢٩٢٧

[٤] أَيْ : طلب من صاحب الغنم أن يعطيه حليبا من غنمه .

[٥] (ت) ٢٢٤٦

فَقَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ : لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آخُذَ حَبْلًا فَأُعَلِّقَهُ بِشَجَرَةٍ ، ثُمَّ أَخْتَنِقَ[١] مِمَّا)[٢](يَصْنَعُ النَّاسُ ، لَا يُسَايِرُنِي أَحَدٌ ، وَلَا يُرَافِقُنِي أَحَدٌ ، وَلَا يُشَارِبُنِي أَحَدٌ ، وَلَا يُؤَاكِلُنِي أَحَدٌ ، وَيَدْعُونِي الدَّجَّالَ)[٣](يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ حَدِيثُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، أَلَسْتَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ ، أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ يَهُودِيٌّ " ، وَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟ ، وَقَالَ : " هُوَ عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهُ " ، وَقَدْ تَرَكْتُ وَلَدِي بِالْمَدِينَةِ ؟ ، وَقَالَ : " لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ وَلَا مَكَّةَ " ، وَقَدْ أَقْبَلْتُ مِنْ الْمَدِينَةِ ، وَأَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ ؟)[٤](وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ أَعْوَرُ " ، وَأَنَا صَحِيحٌ ؟)[٥]

---

[١] أَيْ : أَعْصِرُ حَلْقِي بِذَلِكَ الْحَبْلِ وَأَمُوتُ . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٣٢)

[٢] (م) ٢٩٢٧

[٣] (حم) ١١٧٦٦

[٤] (م) ٢٩٢٧

[٥] (حم) ١١٢٢٥ ، وقال شعيب الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين .

(قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَمَا زَالَ حَتَّى كَادَ أَنْ يَأْخُذَ فِيَّ قَوْلُهُ[١])[٢](ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَمَا وَاللهِ لَأُخْبِرَنَّكَ خَبَرًا حَقًّا ، وَاللهِ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ)[٣] (وَأَعْرِفُ مَوْلِدَهُ)[٤](وَأَيْنَ هُوَ السَّاعَةَ مِنْ الْأَرْضِ)[٥](وَأَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ ، وَقِيلَ لِي : أَيَسُرُّكَ أَنَّكَ ذَاكَ الرَّجُلُ ؟ ، فَقُلْتُ : لَوْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا كَرِهْتُ[٦]فَقُلْتُ لَهُ : تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ)[٧].

---

[١] أَيْ : حَتَّى كَادَ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيَّ وَأُصَدِّقُهُ فِي أَنَّ مَا يَقُولُهُ النَّاسُ فِي حَقِّهِ مِنْ أَنَّهُ دَجَّالٌ ، هُوَ كَذِبٌ عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢)

[٢] (م) ٢٩٢٧

[٣] (ت) ٢٢٤٦

[٤] (م) ٢٩٢٧

[٥] (ت) ٢٢٤٦

[٦] قلت : فإن لم يكن هو ، فهو بِنِيَّتِه ، كما قال النبيُّ ﷺ : " مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ .. وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا ، فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَهُمَا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ " . انظر (جة) ٤٢٢٨

[٧] (م) ٢٩٢٧ ، (ت) ٢٢٤٦

(د) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

فَقَدْنَا ابْنَ صَيَّادٍ يَوْمَ الْحَرَّةِ[١]. [٢]

---

[١] (يَوْمِ الْحَرَّة) : يَوْمَ غَلَبَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَمُحَارَبَتِهِ إِيَّاهُمْ . قَالَ الْحَافِظ فِي الْفَتْح (ج ٢٠ / ص ٤١٨) : وَهَذَا الأثر يُضَعِّفُ مَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ مَات بِالْمَدِينَةِ ، وَأَنَّهُمْ صَلَّوْا عَلَيْهِ ، وَكَشَفُوا عَنْ وَجْهِهِ . أ . هـ

[٢] (د) ٤٣٣٢

كَيْفِيَّةُ ظُهُورِ الدَّجَّال

(م حم) ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(لَقِيتُ ابْنَ صَائِدٍ مَرَّتَيْنِ ، فَأَمَّا مَرَّةً ، فَلَقِيتُهُ وَمَعَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ : نَشَدْتُكُمْ بِاللهِ ، إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ لَتَصْدُقُنِّي ؟ ، قَالُوا : نَعَمْ)[1](فَقُلْتُ : هَلْ تُحَدِّثُونِي أَنَّهُ هُوَ ؟ ، قَالُوا : لَا وَاللهِ)[2] (فَقُلْتُ : كَذَبْتُمْ ، وَاللهِ لَقَدْ حَدَّثَنِي بَعْضُكُمْ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَقَلُّكُمْ مَالًا وَوَلَدًا - أَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَكُونَ أَكْثَرَكُمْ مَالًا وَوَلَدًا ، وَهُوَ الْيَوْمَ كَذَلِكَ)[3](قَالَ : فَتَحَدَّثْنَا ، ثُمَّ فَارَقْتُهُ)[4](ثُمَّ لَقِيتُهُ مَرَّةً أُخْرَى)[5] (وَقَدْ نَفَرَتْ عَيْنُهُ[6]

---

[1] (حم) ٢٦٤٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[2] (م) ٢٩٣٢

[3] (حم) ٢٦٤٦٩

[4] (م) ٢٩٣٢

[5] (حم) ٢٦٤٦٩

[6] أَيْ : وَرِمَتْ ، وَنَتَأَتْ . (النووي - ج ٩ / ص ٣٢١)

فَقُلْتُ لَهُ : مَتَى فَعَلَتْ عَيْنُكَ مَا أَرَى ؟ ، قَالَ : لَا أَدْرِي ، قُلْتُ : لَا تَدْرِي وَهِيَ فِي رَأْسِكَ ؟)[١](فَقَالَ : مَا تُرِيدُ مِنِّي يَا ابْنَ عُمَرَ ؟)[٢] (إِنْ شَاءَ اللهُ خَلَقَهَا فِي عَصَاكَ هَذِهِ)[٣](وَنَخَرَ[٤] كَأَشَدِّ نَخِيرِ حِمَارٍ سَمِعْتُهُ قَطُّ)[٥](وَانْتَفَخَ حَتَّى سَدَّ الطَّرِيقَ)[٦](فَزَعَمَ أَصْحَابِي أَنِّي ضَرَبْتُهُ بِعَصًا كَانَتْ مَعِي حَتَّى تَكَسَّرَتْ ، وَأَمَّا أَنَا ، فَوَاللهِ مَا شَعَرْتُ ، فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ﵂ فَحَدَّثْتُهَا ، فَقَالَتْ لِي : رَحِمَكَ اللهُ ، مَا أَرَدْتَ مِنْ ابْنِ صَائِدٍ ؟)[٧](أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :

---

[١] (م) ٢٩٣٢

[٢] (حم) ٢٦٤٦٩

[٣] (م) ٢٩٣٢

[٤] النَّخِيرُ : صوتُ الأَنفِ ، نَخَرَ الإِنسانُ والحمار والفرس بأَنفه نَخِيراً ، أَيْ : مدَّ الصوتَ والنفَسَ في خَياشِيمِه . لسان العرب - (ج ٥ / ص ١٩٧)

[٥] (حم) ٢٦٤٦٩

[٦] (حم) ٢٦٤٦٨ ، (م) ٢٩٣٢، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[٧] (م) ٢٩٣٢

" إِنَّمَا يَخْرُجُ الدَّجَّالُ)[١](عَلَى النَّاسِ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا[٢]؟ ")[٣]

---

[١] (حم) ٢٦٤٦٨ ، (م) ٢٩٣٢

[٢] هذه الغَضبة سببها فتح المسلمين لمدينة القسطنطينية كما في (م) ٢٨٩٧ : فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ ، إِذْ صَاحَ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ : إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِيكُمْ ، فَيَخْرُجُونَ - وَذَلِكَ بَاطِلٌ - فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ ، إِذْ أُقِيمَتْ الصَلَاةُ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَأَمَّهُمْ فَإِذَا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَانْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللهُ بِيَدِهِ ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ "

[٣] (حم) ٢٦٤٦٩ ، (م) ٢٩٣٢

مَكَانُ خُرُوجِ الدَّجَّال

(جة) ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ[١] بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ، فَيَعِيثُ يَمِينًا[٢] وَيَعِيثُ شِمَالًا ، يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا "[٣]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الدَّجَّالُ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ بِالْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا : خُرَاسَانُ[٤] يَتْبَعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ[٥] الْمُطْرَقَةُ[٦] "[٧]

---

[١] الخَلَّة : مَا بَيْنَ الْبَلَدَيْنِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٢٧)

[٢] الْعَيْث : الْفَسَادُ ، أَوْ أَشَدُّ الْفَسَادِ ، وَالْإِسْرَاع فِيهِ . شرح النووي(٩ / ٣٢٧)

[٣] (جة) ٤٠٧٥ ، (م) ٢٩٣٧

[٤] هِيَ بِلَادٌ مَعْرُوفَةٌ بَيْنَ بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ وَبُلْدَانِ الْعِرَاقِ ، مُعْظَمُهَا الْآنَ بَلْدَةُ هِرَاةَ (في أفغانستان) .تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢)

[٥] (الْمَجَانُّ) : جَمْعُ الْمِجَنِّ بِكَسْرِ الْمِيمِ ، وَهُوَ التُّرْسُ .تحفة الأحوذي(٦/ ٢٢)

[٦] الطِّرَاقُ بِكَسْرِ الطَّاءِ : الْجِلْدُ الَّذِي يُقْطَعُ عَلَى مِقْدَارِ التُّرْسِ فَيُلْصَقُ عَلَى ظَهْرِهِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ وُجُوهَهُمْ عَرِيضَةٌ ، وَوَجَنَاتُهُمْ مُرْتَفِعَةٌ كَالْمِجَنَّةِ ، وَهَذَا الْوَصْفُ إِنَّمَا يُوجَدُ فِي طَائِفَةِ التُّرْكِ وَالْأُزْبَكِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٢٢)

[٧] (ت) ٢٢٣٧ ، (جة) ٤٠٧٢

أَتْبَاعُ الدَّجَّال

(م حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ[١] سَبْعُونَ أَلْفًا ، عَلَيْهِمْ الطَّيَالِسَةُ[٢] "[٣]

وفي رواية : " عَلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاجٌ[٤] وَسَيْفٌ مُحَلًّى "[٥]

---

[١] أصبهان : إحدى محافظات إيران .

[٢] الطيالسة : جمع طَيْلَسَان ، وهو غِطاء للرأس ، يلبسه اليهود عند صلاتهم ، يُشبه الشِّمَاغ في شَكله ، ويشبهه في طريقة ارتدائه ، إِلّا أن طَيْلَسَانِ اليهود أبيض مذيَّلٌ بخطَّيْنِ أزرقيْن .ع

[٣] (م) ٢٩٤٤ ،

[٤] السِّيجانُ : الطيالسة السُّودُ ، واحدها ساجٌ .

[٥] (حم) ١٤١٤٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٨١

الْأَشْيَاءُ الَّتِي يَفْتِنُ الدَّجَّالُ بِهَا النَّاس

(خ م ت جة حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لِلدَّجَّالِ حِمَارٌ يَرْكَبُهُ ، عَرْضُ مَا بَيْنَ أُذُنَيْهِ أَرْبَعُونَ ذِرَاعًا)[١](يَسِيرُ مَعَهُ جِبَالُ الْخُبْزِ ، وَأَنْهَارُ الْمَاءِ)[٢](وَالنَّاسُ فِي جَهْدٍ[٣] إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ)[٤] (وَمَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ)[٥](أَنَا أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُ ، نَهَرٌ يَقُولُ : الْجَنَّةُ ، وَنَهَرٌ يَقُولُ : النَّارُ)[٦](أَحَدُهُمَا رَأْيَ الْعَيْنِ مَاءٌ أَبْيَضُ ، وَالْآخَرُ رَأْيَ الْعَيْنِ نَارٌ تَأَجَّجُ)[٧](فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ ، فَمَاءٌ بَارِدٌ)[٨] (عَذْبٌ)[٩]

---

[١] (حم) ١٤٩٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (حم) ٢٣١٣٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] الجَهْد : المشقة ، والجوع .

[٤] (حم) ١٤٩٩٧

[٥] (م) ٢٩٣٤

[٦] (حم) ١٤٩٩٧

[٧] (م) ٢٩٣٤

[٨] (خ) ٣٢٦٦

[٩] (م) ٢٩٣٤

(وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، فَنَارٌ تُحْرِقُ)[(١)](فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِك مِنْكُمْ)[(٢)](فلَا يَهْلَكَنَّ بِهِ)[(٣)](فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلْيُغْمِضْ)[(٤)](عَيْنَيْهِ)[(٥)](ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبْ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ)[(٦)] وفي رواية : (فَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْجَنَّةَ ، فَهُوَ النَّارُ ، وَمَنْ أُدْخِلَ الَّذِي يُسَمِّيهِ النَّارَ ، فَهُوَ الْجَنَّةُ)[(٧)](فَنَارُهُ جَنَّةٌ ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ)[(٨)](قَالَ : وَيَبْعَثُ اللهُ مَعَهُ شَيَاطِينَ تُكَلِّمُ النَّاسَ)[(٩)](فَيَقُولَ لِأَعْرَابِيٍّ : أَرَأَيْت إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ ؟ ، أَتَشْهَدُ أَنِّي رَبُّكَ ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ،

---

(١) (خ) ٣٢٦٦

(٢) (م) ٢٩٣٤

(٣) (حم) ٢٣٣٨٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٤) (م) ٢٩٣٤

(٥) (حم) ٢٣٣٨٦

(٦) (م) ٢٩٣٤

(٧) (حم) ١٤٩٩٧

(٨) (م) ٢٩٣٤

(٩) (حم) ١٤٩٩٧

فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: يَا بُنَيَّ اتَّبِعْهُ ، فَإِنَّهُ رَبُّكَ)[١](وَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ[٢]فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ)[٣] (فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ ، فَتُمْطِرَ ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ، فَتُنْبِتَ)[٤] (حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ[٥]مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ ، وَأَعْظَمَهُ ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ[٦]وَأَدَرَّهُ[٧]ضُرُوعًا[٨])[٩](ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ ،

---

[١] (جة) ٤٠٧٧ ، انظر صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ، وقصة الدجال ص١٣٤

[٢] أي : يدعوهم لِعبادته .

[٣] (م) ٢٩٣٧

[٤] (ت) ٢٢٤٠ ، وقصة الدجال ص١٣٥

[٥] أَيْ: فَتَرْجِعُ إِلَيْهِمْ مَاشِيَتُهُمْ الَّتِي تَذْهَبُ بِالْغَدْوَةِ إِلَى مَرَاعِيهَا بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ. تحفة الأحوذي(ج٦ص٢٥)

[٦] (خَوَاصِرَ) جَمْعُ خَاصِرَةٍ ، وَهِيَ مَا تَحْتَ الْجَنْبِ ، وَمَدُّهَا كِنَايَةٌ عَنْ الِامْتِلَاءِ وَكَثْرَةِ الْأَكْلِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٢٥)

[٧] هو اسمُ تَفْضِيلٍ مِنْ الدَّرِّ ، وَهُوَ اللَّبَنُ .

[٨] (الضُّرُوع) جَمْعُ ضَرْعٍ : وَهُوَ الثَّدْيُ ، كِنَايَةً عَنْ كَثْرَةِ اللَّبَنِ .

[٩] (جة) ٤٠٧٧ ، (م) ٢٩٣٧

فَيُكَذِّبُونَهُ وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ[١])[٢](فَلَا تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ[٣]إِلَّا هَلَكَتْ)[٤]
(وَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ ، فَتَتْبَعُهُ أَمْوَالُهُمْ)[٥](فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ[٦]لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ[٧]وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ[٨]فَيَقُولُ لَهَا : أَخْرِجِي كُنُوزَكِ[٩])[١٠](وَيَنْطَلِقُ)[١١](فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ[١٢]

---

[١] أَيْ : لَا يَقْبَلُونَهُ .

[٢] (ت) ٢٢٤٠ ، (م) ٢٩٣٧

[٣] أي : ماشية .

[٤] (جة) ٤٠٧٧ ، انظر قصة الدجال ص١٣٥

[٥] (ت) ٢٢٤٠ ، (م) ٢٩٣٧

[٦] أَيْ : مُجْدِبِينَ .

[٧] (م) ٢٩٣٧

[٨] أَيْ : يَأْتِي الْأَرْضَ الْخَرِبَةَ .

[٩] أَيْ : أَخْرِجِي مَدْفُونَكِ ، أَوْ مَعَادِنَكِ .

[١٠] (م) ٢٩٣٧ ، (ت) ٢٢٤٠

[١١] (جة) ٤٠٧٥

[١٢] أَيْ : كَمَا يَتْبَعُ النَّحْلُ الْيَعْسُوبَ ، وَالْيَعْسُوبُ : أَمِيرُ النَّحْلِ ، وَذَكَرُهَا الرَّئِيسُ الْكَبِيرُ . تحفة الأحوذي (ج٦ص٢٥)

ثُمَّ يَدْعُو[١] رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا ، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ رَمْيَةَ الْغَرَضِ[٢] فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ[٣] ثُمَّ يَدْعُوهُ ، فَيُقْبِلُ[٤] إِلَيْهِ يَتَهَلَّلُ[٥] وَجْهُهُ يَضْحَكُ[٦])[٧]

وفي رواية : (وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، فَيَقْتُلَهَا ، وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولَ : انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا ، فَإِنِّي أَبْعَثُهُ الْآنَ ، ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِي ، فَيَبْعَثُهُ اللهُ ، وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ ؟ ، فَيَقُولُ : رَبِّيَ اللهُ ، وَأَنْتَ عَدُوُّ اللهِ ، أَنْتَ الدَّجَّالُ ، وَاللهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّي الْيَوْمَ)[٨]

---

(١) أَيْ : يَطْلُبُ .
(٢) أَيْ : أَنَّهُ يُصِيبهُ إِصَابَةَ رَمْيَةِ الْغَرَضِ (الْهَدَفِ) فَيَقْطَعَهُ جَزْلَتَيْنِ .تحفة(٦/٢٥)
(٣) أَيْ : قِطْعَتَيْنِ .
(٤) أَيْ : الرَّجُلُ الشَّابُّ عَلَى الدَّجَّالِ .
(٥) أَيْ : يَتَلَأْلَأُ وَيُضِيءُ .
(٦) أَيْ : يُقْبِلُ ضَاحِكًا فَيَقُولُ : كَيْفَ يَصْلُحُ هَذَا إِلَهًا ؟ ، انظر (م) ٥٢٢٨
(٧) (م) ٢٩٣٧ ، (ت) ٢٢٤٠
(٨) (جة) ٤٠٧٧ ، انظر قصة الدجال ص١٣٤

(فَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ، هَلْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا الرَّبُّ ؟ ")[١]

(خ م) ، وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(مَا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَدٌ عَنْ الدَّجَّالِ أَكْثَرَ مِمَّا سَأَلْتُهُ ، فَقَالَ لِي :

" وَمَا يُنْصِبُكَ مِنْهُ[٢]؟ " فَقُلْتُ : إِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعَهُ أَنْهَارَ الْمَاءِ)[٣]

(وَجِبَالًا مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ ، فَقَالَ : " هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ[٤]")[٥]

---

[١] (حم) ١٤٩٩٧

[٢] أَيْ : مَا يَشُقُّ عَلَيْك وَيُتْعِبك مِنْهُ ؟ .شرح النووي (ج ٧ / ص ٢٧٧)

[٣] (م) ٢١٥٢ ، (خ) ٦٧٠٥

[٤] أَيْ : هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ مَا يَخْلُقُهُ عَلَى يَدَيْهِ مُضِلًّا لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَمُشَكِّكًا لِقُلُوبِ الْمُوقِنِينَ ، بَلْ لِيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ، وَيَرْتَابَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَض فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الَّذِي يَقْتُلُهُ " مَا كُنْتُ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي فِيك " .
لَا أَنَّ قَوْلَهُ " هُوَ أَهْوَن عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ " أَنَّهُ لَا يُجْعَلُ عَلَى يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِك ، بَلْ الْمُرَاد : هُوَ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ يَجْعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ آيَةً عَلَى صِدْقِه ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ جَعَلَ فِيهِ آيَةً ظَاهِرَة فِي كَذِبِهِ وَكُفْرِهِ ، يَقْرَؤُهَا مَنْ قَرَأَ وَمَنْ لَا يَقْرَأ ، زَائِدَةً عَلَى شَوَاهِدِ كَذِبِهِ ، مَنْ حَدَثِهِ وَنَقْصِه . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٣٣)

[٥] (م) ٢٩٣٩ ، (خ) ٦٧٠٥

الْعِصْمَةُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّال

(حم) ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ مِنْ بَعْدِكُمْ الْكَذَّابَ الْمُضِلَّ ، وَإِنَّهُ سَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ، فَمَنْ قَالَ : لَسْتَ رَبَّنَا ، لَكِنَّ رَبَّنَا اللهُ ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ، وَإِلَيْهِ أَنَبْنَا ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَرِّكَ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَيْهِ سُلْطَانٌ "[١]

(د) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ ، مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ[٢] عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ "[٣]

---

[١] (حم) ٢٣٢٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٠٨ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

[٢] (م) ٨٠٩ ، (د) ٤٣٢٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٥١

[٣] (د) ٤٣٢٣ ، (م) ٨٠٩ ، (حم) ٢١٧٦٠

(د حم) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ[١] فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ)[٢] (فَلَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَتَّبِعَهُ)[٣] (لِمَا يَبْعَثُ بِهِ مِنْ الشُّبُهَاتِ ")[٤]

---

[١] أَيْ : فَلْيَبْتَعِدْ عنه .

[٢] (د) ٤٣١٩

[٣] (حم) ١٩٨٨٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (د) ٤٣١٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٣٠١ ، المشكاة : ٥٤٨٨

(م ت جة) ، وَعَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها قَالَتْ :

(سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَيَفِرَّنَّ[١] النَّاسُ[٢] مِنْ الدَّجَّالِ حَتَّى يَلْحَقُوا بِالْجِبَالِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ[٣]؟)[٤]

(قَالَ : " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ ")[٥]

---

[١] أَيْ : لَيَهْرُبَنَّ .

[٢] أي : الْمُؤْمِنُونَ .

[٣] أَيْ : إِذَا كَانَ هَذَا حَالُ النَّاسِ ، فَأَيْنَ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، الذَّابُّونَ عَنْ حَرِيمِ الْإِسْلَامِ، الْمَانِعُونَ عَنْ أَهْلِهِ صَوْلَةَ أَعْدَاءِ اللهِ، فَكُنِّي عَنْهُمْ بِهَا.تحفة(٩/٣٧٦)

[٤] (ت) ٣٩٣٠ ، (م) ٢٩٤٥

[٥] (جة) ٤٠٧٧ ، (م) ٢٩٤٥

مُدّةُ فِتْنَةِ الدَّجّال

(م ك) ، عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ ﵁ قَالَ :

(" ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ[١]" ، فَقُلْنَا : وَمَا لَبْثُهُ[٢]فِي الْأَرْضِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَرْبَعُونَ يَوْمًا : يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ ، ثُمَّ سَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ " ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ ؟ ، قَالَ : " لَا ، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ[٣]" ، فَقُلْنَا : وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ،

---

[١] أي : صباحاً .

[٢] أَيْ : مَا مُدَّةُ فِتْنَتِه .

[٣] أَيْ : إِذَا مَضَى بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ قَدْرُ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظُّهْرِ كُلَّ يَوْم ، فَصَلُّوا الظُّهْر ، ثُمَّ إِذَا مَضَى بَعْدَهُ قَدْرُ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَصْر ، فَصَلُّوا الْعَصْر ، وَإِذَا مَضَى بَعْدَ هَذَا قَدْرُ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْن الْمَغْرِب ، فَصَلُّوا الْمَغْرِب ، وَكَذَا الْعِشَاءُ وَالصُّبْح ، ثُمَّ الظُّهْر ، ثُمَّ الْعَصْر ، ثُمَّ الْمَغْرِب ، وَهَكَذَا حَتَّى يَنْقَضِي ذَلِكَ الْيَوْم . وَأَمَّا الثَّانِي الَّذِي كَشَهْرٍ ، وَالثَّالِث الَّذِي كَجُمْعَةٍ ، فَقِيَاسُ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ أَنْ يُقَدَّرَ لَهُمَا كَالْيَوْمِ الْأَوَّلِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ ، وَاللهُ أَعْلَم .(النووي ج٩ص٣٢٧)

قَالَ : " كَالْغَيْثِ[١]اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ[٢])[٣](وَتُطْوَى لَهُ الْأَرْض طَيَّ فَرْوَةِ الْكَبْشِ[٤]")[٥]

---

[١] (الْغَيْثِ) الْمُرَادُ بِهِ هُنَا الْغَيْمُ ، أَيْ : يُسْرِعُ فِي الْأَرْضِ إِسْرَاعَ الْغَيْمِ .تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٥)

[٢] أي أن مقدار سرعته كسرعة الغيم المصحوب بكتلة هوائية ، فهي تنقلُه من بلد إلى آخر خلال يوم أو يومين، قلت : وهذا مُشاهد في عصرنا، فأنت إذا استمعتَ إلى النشرة الجوية في فصل الشتاء ، تجدُهم يقولون بأن هناك منخَفَضا جويا يتمركز فوق قبرص (مثلا) وسيبدأ تأثيره على بلاد الشام غدا ، ثم بعد ذلك سينتقل المنخفَض إلى العراق ، ثم يتجه شرقًا نحو كذا.. وتشاهِد أحيانا ذلك المنخفَضَ كيف يتحرك من بلد إلى بلد على شاشة التلفاز ، فإذا تخيلتَ هذا المثال ، استطعت أن تفهم إلى حدٍّ كبير كيفيةَ انتقال الدجَّال من بلد إلى آخر ، سيما والنبي ﷺ يقول : " لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ " .ع

[٣] (م) ٢٩٣٧ ، (ت) ٢٢٤٠

[٤] الكبش : هو الذكر أو الفحل من الضأن .

[٥] (ك) ٨٦١٢ ، انظر قصة الدجال ص١٣٥ .

حِصَارُ الدَّجَّالِ لِمَدِينَةِ النَّبِيِّ ﷺ

(د) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُوشِكُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يُحَاصَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، حَتَّى يَكُونَ أَبْعَدَ مَسَالِحِهِمْ [١] سَلَاحِ [٢] " [٣]

---

[١] الْمَسَالِح : جَمْعُ الْمَسْلَحة ، وَالْمَسْلَحَةُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ يَحْفَظُونَ الثُّغُورَ مِنْ الْعَدُوّ ، وَسُمُّوا مَسْلَحَةً لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ ذَوِي سِلَاح ، أَوْ لِأَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ الْمَسْلَحَة ، وَهِيَ كَالثَّغْرِ وَالْمَرْقَب ، يَكُون فِيهِ أَقْوَامٌ يَرْقُبُونَ الْعَدُوَّ لِئَلَّا يَطْرُقَهُمْ عَلَى غَفْلَة ، فَإِذَا رَأَوْهُ أَعْلَمُوا أَصْحَابَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا لَهُ .

وَفِي الْمِصْبَاح الْمُنِير : الْمَسْلَحَة : الثَّغْرُ مِنْ الْبِلَاد ، وهو الْمَوْضِعُ الَّذِي يُخَاف مِنْهُ هُجُومُ الْعَدُوّ ، فَهُوَ كَالثُّلْمَةِ فِي الْحَائِط ، يُخَافُ هُجُومُ السَّارِقُ مِنْهَا .

أَيْ : أَبْعَدُ ثُغُورِهِمْ هَذَا الْمَوْضِعُ الْقَرِيبُ مِنْ خَيْبَر ، الْقَرِيبُ مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى عِدَّةِ مَرَاحِل ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ التَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ ، وَإِحَاطَةِ الْكُفَّارِ حَوَالَيْهِمْ .

عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٩١)

[٢] (سَلَاح) : مَوْضِعٌ أَسْفَلَ خَيْبَر .

[٣] (د) ٤٢٥٠ ، (حب) ٦٧٧١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨١٨١ ، والمشكاة : ٥٤٢٧

(حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ[١] كُلَّ مَنْهَلٍ[٢] يَرِدُ كُلَّ مَاءٍ وَمَنْهَلٍ[٣] وَلَا يَقْرَبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ : مَسْجِدَ الْحَرَامِ ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ "[٤]

---

[١] أَيْ : الدجال .

[٢] يُقال : مَنْهَلُ بَني فُلان ، أي : مَشْرَبُهُم ، ومَوْضِعُ نَهَلِهِم .

[٣] (حم) ١٤٩٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (حم) ٢٣٧٣٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٩٣٤ ، وقال الأرناءوط: إسناده صحيح .

(خ) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ[١] الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ ، وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ عَلَى كُلِّ بَابٍ مَلَكَانِ[٢] "[٣]

---

[١] الرُّعْب : هُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَع ، فَلَا يَحْصُلُ لِأَحَدٍ فِيهَا بِسَبَبِ نُزُولِهِ قُرْبَهَا شَيْءٌ مِنْهُ .فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٣٥)

[٢] قَالَ الْقَاضِي ابْن الْعَرَبِيّ : ضَلَّ قَوْمٌ فَرَوَوْهُ " الْمَسِيخ " بِالْخَاءِ الْمُعْجَمَة ، لِيُفَرِّقُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسِيح عِيسَى بْن مَرْيَم بِزَعْمِهِمْ ، وَقَدْ فَرَّقَ النَّبِيّ ﷺ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ فِي الدَّجَّال " مَسِيح الضَّلَالَة " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ عِيسَى مَسِيحُ الْهُدَى ، فَأَرَادَ هَؤُلَاءِ تَعْظِيمَ عِيسَى ، فَحَرَّفُوا الْحَدِيث . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٣٦)

[٣] (خ) ٦٧٠٧ ، (حم) ٢٠٤٩٣

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ[(١)] إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا)[(٢)] (فَلَا يَقْرَبُهَا الدَّجَّالُ ، وَلَا الطَّاعُونُ إِنْ شَاءَ اللهُ ")[(٣)]

[(١)] النَّقْب : الطريق بين الجبلين ، والمراد : طُرُق المدينة وحدودها .

[(٢)] (خ) ١٧٨٢ ، (م) ٤٨٥ - (١٣٧٩) ، (حم) ١٠٢٧٠

[(٣)] (خ) ٧٠٣٥ ، (م) ١٣٧٩ ، (ت) ٢٢٤٢

(خ م جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ وَهِمَّتُهُ الْمَدِينَةُ)[١](وَقَامَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَبْوَابِهَا)[٢](- وَلَهَا يَوْمَئِذٍ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ - عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَكَانِ)[٣](فلَا يَأْتِيهَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهَا ، إِلَّا لَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً[٤])[٥](حَتَّى يَنْزِلَ دُبُرَ أُحُدٍ[٦])[٧]

وفي رواية : (فَيَأْتِي سَبْخَةَ الْجُرُفِ[٨]فَيَضْرِبُ رِوَاقَهُ[٩])[١٠]

---

[١] (م) ١٣٨٠ ، (حم) ٩١٥٥

[٢] (حم) ١٤٩٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (حم) ٢٤٥١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٤] أَيْ : مُجَرَّدَةً من أَغمادِها .

[٥] (جة) ٤٠٧٧

[٦] أَيْ : خَلْفَ أُحُدٍ ، وَهُوَ جَبَلٌ مَعْرُوفٌ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ أَقَلُّ مِنْ فَرْسَخٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨)

[٧] (م) ١٣٨٠

[٨] السَّبْخة : الأرض المالحة التي لَا تُنْبِت .

[٩] أَيْ : فُسْطاطَه وقُبَّتَه وموضِعَ جلوسِه .

[١٠] (م) ٢٩٤٣

(ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ[١] **فَيُخْرِجُ اللهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ)**[٢] **(ثُمَّ تَصْرِفُ الْمَلَائِكَةُ وَجْهَهُ قِبَلَ الشَّامِ، وَهُنَالِكَ يَهْلِكُ)**[٣]

وفي رواية : **(ثُمَّ يَسِيرُ حَتَّى يَأْتِيَ الشَّامَ ، فَيُهْلِكُهُ اللهُ ﷻ عِنْدَ عَقَبَةِ أَفِيقَ**[٤]**")**[٥]

---

[١] الْجَمْعُ بَيْنَ قَوْلِه " تَرْجُفُ ثَلَاثَ رَجَفَات " وَبَيْنَ قَوْلِهِ فِي الْحَدِيث " لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ رُعْبُ الْمَسِيحِ الدَّجَّال " أَنَّ الرُّعْبَ الْمَنْفِيَّ هُوَ الْخَوْفُ وَالْفَزَع ، حَتَّى لَا يَحْصُلَ لِأَحَدٍ فِيهَا بِسَبَبِ نُزُولِهِ قُرْبَهَا شَيْءٌ مِنْهُ ، أَوْ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ غَايَتِه ، وَهُوَ غَلَبَتُه عَلَيْهَا ، وَالْمُرَادُ بِالرَّجْفَةِ : إِشَاعَةُ مَجِيئِهِ ، وَأَنَّهُ لَا طَاقَةَ لِأَحَدٍ بِهِ ، فَيُسَارِعُ حِينَئِذٍ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ يَتَّصِفُ بِالنِّفَاقِ أَوْ الْفِسْق ، فَيَظْهَرُ حِينَئِذٍ تَمَامُ أَنَّهَا تَنْفِي خَبَثَهَا . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٣٥)

[٢] (خ) ١٧٨٢

[٣] (م) ١٣٨٠ ، (حم) ٩١٥٥

[٤] عقبة أفيق : قرية من حوران ، وحوران كورة واسعة من أعمال دمشق .

[٥] (حم) ٢١٩٧٩ ، وحسنه الألباني في قصة الدجال ص٧٤ ، ١٤٣

أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِين

(م) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَأْتِي الدَّجَّالُ بَعْضَ السِّبَاخِ[١] الَّتِي تَلِي الْمَدِينَة ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ، هُوَ خَيْرُ النَّاسِ ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ ، فَتَلْقَاهُ مَسَالِحُ[٢] الدَّجَّالِ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمِدُ[٣]؟ فَيَقُولُ : أَعْمِدُ إِلَى هَذَا الَّذِي خَرَجَ ، فَيَقُولُونَ لَهُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِرَبِّنَا ؟ ، فَيَقُولُ : مَا بِرَبِّنَا خَفَاءٌ ، فَيَقُولُونَ : اقْتُلُوهُ ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَيْسَ قَدْ نَهَاكُمْ رَبُّكُمْ أَنْ تَقْتُلُوا أَحَدًا دُونَهُ ؟ ، قَالَ : فَيَنْطَلِقُونَ بِهِ إِلَى الدَّجَّالِ ، فَإِذَا رَآهُ الْمُؤْمِنُ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، هَذَا الدَّجَّالُ الَّذِي ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

---

[١] السِّبَاخِ جمع سبخة : وهي الأرض المالحة التي لَا تُنْبِت .

[٢] (الْمَسَالِح) : قَوْمٌ مَعَهُمْ سِلَاح ، يُرَتَّبُونَ فِي الْمَرَاكِزِ كَالْخُفَرَاءِ ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِحَمْلِهِمْ السِّلَاح . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٢٩)

[٣] أي : أين تريد .

فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ[١] فَيَقُولُ : خُذُوهُ فَشُجُّوهُ[٢] فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا ، فَيَقُولُ : أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي ؟ ، فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَدِيثَهُ ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ؟ ، هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ ؟ ، فَيَقُولُونَ : لَا ، فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُنْشَرُ بِالْمِنْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : قُمْ ، فَيَسْتَوِي قَائِمًا ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَتُؤْمِنُ بِي ؟ ، فَيَقُولُ : وَاللهِ مَا ازْدَدْتُ فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً ، ثُمَّ يَقُولُ[٣]: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ[٤] لَا يَفْعَلُ بَعْدِي بِأَحَدٍ مِنْ النَّاسِ ، قَالَ : فَيَأْخُذُهُ الدَّجَّالُ لِيَذْبَحَهُ ، فَيُجْعَلُ مَا بَيْنَ رَقَبَتِهِ إِلَى تَرْقُوَتِهِ[٥] نُحَاسًا ،

---

[١] الشَّبْح : مَدُّكَ الشيءَ بين أوتادٍ كالْجِلْدِ والحَبْل .

[٢] الشَّجّ : الْجَرْحُ فِي الرَّأْس .

[٣] أي : ذلك الشاب .

[٤] أي : الدجال .

[٥] التَرْقُوَة : عظمةٌ مُشْرِفَةٌ بين ثُغْرَةِ النَّحْر والعَاتِق ، وهما تَرْقُوَتَان .

فلَا يَسْتَطِيعُ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، فَيَأْخُذُ بِيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ فَيَقْذِفُ بِهِ ، فَيَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّمَا قَذَفَهُ إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّمَا أُلْقِيَ فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَهَذَا أَعْظَمُ النَّاسِ شَهَادَةً عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ "[١]

---

[١] (م) ٢٩٣٨ ، (خ) ٦٧١٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى نُزُولُ عِيسَى عليه السلام

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ [١] أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى [٢] وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام) [٣] (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) [٤] (لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ) [٥] (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ) [٦] (وَإِنِّي لَأَرْجُو إِنْ طَالَتْ بِيَ حَيَاةٌ) [٧] (أَنْ أَلْقَاهُ ، فَإِنْ عَجِلَ بِي مَوْتٌ فَمَنْ لَقِيَهُ مِنْكُمْ فَلْيُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ) [٨]

---

[١] أَوْلَاد الْعَلَّات : الْإِخْوَة مِنْ الْأَب ، وَأُمَّهَاتهمْ شَتَّى .

[٢] شَتَّى : مختلفين ، متفرقين .

[٣] (حم) ٩٢٥٩ ، (خ) ٣٢٥٨ ، انظر الصحيحة : ٢١٨٢

[٤] (حم) ١٠٩٩٤ ، صحيح الجامع ١٤٥٢ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن

[٥] (حم) ٩٢٥٩ ، (خ) ٣٢٥٨

[٦] (خ) ٢١٠٩ ، (م) ١٥٥

[٧] (حم) ٧٩٥٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (حم) ٧٩٥٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ[١] إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ)[٢]

(عَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَصَّرَانِ[٣])[٤] (سَبْطٌ[٥] كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ

فَيُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ)[٦] (إِمَامًا مُقْسِطًا ، وَحَكَمًا عَدْلًا)[٧]

(مَهْدِيًّا)[٨] (يَكْسِرَ الصَّلِيبَ ، وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ ،

---

[١] المَربوع : المتوسط القامة بين الطول والقصر .

[٢] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[٣] المُمَصَّرَة : التي فيها صُفْرة خفيفة .

[٤] (حم) ٩٢٥٩ ، وقال الأرناءوط : صحيح ، وانظر روضة المحدثين : ١١٩٨

[٥] الشعر السَّبْط : المُنْبَسِط المُسْترسل .

[٦] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[٧] (م) ١٥٥ ، (حم) ٧٦٦٥

[٨] (حم) ٩٣١٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ[١])[٢](وَالْخَرَاجَ[٣] وَتُجْمَعُ لَهُ الصَّلَاةُ)[٤](وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْإِسْلَامِ)[٥](وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ الْمِلَلَ[٦] كُلَّهَا غَيْرَ الْإِسْلَامَ)[٧](وَيُهْلِكُ اللهُ فِي زَمَانِهِ)[٨](مَسِيحَ الضَّلَالَةِ ، الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ)[٩]

---

[١] الجِزْية : عبارةٌ عن الْمَالِ الذي يُعْقَد للْكِتَابي عليه الذِّمَّة ، وهي فِعْلة ، من الجزَاء ، كأنها جَزَتْ عن قَتْلِه ، والجزيةُ مقابل إقامتهم في الدولة الإسلامية ، وحمايتها لهم .

[٢] (خ) ٢١٠٩ ، (م) ١٥٥

[٣] الخَرَاج : معناه الغَلَّة ، لأَن عمرَ بن الخطاب ﷺ أَمر بِمَسَاحَةِ أَرضِ السَّوَادِ وأَرضِ الفَيْءِ ، ودفعها إِلى الفلاحين الذين كانوا فيه ، على غلةٍ يؤدونها كل سنة ولذلك سُمِّي خَراجاً ، ثم قيل بعد ذلك للبلاد التي افتُتِحت صُلْحاً وُوظِّف ما صولحوا عليه على أَراضيهم : خراجية ، لأَن تلك الوظيفة أَشبهتْ الخراجَ الذي أُلْزِم به الفلاَّحون ، وهو الغَلَّة . لسان العرب - (ج ٢ / ص ٢٤٩)

[٤] (حم) ٧٨٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (حم) ٩٢٥٩

[٦] أي : الأديان .

[٧] (د) ٤٣٢٤ ، (حم) ٩٢٥٩

[٨] (حم) ٩٢٥٩

[٩] (حم) ٩٦٣٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح ، (د) ٤٣٢٤

(وَتَكُونَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةً[١])[٢](وَيَنْزِلُ)[٣](بِفَجِّ الرَّوْحَاءَ[٤]وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيُهِلَّنَّ[٥]مِنْهَا حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ لَيُثَنِّيَهُمَا[٦])[٧](جَمِيعًا)[٨] (ثُمَّ لَئِنْ قَامَ عَلَى قَبْرِي فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، لَأُجِيبَنَّهُ)[٩]

---

[١] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : أَيْ يُكْرِهُ أَهْلَ الْكِتَابِ عَلَى الْإِسْلَام ، فَلَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ الْجِزْيَة ، بَلْ الْإِسْلَامَ أَوْ الْقَتْل . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٦١)

[٢] (حم) ٩١١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (حم) ٧٨٩٠

[٤] (فَجّ الرَّوْحَاء) : بَيْن مَكَّة وَالْمَدِينَة ، وَكَانَ طَرِيقُ رَسُول الله ﷺ إِلَى بَدْرٍ وَإِلَى مَكَّة عَام الْفَتْح ، وَعَام حَجَّة الْوَدَاع . (النووي - ج ٤ / ص ٣٥٣)

[٥] الإهلال : رفع الصوت بالتلبية .

[٦] أي : يَقْرُن بَيْنهمَا .

[٧] (م) ١٢٥٢ ، (حم) ٧٢٧٠

[٨] (حم) ١٠٦٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٩] (يع) (٦٥٨٤) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٣٣ .

(وَلَتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ [١] فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا [٢]) [٣] (وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا [٤]) [٥] (وَلَتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ [٦] وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ) [٧]

---

[١] الْقِلَاص : جَمْع قَلُوص ، وَهِيَ مِنْ الْإِبِل كَالْفَتَاةِ مِنْ النِّسَاء ، وَالْحَدَث مِنْ الرِّجَال ، وَمَعْنَاهُ أَنْ يُزْهَد فِيهَا وَلَا يُرْغَب فِي اِقْتِنَائِهَا لِكَثْرَةِ الْأَمْوَال ، وَقِلَّة الْآمَال وَعَدَم الْحَاجَة ، وَالْعِلْم بِقُرْبِ الْقِيَامَة ، وَإِنَّمَا ذُكِرَتْ الْقِلَاص لِكَوْنِهَا أَشْرَف الْإِبِل الَّتِي هِيَ أَنْفَس الْأَمْوَال عِنْد الْعَرَب ، وَهُوَ شَبِيه بِمَعْنَى قَوْل الله عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَإِذَا الْعِشَار عُطِّلَتْ ﴾ . (النووي – ج ١ / ص ٢٨٢)

[٢] أَيْ : لَا يُعْتَنَى بِهَا . (النووي – ج ١ / ص ٢٨٢)

[٣] (م) ١٥٥ ، (حم) ١٠٤٠٩

[٤] أَيْ : أَنَّهُمْ حِينَئِذٍ لَا يَتَقَرَّبُونَ إِلَى الله إِلَّا بِالْعِبَادَةِ ، لَا بِالتَّصَدُّقِ بِالْمَالِ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّ النَّاس يَرْغَبُونَ عَنْ الدُّنْيَا حَتَّى تَكُون السَّجْدَة الْوَاحِدَة أَحَبّ إِلَيْهِمْ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٥٠)

[٥] (خ) ٣٢٦٤

[٦] أَيْ : الْعَدَاوَة .

[٧] (م) ١٥٥ ، (حم) ١٠٤٠٩

(وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا)[(١)](وَتُتَّخَذُ السُّيُوفُ مَنَاجِلَ)[(٢)](وَتَقَعُ الْأَمَنَةُ عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَّى تَرْتَعَ الْأُسُودُ مَعَ الْإِبِلِ ، وَالنِّمَارُ[(٣)]مَعَ الْبَقَرِ وَالذِّئَابُ مَعَ الْغَنَمِ)[(٤)](وَتَذْهَبُ حُمَةُ[(٥)]كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ[(٦)])[(٧)](فَيَلْعَبَ الصِّبْيَانُ بِالْحَيَّاتِ لَا تَضُرُّهُمْ)[(٨)](وَتُنْزِلُ السَّمَاءُ رِزْقَهَا ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ بَرَكَتَهَا)[(٩)]

---

(١) (حم) ٩٣١٢

(٢) (حم) ١٠٢٦٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح ، وهذا إسناد محتمل للتحسين .

(٣) أي : النُّمُور .

(٤) (حم) ٩٢٥٩

(٥) الْحُمَةُ : السُّمُّ .

(٦) أي : الحشرات السامة كالأفعى والعقرب وغيرها .

(٧) (حم) ١٠٢٦٦

(٨) (حم) ٩٢٥٩

(٩) (حم) ١٠٢٦٦

(وَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يُتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ)[(١)] (وَيَدْفِنُونَهُ ")[(٢)](ثُمَّ تَلَا أَبُو هُرَيْرَةَ : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[(٣)])[(٤)](قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : ﴿ يُؤْمِنُ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ : عِيسَى)[(٥)].

---

(١) (حم) ٩٢٥٩ ، (د) ٤٣٢٤

(٢) (حم) ٩٦٣٠

(٣) [النساء/١٥٩]

(٤) (خ) ٣٢٦٤ ، (م) ١٥٥

(٥) (حم) ٧٨٩٠

تَرْكُ الدَّجَّالِ حِصَارَ الْمَدِينَةِ وَتَوَجُّهُهُ نَحْوَ الشَّامِ وَهَلَاكُهُ فِيهَا

(خ م جة حم ك) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَأْتِي الدَّجَّالُ الْمَدِينَةَ ، فَيَغْلِبُ عَلَى خَارِجِهَا ، وَيُمْنَعُ دَاخِلَهَا[1] ثُمَّ يَأْتِي إِيلِيَاءَ[2])[3](فَيَفِرُّ الْمُسْلِمُونَ إِلَى جَبَلِ الدُّخَانِ بِالشَّامِ ، فَيَأْتِيهِمْ فَيُحَاصِرُهُمْ ، فَيَشْتَدُّ حِصَارُهُمْ ، وَيُجْهِدُهُمْ جَهْدًا شَدِيدًا)[4](فَيَقُولُ لَهُمُ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ[5])[6](مِنْ السَّحَرِ[7] :)[8](يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى الْكَذَّابِ الْخَبِيثِ ؟)[9]

---

[1] أي : يُمْنَع من دخولها والسيطرة عليها .

[2] أي : بيت المقدس .

[3] (ك) ٨٦١٢ ، انظر قصة الدجال ص١٠٤

[4] (حم) ١٤٩٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[5] أَيْ : أميرهم .

[6] (ك) ٨٦١٢

[7] السحر : الثلث الأخير من الليل .

[8] (حم) ١٤٩٩٧

[9] (حم) ١٤٩٩٧

(مَا تَنْتَظِرُونَ بِهَذَا الطَّاغِيَةِ أَنْ تُقَاتِلُوهُ حَتَّى تَلْحَقُوا بِاللهِ[١] أَوْ يُفْتَحَ لَكُمْ)[٢] (فَيَقُولُونَ : هَذَا رَجُلٌ جِنِّيٌّ ")[٣] (فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعَكَرِ ﵂ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ ؟ ، قَالَ : " هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ)[٤] (فَيَأْتَمِرُونَ أَنْ يُقَاتِلُوهُ إِذَا أَصْبَحُوا)[٥] (فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﵇)[٦] (عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ[٧] شَرْقِيَّ دِمَشْقَ ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ[٨] وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ ،

---

[١] أي : تُستشهدوا .

[٢] (ك) ٨٦١٢

[٣] (حم) ١٤٩٩٧

[٤] (جة) ٤٠٧٧ ، انظر صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ، قصة الدجال ص٤٣

[٥] (ك) ٨٦١٢

[٦] (جة) ٤٠٧٧

[٧] هَذِهِ الْمَنَارَة مَوْجُودَةٌ الْيَوْمَ شَرْقِيَّ دِمَشْق . (النووي - ج ٩ / ص ٣٢٧)

[٨] (الْمَهْرُودَتَانِ) : ثَوْبَانِ مَصْبُوغَانِ بِوَرْسٍ ، ثُمَّ بِزَعْفَرَانٍ .

إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ[(١)] كَاللُّؤْلُؤِ ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ، وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ)[(٢)](فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ[(٣)])[(١)]

[(١)] الْجُمَان : حَبَّاتٌ مِنْ الْفِضَّة ، تُصْنَعُ عَلَى هَيْئَةِ اللُّؤْلُؤِ الْكِبَار ، وَالْمُرَادُ : يَتَحَدَّرُ مِنْهُ الْمَاءُ عَلَى هَيْئَةِ اللُّؤْلُؤِ فِي صَفَائِهِ ، فَسُمِّيَ الْمَاءُ جُمَانًا لِشَبَهِهِ بِهِ فِي الصَّفَاء . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٢٧)

[(٢)] (م) ٢٩٣٧

[(٣)] قال الألباني في الصَّحِيحَة : ٢٢٣٦ : فالأميرُ في هذه الرواية هو المهدي كما في حديث الترجمة ، وهو مُفسِّرٌ لها ، واعلم أيها الأخ المؤمن أن كثيرا من الناس تطيش قلوبهم عن حدوث بعض الفتن ، ولا بصيرة عندهم تجاهها ، بحيث إنها تُوَضَّح لهم السبيل الوسط الذي يجب عليهم أن يسلكوه إبانها ، فيَضلون عنه ضلالا بعيدا ، فمنهم مثلا من يتبع من ادعى أنه المهدي أو عيسى ، كالقاديانيين الذين اتبعوا ميرزا غلام أحمد القادياني ، الذي ادعى المهدوية أولا ، ثم العيسوية ثم النبوة ، ومثل جماعة (جهيمان) السعودي الذي قام بفتنة الحرم المكي على رأس سنة (١٤٠٠) هجرية، وزعم أن معه المهدي المنتظر، وطلب من الحاضرين في الحرم أن يبايعوه ، وكان قد اتبعه بعض البسطاء والمغفَّلين والأشرار من أتباعه ، ثم قضى الله على فتنتهم بعد أن سفكوا كثيرا من دماء المسلمين ، وأراح الله تعالى العباد من شرِّهم ، ومنهم من يشاركنا في النقمة على هؤلاء المدَّعين للمهدوية ، ولكنه يبادر إلى إنكار الأحاديث الصحيحة الواردة في خروج المهدي في آخر الزمان ، ويدعي بكل جُرأة أنها موضوعة وخرافة !! ويُسَفِّه أحلام العلماء الذين قالوا بصحتها ، يزعم أنه بذلك يقطع دابر أولئك المدعين الأشرار ! =

(تَقَدَّمْ يَا رُوحَ اللهِ)[٢](صَلِّ لَنَا ، فَيَقُولُ : لَا ، لِيَتَقَدَّمْ إِمَامُكُمْ فَلْيُصَلِّ بِكُمْ ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ ، تَكْرِمَةُ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ)[٣] (فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ ، فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى : افْتَحُوا الْبَابَ ، فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ ، كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى وَسَاجٍ ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ، ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا)[٤](فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ[٥] إِلَّا مَاتَ ،

= وما عَلِمَ هذا وأمثالُه أن هذا الأسلوب قد يؤدي بهم إلى إنكار أحاديثِ نزول عيسى عليه السلام أيضا مع كونها متواترة ! ، وهذا ما وقع لبعضهم ، فهل يؤدي ذلك بهم إلى إنكار ألوهية الرب سبحانه وتعالى ، لأن بعض البشر ادعوها كما هو معلوم ؟! ، نسأل الله السلامة من فِتَنِ أولئك المدَّعين ، وهؤلاء المنكِرين للأحاديث الصحيحة الثابتة عن سيد المرسلين ﷺ . أ . هـ

[١] (م) ١٥٦

[٢] (حم) ١٤٩٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (م) ١٥٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٩٦٠ ، ٢٢٣٦

[٤] (جة) ٤٠٧٧

[٥] أي : ريحَ نَفَسِ عيسى عليه السلام .

وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ[١]فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ)[٢](بِفِلَسْطِينَ)[٣](عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ[٤]فَيَقْتُلُهُ ، وَيَهْزِمُ اللهُ الْيَهُودَ ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ ، إِلَّا أَنْطَقَ اللهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ ، وَلَا حَائِطَ ، وَلَا دَابَّةً إِلَّا قَالَ)[٥](يَا مُسْلِمُ ، يَا عَبْدَ اللهِ ، هَذَا يَهُودِيٌّ)[٦](يَخْتَبِئُ وَرَائِي ، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ)[٧](إِلَّا الْغَرْقَدَ[٨])[٩](لَا تَنْطِقُ)[١٠]

---

[١] أي : بصره .

[٢] (م) ٢٩٣٧

[٣] (حم) ٢٤٥١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٤] اللُّدّ : بَلْدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِس . شرح النووي (ج ٩ / ص ٣٢٧)

[٥] (جة) ٤٠٧٧ ، (م) ٢٩٣٧

[٦] (م) ٢٩٢٢ ، (خ) ٢٧٦٧

[٧] (حم) ١٠٨٦٩ ، (م) ٢٩٢١

[٨] (الْعَوْسَجُ) مِنْ شَجَرِ الشَّوْكِ ، لَهُ ثَمَرٌ مُدَوَّرٌ ، فَإِذَا عَظُمَ فَهُوَ الْغَرْقَدُ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير

[٩] (م) ٢٩٢٢

[١٠] (جة) ٤٠٧٧

(فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ)[١](فَلَا يَتْرُكُ مِمَّنْ كَانَ يَتْبَعُهُ أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ")[٢]

(س) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" عِصَابَتَانِ[٣]مِنْ أُمَّتِي أَحْرَزَهُمَا[٤]اللهُ مِنْ النَّارِ ، عِصَابَةٌ تَغْزُو الْهِنْدَ ، وَعِصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام "[٥]

---

[١] (م) ٢٩٢٢

[٢] (حم) ١٤٩٩٧

[٣] أي : جماعتان .

[٤] أي : نجَّاهُمَا وحَفِظَهُمَا .

[٥] (س) ٣١٧٥ ، (حم) ٢٢٤٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٩٣٤

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج

قَالَ تَعَالَى : ﴿ حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ﴾[١]

قَالَ الْبُخَارِيُّ ج٤ص١٣٧ : قَالَ قَتَادَةُ : ﴿ حَدَبٌ ﴾ : أَكَمَةٌ[٢].

---

[١] [الأنبياء : ٩٦- ٩٧]

[٢] الأَكَمَة : ما ارتفع من الأرض دون الجبل .

(ت جة حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

(" إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ لَيَحْفِرُونَ السَّدَّ كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَادُوا)[١] (يَخْرِقُونَهُ)[٢](وَيَرَوْا شُعَاعَ الشَّمْسِ)[٣](قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا ، فَيُعِيدُهُ اللهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ)[٤](حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ مُدَّتُهُمْ وَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ ، حَفَرُوا ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَرَوْنَ شُعَاعَ الشَّمْسِ ، قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا)[٥](فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ - وَاسْتَثْنَى - قَالَ : فَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكُوهُ ، فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ ")[٦]

---

[١] (حم) ١٠٦٤٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (ت) ٣١٥٣

[٣] (جة) ٤٠٨٠

[٤] (ت) ٣١٥٣

[٥] (جة) ٤٠٨٠

[٦] (ت) ٣١٥٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٧٦ ، الصَّحِيحَة : ١٧٣٥

(م ت جة حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" فَيَطْلُبُهُ عِيسَى عليه السلام [١] حَتَّى يُدْرِكَهُ)[٢](بِفِلَسْطِينَ)[٣](عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ[٤] فَيَقْتُلُهُ)[٥](فَيَلْبَثُ كَذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يُوحِي اللهُ إِلَيْهِ)[٦](أَنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ[٧] لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرِّزْ[٨] عِبَادِي إِلَى الطُّورِ[٩] وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ)[١٠]

---

[١] أَيْ : يطلب الدجال .

[٢] (م) ٢٩٣٧

[٣] (حم) ٢٤٥١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٤] اللُّدّ : بَلْدَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِس . شرح النووي (ج ٩ / ص ٣٢٧)

[٥] (جة) ٤٠٧٧ ، (م) ٢٩٣٧

[٦] (ت) ٢٢٤٠

[٧] أي : لَا قُدْرَةَ وَلَا طَاقَة .

[٨] يُقَال : أَحْرَزْتُ الشَّيْء ، أُحْرِزُهُ إِحْرَازًا : إِذَا حَفِظْتَه وَضَمَمْتَه إِلَيْك ، وَصُنْتَه عَنْ الْأَخْذ .شرح النووي(ج٩ ص ٣٢٧)

[٩] هو جَبَلٌ في بيت المقدس .

[١٠] (م) ٢٩٣٧

(وَهُمْ كَمَا قَالَ اللهُ : ﴿ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ[١] يَنْسِلُونَ[٢]﴾[٣])[٤](فَيَعُمُّونَ الْأَرْضَ، وَيَنْحَازُ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ)[٥](وَلَا يَبْقَى مِنْ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا فِي حِصْنٍ أَوْ مَدِينَةٍ، وَيَضُمُّونَ إِلَيْهِمْ مَوَاشِيَهُمْ[٦] وَيَشْرَبُونَ مِيَاهَ الْأَرْضِ)[٧] (فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ[٨] فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ ، فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، فَيَقُولُونَ : لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ[٩] إِلَى السَّمَاءِ ،

---

[١] (الحَدَب) : مُرْتَفَعٌ مِنْ الْأَرْض .

[٢] (يَنْسِلُونَ) : يَمْشُونَ مُسْرِعِينَ .

[٣] [الأنبياء/٩٦]

[٤] (ت) ٢٢٤٠

[٥] (جة) ٤٠٧٩

[٦] أي : يأخذون مواشي الناس .

[٧] (حم) ١١٧٤٩ ، (جة) ٤٠٧٩ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[٨] هي بحيرة كبيرة في شمال فلسطين، كثيرة الماء ، نقية عذبة، تُسْتَغَل للشرب.ع

[٩] أَيْ : سِهَامِهِمْ .

فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا)[١](لِلْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ)[٢](فَيَقُولُونَ : قَدْ قَتَلْنَا أَهْلَ السَّمَاءِ)[٣](وَيُحَاصَرُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لِأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ[٤] فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ ، فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ النَّغَفَ[٥] فِي رِقَابِهِمْ)[٦](فَيَقْتُلُهُمْ بِهَا[٧])[٨](فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[٩] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)[١٠](يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ،

---

[١] (م) ٢٩٣٧ ، (ت) ٢٢٤٠

[٢] (حم) ١١٧٤٩

[٣] (جة) ٤٠٧٩

[٤] أَيْ : تَبْلُغُ بِهِمْ الْفَاقَةُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ رَأْسَ الثَّوْرِ لِيُقَاسَ الْبَقِيَّةُ عَلَيْهِ فِي الْقِيمَةِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٢٥)

[٥] (النَّغَف) : دُودٌ يَكُونُ فِي أُنُوفِ الْإِبِلِ وَالْغَنَمِ ، الْوَاحِدَة : نَغَفَة .

[٦] (ت) ٢٢٤٠ ، (م) ٢٩٣٧

[٧] انظر رغم كلِّ جبروتهم ، بِمَ أَهْلَكَهُمُ اللهُ ..!

[٨] (جة) ٤٠٨٠ ، انظر الصحيحة : ١٧٣٥

[٩] أَيْ : قَتْلَى ، وَاحِدُهُمْ فَرِيس .

[١٠] (م) ٢٩٣٧

فَيُصْبِحُ الْمُسْلِمُونَ لَا يَسْمَعُونَ لَهُمْ حِسًّا ، فَيَقُولُونَ : مَنْ رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ وَيَنْظُرُ مَا فَعَلُوا ؟ ، فَيَنْزِلُ)[1](رَجُلٌ مِنْهُمْ لِذَلِكَ مُحْتَسِبًا لِنَفْسِهِ ، قَدْ وَطَّنَهَا عَلَى أَنَّهُ مَقْتُولٌ، فَيَجِدُهُمْ مَوْتَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيُنَادِي يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَلَا أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ كَفَاكُمْ عَدُوَّكُمْ)[2](ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهَمُهُمْ وَنَتْنُهُمْ[3] فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ ، فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ[4] فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ)[5](بِالْمَهْبَلِ[6]

---

[1] (جة) ٤٠٧٩

[2] (حم) ١١٧٤٩ ، (جة) ٤٠٧٩

[3] أَيْ : دَسَمُهُمْ وَرَائِحَتُهُمْ الْكَرِيهَة .

[4] نَوْعٌ من الْجِمَال طِوَالُ الأعناق .

[5] (م) ٢٩٣٧

[6] قَالَ فِي النِّهَايَةِ : هُوَ الْهُوَّةُ الذَّاهِبَةُ فِي الْأَرْضِ .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٥)
قَالَ ابْنُ جَابِرٍ : فَقُلْتُ : يَا أَبَا يَزِيدَ ، وَأَيْنَ الْمَهْبَلُ ؟ ، قَالَ : مَطْلَعُ الشَّمْسِ .(حم) ١٧٦٦٦

وَيَسْتَوْقِدُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ قِسِيِّهِمْ[(١)] وَنُشَّابِهِمْ وَأَتْرِسَتِهِمْ[(٢)] سَبْعَ سِنِينَ)[(٣)]

(ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا يَكُنُّ مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[(٤)] وَلَا وَبَرٍ ، فَيَغْسِلُ الْأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَقَةِ[(٥)] كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ[(٦)] ثُمَّ يُقَالُ لِلْأَرْضِ : أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ)[(٧)] (بِعَهْدِ آدَمَ[(٨)])[(٩)]

---

(١) الْقِسِيُّ : جمع قَوْس .

(٢) الأترِسَة : جمع تُرْس .

(٣) (ت) ٢٢٤٠ ، (جة) ٤٠٧٦

(٤) أَيْ : لَا يَمْنَعُ مِنْ نُزُولِ الْمَاءِ بَيْت ، والْمَدَرُ هُوَ الطِّينُ الصُّلْب .

(٥) (الزَّلَقَة) : الْمِرْآةِ ، وَشَبَّهَهَا بِالْمِرْآةِ فِي صَفَائِهَا وَنَظَافَتِهَا . (النووي ٩/ ٣٢٧)

(٦) (جة) ٤٠٧٧ ، الفاثورة : المائدة ، أو الطست ، والإناء الواسع .

(٧) (م) ٢٩٣٧

(٨) قلت : فيه دليل على انتزاع البركة من الأرزاق على مَرِّ الزمان بسبب كثرة المعاصي ، وهذا قد يفسر بعض ما ورد عن الصحابة ومن بعدهم من الصالحين أنهم كانوا يكتفون بالشيء اليسير من الطعام ، الذي لا يمكننا الاكتفاء بمثله في هذا الزمان . ع

(٩) (جة) ٤٠٧٧

(فَلَو بَذَرْتَ حَبَّكَ عَلَى الصَّفَا[١] لَنَبَتَ)[٢] (فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ[٣] مِنْ الرُّمَّانَةِ ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا[٤])[٥] (وَيَجْتَمِعُ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعُهُمْ ، وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ ، وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ)[٦] (وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ[٧] حَتَّى إِنَّ الْفِئَامَ[٨] مِنْ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ[٩] مِنْ الْإِبِلِ ، وَإِنَّ الْقَبِيلَةَ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنْ الْبَقَرِ ،

---

[١] الصَّفَا : هُوَ الْحَجَرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي لَا يَعْلَقُ بِهِ شَيْء .

[٢] أبو بكر الأنباري في " حديثه " (ج١ص٦/ ١-٢) ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٩١٩ ، الصَّحِيحَة : ١٩٢٦

[٣] (الْعِصَابَة) : الْجَمَاعَةُ مِنْ النَّاس ، مِنْ الْعَشَرَةِ إِلَى الْأَرْبَعِينَ .

[٤] (قِحْفهَا) بِكَسْرِ الْقَاف : هُوَ مُقَعَّرُ قِشْرِهَا .

[٥] (م) ٢٩٣٧

[٦] (جة) ٤٠٧٧ ، انظر صحيح الجامع : ٧٨٧٥ ، وقصة الدجال ص٤٥

[٧] (الرِّسْل) : اللَّبَن .

[٨] (الْفِئَام) : الْجَمَاعَة الْكَثِيرَة . (النووي - ج ٩ / ص ٣٢٧)

[٩] اللِقْحَةُ : النّاقَةُ الحَلُوبُ ، فإذا جَعَلْتَهَا نَعْتاً قُلْتَ : ناقَةٌ لَقُوحٌ ، واللِّقَاحُ : جَمَاعَةُ اللِّقْحَةِ ، وإذا وَلَدَتِ الإِبِلُ كُلُّها فهي : لِقَاحٌ .

وَإِنَّ الْفَخْذَ[١] مِنْ النَّاسِ لَيَكْتَفُونَ بِاللِّقْحَةِ مِنْ الْغَنَمِ)[٢](فَيَمْكُثُ عِيسَى ﷺ)[٣](فِي أُمَّتِي)[٤](أَرْبَعِينَ سَنَةً)[٥](حَكَمًا[٦] عَدْلًا ، وَإِمَامًا مُقْسِطًا[٧] فَيَكْسِر الصَّلِيبَ ، وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ[٨]

---

[١] الْفَخْذ (بِإِسْكَانِ الْخَاء) : الْجَمَاعَةُ مِنْ الْأَقَارِب ، وَهُمْ دُونَ الْبَطْن ، وَالْبَطْنُ دُونَ الْقَبِيلَة .(النووي - ج٩ص٣٢٧)

[٢] (ت) ٢٢٤٠ ، (م) ٢٩٣٧

[٣] (حم) ٢٤٥١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٤] (جة) ٤٠٧٧

[٥] (حم) ٢٤٥١١

[٦] أَيْ : حَاكِمًا ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَنْزِلُ حَاكِمًا بِهَذِهِ الشَّرِيعَة ، فَإِنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةُ بَاقِيَةٌ لَا تُنْسَخ ، بَلْ يَكُونُ عِيسَى حَاكِمًا مِنْ حُكَّامِ هَذِهِ الْأُمَّة .فتح الباري(١٠/ ٢٥٠)

[٧] (الْمُقْسِط) : الْعَادِل ، بِخِلَافِ الْقَاسِط ، فَهُوَ الْجَائِر .فتح(١٠ / ٢٥٠)

[٨] أَيْ : يُبْطِلُ دِينَ النَّصْرَانِيَّة ، بِأَنْ يَكْسِرَ الصَّلِيبَ حَقِيقَةً ، وَيُبْطِلُ مَا تَزْعُمُهُ النَّصَارَى مِنْ تَعْظِيمِه .
وَيُسْتَفَادُ مِنْهُ تَحْرِيمُ اِقْتِنَاءِ الْخِنْزِير ، وَتَحْرِيمُ أَكْلِه ، وَأَنَّهُ نَجِسٌ ، لِأَنَّ الشَّيْءَ الْمُنْتَفَعَ بِهِ لَا يُشْرَعُ إِتْلَافُه . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٢٥٠)

وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ[١] وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ ، فَلَا يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلَا بَعِيرٍ ، وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ)[٢](لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ)[٣](وَتُمْلَأُ الْأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلَأُ الْإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ ، وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً ، فَلَا يُعْبَدُ إِلَّا اللهُ ، وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا ،

---

[١] الْمَعْنَى أَنَّ الدِّينَ يَصِيرُ وَاحِدًا ، فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ يُؤَدِّي الْجِزْيَة .
قَالَ النَّوَوِيّ : وَمَعْنَى وَضْعِ عِيسَى الْجِزْيَةَ مَعَ أَنَّهَا مَشْرُوعَةٌ فِي هَذِهِ الشَّرِيعَة ، أَنَّ مَشْرُوعِيَّتَهَا مُقَيَّدَةٌ بِنُزُولِ عِيسَى ، لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ هَذَا الْخَبَر ، وَلَيْسَ عِيسَى بِنَاسِخٍ لِحُكْمِ الْجِزْيَة ، بَلْ نَبِيُّنَا ﷺ هُوَ الْمُبَيِّنُ لِلنَّسْخ بِقَوْلِهِ هَذَا .
قَالَ اِبْن بَطَّال : وَإِنَّمَا قَبِلْنَاهَا قَبْلَ نُزُول عِيسَى لِلْحَاجَةِ إِلَى الْمَالِ ، بِخِلَافِ زَمَنِ عِيسَى ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْمَال ، فَإِنَّ الْمَالَ فِي زَمَنِهِ يَكْثُرُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُقَال : إِنَّ مَشْرُوعِيَّةَ قَبُولِهَا مِنْ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ شُبْهَةِ الْكِتَاب ، وَتَعَلُّقِهِمْ بِشَرْعٍ قَدِيمٍ بِزَعْمِهِمْ ، فَإِذَا نَزَلَ عِيسَى ﵇ زَالَتْ الشُّبْهَةُ بِحُصُولِ مُعَايَنَتِه ، فَيَصِيرُونَ كَعَبَدَةِ الْأَوْثَانِ فِي اِنْقِطَاعِ حُجَّتِهِمْ ، وَانْكِشَافِ أَمْرِهِمْ فَنَاسَبَ أَنْ يُعَامَلُوا مُعَامَلَتَهُمْ فِي عَدَمِ قَبُولِ الْجِزْيَةِ مِنْهُمْ .فتح الباري (١٠ / ٢٥٠)

[٢] (جة) ٤٠٧٧

[٣] (م) ٢٩٤٠

وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ[١] حَتَّى يُدْخِلَ الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فلَا تَضُرَّهُ ، وَتُفِرَّ الْوَلِيدَةُ الْأَسَدَ [كَمَا تُفِرُّ وَلَدَ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ][٢] فَلَا يَضُرُّهَا ، وَيَكُونَ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا)[٣](طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ، طُوبَى لِعَيْشٍ بَعْدَ الْمَسِيحِ ")[٤]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَيُحَجَّنَّ الْبَيْتُ ، وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ "[٥]

---

[١] قَالَ أَبُو دَاوُد : الْحُمَةُ : الْحَيَّاتِ وَمَا يَلْسَعُ .

[٢] قال الألباني في قصة الدجال ص١١٣ : أخرجه عبد الرزاق (٢٠٨٤٣) ، وإسناده مرسل صحيح ، رجاله ثقات رجال الشيخين . أ . هـ

[٣] (جة) ٤٠٧٧

[٤] أبو بكر الأنباري في " حديثه " (ج١ ص٦ / ١ - ٢)

[٥] (خ) ١٥١٦ ، (حم) ١١٢٣٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

(خ م د حم) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنْتُ رَدِيفَ[١]رَسُولِ اللهِ ﷺ " وَهُوَ عَلَى حِمَارٍ ، وَالشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا ، فَقَالَ : هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ هَذِهِ ؟ " ، فَقُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " فَإِنَّهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ[٢])[٣]

---

[١] الرَّدِيف : الراكب خلف قائد الدابة .

[٢] قَالَ الْبَغَوِيُّ : قَرَأَ حَمْزَة وَالْكِسَائِيّ (حَامِيَة) بِالْأَلِف غَيْر مَهْمُوزَة ، أَيْ : حَارَّة وَقَرَأَ الْآخَرُونَ (حَمِئَة) أَيْ : ذَاتِ حَمْأَة ، وَهِيَ الطِّينَة السَّوْدَاء .
وَقَالَ بَعْضهمْ : يَجُوز أَنْ يَكُون مَعْنَى قَوْله : { فِي عَيْن حَمِئَة } أَيْ : عِنْد عَيْن حَمِئَة .تحفة الأحوذي (٨/ ٢٠٤)
وَسَأَلَ مُعَاوِيَة كَعْبًا : كَيْف تَجِدُ فِي التَّوْرَاة تَغْرُبُ الشَّمْس ؟ ، وَأَيْنَ تَغْرُب ؟ ، قَالَ : نَجِد فِي التَّوْرَاة أَنَّهَا تَغْرُب فِي مَاءٍ وَطِين ، وَذَلِكَ أَنَّهُ (ذو القرنين) بَلَغَ مَوْضِعًا مِنْ الْمَغْرِب لَمْ يَبْقَ بَعْدَه شَيْء مِنْ الْعُمْرَانِ ، فَوَجَدَ الشَّمْس كَأَنَّهَا تَغْرُب فِي وَهْدَة مُظْلِمَة ، كَمَا أَنَّ رَاكِبَ الْبَحْر يَرَى أَنَّ الشَّمْس كَأَنَّهَا تَغِيب فِي الْبَحْر ، قَالَهُ الْخَازِن .
وَفِي الْبَيْضَاوِيّ : { فِي عَيْن حَمِئَة } أَيْ : ذَات حَمْأَة ، مِنْ حَمِئَتْ الْبِئْر ، إِذَا صَارَتْ ذَات حَمْأَة .
وَلَا تَنَافِي بَيْنهمَا ، لِجَوَازِ أَنْ تَكُون الْعَيْنُ جَامِعَةً لِلْوَصْفَيْنِ .عون المعبود(١١/ ١٢)

[٣] (د) ٤٠٠٢

(تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُّ سَاجِدَةً)[١] (بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهَا ﷻ)[٢](فَإِذَا حَانَ خُرُوجُهَا)[٣](تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ فَيُؤْذَنُ لَهَا)[٤](فَتَخْرُجُ)[٥](فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ، ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[٦])[٧](فَإِذَا أَرَادَ اللهُ ﷻ أَنْ يُطْلِعَهَا مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ ، حَبَسَهَا)[٨](فَتَسْتَأْذِنَ فَلَا يُؤْذَنَ لَهَا)[٩] (فَتَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ مَسِيرِي بَعِيدٌ ،

---

[١] (م) ١٥٩ ، (خ) ٣٠٢٧

[٢] (حم) ٢١٣٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (حم) ٢١٤٩٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (حم) ٢١٣٩٠ ، (خ) ٣٠٢٧

[٥] (حم) ٢١٤٩٧

[٦] [يس/٣٨]

[٧] (خ) ٤٥٢٤

[٨] (حم) ٢١٤٩٧

[٩] (خ) ٣٠٢٧

فَيَقُولُ لَهَا : اطْلُعِي مِنْ حَيْثُ غِبْتِ)[١](فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا)[٢]

(ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَذَلِكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾[٣]")[٤]

---

[١] (حم) ٢١٤٩٧ ، (خ) ٣٠٢٧

[٢] (م) ١٥٩ ، (خ) ٣٠٢٧

[٣] [الأنعام/١٥٨]

[٤] (حم) ٢١٤٩٧ ، (م) ١٥٩

(م د حم) ، وَعَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو البَجَلِيِّ قَالَ :

(جَلَسَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَرْوَانَ[١] بِالْمَدِينَةِ ، فَسَمِعُوهُ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ الْآيَاتِ[٢] أَنَّ أَوَّلَهَا خُرُوجًا الدَّجَّالُ ، فَانْصَرَفَ النَّفَرُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما فَحَدَّثُوهُ بِالَّذِي سَمِعُوهُ مِنْ مَرْوَانَ فِي الْآيَاتِ ،

---

[١] هو مروان بن الحكم بْنَ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ بن عَبْدِ شَمْسٍ بن عَبْدِ مَنَافٍ ، المَلِكُ ، أَبُو عَبْدِ المَلِكِ القُرَشِيُّ ، الأُمَوِيُّ ، مَوْلِدُهُ : بِمَكَّةَ ، وَهُوَ أَصْغَرُ مِنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ، وَقِيْلَ : لَهُ رُؤْيَةٌ ، وَذَلِكَ مُحْتَمَلٌ ، وَكَانَ كَاتِبَ ابْنِ عَمِّهِ عُثْمَانَ رضي الله عنه وَلِيَ المَدِيْنَةَ غَيْرَ مَرَّةٍ لِمُعَاوِيَةَ ، وَلَمَّا هَلَكَ وَلَدُ يَزِيْدَ ؛ أَقْبَلَ مَرْوَانُ وَانْضَمَّ إِلَيْهِ بَنُو أُمَيَّةَ وَغَيْرُهُم ، وَحَارَبَ الضَّحَّاكَ الفِهْرِيَّ فَقَتَلَهُ ، وَأَخَذَ دِمَشْقَ ، ثُمَّ مِصْرَ ، وَدَعَا بِالخِلاَفَةِ . سير أعلام النبلاء - (ج ٥ / ص ٤٧٥)

[٢] أَيْ : عَلَامَات الْقِيَامَة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٩)

فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : لَمْ يَقُلْ مَرْوَانُ شَيْئًا[١])[٢](قَدْ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ،

---

[١] أَيْ : لَمْ يَقُلْ شَيْئًا يُعْتَبَر بِهِ وَيُعْتَدّ ، لَكِنْ نَقَلَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَلِيمِيّ أَنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ ظُهُورُ الدَّجَّال ، ثُمَّ نُزُول عِيسَى ﷺ ثُمَّ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوج ، ثُمَّ خُرُوجُ الدَّابَّةِ ، وَطُلُوع الشَّمْس مِنْ مَغْرِبهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْكُفَّارَ يُسْلِمُونَ فِي زَمَانِ عِيسَى ﷺ حَتَّى تكُونَ الدَّعْوَةُ وَاحِدَة ، فَلَوْ كَانَتْ الشَّمْسُ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّال ، وَنَزَلَ عِيسَى ، لَمْ يَنْفَعْ الْكُفَّارُ إِيمَانَهُمْ أَيَّامَ عِيسَى، وَلَوْ لَمْ يَنْفَعْهُمْ لَمَا صَارَ الدِّينُ وَاحِدًا ، وَلِذَلِكَ أَوَّلَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيث بِأَنَّ الْآيَاتِ إِمَّا أَمَارَاتٌ دَالَّة عَلَى قُرْبِ الْقِيَامَة ، أَوَ عَلَى وُجُودِهَا ، وَمِنْ الْأَوَّلِ : الدَّجَّالُ وَنَحْوُه ، وَمِنْ الثَّانِي : طُلُوعُ الشَّمْسِ وَنَحْوُه ، فَأَوَّلِيَّةِ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِنَّمَا هِيَ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقِسْمِ الثَّانِي . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٩)

[٢] (حم) ٦٨٨١ ، (م) ٢٩٤١ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحًى[١])[٢](فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا)[٣](قَرِيبًا ")[٤](قَالَ عَبْدُ اللهِ - وَكَانَ يَقْرَأُ الْكُتُبَ[٥]- : وَأَظُنُّ أَوَّلَهُمَا خُرُوجًا طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا)[٦] (وَذَلِكَ أَنَّهَا كُلَّمَا غَرَبَتْ ، أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ ،

---

[١] أَيْ : وَقْتَ اِرْتِفَاعِ النَّهَار ، قَالَ اِبْنُ كَثِير : أَيْ أَوَّلُ الْآيَاتِ الَّتِي لَيْسَتْ مَأْلُوفَة - وَإِنْ كَانَ الدَّجَّالُ وَنُزُولُ عِيسَى ابْن مَرْيَم عليه السلام قَبْل ذَلِكَ - وَكَذَلِكَ خُرُوجُ يَأْجُوج وَمَأْجُوج ، كُلُّ ذَلِكَ أُمُورٌ مَأْلُوفَة ، لِأَنَّهُمْ بَشَر ، مُشَاهَدَتُهُمْ وَأَمْثَالُهُمْ مَأْلُوفَة فَإِنَّ خُرُوجَ الدَّابَّةِ عَلَى شَكْلٍ غَرِيبٍ غَيْرُ مَأْلُوف ، وَمُخَاطَبَتَهَا النَّاس ، وَوَسْمَهَا إِيَّاهُمْ بِالْإِيمَانِ أَوْ الْكُفْر أَمْرٌ خَارِجٌ عَنْ مَجَارِي الْعَادَات ، وَذَلِكَ أَوَّلُ الْآيَاتِ الْأَرْضِيَّة ، كَمَا أَنَّ طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبهَا عَلَى خِلَافِ عَادَتِهَا الْمَأْلُوفَةِ أَوَّلُ الْآيَات السَّمَاوِيَّة . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٩)

[٢] (م) ٢٩٤١

[٣] (د) ٤٣١٠

[٤] (م) ٢٩٤١

[٥] أَيْ : كَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَاةَ وَنَحْوَهَا مِنْ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّة ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ مَا قَالَهُ عَبْدُ اللهِ يَكُونُ مَكْتُوبًا فِيهَا ، أَوْ مُسْتَنْبَطًا مِنْهَا . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٣٤٩)

[٦] (د) ٤٣١٠ ، (جة) ٤٠٦٩

وَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ ، فَأُذِنَ لَهَا ، حَتَّى إِذَا بَدَا للهِ أَنْ تَطْلُعَ مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ ، أَتَتْ تَحْتَ الْعَرْشِ فَسَجَدَتْ ، فَاسْتَأْذَنَتْ فِي الرُّجُوعِ ، فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ فِي الرُّجُوعِ فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ ، فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهَا شَيْءٌ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ مِنْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَذْهَبَ ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ إِنْ أُذِنَ لَهَا فِي الرُّجُوعِ لَمْ تُدْرِكْ الْمَشْرِقَ ، قَالَتْ : رَبِّ مَا أَبْعَدَ الْمَشْرِقَ ، مَنْ لِي بِالنَّاسِ ؟ ، فَيُقَالُ لَهَا : مِنْ مَكَانِكِ فَاطْلُعِي ، فَطَلَعَتْ عَلَى النَّاسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، ثُمَّ تَلَا عَبْدُ اللهِ هَذِهِ الْآية : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ ")[١]

---

[١] (حم) ٦٨٨١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٠٥

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُدَامَةَ السَّعْدِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -:

" لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا دَامَ الْعَدُوُّ يُقَاتَلُ " ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رضي الله عنهم - : إِنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : " إِنَّ الْهِجْرَةَ خَصْلَتَانِ : إِحْدَاهُمَا أَنْ تَهْجُرَ السَّيِّئَاتِ ، وَالْأُخْرَى أَنْ تُهَاجِرَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ مَا تُقُبِّلَتْ التَّوْبَةُ ، وَلَا تَزَالُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ الْمَغْرِبِ ، فَإِذَا طَلَعَتْ ، طُبِعَ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ بِمَا فِيهِ ، وَكُفِيَ النَّاسُ الْعَمَلَ "[١]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ "[٢]

---

[١] (حم) ١٦٧١ ، (د) ٢٤٧٩ ، وحسنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢٠٨ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٧٤٦٩

[٢] (م) ٢٧٠٣ ، (حم) ٩٥٠٥

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ الدَّابَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[1]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" ثَلَاثٌ[2] إِذَا خَرَجْنَ ، لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالدَّجَّالُ[3] وَدَابَّةُ الْأَرْضِ "[4]

---

(1) [النمل/٨٢]

(2) أَيْ : ثَلَاثُ آيَاتٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٤)

(3) قال الألباني في الصحيحة تحت حديث ٣٦٢٠ : (تنبيه) : وقع في طبعة مسند أحمد : " الدخان " ، بدلاً من : " الدجال " ! ، ولا أراه إلا تصحيفاً . أ . هـ

(4) (م) ٢٤٩ - (١٥٨) ، (ت) ٣٠٧٢

(حم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ[١] عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ[٢] ثُمَّ يُعَمَّرُونَ فِيكُمْ[٣] حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ ، فَيَقُولُ : مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ ؟ ، فَيَقُولُ : اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ "[٤]

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" بَادِرُوا[٥] بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : الدَّجَّالَ ، وَالدُّخَانَ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ[٦] وَخَاصَّةَ أَحَدِكُمْ[٧] "[٨]

---

[١] أي تؤثِّر في وجهِه أثرًا كَالْكَيِّ، والوسْم : الأثر في الوجه.فيض القدير(٣/٣١٠)

[٢] (الخراطيم): جمع خرطوم ، وهو الأنف، قال تعالى{سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ}

[٣] أي : تَطُول أعمارُهم .

[٤] (حم) ٢٢٣٦٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٢٧ ، الصَّحِيحَة : ٣٢٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٥] بادر الشيءَ : عجل إليه ، واستبق وسارع .

[٦] كَانَ قَتَادَةُ إِذَا قَالَ (وَأَمْرَ الْعَامَّةِ) قَالَ : أَيْ : أَمْرُ السَّاعَةِ .

[٧] (خَاصَّة أَحَدكُمْ) : الْمَوْت . (النووي - ج ٩ / ص ٣٣٧)

[٨] (م) ١٢٩ - (٢٩٤٧) ، (حم) (حم) ٨٢٨٦

(خ م) ، وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ :

(بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ)[١](فِي الْمَسْجِدِ)[٢](فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا، فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَغَضِبَ فَجَلَسَ)[٣] (فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ : اللهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنْ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللهُ أَعْلَمُ ، قَالَ اللهُ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾[٤] وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ الدُّخَانِ ،

---

[١] (خ) ٤٤٩٦

[٢] (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

[٣] (خ) ٤٤٩٦

[٤] [ص/٨٦]

" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَا قُرَيْشًا إِلَى الْإِسْلَامِ)[١](فَكَذَّبُوهُ وَاسْتَعْصَوْا عَلَيْهِ)[٢](" فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ)[٣](بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ)[٤](فَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ[٥] حَصَّتْ[٦] كُلَّ شَيْءٍ)[٧](حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ)[٨](وَالْجُلُودَ)[٩](حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ)[١٠](مِنْ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ)[١١]

---

[١] (خ) ٤٥٣١ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)
[٢] (خ) ٤٥٤٦
[٣] (خ) ٤٤٩٦
[٤] (م) ٤٠ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤٩٦
[٥] السَّنَة : القحط والجَدْب .
[٦] حَصَّت : استأصلت .
[٧] (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)
[٨] (خ) ٤٤٩٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)
[٩] (خ) ٤٥٤٧ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)
[١٠] (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)
[١١] (خ) ٤٥٤٦ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

وفي رواية : (وَجَعَلَ يَخْرُجُ مِنْ الْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ)[١](فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢])[٣](فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا ، فَادْعُ اللهَ)[٤] (أَنْ يَكْشِفَ عَنْهُمْ)[٥](" فَاسْتَسْقَى)[٦](لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ")[٧] (فَنَزَلَتْ : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ، أَنَّى لَهُمْ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ، ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ، إِنَّا

---

[١] (خ) ٤٥٤٧

[٢] [الدخان/١٠]

[٣] (خ) ٤٥٤٤

[٤] (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤٩٦

[٥] (خ) ٤٥٤٧

[٦] (خ) ٤٥٤٤

[٧] (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾[١])[٢](فَقِيلَ لَهُ : إِنْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَادُوا)[٣](قَالَ عَبْدُ اللهِ : أَفَيُكْشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ إِذَا جَاءَ ؟)[٤] (فَدَعَا رَبَّهُ فَكَشَفَ عَنْهُمْ)[٥]فَسُقُوا الْغَيْثَ[٦](فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَةُ)[٧] (عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ)[٨](فَانْتَقَمَ اللهُ مِنْهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾[٩])[١٠](قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ)[١١]

---

[١] [الدخان/١٥]

[٢] (خ) ٤٥٤٤ ، ٤٥٣١

[٣] (خ) ٤٥٤٥

[٤] (خ) ٤٤٩٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

[٥] (خ) ٤٥٤٥

[٦] (خ) ٩٧٤

[٧] (م) ٤٠ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٥٤٤

[٨] (خ) ٩٧٤ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

[٩] [الدخان/١٦]

[١٠] (خ) ٤٥٤٥

[١١] (خ) ٤٥٤٤ ، (م) ٤٠ - (٢٧٩٨)

(وَ﴿ لِزَامًا ﴾[١]يَوْمَ بَدْرٍ)[٢](فَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الدُّخَانُ)[٣](وَمَضَتْ الْبَطْشَةُ)[٤](وَاللِّزَامُ ، وَآيَةُ الرُّومِ)[٥].

---

[١] أَيْ : قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان/٧٧]

[٢] (خ) ٤٤٩٦

[٣] (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (خ) ٤٤١٦

[٤] (خ) ٤٤١٦ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨)

[٥] (خ) ٩٦٢ ، (م) ٣٩ - (٢٧٩٨) ، (ت) ٣٢٥٤ ، (حم) ٤١٠٤

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى أَنْ يَجْهَلَ النَّاسُ تَعَالِيمَ الْإِسْلَامِ الْأَسَاسِيَّة

(جة) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَدْرُسُ الْإِسْلَامُ[١] كَمَا يَدْرُسُ وَشْيُ الثَّوْبِ[٢] حَتَّى لَا يُدْرَى مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ ، وَلَا نُسُكٌ ، وَلَا صَدَقَةٌ، وَلَيُسْرَى[٣] عَلَى كِتَابِ اللهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَبْقَى طَوَائِفُ مِنْ النَّاسِ ، الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَجُوزُ ، يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَنَحْنُ نَقُولُهَا " ، فَقَالَ صِلَةُ[٤] لِحُذَيْفَةَ : مَا تُغْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ ، وَلَا صِيَامٌ ، وَلَا نُسُكٌ ، وَلَا صَدَقَةٌ ؟ ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ : يَا صِلَةُ ، " تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ ، تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ ، تُنَجِّيهِمْ مِنْ النَّارِ "[٥]

---

[١] مِنْ دَرَسَ الثَّوْبُ دَرْسًا ، إِذَا صَارَ عَتِيقًا . السندي (ج٧ص٤١٦)

[٢] وَشْيُ الثَّوْب : نَقْشه . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٧ / ص ٤١٦)

[٣] أَيْ : يَذهب بِاللَّيْل . شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره (ص: ٢٩٤)

[٤] هو صِلَة بن زُفَر ، تَابِعِيّ كَبِير من أهل الْكُوفَة .

[٥] (جة) ٤٠٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٨٧

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى الرِّيحُ الَّتِي تَقْبِضُ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِين

(م) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ)[١](يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ)[٢](رِيحًا طَيِّبَةً)[٣](كَرِيحِ الْمِسْكِ)[٤](مِنْ قِبَلِ الشَّامِ)[٥]وفي رواية : (مِنْ الْيَمَنِ ، أَلْيَنُ مِنْ الْحَرِيرِ)[٦](تَأْخُذُهُمْ تَحتَ آبَاطِهِمْ)[٧]

---

(١) (م) ١٩٢٤

(٢) (م) ٢٩٤٠

(٣) (م) ٢٩٣٧

(٤) (م) ١٧٦ – (١٩٢٤)

(٥) (م) ٢٩٤٠

(٦) (م) ١٨٥ – (١١٧)

(٧) (م) ٢٩٣٧

(فَلَا تَتْرُكُ)[١](عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ)[٢](أَحَدًا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ إِلَّا قَبَضَتْهُ)[٣](حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ[٤] لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ)[٥](فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ ، وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ)[٦](فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ ، وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ[٧] لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا)[٨](يَتَهَارَجُونَ فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ[٩])[١٠]

---

[١] (م) ١٩٢٤

[٢] (م) ٢٩٤٠

[٣] (م) ١١٧

[٤] أَيْ : وَسَطه وَدَاخِله ، وَكَبِد كُلّ شَيْء وَسَطه .

[٥] (م) ٢٩٤٠

[٦] (م) ٢٩٣٧

[٧] أَيْ : يَكُونُونَ فِي سُرْعَتهمْ إِلَى الشُّرُور وَقَضَاء الشَّهَوَات وَالْفَسَاد كَطَيَرَانِ الطَّيْر وَفِي الْعُدْوَان وَظُلْم بَعْضهمْ بَعْضًا ، فِي أَخْلَاق السِّبَاع الْعَادِيَة .النووي(٩/ ٣٣١)

[٨] (م) ٢٩٤٠

[٩] أَيْ : يُجَامِع الرِّجَال النِّسَاء بِحَضْرَةِ النَّاس كَمَا يَفْعَل الْحَمِير ، وَلَا يَكْتَرِثُونَ لِذَلِكَ ، (وَالْهَرْج) : الْجِمَاع ، يُقَال : هَرَجَ زَوْجَته أَيْ جَامَعَهَا .النووي(٩/ ٣٣١)

[١٠] (م) ٢٩٣٧

وفي رواية : (يَتَسَافَدُونَ فِي الطَّرِيقِ تَسَافُدَ الْحَمِيرِ)[١](هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ)[٢](فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ : أَلَا تَسْتَجِيبُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ ، فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ)[٣](لَا يَدْعُونَ اللهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ)[٤] (فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ ")[٥]

---

[١] (حب) ٦٧٦٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٨١

[٢] (م) ١٩٢٤

[٣] (م) ٢٩٤٠

[٤] (م) ١٩٢٤

[٥] (م) ٢٩٣٧

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُبْعَثَ رِيحٌ حَمْرَاءُ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ، فَيَكْفِتُ[1] اللهُ بِهَا كُلَّ نَفْسٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَمَا يُنْكِرُهَا النَّاسُ مِنْ قِلَّةِ مَنْ يَمُوتُ فِيهَا ، مَاتَ شَيْخٌ فِي بَنِي فُلَانٍ ، وَمَاتَتْ عَجُوزٌ فِي بَنِي فُلَانٍ ، وَيُسْرَى عَلَى كِتَابِ اللهِ فَيُرْفَعُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ "[2]

---

[1] الكَفْتُ : تَقَلُّبُ الشيءِ ظَهْراً لبَطْنٍ ، وبَطْناً لظَهْر ، وانْكَفَتُوا إِلى منازلهم : انْقَلَبُوا ، والكَفْتُ : المَوْتُ ، يقال : وقَعَ في الناس كَفْتٌ شديد ، أَيْ : موت . لسان العرب - (ج ٢ / ص ٧٨)

[2] (حب) ٦٨٥٣ ، صحيح موارد الظمآن : ١٦٠٣ ، والتعليقات الحسان : ٦٨١٤

(م) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تُعْبَدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّى " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[١] أَنَّ ذَلِكَ تَامًّا ، قَالَ : " إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً ، فَتَوَفَّى كُلَّ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَيَبْقَى مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ ، فَيَرْجِعُونَ إِلَى دِينِ آبَائِهِمْ "[٢]

---

[١] [التوبة/٣٣]

[٢] (م) ٢٩٠٧

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ[١]نِسَاءِ دَوْسٍ حَوْلَ ذِي الْخَلَصَةِ " ، وَكَانَتْ ذُو الْخَلَصَةِ صَنَمًا تَعْبُدُهَا دَوْسٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِتَبَالَةَ[٢].[٣]

(م حب) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[٤]

وفي رواية : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللهُ ، اللهُ "[٥]

---

[١] (أَلَيَات) : جَمْع أَلْيَة ، وَالْأَلْيَةُ : الْعَجِيزَة ، وَجَمْعهَا أَعْجَاز .

[٢] (تَبَالَةَ) : قَرْيَة بَيْنَ الطَّائِف وَالْيَمَن ، بَيْنَهُمَا سِتَّة أَيَّام .

[٣] (م) ٢٩٠٦ ، (خ) ٦٦٩٩

[٤] (حب) ٦٨٤٨ ، صحيح موارد الظمآن : ١٦٠٤ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (م) ١٤٨

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تُقَامُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : اللهُ ، اللهُ "[1]

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :

" مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ، مَنْ تُدْرِكْهُمْ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ "[2]

---

[1] (م) ١٤٨ ، (ت) ٢٢٠٧

[2] (خ) ٦٦٥٦ ، (حم) ٣٨٤٤ ، (خز) ٧٨٩ ، (حب) ٦٨٤٧ ، انظر صحيح الجامع : ٥٩١٦

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى هَدْمُ الْكَعْبَة

(حب) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" اسْتَمْتِعُوا مِنْ هَذَا الْبَيْتِ[١] فَإِنَّهُ قَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ ، وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ "[٢]

(حب) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُحَجَّ الْبَيْتُ "[٣]

---

[١] الاستمتاع به هنا يشمل : النظر إليه ، والطواف حوله ، والصلاة فيه .

[٢] (حب) ٦٧٥٣ ، (ك) ١٦١٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٩٥٥ ، الصَّحِيحَة : ١٤٥١

[٣] (حب) ٦٧٥٠ ، (ك) ٨٣٩٧ ، صَحِيحَ الْجَامِع : ٧٤١٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٣٠

(خ م د حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" اتْرُكُوا الْحَبَشَةَ[١] مَا تَرَكُوكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا)[٢](يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ [إِلَّا][٣] ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ[٤] مِنَ الْحَبَشَةِ)[٥](كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ)[٦](أُصَيْلِعَ[٧] أُفَيْدِعَ[٨])[٩]

---

[١] الحبشة : هم أهل أثيوبيا .

[٢] (د) ٤٣٠٩

[٣] (د) ٤٣٠٩

[٤] (السُّوَيْقَتَيْنِ) تَثْنِيَة سُوَيْقَة ، وَهِيَ تَصْغِير سَاق ، أَيْ : لَهُ سَاقَانِ دَقِيقَانِ ، وَهِيَ صِفَة سُوق السُّودَان غَالِبًا . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٢٩١)

[٥] (خ) ١٥١٤ ، (م) ٢٩٠٩

[٦] (خ) ١٥١٨

[٧] الْأُصَيْلِع : تصغيرُ الأَصْلَعِ ، وهو الذي انحسَرَ الشعرُ عن رأْسِه .

[٨] الفَدَعُ بالتحريك : زيغ بين القدم وبين عظم الساق ، وكذلك في اليد ، وهو أَن تزول المفاصل عن أَماكِنها . لسان العرب - (ج ٨ / ص ٢٤٦)

[٩] (حم) ٧٠٥٣ ، وقال الألباني في الصحيحة تحت حديث ٢٧٤٣ : قال ابن كثير : " وهذا إسناد جيد قوي " ، وسكت عنه الحافظ ، قلت : فيه عنعنة ابن إسحاق ، فلعل تقويته إياه بالنظر لشواهده المتقدمة . أ . هـ

وفي رواية : (أَسْوَدَ أَفْحَجَ)[١](يُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا ، وَيَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ[٢]وَمِعْوَلِهِ)[٣](فَيَنْقُضُهَا[٤]حَجَرًا حَجَرًا)[٥](وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا)[٦] (وَيَسْتَخْرِجُ كَنْزَهَا ")[٧]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُبَايَعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوهُ ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ ، ثُمَّ تَجِيءُ الْحَبَشَةُ فَيُخَرِّبُونَهُ خَرَابًا لَا يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَدًا ، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ "[٨]

---

[١] (خ) ١٥١٨ ، والْفَحَج : تَبَاعُد مَا بَيْنَ السَّاقَيْنِ . (فتح الباري - ح ١٥١٨)
[٢] المِسحاة : الفأس ، أو الجاروف ، وهي مجرفة من حديد .
[٣] (حم) ٧٠٥٣
[٤] أي : يهدمها .
[٥] (خ) ١٥١٨ ، (حم) ٢٠١٠
[٦] (حم) ٧٠٥٣
[٧] (د) ٤٣٠٩ ، (حم) ٢٣٢٠٣
[٨] (حم) ٧٨٩٧ ، ٨٠٩٩ ، (حب) ٦٨٢٧ ، انظر الصَّحِيحَة :٥٧٩ ، ٢٧٤٣

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ أَهلِ الْمَدِينَةِ مِنْهَا

(حم ك) ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيّ ﷺ قَالَ :

(" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ الْعَصَا - وَفِي الْمَسْجِدِ أَقْنَاءٌ مُعَلَّقَةٌ فِيهَا قِنْوٌ فِيهِ حَشَفٌ - فَغَمَزَ الْقِنْوَ بِالْعَصَا الَّتِي فِي يَدِهِ ، قَالَ : لَوْ شَاءَ رَبُّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ ، تَصَدَّقَ بِأَطْيَبَ مِنْهَا ، إِنَّ رَبَّ هَذِهِ الصَّدَقَةِ لَيَأْكُلُ الْحَشَفَ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[2] (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : أَمَا وَاللهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ لَتَدَعُنَّهَا مُذَلَّلَةً أَرْبَعِينَ عَامًا لِلْعَوَافِي)[3] (أَتَدْرُونَ مَا الْعَوَافِي ؟ " ، قَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " الطَّيْرُ وَالسِّبَاعُ ")[4]

---

[1] الْقِنْوُ: هُوَ الْعِذْق بِمَا فِيهِ مِنْ الرُّطَب ، وَالْحَشَف : هُوَ الْيَابِسُ الْفَاسِدُ مِنْ التَّمْرِ . عون المعبود (٤/ ٣٤٧)

[2] (حم) ٢٤٠٢٢ ، (س) ٢٤٩٣ ، (د) ١٦٠٨ ، (جة) ١٨٢١ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٨٧٩ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

[3] (ك) ٨٣١٠ ، (هق) ٧٣١٨ ، صححه الحافظ في (فتح الباري ٤/ ٩٠)

[4] (ك) ٣١٢٦ ، (هق) ٧٣١٨ ، صححه الحافظ في (فتح الباري ٤/ ٩٠)

(خ م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَيَدَعَنَّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةَ)[١](عَلَى خَيْرِ مَا كَانَتْ ، مُذَلَّلَةً)[٢](مُرْطِبَةً ، مُونِعَةً)[٣](لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِي - يَعْنِي السِّبَاعَ وَالطَّيْرَ - وَآخِرُ مَنْ يُحْشَرُ : رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ[٤] يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ ، يَنْعِقَانِ[٥] بِغَنَمِهِمَا ، فَيَجِدَانِهَا [وُحُوشًا[٦]][٧] حَتَّى إِذَا بَلَغَا ثَنِيَّةَ الْوَدَاعِ[٨] خَرَّا عَلَى وُجُوهِهِمَا ")[٩]

---

[١] (حم) ٩٠٥٥ ، (م) ١٣٨٩

[٢] (م) ١٣٨٩

[٣] (حم) ٩٠٥٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٤] (مُزَيْنَة) : قبيلة من قبائل العرب بالحجاز .

[٥] النَّعِيق : زَجْر الْغَنَم ، يُقَال : نَعَقَ ، إِذَا صَاحَ بِالْغَنَمِ .

[٦] أَيْ : يَجِدَانِهَا كَثُرَتْ بها الْوَحْش لَمَّا خَلَتْ مِنْ سُكَّانهَا .(فتح) (ج٦ ص١٠٤)

[٧] (حم) ٧١٩٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (ثَنِيّةَ الْوَدَاعِ) : مَوْضِعٌ بِالْمَدِينَةِ ، سُمِّيَتْ بِهَا لِأَنَّ مَنْ سَافَرَ كَانَ يُوَدَّعُ ثَمَّةَ ، وَيُشَيَّعُ إِلَيْهَا ، وَالثَّنِيَّةُ : مَا اِرْتَفَعَ مِنْ الْأَرْضِ ، وَقِيلَ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٤٠٧)

[٩] (خ) ١٧٧٥ ، (م) ١٣٨٩

(خ م) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رضي الله عنه قَالَ :

(" خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا)[١](يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ)[٢](إِلَّا ذَكَرَهُ ")[٣](حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ ، وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ ، قَدْ عَلِمَهُ[٤]أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ[٥]فَمَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ سَأَلْتُهُ عَنْهُ إِلَّا أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ : مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ الْمَدِينَةِ)[٦].

---

[١] (خ) ٦٢٣٠

[٢] (م) ٢٨٩١

[٣] (خ) ٦٢٣٠

[٤] أَيْ : هَذَا الْقِيَام أَوْ هَذَا الْكَلَام . عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٤)

[٥] أَيْ : الْمَوْجُودُونَ مِنْ جُمْلَة الصَّحَابَة ، لَكِنَّ بَعْضهمْ لَا يَعْلَمُونَهُ مُفَصَّلًا ، لَمَّا وَقَعَ لَهُمْ بَعْض النِّسْيَان الَّذِي هُوَ مِنْ خَوَاصّ الْإِنْسَان، وَأَنَا الْآخَر مِمَّنْ نَسِيَ بَعْضه عون المعبود - (ج ٩ / ص ٢٨٤)

[٦] (م) ٢٨٩١

مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجُ النَّارِ الَّتِي تَحْشُرُ النَّاس

(حم) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَزَلْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَتَعَجَّلَتْ رِجَالٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، " وَبَاتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، وَبِتْنَا مَعَهُ ، " فَلَمَّا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمْ " ، فَقِيلَ : تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : " تَعَجَّلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَالنِّسَاءِ ؟ ، أَمَا إِنَّهُمْ سَيَدَعُونَهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ ثُمَّ قَالَ : لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَخْرُجُ نَارٌ مِنْ الْيَمَنِ مِنْ جَبَلِ الْوِرَاقِ ، تُضِيءُ مِنْهَا أَعْنَاقُ الْإِبِلِ بُرُوكًا[١] بِبُصْرَى[٢] كَضَوْءِ النَّهَارِ ؟ "[٣]

---

(١) بَرَكَ الْبَعِير يَبْرُك بُرُوكًا ، أَيْ : اِسْتَنَاخَ .

(٢) أَيْ : يَبْلُغ ضَوْؤُهَا إِلَى الْإِبِل الَّتِي تَكُون بِبُصْرَى ، وَبُصْرَى : بَلَدٌ بِالشَّامِ وَهِيَ حَوْرَان .

(٣) (حم) ٢١٣٢٧ ، (حب) ٦٨٤١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٨٣

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَتَخْرُجُ نَارٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ ، أَوْ مِنْ نَحْوِ بَحْرِ حَضْرَمَوْتَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، تَحْشُرُ النَّاسَ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ ، قَالَ : " عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ "[1]

(بز) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الشَّامُ أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ "[2]

---

[1] (ت) ٢٢١٧ ، (حم) ٤٥٣٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٠٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٠٩٦

[2] (بز) ٣٩٦٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٧٢٦ ، وكتاب فضائل الشام : ٤

(د) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ[١]فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجَرَ إِبْرَاهِيمَ ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا ، تَلْفِظُهُمْ[٢]أَرْضُوهُمْ ، تَقْذَرُهُمْ[٣]نَفْسُ اللهِ ، وَتَحْشُرُهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ "[٤]

---

[١] معنى الهجرة الثانية : الهجرة إلى الشام ، يُرَغّب في المُقام بها ، وهي مهاجَر إبراهيم عليه السلام . الأسماء والصفات للبيهقي - (ج ٣ / ص ٢)

[٢] لَفَظَ الشيءَ : رماه وطرحه .

[٣] قذر الشيء : كرهه وأَنِفَ منه .

[٤] (د) ٢٤٨٢ ، (حم) ٦٩٥٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٠٣ ، وقد كان الألباني ضعفه في (د) ، وفي ضعيف الجامع الصغير (٣٢٥٩) ، لكنه تراجع عن تضعيفه في الصَّحِيحَة ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٠٩١

(م ت د) ، عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي غُرْفَةٍ وَنَحْنُ أَسْفَلَ مِنْهُ ، فَاطَّلَعَ عَلَيْنَا " وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ السَّاعَةَ)[١](وَقَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا)[٢](فَقَالَ : " مَا تَذَاكَرُونَ ؟ " ، فَقُلْنَا : نَذْكُرُ السَّاعَةَ ، فَقَالَ : " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْا قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ[٣]: فَذَكَرَ الدُّخَانَ ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةَ[٤]

---

(١) (م) ٢٩٠١

(٢) (د) ٤٣١١

(٣) الآيات : العلامات والأشراط التي تسبق يوم القيامة .

(٤) (الدَّابَّة) : هِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ } ، قَالَ الْمُفَسِّرُونَ : هِيَ دَابَّةٌ عَظِيمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ صَدْعٍ فِي الصَّفَا .

وَعَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : أَنَّهَا الْجَسَّاسَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي حَدِيثِ الدَّجَّالِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ .

وَقِيلَ : تَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الطَّائِفِ ، وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، لَا يُدْرِكُهَا طَالِبٌ ، وَلَا يُعْجِزُهَا هَارِبٌ ، تَضْرِبُ الْمُؤْمِنَ بِالْعَصَا ، وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ مُؤْمِنٌ ، وَتَطْبَعُ الْكَافِرَ بِالْخَاتَمِ وَتَكْتُبُ فِي وَجْهِهِ كَافِرٌ. اِنْتَهَى=

وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ[١]: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ)[٢](مِنْ قَعْرِ عَدَنٍ[٣]تَسُوقُ النَّاسَ)[٤](إِلَى مَحْشَرِهِمْ[٥])[٦]

اِعْلَمْ أَنَّ الْمُفَسِّرِينَ قَدْ ذَكَرُوا لِدَابَّةِ الْأَرْضِ أَوْصَافًا كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَى ثُبُوتِهَا ، فَكُلُّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ ، فَهُوَ الْمُعْتَمَدُ ، وَمَا لَا ، فَلَا اِعْتِمَادَ عَلَيْهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧٧)

[١] قَدْ وُجِدَ الْخَسْفُ فِي مَوَاضِعَ ، لَكِنْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخُسُوفِ الثَّلَاثَةِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا وُجِدَ ، كَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مَكَانًا وَقَدْرًا .تحفة الأحوذي(٥/ ٤٧٧)

[٢] (م) ٢٩٠١

[٣] مَعْنَاهُ : مِنْ أَقْصَى قَعْرِ أَرْضِ عَدَن ، وَعَدَنٌ مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْيَمَنِ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٨١)

[٤] (ت) ٢١٨٣

[٥] الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْشَرِ : أَرْضُ الشَّامِ ، إِذْ صَحَّ فِي الْخَبَرِ أَنَّ الْحَشْرَ يَكُونُ فِي أَرْضِ الشَّامِ ، وَلَكِنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ الْمُرَادَ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَؤُهُ مِنْهَا ، أَوْ تُجْعَلَ وَاسِعَةً تَسَعُ خَلْقَ الْعَالَمِ فِيهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٧٧)

[٦] (م) ٢٩٠١

(فَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ [١] مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ") [٢]

[١] هُوَ من القَيْلُولَ : وَهو النوم فِي نِصْفِ النَّهَارِ .تحفة الأحوذي(٥ / ٤٧٧)

[٢] (ت) ٢١٨٣

(خ م س) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" يُحْشَرُ النَّاسُ)[١](يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢](عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ[٣]: رَاغِبِينَ ، وَرَاهِبِينَ ، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ[٤])[٥](وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمْ النَّارُ ، تَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا ")[٦]

---

[١] (خ) ٦١٥٧

[٢] (س) ٢٠٨٥

[٣] الطَّرَائِق : جَمْع طَرِيق . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٦٧)

[٤] يُرِيدُ أَنَّهُمْ يَعْتَقِبُونَ (يتناوبون) الْبَعِيرَ الْوَاحِدَ ، يَرْكَبُ بَعْضٌ ، وَيَمْشِي بَعْضٌ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٦٧)

[٥] (خ) ٦١٥٧

[٦] (م) ٢٨٦١ ، (خ) ٦١٥٧ ، الصَّحِيحَة: ٣٣٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٨٤

الشرح[1]

[1] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى مُلَازَمَةِ النَّارِ لَهُمْ إِلَى أَنْ يَصِلُوا إِلَى مَكَان الْحَشْر .
قَالَ الْخَطَّابِيُّ : هَذَا الْحَشْر يَكُون قَبْل قِيَام السَّاعَة ، يُحْشَر النَّاس أَحْيَاءً إِلَى الشَّام وَأَمَّا الْحَشْر مِنْ الْقُبُور إِلَى الْمَوْقِف ، فَهُوَ عَلَى خِلَاف هَذِهِ الصُّورَة مِنْ الرُّكُوب عَلَى الْإِبِل وَالتَّعَاقُبِ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى مَا وَرَدَ فِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس فِي الْبَاب " حُفَاةً عُرَاةً مُشَاةً " .
وَصَوَّبَ عِيَاضٌ مَا ذَهَب إِلَيْهِ الْخَطَّابِيُّ ، وَقَوَّاهُ بِقَوْلِهِ فِي آخِر حَدِيث الْبَاب " تَقِيل مَعَهُمْ ، وَتَبِيت ، وَتُصْبِحُ ، وَتُمْسِي " ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَوْصَاف مُخْتَصَّةٌ بِالدُّنْيَا .
فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٦٧)

لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا يَوْمَ جُمُعَة

(خ م ت د) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا[1])[2](وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ[3]وَفِيهِ[4]مَاتَ[5])[6]

[1] الْإِخْرَاج مِنْ الْجَنَّة وَالْإِهْبَاط مِنْهَا إِلَى الْأَرْض ، يُفِيدُ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَة ، إِمَّا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَإِمَّا فِي يَوْمَيْنِ ، وَاللهُ أَعْلَم .عون (ج ٣ / ص ١٤)

[2] (م) ٨٥٤ ، (ت) ٤٨٨

[3] أَيْ : وُفِّقَ لِلتَّوْبَةِ وَقُبِلَتْ مِنْهُ ، وَهِيَ أَعْظَمُ الْمِنَّةِ عَلَيْهِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : { ثُمَّ اِجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى } [طه/١٢٢]. عون المعبود - (ج ٣ / ص ١٤)

[4] أَيْ : فِي نَحْوِهِ مِنْ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ . عون المعبود - (ج ٣ / ص ١٤)

[5] لَا شَكَّ أَنَّ خَلْقَ آدَمَ فِيهِ يُوجِب لَهُ شَرَفًا ، وَكَذَا وَفَاته .عون (ج ٣ / ص ١٤)

[6] (د) ١٠٤٦ ، (س) ١٤٣٠

(وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ[١])[٢](وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا وَهِيَ تُصْبِحُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُصِيخَةً[٣]حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ[٤] شَفَقًا[٥]مِنْ السَّاعَةِ ، إِلَّا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ ")[٦]

---

[١] وَفِيهَا نِعْمَتَانِ عَظِيمَتَانِ لِلْمُؤْمِنِينَ : وُصُولِهِمْ إِلَى النَّعِيمِ الْمُقِيم ، وَحُصُولِ أَعْدَائِهِمْ فِي عَذَاب الْجَحِيم . عون المعبود - (ج ٣ / ص ١٤)
وقَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ : الظَّاهِرُ أَنَّ هَذِهِ الْقَضَايَا الْمَعْدُودَةَ لَيْسَتْ لِذِكْرِ فَضِيلَتِهِ ؛ لِأَنَّ إِخْرَاجَ آدَمَ وَقِيَامَ السَّاعَةِ لَا يُعَدُّ فَضِيلَةً ، وَإِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ لِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ الْأُمُورِ الْعِظَامِ ، وَمَا سَيَقَعُ ، لِيَتَأَهَّبَ الْعَبْدُ فِيهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، لِنَيْلِ رَحْمَةِ اللهِ وَدَفْعِ نِقْمَتِهِ .
وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ : الْجَمِيعُ مِنْ الْفَضَائِلِ ، وَخُرُوجُ آدَمَ مِنْ الْجَنَّةِ هُوَ سَبَبُ وُجُودِ الذُّرِّيَّةِ ، وَهَذَا النَّسْلِ الْعَظِيمِ ، وَوُجُودِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا طَرْدًا كَمَا كَانَ خُرُوجُ إِبْلِيسَ ، وَإِنَّمَا كَانَ خُرُوجُهُ مُسَافِرًا لِقَضَاءِ أَوْطَارٍ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٢ / ص ٢٥)

[٢] (م) ٨٥٤ ، (ت) ٤٨٨

[٣] مُصِيخَة: مُصْغِيَة مُسْتَمِعَة ، يُقَال : أَصَاخَ ، وَأَسَاخَ ، بِمَعْنًى وَاحِد .عون(١٤/٣)

[٤] لِأَنَّ الْقِيَامَة تَظْهَرُ يَوْم الْجُمُعَةِ ، بَيْن الصُّبْح وَطُلُوع الشَّمْس.عون (ج٣ص ١٤)

[٥] أَيْ : خوفًا .

[٦] (د) ١٠٤٦ ، (س) ١٤٣٠

(د) ، وَعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عليه السلام وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ[١] وَفِيهِ النَّفْخَةُ[٢] "[٣]

---

[١] أَيْ : الصَّيْحَة ، وَالْمُرَاد بِهَا الصَّوْت الْهَائِل الَّذِي يَمُوت الْإِنْسَان مِنْ هَوْله ، وَهِيَ النَّفْخَة الْأُولَى .

[٢] أَيْ : النَّفْخَة الثَّانِيَة .

[٣] (د) ١٠٤٧ ، (س) ١٣٧٤

قِيَامُ السَّاعَةِ فُجْأَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ، لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ، ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ، يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ، قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ ، حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ، أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ ، وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ ، وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾[٣]

---

[١] [الأعراف/١٨٧]

[٢] [الأنعام: ٣١]

[٣] [العنكبوت: ٥٣]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا ، فَلَا يَتَبَايَعَانِهِ ، وَلَا يَطْوِيَانِهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدِ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِهِ[1] فَلَا يَطْعَمُهُ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يُلِيطُ حَوْضَهُ[2] فَلَا يَسْقِي فِيهِ ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أُكْلَتَهُ[3] إِلَى فِيهِ ، فَلَا يَطْعَمُهَا "[4]

---

[1] اللِّقْحَة : النَّاقَةُ ذَاتُ الدَّرّ ، وَهِيَ إِذَا نُتِجَتْ لَقُوحٌ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَة ، ثُمَّ لَبُون . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١٣١)

[2] أَيْ : يُصْلِحُهُ بِالطِّينِ وَالْمَدَر ، فَيَسُدُّ شُقُوقَهُ لِيَمْلَأَهُ وَيَسْقِي مِنْهُ دَوَابَّه ، يُقَال : لَاطَ الْحَوْض ، يَلِيطهُ : إِذَا أَصْلَحَهُ بِالْمَدَرِ وَنَحْوه ، وَمِنْهُ قِيلَ : اللَّائِط لِمَنْ يَفْعَل الْفَاحِشَة ، وَجَاءَ فِي مُضَارِعِه : يَلُوطُ ، تَفْرِقَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَوْض .فتح (٢٠/ ١٣١)

[3] أَيْ : رَفَعَ لُقْمَتَهُ إِلَى فِيه .

[4] (خ) ٦٧٠٤ ، ٦١٤١ ، (حم) ٨٨١٠

(م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لِيتًا[١]وَرَفَعَ لِيتًا ، وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ[٢]حَوْضَ إِبِلِهِ، فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ النَّاسُ "[٣]

---

[١] اللِّيت : جانب الرقبة .

[٢] لَاط الحوض : طَلَاه بالطين ، ومَلَّسه به ، وأصلحه .

[٣] (م) ٢٩٤٠ ، (حم) ٦٥٥٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧٣٥

يَوْمُ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ، ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا، وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ، وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ،

---

[1] [الحج/١، ٢]

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ، حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا ، قَالُوا بَلَى ، وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ، قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ، فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا، حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ، وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ، وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ، وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[١]

[١] [الزمر/٦٨-٧٤]

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

قَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا الصُّورُ ؟ ، قَالَ : " قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ "[1]

[1] (ت) ٣٢٤٤ ، (ن) ١١٣١٢ ، (حم) ٦٥٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٠٨٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٦٨

(خ م د جة حم) ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِقْسَمٍ قَالَ :

(نَظَرْتُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما كَيْفَ يَحْكِي[١] رَسُولَ اللهِ ﷺ)[٢]

(قَالَ : " قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَة ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : يَطْوِي اللهُ عز وجل السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٥] ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ،

---

[١] أي : يقلد ويُمَثِّل .

[٢] (م) ٢٧٨٨

[٣] [الزمر/٦٧]

[٤] (حم) ٥٤١٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] هَذَا الْحَدِيثُ جَاءَ فِي الصَّحِيحِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَلْفَاظٍ . الْقَبْضُ ، وَالطَّيُّ ، وَالْأَخْذُ ، وَكُلُّهَا بِمَعْنَى الْجَمْعِ ، فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ مَبْسُوطَةٌ ، وَالْأَرْض مَدْحُوَّةٌ مَمْدُودَةٌ ، ثُمَّ رَجَعَ ذَلِكَ إِلَى مَعْنَى الرَّفْعِ وَالْإِزَالَة وَالتَّبْدِيل ، فَعَادَ ذَلِكَ إِلَى ضَمّ بَعْضِهَا إِلَى بَعْض وَإِبَادَتِهَا ، فَهُوَ تَمْثِيلٌ لِصِفَةِ قَبْضِ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَجَمْعِهَا بَعْدَ بَسْطِهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٦٣)

ثُمَّ يَطْوِي الْأَرَضِينَ[١])[٢](ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْأُخْرَى)[٣](بِشِمَالِهِ[٤]ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا اللهُ)[٥](أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ)[٦](أَنَا الْمُتَعَالِي)[٧] (أَنَا الْكَرِيمُ)[٨](أَنَا الْمَلِكُ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟)[٩](أَيْنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟)[١٠](وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ هَكَذَا بِيَدِهِ)[١١](يَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَبْسُطُهَا)[١٢](وَيُحَرِّكُهَا ، يُقْبِلُ بِهَا وَيُدْبِرُ)[١٣]

---

[١] (الْأَرَضِينَ) جَمْع أَرْض . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٥١)

[٢] (م) ٢٧٨٨ ، (خ) ٦٩٧٧

[٣] (د) ٤٧٣٢

[٤] (م) ٢٧٨٨ ، حكم الألباني في الصحيحة : ٣١٣٦ بنكارة لفظة (بشماله)

[٥] (م) ٢٧٨٨

[٦] (حم) ٥٤١٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٧] (حم) ٥٦٠٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (حم) ٥٤١٤

[٩] (خ) ٤٥٣٤ ، (م) ٢٧٨٧

[١٠] (م) ٢٧٨٨ ، (د) ٤٧٣٢

[١١] (حم) ٥٤١٤

[١٢] (م) ٢٧٨٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٩٦

[١٣] (حم) ٥٤١٤

(قَالَ : وَيَتَمَايَلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ)[١](فَرَجَفَ الْمِنْبَرُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ")[٢](حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمِنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ ، حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ : أَسَاقِطٌ هُوَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ؟[٣])[٤].

---

[١] (جة) ٤٢٧٥

[٢] (حم) ٥٤١٤

[٣] اللهُ أَعْلَم بِمُرَادِ نَبِيّه ﷺ فِيمَا وَرَدَ فِي هَذِهِ الْأَحَادِيث مِنْ مُشْكِل ، وَنَحْنُ نُؤْمِن بِاللهِ تَعَالَى وَصِفَاته ، وَلَا نُشَبِّه شَيْئًا بِهِ ، وَلَا نُشَبِّههُ بِشَيْءٍ ، { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } وَمَا قَالَهُ رَسُول الله ﷺ وَثَبَتَ عَنْهُ فَهُوَ حَقّ وَصِدْق ، فَمَا أَدْرَكْنَا عِلْمه ، فَبِفَضْلِ الله تَعَالَى ، وَمَا خَفِيَ عَلَيْنَا ، آمَنَّا بِهِ ، وَوَكَّلْنَا عِلْمه إِلَيْهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، وَحَمَلْنَا لَفْظه عَلَى مَا اُحْتُمِلَ فِي لِسَان الْعَرَب الَّذِي خُوطِبْنَا بِهِ ، وَلَمْ نَقْطَع عَلَى أَحَد مَعْنَيَيْهِ بَعْد تَنْزِيهه سُبْحَانه عَنْ ظَاهِره الَّذِي لَا يَلِيق بِهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى . وَبِاللهِ التَّوْفِيق . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٦٨)

[٤] (م) ٢٧٨٨ ، (جة) ١٩٨

(خ م حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(جَاءَ حَبْرٌ مِنْ الْيَهُودِ)[١](إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ)[٢](أَبَلَغَكَ أَنَّ اللهَ - عز وجل -)[٣](إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَعَلَ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ)[٤](وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ،

---

(١) (خ) ٧٠٧٥

(٢) (خ) ٦٩٧٩

(٣) (حم) ٣٥٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٤) (خ) ٧٠٧٥ ، (م) ٢٧٨٦

وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ[١] عَلَى إِصْبَعٍ)[٢](ثُمَّ يَهُزُّهُنَّ فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَنَا الْمَلِكُ ؟)[٣](" فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٤] تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

---

[١] أَيْ : مَنْ لَمْ يَتَقَدَّم لَهُ ذِكْر ، قَالَ مُحَمَّد : عَدَّهَا عَلَيْنَا يَحْيَى بِإِصْبَعِهِ ،
وَكَذَا أَخْرَجَهُ أَحْمَد بْن حَنْبَل فِي " كِتَاب السُّنَّة " عَنْ يَحْيَى بْن سَعِيد ، وَقَالَ : وَجَعَلَ يَحْيَى يُشِير بِإِصْبَعِهِ ، يَضَع إِصْبَعًا عَلَى إِصْبَع ، حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرهَا ، وَرَوَاهُ أَبُو بَكْر الْخَلَّال فِي " كِتَاب السُّنَّة " عَنْ أَبِي بَكْر الْمَرْوَزِيِّ عَنْ أَحْمَد ، وَقَالَ : رَأَيْت أَبَا عَبْد الله يُشِير بِإِصْبَعٍ إِصْبَع .
وَوَقَعَ فِي حَدِيث اِبْن عَبَّاس عِنْد التِّرْمِذِيّ " مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيّ ﷺ فَقَالَ : يَا يَهُودِيّ حَدِّثْنَا ، فَقَالَ : كَيْف تَقُول يَا أَبَا الْقَاسِم إِذَا وَضَعَ الله السَّمَاوَات عَلَى ذِهِ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى ذِهِ ، وَالْمَاء عَلَى ذِهِ ، وَالْجِبَال عَلَى ذِهِ ، وَسَائِر الْخَلْق عَلَى ذِهِ " ، وَأَشَارَ أَبُو جَعْفَر - يَعْنِي أَحَد رُوَاته - بِخِنْصَرٍ أَوَّلًا ، ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَام .
فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٩٠)

[٢] (خ) ٤٥٣٣ ، (م) ٢٧٨٦

[٣] (خ) ٧٠٧٥

[٤] النواجذ : أواخر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ[١] سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٢] ")[٣]

---

(١) قَالَ اِبْن بَطَّال : وَحَاصِل الْخَبَر أَنَّهُ ذَكَرَ الْمَخْلُوقَات ، وَأَخْبَرَ عَنْ قُدْرَة الله عَلَى جَمِيعهَا ، فَضَحِكَ النَّبِيّ ﷺ تَصْدِيقًا لَهُ وَتَعَجُّبًا مِنْ كَوْنه يَسْتَعْظِم ذَلِكَ فِي قُدْرَةِ الله تَعَالَى ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ فِي جَنْبِ مَا يَقْدِر عَلَيْهِ بِعَظِيمٍ ، وَلِذَلِكَ قَرَأَ قَوْله تَعَالَى { وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ } الْآيَة أَيْ : لَيْسَ قَدْرُه فِي الْقُدْرَة عَلَى مَا يَخْلُق عَلَى الْحَدِّ الَّذِي يَنْتَهِي إِلَيْهِ الْوَهْم ، وَيُحِيط بِهِ الْحَصْر ؛ لِأَنَّهُ تَعَالَى يَقْدِرُ عَلَى إِمْسَاك مَخْلُوقَاته عَلَى غَيْر شَيْء ، كَمَا هِيَ الْيَوْم ، قَالَ تَعَالَى: { إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَات وَالْأَرْض أَنْ تَزُولَا } وَقَالَ : { رَفَعَ السَّمَاوَات بِغَيْرِ عَمَد تَرَوْنَهَا } .
وَقَدْ اِشْتَدَّ إِنْكَار اِبْن خُزَيْمَةَ عَلَى مَنْ اِدَّعَى أَنَّ الضَّحِك الْمَذْكُور كَانَ عَلَى سَبِيل الْإِنْكَار ، فَقَالَ بَعْد أَنْ أَوْرَدَ هَذَا الْحَدِيث فِي " كِتَاب التَّوْحِيد " مِنْ صَحِيحه بِطَرِيقِهِ : قَدْ أَجَلَّ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ عَنْ أَنْ يُوصَف رَبُّه بِحَضْرَتِهِ بِمَا لَيْسَ هُوَ مِنْ صِفَاته ، فَيَجْعَل بَدَل الْإِنْكَار وَالْغَضَب عَلَى الْوَاصِف ضَحِكًا ، بَلْ لَا يُوصِف النَّبِيّ ﷺ بِهَذَا الْوَصْف مَنْ يُؤْمِن بِنُبُوَّتِهِ .
وَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَدِيث فِي الرِّقَاق عَنْ أَبِي سَعِيد رَفَعَهُ : " تَكُون الْأَرْض يَوْم الْقِيَامَة خُبْزَة وَاحِدَة يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّار بِيَدِهِ كَمَا يَتَكَفَّؤُ أَحَدُكُم خُبْزَته " الْحَدِيث ، وَفِيهِ أَنَّ يَهُودِيًّا دَخَلَ فَأَخْبَرَ بِمِثْلِ ذَلِكَ ،" فَنَظَرَ النَّبِيّ ﷺ إِلَى أَصْحَابه ثُمَّ ضَحِكَ ". فتح الباري (ج٢٠ص٤٩٠)

(٢) [الزمر/٦٧]

(٣) (خ) ٤٥٣٣ ، (م) ٢٧٨٦

(خ م حم صم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ[١]أَرْبَعُونَ " ، فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ[٢]قَالُوا : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ ، قَالَ : أَبَيْتُ ، قَالُوا : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ ، قَالَ : أَبَيْتُ)[٣](" ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنْ السَّمَاءِ مَاءَ الْحَيَاةِ)[٤] (فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ)[٥](كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ[٦]

---

[١] النفخة : نَفْخُ الملكِ في الصُّورِ يوم القيامة .

[٢] أَيْ : أَبَيْتُ أَنْ أَجْزِم أَنَّ الْمُرَاد أَرْبَعُونَ يَوْمًا، أَوْ سَنَة ، أَوْ شَهْرًا ، بَلْ الَّذِي أَجْزِم بِهِ أَنَّهَا أَرْبَعُونَ مُجْمَلَة ، وَقَدْ جَاءَتْ مُفَسَّرَة مِنْ رِوَايَة غَيْر مُسْلِم (أَرْبَعُونَ سَنَة) . (النووي - ج ٩ / ص ٣٤٣)

[٣] (خ) ٤٦٥١

[٤] رواه ابن ابي عاصم في السُّنَّة ، وصححه الألباني في الظلال : ٨٩١ ، (خ) ٤٦٥١

[٥] (م) ٢٩٤٠

[٦] البقل : نبات عُشبي ، يتغذى به الإنسان دون أن يُصنع .

وَلَيْسَ مِنْ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا ، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنبِ[1])[2](لَا تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ أَبَدًا)[3](فَإِنَّهُ مِنْهُ خُلِقَ[4])[5](وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[6](حَتَّى إِذَا أُخْرِجَتِ الْأَجْسَادُ ، أَرْسَلَ اللهُ الْأَرْوَاحَ ، وَكَانَ كُلُّ رُوحٍ أَسْرَعَ إِلَى صَاحِبِهِ مِنَ الطَّرْفِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ أُخْرَى ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ)[7](ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ ، ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾[8]

---

[1] (عَجْب الذَّنَب) : الْعَظْمُ اللَّطِيف الَّذِي فِي أَسْفَل الصُّلْب ، وَهُوَ رَأْس الْعُصْعُص ، وَيُقَال لَهُ (عَجْم) بِالْمِيمِ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَا يُخْلَقُ مِنْ الْآدَمِيّ ، وَهُوَ الَّذِي يَبْقَى مِنْهُ لِيُعَادَ تَرْكِيبُ الْخَلْق عَلَيْهِ . (النووي - ج ٩ / ص ٣٤٣)

[2] (خ) ٤٦٥١

[3] (م) ٢٩٥٥

[4] أَيْ : ابْتُدِئَ مِنْهُ خَلْقُ الْإِنْسَانِ أَوَّلًا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٦٤)

[5] (حم) ٨٢٦٦ ، (م) ٢٩٥٥ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (خ) ٤٦٥١ ، (م) ٢٩٥٥

[7] رواه ابن ابي عاصم في السنة ، وصححه الألباني في الظلال : ٨٩١ ، (م) ٢٩٤٠

[8] [الصافات/٢٤]

ثُمَّ يُقَالُ : أَخْرِجُوا بَعْثَ النَّارِ ، فَيُقَالُ : مِنْ كَمْ ؟ ، فَيُقَالُ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ ، فَذَاكَ يَوْمَ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، وَذَلِكَ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ")[1]

(1) (م) ٢٩٤٠

(خ م حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﵁ قَالَ :

(" بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْرِضُ سِلْعَةً لَهُ ، أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا)[١](لَمْ يَرْضَهُ ، فَقَالَ : لَا وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ، فَلَطَمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : تَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ؟ ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا ، وَفُلَانٌ لَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ " ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّهُ قَالَ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ، وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، " فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢]

---

[١] (خ) ٣٢٣٣

[٢] (م) ٢٣٧٣ ، (خ) ٣٢٣٣

(فَيُصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ)[١](فَأُصْعَقُ مَعَهُمْ)[٢]

(ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى)[٣](فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ)[٤]

وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ)[٥](فَإِذَا مُوسَى ﵇ آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ)[٦](فلَا أَدْرِي ، أَكَانَ فِيمَنْ صُعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي ، أَوْ كَانَ مِمَّنْ اسْتَثْنَاهُ اللهُ ﷻ[٧])[٨](فَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ ")[٩]

---

[١] (خ) ٣٢٣٣

[٢] (خ) ٢٢٨٠

[٣] (خ) ٣٢٣٣

[٤] (حم) ٩٨٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] (خ) ٢٢٨٠

[٦] (خ) ٦٩٩١

[٧] الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : " مِمَّنْ اِسْتَثْنَى اللهُ " قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾ . [الزمر/٦٨]

[٨] (خ) ٢٢٨٠ ، (م) ٢٣٧٣ ، (حم) ٧٥٧٦

[٩] (خ) ٣٢٣٣ ، (م) ٢٣٧٣

مِقْدَارُ يَوْمِ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ، وَنَرَاهُ قَرِيبًا ، يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ، وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾[1]

(ك) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ :

" تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ الْآيَة : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وَقَالَ : كَيْفَ بِكُمْ إِذَا جَمَعَكُمُ اللهُ كَمَا يُجْمَعُ النَّبْلُ فِي الْكِنَانَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، ثُمَّ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْكُمْ "[2]

---

[1] [المعارج/٤-١٠]

[2] (ك) ٨٧٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨١٧

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، قَالَ : حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ "[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ "[2]

---

[1] (خ) ٤٦٥٤ ، (م) ٢٨٦٢

[2] (خ) ٦١٦٧ ، (م) ٢٨٦٣

تَخْفِيفُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِين

(يع) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ مِقْدَارَ نِصْفِ يَوْمٍ مِنْ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، فَيُهَوَّنُ ذَلِكَ الْيَوْمُ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، كَتَدَلِّي الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ ، إِلَى أَنْ تَغْرُبَ "[١]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ "[٢]

---

[١] (يع) ٦٠٢٥ ، (حب) ٧٣٣٣ ، وصححه الألباني في الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٨١٧ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٥٨٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط في (حب) ٧٣٢٧ : إسناده صحيح على شرط البخاري .

[٢] (ك) ٢٨٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٥٦ ، وقال الألباني : وهذا يدل على خِفَّة يوم القيامة على المؤمنين . أ . هـ

(د ك) ، وَعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَنْ يُعْجِزَ اللهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ "[١]

وفي رواية[٢]: إِنَّ اللهَ لَنْ يُعْجِزَنِي فِي أُمَّتِي أَنْ يُؤَخِّرَهَا نِصْفَ يَوْمٍ[٣]"

(د) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا تَعْجِزَ أُمَّتِي[٤]عِنْدَ رَبِّهَا أَنْ يُؤَخِّرَهُمْ[٥]نِصْفَ يَوْمٍ " ،

فَقِيلَ لِسَعْدٍ : وَكَمْ نِصْفُ ذَلِكَ الْيَوْمِ ؟ ، قَالَ : خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ .[٦]

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُبْعَثُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَطِشُّ[٧]عَلَيْهِمْ "[٨]

---

[١] (د) ٤٣٤٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٢٤ ، الصحيحة : ١٦٤٣

[٢] (ك) ٨٣٠٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٨١١

[٣] أَيْ : نِصْف يَوْمٍ مِنْ أَيَّام الْآخِرَة .

[٤] أَيْ : أَغْنِيَاؤُهَا عَنْ الصَّبْر عَلَى الْوُقُوف لِلْحِسَاب .عون المعبود(٩ / ٣٨٤)

[٥] أَيْ : يُؤَخِّرُهُمْ عَنْ لِحَاقِ فُقَرَاءِ أُمَّتِي السَّابِقِينَ إِلَى الْجَنَّة . عون(٩ / ٣٨٤)

[٦] (د) ٤٣٥٠

[٧] أَيْ : تُمْطِر مطراً خفيفا .

[٨] (حم) ١٣٨٤١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

هَوْلُ الْمَطْلَعِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ، إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ، مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ ، لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ، وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ، وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ، أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ، وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ ،

---

[١] [الحج/١، ٢]

وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ، وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ ، وَعِنْدَ اللهِ مَكْرُهُمْ ، وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ، فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ، وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ، وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ، لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ ، إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ، هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ ، وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ ، وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ، إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴾[٢]

---

(١) [إبراهيم/٤٢-٥٢]

(٢) [الواقعة: ١ - ٦]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ، وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ، وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ، وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ، وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ، وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ، وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ، وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ، وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ، وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ، وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ، عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ﴾[٢]

---

[١] [الحاقة: ١٣ - ١٨]

[٢] [التكوير/١-١٤]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ، وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ، وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ، بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ، يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الْقَارِعَةُ ، مَا الْقَارِعَةُ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ، يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ، وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾[٣]

---

[١] [الإنفطار/١-٥]

[٢] [الزلزلة/١-٨]

[٣] [القارعة/١-١١]

(حم) ، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ رَجُلًا يُجَرُّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى يَوْمِ يَمُوتُ هَرَمًا فِي مَرْضَاةِ اللهِ ﷻ لَحقَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[١]

وفي رواية : " لَوْ أَنَّ عَبْدًا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ يَوْمِ وُلِدَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ هَرَمًا فِي طَاعَةِ اللهِ ، لَحَقَّرَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَلَوَدَّ أَنَّهُ يُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا كَيْمَا يَزْدَادَ مِنْ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ "[٢]

---

[١] (حم) ١٧٦٨٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٤٩ ، الصَّحِيحَة : ٤٤٦

[٢] (حم) ١٧٦٨٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب: ٣٥٩٧ ،هداية الرواة : ٥٢٢٤ ، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح .

(خ م ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ :

(" إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا[١] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[٢])[٣](فَقُلْتُ : يَا رَسُول اللهِ ، الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟)[٤](فَقَالَ : " يَا عَائِشَةُ ﴿ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[٥])[٦](وَأَوَّلُ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ")[٧]

---

[١] (غُرْلًا) : جَمْع أَغْرَل ، وَهُوَ الْأَقْلَفُ ، وَهُوَ مَنْ بَقِيَتْ غُرْلَتُهُ ، وَهِيَ الْجِلْدَةُ الَّتِي يَقْطَعُهَا الْخَاتِنُ مِنْ الذَّكَرِ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٧٠)

[٢] [الأنبياء/١٠٤]

[٣] (خ) ٣١٧١ ، (م) ٢٨٦٠

[٤] (خ) ٦١٦٢

[٥] [عبس/٣٧]

[٦] (ت) ٣٣٣٢ ، (م) ٢٨٥٩

[٧] (خ) ٣١٧١ ، (م) ٢٨٦٠

الشرح[1]

[1] يُقَال : إِنَّ الْحِكْمَةَ فِي خُصُوصِيَّةِ إِبْرَاهِيمَ بِذَلِكَ ، لِكَوْنِهِ أُلْقِيَ فِي النَّار عُرْيَانًا ، وَقِيلَ : لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ لَبِسَ السَّرَاوِيل .
وَلَا يَلْزَمُ مِنْ خُصُوصِيَّته ﷵ بِذَلِكَ تَفْضِيلُهُ عَلَى نَبِيّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ لِأَنَّ الْمَفْضُولَ قَدْ يَمْتَازُ بِشَيْءٍ يُخَصُّ بِهِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ الْفَضِيلَةُ الْمُطْلَقَة . فتح الباري(١٠ / ١٣٤)

صِفَةُ أَرْضِ يَوْمِ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ، وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ، فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ، فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا[2] لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا[3] ﴾[4]

---

[1] [إبراهيم/٤٨]

[2] القاع : المستوي من الأرض ، والصفصف : المستوي الأملس الذي لا نبات فيه ولا بناء ، فإنه على صفٍّ واحد في استوائه . أضواء البيان(ج ٤ / ص ١٦٩)

[3] الأمْت : النتوء اليسير ، أي : ليس فيها اعوجاج ولا ارتفاع بعضها على بعض بل هي مستوية . أضواء البيان

[4] [طه/١٠٥-١٠٧]

(خ م) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ[1] كَقُرْصَةِ النَّقِيِّ[2])[3] (لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ[4] ")[5]

---

[1] العفراء : من الْعَفَر ، وهو بَيَاضٌ لَيْسَ بِالنَّاصِعِ . فتح الباري - (ج ٨ / ص ٨٢)

[2] (النَّقِيّ) : خُبْز الدَّقِيق الْحُوَّارِي ، وَهُوَ النَّظِيف الْأَبْيَض . فتح(١٥/ ٢٩٨)

[3] (م) ٢٧٩٠

[4] يُرِيدُ أَنَّهَا مُسْتَوِيَةٌ ، لَيْسَ فِيهَا عَلَامَةُ سُكْنَى ، وَلَا بِنَاءٌ ، وَلَا أَثَرٌ ، وَلَا شَيْءٌ مِنْ الْعَلَامَات الَّتِي يُهْتَدَى بِهَا فِي الطَّرَقَات ، كَالْجَبَلِ ، وَالصَّخْرَة الْبَارِزَة . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٦٥)

[5] (خ) ٦١٥٦

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا[١] الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ[٢] نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ[٣]" ، فَأَتَى رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، قَالَ : " بَلَى " ، قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً - كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم -

---

[١] أَيْ : يُمِيلُهَا ، مِنْ كَفَأْتُ الْإِنَاءَ : إِذَا قَلَبْتُه . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[٢] يَعْنِي خُبْزَ الْمَلَّةِ الَّذِي يَصْنَعُهُ الْمُسَافِرُ ، فَإِنَّهَا لَا تُدْحَى كَمَا تُدْحَى الرُّقَاقَةُ ، وَإِنَّمَا تُقَلَّبُ عَلَى الْأَيْدِي حَتَّى تَسْتَوِيَ . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[٣] النُّزُلُ : مَا يُقَدَّمُ لِلضَّيْفِ ، يُقَال : أَصْلَحَ لِلْقَوْمِ نُزُلَهُمْ ، أَيْ : مَا يَصْلُحُ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَيْهِ مِنْ الْغِذَاءِ ، وَيُطْلَقُ عَلَى مَا يُعَجَّلُ لِلضَّيْفِ قَبْل الطَّعَام ، وَهُوَ اللَّائِقُ هُنَا ، وَيُسْتَفَاد مِنْهُ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُعَاقَبُونَ بِالْجُوعِ فِي طُول زَمَان الْمَوْقِف ، بَلْ يَقْلِبُ اللهُ لَهُمْ بِقُدْرَتِهِ طَبْعَ الْأَرْضِ ، حَتَّى يَأْكُلُوا مِنْهَا مِنْ تَحْت أَقْدَامِهِمْ مَا شَاءَ اللهُ بِغَيْرِ عِلَاجٍ وَلَا كُلْفَةٍ ، وَيَكُون مَعْنَى قَوْله " نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّة " أَيْ : الَّذِينَ يَصِيرُونَ إِلَى الْجَنَّة ، أَعَمَّ مِنْ كَوْنِ ذَلِكَ يَقَعُ بَعْدَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا أَوْ قَبْلَهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

" فَنظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ[١]حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٢]"، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ[٣]؟ ، قَالَ : إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ ، قَالُوا : وَمَا هَذَا ؟ ، قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ[٤]يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا[٥]"[٦]

---

[١] يُرِيدُ أَنَّهُ أَعْجَبَهُ إِخْبَارُ الْيَهُودِيّ عَنْ كِتَابِهِمْ بِنَظِيرِ مَا أَخْبَرَ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْوَحْيِ ، وَكَانَ يُعْجِبُهُ مُوَافَقَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يَنْزِلْ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ بِمُوَافَقَتِهِمْ فِيمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[٢] النواجذ : أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[٣] (الإِدَامُ) : مَا يُؤْكَلُ بِهِ الْخُبْزُ .

[٤] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : النُّونُ هُوَ الْحُوتُ عَلَى مَا فُسِّرَ فِي الْحَدِيث . فتح(١٨/ ٣٦٤)

[٥] زِيَادَةُ الْكَبِدِ وَزَائِدَتُهَا هِيَ الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِهَا ، وَهِيَ أَطْيَبُهُ ، وَلِهَذَا خُصَّ بِأَكْلِهَا السَّبْعُونَ أَلْفًا ، وَلَعَلَّهُمْ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فُضِّلُوا بِأَطْيَبِ النُّزُلِ . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٣٦٤)

[٦] (خ) ٦١٥٥ ، (م) ٢٧٩٢

أَحْوَالُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ، خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ، وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا [١] فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ، وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ، فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ، وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ، وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴾ [٢]

---

[١] أَيْ : فُتِّتْ تفتيتاً حتى صارت كالبَسِيسَة ، وهي دقيق مَلْتُوتٌ بِسَمْن . أضواء البيان - (ج ٨ / ص ١٠٩)

[٢] [الواقعة/١-١٠]

حَالُ السَّابِقِينَ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ، وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ، عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ، مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ، يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ، وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴾[1]

---

[1] [الواقعة/١٠-٢٦]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ، وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ، لَا

يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ ، وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ، هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ

تُوعَدُونَ ، يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ، كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ

خَلْقٍ نُعِيدُهُ ، وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾[1]

---

(1) [الأنبياء: ١٠١ - ١٠٤]

(حب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ ، فَيَقُومُونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، ابْتُلِينَا فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : صَدَقْتُمْ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ " ، قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ ؟ ، قَالَ : " يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ ، مُظَلَّلٌ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ ، يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ "[١]

[١] (حب) ٧٤١٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٨٧ ، صحيح موارد الظمآن : ٢١٩٣

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَطَلَعَتْ الشَّمْسُ ، فَقَالَ : " يَأْتِي اللهَ قَوْمٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُورُهُمْ كَنُورِ الشَّمْسِ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَحْنُ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : " لَا ، وَلَكُمْ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، وَلَكِنَّهُمْ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ ، الَّذِينَ يُحْشَرُونَ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ "[1]

[1] (حم) ٧٠٧٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٨٨

(خ م ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ[١] يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلُ[٢]

وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ[٣] وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ[٤])[٥]

---

[١] إضَافَةُ الظِّلِّ إِلَى اللهِ إِضَافَةُ تَشْرِيفٍ ، لِيَحْصُلَ اِمْتِيَازُ هَذَا عَلَى غَيْرِه ، كَمَا قِيلَ لِلْكَعْبَةِ : بَيْتُ اللهِ ، مَعَ أَنَّ الْمَسَاجِدَ كُلَّهَا مِلْكُهُ .
وَالْمُرَاد : ظِلُّ عَرْشِهِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ سَلْمَانَ عِنْدَ سَعِيد بْن مَنْصُور بِإِسْنَادٍ حَسَن : " سَبْعَة يُظِلُّهُمْ اللهُ فِي ظِلِّ عَرْشِه " فَذَكَرَ الْحَدِيثَ .فتح الباري(٢ / ٤٨٥)
[٢] الْمُرَادُ بِهِ : صَاحِبُ الْوِلَايَةِ الْعُظْمَى ، وَيَلْتَحِقُ بِهِ كُلُّ مَنْ وَلِيَ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَعَدَلَ فِيهِ ، وَيُؤَيِّدُهُ رِوَايَة مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رَفَعَهُ : " أَنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ ، وَأَهْلِيهِمْ ، وَمَا وُلُّوا " .
وَأَحْسَن مَا فُسِّرَ بِهِ الْعَادِلُ أَنَّهُ الَّذِي يَتَّبِعُ أَمْرَ اللهِ ، بِوَضْعِ كُلِّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ ، مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ .
وَقَدَّمَهُ فِي الذِّكْرِ لِعُمُومِ النَّفْعِ بِهِ . فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٨٥)
[٣] خَصَّ الشَّابَّ لِكَوْنِهِ مَظِنَّةُ غَلَبَةِ الشَّهْوَة ، لِمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةِ الْبَاعِثِ عَلَى مُتَابَعَةِ الْهَوَى ؛ فَإِنَّ مُلَازَمَةَ الْعِبَادَةِ مَعَ ذَلِكَ أَشَدُّ ، وَأَدَلُّ عَلَى غَلَبَة التَّقْوَى .فتح(٢/٤٨٥)
[٤] كَأَنَّهُ شَبَّهَهُ بِالشَّيْءِ الْمُعَلَّقِ فِي الْمَسْجِدِ ، كَالْقِنْدِيلِ مَثَلًا ، إِشَارَةً إِلَى طُولِ الْمُلَازَمَةِ بِقَلْبِهِ ، وَإِنْ كَانَ جَسَدُهُ خَارِجًا عَنْهُ . فتح الباري(ج ٢ / ص ٤٨٥)
[٥] (خ) ٦٤٢١ ، (م) ١٠٣١

(إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ)[(١)](وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ ، وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ[(٢)]وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ[(٣)]فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا ، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ[(٤)]خَالِياً[(٥)]فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ[(٦)]")[(٧)]

[(١)] (م) ١٠٣١ ، (ت) ٢٣٨٨

[(٢)] الْمُرَادُ أَنَّهُمَا دَامَا عَلَى الْمَحَبَّةِ الدِّينِيَّةِ ، وَلَمْ يَقْطَعَاهَا بِعَارِضٍ دُنْيَوِيٍّ ، سَوَاءً اِجْتَمَعَا حَقِيقَةً أَمْ لَا ، حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ . فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٨٥)

[(٣)] الْمُرَاد بِالْمَنْصِبِ : الْأَصْلُ ، أَوْ الشَّرَفُ ، وَقَدْ وَصَفَهَا بِأَكْمَلِ الْأَوْصَافِ الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ بِمَزِيدِ الرَّغْبَةِ لِمَنْ تَحْصُلُ فِيهِ ، وَهُوَ الْمَنْصِبُ الَّذِي يَسْتَلْزِمُهُ الْجَاهُ وَالْمَالُ ، مَعَ الْجَمَالِ ، وَقَلَّ مَنْ يَجْتَمِعُ ذَلِكَ فِيهَا مِنْ النِّسَاءِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا دَعَتْهُ إِلَى الْفَاحِشَة . فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٨٥)

[(٤)] أَيْ : بِقَلْبِهِ ، مِنْ التَّذَكُّرِ ، أَوْ بِلِسَانِهِ ، مِنْ الذِّكْرِ . فتح الباري(ج ٢ / ص ٤٨٥)

[(٥)] أَيْ : فِي مَوْضِع خَالٍ ، لِأَنَّهُ يَكُونُ حِينَئِذٍ أَبْعَدَ مِنَ الرِّيَاء . فتح(ج٢ / ص ٤٨٥)

[(٦)] أَيْ : فَاضَتْ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيْهِ . فتح الباري (ج ٢ / ص ٤٨٥)

[(٧)] (خ) ١٣٥٧ ، (م) ١٠٣١

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا[١] أَوْ وَضَعَ لَهُ ، أَظَلَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ "[٢]

---

[١] الْمُعْسِر : المحتاج ، وقليل المال ، والعاجز عن أداء دينه .

[٢] (ت) ١٣٠٦ ، (حم) ٨٦٩٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦١٠٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٩٠٩

(جة حم طب) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللهِ)[١] (كُتِبَ لَهُ أَجْرُ الْمُرَابِطِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَغُدِيَ عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحَ مِنْ الْجَنَّةِ)[٢] (وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ ، وَبَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَزَعِ)[٣] (الْأَكْبَرِ ")[٤]

---

[١] الطبراني كما فى مجمع الزوائد (٥/٢٩٠) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٤٧٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٢١٩

[٢] (حم) ٩٢٣٣ ، الطبراني كما فى مجمع الزوائد (٥/٢٩٠) ، (جة) ٢٧٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[٣] (جة) ٢٧٦٧ ، (حم) ٩٢٣٣ ، انظر صحيح الجامع : ٦٥٤٤ ، وصحيح الترغيب والترهيب : ١٢٢١

[٤] (حم) ٩٢٣٣ ، الطبراني كما فى مجمع الزوائد (٥/٢٩٠)

(خ م جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ)[١](مَا مِنْ مَجْرُوحٍ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجْرَحُ فِي سَبِيلِهِ - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ جُرِحَ)[٢](تَفَجَّرُ دَماً)[٣](اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالرِّيحُ رِيحُ الْمِسْكِ ")[٤]

---

(١) (خ) ٢٦٤٩

(٢) (جة) ٢٧٩٥ ، (م) ١٠٦ - (١٨٧٦) ، (خ) ٢٦٤٩

(٣) (خ) ٢٣٥ ، (م) ١٠٦ - (١٨٧٦)

(٤) (خ) ٢٦٤٩ ، (م) ١٠٥ - (١٨٧٦)

(س) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوْ نُكِبَ [١] نَكْبَةً [٢] فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ ، لَوْنُهَا كَالزَّعْفَرَانِ ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَعَلَيْهِ طَابَعُ الشُّهَدَاءِ [٣] " [٤]

(حم) ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَنْ مَاتَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ [٥] بُعِثَ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " [٦]

---

[١] أَيْ : أُصِيبَ .

[٢] الْجُرْحُ : مَا يَكُونُ مِنْ فِعْلِ الْكُفَّارِ ، وَالنَّكْبَةِ : الْجِرَاحَةُ الَّتِي أَصَابَتْهُ مِنْ وُقُوعِهِ مِنْ دَابَّتِهِ أَوْ وُقُوعِ سِلَاحٍ عَلَيْهِ ، وَالنَّكْبَةُ : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ .تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٣٣)

[٣] (الطَّابَع): الْخَاتَم يُخْتَم بِهِ عَلَى الشَّيْء ، يَعْنِي عَلَيْهِ عَلَامَة الشُّهَدَاء وَأَمَارَاتهمْ. عون المعبود - (ج ٥ / ص ٤٣٩)

[٤] (س) ٣١٤١ ، (ت) ١٦٥٧ ، (د) ٢٥٤١ ، (حم) ٢٢٠٦٧

[٥] قَالَ حَيْوَةُ : رِبَاطٌ أَوْ حَجٌّ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ .

[٦] (حم) ٢٣٩٨٦ ، (ك) ٢٦٣٧ ، ابن المبارك في الجهاد ج ١ص١٤٢ح١٧٣ وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(م) ، وَعَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رضي الله عنهما ، فَجَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ يَدْعُوهُ إِلَى الصَلَاةِ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ[١] "[٢]

---

[١] اخْتَلَفَ السَّلَف وَالْخَلَف فِي مَعْنَاهُ ، فَقِيلَ : مَعْنَاهُ المؤذنون أَكْثَرُ النَّاس تَشَوُّفًا إِلَى رَحْمَة الله تَعَالَى ، لِأَنَّ الْمُتَشَوِّف يُطِيل عُنُقه إِلَى مَا يَتَطَلَّع إِلَيْهِ ، فَمَعْنَاهُ كَثْرَة مَا يَرَوْنَهُ مِنْ الثَّوَاب .
وَقَالَ النَّضْر بْن شُمَيْلٍ : إِذَا أَلْجَمَ النَّاسَ الْعَرَقُ يَوْم الْقِيَامَة طَالَتْ أَعْنَاقهمْ لِئَلَّا يَنَالهُمْ ذَلِكَ الْكَرْب وَالْعَرَق .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ سَادَةٌ وَرُؤَسَاء ، وَالْعَرَب تَصِفُ السَّادَةَ بِطُولِ الْعُنُق ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَكْثَر أَتْبَاعًا .
وَقَالَ اِبْن الْأَعْرَابِيّ : مَعْنَاهُ أَكْثَر النَّاس أَعْمَالًا . نيل الأوطار - (ج ٢ / ص ٣٩٥)

[٢] (م) ١٤ - (٣٨٧) ، (جة) ٧٢٥ ، (حم) ١٦٩٠٧

حَالُ عَامَّةِ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ، وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ، ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ، أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ، إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾[٢]

---

(١) [عبس: ٣٤ - ٤٢]

(٢) [الزخرف: ٦٧]

(ت حم) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" هَاهُنَا تُحْشَرُونَ ، هَاهُنَا تُحْشَرُونَ ، هَاهُنَا تُحْشَرُونَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ -)[1](مُشَاةً وَرُكْبَانًا[2])[3](وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ)[4](تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمْ الْفِدَامُ[5])[6]

وفي رواية : (مُفَدَّمَةٌ أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ)[7]

---

[1] (حم) ٢٠٠٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[2] أَيْ : عَلَى النُّوقِ، وَهُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ جَمْعُ رَاكِبٍ، وَهُمْ السَّابِقُونَ الْكَامِلُو الْإِيمَانِ. تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢١٥)

[3] (حم) ٢٠٠٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[4] (ت) ٢٤٢٤

[5] الفِدام : ما يُشَدّ على فَمِ الإبْريق والكُوز مِن خِرْقةٍ لتَصْفِيَة الشَّراب الذي فيه ، أَيْ : أنهم يُمْنَعون الكلامَ بأفواهِهم حتى تَتَكَّلم جوارِحُهم ، فشَبَّه ذلك بالفِدام . النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٨٠٧)

[6] (حم) ٢٠٠٣٦

[7] (حم) ٢٠٠٤٩ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن ، وانظر الصَّحِيحَة : ٢٧١٣

(وَأَوَّلُ مَا يُعْرِبُ[١] عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ ")[٢]

وفي رواية : (" وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ الْآدَمِيِّ فَخِذُهُ وَكَفُّهُ ")[٣]

---

[١] أَيْ : يُبين ويشهد وينطق ويُظْهُر ما عنده .

[٢] (حم) ٢٠٠٣٦

[٣] (حم) ٢٠٠٣٨ ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن ، وانظر الصَّحِيحَة : ٢٧١٣

(م حم) ، وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ [١] فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ)[٢](مَنْ يَبْلُغُ عَرَقُهُ عَقِبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَجُزَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْخَاصِرَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ مَنْكِبَيْهِ [٣] وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ عُنُقَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ وَسَطَ فِيهِ - وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ فَأَلْجَمَهَا فَاهُ - وَمِنْهُمْ مَنْ يُغَطِّيهِ عَرَقُهُ - وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِشَارَةً - ")[٤]

---

[١] قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ ، أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ . (م) ٢٨٦٤

[٢] (م) ٢٨٦٤ ، (ت) ٢٤٢١

[٣] المنكب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

[٤] (حم) ١٧٤٧٥ (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٨٨

حَالُ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ، وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ، وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ، مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ، أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[٤]

---

(١) [طه/١٢٤، ١٢٥]

(٢) [الإسراء : ٩٧]

(٣) [الزمر/٦٠]

(٤) [البقرة/٢٧٥]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

" قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ[١] فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ

ثُمَّ قَالَ: لَا أَلْفِيَنَّ[٢] أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ[٣]

يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا[٤] قَدْ أَبْلَغْتُكَ ،

لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ[٥]

فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ

لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ[٦]

---

[١] أَصْل الْغُلُول : الْخِيَانَة مُطْلَقًا ، ثُمَّ غَلَبَ اِخْتِصَاصه فِي الِاسْتِعْمَال بِالْأخذ من الغنيمة قبل قِسمتها . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣٠٣)

[٢] أَيْ : لَا أَجِدَنَّ ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مِنْ نَهْي الْمَرْء نَفْسه ، فَلَيْسَ الْمُرَاد ظَاهِره ، وَإِنَّمَا الْمُرَاد نَهْيُ مَنْ يُخَاطِبهُ عَنْ ذَلِكَ ، وَهُوَ أَبْلَغ . فتح الباري(٩ / ٣١٨)

[٣] الرُّغَاء : صوتُ الإبل .

[٤] مَعْنَاهُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا مِنْ الْمَغْفِرَة وَالشَّفَاعَة إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى ، وَيَكُون ذَلِكَ أَوَّلًا غَضَبًا عَلَيْهِ لِمُخَالَفَتِهِ ، ثُمَّ يَشْفَع ﷺ فِي جَمِيع الْمُوَحِّدِينَ بَعْد ذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٦ / ص ٣٠٣)

[٥] الحَمْحَمَة : صوت الفرس دون الصَّهيل .

[٦] الثُّغاء : صِياح الغنم .

يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاحٌ، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ[1] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ ، لَا أَلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ[2] فَيَقُولُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي ، فَأَقُولُ : لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا ، قَدْ أَبْلَغْتُكَ "[3]

---

(١) أَيْ : رِقَاع تَتَقَعْقَع وَتَضْطَرِب إِذَا حَرَّكَتْهَا الرِّيَاح ، وَالْمُرَاد بِهَا الثِّيَاب ، وَالْحَمْل الْمَذْكُور عُقُوبَةٌ لَهُ بِذَلِكَ لِيُفْتَضَح عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد ، وهَذَا الْحَدِيث يُفَسِّر قَوْله ﷻ { يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } ، أَيْ : يَأْتِ بِهِ حَامِلًا لَهُ عَلَى رَقَبَته . فتح الباري (ج ٩ / ص ٣١٨)

(٢) (الصَّامِت) : الذَّهَب وَالْفِضَّة ، وَقِيلَ : مَا لَا رُوح فِيهِ مِنْ أَصْنَاف الْمَال . فتح الباري (ج ٩ / ص ٣١٨)

(٣) (م) ١٨٣١ ، (خ) ٢٩٠٨

(خ م جة حم) ، وَعَنْ جَابِرٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَنْ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ ، مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ[1] يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ[2] لَهُ زَبِيبَتَانِ[3])[4] (يَتْبَعُ صَاحِبَهُ حَيْثُمَا ذَهَبَ ، فَاتِحًا فَاهُ ، وَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ)[5] (فَيَقُولُ : وَيْلَكَ مَا أَنْتَ ؟)[6] (فَيَقُولُ : أَنَا مَالُكَ)[7] (الَّذِي كُنْتَ تَبْخَلُ بِهِ)[8]

---

[1] أَيْ : نُصِّبَ وَصُيِّرَ ، بِمَعْنَى أَنَّ مَالَهُ يَصِيرُ عَلَى صُورَةِ الشُّجَاعِ . النووي (٣/٤٢٤)

[2] الشُّجَاع : الْحَيَّةُ الذَّكَر ، وَالْأَقْرَع : الَّذِي تَمَعَّطَ شَعْرُهُ لِكَثْرَةِ سَمِّهِ . النووي (٣/٤٢٤)

[3] الزبيبتان : نابان يخرجان من فمه ، أو نقطتان سوداوان فوق عينيه ، وهو أوحش ما يكون من الحيات وأخبثه .

[4] (خ) ١٣٣٨ ، (م) ٩٨٨

[5] (م) ٩٨٨ ، (خ) ٦٥٥٧

[6] (خز) ٢٢٥٥ ، (حم) ١٠٣٤٩ ، وقال شعيب الأرناءوط : صحيح .

[7] (خ) ١٣٣٨

[8] (م) ٩٨٨ ، (س) ٢٤٥٤

(أَنَا كَنْزُكَ)[١](الَّذِي خَبَأْتَهُ)[٢](قَالَ : فَوَاللهِ لَنْ يَزَالَ يَطْلُبُهُ)[٣] (حَتَّى يُطَوَّقُهُ)[٤](فَيَتَقِيهِ بِيَدِهِ، فَيَلْقَمُهَا)[٥](فلَا يَزَالُ يَقْضَمُهَا[٦])[٧] (كَمَا يَقْضَمُ الْفَحْلُ)[٨](ثُمَّ يُتْبِعُهُ بِسَائِرِ جَسَدِهِ)[٩](فَيَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ[١٠]-)[١١]

---

(١) (خ) ١٣٣٨

(٢) (م) ٩٨٨ ، (حم) ١٤٤٨٢

(٣) (خ) ٦٥٥٧ ، (حم) ٨١٧٠

(٤) (هق) ٧٠١٦ ، (خ) ١٣٣٨

(٥) (جة) ١٧٨٦ ، (خ) ٦٥٥٧ ، (م) ٩٨٨

(٦) قَضَمَتْ الدَّابَّةُ شَعِيرَهَا : إِذَا أَكَلَتْهُ . (النووي - ج ٣ / ص ٤٢٤)

(٨) [آل عمران/١٨٠]

(٧) (حم) ٧٧٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(٨) (م) ٩٨٨ ، (س) ٢٤٥٤

(٩) (حم) ١٠٣٤٩

(١٠) الشِّدق : جانب الفم .

(١١) (خ) ٤٢٨٩ ، (س) ٢٤٨٢

(حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ)[١](ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَللهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٢]")[٤][٣]

---

(١) (حم) ٧٧٤٢

(٢) [آل عمران/١٨٠]

(٣) (خ) ٤٢٨٩ ، (س) ٢٤٨٢

(٤) (خ) ٤٢٨٩ ، (س) ٢٤٨٢

(س د حم طب) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ ذِي رَحِمٍ [١] يَأْتِي رَحِمَهُ فَيَسْأَلُهُ فَضْلًا [٢] أَعْطَاهُ اللهُ إِيَّاهُ، فَيَبْخَلُ عَلَيْهِ ، إِلَّا أُخْرِجَ لَهُ) [٣] (فَضْلُهُ الَّذِي مَنَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) [٤] (مِنْ جَهَنَّمَ) [٥] (شُجَاعًا أَقْرَعَ [٦] يَتَلَمَّظُ [٧]) [٨] (يَنْهَسُهُ [٩] قَبْلَ الْقَضَاءِ ") [١٠]

---

[١] أَيْ : ذُو الْقُرْبَى وَذُو الْأَرْحَام . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٧٩)

[٢] أَيْ : الْمَال الْفَاضِل مِنْ الْحَاجَة . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٧٩)

[٣] (طب) ٢٣٤٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥٤٨

[٤] (د) ٥١٣٩

[٥] (طب) ٢٣٤٣

[٦] الشُّجَاع : الْحَيَّة ، وَالْأَقْرَع : هُوَ الَّذِي اِنْحَسَرَ الشَّعْر مِنْ رَأسه مِنْ كَثْرَة سُمّه . عون المعبود - (ج ١١ / ص ١٧٩)

[٧] تَلَمَّظَ : أخرج لسانه فمسح شفتيه .

[٨] (س) ٢٥٦٦

[٩] النَّهْس : أَخْذ اللَّحم بأطراف الأسْنان ، والنَّهْش : الأخْذ بِجَميعها . النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٢٨٥)

[١٠] (حم) ٢٠٠٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ م س د حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، إِلَّا إذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيُكْوَى بِهَا[١] جَنْبُهُ ، وَجَبِينُهُ ، وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ[٢] وَإِمَّا إِلَى النَّارِ[٣] " ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْإِبِلُ ؟ ، قَالَ : " وَلَا صَاحِبُ إِبِلٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا ")[٤](فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا حَقُّ الْإِبِلِ ؟ ، قَالَ : " تُعْطِي الْكَرِيمَةَ[٥]

---

[١] أَيْ : بِتِلْكَ الدَّرَاهِم . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[٢] أَيْ : إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَنْب سِوَاهُ ، وَكَانَ الْعَذَاب تَكْفِيرًا لَهُ .عون (ج٤/ ص ٦٩)

[٣] أَيْ : إِنْ كَانَ عَلَى خِلَاف ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[٤] (م) ٩٨٧

[٥] أَيْ : النَّفِيسَة .

وَتَمْنَحُ الْغَزِيرَةَ[١] وَإِعَارَةُ دَلْوِهَا[٢] وَتُفْقِرُ الظَّهْرَ[٣] وَتُطْرِقُ الْفَحْلَ[٤] وَتَسْقِي اللَّبَنَ)[٥](وَحَمْلٌ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللهِ)[٦](وَمِنْ حَقِّهَا : أَنْ تُحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ)[٧](يَوْمَ وِرْدِهَا[٨])[٩](فِي نَجْدَتِهَا وَرِسْلِهَا " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ مَا نَجْدَتُهَا وَرِسْلُهَا ؟ ،

---

[١] (الْغَزِيرَةَ) : الْكَثِيرَة اللَّبَن ، وَالْمَنِيحَة : الشَّاة اللَّبُون ، أَوْ النَّاقَة ذَات الدَّرّ ، لِدَرِّهَا ، فَإِذَا حُلِبَتْ ، رُدَّتْ إِلَى أَهْلهَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[٢] أَيْ : إِعَارَة ضَرْعهَا .

[٣] أَيْ : تُعِيرهُ لِلرُّكُوبِ . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[٤] إِطْرَاق الْفَحْل : عَارِيَته لِلضِّرَابِ ، لَا يَمْنَعهُ إذا طُلِبَه ، وَلَا يَأْخُذ عَلَيْهِ أَجْرًا ، يُقَال : طَرَقَ الْفَحْلُ النَّاقَة ، فَهِيَ مَطْرُوقَة ، وَهِيَ طَرُوقَة الْفَحْل : إِذَا حَانَ لَهَا أَنْ تُطْرَق . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[٥] (د) ١٦٥٨ ، (م) ٩٨٨

[٦] (م) ٩٨٨

[٧] (خ) ١٣٣٧

[٨] الْمُرَادُ : حَلْبُهَا عَلَى الْمَاءِ لِنَفْعِ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ الْمَسَاكِينِ، وَلِأَنَّ ذَلِكَ يَنْفَعُ الْإِبِل أَيْضًا ، وَهُوَ نَحْوُ النَّهْيِ عَنْ الْجِدَادِ بِاللَّيْلِ ، أَرَادَ أَنْ تَجُدَّ نَهَارًا لِتَحْضُرَ الْمَسَاكِين . فتح الباري (ج ٧ / ص ٢٤٥)

[٩] (م) ٩٨٧

قَالَ : " فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا)[١](إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ[٢]لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ[٣] أَوْفَرَ مَا كَانَتْ[٤])[٥](وَأَسْمَنَهُ وَآشَرَهُ[٦])[٧](لَا يَفْقِدُ مِنْهَا فَصِيلًا[٨]وَاحِدًا)[٩](تَخْبِطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا[١٠])[١١](وَتَعَضُّهُ بِأَفْوَاهِهَا ، كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ،

---

[١] (س) ٢٤٤٢

[٢] الْبَطْح فِي اللُّغَة بِمَعْنَى : الْبَسْط وَالْمَدّ ، فَقَدْ يَكُون عَلَى وَجْهه ، وَقَدْ يَكُون عَلَى ظَهْره ، وَمِنْهُ سُمِّيَتْ بَطْحَاء مَكَّة ، لِانْبِسَاطِهَا . شرح النووي(ج٣/ ص ٤٢٢)

[٣] الْقَاع : الْمَكَان الْمُسْتَوِي الْوَاسِع .
وَالْقَرْقَر : الْمَكَان الْمُسْتَوِي ، فَيَكُون صِفَة مُؤَكِّدَة . عون المعبود(ج ٤ / ص ٦٩)

[٤] يُرِيد بِهِ كَمَالَ حَالِ الْإِبِلِ الَّتِي وَطِئَتْ صَاحِبهَا فِي الْقُوَّة وَالسِّمَن ، لِيَكُونَ أَثْقَل لِوَطْئِهَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[٥] (م) ٩٨٧ ، (خ) ١٣٩١

[٦] أَيْ : أَبْطَرِهِ وَأَنْشَطِهِ .

[٧] (س) ٢٤٤٢

[٨] الْفَصِيل : وَلَد النَّاقَة إِذَا فُصِلَ مِنْ إِرْضَاع أُمّه . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٥٥)

[٩] (م) ٩٨٧

[١٠] أَيْ : بِأَرْجُلِهَا . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[١١] (حم) ٨١٦٩ ، (خ) ١٣٩١ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ " قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ ؟ ، قَالَ : " وَلَا صَاحِبُ بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي حَقَّهَا)[١] (فِي نَجْدَتِهَا وَرِسْلِهَا)[٢](إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ بُطِحَ لَهَا بِقَاعٍ قَرْقَرٍ كَأَوْفَرِ مَا كَانَتْ)[٣](وَأَسْمَنِهِ وَآشَرِهِ)[٤](لَا يَفْقِدُ مِنْهَا شَيْئًا ، لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءُ[٥] وَلَا جَلْحَاءُ[٦] وَلَا عَضْبَاءُ[٧]

---

[١] (م) ٩٨٧

[٢] (س) ٢٤٤٢

[٣] (م) ٩٨٧

[٤] (س) ٢٤٤٢

[٥] العَقْصاء : المُلْتَوِيَة القرْنين .

[٦] الجلحاء : الَّتي لَا قَرْنَ لها .

[٧] العَضْبَاءُ : مَكْسُورَة الْقَرْنِ ، أَوْ مَشْقُوقَةُ الْأُذُنِ . المُغرب - (ج ٣ / ص ٤٧٩) وذَوَات الْقُرُون تَكُون بِقُرُونِهَا لِيَكُونَ أَنْكَى وَأَصْوَبَ لِطَعْنِهَا وَنَطْحِهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٢)

تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا ، وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا[١] كُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ أُولَاهَا ، رُدَّ عَلَيْهِ أُخْرَاهَا ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيُرَى سَبِيلُهُ ، إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ " ، قَالُوا : فَالْخَيْلُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ : هِيَ لِرَجُلٍ وِزْرٌ ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ ، وَلِرَجُلٍ أَجْرٌ فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وِزْرٌ : فَرَجُلٌ يَتَّخِذُهَا أَشَرًا وَبَطَرًا ، وَبَذَخًا ، وَرِآء النَّاسِ ، وَفَخْرًا ، وَنِوَاءً[٢] عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، فَهِيَ لَهُ وِزْرٌ ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ : فَالرَّجُلُ يَتَّخِذُهَا تَكَرُّمًا وَتَجَمُّلًا)[٣]

---

[١] الظِّلْف لِلْبَقَرِ وَالْغَنَم وَالظِّبَاء ، وَهُوَ الْمُنْشَقّ مِنْ الْقَوَائِم ، وَالْخُفّ لِلْبَعِيرِ ، وَالْقَدَم لِلْآدَمِيّ ، وَالْحَافِر لِلْفَرَسِ وَالْبَغْل وَالْحِمَار . شرح النووي(ج٣/ص ٤٢٢)

[٢] أي : مُعاداةً لهم .

[٣] (م) ٢٤ - (٩٨٧)

(وَلَا يَنْسَى حَقَّ اللهِ فِي)[١](ظُهُورِهَا وَبُطُونِهَا)[٢](وَرِقَابِهَا[٣])[٤](فِي عُسْرِهَا وَيُسْرِهَا)[٥](فَهِيَ لَهُ سِتْرٌ)[٦](وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ : فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ[٧]لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ ، فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ ،

---

[١] (خ) ٢٢٤٢ ، (هق) ٧٢٠٩

[٢] (م) ٢٤ - (٩٨٧)

[٣] اِسْتَدَلَّ بِهِ أَبُو حَنِيفَة عَلَى وُجُوب الزَّكَاة فِي الْخَيْل ، لِقوله ﷺ : " ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقّ الله فِي ظُهُورهَا وَلَا رِقَابهَا "
وَتَأَوَّلَ الْجُمْهُور هَذَا الْحَدِيث عَلَى أَنَّ الْمُرَاد : يُجَاهِد بِهَا .
وَقِيلَ : الْمُرَادُ بِالْحَقِّ فِي رِقَابهَا : الْإِحْسَانُ إِلَيْهَا ، وَالْقِيَام بِعَلْفِهَا ، وَسَائِر مُؤَنهَا .
وَالْمُرَاد بِظُهُورِهَا : إِطْرَاق فَحْلهَا إِذَا طُلِبَتْ عَارِيَتُه .
وَقِيلَ : الْمُرَاد : حَقُّ الله مِمَّا يَكْسِبهُ مِنْ مَال الْعَدُوّ عَلَى ظُهُورهَا ، وَهُوَ خُمُس الْغَنِيمَة . عون المعبود - (ج ٤ / ص ٦٩)

[٤] (خ) ٢٢٤٢

[٥] (م) ٢٤ - (٩٨٧)

[٦] (خ) ٤٦٧٨

[٧] أَيْ : أَعَدَّهَا لِلْجِهَادِ ، وَأَصْله مِنْ الرَّبْط ، وَمِنْهُ الرِّبَاط ، وَهُوَ : حَبْسُ الرَّجُلِ نَفْسَهُ فِي الثَّغْرِ ، وَإِعْدَادُهُ الْأُهْبَةَ لِذَلِكَ . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٢٢)

إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ ، وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَاثِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلَا تَقْطَعُ طِوَلَهَا[١] فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ[٢] إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ عَدَدَ آثَارِهَا وَأَرْوَاثِهَا حَسَنَاتٍ ، وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ تُغَيِّبُهَا فِي بُطُونِهَا حَسَنَاتٍ[٣]" ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ فَالْحُمُرُ ؟ ، قَالَ : مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ فِي الْحُمُرِ شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْفَاذَّةُ[٤] الْجَامِعَةُ[٥]: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ ")[٦]

---

[١] الطِّوَل : الْحَبْل الَّذِي تُرْبَط فِيهِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٢)

[٢] أَيْ : عَدَت شَوْطاً أو شَوْطَين . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٢)

[٣] هَذَا مِنْ بَاب التَّنْبِيه ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ تَحْصُل لَهُ هَذِهِ الْحَسَنَات مِنْ غَيْر أَنْ يَقْصِد سَقْيَهَا ، فَإِذَا قَصَدَهُ فَأَوْلَى بِإِضْعَافِ الْحَسَنَات . شرح النووي(ج ٣ / ص ٤٢٢)

[٤] أَيْ : الْمُنْفَرِدَة في مَعْناها . والفَذُّ : الواحِد . النهاية (ج ٣ / ص ٨١٠)

[٥] أَيْ : الْعَامَّة الْمُتَنَاوِلَة لِكُلِّ خَيْر وَمَعْرُوف .
ومَعْنَى الْحَدِيث : لَمْ يَنْزِلْ عَلَيَّ فِيهَا نَصٌّ بِعَيْنِهِ ، لَكِنْ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة الْعَامَّة .
شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٢٢)

[٦] (م) ٢٤ - (٩٨٧) ، (خ) ٤٦٧٩

(حم حب) ، وَعَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنْ الْأَرْضِ ، كَلَّفَهُ اللهُ عز وجل أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ سَبْعِ أَرَضِينَ)[1](ثُمَّ يَحْمِلَ تُرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ)[2](يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ")[3]

---

[1] (حم) ١٧٦٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٠

[2] (حم) ١٧٥٩٤ ، انظر صحيح الجامع : ٥٩٨٤ ، الصحيحة : ٢٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[3] (حب) ٥١٦٤ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب: ١٨٦٨

(خ م حم) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ :

(لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ[(١)]

[(١)] وَكَانَ السَّبَبُ أَنَّ يَزِيدَ بْن مُعَاوِيَة كَانَ أَمَّرَ عَلَى الْمَدِينَة اِبْنَ عَمّه عُثْمَانَ بْن مُحَمَّد بْن أَبِي سُفْيَان ، فَأَوْفَدَ إِلَى يَزِيدَ جَمَاعَةً مِنْ أَهْل الْمَدِينَة ، مِنْهُمْ عَبْد الله بْن غَسِيل الْمَلَائِكَة ، حَنْظَلَة بْن أَبِي عَامِر ، وَعَبْد الله بْن أَبِي عَمْرو بْن حَفْص الْمَخْزُومِيّ فِي آخَرِينَ ، فَأَكْرَمَهُمْ وَأَجَازَهُمْ ، فَرَجَعُوا فَأَظْهَرُوا عَيْبَهُ ، وَنَسَبُوهُ إِلَى شُرْبِ الْخَمْر وَغَيْر ذَلِكَ، ثُمَّ وَثَبُوا عَلَى عُثْمَان فَأَخْرَجُوهُ وَخَلَعُوا يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَة ، فَبَلَغَ ذَلِكَ يَزِيدُ ، فَجَهَّزَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا مَعَ مُسْلِم بْن عُقْبَةَ الْمُرِّيِّ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَهُمْ ثَلَاثًا ، فَإِنْ رَجَعُوا ، وَإِلَّا فَقَاتِلْهُمْ ، فَإِذَا ظَهَرْتَ ، فَأَبِحْهَا لِلْجَيْشِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ اُكْفُفْ عَنْهُمْ ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ ، فَوَصَلَ فِي ذِي الْحِجَّة سَنَةَ ثَلَاثِينَ ، فَحَارَبُوهُ ، وَكَانَ الْأَمِيرُ عَلَى الْأَنْصَارِ عَبْدُ الله بْن حَنْظَلَة ، وَعَلَى قُرَيْش : عَبْدُ الله بْن مُطِيع ، وَعَلَى غَيْرهمْ مِنْ الْقَبَائِل : مَعْقِل بْن يَسَار الْأَشْجَعِيُّ ، وَكَانُوا اِتَّخَذُوا خَنْدَقًا ، فَلَمَّا وَقَعَتْ الْوَقْعَةُ اِنْهَزَمَ أَهْل الْمَدِينَة ، فَقُتِلَ ابْن حَنْظَلَة ، وَفَرَّ ابْنُ مُطِيع ، وَأَبَاحَ مُسْلِمُ بْن عُقْبَةَ الْمَدِينَة ثَلَاثًا ، فَقَتَلَ جَمَاعَةً صَبْرًا ، مِنْهُمْ مَعْقِل بْن سِنَان ، وَمُحَمَّد بْن أَبِي الْجَهْم بْن حُذَيْفَة ، وَيَزِيد بْن عَبد الله بْن زَمْعَةَ ، وَبَايَعَ الْبَاقِينَ عَلَى أَنَّهُمْ خَوَلٌ لِيَزِيدَ ، يَحْكُمُ فِي دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِهِمْ بِمَا شَاءَ ، وَكَانَتْ وَقْعَةُ الْحِرَّةِ فِي ذِي الْقَعْدَة ، سَنَة ثَلَاث وَسِتِّينَ .فتح الباري (٢٠ / ١١٨)

جَمَعَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما حَشَمَهُ[(١)] وَوَلَدَهُ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ :)[(٢)](" لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ[(٣)] يُعْرَفُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[(٤)] (يُنْصَبُ لَهُ)[(٥)](بِغَدْرَتِهِ[(٦)])[(٧)]

---

(١) أَيْ : خَدَمه وَمَنْ يَغْضَب لَهُ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١١٨)

(٢) (خ) ٦٦٩٤

(٣) أَيْ : عَلَم . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٤٧)

(٤) (خ) ٦٥٦٥

(٥) (خ) ٥٨٢٤

(٦) أَيْ : بِقَدْرِ غَدْرَته ، كَمَا فِي رِوَايَة مُسْلِم .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ : هَذَا خِطَابٌ مِنْهُ لِلْعَرَبِ بِنَحْوِ مَا كَانَتْ تَفْعَل ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْفَعُونَ لِلْوَفَاءِ رَايَةً بَيْضَاء ، وَلِلْغَدْرِ رَايَةً سَوْدَاء ، لِيَلُومُوا الْغَادِرَ وَيَذُمُّوهُ ، فَاقْتَضَى الْحَدِيثُ وُقُوعَ مِثْلِ ذَلِكَ لِلْغَادِرِ ، لِيَشْتَهِرَ بِصِفَتِهِ فِي الْقِيَامَة ، فَيَذُمَّهُ أَهْلُ الْمَوْقِف . فتح الباري (ج ٩ / ص ٤٦٨)

(٧) (خ) ٣٠١٦

(عِنْدَ اسْتِهِ[١])[٢](يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ[٣])[٤](أَلَا وَلَا غَادِرَ أَعْظَمُ مِنْ غَدْرَةِ أَمِيرِ عَامَّةٍ ")[٥](وَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَا هَذَا الرَّجُلَ عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ[٦]

---

[١] أي : عند مُؤخِّرته .

[٢] (م) ١٧٣٨

[٣] أَيْ : هذه عَلَامَةُ غَدْرَته ؛ وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ شُهْرَتُه، وَأَنْ يَفْتَضِحَ بِذَلِك عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد ، وَفِيهِ تَعْظِيمُ الْغَدْر ، سَوَاءٌ كَانَ مِنْ قِبَلِ الْآمِرِ أَوْ الْمَأْمُور . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١١٨)

[٤] (خ) ٥٨٢٣ ، (م) ١٧٣٥

[٥] (م) ١٧٣٨

[٦] أَيْ : عَلَى شَرْطِ مَا أَمَرَ اللهُ وَرَسُولُه بِهِ مِنْ بَيْعَة الْإِمَام ، وَذَلِكَ أَنَّ مَنْ بَايَعَ أَمِيرًا فَقَدْ أَعْطَاهُ الطَّاعَة ، وَأَخَذَ مِنْهُ الْعَطِيَّة ، فَكَانَ شَبِيهَ مَنْ بَاعَ سِلْعَة وَأَخَذَ ثَمَنَهَا .
وَقِيلَ : إِنَّ أَصْلَهُ أَنَّ الْعَرَب كَانَتْ إِذَا تَبَايَعَتْ تَصَافَقَتْ بِالْأَكُفِّ عِنْدَ الْعَقْد ، وَكَذَا كَانُوا يَفْعَلُونَ إِذَا تَحَالَفُوا ، فَسَمَّوْا مُعَاهَدَةَ الْوُلَاةِ وَالتِمَاسُكَ فِيهِ بِالْأَيْدِي بَيْعَة ، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْد اللهِ بْن عَمْرو رَفَعَهُ : " مَنْ

وَإِنِّي لَا أَعْلَمُ غَدْرًا أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يُبَايِعَ رَجُلٌ رَجُلًا عَلَى بَيْعِ اللهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ يَنْصِبُ لَهُ الْقِتَالَ)[١](فَلَا يَخْلَعَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَزِيدَ ، وَلَا يُشْرِفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ)[٢](فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْكُمْ خَلَعَهُ ، وَلَا تَابَعَ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، إِلَّا كَانَتْ الْفَيْصَلَ[٣] فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ)[٤].

بَايَعَ إِمَامًا ، فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِه ، وَثَمَرَةَ قَلْبِه ، فَلْيُطِعْهُ مَا اِسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُنَازِعهُ ، فَاضْرِبُوا عُنُق الْآخَر " . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ١١٨)

[١] (خ) ٦٦٩٤

[٢] (حم) ٥٠٨٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٣] أَيْ : الْقَاطِعَة ، وَهِيَ فَيْعَل ، مِنْ فَصَلَ الشَّيْء إِذَا قَطَعَهُ .فتح(٢٠ / ١١٨)

[٤] (خ) ٦٦٩٤

الشرح[١]

[١] فِي الْحَدِيث غِلَظُ تَحْرِيمِ الْغَدْر ، لَا سِيَّمَا غَدْرُ صَاحِبِ الْوِلَايَة الْعَامَّة ، لِأَنَّ غَدْرَهُ يَتَعَدَّى ضَرَرُهِ إِلَى خَلْقٍ كَثِير ، فالْمُرَاد : نَهْيُ الرَّعِيَّةِ عَنْ الْغَدْرِ بِالْإِمَامِ ، فَلَا تَخْرُجْ عَلَيْهِ ، وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَعْصِيَتِهِ ، لِمَا يَتَرَتَّبُ عَلَى ذَلِكَ مِنْ الْفِتْنَة .

وَفِيهِ أَنَّ النَّاسَ يُدْعَوْنَ يَوْم الْقِيَامَة بِآبَائِهِمْ ، لِقَوْلِهِ " هَذِهِ غَدْرَة فُلَان اِبْن فُلَان " .

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ وُجُوبُ طَاعَةِ الْإِمَامِ الَّذِي اِنْعَقَدَتْ لَهُ الْبَيْعَة ، وَالْمَنْعُ مِنْ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ ، وَلَوْ جَارَ فِي حُكْمِه ، وَأَنَّهُ لَا يَنْخَلِعُ بِالْفِسْقِ .فتح (٩/ ٤٦٨)

(ت س جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ)[١](فَلَمْ يَعْدِلْ بَيْنَهُمَا)[٢](جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَدُ شِقَّيْهِ[٣]مَائِلٌ[٤]")[٥]

وفي رواية[٦]: " جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَدُ شِقَّيْهِ سَاقِطٌ[٧]"

---

[١] (س) ٣٩٤٢

[٢] (ت) ١١٤١

[٣] أَيْ : أَحَد جَنْبَيْهِ وَطَرَفه . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧)

[٤] أَيْ : مَفْلُوج . عون المعبود - (ج ٥ / ص ١٧)

[٥] (س) ٣٩٤٢

[٦] (جة) ١٩٦٩ ، صححه الألباني في الإرواء : ٢٠١٧

[٧] وَفِي (حم) ٧٩٢٣ : " جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَجُرُّ أَحَدَ شِقَّيْهِ سَاقِطًا أَوْ مَائِلًا " ، وَهَذَا الْحُكْمُ غَيْرُ مَقْصُورٍ عَلَى اِمْرَأَتَيْنِ ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتْ ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ كَانَ السُّقُوطُ ثَابِتًا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢١٦)
وَالْحَدِيث دَلِيل عَلَى أَنَّهُ يَجِب عَلَى الزَّوْج التَّسْوِيَة بَيْن الزَّوْجَات ، وَيَحْرُم عَلَيْهِ الْمَيْل إِلَى إِحْدَاهُنَّ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى { فَلَا تَمِيلُوا كُلّ الْمَيْل } وَالْمُرَاد : الْمَيْل فِي الْقَسْم وَالْإِنْفَاق ، لَا فِي الْمَحَبَّة ، لِأَنَّهَا مِمَّا لَا يَمْلِكهُ الْعَبْد.عون(ج٥ص١٧)

(جة طس) ، وَعَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَا مِنْ رَجُلٍ)[١](آتَاهُ اللهُ عِلْمًا فَكَتَمَهُ)[٢](إِلَّا أُتِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ[٣]مِنْ النَّارِ ")[٤]

(د حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكَتَمَهُ)[٥](أَلْجَمَهُ اللهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[٦]

---

[١] (جة) ٢٦١

[٢] (طس) ٥٥٤٠

[٣] اللجام : الحديدة التي توضع في فم الفرس وما يتصل بها من سُيُور .

[٤] (جة) ٢٦١ ، (ت) ٢٦٤٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٧١٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٢١

[٥] (حم) ١٠٤٢٥ ، (ت) ٢٦٤٩

[٦] (د) ٣٦٥٨ ، (جة) ٢٦٦

(م جة) ، وَعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ)[١](قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ، فَإِنَّهَا تُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢]

(وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ[٣]مِنْ قَطِرَانٍ ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ[٤])[٥]

وفي رواية : " وَدِرْعٌ مِنْ لَهَبِ النَّارِ "[٦]

---

[١] (م) ٢٩ - (٩٣٤) ، (جة) ١٥٨٢

[٢] (جة) ١٥٨٢ ، (م) ٢٩ - (٩٣٤)

[٣] السِرْبَال : الْقَمِيص .

[٤] الدرع : قميص النساء ، أَيْ : يصير جلدها أجرب ، حتى يكون جلدها كقميصٍ على أعضائها .

والقطران : دُهنٌ يُدهَنُ به الجمل الأجرب ، فيحترق لحدته وحرارته ، فيشتمل على لذع القطران وحرقته ، وإسراع النار في الجلد ، واللون الوحش، ونتن الريح جزاءا وفاقا . فيض القدير - (ج ٦ / ص ٣٨١)

[٥] (م) ٢٩ - (٩٣٤) ، (حم) ٢٢٩٦٣

[٦] (جة) ١٥٨١ ، (حم) ٢٢٩٥٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٧٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٢٨

(ت حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ[1] فِي صُوَرِ الرِّجَالِ[2] يَعْلُوهُمْ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الصَّغَارِ[3])[4] (يُسَاقُونَ[5])[6] (حَتَّى يَدْخُلُوا سِجْنًا فِي جَهَنَّمَ يُقَالُ لَهُ : بُولَسَ ، فَتَعْلُوهُمْ[7] نَارُ الْأَنْيَارِ[8]

---

[1] الذَّر : النَّمْلُ الْأَحْمَرُ الصَّغِيرُ ، وَاحِدُهَا ذَرَّةٌ . تحفة (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[2] أَيْ: مِنْ جِهَةِ وُجُوهِهِمْ، أَوْ مِنْ حَيْثِيَّةِ هَيْئَتِهِمْ مِنْ اِنْتِصَابِ الْقَامَةِ.تحفة(٦/٢٨٤)

[3] أَيْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ فِي غَايَةٍ مِنْ الْمَذَلَّةِ وَالنَّقِيصَةِ ، يَطَأُهُمْ أَهْلُ الْحَشْرِ بِأَرْجُلِهِمْ مِنْ هَوَانِهِمْ عَلَى اللهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[4] (حم) ٦٦٧٧ ، (ت) ٢٤٩٢ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن

[5] أَيْ : يُسْحَبُونَ وَيُجَرُّونَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[6] (ت) ٢٤٩٢

[7] أَيْ : تُحِيطُ بِهِمْ وَتَغْشَاهُمْ ، كَالْمَاءِ يَعْلُو الْغَرِيقَ . تحفة (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[8] أَيْ : نَارُ النِّيرَانِ ، وَإِضَافَةُ النَّارِ إِلَيْهَا لِلْمُبَالَغَةِ ، لِأَنَّهَا أَصْلُ نِيرَانِ الْعَالَمِ ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ﴾ ، وَلِقَوْلِهِ ﷺ : " نَارُكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ " تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ[١]عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ[٢]")[٣]

(هب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ سَأَلَ النَّاسَ فِي غَيْرِ فَاقَةٍ[٤]نَزَلَتْ بِهِ ، أَوْ عِيَالٍ لَا يُطِيقُهُمْ ، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِوَجْهٍ لَيْسَ عَلَيْهِ لَحْمٌ "[٥]

(حم) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ سَأَلَ مَسْأَلَةً وَهُوَ عَنْهَا غَنِيٌّ ، كَانَتْ شَيْنًا[٦]فِي وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[٧]

---

[١] الْخَبَالُ فِي الْأَصْلِ : الْفَسَادُ ، وَيَكُونُ فِي الْأَفْعَالِ وَالْأَبْدَانِ وَالْعُقُولِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٨٤)

[٢] (عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ) : مَا يَسِيلُ مِنْهُمْ مِنْ الصَّدِيدِ ، وَالْقَيْحِ ، وَالدَّمِ .

[٣] (حم) ٦٦٧٧ ،صَحِيح الْجَامِع: ٨٠٤٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٩١١ هداية الرواة : ٥٠٣٩

[٤] الفَاقَة : الفقر والحاجة .

[٥] (هب) ٣٥٢٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧٩٤

[٦] الشَّيْن : العيب ، والنقيصة ، والقبح .

[٧] (حم) ٢٢٤٧٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٧٩٩

مِيزَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ عَنْ بَقِيَّةِ الْأُمَم

(م جة حب) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : (" أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا " ، قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ " ، فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ[١] بُهْمٍ[٢] أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ،

---

[١] (الدُّهْم) : جَمْع أَدْهَم ، وَهُوَ الْأَسْوَد ، وَالدُّهْمَة السَّوَاد .

[٢] (الْبُهْم) : قِيلَ : السُّود أَيْضًا ، وَقِيلَ : الْبُهْم : الَّذِي لَا يُخَالِط لَوْنه لَوْنًا سِوَاهُ ، سَوَاء كَانَ أَسْوَد ، أَوْ أَبْيَض أَوْ ، أَحْمَر .شرح النووي (ج ١ / ص ٤٠٤)

قَالَ : " فَإِنَّ)[١](لَكُمْ سِيمَا[٢] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنْ الْأُمَمِ)[٣](غَيْرِكُمْ)[٤](تَرِدُونَ عَلَيَّ)[٥](يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا[٦] مُحَجَّلِينَ[٧])[٨](بُلْقٌ[٩] مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ)[١٠](وَأَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ")[١١]

---

[١] (م) ٣٩ - (٢٤٩) ، (خز) ٦ ، (حب) ١٠٤٦ ، ٣١٧١ ، (د) ٣٢٣٧

[٢] أي : علامة .

[٣] (م) ٣٦ - (٢٤٧) ، (حم) ٢١٧٣٧

[٤] (جة) ٤٣٠٢

[٥] (م) ٣٦ - (٢٤٧) ، ٣٩ - (٢٤٩) ، (خز) ٦ ، (حب) ١٠٤٦ ، (جة) ٤٣٠٢

[٦] (الغُرّ) : جَمْعُ أَغَرَّ ، وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا : النُّورُ الْكَائِن فِي وُجُوه أُمَّة مُحَمَّد ﷺ . فتح الباري (ج ١ / ص ٢١٨)

[٧] الْمُحَجَّلُ مِنْ الدَّوَابِّ : الَّتِي قَوَائِمُهَا بِيضٌ ، مَأْخُوذٌ مِنْ الْحَجْلِ ، وَهُوَ الْقَيْدُ ، كَأَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِالْبَيَاضِ . تحفة الأحوذي(ج ٢ / ص ١٤٢)

[٨] (حب) ١٠٤٦ ، ٧٢٤٠ ، (م) ٣٦ - (٢٤٧) ، (خز) ٦ ، (جة) ٤٣٠٢

[٩] البُلْق : جمع أبلق ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، والمعنى أن أعضاء الوضوء تلمع وتبرق من أثره .

[١٠] (جة) ٢٨٤ ، (حم) ٣٨٢٠ ، (م) ٣٧ - (٢٤٧) ، (خز) ٦ ، (حب) ١٠٤٦

[١١] (جة) ٤٣٠٦ ، (م) ٣٩ - (٢٤٩) ، (خز) ٦ ، (حب) ١٠٤٦

(ت حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ الْمَازِنِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا مِنْ أُمَّتِي مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَأَنَا أَعْرِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَكَيْفَ تَعْرِفُهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ فِي كَثْرَةِ الْخَلَائِقِ ؟ ، قَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ دَخَلْتَ صُبْرَةً فِيهَا خَيْلٌ دُهْمٌ بُهْمٌ ، وَفِيهَا فَرَسٌ أَغَرُّ[١] مُحَجَّلٌ ، أَمَا كُنْتَ تَعْرِفُهُ مِنْهَا ؟ " ، قَالَ : بَلَى ، قَالَ : " فَإِنَّ أُمَّتِي يَوْمَئِذٍ غُرٌّ مِنْ السُّجُودِ ، مُحَجَّلُونَ مِنْ الْوُضُوءِ[٢] "[٣]

---

[١] الْأَغَرَّ ، أَيْ : ذُو غُرَّة ، وَأَصْل الْغُرَّة لَمْعَة بَيْضَاء تَكُون فِي جَبْهَة الْفَرَس .
فتح الباري (ج ١ / ص ٢١٨)

[٢] أَيْ : يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيضَ الْوُجُوهِ مِنْ آثَارِ السُّجُودِ ، وَبِيضَ مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ مِنْ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ ، فَالْغُرَّةُ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ، وَالتَّحْجِيلُ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ، سِيمَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . تحفة الأحوذي (ج ٢ / ص ١٤٢)

[٣] (حم) ١٧٧٢٩ ، (ت) ٦٠٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٣٩٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٨٣٦

(حم) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ بِالسُّجُودِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُؤْذَنُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ، فَأَنْظُرَ إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ ، فَأَعْرِفَ أُمَّتِي مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ ، وَمِنْ خَلْفِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ يَمِينِي مِثْلُ ذَلِكَ ، وَعَنْ شِمَالِي مِثْلُ ذَلِكَ " ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، كَيْفَ تَعْرِفُ أُمَّتَكَ مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ إِلَى أُمَّتِكَ ؟ ، قَالَ : " هُمْ غُرٌّ مُحَجَّلُونَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ ، لَيْسَ أَحَدٌ كَذَلِكَ غَيْرَهُمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ أَنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ ، وَأَعْرِفُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ "[1]

---

[1] (حم) ٢١٧٨٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٨٠ ، وهداية الرواة : ٢٨٨

الشَّفَاعَة

(حم) ، عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ رَمْلَةَ بِنْتِ أَبِي سُفْيَانَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " رَأَيْتُ مَا تَلْقَى أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي(١) وَسَفْكَ بَعْضِهِمْ دِمَاءَ بَعْضٍ(٢) وَسَبَقَ ذَلِكَ مِنْ اللهِ تَعَالَى كَمَا سَبَقَ فِي الْأُمَمِ(٣) فَأَحْزَنَنِي وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَسَأَلْتُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يُوَلِّيَنِي فِيهِمْ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَفَعَلَ(٤) "(٥)

---

(١) أَيْ : أطلعني الله بالوحي ، أو بالعرض التمثيلي . فيض القدير(١ / ٦١٣)

(٢) أي : أراني الله ما وقع بينهم من الفتن والحروب ، حتى أهرق بعضهم بعضهم دماء بعض . فيض القدير - (ج ١ / ص ٦١٤)

(٣) أَيْ : أن سفك بعضهم دم بعض سبق به قضاء الله ، كما وقع لمن قبلهم . فيض القدير - (ج ١ / ص ٦١٤)

(٤) أَيْ : أعطاني ما سألته . فيض القدير - (ج ١ / ص ٦١٤)

(٥) (حم) ٢٧٤٥٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٩١٨ ، الصَّحِيحَة : ١٤٤٠

(صم) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عُقَيْلٍ ﵁ قَالَ :

أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ قَائِلٌ مِنَّا : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا سَأَلْتَ رَبَّكَ مُلْكًا كَمُلْكِ سُلَيْمَانَ ؟ ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : لَعَلَّ لِصَاحِبِكُمْ عِنْدَ اللهِ أَفْضَلَ مِنْ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ، إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا أَعْطَاهُ دَعْوَةً فَمِنْهُمْ مَنِ اتَّخَذَهَا دُنْيَا ، فَأُعْطِيهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَعَا بِهَا عَلَى قَوْمِهِ إِذْ عَصَوْهُ ، فَأُهْلِكُوا بِهَا ، وَإِنَّ اللهَ أَعْطَانِي دَعْوَةً ، فَخَبَّيْتُهَا عِنْدَ رَبِّي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[١]

---

[١] ظلال الجنة : ٨٢٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣٥

(خ م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ)[١](قَدْ دَعَا بِهَا لِأُمَّتِهِ)[٢]

وفي رواية : (دَعَا بِهَا فِي أُمَّتِهِ ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ")[٣]

---

(١) (خ) ٥٩٤٥

(٢) (حم) ١٣٣٠٥ ، (جة) ٤٣٠٧ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(٣) (م) ١٩٩ ، (خ) ٧٠٣٦

(س حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ :

(" صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةً ، فَقَرَأَ بِآيَةٍ)[1](فَرَدَّدَهَا حَتَّى أَصْبَحَ)[2] (يَرْكَعُ بِهَا ، وَيَسْجُدُ بِهَا)[3](وَالْآيَةُ : ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[4])[5](فَلَمَّا أَصْبَحَ " قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا زِلْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ حَتَّى أَصْبَحْتَ ، تَرْكَعُ بِهَا وَتَسْجُدُ بِهَا ، فَقَالَ : " إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي ﷻ الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي ، فَأَعْطَانِيهَا ، وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللهُ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ ﷻ شَيْئًا ")[6]

---

(1) (حم) ٢١٣٦٦ ، (س) ١٠١٠ ، (جة) ١٣٥٠ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

(2) (حم) ٢١٤٢٥ ، (س) ١٠١٠ ، (جة) ١٣٥٠ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .

(3) (حم) ٢١٣٦٦

(4) [المائدة/١١٨]

(5) (س) ١٠١٠ ، (حم) ٢١٣٦٦ ، (ش) ٨٣٦٨ ، (ك) ٨٧٩

(6) (حم) ٢١٣٦٦ ، (ش) ٣١٧٦٧ ، (هق) ٤٧١٧ ، صفة الصلاة ص١٢١

(حم) ، وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﵁ قَالَ :

" عَرَّسَ[١] بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ " ، فَافْتَرَشَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا ذِرَاعَ رَاحِلَتِهِ ، قَالَ : فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَعْضِ الْإِبِلِ ، فَإِذَا نَاقَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْسَ قُدَّامَهَا أَحَدٌ ، فَانْطَلَقْتُ أَطْلُبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ قَيْسٍ ﵄ قَائِمَانِ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟ ، فَقَالَا : مَا نَدْرِي ، غَيْرَ أَنَّا سَمِعْنَا صَوْتًا بِأَعْلَى الْوَادِي مِثْلُ هَزِيزِ [الرَّحَا][٢] فَقُلْتُ : امْكُثُوا يَسِيرًا ، " ثُمَّ جَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتٍ مِنْ رَبِّي، فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ " ، فَقُلْنَا : نَنْشُدُكَ اللهَ وَالصُّحْبَةَ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ ، قَالَ : " فَإِنَّكُمْ مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِي " ،

---

[١] التعريس : نُزُول الْمُسَافِر آخر اللَّيْل لِلنَّوْمِ وَالِاسْتِرَاحَة . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٣٠٥)

[٢] (حم) ١٩٦٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

قَالَ : فَأَقْبَلْنَا مَعَانِيقَ[١] إِلَى النَّاسِ ، فَإِذَا هُمْ قَدْ فَزِعُوا وَفَقَدُوا نَبِيَّهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ مِنْ رَبِّي آتٍ ، فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ نِصْفُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ ، وَبَيْنَ الشَّفَاعَةِ ، وَإِنِّي اخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، نَنْشُدُكَ اللهَ وَالصُّحْبَةَ لَمَا جَعَلْتَنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ ، فَلَمَّا أَضَبُّوا عَلَيْهِ[٢] قَالَ : " فَأَنَا أُشْهِدُكُمْ أَنَّ شَفَاعَتِي لِمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا مِنْ أُمَّتِي "[٣]

---

[١] أَيْ : مُسْرِعين .

[٢] أي : اجتمعوا عليه .

[٣] (حم) ٢٤٠٤٨ ، (ت) ٢٤٤١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣٧ ، المشكاة : ٥٦٠٠

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ ، لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، خَالِصًا[١] مِنْ قَلْبِهِ ، أَوْ نَفْسِهِ "[٢]

---

[١] فِي قَوْله : (خَالِصًا) اِحْتِرَازٌ مِنْ الْمُنَافِق . (فتح - ح٩٩)

[٢] (خ) ٤٩٩٩ ، ٦٢٠١ ، (حم) ٨٨٤٥

(حم) ، وَعَنِ ابْنِ دَارَّةَ ، مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ :

إِنَّا لَبِالْبَقِيعِ[١] مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ إِذْ سَمِعْنَاهُ يَقُولُ : أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : فَتَدَاكَّ النَّاسُ عَلَيْهِ[٢] فَقَالُوا : إِيهِ[٣] يَرْحَمُكَ اللهُ ؟ ، قَالَ : " يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لَقِيَكَ يُؤْمِنُ بِي ، وَلَا يُشْرِكُ بِكَ "[٤]

[١] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[٢] أي : اجتمعوا عليه .

[٣] أي : حَدِّثْنَا ، مَنْ هُمْ ؟ .

[٤] (حم) ١٠٤٧٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وأبي سَعِيدٍ رضي الله عنهما قَالَا :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي دَعْوَةٍ)[1](فَوُضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَصْعَةٌ[2]مِنْ ثَرِيدٍ[3]وَلَحْمٍ ، فَتَنَاوَلَ الذِّرَاعَ - وَكَانَتْ أَحَبَّ الشَّاةِ إِلَيْهِ - فَنَهَسَ[4]مِنْهَا نَهْسَةً وَقَالَ :)[5](" إِنِّي لَأَوَّلُ النَّاسِ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْ جُمْجُمَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[6]وَلَا فَخْرَ)[7]

---

[1] (خ) ٣١٦٢

[2] القصعة : وعاء يؤكل ويُثْرَدُ فيه وكان يتخذ من الخشب غالبا .

[3] الثَّريد : الطعام الذي يُصنع بخلط اللحم والخبز المُفتَّت مع المَرَق ، وأحيانا يكون من غير اللحم .

[4] النَّهْس : أخْذ اللَّحم بأطراف الأسْنان ، والنَّهْش : الأخْذ بِجَميعها . النهاية في غريب الأثر - (ج ٥ / ص ٢٨٥)

[5] (م) ١٩٤ ، (خ) ٣١٦٢

[6] أَيْ : أَوَّل مَنْ يُبْعَث مِنْ قَبْره عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٩٠)
وهَذَا لَا يُنَافِي مَا جَاءَ فِي مُوسَى أَنَّهُ مُسْتَثْنًى مِنْ الصَّعْق فَلْيُتَأَمَّلْ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١٥٩)

[7] (حم) ١٢٤٩١ ، (م) ٢٢٧٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٧١

(وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[١] وَلَا فَخْرَ ، وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ[٢] وَلَا فَخْرَ)[٣] (وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ ، آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي)[٤] (وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ)[٥]

---

[١] يُرِيد بِهِ اِنْفِرَاده بِالْحَمْدِ يَوْم الْقِيَامَة وَشُهْرَته عَلَى رُءُوس الْخَلَائِق ، وَالْعَرَب تَضَع اللِّوَاء مَوْضِع الشُّهْرَة ، فَاللِّوَاء مَجَازٌ عَنْ الشُّهْرَة وَالِانْفِرَاد .
وَقِيلَ : يَحْتَمِل أَنْ يَكُون لِحَمْدِهِ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَة حَقِيقَةً يُسَمَّى الْحَمْد .
وَلَمَّا كَانَ نَبِيّنَا سَيِّد الْمُرْسَلِينَ صَلَوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَحْمَدَ الْخَلَائِق فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة أُعْطِي لِوَاءَ الْحَمْدِ لِيَأْوِيَ إِلَى لِوَائِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُون وَإِلَيْهِ الْإِشَارَة بِقَوْلِهِ ﷺ : " آدَم وَمَنْ دُونه تَحْت لِوَائِي " ، وَاشْتُقَّ اِسْمُهُ مِنْ الْحَمْدِ فَقَالَ : مُحَمَّد وَأَحْمَد ، وَأُقِيم يَوْم الْقِيَامَة الْمَقَام الْمَحْمُود ، وَيُفْتَح عَلَيْهِ فِي ذَلِك الْمَقَام مِنْ الْمَحَامِدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ عَلَى أَحَدٍ قَبْله ، وَأَمَدَّ أُمَّتَه بِبَرَكَتِهِ مِنْ الْفَضْل الَّذِي أَتَاهُ ، فَنَعَتَ أُمَّتَه فِي الْكُتُب الْمُنَزَّلَة قَبْلَه بِهَذَا النَّعْت ، فَقَالَ : " أُمَّتُه الْحَامِدُونَ " ، يَحْمَدُونَ اللهَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء . حاشية السندي على ابن ماجه(٨ / ١٥٩)

[٢] أَيْ : أَوَّلُ مَقْبُولُ الشَّفَاعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ٢٣)

[٣] (جة) ٤٣٠٨ ، (م) ٢٢٧٨

[٤] (ت) ٣١٤٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٤٦٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٤٣

[٥] (حم) ١٢٤٩١

(وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[١] وَلَا فَخْرَ)[٢] (ثُمَّ نَهَسَ أُخْرَى فَقَالَ :

أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَمَّا رَأَى أَصْحَابَهُ لَا يَسْأَلُونَهُ قَالَ :

---

[١] السَّيِّد : هُوَ الَّذِي يَفُوقُ قَوْمه فِي الْخَيْر .
وَقِيل : هُوَ الَّذِي يُفْزَعُ إِلَيْهِ فِي النَّوَائِب وَالشَّدَائِد ، فَيَقُومُ بِأَمْرِهِمْ ، وَيَتَحَمَّلُ عَنْهُمْ مَكَارِههمْ ، وَيَدْفَعُهَا عَنْهُمْ .
وَأَمَّا قَوْله ﷺ : (يَوْم الْقِيَامَة) مَعَ أَنَّهُ سَيِّدهمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة ، فَسَبَبُ التَّقْيِيد أَنَّ فِي يَوْم الْقِيَامَة يَظْهَرُ سُؤْدُده لِكُلِّ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْقَى مُنَازِعٌ وَلَا مُعَانِد ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا ، فَقَدْ نَازَعَهُ ذَلِكَ فِيهَا مُلُوكُ الْكُفَّار ، وَزُعَمَاء الْمُشْرِكِينَ .
وَهَذَا التَّقْيِيد قَرِيب مِنْ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى { لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ، للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ } مَعَ أَنَّ الْمُلْكَ لَهُ سُبْحَانه قَبْل ذَلِكَ ، لَكِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مَنْ يَدَّعِي الْمُلْك ، أَوْ مَنْ يُضَاف إِلَيْهِ مَجَازًا ، فَانْقَطَعَ كُلّ ذَلِكَ فِي الْآخِرَة .
وَقَوْله ﷺ : (أَنَا سَيِّد وَلَد آدَم) لَمْ يَقُلْهُ فَخْرًا ، بَلْ صَرَّحَ بِنَفْيِ الْفَخْر ، وَإِنَّمَا قَالَهُ لِأَنَّهُ مِنْ الْبَيَان الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ تَبْلِيغه إِلَى أُمَّته ، لِيَعْرِفُوهُ وَيَعْتَقِدُوهُ ، وَيَعْمَلُوا بِمُقْتَضَاهُ ، وَيُوَقِّرُوهُ ﷺ بِمَا تَقْتَضِي مَرْتَبَتُهُ كَمَا أَمَرَهُمْ الله تَعَالَى .
وَهَذَا الْحَدِيث دَلِيلٌ لِتَفْضِيلِهِ ﷺ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ ؛ وَأَمَّا الْحَدِيث الْآخَر : " لَا تُفَضِّلُوا بَيْن الْأَنْبِيَاء " فَجَوَابه مِنْ أَوْجُه : أَحَدهمَا : أَنَّهُ ﷺ قَالَهُ أَدَبًا وَتَوَاضُعًا .
وَالثَّانِي : أَنَّ النَّهْيَ مُخْتَصٌّ بِالتَّفْضِيلِ فِي نَفْس النُّبُوَّة ، فَلَا تَفَاضُلَ فِيهَا ، وَإِنَّمَا التَّفَاضُل بِالْخَصَائِصِ ، وَفَضَائِل أُخْرَى ، وَلَا بُدَّ مِنْ اِعْتِقَادِ التَّفْضِيل ، فَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } . شرح النووي (٧ / ٤٧٣)

[٢] (ت) ٣١٤٨

أَلَا تَقُولُونَ كَيْفَ ؟ " ، قَالُوا : كَيْفَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟)[١](قَالَ : يَجْمَعُ اللهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ)[٢](لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ)[٣](فِي صَعِيدٍ[٤]وَاحِدٍ)[٥](قِيَامًا أَرْبَعِينَ سَنَةً ، شَاخِصَةً[٦]أَبْصَارُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ يَنْتَظِرُونَ فَصْلَ الْقَضَاءِ)[٧](يُبْصِرُهُمْ النَّاظِرُ ، وَيُسْمِعُهُمْ الدَّاعِي)[٨]

---

[١] (م) ١٩٤

[٢] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[٣] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[٤] الصعيد : الأرض الواسعة المستوية .

[٥] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[٦] شَخَصَ الرَّجُلُ بَصَرَهُ : إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ لَا يَطْرِفُ . المصباح المنير في غريب الشرح الكبير - (ج ٤ / ص ٤٥٩)

[٧] (طب) ٩٧٦٣

[٨] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

(وَنَجِيءُ نَحْنُ عَلَى كَذَا وَكَذَا انْظُرْ[١] أَيْ : ذَلِكَ فَوْقَ النَّاسِ)[٢]

---

[١] هَكَذَا وَقَعَ هَذَا اللَّفْظ فِي جَمِيع الْأُصُول مِنْ صَحِيح مُسْلِم ، وَاتَّفَقَ الْمُتَقَدِّمُونَ وَالْمُتَأَخِّرُونَ عَلَى أَنَّهُ تَصْحِيف وَتَغْيِير ، وَاخْتِلَاط فِي اللَّفْظ .
قَالَ الْحَافِظ عَبْد الْحَقّ فِي كِتَابه (الْجَمْع بَيْن الصَّحِيحَيْنِ) : هَذَا الَّذِي وَقَعَ فِي كِتَاب مُسْلِم تَخْلِيط مِنْ أَحَد النَّاسِخِينَ ، أَوْ كَيْف كَانَ .
وَقَالَ الْقَاضِي عِيَاض : هَذِهِ صُورَة الْحَدِيث فِي جَمِيع النُّسَخ ، وَفِيهِ تَغْيِير كَثِير وَتَصْحِيف ، قَالَ : وَصَوَابه : (نَجِيء يَوْم الْقِيَامَة عَلَى كَوْم) هَكَذَا رَوَاهُ بَعْض أَهْل الْحَدِيث .
وفي رواية (حم) ١٥٨٢١ ، (حب) ٦٤٧٩ عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " يُبْعَثُ النَّاس يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي عَلَى تَلٍّ ، وَيَكْسُونِي رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى حُلَّةً خَضْرَاءَ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِي فَأَقُولُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ أَقُولَ ، فَذَاكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ " ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٣٧٠ ، وصحيح موارد الظمآن : ٢١٨٧ ، وقال شعيب الأرناؤوط في (حم) : إسناده صحيح على شرط مسلم .
قَالَ الْقَاضِي : فَهَذَا كُلّه يُبَيِّن مَا تَغَيَّرَ مِنْ الْحَدِيث ، وَأَنَّهُ كَانَ أَظْلَمَ هَذَا الْحَرْف عَلَى الرَّاوِي ، أَوْ أُمْحِيَ ، فَعَبَّرَ عَنْهُ " بِكَذَا وَكَذَا " وَفَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ : أَيْ : فَوْق النَّاس وَكَتَبَ عَلَيْهِ : " اُنْظُرْ " تَنْبِيهًا ، فَجَمَعَ النَّقَلَة الْكُلّ ، وَنَسَّقُوهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ مَتْن الْحَدِيث كَمَا تَرَاهُ ، هَذَا كَلَام الْقَاضِي ، وَقَدْ تَابَعَهُ عَلَيْهِ جَمَاعَة مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، وَاللهُ أَعْلَم .(النووي - ج ١ / ص ٣٣٤)
[٢] (حم) ١٥١٥٥ ، (م) ١٩١

(وَمَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ[1])[2](وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ عَلَى قَدْرِ مِيلٍ)[3](وَيُزَادُ فِي حَرِّهَا كَذَا وَكَذَا ، يَغْلِي مِنْهَا الْهَوَامُّ كَمَا تَغْلِي الْقُدُورُ)[4](فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ عَلَى قَدْرِ خَطَايَاهُمْ[5]فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَبْلُغُ الْعَرَقُ إِلَى وَسَطِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا - وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ -)[6](وَيُطَوَّلُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ)[7]

---

[1] أَيْ : اِخْتَلَطُوا ، يُقَال : مَاجَ الْبَحْر ، أَيْ : اِضْطَرَبَتْ أَمْوَاجه .فتح (٢١/ ٩٢)

[2] (خ) : ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[3] (م) ٢٨٦٤

[4] (حم) ٢٢٢٤٠ وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[5] (حم) ٢٢٢٤٠

[6] (م) ٢٨٦٤

[7] (حم) ١٣٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ)[١](فَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَتَغَشَّاهُ الْمَوْتُ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَهُوَ عَلَيْهِ كَالزَّكْمَةِ[٢])[٣](وَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمْ الْجَنَّةُ[٤])[٥](فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ : أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟، أَلَا تَرَوْنَ إِلَى مَا بَلَغَكُمْ ؟،أَلَا تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟)[٦](لَوْ اسْتَشْفَعْنَا[٧] إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا)[٨]

---

[١] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٢] الزكمة : الزُّكام .

[٣] (حم) ١٢٨٤٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣٩

[٤] أَيْ : حَتَّى تُقَرَّبَ لَهُمْ الْجَنَّة ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَأُزْلِفَتْ الْجَنَّة لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أَيْ : قُرِّبَتْ وَأُدْنِيَتْ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤٢)

[٥](م) ١٩٥

[٦] (خ) ٣١٦٢ ، (م) ١٩٤

[٧] الِاسْتِشْفَاعَ : طَلَب الشَّفَاعَة ، وَهِيَ : اِنْضِمَام الْأَدْنَى إِلَى الْأَعْلَى ، لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى مَا يَرُومُهُ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[٨] (خ) : ٧٠٧٨

(فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فَيَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا)[١](قَالَ : فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : يَا آدَمُ ، أَنْتَ آدَمُ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[٢])[٣](وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ)[٤](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[٥](فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا)[٦](فَيَقُولُ آدَمُ : وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ ؟[٧]لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ)[٨]

---

[١] (حم) ١٣٦١٥ ، (خ) ٣١٦٢

[٢] قوله (وَنَفَخَ فِيك مِنْ رُوحِهِ) الْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ ، أَيْ : مِنْ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ ، وَلَا يَدَ لِأَحَدٍ فِيهِ . تحفة الأحوذي(ج ٥ / ص ٤٢٢)

[٣] (خ) ٣١٦٢ ، (ت) ٢٤٣٤

[٤] (خ) ٧٠٠٢ ، (حم) ١٢١٧٤

[٥] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٦] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[٧] أَيْ : أَكْلَهُ مِنْ الشَّجَرَة ، وَقَدْ نُهِيَ عَنْهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[٨] (م) ١٩٥

(إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي [١] اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ) [٢] (فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ) [٣] (قَالَ : فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللهُ ﴿ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [٤] اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا ؟) [٥]

---

[١] أَيْ : نَفْسِي هِيَ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ يُشْفَعَ لَهَا . تحفة الأحوذي(٦ / ٢٢٦)

[٢] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٣] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[٤] أَيْ : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا } [الإسراء/٣] . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[٥] (م) ١٩٤ ، (خ) ٣١٦٢

(فَيَذْكُرُ خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[١](- سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ[٢]-)[٣]

(فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي ﷻ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، إِنِّي دَعَوْتُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ دَعْوَةً فَأُهْلِكُوا[٤]نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ)[٥](خَلِيلِ الرَّحْمَنِ)[٦]

---

[١] (م) ١٩٣ ، (خ) ٦٩٧٥

[٢] قال تعالى { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ، قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } [هود/٤٥ ، ٤٦]

[٣] (خ) ٤٢٠٦ ، (جة) ٤٣١٢

[٤] (ت) ٣١٤٨

قال تعالى : { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا } [نوح/٢٦، ٢٧]

[٥] (خ) ٤٤٣٥ ، (ت) ٢٤٣٤

[٦] (خ) ٤٢٠٦ ، (جة) ٤٣١٢

(قَالَ : فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[١]

(فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ : لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ[٢])[٣] (وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ[٤])[٥]

---

[١] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٢] أَيْ : لَمْ أَكُنْ فِي التَّقْرِيب وَالْإِدْلَال بِمَنْزِلَةِ الْحَبِيب ، أَيْ : لَسْت فِي تِلْكَ الدَّرَجَة ، فالْفَضْل الَّذِي أُعْطَيْته كَانَ بِسِفَارَةِ جِبْرِيل ، وَلَكِنْ اِئْتُوا مُوسَى الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ بِلَا وَاسِطَة .

وَكَرَّرَ (وَرَاء) إِشَارَة إِلَى نَبِيِّنَا ﷺ لِأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ الرُّؤْيَةُ وَالسَّمَاعُ بِلَا وَاسِطَة ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : أَنَا مِنْ وَرَاء مُوسَى ، الَّذِي هُوَ مِنْ وَرَاء مُحَمَّد .فتح (١٨ / ٤١٠)

[٣] (م) ١٩٥

[٤] قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ : والْحَقُّ أَنَّ الْكَلِمَاتِ الثَّلَاثَ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكَذِبِ أَشْفَقَ مِنْهَا ، اِسْتِصْغَارًا لِنَفْسِهِ عَنْ الشَّفَاعَةِ مَعَ وُقُوعِهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ كَانَ أَعْرَفَ بِاللهِ ، وَأَقْرَبَ مَنْزِلَةً ، كَانَ أَعْظَمَ خَوْفًا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[٥] (خ) ٤٤٣٥ ، (ت) ٢٤٣٤

(- وهي قَوْلَهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾[1] وَقَوْلَهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾[2] وَقَوْلَهُ فِي الْكَوْكَبِ : ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾[3])[4](وَأَتى عَلَى جَبَّارٍ مُتْرَفٍ وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَ : أَخْبِرِيهِ أَنِّي أَخُوكِ فَإِنِّي مُخْبِرُهُ أَنَّكِ أُخْتِي -)[5] (فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى)[6](عَبْدًا)[7](اصْطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ)[8]

---

(1) [الصافات/٨٩]

(2) [الأنبياء/٦٣]

(3) [الأنعام/٧٦]

(4) (م) ١٩٤

(5) (حم) ١٣٥٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح .

(6) (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(7) (خ) ٧٠٠٢

(8) (حم) ١٣٦١٥ ، (خ) ٧٠٠٢

(وَقَرَّبَهُ نَجِيًّا[١])[٢](قَالَ : فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟)[٣](فَيَذْكُرُ مُوسَى خَطِيئَتَهُ الَّتِي أَصَابَ)[٤](فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ)[٥]

---

[١] قوله تعالى : { وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً } أَيْ : أَدْنَيْنَاهُ بِتَقْرِيبِ الْمَنْزِلَةِ حَتَّى كَلَّمْنَاهُ ، وَالنَّجِيُّ : بِمَعْنَى الْمُنَاجِي ، كَالْجَلِيسِ وَالنَّدِيمِ ، فَالتَّقْرِيبُ هُنَا هُوَ تَقْرِيبُ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ، مُثِّلَتْ حَالُهُ بِحَالِ مَنْ قَرَّبَهُ الْمَلِكُ لِمُنَاجَاتِهِ .
قَالَ الزَّجَّاجُ : قَرَّبَهُ مِنْهُ فِي الْمَنْزِلَةِ ، حَتَّى سَمِعَ مُنَاجَاتَهُ .
وَقِيلَ: إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ رَفَعَهُ حَتَّى سَمِعَ صَرِيفَ الْقَلَمِ . فتح القدير (٣ / ٣٩٩)

[٢] (خ) ٧٠٠٢

[٣] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٤] (خ) ٦٩٧٥ ، (م) ١٩٣

[٥] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(عَبْدِ اللهِ وَرَسُولِهُ ، وَرُوحِ اللهِ وَكَلِمَتِهِ)[١](قَالَ : فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، فَيَقُولُ عِيسَى : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ - وَلَمْ يَذْكُرْ عِيسَى ذَنْبًا - نَفْسِي ، نَفْسِي ، نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ)[٢] (عَبْدٍ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ)[٣](وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ ، قَالَ عِيسَى : أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ ، هَلْ كَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ ؟ ، فَيَقُولُونَ : لَا ، قَالَ : فَإِنَّ مُحَمَّدًا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)[٤]

---

[١] (خ) ٧٠٠٢

[٢] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٣] (حب) ٦٤٦٤ ، (حم) ٢٥٤٦، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح

[٤] (حم) ١٣٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتُونِي ، وَإِنِّي لَقَائِمٌ أَنْتَظِرُ أُمَّتِي تَعْبُرُ عَلَى الصِّرَاطِ ، إِذْ جَاءَنِي عِيسَى فَقَالَ : هَذِهِ الْأَنْبِيَاءُ قَدْ جَاءَتْك يَجْتَمِعُونَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَيَدْعُونَ اللهَ أَنْ يُفَرِّقَ جَمْعَ الْأُمَمِ إِلَى حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ لِغَمِّ مَا هُمْ فِيهِ ، فَالْخَلْقُ مُلْجَمُونَ فِي الْعَرَقِ)[١](فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِك وَمَا تَأَخَّرَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ)[٢](فَلِيَقْضِ بَيْنَنَا)[٣](أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ ، أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟)[٤](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا)[٥] (انْتَظِرْ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ)[٦]

---

[١] (حم) ١٢٨٤٧ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٣٦٣٩

[٢] (م) ١٩٤ ، (خ) ٤٤٣٥

[٣] (حم) ١٣٦١٥

[٤] (م) ١٩٤ ، (خ) ٤٤٣٥

[٥] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٦] (حم) ١٢٨٤٧

(فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا ، يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ)[١](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ﷻ)[٢]

وفي رواية: (فَآتِي بَابَ الْجَنَّةِ ، فَآخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ)[٣](فَأُقَعْقِعُهَا ، فَيُقَالُ : مَنْ هَذَا ؟ ، فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَفْتَحُونَ لِي ، وَيُرَحِّبُونَ بِي ، فَيَقُولُونَ : مَرْحَبًا)[٤](فَإِذَا الْجَبَّارُ ﷻ مُسْتَقْبِلِي)[٥](فَأَخِرُّ سَاجِدًا)[٦] (ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ)[٧](وَيُلْهِمُنِي)[٨](مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلِي)[٩]

---

[١] (خ) ١٤٠٥

[٢] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٣] (حم) ١٣٦١٥

[٤] (ت) ٣١٤٨ ، (حم) ١٢٤٩١

[٥] (حم) ١٢٤٩١

[٦] (ت) ٣١٤٨

[٧] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٨] (م) ١٩٤ ، (ت) ٣١٤٨

[٩] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

(فَلَقِيَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ مَا لَمْ يَلْقَ مَلَكٌ مُصْطَفًى ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، فَأَوْحَى اللهُ ﷻ إِلَى جِبْرِيلَ : اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ لَهُ :)[١](يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ)[٢](وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ)[٣](قَالَ : فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ : أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ، أُمَّتِي يَا رَبِّ[٤]فَيُقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنْ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ[٥]شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ[٦]

[١] (حم) ١٢٨٤٧

[٢] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٣] (خ) ٧٠٧٢ ، (ت) ٣١٤٨

[٤] أَيْ : اِرْحَمْهُمْ وَاغْفِرْ لَهُمْ ، والتَّكْرَارُ لِلتَّذْكِيرِ .تحفة الأحوذي(ج٦ / ص ٢٢٦)

[٥] أَيْ : مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

[٦] أَيْ : لَيْسُوا مَمْنُوعِينَ مِنْ سَائِرِ الْأَبْوَابِ ، بَلْ هُمْ مَخْصُوصُونَ لِلْعِنَايَةِ بِذَلِكَ الْبَابِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٢٦)

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[١] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ[٢] أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى[٣])[٤] (ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ[٥])[٦](فَيُنَادِي مُنَادٍ فَيَقُولُ : لِيَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[٧](مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ)[٨]

---

[١] (الْمِصْرَاعَانِ) : جَانِبَا الْبَاب . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)

[٢] (هَجَر) : مَدِينَة عَظِيمَة فِي بِلَاد الْبَحْرَيْنِ .

[٣] (بُصْرَى) : مَدِينَة مَعْرُوفَة ، بَيْنهَا وَبَيْن دِمَشْق نَحْو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان ، بَيْنهَا وَبَيْن مَكَّة شَهْر . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٤١)

[٤] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

[٥] السَّرَاب : هُوَ الَّذِي يَتَرَاءَى لِلنَّاسِ فِي الْأَرْض الْقَفْر ، وَالْقَاع الْمُسْتَوِي وَسَط النَّهَار فِي الْحَرّ الشَّدِيد ، لَامِعًا مِثْل الْمَاء ، يَحْسَبهُ الظَّمْآن مَاءً ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدهُ شَيْئًا ، فَالْكُفَّار يَأْتُونَ جَهَنَّم - أَعَاذَنَا الله الْكَرِيم وَسَائِر الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا وَمِنْ كُلّ مَكْرُوه - وَهُمْ عِطَاش ، فَيَحْسَبُونَهَا مَاء ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِيهَا .النووي(١/ ٣٢٤)

[٦] (خ) ٧٠٠١ ، (حب) ٧٣٧٧

[٧] (م) ١٨٣ ، (خ) ٤٣٠٥

[٨] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

(فَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ)[1](وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عِيسَى شَيْطَانُ عِيسَى ، وَيُمَثَّلُ لِمَنْ كَانَ يَعْبُدُ عُزَيْرًا شَيْطَانُ عُزَيْرٍ)[2](وَيُمَثَّلُ لِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ)[3](وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ ، وَيَتْبَعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ)[4](وَأَصْحَابُ الْأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ)[5](فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْصَابِ إِلَّا يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ وَفَاجِرٍ)[6](وَغُبَّرُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ[7])[8]

---

[1] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[2] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[3] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[4] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

[5] (خ) ٧٠٠١

[6] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[7] (غُبَّر) جمْع غَابِر ، مَعْنَاهُ بَقَايَاهُمْ . شرح النووي (ج ١ / ص ٣٢٤)

[8] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

وفي رواية : (فَيُدْعَى الْيَهُودُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، قَالُوا : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[1](اشْرَبُوا)[2](فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا[3]فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا : كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : كَذَبْتُمْ ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وَلَدٍ ، فَمَا تُرِيدُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ : عَطِشْنَا يَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا ، فَيُشَارُ إِلَيْهِمْ أَلَا تَرِدُونَ ؟)[4](اشْرَبُوا ،

---

[1] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[2] (خ) ٧٠٠١

[3] يَحْطِم بَعْضهَا بَعْضًا لِشِدَّةِ اِتِّقَادهَا ، وَتَلَاطُم أَمْوَاج لَهَبهَا .
وَالْحَطْم : الْكَسْر وَالْإِهْلَاك ، وَالْحُطَمَة : اِسْم مِنْ أَسْمَاء النَّار ، لِكَوْنِهَا تَحْطِم مَا يُلْقَى فِيهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٤)

[4] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ)[١](فَيُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ كَأَنَّهَا سَرَابٌ ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ)[٢] (حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ)[٣](مِن هَذِهِ الْأُمَّةِ)[٤](مِنْ بَرٍّ[٥]أَوْ فَاجِرٍ)[٦](فِيهَا مُنَافِقُوهَا)[٧](وَبَقَايَا أَهْلِ الْكِتَابِ - وَقَلَّلَهُمْ بِيَدِهِ -)[٨] (فَيَأْتِيهِمْ اللهُ ﷻ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[٩](فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ - وَالْمُؤْمِنُونَ عَلَى كَوْمٍ[١٠]-)[١١]

---

[١] (خ) ٧٠٠١

[٢] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[٣] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٤] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[٥] الْبَرّ : الْمُطِيع . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٤)

[٦] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٧] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[٨] (حم) ١١١٤٣

[٩] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٣

[١٠] فقَالُوا لِعُقْبَةَ : مَا الْكَوْمُ ؟ ، قَالَ : الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ .

[١١] ابن خزيمة في التوحيد ص١٥٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٥٦

(فَيَقُولُ لَهُمْ : مَا بَالُ النَّاسِ ذَهَبُوا وَأَنْتُمْ هَاهُنَا ؟)[١](مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ ؟)[٢](مَا تَنْتَظِرُونَ ؟)[٣](أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟)[٤] (لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ)[٥](قَالَ : فَلَا يُكَلِّمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ)[٦] (فَيَقُولُونَ : فَارَقْنَا النَّاسَ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبْهُمْ[٧])[٨](وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا)[٩](الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ)[١٠]

---

[١] (مي) ٢٨٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٨٤

[٢] (خ) ٧٠٠١ ، (حب) ٧٣٧٧

[٣] (م) ١٨٣

[٤] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[٥] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[٦] (خ) ٧٠٠١

[٧] أَيْ : فَارَقُوا فِي الدُّنْيَا مَنْ زَاغَ عَنْ طَاعَتِه مِنْ أَقَارِبهمْ ، مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ فِي مَعَاشهمْ وَمَصَالِح دُنْيَاهُمْ ، كَمَا جَرَى لِمُؤْمِنِي الصَّحَابَة حِين قَاطَعُوا مِنْ أَقَارِبهمْ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَه ، مَعَ حَاجَتهمْ إِلَيْهِمْ ، وَالِارْتِفَاق بِهِمْ .فتح الباري(١٨/٤١٩)

[٨] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[٩] (خ) ٧٠٠١ ، (مي) ٢٨٠٣

[١٠] (خ) ٤٣٠٥

(فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ)[١](لَا نُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا-مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا-)[٢](هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِينَا رَبُّنَا ، فَإِذَا أَتَانَا رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ)[٣](- قَالَ : وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ - ")[٤](فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَهُ ؟ ، فَيَقُولُونَ: إِذَا تَعَرَّفَ إِلَيْنَا عَرَفْنَاهُ)[٥](فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ فَتَعْرِفُونَهُ بِهَا ؟)[٦](فَيَقُولُونَ : نَعَمْ)[٧](السَّاقُ)[٨]

وفي رواية :(ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: مَنْ تَنْظُرُونَ ؟ ، فَيَقُولُونَ: نَنْظُرُ رَبَّنَا ، فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ ، فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ ")[٩]

---

[١] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٣

[٢] (خ) ٤٣٠٥ ، (م) ١٨٣

[٣] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٢

[٤] (ت) ٢٥٥٧ ، (حم) ٨٨٠٣

[٥] (مي) ٢٨٠٣

[٦] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[٧] (م) ١٨٣

[٨] (خ) ٧٠٠١

[٩] (م) ١٩١ ، (حم) ١٥١٥٥

(فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وهَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، فَقَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ[١] فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ صَحْوًا لَيْسَ مَعَهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ صَحْوًا لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ؟ " ، قُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ اللهِ)[٢](قَالَ : " فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ)[٣]وفي رواية : (فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا)[٤](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيَأْتِيهِمْ اللهُ فِي الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)[٥](فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا)[٦]

---

[١] أَيْ : لَا تَضُرُّونِ أَحَدًا ، وَلَا يَضُرُّكُمْ بِمُنَازَعَةٍ ، وَلَا مُجَادَلَةٍ ، وَلَا مُضَايقَةٍ .
تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٥٠)

[٢] (م) ١٨٣ (خ) ٤٣٠٥

[٣] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[٤] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٥] (خ) ٦٢٠٤ ، (ن) ١١٤٨٨

[٦] ابن خزيمة في " التوحيد " (١٥٣) ، (م) ١٩١ ، (حم) ١٩٦٧١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠١٨ ، وانظر الصَّحِيحَة : ٧٥٥ ، ٧٥٦

(وَيَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ)[١](فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ للهِ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ ، إِلَّا أَذِنَ اللهُ لَهُ بِالسُّجُودِ)[٢](فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ)[٣] (وَيَبْقَى كُلُّ مُنَافِقٍ)[٤](وَمَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً)[٥] (يَجْعَلُ اللهُ ظَهْرَهُ طَبَقَةً وَاحِدَةً[٦] كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ خَرَّ عَلَى قَفَاهُ)[٧] (فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْجُدَ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[٨])[٩](ثُمَّ يَرْفَعُونَ رُءُوسَهُمْ وَقَدْ تَحَوَّلَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي رَأَوْهُ فِيهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ،

---

[١] (خ) ٤٦٣٥ ، ٧٠٠١ ، (مي) ٢٨٠٣ ، وانظر الصَّحِيحَة : ٥٨٣

[٢] (م) ١٨٣

[٣] (خ) ٤٦٣٥

[٤] (مي) ٢٨٠٣

[٥] (خ) ٤٦٣٥ ، (م) ١٨٣

[٦] أَيْ : يَسْتَوِي فَقَارُ ظَهْره ، فَلَا يَنْثَنِي لِلسُّجُودِ . فتح الباري(١٨ / ٤١٩)

[٧] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[٨] [القلم/٤٢]

[٩] (مي) ٢٨٠٣ ، انظر الصحيحة : ٥٨٤

فَقَالَ : أَنَا رَبُّكُمْ)[١](فَاتَّبِعُونِي)[٢](فَيَقُولُونَ : أَنْتَ رَبُّنَا[٣])[٤]

(فَيَتْبَعُونَهُ)[٥](فَيَقُودُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ)[٦](وَيُعْطَى كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مُنَافِقٍ أَوْ مُؤْمِنٍ نُورًا)[٧](فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ رَجُلٌ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ ، يُضِيءُ مَرَّةً ، وَيُطْفِئُ مَرَّةً ،

---

[١] (م) ١٨٣

[٢] (ت) ٢٥٥٧

[٣] إِنَّمَا عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَقَدَّمَتْ لَهُمْ رُؤْيَتُهُ ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حِينَئِذٍ شَيْئًا لَا يُشْبِهُ الْمَخْلُوقِينَ ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ مَخْلُوقَاته ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَبّهمْ ، فَيَقُولُونَ : " أَنْتَ رَبّنَا " . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

[٤] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٣

[٥] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٢

[٦] (مي) ٢٨٠٣

[٧] (م) ١٩١ ، (حم) ١٥١٥٥

فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ فَمَشَى ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ)[١](ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ الصِّرَاط[٢]فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ)[٣](وَالرَّبُّ ﷻ أَمَامَهُمْ يَقُولُ : مُرُّوا ")[٤](فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ ؟ ، قَالَ : مَدْحَضَةٌ مَزَلَّةٌ[٥])[٦](كَحَدِّ السَّيْفِ)[٧]وفي رواية :(مِثْلَ حَدِّ السَّيْفِ الْمُرْهَفِ)[٨]

---

[١] (طب) ٩٧٦٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[٢] (خ) ٧٧٣

[٣] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٤] (طب) ٩٧٦٣

[٥] أَيْ : زَلِق تَزْلَق فِيهِ الْأَقْدَام . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

[٦] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٧] (طب) ٩٧٦٣

[٨] (طب) ٨٩٩٢ ، (م) ١٨٣

(وَفِي حَافَّتَيْ الصِّرَاطِ)[١](خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ[٢]وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ)[٣](مِثْلُ شَوْكٍ)[٤](تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ)[٥] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ " ، قَالُوا: نَعَمْ ، قَالَ: " فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللهُ)[٦] (مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أُمِرَتْ بِهِ)[٧](فَتَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ)[٨]

---

[١] (م) ١٩٥

[٢] هَذِهِ الْكَلَالِيب هِيَ الشَّهَوَات الْمُشَار إِلَيْهَا فِي الْحَدِيث" حُفَّتْ النَّار بِالشَّهَوَاتِ" فَالشَّهَوَات مَوْضُوعَة عَلَى جَوَانِبهَا ، فَمَنْ اِقْتَحَمَ الشَّهْوَةَ ، سَقَطَ فِي النَّار ، لِأَنَّهَا خَطَاطِيفُهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٩)

[٣] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٤] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[٥] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٦] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٢

[٧] (م) ١٩٥

[٨] (خ) ٦٢٠٤ ، (ن) ١١٤٨٨

(قَالَ : وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ ، يَمِينًا وَشِمَالًا)[1](قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ مِنْ الْمُؤْمِنِ)[2](فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ)[3]وفي رواية : (فَأَكُونُ أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُهَا)[4]

وفي رواية : (فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنْ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ[5])[6]

(قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَيُطْفَأُ نُورُ الْمُنَافِقِينَ ، وَيَنْجُوا الْمُؤْمِنُونَ ، فَتَنْجُو أَوَّلُ زُمْرَةٍ كَالْبَرْقِ ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يُحَاسَبُونَ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَضْوَإِ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ ، ثُمَّ كَذَلِكَ ")[7]

---

[1] (م) ٣٢٩ - (١٩٥) ، (ك) ٧٨٤٩

[2] (خ) ٧٠٠١

[3] (خ) ٦٢٠٤ ، (س) ١١٤٠

[4] (خ) ٧٠٠٠

[5] أَيْ : أَكُون أَنَا وَأُمَّتِي أَوَّلُ مَنْ يَمْضِي عَلَى الصِّرَاط وَيَقْطَعهُ ، وَفِي الْحَدِيث : " نَحْنُ آخِر الْأُمَم ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَب ".فتح الباري (١٨/ ٤١٩)

[6] (خ) ٧٧٣

[7] (م) ١٩١ ، (حم) ١٤٧٦٣

(فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ ؟ ، قَالَ : " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ ؟ ، قَالَ : ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ)[١](ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ)[٢](وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ[٣])[٤] (وَآخَرُونَ يَسْعَوْنَ سَعْيًا ، وَآخَرُونَ يَمْشُونَ مَشْيًا)[٥](تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[٦] وفي رواية : (وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ، وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ)[٧](فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ)[٨]

---

[١] (م) ١٩٥ ، (خ) ٧٠٠١

[٢] (م) ١٩٥

[٣] فَرَسٌ جَوَادٌ : أَيْ : بَيِّنُ الْجُودَةِ (بِالضَّمِّ) أَيْ : رَائِعٌ ، وَالْجَمْعُ : جِيَادٌ ، وَقَدْ جَادَ فِي عَدْوِهِ جُودَةً ، (وَالرِّكَابِ) الْمُرَادُ بِهَا : الْإِبِلُ . تحفة(٦ / ٣٥٠)

[٤] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٥] (حم) ١١٢١٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٦] (م) ١٩٥

[٧] (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

[٨] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

(وَمِنْهُمْ الْمُخَرْدَلُ[(١)] ثُمَّ يَنْجُو[(٢)])[(٣)] (حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ)[(٤)]

(حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي أُعْطِيَ نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ ، يَحْبُو عَلَى وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ ، تَخِرُّ رِجْلُ ، وَتَعْلَقُ رِجْلٌ ، وَيُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ)[(٥)]

(فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا)[(٦)] وفي رواية : (يُسْحَبُ سَحْبًا)[(٧)]

(فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَخْلُصَ ، فَإِذَا خَلَصَ وَقَفَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ للهِ ،

---

(١) (الْمُخَرْدَل) : الَّذِي تَقْطَعهُ كَلَالِيب النَّار .

(٢) أَيْ : يُخَلَّى عَنْهُ .

قَالَ اِبْن أَبِي جَمْرَة : يُؤْخَذ مِنْهُ أَنَّ الْمَارِّينَ عَلَى الصِّرَاط ثَلَاثَة أَصْنَاف : نَاجٍ بِلَا خُدُوش ، وَهَالِك مِنْ أَوَّل وَهْلَة ، وَمُتَوَسِّط بَيْنَهُمَا ، يُصَاب ثُمَّ يَنْجُو ، وَكُلٌّ قِسْم مِنْهَا يَنْقَسِم أَقْسَامًا ، تُعْرَف بِقَوْلِهِ " بِقَدْرِ أَعْمَالهمْ " فتح الباري (١٨ / ٤١٩)

(٣) (خ) ٦٢٠٤ ، (حم) ٧٧٠٣

(٤) (م) ١٩٥

(٥) (طب) ٩٧٦٣

(٦) (م) ١٩٥

(٧) (خ) ٧٠٠١

لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا ، أَنْ نَجَّانِي مِنْهَا بَعْدَ إِذْ رَأَيْتُهَا)[١]

(وَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ)[٢](مَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)[٣](وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ ، إِنَّ قَعْرَ جَهَنَّمَ لَسَبْعُونَ خَرِيفًا)[٤](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بَقِيَ بِعَمَلِهِ)[٥](وَمِنْهُمْ الْمُجَازَى حَتَّى يُنَجَّى)[٦] (ثُمَّ يُقَالُ لِجَهَنَّم : هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ، ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ ، فَيُقَالُ : هَلْ امْتَلَأْتِ ؟ ، فَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ،

---

(١) (طب) ٩٧٦٣

(٢) (خ) ٧٧٣

(٣) (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

(٤) (م) ١٩٥ ، (ك) ٨٧٤٩

(٥) (خ) ٧٠٠٠ ، (م) ١٨٢

(٦) (م) ١٨٢

حَتَّى إِذَا أُوعِبُوا فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا[١])[٢](فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ[٣]وَتَقُولُ : قَطِّ ، قَطٍّ[٤]بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ)[٥](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ ، فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ[٦])[٧](فَأَدْخُلُ ، فَإِذَا الْجَبَّارُ ﷻ مُسْتَقْبِلِي)[٨](فَإِذَا رَأَيْتُهُ وَقَعْتُ سَاجِدًا)[٩]

---

[١] مَذْهَبُ السَّلَفِ التَّسْلِيمُ وَالتَّفْوِيضُ مَعَ التَّنْزِيهِ ، فَالْإِيمَانُ بِهَا فَرْضٌ ، وَالِامْتِنَاعُ عَنْ الْخَوْضِ فِيهَا وَاجِبٌ ، فَالْمُهْتَدِي مَنْ سَلَكَ فِيهَا طَرِيقَ التَّسْلِيمِ ، وَالْخَائِضُ فِيهَا زَائِغٌ ، وَالْمُنْكِرُ مُعَطِّلٌ ، وَالْمُكَيِّفُ مُشَبِّهٌ ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . تحفة الأحوذي - (٦ / ٣٥٠)

[٢] (ت) ٢٥٥٧ ، (خ) ٤٥٦٨

[٣] أَيْ : يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، فَتَجْتَمِعُ وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا .تحفة (٦ / ٣٥٠)

[٤] مَعْنَى (قَط) أَيْ : حَسْبِي ، يَكْفِينِي هَذَا . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٣٥٠)

[٥] (م) ٢٨٤٨ ، (خ) ٦٩٤٩

[٦] اِسْتِئْذَانه وَالْإِذْن لَهُ ، إِنَّمَا هُوَ فِي دُخُول الدَّار ، وَهِيَ الْجَنَّة ، وَأُضِيفَتْ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِضَافَةَ تَشْرِيفٍ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤١٠)

[٧] (خ) ٧٠٠٢ ، (م) ١٩٣

[٨] (حم) ١٢٤٩١ ، صححه الألباني في مختصر العلو ص٧٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[٩] (خ) ٧٠٠٢ ، (م) ١٩٣

(وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا ، لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ)[١](فَيَدَعُنِي اللهُ مَا شَاءَ أَنْ يَدَعَنِي ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وَسَلْ تُعْطَ)[٢](قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي)[٣](فَأَقُولُ : يَا رَبِّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي، فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[٤](فَأَدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ)[٥](قَالَ : ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِي ، أُمَّتِي)[٦]

---

[١] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٢] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٣] (حم) ٢٥٤٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : حسن لغيره .

[٤] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٥] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[٦] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

(يَا رَبِّ أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ خَرْدَلَةٌ)[١](فَيَقُولُ : انْطَلِقْ ، فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجْهُ مِنْهَا، قَالَ : فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[٢](فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ)[٣](ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي، أُمَّتِي)[٤] (أَدْخِلْ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى شَيْءٍ " - قَالَ أَنَسٌ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ -)[٥](فَيَقُولُ : انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ ، فَأَخْرِجْهُ مِنْ النَّارِ ،

---

[١] (خ) ٧٠٧١

[٢] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٣] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[٤] (خ) ٧٠٧٢

[٥] (خ) ٧٠٧١

قَالَ : فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ)[١](فَأُدْخِلُهُمْ الْجَنَّةَ)[٢](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ[٣]مَا يَزِنُ شَعِيرَةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنْ الْخَيْرِ ذَرَّةً[٤])[٥](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِدِ ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا ، فَيَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأسَكَ ، وَقُلْ يُسْمَعْ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ)[٦]

---

[١] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٢] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[٣] الْمُرَاد بِالْخَيْرِ : الْإِيمَان ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي يَخْرُج بِهِ مِنْ النَّار .عون(١٠ / ٢٠٨)

[٤] في الحديث الرَّدّ عَلَى الْمُرْجِئَة ، لِمَا فِيهِ مِنْ بَيَان ضَرَر الْمَعَاصِي مَعَ الْإِيمَان ، وَعَلَى الْمُعْتَزِلَة ، فِي أَنَّ الْمَعَاصِيَ مُوجِبَةٌ لِلْخُلُودِ .(فتح الباري) ح٢٢

[٥] (خ) ٦٩٧٥ ، (م) ١٩٣

[٦] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

(فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ[١] وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ)[٢](يَا رَبِّ ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[٣] (فَيَقُولُ : هَذِهِ لَيْسَتْ لَكَ يَا مُحَمَّدُ ، وَلَا لِأَحَدٍ ، هَذِهِ لِي)[٤](وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَرَحْمَتِي ، لَا أَدَعُ فِي النَّارِ أَحَدًا يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[٥] وفي رواية : (فَيَقُولُ الرَّبُّ عز وجل : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)[٦](يَوْمًا وَاحِدًا مُخْلِصًا ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ ")[٧]

---

[١] قَالَ البُخاري : " إِلَّا مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ " ، يَعْنِي قَوْلَ اللهِ تَعَالَى﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ (خ) ٤٢٠٦

[٢] (خ) ٤٢٠٦ ، (م) ١٩٣

[٣] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٤] ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم : ٨٢٨ ، (م) ١٩٣

[٥] ظلال الجنة : ٨٢٨

[٦] (خ) ٧٠٧٢ ، (م) ١٩٣

[٧] (حم) ١٢٨٤٧ ، (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٣٩

(ثُمَّ تَلَا أَنَسُ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[1]

قَالَ : وَهَذَا الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ ")[2]

وفي رواية: (حَتَّى إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ)[3](وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)[4](مَا مُجَادَلَةُ أَحَدِكُمْ لِصَاحِبِهِ فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ فِي الدُّنْيَا ، بِأَشَدَّ مُجَادَلَةً مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي إِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ أُدْخِلُوا النَّارَ[5])[6](يَقُولُونَ : رَبَّنَا ، إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا ، وَيَصُومُونَ مَعَنَا، وَيَحُجُّونَ مَعَنَا، وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا)[7](فَأَدْخَلْتَهُمْ النَّارَ)[8]

---

(١) [الإسراء/٧٩]

(٢) (خ) ٧٠٠٢

(٣) (م) ١٨٣ ، (جة) ٦٠

(٤) (م) ١٨٣

(٥) أَيْ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُجادل فِي الدُّنْيَا لاِسْتِيفَاء حَقّه وَتَحْصِيله مِنْ خَصْمه وَالْمُتَعَدِّي عَلَيْهِ بِأَشَدَّ مجادلة مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لله فِي الشَّفَاعَة لِإِخْوَانِهِمْ يَوْم الْقِيَامَة .

(٦) (جة) ٦٠ ، (م) ١٨٣

(٧) (س) ٥٠١٠ ، (خ) ٧٠٠١

(٨) (س) ٥٠١٠ ، (م) ١٨٣

(أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ)[1]

(وَإِنَّ أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ يُرِيدُ اللهُ ﷻ إِخْرَاجَهُمْ ، يُمِيتُهُمْ فِيهَا إِمَاتَةً ، حَتَّى يَصِيرُوا فَحْمًا)[2](حَتَّى إِذَا فَرَغَ اللهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ عِبَادِهِ)[3] (وَأَرَادَ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)[4](مِمَّنْ كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوهُمْ)[5]أَذِنَ بِالشَّفَاعَةِ[6](فَقَالَ لَهُمْ : اذْهَبُوا فَأَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ مِنْهُمْ)[7](وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ)[8]

---

[1] (م) ١٨٥ ، (جة) ٤٣٠٩

[2] (حم) ١١١٦٧ ، (م) ١٨٥

[3] (خ) ٦٢٠٤

[4] (خ) ٧٧٣

[5] (خ) ٦٢٠٤ ، (م) ١٨٢

[6] (م) ١٨٥ ، (س) ١١٤٠

[7] (س) ٥٠١٠ ، (م) ١٨٣

[8] (خ) ٧٧٣

(فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ ، إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ)[١] وفي رواية : (إِلَّا دَارَاتِ وُجُوهِهِمْ)[٢]

وفي رواية : (فَيَعْرِفُونَهُمْ بِصُوَرِهِمْ ، لَا تَأْكُلُ النَّارُ صُورَهُمْ)[٣]

(فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا)[٤] (مِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى كَعْبَيْهِ)[٥]

(وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ ، وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ)[٦] (وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى حُجْزَتِهِ[٧] وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ النَّارُ إِلَى عُنُقِهِ)[٨]

---

[١] (خ) ٧٧٣ (جة) ٤٣٢٦

[٢] (م) ١٩١

[٣] (جة) ٦٠ ، (م) ١٨٣

[٤] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٥] (م) ٢٨٤٥

[٦] (م) ١٨٣

[٧] الحُجْزَة : مَعْقِد الْإِزَار السَّرَاوِيل . شرح النووي (ج ٩ / ص ٢٢٧)

[٨] (م) ٢٨٤٥

(قَدْ امْتُحِشُوا[١] وَعَادُوا حُمَمًا[٢])[٣] (فَيُخْرِجُونَ مِنْ النَّارِ خَلْقًا كَثِيرًا)[٤] (فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ[٥])[٦] (فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الْحَيَاةِ ، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ[٧] فِي حَمِيلِ السَّيْلِ[٨])[٩] (قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَلَا تَرَوْنَ مَا يَكُونُ مِنْ النَّبْتِ إِلَى الشَّمْسِ يَكُونُ أَخْضَرَ ، وَمَا يَكُونُ إِلَى الظِّلِّ يَكُونُ أَصْفَرَ ؟)[١٠]

---

[١] أَيْ : اِحْتَرَقُوا ، وَالْمَحْش : اِحْتِرَاق الْجِلْد وَظُهُور الْعَظْم .فتح (٤١٩/١٨)
[٢] الحُمَم : جمع الحُمَمَة ، وهي الفَحْمَة .
[٣] (خ) ٦١٩٢ ، (م) ١٨٤
[٤] (م) ١٨٣
[٥] الضَّبَائِر : جَمَاعَات فِي تَفْرِقَة . النووي (١ / ٣٢٧)
[٦] (م) ١٨٥ ، (جة) ٤٣٠٩
[٧] (الْحِبَّةُ) : جَمْعُ بُذُورِ النَّبَاتِ ، وَاحِدَتُهَا حَبَّةٌ بِالْفَتْحِ ، وَأَمَّا الْحِبُّ فَهُوَ الْحِنْطَةُ وَالشَّعِيرُ ، وَاحِدَتُهَا حَبَّةٌ بِالْفَتْحِ أَيْضًا ، وَإِنَّمَا افْتَرَقَا فِي الْجَمْعِ .
وَقَالَ أَبُو الْمَعَالِي: الْحِبَّةُ بِالْكَسْرِ: بُذُورُ الصَّحْرَاءِ مِمَّا لَيْسَ بِقُوتٍ .(فتح - ح٢٢)
[٨] الحَمِيل : ما يجيء به السَّيْل من طين أو غُثاء وغيره .
[٩] (خ) ٦١٩٢ ، (م) ١٨٤
[١٠] (حم) ١١١٤٣ ، (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

وفي رواية : (أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً[١]؟ ")[٢](فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ :)[٣](يَا رَسُولَ اللهِ ، كَأَنَّكَ كُنْتَ قَدْ رَعَيْتَ الْغَنَمَ)[٤] (قَالَ : " أَجَلْ قَدْ رَعَيْتُ الْغَنَمَ)[٥](قَالَ : فَيَخْرُجُونَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ ، فِي أَعْنَاقِهِمْ الْخَاتَمُ : عُتَقَاءُ اللهُ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ، فَمَا تَمَنَّيْتُمْ أَوْ رَأَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ لَكُمْ)[٦]

---

[١] أَيْ أَنَّ الْمُذْنِبِينَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ يُمِيتهُمْ الله تَعَالَى إِمَاتَة بَعْد أَنْ يُعَذَّبُوا الْمُدَّة الَّتِي أَرَادَهَا الله تَعَالَى ، وَهَذِهِ الْإِمَاتَة إِمَاتَةٌ حَقِيقِيَّة ، يَذْهَب مَعَهَا الْإِحْسَاس ، وَيَكُون عَذَابهمْ عَلَى قَدْر ذُنُوبهمْ ، ثُمَّ يُمِيتهُمْ ، ثُمَّ يَكُونُونَ مَحْبُوسِينَ فِي النَّار مِنْ غَيْر إِحْسَاس الْمُدَّة الَّتِي قَدَّرَهَا الله تَعَالَى ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْ النَّار مَوْتَى قَدْ صَارُوا فَحْمًا ، فَيُحْمَلُونَ ضَبَائِر كَمَا تُحْمَل الْأَمْتِعَة ، وَيُلْقَوْنَ عَلَى أَنْهَار الْجَنَّة ، فَيُصَبّ عَلَيْهِمْ مَاء الْحَيَاة ، وَيَنْبُتُونَ نَبَات الْحِبَّة فِي حَمِيل السَّيْل فِي سُرْعَة نَبَاتهَا وَضَعْفهَا فَتَخْرُج لِضَعْفِهَا صَفْرَاء مُلْتَوِيَة ، ثُمَّ تَشْتَدّ قُوَّتهمْ بَعْد ذَلِكَ ، وَيَصِيرُونَ إِلَى مَنَازِلهمْ وَتَكْمُل أَحْوَالهمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٢٧)

[٢] (خ) ٦٠٧٥ ، (م) ١٨٤

[٣] (م) ١٨٥

[٤] (م) ١٨٣

[٥] (حم) ١١١٤٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٦] (حم) ١١٩١٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٢٥٠

(ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا مَا بَقِيَ فِيهَا أَحَدٌ مِمَّنْ أَمَرْتَنَا بِهِ ، فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ)[١](فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا)[٢] (فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ مِنْ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، قَالَ : فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا أَحَدًا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا)[٣](فَيَقُولُ: ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنَ خَيْرٍ فَأَخْرِجُوهُ ، قَالَ : فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا)[٤] (ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا مِمَّنْ أَمَرْتَنَا أَحَدًا ، فَيَقُولُ : ارْجِعُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، قَالَ : فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا ، ثُمَّ يَقُولُونَ : رَبَّنَا لَمْ نَذَرْ فِيهَا خَيْرًا " ،

---

[١] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٢] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[٣] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[٤] (جة) ٦٠ ، (حم) ١١٥٥٠

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا : ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[1])[2]

وفي رواية : (" فَإِذا فَرَغَ اللهُ مِنْ حِسَابِ النَّاسِ ، وَأَدْخَلَ مَنْ بَقِيَ مِنْ أُمَّتِي النَّارَ مَعَ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَقُولُ أَهْلُ النَّارِ : مَا أَغْنَى عَنْكُمْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ اللهَ لَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا ؟)[3](فَيَقُولُ الْجَبَّارُ ﷻ :)[4](شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا شَفَاعَةُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ)[5](فَبِعِزَّتِي لَأُعْتِقَنَّهُمْ مِنْ النَّارِ)[6](فَيَقْبِضُ الْجَبَّارُ ﷻ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ ،

---

[1] [النساء/٤٠]

[2] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[3] (حم) ١٢٤٩١، (ك) ٢٩٥٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة تحت حديث : ٨٤٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد .

[4] (حم) ١٢٤٩١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده جيد .

[5] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[6] (حم) ١٢٤٩١

قَدْ عَادُوا حُمَمًا)[١](فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ:نَهَرُ الْحَيَاةِ)[٢] (فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ اللُّؤْلُؤُ ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمْ الْخَوَاتِيمُ)[٣](وَيُكْتَبُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ : هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ اللهِ ﷻ)[٤](فَيُذْهَبُ بِهِمْ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ)[٥] (فَيَعْرِفُهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ)[٦](فَيَقُولُونَ : هَؤُلَاءِ الْجَهَنَّمِيُّونَ)[٧](الَّذِينَ أَدْخَلَهُمْ اللهُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ ، وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ)[٨]

---

[١] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

[٢] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٣] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٤] (حم) ١٢٤٩١ ، (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

[٥] (حم) ١٢٤٩١

[٦] (م) ١٨٣

[٧] (حم) ١٢٤٩١ ، (ك) ٨٧٣٦

[٨] (خ) ٧٠٠١ ، (م) ١٨٣

(فَيَقُولُ الْجَبَّارُ : بَلْ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الْجَبَّارُ [١])[١]

---

[١] قلت : في هذا الحديث فضْلٌ بين أهل السنة وأهل الإرجاء ، فإن أهل الإرجاء يقولون : من قال لَا إله إِلَّا الله دخل الجنة ولو لم يعمل عملا واحداً من أعمال الإسلام ، وأهل السنة يقولون : إنه لَا بد مع الإيمان من عمل يصدقه ، فالأمر بهذا الحديث واضح ، فمن قام بأعمال الدين كما أراد الله ، فإنه يدخل الجنة - بعد رحمة الله - بعمله ، كما قال تعالى : { وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } [الأعراف/٤٣] ، وَلَا يمسه شيء من العذاب ، لأنه قام بالمطلوب منه ، قال تعالى : { وَيُنَجِّي اللهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ }[الزمر/٦١] وأما الذين قصَّروا في طاعة ربهم ، فإنهم مُرْجَوْنَ لأمر الله ، إما يعذبهم ، وإما يتوب عليهم ، والله عليم حكيم ، ودليله حديث جِبْرِيلُ عليه السلام قَالَ : " يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ لَكَ : إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى أُمَّتِكَ خَمْسَ صَلَوَاتٍ) (مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ) (وَسُجُودَهُنَّ) (وَخُشُوعَهُنَّ) (وَلَمْ يُضَيِّعْ شَيْئًا مِنْهُنَّ اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ) (كَانَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ) (وَأُدْخِلَهُ بِهِنَّ الْجَنَّةَ) (وَمَنْ لَقِيَنِي) (قَدْ انْتَقَصَ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ) (فَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي عَهْدٌ، إِنْ شِئْتُ عَذَّبْتُهُ ، وَإِنْ شِئْتُ رَحِمْتُهُ ") انظر تخريجه في باب: أركان الإسلام .

وهؤلاء صنف من الأصناف الذين سيطلب النبي ﷺ من الله أن يشفع لهم ، بدليل حديث (ت جة حب) " شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي " .

وكما ترى من حديث الشفاعة ، فإن قسماً من هؤلاء العصاة سيكونون في النار عندما يطلب النبي ﷺ لهم الشفاعة ، حتى يُخْرِج كلَّ من أذن اللهُ له بإخراجه ، ثم بعد ذلك ، يُخْرِج اللهُ تعالى من النار كلَّ من قال لَا إله إِلَّا الله كما في الحديث =

وله شاهد من قوله ﷺ : " من قال لَا إله إِلَّا الله ، نفعته يوما من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه "

وبناء على ما تقدم نقول : إن الذي يرجو ويأمل أن يدخل الجنة بدون عذاب ، يجب عليه أن يطيع ربه في كما أمره ، وينتهي عن كل ما نهاه عنه ، ومن أراد أن يدخل الجنة بعد العذاب ، فما عليه إِلَّا أن ينطق بالشهادتين يصدق قلبه لسانه ، ثم لا يأتي بعد ذلك بناقض لتوحيده ، ثم ليفعل في هذه الدنيا ما يحلو له ، وبعد الموت - إن لم يغفر الله له - يُعَذَّب في قبره على ترْك الأوامر ، وفعل النواهي ، - ويكفيك في أسباب عذاب القبر دليلاً حديث الملكان اللذان ابتعثا النبي ﷺ أخرجه (خ) الجنائز (١٣٢٠) ، (م) الرؤيا (٢٢٧٥) ، (ت) الرؤيا (٢٢٩٤) ، (حم) ٢٠١٠٦ -

ثم بعد البعث يقوم هذا العاصي في أرض المحشر مئات السنين تحت حَرِّ الشمس حتى يُغطِّي العرق رأسَه ، وقد يُعذَّب في أرض المحشر بأشد من مجرد الوقوف في حر الشمس ، ويكفيك في ذلك دليلاً حديث مانع الزكاة المذكور آنفا ، ومقتطع الأرض ظلما ، والغادر ، والنائحة ، والمتكبرون ، والذي لَا يعدل بين نسائه ، ومنهم من يُحشَر أعمى ، ومنهم من لَا يستطيع السجود لربه حين يؤمر الناس بالسجود ، ومنهم من يُصاب بالجنون كآكل الربا ، ومنهم المخدوش في وجهه من كثرة المسألة ، ومنهم من يحمل البقر والإبل والغنم والأموال على ظهره لأنه غلَّها، قال تعالى{وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[آل عمران١٦١] ثم بعد ذلك يمر العصاة على الصراط ، فتقف الأمانة والرحم على جنبتيه فتلقيهم في النار فينزلون فيها =

(ثُمَّ يَقُولُ الرَّبُّ ﷻ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ،فَمَا رَأَيْتُمُوهُ فَهُوَ لَكُمْ وَمِثْلَهُ مَعَهُ)[٢]

(فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ،

= وَلَا أحد يعلم على وجه التحديد كم المدة التي سيمكثها هؤلاء العصاة في النار قبل أن يُؤْذَنَ للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين بالشفاعة .
وقد أخبرنا الله تعالى أن اليهود قالوا{لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً}[البقرة ٨٠] فرد عليهم سبحانه قائلا : {قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهْدًا ؟ ، فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ ، أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ؟ } [البقرة: ٨٠] .
ولنفترض أن أصحاب الكبائر سيمكثون في النار أياماً معدودة - كما يقولون اتِّباعًا لسَنَنِ من سبقهم من أهل الكتاب كما أخبر النبي ﷺ أن هذه الأمة ستتَّبِعُ سَنَنَ من كان قبلها.. - فلنفترض أن مكوثهم في النار سيكون أياماً معدودة ، فهل هذه الأيام كأيامنا ؟ ، لقد قال تعالى :﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج/٤٧] .
ولذلك نقول كما قال الله سبحانه : ﴿ أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ ، أَم مَّن يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ ، اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت/٤٠] .
ولو كان زَعْمُ المرجئة صحيحاً،أن من قال لَا إله إِلَّا الله دخل الجنة(بدون حساب وَلَا عذاب) ، فإذن ما فائدة الشفاعة ؟ ، لماذا يَطلب النبي ﷺ من اللهِ الشفاعة ؟ ، لماذا دخل هؤلاء الموحِّدُون النار وأصبحوا بحاجة إلى هذه الشفاعة ؟ ، أليس بسبب ذنوبهم ؟ ، أم أن شفاعة النبي ﷺ ستكون للمشركين من أهل النار !؟ .ع

[١] (حم) ١٢٤٩١ ، (مي) ٥٢

[٢] (م) ١٨٣ ، (خ) ٧٠٠١

فَيَقُولُ : لَكُمْ عِنْدِي أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ، فَيَقُولُونَ : يَا رَبَّنَا أَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : رِضَايَ ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا)[1](ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ)[2](فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً ، وَيَكْبُو[3] مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً[4])[5](فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ ، قَدْ قَشَبَنِي[6] رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[7])[8](فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ ، فَيَقُولُ اللهُ : لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ ،

---

(1) (م) ١٨٣

(2) (خ) ٧٧٣

(3) أَيْ : يَسْقُط عَلَى وَجْهه .

(4) أَيْ : تَضْرِب وَجْهه وَتُسَوِّدهُ ، وَتُؤَثِّر فِيهِ أَثَرًا . (النووي – ج ١ / ص ٣٣٠)

(5) (م) ١٨٧

(6) أَيْ : سَمَّنِي وَآذَانِي وَأَهْلَكَنِي ، وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ مَعْنَاهُ : غَيَّر جِلْدِي وَصُورَتِي . (النووي – ج ١ / ص ٣٣٠)

(7) أَيْ : لَهَبهَا وَاشْتِعَالهَا وَشِدَّة وَهَجهَا . (النووي – ج ١ / ص ٣٢٣)

(8) (خ) ٧٧٣

فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ)[١](فَيُعْطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ)[٢](فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، قَالَ : فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَلْأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ؟ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ،

---

[١] (خ) ٦٢٠٤

[٢] (خ) ٧٧٣

فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟)[١](فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا)[٢](فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ ، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَيَيْنِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا)[٣](رَأَى بَهْجَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ)[٤]

---

[١] (م) ١٨٧

[٢] (حم) ٣٧١٤

[٣] (م) ١٨٧

[٤] (خ) ٧٧٣

(وَسَمِعَ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[١](فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ ، أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ ؟ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَيَضْحَكُ اللهُ ﷻ مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ)[٢](فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى)[٣](فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ[٤]؟ ، أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا)[٥](وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا مَعَهَا ؟)[٦]

---

(١) (م) ١٨٧

(٢) (خ) ٧٧٣

(٣) (خ) ٦٢٠٢ ، (م) ١٨٦

(٤) أَيْ : مَا يَقْطَعُ مَسْأَلَتَك مِنِّي ؟ . شرح النووي على مسلم(ج ١ / ص ٣٣٠)

(٥) (م) ١٨٧ ، (حم) ٣٨٩٩

(٦) (خ) ٦٢٠٢ ، (م) ١٨٦

(فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ " ، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ وَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ ، فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : " هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[1]"][2]فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: " مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ)[3](قَالَ : فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ : تَمَنَّهْ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى)[4](حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ)[5](حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللهُ ﷻ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا)[6](فَيَتَمَنَّى ،

---

[1] النواجذ : أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[2] (خ) ٦٢٠٢ ، (م) ١٨٦

[3] (م) ١٨٧ ، (حم) ٣٨٩٩

[4] (خ) ٧٠٠٠

[5] (خ) ٦٢٠٤

[6] (خ) ٧٧٣

ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا فَيَتَمَنَّى)[(١)](- يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ -)[(٢)](حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تعَالَى : لَكَ ذَلِكَ ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ)[(٣)]

(قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ)[(٤)](حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ ، فَيَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيُقَالُ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ، مَا لَكَ ؟ ، فَيَقُولُ: رَأَيْتُ رَبِّي ، أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي ، فَيُقَالُ لَهُ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ، قَالَ : ثُمَّ يَلْقَى رَجُلًا ، فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مَا لَكَ ؟ ، فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ، عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ ، تَحْتَ يَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ[(٥)]عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ ،

---

(١) (خ) ٦٢٠٤

(٢) (خ) ٧٧٣

(٣) (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٨

(٤) (حم) ١١٢٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(٥) القهرمان : الخازن الأمين المحافظ على ما في عُهْدَته ، وَهُوَ بِلِسَانِ الْفُرْس .

قَالَ : فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ ، وَهُوَ فِي دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ ، سَقَائِفُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا ، تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرَرٌ وَأَزْوَاجٌ ، وَوَصَائِفُ ، أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ[١] عَيْنَاءُ[٢] عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً[٣] يَرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا[٤] كَبِدُهَا مِرْآتُهُ ، وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا ، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا[٥] إِعْرَاضَةً ، ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَإِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَةً ، ازْدَادَ فِي عَيْنِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ،

---

[١] الحَوْراء : هي الشديدة بياض العين ، الشديدةُ سوادها .النهاية(١ / ١٠٧٩)

[٢] العِينُ : جمع عَيْنَاء وهي الواسِعة العَيْن . النهاية (ج ٣ / ص ٦٢٥)

[٣] الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

[٤] الْمُرَاد بِهِ : وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ ، وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٠)

[٥] أي : التفت .

فَيَقُولُ لَهَا : وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَتَقُولُ لَهُ :

وَأَنْتَ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا)[١]

وفي رواية: (فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ ، فَتَقُولَانِ لَهُ :

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَانَا لَكَ)[٢](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : أَشْرِفْ[٣]

قَالَ : فَيُشْرِفُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ)[٤]

(فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ)[٥](وَذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ

مَنْزِلَةً)[٦]

---

[١] (طب) ٩٧٦٣ (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[٢] (م) ١٨٨ ، (حم) ١١٢٣٢

[٣] أَيْ : انظر .

[٤] (طب) ٩٧٦٣

[٥] (م) ١٨٨

[٦] (خ) ٦٢٠٢ ، (م) ١٨٦

(فَإِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ)[١] (كَبْشًا أَمْلَحاً[٢])[٣](مُلَبَّبًا[٤] فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ)[٥](وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[٦](ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[٧](فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[٨](وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[٩]

---

[١] (ت) ٢٥٥٧

[٢] الْأَمْلَحُ :الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ .

[٣] (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

[٤] لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا : جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ثُمَّ جَرَّهُ .تحفة (٦ / ٣٥٠)

[٥] (ت) ٢٥٥٧ ، (خ) ٤٤٥٣

[٦] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

[٧] (ت) ٢٥٥٧

[٨] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

[٩] (حم) ٩٤٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ)[١](- وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ - :)[٢](هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[٣](ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)[٤](فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ)[٥]وفي رواية : (فَيَأْمَنُ هَؤُلَاءِ ، وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هَؤُلَاءِ)[٦]

---

[١] (ت) ٢٥٥٧

[٢] (خ) ٤٤٥٣

[٣] (ت) ٢٥٥٧ ، (م) ٢٨٤٩

[٤] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧ ، (خ) ٤٤٥٣

[٥] (خ) ٦١٨٢ ، (م) ٢٨٥٠

[٦] (يع) ٢٨٩٨ ، (صحيح) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٧٤

(ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[1]")[2]

---

[1] [مريم/٣٩]

[2] (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

(م) ، وَعَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ[(١)] قَالَ :

كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي[(٢)] رَأْيٌ مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ[(٣)] فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةٍ ذَوِي عَدَدٍ ، نُرِيدُ أَنْ نَحُجَّ ثُمَّ نَخْرُجَ عَلَى النَّاسِ[(٤)] قَالَ : فَمَرَرْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ فَإِذَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما جَالِسٌ إِلَى سَارِيَةٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : فَإِذَا هُوَ قَدْ ذَكَرَ الْجَهَنَّمِيِّينَ ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ، مَا هَذَا الَّذِي تُحَدِّثُونَ ؟ ، وَاللهُ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلْ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ﴾[(٥)]

---

(١) هو يزيد بن صهيب ، أبو عثمان الكوفي ، المعروف بالفقير ، الطبقة : ٤ طبقة تلي الوسطى من التابعين .
روى له : خ م د س جة ، رتبته عند ابن حجر : ثقة ، رتبته عند الذهبي : ثقة

(٢) (شَغَفَنِي) : لَصِقَ بِشِغَافِ قَلْبِي ، وَهُوَ غِلَافُه . النووي (ج ١ / ص ٣٣٦)

(٣) رَأْيُ الْخَوَارِج : أَنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ أَصْحَاب الْكَبَائِرِ يَخْلُدُونَ فِي النَّار ، وَمَنْ دَخَلَهَا لَا يَخْرُج مِنْهَا . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

(٤) أَيْ : خَرَجْنَا مِنْ بِلَادنَا وَنَحْنُ جَمَاعَة كَثِيرَة لِنَحُجَّ ، ثُمَّ نَخْرُجُ عَلَى النَّاس مُظْهِرِينَ مَذْهَبَ الْخَوَارِج ، وَنَدْعُو إِلَيْهِ ، وَنَحُثُّ عَلَيْهِ .شرح النووي(١/ ٣٣٦)

(٥) [آل عمران/١٩٢]

وَ﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا ﴾[1] فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ ؟ ، فَقَالَ جَابِرٌ : أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي يَبْعَثُهُ اللهُ فِيهِ ؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْمَحْمُودُ ، الَّذِي يُخْرِجُ اللهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ ، قَالَ يَزِيدُ : فَزَعَمَ جَابِرٌ " أَنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَاسِمِ[2] فَيَدْخُلُونَ نَهَرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَاطِيسُ[3]

---

[1] [السجدة/٢٠]

[2] (السَّمَاسِم) جَمْع سِمْسِم ، وَهُوَ هَذَا السِّمْسِم الْمَعْرُوف الَّذِي يُسْتَخْرَج مِنْهُ الشَّيْرَج ، وَعِيدَانُه تَرَاهَا إِذَا قُلِعَتْ وَتُرِكَتْ فِي الشَّمْس لِيُؤْخَذ حَبُّهَا دِقَاقًا سُودًا كَأَنَّهَا مُحْتَرِقَة ، فَشَبَّه بِهَا هَؤُلَاءِ . شرح النووي على مسلم (ج ١ / ص ٣٣٦)

[3] الْقَرَاطِيس : جَمْع قِرْطَاس ، وَهُوَ : الصَّحِيفَة الَّتِي يُكْتَب فِيهَا ، وَشَبَّهَهُمْ بِالْقَرَاطِيسِ لِشِدَّةِ بَيَاضِهِمْ بَعْد اِغْتِسَالهمْ ، وَزَوَال مَا كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّوَاد . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

قَالَ يَزِيدُ : فَرَجَعْنَا فَقُلْنَا : وَيْحَكُمْ ، أَتُرَوْنَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ[١]؟ ، فَرَجَعْنَا ، فَلَا وَاللهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرُ رَجُلٍ وَاحِدٍ[٢].[٣]

---

[١] يَعْنِي بِالشَّيْخِ : جَابِر بْن عَبْد الله رضي الله عنه وَهُوَ اِسْتِفْهَام إِنْكَار وَجَحْد ، أَيْ : لَا يُظَنُّ بِهِ الْكَذِب . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٣٦)

[٢] أَيْ : رَجَعْنَا مِنْ حَجِّنَا وَلَمْ نَتَعَرَّض لِرَأْيِ الْخَوَارِج ، بَلْ كَفَفْنَا عَنْهُ ، وَتُبْنَا مِنْهُ ، إِلَّا رَجُلًا مِنَّا ، فَإِنَّهُ لَمْ يُوَافِقْنَا فِي الِانْكِفَاف عَنْهُ . شرح النووي(١ / ٣٣٦)

[٣] (م) ١٩١

(حم) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" يُحْمَلُ النَّاسُ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَتَقَادَعُ[١] بِهِمْ جَنَبَةُ الصِّرَاطِ تَقَادُعَ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ ، فَيُنْجِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ أَنْ يَشْفَعُوا، فَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ ، وَيَشْفَعُونَ وَيُخْرِجُونَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ ذَرَّةً مِنْ إِيمَانٍ "[٢]

---

[١] أَيْ : تَتَابع وتهافت ، وسقط بعضهم فوق بعض .

[٢] (حم) ٢٠٤٥٧ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٨٣٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(خ حم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا يُصِيبُهُمْ سَفْعٌ [١])[٢](عُقُوبَةً بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا ، ثُمَّ يُدْخِلُهُمُ اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ)[٣](وَشَفَاعَةِ الشَّافِعِينَ)[٤](يُقَالُ لَهُمُ : الْجَهَنَّمِيُّونَ ")[٥]

(حم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَدْخُلُ النَّارَ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي ، حَتَّى إِذَا صَارُوا فَحمًا أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ ، فَيُقَالُ : هُمُ الجَهَنَّمِيُّونَ "[٦]

---

[١] أَيْ : سَوَاد فِيهِ زُرْقَة أَوْ صُفْرَة، يُقَال: سَفَعَتْهُ النَّار: إِذَا لَفَحَتْهُ فَغَيَّرَتْ لَوْن بَشَرَتِهِ. فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٠٤)

[٢] (حم) ١٣٨٦٦ ، (خ) ٦١٩١ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (خ) ٦١٩١ ، (حم) ١٣٨٦٦

[٤] (حم) ٢٣٤٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] (خ) ٦١٩١ ، (حم) ١٢٣٨٤

[٦] (حم) ١٢٢٨٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(ت د جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي "[1]

الشرح[2]

---

[1] (ت)٢٤٣٥ ،(د) ٤٧٣٩ ، صَحِيح الْجَامِع :٣٧١٤ ،صَحِيح التَّرْغِيب :٣٦٤٩

[2] قَالَ اِبْن الْقَيِّم رَحِمَهُ الله : تَضَمَّنَتْ هَذِهِ الْأَحَادِيث خَمْسَة أَنْوَاع مِنْ الشَّفَاعَة ، أَحَدهَا : الشَّفَاعَة الْعَامَّة الَّتِي يَرْغَب فِيهَا النَّاس إِلَى الْأَنْبِيَاء ، نَبِيًّا بَعْد نَبِيّ ، حَتَّى يُرِيحهُمْ الله مِنْ مَقَامهمْ .
النَّوْع الثَّانِي : الشَّفَاعَة فِي فَتْح الْجَنَّة لِأَهْلِهَا .
النَّوْع الثَّالِث : الشَّفَاعَة فِي دُخُول مَنْ لَا حِسَاب عَلَيْهِمْ الْجَنَّة .
النَّوْع الرَّابِع : الشَّفَاعَة فِي إِخْرَاج قَوْم مِنْ أَهْل التَّوْحِيد مِنْ النَّار .
النَّوْع الْخَامِس : فِي تَخْفِيف الْعَذَاب عَنْ بَعْض أَهْل النَّار .
وَيَبْقَى نَوْعَانِ يَذْكُرهُمَا كَثِير مِنْ النَّاس ، أَحَدهمَا : فِي قَوْم اِسْتَوْجَبُوا النَّار ، فَيُشْفَع فِيهِمْ أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا . وَهَذَا النَّوْع لَمْ أَقِف إِلَى الْآن عَلَى حَدِيث يَدُلّ عَلَيْهِ ، وَأَكْثَر الْأَحَادِيث صَرِيحَة فِي أَنَّ الشَّفَاعَة فِي أَهْل التَّوْحِيد مِنْ أَرْبَاب الْكَبَائِر إِنَّمَا تَكُون بَعْد دُخُولهمْ النَّار ، وَأَمَّا أَنْ يُشْفَع فِيهِمْ قَبْل الدُّخُول فَلَا يَدْخُلُونَ ، فَلَمْ أَظْفَر فِيهِ بِنَصٍّ .
وَالنَّوْع الثَّانِي : شَفَاعَته ﷺ لِقَوْمٍ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي زِيَادَة الثَّوَاب ، وَرِفْعَة الدَّرَجَات وَهَذَا قَدْ يُسْتَدَلّ عَلَيْهِ بِدُعَاءِ النَّبِيّ ﷺ لِأَبِي سَلَمَة ، وَقَوْله " اللهمَّ اِغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَة وَارْفَعْ دَرَجَته فِي الْمَهْدِيِّينَ " =

....

= وَقَوْله فِي حَدِيث أَبِي مُوسَى : " اللهمَّ اِغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِر ، وَاجْعَلْهُ يَوْم الْقِيَامَة فَوْق كَثِير مِنْ خَلْقك " .
وَفِي قَوْله فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة : " أَسْعَد النَّاس بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ : لَا إِلَه إِلَّا الله " سِرٌّ مِنْ أَسْرَار التَّوْحِيد ، وَهُوَ أَنَّ الشَّفَاعَة إِنَّمَا تُنَال بِتَجْرِيدِ التَّوْحِيد ، فَمَنْ كَانَ أَكْمَل تَوْحِيدًا ، كَانَ أَحْرَى بِالشَّفَاعَةِ ، لَا أَنَّهَا تُنَال بِالشِّرْكِ بِالشَّفِيعِ ، كَمَا عَلَيْهِ أَكْثَر الْمُشْرِكِينَ ، وَبِاللهِ التَّوْفِيق . عون المعبود (١٠/ ٢٥٩)

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي)[1](مِثْلُ الْحَيَّيْنِ ، أَوْ مِثْلُ أَحَدِ الْحَيَّيْنِ ، رَبِيعَةَ وَمُضَرَ ")[2](فَقُلْنَا : سِوَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " سِوَايَ ")[3]

(جة) ، وَعَنْ الْحَارِثِ بْنِ أُقَيْشٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَتِهِ أَكْثَرُ مِنْ مُضَرَ "[4]

(التوحيد لابن خزيمة) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الرَّجُلَ يَشْفَعُ لِلرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةِ ، وَالرَّجُلُ لِلرَّجُلِ "[5]

---

[1] (ت) ٢٤٣٨ ، (جة) ٤٣١٦

[2] (حم) ٢٢٢٦٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٣٦٣ ، الصَّحِيحَة : ٢١٧٨

[3] (ت) ٢٤٣٨ ، (جة) ٤٣١٦ ، انظر صحيح الترغيب والترهيب : ٣٦٤٦

[4] (جة)٤٣٢٣ ، (حم) ٢٢٧١٧

[5] (خز) في " التوحيد " (ص ٢٠٥) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥٠٥

مَكَانُ حُصُولِ الشَّفَاعَة

(ت حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ[1] فَقَالَ : " أَنَا فَاعِلٌ " ، قُلْتُ : فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا رَسُولَ اللهِ[2]؟ ، قَالَ : " اطْلُبْنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصِّرَاطِ " ، قُلْتُ : فَإِذَا لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصِّرَاطِ ؟ ، قَالَ : " فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ " ، قُلْتُ : فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ ؟ ،

---

[1] أَيْ : الشَّفَاعَةَ الْخَاصَّةَ مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْأُمَّةِ دُونَ الشَّفَاعَةِ الْعَامَّةِ .تحفة(٦/ ٢٢٥)

[2] أَيْ : فِي أَيِّ مَوْطِنٍ مِنْ الْمَوَاطِنِ الَّتِي أَحْتَاجُ إِلَى شَفَاعَتِك أَطْلُبُك لِتُخَلِّصَنِي مِنْ تِلْكَ الْوَرْطَةِ ؟ .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٢٥)

قَالَ : " فَاطْلُبْنِي عِنْدَ الْحَوْضِ[١] فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ مَوَاطِنَ[٢])[٣]

(يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[٤]

---

[١] قلت : في الحديث ترتيبٌ لبعض الأحداث يوم القيامة .ع

وَاسْتُشْكِلَ كَوْنُ الْحَوْضِ بَعْدَ الصِّرَاطِ بِمَا ثَبَتَ أَنَّ جَمَاعَةً يُدْفَعُونَ عَنْ الْحَوْضِ بَعْدَ أَنْ يَكَادُوا يَرِدُونَ وَيُذْهَبُ بِهِمْ إِلَى النَّارِ ، وَوَجْهُ الْإِشْكَالِ أَنَّ الَّذِي يَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَى الْحَوْضِ ، يَكُونُ قَدْ نَجَا مِنْ النَّارِ ، فَكَيْفَ يُرَدُّ إِلَيْهَا ؟ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى أَنَّهُمْ يُقَرَّبُونَ مِنْ الْحَوْضِ بِحَيْثُ يَرَوْنَهُ وَيَرَوْنَ النَّارَ ، فَيُدْفَعُونَ إِلَى النَّارِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُصُوا مِنْ بَقِيَّةِ الصِّرَاطِ .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقُرْطُبِيُّ فِي التَّذْكِرَةِ : وَالصَّحِيحُ أَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ حَوْضَيْنِ ، أَحَدُهُمَا فِي الْمَوْقِفِ قَبْلَ الصِّرَاطِ ، وَالْآخَرُ دَاخِلَ الْجَنَّةِ ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يُسَمَّى كَوْثَرًا ، وَقَدْ أَخْرَجَ مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي ذَرّ أَنَّ الْحَوْض يَشْخَب فِيهِ مِيزَابَانِ مِنْ الْجَنَّة .تحفة الأحوذي(٦ / ٢٢٥)

[٢] أَيْ : أَفْقَرُ الْأَوْقَاتِ إِلَى شَفَاعَتِي هَذِهِ الْمَوَاطِن . تحفة الأحوذي(٦ / ٢٢٥)

[٣] (ت) ٢٤٣٣ ، (حم) ١٢٨٤٨

[٤] (حم) ١٢٨٤٨ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٣٠ ، المشكاة : ٥٥٩٥ ، التعليق الرغيب (٤/٢١١)

مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَاب

(حب) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" تَجْتَمِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُقَالُ : أَيْنَ فُقَرَاءُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ ، فَيَقُومُونَ ، فَيُقَالُ لَهُمْ : مَاذَا عَمِلْتُمْ ؟ ، فَيَقُولُونَ : رَبَّنَا ، ابْتُلِينَا فَصَبَرْنَا ، وَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ وَالسُّلْطَانَ غَيْرَنَا ، فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : صَدَقْتُمْ ، فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ النَّاسِ ، وَتَبْقَى شِدَّةُ الْحِسَابِ عَلَى ذَوِي الْأَمْوَالِ وَالسُّلْطَانِ " ، قَالُوا : فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ ؟ ، قَالَ : " يُوضَعُ لَهُمْ كَرَاسِيُّ مِنْ نُورٍ ، مُظَلَّلٌ عَلَيْهِمُ الْغَمَامُ ، يَكُونُ ذَلِكَ الْيَوْمُ أَقْصَرَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ "[١]

---

[١] (حب) ٧٤١٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٨٧ ، صحيح موارد الظمآن : ٢١٩٣

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" هَلْ تَدْرُونَ أَوَّلَ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ ؟ " ، فَقَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ خَلْقِ اللهِ الْفُقَرَاءُ وَالْمُهَاجِرُونَ ، فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ[1] الَّذِينَ تُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ[2] وَتُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ)[3] (وَإِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِذَا كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تُقْضَ لَهُ ، حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ ، وَإِنَّ اللهَ عز وجل يَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ ، فَتَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا ، فَيَقُولُ : أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي ، وَقُتِلُوا فِي سَبِيلِي ، وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ؟ ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ ،

---

[1] (حم) ٦٥٧١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح

[2] الثغر : الموضع الذي يكون حَدّا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار ، وهو موضع المَخَافَة من أطراف البلاد .

[3] (حم) ٦٥٧٠ ، وقال الأرناءوط : إسناده جيد ، وانظر الصَّحِيحَة : ٢٥٥٩

فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ)[1](فَيَقُولُ اللهُ ﷻ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ : ائْتُوهُمْ فَحَيُّوهُمْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : نَحْنُ سُكَّانُ سَمَائِكَ ، وَخِيرَتُكَ مِنْ خَلْقِكَ ، أَفَتَأْمُرُنَا أَنْ نَأْتِيَ هَؤُلَاءِ فَنُسَلِّمَ عَلَيْهِمْ ؟ ، فَيَقُولُ : إِنَّهُمْ كَانُوا عِبَادًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ، وَتُسَدُّ بِهِمْ الثُّغُورُ ، وَيُتَّقَى بِهِمْ الْمَكَارِهُ ، وَيَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا قَضَاءً ، قَالَ : فَتَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ فَيَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ، فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾[2]")[3]

---

[1] (حم) ٦٥٧١ ، الصَّحِيحَة : ٢٥٥٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٧٣

[2] سورة : الرعد آية رقم : ٢٣

[3] (حم) ٦٥٧٠ ، (حب) ٧٤٢١ ، وقال الأرنؤوط في (حب) إسناده صحيح

(ك) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَتَعْلَمُ أَوَّلَ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي ؟ " ، قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ : " الْمُهَاجِرُونَ ، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَيَسْتَفْتِحُونَ ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْخَزَنَةُ : أَوَقَدْ حُوسِبْتُمْ ؟ ، فَيَقُولُونَ : بِأَيِّ شَيْءٍ نُحَاسَبُ ؟ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ أَسْيَافُنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى مِتْنَا عَلَى ذَلِكَ " ، قَالَ : " فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، فَيَقِيلُونَ فِيهَا أَرْبَعِينَ عَامًا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا النَّاسُ "[١]

---

[١] (ك) ٢٣٨٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٩٦ ، الصَّحِيحَة : ٨٥٣

(خ م) ، وَعَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ :

كُنْتُ عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ رَأَى الْكَوْكَبَ الَّذِي انْقَضَّ[١] الْبَارِحَةَ ؟ ، فَقُلْتُ : أَنَا ، ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا إِنِّي لَمْ أَكُنْ فِي صَلَاةٍ ، وَلَكِنِّي لُدِغْتُ ، قَالَ : فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ ، قُلْتُ : اسْتَرْقَيْتُ[٢] قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ ، قُلْتُ : حَدِيثٌ حَدَّثَنَاهُ الشَّعْبِيُّ ، فَقَالَ : وَمَا حَدَّثَكُمْ الشَّعْبِيُّ ؟ ، قُلْتُ : حَدَّثَنَا عَنْ بُرَيْدَةَ بْنِ حُصَيْبٍ الْأَسْلَمِيِّ ﵁ أَنَّهُ قَالَ : لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ[٣] فَقَالَ : قَدْ أَحْسَنَ مَنْ انْتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ وَلَكِنْ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ وَمَعَهُ الرُّهَيْطُ[٤] وَالنَّبِيَّ وَمَعَهُ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ ،

---

[١] (اِنْقَضَّ) : سَقَطَ .

[٢] استرقى : طلب الرقية ، وهي التي تُقرأ على صاحب الآفة ، مثل الحمى ، أو الصَّرَع ، أو الحَسَد ، طَلَبًا لشفائه .

[٣] قَالَ أَبُو دَاوُد : الْحُمَةُ : الْحَيَّاتِ ، وَمَا يَلْسَعُ .

[٤] (الرُّهَيْط) : تَصْغِير الرَّهْط ، وَهِيَ الْجَمَاعَة دُون الْعَشَرَة .

وَالنَّبِيَّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، إِذْ رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ[1] فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ أُمَّتِي ، فَقِيلَ لِي : هَذَا مُوسَى ﷺ وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ ، فَنَظَرْتُ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ ، فَقِيلَ لِي : انْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ الْآخَرِ ، فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ فَقِيلَ لِي : هَذِهِ أُمَّتُكَ، وَمَعَهُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ " ، فَخَاضَ النَّاسُ فِي أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَعَلَّهُمْ الَّذِينَ صَحِبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَعَلَّهُمْ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ ، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا ، وَذَكَرُوا أَشْيَاءَ ، " فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَا الَّذِي تَخُوضُونَ فِيهِ ؟ " ، فَأَخْبَرُوهُ ،

---

[1] السَّوَادُ : الشَّخْصُ ، وَالْمَالُ الْكَثِيرُ ، وَمِنْ الْبَلْدَةِ قُرَاهَا ، وَالْعَدَدُ الْكَثِيرُ ، وَمِنْ النَّاسِ عَامَّتُهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٣٨)

فَقَالَ : " هُمْ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ[1]

---

[1] قال الحافظ في الفتح(١١/٤٠٩) : وَقَدْ أَنْكَرَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ تَيْمِيَّةَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ ، وَزَعَمَ أَنَّهَا غَلَطٌ مِنْ رَاوِيهَا ، وَاعْتَلَّ بِأَنَّ الرَّاقِيَ يُحسِنُ إِلَى الَّذِي يَرْقِيهِ ، فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ مَطْلُوبَ التَّرْكِ ؟ .
وَأَيْضًا ، فَقَدْ رَقَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ وَرَقَى النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ ، وَأَذِنَ لَهُمْ فِي الرُّقَى ، وَقَالَ : " مَنْ اِسْتَطَاعَ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَفْعَلْ " ، وَالنَّفْعُ مَطْلُوبٌ .
قَالَ : وَأَمَّا الْمُسْتَرْقِي ، فَإِنَّهُ يَسْأَلُ غَيْرَهُ وَيَرْجُو نَفْعَهُ ، وَتَمَامُ التَّوَكُّلِ يُنَافِي ذَلِكَ ، قَالَ : وَإِنَّمَا الْمُرَادُ وَصْفُ السَّبْعِينَ بِتَمَامِ التَّوَكُّلِ ، فَلَا يَسْأَلُونَ غَيْرَهُمْ أَنْ يَرْقِيَهُمْ وَلَا يَكْوِيهِمْ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ مِنْ شَيْءٍ .
وَأَجَابَ غَيْرُهُ بِأَنَّ الزِّيَادَةَ مِنْ الثِّقَةِ مَقْبُولَةٌ ، وَسَعِيدُ بْن مَنْصُورٍ حَافِظٌ ، وَقَدْ اِعْتَمَدَهُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم ، وَاعْتَمَدَ مُسْلِمٌ عَلَى رِوَايَتِهِ هَذِهِ ، وَبِأَنَّ تَغْلِيطَ الرَّاوِي مَعَ إِمْكَانِ تَصْحِيحِ الزِّيَادَةِ لَا يُصَارُ إِلَيْهِ ، وَالْمَعْنَى الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى التَّغْلِيطِ مَوْجُودٌ فِي الْمُسْتَرْقِي ، لِأَنَّهُ اِعْتَلَّ بِأَنَّ الَّذِي لَا يَطْلُبُ مِنْ غَيْرِهِ أَنْ يَرْقِيَهُ تَامُّ التَّوَكُّلِ ، فَكَذَا يُقَال لَهُ ، وَالَّذِي يَفْعَلُ غَيْرُهُ بِهِ ذَلِكَ ، يَنْبَغِي أَنْ لَا يُمَكِّنَهُ مِنْهُ لِأَجْلِ تَمَامِ التَّوَكُّل ، وَلَيْسَ فِي وُقُوع ذَلِكَ مِنْ جِبْرِيلَ دَلَالَةٌ عَلَى الْمُدَّعَى ، وَلَا فِي فِعْلِ النَّبِيِّ ﷺ لَهُ أَيْضًا دِلَالَةٌ ، لِأَنَّهُ فِي مَقَام التَّشْرِيعِ وَتَبَيُّنِ الْأَحْكَامِ .
وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّمَا تَرَكَ الْمَذْكُورُونَ الرُّقَى وَالِاسْتِرْقَاءَ حَسْمًا لِلْمَادَّةِ ، لِأَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ لَا يَأْمَنُ أَنْ يَكِلَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ ، وَإِلَّا فَالرُّقْيَة فِي ذَاتهَا لَيْسَتْ مَمْنُوعَةً ، وَإِنَّمَا مُنِعَ مِنْهَا مَا كَانَ شِرْكًا أَوْ اِحْتَمَلَهُ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ ﷺ " اِعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ ، وَلَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ شِرْكٌ " ، فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى عِلَّةِ النَّهْيِ .=

....

وَقَدْ نَقَلَ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ غَيْرِه أَنَّ اِسْتِعْمَالَ الرُّقَى وَالْكَيِّ قَادِحٌ فِي التَّوَكُّلِ ، بِخِلَافِ سَائِرِ أَنْوَاعِ الطِّبّ .
وَفُرِّقَ بَيْنَ الْقِسْمَيْنِ بِأَنَّ الْبُرْءَ فِيهِمَا أَمْرٌ مَوْهُومٌ ، وَمَا عَدَاهُمَا مُحَقَّقٌ عَادَةً ، كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ ، فَلَا يَقْدَحُ .
قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَهَذَا فَاسِدٌ مِنْ وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ أَكْثَرَ أَبْوَابِ الطِّبِّ مَوْهُومٌ ، وَالثَّانِي : أَنَّ الرُّقَى بِأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى تَقْتَضِي التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ ، وَالِالْتِجَاءَ إِلَيْهِ ، وَالرَّغْبَةَ فِيمَا عِنْدَهُ ، وَالتَّبَرُّكَ بِأَسْمَائِهِ ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ قَادِحًا فِي التَّوَكُّلِ ، لَقَدَحَ الدُّعَاءَ ، إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ ، وَقَدْ رُقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَقَى ، وَفَعَلَهُ السَّلَفُ وَالْخَلَفُ ، فَلَوْ كَانَ مَانِعًا مِنْ اللَّحَاقِ بِالسَّبْعِينَ ، أَوْ قَادِحًا فِي التَّوَكُّلِ ، لَمْ يَقَعْ مِنْ هَؤُلَاءِ ، وَفِيهِمْ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ وَأَفْضَلُ مِمَّنْ عَدَاهُمْ .
وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ بَنَى كَلَامَهُ عَلَى أَنَّ السَّبْعِينَ الْمَذْكُورِينَ أَرْفَعُ رُتْبَةً مِنْ غَيْرِهِمْ مُطْلَقًا ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، فَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَد وَصَحَّحَهُ اِبْن خُزَيْمَةَ وَابْن حِبَّانَ مِنْ حَدِيث رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ قَالَ : " أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا وَفِيهِ : " وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّءُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ " ،
فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَزِيَّةَ السَّبْعِينَ بِالدُّخُولِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، لَا يَسْتَلْزِمُ أَنَّهُمْ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِمْ ، بَلْ فِيمَنْ يُحَاسَبُ فِي الْجُمْلَةِ مَنْ يَكُون أَفْضَلَ مِنْهُمْ ، وَفِيمَنْ يَتَأَخَّرُ عَنْ الدُّخُولِ مِمَّنْ تَحَقَّقَتْ نَجَاتُهُ ، وَعُرِفَ مَقَامُهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، يَشْفَعُ فِي غَيْرِهِ مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُمْ . أ . هـ

وَلَا يَتَطَيَّرُونَ[١] [وَلَا يَكْتَوُونَ][٢] وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ "[٣]

الشرح[٤]

---

[١] الْمُرَادُ أَنَّهُمْ لَا يَتَشَاءَمُونَ ، كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . فتح (٣٨٩/١٨)

[٢] (خ) ٥٣٧٨

[٣] (م) ٢٢٠ ، (خ) ٦١٧٥ ، (حم) ٢٤٤٨

[٤] قَوْله (وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْجُمْلَةُ مُفَسِّرَةً لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ تَرْكِ الِاسْتِرْقَاءِ وَالِاكْتِوَاءِ وَالطِّيَرَةِ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْعَامِّ بَعْدَ الْخَاصِّ لِأَنَّ صِفَةَ كُلِّ وَاحِدَةً مِنْهَا صِفَةٌ خَاصَّةٌ مِنَ التَّوَكُّلِ ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ .
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ : قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ : لَا يَسْتَحِقُّ اسْمُ التَّوَكُّلِ إِلَّا مَنْ لَمْ يُخَالِطْ قَلْبَهُ خَوْفُ غَيْرِ اللهِ تَعَالَ، ى حَتَّى لَوْ هَجَمَ عَلَيْهِ الْأَسَدُ ، لَا يَنْزَعِجُ ، وَحَتَّى لَا يَسْعَى فِي طَلَبِ الرِّزْقِ ، لِكَوْنِ اللهِ ضَمِنَهُ لَهُ .
وَأَبَى هَذَا الْجُمْهُورُ ، وَقَالُوا : يَحْصُلُ التَّوَكُّلُ بِأَنْ يَثِقَ بِوَعْدِ اللهِ ، وَيُوقِنَ بِأَنَّ قَضَاءَهُ وَاقِعٌ ، وَلَا يَتْرُكَ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ فِي ابْتِغَاءِ الرِّزْقِ مِمَّا لَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ ، مِنْ مَطْعَمٍ وَمُشْرَبٍ وَتَحَرُّزٍ مِنْ عَدُوٍّ بِإِعْدَادِ السِّلَاحِ ، وَإِغْلَاقِ الْبَابِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَمَعَ ذَلِكَ ، فَلَا يَطْمَئِنُّ إِلَى الْأَسْبَابِ بِقَلْبِهِ ، بَلْ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا لَا تَجْلِبُ بِذَاتِهَا نَفْعًا ، وَلَا تَدْفَعُ ضُرًّا بَلِ السَّبَبُ وَالْمُسَبَّبُ : فِعْلُ اللهِ تَعَالَى ، وَالْكُلُّ بِمَشِيئَتِهِ ، فَإِذَا وَقَعَ مِنَ الْمَرْءِ رُكُونٌ إِلَى السَّبَبِ ، قَدَحَ فِي تَوَكُّلِهِ .
وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ فِيهِ عَلَى قِسْمَيْنِ : وَاصِلٌ ، وَسَالِكٌ ، فَالْأَوَّلُ : صِفَةُ الْوَاصِلِ ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَلْتَفِتُ إِلَى الْأَسْبَابِ وَلَوْ تَعَاطَاهَا =

....

وَأَمَّا السَّالِكُ : فَيَقَعُ لَهُ الِالْتِفَاتُ إِلَى السَّبَبِ أَحْيَانًا ، إِلَّا أَنَّهُ يَدْفَعُ ذَلِكَ عَنْ نَفْسِهِ بِالطُّرُقِ الْعِلْمِيَّةِ ، وَالْأَذْوَاقِ الْحَالِيَّةِ ، إِلَى أَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى مَقَامِ الْوَاصِلِ .
وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْقُشَيْرِيُّ : التَّوَكُّلُ مَحَلُّهُ الْقَلْبُ ، وَأَمَّا الْحَرَكَةُ الظَّاهِرَةُ فَلَا تُنَافِيهِ إِذَا تَحَقَّقَ الْعَبْدُ أَنَّ الْكُلَّ مِنْ قِبَلِ اللهِ ، فَإِنْ تَيَسَّرَ شَيْءٌ ، فَبِتَيْسِيرِهِ ، وَإِنْ تَعَسَّرَ ، فَبِتَقْدِيرِهِ . فتح الباري (١١ / ٤١٠)

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَثَلَاثُ حَثَيَاتٍ مِنْ حَثَيَاتِ رَبِّي عز وجل [١]) [٢]

وفي رواية [٣]: " أُعْطِيتُ سَبْعِينَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وُجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ [٤] وَقُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ [٥] فَاسْتَزَدْتُ رَبِّي عز وجل [٦] فَزَادَنِي مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ سَبْعِينَ أَلْفًا "

---

[١] قلت : بدون الثلاث حثيات يكونون عددهم سبعون مليونا ، نسأل الله أن يجعلنا منهم .ع

(٢) (ت) ٢٤٣٧ ، (جة) ٤٢٨٦

(٣) (حم) ٢٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٠٥٧ ، والصحيحة : ١٤٨٤

[٤] أي : كضيائه ليلة كماله ، وهي ليلة أربعة عشر . فيض القدير(١ / ٧٢٦)

[٥] أي : متوافقة متطابقة في الصفاء والجلاء .

[٦] أي : طلبتُ منه أن يدخل من أمتي بغير حساب زيادة على السبعين ألف .

(حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ اللهَ عز وجل وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي أَرْبَعَ مِائَةِ أَلْفٍ " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه : زِدْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " وَهَكَذَا - وَجَمَعَ كَفَّهُ - " ، قَالَ : زِدْنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " وَهَكَذَا " ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : حَسْبُكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : دَعْنِي يَا عُمَرُ ، مَا عَلَيْكَ أَنْ يُدْخِلَنَا اللهُ عز وجل الْجَنَّةَ كُلَّنَا ؟ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ اللهَ عز وجل إِنْ شَاءَ أَدْخَلَ خَلْقَهُ الْجَنَّةَ بِكَفٍّ وَاحِدٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " صَدَقَ عُمَرُ "[1]

---

[1] (حم) ١٢٧١٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(مسند ابن الجعد) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَأَلْتُ اللهَ ﷻ الشَّفَاعَةَ لِأُمَّتِي ، فَقَالَ لِي : لَكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ زِدْنِي ، فَقَالَ : فَإِنَّ لَكَ هَكَذَا ، فَحَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ " ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ : حَسْبُنَا يَا رَسُولَ اللهِ ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : دَعْ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ لَنَا كَمَا أَكْثَرَ اللهُ تَعَالَى لَنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " صَدَقَ أَبُو بَكْرٍ "[١]

---

[١] (مسند ابن الجعد) ٢٨٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٨٧٩

دُخُولُ الْفُقَرَاءِ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاء

(خ م) ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ[١] مَحْبُوسُونَ ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ[٢] وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ "[٣]

---

[١] الْمُرَاد بِهِم أَصْحَابُ الْبَخْتِ وَالْحَظِّ فِي الدُّنْيَا ، وَالْغِنَى وَالْوَجَاهَة بِهَا .
وَقِيلَ : الْمُرَاد : أَصْحَاب الْوِلَايَات ، وَمَعْنَاهُ : مَحْبُوسُونَ لِلْحِسَاب ، وَيَسْبِقهُمْ الْفُقَرَاء بِخَمْسِمِائَةِ عَام كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث .شرح النووي(ج ٩ / ص ١٠٣)

[٢] أَيْ: مَنْ اِسْتَحَقَّ مِنْ أَهْل الْغِنَى النَّار بِكُفْرِهِ أَوْ مَعَاصِيه ، فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٠٣)

[٣] (خ) ٤٩٠٠ ، (م) ٩٣ - (٢٧٣٦) ، (حم) ٢١٨٧٤

(ت حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ فُقَرَاءُ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خَمْسُ مِائَةِ سَنَةٍ)[1](وتلَا : ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾[2]")[3]

---

[1] (ت) ٢٣٥٣ ، (جة) ٤١٢٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٨٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٩٧٦

[2] [الحج/٤٧]

[3] (حم) ١٠٧٤١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

الْحِسَاب

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ، احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[3]

---

(١) [الحجر: ٩٣]

(٢) [الصافات: ٢٠ - ٢٤]

(٣) [النحل: ٩٣]

أُمُورٌ تَحْدُثُ فِي بِدَايَةِ الْحِسَاب

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ، وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ، وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ، يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ، وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ ، يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾[٣]

---

[١] [الفجر/٢١-٢٣]

[٢] [الحاقة: ١٣ - ١٨]

[٣] [الفجر/٢١-٢٣]

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ[١] مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا "[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ، وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ، كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ، الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ }[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ، ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ، ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ،

---

[١] الزِّمَام : مَا يُجْعَلُ فِي أَنْفِ الْبَعِيرِ دَقِيقًا .
وَقِيلَ : مَا يُشَدُّ بِهِ رُءُوسُهَا مِنْ حَبْلٍ وَسَيْرٍ .تحفة الأحوذي(ج٦ص ٣٦٧)

[٢] (م) ٢٨٤٢ ، (ت) ٢٥٧٣

[٣] [الجاثية: ٢٧ - ٢٩]

ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا ، وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ، كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ، يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ، نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ، وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ[٤] لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ، وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾[٥]

---

[١] [مريم: ٦٨ - ٧١]

[٢] [طه: ١٠٢ - ١٠٤]

[٣] [طه: ١٠٨]

[٤] عَنَت : خَضَعَتْ ، وذَلَّتْ .

[٥] [طه: ١١١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ ؟ ، قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ[١]﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ، فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾[٤]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ؟ ، قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ ، بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ، فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ،

---

[١] وهذا يدلك على مدى شدة غضب الله عز وجل يوم القيامة ، فإنه حتى الرسل يومئذ تخشى أن تجيب على سؤاله .ع

[٢] [المائدة: ١٠٩]

[٣] [الأعراف/٦]

[٤] [القصص/٦٥، ٦٦]

وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾[١]

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ، فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ، وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ، فَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ، هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ، وَرُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ، وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[٢]

---

(١) [سبأ/٤٠-٤٢]

(٢) [يونس/٢٨-٣٠]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" يُلَقَّى عِيسَى حُجَّتَهُ[١] لَقَّاهُ اللهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ ؟ ﴾[٢] قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : فَلَقَّاهُ اللهُ[٣]: ﴿ سُبْحَانَكَ[٤] مَا يَكُونُ لِي[٥] أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ[٦] إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ[٧] تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ،

---

(١) أَيْ : يُعَلَّمُ وَيُنَبَّهُ عَلَى حُجَّتَهُ .

(٢) [المائدة/١١٦]

(٣) أَيْ : عَلَّمَهُ اللهُ .

(٤) أَيْ : تَنْزِيهًا لَك عَمَّا لَا يَلِيقُ بِك مِنْ الشَّرِيكِ وَغَيْرِهِ .

(٥) أَيْ : مَا يَنْبَغِي لِي .

(٦) أَيْ : أَنْ أَقُولَ قَوْلًا لَا يَحِقُّ لِي أَنْ أَقُولَهُ .

(٧) أَيْ : إِنْ صَحَّ أَنِّي قُلْتُه فِيمَا مَضَى فَقَدْ عَلِمْتَه ، وَالْمَعْنَى أَنِّي لَا أَحْتَاجُ إِلَى الِاعْتِذَارِ ، لِأَنَّك تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْهُ ، وَلَوْ قُلْته عَلِمْتَه . تحفة الأحوذي (٧ / ٣٨٣)

وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1]"[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا ، أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ، تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ، وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ، فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ، وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ، فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ، فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[4]

---

[1] [المائدة/١١٦-١١٨]

[2] (ت) ٣٠٦٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨١٥٩

[3] [القصص/٦٢-٦٤]

[4] [القصص: ٧٤، ٧٥]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ، حَتَّى إِذَا جَاءُوا ، قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾[١]

[١] [النمل: ٨٣ - ٨٥]

(خ جة حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُدْعَى نُوحٌ)[1](وَأُمَّتُهُ)[2](يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ)[3](فَيَقُولُ لَهُ اللهُ تَعَالَى : هَلْ بَلَّغْتَ ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ رَبِّ ، فَيَقُولُ لِأُمَّتِهِ : هَلْ بَلَّغَكُمْ ؟)[4](فَيَقُولُونَ : مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ[5])[6](فَيَقُولُ لِنُوحٍ : مَنْ يَشْهَدُ لَكَ[7]؟ ، فَيَقُولُ : مُحَمَّدٌ ﷺ وَأُمَّتُهُ)[8](فَتُدْعَى أُمَّةُ مُحَمَّدٍ ، فَيُقَالُ : هَلْ بَلَّغَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ،

---

[1] (خ) ٤٢١٧

[2] (خ) ٣١٦١

[3] (خ) ٤٢١٧

[4] (خ) ٣١٦١ ، (ت) ٢٩٦١

[5] أَيْ : أَتَانَا مِنْ مُنْذِرٍ ، لَا هُوَ وَلَا غَيْرُهُ ، مُبَالَغَةً فِي الْإِنْكَارِ ، تَوَهُّمًا أَنَّهُ يَنْفَعُهُمْ الْكَذِبُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي الْخَلَاصِ مِنْ النَّارِ ، وَنَظِيرُهُ قَوْلُ جَمَاعَةٍ مِنْ الْكُفَّارِ : { وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ } . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[6] (خ) ٤٢١٧

[7] إِنَّمَا طَلَبَ اللهُ مِنْ نُوحٍ شُهَدَاءَ عَلَى تَبْلِيغِهِ الرِّسَالَةَ أُمَّتَهُ - وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِ - إِقَامَةً لِلْحُجَّةِ ، وَإِنَافَةً لِمَنْزِلَةِ أَكَابِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[8] (خ) ٣١٦١

فَيَقُولُ : وَمَا عِلْمُكُمْ بِذَلِكَ ؟ ، فَيَقُولُونَ : أَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ بَلَّغُوا ، فَصَدَّقْنَاهُ)[١](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَتَشْهَدُونَ لَهُ[٢] بِالْبَلَاغِ ، ثُمَّ أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ ، وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ[٣] وَيَكُونَ الرَّسُولُ[٤] عَلَيْكُمْ شَهِيدًا[٥] ﴾[٦] وَالْوَسَطُ : الْعَدْلُ")[٧]

الشرح[٨]

---

[١] (جة) ٤٢٨٤ ، (حم) ١١٥٧٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٣٣ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٤٨

[٢] أي : لنوح .

[٣] أَيْ : عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ الْكُفَّارِ أَنَّ رُسُلَهُمْ بَلَّغْتهمْ.تحفة الأحوذي(٧/٢٨٢)

[٤] أَيْ : رَسُولُكُمْ ، وَالْمُرَادُ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ . تحفة الأحوذي (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[٥] أَيْ : أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٢٨٢)

[٦] [البقرة/١٤٣]

[٧] (حم) ١١٣٠١ ، (خ) ٤٢١٧ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[٨] قَالَ الطَّبَرِيُّ : الْوَسَط فِي كَلَام الْعَرَب : الْخِيَار ، يَقُولُونَ : فُلَان وَسَط فِي قَوْمه إِذَا أَرَادُوا الرَّفْع فِي حَسَبه ، قَالَ : وَالَّذِي أَرَى أَنَّ مَعْنَى الْوَسَط فِي الْآيَة : الْجُزْء الَّذِي بَيْن الطَّرَفَيْنِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ وَسَطٌ لِتَوَسُّطِهِمْ فِي الدِّين ، فَلَمْ يَغْلُوا كَغُلُوِّ النَّصَارَى ، وَلَمْ يُقَصِّرُوا كَتَقْصِيرِ الْيَهُود ، وَلَكِنَّهُمْ أَهْل وَسَط وَاعْتِدَال .=

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ثَوْرَانِ[١] مُكَوَّرَانِ فِي النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٢] "[٣]

= قُلْت: لَا يَلْزَم مِنْ كَوْن الْوَسَط فِي الْآيَة صَالِحًا لِمَعْنَى التَّوَسُّط أَنْ لَا يَكُون أُرِيدَ بِهِ مَعْنَاهُ الْآخَر ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَدِيث ، فَلَا مُغَايَرَة بَيْن الْحَدِيث وَبَيْن مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَعْنَى الْآيَة ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري - (ج ١٢ / ص ٣١٣)

[١] كأنهما يمسخان . فيض القدير - (ج ٤ / ص ٢٣٤)

[٢] لَا يَلْزَمُ مِنْ جَعْلهمَا فِي النَّار تَعْذِيبهمَا ، فَإِنَّ للهِ فِي النَّار مَلَائِكَة وَحِجَارَة وَغَيْرهَا لِتَكُونَ لِأَهْلِ النَّار عَذَابًا ، وَآلَة مِنْ آلَات الْعَذَاب وَمَا شَاءَ اللهُ مِنْ ذَلِك ، فَلَا تَكُون هِيَ مُعَذَّبَة ، وَلَكِنَّهُ تَبْكِيت لِمَنْ كَانَ يَعْبُدهُمَا فِي الدُّنْيَا ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَتهمْ لَهُمَا كَانَتْ بَاطِلًا ، كَمَا قَالَ تَعَالَى { إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ } . (فتح الباري) - (ج ٩ / ص ٤٨٤)

[٣] (خ) ٣٠٢٨ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٦٤٣ ، الصَّحِيحَة : ١٢٤

(ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" تَخْرُجُ عُنُقٌ مِنَ النَّارِ[١] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ[٢])[٣](تَقُولُ : إِنِّي وُكِّلْتُ الْيَوْمَ بِثَلَاثَةٍ[٤])[٥](بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ[٦] وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ)[٧](وَبِمَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ، فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ ، فَيَقْذِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ ")[٨]

---

[١] الْعُنُقُ : طَائِفَةٌ وَجَانِبٌ مِنْ النَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٦٨)

[٢] تصديقه قوله تعالى ﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٢] ، فَهَلْ تَرَاهُمْ إِلَّا بِعَيْنَيْنِ ؟ .

[٣] (ت) ٢٥٧٤ ، (حم) ٨٤١١

[٤] أَيْ : وَكَّلَنِي اللهُ بِأَنْ أُدْخِلَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ النَّارَ ، وَأُعَذِّبَهُمْ بِالْفَضِيحَةِ عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٣٦٨)

[٥] (حم) ١١٣٧٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٩٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٥١

[٦] الْجَبَّارُ : الْمُتَمَرِّدُ الْعَاتِي ، وَالْعَنِيدُ : الْجَائِرُ عَنْ الْقَصْدِ ، الْبَاغِي ، الَّذِي يَرُدُّ الْحَقَّ مَعَ الْعِلْمِ بِهِ . تحفة الأحوذي(ج٦ص٣٦٨)

[٧] (ت) ٢٥٧٤ ، (حم) ٨٤١١

[٨] (حم) ١١٣٧٢

(م جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1](فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً[2]فَيُغْمَسُ فِيهَا ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ)[3](يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ ، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ)[4](مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ)[5](وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا وَبَلَاءً)[6](كَانَ فِي الدُّنْيَا)[7](فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً ، فَيُقَالُ لَهُ :)[8]

---

[1] (م) ٢٨٠٧

[2] أَيْ : أَدْخِلُوهُ فِيهَا سَاعَة قَدْر مَا يُغْمَس فِي الْمَاء وَنَحْوه ، فَإِطْلَاق الْغَمْس هَاهُنَا بِالْمُشَاكَلَةِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١٧٢)

[3] (جة) ٤٣٢١

[4] (م) ٢٨٠٧

[5] (حم) ١٣٦٨٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (جة) ٤٣٢١

[7] (حم) ١٣٦٨٥

[8] (جة) ٤٣٢١

(يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ ، هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِي بُؤُسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ ")[١]

---

[١] (م) ٢٨٠٧

(خ م ت حم) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ ، " فَتَفَاوَتَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّيْرِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَهُ بِهَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ، يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ﴾[1]"، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَصْحَابُهُ حَثُّوا الْمَطِيَّ[2] وَعَرَفُوا أَنَّهُ عِنْدَ قَوْلٍ يَقُولُهُ ، فَقَالَ : " أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ "، قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَاكَ يَوْمٌ يُنَادِي اللهُ فِيهِ آدَمَ)[3](وَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ آدَمُ)[4]

---

[1] [الحج/١، ٢]

[2] أَيْ : حَضُّوهَا ، وَالْمَطِيُّ جَمْعُ الْمَطِيَّةِ ، وَهِيَ الدَّابَّةُ تَمْطُو فِي سَيْرِهَا ، أَيْ : تَجِدُّ وَتُسْرِعُ فِي سَيْرِهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٣)

[3] (ت) ٣١٦٩

[4] (خ) ٦١٦٤

(فَيُنَادِيهِ رَبُّهُ تَعَالَى فَيَقُولُ: يَا آدَمُ)[١](فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ يَا رَبِّ وَسَعْدَيْكَ)[٢]

(فَتَرَاءَى ذُرِّيَّتَهُ[٣]فَيُقَالُ : هَذَا أَبُوكُمْ آدَمُ)[٤](فَيَقُولُ لَهُ رَبُّنَا : أَخْرِجْ

نَصِيبَ جَهَنَّمَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَكَمْ)[٥](أُخْرِجُ ؟)[٦]

(فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ ، تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ)[٧]

وفي رواية : (مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ)[٨](فِي النَّارِ ، وَوَاحِدٌ فِي

الْجَنَّةِ)[٩]

---

(١) (ت) ٣١٦٩

(٢) (حم) ٨٩٠٠ ، (خ) ٤٤٦٤

(٣) أي : فيرى آدم ذريته كلها .

(٤) (خ) ٦١٦٤

(٥) (حم) ٨٩٠٠ ، (خ) ٦١٦٤

(٦) (خ) ٦١٦٤

(٧) (خ) ٣١٧٠

(٨) (خ) ٦١٦٤

(٩) (ت) ٣١٦٩ ، (حم) ١٩٩١٥

(فَحِينَئِذٍ)[(١)](يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا[(٢)]وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى ، وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ ")[(٣)]

(فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ)[(٤)]

[(١)] (خ) ٤٤٦٤

[(٢)] ظَاهِره أَنَّ ذَلِكَ يَقع فِي الْمَوْقِف ، وَقَدْ اسْتُشْكِلَ بِأَنَّ ذَلِكَ الْوَقْت لَا حَمْل فِيهِ وَلَا وَضْعَ ، وَلَا شَيْبَ ، وَمِنْ ثَمَّ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ : إِنَّ ذَلِكَ قَبْلَ يَوْم الْقِيَامَةِ ، لَكِنَّ الْحَدِيثَ يَرُدُّ عَلَيْهِ .
وَأَجَابَ الْكَرْمَانِيُّ بِأَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ عَلَى سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّهْوِيل .
وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ النَّوَوِيُّ فَقَالَ : فِيهِ وَجْهَانِ لِلْعُلَمَاءِ ، فَذَكَرَهُمَا ، وَقَالَ : التَّقْدِير أَنَّ الْحَال يَنْتَهِي أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ النِّسَاء حِينَئِذٍ حَوَامِلَ ، لَوَضَعَتْ ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : " أَصَابَنَا أَمْرٌ يَشِيبُ مِنْهُ الْوَلِيدُ " .
وَأَقُولُ يَحْتَمِل أَنْ يُحْمَلَ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، فَإِنَّ كُلَّ أَحَدٍ يُبْعَثُ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ ، فَتُبْعَث الْحَامِلُ حَامِلًا، وَالْمُرْضِع مُرْضِعَة، وَالطِّفْلُ طِفْلًا، فَإِذَا وَقَعَتْ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ وَقِيلَ ذَلِكَ لِآدَمَ ، وَرَأَى النَّاسُ آدَمَ ، وَسَمِعُوا مَا قِيلَ لَهُ ، وَقَعَ بِهِمْ مِنْ الْوَجَلِ مَا يَسْقُطُ مَعَهُ الْحَمْلُ ، وَيَشِيبُ لَهُ الطِّفْلُ ، وَتَذْهَلُ بِهِ الْمُرْضِعَةُ ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى { يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ، السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ }[المزمل: ١٧](فتح)(٣٧٥/١٨)

[(٣)] (خ) ٣١٧٠

[(٤)] (خ) ٤٤٦٤

(فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِذَا أُخِذَ مِنَّا مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ فَمَاذَا يَبْقَى مِنَّا ؟)[(١)](فَقَالَ : " اعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ[(٢)]مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثَّرَتَاهُ ، يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)[(٣)](فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا ، وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا)[(٤)](وَمَنْ هَلَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ، وَبَنِي إِبْلِيسَ)[(٥)](قَالَ : فَسُرِّيَ[(٦)]عَنْ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ)[(٧)](فَقَالَ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ، فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ " ، فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ "

---

(١) (حم) ٨٩٠٠ ، (خ) ٦١٦٤

(٢) أَيْ : مَخْلُوقَيْنِ .

(٣) (ت) ٣١٦٩

(٤) (خ) ٣١٧٠

(٥) (ت) ٣١٦٩

(٦) أَيْ : كُشِفَ وَأُزِيلُ .

(٧) (ت) ٣١٦٩

فَكَبَّرْنَا ، فَقَالَ : " مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ ، إِلَّا كَالشَّعَرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَبْيَضَ ، أَوْ كَشَعَرَةٍ بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ ")[١]

(١) (خ) ٣١٧٠ ، (م) ٢٢٢

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ[١] فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي ؟ ، فَيَقُولُ أَبُوهُ : فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ : يَارَبِّ ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ[٢] فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجليك ؟ فَيَنْظُرُ ، فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ[٣] مُتَلَطِّخٍ[٤]

---

[١] هَذَا مُوَافِق لِظَاهِرِ الْقُرْآن { وُجُوه يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَة تَرْهَقهَا قَتَرَة } أَيْ : يَغْشَاهَا قَتَرَة ، فَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ الْغَبَرَة : الْغُبَار مِنْ التُّرَاب ، وَالْقَتَرَة : السَّوَاد الْكَائِن عَنْ الْكَآبَة . فتح الباري - (ج ١٣ / ص ٢٨٧)

[٢] الْأَبْعَد : صِفَة أَبِيهِ ، أَيْ أَنَّهُ شَدِيدُ الْبُعْد مِنْ رَحْمَة الله ، لِأَنَّ الْفَاسِق بَعِيدٌ مِنْهَا ، فَالْكَافِر أَبْعَدُ .

وَقِيلَ : الْأَبْعَدُ بِمَعْنَى : الْبَعِيد ، وَالْمُرَاد الْهَالِك . فتح الباري (١٣/ ٢٨٧)

[٣] الذِّيخ : ذَكَر الضِّبَاع .

وَقِيلَ : لَا يُقَال لَهُ " ذِيخ " إِلَّا إِذَا كَانَ كَثِير الشَّعْر . فتح الباري(١٣ / ٢٨٧)

[٤] أَيْ : مُتَلَطِّخٌ فِي رَجِيع ، أَوْ دَمٍ ، أَوْ طِين .

فَيُؤْخَذُ بِقَوائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النار[١]"[٢]

---

[١] الْحِكْمَة فِي مَسْخِهِ : لِتَنْفِرَ نَفْسُ إِبْرَاهِيمَ مِنْهُ ، وَلِئَلَّا يَبْقَى فِي النَّارِ عَلَى صُورَته فَيَكُون فِيهِ غَضَاضَةً عَلَى إِبْرَاهِيم .
وَقَدْ اِسْتَشْكَلَ الْإِسْمَاعِيلِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَصْلِهِ ، وَطَعَنَ فِي صِحَّته ، فَقَالَ : هَذَا الْحَدِيثُ مُخَالِفٌ لِظَاهِرِ قَوْله تَعَالَى { وَمَا كَانَ اِسْتِغْفَار إِبْرَاهِيم لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَة وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوّ للهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ }[التوبة: ١١٤] .
وَالْجَوَاب عَنْ ذَلِكَ : أَنَّ أَهْل التَّفْسِير اِخْتَلَفُوا فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَبَرَّأَ فِيهِ إِبْرَاهِيم مِنْ أَبِيهِ ، فَقِيلَ : كَانَ ذَلِكَ فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا ، لَمَّا مَاتَ آزَرَ مُشْرِكًا .
وَقِيلَ : إِنَّمَا تَبَرَّأَ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمَّا يَئِسَ مِنْهُ حِينَ مُسِخَ .
وَهَذَا الَّذِي أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيق عَبْد الْمَلِك بْن أَبِي سُلَيْمَان ، سَمِعْت سَعِيد بْن جُبَيْر يَقُول : " إِنَّ إِبْرَاهِيم يَقُول يَوْمَ الْقِيَامَة : رَبِّ وَالِدِي ، رَبِّ وَالِدِي ، فَإِذَا كَانَ الثَّالِثَةُ ، أُخِذَ بِيَدِهِ ، فَيَلْتَفِت إِلَيْهِ وَهُوَ ضِبْعَان ، فَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ " .
وَيُمْكِن الْجَمْعُ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ بِأَنَّهُ تَبَرَّأَ مِنْهُ لَمَّا مَاتَ مُشْرِكًا ، فَتَرَكَ الِاسْتِغْفَار لَهُ ، لَكِنْ لَمَّا رَآهُ يَوْمَ الْقِيَامَة ، أَدْرَكَتْهُ الرَّأْفَةُ وَالرِّقَّةُ ، فَسَأَلَ فِيهِ ، فَلَمَّا رَآهُ مُسِخَ ، يَئِسَ مِنْهُ حِينَئِذٍ ، فَتَبَرَّأَ مِنْهُ تَبَرُّءًا أَبَدِيًّا . وَاللهُ أَعْلَم . (فتح) – (ج ١٣ / ص ٢٨٧)

[٢] (خ) ٣١٧٢

(جة ك) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ مَرْحُومَةٌ)[1](جُعِلَ عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا فِي دُنْيَاهَا)[2]

(فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَيُقَالُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ[3]")[4]

---

[1] (جة) ٤٢٩٢

[2] (ك) ٧٦٥٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٩٤

[3] أَيْ : أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُعْطِي مَنْزِلَتَك فِي النَّار إِيَّاهُ ، وَيُعْطِي مَنْزِلَتَهُ فِي الْجَنَّة إِيَّاكَ ، وَقَدْ جَاءَ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِد مِنْ بَنِي آدَم مَنْزِلَيْنِ .حاشية السندي(ج ٨ / ص ١٤٣)

[4] (جة) ٤٢٩٢ ، انظر الصحيحة : ١٣٨١

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، دَفَعَ اللهُ ﷿ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)[١](رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ[٢]فَيَقُولُ : هَذَا فِدَاؤُكَ مِنْ النَّارِ[٣]")[٤]

(م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"لَا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، إِلَّا أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا"[٥]

---

[١] (م) ٢٧٦٧

[٢] أي : أهل الأديان الأخرى .

[٣] مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث مَا جَاءَ فِي حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة : " لِكُلِّ أَحَد مَنْزِل فِي الْجَنَّة وَمَنْزِل فِي النَّار " ، فَالْمُؤْمِن إِذَا دَخَلَ الْجَنَّة ، خَلَفَه الْكَافِرُ فِي النَّار ، لِاسْتِحْقَاقِهِ ذَلِكَ بِكُفْرِهِ ، ومَعْنَى " فِدَاؤُكَ مِنْ النَّار " أَنَّك كُنْت مُعَرَّضًا لِدُخُولِ النَّار ، وَهَذَا فِدَاؤُكَ ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدَّرَ لَهَا عَدَدًا يَمْلَؤُهَا ، فَإِذَا دَخَلَهَا الْكُفَّارُ بِكُفْرِهِمْ وَذُنُوبهمْ صَارُوا فِي مَعْنَى الْفِدَاءِ لِلْمُسْلِمِينَ . شرح النووي (ج ٩ / ص ١٤٥)

[٤] (حم) ١٩٦٨٥ ، (م) ٢٧٦٧

[٥] (م) ٢٧٦٧ ، (حم) ١٩٥٠٣

(م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى "[1]

[1] (م) ٥١ - (٢٧٦٧)
وَضعَّف الألباني جملة : " وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى " في الضعيفة (١٣١٦ ، ٥٣٩٩)

وَزْنُ أَعْمَالِ الْعِبَاد

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ، وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ، فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ، وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾[٢]

---

[١] [الأعراف : ٦ - ٩]

[٢] [المؤمنون : ١٠١ - ١٠٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ، فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ، وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَةٌ[١]﴾[٢]

---

[١] قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ : الْقَوْل الْفَصْل فِي هَذَا أَنَّ الْإِحْبَاط إِحْبَاطَانِ : أَحَدهمَا إِبْطَال الشَّيْء لِلشَّيْءِ ، وَإِذْهَابه جُمْلَة ، كَإِحْبَاطِ الْإِيمَان لِلْكُفْرِ ، وَالْكُفْر لِلْإِيمَانِ ، وَذَلِكَ فِي الْجِهَتَيْنِ إِذْهَاب حَقِيقِيّ .
ثَانِيهمَا : إِحْبَاط الْمُوَازَنَة إِذَا جُعِلَتْ الْحَسَنَات فِي كِفَّة ، وَالسَّيِّئَات فِي كِفَّة ، فَمَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاته نَجَا ، وَمَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاته وُقِفَ فِي الْمَشِيئَة ، إِمَّا أَنْ يُغْفَر لَهُ وَإِمَّا أَنْ يُعَذَّب . فَالتَّوْقِيف إِبْطَالٌ مَا ؛ لِأَنَّ تَوْقِيف الْمَنْفَعَة فِي وَقْت الْحَاجَة إِلَيْهَا إِبْطَالٌ لَهَا ، وَالتَّعْذِيب إِبْطَالٌ أَشَدُّ مِنْهُ ، إِلَى حِين الْخُرُوج مِنْ النَّار ، فَفِي كُلّ مِنْهُمَا إِبْطَال نِسْبِيّ ، أُطْلِقَ عَلَيْهِ اِسْم الْإِحْبَاط مَجَازًا ، وَلَيْسَ هُوَ إِحْبَاط حَقِيقَة لِأَنَّهُ إِذَا أُخْرِجَ مِنْ النَّار وَأُدْخِلَ الْجَنَّة ، عَادَ إِلَيْهِ ثَوَاب عَمَله ، وَهَذَا بِخِلَافِ قَوْل الْإِحْبَاطِيَّة الَّذِينَ سَوَّوْا بَيْن الْإِحْبَاطَيْنِ ، وَحَكَمُوا عَلَى الْعَاصِي بِحُكْمِ الْكَافِر ، وَهُمْ مُعْظَم الْقَدَرِيَّة . وَاللهُ الْمُوَفِّق . (فتح – ج١ص١٦٣)

[٢] [القارعة : ٦ - ١١]

صِفَةُ الْمِيزَان

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ[1] لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾[3]

---

[1] أَيْ : ذَوَاتَ الْعَدْلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[2] [الأنبياء/٤٧]

[3] [الزلزلة: ٧، ٨]

(ك) ، وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوُسِعَتْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبِّ ، لِمَنْ يَزِنُ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ مِثْلَ حَدِّ الْمُوسَى ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : يَا رَبِّ ، مَنْ تُجِيزُ عَلَى هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : مَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : سُبْحَانَكَ ، مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ [١] " [٢]

---

[١] قَالَ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ : الْوَزْن لِلصُّحُفِ الْمُشْتَمِلَة عَلَى الْأَعْمَال ، وَيَقَع وَزْنهَا عَلَى قَدْر أُجُور الْأَعْمَال .

وَقَالَ غَيْره : يَجُوز أَنْ تُجَسَّد الْأَعْرَاض فَتُوزَن ، وَمَا ثَبَتَ مِنْ أُمُور الْآخِرَة بِالشَّرْعِ لَا دَخْل لِلْعَقْلِ فِيهِ .(فتح الباري) ح٢٢

[٢] (ك) ٨٧٣٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٩٤١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٦٢٦

مَعْنَى الْحِسَاب

(خ م حم) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(كُنْتُ لَا أَسْمَعُ شَيْئًا لَا أَعْرِفُهُ ، إِلَّا رَاجَعْتُ فِيهِ حَتَّى أَعْرِفَهُ ، وَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ :)[1](" لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ)[2](إِلَّا عُذِّبَ ")[3](فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ؟ ﴾[4])[5](قَالَ: " لَيْسَ ذَاكَ الْحِسَابُ)[6](إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ[7])[8]

---

(1) (خ) ١٠٣

(2) (خ) ٤٦٥٥

(3) (خ) ١٠٣ ، ٦١٧٢

(4) [الإنشقاق/٧]

(5) (خ) ١٠٣

(6) (م) ٢٨٧٦

(7) أَيْ : عَرْضُ النَّاسِ عَلَى الْمِيزَانِ . فتح الباري (ج ١ / ص ١٦٨)

(8) (خ) ١٠٣ ، (م) ٢٨٧٦

(الرَّجُلُ تُعْرَضُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ، ثُمَّ يُتَجَاوَزُ لَهُ عَنْهَا)[١](وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ[٢]")[٣]

---

[١] (حم) ٢٥٥٥٥ ، وقال الأرناؤوط : إسناده قوي ، وانظر ظلال الجنة : ٨٨٥

[٢] الْمُنَاقَشَة : أَصْلُهَا الِاسْتِخْرَاجُ ، وَمِنْهُ : نَقَشَ الشَّوْكَةَ ، إِذَا اِسْتَخْرَجَهَا ، وَالْمُرَاد هُنَا : الْمُبَالَغَةُ فِي الِاسْتِيفَاءِ ، وَالْمَعْنَى : أَنَّ تَحْرِيرَ الْحِسَابِ يُفْضِي إِلَى اِسْتِحْقَاقِ الْعَذَابِ ؛ لِأَنَّ حَسَنَاتِ الْعَبْدِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْقَبُولِ ، وَإِنْ لَمْ تَقَعْ الرَّحْمَةُ الْمُقْتَضِيَةُ لِلْقَبُولِ ، لَا يَحْصُل النَّجَاء .
وفِي الْحَدِيث مَا كَانَ عِنْد عَائِشَةَ مِنْ الْحِرْصِ عَلَى تَفَهُّمِ مَعَانِي الْحَدِيث ، وَأَنَّ النَّبِيّ ﷺ لَمْ يَكُنْ يَتَضَجَّر مِنْ الْمُرَاجَعَة فِي الْعِلْم .
وَفِيهِ مُقَابَلَة السُّنَّةِ بِالْكِتَابِ .
وَتَفَاوُتُ النَّاسِ فِي الْحِسَابِ .فتح الباري (ج ١ / ص ١٦٨)

[٣] (م) ٢٨٧٦ ، (خ) ١٠٣

(حب) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَت :

سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا " ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ ؟ ، قَالَ : " أَنْ يُنْظَرَ فِي سَيِّئَاتِهِ ، وَيُتَجَاوَزَ لَهُ عَنْهَا ، يَا عَائِشَةُ ، إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ هَلَكَ "[1]

---

[1] (حب) ٧٣٧٢ ، (حم) ٢٤٢٦١ ، وصححه الألباني في المشكاة : ٥٥٦٢ ، صحيح موارد الظمآن : ٢١٨٨

حِسَابُ الْعَبْدِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّه

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١]

(ت حم) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" هَاهُنَا تُحْشَرُونَ ، هَاهُنَا تُحْشَرُونَ ، هَاهُنَا تُحْشَرُونَ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى نَحْوِ الشَّامِ -)[٢](مُشَاةً وَرُكْبَانًا[٣])[٤](وَتُجَرُّونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ)[٥] (تُعْرَضُونَ عَلَى اللهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى أَفْوَاهِكُمْ الْفِدَامُ[٦])[٧]

---

[١] [الحجر/٩٢، ٩٣]

[٢] (حم) ٢٠٠٢٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] أَيْ : عَلَى النُّوقِ، وَهُوَ بِضَمِّ الرَّاءِ جَمْعُ رَاكِبٍ، وَهُمْ السَّابِقُونَ الْكَامِلُو الْإِيمَانِ. تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢١٥)

[٤] (حم) ٢٠٠٣٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٥] (ت) ٢٤٢٤

[٦] الفِدام : ما يُشَدّ على فَمِ الإبْريق والكُوز من خِرْقةٍ لتَصْفِيَة الشَّراب الذي فيه ، أَيْ : أنهم يُمْنَعون الكلامَ بأفواهِهم حتى تَتَكَّلم جوارِحُهم ، فشَبَّه ذلك بالفِدام . النهاية في غريب الأثر - (ج ٣ / ص ٨٠٧)

[٧] (حم) ٢٠٠٣٦

وفي رواية : (مُفَدَّمَةٌ أَفْوَاهُكُمْ بِالْفِدَامِ)[١](وَأَوَّلُ مَا يُعْرِبُ[٢]عَنْ أَحَدِكُمْ فَخِذُهُ ")[٣]

وفي رواية : (" وَإِنَّ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ مِنْ الْآدَمِيِّ فَخِذُهُ وَكَفُّهُ ")[٤]

---

[١] (حم) ٢٠٠٤٩ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن ، وانظر الصَّحِيحَة : ٢٧١٣

[٢] أَيْ : يُبين ويشهد وينطق ويُظْهُر ما عنده .

[٣] (حم) ٢٠٠٣٦

[٤] (حم) ٢٠٠٣٨ ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن ، وانظر الصَّحِيحَة : ٢٧١٣

مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾[٢]

(ت ك) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ :)[٣]

(أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ ؟ ، وَأُرْوِكَ مِنَ الْمَاءِ الْبَارِدِ ؟ ")[٤]

---

[١] [الحجر: ٩٣]

[٢] [التكاثر/٨]

[٣] (ت) ٣٣٥٨ ، (حب) ٧٣٦٤

[٤] (ك) ٧٢٠٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٣٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٢٢٣

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ [1] وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ [2] وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ [3] وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ [4] وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ [5] وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ [6] وَفِيمَ أَنْفَقَهُ [7] " [8]

---

(١) أَيْ : صَرَفَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٦)

(٢) فِيهِ تَخْصِيصٌ بَعْدَ تَعْمِيمٍ ، وَإِشَارَةٌ إِلَى الْمُسَامَحَةِ فِي طَرَفَيْهِ مِنْ حَالِ صِغَرِهِ وَكِبَرِهِ .
قَالَ الطِّيبِيُّ : فَإِنْ قُلْت : هَذَا دَاخِلٌ فِي الْخَصْلَةِ الْأُولَى فَمَا وَجْهُهُ ؟ ،
قُلْت : الْمُرَادُ سُؤَالُهُ عَنْ قُوَّتِهِ ، وَزَمَانِهِ الَّذِي يَتَمَكَّنُ مِنْهُ عَلَى أَقْوَى الْعِبَادَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٦)

(٣) (ت) ٢٤١٧

(٤) فِيهِ إِيذَانٌ بِأَنَّ الْعِلْمَ مُقَدِّمَةُ الْعَمَلِ ، وَهُوَ لَا يُعْتَدُّ بِهِ لَوْلَا الْعَمَلُ .تحفة(٦/ ٢٠٦)

(٥) (ت) ٢٤١٧

(٦) أَيْ : مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٦)

(٧) أَيْ : فِي طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٦)

(٨) (ت) ٢٤١٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٢٩٩ ، الصَّحِيحَة : ٩٤٦

(خ م ت حم) ، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ ، فَجَاءَهُ نَاسٌ مِنْ الْأَعْرَابِ حُفَاةٌ عُرَاةٌ ، مُجْتَابِي النِّمَارِ [١] مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ ، كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ ، " فَتَمَعَّرَ [٢] وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمَا رَأَى بِهِمْ مِنْ الْفَاقَةِ [٣] فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ [٤] فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَّنَ وَأَقَامَ ، فَصَلَّى الظُّهْرَ ، ثُمَّ صَعِدَ مِنْبَرًا صَغِيرًا ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللهَ أَنْزَلَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ،

---

[١] النَّمِرة : كلُّ شَمْلَةٍ مُخَطَّطةٍ من مَآزِرِ وسراويلِ الأعراب ، وجمعُها : نِمار ، وقَوْله : مُجْتَابِي النِّمَار ، أَيْ : خَرَقُوهَا وَقَوَّرُوا وَسَطَهَا . شرح النووي(٣ / ٤٦١)

[٢] أَيْ : تَغَيَّرَ .

[٣] أي : الفقر .

[٤] لَعَلَّهُ دَخَلَ لِاحْتِمَالِ أَنْ يَجِد فِي الْبَيْت مَا يَدْفَع بِهِ فَاقَتهمْ، فَلَعَلَّهُ مَا وَجَدَ فَخَرَجَ شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٤٠)

وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا[١] ﴾[٢]

وَقَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ ، وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ، وَاتَّقُوا اللهَ ، إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٥](لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَرْجُمَانٌ[٦])[٧](يُتَرْجِمُ لَهُ)[٨](وَلَا حِجَابٌ يَحْجُبُهُ)[٩](فَيَقُولُ لَهُ : أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَوَلَدًا ؟ ، وَأُفْضِلْ عَلَيْكَ ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى ،

---

[١] سَبَب قِرَاءَة هَذِهِ الْآيَة أَنَّهَا أَبْلَغُ فِي الْحَثّ عَلَى الصَّدَقَة عَلَيْهِمْ ، وَلِمَا فِيهَا مِنْ تَأَكُّد الْحَقّ لِكَوْنِهِمْ إِخْوَةً . شرح النووي على مسلم - (ج ٣ / ص ٤٦١)

[٢] [النساء/١]

[٣] [الحشر/١٨]

[٤] (م) ١٠١٧

[٥] (خ) ٦٥٣٩

[٦] أَيْ : مُفَسِّرٌ لِلْكَلَامِ بِلُغَةٍ عَنْ لُغَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٥)

[٧] (خ) ٧٤٤٣

[٨] (خ) ٣٤٠٠

[٩] (خ) ٧٤٤٣

فَيَقُولُ لَهُ : أَلَمْ أُرْسِلْ إِلَيْكَ رَسُولًا فَيُبَلِّغَكَ ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى)[١]

(فَيَقُولُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : أَيْنَ مَا قَدَّمْتَ لِنَفْسِكَ ؟ ، فَيَنْظُرُ قُدَّامَهُ ، وَبَعْدَهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَعَنْ شِمَالِهِ فَلَا يَجِدُ شَيْئًا يَقِي بِهِ وَجْهَهُ حَرَّ جَهَنَّمَ[٢])[٣](إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ)[٤] (ثُمَّ يَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ[٥])[٦](ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : اتَّقُوا النَّارَ ، ثُمَّ أَشَاحَ بِوَجْهِهِ[٧]ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ ، ثُمَّ أَشَاحَ بِوَجْهِهِ ،

---

[١] (خ) ٣٤٠٠

[٢] نَظَرُ الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ هُنَا كَالْمِثْلِ ، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ شَأْنِهِ إِذَا دَهَمَهُ أَمْرٌ أَنْ يَلْتَفِتَ يَمِينًا وَشِمَالًا يَطْلُبُ الْغَوْثَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُون سَبَبُ الِالْتِفَاتِ أَنَّهُ يَتَرَجَّى أَنْ يَجِدَ طَرِيقًا يَذْهَبُ فِيهَا لِيَحْصُلَ لَهُ النَّجَاةُ مِنْ النَّارِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا مَا يُفْضِي بِهِ إِلَى النَّارِ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٨٧)

[٣] (ت) ٢٩٥٤

[٤] (خ) ٧٥١٢

[٥] وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّارَ تَكُونُ فِي مَمَرِّهِ ، فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَحِيدَ عَنْهَا ، إِذْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ الْمُرُورِ عَلَى الصِّرَاطِ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٨٧)

[٦] (ت) ٢٤١٥ ، (خ) ٦٥٣٩

[٧] أَشَاحَ بِوَجْهِهِ عَنْ الشَّيْءِ : نَحَّاهُ عَنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : اتَّقُوا النَّارَ ، ثُمَّ أَشَاحَ بِوَجْهِهِ ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا)[1]

(ثُمَّ قَالَ : تَصَدَّقَ رَجُلٌ[2] مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بُرِّهِ[3] مِنْ صَاعِ تَمْرِهِ ، حَتَّى قَالَ :)[4](مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنْ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ[5])[6](فَإِنْ لَمْ يَجِدْ شِقَّ تَمْرَةٍ)[7](فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ[8]")[9]

---

[1] (حم) ١٨٢٩٧ ، (خ) ٦٥٣٩

[2] أَصْلُهُ (لِيَتَصَدَّقْ) فهو صِيغَة مَاضٍ بِمَعْنَى الْأَمْرِ ، ذُكِرَ بِصُورَةِ الْإِخْبَار مُبَالَغَةً . شرح سنن النسائي - (ج ٤ / ص ٤٠)

[3] الْبُرّ : القمح .

[4] (م) ١٠١٧

[5] شق التمرة : نصفها ، والمعنى لا تَسْتَقِلُّوا من الصدقة شيئا .

[6] (م) ١٠١٦ ، (ت) ٢٤١٥ ، (جة) ١٨٥ ، (خ) ١٤١٣ ، ٦٠٢٣

[7] (هق) ٩٩١١ ، (خ) ٦٠٢٣

[8] الْمُرَاد بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ هُنَا : أَنْ يَدُلَّ عَلَى هُدًى ، أَوْ يُرَدُّ عَنْ رَدًى ، أَوْ يُصْلِحُ بَيْنَ اِثْنَيْنِ ، أَوْ يَفْصِلُ بَيْنَ مُتَنَازِعَيْنِ ، أَوْ يَحُلُّ مُشْكِلًا ، أَوْ يَكْشِف غَامِضًا ، أَوْ يَدْفَع ثَائِرًا ، أَوْ يُسَكِّنُ غَضَبًا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣٨٧)

[9] (خ) ٦٠٢٣

(م ت حم) ، وَعَن سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ :

(تَفَرَّقَ النَّاسُ عَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ : أَيُّهَا الشَّيْخُ)[1](أَنْشُدُكَ بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَقَلْتَهُ وَعَلِمْتَهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفْعَلُ ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ[2] أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً ، فَمَكَثَ قَلِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ فَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ : لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ،

---

[1] (م) ١٩٠٥ ، (س) ٣١٣٧

[2] النَّشْغ : الشَّهيق حتى يكاد يَبْلُغُ به الغَشْي . النهاية (ج ٥ / ص ١٣٢)

ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً أُخْرَى ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ فَقَالَ : أَفْعَلُ ، لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَغَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْغَةً شَدِيدَةً ثُمَّ مَالَ خَارًّا عَلَى وَجْهِهِ ، فَأَسْنَدْتُهُ عَلَيَّ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : " حَدَّثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ ، وَكُلُّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ[١] فَأَوَّلُ مَنْ يَدْعُو اللهُ بِهِ)[٢](رَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ ، وَعَلَّمَهُ ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ[٣])[٤]

---

[١] الجاثي : القاعد ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وترى كل أُمَّةٍ جاثِيَةً ﴾ قال مجاهد : مُستوفِزينَ على الرُّكَب ، قال أَبو معاذ : المُسْتَوْفِزُ: الذي رفع أَلْيَتَيه ووضع ركبتيه. لسان العرب - (ج ١٤ / ص ١٣١)

[٢] (ت) ٢٣٨٢

[٣] أَيْ : حفظه عن ظهر قلب .

[٤] (م) ١٩٠٥

(وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ لِلْقَارِئِ : أَلَمْ أُعَلِّمْكَ مَا أَنْزَلْتُ عَلَى رَسُولِي ؟ ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عُلِّمْتَ ؟)[١](قَالَ : تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ)[٢](فَكُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ[٣] اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ لَهُ : بَلْ)[٤](تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ : هُوَ عَالِمٌ ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ)[٥](لِيُقَالَ : إِنَّ فُلَانًا قَارِئٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[٦]

---

[١] (ت) ٢٣٨٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢

[٢] (حم) ٨٢٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] الآناء : الساعات .

[٤] (ت) ٢٣٨٢

[٥] (حم) ٨٢٦٠

[٦] (ت) ٢٣٨٢

(ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[(١)](وَيُؤْتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : أَلَمْ أُوَسِّعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدَعْكَ تَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ ؟ ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ ، قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ ، وَأَتَصَدَّقُ)[(٢)](وَمَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا ، إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ)[(٣)](فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[(٤)](ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[(٥)]

[(١)] (م) ١٩٠٥

[(٢)] (ت) ٢٣٨٢

[(٣)] (م) ١٩٠٥

[(٤)] (ت) ٢٣٨٢

[(٥)] (م) ١٩٠٥

(وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : فِي مَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ : أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ ، فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى لَهُ : كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ : كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللهُ : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَاكَ)[١](ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ)[٢](ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ ، أَوَّلُ خَلْقِ اللهِ تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُثْمَانَ : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ أَنَّ الشَّامِيَّ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ ؓ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ فُعِلَ بِهَؤُلَاءِ هَذَا ، فَكَيْفَ بِمَنْ بَقِيَ مِنَ النَّاسِ ؟ ،

---

[١] (ت) ٢٣٨٢

[٢] (م) ١٩٠٥

ثُمَّ بَكَى مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ ، وَقُلْنَا : قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ بِشَرٍّ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ، وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ، وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[(١)])[(٢)].

---

(١) [هود/١٥]

(٢) (ت) ٢٣٨٢

(ت س د جة) ، وَعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ، فَإِنْ صَلَحَتْ ، فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ ، فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ")[1]

وفي رواية : (فَإِنْ صَلَحَتْ ، صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ ، وَإِنْ فَسَدَتْ ، فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِهِ)[2](فَإِنْ أَكْمَلَهَا[3] كُتِبَتْ لَهُ نَافِلَةٌ[4])[5](وَإِنْ كَانَ انْتُقِصَ)[6](مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ ، قَالَ الرَّبُّ عز وجل : انْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ[7] يُكَمِّلُ لَهُ مَا انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ ؟)[8]

---

[1] (ت) ٤١٣

[2] (طس) ١٨٥٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٧٣ ، الصَّحِيحَة : ١٣٥٨

[3] أَيْ : أَدَّاهَا تَامَّة وَصَحِيحَة . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٣٥٩)

[4] أَيْ : أن ما زاد على الفريضة من سنن ونوافل ، يُكتب له تطوعا .ع

[5] (جة) ١٤٢٦

[6] (س) ٤٦٦

[7] أَيْ : سُنَّة أَوْ نَافِلَة مِنْ الصَّلَاة ، قَبْل الْفَرْض أَوْ بَعْده أَوْ مُطْلَقًا .عون(٢/٣٥٩)

[8] (ت) ٤١٣

(فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ ، قَالَ : أَتِمُّوا لِعَبْدِي فَرِيضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ[١])[٢](ثُمَّ يُفْعَلُ بِسَائِرِ الْأَعْمَالِ الْمَفْرُوضَةِ مِثْلُ ذَلِكَ ")[٣]

---

[١] قَالَ الْعِرَاقِيّ فِي شَرْح التِّرْمِذِيّ : هَذَا الَّذِي وَرَدَ مِنْ إِكْمَال مَا يَنْتَقِصُ الْعَبْد مِنْ الْفَرِيضَة بِمَا لَهُ مِنْ التَّطَوُّع ، يَحْتَمِل أَنْ يُرَاد بِهِ مَا اِنْتَقَصَ مِنْ السُّنَن وَالْهَيْئَات الْمَشْرُوعَة الْمُرَغَّب فِيهَا ، مِنْ الْخُشُوع وَالْأَذْكَار وَالْأَدْعِيَة ، وَأَنَّهُ يَحْصُل لَهُ ثَوَاب ذَلِكَ فِي الْفَرِيضَة ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلهُ فِي الْفَرِيضَة ، وَإِنَّمَا فَعَلَهُ فِي التَّطَوُّع .
وَيَحْتَمِل أَنْ يُرَاد : مَا تَرَكَ مِنْ الْفَرَائِض رَأْسًا ، فَلَمْ يُصَلِّهِ، فَيُعَوَّض عَنْهُ مِنْ التَّطَوُّع وَاللهُ تَعَالَى يَقْبَل مِنْ التَّطَوُّعَات الصَّحِيحَة عِوَضًا عَنْ الصَّلَاة الْمَفْرُوضَة ، وَلِلَّهِ سُبْحَانه أَنْ يَفْعَل مَا شَاءَ ، فَلَهُ الْفَضْل وَالْمَنّ ، بَلْ لَهُ أَنْ يُسَامِح وَإِنْ لَمْ يُصَلِّ شَيْئًا لَا فَرِيضَة وَلَا نَفْلًا . عون المعبود - (ج ٢ / ص ٣٥٩)

[٢] (د) ٨٦٤

[٣] (جة) ١٤٢٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٧٤

(طب) ، وَعَنْ عَائِذِ بْنِ قُرْطٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يُتِمَّهَا ، زِيدَ عَلَيْهَا مِنْ سُبْحَاتِهِ[١] حَتَّى تَتِمَّ[٢] "[٣]

[١] السُّبْحة : صلاة النافلة ، وما يتطوع المؤمن بالقيام به تقربا لله تعالى .

[٢] الظاهر أن المراد إذا صلى صلاة مفروضة، وأخلَّ بشيء من أبعاضها أو هيئاتها كُمِّلت من نوافله حتى تصير صلاة مفروضة مُكَمَّلَة السنن والآداب .

ويحتمل أن المراد أنه إذا حصل منه خلل في بعض الشروط أو الأركان ، ولم يعلم به في الدنيا ، يُتَمَّم له من تطوعه ، ولا مانع من شموله للأمرين ، فتدبَّر .

فيض القدير - (ج ٦ / ص ٢٢١)

[٣] (طب) ج١٨ص٢٢ح٣٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٣٤٨ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٥٠

(حم حب) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ لَيَسْأَلُ الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ)[١](مَا مَنَعَكَ أَنْ تُنْكِرَ الْمُنْكَرَ إِذْ رَأَيْتَهُ ؟ ، فَمَنْ لَقَّنَهُ اللهُ حُجَّتَهُ قَالَ : يَا رَبِّ، رَجَوْتُكَ وَخِفْتُ مِنْ النَّاسِ ")[٢]

---

[١] (حب) ٧٣٦٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[٢] (حم) ١١٢٣٠ ، ١١٢٦٣ ، (جة) ٤٠١٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٩٢٩ ، وهداية الرواة : ٥٠٨١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[1](فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ)[2](عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا)[3](وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ)[4](عَنْهُمْ ، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)[5](أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ")[6]

---

[1] (خ) ٨٥٣

[2] (خ) ٢٤١٦

[3] (خ) ٨٥٣

[4] (خ) ٢٤١٦

[5] (خ) ٨٥٣

[6] (خ) ٢٤١٦ ، (م) ٢٠ - (١٨٢٩) ، (ت) ١٧٠٥ ، (د) ٢٩٢٨ ، (حم) ٤٤٩٥

(حم حب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَسْتَرْعِي اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَبْدًا رَعِيَّةً قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ ، إِلَّا سَأَلَهُ اللهُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَقَامَ فِيهِمْ أَمْرَ اللهِ أَمْ أَضَاعَهُ)[1](حَتَّى يَسْأَلَ الرَّجُلَ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً ")[2]

(خ م) ، وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ[3] إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ "[4]

---

[1] (حم) ٤٦٣٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[2] (حب) ٤٤٩٣ ، (حم) ٤٦٣٧ ، (ن) ٩١٧٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧٧٤ ، الصَّحِيحَة : ١٦٣٦

[3] إِمَّا بِتَضْيِيعِهِ تَعْرِيفَهُمْ مَا يَلْزَمهُمْ مِنْ دِينهم ، وَأَخْذهمْ بِهِ ، وَإِمَّا بِالْقِيَامِ بِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظ شَرَائِعهمْ ، وَالذَّبّ عَنْهَا لِكُلِّ مُتَصَدٍّ لِإِدْخَالِ دَاخِلَةٍ فِيهَا ، أَوْ تَحْرِيفٍ لِمَعَانِيهَا ، أَوْ إِهْمَالِ حُدُودهمْ ، أَوْ تَضْيِيع حُقُوقهمْ ، أَوْ تَرْكِ حِمَايَةِ حَوْزَتهمْ ، وَمُجَاهَدَةِ عَدُوّهمْ ، أَوْ تَرْكِ سِيرَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ ، فَقَدْ غَشَّهُمْ .النووي (ج١ص٢٦٤)

[4] (م) ٢٢٧ - (١٤٢) ، (خ) ٦٧٣٢

قَصَصُ بَعْضِ مَنْ حَاسَبَهُمُ الرَّبُّ ﷻ

(م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ :)[١](أَيْ فُلْ[٢])[٣](أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ سَمْعًا وَبَصَرًا ، وَمَالًا ، وَوَلَدًا ؟)[٤](وَسَخَّرْتُ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ)[٥](وَالْحَرْثَ ؟)[٦](وَتَرَكْتُكَ تَرْأَسُ[٧]وَتَرْبَعُ[٨])[٩]

---

(١) (ت) ٢٤٢٨ ، (م) ٢٩٦٨

(٢) يعني : يا فلان .

(٣) (م) ٢٩٦٨

(٤) (ت) ٢٤٢٨

(٥) (م) ٢٩٦٨ ، (ت) ٢٤٢٨

(٦) (ت) ٢٤٢٨

(٧) أَيْ : تصبح رَئِيس الْقَوْم وَكَبِيرهمْ . (النووي - ج ٩ / ص ٣٥٤)

(٨) أَيْ : تَرَكْتُك مُسْتَرِيحًا لَا تَحْتَاج إِلَى مَشَقَّة وَتَعَب ، وتَعِيش فِي سَعَة ، مِنْ قَوْلهمْ : أَرْبِعْ عَلَى نَفْسِك ، أَيْ : اُرْفُقْ بِهَا . (النووي - ج ٩ / ص ٣٥٤)

(٩) (ت) ٢٤٢٨ ، (م) ٢٩٦٨

(أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ[١] وَأُزَوِّجْكَ ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى)[٢](فَيَقُولُ : فَأَيْنَ شُكْرُ ذَلِكَ ؟)[٣](أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ)[٤](يَوْمَكَ هَذَا ؟)[٥](فَيَقُولُ : لَا ، فَيَقُولُ لَهُ : فَإِنِّي الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي[٦])[٧](ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ : أَيْ فُلْ ، أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ ؟ ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ ؟ ، وَأَذَرْكَ[٨] تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى أَيْ رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا ،

---

[١] أَيْ : أَجْعَلك سَيِّدًا عَلَى غَيْرك . شرح النووي (ج ٩ / ص ٣٥٤)

[٢] (م) ٢٩٦٨

[٣] (حم) ١٠٣٨٣ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

[٤] (م) ٢٩٦٨ ، (ت) ٢٤٢٨

[٥] (ت) ٢٤٢٨

[٦] قَالَ أَبُو عِيسَى : مَعْنَى قَوْلِهِ (الْيَوْمَ أَنْسَاكَ) : الْيَوْمَ أَتْرُكُكَ فِي الْعَذَابِ ، وفَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾ [الأعراف/٥١] ، قَالُوا : إِنَّمَا مَعْنَاهُ : الْيَوْمَ نَتْرُكُهُمْ فِي الْعَذَابِ .

[٧] (م) ٢٩٦٨ ، (ت) ٢٤٢٨

[٨] أي : أدعك .

فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ، ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ ، فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ ، وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ ، وَتَصَدَّقْتُ ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَقُولُ : هَاهُنَا إِذًا[١] ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : الْآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ ، فَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ : مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ ؟ ، فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ، وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ : انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ ، وَذَلِكَ لِيُعْذَرَ مِنْ نَفْسِهِ ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ ، وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ ")[٢]

---

[١] مَعْنَاهُ : قِفْ هَاهُنَا حَتَّى يَشْهَد عَلَيْك جَوَارِحك إِذْ قَدْ صِرْت مُنْكِرًا . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٥٤)

[٢] (م) ٢٩٦٨ ، (حب) ٤٦٤٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٠٣٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٠٩ ، والمشكاة : ٥٥٥٥

(م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ :

كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ " فَضَحِكَ فَقَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مِمَّ أَضْحَكُ ؟ " ، قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " مِنْ مُخَاطَبَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَلَمْ تُجِرْنِي مِنَ الظُّلْمِ ؟ ، فَيَقُولُ : بَلَى ، فَيَقُولُ : فَإِنِّي لَا أُجِيزُ عَلَى نَفْسِي إِلَّا شَاهِدًا مِنِّي ، فَيَقُولُ : كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ شَهِيدًا وَبِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ شُهُودًا ، قَالَ : فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ ، وَيُقَالُ لِأَرْكَانِهِ : انْطِقِي ، فَتَنْطِقُ بِأَعْمَالِهِ ، ثُمَّ يُخَلَّى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكَلَامِ ، فَيَقُولُ : بُعْدًا لَكُنَّ وَسُحْقًا ، فَعَنْكُنَّ كُنْتُ أُنَاضِلُ[١]"[٢]

---

[١] أي : عنكنَّ كنتُ أُدافع .

[٢] (م) ١٧ - (٢٩٦٩) ، (حب) ٧٣٥٨

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، اقْرَءُوا : { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ، الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا }(١) "(٢)

---

(١) [الكهف/١٠٣-١٠٥]

(٢) (خ) ٤٤٥٢ ، (م) ٢٧٨٥

(خ م) ، وَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ قَالَ :

(بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما آخِذٌ بِيَدِهِ ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى[١]؟ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ[٢] وَيَسْتُرُهُ)[٣](فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : عَمِلْتَ كَذَا وَكَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ)[٤](حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ ، قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ،

---

[١] (النَّجْوَى) : مَا تَكَلَّمَ بِهِ الْمَرْء يُسْمِع غَيْره سِرًّا دُون مَنْ يَلِيه ، وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا الْمُنَاجَاة الَّتِي تَقَع مِنْ الرَّبّ سُبْحَانه وَتَعَالَى يَوْم الْقِيَامَة مَعَ الْمُؤْمِنِينَ .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : أَطْلَقَ عَلَى ذَلِكَ النَّجْوَى لِمُقَابَلَةِ مُخَاطَبَة الْكُفَّار عَلَى رُءُوس الْأَشْهَاد هُنَاكَ . فتح الباري - (ج ١٧ / ص ٢٣٩)

[٢] أَيْ : سِتْره عَنْ أَهْل الْمَوْقِف حَتَّى لَا يَطَّلِع عَلَى سِرّه غَيْره . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٦٩)

[٣] (خ) ٢٣٠٩ ، (م) ٢٧٦٨

[٤] (خ) ٥٧٢٢ ، (م) ٢٧٦٨

وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ[١] ثُمَّ يُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ ،

[١] الْمُرَاد بِالذُّنُوبِ فِي حَدِيث اِبْن عُمَر : مَا يَكُون بَيْنَ الْمَرْء وَرَبّه سُبْحَانه وَتَعَالَى دُون مَظَالِم الْعِبَاد ، لحَدِيث أَبِي سَعِيد " إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّار حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّة وَالنَّار يَتَقَاصُّونَ مَظَالِم كَانَتْ بَيْنَهمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُول الْجنَة " ، فَمُقْتَضَى الْحَدِيث أَنَّهَا تَحْتَاج إِلَى الْمُقَاصَصَة ، وَدَلَّ حَدِيث الشَّفَاعَة أَنَّ بَعْض الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الْعُصَاة يُعَذَّب بِالنَّارِ ، ثُمَّ يُخْرَج مِنْهَا بِالشَّفَاعَةِ ، فَدَلَّ مَجْمُوعُ الْأَحَادِيثِ عَلَى أَنَّ الْعُصَاة مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِيَامَة عَلَى قِسْمَيْنِ : أَحَدهمَا مَنْ مَعْصِيَته بَيْنَه وَبَيْنَ رَبّه ، فَدَلَّ حَدِيث اِبْن عُمَر عَلَى أَنَّ هَذَا الْقِسْم عَلَى قِسْمَيْنِ : قِسْم تَكُون مَعْصِيَته مَسْتُورَةً فِي الدُّنْيَا ، فَهَذَا الَّذِي يَسْتُرهَا الله عَلَيْهِ فِي الْقِيَامَة ، وَهُوَ بِالْمَنْطُوقِ ، وَقِسْم تَكُون مَعْصِيَته مُجَاهَرَةً، فَدَلَّ مَفْهُومه عَلَى أَنَّهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ .

وَالْقِسْم الثَّانِي : مَنْ تَكُون مَعْصِيَته بَيْنَه وَبَيْنَ الْعِبَاد ، فَهُمْ عَلَى قِسْمَيْنِ أَيْضًا :

قِسْم تَرْجَح سَيِّئَاتهمْ عَلَى حَسَنَاتهمْ ، فَهَؤُلَاءِ يَقَعُونَ فِي النَّار ، ثُمَّ يُخْرَجُونَ بِالشَّفَاعَةِ .

وَقِسْم تَتَسَاوَى سَيِّئَاتهمْ وَحَسَنَاتهمْ ، فَهَؤُلَاءِ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّة حَتَّى يَقَع بَيْنَهمْ التَّقَاصّ ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ حَدِيث أَبِي سَعِيد .

وَهَذَا كُلُّه بِنَاءً عَلَى مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيث الصَّحِيحَة أَنْ يَفْعَلهُ اللهُ بِاخْتِيَارِهِ ، وَإِلَّا فَلَا يَجِب عَلَى الله شَيْء ، وَهُوَ يَفْعَل فِي عِبَاده مَا يَشَاء .فتح الباري(١٧/ ٢٣٩)

وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ[١])[٢](عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ :

﴿ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ، أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[٣]")[٤]

---

[١] الْأَشْهَاد : جَمْع شَاهِد ، مِثْل أَصْحَاب وَصَاحِب . فتح الباري(١٧ / ٢٣٩)

[٢] (خ) ٢٣٠٩ ، (م) ٢٧٦٨

[٣] [هود/١٨]

[٤] (خ) ٤٤٠٨ ، (م) ٢٧٦٨

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ ﷻ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي[١]؟ ، قَالَ يَا رَبِّ : كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ ؟ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ[٢]؟ ، يَا ابْنَ آدَمَ، اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي ؟ ، قَالَ يَا رَبِّ: وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ، قَالَ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ ؟ ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي ؟ ، يَا ابْنَ آدَمَ ، اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي ؟ ، قَالَ يَا رَبِّ : كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ، قَالَ : اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ

---

[١] إِنَّمَا أَضَافَ الْمَرَض إِلَيْهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى وَالْمُرَاد الْعَبْد ، تَشْرِيفًا لِلْعَبْدِ وَتَقْرِيبًا لَهُ .شرح النووي (ج ٨ / ص ٣٧١)

[٢] أَيْ : وَجَدْت ثَوَابِي وَكَرَامَتِي ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى فِي تَمَام الْحَدِيث : " لَوْ أَطْعَمْته لَوَجَدْت ذَلِكَ عِنْدِي ، لَوْ أَسْقَيْته لَوَجَدْت ذَلِكَ عِنْدِي " ، أَيْ ثَوَابه . وَاللهُ أَعْلَم . (النووي - ج ٨ / ص ٣٧١)

أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ ، وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي "[١]

(ت جة حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ سَيَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢](فَيَنْشُرُ لَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا ، كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ عز وجل : هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : هَلْ ظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ ؟)[٣](فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : فَهَلْ لَكَ عُذْرٌ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ)[٤](فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : فَهَلْ لَكَ حَسَنَةٌ ؟)[٥](فَيَهَابُ الرَّجُلُ ، فَيَقُولُ : لَا ،

---

[١] (م) ٤٣ - (٢٥٦٩) ، (خد) ٥١٧

[٢] (حم) ٦٩٩٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده قوي .

[٣] (جة) ٤٣٠٠

[٤] (ت) ٢٦٣٩

[٥] (حم) ٦٩٩٤

فَيَقُولُ اللهُ : بَلَى)[١](إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَاحِدَةً)[٢](وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ فِيهَا : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[٣](فَيَقُولُ لَهُ اللهُ ﷻ : احْضُرْ وَزْنَكَ[٤] فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ ؟ ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : فَإِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ، قَالَ : فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتْ السِّجِلَّاتُ، وَثَقُلَتْ الْبِطَاقَةُ ، وَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ ")[٥]

---

[١] (جة) ٤٣٠٠

[٢] (حم) ٦٩٩٤

[٣] (جة) ٤٣٠٠

[٤] أَيْ : احْضُرْ وَزْنَ عَمَلِك ، لِيَظْهَرَ لَك اِنْتِفَاءُ الظُّلْمِ ، وَظُهُورُ الْعَدْلِ ، وَتَحَقُّقُ الْفَضْلِ .تحفة الأحوذي(ج٦ص٤٣٨)

[٥] (ت) ٢٦٣٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧٧٦ ، الصَّحِيحَة : ١٣٥

(م) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ : اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ - لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ[١] مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ - فَيُقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، فَيَقُولُ : رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لَا أَرَاهَا هَاهُنَا ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[٢] "[٣]

---

[١] أي : خائف .

[٢] النواجذ : أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[٣] (م) ١٩٠ ، (ت) ٢٥٩٦

(خ م س حم) ، وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ رَجُلًا)[١](مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ)[٢](لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ)[٣](وَكَانَ تَاجِراً يُدَايِنُ النَّاسَ)[٤](فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ : إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا[٥])[٦](فَخُذْ مَا تَيَسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ)[٧](وَتَجَاوَزْ عَنْهُ[٨]لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَتَجَاوَزُ عَنَّا)[٩](فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ لَهُ اللهُ ﷻ : هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ ، قَالَ : لَا ، إِلَّا أَنَّهُ)[١٠](كَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ ،

---

[١] (س) ٤٦٩٤

[٢] (خ) ١٩٧١

[٣] (س) ٤٦٩٤

[٤] (خ) ١٩٧٢

[٥] المُعسر : المحتاج ، وقليل المال ، والعاجز عن أداء دينه .

[٦] (خ) ٣٢٩٣

[٧] (س) ٤٦٩٤

[٨] التَّجَاوُز : مَعْنَاهَا الْمُسَامَحَة فِي الِاقْتِضَاء وَالِاسْتِيفَاء ، وَقَبُول مَا فِيهِ نَقْص يَسِير شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ٤٠٩)

[٩] (خ) ٣٢٩٣

[١٠] (س) ٤٦٩٤

فَكُنْتُ أُدَاينُ النَّاسَ)[١](وَكَانَ لِي غُلَامٌ ، فَكُنْتُ إِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى قُلْتُ لَهُ : خُذْ مَا تَيَسَّرَ ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ)[٢](فَقَالَ اللهُ تَعَالَى: أَنَا أَوْلَى بِذَلِكَ مِنْكَ)[٣](تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي)[٤](فَغُفِرَ لَهُ ")[٥]

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَقَالَ نَادِمًا بَيْعَتَهُ ، أَقَالَ اللهُ عَثْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ[٦]"[٧]

---

[١] (م) ١٥٦٠

[٢] (س) ٤٦٩٤

[٣] (حم) ١٧١٠٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (م) ١٥٦٠

[٥] (خ) ٢٢٦١

[٦] أَيْ : غَفَرَ زَلَّته وَخَطِيئَته ، وَصُورَة إِقَالَة الْبَيْع إِذَا اِشْتَرَى أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ رَجُلٍ ثُمَّ نَدِمَ عَلَى اِشْتِرَائِهِ إِمَّا لِظُهُورِ الْغَبْن فِيهِ ، أَوْ لِزَوَالِ حَاجَته إِلَيْهِ ، أَوْ لِانْعِدَامِ الثَّمَن ، فَرَدَّ الْمَبِيعَ عَلَى الْبَائِعِ وَقَبِلَ الْبَائِعُ رَدَّهُ ، أَزَالَ اللهُ مَشَقَّته وَعَثْرَته يَوْم الْقِيَامَة ، لِأَنَّهُ إِحْسَان مِنْهُ عَلَى الْمُشْتَرِي ، لِأَنَّ الْبَيْع كَانَ قَدْ بُتَّ ، فَلَا يَسْتَطِيع الْمُشْتَرِي فَسْخه . عون المعبود(ج٧ / ص ٤٥١)

[٧] (حب) ٥٠٢٩ ، (د) ٣٤٦٠ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ٩٢٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٦١٤ ، وهداية الرواة : ٢٨١٢

حِسَابُ الْعِبَادِ بَيْنَ بَعْضِهِمُ الْبَعْض

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ[١] ﴾[٢]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَلَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَيَخْتَصِمَنَّ كُلُّ شَيْءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى الشَّاتَانِ فِيمَا انْتَطَحَتَا "[٣]

---

[١] تُحْشَر الوحوش وسائر الحيوانات للحساب ، وكأن الله يقول لنا : إن كانت الدواب والبهائم والحشرات - وهي غير مكلفة - ستُحشَر وتُحاسَب ، فكيف أنتم أيها البشر المكلفون ؟ .ع

[٢] [التكوير/٥]

[٣] (حم) ٩٠٦٠ ، (صحيح لغيره) - صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٠٤

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ [١] لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ [٢] مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ [تَنْطَحُهَا] [٣] " [٤]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" يَقْتَصُّ الْخَلْقُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، حَتَّى الْجَمَّاءُ [٥] مِنْ الْقَرْنَاءِ ، وَحَتَّى الذَّرَّةُ [٦] مِنْ الذَّرَّةِ " [٧]

---

[١] الْقَوَد : الْقِصَاص . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٤٢)

[٢] الجلحاء : الشاة التي ليس لها قرون .

[٣] (حم) ٧٢٠٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (م) ٢٥٨٢ ، (ت) ٢٤٢٠

[٥] الجَمَّاء : التي لَا قَرْن لها .

[٦] الذَّرّ : النَّملُ الأحمرُ الصَّغير ، واحِدتُها ذَرَّةٌ . النهاية (ج ٢ / ص ٣٩٤)

[٧] (حم) ٨٧٤١ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٥٨٨

(حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَأى شَاتَيْنِ تَنْتَطِحَانِ ، فَقَالَ : يَا أَبَا ذَرٍّ ، هَلْ تَدْرِي فِيمَ تَنْتَطِحَانِ ؟ " ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : " لَكِنَّ اللهَ يَدْرِي ، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا "[١]

(بز) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الظُّلْمُ ثَلَاثَةٌ : فَظُلْمٌ لَا يَغْفِرُهُ اللهُ ، وَظُلْمٌ يَغْفِرُهُ ، وَظُلْمٌ لَا يَتْرُكُهُ ، فَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ ، فَالشِّرْكُ ، قَالَ اللهُ : ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٢] وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يَغْفِرُهُ ، فَظُلْمُ العِبَادِ أَنْفُسَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِمْ عز وجل وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يَتْرُكُهُ ، فَظُلْمُ العِبَادِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، حَتَّى [يَقُصَّ][٣]بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ "[٤]

---

[١] (حم) ٢١٤٧٦ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٥٨٨

[٢] [لقمان/١٣]

[٣] (طل) ٢١٠٩

[٤] (بز) ٦٤٩٣ ، (طل) ٢١٠٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٦١ ، الصَّحِيحَة : ١٩٢٧

(ت حم) ، وَعَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قَالَ :

(لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[1] قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتُكَرَّرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فِي الدُّنْيَا ؟)[2](قَالَ : " نَعَمْ ، لَيُكَرَّرَنَّ عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يُؤَدَّى إِلَى كُلِّ ذِي حَقٍّ حَقُّهُ " ، فَقُلْتُ : وَاللهِ إِنَّ الْأَمْرَ لَشَدِيدٌ)[3].

---

[1] [الزمر/٣٠، ٣١]

[2] (ت) ٣٢٣٦

[3] (حم) ١٤٣٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٠ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

مَكَانُ اقْتِصَاصِ الْحُقُوقِ يَوْمَ الْقِيَامَة

(خ حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ النَّارِ)[١](حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ[٢]بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ[٣])[٤](فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا)[٥]

---

[١] (خ) ٢٣٠٨

[٢] القَنْطَرَة : الجِسْرُ . مختار الصحاح - (ج ١ / ص ٢٥٨)

[٣] الصِّرَاط جِسْرٌ مَوْضُوعٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّم ، وَالْجَنَّة وَرَاءَ ذَلِكَ ، فَيَمُرُّ عَلَيْهِ النَّاسُ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ النَّاجِي ، وَهُوَ مَنْ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ ، أَوْ اِسْتَوَيَا أَوْ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ ، وَمِنْهُمْ السَّاقِطُ ، وَهُوَ مَنْ رَجَحَتْ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ ، إِلَّا مَنْ تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُ ، فَالسَّاقِط مِنْ الْمُوَحِّدِينَ يُعَذَّبُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ وَغَيْرِهَا ، وَالنَّاجِي قَدْ يَكُون عَلَيْهِ تَبِعَاتٌ ، وَلَهُ حَسَنَات تُوَازِيهَا ، أَوْ تَزِيدُ عَلَيْهَا ، فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا يَعْدِلُ تَبِعَاتِهِ، فَيَخْلُصُ مِنْهَا ، وَاخْتُلِفَ فِي الْقَنْطَرَة الْمَذْكُورَة فَقِيلَ : هِيَ مِنْ تَتِمَّةِ الصِّرَاطِ ، وَهِيَ طَرَفُهُ الَّذِي يَلِي الْجَنَّة .
وَقِيلَ: إِنَّهُمَا صِرَاطَانِ ، وَبِهَذَا الثَّانِي جَزَمَ الْقُرْطُبِيّ . فتح الباري (١٨ / ٣٨٢)

[٤] (خ) ٦١٧٠

[٥] (حم) ١١١١٠ ، (خ) ٢٣٠٨ ، وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح

(حَتَّى إِذَا نُقُّوا[١] وَهُذِّبُوا[٢] أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ)[٣] (فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا[٤] ")[٥]

---

[١] أَيْ : أَكْمَلُوا التَّقَاصَّ . فتح الباري (ج ٧ / ص ٣٤٣)

[٢] أَيْ : خُلِّصُوا مِنْ الْآثَامِ بِمُقَاصَصَة بَعْضهَا بِبَعْض . فتح الباري (٧ / ٣٤٣)

[٣] (خ) ٢٣٠٨

[٤] قَالَ الْعُلَمَاء : مَا يُشْبِهُ لَهُمْ إِلَّا أَهْلُ جُمُعَةٍ حِينَ انْصَرَفُوا مِنْ جُمُعَتِهِمْ . (حم) ١١٧٢٤

[٥] (خ) ٦١٧٠

كَيْفِيَّةُ اقْتِصَاصِ الْحُقُوقِ يَوْمَ الْقِيَامَة

(حم) ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

بَلَغَنِي عَنْ رَجُلٍ حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاشْتَرَيْتُ بَعِيرًا ثُمَّ شَدَدْتُ عَلَيْهِ رَحْلِي ، فَسِرْتُ إِلَيْهِ شَهْرًا حَتَّى قَدِمْتُ عَلَيْهِ الشَّامَ ، فَإِذَا عَبْدُ اللهِ بْنُ أُنَيْسٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ لِلْبَوَّابِ : قُلْ لَهُ جَابِرٌ عَلَى الْبَابِ ، فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَقَالَ : جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ؟ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَخَرَجَ يَطَأُ ثَوْبَهُ ، فَاعْتَنَقَنِي وَاعْتَنَقْتُهُ ، فَقُلْتُ : حَدِيثًا بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقِصَاصِ ، فَخَشِيتُ أَنْ تَمُوتَ أَوْ أَمُوتَ قَبْلَ أَنْ أَسْمَعَهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " يَحْشُرُ اللهُ عز وجل النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةً غُرْلًا[1] بُهْمًا " فَقُلْتُ : مَا بُهْمًا ؟ ، قَالَ : لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، " ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ : أَنَا الْمَلِكُ

---

(١) أي : غير مختونين .

أَنَا الدَّيَّانُ[1] لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ ، وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ ، حَتَّى أَقُصَّهُ مِنْهُ ، حَتَّى اللَّطْمَةُ " ، فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ؟ ، وَإِنَّا إِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عزوجل عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا ؟ ، قَالَ : بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ .[2]

---

[1] [الدَّيَّان] قيل : هو القهَّارُ ، مِن (دانَ الناسَ) : أي : قَهَرَهم على الطاعةِ ، يقال : دِنْتُهم فدانوا ، أَيْ : قَهرتُهم فأطاعُوا . وقيل : هو الحاكمُ والقاضي . النهاية في غريب الأثر - (ج ٢ / ص ٣٧٠)

[2] (حم) ١٦٠٨٥ ، (خد) ٩٧٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٠٨ ، وصححه في ظلال الجنة : ٥١٤ ، صَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٥٧٠

(خ ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلِمَةٌ لِأَخِيهِ)[١](مِنْ عِرْضٍ أَوْ مَالٍ)[٢](فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ)[٣](قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ)[٤](لَا يَكُونَ هُنَاكَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ)[٥](أُخِذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ)[٦](بِقَدْرِ مَظْلِمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ)[٧](أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ[٨]فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ)[٩].

---

[١] (خ) ٦١٦٩

[٢] (ت) ٢٤١٨

[٣] (خ) ٢٣١٧

[٤] (حم) ١٠٥٨٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (خ) ٢٣١٧

[٦] (ت) ٢٤١٨

[٧] (خ) ٢٣١٧

[٨] أَيْ : صَاحِبِ الْمَظْلِمَةِ . فتح الباري (ج ٧ / ص ٣٦١)

[٩] (خ) ٦١٦٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٦٥

(جة) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ أَوْ دِرْهَمٌ ، قُضِيَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، لَيْسَ ثَمَّ[١] دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ "[٢]

(طب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الدَّيْنُ دَيْنَانِ ، فمَنْ مَاتَ وهُوَ يَنْوِي قَضَاءَهُ ، فَأَنَا وَلِيُّهُ ، ومَنْ مَاتَ ولاَ يَنْوِي قَضَاءَهُ ، فَذَلِكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ؛ لَيْسَ يَوْمَئِذٍ دِينَارٌ ولاَ دِرْهَمٌ "[٣]

---

[١] أي : ليس هناك في أرض المحشر .

[٢] (جة) ٢٤١٤ ، (حم) ٥٣٨٥

[٣] (طب) ١٤١٤٦ ،صَحِيح الْجَامِع: ٣٤١٨ ،صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب:١٨٠٣ ، أحكام الجنائز ص٥

مَا يُقْضَى فِيهِ بَيْنَ الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَة

(خ م) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ[1] "[2]

---

[1] لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ مُخَالِفًا لِقَوْلِهِ : أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتُهُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ فِي حَقِّ للهِ ، وَهَذَا فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْأَوَّلَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ الصَّلَاةُ ، فَإِنَّ الْمُحَاسَبَةَ قَبْلَ الْحُكْمِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٩)

[2] (م) ١٦٧٨ ، (خ) ٦١٦٨

(ت س جة حم) ، وَعَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا قَتَلَ رَجُلًا مُتَعَمِّدًا ؟ ، قَالَ : ﴿ جَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[1] لَقَدْ أُنْزِلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ ، مَا نَسَخَهَا شَيْءٌ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَمَا نَزَلَ وَحْيٌ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ؟ ، قَالَ : ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ[2] وَأَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ ؟ ، وَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ :)[3] (" إِنَّ الْمَقْتُولَ يَجِيءُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

---

[1] [النساء/٩٣]

[2] الثَّكْلى: من فقدَتْ وَلَدَها ، وثَكِلَتكَ أمُّك : دعاءٌ بالفقْد ، والمرادُ به : التعجُّب .

[3] (حم) ٢١٤٢ ، (س) ٣٩٩٩ ، وقال الأرناؤوط : حديث صحيح .

نَاصِيَتُهُ[١] وَرَأْسُهُ فِي يَدِهِ[٢] وَأَوْدَاجُهُ[٣] تَشْخَبُ[٤] دَمًا ، حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنْ الْعَرْشِ)[٥](يَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ عَبْدَكَ)[٦](هَذَا لِمَ قَتَلَنِي)[٧] (فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ ، فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ ، فَيَقُولُ : فَإِنَّهَا لِي ، وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ ؟ ، فَيَقُولُ : قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ ، فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ ، فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ")[٨]

---

[١] أَيْ : شَعْرُ مُقَدَّمِ رَأْسِ الْقَاتِلِ .

[٢] أَيْ : في يَدِ الْمَقْتُولِ .

[٣] الأَوْدَاج : مَا أَحَاطَ بِالْعُنُقِ مِنْ الْعُرُوقِ الَّتِي يَقْطَعُهَا الذَّابِحُ .تحفة(٥/٤٨٠)

[٤] أَيْ : تَسِيلُ .

[٥] (ت) ٣٠٢٩

[٦] (حم) ٢١٤٢ ، (س) ٣٩٩٩

[٧] (جة) ٢٦٢١ ، (س) ٣٩٩٩

[٨] (س) ٣٩٩٧

الشرح[١]

[١] الضَّمِير في " إِثْمِهِ " لِلْقَاتِلِ أَوْ الْمَقْتُول ، أَيْ : يَصِيرُ مُتَلَبِّسًا بِإِثْمِهِ ، ثَابِتًا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، أَوْ إِثْمِ الْمَقْتُولِ ، بِتَحْمِيلِ إِثْمِهِ عَلَيْهِ ، وَالتَّحْمِيلُ قَدْ جَاءَ ، وَلَا يُنَافِيه قَوْله تَعَالَى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَة وِزْر أُخْرَى ﴾ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَسْتَحِقّ حَمْلَ ذَنْبِ الْغَيْر بِفِعْلِهِ ، وَأَمَّا إِذَا اِسْتَحَقَّ ، رَجَعَ ذَلِكَ أَنَّهُ حَمَلَ أَثَرَ فِعْلِهِ ، فَلْيُتَأَمَّلْ . شرح سنن لنسائي(٥/٣٨٦)

(طب) ، وَعَنْ نَافِعِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فَقَالَ : يَا أَبَا الْعَبَّاسِ ، هَلْ لِلْقَاتِلِ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَالْمُتَعَجِّبِ مِنْ شَأْنِهِ : مَاذَا تَقُولُ ؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْمَسْأَلَةَ ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا تَقُولُ ؟ - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَنَّى لَهُ التَّوْبَةُ ؟ ، سَمِعْتُ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ : " يَأْتِي الْمَقْتُولُ مُتَعَلِّقًا رَأْسَهُ بِإِحْدَى يَدَيْهِ ، مُتَلَبِّبًا قَاتِلَهُ[1] بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَمًا ، حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ الْعَرْشَ ، فَيَقُولُ الْمَقْتُولُ لِلَّهِ : رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي ، فَيَقُولُ اللهُ عز وجل لِلْقَاتِلِ : تَعِسْتَ ، وَيُذْهَبُ بِهِ إِلَى النَّارِ "[2]

---

[1] أي : آخذ بعنق قاتله .

[2] (طب) ١٠٧٤٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٦٩٧

وقال الألباني في الصحيحة (٢٧٩٩) : وفي رواية البخاري المتقدمة عن ابن عباس أنه قال : " لَا توبة للقاتل عمدا " =

(حم) ، وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَوَّلُ خَصْمَيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَارَانِ "[1]

= وهذا مشهور عنه ، له طرق كثيرة ، كما قال ابن كثير وابن حجر :
" والجمهور على خلافه " ، وهو الصواب الذي لَا ريب فيه ، وآية
(الفُرقان) صريحة في ذلك ، ولا تخالفها آية (النساء) ، لأن هذه في
عقوبة القاتل ، وليست في توبته ، وهذا ظاهر جدا .
وكأنه (ابن عباس) لذلك رجع إليه كما وقفتُ عليه في بعض الروايات
عنه ، فرأيت أنه لا بد من ذكرها لعزَّتها ، وإغفال الحافظين لها .
الأولى : ما رواه عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : أَتَى رَجُلٌ لابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فَقَالَ :
إِنّي خَطَبْتُ امْرَأَةً ، فَأَبَتْ أَنْ تَنْكِحَنِي ، وَخَطَبَهَا غَيْرِي ، فَأَحَبَّتْ أَنْ تَنْكِحَهُ ،
فَغِرْتُ عَلَيْهَا فَقَتَلْتُهَا ، فَهَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ ، قَالَ : أُمُّكَ حَيَّةٌ ؟ ، قَالَ : لاَ ،
قَالَ : تُبْ إِلَى اللهِ ﷻ وَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ مَا اسْتَطَعْتَ ، قَالَ عَطَاءٌ : فَذَهَبْتُ
فَسَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ : لِمَ سَأَلْتَهُ عَنْ حَيَاةِ أُمِّهِ ؟ ، فَقَالَ : إِنِّي لا أَعْلَمُ عَمَلاً
أَقْرَبَ إِلَى اللهِ ﷻ مِنْ بِرِّ الْوَالِدَةِ . أخرجه البخاري في " الأدب المفرد "
(رقم ٤) بسند صحيح .
الثانية : ما رواه سعيد عن ابن عباس في قوله :{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا }
قال : ليس لِقاتلٍ توبة ، إِلّا أن يستغفر الله . أخرجه ابن جرير (٥ / ١٣٨)
بسند جيد . والله أعلم . أ . هـ

[1] (حم) ١٧٤١٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٥٦٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٥٥٧

(خد) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

لَقَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ وَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِدِينَارِهِ وَدِرْهَمِهِ مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، ثُمَّ الْآنَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ أَحَبُّ إِلَى أَحَدِنَا مِنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " كَمْ مِنْ جَارٍ مُتَعَلِّقٌ بِجَارِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ، سَلْ هَذَا لِمَ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونِي ، وَمَنَعَنِي فَضْلَهُ "[١]

---

[١] (خد) ١١١ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٤٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٥٦٤ ، وصَحْيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٨١

(م س) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ[١] وَمَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا[٢] مِنْ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ[٣] فَيَخُونُهُ فِيهِمْ[٤] إِلَّا وُقِفَ لَهُ[٥] يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٦] (فَيُقَالُ : يَا فُلَانُ ، هَذَا فُلَانٌ)[٧] (قَدْ خَانَكَ فِي أَهْلِكَ)[٨] (فَخُذْ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شِئْتَ)[٩] (ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَا ظَنُّكُمْ ، تُرَوْنَ يَدَعُ لَهُ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْئًا؟")[١٠]

---

[١] فِيه تَحْرِيم التَّعَرُّض لَهُنَّ بِرِيبَةٍ مِنْ نَظَر مُحَرَّم ، وَخَلْوَة ، وَحَدِيث مُحَرَّم ، وَغَيْر ذَلِكَ . شرح النووي (ج٦ص٣٧٤)

[٢] أَيْ : يَصِير خَلِيفَةً لَهُ وَيَنُوبهُ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٨٥)

[٣] أَيْ:فِي إِصْلَاح حَال عِيَال ذَلِكَ الرَّجُل الْمُجَاهِد وَقَضَاء حَاجَاتهمْ.عون(٥/٣٨٥)

[٤] أَيْ : يزني بزوجة المجاهد .

[٥] أَيْ : وُقِفَ الْخَائِن . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٨٥)

[٦] (م) ١٨٩٧

[٧] (س) ٣١٩١

[٨] (س) ٣١٩٠

[٩] (م) ١٨٩٧

[١٠] (س) ٣١٩١ ، (م) ١٨٩٧ ، صَحِيح الْجَامِع: ٣١٤١ ،صَحِيح التَّرْغِيب : ٢٠٤٦

(خ حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ لَا يُعْجِبُهُمْ أَنْ يُسْتَمَعَ حَدِيثُهُمْ)[1]

(صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ[2] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ")[3]

(د ك) ، وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ أَكَلَ بِمُسْلِمٍ أَكْلَةً ، أَطْعَمَهُ اللهُ بِهَا أَكْلَةً مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَمَنْ اكْتَسَى بِمُسْلِمٍ ثَوْبًا ، كَسَاهُ اللهُ ثَوْبًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

وَمَنْ قَامَ بِمُسْلِمٍ مَقَامَ سُمْعَةٍ [وَرِيَاءٍ][4] أَقَامَهُ اللهُ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[5]

---

[1] (حم) ١٠٥٥٦ ، (خ) ٦٦٣٥ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح

[2] الآنُك : القصدير .

[3] (خد) ١١٥٩ ، (خ) ٦٦٣٥

[4] (د) ٤٨٨١

[5] (ك) ٧١٦٦ ، (د) ٤٨٨١ ، (حم) ١٨٠٤٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٠٨٣ ، الصَّحِيحَة : ٩٣٤

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

قَعَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ[١] يَكْذِبُونَنِي[٢] وَيَخُونُونَنِي[٣] وَيَعْصُونَنِي[٤] وَأَشْتُمُهُمْ ، وَأَضْرِبُهُمْ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ[٥]؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ ، وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ ، فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ ، كَانَ كَفَافًا ، لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ[٦] وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ ، كَانَ فَضْلًا لَكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ ، اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الْفَضْلُ[٧]" ، قَالَتْ : فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ ،

---

[١] أي : عبيد .

[٢] أَيْ : يَكْذِبُونَ فِي إِخْبَارِهِمْ لِي . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[٣] أَيْ : فِي مَالِي . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[٤] أَيْ : فِي أَمْرِي وَنَهْيِي . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[٥] أَيْ : كَيْفَ يَكُونُ حَالِي مِنْ أَجْلِهِمْ وَبِسَبَبِهِمْ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى .تحفة(٧ / ٤٩٨)

[٦] أَيْ : لَيْسَ لَك فِيهِ ثَوَابٌ وَلَا عَلَيْك فِيهِ عِقَابٌ .تحفة (ج ٧ / ص ٤٩٨)

[٧] أَيْ : أُخِذَ بِمِثْلِهِ لِأَجْلِهِمْ الزِّيَادَةُ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٩٨)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ، وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ؟﴾[١]"، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ .[٢]

(خد) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ ضَرَبَ بِسَوْطٍ ظُلْمًا ، اقْتُصَّ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[٣]

(خد) ، وَعَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ رَجُلٍ يَضْرِبُ عَبْدًا لَهُ ظُلْمًا ، إِلَّا أُقِيدَ مِنْهُ[٤] يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[٥]

---

[١] [الأنبياء/٤٧]

[٢] (ت) ٣١٦٥ ، (حم) ٢٦٤٤٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٣٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢٩٠

[٣] (خد) ١٨٦ ، (هق) ١٥٧٨٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٣٧٤ ، وصحيح الأدب المفرد : ١٣٧

[٤] أي : اقْتُصَّ مِنْهُ .

[٥] (خد) ١٨١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٣٧٦ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٥٢

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ بِالزِّنَا[1])[2](وَهُوَ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ[3] جُلِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[4](الْحَدَّ)[5](إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ[6] ")[7]

---

[1] أَيْ : قال له : يا زاني .

[2] (م) ١٦٦٠

[3] أَيْ أَنَّ مَمْلُوكَهُ بَرِيءٌ مِمَّا قَالَ سَيِّدُهُ . تحفة الأحوذي (ج ٥ / ص ١٧٨)

[4] (خ) ٦٤٦٦ ، (ت) ١٩٤٧

[5] (م) ١٦٦٠ ، (د) ٥١٦٥

[6] أَيْ : أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ كَمَا قَالَ السَّيِّدُ فِي الْوَاقِعِ ، وَلَمْ يَكُنْ بَرِيئًا ، فَإِنَّ اللهَ لَا يُقِيمُ عَلَيْهِ الْحَدَّ ، لِكَوْنِهِ صَادِقًا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ .

[7] (خ) ٦٤٦٦ ، (ت) ١٩٤٧

(خد) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ :

صَنَعَ رَجُلٌ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما طَعَامًا ، فَبَيْنَمَا الْجَارِيَةُ تَعْمَلُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ إِذْ قَالَ لَهَا الرَّجُلُ : يَا زَانِيَةُ ، فَقَالَ : ابْنُ عَبَّاسٍ : مَهْ[1] إِنْ لَمْ تَحُدَّكَ فِي الدُّنْيَا ، تَحُدُّكَ فِي الْآخِرَةِ[2].[3]

---

[1] أَيْ : ما هذا !؟ .

[2] أي : إن لم تُقِم عليك حَدَّ القذف في الدنيا ، وهو ثمانين جلدة ، وذلك بسبب ضعفها وقلة حيلتها ، فإنها ستقيم عليك الحد في الآخرة .

[3] (خد) ٣٣١ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٢٥٢

خُطُورَةُ الْمَظَالِمِ وَعِظَمُ شَأْنِهَا

(م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ ")[١](قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ[٢]فَقَالَ : " إِنَّ الْمُفْلِسَ[٣]مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا[٤]وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ [مِنْ الْخَطَايَا][٥]

---

[١] (حم) ٨٠١٦ ، (م) ٢٥٨١

[٢] المتاع : مَا يُتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ الْأَقْمِشَةِ وَالْعَقَارِ وَالْجَوَاهِرِ وَالْعَبِيدِ وَالْمَوَاشِي وَأَمْثَالِ ذَلِكَ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّهُمْ أَجَابُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنْ الْعِلْمِ بِحَسَبِ عُرْفِ أَهْلِ الدُّنْيَا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٨)

[٣] أَيْ : الْحَقِيقِيُّ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٨)

[٤] أَيْ : بِالزِّنَا وَنَحْوِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٨)

[٥] (ت) ٢٤١٨

أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ[١]")[٢]

(طب) ، وَعَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يَجِيءُ الرَّجُلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْحَسَنَاتِ بِمَا يَظُنُّ أَنَّهُ يَنْجُو بِهَا ، فَلَا يَزَالُ يَقُومُ رَجُلٌ قَدْ ظَلَمَهُ مَظْلِمَةً ، فَيُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَيُعْطَى الْمَظْلُومُ ، حَتَّى لَا تَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَنْ قَدْ ظَلَمَهُ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ، فَيُؤْخَذُ مِنْ سَيِّئَاتِ الْمَظْلُومِ فَتُوضَعُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ"[٣]

---

[١] أَيْ أَنَّ حَقِيقَةَ الْمُفْلِسِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْت ، وَأَمَّا مَنْ لَيْسَ لَهُ مَالٌ ، وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ فَالنَّاسُ يُسَمُّونَهُ مُفْلِسًا ، وَلَيْسَ هَذَا حَقِيقَةَ الْمُفْلِسِ ؛ لِأَنَّ هَذَا أَمْرٌ يَزُولُ وَيَنْقَطِعُ بِمَوْتِهِ ، وَرُبَّمَا اِنْقَطَعَ بِيَسَارٍ يَحْصُلُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ ، بِخِلَافِ ذَلِكَ الْمُفْلِسِ فَإِنَّهُ يَهْلِكُ الْهَلَاكَ التَّامَّ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٠٨)

[٢] (م) ٢٥٨١ ، (ت) ٢٤١٨

[٣] (طب) ٦٥١٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٧٣

(ك) ، وَعَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عُثْمَانَ النَّهْدِيَّ يُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " تُرْفَعُ لِلرَّجُلِ صَحِيفَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّى يَرَى أَنَّهُ نَاجٍ ، فَمَا تَزَالُ مَظَالِمُ بَنِي آدَمَ تَتْبَعُهُ ، حَتَّى مَا تَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ ، وَيُزَادُ عَلَيْهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ " ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ، أَوْ قَالَ لَهُ عَاصِمٌ: عَمَّنْ يَا أَبَا عُثْمَانَ ؟ ، قَالَ : عَنْ سَلْمَانَ ، وَسَعْدٍ ، وَابْنِ مَسْعُودٍ .[١]

---

[١] (ك) ٢٢٦٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢٢٤

(يع) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أَنْ تُعْبَدَ الْأَصْنَامُ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَيَرْضَى مِنْكُمْ بِدُونِ ذَلِكَ ، بِالْمُحَقَّرَاتِ[١] وَهِيَ الْمُوبِقَاتُ[٢] يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، اتَّقُوا الْمَظَالِمَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجِيءُ بِالْحَسَنَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرَى أَنَّهُ سَتُنَجِّيهِ ، فَمَا يَزَالُ عَبْدٌ يَقُومُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ظَلَمَنِي عَبْدُكَ مَظْلَمَةً ، فَيَقُولُ : امْحُوا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، مَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى مَا يَبْقَى لَهُ حَسَنَةٌ مِنَ الذُّنُوبِ ، وَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ كَسَفْرٍ[٣] نَزَلُوا بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَيْسَ مَعَهُمْ حَطَبٌ ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ لِيَحْتَطِبُوا ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ حَطَبُوا ، فَأَعْظَمُوا النَّارَ ، وَطَبَخُوا مَا أَرَادُوا ، وَكَذَلِكَ الذُّنُوبُ "[٤]

---

[١] أي : ما تستصغرون من الذنوب .

[٢] أي : المهلكات .

[٣] أَيْ : كقوم مسافرين .

[٤] (يع) ٥١٢٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٢٢١

(هب) ، وَعَنْ زَاذَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :

" الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ ، يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ - وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ - فَيُقَالُ لَهُ : أَدِّ أَمَانَتَكَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ؟ ، فَيَقُولُ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ ، فَيُذْهَبُ بِهِ إِلَيْهَا ، وتُمَثَّلُ لَه أَمَانَتُهُ ، فَيَجِدُهَا كَهَيْئَتِهَا يوم دُفِعَتْ إِلَيْهِ ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا ، فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا ، فَيَأْخُذُهَا فَيَحْمِلُهَا عَلَى عَاتِقِهِ ، ثُمَّ يَصْعَدُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ بِهَا ، زَلَّتْ فَهَوَتْ ، فَهُوَ فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ ، ثُمَّ قَالَ : الصَلَاةُ أَمَانَةٌ ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ ، والْوَزْنُ أَمَانَةٌ ، والكَيْلُ أَمَانَةٌ ، وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ " ، قَالَ زَاذَانُ : فَلَقِيتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ ﷺ فَقُلْتُ : أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ عَبْدُ اللهِ ؟ ، فَقَالَ: صَدَقَ، أَمَا سَمِعْتَ اللهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾[النساء/٥٨].[1]

---

[1] (هب) ٥٢٦٦ ، (حسن)، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٦٣ ، ٢٩٩٥

الْحَوْض

(خ م جة) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" أَتَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَقْبَرَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا " ، قَالُوا : أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانِي الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ " ، قَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ[١] بُهْمٍ[٢] أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ)[٣] (قَالَ : " فَإِنَّ لَكُمْ سِيمَا[٤] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنْ الْأُمَمِ غَيْرِكُمْ ،

---

[١] (الدُّهْم) : جَمْع أَدْهَم ، وَهُوَ الْأَسْوَد ، وَالدُّهْمَة السَّوَاد .

[٢] (الْبُهْم) : قِيلَ : السُّود أَيْضًا ، وَقِيلَ : الْبُهْم : الَّذِي لَا يُخَالِط لَوْنه لَوْنًا سِوَاهُ ، سَوَاء كَانَ أَسْوَد ، أَوْ أَبْيَض أَوْ ، أَحْمَر .شرح النووي (ج ١ / ص ٤٠٤)

[٣] (م) ٢٤٩

[٤] أي : علامة .

تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا[١] مُحَجَّلِينَ[٢])[٣](بُلْقًا[٤])[٥](مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ)[٦](أَلَا وَإِنِّي فَرَطُكُمْ[٧] عَلَى الْحَوْضِ،وَأُكَاثِرُ بِكُمْ الْأُمَمَ)[٨](أَذُودُ النَّاسَ[٩])[١٠] عن حَوْضِي كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنْ الْإِبِلِ عَن الْحَوْضِ)[١١]

---

[١] (الغُرُّ) : جَمْعُ أَغَرَّ ، وَالْمُرَاد بِهَا هُنَا : النُّورُ الْكَائِن فِي وُجُوه أُمَّة مُحَمَّد ﷺ . فتح الباري (ج ١ / ص ٢١٨)

[٢] الْمُحَجَّلُ مِنْ الدَّوَابِّ : الَّتِي قَوَائِمُهَا بِيضٌ ، مَأْخُوذٌ مِنْ الْحَجْلِ ، وَهُوَ الْقَيْدُ ، كَأَنَّهَا مُقَيَّدَةٌ بِالْبَيَاضِ . تحفة الأحوذي(ج ٢ / ص ١٤٢)

[٣] (م) ٢٤٧

[٤] البُلق : جمع أبلق ، وهو الذي فيه سواد وبياض ، والمعنى أن أعضاء الوضوء تلمع وتبرق من أثره .

[٥] (جة) ٢٨٤ ، (حم) ٣٨٢٠

[٦] (م) ٢٤٧ ، (س) ١٥٠

[٧] الْفَرَط وَالْفَارِط : هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْوَارِد لِيُصْلِحَ لَهُمْ الْحِيَاض وَالدِّلَاء وَنَحْوهَا مِنْ أُمُور الِاسْتِقَاء، فَمَعْنَى " فَرَطكُمْ عَلَى الْحَوْض " أَيْ : سَابِقكُمْ إِلَيْهِ كَالْمُهَيِّئِ لَهُ (النووي – ج ٧ / ص ٤٩٥)

[٨] (جة) ٣٠٥٧ ، (خ) ٦٢١٣

[٩] أي : أمنع الناس .

[١٠] (م) ٢٤٧

[١١] (خ) ٢٢٣٨ ، (م) ٢٣٠٢

(مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا)[١](فَلَا تُسَوِّدُوا وَجْهِي ، أَلَا وَإِنِّي مُسْتَنْقِذٌ أُنَاسًا ، وَمُسْتَنْقَذٌ مِنِّي أُنَاسٌ[٢])[٣](وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْحَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحَبَنِي، حَتَّى إِذَا رُفِعُوا إِلَيَّ)[٤](وَعَرَفْتُهُمْ)[٥](أُنَادِيهِمْ : أَلَا هَلُمَّ)[٦](فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ : هَلُمَّ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ ؟ ، قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهِ)[٧](فَأَقُولُ: أَيْ رَبِّ)[٨](إِنَّهُمْ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي)[٩](أُصَيْحَابِي أُصَيْحَابِي)[١٠]

---

[١] (خ) ٦٢١٣ ، (م) ٢٢٩١

[٢] أي : أن هناك أناس أشفع لهم فتُقبل شفاعتي فيهم ، وهناك أناس أشفع فلا تُقبل شفاعتي فيهم .

[٣] (جة) ٣٠٥٧

[٤] (م) ٢٣٠٤

[٥] (خ) ٦٢١١

[٦] (م) ٢٤٩

[٧] (خ) ٦٢١٥

[٨] (م) ٢٣٠٤

[٩] (م) ٢٢٩٤ ، (خ) ٦٢١٣

[١٠] (م) ٢٣٠٤ ، (جة) ٣٠٥٧

(فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ[١])[٢](إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ)[٣]

وفي رواية : (إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى[٤])[٥](فَأَقُولُ : سُحْقًا سُحْقًا[٦]لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي[٧])[٨]

---

[١] قلت : فيه دليل على أن أعمال الأحياء لَا تُعرَض على الأموات - إلا ما شاء اللهُ أن يُطْلِعَهم عليه - وإلا لَعَلِمَ النبيُّ ﷺ بشأنهم قبل يوم القيامة .ع

[٢] (م) ٢٢٩٤ ، (جة) ٣٠٥٧

[٣] (م) ٢٤٩

[٤] حَاصِل مَا حُمِلَ عَلَيْهِ حَال الْمَذْكُورِينَ ، أَنَّهُمْ إِنْ كَانُوا مِمَّنْ اِرْتَدَّ عَنْ الْإِسْلَام فَلَا إِشْكَال فِي تَبَرِّي النَّبِيّ ﷺ مِنْهُمْ وَإِبْعَادهمْ ، وَإِنْ كَانُوا مِمَّنْ لَمْ يَرْتَدّ ، لَكِنْ أَحْدَثَ مَعْصِيَةً كَبِيرَةً مِنْ أَعْمَال الْبَدَن ، أَوْ بِدْعَة مِنْ اِعْتِقَاد الْقَلْب ، فَقَدْ أَجَابَ بَعْضُهمْ بِأَنَّهُ يَحْتَمِل أَنْ يَكُون أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَلَمْ يَشْفَع لَهُمْ اِتِّبَاعًا لِأَمْرِ الله فِيهِمْ حَتَّى يُعَاقِبَهُمْ عَلَى جِنَايَتهمْ، وَلَا مَانِعَ مِنْ دُخُولهمْ فِي عُمُوم شَفَاعَته لِأَهْلِ الْكَبَائِر مِنْ أُمَّته ، فَيَخْرُجُونَ عِنْدَ إِخْرَاج الْمُوَحِّدِينَ مِنْ النَّارِ ، وَالله أَعْلَم .فتح(٢٠/ ٥٥)

[٥] (خ) ٦٢١٥

[٦] أَيْ : بُعْدًا ، يُقَالُ : سَحِيقٌ بَعِيدٌ ، سَحَقَهُ وَأَسْحَقَهُ : أَبْعَدَهُ .

[٧] تأمَّل كيف يأتون غُرّاً محجلين من أثر الوضوء - فذلك يعني أنهم كانوا من المصلين - ثم هم يُطردون عن حوض نبيهم ! فهذا دليل واضح على أن الصلاة ركن من أركان الإسلام،وليست كل الإسلام،كما يظن كثير من المسلمين اليوم.ع

[٨] (خ) ٦٦٤٣

(ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ فَقَالَ : هَلُمَّ ، قُلْتُ : أَيْنَ ؟ ، قَالَ : إِلَى النَّارِ وَاللهِ ، قُلْتُ : مَا شَأْنُهُمْ ؟ ، قَالَ : إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ الْقَهْقَرَى)[١](مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ)[٢](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ[٣] إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ[٤])[٥] (فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ،

---

[١] (خ) ٦٢١٥

[٢] (خ) ٣١٧١

[٣] أَيْ : مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ دَنَوْا مِنْ الْحَوْض ، وَكَادُوا يَرِدُونَهُ ، فَصُدُّوا عَنْهُ .
فتح (ج ١٨ / ص ٤٣٠)

[٤] الْهَمَل : الْإِبِل بِلَا رَاعٍ ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَيُطْلَق عَلَى الضَّوَالّ .
وَالْمَعْنَى : أَنَّهُ لَا يَرِدُهُ مِنْهُمْ إِلَّا الْقَلِيل ، لِأَنَّ الْهَمَل فِي الْإِبِل قَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ لِغَيْرِهِ .
(فتح) - (ج ١٨ / ص ٤٣٠)

[٥] (خ) ٦٢١٥

وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[١]")[٢]

(حم) ، وَعَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها[٣] قَالَتْ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَزُورُ حَمْزَةَ فِي بَيْتِي ، فَجَاءَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ تُحَدِّثُ أَنَّ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَوْضًا مَا بَيْنَ كَذَا إِلَى كَذَا ، فَقَالَ : " أَجَلْ ، وَأَحَبُّ مَنْ وَرَدَهُ عَلَيَّ قَوْمُكِ "[٤]

---

[١] [المائدة/١١٦-١١٨]

[٢] (خ) ٣١٧١ ، ٣٢٦٣ ، (م) ٢٨٦٠

[٣] وَكَانَتْ زوجة حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه .

[٤] (حم) ٢٧٣٥٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٥٢٧ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٧٠٤

(د حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ :

(شَكَّ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ[١] فِي الْحَوْضِ، فَأَرْسَلَ إِلَى أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ فَأَتَاهُ)[٢](فَلَمَّا رَآهُ عُبَيْدُ اللهِ قَالَ : مُحَمَّدِيُّكُمْ[٣] هَذَا الدَّحْدَاحُ[٤]؟ ، فَفَهِمَهَا الشَّيْخُ)[٥](فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى)[٦](أَبْقَى فِي قَوْمٍ يُعَيِّرُونِي بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللهِ : إِنَّ صُحْبَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ لَكَ زَيْنٌ غَيْرُ شَيْنٍ ، إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ الْحَوْضِ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ فِيهِ شَيْئًا ؟ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَرْزَةَ : نَعَمْ ، لَا مَرَّةً ، وَلَا ثِنْتَيْنِ ، وَلَا ثَلَاثًا ، وَلَا أَرْبَعًا ، وَلَا خَمْسًا ،

---

[١] زِيَاد : هُوَ الَّذِي يُقَال لَهُ : اِبْن أَبِي سُفْيَان ، وابنه عبيد الله كَانَ أَمِير الْكُوفَة عَنْ يَزِيد بْن مُعَاوِيَة ، وَقُتِلَ الْحُسَيْن فِي إِمَارَته فَأُتِيَ بِرَأْسِهِ .(فتح) (١١ / ٤٩)

[٢] (حم) ١٩٧٧٨ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] أَيْ : المَنْسُوب إِلَى مُحَمَّد ﷺ .

[٤] (الدِّحْدَاح) : الْقَصِير السَّمِين .

[٥] (د) ٤٧٤٩

[٦] (حم) ١٩٧٩٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ ، فلَا سَقَاهُ اللهُ مِنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ مُغْضَبًا)[١].

(صم) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" أَنَا مُمْسِكٌ بِحُجَزِكُمْ[٢]عَنِ النَّارِ ، وَتَغْلِبُونَنِي تَقَاحَمُونَ فِيهَا تَقَاحُمَ الْفَرَاشِ وَالْجَنَادِبِ ، وَأُوشِكُ أَنْ أُرْسِلَ بِحُجَزِكُمْ وَأَفْرُطَ لَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَتَرِدُونَ عَلَيَّ جَمْعًا وَأَشْتَاتًا "[٣]

---

[١] (د) ٤٧٤٩

[٢] (الْحُجْزة) : مَعْقِد الْإِزَار وَالسَّرَاوِيل .

[٣] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٧٤٤

(ت طب) ، وَعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا ، وَإِنَّهُمْ يَتَبَاهَوْنَ أَيُّهُمْ أَكْثَرُ)[1](أَصْحَابًا مِنْ أُمَّتِهِ ، وَإِنَّ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ قَائِمٌ عَلَى حَوْضٍ مَلْآنَ مَعَهُ عَصًا ، يَدْعُو مَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّتِهِ ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ سِيمَا يَعْرِفُهُمْ بِهَا نَبِيُّهُمْ)[2] (وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً ")[3]

---

[1] (ت) ٢٤٤٣

[2] (طب) ٦٨٨١ ، ٧٠٥٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٥٨٦، الصَّحِيحَة : ١٥٨٩

[3] (ت) ٢٤٤٣

صِفَةُ الْحَوْض

(حب) ، عَنْ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ :

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : مَا حَوْضُكَ الَّذِي تُحَدِّثُ عَنْهُ ؟ قَالَ : " كَمَا بَيْنَ الْبَيْضَاءِ[١] إِلَى بُصْرَى[٢] يَمُدُّنِي اللهُ فِيهِ بِكُرَاعٍ[٣] لَا يَدْرِي إِنْسَانٌ مِمَّنْ خُلِقَ أَيْنَ طَرَفَيْهِ " ، فَكَبَّرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَّا الْحَوْضُ فَيَزْدَحِمُ عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ ، الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَيَمُوتُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَأَرْجُو أَنْ يُورِدَنِي اللهُ الْكُرَاعَ فَأَشْرَبَ مِنْهُ "[٤]

---

[١] الْبَيْضَاء : جَبَلٌ مِثْلُ أُحُدٍ .

[٢] (بُصْرَى) : مَدِينَة مَعْرُوفَة ، بَيْنها وَبَيْن دِمَشْق نَحو ثَلَاث مَرَاحِل ، وَهِيَ مَدِينَة حُورَان بَيْنهَا ، وَبَيْن مَكَّة شَهْر .

[٣] الكُرَاعُ : ماء السماء . لسان العرب - (ج ٨ / ص ٣٠٦)

[٤] (حب) ٦٤٥٠ ، (طس) ٤٠٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٢٠

(خ م) ، وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، أَخْبَرَنِي نَافِعٌ ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ " ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ : فَسَأَلْتُهُ[١]فَقَالَ : قَرْيَتَيْنِ بِالشَّامِ ، بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ لَيَالٍ .[٢]

---

[١] أي : سألَ نافعا .

[٢] (م) ٣٤ - (٢٢٩٩) ، (خ) ٦٢٠٦ ، (د) ٤٧٤٥ ، (حب) ٦٤٥٣

(خ م ت د جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا " ، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً[١] سُورَةٌ ، فَقَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ " ، فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[٢](فَقَالَ : هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي ، وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا)[٣]وفي رواية : (يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، لَيْسَ مَشْقُوقًا)[٤](أَعْطَانِيهُ اللهُ عز وجل فِي الْجَنَّةِ)[٥]

---

[١] أي : قبل قليل .

[٢] (م) ٤٠٠

[٣] (حم) ١٣٦٠٣ ، (س) ٩٠٤

[٤] (حم) ١٢٥٦٤ ، (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (حم) ١٣٥٠٠ ، (د) ٧٨٤

(عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ)[١](عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢](مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ)[٣](كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[٤]وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ)[٥](أَوْ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعُمَانَ)[٦](وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ)[٧](- يَعْنِي عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ -)[٨] (حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ)[٩](حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ)[١٠](تُرَابُهُ الْمِسْكُ)[١١]

---

[١] (م) ٤٠٠

[٢] (د) ٤٧٤٧ ، (م) ٤٠٠

[٣] (م) ٢٢٩٩

[٤] أيلة : مدينة في أقصى جنوب فلسطين ، على البحر الأحمر ، بقرب مدينة العقبة الأردنية .

[٥] (خ) ٦٢٠٩ ، (م) ٢٣٠٣

[٦] (جة) ٤٣٠٤

[٧] (م) ٢٢٩٢

[٨] (حم) ١٥١٦١ ، (م) ٢٣٠٠

[٩] (خ) ٤٦٨٠ ، (ت) ٣٣٥٩

[١٠] (حم) ١٢٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[١١] (حم) ١٣٥٠٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ وَفِضَّةٍ)[1](مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)[2] (وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ)[3](فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)[4](مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا)[5](وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا)[6](تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ[7]" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَكَلَتُهَا[8] أَنْعَمُ مِنْهَا)[9]

---

[1] (م) ٢٣٠١

[2] (م) ٢٣٠٠ ، (ت) ٢٤٤٤

[3] (خ) ٦٢٠٨ ، (م) ٢٢٩٢

[4] (جة) ٤٣٠٥ ، (خ) ٦٢٠٩ ، (م) ٢٤٧

[5] (ت) ٢٤٤٤ ، (خ) ٦٢٠٨ ، (م) ٢٢٩٩

[6] (حم) ٢٢٢١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[7] أي : مثل أعناق الإبل .

[8] أي : الذين يأكلون منها .

[9] (حم) ١٣٥٠٠

(وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ ")[1]

---

[1] (حم) ١٣٣٣٥ ، (ت) ٢٥٤٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٦١٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٥١٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٤ ، ٣٧٤٠ ، وقال الأرناءوط : صحيح .

(م ت جة حم طب) ، وَعَنْ أَبِي سَلَامٍ الْحَبَشِيِّ قَالَ :

(بَعَثَ إِلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، فَأَتَيْتُهُ عَلَى بَرِيدٍ[١] فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِ قَالَ : لَقَدْ شَقَقْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا سَلَامٍ فِي مَرْكَبِك ، قُلْتُ : أَجَلْ وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ : وَاللهِ مَا أَرَدْتُ الْمَشَقَّةَ عَلَيْكَ ، وَلَكِنْ حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْحَوْضِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي بِهِ[٢] فَقُلْتُ : حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ :)[٣](" إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي)[٤](يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٥]

---

[١] الْبَرِيدُ : كَلِمَةٌ فَارِسِيَّةٌ ، يُرَادُ بِهَا فِي الْأَصْلِ الْبَغْلُ ، وَأَصْلُهَا : بريده دم ، أَيْ : مَحْذُوفُ الذَّنَبِ ؛ لِأَنَّ بِغَالَ الْبَرِيدِ كَانَتْ مَحْذُوفَةَ الْأَذْنَابِ كَالْعَلَامَةِ لَهَا ، فَأُعْرِبَتْ وَخُفِّفَتْ ، ثُمَّ سُمِّيَ الرَّسُولُ الَّذِي يَرْكَبُهُ بَرِيدًا ، قُلْتُ: وَالْمُرَادُ هُنَا مَعْنَاهُ الْأَصْلِيُّ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٣٦)

[٢] أَيْ : تُحَدِّثنِي بِهِ مُشَافَهَةً ، وَأَسْمَعهُ مِنْك مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ .تحفة (٦ / ٢٣٦)

[٣] (جة) ٤٣٠٣

[٤] (م) ٢٣٠١

[٥] (حم) ٢٢٥٠٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

(أَذُودُ النَّاسَ لِأَهْلِ الْيَمَنِ[١] أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ[٢]" ، فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ ، فَقَالَ : " مِنْ مَقَامِي إِلَى عُمَانَ "، وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ : " أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ)[٣](وَأَكَاوِيبُهُ[٤] عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ)[٥](يَصُبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ، يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرِقٍ[٦])[٧](مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا ،

---

[١] أَيْ : أَطْرُدُ النَّاسَ عَنْهُ ، غَيْرَ أَهْلِ الْيُمْنِ ، لِيَرْفَضَّ عَلَى أَهْلِ الْيُمْنِ ، وَهَذِهِ كَرَامَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ فِي تَقْدِيمِهِمْ فِي الشُّرْبِ مِنْهُ مُجَازَاةً لَهُمْ بِحُسْنِ صَنِيعِهِمْ ، وَتَقَدُّمِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالْأَنْصَارُ مِنْ الْيَمَن، فَيَدْفَعُ غَيْرَهُمْ حَتَّى يَشْرَبُوا كَمَا دَفَعُوا فِي الدُّنْيَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَعْدَاءَهُ وَالْمَكْرُوهَات . (النووي - ج ٨ / ص ٥)

[٢] أَيْ : يَسِيلُ عَلَيْهِمْ . (النووي - ج ٨ / ص ٥)

[٣] (م) ٢٣٠١

[٤] جَمْعُ كُوبٍ ، وَهُوَ الْكُوزُ الَّذِي لَا خُرْطُومَ لَهُ .

[٥] (ت) ٢٤٤٤

[٦] أي : من فضة .

[٧] (حم) ٢٢٥٠٠

وَأَوَّلُ النَّاسِ وُرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ)[١](الشَّعِثَةُ رُءُوسُهُمْ[٢] الشَّحِبَةُ وُجُوهُهُمْ، الدَّنِسَةُ[٣] ثِيَابُهُمْ)[٤](الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ[٥] وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ السُّدَدُ)[٦](- يَعْنِي أَبْوَابَ السُّلْطَانِ[٧]-)[٨](يُوَكَّلُ بِهِمْ مَشَارِقُ الْأَرْضِ وَمَغَارِبُهَا ، يُعْطُونَ كُلَّ الَّذِي عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعْطَوْنَ كُلَّ الَّذِي لَهُمْ ")[٩](فَبَكَى عُمَرُ حَتَّى اخْضَلَّتْ[١٠] لِحْيَتُهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَكِنِّي قَدْ نَكَحْتُ الْمُنَعَّمَاتِ)[١١]

---

[١] (ت) ٢٤٤٤

[٢] أَيْ : الْمُتَفَرِّقُوا الشَّعْرِ ، المتغيِّرة المتلبدة من قلة تَعَهُّدِها بالدَّهن .

[٣] الدُّنْس : الْوَسَخُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٣٦)

[٤] (حم) ٦١٦٢ ، (ت) ٢٤٤٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٦

[٥] أَيْ : لَوْ خَطَبُوا الْمُتَنَعِّمَاتِ مِنْ النِّسَاءِ لَمْ يُجَابُوا . تحفة الأحوذي(٦ / ٢٣٦)

[٦] (ت) ٢٤٤٤

[٧] أَيْ:لَوْ دَقُّوا الْأَبْوَابَ وَاسْتَأْذَنُوا الدُّخُولَ، لَمْ يُفْتَحْ لَهُمْ وَلَمْ يُؤْذَنْ.تحفة(٦/٢٣٦)

[٨] (طب) ٧٥٤٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٧

[٩] (طب) ١٣٢٢٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٨٦ ، ظلال الجنة : ٧٢٧

[١٠] أي : ابتلَّت .

[١١] (جة) ٤٣٠٣

(نَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ[١])[٢](وَفُتِحَتْ لِي السُّدَدُ ، لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَغْسِلُ ثَوْبِي)[٣](الَّذِي يَلِي جَسَدِي حَتَّى يَتَّسِخَ ، وَلَا أَغْسِلُ رَأْسِي حَتَّى يَشْعَثَ)[٤].

(د) ، وَعَنْ طَلْحَةَ مَوْلَى قَرَظَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَقَالَ : " مَا أَنْتُمْ بِجُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ مِمَّنْ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ " ، قَالَ طَلْحَةُ : فَقُلْنَا لِزَيْدٍ : وَكَمْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : كُنَّا سَبْعَ مِائَةٍ أَوْ ثَمَانِ مِائَةٍ .[٥]

---

[١] أي : نَكَحَ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهِيَ بِنْتُ الْخَلِيفَةِ ، وَجَدُّهَا خَلِيفَةٌ وَهُوَ مَرْوَانُ ، وَإِخْوَتُهَا الْأَرْبَعَةُ : سُلَيْمَانُ وَيَزِيدُ وَهِشَامُ وَوَلِيدُ خُلَفَاءُ ، وَزَوْجُهَا خَلِيفَةٌ ، فَهَذَا مِنْ الْغَرَائِبِ ، وَفِيهَا قَالَ الشَّاعِرُ :

بِنْتُ الْخَلِيفَةِ جَدُّهَا خَلِيفَةٌ زَوْجُ الْخَلِيفَةِ أُخْتُ الْخَلَائِفِ

[٢] (ت) ٢٤٤٤

[٣] (جة) ٤٣٠٣

[٤] (ت) ٢٤٤٤

[٥] (د) ٤٧٤٦ ، (حم) ١٩٣١٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٥٥٧ ، الصَّحِيحَة : ١٢٣

النَّار

أَسْمَاءُ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ، لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى ، نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ، تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ، فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ، نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾[٤]

---

[١] [إبراهيم/٢٨، ٢٩]

[٢] [المدثر/٢٦-٣٠]

[٣] [المعارج/١٥-١٨]

[٤] [القارعة/٨-١١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ، نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ، إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ ، فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾[٢]

---

[١] [الهمزة/٤-٩]

[٢] [النساء/١٠]

صِفَةُ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ، وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ ، لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ، وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ، إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ، تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾[٣]

---

[١] [التحريم/٦]

[٢] [الفرقان/١١-١٤]

[٣] [المُلك/٦-٨]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ، وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ، لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ، فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ، وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ، أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ، مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ، الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ، فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ، قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ، وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ، قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ، مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ ، وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾[(١)]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴾[(٢)]

---

(١) [ق/٢٠-٣٠]

(٢) [الإنسان/٤]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ، لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ، الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ، لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ، كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾[2]

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾[3] قَالَ : كُنَّا نَعْمِدُ إِلَى الْخَشَبَةِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعٍ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ ، فَنَرْفَعُهُ لِلشِّتَاءِ فَنُسَمِّيهِ الْقَصْرَ ، ﴿ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ ﴾[4] قَالَ : حِبَالُ السُّفُنِ ، تُجْمَعُ حَتَّى تَكُونَ كَأَوْسَاطِ الرِّجَالِ .[5]

---

[1] [الليل/١٤، ١٥]

[2] [المرسلات/٣٠، ٣٣]

[3] [المرسلات/٣٢]

[4] [المرسلات/٣٣]

[5] (خ) ٤٦٤٩

(حم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﵁ قَالَ :

" قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ ﵇ : مَا لِي لَمْ أَرَ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ ؟

قَالَ : مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ "(١)

(حم) ، وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﵁ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ : " أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ

أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي [أَقْصَى](٢)السُّوقِ لَسَمِعَهُ

مِنْ مَقَامِي هَذَا،حَتَّى وَقَعَتْ خَمِيصَةٌ(٣)كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ"(٤)

---

(١) (حم) ١٣٣٦٧ ، الصَّحِيحَة : ٢٥١١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٦٤

(٢) (حم) ١٨٤٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(٣) ثوب مخطط من حرير أو صوف .

(٤) (حم) ١٨٤٢٢ ، و(حب) ٦٦٧ ، صححه الألباني في المشكاة : ٥٦٨٧ ، وهداية الرواة : ٥٦١٥ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٦٥٩

(ت) ، وَعَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ :

أَكْثِرُوا ذِكْرَ النَّارِ ، فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا[١] حَدِيدٌ .[٢]

[١] المِقْمَعة بالكسر : واحدة المقَامِع ، وهي سِياط تعمل من حديد رُؤوسها مُعْوَجَّة .النهاية في غريب الأثر(ج٤ص١٧٥)

[٢] (ت) ٢٥٧٥ ، (ش) ٣٤١٥٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧١

عَدَدُ أَبْوَابِ جَهَنَّم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ، لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾[1]

(ابن سعد) ، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الْجَنَّةُ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، وَالنَّارُ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ "[2]

---

[1] [الحِجر/٤٣، ٤٤]

[2] ابن سعد (٧ / ٤٣٠) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣١١٩ والصحيحة : ١٨١٢

سَعَةُ جَهَنَّم

(م حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا ، فَسَمِعْنَا وَجْبَةً[١] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " تَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " ، فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[٢](قَالَ : " هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ)[٣](فَالْآنَ انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا)[٤](فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا ")[٥]

---

[١] الوجبة : صَوْتُ السُّقُوط .

[٢] (حم) ٨٨٢٦ ، (م) ٢٨٤٤

[٣] (م) ٢٨٤٤

[٤] (حم) ٨٨٢٦ ، (م) ٢٨٤٤

[٥] (م) ٢٨٤٤

(طب) ، وَعَنْ معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ قَدْرَ مَا بَيْنَ شَفِيرِ[1] النَّارِ وَقَعْرِهَا ، كَصَخْرَةٍ زِنَتُهَا سَبْعُ خَلِفَاتٍ[2] بِشُحُومِهِنَّ وَلُحُومِهِنَّ وَأَوْلَادِهِنَّ ، تَهْوِي فِيمَا بَيْنَ شَفِيرِ النَّارِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ قَعْرَهَا سَبْعِينَ خَرِيفًا "[3]

---

[1] الشفير : الحرف والجانب والناحية .

[2] الخَلِفة : الناقة الحامل العشراء .

[3] (طب) ج٢٠ص١٦٩ح٣٦١ ، (ك) ٨٧٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٤٨ ، الصَّحِيحَة : ١٦١٢ ، ٢١٦٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٤

(حم) ، وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :

قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : أَتَدْرِي مَا سَعَةُ جَهَنَّمَ ؟ ، قُلْتُ : لَا ، قَالَ : أَجَلْ وَاللهِ مَا تَدْرِي ، إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِينَ خَرِيفًا ، تَجْرِي فِيهَا أَوْدِيَةُ الْقَيْحِ وَالدَّمِ ، قُلْتُ: أَنْهَارًا ؟ ، قَالَ : لَا ، بَلْ أَوْدِيَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا سِعَةُ جَهَنَّمَ ؟ ، حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾[1] قَالَتْ : فَأَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَئِذٍ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : " هُمْ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ[2] "[3]

---

(١) سورة الزمر آية رقم : ٦٧

(٢) الْمُرَاد بِهِ هُنَا الصِّرَاط . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٤)

(٣) (حم) ٢٤٩٠٠ ، (م) ٢٧٩١ ، (ت) ٣١٢١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٦١

(م) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ :

كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ حَبْرٌ[١] مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْك يَا مُحَمَّدُ ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ[٢] مِنْهَا ، فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي ؟ ، فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اسْمِي الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي مُحَمَّدٌ " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُك ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُك ؟ " قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، " فَنَكَتَ[٣] رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ ، فَقَالَ : سَلْ " ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ[٤] "[٥]

---

[١] الحَبْر : العالم المتبحر في العلم .

[٢] الصَّرْع : السقوط والوقوع .

[٣] النَّكْت : قَرْعُ الأرض بعود أو بإصبع أو غير ذلك ، فتؤثر بطرفه فيها .

[٤] الْمُرَاد بِهِ هُنَا الصِّرَاط . شرح النووي على مسلم - (ج ٢ / ص ١٤)

[٥] (م) ٣١٥

(م ت) ، وَعَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ :

(خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ رضي الله عنه -وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْبَصْرَةِ- فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ[١] بِصُرْمٍ[٢] وَوَلَّتْ حَذَّاءَ[٣] وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ[٤] كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ يَتَصَابُّهَا[٥] صَاحِبُهَا ، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا ، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ)[٦]

(فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَنَا : " إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ لَتُلْقَى مِنْ شَفِيرِ[٧] جَهَنَّمَ ، فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا وَمَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا[٨] ")[٩]

---

[١] أَيْ : أَعْلَمَتْ .

[٢] (الصُّرْم) : الِانْقِطَاع وَالذَّهَاب .

[٣] أَيْ : وَلَّتْ مُسْرِعَة الِانْقِطَاع .

[٤] الصُّبَابَة : البَقِيَّةُ اليَسيرة من الشراب تَبْقَى في أسْفل الإناء .

[٥] أَيْ : يَشْرَبهَا .

[٦] (م) ٢٩٦٧

[٧] الشفير : الحرف والجانب والناحية .

[٨] قَعْر الشَّيْء أَسْفله .

[٩] (ت) ٢٥٧٥ ، (م) ٢٩٦٧

(وَوَاللهِ لَتُمْلَأَنَّ ، أَفَعَجِبْتُمْ ؟ ، وَلَقَدْ ذَكَرَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ[١] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ [٢] مِنْ الزِّحَامِ ")[٣]

---

[١] المِصراع : جانب الباب .

[٢] الْكَظِيظ : الْمُمْتَلِئ .

[٣] (م) ٢٩٦٧ ، (حم) ١٧٦١١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢١٩٠ ، ٥٥٩٠ ، الصَّحِيحَة : ١٦٩٨

شِدَّةُ حَرِّهَا

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(" نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي تُوقِدُون ، جُزْءٌ وَاحِدٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ)[١](وَضُرِبَتْ بِالْبَحْرِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا جَعَلَ اللهُ فِيهَا مَنْفَعَةً لِأَحَدٍ)[٢](فَقَالُوا : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً[٣]قَالَ : " فَإِنَّهَا فُضِّلَتْ عَلَيْهَا بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا [٤]")[٥]

---

[١] (ت) ٢٥٨٩ ، (خ) ٣٠٩٢

[٢] (حم) ٧٣٢٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] أَيْ : إِنَّ هَذِهِ النَّارَ الَّتِي نَرَاهَا فِي الدُّنْيَا كَانَتْ كَافِيَةً فِي الْعُقْبَى لِتَعْذِيبِ الْعُصَاةِ ، فَهَلَّا اِكْتَفَى بِهَا ؟ ، وَلِأَيِّ شَيْءٍ زِيدَ فِي حَرِّهَا ؟ .تحفة الأحوذي(ج ٦ / ص ٣٨٥)

[٤] أَيْ : حَرَارَةُ كُلِّ جُزْءٍ مِنْ تِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ مِثْلُ حَرَارَةِ نَارِكُمْ فِي الدُّنْيَا ، أَيْ : لَا بُدَّ مِنْ التَّفْضِيلِ، لِحِكْمَةِ كَوْنِ عَذَابِ اللهِ أَشَدَّ مِنْ عَذَابِ النَّاسِ وَإِنَّمَا أَظْهَرَ اللهُ هَذَا الْجُزْءَ مِنْ النَّارِ فِي الدُّنْيَا أُنْمُوذَجًا لِمَا فِي تِلْكَ الدَّارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٨٥)

[٥] (م) ٢٨٤٣ ، (خ) ٣٠٩٢

(هق في البعث والنشور) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَتَحْسَبُونَ أَنَّ نَارَ جَهَنَّمَ مِثْلُ نَارِكُمْ هَذِهِ ؟ ، هِيَ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ الْقَارِ[١] هِيَ جُزْءٌ مِنْ بَضْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا مِنْهَا "[٢]

[١] الْقَارُ : الزِّفْتُ .

[٢] صححه الألباني في صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٦٦ ، ٣٦٧٠

(خ م حم) ، وَعَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ تُوضَعُ فِي أَخْمَصِ[١] قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ كَمَا يَغْلِي الْمِرْجَلُ[٢])[٣](مَا يَرَى أَنَّ أَحَدًا أَشَدُّ مِنْهُ عَذَابًا ، وَإِنَّهُ لَأَهْوَنُهُمْ عَذَابًا)[٤](وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى كَعْبَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى صَدْرِهِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي النَّارِ إِلَى أَرْنَبَتِهِ[٥]مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اغْتُمِرَ فِي النَّارِ مَعَ إِجْرَاءِ الْعَذَابِ ")[٦]

---

[١] (الأَخْمَص) : مَا لَا يَصِل إِلَى الْأَرْض مِنْ بَاطِن الْقَدَم عِنْد الْمَشْيِ .

[٢] الْمِرْجَلُ : الْإِنَاء الَّذِي يُغْلَى فِيهِ الْمَاء وَغَيْره .

[٣] (خ) ٦١٩٤ ، ٦١٩٣ ، (م) ٢١٣

[٤] (م) ٢١٣

[٥] الأَرنَبَة : مقدمة الأنف .

[٦] (حم) ١١١١٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٨٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(خ م حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ)[١](لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ[٢]مِنْ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ)[٣]

وفي رواية : (وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ مِنْ نَارٍ ، يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ ")[٤]

---

[١] (م) ٢١٢

[٢] الضَّحْضَاح مِنْ الْمَاء : مَا يَبْلُغ الْكَعْب .

[٣] (خ) ٣٦٧٢ ، (م) ٢١٠

[٤] (حم) ٢٦٣٦ ، (م) ٢١٢

(م جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[1](فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ فِي النَّارِ غَمْسَةً[2] فَيُغْمَسُ فِيهَا ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ)[3](يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ ، هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ)[4](مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ ، وَلَا قُرَّةَ عَيْنٍ قَطُّ)[5](وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ الْمُؤْمِنِينَ ضُرًّا وَبَلَاءً)[6](كَانَ فِي الدُّنْيَا)[7](فَيُقَالُ : اغْمِسُوهُ غَمْسَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُغْمَسُ فِيهَا غَمْسَةً ، فَيُقَالُ لَهُ :)[8]

---

[1] (م) ٢٨٠٧

[2] أَيْ : أَدْخِلُوهُ فِيهَا سَاعَة قَدْر مَا يُغْمَس فِي الْمَاء وَنَحْوه ، فَإِطْلَاق الْغَمْس هَاهُنَا بِالْمُشَاكَلَةِ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ٨ / ص ١٧٢)

[3] (جة) ٤٣٢١

[4] (م) ٢٨٠٧

[5] (حم) ١٣٦٨٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[6] (جة) ٤٣٢١

[7] (حم) ١٣٦٨٥

[8] (جة) ٤٣٢١

(يَا ابْنَ آدَمَ ، هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ ، هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ ، فَيَقُولُ : لَا وَاللهِ يَا رَبِّ ، مَا مَرَّ بِي بُؤُسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ ")[١]

[١] (م) ٢٨٠٧

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ)[١](وَمَعَهُ بِلَالٌ)[٢](فَأَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ لِلظُّهْرِ[٣])[٤]وفي رواية : (فَأَرَادَ أَنْ يُقِيمَ)[٥](فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " انْتَظِرْ ، انْتَظِرْ ")[٦](ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَبْرِدْ ")[٧]

---

[١] (خ) ٥١٤

[٢] (ت) ١٥٨

[٣] وَرَدَ الْأَمْرُ بِالْإِبْرَادِ فِي رِوايَةٍ لِلْمُصَنِّف بَعْدَ تَقَدُّمِ الْأَذَان مِنْهُ ، فَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَنَّهُ شَرَعَ فِي الْأَذَانِ ، فَقِيلَ لَهُ : أَبْرِدْ ، فَتَرَكَ ، فَمَعْنَى (أَذَّنَ): شَرَعَ فِي الْأَذَانِ وَمَعْنَى (أَرَادَ أَنْ يُؤَذِّنَ) : أَيْ : يُتِمَّ الْأَذَانَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح (ج ٢ / ص ٣٠٥)

[٤] (خ) ٥١٤ ، (م) ٦١٦

[٥] (ت) ١٥٨

[٦] (خ) ٥١١ ، (م) ٦١٦

[٧] (خ) ٥١١ ، (د) ٤٠١

(قَالَ : حَتَّى رَأَيْنَا فَيْءَ التُّلُولِ[١])[٢] وفي رواية : حَتَّى سَاوَى الظِّلُّ التُّلُولَ[٣])[٤] (ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى)[٥]

---

[١] الْفَيْءُ : هُوَ مَا بَعْدَ الزَّوَالِ مِنْ الظِّلّ ، وَالتُّلُولُ : جَمْعُ تَلّ ، وَهِيَ فِي الْغَالِبِ مُنْبَطِحَةٌ غَيْرُ شَاخِصَةٍ ، فَلَا يَظْهَرُ لَهَا ظِلٌّ إِلَّا إِذَا ذَهَبَ أَكْثَرُ وَقْتِ الظُّهْرِ ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي غَايَةِ الْإِبْرَادِ ، وَالْجَارِي عَلَى الْقَوَاعِدِ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ ، لَكِنْ يُشْتَرَطُ أَنْ لَا يَمْتَدَّ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ .فتح (ج ٢ / ص ٣٠٩)

[٢] (خ) ٥١١ ، (م) ٦١٦

[٣] ظَاهِرُ هذه الرواية يَقْتَضِي أَنَّهُ أَخَّرَهَا إِلَى أَنْ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهَذِهِ الْمُسَاوَاةِ : ظُهُورُ الظِّلِّ بِجَنْبِ التَّلِّ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرًا ، فَسَاوَاهُ فِي الظُّهُورِ ، لَا فِي الْمِقْدَارِ .
أَوْ يُقَالُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ فِي السَّفَرِ ، فَلَعَلَّهُ أَخَّرَ الظُّهْرَ حَتَّى يَجْمَعَهَا مَعَ الْعَصْرِ .
فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٠٩)

[٤] (خ) ٦٠٣

[٥] (ت) ١٥٨

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِذَا كَانَ الْيَوْمُ الْحَارُّ ، فَأَبْرِدُوا[١] بِالصَّلَاةِ)[١]

---

[١] قَوْله (فَأَبْرِدُوا) أَيْ : أَخِّرُوا إِلَى أَنْ يَبْرُدَ الْوَقْتُ ، يُقَالُ : (أَبْرَدَ) إِذَا دَخَلَ فِي الْبَرْدِ ، كَأَظْهَرَ ، إِذَا دَخَلَ فِي الظَّهِيرَةِ ، وَمِثْله فِي الْمَكَانِ : أَنْجَدَ ، إِذَا دَخَلَ نَجْدًا ، وَأَتْهَمَ : إِذَا دَخَلَ تِهَامَةَ .
وَالْأَمْرُ بِالْإِبْرَادِ أَمْر اِسْتِحْبَاب ، وَقِيلَ : أَمْر إِرْشَاد ، وَقِيلَ : بَلْ هُوَ لِلْوُجُوبِ ، وجُمْهُور أَهْلِ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّ تَأْخِيرَ الظُهْرِ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ إِلَى أَنْ يَبْرُدَ الْوَقْتُ وَيَنْكَسِرَ الْوَهَج .
وَخَصَّهُ بَعْضُهمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَأَمَّا الْمُنْفَرِدُ ، فَالتَّعْجِيلُ فِي حَقِّهِ أَفْضَلُ ، وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْمَالِكِيَّةِ ، وَالشَّافِعِيّ أَيْضًا ، لَكِنْ خَصَّهُ بِالْبَلَدِ الْحَارِّ ، وَقَيَّدَ الْجَمَاعَةَ بِمَا إِذَا كَانُوا يَنْتَابُونَ مَسْجِدًا مِنْ بُعْدِ ، فَلَوْ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ ، أَوْ كَانُوا يَمْشُونَ فِي كَنٍّ ، فَالْأَفْضَلُ فِي حَقِّهِمْ التَّعْجِيل .
وَالْمَشْهُور عَنْ أَحْمَدَ : التَّسْوِيَةُ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ وَلَا قَيْدٍ ، وَهُوَ قَوْلُ إِسْحَاقَ وَالْكُوفِيِّينَ ، وَابْن الْمُنْذِر .
وَاسْتَدَلَّ لَهُ التِّرْمِذِيُّ " بِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُمْ كَانُوا فِي سَفَر " ، فَلَوْ كَانَ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ، لَمْ يَأْمُرْ بِالْإِبْرَادِ ، لِاجْتِمَاعِهِمْ فِي السَّفَرِ ، وَكَانُوا لَا يَحْتَاجُونَ إِلَى أَنْ يَنْتَابُوا مِنْ الْبُعْدِ .
وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ تَعْجِيلَ الظُهْرِ أَفْضَلُ مُطْلَقًا ، وَالْحَامِلُ لَهُمْ عَلَى ذَلِكَ حَدِيث خَبَّابٍ : " شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَرَّ الرَّمْضَاءِ فِي جِبَاهِنَا وَأَكُفِّنَا ، فَلَمْ يُشْكِنَا " ، أَيْ : فَلَمْ يُزِلْ شَكْوَانَا ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ رَوَاهُ مُسْلِم .
وَتَمَسَّكُوا أَيْضًا بِالْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى فَضِيلَةِ أَوَّلِ الْوَقْتِ ، وَبِأَنَّ الصَّلَاةَ حِينَئِذٍ أَكْثَرُ مَشَقَّةً ، فَتَكُونُ أَفْضَلُ =

وفي رواية : (فَأَبْرِدُوا بِالظُّهْرِ)[٢]

وَالْجَوَابُ عَنْ حَدِيثِ خَبَّابٍ : أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُمْ طَلَبُوا تَأْخِيرًا زَائِدًا عَنْ وَقْتِ الْإِبْرَادِ ، وَهُوَ زَوَالُ حَرِّ الرَّمْضَاءِ ، وَذَلِكَ قَدْ يَسْتَلْزِمُ خُرُوجَ الْوَقْتِ ، فَلِذَلِكَ لَمْ يُجِبْهُمْ .

أَوْ هُوَ مَنْسُوخٌ بِأَحَادِيثِ الْإِبْرَاد ، فَإِنَّهَا مُتَأَخِّرَة عَنْهُ ، وَاسْتَدَلَّ لَهُ الطَّحَاوِيّ بِحَدِيثِ الْمُغِيرَة بْن شُعْبَة قَالَ : " كُنَّا نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الظُّهْر بِالْهَاجِرَةِ ، ثُمَّ قَالَ لَنَا : أَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ " الْحَدِيث ، وَهُوَ حَدِيثُ رِجَالِهِ ثِقَات ، رَوَاهُ أَحْمَد ، وَابْن مَاجَة وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ ، وَنَقَلَ الْخَلَّالُ عَنْ أَحْمَدَ أَنَّهُ قَالَ : هَذَا آخِرُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ بِأَنَّ الْإِبْرَادَ رُخْصَةٌ ، وَالتَّعْجِيلَ أَفْضَلُ ، وَهُوَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ أَمْرُ إِرْشَادِ .

وَعَكَسَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : الْإِبْرَادُ أَفْضَلُ ، وَحَدِيثُ خَبَّابٍ يَدُلُّ عَلَى الْجَوَازِ ، وَهُوَ الصَّارِفُ لِلْأَمْرِ عَنْ الْوُجُوبِ .

وَلَا اِلْتِفَاتَ إِلَى مَنْ قَالَ : التَّعْجِيلُ أَكْثَرُ مَشَقَّةً ، فَيَكُونُ أَفْضَل ؛ لِأَنَّ الْأَفْضَلِيَّةَ لَمْ تَنْحَصِرْ فِي الْأَشَقّ ، بَلْ قَدْ يَكُونُ الْأَخَفُّ أَفْضَلُ، كَمَا فِي قَصْرِ الصَّلَاةِ فِي السَّفَرِ .

فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٠٤)

[١] (م) ٦١٥ ، (خ) ٥١٢

[٢] (جة) ٦٧٨ ، (حم) ٨٨٨٧

(فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ[١]اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ : رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضاً ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ : نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ)[٢](فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنْ الْحَرِّ)[٣](فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ)[٤] (وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ[٥])[٦](فَمِنْ نَفَسِ جَهَنَّمَ[٧])[٨]

---

[١] فَيْحُ جَهَنَّمَ : غَلَيَانُهَا ، وَانْتِشَارُ لَهَبِهَا وَوَهَجِهَا ، وَسَجْرُ جَهَنَّمَ سَبَبُ فَيْحِهَا ، وَفَيْحُهَا سَبَبُ وُجُودِ شِدَّةِ الْحَرِّ ، وَهُوَ مَظِنَّةُ الْمَشَقَّةِ الَّتِي هِيَ مَظِنَّةُ سَلْبِ الْخُشُوعِ فَنَاسَبَ أَنْ لَا يُصَلَّى فِيهَا ، والتَّعْلِيلُ إِذَا جَاءَ مِنْ جِهَةِ الشَّارِعِ ، وَجَبَ قَبُولُهُ ، وَإِنْ لَمْ يُفْهَمْ مَعْنَاهُ . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٠٤)

[٢] (خ) ٥١٢ ، (م) ٦١٧

[٣] (خ) ٣٠٨٧ ، (م) ٦١٧

[٤] (م) ٦١٧

[٥] الْمُرَادُ بِالزَّمْهَرِيرِ : شِدَّةُ الْبُرْدِ ، وَاسْتُشْكِلَ وُجُودُهُ فِي النَّارِ ، وَلَا إِشْكَالَ ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّارِ مَحَلُّهَا ، وَفِيهَا طَبَقَةٌ زَمْهَرِيرِيَّةٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٨٨)

[٦] (خ) ٣٠٨٧ ، (م) ٦١٧

[٧] قَضِيَّة التَّعْلِيلِ الْمَذْكُورِ ، قَدْ يُتَوَهَّمُ مِنْهَا مَشْرُوعِيَّةُ تَأْخِيرِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِ شِدَّةِ الْبَرْدِ ، وَلَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَد ؛ لِأَنَّهَا تَكُونُ غَالِبًا فِي وَقْتِ الصُّبْحِ ، فَلَا تَزُولُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ ، فَلَوْ أُخِّرَتْ لَخَرَجَ الْوَقْت . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٠٦)

[٨] (م) ٦١٧

وفي رواية[١]: " فَأَمَّا نَفَسُهَا فِي الشِّتَاءِ فَزَمْهَرِيرٌ ، وَأَمَّا نَفَسُهَا فِي الصَّيْفِ فَسَمُومٌ "[٢]

وفي رواية[٣]: " فَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا ، وَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا "

(يع) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ كَانَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ مِائَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ، وَفِيهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَتَنَفَّسَ فَأَصَابَهُمْ نَفَسُهُ ، لَاحْتَرَقَ الْمَسْجِدُ وَمَنْ فِيهِ "[٤]

---

[١] (ت) ٢٥٩٢

[٢] السَّمُوم : الرِّيحُ الْحَارَّةُ ، تَكُونُ غَالِبًا بِالنَّهَارِ . تحفة الأحوذي(ج ٦ / ص٣٨٨)

[٣] (جة) ٤٣١٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٤٥٧

[٤] (يع) ٦٦٧٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥٠٩

(ك) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ؓ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾[1] قَالَ : " حِجَارَةٌ مِنْ كِبْرِيتٍ ، خلقها اللهُ عِنْدَهُ كَمَا شَاءَ "[2]

---

[1] [البقرة : ٢٤] .

[2] (ك) ٣٨٢٧ ، (طب) ٩٠٢٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٥

كَيْفِيَّةُ دُخُولِ الْكُفَّارِ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ، مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ، كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ، وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ، سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ ، وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ، لِيَجْزِيَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ، قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ، قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا

---

[١] [الإسراء/٩٧]

[٢] [إبراهيم/٤٧-٥١]

عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ ، أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ، وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ، وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ، هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ،

---

(١) [الأنعام/٣٠، ٣١]

(٢) [الأنعام/٢٧]

(٣) [الشورى٤٤ ، ٤٥]

أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ، اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا ، سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ، وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ، لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ ، كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ، حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا ، فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ ، قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[٣]

---

[١] [الطور/١١-١٦]

[٢] [الفرقان/١٢-١٤]

[٣] [الأعراف: ٣٨]

مَكَانُهُمْ فِي النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ ، وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ، وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ، لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ، ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ ، يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ، فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ، وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ، لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾[٣]

---

[١] [الأعراف/٤٠، ٤١]

[٢] [الزمر/١٥، ١٦]

[٣] [الواقعة/٤١-٤٤]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾[١]

---

[١] [غافر/٦٩-٧٢]

ضَخَامَةُ أَحجَامِ أَهْلِ النَّار

(م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

("مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْ[١] الْكَافِرِ فِي النَّارِ مَسِيرَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ)[٢] (وَغِلَظَ جِلْدِهِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا)[٣](بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ[٤])[٥](وَضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ)[٦](وَفَخِذُهُ مِثْلُ الْبَيْضَاءِ[٧] وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ)[٨](كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ")[٩]

---

[١] المنكب : مُجْتَمَع رأس الكتف والعضد .

[٢] (م) ٢٨٥٢ ، (خ) ٦١٨٦

[٣] (ت) ٢٥٧٧

[٤] الجبار : مَلِك باليمن له ذراع معروف المقدار .

[٥] (حم) ١٠٩٤٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٨٨٨

[٦] (ت) ٢٥٧٧ ، (م) ٢٨٥١

[٧] الْبَيْضَاءُ : جَبَلٌ مِثْلُ أُحُدٍ .

[٨] (ت) ٢٥٧٨

[٩] (ت) ٢٥٧٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ١١٠٥

(حم) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَيَعْظُمُ لِلنَّارِ ، حَتَّى يَكُونَ الضِّرْسُ مِنْ أَضْرَاسِهِ كَأُحُدٍ "[1]

[1] (حم) ١٩٢٨٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٦٢٨ ، الصَّحِيحَة : ١٦٠١

طَعَامُ أَهْلِ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ، إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ، إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ، طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ، فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ، ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ، كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ، كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ، خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ، ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ، ذُقْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾[2]

---

(١) [الصافات/٦٢-٦٨]

(٢) [الدخان/٤٣-٤٦]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ، لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ، وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ، وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ، وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ، يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ، مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ، خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ، ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ، ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ، إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ ، وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ ، فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ [الحاقة/٢٥-٣٦]

---

[1] [الغاشية/٢-٧]

[2] [المزمل/١٢، ١٣]

(ت جة حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1] ثُمَّ قَالَ : لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنْ الزَّقُّومِ قُطِرَتْ)[2] (فِي الْأَرْضِ لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعِيشَتَهُمْ)[3] (فَكَيْفَ بِمَنْ هُوَ طَعَامُهُ ؟ ، وَلَيْسَ لَهُ طَعَامٌ غَيْرُهُ ؟ ")[4]

---

[1] [آل عمران/١٠٢]

[2] (ت) ٢٥٨٥

[3] (جة) ٤٣٢٥

[4] (حم) ٣١٣٦ ، (جة) ٤٣٢٥ ، (حب) ٧٤٧٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٥٠ ، والمشكاة : ٥٦٨٣

وضعفه الألباني في (ت جة) ، وضعيف الترغيب والترهيب : ٢١٥٩

وقال الأرنؤوط في (حم ، حب) : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(ت) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ ، فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ الْعَذَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ[١] لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ ، فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ[٢] فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغُصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ ، فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمْ الْحَمِيمُ[٣] بِكَلَالِيبِ[٤] الْحَدِيدِ ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَّعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ "[٥] (ضعيف)

---

[١] هو نبت بالحجاز له شوْكٌ كبار ، يقال له : الشِّبْرِق . لسان العرب(٨ / ٢٢١)

[٢] الغُصَّة : ما اعْتَرَض في الحلق من طعام أو شراب .

[٣] الحميم : الماء الحار .

[٤] الكَلّوب : حديدة معوجة الرأس .

[٥] (ت) ٢٥٨٦

شَرَابُ أَهْلِ النَّار

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ، يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ، وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ، وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ، هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ، وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾[٣]

---

[١] [إبراهيم/١٥-١٧]

[٢] [الكهف/٢٩]

[٣] [ص/٥٥-٥٨]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ، لِلطَّاغِينَ مَآبًا ، لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ، جَزَاءً وِفَاقًا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ، عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ، تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴾[٣]

---

[١] [النبأ/٢١-٢٦]

[٢] [محمد/١٥]

[٣] [الغاشية: ٢ – ٥]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ، يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ ﴾ قَالَ : " يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ فَيَكْرَهُهُ ، فَإِذَا أُدْنِيَ مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ قَطَّعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾[١] وَيَقُولُ : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[٢] (ضعيف)[٣]

---

(١) [محمد/١٥]

(٢) [الكهف/٢٩]

(٣) (ت) ٢٥٨٣

(ت) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ ﴾[1] قَالَ : " كَعَكَرِ الزَّيْتِ ، فَإِذَا قَرَّبَهُ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةُ وَجْهِهِ فِيهِ "[2] (ضعيف)

---

[1] [الكهف/٢٩]

[2] (ت) ٣٣٢٢

حَيَّاتُ وَعقَارِبُ جهَنَّم

(حم) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِث بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيَّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ فِي النَّارِ حَيَّاتٍ كَأَمْثَالِ أَعْنَاقِ الْبُخْتِ [1] تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ، فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا [2] أَرْبَعِينَ خَرِيفًا، وَإِنَّ فِي النَّارِ عَقَارِبَ كَأَمْثَالِ الْبِغَالِ الْمُوكَفَةِ [3] تَلْسَعُ إِحْدَاهُنَّ اللَّسْعَةَ ، فَيَجِدُ حَمْوَتَهَا أَرْبَعِينَ سَنَةً " [4]

---

[1] نَوْعٌ من الْجِمال طِوَال الأعناق .

[2] أي : ألم اللسعة .

[3] الْمُوكَفة : التي عليها السرج والبراذع .

[4] (حم) ١٧٧٤٩ ، (حب) ٧٤٧١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٢٩ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٦

(ك) ، عن مُجَاهِدٍ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ الرَّهَاوِيِّ - وَكَانَ مِنْ أُمَرَاءِ الشَّامِ -وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى الْجُيُوشِ ، فَخَطَبَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فَقَالَ: (إِنَّ لِجَهَنَّمَ سَاحِلًا كَسَاحِلِ الْبَحْرِ ، فِيهِ هَوَامٌّ[١] وَحَيَّاتٌ كَالنَّخْلِ ، وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ ، فَإِذَا اسْتَغَاثَ أَهْلُ جَهَنَّمَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمْ ، قِيلَ : اخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ ، فَيَخْرُجُونَ، فَيَأْخُذُ الْهَوَامُّ بِشِفَاهِهِمْ وَوُجُوهِهِمْ وَمَا شَاءَ اللهُ ، فَيَكْشِفُهُمْ ، فَيَسْتَغِيثُونَ فِرَارًا مِنْهَا إِلَى النَّارِ وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْجَرَبَ، فَيَحُكُّ وَاحِدٌ جِلْدَهُ حَتَّى يَبْدُوَ الْعَظْمُ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ: يَا فُلَانُ ، هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : ذَلِكَ بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ)[٢].

---

[١] الهَوامّ : جمع هامَّة ، وهي كل ذات سُمٍّ يقتل ، وأيضا هي ما يدب من الحشرات وإن لم يقتل .

[٢] (ك) ٦٠٨٧ ، (هق في البعث والنشور) ٥٦٢ ، (الزهد لابن المبارك) ج٢ص٩٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٧

(يع) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ ﷻ : ﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾[١] قَالَ: " زِيدُوا عَقَارِبًا أَنْيَابُهَا كَالنَّخْلِ الطِّوَالِ .[٢]

---

[١] [النحل : ٨٨]

[٢] (يع) ٢٦٥٩ ، (ك) ٨٧٥٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٨

أَصْنَافٌ أُخْرَى مِنَ الْعَذَابِ فِي جَهَنَّم

قَالَ تَعَالَى : ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ، جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ، هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ، وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ، إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ، فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ، ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ، إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾[٣]

---

(١) [ص/٥٥-٥٨]

(٢) [غافر/٧٠-٧٢]

(٣) [الدخان/٤٣-٥٠]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ ، يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ، وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا ، وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[١]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الْحَمِيمَ لَيُصَبُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ ، فَيَسْلِتُ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ - وَهُوَ الصَّهْرُ - ثُمَّ يُعَادُ كَمَا كَانَ "[٢]

---

[١] [الحج/١٩-٢٢]

[٢] (ت) ٢٥٨٢ ، (حم) ٨٨٥١ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٧٠ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٧٩ ، والحديث ضعيف في مصادره .

(ت) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾[1]قَالَ : " تَشْوِيهِ النَّارُ ، فَتَقَلَّصُ شَفَتُهُ الْعَالِيَةُ حَتَّى تَبْلُغَ وَسَطَ رَأْسِهِ ، وَتَسْتَرْخِي شَفَتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ "[2](ضعيف)

[1] [المؤمنون/١٠٤]

[2] (ت) ٢٥٨٧ ، (حم) ١١٨٥٤

بُكَاءُ أَهْلِ النَّار

(جة) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يُرْسَلُ الْبُكَاءُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ ، فَيَبْكُونَ حَتَّى تَنْقَطِعَ الدُّمُوعُ "[١]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَبْكُونَ ، حَتَّى لَوْ أُجْرِيَتِ السُّفُنُ فِي دُمُوعِهِمْ لَجَرَتْ ، وَإِنَّهُمْ لَيَبْكُونَ الدَّمَ - يَعْنِي مَكَانَ الدَّمْعِ - "[٢]

---

[١] (جة) ٤٣٢٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٨٣

[٢] (ك) ٨٧٩١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٠٣٢ ، الصَّحِيحَة : ١٦٧٩

صِفَةُ أَهْلِ النَّار

(م) ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ لَهُ[١] الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعٌ ، لَا يَبْتَغُونَ[٢] أَهْلًا وَلَا مَالًا[٣] وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفى عَلَيْهِ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوْ الْكَذِبَ ، وَالشِّنْظِيرُ[٤] الْفَحَّاشُ "[٥]

---

[١] أَيْ : لَا عَقْل لَهُ يَزْبُرهُ وَيَمْنَعُهُ مِمَّا لَا يَنْبَغِي .

[٢] أَيْ : لَا يَطْلُبُونَ .

[٣] فَقَالَ رَجُلٌ لِمُطَرِّف بْن عَبْد الله الشخير : وَيَكُونُ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ ، قَالَ : نَعَمْ ، وَاللهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْعَى عَلَى الْحَيِّ ، مَا بِهِ إِلَّا وَلِيدَتُهُمْ يَطَؤُهَا . (م) ٢٨٦٥

[٤] (الشِّنْظِير) : فَسَّرَهُ فِي الْحَدِيث بِأَنَّهُ الْفَحَّاش ، وَهُوَ السَّيِّئ الْخُلُق ، البذيء اللسان .

[٥] (م) ٢٨٦٥ ، (حم) ١٧٥١٩

(خ م حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ)[1](قَالَ :

" كُلُّ عُتُلٍّ[2] جَوَّاظٍ[3] مُسْتَكْبِرٍ)[4](جَعْظَرِيٍّ[5] جَمَّاعٍ[6] مَنَّاعٍ[7] ")[8]

---

[1] (م) ٢٨٥٣

[2] (العُتُلّ) : الْجَافِي ، الشَّدِيدُ الْخُصُومَةِ بِالْبَاطِلِ ، وَقِيلَ : الْجَافِي الْفَظُّ الْغَلِيظُ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٠١)

[3] الْجَوَّاظ : الْغَلِيظ الْفَظّ ، أَيْ : سَيِّئ الْخُلُق .

[4] (خ) ٤٦٣٤ ، (م) ٢٨٥٣

[5] الْجَعْظَرِيّ : الْفَظّ الْغَلِيظ الْمُتَكَبِّر ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي يَتَمَدَّح وَيَنْفُخ بِمَا لَيْسَ عِنْده .

[6] (الجَمَّاع) : كثير الجمع للمال .

[7] أي : كثير المنع له والشح والتهافت على كنزه .

[8] (حم) ٧٠١٠ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٧٤١ ، وقال الأرناءوط : إسناده صحيح .

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" تَحَاجَّتْ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتْ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ[١] وَعُجَّزُهُمْ[٢]؟ ، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي)[٣](وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ)[٤](قَدَمَهُ عَلَيْهَا)[٥]

---

[١] جَمْع سَاقِط ، وَهُوَ النَّازِل الْقَدْر الَّذِي لَا يُؤْبَه لَهُ ، وَسَقَط الْمَتَاع : رَدِيئُهُ .فتح الباري (ج ٢١ / ص ٢٢)

[٢] أَيْ : الْعَاجِزُونَ عَنْ طَلَب الدُّنْيَا ، وَالتَّمَكُّن فِيهَا ، وَالثَّرْوَة وَالشَّوْكَة ، وَالْمُرَاد بِهِ أَهْل الْإِيمَان الَّذِينَ لَمْ يَتَفَطَّنُوا لِلشُّبَهِ ، وَلَمْ تُوَسْوِس لَهُمْ الشَّيَاطِين بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ أَهْل عَقَائِد صَحِيحَة ، وَإِيمَان ثَابِت، وَهُمْ الْجُمْهُور، وَأَمَّا أَهْل الْعِلْم وَالْمَعْرِفَة فَهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ قَلِيل . (فتح) - (ج ٢١ / ص ٢٢) ، (النووي ٩ / ٢٢٩)

[٣] (م) ٢٨٤٦ ، (خ) ٤٥٦٩

[٤] (م) ٢٨٤٧ ، (خ) ٤٥٦٩

[٥] (م) ٢٨٤٦

(فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ[١]فتَقُولُ: قَطْ[٢]قَط، قَطْ)[٣]

(بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ)[٤](وَلَا يَظْلِمُ اللهُ ﷻ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ)[٥]

(فَيَبْقَى فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْقَى)[٦](فَيُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا ، فَيُسْكِنَهُمْ

فَضْلَ الْجَنَّةِ ")[٧]

---

[١] أَيْ : يُضَمّ بَعْضهَا إِلَى بَعْض ، فَتَجْتَمِع وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا .النووي(٩/ ٢٢٩)

[٢] أَيْ : حَسْبِي ، يَكْفِينِي هَذَا .

[٣] (م) ٢٨٤٧ ، (خ) ٤٥٦٩

[٤] (خ) ٦٩٤٩ ، (م) ٢٨٤٨

[٥] (م) ٢٨٤٧ ، (خ) ٤٥٦٩

[٦] (م) ٢٨٤٨

[٧] (خ) ٦٩٤٩

خُلُودُ غَيْرِ الْمُوَحِّدِين فِي الْعَذَاب

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ، إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾[4]

---

(١) [النساء: ١٦٨، ١٦٩]

(٢) [الأحزاب: ٦٤، ٦٥]

(٣) [النساء/٥٦]

(٤) [طه/٧٤]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ ، لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا ، كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ، وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ، وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ، فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ، فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ، وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ، وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ، وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]

---

[1] [فاطر/٣٦، ٣٧]

[2] [السجدة: ١٢ - ١٤]

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ)[١] (كَبْشًا أَمْلَحاً[٢])[٣] (مُلَبَّبًا[٤] فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ)[٥] (وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[٦] (ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[٧] (فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[٨]

---

[١] (ت) ٢٥٥٧

[٢] الْأَمْلَحُ :الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ .

[٣] (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

[٤] لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا : جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ثُمَّ جَرَّهُ . تحفة (٦ / ٣٥٠)

[٥] (ت) ٢٥٥٧ ، (خ) ٤٤٥٣

[٦] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

[٧] (ت) ٢٥٥٧

[٨] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

(وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[١](فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ)[٢]

(-وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ- :)[٣](هَلْ تعْرِفُونَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ :

قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ ،

فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[٤](ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ

كِلَاهُمَا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ، وَيَا

أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)[٥](فَيَزْدَادُ أَهْلُ

الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ)[٦]

وفي رواية : (فَيَأْمَنُ هَؤُلَاءِ ، وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هَؤُلَاءِ)[٧]

---

[١] (حم) ٩٤٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٢] (ت) ٢٥٥٧

[٣] (خ) ٤٤٥٣

[٤] (ت) ٢٥٥٧ ، (م) ٢٨٤٩

[٥] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧ ، (خ) ٤٤٥٣

[٦] (خ) ٦١٨٢ ، (م) ٢٨٥٠

[٧] (يع) ٢٨٩٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٧٤

(ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١]")[٢]

(ابن جرير) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَقْضِي اللهُ بَيْنَ خَلْقِهِ ، الْجِنِّ ، وَالإِنْسِ ، وَالْبَهَائِمِ، وَإِنَّهُ لَيَقِيدُ[٣]يَوْمَئِذٍ الْجَمَّاءَ مِنَ الْقَرْنَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ تَبِعَةً[٤]عِنْدَ وَاحِدَةٍ لأُخْرَى ، قَالَ اللهُ : كُونُوا تُرَابًا، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ الْكَافِرُ:﴿ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾[٥]"[٦]

---

(١) [مريم/٣٩]

(٢) (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

(٣) يقيد : يقتص .

(٤) التبعة : المظلمة .

(٥) [النبأ/٤٠]

(٦) أخرجه ابن جرير في " تفسيره " (٣٠ / ١٧ - ١٨) ، انظر الصَّحِيحَة : ١٩٦٦

(طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ :

" إِنَّ أَهْلَ النَّارِ لَيَدْعُونَ مَالِكًا : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّك ﴾[١] فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ ، ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾[٢] قَالَ : فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[٣] ثُمَّ يَيْأَسُ الْقَوْمُ ، فَمَا هُوَ إِلَّا الزَّفِيرُ وَالشَّهِيقُ ، تُشْبِهُ أَصْوَاتُهُمْ أَصْوَاتَ الْحَمِيرِ ، أَوَّلُهَا شَهِيقٌ ، وَآخِرُهَا زَفِيرٌ "[٤]

---

[١] [الزخرف/٧٧]

[٢] [المؤمنون/١٠٧]

[٣] [المؤمنون/١٠٨]

[٤] (طب) ج١٣ص٣٥٢ح١٤١٧١ ، (ك) ٣٤٩٢ ، ٨٧٧٠ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٩١

(صم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ قَضَى اللهُ عَلَيْهِ الْخُلُودَ ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْهَا "[١]

(خ حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا)[٢](فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي)[٣](وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)[٤](فَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي ")[٥]

---

[١] (صحيح بشواهده) - ظلال الجنة : ٩٧٧

[٢] (خ) ٦٢٠٠

[٣] (حم) ١٠٦٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٤] (خ) ٦٢٠٠

[٥] (حم) ١٠٦٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٥١٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٣٤

مَشْرُوعِيَّةُ الِاسْتِعَاذَةِ مِنْ النَّار

(حم) ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا سَأَلَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللهَ ﷻ الْجَنَّةَ)[1](ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَطُّ)[2](إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ إِيَّايَ ، وَلَا اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنِّي ")[3]

[1] (حم) ١٢٦٠٧ ، (ت) ٢٥٧٢ ، (س) ٥٥٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[2] (حم) ١٣٧٨١ ، (ت) ٢٥٧٢ ، (س) ٥٥٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[3] (حم) ١٢١٩١ ، (ت) ٢٥٧٢ ، (س) ٥٥٢١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٦٣٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٥٤ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

الجَنَّة

كَيْفِيَّةُ دُخُولِ الْمُؤْمِنِينَ الجَنَّة

(م) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ : مَنْ أَنْتَ ؟ ، فَأَقُولُ : مُحَمَّدٌ ، فَيَقُولُ : بِكَ أُمِرْتُ ، لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ ")[1]

[1] (م) ١٩٧ ، (حم) ١٢٤٢٠

(خ م س حم) ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللهِ)[١]

وفي رواية : (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُنْفِقُ مِنْ كُلِّ مَالٍ لَهُ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، إِلَّا)[٢](دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ ، كُلُّ خَزَنَةِ بَابٍ)[٣](يَدْعُوهُ إِلَى مَا عِنْدَهُ :)[٤](يَا عَبْدَ اللهِ)[٥](هَلُمَّ فَادْخُلْ)[٦](هَذَا خَيْرٌ لَكَ[٧])[٨]

---

[١] (خ) ٣٤٦٦ ، (م) ٨٥ - (١٠٢٧)

[٢] (س) ٣١٨٥ ، (حم) ٢١٣٧٩ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٣] (خ) ٢٦٨٦ ، ١٧٩٨ ، ٣٠٤٤

[٤] (س) ٣١٨٥ ، (حم) ٢١٣٧٩

[٥] (خ) ١٧٩٨ ، (م) ٨٥ - (١٠٢٧)

[٦] (س) ٣١٨٤ ، (خ) ٢٦٨٦

[٧] (قال صَعْصَعَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ لأبي ذر رضي الله عنه : وَكَيْفَ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : إِنْ كَانَتْ رِجَالًا فَرَجُلَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتْ إِبِلًا فَبَعِيرَيْنِ ، وَإِنْ كَانَتْ بَقَرًا فَبَقَرَتَيْنِ) (حم) ٢١٣٧٩ (وَإِنْ كَانَتْ خَيْلًا فَفَرَسَانِ ، حَتَّى عَدَّ أَصْنَافَ الْمَالِ كُلِّهِ) (حم) ٢١٤٥١ ، انظر الصحيحة تحت حديث : ٢٦٨١ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٨] (س) ٢٤٣٩ ، (خ) ١٧٩٨ ، (م) ٨٥ - (١٠٢٧)

(فَإِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ)[١](وَلِكُلِّ أَهْلِ عَمَلٍ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُدْعَوْنَ بِذَلِكَ الْعَمَلِ)[٢](فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الرَّيَّانِ[٣]وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ ، دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ " ،

---

[١] (حم) ١٩٤٥٦ ، انظر الصحيحة : ٢٦٨١

[٢] (حم) ٩٧٩٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[٣] فِيهِ إِشَارَة إِلَى أَنَّ الْمُرَاد مَا يُتَطَوَّع بِهِ مِنْ الْأَعْمَال الْمَذْكُورَة ، لَا وَاجِبَاتهَا ، لِكَثْرَةِ مَنْ يَجْتَمِع لَهُ الْعَمَل بِالْوَاجِبَاتِ كُلّهَا ، بِخِلَافِ التَّطَوُّعَات ، فَقَلَّ مَنْ يَجْتَمِع لَهُ الْعَمَل بِجَمِيعِ أَنْوَاع التَّطَوُّعَات ، ثُمَّ مَنْ يَجْتَمِع لَهُ ذَلِكَ إِنَّمَا يُدْعَى مِنْ جَمِيع الْأَبْوَاب عَلَى سَبِيل التَّكْرِيم لَهُ ، وَإِلَّا فَدُخُوله إِنَّمَا يَكُون مِنْ بَاب وَاحِد ، وَلَعَلَّهُ بَابُ الْعَمَل الَّذِي يَكُون أَغْلَب عَلَيْهِ وَاللهُ أَعْلَمُ .
وَأَمَّا مَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم عَنْ عُمَر " مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَالَ أَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله " الْحَدِيث وَفِيهِ " فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَاب الْجَنَّة يَدْخُل مِنْ أَيّهَا شَاءَ " ، فَلَا يُنَافِي مَا تَقَدَّمَ ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِره أَنَّهُ يُعَارِضهُ ، لِأَنَّهُ يُحْمَل عَلَى أَنَّهَا تُفْتَح لَهُ عَلَى سَبِيل التَّكْرِيم ، ثُمَّ عِنْد دُخُوله لَا يَدْخُل إِلَّا مِنْ بَاب الْعَمَل الَّذِي يَكُون أَغْلَب عَلَيْهِ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَاللهُ أَعْلَمُ . فتح الباري(ج١٠ص٤٦٤)

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ)[١](مَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ ضَرُورَةٍ مِنْ أَيِّهَا دُعِيَ[٢])[٣](فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ)[٤](وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ يَا أَبَا بَكْرٍ ")[٥]

---

[١] (خ) ١٧٩٨

[٢] أَيْ : لَيْسَ ضَرُورَةً وَاحْتِيَاجًا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ إِنْ لَمْ يُدْعَ مِنْ سَائِرِهَا لِحُصُولِ الْمَقْصُودِ ، وَهُوَ دُخُولُ الْجَنَّةِ ، وَهَذَا النَّوْعُ تَمْهِيدُ قَاعِدَةِ السُّؤَالِ فِي قَوْلِهِ : " فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا ؟ " أَيْ : سَأَلْت عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِي بِأَنْ لَا ضَرُورَةَ وَلَا اِحْتِيَاجَ لِمَنْ يُدْعَ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ إِلَى الدُّعَاءِ مِنْ سَائِرِ الْأَبْوَابِ ، إِذْ يَحْصُلُ مُرَادُهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ .تحفة (٩ / ٨٥)

[٣] (حم) ٧٦٢١ ، (خ) ٣٤٦٦ ، (م) ٨٥ - (١٠٢٧)

[٤] (خ) ١٧٩٨ ، (م) ٨٥ - (١٠٢٧)

[٥] (خ) ٣٤٦٦ ، (م) ٨٥ - (١٠٢٧) ، (ت) ٣٦٧٤ ، (س) ٢٢٣٨

(خ م ت حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي)[1](أَوَّلُ زُمْرَةٍ[2])[3](سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4](مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ)[5](تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)[6](ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ[7]فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)[8](ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ ")[9]

---

(١) (خ) ٥٤٧٤

(٢) الزُّمرة : الجماعة من الناس .

(٣) (خ) ٣٠٧٣

(٤) (م) ٢١٦

(٥) (خ) ٦١٨٧

(٦) (خ) ٦١٧٦

(٧) (الدُّرِّيّ) : النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ . فتح الباري(ج ١٠ / ص ٤٠)

(٨) (خ) ٣١٤٩

(٩) (م) ٢٨٣٤

صِفَةُ الْجَنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ[١] رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مُدْهَامَّتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ، فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ،

[١] الآلاء : النِّعَم .

فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ ، يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ، يُوفُونَ بِالنَّذْرِ ، وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ، وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ، إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ ، لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ، إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ، فَوَقَاهُمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ، وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ،

---

[١] [الرحمن/٤٦-٧٨]

مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ، وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا ، وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ، قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ، وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ، عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ، وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ، عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ، وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ ، وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ، إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ، وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴾[١]

---

[١] [الإنسان/٥-٢٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ، أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ، وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ، وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ ، إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ، الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ، لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ، وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾[٢]

---

[١] [الكهف: ٣٠، ٣١]

[٢] [فاطر: ٣٣ - ٣٥]

(خ ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" لَقَابُ قَوْسِ أَحَدِكُمْ[1])[2] وفي رواية : (مَوْضِعُ قَدَمٍ مِنْ الْجَنَّةِ ، خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)[3] (اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[4] ")[5]

---

[1] الْقَابُ : مَا بَيْنَ مِقْبَضِ الْقَوْسِ وَسِيَتِهِ .
وَقِيلَ : مَا بَيْنَ الْوَتَرِ وَالْقَوْسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٢٧) .
والمراد : تعظيم شأن الجنة ، وأن اليسير منها - وإن قل قدره - خير من مجموع الدنيا بحذافيرها . فيض القدير(ج٥ص٣٦٠)

[2] (خ) ٢٦٤٣ ، (ت) ١٦٥١

[3] (خ) ٦١٩٩ ، (ت) ١٦٥١

[4] [آل عمران/١٨٥]

[5] (ت) ٣٠١٣

(خ م ت س حم حب)، وَعَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ:

(دَخَلْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ)[١] (فَقَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ ؟ ، قُلْتُ: أَنَا وَاقِدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ)[٢] (قَالَ : إِنَّكَ بِسَعْدٍ لَشَبِيهٌ ، ثُمَّ بَكَى فَأَكْثَرَ الْبُكَاءَ ، قَالَ : رَحْمَةُ اللهِ عَلَى سَعْدٍ ، كَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ وَأَطْوَلِهِمْ ، ثُمَّ قَالَ : " بَعَثَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - جَيْشًا إِلَى أُكَيْدِرِ دُومَةَ " ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - بِجُبَّةِ دِيبَاجٍ مَنْسُوجٌ فِيهَا الذَّهَبُ ، " فَلَبِسَهَا رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -)[٣](قَبْلَ أَنْ يَنْهَى عَنْ الْحَرِيرِ)[٤](فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَقَامَ أَوْ قَعَدَ " ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَلْمِسُونَهَا ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا كَالْيَوْمِ ثَوْبًا قَطُّ)[٥]

---

[١] (س) ٥٣٠٢

[٢] (ت) ١٧٢٣ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ٣٣٤٦

[٣] (حب) ٧٠٣٧ ، (ت) ١٧٢٣ ، (س) ٥٣٠٢

[٤] (حم) ١٣١٧١ ، (هق) ٥٩٠١ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

[٥] (ت) ١٧٢٣ ، (خ) ٢٤٧٣ ، (م) ١٢٧ - (٢٤٦٩)

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَتَعْجَبُونَ مِنْهَا ؟ " ، قَالُوا : مَا رَأَيْنَا ثَوْبًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِمَّا تَرَوْنَ ")[1]

(حم) ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ مَا يُقِلُّ[2] ظُفُرًا مِمَّا فِي الْجَنَّةِ[3] بَدَا[4] لَتَزَخْرَفَتْ لَهُ[5] خَوَافِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ[6] وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَتْ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءُهُ ضَوْءَ الشَّمْسِ ، كَمَا تَطْمِسُ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ "[7]

---

[1] (حم) ١٢٢٤٥ ، (خ) ٢٤٧٣ ، (م) ١٢٧ - (٢٤٦٩) ، (ت) ١٧٢٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٣٤٦

[2] أَيْ : مَا يَحْمِلُهُ .

[3] أَيْ : مِنْ نَعِيمِهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٩)

[4] أَيْ : ظَهَرَ فِي الدُّنْيَا لِلنَّاظِرِينَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٩)

[5] أَيْ : تَزَيَّنَتْ (لَهُ) أَيْ : لِذَلِكَ الْمِقْدَارِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٩)

[6] الْخَوَافِقُ : جَمْعُ خَافِقَةٍ ، وَهِيَ الْجَانِبُ، وَهِيَ فِي الْأَصْلِ: الْجَوَانِبُ الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا الرِّيَاحُ ، مِنْ الْخَفَقَانِ ، وَالْخَافِقَانِ : الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ .تحفة (٦ / ٣٢٩)

[7] (حم) ١٤٤٩ ، (ت) ٢٥٣٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٥١ ، الصَّحِيحَة : ٣٣٩٦

(طب) ، وَعَنْ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا وَلَا هَرِمًا - وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ - إِلَّا بُعِثَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، كَانَ عَلَى مِسْحَةِ آدَمَ ، وصُورَةِ يُوسُفَ ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، عُظِّمُوا وَفُخِّمُوا كَالْجِبَالِ "[١]

---

[١] (طب) ٦٦٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥١٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٧٠١

(الشمائل) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

" دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَعِنْدِي عَجُوزٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَذِهِ الْعَجُوزُ ؟ " ، فَقُلْتُ : مِنْ خَالَاتِي ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : " يَا أُمَّ فُلَانٍ ، إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ " ، فَوَلَّتْ تَبْكِي ، فَقَالَ: " أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ، عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾[1] "[2]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا "[3]

---

[1] [الواقعة/٣٥-٣٧]

[2] (الشمائل المحمدية) ٢٣٨ ، الصَّحِيحَة : ٢٩٨٧ ، مختصر الشمائل : ٢٠٥ ، وهداية الرواة : ٤٨١٤

[3] (ت) ٢٦٠١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٦٢٢ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٣

(خ م ت حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي)[1](أَوَّلُ زُمْرَةٍ[2])[3](سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)[4](مُتَمَاسِكُونَ آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ)[5](تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ)[6](ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ[7]فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً)[8](ثُمَّ هُمْ بَعْدَ ذَلِكَ مَنَازِلُ)[9]

---

(1) (خ) ٥٤٧٤

(2) الزُّمرة : الجماعة من الناس .

(3) (خ) ٣٠٧٣

(4) (م) ٢١٦

(5) (خ) ٦١٨٧

(6) (خ) ٦١٧٦

(7) (الدُّرِّيّ) : النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٤٠)

(8) (خ) ٣١٤٩

(9) (م) ٢٨٣٤

(وَيُنَادِي مُنَادٍ : إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فلَا تَسْقَمُوا[١] أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ : ﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢])[٣] (لَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ)[٤] (وَلَا يَبْصُقُونَ فِيهَا ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ)[٥] (وَلَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ[٦])[٧] (وَيَكُونُ طَعَامُهُمْ ذَلِكَ جُشَاءً[٨])[٩] (آنِيَتُهُمْ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ)[١٠]

---

[١] أي : لَا تمرضوا .

[٢] [الأعراف/٤٣]

[٣] (م) ٢٨٣٧

[٤] (ت) ٢٥٣٩ ، (م) ٢٨٣٦

[٥] (خ) ٣٠٧٣

[٦] التغوُّط : التبرُّز .

[٧] (خ) ٣١٤٩

[٨] الجُشاء : صوت يخرج من الفم عند امتلاء المعدة .

[٩] (حم) ١٥١٥٧ ، (م) ٢٨٣٥

[١٠] (خ) ٣٠٧٤

(وَأَمْشَاطُهُمْ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَرَشْحُهُمْ الْمِسْكُ[١])[٢](وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمْ[٣])[٤](الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ[٥])[٦](يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ[٧])[٨](أَخْلَاقُهُمْ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ)[٩] (قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ[١٠])[١١]

---

[١] أَيْ : رَائِحَةُ عَرَقِهِمْ رَائِحَةُ الْمِسْكِ . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٣٢٨)

[٢] (خ) ٣٠٧٣

[٣] الْمَجَامِرُ : جَمْعُ مِجْمَرٍ ، وَالْمِجْمَرُ : هُوَ الَّذِي يُوضَعُ فِيهِ النَّارُ لِلْبَخُورِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)

[٤] (خ) ٣٠٧٤

[٥] (الْأَلُوَّةُ الْأَنْجُوجُ) : الْعُودُ الْهِنْدِيُّ الْجَيِّدُ ، يُتَبَخَّر بِهِ .

[٦] (خ) ٣١٤٩

[٧] وَجْهُ التَّشْبِيهِ أَنَّ تَنَفُّس الْإِنْسَانِ لَا كُلْفَةَ عَلَيْهِ فِيهِ ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، فَجُعِلَ تَنَفُّسُهُمْ تَسْبِيحًا ، وَسَبَبُهُ أَنَّ قُلُوبَهُمْ تَنَوَّرَتْ بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ ، وَامْتَلَأَتْ بِحُبِّهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)

[٨] (م) ٢٨٣٥

[٩] (م) ٢٨٣٤

[١٠] أَيْ : فِي الِاتِّفَاقِ وَالْمَحَبَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)

[١١] (خ) ٣٠٧٤

(لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ[١])[٢](أَبْنَاءُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ)[٣](عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ، سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ)[٤](فِي سَبْعَةِ أَذْرُعٍ عَرْضًا)[٥] (جُرْدٌ [٦]مُرْدٌ[٧])[٨](مُكَحَّلُونَ)[٩](بِيضٌ جِعَادٌ[١٠])[١١]

---

[١] قَالَ تَعَالَى : { وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرَرٍ مُتَقَابِلِينَ } . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٢٨)

[٢] (خ) ٣٠٧٣

[٣] (حم) ٧٩٢٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٧٢ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٣٧٠٠

[٤] (خ) ٣١٤٩

[٥] (حم) ٧٩٢٠

[٦] الأجرد : هو الذي لَا شعر على جسده .

[٧] الأمرد : هو الذي لم يبلغ سن إنبات شعر لحيته ، والمقصود هنا أن أهل الجنة ليس على وجوههم ولا على أجسادهم شعر ، كشعر الرِّجْلين والعانة والإبط ، وغيره مما هو شعر زائد .

[٨] (ت) ٢٥٣٩

[٩] (ش) ٣٥٢٤٨ ، (ت) ٢٥٣٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٨٠٧٢ ، صحيح الترغيب والترهيب : ٣٧٠٠

[١٠] الْجَعْدُ : هُوَ مَا فِيهِ الْتِوَاءٌ في شعره وَانْقِبَاضٌ ، لَا كَمُفَلْفَلِ السُّودَانِ ، وَفِيهِ جَمَالٌ وَدَلَالَةٌ عَلَى قُوَّةِ الْبَدَنِ .(تحفة المحتاج)

[١١] (حم) ٧٩٢٠

(أَزْوَاجُهُمْ الْحُورُ الْعِينُ)[(١)] **(لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ)**[(٢)] **(عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً**[(٣)]**)**[(٤)] **(يَرَى مُخَّ سُوقِهِمَا)**[(٥)] **(مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ)**[(٦)] **(وَالثِّيَابِ)**[(٧)] **(مِنْ الْحُسْنِ**[(٨)]**)**[(٩)] **(كَمَا يُرَى الشَّرَابُ الْأَحْمَرُ فِي الزُّجَاجَةِ الْبَيْضَاءِ)**[(١٠)] **(وَمَا فِي الْجَنَّةِ أَعْزَبُ)**[(١١)]

---

(١) (خ) ٣١٤٩

(٢) (خ) ٣٠٧٣

(٣) الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

(٤) (حم) ٨٥٢٣ ، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٥) (خ) ٣٠٧٣

(٦) (خ) ٣٠٨١

(٧) (حم) ٨٥٢٣

(٨) الْمُخّ : مَا فِي دَاخِل الْعَظْم ، وَالْمُرَاد بِهِ وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ ، وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٠)

(٩) (خ) ٣٠٧٣

(١٠) (طب) ٨٨٦٤ ، الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٧٣٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ:٣٧٤٥

(١١) (م) ٢٨٣٤

(يُسَبِّحُونَ اللهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا[١]")[٢](فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الْأَسَدِيُّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ لِي أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ؟ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ " ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : " قَدْ سَبَقَكَ بِهَا عُكَاشَةُ ")[٣]

الشرح[٤]

---

[١] أَيْ : قَدْرَهمَا ، والْإِبْكَارُ : أَوَّلُ الْفَجْرِ ، وَالْعَشِيُّ : مَيْلُ الشَّمْسِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٠)

[٢] (خ) ٣٠٧٣

[٣] (خ) ٥٤٧٤

[٤] قَالَ اِبْنُ الْجَوْزِيّ : يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْأَوَّلَ سَأَلَ عَنْ صِدْقِ قَلْبٍ فَأُجِيبَ ، وَأَمَّا الثَّانِي فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أُرِيدَ بِهِ حَسْمُ الْمَادَّةِ ، فَلَوْ قَالَ للثَّانِي نعَمْ ، لَأَوْشَكَ أَنْ يَقُومَ ثَالِثٌ وَرَابِعٌ إِلَى مَا لَا نِهَايَةَ لَهُ ، وَلَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَصْلُحُ لِذَلِكَ .
قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ : وَهَذَا أَوْلَى مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ : كَانَ مُنَافِقًا ، لِوَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنَّ الْأَصْلَ فِي الصَّحَابَةِ عَدَمُ النِّفَاقِ ، فَلَا يَثْبُتُ مَا يُخَالِفُ ذَلِكَ إِلَّا بِنَقْلٍ صَحِيحٍ .=

(خ م) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" قَالَ اللهُ - عز وجل - : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، ذُخْرًا بَلْهَ[١] مَا أَطْلَعَكُمْ اللهُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَرَأَ : { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }[٢] "[٣]

= وَالثَّانِي: أَنَّهُ قَلَّ أَنْ يَصْدُرَ مِثْلُ هَذَا السُّؤَالِ إِلَّا عَنْ قَصْدٍ صَحِيحٍ، وَيَقِينٍ بِتَصْدِيقِ الرَّسُولِ ، وَكَيْفَ يَصْدُرُ ذَلِكَ مِنْ مُنَافِقٍ ؟ ، وَإِلَى هَذَا جَنَحَ اِبْنُ تَيْمِيَّةَ ، وَصَحَّحَ النَّوَوِيُّ أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - عَلِمَ بِالْوَحْيِ أَنَّهُ يُجَابُ فِي عُكَّاشَةَ ، وَلَمْ يَقَعْ ذَلِكَ فِي حَقِّ الْآخَرِ .
وَقَالَ السُّهَيْلِيُّ : الَّذِي عِنْدِي فِي هَذَا أَنَّهَا كَانَتْ سَاعَةَ إِجَابَةٍ عَلِمَهَا - صلى الله عليه وسلم - وَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّجُلَ قَالَ بَعْدَمَا اِنْقَضَتْ ، وَيُبَيِّنُهُ قَوْلُهُ : " سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ " أَيْ : بَرَدَتْ الدَّعْوَةُ وانْقَضَى وَقْتُهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٢٣٨)

[١] أَيْ : دَعْ عَنْك مَا أَطْلَعَكُمْ عَلَيْهِ ، فَالَّذِي لَمْ يُطْلِعكُمْ عَلَيْهِ أَعْظَم ، وَكَأَنَّهُ أَضْرَبَ عَنْهُ اِسْتِقْلَالًا لَهُ فِي جَنْب مَا لَمْ يُطْلِع عَلَيْهِ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٠٩)

[٢] [السجدة/١٧]

[٣] (خ) ٤٥٠٢ ، (م) ٢٨٢٤

(طس) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ خَلَقَ جَنَّةَ عَدْنٍ وَبَنَاهَا بِيَدِهِ ، لَبِنَةً[١] مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ ، وَجَعَلَ مِلَاطَهَا[٢] الْمِسْكَ ، وَتُرَابَهَا الزَّعْفَرَانَ ، وَحَصْبَاءَهَا اللُّؤْلُؤَ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، فَقَالَتْ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : طُوبَى لَكِ مَنْزِلُ الْمُلُوكِ "[٣]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ[٤] وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ، وَمِنْهُ تَنْفَجِرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ﷻ "[٥]

---

[١] اللَّبِنَةُ : مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .(النووي - ٩/ ٢٠٩)

[٢] المِلاط : الطين الذي يكون بين اللبنتين .

[٣] (طس) ٣٧٠١ ، الصَّحِيحَة : ٢٦٦٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧١٤

[٤] الْمُرَاد بِالْأَوْسَطِ هُنَا : الْأَعْدَل وَالْأَفْضَل ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّة وَسَطًا) . فتح الباري (ج ٨ / ص ٣٧٧)

[٥] (خ) ٢٦٣٧ ، (حم) ٨٤٠٢

(ت د) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ عليه السلام إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا ، وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ اللهُ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ[1])[2](ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ النَّارَ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ ، اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا)[3](وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا

---

[1] أَيْ : جُعِلَتْ سُبُلُ الْوُصول إِلَيْهَا الْمَكَارِه وَالشَّدَائِد عَلَى الْأَنْفُس ، كَالصَّوْمِ وَالزَّكَاة وَالْجِهَاد ، وَلَعَلَّ لِهَذِهِ الْأَعْمَال وُجُودًا مِثَالِيًّا ظَهَرَ بِهَا فِي ذَلِكَ الْعَالَم ، وَأَحَاطَتْ بِالْجَنَّة مِنْ كُلّ جَانِب ، وَقَدْ جَاءَ الْكِتَاب وَالسُّنَّة بِمِثْلِهِ ، وَمِنْ جُمْلَة ذَلِكَ قَوْله تَعَالَى ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ أَيْ : الْمُسَمَّيَات عَلَى الْمَلَائِكَة ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ فِيهَا الْمَعْقُولَات وَالْمَعْدُومَات ، وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَم . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٢٨٨)

[2] (ت) ٢٥٦٠ ، (س) ٣٧٦٣

[3] (د) ٤٧٤٤ ، (حم) ٨٣٧٩

فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَقَالَ : وَعِزَّتِك لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلَهَا ، قَالَ : فَأَمَرَ اللهُ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ : وَعِزَّتِك لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ")[١]

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" حُجِبَتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، وَحُجِبَتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ[٢]"[٣]

---

[١] (ت) ٢٥٦٠ ، (س) ٣٧٦٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢١٠ ، المشكاة : ٥٦٩٦ ، صحيح موارد الظمآن : ٢٢١٩

[٢] أَيْ أَنَّ الشَّهَوَاتِ جُعِلَتْ عَلَى حِفَافَيْ النَّار، وَهِيَ جَوَانِبُهَا، فَالْأَعْمَى عَنْ التَّقْوَى الَّذِي قَدْ أَخَذَتْ الشَّهَوَاتُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، يَرَاهَا وَلَا يَرَى النَّار الَّتِي هِيَ فِيهَا ، وَذَلِكَ لِاسْتِيلَاءِ الْجَهَالَةِ وَالْغَفْلَةِ عَلَى قَلْبِهِ، فَهُوَ كَالطَّائِرِ يَرَى الْحَبَّةَ فِي دَاخِلِ الْفَخّ وَهِيَ مَحْجُوبَةٌ بِهِ ، وَلَا يَرَى الْفَخَّ ، لِغَلَبَةِ شَهْوَةِ الْحَبَّةِ عَلَى قَلْبِهِ ، وَتَعَلُّق بَالِهِ بِهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣١٧)

[٣] (خ) ٦١٢٢ ، (م) ٢٨٢٣

عَدَدُ أَبْوَابِ الْجَنَّة

(ابن سعد) ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عمرو السُّلَمِيّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

" الْجَنَّةُ لَهَا ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ ، وَالنَّارُ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ "[١]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ[٢] مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ[٣] "[٤]

---

[١] ابن سعد (٧ / ٤٣٠) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣١١٩ والصحيحة : ١٨١٢

[٢] (الْمِصْرَاعَانِ) : جَانِبَا الْبَاب .

[٣] (هَجَر) : مَدِينَة عَظِيمَة فِي بِلَاد الْبَحْرَيْن .

[٤] (خ) ٤٤٣٥ ، (م) ١٩٤

صِفَةُ أَشْجَارِ الْجَنَّة

(ت) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ ، إِلَّا وَسَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ "[1]

---

[1] (ت) ٢٥٢٥ ، و(حب) ٧٤١٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٦٤٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٢

(حم) ، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدٍ السُّلَمِيِّ ﵁ قَالَ :

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنْ الْحَوْضِ ، وَذَكَرَ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : فِيهَا فَاكِهَةٌ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى ، فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَدْرِي مَا هُوَ " ، قَالَ : أَيُّ شَجَرِ أَرْضِنَا تُشْبِهُ ؟ ، قَالَ : " لَيْسَتْ تُشْبِهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرِ أَرْضِكَ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَتَيْتَ الشَّامَ ؟ " ، فَقَالَ : لَا ، قَالَ : " تُشْبِهُ شَجَرَةً بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ ، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ ، وَيَنْفَرِشُ أَعْلَاهَا " ، قَالَ : مَا عِظَمُ أَصْلِهَا[1]؟ قَالَ : " لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذَعَةً[2]مِنْ إِبِلِ أَهْلِكَ ، مَا أَحَاطَتْ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوَتُهَا[3]هَرَمًا " ، قَالَ : فِيهَا عِنَبٌ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْعُنْقُودِ ؟ ،

---

[1] أصلها : ساقها .

[2] (الجَذَعَة) : هِيَ الَّتِي أَتَتْ عَلَيْهَا أَرْبَع سَنَوَاتٍ وَدَخَلَتْ فِي الْخَامِسَةِ .فتح الباري (ج ٥ / ص ٦٥)

[3] التَرْقُوَة : عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان .

قَالَ : " مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ[1] وَلَا يَعْثُرُ " ، قَالَ : فَمَا عِظَمُ الْحَبَّةِ ؟ قَالَ : " هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا ؟ " ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ: " فَسَلَخَ إِهَابَهُ[2] فَأَعْطَاهُ أُمَّكَ فَقَالَ : اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا ؟ " قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ : فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ "[3]

---

[1] " الْأَبْقَع " : هُوَ الَّذِي فِي ظَهْره أَوْ بَطْنه بَيَاض .

[2] أَيْ : جلده .

[3] (حم) ١٧٦٧٩ ، (طب) ٣١٢ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٢٩ ، ظلال الجنة : ٧١٥ ، ٧١٦ ، صحيح موارد الظمآن : ٢٢٢٤

(طب) ، وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَكَرَ اللهُ عز وجل فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً مُؤْذِيَةً ، لَا أَعْلَمُ فِي الدُّنْيَا شَجَرَةً أَكْثَرَ شَوْكًا مِنْهَا - يَعْنِي السِّدْرَ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَلَيْسَ اللهُ عز وجل يَقُولُ : ﴿ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾ ، فَإِنَّ اللهَ خَضَدَ[1]شَوْكَهُ ، فَجَعَلَ مَكَانَ كُلِّ شَوْكَةٍ ثَمَرَةً مِثْلَ خِصْيَةِ التَّيْسِ الْمَلْبُودِ - يَعْنِي الْمَخْصِيَّ - فِيهَا سَبْعُونَ لَوْنًا مِنَ الطَّعَامِ ، مَا فِيهِ لَوْنٌ يُشْبِهُ الْآخَرَ "[2]

---

[1] خَضَدْتُ الشجر : قطعت شوكه ، فهو خَضيد ومخضود ، والخَضْدُ نزع الشوك عن الشجر ، قال الله عز وجل : (في سدر مخضود) هو الذي خُضِدَ شوكه فلا شوك فيه . لسان العرب - (ج ٣ / ص ١٦٢)

[2] (طب) ٣١٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٣٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٤٢

(خ م ت حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادُ[١] الْمُضَمَّرُ[٢] السَّرِيعُ)[٣]

(فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا)[٤] (وَهِيَ شَجَرَةُ الْخُلْدِ)[٥] (وَإِنْ شِئْتُمْ

فَاقْرَءُوا : ﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ، فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ

وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴾[٦] ")[٧]

---

[١] (الْجَوَاد) : هُوَ الْفَرَس ، يُقَال : جَادَ الْفَرَس ، إِذَا صَارَ فَائِقًا ، وَالْجَمْعُ : جِيَاد. فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٠٠)

[٢] الْإِضْمَارُ وَالتَّضْمِيرُ : أَنْ تَعْلِفَ الْخَيْلَ حَتَّى تَسْمَنَ وَتَقْوَى ، ثُمَّ يُقَلَّلُ عَلَفُهَا بَعْدُ بِقَدْرِ الْقُوتِ ، وَتُدْخَلُ بَيْتًا ، وَتُغَشَّى بِالْجِلَالِ حَتَّى تَحْمَى فَتَعْرَقَ ، فَإِذَا جَفَّ عَرَقُهَا خَفَّ لَحْمُهَا ، وَقَوِيَتْ عَلَى الْجَرْيِ . تحفة الأحوذي (ج ٤ / ص ٣٨٢)

[٣] (خ) ٦١٨٦ ، (م) ٢٨٢٨

[٤] (ت) ٢٥٢٣

[٥] (حم) ٩٨٧٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح .

[٦] [الواقعة/٢٧-٣١]

[٧] (خ) ٤٥٩٩ ، (ت) ٣٢٩٢

(ت) ، وَعَنْ أَسْمَاءَ بنتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قَالَتْ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى فَقَالَ : " يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ[١] مِنْهَا مِائَةَ عَامٍ،فِيهَا فَرَاشُ الذَّهَبِ[٢]كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْقِلَالُ[٣]"[٤]

[١] أَيْ : ظِلِّ الْغُصْن ، وَجَمْعُهُ الْأَفْنَانُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾.

[٢] (الفَرَاشُ) : جَمْعُ فَرَاشَةٍ ، وَهِيَ الَّتِي تَطِيرُ وَتَتَهَافَتُ فِي السِّرَاجِ .تحفة(٦/٣٣٢)

[٣] (الْقِلَالُ) : جَمْعُ الْقُلَّةِ ، أَيْ : قِلَالُ هَجَرٍ فِي الْكِبَرِ . تحفة(٦/٣٣٢)

[٤] (ت) ٢٥٤١ ، (ك) ٣٧٤٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٢٧ ، والحديث ضعيف في (ت) .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" طُوبَى لِمَنْ رَآنِي وَآمَنَ بِي ، وَطُوبَى ، وَطُوبَى ، ثُمَّ طُوبَى لِمَنْ آمَنَ بِي وَلَمْ يَرَنِي ، وَطُوبَى لِمَنْ لَمْ يَرَنِي وَآمَنَ بِي سَبْعَ مَرَّاتٍ[1] " ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَمَا طُوبَى ؟ ، قَالَ : " شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ ، ثِيَابُ أَهْلِ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ أَكْمَامِهَا[2] "[3]

---

[1] (يع) ٣٣٩١ ، (حب) ٧٢٣٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٢٤ ، الصَّحِيحَة : ١٢٤١

[2] (الأَكْمَام) جَمْعُ كِمٍّ ، وهو : غِلاف الثَّمر والحَبِّ قبل أن يَظْهَر . حاشية السندي على ابن ماجه(ج ٥ / ص ٢٥٧)

[3] (حم) ١١٦٩١ ، ١٧٤٢٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٩٢٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٦ ، الصَّحِيحَة : ١٩٨٥ ، ٣٤٣٢

(ك) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" نَخْلُ الْجَنَّةِ جُذُوعُهَا مِنْ زُمُرُّدٍ أَخْضَرَ ، وَكَرَبُهَا [١] ذَهَبٌ أَحْمَرُ ، وَسَعَفُهَا [٢] كِسْوَةٌ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، مِنْهَا مُقَطَّعَاتُهُمْ وَحُلَلُهُمْ ، وَثَمَرُهَا أَمْثَالُ الْقِلَالِ وَالدِّلَاءِ ، أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ ، وَأَلْيَنُ مِنْ الزُّبْدِ ، لَيْسَ فِيهَا عَجَمٌ [٣] " [٤]

(الفوائد المنتقاة لابن أبي الفوارس) ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عز وجل : ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ قَالَ : أَهْلُ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْهَا قِيَامًا وَقُعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ ، وَعَلَى أَيِّ حَالٍ شَاءُوا " [٥]

---

[١] (الْكَرَبُ) : أُصُولُ السَّعَفِ الْغِلَاظِ الْعِرَاضِ . تحفة الأحوذي(٦/٣١٦)

[٢] السَّعَف : ورق النخل وجريده .

[٣] أَيْ : ليس فيها نوى .

[٤] (ك) ٣٧٧٦ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٥

[٥] (الثالث من الفوائد المنتقاة لابن أبي الفوارس) ، (ش) ٣٤٠٨٥ ، (ك) ٣٨٨٤ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٤

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا يُحَدِّثُ - وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ[١] فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عز وجل : أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ ؟ ، قَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ ، قَالَ : فَبَذَرَ ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ[٢] فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عز وجل : دُونَكَ[٣] يَا ابْنَ آدَمَ ، فَإِنَّهُ لَا يُشْبِعُكَ شَيْءٌ[٤]" ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا ، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ ، " فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم "[٥]

---

[١] أَيْ : اِسْتَأْذَنَ رَبّه فِي أَنْ يُبَاشِر الزِّرَاعَة . فتح الباري (ج ٧ / ص ٢٠٥)

[٢] الْمُرَاد أَنَّهُ لَمَّا بَذَرَ ، لَمْ يَكُنْ بَيْن ذَلِكَ وَبَيْن اِسْتِوَاء الزَّرْع وَنِجَاز أَمْره كُلّه مِنْ الْقَلْع وَالْحَصْد وَالتَّذْرِيَة وَالْجَمْع وَالتَّكْوِيم إِلَّا قَدْرُ لَمْحَة الْبَصَر.فتح (٧/٢٠٥)

[٣] أَيْ : خُذْهُ .

[٤] فِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد أَنَّ كُلّ مَا اُشْتُهِيَ فِي الْجَنَّة مِنْ أُمُور الدُّنْيَا مُمْكِن فِيهَا .فتح الباري (ج ٧ / ص ٢٠٥)

[٥] (خ) ٢٢٢١ ، ٧٠٨١ ، (حم) ١٠٦٥٠

صِفَةُ أَنْهَارِ الْجَنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ، فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[١]

(ت) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ ، وَبَحْرَ الْخَمْرِ ثُمَّ تَشَقَّقُ الْأَنْهَارُ مِنْهَا بَعْدُ "[٢]

---

[١] [محمد : ١٥]

[٢] (ت) ٢٥٧١ ، (حم) ٢٠٠٦٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢١٢٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٢٢

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ[١] وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ ، كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ "[٢]

الشرح[٣]

---

[١] اِعْلَمْ أَنَّ سَيْحَان وَجَيْحَان ، غَيْر سَيْحُون وَجَيْحُون ، فَأَمَّا سَيْحَان وَجَيْحَان الْمَذْكُورَانِ فِي هَذَا الْحَدِيث اللَّذَانِ هُمَا مِنْ أَنْهَار الْجَنَّة فِي بِلَاد الْأَرْمَن ، فَجَيْحَان نَهَر الْمُصَيِّصَة ، وَسَيْحَان نَهَر إِذْنَة ، وَهُمَا نَهْرَان عَظِيمَانِ جِدًّا ، أَكْبَرهمَا جَيْحَان ، فَهَذَا هُوَ الصَّوَاب فِي مَوْضِعهمَا .
وَأَمَّا قَوْل الْجَوْهَرِيّ فِي صِحَاحه : جَيْحَان نَهْر الشَّام ، قَالَ الْحَازِمِيّ : سَيْحَان نَهْر عِنْد الْمُصَيِّصَة ، قَالَ : وَهُوَ غَيْر سَيْحُون .
وَقَالَ صَاحِب نِهَايَة الْغَرِيب : سَيْحَان وَجَيْحَان : نَهْرَان بِالْعَوَاصِمِ عِنْد الْمُصَيِّصَة وَطُرْسُوس ، وَاتَّفَقُوا كُلّهمْ عَلَى أَنَّ جَيْحُون نَهْر وَرَاء خُرَاسَان ، عِنْد بَلْخ ، وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ غَيْر جَيْحَان ، وَكَذَلِكَ سَيْحُون غَيْر سَيْحَان .شرح النووي(١٧/ ١٧٦)

[٢] (م) ٢٨٣٩ ، (حم) ٧٨٧٣

[٣] جعل الأنهار الأربعة لعذوبة مائها ، وكثرة منافعها ، كأنها من أنهار الجنة ، ويُحتمل أن يكون المراد بها الأنهار الأربعة التي هي أصول أنهار الجنة ، وسمَّاها بأسامي الأنهار الأربعة التي هي أعظم أنهار الدنيا وأشهرها وأعذبها ، وأفْيَدُها عند العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ، ليُعلم أنها في الجنة بمثابتها ، وأن ما في الدنيا من أنواع المنافع والنعائم ، أنموذجات لما يكون في الآخرة ، وكذا ما فيها من المضارِّ المُرْدِيَة ، والمُستكرَهات المُؤذِية .=

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ مِسْكٍ "[1]

= قال ابن حزم : ظن بعض الأغبياء أن تلك الروضة الشريفة ، قطعة مقتطعة من الجنة ، وأن الأنهار سيحان وجيحان والفرات والنيل مُهبطة من الجنة ، وهذا باطل ، لأن الله تعالى يقول في الجنة { إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ، وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى } طه١١٨-١١٩ ، وليست هذه صفة الأنهار المذكورة ، ولا الروضة ، ومن ثَمَّ ، لو حلف داخلها أنه دخل الجنة ، حنث ، فصحَّ أن قوله " من الجنة " إنما هو لفضلها ، وأن الصلاة فيها (الروضة) تؤدي إلى الجنة ، وأن تلك الأنهار لِطِيبها وبركتها أُضيفت إلى الجنة ، كما قيل في الضأن : " إنها من دواب الجنة " وقد جاء أن حِلَقَ الذكر من رياض الجنة .مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - (ج ١٦ / ص ٢٣٧)

[1] (حب) ٧٤٠٨ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٢١

(صفة الجنة لابن أبي الدنيا) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

" لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أُخْدُودٌ فِي الْأَرْضِ ، لَا وَاللهِ ، إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، إحدى حافَّتيها اللُّؤْلُؤُ، وَالْأُخْرَى الْيَاقُوتُ وَطِينُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ " ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَا الْأَذْفَرُ ؟ ، قَالَ : " الَّذِي لَا خَلْطَ له[1]"[2]

---

[1] أَيْ : الصافي من الشوائب .

[2] الصَّحِيحَة تحت حديث : ٢٥١٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٢٣

(خ م ت د جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ، إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا " ، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفاً[١] سُورَةٌ ، فَقَرَأَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ " ، فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)[٢](فَقَالَ : هُوَ نَهَرٌ يَجْرِي ، وَلَمْ يُشَقَّ شَقًّا)[٣]وفي رواية : (يَجْرِي كَذَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، لَيْسَ مَشْقُوقًا)[٤](أَعْطَانِيهُ اللهُ عز وجل فِي الْجَنَّةِ)[٥]

---

[١] أي : قبل قليل .

[٢] (م) ٤٠٠

[٣] (حم) ١٣٦٠٣ ، (س) ٩٠٤

[٤] (حم) ١٢٥٦٤ ، (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (حم) ١٣٥٠٠ ، (د) ٧٨٤

(عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ)[١](عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢](مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ)[٣](كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[٤]وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ)[٥](أَوْ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَعُمَانَ)[٦](وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ)[٧](- يَعْنِي عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ -)[٨](حَافَّتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ الْمُجَوَّفِ)[٩](حَصَاهُ اللُّؤْلُؤُ)[١٠](تُرَابُهُ الْمِسْكُ)[١١]

---

[١] (م) ٤٠٠

[٢] (د) ٤٧٤٧ ، (م) ٤٠٠

[٣] (م) ٢٢٩٩

[٤] أيلة : مدينة في أقصى جنوب فلسطين ، على البحر الأحمر ، بقرب مدينة العقبة الأردنية .

[٥] (خ) ٦٢٠٩ ، (م) ٢٣٠٣

[٦] (جة) ٤٣٠٤

[٧] (م) ٢٢٩٢

[٨] (حم) ١٥١٦١ ، (م) ٢٣٠٠

[٩] (خ) ٤٦٨٠ ، (ت) ٣٣٥٩

[١٠] (حم) ١٢٥٦٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[١١] (حم) ١٣٥٠٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ وَفِضَّةٍ)(١)(مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ)(٢) (وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنْ الْمِسْكِ)(٣)(فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ)(٤)(مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا)(٥)(وَلَمْ يَسْوَدَّ وَجْهُهُ أَبَدًا)(٦)(تَرِدُهُ طَيْرٌ أَعْنَاقُهَا مِثْلُ أَعْنَاقِ الْجُزُرِ(٧)" ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهَا لَنَاعِمَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَكَلَتُهَا(٨) أَنْعَمُ مِنْهَا)(٩)

---

(١) (م) ٢٣٠١

(٢) (م) ٢٣٠٠ ، (ت) ٢٤٤٤

(٣) (خ) ٦٢٠٨ ، (م) ٢٢٩٢

(٤) (جة) ٤٣٠٥ ، (خ) ٦٢٠٩ ، (م) ٢٤٧

(٥) (ت) ٢٤٤٤ ، (خ) ٦٢٠٨ ، (م) ٢٢٩٩

(٦) (حم) ٢٢٢١٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

(٧) أي : مثل أعناق الإبل .

(٨) أي : الذين يأكلون منها .

(٩) (حم) ١٣٥٠٠

(وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَأْكُلُ مِنْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ ")[1]

---

[1] (حم) ١٣٣٣٥ ، (ت) ٢٥٤٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٤٦١٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٥١٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦١٤ ، ٣٧٤٠ ، وقال الأرناءوط : صحيح .

صِفَةُ بُيُوتِ أَهْلِ الْجَنَّة

(ت) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، الْجَنَّةُ مَا بِنَاؤُهَا[١]؟ ، قَالَ : " لَبِنَةٌ[٢]مِنْ فِضَّةٍ ، وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِلَاطُهَا[٣] الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ[٤]وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ "[٥]

---

[١] أَيْ : هَلْ هِيَ مِنْ حَجَرٍ وَمَدَرٍ ؟ ، أَوْ خَشَبٍ ، أَوْ شَعْرٍ . تحفة(٦ / ٣١٧)

[٢] اللَّبِنَةُ : هِيَ مَا يُصْنَع مِنْ الطِّين وَغَيْره لِلْبِنَاءِ قَبْل أَنْ يُحْرَق .

[٣] الْمِلَاطُ : الطِّينُ الَّذِي يُجْعَلُ بَيْنَ اللَّبِنَتَيْنِ . تحفة الأحوذي (٦ / ٣١٧)

[٤] أَيْ : الشَّدِيدُ الرِّيحِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣١٧)

[٥] (ت) ٢٥٢٥ ، (حم) ٨٠٣٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣١١٦ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧١١

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا)[١]

وفي رواية : (طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا)[٢](فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ

أَهْلٌ[٣])[٤](يَطُوفُ عَلَيْهِمْ[٥]فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا[٦]")[٧]

---

[١] (خ) ٤٥٩٨

[٢] (م) ٢٨٣٨

[٣] أي : زوجات من نساء الدنيا والحور .

[٤] (خ) ٣٠٧١

[٥] الطَّوَافُ هُنَا كِنَايَةٌ عَنْ الْمُجَامَعَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣١٩)

[٦] أَيْ : من سَعَةِ الخيمة وعِظَمِها .

[٧] (م) ٢٨٣٨

(خ م ت) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ)[١](مِنْ فِضَّةٍ ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا[٢]وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ[٣]فِي جَنَّةِ عَدْنٍ[٤]")[٥]

---

[١] (ت) ٢٥٢٧

[٢] أَيْ : مِنْ الْقُصُورِ وَالْأَثَاثِ ، كَالسُّرُرِ ، وَكَقُضْبَانِ الْأَشْجَارِ ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣١٩)

[٣] مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ مُقْتَضَى عِزَّةِ اللهِ وَاسْتِغْنَائِهِ أَنْ لَا يَرَاهُ أَحَد ، لَكِنَّ رَحْمَته لِلْمُؤْمِنِينَ اقْتَضَتْ أَنْ يُرِيَهُمْ وَجْهه كَمَالًا لِلنِّعْمَةِ ، فَإِذَا زَالَ الْمَانِعُ فَعَلَ مَعَهُمْ خِلَاف مُقْتَضَى الْكِبْرِيَاء ، فَكَأَنَّهُ رَفَعَ عَنْهُمْ حِجَابًا كَانَ يَمْنَعهُمْ .فتح (٢١/ ١٦)

[٤] أَيْ : وَهُمْ فِي جَنَّة عَدْن . فتح الباري (ج ٢١ / ص ١٦)

[٥] (خ) ٤٥٩٧ ، (م) ١٨٠

(جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا لَهُ مَنْزِلَانِ ، مَنْزِلٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَمَنْزِلٌ فِي النَّارِ ، فَإِذَا مَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ ، وَرِثَ أَهْلُ الْجَنَّةِ مَنْزِلَهُ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تعَالَى : ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1]"[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴾[3]

---

(١) [المؤمنون/١٠، ١١]

(٢) (جة) ٤٣٤١ ، (هب) ٣٧٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٩٩ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٧٩

(٣) [الرحمن/٤٦]

(ت) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

"إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا، وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا[١]" فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟، قَالَ : " لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ[٢] وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ[٣] وَأَدَامَ الصِّيَامَ[٤] وَصَلَّى للهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ "[٥]

---

[١] لِكَوْنِهَا شَفَّافَةً لَا تَحْجُبُ مَا وَرَاءَهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٢٢٦)

[٢] أَيْ : لِمَنْ لَهُ خُلُقٌ حَسَنٌ مَعَ الْأَنَامِ ، قَالَ تَعَالَى : { وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } فَيَكُونُ مِنْ عِبَادِ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا ، الْمَوْصُوفِينَ بِقَوْلِهِ : { أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا } . تحفة (٥ / ٢٢٦)

[٣] أَيْ : لِلْعِيَالِ وَالْفُقَرَاءِ ، وَالْأَضْيَافِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي(٥ / ٢٢٦)

[٤] أَيْ : أَكْثَرَ مِنْهُ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ ، بِحَيْثُ تَابَعَ بَعْضَهَا بَعْضًا ، وَلَا يَقْطَعُهَا رَأْسًا ، قَالَهُ اِبْنُ الْمَلِكِ .
وَقِيلَ : أَقَلُّهُ أَنْ يَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . تحفة الأحوذي(٥ / ٢٢٦)

[٥] (ت) ٢٥٢٦ ، ١٩٨٤ ، (حم) ١٣٣٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢١٢٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦١٧ ، ٢٦٩٢ ، المشكاة : ١٢٣٣

(ك) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ عز وجل : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ[١] ﴾[٢] قال : أُخْبِرْتُمْ بِالْبَطَائِنِ ، فَكَيْفَ بِالظَّهَائِرِ[٣]؟ .[٤]

[١] الإستبرق : نوع من الحرير السَّميك .

[٢] [الرحمن/٥٤]

[٣] أَيْ : إن كانت حشوة الفراش من الحرير ، وهو أنفس أنواع الأقمشة ، فمن أي شيء سيكون الوجه الخارجي لهذا الفِراش .

[٤] (ك) ٣٧٧٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٤٦

خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّة

(البعث والنشور) ، وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ:

" إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ ، كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ ، قَالَ : وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾[١] "[٢]

---

(١) [الإنسان/١٩]

(٢) (هق في البعث والنشور) ٣٧١ ، (الزهد لهناد بن السري) ج١ص١٣٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٠٥

صِفَةُ الْحُورِ الْعِين

قَالَ تَعَالَى : ﴿ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ، لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ، عُرُبًا[٤] أَتْرَابًا[٥] ﴾[٦]

---

[١] [الرحمن/٥٦-٥٨]

[٢] [الرحمن/٧٠-٧٤]

[٣] [الواقعة/٢٢، ٢٣]

[٤] أَيْ : مُتَحَبِّبات لأزواجهن .

[٥] أَيْ : أعمارهم متساوية .

[٦] [الواقعة/٣٥-٣٧]

(خ) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ ، لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا[1] وَلَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا[2] وَلَطَابَ مَا بَيْنَهُمَا ، وَلَنَصِيفُهَا[3] عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا "[4]

---

[1] أَيْ : مَا بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالْأَرْضِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٢٧)

[2] أَيْ : طَيِّبَةً . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٣٢٧)

[3] يَعْنِي : الْخِمَارَ .

[4] (خ) ٦١٩٩ ، (ت) ١٦٥١

(حب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : هَلْ نَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الْجَنَّةِ[١]؟ ، قَالَ : " نَعَمْ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا[٢]إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ ، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا ، رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا "[٣]

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ " ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوَيُطِيقُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ "[٤]

---

[١] كناية عن الجِماع .

[٢] الدَّحْمُ : النكاح والوطء ، ودَحَمَ المرأةَ ، يَدْحَمُها دَحْماً : نكحها . لسان العرب - (ج ١٢ / ص ١٩٦)

[٣] (حب) ٧٤٠٢ ، الصَّحِيحَة : ٣٦٧ ، ٣٣٥١ ، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن .

[٤] (ت) ٢٥٣٦ ، و(حب) ٧٤٠٠ ، وصححه الألباني في المشكاة : ٥٦٣٦

(طص) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغَنِّينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ : نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ ، أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ ، يَنْظُرْنَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ ، وَإِنَّ مِمَّا يُغَنِّينَ بِهِ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فلَا يُمِتْنَهْ ، نَحْنُ الْآمِنَاتُ فلَا يَخَفْنَهْ ، نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فلَا يَظْعَنَّ [١] " [٢]

---

[١] أَيْ : لا يرحلن ويتركن أزواجهن .

[٢] (طص) ٧٣٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٥٦١ ، الصَّحِيحَة : ٣٧٤٩

(البعث والنشور) ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ :

" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهَرًا طُولَ الْجَنَّةِ ، حَافَّتَاهُ الْعَذَارَى ، قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٌ ، وَيُغَنِّينَ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ، حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا " ، قُلْنَا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا ذَاكَ الْغِنَاءُ ؟ ، قَالَ : " إِنْ شَاءَ اللهُ التَّسْبِيحُ ، وَالتَّحْمِيدُ ، وَالتَّقْدِيسُ ، وَثَنَاءٌ عَلَى الرَّبِّ ﷻ "[١]

(ت) ، وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا، إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ : لَا تُؤْذِيهِ قَاتَلَكِ اللهُ ، فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكِ دَخِيلٌ[٢]يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكِ إِلَيْنَا[٣]"[٤]

---

[١] (هق في البعث والنشور) ٣٨٣ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٥١

[٢] أَيْ : ضَيْفٌ وَنَزِيلٌ .

[٣] أَيْ : هُوَ كَالضَّيْفِ عَلَيْكِ ، وَأَنْتِ لَسْتِ بِأَهْلٍ لَهُ حَقِيقَةً ، وَإِنَّمَا نَحْنُ أَهْلُهُ ، فَيُفَارِقُكِ وَيَلْحَقُ بِنَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢٥٤)

[٤] (ت) ١١٧٤ ، (جة) ٢٠١٤

أَطْفَالُ أَهْلِ الْجَنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ ﴾[٢]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ ، كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي[٣] "[٤]

---

[١] [الإنسان/١٩]

[٢] [الطور: ٢٤]

[٣] أَيْ : أَنْ يَكُونَ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي(٦ / ٣٥٧)

[٤] (ت) ٢٥٦٣ ، (جة) ٤٣٣٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٦٦٤٩ ، المشكاة : ٥٦٤٨ ، صحيح موارد الظمآن : ٢٢٢٩

طَعَامُ وَشَرَابُ أَهْلِ الْجَنَّة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ، وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُس ، وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ، لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ، بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ، وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ، وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ، وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ، وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ،

---

[١] [الزخرف/٧١-٧٣]

[٢] [الطور/٢٢، ٢٣]

فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ، وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ، وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ، وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ، وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ، لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ، وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾[١]

(صفة الجنة لابن أبي الدنيا) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

" إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي الطَّيْرَ مِنْ طُيورِ الْجَنَّةِ ، فَيَخِرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ مَشْوِيًّا "[٢]

(صفة الجنة لابن أبي الدنيا) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

" إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَشْتَهِي الشَّرَابَ مِنْ شَرَابِ الْجَنَّةِ ، فَيَجِيءُ الْإِبْرِيقُ فَيَقَعُ فِي يَدِهِ ، فَيَشْرَبُ ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَكَانِهِ "[٣]

---

[١] [الواقعة/١٧-٣٤]

[٢] صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٤١

[٣] صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٨

(خ) ، وَعَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾[١]

قَالَ : مَلْأَى مُتَتَابِعَةً ، قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ

فِي الْجَاهِلِيَّةِ : اسْقِنَا كَأْسًا دِهَاقًا .[٢]

---

(١) [النبأ/٣٤]

(٢) (خ) ٣٦٢٧

(حم) ، وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﵁ قَالَ :

أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مِنْ الْيَهُودِ فقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونِ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ ؟ - وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذِهِ خَصَمْتُهُ[١] - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ ، وَالْمَشْرَبِ ، وَالشَّهْوَةِ ، وَالْجِمَاعِ " ، فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ : فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ، تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ[٢] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " حَاجَةُ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ رِيحِ الْمِسْكِ ، فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ[٣] "[٤]

---

[١] أَيْ : أفحمته في المناظرة .

[٢] أَيْ : الذهاب للتبول والتغوط .

[٣] أَيْ : ذهب الانتفاخ الحاصل بسبب الطعام والشراب .

[٤] (حم) ١٩٢٨٨ ، (حب) ٧٤٢٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٦٢٧ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٣٩

أَسْوَاقُ الْجَنَّة

(م حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ فِي الْجَنَّةِ سُوقًا يَأْتُونَهَا كُلَّ جُمُعَةٍ)[١](فِيهَا كُثْبَانُ[٢]الْمِسْكِ ، فَإِذَا خَرَجُوا إِلَيْهَا هَبَّتِ)[٣](رِيحُ الشَّمَالِ ، فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ)[٤](وَبُيُوتَهُمْ مِسْكًا)[٥](فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا ، قَالَ : فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدِ ازْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ : وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ، فَيَقُولُونَ : وَأَنْتُمْ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا ")[٦]

---

(١) (م) ٢٨٣٣

(٢) أَيْ : تلال .

(٣) (حم) ١٤٠٦٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(٤) (م) ٢٨٣٣

(٥) (حم) ١٤٠٦٧

(٦) (م) ٢٨٣٣

دَوَابُّ الْجَنَّة

(ت) ، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﵁ قَالَ :

(سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي أُحِبُّ الْخَيْلَ ، أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ ، فَقَالَ : " إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ ، أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ ، فَحُمِلْتَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ ")[1]

(فَسَأَلَهُ رَجُلٌ آخَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ إِبِلٌ ؟ ، " فَلَمْ يَقُلْ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَ الَّذِي قَالَ لِصَاحِبِهِ ، قَالَ : إِنْ يُدْخِلْكَ اللهُ الْجَنَّةَ ، يَكُونُ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَقَرَّتْ عَيْنُكَ ")[2]

---

[1] (ت) ٢٥٤٤ ، (حم) ٢٣٠٣٢

[2] (ت) ٢٥٤٣ ، (حم) ٢٣٠٣٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٠٠١ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٥٦ ، والحديث ضعيف عند (ت) .

سَعَةُ الْجَنَّة

(خ م ت) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ)[1](أَهْلَ الدَّرَجَاتِ الْعُلَى)[2](مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ[3]"الْغَابِرَ[4])[5](فِي الْأُفُقِ مِنْ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ، قَالَ : " بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ ")[6]

---

[1] (م) ٢٨٣١ ، (خ) ٣٠٨٣

[2] (ت) ٣٦٥٨

[3] (الدُّرِّيّ) : هُوَ النَّجْم الشَّدِيد الْإِضَاءَة ، وَقَالَ الْفَرَّاء : هُوَ النَّجْم الْعَظِيم الْمِقْدَار ، كَأَنَّهُ مَنْسُوب إِلَى الدُّرّ لِبَيَاضِهِ وَضِيَائِهِ .

[4] الْغَابِر : الذَّاهِب . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٤٠)

[5] (م) ٢٨٣١ ، (خ) ٣٠٨٣

[6] (خ) ٣٠٨٣ ، (م) ٢٨٣١

(ت) ، وَعَنْ الْمُسْتَوْرِدِ بْنِ شَدَّادٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ فِي الْيَمِّ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَاذَا يَرْجِعُ "[١]

[١] (ت) ٢٣٢٣ ، (م) ٥٥ - (٢٨٥٨) ، (جة) ٤١٠٨ ، (حم) ١٨٠٣٨

أَعْمَارُ أَهْلِ الْجَنَّة

(طب) ، عَنْ الْمِقْدَامَ بْنَ مَعْدِيكَرِبٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا وَلَا هَرِمًا - وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ - إِلَّا بُعِثَ ابْنَ ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، كَانَ عَلَى مِسْحَةِ آدَمَ ، وصُورَةِ يُوسُفَ ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، عُظِّمُوا وَفُخِّمُوا كَالْجِبَالِ "[١]

---

[١] (طب) ٦٦٣ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٥١٢ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :٣٧٠١

صِفَةُ أَهْلِ الْجَنَّة

(م حم) ، عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ[١] مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ ، رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ)[٢](وَرَجُلٌ فَقِيرٌ)[٣](ذُو عِيَالٍ ، عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ[٤])[٥](مُتَصَدِّقٌ ")[٦]

---

(١) أَيْ : عَادِل .

(٢) (م) ٢٨٦٥

(٣) (حم) ١٧٥١٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

(٤) العفيف : الكثير العفة ، وهي الانكفاف عن الفواحش . المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - (ج ٢٣ / ص ٣٣)

(٥) (م) ٢٨٦٥

(٦) (حم) ١٧٥١٩

(جة حم)، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

(" أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ " ، قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ :

" هُمْ الضُّعَفَاءُ الْمَظْلُومُونَ)[١] وفي رواية : " كُلُّ ضَعِيفٍ مُسْتَضْعَفٍ[٢]

لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ "[٣]

---

[١] (حم) ٨٨٠٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ٩٣٢

[٢] الْمُرَاد بِالضَّعِيفِ مَنْ نَفْسُهُ ضَعِيفَة لِتَوَاضُعِهِ وَضَعْف حَاله فِي الدُّنْيَا ، وَالْمُسْتَضْعَف الْمُحْتَقَر لِخُمُولِهِ فِي الدُّنْيَا .فتح الباري (ج ١٤ / ص ٤٦)

[٣] (جة) ٤١١٥ ، (خ) ٤٦٣٤ ، (م) ٢٨٥٣ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣١٩٦

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" تَحَاجَّتْ النَّارُ وَالْجَنَّةُ، فَقَالَتْ النَّارُ: أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتْ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ [١] وَعُجَّزُهُمْ [٢]؟ ، فَقَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي)[٣](وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ)[٤](قَدَمَهُ عَلَيْهَا)[٥]

---

[١] جَمْع سَاقِط ، وَهُوَ النَّازِل الْقَدْر الَّذِي لَا يُؤْبَه لَهُ ، وَسَقَط الْمَتَاع : رَدِيئُهُ .فتح الباري (ج ٢١ / ص ٢٢)

[٢] أَيْ : الْعَاجِزُونَ عَنْ طَلَب الدُّنْيَا ، وَالتَّمَكُّن فِيهَا ، وَالثَّرْوَة وَالشَّوْكَة ، وَالْمُرَاد بِهِ أَهْل الْإِيمَان الَّذِينَ لَمْ يَتَفَطَّنُوا لِلشُّبَهِ ، وَلَمْ تُوَسْوِس لَهُمْ الشَّيَاطِين بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ أَهْل عَقَائِد صَحِيحَة ، وَإِيمَان ثَابِت، وَهُمْ الْجُمْهُور، وَأَمَّا أَهْل الْعِلْم وَالْمَعْرِفَة فَهُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِمْ قَلِيل . (فتح) - (ج ٢١ / ص ٢٢) ، (النووي ٩ / ٢٢٩)

[٣] (م) ٢٨٤٦ ، (خ) ٤٥٦٩

[٤] (م) ٢٨٤٧ ، (خ) ٤٥٦٩

[٥] (م) ٢٨٤٦

(فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ [١] فتَقُولُ: قَطْ [٢] قَطْ، قَطْ) [٣]

(بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ) [٤] (وَلَا يَظْلِمُ اللهُ ﷻ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا، وَأَمَّا الْجَنَّةُ) [٥]

(فَيَبْقَى فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَبْقَى) [٦] (فَيُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا ، فَيُسْكِنَهُمْ

فَضْلَ الْجَنَّةِ ") [٧]

---

[١] أَيْ : يُضَمّ بَعْضهَا إِلَى بَعْض ، فَتَجْتَمِع وَتَلْتَقِي عَلَى مَنْ فِيهَا .النووي(٩/ ٢٢٩)

[٢] أَيْ : حَسْبِي ، يَكْفِينِي هَذَا .

[٣] (م) ٢٨٤٧ ، (خ) ٤٥٦٩

[٤] (خ) ٦٩٤٩ ، (م) ٢٨٤٨

[٥] (م) ٢٨٤٧ ، (خ) ٤٥٦٩

[٦] (م) ٢٨٤٨

[٧] (خ) ٦٩٤٩

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْئِدَتُهُمْ مِثْلُ أَفْئِدَةِ الطَّيْرِ [١] " [٢]

---

[١] قِيلَ : مِثْلُهَا فِي رِقَّتهَا وَضَعْفهَا ، كَالْحَدِيثِ الْآخَر : " أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ قُلُوبًا وَأَضْعَفُ أَفْئِدَة "
وَقِيلَ : فِي الْخَوْفِ وَالْهَيْبَةِ ، وَالطَّيْرُ أَكْثَرُ الْحَيَوَان خَوْفًا وَفَزَعًا ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَاده الْعُلَمَاء ﴾ وَكَأَنَّ الْمُرَادَ : قَوْمٌ غَلَبَ عَلَيْهِمْ الْخَوْف ، كَمَا جَاءَ عَنْ جَمَاعَاتٍ مِنْ السَّلَفِ فِي شِدَّةِ خَوْفِهِمْ .
وَقِيلَ : الْمُرَاد : مُتَوَكِّلُونَ . وَاللهُ أَعْلَم . (النووي - ج ٩ / ص ٢٢٣)

[٢] (م) ٢٨٤٠ ، (حم) ٨٣٦٤

(حم) ، وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ :

بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ ، إِذْ قَالَ : " انْظُرُوا هَلْ تَرَوْنَ شَيْئًا ؟ " ، فَقُلْنَا : نَرَى غِرْبَانًا فِيهَا غُرَابٌ أَعْصَمُ[١] أَحْمَرُ الْمِنْقَارِ وَالرِّجْلَيْنِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ النِّسَاءِ ، إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فِي الْغِرْبَانِ "[٢]

(م) ، وَعَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ :

كَانَ لِمُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللهِ امْرَأَتَانِ ، فَجَاءَ مِنْ عِنْدِ إِحْدَاهُمَا ، فَقَالَتِ الْأُخْرَى : جِئْتَ مِنْ عِنْدِ فُلَانَةَ ؟ ، فَقَالَ : جِئْتُ مِنْ عِنْدِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه فَحَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : " إِنَّ أَقَلَّ سَاكِنِي الْجَنَّةِ النِّسَاءُ "[٣]

---

[١] الأعصم : هو أحمر المنقار والرجلين ، وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء ، لأن هذا الوصف في الغربان قليل . الصَّحِيحَة : ١٨٤٩

[٢] (حم) ١٧٨٠٥ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٨٥٠ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح.

[٣] (م) ٩٥ - (٢٧٣٨) ، (حم) ١٩٨٥٠ ، (حب) ٧٤٥٧

آخِرُ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّة

(خ م طب) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(يَفْرُغُ اللهُ مِنْ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ)[1](فَهْوَ يَمْشِي مَرَّةً ، وَيَكْبُو[2]مَرَّةً ، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً[3])[4](فَيَقُولُ : يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنْ النَّارِ ، قَدْ قَشَبَنِي[5]رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا[6])[7]

(فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللهَ، فَيَقُولُ اللهُ: لَعَلَّكَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟

---

[1] (خ) ٧٧٣

[2] أَيْ : يَسْقُط عَلَى وَجْهه .

[3] أَيْ : تَضْرِب وَجْهه وَتُسَوِّدهُ ، وَتُؤَثِّر فِيهِ أَثَرًا . (النووي - ج ١ / ص ٣٣٠)

[4] (م) ١٨٧

[5] أَيْ : سَمَّنِي وَآذَانِي وَأَهْلَكَنِي ، وَقَالَ الدَّاوُدِيُّ مَعْنَاهُ : غَيْر جِلْدِي وَصُورَتِي . (النووي - ج ١ / ص ٣٣٠)

[6] أَيْ : لَهَبهَا وَاشْتِعَالهَا وَشِدَّة وَهَجهَا . (النووي - ج ١ / ص ٣٢٣)

[7] (خ) ٧٧٣

فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ)[١](فَيُعْطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ)[٢](فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا فَقَالَ : تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكِ ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، قَالَ : فَتُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَلْأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ اللهُ ﷻ : يَا ابْنَ آدَمَ ، لَعَلِّي إِنَّ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا ؟ ، فَيَقُولُ : لَا يَا رَبِّ ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ ، لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَى ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، وَأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ،

---

[١] (خ) ٦٢٠٤

[٢] (خ) ٧٧٣

فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟)[١](فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا)[٢](فَيَقُولُ : لَعَلِّي إِنْ أَدْنَيْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلُنِي غَيْرَهَا ؟ ، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا ، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ثُمَّ تُرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنْ الْأُولَيَيْنِ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ أَدْنِنِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلَّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا ، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا ، فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ ، قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا - وَرَبُّهُ يَعْذُرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ - قَالَ : فَيُدْنِيهِ مِنْهَا ، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا)[٣](رَأَى بَهْجَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنْ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ)[٤]

---

[١] (م) ١٨٧

[٢] (حم) ٣٧١٤

[٣] (م) ١٨٧

[٤] (خ) ٧٧٣

(وَسَمِعَ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[١](فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ اللهُ : وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ ، أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ ؟ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ ، فَيَضْحَكُ اللهُ ﷻ مِنْهُ ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ)[٢](فَيَأْتِيهَا ، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى ، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى ، فَيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلْ الْجَنَّةَ ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلْأَى)[٣](فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ ، مَا يَصْرِينِي مِنْكَ[٤]؟ ، أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا)[٥](وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا مَعَهَا ؟)[٦]

---

[١] (م) ١٨٧

[٢] (خ) ٧٧٣

[٣] (خ) ٦٢٠٢ ، (م) ١٨٦

[٤] أَيْ : مَا يَقْطَعُ مَسْأَلَتَك مِنِّي ؟ . شرح النووي على مسلم(ج ١ / ص ٣٣٠)

[٥] (م) ١٨٧ ، (حم) ٣٨٩٩

[٦] (خ) ٦٢٠٢ ، (م) ١٨٦

(فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ " ، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه وَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكُ ؟ ، فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ ؟ قَالَ : " هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم [حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[1]"][2]فَقَالُوا : مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: " مِنْ ضِحْكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ؟ ، فَيَقُولُ اللهُ عز وجل : إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ)[3](قَالَ : فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللهُ لَهُ : تَمَنَّهْ ، فَسَأَلَ رَبَّهُ وَتَمَنَّى)[4](حَتَّى تَنْقَطِعَ بِهِ الْأَمَانِيُّ)[5](حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللهُ عز وجل : تَمَنَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا)[6](فَيَتَمَنَّى ،

---

[1] النواجذ : أواخُر الأسنان ، وقيل : التي بعد الأنياب .

[2] (خ) ٦٢٠٢ ، (م) ١٨٦

[3] (م) ١٨٧ ، (حم) ٣٨٩٩

[4] (خ) ٧٠٠٠

[5] (خ) ٦٢٠٤

[6] (خ) ٧٧٣

ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : تَمَنَّ مِنْ كَذَا ، فَيَتَمَنَّى)[١](- يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ -)[٢](حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تعَالَى : لَكَ ذَلِكَ ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ مَعَهُ)[٣]

(قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ)[٤](حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَ النَّاسِ رُفِعَ لَهُ قَصْرٌ مِنْ دُرَّةٍ ، فَيَخِرُّ سَاجِدًا ، فَيُقَالَ لَهُ : ارْفَعْ رَأْسَكَ، مَا لَكَ ؟ ، فَيَقُولُ: رَأَيْتُ رَبِّي ، أَوْ تَرَاءَى لِي رَبِّي ، فَيُقَالُ لَهُ : إِنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ مِنْ مَنَازِلِكَ، قَالَ : ثُمَّ يَلْقَى رَجُلًا ، فَيَتَهَيَّأُ لِلسُّجُودِ لَهُ ، فَيُقَالَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ ، فَيَقُولُ : رَأَيْتُ أَنَّكَ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَيَقُولُ : إِنَّمَا أَنَا خَازِنٌ مِنْ خُزَّانِكَ ، عَبْدٌ مِنْ عَبِيدِكَ ، تَحْتَ يَدِي أَلْفُ قَهْرَمَانٍ[٥]عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ ،

---

[١] (خ) ٦٢٠٤

[٢] (خ) ٧٧٣

[٣] (خ) ٧٧٣ ، (م) ١٨٨

[٤] (حم) ١١٢٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] القهرمان : الخازن الأمين المحافظ على ما في عُهْدَته ، وَهُوَ بِلِسَانِ الْفُرْس .

قَالَ : فَيَنْطَلِقُ أَمَامَهُ حَتَّى يَفْتَحَ لَهُ الْقَصْرَ ، وَهُوَ فِي دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ ، سَقَائِفُهَا وَأَبْوَابُهَا وَأَغْلاقُهَا وَمَفَاتِيحُهَا مِنْهَا ، تَسْتَقْبِلُهُ جَوْهَرَةٌ خَضْرَاءُ مُبَطَّنَةٌ بِحَمْرَاءَ ، كُلُّ جَوْهَرَةٍ تُفْضِي إِلَى جَوْهَرَةٍ عَلَى غَيْرِ لَوْنِ الْأُخْرَى فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ سُرَرٌ وَأَزْوَاجٌ ، وَوَصَائِفُ ، أَدْنَاهُنَّ حَوْرَاءُ[١] عَيْنَاءُ[٢] عَلَيْهَا سَبْعُونَ حُلَّةً[٣] يَرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ حُلَلِهَا[٤] كَبِدُهَا مِرْآتُهُ ، وَكَبِدُهُ مِرْآتُهَا ، إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا[٥] إِعْرَاضَةً ، ازْدَادَتْ فِي عَيْنِهِ سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَإِذَا أَعْرَضَتْ عَنْهُ إِعْرَاضَةً ، ازْدَادَ فِي عَيْنِهَا سَبْعِينَ ضِعْفًا عَمَّا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ،

---

(١) الحَوْراء : هي الشديدة بياض العين ، الشديدةُ سوادها .النهاية(١ / ١٠٧٩)

(٢) العِينُ : جمع عَيْنَاء وهي الواسِعة العَيْن . النهاية (ج ٣ / ص ٦٢٥)

(٣) الْحُلَّة : إِزَار وَرِدَاء مِنْ جِنْس وَاحِد .(فتح – ح٣٠)

(٤) الْمُرَاد بِهِ : وَصْفهَا بِالصَّفَاءِ الْبَالِغ ، وَأَنَّ مَا فِي دَاخِل الْعَظْم لَا يَسْتَتِر بِالْعَظْمِ وَاللَّحْم وَالْجِلْد . فتح الباري (ج ١٠ / ص ٣٠)

(٥) أي : التفت .

فَيَقُولُ لَهَا : وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتِ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَتَقُولُ لَهُ : وَأَنْتَ وَاللهِ لَقَدِ ازْدَدْتَ فِي عَيْنِي سَبْعِينَ ضِعْفًا)[١]

وفي رواية: (فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنْ الْحُورِ الْعِينِ ، فَتَقُولَانِ لَهُ : الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَانَا لَكَ)[٢](ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : أَشْرِفْ[٣] قَالَ : فَيُشْرِفُ ، فَيُقَالُ لَهُ : مُلْكُكَ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ يَنْفُذُهُ بَصَرُهُ)[٤] (فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ)[٥](وَذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ")[٦]

---

[١] (طب) ٩٧٦٣ ، (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٥٩١

[٢] (م) ١٨٨ ، (حم) ١١٢٣٢

[٣] أَيْ : انظر .

[٤] (طب) ٩٧٦٣

[٥] (م) ١٨٨

[٦] (خ) ٦٢٠٢ ، (م) ١٨٦

(م) ، وَعَنْ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَأَلَ مُوسَى ﵇ رَبَّهُ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ مَا أَدْنَى[1] أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيُقَالُ لَهُ : ادْخُلْ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ؟ ، فَيُقَالُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ : رَضِيتُ رَبِّ ، فَيَقُولُ : هَذَا لَكَ ، وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ ، قَالَ مُوسَى : رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ ، قَالَ : أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ[2] غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي[3] وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ،

---

[1] أي : ما أقل .

[2] أي : أُولَئِكَ الَّذِينَ اِخْتَرْتُ وَاصْطَفَيْت . (النووي - ج ١ / ص ٣٣٢)

[3] أَيْ : اصْطَفَيْتهمْ وَتَوَلَّيْتهمْ ، فَلَا يَتَطَرَّقُ إِلَى كَرَامَتِهِمْ تَغْيِيرٌ . تحفة(٨ / ٤٠)

فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ[١] قَالَ : وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[٢]"[٣]

---

[١] أَيْ : لَمْ يَخْطِرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ مَا أَكْرَمْتهمْ بِهِ وأَعْدَدْته لَهُمْ .تحفة(٨ / ٤٠)

[٢] [السجدة/١٧]

[٣] (م) ٣١٢ -(١٨٩) ، (ت) ٣١٩٨ ، (حب) ٦٢١٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٥٩٤ صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٠٢

خاتمة

(خ حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ ، إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا)[1](فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي)[2](وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)[3](فَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي ")[4]

---

[1] (خ) ٦٢٠٠

[2] (حم) ١٠٦٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[3] (خ) ٦٢٠٠

[4] (حم) ١٠٦٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٥١٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٣٤

(الضياء) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ مِمَّا فِي الدُّنْيَا إِلَّا الْأَسْمَاء[١]"[٢]

[١] وأما المُسَمَّيات ، فبينها من التفاوت ما لا يعلمه البشر ، فمَطاعِم الجنة ومَناكِحُها وسائر أحوالها إنما يُشارك نظائرَها الدُّنيوية في بعض الصفات والاعتبارات ، وتُسمى بأسمائها على منهج الاستعارة والتمثيل ، ولا يُشاركها في تمام حقيقتها .
لا يقال : هذا يناقضه قوله تعالى : { كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا } [البقرة/٢٥] .
لأننا نقول : التَّشَابُه بينهما حاصلٌ في الصورة التي هي مَناط الاسم ، دون القَدْرِ والطَّعم . فيض القدير(ج٥ص ٤٧٥)

[٢] (الضياء) ج١٠ص١٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٤١٠ ، الصَّحِيحَة : ٢١٨٨

(خ م ت حم) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(إِذَا أَدْخَلَ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أُتِيَ بِالْمَوْتِ)[١] (كَبْشًا أَمْلَحاً[٢])[٣] (مُلَبَّبًا[٤] فَيُوقَفُ عَلَى السُّورِ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطَّلِعُونَ خَائِفِينَ)[٥] (وَجِلِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[٦] (ثُمَّ يُقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطَّلِعُونَ مُسْتَبْشِرِينَ)[٧] (فَرِحِينَ أَنْ يُخْرَجُوا مِنْ مَكَانِهِمْ الَّذِي هُمْ فِيهِ)[٨] (وَيَرَوْنَ أَنْ قَدْ جَاءَ الْفَرَجُ)[٩]

---

[١] (ت) ٢٥٥٧

[٢] الْأَمْلَحُ :الَّذِي بَيَاضُهُ أَكْثَرُ مِنْ سَوَادِهِ .

[٣] (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

[٤] لَبَّبَهُ تَلْبِيبًا : جَمَعَ ثِيَابَهُ عِنْدَ نَحْرِهِ فِي الْخُصُومَةِ ثُمَّ جَرَّهُ .تحفة (٦ / ٣٥٠)

[٥] (ت) ٢٥٥٧ ، (خ) ٤٤٥٣

[٦] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

[٧] (ت) ٢٥٥٧

[٨] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧

[٩] (حم) ٩٤٦٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ)[١](- وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ - :)[٢](هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ ، هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وُكِّلَ بِنَا ، قَالَ : فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُضْجَعُ ، فَيُذْبَحُ ذَبْحًا عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)[٣](ثُمَّ يُقَالُ لِلْفَرِيقَيْنِ كِلَاهُمَا : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ ، لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ، خُلُودٌ فِيمَا تَجِدُونَ لَا مَوْتَ فِيهَا أَبَدًا)[٤](فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ)[٥]وفي رواية : (فَيَأْمَنُ هَؤُلَاءِ ، وَيَنْقَطِعُ رَجَاءُ هَؤُلَاءِ)[٦]

---

[١] (ت) ٢٥٥٧

[٢] (خ) ٤٤٥٣

[٣] (ت) ٢٥٥٧ ، (م) ٢٨٤٩

[٤] (جة) ٤٣٢٧ ، (حم) ٧٥٣٧ ، (خ) ٤٤٥٣

[٥] (خ) ٦١٨٢ ، (م) ٢٨٥٠

[٦] (يع) ٢٨٩٨ ، (صحيح) ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٧٧٤

(ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ - وَهَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا - وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[١]")[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ، وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ ، أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ، فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ، عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ، بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ، وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ، فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ، يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ، أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ، فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ، قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ، وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ،

---

[١] [مريم/٣٩]

[٢] (خ) ٤٤٥٣ ، (م) ٢٨٤٩

أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى ، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ، لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾[١]

[١] [الصافات: ٣٧ - ٦١]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ ، فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ؟ ، فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالُوا : يَا رَبِّ ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟، فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا "[١]

وَقَالَ تَعَالَى : { وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ، وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ، ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[٢]

---

[١] (خ) ٦١٨٣ ، (م) ٢٨٢٩

[٢] [التوبة: ٧٢]

(طس) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" أَتَانِي جِبْرِيلُ - عليه السلام - وَفِي كَفِّهِ مِرْآةٌ بَيْضَاءُ ، فِيهَا نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ يَا جِبْرِيلُ ؟ ، قَالَ : هَذِهِ الْجُمُعَةُ ، يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ - عز وجل - لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا ، وَلِقَوْمِكَ مِنْ بَعْدِكَ ، تَكُونُ أَنْتَ الْأَوَّلَ ، وَيَكُونُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ بَعْدِكَ ، قُلْتُ : مَا لَنَا فِيهَا ؟ ، قَالَ : لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ، لَكُمْ فِيهَا سَاعَةٌ مَنْ دَعَا رَبَّهُ - عز وجل - فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قَسْمٌ ، أَعْطَاهُ اللهُ - عز وجل - أَوْ لَيْسَ لَهُ بِقَسْمٍ ، إِلَّا ذُخِرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، أَوْ تَعَوَّذَ فِيهَا مِنْ شَرِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ ، إِلَّا أَعَاذَهُ اللهُ مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ : يَوْمَ الْمَزِيدِ ، وَذَلِكَ أَنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا أَفْيَحَ[1]مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، نَزَلَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ ، ثُمَّ حَفَّ الْكُرْسِيَّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ ،

[1] أَيْ : واسع .

ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ حَفَّ الْمَنَابِرَ بِكَرَاسِيَّ مِنْ ذَهَبٍ ، ثُمَّ جَاءَ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ، ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكَثِيبِ[1] وَهُوَ كَثِيبٌ أَبْيَضُ مِنْ مِسْكٍ أَذْفَرَ[2] فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ ﷻ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ ﷻ وهو يَقُولُ : أَنَا الَّذِي صَدَقْتُكُمْ وَعْدِي ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَهَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي ، فَاسْأَلُونِي ، فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا ، فَيَقُولُ : رِضَايَ أَحَلَّكُمْ دَارِي وَأَنَالَكُمْ كَرَامَتِي ، فَسَلُونِي ، فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِهِمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ أَهْلُ الْغُرَفِ إِلَى غُرَفِهِمْ ،

---

[1] الكَثِيب : الرَّمْل المستَطِيل المُحْدَوْدِب .

[2] الأذفر : الجيد إلى الغاية رائحته شديدة .

وَهِيَ زَبَرْجَدَةٌ[١] خَضْرَاءُ أَوْ يَاقُوتَةٌ[٢] حَمْرَاءُ ، مُطَّرِدَةٌ ، فِيهَا أَنْهَارُهَا ، مُتَدَلِّيَةٌ فِيهَا ثِمَارُهَا ، فِيهَا أَزْوَاجُهَا وَخَدَمُهَا ، فَلَيْسُوا هُمْ فِي الْجَنَّةِ بِأَشْوَقَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، لِيَزْدَادُوا مِنْهُ كَرَامَةً ، وَلِيَزْدَادُوا نَظَرًا إِلَى وَجْهِهِ ﷻ وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ "[٣]

[١] الزبرجد : الزمرد ، وهو حجر كريم .

[٢] الياقوت : حجر كريم من أجود الأنواع وأكثرها صلابة بعد الماس ، خاصة ذو اللون الأحمر .

[٣] (طس) ٦٧١٧ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦٩٤ ، ٣٧٦١

(م ت جة) ، وَعَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾[1]" (قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ)[2](يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا ؟ ، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنْ النَّارِ ؟ قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ)[3](فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، فَوَاللهِ مَا)[4](أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عز وجل ")[5]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾[6]

---

[1] [يونس/٢٦]

[2] (ت) ٣١٠٥

[3] (م) ٢٩٧ - (١٨١) ، (ت) ٣١٠٥

[4] (جة) ١٨٧

[5] (م) ٢٩٧ - (١٨١) ، (ت) ٣١٠٥ ، (جة) ١٨٧ ، (حم) ١٨٩٥٥

[6] [القيامة/٢٢، ٢٣]

(خ م) ، وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ :

(كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - " فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ)[1](عِيَانًا)[2] (كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لَا تُضَامُونَ[3] فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا[4] عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا[5] ثُمَّ قَرَأَ : { وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ }[6] ")[7]

---

[1] (خ) ٥٢٩ ، (م) ٦٣٣

[2] (خ) ٦٩٩٨ ، (م) ٦٣٣

[3] أَيْ : لَا يَحْصُلُ لَكُمْ ضَيْمٌ حِينَئِذٍ ، وَالْمُرَادُ : نَفْيُ الِازْدِحَامِ .فتح (٢ / ٣٢٩)

[4] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قَطْعِ أَسْبَابِ الْغَلَبَةِ الْمُنَافِيَةِ لِلِاسْتِطَاعَةِ ، كَالنَّوْمِ وَالشُّغْلِ ، وَمُقَاوَمَةِ ذَلِكَ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ . فتح الباري - (ج ٢ / ص ٣٢٩)

[5] قَالَ الْعُلَمَاءُ : وَوَجْهُ مُنَاسَبَةِ ذِكْرِ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ عِنْدَ ذِكْرِ الرُّؤْيَةِ أَنَّ الصَّلَاةَ أَفْضَلُ الطَّاعَاتِ ، وَقَدْ ثَبَتَ لِهَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِهِمَا مَا ذُكِرَ مِنْ اِجْتِمَاعِ الْمَلَائِكَةِ فِيهِمَا ، وَرَفْعِ الْأَعْمَالِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُمَا أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ ، فَنَاسَبَ أَنْ يُجَازَى الْمُحَافِظُ عَلَيْهِمَا بِأَفْضَلِ الْعَطَايَا ، وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى اللهِ تَعَالَى . فتح الباري (ج ٢ / ص ٣٢٩)

[6] [ق/٣٩]

[7] (خ) ٥٢٩ ، (م) ٦٣٣

(د جة) ، وَعَنْ أَبِي رَزِينٍ لَقِيطِ بْنِ صَبِرَةَ الْعُقَيْلِيِّ ﷺ قَالَ :

(قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَكُلُّنَا يَرَى اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُخْلِيًا بِهِ[١]؟ ، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ[٢]فِي خَلْقِهِ ؟ ، قَالَ : " يَا أَبَا رَزِينٍ ، أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ ؟ " ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " فَاللهُ أَجَلُّ وَأَعْظَمُ[٣])[٤](وَذَلِكَ آيَةٌ فِي خَلْقِهِ[٥]")[٦]

---

[١] أَيْ : كُلّكُمْ يَرَاهُ مُنْفَرِدًا بِرَبِّهِ ، بِحَيْثُ لَا يُزَاحِمهُ شَيْءٌ فِي الرُّؤْيَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[٢] أَيْ : مَا عَلَامَة ذَلِكَ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[٣] أَيْ : فَهُوَ أَوْلَى بِالرُّؤْيَة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[٤] (د) ٤٧٣١ ، (جة) ١٨٠

[٥] أَيْ : وَكُلُّنَا يَرَاهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٤٩)

[٦] (جة) ١٨٠ ، وحسنه الألباني في ظلال الجنة : ٤٥٩ ، ٤٦٠

مَشْرُوعِيَّةُ سُؤالِ الْجَنَّة

(حم) ، عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا سَأَلَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ اللهَ ﷻ الْجَنَّةَ)[١](ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَطُّ)[٢](إِلَّا قَالَتِ الْجَنَّةُ : اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ إِيَّايَ ، وَلَا اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا قَالَتِ النَّارُ : اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنِّي ")[٣]

ملحوظة[٤]:

---

[١] (حم) ١٢٦٠٧ ، (ت) ٢٥٧٢ ، (س) ٥٥٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[٢] (حم) ١٣٧٨١ ، (ت) ٢٥٧٢ ، (س) ٥٥٢١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[٣] (حم) ١٢١٩١ ، (ت) ٢٥٧٢ ، (س) ٥٥٢١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٦٣٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٣٦٥٤ ، وقال شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٤] وبعد أيها القارئ الكريم ، فقد سُقْتُ لك ما صحَّ عن نبيك ﷺ في كل ما يتعلق باليوم الآخر ، من لحظة خروج روحك ، إلى أن ترى ربك في الجنة بإذنه سبحانه وتعالى ، فإن كنتَ دَاعِيًا لي بشيءِ على ما قَدَّمْتُهُ لك ، فقل : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِمَنْ أَلَّفَ هَذا الكِتَابَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، وأَدْخِلْهُ الفِرْدَوْسَ الأَعْلَى مِنَ الجنَّة بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَاب " . والمَلَكُ سيقول لك : وَلَكَ بِمِثْلِهِ .ع

الْإِيمَانُ بِالْقَدَر

وُجُوبُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَر[١]

(خ م ت حم) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَصْحَابِهِ[٢]" ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ[٣] فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا يَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا[٤] مِنْ طِينٍ ،

---

[١] قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي شَرْح السُّنَّة : الْإِيمَان بِالْقَدَرِ فَرْض لَازِم ، وَهُوَ أَنْ يَعْتَقِد أَنَّ الله تَعَالَى خَالِق أَعْمَال الْعِبَاد ، خَيْرهَا وَشَرّهَا ، وَكَتَبَهَا فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ قَبْل أَنْ خَلَقَهُمْ ، وَالْكُلّ بِقَضَائِهِ وَقَدَره وَإِرَادَته وَمَشِيئَته ، غَيْر أَنَّهُ يَرْضَى الْإِيمَان وَالطَّاعَة وَوَعَدَ عَلَيْهِمَا الثَّوَاب ، وَلَا يَرْضَى الْكُفْر وَالْمَعْصِيَة ، وَأَوْعَدَ عَلَيْهِمَا الْعِقَاب ، وَالْقَدَرُ سِرّ مِنْ أَسْرَار الله تَعَالَى ، لَمْ يُطْلِع عَلَيْهِ مَلَكًا مُقَرَّبًا ، وَلَا نَبِيًّا مُرْسَلًا ، وَلَا يَجُوز الْخَوْض فِيهِ ، وَالْبَحْث عَنْهُ بِطَرِيقِ الْعَقْل ، بَلْ يَجِب أَنْ يَعْتَقِد أَنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْق ، فَجَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ : فِرْقَة خَلَقَهُمْ لِلنَّعِيمِ فَضْلًا، وَفِرْقَة لِلْجَحِيمِ عَدْلًا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٠)

[٢] أَيْ : فِي وَسَطِهِمْ وَمُعْظَمهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٣] أَيْ : الْمُسَافِر . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٦)

[٤] قَالَ فِي الْقَامُوس : الدُّكَّان : بِنَاءٌ يُسَطَّحُ أَعْلَاهُ لِلْمَقْعَدِ .عون المعبود(١٠/٢١٦)

" فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ[١]")[٢](وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَنْبَتَيْهِ)[٣](فَبَيْنَمَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٤](إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ[٥]يَمْشِي)[٦](شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ)[٧](كَأَنَّ ثِيَابَهُ لَمْ يَمَسَّهَا دَنَسٌ)[٨](شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ)[٩] (أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَطْيَبُ النَّاسِ رِيحًا)[١٠](لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ)[١١]

---

[١] اسْتَنْبَطَ مِنْهُ الْقُرْطُبِيُّ اِسْتِحْبَاب جُلُوسِ الْعَالِمِ بِمَكَانٍ يَخْتَصُّ بِهِ ، وَيَكُونُ مُرْتَفِعًا إِذَا اِحْتَاجَ لِذَلِكَ لِضَرُورَةِ تَعْلِيمٍ وَنَحْوه .(فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٣] (د) ٤٦٩٨

[٤] (حم) ٣٦٧ ، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين

[٥] أَيْ : مَلَكٌ فِي صُورَة رَجُل . (فتح – ح٥٠)

[٦] (خ) ٤٤٩٩

[٧] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٨] (س) ٤٩٩١

[٩] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[١٠] (س) ٤٩٩١

[١١] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(فَسَلَّمَ مِنْ طَرَفِ السِّمَاطِ[١])[٢] (فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ، " فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ السَّلَامَ ")[٣] (قَالَ : أَدْنُو يَا مُحَمَّدُ ؟ ، قَالَ : " ادْنُهْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : أَدْنُو مِرَارًا، وَيُقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " ادْنُ" حَتَّى وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُكْبَتَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[٤]

---

[١] أَيْ : الْجَمَاعَة ، يَعْنِي الْجَمَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا جُلُوسًا عَنْ جَانِبَيْهِ .عون(١٠/٢١٦)

[٢] (د) ٤٦٩٨

[٣] (س) ٤٩٩١ ، (د) ٤٦٩٨

[٤] (س) ٤٩٩١

وفي رواية : (فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْه ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ)[١]

(فَقَالَ : أَخْبِرْنِي مَا الْإِسْلَامُ[٢]؟ ،

---

[١] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] قَدَّمَ السُّؤَالَ عَنْ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ الْأَصْل ، وَثَنَّى بِالْإِسْلَامِ لِأَنَّهُ يُظْهِرُ مِصْدَاقَ الدَّعْوَى ، وَثَلَّثَ بِالْإِحْسَانِ لِأَنَّهُ مُتَعَلِّق بِهِمَا .
وَفِي رِوَايَة عُمَارَة بْن الْقَعْقَاع : بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ ، لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الظَّاهِر ، وَثَنَّى بِالْإِيمَانِ لِأَنَّهُ بِالْأَمْرِ الْبَاطِن ، وَرَجَّحَ هَذَا الطِّيبِيّ لِمَا فِيهِ مِنْ التَّرَقِّي .
وَلَا شَكَّ أَنَّ الْقِصَّة وَاحِدَة ، اِخْتَلَفَ الرُّوَاةُ فِي تَأْدِيَتِهَا ، وَلَيْسَ فِي السِّيَاقِ تَرْتِيب ، وَيَدُلّ عَلَيْهِ رِوَايَة مَطَرِ الْوَرَّاق ، فَإِنَّهُ بَدَأَ بِالْإِسْلَامِ، وَثَنَّى بِالْإِحْسَانِ، وَثَلَّثَ بِالْإِيمَانِ فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَاقِعَ أَمْرٌ وَاحِد ، وَالتَّقْدِيمُ وَالتَّأْخِيرُ وَقَعَ مِنْ الرُّوَاة . وَاللهُ أَعْلَم .
(فتح – ح٥٠)

قَالَ : " الْإِسْلَامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلَا تُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا[١])[٢]

وفي رواية : (أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)[٣]

(وَأَنْ تُقِيمَ الصَلَاةَ [الْمَكْتُوبَةَ][٤]وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ [الْمَفْرُوضَةَ][٥]

---

[١] قَالَ النَّوَوِيّ : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ مَعْرِفَةُ اللهِ ، فَيَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاة وَغَيْرِهَا عَلَيْهَا لِإِدْخَالِهَا فِي الْإِسْلَام ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْعِبَادَةِ الطَّاعَةُ مُطْلَقًا ، فَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الْوَظَائِف ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ عَطْفُ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا مِنْ عَطْفِ الْخَاصّ عَلَى الْعَامّ .
قُلْت : أَمَّا الِاحْتِمَالُ الْأَوَّل فَبَعِيد ؛ لِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ مِنْ مُتَعَلَّقَاتِ الْإِيمَان ، وَأَمَّا الْإِسْلَام ، فَهُوَ أَعْمَالٌ قَوْلِيَّةٌ وَبَدَنِيَّة ، وَقَدْ عَبَّرَ فِي حَدِيثِ عُمَر هُنَا بِقَوْلِهِ " أَنْ تَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله " ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِالْعِبَادَةِ فِي حَدِيث الْبَاب : النُّطْق بِالشَّهَادَتَيْنِ ، وَبِهَذَا تَبَيَّنَ دَفْعُ الِاحْتِمَال الثَّانِي .
وَلَمَّا عَبَّرَ الرَّاوِي بِالْعِبَادَةِ ، اِحْتَاجَ أَنْ يُوَضِّحَهَا بِقَوْلِهِ " وَلَا تُشْرِك بِهِ شَيْئًا " ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلَيْهَا فِي رِوَايَة عُمَر ، لِاسْتِلْزَامِهَا ذَلِكَ . (فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٤] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

[٥] (م) ٩ ، (جة) ٦٤

وَتَصُومَ رَمَضَانَ)[١](وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[٢](وَتَعْتَمِرَ وَتَغْتَسِلَ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَأَنْ تُتِمَّ الْوُضُوءَ ")[٣](قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَنَا مُسْلِمٌ ؟)[٤]وفي رواية : (إِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْلَمْتُ ؟)[٥]

(قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ ،

---

[١] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٢] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

[٣] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣ ، (د) ٤٦٩٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٥ ، ١١٠١ ، وصححها الألباني في الإرواء تحت حديث : ٣ ،
وقال الأرنؤوط في (حب) ١٧٣ : إسناده صحيح .

[٤] (خز) ١ ، (حب) ١٧٣

[٥] (س) ٤٩٩١

فَلَمَّا سَمِعْنَا قَوْلَ الرَّجُلِ : صَدَقْتَ)[١](عَجِبْنَا [مِنْهُ][٢]يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ[٣])[٤](ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَخْبِرْنِي مَا الْإِيمَانُ ؟ ،

---

[١] (س) ٤٩٩١

[٢] (جة) ٦٣

[٣] قَالَ الْقُرْطُبِيّ : إِنَّمَا عَجِبُوا مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيّ ﷺ لَا يُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِه ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِف بِلِقَاءِ النَّبِيّ ﷺ وَلَا بِالسَّمَاعِ مِنْهُ ، ثُمَّ هُوَ يَسْأَلُ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ ، لِأَنَّهُ يُخْبِرهُ بِأَنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ ، فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ تَعَجُّبَ الْمُسْتَبْعِد لِذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٤] (م) ٨ ، (س) ٤٩٩٠

قَالَ : " الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ[1] وَمَلَائِكَتِهِ[2] وَكُتُبِهِ[3]

---

[1] قَوْله : (قَالَ : الْإِيمَان أَنْ تُؤْمِن بِاللهِ إِلَخْ) دَلَّ الْجَوَابُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنْ مُتَعَلِّقَاتِهِ ، لَا عَنْ مَعْنَى لَفْظه ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَان : التَّصْدِيق .
وَقَالَ الطِّيبِيّ : هَذَا يُوهِمُ التَّكْرَار ، وَلَيْس كَذَلِكَ ، فَإِنَّ قَوْلَهُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ مُتَضَمِّنٌ مَعْنَى أَنْ تَعْتَرِف بِهِ ، وَلِهَذَا عَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، أَيْ : أَنْ تُصَدِّق مُعْتَرِفًا بِكَذَا .
قُلْت : وَالتَّصْدِيقُ أَيْضًا يُعَدَّى بِالْبَاءِ ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى دَعْوَى التَّضْمِين .
وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : لَيْسَ هُوَ تَعْرِيفًا لِلشَّيْءِ بِنَفْسِهِ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ الْمَحْدُودِ : الْإِيمَان الشَّرْعِيّ ، وَمِنْ الْحَدّ : الْإِيمَان اللُّغَوِيّ .
قُلْت : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَعَادَ لَفْظَ الْإِيمَانِ لِلِاعْتِنَاءِ بِشَأْنِهِ تَفْخِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْله تَعَالَى { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّل مَرَّة } فِي جَوَاب { مَنْ يُحْيِي الْعِظَام وَهِيَ رَمِيم } ، يَعْنِي أَنَّ قَوْله (أَنْ تُؤْمِنَ) يَنْحَلُّ مِنْهُ الْإِيمَان ، فَكَأَنَّهُ قَالَ : الْإِيمَانُ الشَّرْعِيُّ تَصْدِيقٌ مَخْصُوصٌ ، وَإِلَّا لَكَانَ الْجَوَاب : الْإِيمَانُ : التَّصْدِيق ، وَالْإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ التَّصْدِيق بِوُجُودِهِ ، وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقْص . (فتح – ح٥٠)

[2] الْإِيمَان بِالْمَلَائِكَةِ : هُوَ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمْ اللهُ تَعَالَى { عِبَاد مُكْرَمُونَ } ، وَقَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْكُتُبِ وَالرُّسُلِ نَظَرًا لِلتَّرْتِيبِ الْوَاقِع ؛ لِأَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى أَرْسَلَ الْمَلَكَ بِالْكِتَابِ إِلَى الرَّسُولِ ، وَلَيْسَ فِيهِ مُتَمَسَّكٌ لِمَنْ فَضَّلَ الْمَلَكَ عَلَى الرَّسُولِ . (فتح – ح٥٠)

[3] الْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللهِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقّ .(فتح–ح٥٠)

وَبِلِقَائِهِ[١] وَرُسُلِهِ[٢]

---

[١] قَوْله : (وَبِلِقَائِهِ) كَذَا وَقَعَتْ هُنَا بَيْن الْكُتُبِ وَالرُّسُل ، وَكَذَا لِمُسْلِمٍ مِنْ الطَّرِيقَيْنِ ، وَلَمْ تَقَع فِي بَقِيَّة الرِّوَايَات ، وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهَا مُكَرَّرَةٌ ، لِأَنَّهَا دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَان بِالْبَعْثِ .
وَالْحَقُّ أَنَّهَا غَيْرُ مُكَرَّرَة ، فَقِيلَ: الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ : الْقِيَامُ مِنْ الْقُبُور وَالْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : مَا بَعْد ذَلِكَ .
وَقِيلَ : اللِّقَاء يَحْصُلُ بِالِانْتِقَالِ مِنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَالْبَعْثُ بَعْد ذَلِك ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا رِوَايَة مَطَر الْوَرَّاق ، فَإِنَّ فِيهَا " وَبِالْمَوْتِ ، وَبِالْبَعْثِ بَعْد الْمَوْت " ، وَكَذَا فِي حَدِيث أَنَس ، وَابْن عَبَّاس . وَقِيلَ : الْمُرَاد بِاللِّقَاءِ : رُؤْيَة الله ، ذَكَرَهُ الْخَطَّابِيُّ .
وَتَعَقَّبَهُ النَّوَوِيّ بِأَنَّ أَحَدًا لَا يَقْطَعُ لِنَفْسِهِ بِرُؤْيَةِ الله ، فَإِنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِمَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَالْمَرْءُ لَا يَدْرِي بِمَ يُخْتَمُ لَهُ ، فَكَيْف يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ شُرُوط الْإِيمَان ؟ .
وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْمُرَادَ : الْإِيمَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ حَقٌّ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ، وَهَذَا مِنْ الْأَدِلَّة الْقَوِيَّة لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الله تَعَالَى فِي الْآخِرَة ، إِذْ جُعِلَتْ مِنْ قَوَاعِد الْإِيمَان . (فتح – ح٥٠)

[٢] الْإِيمَان بِالرُّسُلِ : التَّصْدِيقُ بِأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ عَنْ اللهِ ، وَدَلَّ الْإِجْمَالُ فِي الْمَلَائِكَةِ وَالْكُتُبِ وَالرُّسُلِ عَلَى الِاكْتِفَاءِ بِذَلِكَ فِي الْإِيمَانِ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيل ، إِلَّا مَنْ ثَبَتَ تَسْمِيَتُه ، فَيَجِبُ الْإِيمَان بِهِ عَلَى التَّعْيِين . وَهَذَا التَّرْتِيب مُطَابِق لِلْآيَةِ { آمَنَ الرَّسُول بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبّه } وَمُنَاسَبَةُ التَّرْتِيبِ الْمَذْكُور ، وَإِنْ كَانَتْ الْوَاو لَا تُرَتِّبُ ، بَلْ الْمُرَادُ مِنْ التَّقَدُّمِ أَنَّ الْخَيْرَ وَالرَّحْمَةَ مِنْ الله ، وَمِنْ أَعْظَمِ رَحْمَتِهِ أَنْ أَنْزَلَ كُتُبَهُ إِلَى عِبَادِه ، وَالْمُتَلَقِّي لِذَلِكَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاء ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَهُمْ الْمَلَائِكَة .(فتح – ح٥٠)

وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ[١])[٢] وفي رواية: (وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ)[٣]

[وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ][٤]

---

[١] أَمَّا الْبَعْثُ الْآخِر ، فَقِيلَ : ذَكَرَ " الْآخِرَ " تَأْكِيدًا ، كَقَوْلِهِمْ أَمْسِ الذَّاهِب ،
وَقِيلَ : لِأَنَّ الْبَعْثَ وَقَعَ مَرَّتَيْنِ : الْأُولَى : الْإِخْرَاجُ مِنْ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُود ، أَوْ مِنْ بُطُونِ الْأُمَّهَات بَعْدَ النُّطْفَةِ وَالْعَلَقَةِ إِلَى الْحَيَاة الدُّنْيَا .
وَالثَّانِيَة : الْبَعْثُ مِنْ بُطُونِ الْقُبُورِ إِلَى مَحَلِّ الِاسْتِقْرَار .
وَأَمَّا الْيَوْم الْآخِر ، فَقِيلَ لَهُ ذَلِك ، لِأَنَّهُ آخِرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا ، أَوْ آخِرُ الْأَزْمِنَةِ الْمَحْدُودَة
وَالْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ بِهِ : التَّصْدِيقُ بِمَا يَقَعُ فِيهِ مِنْ الْحِسَاب، وَالْمِيزَان، وَالْجَنَّة وَالنَّار.
(فتح – ح٥٠)

[٢] (خ) ٥٠ ، (م) ٩

[٣] (حم) ١٨٤

[٤] (حم) ١٨٤ ، وقال الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

(وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ)[١](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"[٢])[٣]

---

[١] (م) ١٠ ، (س) ٤٩٩٠

[٢] الْقَدَر مَصْدَر ، تَقُول : قَدَرْتُ الشَّيْء ، بِتَخْفِيفِ الدَّالّ وَفَتْحهَا ، أَقْدِرُهُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْح ، قَدْرًا ، وَقَدَرًا : إِذَا أَحَطْتَ بِمِقْدَارِه .
وَالْمُرَاد أَنَّ الله تَعَالَى عَلِمَ مَقَادِيرَ الْأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا ، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ يُوجَد ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٌ عَنْ عِلْمِهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَإِرَادَته ،
هَذَا هُوَ الْمَعْلُومُ مِنْ الدِّين بِالْبَرَاهِينِ الْقَطْعِيَّة ، وَعَلَيْهِ كَانَ السَّلَفُ مِنْ الصَّحَابَةِ وَخِيَارِ التَّابِعِينَ ، إِلَى أَنْ حَدَثَتْ بِدْعَةُ الْقَدَرِ فِي أَوَاخِرِ زَمَنِ الصَّحَابَة .
وَقَدْ حَكَى الْمُصَنِّفُونَ فِي الْمَقَالَاتِ عَنْ طَوَائِف مِنْ الْقَدَرِيَّة إِنْكَار كَوْنِ الْبَارِئ عَالِمًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا مِنْهُمْ ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهَا بَعْد كَوْنِهَا .
قَالَ الْقُرْطُبِيّ وَغَيْره : قَدْ اِنْقَرَضَ هَذَا الْمَذْهَبُ ، وَلَا نَعْرِفُ أَحَدًا يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ الْمُتَأَخِّرِينَ ، قَالَ : وَالْقَدَرِيَّةُ الْيَوْمَ مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَادِ قَبْلَ وُقُوعِهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ ، وَوَاقِعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال، وَهُوَ مَذْهَبٌ بَاطِلٌ، مَعَ كَوْنِهِ أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّل وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّق الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَث ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ .
يَعْنِي يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَعَ فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَةَ الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .
(فتح – ح٥٠)

[٣] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

(قَالَ : فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " نَعَمْ " ، قَالَ : صَدَقْتَ[١])[٢].

(حم) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ[٣] حَتَّى يُؤْمِنَ بِأَرْبَعٍ : يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنِّي مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ، بَعَثَنِي بِالْحَقِّ ، وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَيُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ[٤]"[٥]

---

[١] ظَاهِرُ السِّيَاق يَقْتَضِي أَنَّ الْإِيمَانَ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى مَنْ صَدَّقَ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ ، وَقَدْ اِكْتَفَى الْفُقَهَاءُ بِإِطْلَاقِ الْإِيمَانِ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَرَسُولِه ، وَلَا اِخْتِلَاف ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ بِرَسُولِ اللهِ الْمُرَادُ بِهِ الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِ ، وَبِمَا جَاءَ بِهِ عَنْ رَبِّه ، فَيَدْخُلُ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ تَحْتَ ذَلِكَ . وَاللهُ أَعْلَم .(فتح – ح٥٠)

[٢] (س) ٤٩٩١ ، (حم) ٢٩٢٦

[٣] الْمُرَادُ بِهَذَا الْحَدِيث نَفْيُ أَصْلِ الْإِيمَانِ ، لَا نَفْيُ الْكَمَالِ ، أَيْ : لَا يُعْتَبَرُ مَا عِنْدَهُ مِنْ التَّصْدِيقِ الْقَلْبِيِّ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٤)

[٤] أَيْ : يُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ مَا يَجْرِي فِي الْعَالَمِ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ .تحفة (٥/ ٤٣٤)

[٥] (حم) ٧٥٨ ، (ت) ٢١٤٥ ، (جة) ٨١

(ت) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ ، حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ [١] حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ [٢] لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ [٣] لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ " [٤]

---

[١] أَيْ : بِأَنَّ جَمِيعَ الْأُمُورِ الْكَائِنَةِ خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ، حُلْوَهَا وَمُرَّهَا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ ، وَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهَا لَهُمْ إِلَّا مُجَرَّدُ الْكَسْبِ ، وَمُبَاشَرَةُ الْفِعْلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٣)

[٢] أَيْ : مِنْ النِّعْمَةِ وَالْبَلِيَّةِ ، وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ، مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ لَهُ وَعَلَيْهِ .تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٣)

[٣] أَيْ : مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٣)

[٤] (ت) ٢١٤٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٥٨٥ ، الصَّحِيحَة : ٢٤٣٩

(حم صم) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَجِدُ عَبْدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ[١]لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ[٢]حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ "[٣]

---

[١] " حَلَاوَة الْإِيمَان " اِسْتِعَارَة تَخْيِيلِيَّة ، شَبَّهَ رَغْبَة الْمُؤْمِن فِي الْإِيمَان بِشَيْءٍ حُلْو وَفِيهِ تَلْمِيحٌ إِلَى قِصَّة الْمَرِيض وَالصَّحِيح ، لِأَنَّ الْمَرِيض الصَّفْرَاوِيّ يَجِد طَعْم الْعَسَل مُرًّا ، وَالصَّحِيح يَذُوقُ حَلَاوَته عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ ، وَكُلَّمَا نَقَصَتْ الصِّحَّة شَيْئًا مَا ، نَقَصَ ذَوْقه بِقَدْرِ ذَلِكَ ، فَكَانَتْ هَذِهِ الِاسْتِعَارَة مِنْ أَوْضَح مَا يُقَوِّي اِسْتِدْلَال الْمُصَنِّف عَلَى الزِّيَادَة وَالنَّقْص ، وَإِنَّمَا عَبَّرَ بِالْحَلَاوَةِ لِأَنَّ اللهَ شَبَّهَ الْإِيمَان بِالشَّجَرَةِ فِي قَوْله تَعَالَى { مَثَلًا كَلِمَة طَيِّبَة كَشَجَرَةٍ طَيِّبَة } فَالْكَلِمَة هِيَ كَلِمَة الْإِخْلَاص ، وَالشَّجَرَة أَصْل الْإِيمَان ، وَأَغْصَانهَا اِتِّبَاع الْأَمْر ، وَاجْتِنَاب النَّهْي ، وَوَرَقهَا مَا يَهْتَمّ بِهِ الْمُؤْمِن مِنْ الْخَيْر ، وَثَمَرهَا عَمَل الطَّاعَات ، وَحَلَاوَة الثَّمَر جَنْي الثَّمَرَة ، وَغَايَة كَمَالِهِ تَنَاهِي نُضْج الثَّمَرَة ، وَبِهِ تَظْهَر حَلَاوَتهَا .فتح(١/ ٢٥)

[٢] (حم) ٢٧٥٣٠

[٣] (صم) ٢٤٧ ، (حم) ٢٧٥٣٠ ،صَحِيح الْجَامِع: ٢١٥٠ ،الصَّحِيحَة: ٢٤٧١ ، ٣٠١٩

(ت د صم) ، وَعَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : (قَدِمْتُ مَكَّةَ ، فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ[١] فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ[٢] فَقَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ[٣]؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاقْرَأْ الزُّخْرُفَ ، فَقَرَأْتُ : ﴿ حم ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ[٤] إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ[٥] فِي أُمِّ الْكِتَابِ[٦] لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ[٧] حَكِيمٌ[٨] ﴾ فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ ، قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

---

[١] هو الْإِمَامُ ، شَيْخُ الْإِسْلَامِ ، مُفْتِي الْحَرَمِ ، أَبُو مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ، مَوْلَاهُمْ الْمَكِّيُّ يُقَالُ : وَلَاؤُهُ لِبَنِي جُمَحٍ ، كَانَ مِنْ مُوَلَّدِي الْجَنَدِ ، وَنَشَأَ بِمَكَّةَ ، وُلِدَ فِي أَثْنَاءِ خِلَافَةِ عُثْمَانَ . سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٥/ ٧٩)

[٢] أَيْ : بِنَفْيِ الْقَدَرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٣] أَيْ : هل تحفظ القرآن عن ظهر قلب .

[٤] أَيْ : الْمُظْهِرِ طَرِيقَ الْهُدَى وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ الشَّرِيعَةِ . تحفة(٥ / ٤٤٣)

[٥] أَيْ : مُثْبَتٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٦] أَيْ : اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٧] أَيْ : الْكُتُبَ قَبْلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٨] أَيْ : ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

قَالَ : فَإِنَّهُ[١]كِتَابٌ كَتَبَهُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ ، فِيهِ[٢]إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَفِيهِ : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، قَالَ عَطَاءٌ : وَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ ، قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ)[٣](وَلَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ)[٤](فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا[٥]دَخَلْتَ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

---

[١] أَيْ : أُمَّ الْكِتَابِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٢] أَيْ : فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٣] (ت) ٢١٥٥

[٤] (د) ٤٧٠٠

[٥] أَيْ:مُتَّ عَلَى اِعْتِقَادٍ غَيْرِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَك مِنْ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.تحفة(٥/٤٤٣)

" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ[١] فَقَالَ : اكْتُبْ ، فَقَالَ : رَبِّ مَا أَكْتُبُ ؟ ، قَالَ : اكْتُبْ الْقَدَرَ[٢] مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ[٣] إِلَى الْأَبَدِ)[٤]

وفي رواية : (اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[٥] (قَالَ : فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ")[٦]

---

[١] أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ ، يَعْنِي بَعْدَ الْعَرْشِ ، وَالْمَاءِ ، وَالرِّيحِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ : " كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّموَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ،
وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ ، قَالَ : عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٢] أَيْ : الْمُقَدَّرَ الْمَقْضِيَّ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٣] قَالَ الطِّيبِيُّ: (مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ) لَيْسَ حِكَايَةً عَمَّا أَمَرَ بِهِ الْقَلَمَ ، وَإِلَّا لَقِيلَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ بِاعْتِبَارِ حَالِهِ ﷺ أَيْ : قَبْلَ تَكَلُّمِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ ، لَا قَبْلَ الْقَلَمِ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ ، نَعَمْ إِذَا كَانَتْ الْأَوَّلِيَّةُ نِسْبِيَّةً صَحَّ أَنْ يُرَادَ مَا كَانَ قَبْلَ الْقَلَمِ .
وَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ : (مَا كَانَ) يَعْنِي الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالرِّيحَ وَذَاتَ اللهِ وَصِفَاتِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٤] (ت) ٢١٥٥

[٥] (د) ٤٧٠٠

[٦] (صم) ١٠٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(يَا بُنَيَّ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا[١] فَلَيْسَ مِنِّي ")[٢]

---

[١] أَيْ : عَلَى اِعْتِقَاد غَيْر هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَان بِالْقَدَرِ .عون(١٠/٢١٨)

[٢] (د) ٤٧٠٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٠١٨ ، والصحيحة : ١٣٣

(جة) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الدَّيْلَمِيِّ قَالَ :

وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدَرِ[١] فَخَشِيتُ أَنْ يُفْسِدَ عَلَيَّ دِينِي وَأَمْرِي ، فَأَتَيْتُ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ رضي الله عنه فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْمُنْذِرِ ، إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي نَفْسِي شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَدَرِ ، فَخَشِيتُ عَلَى دِينِي وَأَمْرِي ، فَحَدِّثْنِي مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ ، فَقَالَ : لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ ، لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ[٢] وَلَوْ رَحِمَهُمْ ، لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ[٣] وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ ،

---

[١] أَيْ : مِنْ بَعْضِ شُبَه الْقَدَر الَّتِي رُبَّمَا تُؤَدِّي إِلَى الشَّكّ فِيهِ .عون(١٠ / ٢١٧)

[٢] لِأَنَّهُ مَالِك الْجَمِيع ، فَلَهُ أَنْ يَتَصَرَّف كَيْف شَاءَ ، وَلَا ظُلْم أَصْلًا .عون(١٠/٢١٧)

[٣] أَيْ : خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ الصَّالِحَة ، وفي هذا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ رَحْمَته لَيْسَتْ بِسَبَبٍ مِنْ الْأَعْمَال ، كَيْف وَهِيَ مِنْ جُمْلَة رَحْمَته بِهِمْ ؟ ، فَرَحْمَتُه إِيَّاهُمْ مَحْض فَضْل مِنْهُ تَعَالَى ، فَلَوْ رَحِمَ الْجَمِيع ، فَلَهُ ذَلِكَ . عون المعبود(١٠ / ٢١٧)

فَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ[١] لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَأَنَّ مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَأَنَّكَ إِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا[٢] دَخَلْتَ النَّارَ ، وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ أَخِي عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﵁ فَتَسْأَلَهُ ، قَالَ : فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ فَسَأَلْتُهُ ، فَذَكَرَ مِثْلَ مَا قَالَ أُبَيٌّ ، وَقَالَ لِي : وَلَا عَلَيْكَ أَنْ تَأْتِيَ حُذَيْفَةَ ﵁ فَأَتَيْتُ حُذَيْفَةَ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَا ، وَقَالَ : ائْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﵁ فَاسْأَلْهُ ، فَأَتَيْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ﵁ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَوْ أَنَّ اللهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ ، لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ لَكَ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا تُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ ، فَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ،

---

[١] أَيْ : مَا أَصَابَك مِنْ النِّعْمَة وَالْبَلِيَّة ، أَوْ الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة ، مِمَّا قَدَّرَهُ اللهُ لَك أَوْ عَلَيْك .عون المعبود(١٠ / ٢١٧)

[٢] أَيْ : عَلَى اِعْتِقَادٍ غَيْر هَذَا الَّذِي ذَكَرْتُ لَك مِنْ الْإِيمَان بِالْقَدَرِ.عون(١٠/٢١٧)

وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ ، وَأَنَّكَ إِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا ، دَخَلْتَ النَّارَ "[1]

[1] (جة) ٧٧ ، (د) ٤٦٩٩ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٤٤ ، هداية الرواة : ١١١ ، ظلال الجنة : ٢٤٥ ، صحيح موارد الظمآن : ١٥٢٦

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ فِي الْقَدَر

(م ت) ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ قَالَ :

(كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ[١] مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ[٢] فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ ، فَقُلْنَا : لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنهما دَاخِلًا الْمَسْجِدَ ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي[٣] أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ،

---

[١] أَيْ : أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِنَفْيِ الْقَدَرِ، فَابْتَدَعَ وَخَالَفَ الصَّوَابَ الَّذِي عَلِمَهُ أَهْلُ الْحَقِّ. تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٠٧)

[٢] مَعْبَدٌ هَذَا هُوَ اِبْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيُّ ، كَانَ يُجَالِسُ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْبَصْرَةِ بِالْقَدَرِ ، فَسَلَكَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ بَعْدَهُ مَسْلَكَهُ لَمَّا رَأَوْا عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ يَنْتَحِلُهُ ، قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ صَبْرًا . تحفة الأحوذي - (٦ / ٤٠٧)

[٣] أَيْ : صِرْنَا فِي نَاحِيَتَيْهِ ، ثُمَّ فَسَّرَهُ فَقَالَ : أَحَدنَا عَنْ يَمِينه ، وَالْآخَر عَنْ شِمَاله ، وَفِي هَذَا تَنْبِيه عَلَى أَدَب الْجَمَاعَة فِي مَشْيهمْ مَعَ فَاضِلهمْ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ يَكْتَنِفُونَهُ وَيَحُفُّونَ بِهِ . (النووي - ج ١ / ص ٧٠)

فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ[١] وَذَكَرْتُ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ[٢] قَالَ ابْنُ عُمَرَ : فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي ، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ ، لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ[٣] مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ)[٤](خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)[٥].

---

[١] أَيْ : يَبْحَثُونَ عَنْ غَامِضه ، وَيَسْتَخْرِجُونَ خَفِيَّهُ ، قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : وَرَأَيْتُ بَعْضَهمْ قَالَ فِيهِ : (يَتَقَعَّرُونَ) ، وَفَسَّرَهُ بِأَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ قَعْرَهُ ، أَيْ : غَامِضَهُ وَخَفِيَّهُ ، وَمِنْهُ : تَقَعَّرَ فِي كَلَامه ، إِذَا جَاءَ بِالْغَرِيبِ مِنْهُ . (النووي ج ١ / ص ٧٠)

[٢] أَيْ : الْأَمْرُ مُسْتَأْنَفٌ ، لَمْ يَسْبِقْ بِهِ قَدَرٌ وَلَا عِلْمٌ مِنْ اللهِ تَعَالَى ، وَإِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَعْدَ وُقُوعِهِ ، وَهَذَا الْقَوْلُ قَوْلُ غُلَاتِهِمْ ، وَلَيْسَ قَوْلَ جَمِيعِ الْقَدَرِيَّةِ ، وَكَذَبَ قَائِلُهُ ، وَضَلَّ وَافْتَرَى ، عَافَانَا اللهُ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ . (النووي - ج ١ / ص ٧٠)

[٣] قَوْله : " فَأَنْفَقَهُ " ، يَعْنِي : فِي سَبِيل اللهِ تَعَالَى وَطَاعَته .شرح النووي(١/ ٧٠)

[٤] (م) ٨ ، (ت) ٢٦١٠

[٥] (ت) ٢٦١٠

الشرح[١]

[١] هَذَا الَّذِي قَالَهُ اِبْن عُمَرَ رضي الله عنهما ظَاهِرٌ فِي تَكْفِيرِهِ الْقَدَرِيَّةَ .
قَالَ الْقَاضِي عِيَاض : هَذَا فِي الْقَدَرِيَّةِ الْأُوَلِ الَّذِينَ نَفَوْا تَقَدُّمَ عِلْمِ اللهِ تَعَالَى بِالْكَائِنَاتِ ، قَالَ : وَالْقَائِل بِهَذَا كَافِرٌ بِلَا خِلَاف ، وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْقَدَر ، هُمْ الْفَلَاسِفَة فِي الْحَقِيقَة .
وقَالَ غَيْره : وَيَجُوز أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِهَذَا الْكَلَام التَّكْفِيرَ الْمُخْرِجَ مِنْ الْمِلَّة ، فَيَكُون مِنْ قَبِيل كُفْرَان النِّعَم ، إِلَّا أَنَّ قَوْله : " مَا قَبِلَهُ الله مِنْهُ " ، ظَاهِرٌ فِي التَّكْفِير؛ فَإِنَّ إِحْبَاط الْأَعْمَال إِنَّمَا يَكُون بِالْكُفْرِ ، إِلَّا أَنَّهُ يَجُوز أَنْ يُقَال فِي الْمُسْلِم : لَا يُقْبَل عَمَلُه لِمَعْصِيَتِهِ ، وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاة فِي الدَّار الْمَغْصُوبَة صَحِيحَة ، غَيْر مُحْوِجَة إِلَى الْقَضَاء عِنْد جَمَاهِير الْعُلَمَاء ، بَلْ بِإِجْمَاعِ السَّلَف، وَهِيَ غَيْر مَقْبُولَة ، فَلَا ثَوَاب فِيهَا عَلَى الْمُخْتَار عِنْد أَصْحَابنَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .شرح النووي(١/ ٧٠)

(د) ، وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ قَالَ :

كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنْ الْقَدَرِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَّا بَعْدُ ، كَتَبْتَ تَسْأَلُ عَنْ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ ، فَعَلَى الْخَبِيرِ بِإِذْنِ اللهِ وَقَعْتَ ، مَا أَعْلَمُ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحْدَثَةٍ ، وَلَا ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ هِيَ أَبْيَنُ أَثَرًا ، وَلَا أَثْبَتُ أَمْرًا مِنْ الْإِقْرَارِ بِالْقَدَرِ ، لَقَدْ ذَكَرَهُ[1] فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهَلَاءُ ، يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلَامِهِمْ وَفِي شِعْرِهِمْ ، يُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الْإِسْلَامُ بَعْدُ إِلَّا شِدَّةً ، وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ وَلَا حَدِيثَيْنِ ، وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ ، وَتَضْعِيفًا لِأَنْفُسِهِمْ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ[2] وَلَمْ يُحْصِهِ كِتَابُهُ ،

[1] أَيْ : الْإِقْرَار بِالْقَدَرِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٢)

[2] أَيْ : عِلْمُ اللهِ تَعَالَى . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٢)

وَلَمْ يَمْضِ فِيهِ قَدَرُهُ[١] وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَفِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ[٢] مِنْهُ اقْتَبَسُوهُ ، وَمِنْهُ تَعَلَّمُوهُ[٣] وَلَئِنْ قُلْتُمْ : لِمَ أَنْزَلَ اللهُ آيَةَ كَذَا[٤]؟ ، لِمَ قَالَ كَذَا ؟ ، لَقَدْ قَرَءُوا[٥] مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ[٦] مَا جَهِلْتُمْ ،

---

[١] أَيْ أَنَّ الصَّحَابَة ﷺ أَقَرُّوا بِالْقَدَرِ وَتَيَقَّنُوا بِهِ ، وَسَلَّمُوا ذَلِكَ لِرَبِّهِمْ ، وَضَعَّفُوا أَنْفُسهمْ ، أَيْ : اِسْتَحَالُوا أَنْ يَكُون شَيْء مِنْ الْأَشْيَاء مِمَّا عَزَبَ وَغَابَ عَنْ عِلْمه تَعَالَى لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمه تَعَالَى، وَلَمْ يَضْبِطهُ كِتَابه وَلَمْ يَنْفُذ فِيهِ أَمْره .عون(١٣٢/١٠)

[٢] أَيْ : لَمَذْكُورٌ فِي الْقُرْآن الْمَجِيد . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٢)

[٣] أَيْ : تَعَلَّمُوا الْإِقْرَار بِالْقَدَرِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٢)

[٤] أَيْ : فِي شَأْن الْآيَات الَّتِي ظَاهِرهَا يُخَالِف الْقَدَر . عون المعبود(١٠ / ١٣٢)

[٥] أَيْ : السَّلَف . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٢)

[٦] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتوى الحموية الكبرى(١ / ٢٨٧) :
التأويل يُراد به ثلاثُ معانٍ : فالتأويل في اصطلاحِ كثيرٍ منَ المتأخِّرينَ هو : صَرْفُ اللفظِ عنِ الاحتمالِ الراجحِ إلى الاحتمالِ المرجوح ، لدليلٍ يَقْتَرِنُ بذلك فلا يكون معنى اللفظِ الموافقِ لدلالةِ ظاهرِه تأويلاً على اصطلاحِ هؤلاءِ ، وَظَنُّوا أَنَّ مُرَادَ اللهِ بلفظِ التأويلِ ذلك ، وأنَّ للنُّصوصِ تأويلاً مخالفًا لمدلولِها ، لا يَعلمه إلا الله ، أو يَعلمُه المتأوِّلون .
ثُمَّ كثيرٌ من هؤلاءِ يَقولون : تُجرَى على ظاهرِها ، فظاهرُها مرادٌ ، مع قولهم إنَّ لها تأويلاً بهذا المعنى لا يعلمه إلا الله ، وهذا تناقضٌ وَقَعَ فيه كثيرٌ من هؤلاء المنتسبين إلى السنة من أصحابِ الأئمةِ الأربعةِ وغيرِهم . =

....

والمعنى الثاني : أن التَّأويلَ هو : تفسيرُ الكلامِ ، سواءٌ وافق ظاهرَه ، أو لم يُوافقْه وهذا هو التأويلُ في اصطلاحِ جمهورِ المفسِّرين وغيرهم ، وهذا التأويلُ يَعلمه الرَّاسخون في العلم ، وهو مُوافقٌ لِوَقْفِ مَنْ وَقَفَ مِنَ السَّلَفِ عَلَى قوله تعالى : { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ } .

ثم نُقِلَ ذلك عنِ ابنِ عباسٍ ، ومجاهدٍ ، ومحمد بن جعفر بن الزبير ، ومحمد بن إسحاق ، وابن قتيبة ، وغيرهم .

وكِلا القولين حقٌّ باعتبارٍ كما قد بَسَطْنَاه في مواضعَ أُخَرَ ، ولهذا نُقِلَ عنِ ابن عباس هذا وهذا ، وكلاهما حقٌّ .

والمعنى الثالث : أنَّ التأويلَ هو الحقيقةُ التي يَؤُول الكلامُ إليها ، وإن وَافَقتْ ظاهرَه ؛ فتأويل ما أَخبر به في الجنة من الأكل ، والشرب ، واللباس ، والنِّكاحِ ، وقيام الساعة ، وغير ذلك ، هو الحقائق الموجودة أنفسها ، لا ما يُتَصَوَّرُ من معانيها في الأذهان ، ويُعَبَّرُ عنه باللسانِ ، وهذا هو التأويل في لغة القرآن ، كما قال تعالى عن يوسف عليه السلام أنه قال: { يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا } [يوسف: ١٠٠]، وقال تعالى : { هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ ، يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ } [الأعراف: ٥٣] ، وقال تعالى : { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } [النساء: ٥٩] وهذا التأويلُ هو الذي لا يعلمه إلا الله . أ . هـ

وَقَالُوا بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ[١]: بِكِتَابٍ وَقَدَرٍ[٢]وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ ، وَمَا يُقَدَّرُ يَكُنْ ، وَمَا شَاءَ اللهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ[٣]

---

[١] أَيْ : بَعْدَمَا قَرَءُوا مِنْ مُحْكَم كِتَابه مَا قَرَأْتُمْ ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيله مَا جَهِلْتُمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٢)

[٢] أَيْ : أَقَرُّوا بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى كَتَبَ كُلَّ شَيْء ، وَقَدَّرَهُ قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّمَاوَات وَالْأَرْض بِمُدَّةٍ طَوِيلَة . عون المعبود(ج ١٠ / ص ١٣٢)

[٣] قال شيخ الاسلام : مَعْنَى قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ: "مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ" إذْ مَشِيئَتُهُ هِيَ الْمُوجِبَةُ وَحْدَهَا ، لَا غَيْرُهَا ، فَيَلْزَمُ مِنْ انْتِفَائِهَا انْتِفَاؤُهُ ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ حَتَّى تَكُونَ مَشِيئَتُهُ ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ بِدُونِهَا بِحَالِ ، فَلَيْسَ لَنَا سَبَبٌ يَقْتَضِي وُجُودَ شَيْءٍ ، حَتَّى تَكُونَ مَشِيئَتُهُ مَانِعَةً مِنْ وُجُودِهِ ، بَلْ مَشِيئَتُهُ هِيَ السَّبَبُ الْكَامِلُ فَمَعَ وُجُودِهَا لَا مَانِعَ ، وَمَعَ عَدَمِهَا لَا مُقْتَضَى ، قال تعالى : { مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ، فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ، وَمَا يُمْسِكْ ، فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ } ،

وَقال تعالى : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ ، فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ، وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ ، فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ }

وقال تعالى : { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، إِنْ أَرَادَنِيَ اللهُ بِضُرٍّ ، هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ، أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ ، قُلْ حَسْبِيَ اللهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ } .

وَإِذَا عُرِفَ أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ خَيْرٌ أَصْلًا ؛ بَلْ مَا بِنَا مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْ اللهِ ، وَإِذَا مَسَّنَا الضُّرُّ فَإِلَيْهِ نَجْأَرُ ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْهِ كَمَا قَالَ : { مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ } =

وَلَا نَمْلِكُ لِأَنْفُسِنَا ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، ثُمَّ رَغِبُوا[١] بَعْدَ ذَلِكَ[٢] وَرَهِبُوا[٣]. [٤]

= وَقَالَ : { أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا ، قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ } .

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَيِّدِ الِاسْتِغْفَارِ الَّذِي فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : { اللهمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتنِي وَأَنَا عَبْدُك ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِك وَوَعْدِك مَا اسْتَطَعْت ، أَعُوذُ بِك مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْت ، أَبُوءُ لَك بِنِعْمَتِك عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ } .

وَقَالَ فِي دُعَاءِ الِاسْتِفْتَاحِ الَّذِي فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ : { لَبَّيْكَ وسعديك ، وَالْخَيْرُ بِيَدَيْك ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إلَيْك ، تَبَارَكْت رَبَّنَا وَتَعَالَيْت } . أ . هـ

[١] أَيْ : السَّلَف الصَّالِحُونَ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٢)

[٢] أَيْ : بَعْد الْإِقْرَار بِالْقَدَرِ فِي الْأَعْمَال الصَّالِحَة ، وَلَمْ يَمْنَعهُمْ هَذَا الْإِقْرَار عَنْ الرَّغْبَة فِيهَا . عون المعبود(ج١٠ص١٣٢)

[٣] أَيْ : خَافُوا الْأَعْمَالَ السَّيِّئَةَ وَاتَّقَوْهَا . عون المعبود (ج ١٠ / ص ١٣٢)

[٤] (د) ٤٦١٢ ، وقال الألباني : صحيح الإسناد مقطوع .

حُكْمُ إنكَارِ الْقَدَر

(م) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي الْقَدَرِ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ : { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ [1] إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ [2] } [3].[4]

(طب) ، وَعَنْ زُرَارَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : { ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ، إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي أُنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، يُكَذِّبُونَ بِقَدَرِ اللهِ "[5]

---

[1] أَيْ : عَلَى إِنْكَارِكُمْ الْقَدَرَ . حاشية السندي على ابن ماجه (ج ١ / ص ٧٤)

[2] أَيْ : فِي إِثْبَاتِ الْقَدَر . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٧٤)

[3] [القمر/٤٨، ٤٩]

[4] (م) ٢٦٥٦ ، (ت) ٢١٥٧

[5] (طب) ٥٣١٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٣٩

الشرح[1]

---

[1] قال النووي في شرح مسلم (١/ ٧٠) : اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَب أَهْل الْحَقّ إِثْبَات الْقَدَر وَمَعْنَاهُ : أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَّرَ الْأَشْيَاء فِي الْقِدَم ، وَعَلِمَ سُبْحَانه أَنَّهَا سَتَقَعُ فِي أَوْقَات مَعْلُومَة عِنْدَه سُبْحَانَه وَتَعَالَى ، وَعَلَى صِفَاتٍ مَخْصُوصَة ، فَهِيَ تَقَعُ عَلَى حَسْبِ مَا قَدَّرَهَا سُبْحَانه وَتَعَالَى .

وَأَنْكَرَتْ الْقَدَرِيَّةُ هَذَا ، وَزَعَمْت أَنَّهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى لَمْ يُقَدِّرْهَا ، وَلَمْ يَتَقَدَّمْ عِلْمُهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى بِهَا ، وَأَنَّهَا مُسْتَأْنَفَةُ الْعِلْمِ ، أَيْ : إِنَّمَا يَعْلَمُهَا سُبْحَانَهُ بَعْدَ وُقُوعِهَا ، وَكَذَبُوا عَلَى اللهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، وَجَلَّ عَنْ أَقْوَالِهِمْ الْبَاطِلَة عُلُوًّا كَبِيرًا .

وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْفِرْقَةُ " قَدَرِيَّةً " ، لِإِنْكَارِهِمْ الْقَدَرَ ، قَالَ أَصْحَاب الْمَقَالَات مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ : وَقَدْ اِنْقَرَضَتْ الْقَدَرِيَّة الْقَائِلُونَ بِهَذَا الْقَوْل الشَّنِيع الْبَاطِل ، وَلَمْ يَبْقَ أَحَد مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ عَلَيْهِ ، وَصَارَتْ الْقَدَرِيَّةُ فِي الْأَزْمَانِ الْمُتَأَخِّرَةِ تَعْتَقِدُ إِثْبَات الْقَدَرِ ؛ وَلَكِنَّهُم يَقُولُونَ : الْخَيْرُ مِنْ اللهِ ، وَالشَّرُّ مِنْ غَيْره ، تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِهِمْ .

وقال الحافظ في الفتح(ح٥٠) : وَالْقَدَرِيَّة الْيَوْم مُطْبِقُونَ عَلَى أَنَّ اللهَ عَالِمٌ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد قَبْل وُقُوعهَا ، وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَف فِي زَعْمِهِمْ بِأَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَقْدُورَةٌ لَهُمْ وَوَاقِعَة مِنْهُمْ عَلَى جِهَةِ الِاسْتِقْلَال ، وَهُوَ - مَعَ كَوْنه مَذْهَبًا بَاطِلًا - أَخَفُّ مِنْ الْمَذْهَبِ الْأَوَّلِ ، وَأَمَّا الْمُتَأَخِّرُونَ مِنْهُمْ ، فَأَنْكَرُوا تَعَلُّقَ الْإِرَادَةِ بِأَفْعَالِ الْعِبَاد ، فِرَارًا مِنْ تَعَلُّقِ الْقَدِيم بِالْمُحْدَثِ ، وَهُمْ مَخْصُومُونَ بِمَا قَالَ الشَّافِعِيّ : إِنْ سَلَّمَ الْقَدَرِيُّ بِالْعِلْمِ خُصِمَ ، يَعْنِي : يُقَال لَهُ : أَيَجُوزُ أَنْ يَقَع فِي الْوُجُودِ خِلَافُ مَا تَضَمَّنَهُ الْعِلْم ؟ ، فَإِنْ مَنَعَ ، وَافَقَ قَوْلَ أَهْلِ السُّنَّة ، وَإِنْ أَجَازَ ، لَزِمَهُ نِسْبَةُ الْجَهْل ، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ .

(ت حم) ، وَعَنْ نَافِعٍ قَالَ : (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما فَقَالَ : إِنَّ فُلَانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ حَدَثًا [1] فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ ، فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ مَسْخٌ ، وَخَسْفٌ ، وَقَذْفٌ [2]) [3] (وَذَلِكَ فِي الْمُكَذِّبِينَ بِالْقَدَرِ ") [4]

---

[1] أَيْ : بَلَغَنِي أَنَّهُ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ مَا لَيْسَ مِنْهُ مِنْ التَّكْذِيبِ بِالْقَدَرِ .

[2] أي : رَمْيٌ بالحجارة من جهة السماء .

[3] (حم) ٦٢٠٨ ، (ت) ٢١٥٢

[4] (ت) ٢١٥٣ ، (جة) ٤٠٦١ ، وحسنه الألباني في المشكاة : ١٠٦ ، وفي الصحيحة تحت حديث : ١٧٨٧

(صم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه :

" الرَّجْمُ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللهِ ، فَلَا تُخْدَعُوا عَنْهُ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ رَجَمَ ، وَأَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه رَجَمَ ، وَرَجَمْتُ أَنَا بَعْدُ ، وَسَيَجِيءُ قَوْمٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ ، وَيُكَذِّبُونَ بِالْحَوْضِ ، وَيُكَذِّبُونَ بِالشَّفَاعَةِ ، وَيُكَذِّبُونَ بِقَوْمٍ يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ "[١]

(طس) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أُخِّرَ الْكَلَامُ فِي الْقَدَرِ لِشِرَارِ أُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ "[٢]

(د) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ يُكَذِّبُونَ بِالْقَدَرِ "[٣]

---

[١] صححه الألباني في ظلال الجنة : ٦٩٧

[٢] (طس) ٥٩٠٩ ، (صم) ٣٥٠ ، (ك) ٣٧٦٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٢٦ ، والصحيحة : ١١٢٤

[٣] (د) السنة (٤٦١٣) ، (حم) ٥٦٣٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٦٦٩

(د جة صم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ مَجُوسًا ، وَإِنَّ مَجُوسَ هَذِهِ الْأُمَّةِ)[١](الْمُكَذِّبُونَ بِأَقْدَارِ اللهِ)[٢](فَإِنْ مَرِضُوا فَلَا تَعُودُوهُمْ)[٣](وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تُصَلُّوا عَلَى جَنَائِزِهِمْ)[٤]وفي رواية : " فَلَا تَشْهَدُوهُمْ[٥]"[٦]

الشرح[٧]

---

[١] (صم) ٣٤٢ ، (د) ٤٦٩١

[٢] (جة) ٩٢

[٣] (د) ٤٦٩١ ، (جة) ٩٢

[٤] (صم) ٣٤٢

[٥] أَيْ : لَا تَحْضُرُوا جِنَازَتهمْ . عون المعبود(١٠/٢١١)

[٦] (د) ٤٦٩١ ، (جة) ٩٢ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة :٣٤٢ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٥١٦٣

[٧] حَكَى أَبُو الْمَعَالِي إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ فِي كِتَابِهِ (الْإِرْشَاد فِي أُصُول الدِّين) أَنَّ بَعْضَ الْقَدَرِيَّة قَالَ : لَسْنَا بِقَدَرِيَّةٍ ، بَلْ أَنْتُمْ الْقَدَرِيَّة ، لِاعْتِقَادِكُمْ إِثْبَاتَ الْقَدَر ، قَالَ الْإِمَام: هَذَا تَمْوِيهٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْجَهَلَةِ وَمُبَاهَتَة؛ فَإِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ يُفَوِّضُونَ أُمُورهُمْ إِلَى اللهِ ﷻ وَيُضِيفُونَ الْقَدَرَ وَالْأَفْعَالَ إِلَى اللهِ ﷻ =

(صم) ، وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَرِدَانِ عَلَيَّ الْحَوْضَ : الْقَدَرِيَّةُ ، وَالْمُرْجِئَةِ[١]"[٢]

= وَهَؤُلَاءِ الْجَهَلَةِ يُضِيفُونَهُ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَمُدَّعِي الشَّيْءِ لِنَفْسِهِ ، وَمُضِيفُهُ إِلَيْهَا أَوْلَى بِأَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ مِمَّنْ يَعْتَقِدُهُ لِغَيْرِهِ ، وَيَنْفِيهِ عَنْ نَفْسه .

قَالَ الْإِمَامُ : وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ " شَبَّهَهُمْ بِهِمْ لِتَقْسِيمِهِمْ الْخَيْرَ وَالشَّرّ فِي حُكْمِ الْإِرَادَةِ ، كَمَا قَسَّمَتْ الْمَجُوسُ ، فَصَرَفَتْ الْخَيْرَ إِلَى (يزدان) وَالشَّرَّ إِلَى (أهرمن)، وَلَا خَفَاءَ بِاخْتِصَاصِ هَذَا الْحَدِيث بِالْقَدَرِيَّةِ . انتهى كَلَام الْإِمَام .

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ : إِنَّمَا جَعَلَهُمْ ﷺ مَجُوسًا لِمُضَاهَاةِ مَذْهَبِهِمْ مَذْهَبَ الْمَجُوسِ فِي قَوْلِهِمْ بِالْأَصْلَيْنِ : النُّورِ وَالظُّلْمَةِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّ الْخَيْرَ مِنْ فِعْلِ النُّورِ ، وَالشَّرَّ مِنْ فِعْلِ الظُّلْمَة ، وَكَذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ ، يُضِيفُونَ الْخَيْرَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَالشَّرَّ إِلَى غَيْره ، وَاللهُ سُبْحَانه وَتَعَالَى خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ جَمِيعًا ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْهُمَا إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ فَهُمَا مُضَافَانِ إِلَيْهِ سُبْحَانه وَتَعَالَى ، خَلْقًا وَإِيجَادًا ، وَإِلَى الْفَاعِلَيْنِ لَهُمَا مِنْ عِبَاده فِعْلًا وَاكْتِسَابًا ، وَاللهُ أَعْلَمُ . النووي في شرح مسلم (١/ ٧٠)

[١] الْمُرْجِئَة : نُسِبُوا إِلَى الْإِرْجَاء، وَهُوَ التَّأْخِير ؛ لِأَنَّهُمْ أَخَّرُوا الْأَعْمَالَ عَنْ الْإِيمَان فَقَالُوا : الْإِيمَان هُوَ التَّصْدِيق بِالْقَلْبِ فَقَطْ ، وَلَمْ يَشْتَرِطْ جُمْهُورُهُمْ النُّطْقَ ، وَجَعَلُوا لِلْعُصَاةِ اِسْمَ الْإِيمَانِ عَلَى الْكَمَالِ ، وَقَالُوا : لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ أَصْلًا ، وَمَقَالَاتُهُمْ مَشْهُورَةٌ فِي كُتُبٍ الْأُصُول . (فتح - ح٤٨)

[٢] (صم) ٩٤٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٧٤٨

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا : عَاقٌّ ، وَمَنَّانٌ ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ "[1]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَاقٌّ ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ ، وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ ، وَلَا مُكَذِّبٌ بِقَدَرٍ "[2]

(صم) ، وَعَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّاطَرِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ يُسْأَلُ عَنْ تَزْوِيجِ الْقَدَرِيِّ ، فَقَرَأَ : { وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ }[3].[4]

---

[1] (طب) ٧٥٤٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٦٥ ، والصحيحة : ١٧٨٥

[2] (حم) ٢٧٥٢٤ ، الصَّحِيحَة : ٦٧٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٣٦٢

[3] سورة البقرة آية رقم : ٢٢١

[4] (صم) ١٩٨ ، (حل) ج٦ص٣٢٦ ، وصححه الألباني في (الظلال)

(م ت جة حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

(هَجَّرْتُ[١])[٢](أَنَا وَأَخِي)[٣](إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا)[٤](وَإِذَا مَشْيَخَةٌ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ جُلُوسٌ عِنْدَ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِهِ ، فَكَرِهْنَا أَنْ نُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ ، فَجَلَسْنَا حَجْرَةً[٥] فَذَكَرُوا آيَةً مِنْ الْقُرْآنِ)[٦](فِي الْقَدَرِ)[٧](فَتَمَارَوْا فِيهَا[٨])[٩](فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَلَمْ يَقُلْ اللهُ كَذَا وَكَذَا ؟ ،

---

[١] التَّهجير إِلى الجمعة وغيرها : التبكير والمبادرة .لسان العرب(٥ /٢٥٠)

[٢] (م) ٢٦٦٦

[٣] (حم) ٦٧٠٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٤] (م) ٢٦٦٦

[٥] أَيْ : جلسنا في مكان غير مكان جلوسِهم .

[٦] (حم) ٦٧٠٢

[٧] (حم) ٦٨٤٦ ، (جة) ٨٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن

[٨] أَيْ : تجادلوا .

[٩] (حم) ٦٧٠٢

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلْ اللهُ كَذَا وَكَذَا[١]؟)[٢](حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمْ)[٣]

(" فَسَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَلِكَ)[٤](فَخَرَجَ عَلَيْنَا يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ

الْغَضَبُ[٥])[٦]

---

[١] أَيْ : يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : إِذَا كَانَ الْكُلُّ بِالْقَدَرِ ، فَلِمَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ ؟ - كَمَا قَالَتْ الْمُعْتَزِلَةُ - .
وَالبَعْضُ الْآخَرُ يَقُولُ : فَمَا الْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيرِ بَعْضٍ لِلْجَنَّةِ ، وَبَعْضٍ لِلنَّارِ ؟ ،
فَيَقُولُ الْآخَرُون : لِأَنَّ لَهُمْ فِيهِ نَوْعَ اِخْتِيَارٍ كَسْبِيٍّ .
فَيَقُولُ الْآخَرُون : مَنْ أَوْجَدَ ذَلِكَ الِاخْتِيَارَ وَالْكَسْبَ ؟ ، وَأَقْدَرَهُمْ عَلَيْهِ ؟ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . تحفة الأحوذي (ج٥ص٤٢١)

[٢] (حم) ٦٨٤٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

[٣] (حم) ٦٧٠٢

[٤] (حم) ٦٨٤٥

[٥] إِنَّمَا غَضِبَ ﷺ لِأَنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللهِ تَعَالَى ، وَطَلَبُ سِرِّهِ مَنْهِيٌّ ، وَلِأَنَّ مَنْ يَبْحَثُ فِيهِ ، لَا يَأْمَنُ مِنْ أَنْ يَصِيرَ قَدَرِيًّا ، أَوْ جَبْرِيًّا ، وَالْعِبَادُ مَأْمُورُونَ بِقَبُولِ مَا أَمَرَهُمْ الشَّرْعُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبُوا سِرَّ مَا لَا يَجُوزُ طَلَبُ سِرِّهِ .تحفة(٥ / ٤٢١)

[٦] (م) ٢٦٦٦

(فَقَالَ : أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ[١]؟)[٢](أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ ؟)[٣]

(إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ[٤]أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ)[٥]

وفي رواية : (إِنَّمَا ضَلَّتْ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ)[٦](بِاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، وَضَرْبِهِمْ الْكُتُبَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ ، إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزِلْ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، بَلْ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا)[٧](فَلَا تُكَذِّبُوا بَعْضَهُ بِبَعْضٍ)[٨]

---

[١] أَيْ : هَذَا الْبَحْثُ عَنِ الْقَدَر وَالِاخْتِصَام فِيهِ ، هَلْ هُوَ الَّذِي وَقَعَ التَّكْلِيف بِهِ حَتَّى اِجْتَرَأْتُمْ عَلَيْهِ ؟ ، يُرِيد أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْ الْأَمْرَيْنِ ، فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَيْهِ ؟ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ٧٦)

[٢] (ت) ٢١٣٣ ، (جة) ٨٥

[٣] (حم) ٦٨٤٥

[٤] أَيْ : أَقْسَمْت ، أَوْ أَوْجَبْت . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢١)

[٥] (ت) ٢١٣٣ ، (م) ٢٦٦٦

[٦] (حم) ٦٨٤٥

[٧] (حم) ٦٧٠٢

[٨] (حم) ٦٧٤١

(فَانْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)[١]

وفي رواية : (فَمَا عَرَفْتُمْ مِنْهُ فَاعْمَلُوا بِهِ ، وَمَا جَهِلْتُمْ مِنْهُ فَرُدُّوهُ إِلَى عَالِمِهِ)[٢](فَإِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَهُنَا فِي شَيْءٍ ")[٣](قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرٍو : فَمَا غَبَطْتُ نَفْسِي[٤] بِمَجْلِسٍ تَخَلَّفْتُ فِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا غَبَطْتُ نَفْسِي بِذَلِكَ الْمَجْلِسِ ، وَتَخَلُّفِي عَنْهُ)[٥].

---

[١] (حم) ٦٨٤٥

[٢] (حم) ٦٧٠٢ ، انظر الصَّحِيحَة تحت حديث : ١٥٢٢

[٣] (حم) ٦٨٤٥

[٤] أَيْ : مَا اسْتَحْسَنْت فِعْل نَفْسِي .

[٥] (جة) ٨٥ ، (حم) ٦٦٦٨ ، انظر تخريج الطحاوية ص٢١٨

(طب) ، وَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا ، وَإِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا "[١]

(حب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُوَاتِيًا أَوْ مُقَارِبًا، مَا لَمْ يَتَكَلَّمُوا فِي الْوِلْدَانِ[٢] وَالْقَدَرِ "[٣]

---

[١] (طب) ١٠٤٤٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٤٥ ، الصَّحِيحَة : ٣٤

[٢] قال ابن حبان : " الوِلْدَان " أرادَ بِهِ أطفالَ المشركين .

[٣] (حب) ٦٧٢٤ ، (ك) ٩٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٠٠٣ ، الصَّحِيحَة : ١٥١٥

الْهِدَايَةُ بِيَدِ اللهِ ، وَالضَّلاَلُ بِيَدِ الله

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلاَمِ ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ[1] ﴾ [يونس/٢٥]

---

[1] هذه الآية جمعت الإرادتين : الإرادة الشرعية ، والإرادة الكونية .
والمحققون من أهل السنة يقولون : الإرادة في كتاب الله نوعان :
إرادة قَدَرِيَّة خلقية ، وإرادة دينية شرعية .
فالإرادة الشرعية : هي المتضمِّنة المحبة والرضا .
والكونية : هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات .
فالإرادة الشرعية كقوله تعالى : { يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ } [البقرة:١٨٥]
وقوله : { مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ، وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ ، وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [المائدة: ٦]
وقوله : { يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ، وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ، وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ، وَاللهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ، وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا ، يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ، وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا } [النساء:٢٦ - ٢٨]
وقوله: { إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ، وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } [الأحزاب:٣٣] =

= فهذا النوع من الإرادة لا تستلزم وقوعَ المراد ، إلا إذا تعلَّق به النوع الثاني من الإرادة ، وهذه الإرادة تدلُّ دلالة واضحة على أنه سبحانه لا يحب الذنوب والمعاصي ، والضلال ، والكفر ، ولا يأمر بها ، ولا يرضاها - وإن كان شاءَها خَلْقاً وإيجاداً - .

وأنه يحب ما يتعلق بالأمور الدينية ، ويرضاها ، ويُثيب عليها أصحابها، ويدخلهم الجنة ، وينصرهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وينصر بها العباد من أوليائه المتقين ، وحزبه المفلحين ، وعباده الصالحين.

وهذه الإرادة تتناول جميع الطاعات ، حدَثت أو لم تحدُث.

والإرادة الكونية القدرية : هي الإرادة الشاملة لجميع الموجودات ، التي يقال فيها : ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وهذه الإرادة مثل قوله تعالى : { فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ ، وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا } [الأنعام:١٢٥]

وقوله:{وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ} [هود:٣٤].

وقوله: { وَلَوْ شَاء اللهُ مَا اقْتَتَلُواْ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ } [البقرة:٢٥٣].

وهذه الإرادة ، إرادة شاملة ، لا يخرجُ عنها أحد من الكائنات ، فكلُّ الحوادث الكونية داخلةٌ في مُراد الله ومشيئته هذه ، وهذه يشتركُ فيها المؤمن والكافر ، والبر والفاجر، وأهل الجنة وأهل النار، وأولياء الله وأعداؤه ، وأهل طاعته الذين يحبهم ويحبونه ، ويصلي عليهم هو وملائكته ، وأهل معصيته الذين يبغضهم ويَمقُتهم ، ويلعنهم اللاعنون =

=وهذه الإرادة تتناول ما حدث من الطاعات والمعاصي، دون ما لم يحدث منها.
والمخلوقات مع كُلٍّ من الإرادتين أربعة أقسام :
الأول : ما تعلَّقت به الإرادتان ، وهو ما وقع في الوجود من الأعمال الصالحة ، فإن الله أرادهُ إرادةَ دينٍ وشرعٍ ، فأمَرَه وأحَبَّه ورَضِيَه ، وأرادهُ إرادةَ كَوْنٍ ، فوقع ، ولولا ذلك ما كان .
والثاني : ما تعلقت به الإرادة الدينية فقط ، وهو ما أمر الله به من الأعمال الصالحة ، فعصى ذلك الكفار والفجار ، فتلك كلها إرادةُ دِين ، وهو يحبُّها ويرضاها ، وقعت أم لم تقع .
والثالث : ما تعلقت به الإرادة الكونية فقط، وهو ما قدَّره الله وشاءه من الحوادث التي لم يأمر بها ، كالمباحات ، والمعاصي ، فإنه لم يأمر بها ، ولم يرضها ، ولم يحبها ، إذ هو لا يأمر بالفحشاء ، ولا يرضى لعباده الكفر ، ولولا مشيئته وقُدرته وخَلْقُه لها لما كانت ، ولما وُجِدت ، فإنه ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .
والرابع : ما لم تتعلق به هذه الإرادة ، ولا هذه ، فهذا ما لم يقع ولم يوجد من أنواع المباحات والمعاصي .
والسعيد من عباد الله : من أراد اللهُ منه تقديراً ما أراد الله به تشريعاً .
والعبد الشقي : من أراد اللهُ به تقديراً ما لم يُرِد به تشريعاً .
وأهل السنة والجماعة الذين فَقِهوا دينَ الله حقَّ الفقه ، ولم يضربوا كتاب الله بعضه ببعض ، علموا أنَّ أحكام الله في خلقه تجري على وِفق هاتين الإرادتين ، فمن نظر إلى الأعمال الصادرة عن العباد بهاتين العينين ، كان بصيراً ، ومن نظر إلى الشرع دون القدر ، أو نظر إلى القدر دون الشرع ، كان أعور =

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ، وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلّ ﴾[3]

= مثل قريش الذين قالوا:{ لَوْ شَاء اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ } [الأنعام:١٤٨]. قال الله تعالى: { كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم حَتَّى ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا،إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إَلاَّ تَخْرُصُونَ } [الأنعام:١٤٨] . (الإيمان بالقضاء والقدر- ص١٠٤) لعمر بن سليمان الأشقر

[1] [الأعراف : ١٧٨]

[2] [الكهف : ١٧]

[3] [الزمر : ٣٦ ، ٣٧]

وَقَالَ تعَالَى : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ، قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ، كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ، إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾[٤]

---

(١) [الأعراف/١٧٨]

(٢) [الزمر : ٢٣]

(٣) [الحجرات : ١٧]

(٤) [يوسف/٢٤]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ، لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ، وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يَشَإِ اللهُ يُضْلِلْهُ ، وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ، فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٤]

---

[١] [الأنبياء١٠١-١٠٢]

[٢] [الأنعام: ٣٩]

[٣] [الأنفال/٢-٤]

[٣] [فاطر/٨]

[٤] [النحل : ٩٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ، فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا ، فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ، أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ، إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ ، تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ ، وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ، وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ ، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[3]

---

[1] [فاطر: ٨]

[3] [الأنفال/٢-٤]

[2] [الأعراف: ١٥٥]

[3] [الأنفال/٢-٤]

[3] [الأنعام/١٢٥]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى ، بَلْ للهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ، أَفَلَمْ يَيْئَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ؟ ﴾[١]

التفسير[٢]

---

[١] [الرعد/٣١]

[٢] مَعْنَى { سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ }، أَيْ : بِإِنْزَالِهِ وَقِرَاءَتِهِ، فَسَارَتْ عَنْ مَحَلِّ اسْتِقْرَارِهَا { أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ } أَيْ : صُدِّعَتْ حَتَّى صَارَتْ قِطَعًا مُتَفَرِّقَةً ، { أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى } أَيْ : صَارُوا أَحْيَاءً بِقِرَاءَتِهِ عَلَيْهِمْ ، فَكَانُوا يَفْهَمُونَهُ عِنْدَ تَكْلِيمِهِمْ بِهِ كَمَا يَفْهَمُهُ الْأَحْيَاءُ .

وَقَدِ اخْتُلِفَ فِي جَوَابِ { لَوْ } مَاذَا هُوَ ؟ ، فَقَالَ الْفَرَّاءُ: هُوَ مَحْذُوفٌ ، وَتَقْدِيرُهُ : لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ ، وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْجَوَابَ لَكَفَرُوا بِالرَّحْمَنِ ، أَيْ : لَوْ فُعِلَ بِهِمْ هَذَا لَكَفَرُوا بِالرَّحْمَنِ .

وَقِيلَ : جَوَابُهُ لَمَا آمَنُوا ، كَمَا سَبَقَ فِي قَوْلِهِ : مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

وَقِيلَ : الْجَوَابُ مُتَقَدِّمٌ ، وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، أَيْ : وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ لَوْ أَنَّ قُرْآنًا إِلَى آخِرِهِ ، وَكَثِيرًا مَا تَحْذِفُ الْعَرَبُ جَوَابَ " لَوْ " إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ .

{ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً } أَيْ : لَوْ أَنَّ قُرْآنًا فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ لَكَانَ هَذَا الْقُرْآنُ ، وَلَكِنْ لَمْ يُفْعَلْ ، بَلْ فُعِلَ مَا عَلَيْهِ الشَّأْنُ الْآنَ ، فَلَوْ شَاءَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَآمَنُوا ، وَإِذَا لَمْ يَشَأْ أَنْ يُؤْمِنُوا ، لَمْ يَنْفَعْ تَسْيِيرُ الْجِبَالِ ، وَسَائِرُ مَا اقْتَرَحُوهُ مِنَ الْآيَاتِ =

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ، وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ ، وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[1]

= فَالْإِضْرَابُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَا يُؤَدِّي إِلَيْهِ كَوْنُ الْأَمْرِ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ ، وَيَسْتَلْزِمُهُ مِنْ تَوَقُّفِ الْأَمْرِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

{ أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً } قَالَ الْفَرَّاءُ : قَالَ الْكَلْبِيُّ : { أَفَلَمْ يَيْأَسْ } بِمَعْنَى : أَفَلَمْ يَعْلَمْ ، وَهِيَ لُغَةُ النَّخْعِ .

قَالَ فِي الصِّحَاحِ : وَقِيلَ : هِيَ لُغَةُ هَوَازِنَ ، وَبِهَذَا قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ .

فَمَعْنَى الْآيَةِ عَلَى هَذَا : أَفَلَمْ يَعْلَمِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَاهِدُوا الْآيَاتِ .

وَقِيلَ : إِنَّ الْإِيَاسَ عَلَى مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ ، أَيْ : أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ إِيمَانِ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ ، لِعِلْمِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ أَرَادَ هِدَايَتَهُمْ لَهَدَاهُمْ ، لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ تَمَنَّوْا نُزُولَ الْآيَاتِ الَّتِي اقْتَرَحَهَا الْكُفَّارُ طَمَعًا فِي إِيمَانِهِمْ . فتح القدير(٣ /١٠١)

[1] [هود/١١٨، ١١٩]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا ، وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ، أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ، وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ ، وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ ، وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى ، وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا ، مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾[٣]

---

[١] [السجدة/١٣]

[٢] [يونس/٩٩، ١٠٠]

[٣] [الأنعام/١١١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ ، أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ، فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا أَشْرَكُوا ، وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ، وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[٤]

---

[١] [الأنعام/٣٥]

[٢] [الأنعام : ١٠٦ ، ١٠٧]

[٣] [الأعراف : ١٨٦]

[٤] [الرعد : ٣٣] ، [الزمر : ٣٦] ، [غافر : ٣٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ ، حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ، مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾[٤]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ، فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ، قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللهُ إِنْ شَاءَ ،

---

(١) [الشورى : ٤٦]

(٢) [النساء : ٨٨]

(٣) [يونس/٩٦، ٩٧]

(٤) [الصافات/١٦١-١٦٣]

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ ، هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ، قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ، وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ، قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾[٢]

---

[١] [هود/٣٢-٣٤]

[٢] [الحجر/٣٢-٤٠]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ، لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾[2]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾[3]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آَبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا ،

---

(١) [المائدة/٤١]

(٢) [المائدة/٤٩]

(٣) [الكهف/٨٠]

قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ، إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ، قُلْ فَللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ، فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ، وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ، وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾[٣]

---

[١] [الأنعام/١٤٨، ١٤٩]

[٢] [الإنسان : ٢٩ – ٣١]

[٣] [التكوير : ٢٧ – ٢٩]

(م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : " قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَمِّهِ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ : إِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ[1] لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ[2] فَأَنْزَلَ اللهُ عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾[3] "[4]

---

[1] (الْجَزَعُ) : نَقِيضُ الصَّبْرِ .
وَذَهَبَ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ إِلَى أَنَّهُ (الْخَرَعُ) وَهُوَ : الضَّعْفُ وَالْخَوَرُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٧)

[2] (أَقَرَّ اللهُ عَيْنَه) : أَيْ : بَلَّغَهُ اللهُ أُمْنِيَّتَه ، حَتَّى تَرْضَى نَفْسه ، وَتَقَرَّ عَيْنُه فَلَا تَسْتَشْرِف لِشَيْءٍ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٩٨)

[3] [القصص/٥٦]

[4] (م) ٤٢ - (٢٥) ، (ت) ٣١٨٨

(خ م) ، وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ :

(" رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ)[١](وَهُوَ يَنْقُلُ مَعَ النَّاسِ)[٢]

(مِنْ تُرَابِ الْخَنْدَقِ)[٣](وَقَدْ وَارَى)[٤](الْغُبَارُ)[٥](شَعَرَ صَدْرِهِ -

وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الشَّعَرِ-)[٦](فَسَمِعْتُهُ يَرْتَجِزُ بِكَلِمَاتِ عَبْدِ اللهِ بْنِ

رَوَاحَةَ ﷺ وَهُوَ يَنْقُلُ مِنْ التُّرَابِ)[٧](يَقُولُ :

اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا

فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا وَثَبِّتْ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا)[٨]

---

[١] (خ) ٢٦٨٢

[٢] (حم) ١٨٥٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[٣] (خ) ٣٨٨٠

[٤] (خ) ٢٦٨٢

[٥] (خ) ٣٨٨٠

[٦] (خ) ٢٨٧٠

[٧] (خ) ٣٨٨٠

[٨] (خ) ٢٨٧٠

(إِنَّ الْأُلَى[١] قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا   وَإِنْ أَرَادُوا فِتْنَةً أَبَيْنَا)[٢]

(وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ : أَبَيْنَا ، أَبَيْنَا ")[٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ، وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ، وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ، وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ ﴾[٤]

---

[١] الأُلى : بمعنى الذين . لسان العرب - (ج ١٥ / ص ٣٦٤)

[٢] (خ) ٣٨٨٠

[٣] (خ) ٣٨٧٨ ، (م) ١٢٥ - (١٨٠٣) ، (حم) ١٨٥٠٩

[٤] [الأعراف/٤٢، ٤٣]

(خ حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" لَا يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ ، لِيَزْدَادَ شُكْرًا)[١](فَيَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ اللهَ هَدَانِي)[٢](وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ ، لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً)[٣](فَيَقُولُ : لَوْ أَنَّ اللهَ هَدَانِي ")[٤]

---

[١] (خ) ٦٢٠٠

[٢] (حم) ١٠٦٦٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٣] (خ) ٦٢٠٠

[٤] (حم) ١٠٦٦٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٥١٤ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٣٤

(خ م) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا ، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ [١] " [٢]

(خد) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ ، وَمَنْ لَا يُحِبُّ ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ " [٣]

---

[١] (يُفَقِّهْهُ) أَيْ : يُفَهِّمْهُ ، يُقَال : فَقُهَ ، إِذَا صَارَ الْفِقْهُ لَهُ سَجِيَّةً ، وَفَقَهَ بِالْفَتْحِ : إِذَا سَبَقَ غَيْرَهُ إِلَى الْفَهْمِ ، وَفَقِهَ بِالْكَسْرِ : إِذَا فَهِمَ .
وَمَفْهُوم الْحَدِيث أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ - أَيْ : يَتَعَلَّمُ قَوَاعِدَ الْإِسْلَامِ ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنْ الْفُرُوعِ - فَقَدْ حُرِمَ الْخَيْر . فتح الباري (ح٧١)

[٢] (خ) ٣٩٧١ ، (م) ٩٨ - (١٠٣٧) ، (ت) ٢٦٤٥ ، (جة) ٢٢١ ، (حم) ١٦٨٨٥

[٣] أخرجه الإسماعيلي في " المعجم " (١ / ١١٤) ، و (خد) ٢٧٥ ، انظر الصحيحة : ٢٧١٤

(م) ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي ، أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ "[1]

[1] (م) ٦٧ - (٢٧١٧) ، (خ) ٦٩٤٨ ، (حم) ٢٧٤٨ ، (حب) ٨٩٨

(د جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا ، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا ، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا ، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا ، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ)[1]وفي رواية : (اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الْإِيمَانِ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ ، وَلَا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ ")[2]

---

[1] (جة) ١٤٩٨ ، (ت) ١٠٢٤ ، (حم) ٨٧٩٥

[2] (د) ٣٢٠١ ، (جة) ١٤٩٨ ، (ن) ١٠٩١٩ ، (يع) ٦٠٠٩ ، (هق) ٦٧٦٣

(ط) ، وَعَنْ نَافِعٍ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما وَهُوَ عَلَى الصَّفَا يَدْعُو يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قُلْتَ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] وَإِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلامِ ، أَنْ لَا تَنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَفَّانِي وَأَنَا مُسْلِمٌ .[2]

(ط) ، وَعَنْ زِيَادِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنهما يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ : إِنَّ اللهَ هُوَ الْهَادِي وَالْفَاتِنُ .[3]

---

(1) [غافر: ٦٠]

(2) (ط) ٨٣١ ، (هق) ٩١٢٨

(3) (ط) ٢٦٤٢ ، إسناده صحيح

(د) ، وَعَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ [١] يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ ، أَلِلسَّمَاءِ خُلِقَ [٢] أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ ، قَالَ : لَا ، بَلْ لِلْأَرْضِ ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الشَّجَرَةِ [٣]؟ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ [٤] قُلْتُ : أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ [٥] قَالَ : إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَا يَفْتِنُونَ بِضَلَالَتِهِمْ ، إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلَى الْجَحِيمَ . [٦]

---

[١] أَيْ : الْبَصْرِيّ ، وَسَأَلَهُ عَنْ بَعْض فُرُوع مَسْأَلَة الْقَدَر لِيَعْرِف عَقِيدَته فِيهَا ، لِأَنَّ النَّاس كَانُوا يَتَّهِمُونَهُ قَدَرِيًّا ، إِمَّا لِأَنَّ بَعْض تَلَامِذَته مَالَ إِلَى ذَلِكَ ، أَوْ لِأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ اِشْتَبَهَ عَلَى النَّاس تَأْوِيله ، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَالَهُ لِاعْتِقَادِهِ مَذْهَبَ الْقَدَرِيَّة ، فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ مَظَانّ الِاشْتِبَاه . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٢] أَيْ : لِأَنْ يَسْكُن وَيَعِيش فِي الْجَنَّة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٣] أَيْ : لَمْ يُذْنِب وَلَمْ يَأْثَم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٤] أَيْ : لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَكْلهَا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٥] [الصافات/١٦١-١٦٣]

[٦] (د) ٤٦١٤ ، وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد مقطوع .

تَقْدِيرُ الْمَقَادِيرِ قَبْلَ الْخَلْق

(ت د صم) ، عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ : (قَدِمْتُ مَكَّةَ ، فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ[١] فَقَالَ : يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ[٢]؟ ، قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَاقْرَأْ الزُّخْرُفَ ، فَقَرَأْتُ : ﴿ حم ، وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ[٣] إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ[٤] فِي أُمِّ الْكِتَابِ[٥] لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ[٦] حَكِيمٌ[٧] ﴾ فَقَالَ : أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ ؟ ، قُلْتُ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ،

---

(١) أَيْ : بِنَفْيِ الْقَدَرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

(٢) أَيْ : هل تحفظ القرآن عن ظهر قلب .

(٣) أَيْ : الْمُظْهِرِ طَرِيقَ الْهُدَى وَمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ الشَّرِيعَةِ . تحفة(٥ / ٤٤٣)

(٤) أَيْ : مُثْبَتٌ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

(٥) أَيْ : اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

(٦) أَيْ : الْكُتُبَ قَبْلَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

(٧) أَيْ : ذُو حِكْمَةٍ بَالِغَةٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

قَالَ : فَإِنَّهُ[(١)] كِتَابُ كَتَبَهُ اللهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ ، وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ ، فِيهِ[(٢)] إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَفِيهِ : تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، قَالَ عَطَاءٌ : وَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ : مَا كَانَ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ ؟ ، قَالَ : دَعَانِي أَبِي فَقَالَ لِي : يَا بُنَيَّ اتَّقِ اللهَ ، وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِ اللهَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِاللهِ)[(٣)](وَلَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ)[(٤)](فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا[(٥)] دَخَلْتَ النَّارَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

[(١)] أَيْ : أُمَّ الْكِتَابِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[(٢)] أَيْ : فِي الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ اللهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[(٣)] (ت) ٢١٥٥

[(٤)] (د) ٤٧٠٠

[(٥)] أَيْ:مُتَّ عَلَى اِعْتِقَادٍ غَيْرِ هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ.تحفة(٥/٤٤٣)

" إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ[١] فَقَالَ : اكْتُبْ ، فَقَالَ : رَبِّ مَا أَكْتُبُ ؟ ، قَالَ : اكْتُبْ الْقَدَرَ[٢] مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ[٣] إِلَى الْأَبَدِ)[٤]

وفي رواية : (اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)[٥](قَالَ : فَجَرَى الْقَلَمُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْأَبَدِ ")[٦]

---

[١] أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ ، يَعْنِي بَعْدَ الْعَرْشِ ، وَالْمَاءِ ، وَالرِّيحِ ، لِقَوْلِهِ ﷺ :
" كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ " . رَوَاهُ مُسْلِمٌ ،
وَعَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ عَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ الْمَاءُ ؟ ، قَالَ : عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٢] أَيْ : الْمُقَدَّرَ الْمَقْضِيَّ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٣] قَالَ الطِّيبِيُّ: (مَا كَانَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ) لَيْسَ حِكَايَةً عَمَّا أَمَرَ بِهِ الْقَلَمَ ، وَإِلَّا لَقِيلَ: فَكَتَبَ مَا يَكُونُ ، وَإِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ بِاعْتِبَارِ حَالِهِ ﷺ أَيْ : قَبْلَ تَكَلُّمِ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ ، لَا قَبْلَ الْقَلَمِ ، لِأَنَّ الْغَرَضَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَخْلُوقٍ ، نَعَمْ إِذَا كَانَتْ الْأَوَّلِيَّةُ نِسْبِيَّةً صَحَّ أَنْ يُرَادَ مَا كَانَ قَبْلَ الْقَلَمِ .
وَقَالَ الْأَبْهَرِيُّ : (مَا كَانَ) يَعْنِي الْعَرْشَ وَالْمَاءَ وَالرِّيحَ وَذَاتَ اللهِ وَصِفَاتِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٤٣)

[٤] (ت) ٢١٥٥

[٥] (د) ٤٧٠٠

[٦] (صم) ١٠٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(يَا بُنَيَّ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " مَنْ مَاتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا[١]فَلَيْسَ مِنِّي ")[٢]

(صم) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمُ ، فَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ - وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ - قَالَ : فَكَتَبَ الدُّنْيَا وَمَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ ، بِرٍّ أَوْ فُجُورٍ ، رَطْبٍ أَوْ يَابِسٍ ، فَأَحْصَاهُ عِنْدَهُ فِي الذِّكْرِ ، اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فَهَلْ تَكُونُ النُّسْخَةُ إِلَّا مِنْ أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ "[٣]

---

[١] أَيْ : عَلَى اِعْتِقَاد غَيْر هَذَا الَّذِي ذَكَرْت لَك مِنْ الْإِيمَان بِالْقَدَرِ .عون(١٠/٢١٨)

[٢] (د) ٤٧٠٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٠١٨ ، والصحيحة : ١٣٣

[٣] (صم) ١٠٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣١٣٦

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كَتَبَ رَبُّكُمْ تَعَالَى مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ[١] بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[٢] "[٣]

(ت) ، وَعَنْ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَتَى [كُتِبْتَ][٤] لَكَ النُّبُوَّةُ ؟ ، قَالَ : " وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ[٥] "[٦]

---

[١] أَيْ : أَمَرَ اللهُ الْقَلَمَ أَنْ يُثْبِتَ فِي اللَّوْحِ مَا سَيُوجَدُ مِنْ الْخَلَائِقِ ذَاتًا وَصِفَةً وَفِعْلًا وَخَيْرًا وَشَرًّا عَلَى مَا تَعَلَّقَتْ بِهِ إِرَادَتُهُ .
وَقَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْمُرَادُ : تَحْدِيدُ وَقْتِ الْكِتَابَةِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ أَوْ غَيْرِهِ ، لَا أَصْلُ التَّقْدِيرِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَزَلِيٌّ لَا أَوَّلَ لَهُ .تحفة الأحوذي(٥ / ٤٤٤)

[٢] أَيْ : قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . تحفة الأحوذي (ج ٥ / ص ٤٤٤)

[٣] (م) ٢٦٥٣ ، (ت) ٢١٥٦

[٤] (حم) ٢٠٦١٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] أَيْ : وَجَبَتْ لِي النُّبُوَّةُ وَآدَمُ مَطْرُوحٌ عَلَى الْأَرْضِ ، صُورَةٌ بِلَا رُوحٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٩ / ص ١٦)

[٦] (ت) ٣٦٠٩ ، (حم) ١٦٦٧٤ ،صَحِيح الْجَامِع : ٤٥٨١ ،الصحيحة : ١٨٥٦

(ت حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ عز وجل خَلَقَ خَلْقَهُ[١] فِي ظُلْمَةٍ[٢] ثُمَّ أَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ)[٣]

(فَأَصَابَ النُّورُ مَنْ شَاءَ أَنْ يُصِيبَهُ ، وَأَخْطَأَ مَنْ شَاءَ ، فَمَنْ أَصَابَهُ النُّورُ

يَوْمَئِذٍ فَقَدْ اهْتَدَى[٤] وَمَنْ أَخْطَأَهُ يَوْمَئِذٍ ضَلَّ[٥] ")[٦] (قال عَبْدُ اللهِ :

فَلِذَلِكَ[٧] أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللهِ[٨])[٩] (بِمَا هُوَ كَائِنٌ[١٠] ")[١١]

---

[١] أَيْ : الثَّقَلَيْنِ مِنْ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ مَا خُلِقُوا إِلَّا مِنْ نُورٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٤١)

[٢] أَيْ : فِي ظُلْمَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ ، الْمَجْبُولَةِ بِالشَّهَوَاتِ الْمُرْدِيَةِ ، وَالْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ . تحفة الأحوذي(ج ٦ / ص ٤٤١)

[٣] (ت) ٢٦٤٢

[٤] أَيْ : إِلَى طَرِيقِ الْجَنَّةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٤١)

[٥] أَيْ : خَرَجَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٤١)

[٦] (حم) ٦٨٥٤ ، ٦٦٤٤ ، (ت) ٢٦٤٢

[٧] أَيْ : مِنْ أَجْلِ أَنَّ الِاهْتِدَاءَ وَالضَّلَالَ قَدْ جَرَى . تحفة الأحوذي(ج٦ص ٤٤١)

[٨] أَيْ : عَلَى مَا عَلِمَ اللهُ وَحَكَمَ بِهِ فِي الْأَزَلِ ، لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ .تحفة(٦/ ٤٤١)

[٩] (ت) ٢٦٤٢

[١٠] أَيْ : مِنْ أَجْلِ عَدَمِ تَغَيُّرِ مَا جَرَى فِي الْأَزَلِ تَقْدِيرُهُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ ، أَقُولُ : جَفَّ الْقَلَمُ .تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٤٤١)

[١١] (حم) ٦٨٥٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٧٦٤ ، الصَّحِيحَة : ١٠٧٦

(ت حم ك) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : (كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : " يَا غُلَامُ)[1](إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ)[2](احْفَظْ اللهَ[3] يَحْفَظْكَ[4] احْفَظْ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ[5])[6](تَعَرَّفْ إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ)[7](إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللهَ[8] وَإِذَا اسْتَعَنْتَ[9] فَاسْتَعِنْ بِاللهِ ،

---

[1] (ت) ٢٥١٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٩٥٧ ، والمشكاة : ٥٣٠٢

[2] (حم) ٢٦٦٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[3] أَيْ : اِحْفَظْ اللهَ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ .

[4] أَيْ : يَحْفَظْكَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْآفَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ ، وَفِي الْعُقْبَى مِنْ أَنْوَاعِ الْعِقَابِ وَالدَّرَكَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٠٨)

[5] أَيْ : رَاعِ حَقَّ اللهِ ، وَتَحَرَّ رِضَاهُ ، تَجِدْهُ تُجَاهَك ، أَيْ : مُقَابِلَك وَحِذَاءَك ، أَيْ : اِحْفَظْ حَقَّ اللهِ تَعَالَى ، حَتَّى يَحْفَظَك اللهُ مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٠٨)

[6] (ت) ٢٥١٦

[7] (حم) ٢٨٠٤ ، انظر صحيح الجامع : ٢٩٦١ ، وظلال الجنة : ٣١٨

[8] أَيْ : اسْأَلْ اللهَ وَحْدَهُ ، لِأَنَّ غَيْرَهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْعِ ، وَدَفْعِ الضَّرَرِ وَجَلْبِ النَّفْعِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ٣٠٨)

[9] أَيْ: أَرَدْتَ الِاسْتِعَانَةَ فِي الطَّاعَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.تحفة(٦/٣٠٨)

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ ، وَجَفَّتْ الصُّحُفُ[1])[2](وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يَسِّرَا ")[3]

[1] أَيْ : كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا كُتِبَ مِنْ التَّقْدِيرَاتِ ، وَلَا يُكْتَبُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْهُ شَيْءٌ آخَرُ ، فَعَبَّرَ عَنْ سَبْقِ الْقَضَاءِ وَالْقَدْرِ بِرَفْعِ الْقَلَمِ ، وَجَفَافِ الصَّحِيفَةِ ، تَشْبِيهًا بِفَرَاغِ الْكَاتِبِ فِي الشَّاهِدِ مِنْ كِتَابَتِهِ . تحفة الأحوذي (٦ / ٣٠٨)

[2] (ت) ٢٥١٦

[3] (ك) ٦٣٠٤ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ٣١٥ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٦٨٠٦ ، والصَّحِيحَة : ٢٣٨٢

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنِّي رَجُلٌ شَابٌّ ، وَأَنَا أَخَافُ عَلَى نَفْسِي الْعَنَتَ[1] وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ [أَفَأَخْتَصِي ؟][2] " فَسَكَتَ عَنِّي " ، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، " فَسَكَتَ عَنِّي " ، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، " فَسَكَتَ عَنِّي " ، ثُمَّ قُلْتُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا أَنْتَ لَاقٍ ، فَاخْتَصِ عَلَى ذَلِكَ ، أَوْ ذَرْ "[3]

الشرح[4]

---

[1] (الْعَنَت) هُنَا هُوَ الزِّنَا ، وَيُطْلَقُ عَلى الْإِثْمِ وَالْفُجُور ، وَالْأَمْر الشَّاقِّ وَالْمَكْرُوه وَقَالَ اِبْن الْأَنْبَارِيّ : أَصْلُ الْعَنَتِ الشِّدَّة . فتح الباري (ج ١٤ / ص ٣٠٨)

[2] (س) ٣٢١٥

[3] (خ) ٤٧٨٨

[4] " ذَرْ " أَيْ : اترك ، والْمَعْنَى إِنْ فَعَلْتَ أَوْ لَم تَفْعَل ، فَلَا بُدّ مِنْ نُفُوذ الْقَدَر ، وَلَيْسَ فِيهِ تَعَرُّضٌ لِحُكْمِ الْخِصَاء ، وَمُحَصِّلُ الْجَوَاب أَنَّ جَمِيع الْأُمُور بِتَقْدِيرِ اللهِ فِي الْأَزَل ، فَالْخِصَاء وَتَرْكه سَوَاء ، فَإِنَّ الَّذِي قُدِّرَ لَا بُدّ أَنْ يَقع ، وَقَوْله " عَلَى ذَلِكَ " هِيَ مُتَعَلِّقَة بِمُقَدَّرٍ ، أَيْ : اُخْتُصَّ حَالَ اِسْتِعْلَائِك عَلَى الْعِلْم بِأَنَّ كُلّ شَيْء بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ ، وَلَيْسَ إِذْنًا فِي الْخِصَاء ، بَلْ فِيهِ إِشَارَة إِلَى النَّهْي عَنْ ذَلِكَ=

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ :

" خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ " ، فَقُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللهِ ، إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا ، " فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُمْنَى : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ ، وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ ، وَقَبَائِلِهِمْ ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ ، فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا " ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ ،

=كَأَنَّهُ قَالَ : إِذَا عَلِمْت أَنَّ كُلّ شَيْء بِقَضَاءِ اللهِ ، فَلَا فَائِدَة فِي الِاخْتِصَاء ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ ﷺ نَهَى عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُون لَمَّا اِسْتَأْذَنَهُ فِي ذَلِك ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ قَبْلَ هِجْرَةِ أَبِي هُرَيْرَة بِمُدَّةٍ . فتح الباري (ج ١٤ / ص ٣٠٨)

فَقَالَ : " سَدِّدُوا[١] وَقَارِبُوا[٢] فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ[٣] وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ[٤] ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا[٥] ثُمَّ قَالَ : فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنْ الْعِبَادِ ، فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ "[٦]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :
" فَرَغَ اللهُ إِلَى كُلِّ عَبْدٍ مِنْ خَمْسٍ : مِنْ أَجَلِهِ ، وَرِزْقِهِ ، وَأَثَرِهِ ، وَمَضْجَعِهِ ، وَشَقِيٍّ أَمْ سَعِيدٍ "[٧]

---

[١] أَيْ : اُطْلُبُوا بِأَعْمَالِكُمْ السَّدَادَ وَالِاسْتِقَامَةَ ، وَهُوَ الْقَصْدُ فِي الْأَمْرِ وَالْعَدْلُ فِيهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢٩)

[٢] أَيْ : اِقْتَصِدُوا فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا ، وَاتْرُكُوا الْغُلُوَّ فِيهَا وَالتَّقْصِيرَ .تحفة(٥ / ٤٢٩)

[٣] أَيْ : وَلَوْ عَمِلَ قَبْلَ ذَلِك مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٢٩)

[٤] أَيْ : وَلَوْ عَمِلَ قَبْلَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٢٩)

[٥] أَيْ : طَرَحَ مَا فِيهِمَا مِنْ الْكِتَابَيْنِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢٩)

[٦] (ت) : ٢١٤١ ، (ن) ١١٤٧٣ ، (حم) ٦٥٦٣ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٨ والصَّحِيحَة : ٨٤٨

[٧] (حم) ٢١٧٧١ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٢٠١ ، هداية الرواة : ١٠٩ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(حم) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" خَلَقَ اللهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ ، فَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُمْنَى ، فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً بَيْضَاءَ كَأَنَّهُمْ الذَّرُّ[1] وَضَرَبَ كَتِفَهُ الْيُسْرَى فَأَخْرَجَ ذُرِّيَّةً سَوْدَاءَ ، كَأَنَّهُمْ الْحُمَمُ[2] فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَمِينِهِ : إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي ، وَقَالَ لِلَّذِي فِي كَفِّهِ الْيُسْرَى : إِلَى النَّارِ وَلَا أُبَالِي "[3]

---

[1] الذَّرّ : صِغار النمل .

[2] الحُمَم : جمع الحُمَمَة ، وهي الفحمة .

[3] (حم) ٢٧٥٢٨ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٣٤ ، الصحيحة : ٤٩ ، هداية الرواة : ١١٥

(د) ، وَعَنْ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً[١]وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ[٢]وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ﴾[٣]قَالَ : خَلَقَ هَؤُلَاءِ لِهَذِهِ[٤]وَهَؤُلَاءِ لِهَذِهِ[٥].

---

[١] أَيْ : أَهْل دِين وَاحِد . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٥)

[٢] أَيْ : مَنْ أَرَادَ لَهُمْ الْخَيْر فَلَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ . عون المعبود (١٠ / ١٣٥)

[٣] [هود/١١٨، ١١٩]

[٤] أَيْ : لِلْجَنَّةِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٥)

[٥] أَيْ : لِلنَّارِ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٥)

(حم) ، وَعَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ :

مَرِضَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ يَعُودُونَهُ فَبَكَى ، فَقِيلَ لَهُ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ ؟ ، أَلَمْ يَقُلْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " خُذْ مِنْ شَارِبِكَ ، ثُمَّ أَقِرَّهُ حَتَّى تَلْقَانِي ؟ " ، فَقَالَ : بَلَى ، وَلَكِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ اللهَ عز وجل قَبَضَ قَبْضَةً بِيَمِينِهِ وَقَالَ : هَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي ، وَقَبَضَ قَبْضَةً أُخْرَى بِيَدِهِ الْأُخْرَى ، وَقَالَ : هَذِهِ لِهَذِهِ وَلَا أُبَالِي " ، فَلَا أَدْرِي فِي أَيِّ الْقَبْضَتَيْنِ أَنَا .[١]

[١] (حم) ١٧٦٢٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥٠ ، وهداية الرواة : ١١٦

(د) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁ قَالَ :

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ وَإِذْ أَخذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ[١] وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ؟ ، قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا، أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا[٢] غَافِلِينَ[٣] ﴾[٤] فَقَالَ : " إِنَّ اللهَ ﷻ خلَقَ آدَمَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[٥] يَعْمَلُونَ[٦] ثُمَّ اسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً ، فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ ، وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ " ،

---

[١] أَيْ : أَخْرَجَ بَعْضَهُمْ مِنْ صُلْبِ بَعْضٍ مِنْ صُلْبِ آدَمَ ، نَسْلًا بَعْدَ نَسْلٍ ، كَنَحْوِ مَا يَتَوَالَدُونَ ، كَالذَّرِّ ، وَنَصبَ لَهُمْ دَلَائِلَ عَلَى رِبوبِيَّتِهِ ، وَرَكَّبَ فِيهِمْ عَقْلًا . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[٢] أَيْ : التَّوْحِيدِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[٣] فَإِنِ احْتَجَّ الْكُفَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَنَّهُ زَالَ عَنْهُم عِلْمُ الضَّرُورَةِ ، وَوُكِلُوا إِلَى آرَائِهِمْ فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، بَلْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى يُوقِظُونَكُمْ مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ .تحفة(٧/٣٩٨)

[٤] [الأعراف/١٧٢]

[٥] أَيْ : مِنْ الطَّاعَاتِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[٦] إِمَّا فِي جَمِيعِ عُمْرِهِمْ ، أَوْ فِي خَاتِمَةِ أَمْرِهِمْ.تحفة الأحوذي (ج ٧/ص ٣٩٨)

فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ فَفِيمَ الْعَمَلُ[١]؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ اللهَ ﷻ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[٢] حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ ، اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ "[٣]

---

[١] أَيْ : إِذَا كَانَ كَمَا ذَكَرْتَ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ سَبْقِ الْقَدَرِ ، فَفِي أَيِّ شَيْءٍ يُفِيدُ الْعَمَلُ ؟ ، وَلِأَيِّ شَيْءٍ أُمِرْنَا بِالْعَمَلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٣٩٨)

[٢] أَيْ : جَعَلَهُ عَامِلًا بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَوَفَّقَهُ لِلْعَمَلِ بِهِ . تحفة (٧ / ٣٩٨)

[٣] (د) ٤٧٠٣ ، (ت) ٣٠٧٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٧٠٢ ، ظلال الجنة : ١٦٨ ، صحيح موارد الظمآن : ١٥١٤

(حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنّهُ كَانَ يَقُولُ :

حَدِّثُونِي عَنْ رَجُلٍ دَخلَ الْجَنَّةَ لَمْ يُصَلِّ قَطُّ ؟ ، فَلَمَّا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّاسُ سَأَلُوهُ مَنْ هو ؟ ، فَقَالَ : أُصَيْرِمُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، عَمْرُو بْنُ ثَابِتِ بْنِ وَقْشٍ ، قَالَ الْحُصَيْنُ : فَقُلْتُ لِمَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ : كَيْفَ كَانَ شَأْنُ الْأُصَيْرِمِ ؟ ، قَالَ : كَانَ يَأْبَى الْإِسْلَامَ عَلَى قَوْمِهِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ وَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى أُحُدٍ ، بَدَا لَهُ الْإِسْلَامُ ، فَأَسْلَمَ ، فَأَخَذَ سَيْفَهُ فَغَدَا حَتَّى أَتَى الْقَوْمَ ، فَدَخَلَ فِي عُرْضِ النَّاسِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ، فَبَيْنَمَا رِجَالُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ يَلْتَمِسُونَ قَتْلَاهُمْ فِي الْمَعْرَكَةِ إِذَا هُمْ بِهِ ، فَقَالُوا : وَاللهِ إِنَّ هَذَا لَلْأُصَيْرِمُ ، وَمَا جَاءَ ، لَقَدْ تَرَكْنَاهُ وَإِنَّهُ لَمُنْكِرٌ هَذَا الْحَدِيث ، فَسَأَلُوهُ فَقَالُوا : مَا جَاءَ بِكَ يَا عَمْرُو ؟ ، أَحَرْبًا عَلَى قَوْمِكَ ، أَوْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ؟ ، فَقَالَ : بَلْ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ ، آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَسْلَمْتُ ،

ثُمَّ أَخَذْتُ سَيْفِي فَغَدَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَاتَلْتُ حَتَّى أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي ، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَذَكَرُوهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " إِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ "[١]

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ[٢] وَالنَّارُ مِثْلُ ذَلِكَ[٣] "[٤]

---

[١] (حم) ٢٣٦٨٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن .

[٢] الشِّرَاكُ : سَيْرُ النَّعْلِ الذي يُمْسِك بالنعل عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ .

[٣] فَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَزْهَدَ فِي قَلِيلٍ مِنْ الْخَيْرِ أَنْ يَأْتِيَهُ ، وَلَا فِي قَلِيلٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَجْتَنِبَهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ الْحَسَنَةَ الَّتِي يَرْحَمُهُ اللهُ بِهَا ، وَلَا السَّيِّئَةَ الَّتِي يَسْخَطُ عَلَيْهِ بِهَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٣١٩)

[٤] (خ) ٦١٢٣ ، (حم) ٣٦٦٧

(خ م ت حب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ :

(كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ فَذَكَرَ الْقَوْمُ رَجُلًا ، فَذَكَرُوا مِنْ خُلُقِهِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَطَعْتُمْ رَأْسَهُ ؟ ، أَكُنْتُمْ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تُعِيدُوهُ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ : فَيَدَهُ ؟ ، قَالُوا : لَا ، قَالَ: فَرِجْلَهُ ؟ ، قَالُوا: لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُغَيِّرُوا خُلُقَهُ ، حَتَّى تُغَيِّرُوا خَلْقَهُ)[1](فَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ ، فَقِيلَ لَهُ : وَكَيْفَ يَشْقَى رَجُلٌ بِغَيْرِ عَمَلٍ ؟)[2](قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ[3]- قَالَ :

---

[1] (خد) ٢٨٣ ، انظر صَحِيح الْأَدَبِ الْمُفْرَد : ٢١٥

[2] (م) ٢٦٤٥

[3] أي: الصَّادِقُ فِي قَوْلِه، الْمَصْدُوقُ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنْ الْوَحْيِ الْكَرِيم.النووي(٨/٤٨٩)

" إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ[١] فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً[٢] مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً[٣] مِثْلَ ذَلِكَ[٤])[٥](ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا فَصَوَّرَهُ ، وَخَلَقَ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، وَجِلْدَهُ وَشَعْرَهُ ،

---

[١] قَالَ اِبْن الْأَثِير فِي النِّهَايَة : يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِالْجَمْعِ مُكْثَ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِم ، أَيْ: تَمْكُثُ النُّطْفَةُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تُخَمَّر فِيهِ، حَتَّى تَتَهَيَّأَ لِلتَّصْوِيرِ، ثُمَّ تُخْلَقُ بَعْدَ ذَلِك فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٢] العَلَقَة : الدَّمُ الْجَامِدُ الْغَلِيظ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِلرُّطُوبَةِ الَّتِي فِيهِ، وَتَعَلُّقِهِ بِمَا مَرَّ بِهِ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٣] الْمُضْغَة: قِطْعَةُ اللَّحْم سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا قَدْرُ مَا يَمْضُغُ الْمَاضِغُ.فتح(١٨/٤٣٧)

[٤] يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ تَصَيُّرَهَا شَيْئًا فَشَيْئًا ، فَيُخَالِطُ الدَّمُ النُّطْفَةَ فِي الْأَرْبَعِينَ الْأُولَى بَعْد اِنْعِقَادِهَا وَامْتِدَادِهَا ، وَتَجْرِي فِي أَجْزَائِهَا شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى تَتَكَامَلَ عَلَقَةً فِي أَثْنَاء الْأَرْبَعِينَ ، ثُمَّ يُخَالِطُهَا اللَّحْم شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَشْتَدَّ فَتَصِير مُضْغَة ، وَلَا تُسَمَّى عَلَقَةً قَبْل ذَلِكَ مَا دَامَتْ نُطْفَة ، وَكَذَا مَا بَعْد ذَلِكَ مِنْ زَمَان الْعَلَقَةِ وَالْمُضْغَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٥] (خ) ١٢٢٦

وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ[١])[٢](وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ[٣]: فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ)[٤](يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَسَوِيٌّ أَوْ غَيْرُ سَوِيٍّ ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ سَوِيًّا أَوْ غَيْرَ سَوِيٍّ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا رِزْقُهُ ؟ ، فَيَقْضِي رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ ، مَا أَجَلُهُ ؟

---

[١] حَدِيثُ ابْنِ مَسْعُودٍ بِجَمِيعِ طُرُقِهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْجَنِينَ يَتَقَلَّبُ فِي مِائَة وَعِشْرِينَ يَوْمًا فِي ثَلَاثَة أَطْوَار ، كُلُّ طَوْرٍ مِنْهَا فِي أَرْبَعِينَ ، ثُمَّ بَعْدَ تَكْمِلَتِهَا يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأَطْوَارَ الثَّلَاثَةَ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِمُدَّةٍ فِي عِدَّةِ سُوَرٍ ، مِنْهَا فِي الْحجّ ، وَدَلَّتْ الْآيَةُ الْمَذْكُورةُ عَلَى أَنَّ التَّخْلِيقَ يَكُونُ لِلْمُضْغَةِ ، وَبَيَّنَ الْحَدِيثُ أَنَّ ذَلِكَ يَكُونُ فِيهَا إِذَا تَكَامَلَتْ الْأَرْبَعِينَ ، وَهِيَ الْمُدَّة الَّتِي إِذَا اِنْتَهَتْ سُمِّيَتْ مُضْغَة ، وَذَكَرَ اللهُ النُّطْفَة ، ثُمَّ الْعَلَقَة ، ثُمَّ الْمُضْغَةَ فِي سُوَرٍ أُخْرَى ، وَزَادَ فِي سُورَةِ (المؤمنون) بَعْد الْمُضْغَة { فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا ، فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا } الْآيَةَ وَيُؤْخَذُ مِنْهَا وَمِنْ حَدِيث الْبَاب أَنَّ تَصَيُّرَ الْمُضْغَةِ عِظَامًا بَعْد نَفْخ الرُّوح .
فتح الباري – (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٢] (م) ٢٦٤٥

[٣] الْمُرَاد بِالْكَلِمَاتِ : الْقَضَايَا الْمُقَدَّرَة ، وَكُلّ قَضِيَّةٍ تُسَمَّى كَلِمَةً .فتح(١٨/٤٣٧)

[٤] (خ) ٧٠١٦

فَيَقُولُ رَبُّكَ مَا شَاءَ ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ ، ثُمَّ يَقُولُ : يَا رَبِّ، مَا خُلُقُهُ ؟ ، أَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ ، فَيَجْعَلُهُ اللهُ شَقِيًّا أَوْ سَعِيدًا ، وَيَكْتُبُ الْمَلَكُ[١])[٢]

(فَيَقْضِي اللهُ تَعَالَى إِلَيْهِ أَمْرَهُ ، فَيَكْتُبُ مَا هُوَ لَاقٍ حَتَّى النَّكْبَةَ يُنْكَبُهَا[٣])[٤]

---

[١] جَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْكِتَابَةَ تَقَعُ مَرَّتَيْنِ : فَالْكِتَابَةُ الْأُولَى فِي السَّمَاء ، وَالثَّانِيَة فِي بَطْنِ الْمَرْأَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)
فَالْمُرَاد بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَالشَّقَاوَةِ وَالسَّعَادَةِ وَالْعَمَلِ وَالذُّكُورَةِ وَالْأُنُوثَة ، أَنَّهُ يَظْهَرُ ذَلِكَ لِلْمَلَك ، وَيَأْمُرُهُ اللهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَته ، وَإِلَّا فَقَضَاءُ اللهِ تَعَالَى سَابِقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَتُه لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْأَزَل ، وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٩٣)

[٢] (م) ٢٦٤٥

[٣] (النَّكْبَةِ) : مَا يُصِيبُ الْإِنْسَانَ مِنْ الْحَوَادِثِ . تحفة الأحوذي(٧ / ٣٥٩)

[٤] (حب) ٦١٧٨ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة : ١٨٦ ، وصحيح موارد الظمآن : ١٥٢٠

(ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ[١])[٢](ثُمَّ يَخْرُجُ الْمَلَكُ بِالصَّحِيفَةِ فِي يَدِهِ ، فَلَا يَزِيدُ عَلَى مَا أُمِرَ وَلَا يَنْقُصُ)[٣](فَوَاللهِ إِنَّ الرَّجُلَ يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ[٤] فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ[٥])[٦]

---

[١] اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ نَفْخَ الرُّوحِ لَا يَكُون إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ،
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ الْحِكْمَةُ فِي عِدَّةِ الْمَرْأَةِ مِنْ الْوَفَاةِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْر، وَهُوَ الدُّخُولُ فِي الشَّهْرِ الْخَامِسِ .
وَمَعْنَى إِسْنَادِ النَّفْخِ لِلْمَلَكِ : أَنَّهُ يَفْعَلهُ بِأَمْرِ الله ، وَالنَّفْخُ فِي الْأَصْل : إِخْرَاجُ رِيحٍ مِنْ جَوْفِ النَّافِخ ، لِيَدْخُلَ فِي الْمَنْفُوخ فِيهِ .
وَجَمَعَ بَعْضُهُمْ بِأَنَّ الْكِتَابَة تَقَع مَرَّتَيْنِ : فَالْكِتَابَةُ الْأُولَى فِي السَّمَاء ، وَالثَّانِيَة فِي بَطْنِ الْمَرْأَة . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٢] (خ) ٣١٥٤ ، ٧٠١٦

[٣] (م) ٢٦٤٥ ، ٢٦٤٤

[٤] أَيْ : أَنَّهُ يَتَعَارَضُ عَمَلُهُ فِي اِقْتِضَاءِ السَّعَادَةِ ، وَالْمَكْتُوبُ فِي اِقْتِضَاءِ الشَّقَاوَةِ ، فَيَتَحَقَّقُ مُقْتَضَى الْمَكْتُوبِ ، فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالسَّبْقِ ، لِأَنَّ السَّابِقَ يَحْصُلُ مُرَادُهُ دُونَ الْمَسْبُوقِ ، وَلِأَنَّهُ لَوْ تَمَثَّلَ الْعَمَلُ وَالْكِتَابُ شَخْصَيْنِ سَاعِيَيْنِ ، لَظَفِرَ شَخْصُ الْكِتَابِ ، وَغَلَبَ شَخْصَ الْعَمَلِ . فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٥] أَيْ : مِنْ الطَّاعَات الِاعْتِقَادِيَّة وَالْقَوْلِيَّة وَالْفِعْلِيَّة .فتح الباري(ج ١٨ / ص ٤٣٧)

[٦] (خ) ١٢٢٦ ، (م) ٢٦٤٣

(فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَدْخُلُهَا)[١](وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ)[٢](فَيُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، فَيَدْخُلُهَا")[٣]

الشرح[٤]

---

[١] (ت) ٢١٣٧

[٢] (خ) ١٢٢٦ ، (م) ٢٦٤٣

[٣] (ت) ٢١٣٧

[٤] الْمُرَاد بِالذِّرَاعِ : التَّمْثِيل لِلْقُرْبِ مِنْ مَوْته ، وَدُخُولِهِ عَقِبَهُ ، وَأَنَّ تِلْكَ الدَّار مَا بَقِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يَصِلَهَا إِلَّا كَمَنْ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْضِعٍ مِنْ الْأَرْضِ ذِرَاعٌ ، وَالْمُرَاد بِهَذَا الْحَدِيث : أَنَّ هَذَا قَدْ يَقَعُ فِي نَادِرٍ مِنْ النَّاس ، لَا أَنَّهُ غَالِبٌ فِيهِمْ ، ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ لُطْفِ اللهِ تَعَالَى وَسَعَةِ رَحْمَتِهِ ، اِنْقِلَابُ النَّاسِ مِنْ الشَّرِّ إِلَى الْخَيْرِ فِي كَثْرَةٍ ، وَأَمَّا اِنْقِلَابُهُمْ مِنْ الْخَيْرِ إِلَى الشَّرّ ، فَفِي غَايَةِ النُّدُورِ ، وَنِهَايَةِ الْقِلَّةِ ، وَهُوَ نَحْو قَوْله تَعَالَى : " إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي ، وَغَلَبَتْ غَضَبِي " ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا مَنْ اِنْقَلَبَ إِلَى عَمَلِ النَّارِ بِكُفْرٍ أَوْ مَعْصِيَة ، لَكِنْ يَخْتَلِفَانِ فِي التَّخْلِيدِ وَعَدَمِه ؛ فَالْكَافِرُ يُخَلَّدُ فِي النَّار ، وَالْعَاصِي الَّذِي مَاتَ مُوَحِّدًا لَا يُخَلَّدُ فِيهَا .
وَفِي هَذَا الْحَدِيث تَصْرِيحٌ بِإِثْبَاتِ الْقَدَر ، وَأَنَّ التَّوْبَةَ تَهْدِمُ الذُّنُوبَ قَبْلَهَا ، وَأَنَّ مَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ ، حُكِمَ لَهُ بِهِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، إِلَّا أَنَّ أَصْحَاب الْمَعَاصِي غَيْرَ الْكُفْرِ فِي الْمَشِيئَةِ . شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٨٩)=

قال الحافظ في الفتح (ج ١٨ / ص ٤٣٧) :
وَفِي الْحَدِيث أَنَّ الْأَعْمَالَ حَسَنَهَا وَسَيِّئَهَا أَمَارَاتٌ ، وَلَيْسَتْ بِمُوجِبَاتٍ .
وَأَنَّ مَصِيرَ الْأُمُورِ فِي الْعَاقِبَةِ إِلَى مَا سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ ، وَجرَى بِهِ الْقَدَرُ فِي الِابْتِدَاء
وَفِيهِ أَنَّ الِاعْتِبَار بِالْخَاتِمَةِ ، قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ : هَذِهِ الَّتِي قَطَعَتْ أَعْنَاق الرِّجَال ، مَعَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْحَالِ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَدْرُونَ بِمَاذَا يُخْتَم لَهُمْ .
وَفِيهِ أَنَّ عُمُومَ مِثْلِ قَوْله تَعَالَى { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُم أَجْرَهُمْ } الْآيَة مَخْصُوصٌ بِمَنْ مَاتَ عَلَى ذَلِك
وَأَنَّ مَنْ عَمِلَ السَّعَادَةَ وَخُتِمَ لَهُ بِالشَّقَاءِ ، فَهُوَ فِي طُولِ عُمُره عِنْد اللهِ شَقِيٌّ ، وَبِالْعَكْسِ ، وَمَا وَرَدَ مِمَّا يُخَالِفُهُ يُؤُولُ إِلَى أَنْ يَؤُوَّلَ إِلَى هَذَا .
وَقَدْ أُشْتُهِرَ الْخِلَاف فِي ذَلِكَ بَيْن الْأَشْعَرِيَّة وَالْحَنَفِيَّة ، وَتَمَسَّكَ الْأَشَاعِرَة بِمِثْلِ هَذَا الْحَدِيث ، وَتَمَسَّكَ الْحَنَفِيَّة بِمِثْلِ قَوْله تَعَالَى { يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ}
وَأَكْثَرَ كُلٌّ مِنْ الْفَرِيقَيْنِ الِاحْتِجَاجَ لِقَوْلِهِ ، وَالْحَقُّ أَنَّ النِّزَاعَ لَفْظِيٌّ ، وَأَنَّ الَّذِي سَبَقَ فِي عِلْم اللهِ لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَبَدَّلُ ، وَأَنَّ الَّذِي يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَالتَّبْدِيلُ مَا يَبْدُو لِلنَّاسِ مِنْ عَمَلِ الْعَامِلِ ،
وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَتَعَلَّقَ ذَلِكَ بِمَا فِي عِلْمِ الْحَفَظَةِ وَالْمُوَكَّلِينَ بِالْآدَمِيّ ، فَيَقَعُ فِيهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ ، كَالزِّيَادَةِ فِي الْعُمْرِ وَالنَّقْصِ ، وَأَمَّا مَا فِي عِلْمِ اللهِ ، فَلَا مَحْوَ فِيهِ وَلَا إِثْبَاتَ ، وَالْعِلْمُ عِنْد اللهِ .
وَفِيهِ أَنَّ فِي تَقْدِيرَ الْأَعْمَالِ مَا هُوَ سَابِقٌ وَلَاحِقٌ ، فَالسَّابِق : مَا فِي عِلْم اللهِ تَعَالَى ، وَاللَّاحِق : مَا يُقَدَّرُ عَلَى الْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمّهِ ، كَمَا وَقَعَ فِي الْحَدِيث .
وَأَمَّا مَا وَقَعَ فِي صَحِيح مُسْلِم مِنْ حَدِيث عَبْد اللهِ بْن عُمَر مَرْفُوعًا " كَتَبَ اللهُ مَقَادِير الْخَلَائِق قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّمَاوَات وَالْأَرْض بِخَمْسِينَ أَلْف سَنَةٍ " =

فَهُوَ مَحْمُول عَلَى كِتَابَة ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ عَلَى وَفْقِ مَا فِي عِلْمِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ السِّقْطَ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ يُصَلَّى عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ ، وَهُوَ مَنْقُول عَنْ الْقَدِيم لِلشَّافِعِيِّ ، وَالرَّاجِحُ عِنْد الشَّافِعِيَّة : أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ الرُّوح ، وَهُوَ الْجَدِيد ، وَقَدْ قَالُوا : فَإِذَا بَكَى ، أَوْ اِخْتَلَجَ ، أَوْ تَنَفَّس ، ثُمَّ بَطَلَ ذَلِكَ ، صُلِّيَ عَلَيْهِ ، وَإِلَّا فَلَا ، وَالْأَصْل فِي ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ اِبْنُ حِبَّانَ عَنْ جَابِر رَفَعَهُ : " إِذَا اُسْتُهِلَّ الصَّبِيُّ ، وَرِثَ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ " .
وَفِيهِ أَنَّ كُلًّا مِنْ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ قَدْ يَقَعُ بِلَا عَمَلٍ وَلَا عُمُرٍ ، وَعَلَيْهِ يَنْطَبِقُ قَوْلُهُ ﷺ " اللهُ أَعْلَمْ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ " .
وَفِيهِ أَنَّ الْأَعْمَالَ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ ، وَلَا يُعَارِضُ ذَلِكَ حَدِيث " لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا مِنْكُمْ الْجَنَّةَ عَمَلُهُ " .
وَفِيهِ الْحَثُّ عَلَى الِاسْتِعَاذَةِ بِاللهِ تَعَالَى مِنْ سُوءِ الْخَاتِمَةِ ، وَقَدْ عَمِلَ بِهِ جَمْعٌ جَمٌّ مِنْ السَّلَف وَأَئِمَّة الْخَلَف .
وَأَمَّا مَا قَالَ عَبْد الْحَقّ فِي " كِتَاب الْعَاقِبَة " : إِنَّ سُوءَ الْخَاتِمَةِ لَا يَقَع لِمَنْ اِسْتَقَامَ بَاطِنُهُ وَصَلُحَ ظَاهِرُهُ ، وَإِنَّمَا يَقَع لِمَنْ فِي طَوِيَّتِهِ فَسَادٌ أَوْ اِرْتِيَابٌ ، وَيَكْثُرُ وُقُوعُهُ لِلْمُصِرّ عَلَى الْكَبَائِر ، وَالْمُجْتَرِئ عَلَى الْعَظَائِمِ ، فَيَهْجُمُ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بَغْتَةً ، فَيَصْطَلِمُهُ الشَّيْطَانُ عِنْد تِلْكَ الصَّدْمَةِ ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِسُوءِ الْخَاتِمَة ، نَسْأَلُ اللهَ السَّلَامَةَ ، فَهُوَ مَحْمُولٌ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَب .
وَاسْتُدِلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَى اللهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَح ، خِلَافًا لِمَنْ قَالَ بِهِ مِنْ الْمُعْتَزِلَة لِأَنَّ فِيهِ أَنَّ بَعْضَ النَّاس يَذْهَبُ جَمِيعُ عُمُرِهِ فِي طَاعَةِ اللهِ ، ثُمَّ يُخْتَمُ لَهُ بِالْكُفْرِ وَالْعِيَاذ بِاللهِ ، فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ فَيَدْخُل النَّار =

فَلَوْ كَانَ يَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَحِ ، لَمْ يَحْبَطْ جَمِيعُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ الَّتِي مَاتَ عَلَيْهَا ، وَلَا سِيَّمَا إِنْ طَالَ عُمُرُهُ ، وَقَرُبَ مَوْتُهُ مِنْ كُفْرِهِ .
وَاسْتَدَلَّ بِهِ بَعْض الْمُعْتَزِلَة عَلَى أَنَّ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ ، وَجَبَ أَنْ يَدْخُلَهَا ، لِتَرَتُّبِ دُخُولهَا فِي الْخَبَرِ عَلَى الْعَمَلِ ، وَتَرَتُّبُ الْحُكْم عَلَى الشَّيْءِ يُشْعِرُ بِعِلِّيَّتِهِ ، وَأُجِيبَ بِأَنَّهُ عَلَامَةٌ ، لَا عِلَّةٌ ، وَالْعَلَامَةُ قَدْ تَتَخَلَّفُ .
سَلَّمْنَا أَنَّهُ عِلَّةٌ ، لَكِنَّهُ فِي حَقِّ الْكُفَّار ، وَأَمَّا الْعُصَاةُ فَخَرَجُوا بِدَلِيلِ { إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } فَمَنْ لَمْ يُشْرِكْ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْمَشِيئَةِ .
وَاسْتَدَلَّ بِهِ الْأَشْعَرِيُّ فِي تَجْوِيزِهِ تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاق ، لِأَنَّهُ دَلَّ عَلَى أَنَّ اللهَ كَلَّفَ الْعِبَادَ كُلَّهُمْ بِالْإِيمَانِ ، مَعَ أَنَّهُ قَدَّرَ عَلَى بَعْضِهِمْ أَنَّهُ يَمُوتُ عَلَى الْكُفْرِ .
وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ لَمْ يَثْبُتْ وُقُوعُهَا إِلَّا فِي الْإِيمَانِ خَاصَّةً ، وَمَا عَدَاهُ لَا تُوجَدُ دَلَالَةٌ قَطْعِيَّة عَلَى وُقُوعِهِ ، وَأَمَّا مُطْلَقُ الْجَوَازِ فَحَاصِلٌ .
وَفِيهِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ مَرِيدٌ لِجَمِيعِ الْكَائِنَاتِ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ خَالِقُهَا وَمُقَدِّرُهَا ، لَا أَنَّهُ يُحِبُّهَا وَيَرْضَاهَا .
وَفِيهِ أَنَّ جَمِيعَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى وَإِيجَادِهِ ، وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ الْقَدَرِيَّةُ وَالْجَبْرِيَّةُ ، فَذَهَبَتْ الْقَدَرِيَّةُ إِلَى أَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، فَنَسَبَ إِلَى اللهِ الْخَيْرَ ، وَنَفَى عَنْهُ خَلْقَ الشَّرِّ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ لَا يُعْرَفُ قَائِله ، وَإِنْ كَانَ قَدْ اشْتُهِرَ ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هَذَا رَأْيُ الْمَجُوس .
وَذَهَبَتْ الْجَبْرِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْكُلَّ فِعْلُ الله ، وَلَيْسَ لِلْمَخْلُوقِ فِيهِ تَأْثِيرٌ أَصْلًا .
وَتَوَسَّطَ أَهْلُ السُّنَّةِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أَصْلُ الْفِعْلِ خَلَقَهُ اللهُ ، وَلِلْعَبْدِ قُدْرَةٌ غَيْرُ مُؤَثِّرَةٍ فِي الْمَقْدُورِ .=

(خد) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ "[(١)]

وَأَثْبَتَ بَعْضُهُمْ أَنَّ لَهَا تَأْثِيرًا ، لَكِنَّهُ يُسَمَّى كَسْبًا ، وَبَسْطُ أَدِلَّتِهِمْ يَطُولُ .
وَفِي الْحَدِيث أَنَّ الْأَقْدَارَ غَالِبَةٌ ، وَالْعَاقِبَةُ غَائِبَةٌ ، فَلَا يَنْبَغِي لِأَحدٍ أَنْ يَغْتَرَّ بِظَاهِرِ الْحَال ، وَمِنْ ثَمَّ شُرِعَ الدُّعَاءُ بِالثَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ ، وَبِحُسْنِ الْخَاتِمَة ، وَسَيَأْتِي فِي حَدِيث عَلِيّ " اِعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ " ، وَظَاهِرُهُ قَدْ يُعَارِضُ حَدِيثَ اِبْنِ مَسْعُودٍ الْمَذْكُور فِي هَذَا الْبَاب ، وَالْجَمْع بَيْنَهُمَا : حَمْلُ حَدِيث عَلِيّ عَلَى الْأَكْثَرِ الْأَغْلَب ، وَحَمْل حَدِيث الْبَابِ عَلَى الْأَقَلّ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ جَائِزًا ، تَعَيَّنَ طَلَب الثَّبَات . أ . هـ

(١) أخرجه الإسماعيلي في " المعجم " (١/١١٤) ،(خد) ٢٧٥ ، (حم) ٣٦٧٢ ، انظر الصحيحة : ٢٧١٤

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ اللهَ وَكَّلَ فِي الرَّحِمِ مَلَكًا ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ نُطْفَةٌ ؟ ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ ؟ ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ ؟ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَهَا قَالَ : يَا رَبِّ أَذَكَرٌ ؟ ، يَا رَبِّ أُنْثَى ؟ ، يَا رَبِّ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ؟ ، فَمَا الرِّزْقُ ؟ ، فَمَا الْأَجَلُ ؟ ، فَيُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ[1] "[2]

[1] قَوْله فِي حَدِيث أَنَس " وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ: يَا رَبّ أَذَكَر أَمْ أُنْثَى ؟ شَقِيّ أَمْ سَعِيد ؟ " ، لَا يُخَالِف مَا قَدَّمْنَاهُ ، وَلَا يَلْزَم مِنْهُ أَنْ يَقُول ذَلِكَ بَعْد الْمُضْغَة بَلْ اِبْتِدَاءً لِلْكَلَامِ ، وَإِخْبَارًا عَنْ حَالَة أُخْرَى ، فَأَخْبَرَ أَوَّلًا بِحَالِ الْمَلَكِ مَعَ النُّطْفَة ، ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّ الله تَعَالَى إِذَا أَرَادَ إِظْهَارَ خَلْقِ النُّطْفَة عَلَقَةً كَانَ كَذَا وَكَذَا ، ثُمَّ الْمُرَادُ بِجَمِيعِ مَا ذُكِرَ مِنْ الرِّزْق وَالْأَجَل ، وَالشَّقَاوَة وَالسَّعَادَة ، وَالْعَمَل ، وَالذُّكُورَة وَالْأُنُوثَة أَنَّهُ يُظْهِر ذَلِكَ لِلْمَلَك ، وَيَأْمُرهُ بِإِنْفَاذِهِ وَكِتَابَته ، وَإِلَّا فَقَضَاء الله تَعَالَى سَابِقٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَعِلْمُهُ وَإِرَادَتُه لِكُلِّ ذَلِكَ مَوْجُودٌ فِي الْأَزَلِ وَاللهُ أَعْلَم .
شرح النووي على مسلم - (ج ٨ / ص ٤٩٣)

[2] (خ) ٣١٥٥ ، (م) ٢٦٤٦

(صم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ "[١]

(م) ، وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ ، طُبِعَ كَافِرًا[٢] وَلَوْ عَاشَ ، لَأَرْهَقَ أَبَوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا[٣] "[٤]

---

[١] صححه الألباني في ظلال الجنة : ١٨٨ ، وصَحِيح الْجَامِع : ٣٦٨٥

[٢] أَيْ : خُلِقَ عَلَى أَنَّهُ لَوْ عَاشَ يَصِير كَافِرًا . عون المعبود (ج ١٠ / ص ٢٢٢)

[٣] أَيْ : كَلَّفَهُمَا الطُّغْيَانَ ، وَحَمَلَهُمَا عَلَيْهِ وَعَلَى الْكُفْر ، أَيْ : مَا تَرَكَهُمَا عَلَى الْإِيمَان . عون المعبود(ج١٠ / ص ٢٢٢)

[٤] (م) ٢٦٦١ ، (ت) ٣١٥٠

(طب) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" خَلَقَ اللهُ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فِي بَطْنِ أُمِّهِ مُؤْمِنًا ، وَخَلَقَ فِرْعَوْنَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ كَافِرًا "[1]

---

[1] (طب) ١٠٥٤٣ ، ورواه أبو الشيخ في " التاريخ " (ص ١٢٨) ، وابن حيويه في " حديثه " (٤١ / ٢) ، واللالكائي في " السنة " (١٣٠ / ١ - ٢) وأبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢/ ١٩٠) ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٢٣٧ ، الصَّحِيحَة : ١٨٣١

وقال الألباني : الخَلْقُ هنا هو : التَّقْدير .

(م س) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

(" أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَبِيٍّ مِنْ صِبْيَانِ الْأَنْصَارِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، طُوبَى لِهَذَا ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ ، لَمْ يَعْمَلْ السُّوءَ ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ)[1](قَالَ : " أَوَغَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ[2]؟ ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا ، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا ، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ")[3]

---

[1] (س) ١٩٤٧ ، (م) ٢٦٦٢

[2] أَيْ : أَتَعْتَقِدِينَ مَا قُلْتِ وَالْحَقّ غَيْر ذَلِكَ ؟ ، وَهُوَ عَدَمُ الْجَزْمِ بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة . عون المعبود (ج١٠ص ٢٣١)

[3] (م) ٢٦٦٢ ، (د) ٤٧١٣

(خ) ، وَعَنْ أُمِّ الْعَلَاءِ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها قَالَتْ :

(لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ ، اقْتَرَعَتْ الْأَنْصَارُ عَلَى سَكَنِهِمْ ، فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه)[١](فَسَكَنَ عِنْدَنَا)[٢](فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ غُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ)[٣](" فَلَمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم " قُلْتُ : رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ ، لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَكْرَمَهُ ؟ " ، فَقُلْتُ : بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللهُ ؟ ، قَالَ : " أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ ، وَاللهِ وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ، مَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ)[٤]

---

[١] (حم) ٢٧٤٩٨ ، (خ) ٢٥٤١

[٢] (خ) ٢٥٤١

[٣] (خ) ٦٦٠٢

[٤] (خ) ١١٨٦

وفي رواية : " وَاللهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللهِ ، مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ "[١]

(فَقُلْتُ : فَوَاللهِ لَا أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا)[٢].

---

[١] (خ) ٦٦١٥ ، (حم) ٢٧٤٩٨

[٢] (خ) ١١٨٦

(خ م حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" قَارِبُوا ، وَسَدِّدُوا ، وَأَبْشِرُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَنْ يَنْجُوَ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِهِ ")[١]وفي رواية : (مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ)[٢](قَالُوا : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " وَلَا أَنَا)[٣](إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي)[٤](بِمَغْفِرَةٍ مِنْهُ وَرَحْمَةٍ)[٥](وَفَضْلٍ)[٦](-وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ-[٧]")[٨]

---

[١] (م) ٢٨١٦ ، (خ) ٦٠٩٩

[٢] (م) ٧٢ - (٢٨١٦)

[٣] (خ) ٦٠٩٨ ، (م) ٧٨ - (٢٨١٨)

[٤] (م) ٧٢ - (٢٨١٦) ، (حم) ٧٢٠٢

[٥] (م) ٧٣ - (٢٨١٦) ، (خ) ٦١٠٢

[٦] (م) ٧١ - م - (٢٨١٦) ، (جة) ٤٢٠١ ، (حم) ٧٥٧٧

[٧] قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : فَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ خَوْفُهُ بِحَيْثُ يُؤَيِّسُهُ وَيُقَنِّطُهُ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ، كَمَا لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ رَجَاؤُهُ بِحَيْثُ يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ ، أَوْ يُجَرِّئُهُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللهِ عز وجل . انظر (هب) ١٠٥٨

[٨] (حم) ٨٩٩٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(حب) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَوْ أَنَّ اللهَ يُؤَاخِذُنِي وَابْنَ مَرْيَمَ بِذُنُوبِنَا لَعَذَّبَنَا ، وَلَا يَظْلِمُنَا شَيْئًا "[١]

---

[١] (حب) ٦٥٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ٣٢٠٠ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٢٤٧٥ ، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح .

(د حم) ، وَعَنْ اللَّجْلَاجِ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَبَقَتْ لَهُ مِنْ اللهِ مَنْزِلَةٌ لَمْ يَبْلُغْهَا بِعَمَلِهِ ، ابْتَلَاهُ اللهُ فِي جَسَدِهِ ، أَوْ فِي مَالِهِ ، أَوْ فِي وَلَدِهِ ، ثُمَّ صَبَّرَهُ عَلَى ذَلِكَ ، حَتَّى يُبَلِّغَهُ الْمَنْزِلَةَ الَّتِي سَبَقَتْ لَهُ)[1](مِنْهُ ")[2]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَتَادَةَ السُّلَمِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" إِنَّ اللهَ - عز وجل - خَلَقَ آدَمَ ، ثُمَّ أَخَذَ الْخَلْقَ مِنْ ظَهْرِهِ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي ، وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي " ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ ، قَالَ : " عَلَى مَوَاقِعِ الْقَدَرِ "[3]

---

[1] (د) ٣٠٩٠ ، (حم) ٢٢٣٩٢

[2] (حم) ٢٢٣٩٢ ، (د) ٣٠٩٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٦٢٥ ، الصَّحِيحَة : ١٥٩٩

[3] (حم) ١٧٦٩٦ ، (حب) ٣٣٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٤٨

(ت) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ؓ قَالَ :

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَمِنْهُمْ[١] شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ[٢] ﴾[٣] سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، فَعَلَى مَاذَا نَعْمَلُ ؟ ، عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ ، أَوْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يُفْرَغْ مِنْهُ[٤]؟ ، قَالَ : " بَلْ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ، وَجَرَتْ بِهِ الْأَقْلَامُ يَا عُمَرُ ، وَلَكِنْ كُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ[٥] "[٦]

---

[١] أَيْ : مِنْ أَهْلِ الْمَوْقِفِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٣٦)

[٢] الشَّقِيُّ : مَنْ سَبَقَتْ لَهُ الشَّقَاوَةُ فِي الْأَزَلِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ السَّعَادَةُ فِي الْأَزَلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٧ / ص ٤٣٦)

[٣] [هود/١٠٥]

[٤] أَيْ : أَنَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ فَرَغَ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِه ، وَجَرَى بِهِ الْقَلَمُ ، أَوْ نَعْمَلُ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَفْرُغْ اللهُ تَعَالَى مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ .تحفة (ج ٧ / ص ٤٣٦)

[٥] أَيْ : مُوَفَّقٌ وَمُهَيَّأٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . تحفة (ج ٧ / ص ٤٣٦)

[٦] (ت) ٣١١١

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

جَاءَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ رضي الله عنه فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ بَيِّنْ لَنَا دِينَنَا كَأَنَّا خُلِقْنَا الْآنَ ، فِيمَ الْعَمَلُ الْيَوْمَ ؟ ، أَفِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ[1] وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ ؟ ، أَمْ فِيمَا نَسْتَقْبِلُ ؟ ، قَالَ : " لَا ، بَلْ فِيمَا جَفَّتْ بِهِ الْأَقْلَامُ ، وَجَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ " ، قَالَ : فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ ، قَالَ : " اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِعَمَلِهِ "[2]

---

[1] قَالَ الْعُلَمَاء : كِتَاب الله تَعَالَى وَلَوْحه وَقَلَمه وَالصُّحُف الْمَذْكُورَة فِي الْأَحَادِيث كُلّ ذَلِكَ مِمَّا يَجِب الْإِيمَان بِهِ ، وَأَمَّا كَيْفِيَّة ذَلِكَ وَصِفَته ، فَعِلْمهَا إِلَى الله تَعَالَى : { وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمه إِلَّا بِمَا شَاءَ } وَالله أَعْلَم .النووي(٨ / ٤٩٦)

[2] (م) ٢٦٤٨ ، (جة) ٩١

(خ م) ، وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ ، قَالَ : " نَعَمْ " ، قَالَ : فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ[١]؟ ، قَالَ : " كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ[٢] "[٣]

---

[١] أَيْ : إِذَا سَبَقَ الْقَلَم بِذَلِكَ ، فَلَا يَحْتَاج الْعَامِل إِلَى الْعَمَل ، لِأَنَّهُ سَيَصِيرُ إِلَى مَا قُدِّرَ لَهُ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٤٠)

[٢] فِي الْحَدِيث إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْمَآل مَحْجُوبٌ عَنْ الْمُكَلَّف ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْتَهِد فِي عَمَلِ مَا أُمِرَ بِهِ ، فَإِنَّ عَمَلَه أَمَارَةٌ إِلَى مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُه غَالِبًا ، وَإِنْ كَانَ بَعْضُهمْ قَدْ يُخْتَم لَهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ ، كَمَا ثَبَتَ فِي حَدِيث اِبْن مَسْعُود وَغَيْره ، لَكِنْ لَا اِطِّلَاعَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ جَهْدَه ، وَيُجَاهِد نَفْسه فِي عَمَل الطَّاعَة ، لَا يَتْرُكُ الْعَمَلَ وُكُولًا إِلَى مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ أَمْرُه ، فَيُلَامُ عَلَى تَرْكِ الْمَأْمُور ، وَيَسْتَحِقُّ الْعُقُوبَة . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٤٠)

[٣] (خ) ٦٢٢٣ ، (م) ٢٦٤٩

(خ م) ، وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ[١] " فَأَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَعَدَ " وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، " وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ[٢] فَنَكَّسَ[٣] فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ[٤] ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ)[٥](إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَمَقْعَدُهُ مِنْ النَّارِ ")[٦](فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ ؟)[٧](فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، فَسَيَصِيرُ إِلَى السَّعَادَةِ ،

---

[١] الْبَقِيع : مَقْبَرَة الْمُسْلِمِينَ بالمدينة .

[٢] الْمِخْصَرَة : عَصًا أَوْ قَضِيبٌ ، يُمْسِكهُ الرَّئِيسُ لِيَتَوَكَّأَ عَلَيْهِ ، وَيَدْفَعَ بِهِ عَنْهُ ، وَيُشِيرَ بِهِ لِمَا يُرِيدُ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُحْمَلُ تَحْتَ الْخِصْرِ غَالِبًا لِلِاتِّكَاءِ عَلَيْهَا . (فتح) - (ج ١٨ / ص ٤٤٩)

[٣] أَيْ : خَفَضَ رَأْسَهُ وَطَأْطَأَ إِلَى الْأَرْضِ عَلَى هَيْئَة الْمَهْمُوم .النووي(٨ / ٤٩٤)

[٤] أَيْ : يَضْرِبُ الْأَرْضَ بِطَرَفِهِ ، فِعْلَ الْمُتَفَكِّرِ فِي شَيْءٍ مُهِمٍّ .تحفة(٨ / ٢٢٨)

[٥] (خ) ١٢٩٦

[٦] (خ) ٤٦٦١

[٧] (خ) ١٢٩٦

وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، فَسَيَصِيرُ إِلَى الشَّقَاوَةِ[١] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلْ اعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ[٢] أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ[٣] ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى[٤] وَاتَّقَى[٥] وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى[٦] فَسَنُيَسِّرُهُ[٧] لِلْيُسْرَى[٨] وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ[٩] وَاسْتَغْنَى[١٠]

---

[١] أَيْ : أَلَّا نَتْرُكُ مَشَقَّةَ الْعَمَلِ ؟ ، فَإِنَّا سَنُصَيَّرُ إِلَى مَا قُدِّرَ عَلَيْنَا .عون(١٠ / ٢١٤)

[٢] أَيْ : لِمَا خُلِقَ لَهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٤)

[٣] قَالَ الطِّيبِيُّ : الْجَوَابُ مِنْ الْأُسْلُوبِ الْحَكِيم ، فَمَنَعَهُمْ عَنْ تَرْكِ الْعَمَلِ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْتِزَامِ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ الْعُبُودِيَّة ، وَزَجَرَهُمْ عَنْ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ الْمُغَيَّبَةِ ، فَلَا يَجْعَلُوا الْعِبَادَةَ وَتَرْكَهَا سَبَبًا مُسْتَقِلًّا لِدُخُولِ الْجَنَّة وَالنَّار ، بَلْ هِيَ عَلَامَاتٌ فَقَطْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٤)

[٤] أَيْ : حَقَّ اللهِ ، وَبَذَلَ مَالَهُ فِي وُجُوهِ الْخَيْرِ . تحفة الأحوذي (٨ / ٢٢٨)

[٥] أَيْ : اتقى اللهَ ، فَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[٦] أَيْ: صَدَّقَ بِالْجَنَّةِ، وَقِيلَ: صَدَّقَ بِمَوْعِدِ اللهِ الَّذِي وَعَدَهُ أَنْ يُثِيبَهُ .تحفة(٨/٢٢٨)

[٧] أَيْ : نُهَيِّئُهُ فِي الدُّنْيَا . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[٨] أَيْ : لِلْخَلَّةِ الْيُسْرَى ، وَهِيَ الْعَمَلُ بِمَا يَرْضَاهُ رَبُّهُ .تحفة الأحوذي(٨ / ٢٢٨)

[٩] أَيْ : بِحَقِّ اللهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[١٠] أَيْ : بِشَهَوَاتِ الدُّنْيَا عَنْ ثَوَابِ اللهِ تَعَالَى ، فَلَمْ يَرْغَبْ فِيهِ .تحفة(٨ / ٢٢٨)

وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى [١] فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى [٢]﴾ [٣]") [٤]

الشرح [٥]

---

[١] أَيْ : كَذَّبَ بِمَا وَعَدَهُ اللهُ ﷻ مِنْ الْجَنَّةِ وَالثَّوَابِ .تحفة الأحوذي(٨ / ٢٢٨)

[٢] أَيْ : لِلْخَلَّةِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى النَّارِ ، فَتَكُونُ الطَّاعَةُ أَعْسَرَ شَيْءٍ عَلَيْهِ وَأَشَدَّ .
وَسَمَّى طَرِيقَةَ الْخَيْرِ بِالْيُسْرَى لِأَنَّ عَاقِبَتَهَا الْيُسْرُ ، وَطَرِيقَةَ الشَّرِّ بِالْعُسْرَى لِأَنَّ عَاقِبَتَهَا الْعُسْرُ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٢٢٨)

[٣] [الليل/٥-١٠]

[٤] (حم) ١٠٦٧ ، (خ) ١٢٩٦ ، (م) ٢٦٤٧ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٥] فِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ كُلِّهَا دَلَالَاتٌ ظَاهِرَةٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ ، وَأَنَّ جَمِيعَ الْوَاقِعَاتِ بِقَضَاءِ اللهِ تَعَالَى وَقَدَرِه ؛ خَيْرِهَا وَشَرِّهَا ، وَنَفْعِهَا وَضَرِّهَا ، قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ لَا يُسْأَل عَمَّا يَفْعَل وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ فَهُوَ مُلْكٌ للهِ تَعَالَى ، يَفْعَل مَا يَشَاء ، وَلَا اِعْتِرَاضَ عَلَى الْمَالِكِ فِي مُلْكِهِ ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى لَا عِلَّةَ لِأَفْعَالِهِ .
قَالَ الْإِمَام أَبُو الْمُظَفَّر السَّمْعَانِيّ : سَبِيلُ مَعْرِفَة هَذَا الْبَاب : التَّوْقِيفُ مِنْ الْكِتَاب وَالسُّنَّةِ ، دُونَ مَحْضِ الْقِيَاسِ ، وَمُجَرَّدِ الْعُقُول ، فَمَنْ عَدَلَ عَنْ التَّوْقِيفِ فِيهِ ضَلَّ ، وَتَاهَ فِي بِحَارِ الْحَيْرَةِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ شِفَاءَ النَّفْسِ ، وَلَا يَصِلُ إِلَى مَا يَطْمَئِنُّ بِهِ الْقَلْبِ ؛ لِأَنَّ الْقَدَرَ سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ اللهِ تَعَالَى الَّتِي ضُرِبَتْ مِنْ دُونِهَا الْأَسْتَارِ ، وَاخْتَصَّ اللهُ بِهِ وَحَجَبَهُ عَنْ عُقُول الْخَلْقِ وَمَعَارِفِهِمْ ؛ لِمَا عَلِمَهُ مِنْ الْحِكْمَة ، وَوَاجِبُنَا أَنْ نَقِفَ حَيْثُ حَدَّ لَنَا ، وَلَا نَتَجَاوَزَهُ ، وَقَدْ طَوَى اللهُ تَعَالَى عِلْمَ الْقَدَرِ عَنِ الْعَالَمِ ، فَلَمْ يَعْلَمْهُ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، وَلَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ . =

=وَقِيلَ : إِنَّ سِرّ الْقَدَرِ يَنْكَشِفُ لَهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ ، وَلَا يَنْكَشِفُ قَبْل دُخُولِهَا ، وَاللهُ أَعْلَم .
وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيث النَّهْيُ عَنْ تَرْكِ الْعَمَلِ وَالِاتِّكَالِ عَلَى مَا سَبَقَ بِهِ الْقَدَرُ ، بَلْ تَجِبُ الْأَعْمَالُ وَالتَّكَالِيفُ الَّتِي وَرَدَ الشَّرْع بِهَا ، وَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، لَا يَقْدِرُ عَلَى غَيْرِه ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْل السَّعَادَةِ ، يَسَّرَهُ اللهُ لِعَمَلِ السَّعَادَة ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، يَسَّرَهُ اللهُ لِعَمَلِهِمْ ، كَمَا قَالَ : { فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَلِلْعُسْرَى } وَكَمَا صَرَّحَتْ بِهِ هَذِهِ الْأَحَادِيث . شرح النووي (ج ٨ / ص ٤٩٤)
قلت : إن تَرْكَ العمل اعتمادا على ما سبق للمرء من سعادة أو شقاء مُحَالٌ عَقْلًا ، فالإنسان في هذه الدنيا لا بد له وأن يعمل ، أعني أنه لا بد له أن يأكل ، ويشرب وينام ، ويعمل عملا يجني منه رزقه ، لا بد له أن يتزوج وينجب الأولاد ، لا بد له أن يتكلم ، لا بد له أن يبيع ويشتري ، فهذه كلها أعمال لا ينفك عنها الإنسان ما دام حيا ، فترْكُ العملِ مُحَالٌ عَقْلًا ، لا يستطيعه حتى ولو أراده .
لكن الإنسان مُؤاخذٌ بالكيفية التي يؤدي بها هذا العمل ، هل يقوم بهذا العمل وِفق أوامر الله ؟ ، أم أنه يفعله بحسب ما تشتهيه نفسه ، ويزينه له شيطانه ؟ ، فالإنسان مثلا لا بد له من عمل يجتني منه رزقه ، لكن الثواب والعقاب متعلِّقٌ بنوعية هذا العمل ، هل هو عمل حلال ، أو حرام ، ثم لو كان العمل حلالا ، هل قام بإتقان هذا العمل ؟ ، أم أنه غش ، وخان ، وغل ، وسرق ..إلخ .
كذلك الأمر بالنسبة للتكاليف التي فرضها الله على الإنسان كالصلاة والصوم وغيرها ، فالإنسان مُؤاخذٌ بمدى استجابته لهذه التكاليف ، فعندما يحين موعد صلاة الفجر مثلا ، هل يقوم من نومه ، ويؤدي ما فرضه الله عليه ؟ ، أم أنه يستمر في نومه ويترك الصلاة ؟ . =

....

=فكما ترى ، فإنه لا بد للإنسان أن يعمل أحد هذين الأمريْن ، لا مناص له من ذلك ، فهذا هو معنى قول النبي ﷺ " أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ " ، أَيْ : أن اللهَ يُيَسِّرُ لعبده الطريق التي يريده أن يسلكها ، فيجعلها سهلة عليه ، قال تعالى : { وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ } [الحجرات/٧] .
فالله ﷻ حَبَّبَ للمؤمنين الإيمان ، وكرَّه لهم الكفر .
أما الفريق الآخر ، فاللهُ حَبَّبَ إليهم الضِّدَ والنقيض ، وهذا هو معنى قوله ﷺ : " وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، فَإِنَّهُ يُيَسَّرُ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ " ، قال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ } [النمل: ٤]
وقال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا ، فَإِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ﴾ [فاطر/٨]
فالتَّحْبيب ، والتَّكْرِيهُ ، والتَّزْيِينُ ، كلُّه بيد الله ، لأن القلوب بين يديه - كما سيأتي في الأبواب القادمة - وينبني على هذا التَّحْبيبِ والتَّكْرِيهِ والتَّزْيِينِ أعمالٌ ، وهذه الأعمال هي التي يؤاخذ عليها الإنسان .ع

(صم) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ عَمَلَنَا هَذَا ؟ ، عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ ، أَمْ عَلَى أَمْرٍ نَسْتَقْبِلُهُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " بَلْ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ "، قُلْتُ: فَفِيمَ الْعَمَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا يُدْرَكُ ذَلِكَ إِلَّا بِعَمَلٍ " ، فَقَالَ عُمَرُ : إِذًا نَجْتَهِدَ .[١]

[١] (صم) ١٦١ ، (حب) ١٠٨ ، صححه الألباني في ظلال الجنة : ١٦١ ، صحيح موارد الظمآن : ١٥١٧

(م حم) ، وَعَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الدِّيلِيِّ[١] قَالَ :

(قَالَ لِي عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ رضي الله عنه : أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ[٢]؟ ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِم ؟ ، وَمَضى عَلَيْهِمْ مِنْ قَدَرِ قَدْ سَبَقَ ؟ ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ ، مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ ، وَثَبَتَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ ، فَقُلْتُ : بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ، وَمَضَى عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : أَفَلَا يَكُونُ ظُلْمًا ؟ ، قَالَ : فَفَزِعْتُ مِنْ ذَلِك فَزَعًا شَدِيدًا ، وَقُلْتُ : كُلُّ شَيْءٍ خَلْقُ اللهِ وَمِلْكُ يَدِهِ ، فلَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ ، فَقَالَ لِي : يَرْحَمُكَ اللهُ ، إِنّي لَمْ أُرِدْ بِمَا سَأَلْتُكَ إِلَّا لِأَحْزِرَ عَقْلَكَ[٣]

---

[١] هُوَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدِّيلِيُّ ، وَيُقَالُ الدُّؤَلِيُّ ، الْبَصرِيُّ ، اِسْمُهُ ظَالِمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سُفْيَانَ ، وَيُقَالُ عَمْرُو بْنُ ظَالِمٍ ، ثِقَةٌ فَاضِلٌ مُخَضْرَمٌ ، وَلِيَ قَضاءَ الْبَصْرَة لِعَلِيّ بْن أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهه ، وَهُوَ الَّذِي ابْتَكَرَ النَّحْو .النووي (ج ١ / ص ١٥٥)

[٢] أَيْ : مَا يَسْعَوْنَ ، وَالْكَدْحُ هُوَ السَّعْيُ فِي الْعَمَلِ ، سَوَاءً كَانَ لِلْآخِرَةِ أَمْ لِلدُّنْيَا . شرح النووي (ج ٨ / ص ٤٩٨)

[٣] أَيْ : لِأَمْتَحِنَ عَقْلَكَ وَفَهْمَكَ وَمَعْرِفَتَكَ .

إِنَّ رَجُلًا مِنْ مُزَيْنَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ مَا يَعْمَلُ النَّاسُ الْيَوْمَ وَيَكْدَحُونَ فِيهِ ؟ ، أَشَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ ؟ ، وَمَضَى فِيهِمْ مِنْ قَدَرٍ قَدْ سَبَقَ ؟ ، أَوْ فِيمَا يُسْتَقْبَلُونَ بِهِ مِمَّا أَتَاهُمْ بِهِ نَبِيُّهُمْ ، وَثَبَتَتْ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ ؟ ، فَقَالَ : " لَا ، بَلْ شَيْءٌ قُضِيَ عَلَيْهِمْ وَمَضَى فِيهِمْ ")[1](قَالَ : فَلِمَ يَعْمَلُونَ إِذًا يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " مَنْ خَلَقَهُ اللهُ ﷻ لِوَاحِدَةٍ مِنْ الْمَنْزِلَتَيْنِ [وَفَّقَهُ][2]لِعَمَلِهَا ، وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللهِ : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا[3]﴾ ")[4]

---

[1] (م) ٢٦٥٠

[2] (طب) (ج ١٨ / ص ٢٢٣ح ٥٥٧)

[3] أَوْرَدَ عِمْرَانُ عَلَى أَبِي الْأَسْوَدِ شُبْهَةَ الْقَدَرِيَّةِ مِنْ تَحَكُّمِهِمْ عَلَى اللهِ ، وَدُخُولِهِمْ بِآرَائِهِمْ فِي حُكْمِهِ ، فَلَمَّا أَجَابَهُ بِمَا دَلَّ عَلَى ثَبَاتِهِ فِي الدِّينِ ، قَوَّاهُ بِذِكْرِ الْآيَة ، وَهِيَ حَدٌّ لِأَهْلِ السُّنَّة .
وَقَوْلُهُ " كُلُّ خَلْقُ اللهِ وَمُلْكُهُ " يُشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمَالِكَ الْأَعْلَى ، الْخَالِقُ الْآمِرُ ، لَا يُعْتَرَضُ عَلَيْهِ إِذَا تَصَرَّفَ فِي مُلْكِهِ بِمَا يَشَاءُ، وَإِنَّمَا يُعْتَرَضُ عَلَى الْمَخْلُوقِ الْمَأْمُورِ
فتح الباري - (ج ١٨ / ص ٤٤٠)

[4] (حم) ١٩٩٥٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٦٢٣٠ ، الصَّحِيحَة : ٢٣٣٦

(خ م) ، وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ﵁ قَالَ :

(" الْتَقَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُشْرِكُونَ [يَوْمَ خَيْبَرَ] [١] فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى عَسْكَرِهِ [٢] " ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ - وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلٌ لَا يَدَعُ لَهُمْ شَاذَّةً وَلَا فَاذَّةً [٣] إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ - فَقَالَ رَجُلٌ : مَا أَجْزَأَ [٤] مِنَّا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ ،

---

[١] (خ) ٣٩٦٧

[٢] أَيْ : رَجَعَ بَعْد فَرَاغِ الْقِتَالِ فِي ذَلِكَ الْيَوْم . فتح الباري(١٢ / ٢٣)

[٣] الشَّاذَّة : مَا اِنْفَرَدَ عَنْ الْجَمَاعَةِ ، وَالفاذَّة : مِثْلُهُ مَا لَمْ يَخْتَلِط بِهِمْ ، ثُمَّ هُمَا صِفَة لِمَحْذُوفٍ أَيْ : نَسَمَة ، وَالْهَاء فِيهِمَا لِلْمُبَالَغَةِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يَلْقَى شَيْئًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَقِيلَ : الْمُرَاد بِالشَّاذِّ وَالْفَاذِّ : مَا كَبُرَ وَصَغُرَ .
وَقِيلَ : الشَّاذُّ : الْخَارِجُ ، وَالْفَاذُّ : الْمُنْفَرِدُ .
وَقِيلَ : هُمَا بِمَعْنَى . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٢٣)

[٤] أَيْ : مَا أَغْنَى . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٢٣)

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ")[١](فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ : لَأَتَّبِعَنَّهُ[٢])[٣](فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ)[٤](خَرَجَ مَعَهُ ، فَكَانَ كُلَّمَا وَقَفَ ، وَقَفَ مَعَهُ ، وَإِذَا أَسْرَعَ ، أَسْرَعَ مَعَهُ ، فَجُرِحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا)[٥](فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِلَى النَّارِ "، قَالَ : فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ :

---

[١] (خ) ٢٧٤٢ ، (م) ١١٢

[٢] أَيْ : أَنَا أَصْحَبُهُ فِي خُفْيَة ، وَأُلَازِمُهُ لِأَنْظُر السَّبَبَ الَّذِي بِهِ يَصِيرُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِنَّ فِعْلَه فِي الظَّاهِر جَمِيل ، وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّار ، فَلَا بُدَّ لَهُ مِنْ سَبَبٍ عَجِيبٍ . شرح النووي (١ / ٢٢٦)

[٣] (خ) ٣٩٧٠

[٤] (خ) ٢٨٩٧ ، (حم) ١٧٢٥٧

[٥] (خ) ٢٧٤٢ ، (م) ١١٢

إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى)[١](أَلَمِ الْجِرَاحِ)[٢](فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ ، وَذُبَابَهُ[٣] بَيْنَ ثَدْيَيْهِ ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ)[٤](حَتَّى خَرَجَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْهِ)[٥](فَاشْتَدَّ رِجَالٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ[٦] فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، صَدَّقَ اللهُ حَدِيثَكَ ،

---

[١] (خ) ٢٨٩٧ ، (م) ١١١

[٢] (خ) ٦٢٣٢

[٣] أَيْ : رأس سيفه .

[٤] (خ) ٢٧٤٢ ، (م) ١١٢

[٥] (خ) ٦١٢٨

[٦] اشتدَّ : أسرع المشي ، ركض .

انْتَحَرَ فُلَانٌ فَقَتَلَ نَفْسَهُ[١])[٢](فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " اللهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)[٣](إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ[٤]وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَإِنَّهُ لَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[٥]

(وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالْخَوَاتِيمِ)[٦]

---

[١] قَالَ الْمُهَلَّبُ: هَذَا الرَّجُلُ مِمَّنْ أَعْلَمَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ نَفَذَ عَلَيْهِ الْوَعِيدُ مِنْ الْفُسَّاقِ ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ يُقْضَى عَلَيْهِ بِالنَّارِ .
وَقَالَ اِبْنُ التِّينِ : يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : " هُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ " أَيْ : إِنْ لَمْ يَغْفِرْ اللهُ لَهُ . فتح الباري (ج ١٢ / ص ٢٤)

[٢] (خ) ٣٩٦٧ ، (حم) ٨٠٧٧

[٣] (خ) ٢٨٩٧ ، (م) ١١١

[٤] قوله: " فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ " إشارةٌ إلى أنَّ باطنَ الأَمْرِ يكونُ بِخِلافِ ذلك. جامع العلوم والحكم - (ج ٦ / ص ٣٠)

[٥] (خ) ٢٧٤٢ ، (م) ١١٢

[٦] (خ) ٦٢٣٣ ، (حم) ٢٢٨٨٦

(ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى بِالنَّاسِ : إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ)[١]

وفي رواية : (إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ[٢])[٣](وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ ")[٤]

الشرح[٥]

---

[١] (خ) ٢٨٩٧ ، (م) ١١١

[٢] أي : مؤمن خالص ، احترازا عن المنافق ، أو مؤمن كامل ، فالمراد : دخولها مع الفائزين دخولا أَوَّلِيًّا غير مسبوقٍ بعذاب .المرقاة (١٤٨/١٧)

[٣] (خ) ٣٩٧٠

[٤] (خ) ٢٨٩٧ ، (م) ١١١

[٥] المراد بالفاجر : الفاسق ، إن كان الرجل مسلما حقيقة ، أو الكافر ، إن كان منافقا . فيض القدير - (ج ٢ / ص ٣٢٩)
ومن نظائره : من يصنِّف ، أو يدرِّس ، أو يعلم ، أو يتعلم ، أو يؤذن ، أو يؤم ، أو يأتم ، وأمثال ذلك ، كمن يبني مسجدا ، أو مدرسة ، لغرضٍ فاسد ، وقصدٍ كاسد ، مما يكون سببًا لِنظَام الدين ، وقِوَامِ المسلمين ، وصاحبُه من جملة المحرومين ، جعلنا الله تعالى من المُخْلِصين =

....

= بل من المُخْلَصين . مرقاة المفاتيح(ج ١٧ / ص ١٤٨)
وفِيهِ التَّحْذِير مِنْ الِاغْتِرَار بِالْأَعْمَالِ ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ أَنْ لَا يَتَّكِل عَلَيْهَا وَلَا يَرْكَن إِلَيْهَا ، مَخَافَةً مِنْ اِنْقِلَاب الْحَال ، لِلْقَدَرِ السَّابِقِ مِنَ اللهِ ، وَكَذَا يَنْبَغِي لِلْعَاصِي أَنْ لَا يَقْنَط، وَيَنْبَغِي لِغَيْرِهِ أَنْ لَا يُقَنِّطَهُ مِنْ رَحْمَةِ الله تَعَالَى . النووي(١/ ٢٢٦)

(م حم يع) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تُعْجَبُوا بِعَمَلِ أَحَدٍ حَتَّى تَنْظُرُوا بِمَ يُخْتَمُ لَهُ)[١](فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ)[٢](مِنْ عُمْرِهِ بِعَمَلٍ صَالِحٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ)[٣](وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ)[٤](عِنْدَ اللهِ ﷻ)[٥](مِنْ أَهْلِ النَّارِ)[٦](فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ ، تَحَوَّلَ فَعَمِلَ)[٧](عَمَلًا سَيِّئًا)[٨](حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهِ)[٩](فَيُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ)[١٠]

---

[١] (يع) ٣٧٥٦ ، (حم) ١٢٢٣٥ ، الصَّحِيحَة : ١٣٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (م) ٢٦٥١

[٣] (يع) ٣٨٤٠ ، (حم) ١٣٧٢٠ ، وإسناده صحيح

[٤] (حم) ٢٤٨٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (حم) ٢٤٨١١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٦] (حم) ٢٤٨٠٦

[٧] (حم) ١٣٧٢٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٨] (حم) ١٢٢٣٥

[٩] (صم) ١١٩ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

[١٠] (م) ٢٦٥١

(فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ)[١](وَذَلِكَ مَا كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ)[٢](وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ الزَّمَنَ الطَّوِيلَ)[٣](مِنْ عُمْرِهِ بِعَمَلٍ سَيِّءٍ، لَوْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخَلَ النَّارَ)[٤](وَإِنَّهُ لَمَكْتُوبٌ فِي الْكِتَابِ)[٥](عِنْدَ اللهِ ﷻ)[٦](مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[٧](فَإِذَا كَانَ قَبْلَ مَوْتِهِ، تَحَوَّلَ فَعَمِلَ)[٨](عَمَلًا صَالِحًا)[٩] (حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهِ)[١٠](فَيُخْتَمُ لَهُ عَمَلُهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)[١١]

---

[١] (حم) ١٠٢٩١ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٢] (صم) ١١٩

[٣] (م) ٢٦٥١

[٤] (حم) ١٢٢٣٥

[٥] (حم) ٢٤٨٠٦

[٦] (حم) ٢٤٨١١

[٧] (حم) ٢٤٨٠٦

[٨] (حم) ١٣٧٢٠

[٩] (حم) ١٢٢٣٥

[١٠] (صم) ١١٩

[١١] (م) ٢٦٥١

(فَيَجْعَلُهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ)[١](وَذَلِكَ مَا كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُ)[٢](وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا ، اسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ " ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَكَيْفَ يَسْتَعْمِلُهُ ؟)[٣](قَالَ : " يُوَفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ)[٤](ثُمَّ يَقْبِضُهُ عَلَيْهِ ")[٥]

وفي رواية : (يُفْتَحُ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ بَيْنَ يَدَيْ مَوْتِهِ ، حَتَّى يَرْضَى عَنْهُ مَنْ حَوْلَهُ ")[٦]

---

[١] (حم) ١٠٢٩١

[٢] (صم) ١١٩

[٣] (حم) ١٢٢٣٥ ، (ت) ٢١٤٢

[٤] (حم) ١٣٤٣٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[٥] (حم) ١٢٢٣٥

[٦] (حم) ٢١٩٩٩ ، صححه الألباني في الصَّحِيحَة : ١١١٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

تَصْرِيفُ اللهِ تَعَالَى لِلْقُلُوب

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ[١] ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[٣]

وَقَالَ تَعَالَى لِمُوسَى عليه السلام : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾[٤]

---

[١] الْمَشْهُور فِي الْآيَة أَنه يَحول بَين الْمُؤمنِ وَبَين الْكفْر، وَبَين الْكَافِرِ وَبَين الْإِيمَان ويَحولُ بَين أهل طَاعَته وَبَين مَعْصِيَته ، وَبَين أهل مَعْصِيَتِه وَبَين طَاعَتِه .
وَهَذَا قَولُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجُمْهُورِ الْمُفَسّرين . الفوائد لابن القيم (ص٩٠)

[٢] [الأنفال/٢٤]

[٣] [إبراهيم : ٣٧]

[٤] [طه : ٣٩]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ ، وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ، أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ، فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ، رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ، قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ، إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٣]

---

[١] [الحجرات : ٧ ، ٨]

[٢] [يونس/٨٨ ، ٨٩]

[٣] [الأنفال : ٦٢ ، ٦٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ ، إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ ، إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ، إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ، وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ ، وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ، وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً ، فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[٣]

---

[١] [الكهف : ١٣ ، ١٤]

[٢] [القصص : ١٠]

[٣] [الجاثية/٢٣]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ، وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ، وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى ، فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾[٣]

---

[١] [البقرة : ٦ ، ٧]

[٢] [الكهف : ٥٧]

[٣] [آل عمران/٨]

(جة حم) ، وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَهُ أَقَامَهُ[1] وَإِنْ شَاءَ أَنْ يُزِيغَهُ[2] أَزَاغَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ[3] ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ)[4] (وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ يَرْفَعُ أَقْوَامًا ، وَيَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ")[5]

---

[1] أَيْ : عَلَى الْحَقّ . حاشية السندي على ابن ماجه - (ج ١ / ص ١٨٥)

[2] الزَّيْغ : البعد عن الحق ، والمَيْل عن الاستقامة .

[3] أَيْ : مُصَرِّفهَا تَارَةً إِلَى الطَّاعَةِ ، وَتَارَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ ، وَتَارَةً إِلَى الْحَضْرَةِ ، وَتَارَةً إِلَى الْغَفْلَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢٨)

[4] (حم) ١٧٦٦٧ ، (جة) ١٩٩

[5] (جة) ١٩٩ ، (حم) ١٧٦٦٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٤٧ ، صحيح موارد الظمآن : ٢٠٥٠

(م ت جة حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ وَأَهْلُهُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ)[١](وَصَدَّقْنَاكَ بِمَا جِئْتَ بِهِ[٢]؟)[٣](قَالَ: " نَعَمْ)[٤](إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ كَقَلْبٍ وَاحِدٍ)[٥] (يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)[٦](- وَأَشَارَ الْأَعْمَشُ بِإِصْبَعَيْهِ -)[٧](ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، اصْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ ")[٨]

---

[١] (حم) ١٣٧٢١ ، (ت) ٢١٤٠

[٢] أَيْ أَنَّ قَوْلَك هَذَا لَيْسَ لِنَفْسِك ، لِأَنَّك فِي عِصْمَةٍ مِنْ الْخَطَأِ وَالزَّلَّةِ ، خُصُوصًا مِنْ تَقَلُّبِ الْقَلْبِ عَنْ الدِّينِ وَالْمِلَّةِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ تَعْلِيمُ الْأُمَّةِ ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا مِنْ زَوَالِ نِعْمَةِ الْإِيمَانِ ؟ ، أَوْ الِانْتِقَالِ مِنْ الْكَمَالِ إِلَى النُّقْصَانِ ؟ .تحفة(٥/ ٤٢٨)

[٣] (جة) ٣٨٣٤

[٤] (ت) ٢١٤٠

[٥] (م) ٢٦٥٤

[٦] (ت) ٢١٤٠

[٧] (جة) ٣٨٣٤

[٨] (حم) ٦٥٦٩ ، (م) ٢٦٥٤

الشرح[١]

---

[١] فِي الْحَدِيث دَلَالَة عَلَى أَنَّ أَعْمَالَ الْقَلْبِ مِنْ الْإِرَادَات ، وَالدَّوَاعِي ، وَسَائِر الْأَعْرَاضِ بِخَلْقِ اللهِ تَعَالَى .

قَالَ الرَّاغِب : تَقْلِيبُ اللهِ الْقُلُوبَ وَالْأَبْصار : صَرْفهَا عَنْ رَأْيٍ إِلَى رَأْيٍ ، وَالتَّقَلُّبُ التَّصرُّف ، قَالَ تَعَالَى { أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ } قَالَ : وَسُمِّي قَلْبُ الْإِنْسَانِ لِكَثْرَةِ تَقَلُّبِهِ .

وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْر بْن الْعَرَبِيّ : الْقَلْب جُزْء مِنْ الْبَدَن ، خَلَقَهُ الله ، وَجَعَلَهُ لِلْإِنْسَانِ مَحَلّ الْعِلْم وَالْكَلَام ، وَغَيْر ذَلِكَ مِنْ الصِّفَات الْبَاطِنَة ، وَجَعَلَ ظَاهِر الْبَدَن مَحَلَّ التَّصَرُّفَاتِ الْفِعْلِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ ، وَوَكَّلَ بِهَا مَلَكًا يَأْمُر بِالْخَيْرِ ، وَشَيْطَانًا يَأْمُر بِالشَّرِّ ، فَالْعَقْل بِنُورِهِ يَهْدِيهِ ، وَالْهَوَى بِظُلْمَتِهِ يُغْوِيهِ ، وَالْقَضَاءُ وَالْقَدَرُ مُسَيْطِرٌ عَلَى الْكُلِّ ، وَالْقَلْبُ يَتَقَلَّبُ بَيْن الْخَوَاطِر الْحَسَنَة وَالسَّيِّئَة ، وَاللَّمَّة مِنْ الْمَلَك تَارَةً وَمِنْ الشَّيْطَان أُخْرَى ، وَالْمَحْفُوظُ مَنْ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى . فتح الباري (١٨ / ٤٨٣)

وَمَعْنَى قَوْله تعالى { وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ } أَيْ : نُصَرِّفُهَا بِمَا شِئْنَا ، كَمَا تَقَدَّمَ تَقْرِيره ، وَقَالَ الْمُعْتَزِلِيّ : مَعْنَاهُ نَطْبَعُ عَلَيْهَا فَلَا يُؤْمِنُونَ ، وَالطَّبْع عِنْدهمْ : التَّرْك ، فَالْمَعْنَى عَلَى هَذَا : " نَتْرُكُهُمْ وَمَا اخْتَارُوا لِأَنْفُسِهِمْ " .

وَلَيْسَ هَذَا مَعْنَى التَّقْلِيب فِي لُغَة الْعَرَب ؛ وَلِأَنَّ اللهَ تَمَدَّحَ بِالِانْفِرَادِ بِذَلِك ، وَلَا مُشَارَكَة لَهُ فِيهِ ، فَلَا يَصِحُّ تَفْسِيرُ الطَّبْع بِالتَّرْكِ ، فَالطَّبْعُ عِنْد أَهْل السُّنَّة : خَلْقُ الْكُفْرِ فِي قَلْبِ الْكَافِرِ ، وَاسْتِمْرَارُهُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ يَمُوت .

فَمَعْنَى الْحَدِيث : أَنَّ اللهَ يَتَصَرَّف فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ ، لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا ، وَلَا تَفُوتُهُ إِرَادَة =

(ت) ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ :

قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ ﵂ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا كَانَ عِنْدَكِ ؟ ، قَالَتْ : " كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ : يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، مَا أَكْثَرَ دُعَاءَكَ " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " ، قَالَ : " يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللهِ ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ " ثُمَّ تَلَا مُعَاذٌ[١]: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[٢].[٣]

= وَقَالَ الْبَيْضَاوِيّ : فِي نِسْبَة تَقَلُّب الْقُلُوبِ إِلَى اللهِ إِشْعَار بِأَنَّهُ يَتَوَلَّى قُلُوبَ عِبَاده وَلَا يَكِلُهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقه ، وَفِي دُعَائِهِ ﷺ " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوب ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِك " إِشَارَةٌ إِلَى شُمُولِ ذَلِكَ لِلْعِبَادِ ، حَتَّى الْأَنْبِيَاء ، وَرَفْع تَوَهُّمِ مَنْ يَتَوَهَّم أَنَّهُمْ يُسْتَثْنَوْنَ مِنْ ذَلِكَ ، وَخَصَّ نَفْسَهُ بِالذِّكْرِ إِعْلَامًا بِأَنَّ نَفْسَهُ الزَّكِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مُفْتَقِرَةً إِلَى أَنْ تَلْجَأَ إِلَى اللهِ سُبْحَانه ، فَافْتِقَارُ غَيْرِهَا مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ أَحَقُّ بِذَلِكَ . فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٦٤)

[١] هو : مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ التَّمِيمِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أحد رواة الحديث .

[٢] [آل عمران/٨]

[٣] (ت) ٣٥٢٢ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٤٨٠١ ، الصَّحِيحَة : ٢٠٩١

(ت) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

"كَثِيرًا مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَحْلِفُ بِهَذِهِ الْيَمِينِ:لَا وَمُقَلِّبِ الْقُلُوبِ"[(١)]

(حم صم) ، وَعَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رضي الله عنه قَالَ :

(لَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ خَيْرًا وَلَا شَرًّا بَعدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يُخْتَمُ لَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : وَمَا سَمِعْتَ ؟)[(٢)](قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : " لَقَلْبُ ابْنِ آدَمَ أَسْرَعُ تَقَلُّبًا مِنَ الْقِدْرِ إِذَا اسْتَجْمَعَتْ غَلَيَانًا ")[(٣)]

[(١)] (ت) ١٥٤٠ ، (خ) ٦٢٤٣ ، (س) ٣٧٦١ ، (د) ٣٢٦٣ ، (جة) ٢٠٩٢ ، (حم) ٥٣٤٧

[(٢)] (حم) ٢٣٨٦٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥١٤٧ ، والصَّحِيحَة : ١٧٧٢

[(٣)] (صم) ٢٢٦ ، (حم) ٢٣٨٦٧ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة .

(حم صم) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّمَا سُمِّيَ الْقَلْبُ مِنْ تَقَلُّبِهِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْقَلْبِ كَمَثَلِ رِيشَةٍ)[١]

(بِأَرْضِ فَلَاةٍ ، تُقَلِّبُهَا الرِّيحُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ")[٢]

(طس) ، وَعَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا مِنَ الْقُلُوبِ قَلْبٌ إِلَّا وَلَهُ سَحَابَةٌ كَسَحَابَةِ الْقَمَرِ ، بَيْنَمَا الْقَمَرُ مُضِيءٌ ، إِذْ عَلَتْ عَلَيْهِ سَحَابَةٌ فَأَظْلَمَ ، إِذْ تَجَلَّتْ عَنْهُ فَأَضَاءَ "[٣]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ ، وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ "[٤]

---

[١] (حم) ١٩٦٧٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٣٦٥ ، وقال شعيب الأرناءوط : صحيح .

[٢] (صم) ٢٢٧ ، وصححه الألباني في ظلال الجنة ، (جة) ٨٨

[٣] (طس) ٥٢٢٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٦٨٢ ، الصَّحِيحَة : ٢٢٦٨

[٤] (حم) ٦٦٥٥ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٦٥٢

(طب) ، وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا طَهَّرَهُ قَبْلَ مَوْتِهِ " ، قَالُوا : وَمَا طَهُورُ الْعَبْدِ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " عَمَلٌ صَالِحٌ يُلْهِمُهُ إِيَّاهُ ، حَتَّى يَقْبِضَهُ عَلَيْهِ "[1]

---

[1] (طب) ٧٩٠٠ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٦

(س حم حب) ، وَعَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ - رضي الله عنه - قَالَ :

(فُتِحَ عَلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - فَتْحٌ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ)[1](أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ[2]وَوَضَعُوا السِّلَاحَ ، وَقَالُوا : لَا جِهَادَ ، قَدْ وَضَعَتْ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا[3] فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " كَذَبُوا ، الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ)[4](وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي)[5](يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ)[6](ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ)[7](يُزِيغُ[8]اللهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ)[9](فَيُقَاتِلُونَهُمْ وَيَرْزُقُهُمْ اللهُ مِنْهُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ - عز وجل - وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)[10]

---

[1] (حب) ٧٣٠٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : حديث صحيح .

[2] أَيْ : أَهَانُوهَا ، وَاسْتَخَفُّوا بِهَا بِقِلَّةِ الرَّغْبَة فِيهَا .شرح سنن النسائي(٥/ ١٩٤)

[3] أَيْ : اِنْقَضَى أَمْرهَا ، وَخَفَّتْ أَثْقَالُهَا فَلَمْ يَبْقَ قِتَال .

[4] (س) ٣٥٦١ ، (حم) ١٧٠٠٦

[5] (حم) ١٧٠٠٦ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده حسن .

[6] (س) ٣٥٦١

[7] (حم) ١٧٠٠٦

[8] الزَّيْغ : البعد عن الحق ، والميل عن الاستقامة .

[9] (س) ٣٥٦١

[10] (حم) ١٧٠٠٦ ، (س) ٣٥٦١

وفي رواية : (حَتَّى يُقَاتِلُوا الدَّجَّالَ)[١](وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هُمْ أَهْلُ الشَّامِ - وَنكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِأُصْبُعِهِ يُومِئُ بِهَا إِلَى الشَّامِ حَتَّى أَوْجَعَهَا - ")[٢]

(د) ، وَعَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيّ أَنّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ[٣] نَسْلُكُهُ[٤] فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾[٥] قَالَ : الشِّرْكَ[٦]. [٧]

---

[١] (حم) ١٩٩٠٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٨٤ ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح

[٢] (يعقوب بن أبي سفيان في المعرفة والتاريخ) (٢ / ٢٩٦ – ٢٩٧)
انظر الصَّحِيحَة : ٣٤٢٥ ، وقال الأرناؤوط في (حم) ٨٢٥٧ : إسناده قوي .

[٣] أَيْ : مِثْلَ إِدْخَالِنَا التَّكْذِيبَ فِي قُلُوبِ الْأَوَّلِينَ .عون المعبود(١٠ / ١٣٩)

[٤] أَيْ : نُدْخِلُ التَّكْذِيب . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٩)

[٥] [الحجر/١٢]

[٦] أَيْ : أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ الضَّمِيرِ الْمَنْصُوبِ فِي { نَسْلُكهُ } الشِّرْك .عون(١٠/ ١٣٩)

[٧] (د) ٤٦١٩

إِذَا قَضَى اللهُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدّ

(م د جة) ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ اللهَ تَعَالَى زَوَى لِي الْأَرْضَ [١] فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا [٢] وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ : الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ) [٣] (- يَعْنِي الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ [٤] - وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي ثَلَاثًا : أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَى أُمَّتِي جُوعًا فَيُهْلِكَهُمْ بِهِ) [٥] (وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ [٦]

---

[١] أَيْ : جَمَعَهَا لِأَجْلِي ، يُرِيدُ بِهِ تَقْرِيبَ الْبَعِيدِ مِنْهَا ، حَتَّى اطَّلَعَ عَلَيْهِ اِطِّلَاعَهُ عَلَى الْقَرِيبِ مِنْهَا .(النووي ج٩ص٢٦٨)

[٢] فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ اِمْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَهَكَذَا وَقَعَ ، وَأَمَّا فِي جِهَتَيْ الْجَنُوبِ وَالشِّمَالِ ، فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٣] (م) ٢٨٨٩

[٤] قَالَ الْعُلَمَاءُ : الْمُرَادُ بِالْكَنْزَيْنِ : الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، وَالْمُرَادُ: كَنْزَيْ كِسْرَى وَقَيْصَر مَلِكَيْ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٥] (جة) ٣٩٥٢ ، (م) ٢٨٨٩

[٦] أَيْ : الْكُفَّارُ .

فَيَسْتَبِيحَ[١] بَيْضَتَهُمْ[٢])[٣](وَأَنْ لَا يَلْبِسَهُمْ شِيَعًا[٤] وَيُذِيقَ بَعْضَهُمْ بَأْسَ بَعْضٍ)[٥](فَقَالَ لِي رَبِّي : يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً ، فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ[٦]

---

[١] أَيْ : يَسْتَأْصِلُ .

[٢] أَيْ : جَمَاعَتَهُمْ وَأَصْلَهُمْ ، وَالْبَيْضَةُ أَيْضًا : الْعِزُّ وَالْمُلْك .النووي(٩ / ٢٦٨)
وقَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ : أَيْ : مُجْتَمَعَهُمْ وَمَوْضِعَ سُلْطَانِهِمْ ، وَمُسْتَقَرَّ دَعْوَتِهِمْ ، وَبَيْضَةُ الدَّارِ : وَسَطُهَا وَمُعْظَمُهَا ، أَرَادَ : عَدُوًّا يَسْتَأْصِلُهُمْ وَيُهْلِكُهُمْ جَمِيعَهُمْ ، قِيلَ : أَرَادَ إِذَا أُهْلِكَ أَصْلُ الْبَيْضَةِ ، كَانَ هَلَاكُ كُلِّ مَا فِيهَا مِنْ طَعِمٍ أَوْ فَرْخٍ ، وَإِذَا لَمْ يُهْلِكْ أَصْلَ الْبَيْضَةِ ، سَلِمَ بَعْضُ فِرَاخِهَا . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٦٨)

[٣] (م) ٢٨٨٩ ، (ت) ٢١٧٦

[٤] الشِّيَع : الفِرَق والجماعات .

[٥] (جة) ٣٩٥٢

[٦] قال ابن أبي عاصم في كتابه (السنة ح٢٨٧) : وَسَمِعْتُ حَامِدًا - وَكَانَ مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى مَعْرِفَةٍ بِالْكَلَامِ وَالْفِقْهِ - قَالَ : مَا عَلَى أَهْلِ الْقَدَرِ حَدِيثٌ أَشَدَّ مِنْ هَذَا ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى مَنَعَهُ الثَّالِثَةَ ، لِأَنَّ مِنْ إِرَادَةِ اللهِ أَنْ يُهْلِكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَسْبِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ قَضَى ذَلِكَ ، وَإِنَّهُ كَائِنٌ . أ . هـ
قَالَ الْمُظْهِرُ : اِعْلَمْ أَنَّ لِلهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ قَضَاءَيْنِ : مُبْرَمًا ، وَمُعَلَّقًا بِفِعْلٍ ، كَمَا قَالَ : إِنَّ الشَّيْءَ الْفُلَانِيَّ كَانَ كَذَا وَكَذَا ، وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْهُ ، فَلَا يَكُونُ كَذَا وَكَذَا ، مِنْ قَبِيلِ مَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ =

وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ)[١](أَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ جُوعًا فَأُهْلِكَهُمْ بِهِ[٢])[٣]

(وَلَنْ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا[٤] حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا[٥]

= كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ ،
وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ، فَهُوَ عِبَارَةٌ عَمَّا قَدَّرَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْأَزَلِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعَلِّقَهُ بِفِعْلٍ فَهُوَ فِي الْوُقُوعِ نَافِذٌ غَايَةَ النَّفَاذِ ، بِحَيْثُ لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالَةٍ ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى الْمُقْضَى عَلَيْهِ ، وَلَا الْمَقْضِيِّ لَهُ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ ، وَخِلَافُ مَعْلُومِهِ مُسْتَحِيلٌ قَطْعًا ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ مَا لَا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الْمَحْوُ وَالْإِثْبَاتُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ ، فَقَوْلُهُ ﷺ : " إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَلَا يُرَدُّ " مِنْ الْقَبِيلِ الثَّانِي وَلِذَلِكَ لَمْ يُجَبْ إِلَيْهِ ، وَفِيهِ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مُسْتَجَابُو الدَّعْوَةِ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٦٨)

[١] (م) ٢٨٨٩

[٢] بَلْ إِنْ وَقَعَ قَحط ، فَيَكُون فِي نَاحِيَةٍ يَسِيرَة بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَاقِي بِلَادِ الْإِسْلَام ، فَلِلهِ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ عَلَى جَمِيعِ نِعَمِه . (النووي - ج ٩ / ص ٢٦٨)

[٣] (جة) ٣٩٥٢

[٤] أَيْ : نَوَاحِي الْأَرْض .

[٥] أَيْ : بِالْحَرْبِ وَالْقَتْلِ بِسَبَبِ ذَلِك ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ الله ، لَكِنْ أَخَفُّ مِنْ الِاسْتِئْصَال ، وَفِيهِ لِلْمُؤْمِنِينَ كَفَّارَة . (فتح) - (ج ٢٠ / ص ٣٧١)

وَيَسْبِيَ[١] بَعْضُهُمْ بَعْضًا)[٢](وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ[٣] وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي ، لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٤]")[٥]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ، وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا ، فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا ، وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[٦]

---

[١] أَيْ : يَأْسِرُ .

[٢] (م) ٢٨٨٩ ، (ت) ٢١٧٦

[٣] أَيْ : الدَّاعِينَ إِلَى الْبِدَعِ ، وَالْفِسْقِ ، وَالْفُجُور .

[٤] فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي بَلَد ، يَكُونُ فِي بَلَدٍ آخَر ، وَقَدْ ابْتُدِئَ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ وَهَلُمَّ جَرًّا ، لَا يَخْلُو عَنْهُ طَائِفَةٌ مِنْ الْأُمَّة ، وَالْحَدِيثُ مُقْتَبَسٌ مِنْ قَوْله تَعَالَى : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ عون المعبود(ج ٩ / ص ٢٩٢)

[٥] (د) ٤٢٥٢ ، (ت) ٢٢٠٢ ، ٢٢٢٩ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٥٨٢

[٦] [البقرة/٢٥٣]

(خ م د حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ : (لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - الْمَدِينَةَ أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ)[1](قَالَ : فَخَدَمْتُهُ عَشْرَ سِنِينَ)[2](فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ)[3](وَأَنَا غُلَامٌ لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ أَكُونَ عَلَيْهِ)[4](" وَاللهِ مَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ)[5](وَمَا قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا ؟ ، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ : لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا ؟)[6](وَمَا أَمَرَنِي بِأَمْرٍ فَتَوَانَيْتُ عَنْهُ أَوْ ضَيَّعْتُهُ فَلَامَنِي " فَإِنْ لَامَنِي مِنْ أَهْلِهِ قَالَ : " دَعُوهُ ، فَلَوْ قُدِّرَ أَوْ قُضِيَ أَنْ يَكُونَ كَانَ ")[7]

---

[1] (م) ٥٢ - (٢٣٠٩) ، (خ) ٢٦١٦

[2] (خ) ٥٦٩١ ، (م) ٥١ - (٢٣٠٩)

[3] (خ) ٢٦١٦ ، (م) ٥٢ - (٢٣٠٩)

[4] (د) ٤٧٧٤ ، (حم) ١٣٣٤١

[5] (م) ٥١ - (٢٣٠٩) ، (خ) ٥٦٩١

[6] (م) ٥٢ - (٢٣٠٩) ، (خ) ٢٦١٦

[7] (حم) ١٣٤٤٣ ، انظر ظلال الجنة : ٣٥٥ ، وقال الأرناؤوط : حديث صحيح

قَالَ تَعَالَى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [١]

(د) ، وَعَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ :

قُلْتُ لِلْحَسَنِ [٢] يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ ، أَلِلسَّمَاءِ خُلِقَ [٣] أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ ، قَالَ : لَا ، بَلْ لِلْأَرْضِ ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الشَّجَرَةِ [٤] ؟ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ [٥] . [٦]

---

[١] [البقرة: ٣٠]

[٢] أَيْ : الْبَصْرِيّ ، وسَأَلَهُ عَنْ بَعْض فُرُوع مَسْأَلَة الْقَدَر لِيَعْرِفَ عَقِيدَته فِيهَا ، لِأَنَّ النَّاس كَانُوا يَتَّهِمُونَهُ قَدَرِيًّا ، إِمَّا لِأَنَّ بَعْض تَلَامِذَته مَالَ إِلَى ذَلِكَ ، أَوْ لِأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ اِشْتَبَهَ عَلَى النَّاس تَأْوِيله ، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَالَهُ لِاعْتِقَادِهِ مَذْهَبَ الْقَدَرِيَّة ، فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ مَظَانّ الِاشْتِبَاه . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٣] أَيْ : لِأَنْ يَسْكُن وَيَعِيش فِي الْجَنَّة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٤] أَيْ : لَمْ يُذْنِب وَلَمْ يَأْثَم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٥] أَيْ : لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَكْلهَا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٦] (د) ٤٦١٤ ، وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد مقطوع .

مَصِيرُ أَطْفَالِ الْمُسْلِمِين

(ك) ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" أَوْلَادُ الْمُسْلِمِينَ فِي جَبَلٍ فِي الْجَنَّةِ ، يَكْفُلُهُمْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام وَسَارَةُ ، حَتَّى يَرُدُّونَهُمْ إِلَى آبَائِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[١]

(د) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ذَرَارِيُّ الْمُؤْمِنِينَ[٢]؟ فَقَالَ : " هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ[٣] " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُول اللهِ بِلَا عَمَلٍ[٤]؟ ، قَالَ : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ[٥] "[٦]

---

[١] (ك) ١٤١٨ ، (حم) ٨٣٠٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٠٢٣ ، الصحيحة : ١٤٦٧

[٢] أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار ، مَا حُكْمهمْ ، أَهُمْ فِي الْجَنَّة أَمْ فِي النَّار .عون(١٠/٢٣٠)

[٣] أَيْ : فَلَهُمْ حُكْمهمْ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٣٠)

[٤] أَيْ : أَيَدْخُلُونَ الْجَنَّة بِلَا عَمَل ؟ ، وَهَذَا وَارِدٌ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّب .عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٣٠)

[٥] أَيْ : الله أَعْلَم مَا كَانُوا عَامِلِينَ لَوْ بَلَغُوا ، رَدًّا لِتَعَجُّبِهَا ، إِشَارَةً إِلَى الْقَدَر. عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٣٠)

[٦] (د) ٤٧١٢ ، وصححه الألباني في المشكاة : ١١١

(م س) ، وَعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ :

(" أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِصَبِيٍّ مِنْ صِبْيَانِ الْأَنْصَارِ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ " ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، طُوبَى لِهَذَا ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ ، لَمْ يَعْمَلْ السُّوءَ ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ)[1](قَالَ : " أَوَغَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ[2]؟ ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا ، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا ، خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ ")[3]

(ط) ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ :

صَلَّيْتُ وَرَاءَ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَلَى صَبِيٍّ لَمْ يَعْمَلْ خَطِيئَةً قَطُّ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : " اللَّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ "[4]

---

[1] (س) ١٩٤٧ ، (م) ٢٦٦٢

[2] أَيْ : أَتَعْتَقِدِينَ مَا قُلْتِ وَالْحَق غَيْر ذَلِكَ ؟ ، وَهُوَ عَدَمُ الْجَزْمِ بِكَوْنِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة . عون المعبود (ج١٠ص ٢٣١)

[3] (م) ٢٦٦٢ ، (د) ٤٧١٣

[4] (ط) ٥٣٦ ،(عب) ٦٦١٠ ،(هق) ٦٥٨٤ ، صححه الألباني في المشكاة : ١٦٨٩ ، هداية الرواة : ١٦٣١

مَصِيرُ أَطْفَالِ الْكُفَّارِ

(د حم) ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ :

قُلْتُ : يَا رَسُول اللهِ ، ذَرَارِيُّ الْمُشْرِكِينَ[(١)]؟ ، قَالَ : " هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ "

قُلْتُ : بِلَا عَمَلٍ ؟ ، قَالَ : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ "[(٢)]

---

(١) أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار ، ما مصيرهم ؟ .

(٢) (د) ٤٧١٢ ، (حم) ٢٤٥٨٩ ، وصححه الألباني في المشكاة : ١١١

(خ م ت) ، وَعَنْ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ رضي الله عنه قَالَ :

(سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ الدَّارِ مِنْ الْمُشْرِكِينَ يُبَيَّتُونَ[١]فَيُصَابُ[٢] مِنْ ذَرَارِيِّهِمْ وَنِسَائِهِمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " هُمْ مِنْهُمْ[٣]")[٤]

وفي رواية : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ خَيْلَنَا أَوْطَأَتْ مِنْ نِسَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَأَوْلَادِهِمْ ، فَقَالَ : " هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ ")[٥]

الشرح[٦]

---

[١] أَيْ : يُغَار عَلَيْهِمْ لَيْلًا بِحَيْثُ لَا يُعْرَف رَجُل مِنْ اِمْرَأَة .عون المعبود(٦/ ١٠٨)

[٢] أَيْ : بِالْقَتْلِ وَالْجَرْح . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٠٨)

[٣] قَالَ الْحَافِظُ أَيْ : هُمْ مِنْهُمْ فِي الْحُكْمِ تِلْكَ الْحَالَةُ ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ إِبَاحَةَ قَتْلِهِمْ بِطَرِيقِ الْقَصْدِ إِلَيْهِمْ ، بَلْ الْمُرَادُ إِذَا لَمْ يُمْكِنْ الْوُصُولُ إِلَى الْآبَاءِ إِلَّا بِوَطْءِ الذُّرِّيَّةِ فَإِذَا أُصِيبُوا لِاخْتِلَاطِهِمْ بِهِمْ ، جَازَ قَتْلُهُمْ ، وَإِلَّا فَلَا تُقْصَدُ الْأَطْفَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْقَتْلِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى تَرْكِ ذَلِك ، جَمْعًا بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الْمُصَرِّحَةِ بِالنَّهْيِ عَنْ قَتْلِ النِّسَاء وَالصِّبْيَانِ ، وَمَا هُنَا. عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٠٨)

[٤] (خ) ٣٠١٣ ، (م) ١٧٤٥

[٥] (ت) ١٥٧٠ ، (م) ١٧٤٥

[٦] قَالَ الزُّهْرِيُّ : ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ، كَذَا فِي الْمُنْتَقَى قَالَ الشَّوْكَانِيُّ : اِسْتَدَلَّ بِهِ مَنْ قَالَ : إِنَّهُ لَا يَجُوزُ قَتْلُهُمْ مُطْلَقًا ، قَالَ : وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ أَخْرَجَهَا الْإِسْمَاعِيلِيُّ مِنْ طَرِيق جَعْفَرِ الْفِرْيَابِيّ عَنْ عَلِيّ بْنِ الْمَدِينِيّ عَنْ سُفْيَانَ=

....

=بِلَفْظِ : وَكَانَ الزُّهْرِيُّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : وَأَخْبَرَنِي ابْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ عَمِّهِ " أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ إِلَى ابْنِ أَبِي الْحَقِيقِ ، نَهَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ " ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا اِبْنُ حِبَّانَ مُرْسَلًا كَأَبِي دَاوُدَ .
قَالَ فِي الْفَتْحِ: وَكَأَنَّ الزُّهْرِيَّ أَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى نَسْخِ حَدِيثِ الصَّعْبِ.تحفة(٤/٢٣٥)

(د) ، وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخْعِيِّ قَالَ :

أَرَادَ الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ[١] أَنْ يَسْتَعْمِلَ مَسْرُوقًا[٢] فَقَالَ لَهُ عُمَارَةُ بْنُ عُقْبَةَ[٣]: أَتَسْتَعْمِلُ رَجُلًا مِنْ بَقَايَا قَتَلَةِ عُثْمَانَ ؟ ، فَقَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ - وَكَانَ فِي أَنْفُسِنَا مَوْثُوقَ الْحَدِيثِ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا أَرَادَ قَتْلَ أَبِيكَ قَالَ[٤]: مَنْ لِلصِّبْيَةِ[٥]؟ ، قَالَ : " النَّارُ " فَقَدْ رَضِيتُ لَكَ مَا رَضِيَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .[٦]

---

[١] هو : الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ بْن خَالِد الْفِهْرِيّ الْأَمِير الْمَشْهُور ، شَهِدَ فَتْح دِمَشْق ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهَا بَعْد مَوْت يَزِيد ، وَدَعَا إِلَى الْبَيْعَة ، وَعَسْكَرَ بِظَاهِرِهَا ، فَالْتَقَاهُ مَرْوَان بِمَرْج رَاهِط سَنَة أَرْبَع وَسِتِّينَ فَقُتِلَ . عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٢)

[٢] أَيْ : يَجْعَلُهُ عَامِلًا .

[٣] أَيْ : اِبْن أَبِي مُعَيْط ، وَعُقْبَة هَذَا هُوَ الْأَشْقَى الَّذِي أَلْقَى سَلَا الْجَزُور عَلَى ظَهْر رَسُول الله ﷺ وَهُوَ فِي الصَّلَاة .

[٤] أَيْ : قَالَ أَبُوك عُقْبَة بْن أَبِي مُعَيْط .

[٥] أَيْ : مَنْ يَكْفُل صِبْيَانِي وَيَتَصَدَّى لِتَرْبِيَتِهِمْ وَحِفْظهمْ وَأَنْتَ تَقْتُل كَافِلَهُمْ .عون المعبود - (ج ٦ / ص ١٢٢)

[٦] (د) ٢٦٨٦ (ك) ٢٥٧٢ ، حسَّنه الألباني في الإرواء تحت حديث : ١٢١٤ ، واستدل العلماء بهذا الحديث وغيره على جواز قتل الصبر .ع

(حم) ، وَعَنْ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

انْطَلَقْتُ أَنَا وَأَخِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أُمَّنَا مُلَيْكَةَ كَانَتْ تَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَقْرِي[1] الضَّيْفَ ، وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ، هَلَكَتْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا ؟ ، فَقَالَ : " لَا " ، فَقُلْنَا : فَإِنَّهَا كَانَتْ وَأَدَتْ أُخْتًا لَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهَا شَيْئًا ؟ " ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ ، إِلَّا أَنْ تُدْرِكَ الْوَائِدَةُ الْإِسْلَامَ ، فَيَعْفُوَ اللهُ عَنْهَا "[2]

(د) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْوَائِدَةُ وَالْمَوْءُودَةُ فِي النَّارِ "[3]

---

[1] القِرَى : ما يُقَدَّم إلى الضيف .

[2] (حم) ١٥٩٦٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧١٤٣

[3] (د) ٤٧١٧ ، (حب) ٧٤٨٠ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧١٤٢ ، المشكاة : ١١٢

مَا جَاءَ فِي أَنَّ الْمَوْلُودَ عَلَى الْفِطْرَة

(حب) ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ ﵁ قَالَ :

سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ : أَنَقْتُلُهُمْ مَعَهُمْ ؟ ، فَقَالَ : " نَعَمْ ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ ، ثُمَّ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ قَتْلِهِمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ "[١]

---

[١] (حب) ١٣٧ ، انظر صحيح موارد الظمآن : ١٣٨٠ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .

(حم) ، وَعَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَرِيعٍ ﵁ قَالَ :

(بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً يَوْمَ حُنَيْنٍ ، فَقَاتَلُوا الْمُشْرِكِينَ، فَأَفْضَى بِهِمُ الْقَتْلُ إِلَى الذُّرِّيَّةِ ، فَلَمَّا جَاؤُوا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَا حَمَلَكُمْ عَلَى قَتْلِ الذُّرِّيَّةِ ؟ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا كَانُوا أَوْلَادَ الْمُشْرِكِينَ)[1]

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ خِيَارَكُمْ أَبْنَاءُ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً ، أَلَا لَا تَقْتُلُوا ذُرِّيَّةً ، كُلُّ نَسَمَةٍ تُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يُعْرِبَ عَنْهَا لِسَانُهَا ، فَأَبَوَاهَا يُهَوِّدَانِهَا وَيُنَصِّرَانِهَا ")[2]

---

[1] (حم) ١٥٦٢٦ ، وقال شعيب الأرنؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين .

[2] (حم) ١٥٦٢٧ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٥٧١ ، والصَّحِيحَة : ٤٠٢

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْفِطْرَةِ[1]")[1]

---

[1] اِخْتَلَفَ السَّلَف فِي الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ فِي هَذَا الْحَدِيث عَلَى أَقْوَال كَثِيرَة ، وَأَشْهَرُ الْأَقْوَال أَنَّ الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ : الْإِسْلَام . قَالَ اِبْن عَبْد الْبَرّ : وَهُوَ الْمَعْرُوف عِنْد عَامَّة السَّلَف ، وَأَجْمَعَ أَهْل الْعِلْم بِالتَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ الْمُرَاد بِقَوْلِهِ تَعَالَى : { فِطْرَة الله الَّتِي فَطَرَ النَّاس عَلَيْهَا } : الْإِسْلَام ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ أَبِي هُرَيْرَة فِي آخِر الْحَدِيث : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ : { فِطْرَة الله الَّتِي فَطَرَ النَّاس عَلَيْهَا } .
وَبِحَدِيثِ عِيَاض بْن حِمَار عَنْ النَّبِيّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيه عَنْ رَبّه : " إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ ، فَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينهمْ " ،
وَقَالَ اِبْن جَرِير : قَوْله : { فَأَقِمْ وَجْهك لِلدِّينِ } أَيْ : سَدِّدْ لِطَاعَتِهِ .
{ حَنِيفًا } أَيْ : مُسْتَقِيمًا .
{ فِطْرَة الله } أَيْ : صِبْغَة الله ، وَهُوَ مَنْصُوب بِفِعْلٍ مُقَدَّر ، أَيْ : اِلْزَمْ .
وَقَدْ قَالَ أَحْمَد : مَنْ مَاتَ أَبَوَاهُ وَهُمَا كَافِرَانِ ، حُكِمَ بِإِسْلَامِه .
وَتَعَقَّبَهُ بَعْضُهمْ بِأَنَّهُ كَانَ يَلْزَمُ أَنْ لَا يَصِحَّ اِسْتِرْقَاقُه ، وَلَا يُحْكَمُ بِإِسْلَامِهِ إِذَا أَسْلَمَ أَحَد أَبَوَيْه .
وَالْحَقُّ أَنَّ الْحَدِيث سِيقَ لِبَيَانِ مَا هُوَ فِي نَفْسِ الْأَمْر ، لَا لِبَيَانِ الْأَحْكَام فِي الدُّنْيَا .
وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : لَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ " يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَة " أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَعْلَمُ الدِّين ، لِأَنَّ اللهَ يَقُول : { وَاللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُون أُمَّهَاتكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا } وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ فِطْرَتَهُ مُقْتَضِيَةٌ لِمَعْرِفَةِ دِين الْإِسْلَامِ وَمَحَبَّتِه =

....

= فَنَفْسُ الْفِطْرَةِ تَسْتَلْزِمُ الْإِقْرَارَ وَالْمَحَبَّة ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مُجَرَّدَ قَبُولِ الْفِطْرَة لِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَتَغَيَّرُ بِتَهْوِيدِ الْأَبَوَيْنِ مَثَلًا ، بِحَيْثُ يُخْرِجَانِ الْفِطْرَةَ عَنْ الْقَبُولِ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى إِقْرَارِه بِالرُّبُوبِيَّةِ ، فَلَوْ خُلِّيَ ، وَعَدَم الْمُعَارِضَ ، لَمْ يَعْدِلْ عَنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِه ، كَمَا أَنَّهُ يُولَدُ عَلَى مَحَبَّةِ مَا يُلَائِمُ بَدَنَه ، مِنْ اِرْتِضَاع اللَّبَن ، حَتَّى يَصْرِفَهُ عَنْهُ الصَّارِف ، وَمِنْ ثَمَّ شُبِّهَتْ الْفِطْرَةُ بِاللَّبَنِ ، بَلْ كَانَتْ إِيَّاهُ فِي تَأْوِيل الرُّؤْيَا ، وَاللهُ أَعْلَم .
وَقِيلَ : إِنَّ الْمُرَاد بِالْفِطْرَةِ : الْخِلْقَة ، أَيْ : يُولَدُ سَالِمًا ، لَا يَعْرِفُ كُفْرًا وَلَا إِيمَانًا ، ثُمَّ يَعْتَقِدُ إِذَا بَلَغَ التَّكْلِيف ، وَرَجَّحَهُ اِبْن عَبْد الْبَرّ، وَقَالَ: إِنَّهُ يُطَابِقُ التَّمْثِيلَ بِالْبَهِيمَةِ وَلَا يُخَالِفُ حَدِيثَ عِيَاض ، لِأَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ : { حنِيفًا } أَيْ : عَلَى اِسْتِقَامَة .
وَتُعُقِّبَ بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ ، لَمْ يَكُنْ لِاسْتِشْهَادِ أَبِي هُرَيْرَةَ بِالْآيَةِ مَعْنًى .
وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : سَبَبُ اِخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي مَعْنَى الْفِطْرَة فِي هَذَا الْحَدِيث ، أَنَّ الْقَدَرِيَّة كَانُوا يَحْتَجُّونَ بِهِ عَلَى أَنَّ الْكُفْرَ وَالْمَعْصِيَةَ لَيْسَا بِقَضَاءِ الله ، بَلْ مِمَّا اِبْتَدَأَ النَّاس إِحْدَاثَهُ ، فَحَاوَلَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْعُلَمَاء مُخَالَفَتَهُمْ بِتَأْوِيلِ الْفِطْرَةِ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى الْإِسْلَام ، وَلَا حَاجَة لِذَلِك ، لِأَنَّ الْآثَارَ الْمَنْقُولَةَ عَنْ السَّلَفِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مِنْ لَفْظِ الْفِطْرَةِ إِلَّا الْإِسْلَام ، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ حَمْلِهَا عَلَى ذَلِكَ مُوَافَقَةُ مَذْهَبِ الْقَدَرِيَّة ، لِأَنَّ قَوْله : " فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ إِلَخْ " مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ يَقَعُ بِتَقْدِيرِ الله تَعَالَى ، وَمِنْ ثَمَّ اِحْتَجَّ عَلَيْهِمْ مَالِكٌ بِقَوْلِهِ ﷺ فِي آخِر الْحَدِيث : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ " . فتح الباري لابن حجر - (ج ٤ / ص ٤٦٥)

(١) (م) ٢٣ - (٢٦٥٨) ، (خ) ١٢٩٢

وفي رواية : (إِلَّا يُولَدُ عَلَى هَذِهِ الْمِلَّةِ)[١](حَتَّى يُبَيِّنَ عَنْهُ لِسَانُهُ)[٢]

(فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)[٣](أَوْ يُشَرِّكَانِهِ[٤])[٥]

(فَإِنْ كَانَا مُسْلِمَيْنِ، فَمُسْلِمٌ)[٦](كَمَا تُنْتِجُ[٧]الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ[٨])[٩]

(هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ[١٠]؟ ،

---

[١] (م) ٢٣ - (٢٦٥٨) ، (ت) ٢١٣٨

[٢] (م) ٢٣ - (٢٦٥٨) ، (حم) ٧٤٣٨

[٣] (خ) ١٢٩٢ ، (م) ٢٤ - (٢٦٥٨)

[٤] أَيْ : أَنَّ الْكُفْر لَيْسَ مِنْ ذَاتِ الْمَوْلُودِ وَمُقْتَضَى طَبْعِهِ ، بَلْ إِنَّمَا حَصَلَ بِسَبَبٍ خَارِجِيّ ، فَإِنْ سَلِمَ مِنْ ذَلِكَ السَّبَب ، اِسْتَمَرَّ عَلَى الْحَقّ .فتح الباري(٤/ ٤٦٥)

[٥] (ت) ٢١٣٨ ، (م) ٢٣ - (٢٦٥٨)

[٦] (م) ٢٦٥٨

[٧] تُنْتِج : تَلِد .

[٨] الْجَمْعَاءُ مِنْ الْبَهَائِمِ : الَّتِي لَمْ يَذْهَبْ مِنْ بَدَنِهَا شَيْءٌ ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِاجْتِمَاعِ أَعْضَائِهَا .فتح الباري(٤/ ٤٦٥)

[٩] (خ) ١٢٩٢ ، (م) ٢٦٥٨

[١٠] الْجَدْعَاء : الْمَقْطُوعَة الْأُذُن . فتح الباري(٤/ ٤٦٥)

حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا[١]")[٢](قَالَ أَبُو هُرَيْرَة : وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿ فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ، لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾[٣]")[٤](قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ ؟ قَالَ : " اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ[٥]")[٦]

---

[١] وَالْمُرَاد : تَمَكُّنُ النَّاسِ مِنْ الْهُدَى فِي أَصْلِ الْجِبِلَّة ، وَالتَّهَيُّؤُ لِقَبُولِ الدِّين ، فَلَوْ تُرِكَ الْمَرْءُ عَلَيْهَا ، لَاسْتَمَرَّ عَلَى لُزُومِهَا ، وَلَمْ يُفَارِقْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، لِأَنَّ حُسْنَ هَذَا الدِّينِ ثَابِتٌ فِي النُّفُوسِ ، وَإِنَّمَا يُعْدَلُ عَنْهُ لِآفَةٍ مِنْ الْآفَاتِ الْبَشَرِيَّة ، كَالتَّقْلِيدِ فالْمَعْنَى أَنَّ اللهَ خَلَقَ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ مُؤَهَّلَةً لِقَبُولِ الْحَقّ ، كَمَا خَلَقَ أَعْيُنَهُمْ وَأَسْمَاعَهُمْ قَابِلَةً لِلْمَرْئِيَّاتِ وَالْمَسْمُوعَات ، فَمَا دَامَتْ بَاقِيَةً عَلَى ذَلِكَ الْقَبُولِ ، وَعَلَى تِلْكَ الْأَهْلِيَّة ، أَدْرَكَتْ الْحَقَّ ، وَدِينُ الْإِسْلَامِ هُوَ الدِّينُ الْحَقّ ، حَيْثُ قَالَ : " كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ " ، يَعْنِي : أَنَّ الْبَهِيمَةَ تَلِدُ الْوَلَدَ كَامِلَ الْخِلْقَة ، فَلَوْ تُرِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ بَرِيئًا مِنْ الْعَيْب ، لَكِنَّهُمْ تَصَرَّفُوا فِيهِ بِقَطْعِ أُذُنِهِ مَثَلًا، فَخَرَجَ عَنْ الْأَصْل ، وَهُوَ تَشْبِيهٌ وَاقِعٌ ، وَوَجْهُهُ وَاضِحٌ ، وَاللهُ أَعْلَم .فتح الباري(٤/ ٤٦٥)

[٢] (خ) ٦٢٢٦ ، (م) ٢٤ - (٢٦٥٨)

[٣] [الروم/٣٠]

[٤] (خ) ١٢٩٢ ، (م) ٢٢ - (٢٦٥٨)

[٥] أَيْ : بِمَا هُمْ صَائِرُونَ إِلَيْهِ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ أَوْ النَّار .عون المعبود(١٠ / ٢٢٩)

[٦] (خ) ٦٢٢٦ ، (م) ٢٣ - (٢٦٥٨)

الشرح[١]

[١] قَالَ الْخَطَّابِيُّ : ظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ يُوهِم أَنَّهُ ﷺ لَمْ يُفْتِ السَّائِلَ عَنْهُمْ ، وَأَنَّهُ رَدَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ إِلَى عِلْمِ اللهِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ قَدْ جَعَلَهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ، أَوْ أَلْحَقَهُمْ بِالْكَافِرِينَ ، وَلَيْسَ هَذَا وَجْهُ الْحَدِيث ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كُفَّارٌ مُلْحَقُونَ بِآبَائِهِمْ ، لِأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ عَلِمَ لَوْ بَقُوا أَحْيَاءً حَتَّى يَكْبَرُوا ، لَكَانُوا يَعْمَلُونَ عَمَل الْكُفَّار ، وَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ هَذَا التَّأْوِيلِ حَدِيثُ عَائِشَة " تُوُفِّيَ صَبِيّ مِنْ الْأَنْصَار ، فَقَالَتْ : طُوبَى لَهُ ، عُصْفُور مِنْ عَصَافِير الْجَنَّة ، لَمْ يَعْمَل السُّوء ، وَلَمْ يُدْرِكهُ ، فَقَالَ ﷺ : أَوْ غَيْر ذَلِكَ يَا عَائِشَة ، إِنَّ اللهَ خَلَقَ لِلْجَنَّةِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَاب آبَائِهِمْ ، وَخَلَقَ لِلنَّارِ أَهْلًا خَلَقَهُمْ لَهَا وَهُمْ فِي أَصْلَاب آبَائِهِمْ " .

عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢٢٩)

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَطْفَالِ الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ صَغِيرًا)[1]

(فَقَالَ : " اللهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ")[2]

(يع) ، وَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" سَأَلْتُ رَبِّي عز وجل اللَّاهِينَ ، فَوَهَبَنِيهِمْ وَأَعْطَانِيهِمْ " ، فَقِيلَ : وَمَا اللَّاهُونَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : " ذَرَارِيُّ الْبَشَرِ[3] "[4]

---

[1] (م) ٢٧ - (٢٦٥٩) ، (خ) ١٣١٧

[2] (خ) ١٣١٧ ، (م) ٢٨ - (٢٦٦٠)

[3] أَيْ : أَوْلَادهمْ الصِّغَار .

[4] (يع) ٤١٠١ ، (طس) ٥٩٥٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٥٩٢ ، الصَّحِيحَة : ١٨٨١

(د) ، وَعَنْ أسلم بن سليم رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ[١] وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ[٢] وَالْوَئِيدُ فِي الْجَنَّةِ[٣] "[٤]

(طس) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَطْفَالُ الْمُشْرِكِينَ هُمْ خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ "[٥]

---

[١] المراد : جميع الأنبياء ، فأخبر بأنهم في أعلى المراتب في الجنة ، ودون ذلك الشهيد ، وبعده المولود . فيض القدير - (ج ٦ / ص ٣٨٥)

[٢] أَيْ : الصغير ، تبعا لأبويه في الإيمان ، فيلحق بدرجته في الجنة ، وإن لم يعمل بعمله ، تَكْرِمَةً لأبيه .فيض القدير(ج ٦ / ص ٣٨٥)

[٣] الوئيد : المدفون حَيًّا . فيض القدير - (ج ٦ / ص ٣٨٥)

[٤] (د) ٢٥٢١ ، (حم) ٢٠٦٠٢

[٥] (طس) ٥٣٥٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٠٢٤ ، الصَّحِيحَة : ١٤٦٨

مَصِيرُ مَنْ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ[١] وَغَيْرِهِم

(حم حب يع) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" يُؤْتَى بِأَرْبَعَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)[٢](رَجُلٌ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ شَيْئًا ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي فَتْرَةٍ)[٣](وَالْمَوْلُودُ ، فَكُلُّهُمْ يَتَكَلَّمُ بِحُجَّتِهِ)[٤](فَأَمَّا الْأَصَمُّ فَيَقُولُ : رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَسْمَعُ شَيْئًا ، وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَيَقُولُ : رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَالصِّبْيَانُ يَحْذِفُونِي بِالْبَعْرِ ، وَأَمَّا الْهَرِمُ فَيَقُولُ : رَبِّ لَقَدْ جَاءَ الْإِسْلَامُ وَمَا أَعْقِلُ شَيْئًا ، وَأَمَّا الَّذِي مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ فَيَقُولُ : رَبِّ مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ)[٥]

---

[١] الفَتْرَةُ : ما بين كل نَبِيَّيْنِ من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة .
وأَهْلُ الْفَتْرَة : الَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةُ . لسان العرب - (ج ٥ / ص ٤٣)

[٢] (يع) ٤٢٢٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٦٨

[٣] (حم) ١٦٣٤٤ ، (حب) ٧٣٥٧ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٤٣٤ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط في (حب) : إسناده صحيح .

[٤] (يع) ٤٢٢٤

[٥] (حم) ١٦٣٤٤ ، (حب) ٧٣٥٧

(فَيَقُولُ الرَّبُّ تَبارَكَ وَتَعَالَى لِعُنُقٍ مِنَ النَّارِ : ابْرُزْ ، فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنِّي كُنْتُ أَبْعَثُ إِلَى عِبَادِي رُسُلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَإِنِّي رَسُولُ نَفْسِي إِلَيْكُمْ)[١] (فَيَأْخُذُ مَوَاثِيقَهُمْ لَيُطِيعُنَّهُ ، فَيُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنِ ادْخُلُوا النَّارَ)[٢](فَمَنْ كُتِبَتْ عَلَيْهِ السَّعَادَةُ ، يَمْضِي فَيَتَقَحَّمُ فِيهَا مُسْرِعًا ، وَيَقُولُ مَنْ كُتِبَ عَلَيْهِ الشَّقَاءُ : يَا رَبِّ ، أَيْنَ نَدْخُلُهَا وَمِنْهَا كُنَّا نَفِرُّ ؟ ، فَيَقُولُ تَبارَكَ وَتَعَالَى : أَنْتُمْ لِرُسُلِي أَشَدُّ تَكْذِيبًا وَمَعْصِيَةً)[٣](فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ دَخَلُوهَا لَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَامًا)[٤](فَيُدْخِلُ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ)[٥](وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ النَّارَ ، يُسْحَبْ إِلَيْهَا ")[٦]

---

[١] (يع) ٤٢٢٤

[٢] (حم) ١٦٣٤٤ ، (حب) ٧٣٥٧

[٣] (يع) ٤٢٢٤

[٤] (حم) ١٦٣٤٤ ، (حب) ٧٣٥٧

[٥] (يع) ٤٢٢٤

[٦] (حم) ١٦٣٤٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٨١ ، وقال الأرناءوط : إسناده حسن .

(حم هق) ، وَعَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ مَعَهُ قَرِيبٌ مِنْ أَلْفِ رَاكِبٍ ، " فَنَزَلَ بِنَا)[1]

(فَانْتَهَى إِلَى رَسْمِ قَبْرٍ ، فَجَلَسَ " ، وَجَلَسَ النَّاسُ حَوْلَهُ ، " فَجَعَلَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ كَالْمُخَاطِبِ ، ثُمَّ بَكَى ")[2](فَقَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ)[3](مَا يُبْكِيكَ ؟ ، فَقَالَ : " هَذَا قَبْرُ أُمِّي آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الاسْتِغْفَارِ لَهَا ، فَأَبَى عَلَيَّ)[4](فَدَمَعَتْ عَيْنَايَ رَحْمَةً لَهَا مِنْ النَّارِ ")[5](قَالَ بُرَيْدَةُ : فَمَا رَأَيْتُ سَاعَةً أَكْثَرَ بَاكِيًا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ)[6].

---

[1] (حم) ٢٣٠٥٣ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[2] (هق في دلائل النبوة) ١٠١ ، انظر صحيح السيرة ص٢٣

[3] (حم) ٢٣٠٥٣ ، (حب) ٥٣٩٠

[4] (هق في دلائل النبوة) ١٠١ ، (م) ٩٧٦

[5] (حم) ٢٣٠٥٣ ، (حب) ٥٣٩٠

[6] (هق في دلائل النبوة) ١٠١ ، (د) ٣٢٣٤

الشرح[١]

[١] قال الألباني في صحيح السيرة ص٢٨ : وإخباره ﷺ عن أبويْه وجده عبد المطلب بأنهم من أهل النار لَا يُنافي الحديث الوارد من طرق متعددة أن أهل الفترة والأطفال والمجانين والصم يُمتَحَنون في العَرَصات يوم القيامة ، فيكون منهم من يُجيب ، ومنهم من لَا يُجيب ، فيكون هؤلاء من جملة من لَا يُجيب ، فلا منافاة ، ولله الحمد والمنة . أ . هـ

(حم) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ[١] وَيَفُكُّ الْعَانِيَ[٢] وَيُحْسِنُ الْجِوَارَ ، فَهَلْ يَنْفَعُهُ ذَلِكَ ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ[٣] "[٤]

---

[١] أَيْ : يُكْرِم الضيف .

[٢] أَيْ : يَفدي الأسير .

[٣] مَعْنَى هَذَا الْحَدِيث : أَنَّ مَا كَانَ يَفْعَلُهُ مِنْ الصِّلَةِ وَالْإِطْعَامِ وَوُجُوهِ الْمَكَارِمِ لَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَة ؛ لِكَوْنِهِ كَافِرًا ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِه ﷺ : " لَمْ يَقُلْ رَبِّ اِغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين " أَيْ : لَمْ يَكُنْ مُصَدِّقًا بِالْبَعْثِ ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِهِ فَهُوَ كَافِرٌ وَلَا يَنْفَعُهُ عَمَل ، وَقَدْ اِنْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّ الْكُفَّارَ لَا تَنْفَعُهُمْ أَعْمَالُهُمْ ، وَلَا يُثَابُونَ عَلَيْهَا بِنَعِيمٍ وَلَا تَخْفِيفِ عَذَاب ، لَكِنَّ بَعْضَهُمْ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْ بَعْضٍ ، بِحَسَبِ جَرَائِمِهِمْ . شرح النووي على مسلم - (ج ١ / ص ٣٥٨)

[٤] (حم) ٢٤٩٣٦ ، (م) ٢١٤

(يع) ، وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْمُغِيرَةِ كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيَفُكُّ الْعُنَاةَ ، وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَلَوْ أَدْرَكَ أَسْلَمَ ، فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ ؟ ، قَالَ : " لَا ، إِنَّهُ كَانَ يُعْطِي لِلدُّنْيَا وَذِكْرِهَا وَحَمْدِهَا ، وَلَمْ يَقُلْ يَوْمًا قَطُّ : رَبِّ اغْفِرْ لِي يَوْمَ الدِّينِ "[١]

---

[١] (يع) ٦٩٦٥ ، (طب) ج ٢٣ص٢٧٩ ح٦٠٦ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٩٢٧

(م حم) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

(قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيْنَ أَبِي ؟ ، قَالَ : " فِي النَّارِ)[١]

(فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم مَا فِي وَجْهِهِ قَالَ: إِنَ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ")[٢]

الشرح[٣]

---

[١] (م) ٢٠٣ ، (د) ٤٧١٨

[٢] (حم) ١٢٢١٣ ، (م) ٢٠٣

[٣] قال الألباني في الصَّحِيحَة ٢٥٩٢ : واعلم أيها الأخ المسلم أن بعض الناس اليوم ، وقبل اليوم ، لَا استعداد عندهم لقبول هذه الأحاديث الصحيحة ، وتَبَنِّي ما فيها من الحكم بالكفر على وَالدَيْ الرسول صلى الله عليه وسلم بل إن فيهم من يُظَنُّ أنه من الدعاة إلى الإسلام ، لَيَسْتَنْكِرُ أشدَّ الاستنكارِ التعرُّضَ لذكرِ هذه الأحاديثِ ودِلالتها الصريحة ! ، وفي اعتقادي أن هذا الاستنكار إنما يَنْصَبُّ منهم على النبي صلى الله عليه وسلم الذي قالها إن صدقوا بها ، وهذا - كما هو ظاهر - كفرٌ بَواح ، أو على الأقل على الأئمة الذين رووها وصحَّحوها ، وهذا فِسق ، أو كُفر صراح ، لأنه يلزم منه تشكيك المسلمين بدينهم ، لأنه لَا طريق لهم إلى معرفته والإيمان به إِلَّا من طريق نبيهم صلى الله عليه وسلم كما لَا يخفى على كل مسلم بصير بدينه ، فإذا لم يُصَدِّقوا بها لعدم موافقتها لعواطفهم وأذواقهم وأهوائهم - والناس في ذلك مختلفون أشد الاختلاف - كان في ذلك فتحُ بابٍ عظيمٍ جِدًّا لردِّ الأحاديث الصحيحة ، وهذا أمر مُشاهدٌ اليوم من كثير من الكُتَّاب الذين ابتُلِيَ المسلمون بكتاباتهم ، ممن لَا ميزانَ عندَهُم لتصحيحِ الأحاديثِ وتضعيفها إِلَّا أهواؤهم ! =

=واعلم أيها المسلم المُشْفِق على دينه أن يُهْدَمَ بأقلام بعض المنتسبين إليه ، أن هذه الأحاديث ونحوها مما فيه الإخبار بِكُفْر أشخاصٍ أو إيمانهم ، إنما هو من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها ، وتَلَقِّيها بالقَبول ، لقوله تعالى : { الم ، ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ }(البقرة: ١ - ٣) وقوله : { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } (الأحزاب : ٣٦) ، فالإعراض عنها ، وعدم الإيمان بها يلزم منه أحد أمرين ، لَا ثالث لهما - وأحلاهما مُرٌّ - : إما تكذيبُ النبي ﷺ وإما تكذيبُ رُواتها الثقات كما تقدم ، وأنا حينَ أكتبُ هذا ، أعلم أن بعضَ الذين يُنكرون هذه الأحاديث ، أو يتأولونها تأويلا باطلا - كما فعل السيوطي عفا الله عنا وعنه في بعض رسائله - إنما يحملهم على ذلك غُلُوُّهم في تعظيم النبي ﷺ وحبُّهم إياه ، فيُنكرون أن يكون أبواه ﷺ كما أخبر هو نفسه عنهما ، فكأنهم أَشْفَقُ عليهما منه ﷺ !! ، وقد لَا يتورَّع بعضُهم أن يرْكَن في ذلك إلى الحديث المشهور على ألسنة بعض الناس ، الذي فيه أن النبيَ ﷺ أحيا اللهُ له أمه ، وفي رواية : أبويه وهو حديث موضوع باطل عند أهل العلم ، كالدارقطني ، وابن عساكر ، والذهبي والعسقلاني ، وغيرهم كما هو مبيَّن في موضعه ، وراجعْ له إن شئت كتاب " الأباطيل والمناكير " للجورقاني بتعليق الدكتور عبد الرحمن الفريوائي (١/٢٢٢ - ٢٢٩) ، وقال ابن الجوزي في " الموضوعات " (١ / ٢٨٤) : " هذا حديث موضوع بلا شك ، والذي وضعه قليل الفهم ، عديم العلم ، إذ لو كان له عِلم ، لَعَلِمَ أن من مات كافرا لَا ينفعُه أن يؤمنَ بعد الرَّجْعَة ، لَا ، بل لو آمن عند المعاينة . =

(جة) ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ أَبِي كَانَ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَكَانَ ، وَكَانَ.. فَأَيْنَ هُوَ ؟ ، قَالَ : " فِي النَّارِ " ، فَكَأَنَّهُ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَأَيْنَ أَبُوكَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " حَيْثُمَا مَرَرْتَ بِقَبْرِ كَافِرٍ فَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ " ، قَالَ : فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدُ ، وَقَالَ : لَقَدْ كَلَّفَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ تَعَبًا ، مَا مَرَرْتُ بِقَبْرِ كَافِرٍ إِلَّا بَشَّرْتُهُ بِالنَّارِ .[1]

= ويكفي في رد هذا الحديث قوله تعالى : { وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [البقرة/٢١٧]

وقولُه ﷺ في (الصحيح): " استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي" . أ . هـ

[1] (جة) ١٥٧٣ ، (طب) ٣٢٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣١٦٥ ، الصَّحِيحَة : ١٨

وقال الألباني : وفي هذا الحديث فائدة هامة أغفلتْهَا عامة كتب الفقه ، ألَا وهي مشروعية تبشير الكافر بالنار إذا مرَّ بقبره ، ولا يخفى ما في هذا التشريع من إيقاظِ المؤمن ، وتذكيرِه بخطورة جُرْم هذا الكافر =

....

= حيث ارتكب ذنبا عظيما تَهُون ذنوب الدنيا كلها تجاهه ولو اجتمعت ، وهو الكفر بالله ﷻ والإشراكُ به ، الذي أبان الله تعالى عن شِدَّة مَقْتِه إياه حين استثناه من المغفرة فقال : { إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا } [النساء/٤٨] .

وإن الجهل بهذه الفائدة أودى ببعض المسلمين إلى الوقوع في خلاف ما أراد الشارعُ الحكيمُ منها ، فإننا نعلم أن كثيرا من المسلمين يأتون بلاد الكفر لقضاء بعض المصالح الخاصة أو العامة ، فلا يكتفون بذلك حتى يقصدوا زيارة بعض قبور من يسمونهم بعظماء الرجال من الكفار ، ويضعونَ على قبورِهم الأزهار والأكاليل ، ويقفون أمامها خاشعين مَحزونين ، مما يُشعر بِرضاهم عنهم ، وعدم مَقْتِهم إياهم ، مع أن الأسوة الحسنة بالأنبياء عليهم السلام تقضي خلاف ذلك كما في هذا الحديث الصحيح ، واسمع قول الله ﷻ : { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ، إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ ، كَفَرْنَا بِكُمْ ، وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ } [الممتحنة/٤] .

هذا موقفهم منهم وهم أحياء ، فكيف وهم أموات ؟! . أ . هـ

الطَّاعَةُ بِقَدَر ، وَالْمَعْصِيَةُ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً[١] ﴾[٢]

(خ م ت د) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَ : يَا رَبِّ ، أَرِنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفْسَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، فَأَرَاهُ اللهُ آدَمَ ، فَقَالَ مُوسَى : أَنْتَ آدَمُ ؟ ، أَنْتَ أَبُونَا آدَمُ ؟ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : نَعَمْ)[٣]

---

[١] مع أنه سبحانه عندما خلق آدم وضعه في الجنة، ولم يُنْزِله إلى الأرض مباشرة ولم يقل سبحانه : إني سأخلق بشرا ، وسأضعه في الجنة ، وقد علمتُ أنه سيعصيني ، ولذلك فإني سأنزلُه إلى الأرض ! .
بل قال للملائكة قبل أن يخلق آدم : { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } ،
وهذا ما أقرَّ به آدمُ عليه السلام نفسه في حديثِ محاجّته لموسى عليه السلام حيث قال لموسى: " أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ " ع.

[٢] [البقرة/٣٠]

[٣] (د) ٤٧٠٢

(قَالَ : أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ[١] وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ ؟)[٢](أَنْتَ الَّذِي أَشْقَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ)[٣](بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ ؟)[٤](قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ)[٥](خَيَّبْتَنَا[٦])[٧](وَأَخْرَجْتَنَا وَنَفْسَكَ مِنْ الْجَنَّةِ[٨]؟ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : وَمَنْ أَنْتَ ؟ ، قَالَ : أَنَا مُوسَى ، قَالَ : أَنْتَ نَبِيُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَلَّمَكَ اللهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِنْ خَلْقِهِ ؟ ،

---

[١] أَيْ : مِنْ الرُّوحِ الَّذِي هُوَ مَخْلُوقٌ ، وَلَا يَدَ لِأَحَدٍ فِيهِ ، فَالْإِضَافَةُ لِلتَّشْرِيفِ وَالتَّخْصِيصِ. تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢٢)

[٢] (م) ٢٦٥٢

[٣] (خ) ٤٤٥٩

[٤] (م) ٢٦٥٢

[٥] (د) ٤٧٠٢

[٦] أَيْ : أَوْقَعْتنَا فِي الْخَيْبَة ، وَهِيَ الْحِرْمَان وَالْخَسْرَان . عون المعبود(١٠/٢١٩)

[٧] (خ) ٦٢٤٠

[٨] أَيْ : بِخَطِيئَتِكَ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْك ، وَهِيَ أَكْلُكَ مِنْ الشَّجَرَة .عون(١٠/ ٢١٩)

قَالَ : نَعَمْ)[١](قَالَ : وَأَعْطَاكَ اللهُ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ؟ ، وَكَتَبَ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي ؟ ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ[٢]؟ ، قَالَ : بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، قَالَ آدَمُ : فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ؟ ﴾[٣]قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً[٤]؟)[٥](قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ")[٦]

---

[١] (د) ٤٧٠٢

[٢] (ت) ٢١٣٤ ، و(حم) ٩١٦٥

[٣] [طه/١٢١]

[٤] قَالَ النَّوَوِيّ : الْمُرَاد بِالتَّقْدِيرِ هُنَا : الْكِتَابَة فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ ، أَوْ فِي صُحُف التَّوْرَاة وَأَلْوَاحهَا ، أَيْ : كَتَبَهُ عَلَيَّ قَبْل خَلْقِي بِأَرْبَعِينَ سَنَة .
وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُرَاد بِهِ حَقِيقَةُ الْقَدَر ، فَإِنَّ عِلْمَ اللهِ تَعَالَى ، وَمَا قَدَّرَهُ عَلَى عِبَادِهِ ، وَأَرَادَ مِنْ خَلْقِهِ ، أَزَلِيٌّ لَا أَوَّل لَهُ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٩)

[٥] (م) ٢٦٥٢ ، (خ) ٦٢٤٠

[٦] (خ) ٣٢٢٨ ، (د) ٤٧٠٢

الشرح[١]

[١] " فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى " أَيْ : غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ بِهَا .
قَالَ النَّوَوِيّ : فَإِنْ قِيلَ : فَالْعَاصِي مِنَّا لَوْ قَالَ : هَذِهِ الْمَعْصِيَةُ قَدَّرَهَا اللهُ عَلَيَّ ، لَمْ يَسْقُطْ عَنْهُ اللَّوْمُ وَالْعُقُوبَةُ بِذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ صَادِقًا فِيمَا قَالَهُ .
فَالْجَوَاب أَنَّ هَذَا الْعَاصِي بَاقٍ فِي دَارِ التَّكْلِيف ، جَارٍ عَلَيْهِ أَحْكَامُ الْمُكَلَّفِينَ مِنْ الْعُقُوبَةِ وَاللَّوْمِ وَالتَّوْبِيخِ وَغَيْرِهَا ، وَفِي لَوْمِهِ وَعُقُوبَتِهِ زَجْرٌ لَهُ وَلِغَيْرِهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْفِعْل ، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى الزَّجْرِ مَا لَمْ يَمُتْ ، فَأَمَّا آدَم ، فَمَيِّتٌ خَارِجٌ عَنْ دَارِ التَّكْلِيفِ ، وَعَنْ الْحَاجَةِ إِلَى الزَّجْر ، فَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْلِ الْمَذْكُورِ لَهُ فَائِدَة ، بَلْ فِيهِ إِيذَاءٌ وَتَخْجِيلٌ . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ٢١٩)

(د) ، وَعَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ قَالَ :

قُلْتُ لِلْحَسَنِ[١] يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَخْبِرْنِي عَنْ آدَمَ ، أَلِلسَّمَاءِ خُلِقَ[٢] أَمْ لِلْأَرْضِ ؟ ، قَالَ : لَا ، بَلْ لِلْأَرْضِ ، قُلْتُ : أَرَأَيْتَ لَوْ اعْتَصَمَ فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ الشَّجَرَةِ[٣]؟ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ[٤]. [٥]

---

[١] أَيْ : الْبَصْرِيّ ، وسَأَلَهُ عَنْ بَعْض فُرُوع مَسْأَلَة الْقَدَر لِيَعْرِفَ عَقِيدَته فِيهَا ، لِأَنَّ النَّاس كَانُوا يَتَّهِمُونَهُ قَدَرِيًّا ، إِمَّا لِأَنَّ بَعْض تَلَامِذَته مَالَ إِلَى ذَلِكَ ، أَوْ لِأَنَّهُ قَدْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ اِشْتَبَهَ عَلَى النَّاس تَأْوِيلُه ، فَظَنُّوا أَنَّهُ قَالَهُ لِاعْتِقَادِهِ مَذْهَبَ الْقَدَرِيَّة ، فَإِنَّ الْمَسْأَلَةَ مِنْ مَظَانّ الِاشْتِبَاه . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٢] أَيْ : لِأَنْ يَسْكُن وَيَعِيش فِي الْجَنَّة . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٣] أَيْ : لَمْ يُذْنِب وَلَمْ يَأْثَم . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٤] أَيْ : لَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنْ أَكْلهَا . عون المعبود - (ج ١٠ / ص ١٣٤)

[٥] (د) ٤٦١٤ ، وقال الشيخ الألباني : حسن الإسناد مقطوع .

(خ م حم) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

(مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ [١] مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : " إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا [٢]) [٣] (مُدْرِكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ ، فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ [٤] وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ [٥]) [٦] (وَزِنَا الْفَمِ الْقُبَلُ) [٧] (وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ [٨]

---

[١] يُرِيد بِاللَّمَمِ : مَا عَفَا اللهُ مِنْ صِغَارِ الذُّنُوب ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْم وَالْفَوَاحِش إِلَّا اللَّمَم } ، وَهُوَ مَا يُلِمّ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنْ صِغَار الذُّنُوب ، الَّتِي لَا يَكَاد يَسْلَم مِنْهَا إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ وَحَفِظَهُ .عون (ج٥ص٣٧)

[٢] الْمُرَاد مِنْ الْحَظّ : مُقَدِّمَات الزِّنَا ، مِنْ التَّمَنِّي ، وَالتَّخَطِّي ، وَالتَّكَلُّم لِأَجْلِهِ ، وَالنَّظَر ، وَاللَّمْس ، وَالتَّخَلِّي . عون المعبود(ج٥ص٣٧)

[٣] (خ) ٥٨٨٩

[٤] أَيْ : حَظُّهَا عَلَى قَصْدِ الشَّهْوَة فِيمَا لَا يَحِلّ لَهُ .عون (ج ٥ / ص ٣٧)

[٥] أَيْ : الِاسْتِمَاعُ إِلَى كَلَام الزَّانِيَة أَوْ الْوَاسِطَة . عون المعبود (ج ٥ / ص ٣٧)

[٦] (م) ٢٦٥٧

[٧] (حم) ١٠٩٣٣ ، (د) ٢١٥٢

[٨] أَيْ : التَّكَلُّم عَلَى وَجْه الْحُرْمَة ، كَالْمُوَاعَدَةِ . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ[١] وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا[٢] وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى)[٣][٤]

(وَالْفَرْجُ : يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ)[٥] (أَوْ يُكَذِّبُهُ[٦] ")[٧]

(ت) ، وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كُلُّ عَيْنٍ زَانِيَةٌ[٨] "[٩]

---

[١] أَيْ : الْأَخْذُ وَاللَّمْسُ ، وَيَدْخُلُ فِيهِ الْكِتَابَةُ ، وَرَمْيُ الْحَصَى عَلَيْهَا وَنَحْوهمَا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[٢] أَيْ : الْمَشْيُ إِلَى مَوْضِع الزِّنَا . عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[٣] زِنَا القلبِ : تَمَنِّيه وَاشْتِهَاؤُهُ وُقُوعَ الزِّنَا الْحَقِيقِيّ .عون (ج ٥ / ص ٣٧)

[٤] (م) ٢٦٥٧

[٥] (خ) ٥٨٨٩

[٦] قَالَ الطِّيبِيُّ : سَمَّى هَذِهِ الْأَشْيَاء بِاسْمِ الزِّنَا لِأَنَّهَا مُقَدِّمَات لَهُ ، وَمُؤْذِنَة بِوُقُوعِهِ ، وَنَسَبَ التَّصْدِيق وَالتَّكْذِيب إِلَى الْفَرْج لِأَنَّهُ مَنْشَؤُهُ وَمَكَانه ، أَيْ : يُصَدِّقهُ بِالْإِتْيَانِ بِمَا هُوَ الْمُرَاد مِنْهُ ، وَيُكَذِّبهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِنْ فَعَلَ بِالْفَرْجِ مَا هُوَ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِكَ ، فَقَدْ صَارَ الْفَرْج مُصَدِّقًا لِتِلْكَ الْأَعْضَاء ، وَإِنْ تَرَكَ مَا هُوَ الْمَقْصُود مِنْ ذَلِكَ ، فَقَدْ صَارَ الْفَرْج مُكَذِّبًا .
عون المعبود - (ج ٥ / ص ٣٧)

[٧] (خ) ٦٢٣٨

[٨] أَيْ : كُلُّ عَيْنٍ نَظَرَتْ إِلَى أَجْنَبِيَّةٍ عَنْ شَهْوَةٍ فَهِيَ زَانِيَةٌ .تحفة الأحوذي(٧/ ٩٥)

[٩] (ت) ٢٧٨٦ ، (حم) ١٩٥٣١

(خ م) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

(" كَانَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - يَقُولُ يَوْمَ بَدْرٍ)[١]يَوْمَ أُحُدٍ[٢]يَوْمَ حُنَيْنٍ[٣]

(" اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَشَأْ لَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ)[٤](بَعْدَ الْيَوْمِ[٥]")[٦]

---

[١] (م) ٥٨ - (١٧٦٣)

[٢] (م) ٢٣ - (١٧٤٣) ، (حم) ١٣٦٧٤

[٣] (حم) ١٢٢٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح .

[٤] (م) ٢٣ - (١٧٤٣) ، (حم) ١٢٥٦٠

[٥] قَالَ الْعُلَمَاء : فِيهِ التَّسْلِيم لِقَدَرِ الله تَعَالَى ، وَالرَّدّ عَلَى غُلَاةِ الْقَدَرِيَّةِ الزَّاعِمِينَ أَنَّ الشَّرَّ غَيْرُ مُرَادٍ وَلَا مُقَدَّر - تَعَالَى الله عَنْ قَوْلِهِمْ - .
وَهَذَا الْكَلَامُ مُتَضَمِّنٌ أَيْضًا لِطَلَبِ النَّصْر ، وَجَاءَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَة أَنَّهُ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ هَذَا يَوْم أُحُد ، وَجَاءَ بَعْده أَنَّهُ قَالَهُ يَوْم بَدْر ، وَهُوَ الْمَشْهُور فِي كُتُب السِّيَر وَالْمَغَازِي ، وَلَا مُعَارَضَة بَيْنَهُمَا ، فَقَالَهُ فِي الْيَوْمَيْنِ . وَاللهُ أَعْلَم . شرح النووي (٦ / ١٨٧)

[٦] (خ) ٢٧٥٨ ، (حم) ١٢٢٤٢

(خ ت س حم) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

(" مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ ، وَلَا اسْتَخْلَفَ)[١](بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ)[٢](إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ)[٣](وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا)[٤](تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحُضُّهُ عَلَيْهِ)[٥](وَهُوَ مَعَ الَّتِي تَغْلِبُ عَلَيْهِ مِنْهُمَا)[٦](وَمَنْ وُقِيَ شَرَّ بِطَانَةِ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ)[٧](وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ ")[٨]

الشرح[٩]

---

[١] (خ) ٦٧٧٣ ، (س) ٤٢٠٢ ، (حم) ١١٣٦٠

[٢] (س) ٤٢٠٣ ، (خ) ٦٧٧٣ ، (حم) ١١٣٦٠

[٣] (خ) ٦٧٧٣ ، (س) ٤٢٠٢ ، (حم) ١١٣٦٠

[٤] (ت) ٢٣٦٧ ، (س) ٤٢٠٣ ، (حم) ٧٢٣٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٦٤١

[٥] (خ) ٦٧٧٣ ، (س) ٤٢٠٢ ، (حم) ١١٣٦٠

[٦] (حم) ٧٢٣٨ ، (س) ٤٢٠١

[٧] (حم) ٧٨٧٤ ، (ت) ٢٣٦٧ ، (س) ٤٢٠١

[٨] (خ) ٦٢٣٧ ، (س) ٤٢٠٢ ، (حم) ١١٣٦٠

[٩] أَيْ : مَنْ عَصَمَهُ اللهُ بِأَنْ حَمَاهُ مِنْ الْوُقُوع فِي الْهَلَاك أَوْ مَا يَجُرُّ إِلَيْهِ =

(د) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِذَا أَرَادَ اللهُ بِالأَمِيرِ خَيْرًا [١] جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا [صَالِحًا] [٢] إِنْ نَسِيَ ذَكَّرَهُ وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ [٣] جَعَلَ لَهُ وَزِيرَ سُوءٍ ، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ " [٤]

= يُقَال : عَصَمَهُ اللهُ مِنْ الْمَكْرُوه : وَقَاهُ وَحَفِظَهُ ، وَاعْتَصَمْتُ بِاللهِ : لَجَأْت إِلَيْهِ ، وَعِصْمَةُ الْأَنْبِيَاء عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِمْ الصَّلَاة وَالسَّلَام : حِفْظُهُمْ مِنْ النَّقَائِص ، وَتَخْصِيصُهُمْ بِالْكِمَالَاتِ النَّفْسِيَّة ، وَالنُّصْرَة ، وَالثَّبَاتِ فِي الْأُمُور ، وَإِنْزَالِ السَّكِينَة وَالْفَرْقُ بَيْنهمْ وَبَيْن غَيْرهمْ أَنَّ الْعِصْمَة فِي حَقِّهِمْ بِطَرِيقِ الْوُجُوب ، وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَاز . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٤٥٤)

[١] أَيْ : فِي الدُّنْيَا وَالْعُقْبَى . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٠٦)

[٢] (س) ٤٢٠٤

[٣] أَيْ : شَرًّا . عون المعبود - (ج ٦ / ص ٤٠٦)

[٤] (د) ٢٩٣٢ ، (س) ٤٢٠٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٠٢ ، الصَّحِيحَة : ٤٨٩

الْخَيْرُ بِقَدَر ، وَالشَّرّ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللهِ ، وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ ، لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آَتَاكُمْ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ، وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣]

---

(١) [آل عمران/١٦٦]

(٢) [الحديد/٢٢، ٢٣]

(٣) [الأنعام/١٧]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ، قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ ، فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا ، هُوَ مَوْلَانَا ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾[٢]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ ﴾[٣]

---

[١] [النساء/٧٨]

[٢] [التوبة: ٥١]

[٣] [الأعراف/١٨٨]

(حم) ، وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قَالَ :

" مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَجُلٍ سَاجِدٍ وَهُوَ يَنْطَلِقُ إِلَى الصَلَاةِ ، فَقَضَى الصَلَاةَ وَرَجَعَ عَلَيْهِ وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : " مَنْ يَقْتُلُ هَذَا ؟ "، فَقَامَ رَجُلٌ فَحَسَرَ[١] عَنْ يَدَيْهِ ، فَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَهَزَّهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ، كَيْفَ أَقْتُلُ رَجُلًا سَاجِدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " مَنْ يَقْتُلُ هَذَا ؟ " ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا ، فَحَسَرَ عَنْ ذِرَاعَيْهِ ، وَاخْتَرَطَ سَيْفَهُ وَهَزَّهُ حَتَّى أُرْعِدَتْ يَدُهُ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، كَيْفَ أَقْتُلُ رَجُلًا سَاجِدًا يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ قَتَلْتُمُوهُ ، لَكَانَ أَوَّلَ فِتْنَةٍ وَآخِرَهَا "[٢]

---

[١] أَيْ : كشف .

[٢] (حم) ٢٠٤٤٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٤٩٥

(د) ، وَعَنْ حُمَيْدٍ قَالَ :

قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَسَنُ[١] مَكَّةَ ، فَكَلَّمَنِي فُقَهَاءُ أَهْلِ مَكَّةَ أَنْ أُكَلِّمَهُ فِي أَنْ يَجْلِسَ لَهُمْ يَوْمًا يَعِظُهُمْ فِيهِ ، فَقَالَ : نَعَمْ ، فَاجْتَمَعُوا فَخَطَبَهُمْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَخْطَبَ مِنْهُ[٢] فَقَالَ رَجُلٌ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، مَنْ خَلَقَ الشَّيْطَانَ ؟ ، فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ، هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ ؟ ، خَلَقَ اللهُ الشَّيْطَانَ ، وَخَلَقَ الْخَيْرَ ، وَخَلَقَ الشَّرَّ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : قَاتَلَهُمْ اللهُ ، كَيْفَ يَكْذِبُونَ عَلَى هَذَا الشَّيْخِ[٣]؟ .[٤]

---

[١] أَيْ : الْبَصْرِيّ .

[٢] أَيْ : مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ خُطْبَةً وَوَعْظًا .

[٣] أَيْ : الْحَسَن الْبَصْرِيّ .

[٤] (د) ٤٦١٨

(اللَّالَكَائِي) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَو أَرَادَ اللهُ أَنْ لَا يُعْصَى ، مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ "[1]

الشرح[2]

[1] قال الألباني : رواه اللالكائي في " السنة " ج١ص١٤١ ، والبيهقي في " الأسماء والصفات ص١٥٧) ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٦٩٣ ، الصَّحِيحَة : ١٦٤٢ ،

[2] قال ابن القيم رحمه الله في كتابه (شفاء العليل) ص٢٣٦ :
قولهم : أيُّ حكمة في خلق إبليس وجنوده ؟ ، ففي ذلك من الحكم ما لا يُحيط بتفصيله إلا الله .
فمنها : أن يُكْمِل لأنبيائه وأوليائه مراتب العبودية بمجاهدة عدو الله وحزبه ، ومخالفته ومراغمته في الله ، وإغاظته وإغاظة أوليائه ، والاستعاذة به منه ، والالتجاء إليه أن يعيذهم من شره وكيده ، فيترتب لهم على ذلك من المصالح الدنيوية والأخروية ما لم يحصل بدونه .
ومنها : خوف الملائكة والمؤمنين من ذنبهم بعدما شاهدوا من حال إبليس ما شاهدوه ، وسقوطه من المرتبة الملكية ، إلى المنزلة الإبليسية يكون أقوى وأتم ولا ريب أن الملائكة لمَّا شاهدوا ذلك حصلت لهم عبودية أخرى للرب تعالى وخضوع آخر ، وخوف آخر كما هو المُشاهد من حال عَبيد الملك إذا رأوه قد أهانَ أحدهم الإهانة التي بلغت منه كل مبلغ ، وهم يشاهدونه ، فلا ريب أن خوفهم وحذرهم يكون أشد .=

ومنها : أنه سبحانه جعله عبرة لمن خالف أمره ، وتكبر عن طاعته ، وأصر على معصيته ، كما جعل ذنب أبي البشر عبرة لمن ارتكب نهيه ، أو عصى أمره ، ثم تاب وندم ، ورجع إلى ربه ، فابتلى أبوي الجن والإنس بالذنب ، وجعل هذا الأب عبرة لمن أصرَّ وأقام على ذنبه ، وهذا الأب عبرة لمن تاب ورجع إلى ربه فلله كم في ضمن ذلك من الحِكم الباهرة ، والآيات الظاهرة .

ومنها : أن يَظْهَرَ كمالُ قدرته في خلقٍ مثل جبريل والملائكة ، وإبليس والشياطين وذلك من أعظم آيات قدرته ومشيئته وسلطانه ، فإنه خالق الأضداد ، كالسماء والأرض ، والضياء والظلام ، والجنة والنار ، والماء والنار ، والحر والبرد والطيِّب والخبيث .

ومنها : أنَّ خَلْقَ أحدِ الضِّدَّيْنِ ، مِن كمال حُسن ضِدِّه ، فإن الضد إنما يظهر حُسنُه بضده ، فلولا القبيح ، لم تُعرف فضيلة الجميل ، ولولا الفقر ، لم يُعرف قدر الغنى .

ومنها : أنه سبحانه يحب أن يُشكر بحقيقة الشكر وأنواعه ، ولا ريب أن أولياءه نالوا بوجود عدو الله إبليس وجنوده ، وامتحانهم به من أنواع شكره ما لم يكن ليحصل لهم بدونه ، فكم بين شكر آدم وهو في الجنة قبل أن يخرج منها ، وبين شكره بعد أن ابتُلِي بعدوه ، ثم اجتباه ربه ، وتاب عليه وقبله .

ومنها : أن المحبة والإنابة ، والتوكل ، والصبر ، والرضا ، ونحوها ، أحب العبودية إلى الله سبحانه ، وهذه العبودية إنما تتحقق بالجهاد ، وبذل النفس لله وتقديم محبته على كل ما سواه ، فالجهاد ذروة سنام العبودية ، وأحبها إلى الرب سبحانه ، فكان في خلق إبليس وحزبه قيام سوق هذه العبودية وتوابعها ، التي لا يُحصي حِكَمَها وفوائدَها وما فيها من المصالح إلا الله .=

ومنها : أن في خلق من يضاد رسله ويكذبهم ويعاديهم من تمام ظهور آياته وعجائب قدرته ، ولطائف صنعه ، ما وجوده أحب إليه ، وأنفع لأوليائه من عدمه كما تقدم من ظهور آية الطوفان ، والعصا ، واليد ، وفلق البحر ، وإلقاء الخليل في النار ، وأضعاف أضعاف ذلك من آياته وبراهين قدرته ، وعلمه وحكمته ، فلم يكن بدٌّ من وجود الأسباب التي يترتب عليها ذلك كما تقدم .
ومنها : أن من أسمائه : الخافض الرافع ، المعز المذل ، الحكم العدل ، المنتقم وهذه الأسماء تستدعي متعلِّقات يظهر فيها أحكامها ، كأسماء الإحسان والرزق والرحمة ونحوها ، ولا بد من ظهور متعلِّقات هذه وهذه .
ومنها : أنه سبحانه يحب أن يُظْهِرَ لعباده حِلْمَه وصبرَه وأناته ، وسعة رحمته وجوده ، فاقتضى ذلك خلق من يُشرك به ويضادُّه في حُكمه ، ويجتهد في مخالفته ، ويسعى في مَساخطه ، بل يتشبه به سبحانه ، وهو مع ذلك يسوق إليه أنواع الطيبات ، ويرزقه ويعافيه ، ويمكِّن له من أسباب ما يلتذُّ به من أصناف النِّعَم ، ويجيب دعاءه ، ويكشف عنه السوء ، ويعامله من بره وإحسانه بضدِّ ما يعامله هو به من كفره وشِركه وإساءته .
وهو سبحانه مع هذا الشتم له والتكذيب ، يرزق الشاتم المكذِّب ، ويعافيه ، ويدفع عنه ، ويدعوه إلى جنته ، ويقبل توبته إذا تاب إليه ، ويُبْدِلُهُ بِسَيِّآتِهِ حسنات ويلطف به في جميع أحواله ويؤهله لإرسال رسله ، ويأمرهم بأن يلينوا له القول ويرفقوا به.
وفي الحديث الصحيح : " لو لم تذنبوا ، لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون ، فيغفر لهم " ، فهو سبحانه لكمال محبته لأسمائه وصفاته ، اقتضى حمدُه وحكمتُه أن يخلُق خلقا يُظْهِرُ فيهم أحكامَها وآثارَها =

....

=فلمحبته للعفو، خلق من يَحْسُنُ العفوُ عنه، ولمحبته للمغفرة ، خلق من يَغْفِرُ له ويحلم عنه ، ويصبر عليه ولا يعاجله ، ولمحبته لعدله وحكمته ، خلق من يُظْهِرُ فيهم عدله وحكمته ، ولمحبته للجود والإحسان والبر ، خَلَقَ من يعاملُه بالإساءة والعصيان ، وهو سبحانه يعاملُه بالمغفرة والإحسان ، فلولا خَلْقُ من يجري على أيديهم أنواع المعاصي والمخالفات ، لفاتت هذه الحِكَمُ والمصالح وأضعافُها وأضعافُ أضعافِها ، فتبارك الله رب العالمين ، وأحكم الحاكمين ، ذو الحكمة البالغة ، والنِّعَمِ السَّابغة ، الذي وصلت حكمته إلى حيث وصلت قدرته ، وله في كل شيء حكمة باهرة ، كما أن له فيه قدرة قاهرة وهدايات ، إنما ذكرنا منه قطرة من بحر ، وإلا فعقول البشر أعجز وأضعف وأقصر من أن تحيطَ بكمالِ حكمته في شيء من خلقه .

فإن يكن قد حصل بعدو الله إبليس من الشرور والمعاصي ما حصل ، فكم حصل بسبب وجوده ووجود جنوده من طاعةٍ هي أحبُّ إلى الله وأرضى له ، من جهادٍ في سبيله ، ومخالفةِ هوى النفس وشهوتها له ، وتَحَمُّلِ المشاقِّ والمَكاره في محبته ومَرضاته ، وأحبُّ شيءٍ للحبيب أن يَرى مُحِبَّهُ يتحمَّل لأجله من الأذى والوَصَب ما يُصَدِّقُ مَحبَّتَهُ . انتهى كلامه رحمه الله .

الْمَوْتُ بِقَدَر ، وَالْحَيَاةُ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ ، وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ، يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ، يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ ، يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا ، قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ، لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾[2]

---

(١) [آل عمران/١٤٥]

(٢) [آل عمران/١٥٤]

(م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - : اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي رَسُولِ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - : " قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ ، لَنْ يُعَجِّلَ مِنْهَا شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ [1] أَوْ يُؤَخِّرَ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ ، وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ ، كَانَ خَيْرًا لَكِ وَأَفْضَلَ " [2]

الشرح [3]

---

(١) أَيْ : قبل أوان حدوثه .

(٢) (م) ٢٦٦٣ ، (حم) ٣٧٠٠

(٣) هَذَا الْحَدِيث صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْآجَال وَالْأَرْزَاق مُقَدَّرَة ، لَا تَتَغَيَّر عَمَّا قَدَّرَهُ اللهُ تَعَالَى وَعَلِمَهُ فِي الْأَزَل ، فَيَسْتَحِيلُ زِيَادَتُهَا وَنَقْصُهَا حَقِيقَةً عَنْ ذَلِكَ ، وَأَمَّا مَا وَرَدَ فِي حَدِيث " صِلَة الرَّحِم تَزِيدُ فِي الْعُمُر " وَنَظَائِره ، فَقَدْ قَالَ الْمَازِرِيُّ: قَدْ تَقَرَّرَ بِالدَّلَائِلِ الْقَطْعِيَّة أَنَّ اللهَ تَعَالَى أَعْلَمُ بِالْآجَالِ وَالْأَرْزَاق وَغَيْرهَا =

....

= وَحَقِيقَة الْعِلْم : مَعْرِفَة الْمَعْلُوم عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا عَلِمَ اللهُ تَعَالَى أَنَّ زَيْدًا يَمُوتُ سَنَةَ خَمْسمِائَةٍ ، اِسْتَحَالَ أَنْ يَمُوت قَبْلهَا أَوْ بَعْدهَا ، لِئَلَّا يَنْقَلِب الْعِلْم جَهْلًا ، فَاسْتَحَالَ أَنَّ الْآجَال الَّتِي عَلِمَهَا الله تَعَالَى تَزِيد وَتَنْقُص ، فَيَتَعَيَّن تَأْوِيل الزِّيَادَة أَنَّهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَلَك الْمَوْت أَوْ غَيْره مِمَّنْ وَكَّلَهُ الله بِقَبْضِ الْأَرْوَاح ، وَأَمَرَهُ فِيهَا بِآجَالٍ مَمْدُودَة ، فَإِنَّهُ بَعْد أَنْ يَأْمُرهُ بِذَلِكَ ، أَوْ يُثْبِتهُ فِي اللَّوْح الْمَحْفُوظ ، يَنْقُصُ مِنْهُ وَيَزِيدُ عَلَى حَسَبِ مَا سَبَقَ بِهِ عِلْمُهُ فِي الْأَزَل ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْله تَعَالَى : { يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ } وَعَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ يُحْمَل قَوْله تَعَالَى : { ثُمَّ قَضَى أَجَلًا ، وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ } .

وَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَقّ أَنَّ الْمَقْتُولَ مَاتَ بِأَجَلِهِ .

وَقَالَتْ الْمُعْتَزِلَة : قُطِعَ أَجَلُه ، وَالله أَعْلَم .

فَإِنْ قِيلَ : مَا الْحِكْمَةُ فِي نَهْيِهَا عَنْ الدُّعَاءِ بِالزِّيَادَةِ فِي الْأَجَلِ ، لِأَنَّهُ مَفْرُوغ مِنْهُ ، وَنَدْبِهَا إِلَى الدُّعَاءِ بِالِاسْتِعَاذَةِ مِنْ الْعَذَاب ، مَعَ أَنَّهُ مَفْرُوغٌ مِنْهُ أَيْضًا كَالْأَجَلِ ؟ .

فَالْجَوَاب : أَنَّ الْجَمِيعَ مَفْرُوغٌ مِنْهُ ، لَكِنْ الدُّعَاءَ بِالنَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْر وَنَحْوِهِمَا عِبَادَة ، وَقَدْ أَمَرَ الشَّرْعُ بِالْعِبَادَاتِ .

فَقِيلَ : أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ، وَمَا سَبَقَ لَنَا مِنْ الْقَدَر ؟ ،

فَقَالَ : اِعْمَلُوا ، فَكُلٌّ مُيَسَّر لِمَا خُلِقَ لَهُ .

وَأَمَّا الدُّعَاء بِطُولِ الْأَجَل ، فَلَيْسَ عِبَادَة ، وَكَمَا لَا يَحْسُنُ تَرْكُ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالذِّكْرِ اِتِّكَالًا عَلَى الْقَدَر ، فَكَذَا الدُّعَاءُ بِالنَّجَاةِ مِنْ النَّار وَنَحْوه . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٧)

(ت جة حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِذَا قَضَى اللهُ لِعَبْدٍ أَنْ يَمُوتَ بِأَرْضٍ)[1](جَعَلَ لَهُ فِيهَا حَاجَةً[2])[3]

(فَإِذَا بَلَغَ أَقْصَى أَثَرِهِ ، قَبَضَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ، فَتَقُولُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :

رَبِّ هَذَا مَا اسْتَوْدَعْتَنِي ")[4]

(ك) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

" مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، فَرَأَى جَمَاعَةً يَحْفُرُونَ قَبْرًا ، فَسَأَلَ عَنْهُ "

فَقَالُوا : حَبَشِيٌّ قَدِمَ فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، لَا

إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، سِيقَ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ ، إِلَى تُرْبَتِهِ الَّتِي مِنْهَا خُلِقَ "[5]

---

[1] (ت) ٢١٤٧

[2] أَيْ : فَيَأْتِيهَا وَيَمُوتُ فِيهَا ، إِشَارَةً إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : { وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ } . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٥)

[3] (حم) ١٥٥٧٨ ، (ت) ٢١٤٧

[4] (جة) ٤٢٦٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣١١ ، الصَّحِيحَة : ١٢٢١

[5] (ك) ١٣٥٦ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٣٨٩ ، الصَّحِيحَة : ١٨٥٨

(خ) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ :

" خَطَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا[١] وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ ، وَخَطَّ خُطَطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ ، وَقَالَ : هَذَا الْإِنْسَانُ[٢] وَهَذَا أَجَلُهُ قَدْ أَحَاطَ بِهِ[٣] وَهَذَا الْخَطُّ الْخَارِجُ : أَمَلُهُ ، وَهَذِهِ الْخُطَطُ الصِّغَارُ : الْأَعْرَاضُ[٤] فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ[٥] هَذَا ، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا ، نَهَشَهُ هَذَا "[٦]

---

[١] الْمُرَبَّع : الْمُسْتَوِي الزَّوَايَا . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٢٦)

[٢] الْإِشَارَة بِقَوْلِهِ " هَذَا الْإِنْسَان " إِلَى النُّقْطَة الدَّاخِلَة .فتح الباري(١٨ / ٢٢٦)

[٣] والْإِشَارَة بِقَوْلِهِ " وَهَذَا أَجَله مُحِيط بِهِ " إِلَى الْمُرَبَّع .فتح الباري(١٨ / ٢٢٦)

[٤] (الْأَعْرَاض) : جَمْع عَرَض - بِفَتْحَتَيْنِ - والْمُرَاد بِالْأَعْرَاضِ الْآفَات الْعَارِضَة لَهُ .فتح الباري(ج ١٨ص٢٢٦)

[٥] أَيْ : أَصَابَهُ ، وَعَبَّرَ بِالنَّهْشِ وَهُوَ لَدْغ ذَات السُّمّ مُبَالَغَة فِي الْإِصَابَة وَالْإِهْلَاك . فتح الباري(ج ١٨ص٢٢٦)

[٦] (خ) ٦٠٥٤ ، (ت) ٢٤٥٤

الشرح[1]



[1] أَيْ : إِنْ سَلِمَ مِنْ هَذَا ، لَمْ يَسْلَم مِنْ هَذَا ، وَإِنْ سَلِمَ مِنْ الْجَمِيع ، وَلَمْ تُصِبْهُ آفَة مِنْ مَرَضٍ ، أَوْ فَقْدِ مَالٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، بَغَتَهُ الْأَجَلُ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِالْأَجَلِ .
وَفِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَضِّ عَلَى قِصَرِ الْأَمَلِ ، وَالِاسْتِعْدَادِ لِبَغْتَةِ الْأَجَلِ . فتح الباري (ج ١٨ / ص ٢٢٦)

(ت) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الشِّخِّيرِ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مُثِّلَ ابْنُ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ[١]مَنِيَّةً[٢]فَإِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ "[٣]

(حم) ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ قَالَ :

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَأَلَهُ عَنِ الْعَزْلِ[٤]؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " لَوْ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ أَهْرَقْتَهُ عَلَى صَخْرَةٍ ، لَأَخْرَجَ اللهُ ﷿ مِنْهَا وَلَدًا ، وَلَيَخْلُقَنَّ اللهُ نَفْسًا هُوَ خَالِقُهَا "[٥]

[١] (تِسْعٌ وَتِسْعُونَ) أَرَادَ بِهِ الْكَثْرَةَ دُونَ الْحَصْرِ .تحفة الأحوذي(٥ / ٤٤٠)
[٢] (مَنِيَّةً) أَيْ : سَبَبُ مَوْتٍ .
[٣] (ت) ٢١٥٠ ، صححه الألباني في هداية الرواة : ١٥١٣ ، صحيح الجامع : ٥٨٢٥
[٤] (الْعَزْل) : النَّزْعُ بَعْدَ الْإِيلَاجِ ، لِيُنْزِلَ خَارِجَ الْفَرْجِ .
[٥] (حم) ١٢٤٤٣ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٤٥ ، الصَّحِيحَة : ١٣٣٣

(خ م د) ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ :

(خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَأَصَبْنَا سَبْيًا[١] مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ ، فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ)[٢](وَطَالَتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ[٣] وَرَغِبْنَا فِي الْفِدَاءِ[٤] فَأَرَدْنَا أَنْ نَسْتَمْتِعَ بِهِنَّ)[٥](وَلَا يَحْمِلْنَ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزِلَ ، فَقُلْنَا : نَعْزِلُ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ ؟ ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ)[٦](فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا نُصِيبُ سَبْيًا ، وَنُحِبُّ الْأَثْمَانَ ، فَكَيْفَ تَرَى فِي الْعَزْلِ ؟)[٧](فَقَالَ : " وَمَا ذَاكُمْ ؟ " ، فَقُلْنَا : الرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْمَرْأَةُ تُرْضِعُ ، فَيُصِيبُ مِنْهَا، وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ ،

---

[١] السَّبْي : الأسرى من النساء والأطفال .

[٢] (خ) ٢٤٠٤

[٣] أَيْ : اِحْتَجْنَا إِلَى الْوَطْء . (النووي - ج ٥ / ص ١٦٤)

[٤] أَيْ : خِفْنَا مِنْ الْحَبَل ، فَتَصِيرَ أُمَّ وَلَد يَمْتَنِعُ عَلَيْنَا بَيْعُهَا وَأَخْذُ الْفِدَاءِ فِيهَا ، فَيُسْتَنْبَطُ مِنْهُ مَنْعُ بَيْعِ أُمِّ الْوَلَد ، وَأَنَّ هَذَا كَانَ مَشْهُورًا عِنْدهمْ .(النووي ٥ / ١٦٤)

[٥] (م) ١٤٣٨

[٦] (خ) ٣٩٠٧ ، (م) ١٤٣٨

[٧] (خ) ٢١١٦

وَالرَّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْأَمَةُ ، فَيُصِيبُ مِنْهَا وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ)[1]

(وَإِنَّ الْيَهُودَ تُحَدِّثُ أَنَّ الْعَزْلَ الْمَوْءُودَةُ الصُّغْرَى[2]فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " كَذَبَتْ يَهُودُ[3])[4]

---

[1] (م) ١٤٣٨ ، (س) ٣٣٢٧

[2] الْوَأْدُ : دَفْنُ الْبِنْتِ حَيَّةً ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَفْعَلُ ذَلِكَ خَشْيَةَ الفقرِ وَالْعَارِ ، قَالَهُ النَّوَوِيُّ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ الْيَهُودَ زَعَمُوا أَنَّ الْعَزْلَ نَوْعٌ مِنْ الْوَأْدِ ، لِأَنَّ فِيهِ إِضَاعَةً لِلنُّطْفَةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِيَكُونَ مِنْهَا الْوَلَدُ ، وَسَعْيًا فِي إِبْطَالِ ذَلِكَ بِعَزْلِهَا عَنْ مَحِلِّهَا . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٢١٠)

[3] فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْعَزْل ، وَلَكِنَّهُ مُعَارَضٌ بِمَا فِي حَدِيثِ جُدَامَةَ : أَنَّهُمْ سَأَلُوا رَسُول اللهِ ﷺ عَنْ الْعَزْل، فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :" ذَلِكَ الْوَأْدُ الْخَفِيّ "، أَخْرَجَهُ مُسْلِم وَجُمِعَ بَيْنهمَا بِأَنَّ مَا فِي حَدِيث جُدَامَةَ مَحْمُولٌ عَلَى التَّنْزِيه ، وَتَكْذِيبُ الْيَهُودِ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا التَّحْرِيمَ الْحَقِيقِيّ .

وَقَالَ اِبْن الْقَيِّم : الَّذِي كَذَّبَ فِيهِ ﷺ الْيَهُودُ هُوَ زَعْمُهُمْ أَنَّ الْعَزْلَ لَا يُتَصَوَّرُ مَعَهُ الْحَمْلُ أَصْلًا ، وَجَعَلُوهُ بِمَنْزِلَةِ قَطْعِ النَّسْلِ بِالْوَأْدِ ، فَأَكْذَبَهُمْ ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَمْنَعُ الْحَمْلَ إِذَا شَاءَ اللهُ خَلْقَه ، وَإِذَا لَمْ يُرِدْ خَلْقَهُ لَمْ يَكُنْ وَأْدًا حَقِيقَة ، وَإِنَّمَا أَسْمَاهُ وَأْدًا خَفِيًّا فِي حَدِيثِ جُدَامَةَ بِأَنَّ الرَّجُل إِنَّمَا يَعْزِلُ هَرَبًا مِنْ الْحَمْل ، فَأَجْرَى قَصْدَهُ لِذَلِكَ مَجْرَى الْوَأْد ، لَكِنَّ الْفَرْق بَيْنَهُمَا أَنَّ الْوَأْدَ ظَاهِرٌ بِالْمُبَاشَرَةِ ، اِجْتَمَعَ فِيهِ الْقَصْدُ وَالْفِعْل ، وَالْعَزْلُ يَتَعَلَّقُ بِالْقَصْدِ فَقَطْ ، فَلِذَلِكَ وَصَفَهُ بِكَوْنِهِ خَفِيًّا .

عون المعبود - (ج ٥ / ص ٥٥)

[4] (د) ٢١٧١ ، (ت) ١١٣٦

(إِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَ شَيْءٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ)[١]

وفي رواية : (لَيْسَتْ نَسَمَةٌ[٢] كَتَبَ اللهُ أَنْ تَخْرُجَ إِلَّا هِيَ كَائِنَةٌ)[٣]

(فَإِنَّمَا هُوَ الْقَدَرُ[٤] فَلَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ[٥] وَمَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ")[٦]

---

(١) (م) ١٤٣٨ ، (حم) ١١٤٥٦ ، (ت) ١١٣٦

(٢) أَيْ : نَفْس . فتح الباري (ج ٨ / ص ٨)

(٣) (خ) ٢١١٦

(٤) أَيْ : الْمُؤَثِّرُ فِي وُجُودِ الْوَلَدِ وَعَدَمِهِ هو الْقَدَرُ ، لَا الْعَزْل ، فَأَيُّ حَاجَةٍ إِلَيْهِ . شرح سنن النسائي - (ج ٥ / ص ٣٤)

(٥) مَا عَلَيْكُمْ ضَرَرٌ فِي تَرْكِ الْعَزْل ، لِأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ قَدَّرَ اللهُ تَعَالَى خَلْقَهَا لَا بُدَّ أَنْ يَخْلُقَهَا ، سَوَاءٌ عَزَلْتُمْ أَمْ لَا ، وَمَا لَمْ يُقَدِّرْ خَلْقَهَا لَا يَقَع ، سَوَاءٌ عَزَلْتُمْ أَمْ لَا ، فَلَا فَائِدَةَ فِي عَزْلكُمْ ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ اللهُ تَعَالَى قَدَّرَ خَلْقَهَا سَبَقَكُمْ الْمَاء ، فَلَا يَنْفَعُ حِرْصُكُمْ فِي مَنْعِ الْخَلْق . شرح النووي على مسلم - (ج ٥ / ص ١٦٤)

(٦) (م) ١٤٣٨ ، (حم) ١١٤٥٦ ، (ت) ١١٣٦

(م حم) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ :

(جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ لِي جَارِيَةً هِيَ خَادِمُنَا)[1] (وَتَسْنُو[2] عَلَى نَاضِحٍ لَنَا ، وَإِنِّي أُصِيبُ مِنْهَا[3])[4] (وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ ، فَأَعْزِلُ عَنْهَا ، فَقَالَ : " اعْزِلْ عَنْهَا إِنْ شِئْتَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا أَرَادَهُ اللهُ " ، فَلَبِثَ الرَّجُلُ ، ثُمَّ أَتَاهُ فَقَالَ : إِنَّ الْجَارِيَةَ الَّتِي كُنْتُ ذَكَرْتُهَا لَكَ قَدْ حَمَلَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " قَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ سَيَأْتِيهَا مَا قُدِّرَ لَهَا[5] ")[6]

---

[1] (م) ١٤٣٩

[2] السانِية : ما يُسقى عليه الزرعُ والحيوانُ من بعيرٍ وغيره ، وسَنتِ الناقةُ تسْنُو: إذا سَقَتِ الأَرضَ .لسان العرب (ج ١٤ / ص ٤٠٣)

[3] أَيْ : أُجامعها .

[4] (حم) ١٤٤٠٢ ، (م) ١٤٣٩

[5] أَيْ : مِنْ الْحَمْل وَغَيْره ، سَوَاء عَزَلْتَ أَمْ لَا . عون المعبود (ج ٥ / ص ٥٧)

[6] (م) ١٤٣٩

(س) ، وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الزُّرَقِيِّ ﵁ قَالَ :

سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ الْعَزْلِ ، فَقَالَ : إِنَّ امْرَأَتِي تُرْضِعُ وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " إِنَّ مَا قَدْ قُدِّرَ فِي الرَّحِمِ سَيَكُونُ "[١]

---

[١] (س) ٣٣٢٨ ، (حم) ١٥٧٧٠

الْمَرَضُ بِقَدَر ، وَالصِّحَّةُ بِقَدَر

(خ م ت) ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا عَدْوَى[١] وَلَا طِيَرَةَ[٢] وَلَا صَفرَ[٣]

---

[١] الْعَدْوَى هُنَا مُجَاوَزَةُ الْعِلَّةِ مِنْ صَاحِبِهَا إِلَى غَيْرِهِ .
وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّأْوِيلِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيُ ذَلِكَ وَإِبْطَالُهُ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ ، وَالْقَرَائِنُ الْمَسُوقَةُ عَلَى الْعَدْوَى، وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ إِبْطَالَهَا ، فَقَدْ قَالَ ﷺ : " فِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَك مِنْ الْأَسَدِ " ، وَقَالَ : " لَا يُورِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصِحٍّ " ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ نَفْيَ مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ أَصْحَابُ الطَّبِيعَةِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ الْعِلَلَ الْمُعْدِيَةَ مُؤَثِّرَةً لَا مَحَالَةَ ، فَأَعْلَمَهُمْ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يَتَوَهَّمُونَ ، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَشِيئَةِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ كَانَ ، وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٨٨)

[٢] الطِّيَرَة وَالشُّؤْم بِمَعْنَى وَاحِدٍ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٤٨٤)

[٣] (الصَّفَرَ) قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ : هُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ ، قَالَ الْحَافِظُ : كَذَا جَزَمَ بِتَفْسِيرِ الصَّفرِ ، وَقَال أَبُو عُبَيْدَة : هِيَ حَيَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَطْنِ ، تُصِيبُ الْمَاشِيَةَ وَالنَّاسَ ، وَهِيَ أَعْدَى مِنْ الْجَرَبِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، فَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِنَفْيِ الصَّفرِ مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ فِيهِ مِنْ الْعَدْوَى ، وَرَجَحَ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ هَذَا الْقَوْلُ لِكَوْنِهِ قُرِنَ فِي الْحَدِيثِ بِالْعَدْوَى ، فَرَدَّ ذَلِكَ الشَّارِعُ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا فَرَغَ الْأَجَلُ =

وَلَا هَامَةَ[١]")[٢](فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللهِ ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تكُونُ فِي الرَّمْلِ[٣]كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ،فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا)[٤](كُلَّهَا ؟)[٥]

= وَقِيلَ فِي الصَّفَرِ قَوْلٌ آخَرُ ، وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ شَهْرُ صَفَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تُحَرِّمُ صَفَرَ ، وَتَسْتَحِلُّ الْمُحَرَّمَ ، فَجَاءَ الْإِسْلَامُ بِرَدِّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلِذَلِكَ قَالَ ﷺ : " لَا صَفَرَ " . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٢)

[١] قَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ: الْهَامَةُ : الرَّأْس، وَاسْمُ طَائِرٍ ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِهَا ، وَهِيَ مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ ، وَقِيلَ : هِيَ الْبُومَةُ .
وَقِيلَ : كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ رُوحَ الْقَتِيلِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ بِثَأْرِهِ تَصِيرُ هَامَةً، فَتَقُولُ: اِسْقُونِي ، فَإِذَا أُدْرِكَ بِثَأْرِهِ طَارَتْ .
وَقِيلَ : كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ عِظَامَ الْمَيِّتِ - وَقِيلَ : رُوحُهُ - تَصِيرُ هَامَةً ، فَتَطِيرُ ، وَيُسَمُّونَهُ الصَّدَى ، فَنَفَاهُ الْإِسْلَامُ ، وَنَهَاهُمْ عَنْهُ . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٣١)

[٢] (خ) ٥٤٢٥ ، (م) ٢٢٢٠

[٣] المقصود بالرَّمْل هنا : العدْوُ ، من رَمَل يَرْمِل .

[٤] (خ) ٥٤٣٧

[٥] (م) ٢٢٢٠

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : " فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ[١]؟)[٢](خَلَقَ اللهُ كُلَّ نَفْسٍ وَكَتَبَ حَيَاتَهَا وَمَوْتَهَا ، وَمَصَائِبَهَا وَرِزْقَهَا ")[٣]

---

[١] أَيْ : إِنْ كَانَ جَرَبُهَا حَصَلَ بِالْإِعْدَاءِ ، فَمَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ الْأَوَّلَ ؟ ،
أَيْ : مَنْ أَوْصَلَ الْجَرَبَ إِلَيْهِ لِيُبْنَى بِنَاءُ الْإِعْدَاءِ عَلَيْهِ .
وَبَيَّنَ ﷺ بِقَوْلِهِ : " فِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ " ، وَبِقَوْلِهِ : " لَا يُورِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصِحٍّ " أَنَّ مُدَانَاةَ ذَلِكَ سَبَبُ الْعِلَّةِ ، فَلْيَتَّقِهِ اِتِّقَاءَ الْجِدَارِ الْمَائِلِ ، وَالسَّفِينَةِ الْمَعْيُوبَةِ .
وَقَدْ رَدَّت الْفِرْقَةُ الْأُولَى عَلَى الثَّانِيَةِ فِي اِسْتِدْلَالِهِمْ بِالْحَدِيثَيْنِ أَنَّ النَّهْيَ فِيهِمَا إِنَّمَا جَاءَ شَفَقًا عَلَى مُبَاشَرَةِ أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ ، فَتُصِيبُهُ عِلَّةٌ فِي نَفْسِهِ ، أَوْ عَاهَةٌ فِي إِبِلِهِ ، فَيَعْتَقِدُ أَنَّ الْعَدْوَى حَقٌّ .
قُلْت : وَقَدْ اِخْتَارَهُ الْحَافِظُ اِبْنَ حَجَرٍ فِي شَرْحِ النُّخْبَةِ ، وَمُجْمَلُهُ أَنَّهُ يَرُدُّ عَلَيْهِ اِجْتِنَابُهُ ﷺ عَنْ الْمَجْذُومِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْمُبَايَعَةِ ، مَعَ أَنَّ مَنْصِبَ النُّبُوَّةِ بَعِيدٌ مِنْ أَنْ يُورِدَ لِحَسْمِ مَادَّةِ ظَنِّ الْعَدْوَى ، كَلَامًا يَكُونُ مَادَّةً لِظَنِّهَا أَيْضًا ، فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالتَّجَنُّبِ أَظْهَرُ مِنْ فَتْحِ مَادَّةِ ظَنِّ أَنَّ الْعَدْوَى لَهَا تَأْثِيرٌ بِالطَّبْعِ .
وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ ، فَلَا دَلَالَةَ أَصْلًا عَلَى نَفْيِ الْعَدْوَى مُبَيَّنًا وَاللهُ أَعْلَمُ .
قَالَ الشَّيْخُ التُّورْبَشْتِيُّ : وَأَرَى الْقَوْلَ الثَّانِيَ أَوْلَى التَّأْوِيلَيْنِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ التَّوْفِيقِ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِيهِ ، ثُمَّ لِأَنَّ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ يُفْضِي إِلَى تَعْطِيلِ الْأُصُولِ الطِّبِّيَّةِ وَلَمْ يَرِدْ الشَّرْعُ بِتَعْطِيلِهَا ، بَلْ وَرَدَ بِإِثْبَاتِهَا ، وَالْعِبْرَةُ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ .
تحفة الأحوذي(٤ / ٢٨٨)

[٢] (خ) ٥٣٨٧

[٣] (ت) ٢١٤٣ ، (حم) ٨٣٢٥

(خ ت حم) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" أَرْبَعٌ)[١](مِنْ عَمَلِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ، لَا يَتْرُكُهُنَّ أَهْلُ الْإِسْلَامِ)[٢]

(النِّيَاحَةُ[٣]عَلَى الْمَيِّتِ)[٤](وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ[٥])[٦](مُطِرْنَا بِنَوْءِ

كَذَا وَكَذَا ،

---

[١] (ت) ١٠٠١ ، (م) ٢٩ - (٩٣٤) ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٣٥

[٢] (حم) ٧٥٥٠ ، (م) ٢٩ - (٩٣٤) ، (حب) ٣١٤١ ، (ت) ١٠٠١ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٨٠١

[٣] (النِّيَاحَةُ) : قَوْلُ : وَاوَيْلَاه ، وَا حَسْرَتَاه ، وَالنُّدْبَةُ : عَدُّ شَمَائِلِ الْمَيِّتِ ، مِثْلُ : وَاشُجَاعَاه ، وَا أَسَدَاهُ ، وَا جَبَلَاه . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ٥٧)

[٤] (حم) ٧٨٩٥ ، ٧٥٥٠ ، (خ) ٣٦٣٧ ، (ت) ١٠٠١ ، صَحِيح الْجَامِع : ٨٨٤

[٥] قال الألباني في الصَّحِيحَة : ١٧٩٩ : (الأنواء) : جمع نَوْء ، وهو النجم إذا سقط في المغرب مع الفجر ، مع طلوعِ آخرَ يقابله في المشرق ، والمرادُ بالاستسقاء بها : طلب السُّقيا .

قال في " النهاية " : " وإنما غَلَّظَ النبيُّ ﷺ أمرَ الأنواء لأن العرب كانت تَنسِب المطر إليها ، فأما من جعلَ المطرَ من فِعل الله تعالى ، وأراد بقوله : " مُطِرنا بنوء كذا " أَيْ : في وقت كذا ، وهو هذا النوء الفلاني ، فإن ذلك جائز ، أي : أن الله قد أجرى العادة أن يأتي المطر في هذه الأوقات " . أ . هـ

[٦] (حم) ٧٥٥٠ ، (خ) ٣٦٣٧

وَالْعَدْوَى ، أَجْرَبَ بَعِيرٌ ، فَأَجْرَبَ مِائَةَ بَعِيرٍ ، مَنْ أَجْرَبَ الْبَعِيرَ الْأَوَّلَ[١]؟ ، وَالطَّعْنُ فِي الْأَحْسَابِ)[٢]

وفي رواية : " التَّعْيِيرُ فِي الْأَحْسَابِ[٣]"[٤]

وفي رواية : " وَالطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ "[٥]

وفي رواية : " دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ "[٦]

---

[١] هَذَا رَدٌّ عَلَيْهِمْ ، أَيْ : مِنْ أَيْنَ صَارَ فِيهِ الْجَرَبُ ؟.تحفة الأحوذي(ج٣ ص ٥٧)

[٢] (ت) ١٠٠١ ، (حم) ٩٣٥٤ ، (حب) ٣١٤٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٧٣٥

[٣] (الْأَحْسَابِ) : جَمْعُ الْحَسَبِ ، وَهو مَا يَعُدُّهُ الرَّجُلُ مِنْ الْخِصَالِ الَّتِي تَكُونُ فِيهِ ، كَالشُّجَاعَةِ وَالْفَصَاحَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .
وَقِيلَ : الْحَسَبُ مَا يَعُدُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَاخِرِ آبَائِهِ ، قَالَ اِبْنُ السِّكِّيتِ : الْحَسَبُ وَالْكَرَمُ يَكُونَانِ فِي الرَّجُلِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِآبَائِهِ شَرَفٌ ، وَالشَّرَفُ وَالْمَجْدُ لَا يَكُونَانِ إِلَّا بِالْآبَاءِ . تحفة الأحوذي (ج ٣ / ص ٥٧)

[٤] (حم) ٧٨٩٥ ، ١٠٨٨٣ ، قال الشيخ الأرناؤوط : حديث صحيح

[٥] (خ) ٣٦٣٧ ، (حم) ١٠٨٢١ ، وقال الشيخ الأرناؤوط : حديث صحيح .
(الطَّعْنُ فِي الْأَنْسَابِ) : الْقَدْحُ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ فِي نَسَبِ بَعْضٍ بِغَيْرِ عِلْم .
فتح الباري (ج ١١ / ص ١٦٧)

[٦] (حم) ٧٥٥٠ ، قَالَ سعيد المقبري : " دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ " : يَا آلَ فُلَانٍ ، يَا آلَ فُلَانٍ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٨٠١

(خ) ، وَعَنْ عَمْرِو بن دينار قَالَ :

كَانَ هَهُنَا رَجُلٌ اسْمُهُ : نَوَّاسٌ ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ إِبِلٌ هِيمٌ [1] فَذَهَبَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما فَاشْتَرَى تِلْكَ الْإِبِلَ مِنْ شَرِيكٍ لَهُ ، فَجَاءَ إِلَيْهِ شَرِيكُهُ فَقَالَ : بِعْنَا تِلْكَ الْإِبِلَ ، فَقَالَ : مِمَّنْ بِعْتَهَا ؟ ، قَالَ : مِنْ شَيْخٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : وَيْحَكَ ، ذَاكَ وَاللهِ ابْنُ عُمَرَ ، فَجَاءَهُ فَقَالَ : إِنَّ شَرِيكِي بَاعَكَ إِبِلًا هِيمًا ، وَلَمْ يَعْرِفْكَ ، قَالَ : فَاسْتَقْهَا [2] فَلَمَّا ذَهَبَ يَسْتَاقُهَا قَالَ : دَعْهَا ، رَضِينَا بِقَضَاءِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " لَا عَدْوَى " [3]

---

[1] الهِيمُ : الإِبلُ التي يُصيبُها داءٌ فلا تَرْوَى من الماء ، واحدُها : أَهْيَمُ ، والأُنثى : هَيْماء . لسان العرب - (ج ١٢ / ص ٦٢٦)

[2] أَيْ : إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَقُولُ فَارْتَجِعْهَا ، وَالْقَائِلُ اِبْنُ عُمَر ، وَالْمَقُولُ لَهُ نَوَّاسٌ وفِي الْحَدِيث جَوَازُ بَيْعِ الشَّيْءِ الْمَعِيبِ إِذَا بَيَّنَهُ الْبَائِعُ ، وَرَضِيَ بِهِ الْمُشْتَرِي ، سَوَاءٌ بَيَّنَهُ الْبَائِعُ قَبْلَ الْعَقْدِ أَوْ بَعْدَهُ ، لَكِنْ إِذَا أَخَّرَ بَيَانَهُ عَنْ الْعَقْدِ ، ثَبَتَ الْخِيَارُ لِلْمُشْتَرِي . فتح الباري (ج ٦ / ص ٤١٧)

[3] (خ) ١٩٩٣

(ت د جة) ، وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ :

(سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ﷺ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :)[١](" مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُولُ فِي صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ ، وَمَسَاءِ كُلِّ لَيْلَةٍ : بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَضُرَّهُ شَيْءٌ " ، قَالَ : وَكَانَ أَبَانُ قَدْ أَصَابَهُ)[٢](الْفَالِجُ فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ)[٣](فَقَالَ لَهُ أَبَانُ :)[٤] (مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ ؟)[٥](أَمَا إِنَّ الْحَدِيثَ كَمَا حَدَّثْتُكَ)[٦](فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُثْمَانَ ، وَلَا كَذَبَ عُثْمَانُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ

---

[١] (ت) ٣٣٨٨

[٢] (جة) ٣٨٦٩ ، (خد) ٦٦٠ ، (ت) ٣٣٨٨ ، (حم) ٤٧٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٧٤٥ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ٦٥٥

[٣] (د) ٥٠٨٨ ، (جة) ٣٨٦٩

[٤] (ت) ٣٣٨٨ ، (جة) ٣٨٦٩

[٥] (د) ٥٠٨٨

[٦] (ت) ٣٣٨٨ ، (جة) ٣٨٦٩

وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ ، فَنَسِيتُ أَنْ أَقُولَهَا)[١]

(لِيُمْضِيَ اللهُ عَلَيَّ قَدَرَهُ)[٢].

---

[١] (د) ٥٠٨٨

[٢] (ت) ٣٣٨٨ ، (جة) ٣٨٦٩

الْعِزُّ بِقَدَر ، وَالذُّلُّ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلْأَى ، لَا تُغِيضُهَا[2] نَفَقَةٌ ، سَحَّاءُ[3] اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ؟ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ ،

---

[1] [آل عمران: ٢٦]

[2] أَيْ : لَا تُنْقِصُهَا .

[3] أَيْ : دَائِمَةُ الصَّبِّ .

وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ[١])[٢](وَبِيَدِهِ الْأُخْرَى الْمِيزَانُ الْمَوَازِينُ[٣]يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ[٤])[٥]وفي رواية: ("يَرْفَعُ قَوْمًا وَيَضَعُ آخَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ")[٦]

---

[١] مُنَاسَبَةُ ذِكْرِ الْعَرْشِ هُنَا أَنَّ السَّامِعَ يَتَطَلَّعُ مِنْ قَوْلِهِ " خَلَقَ السَّمَاوَات وَالْأَرْض " مَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَذَكَرَ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَرْشَهُ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى الْمَاء ، كَمَا وَقَعَ فِي حَدِيث عِمْرَان بْن حُصَيْنٍ بِلَفْظِ :" كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْء قَبْلَهُ شَيْء ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض " فتح(٢٠/ ٤٨٨) وظَاهِرُهُ أَنَّهُ كَذَلِكَ حِينَ التَّحْدِيثِ بِذَلِكَ ؛ وَظَاهِرُ حديثِ عِمْرَانَ بْن حُصَيْنٍ أَنَّ الْعَرْش كَانَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض ، وَيُجْمَعُ بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَلَى الْمَاء، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْمَاءِ مَاءَ الْبَحْر، بَلْ هُوَ مَاءٌ تَحت الْعَرْشِ كَمَا شَاءَ اللهُ تَعَالَى. فتح الباري (ج ٢٠ / ص ٤٩٦)

[٢] (خ) ٦٩٨٣ ، (م) ٩٩٣

[٣] (صم) ٥٥٠ ، وصححها الألباني في ظلال الجنة .

[٤] هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ تَقْدِيرِ الرِّزْق ، يَقْتُرهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ، وَيُوسِعُهُ عَلَى مَنْ يَشَاء ، وَقَدْ يَكُونَانِ عِبَارَة عَنْ تَصَرُّف الْمَقَادِير بِالْخَلْقِ بِالْعِزِّ وَالذُّلّ .النووي (٣ / ٤٣٤)

[٥] (خ) ٦٩٧٦ ، (ت) ٣٠٤٥

[٦] (صم) ٥٥٠ ، وصححها الألباني في ظلال الجنة .

(جة صم) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :

﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾[١] قَالَ : " مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْبًا ، وَيُفَرِّجَ كَرْبًا [وَيُجِيبَ دَاعِيًا][٢] وَيَرْفَعَ قَوْمًا ، وَيَخْفِضَ آخَرِينَ "[٣]

---

[١] [الرحمن/٢٩]

[٢] ظلال الجنة : ٣٠١

[٣] (جة) ٢٠٢ ، (حب) ٦٨٩ ، (خم) ج٦ص١٤٤ موقوفا على أبي الدرداء .

الْأَرْزَاقُ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾[١]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ، فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾[٢]

(حم) ، وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سُفْيَانَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّمَا أَنَا مُبَلِّغٌ ، وَاللهُ يَهْدِي ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ ، وَاللهُ يُعْطِي "[٣]

(جة) ، وَعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا[٤] فَإِنَّ كُلًّا مُيَسَّرٌ[٥] لِمَا خُلِقَ لَهُ "[٦]

---

[١] [سبأ/٣٩]

[٢] [الذاريات/٢٢، ٢٣]

[٣] (حم) ١٦٩٧٨ ، (طب) ج ١٩ص٣٩٠ ح٩١٦ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٣٤٧ ، الصَّحِيحَة : ١٦٢٨

[٤] أَجْمَلَ فِي الطَّلَب : إِذَا اِعْتَدَلَ وَلَمْ يُفْرِطْ .السندي على ابن ماجه(٤/ ٣٧١)

[٥] أَيْ : مُوَفَّقٌ ومُهَيَّأ .

[٦] (جة) ٢١٤٢ ، انظر الصَّحِيحَة : ٨٩٨

(جة حب ش) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ[١] نَفَثَ فِي رُوعِي[٢] أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا)[٣]

وفي رواية : (لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدٌ يَمُوتُ حَتَّى يَبْلُغَهُ آخِرُ رِزْقٍ هُوَ لَهُ)[٤] (فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ[٥] وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ عَلَى أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ ، فَإِنَّهُ لَا يُدْرَكُ مَا عِنْدَ اللهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ)[٦] (فَخُذُوا مَا حَلَّ ، وَدَعُوا مَا حَرُمَ ")[٧]

---

[١] أَيْ : جبريل .

[٢] أَيْ : خاطري ونفسي وقلبي .

[٣] (ش) ٣٥٤٧٣ ، (هق) ١٠١٨٥ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٢٠٨٥ ، والصحيحة : ٢٨٦٦ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٠٢

[٤] (حب) ٣٢٣٩ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٧٣٢٣

[٥] أَجْمَلَ : طلب في قَصْدٍ واعتدال ، مع عدم انشغال القلب .

[٦] (ش) ٣٥٤٧٣ ، (هق) ١٠١٨٥

[٧] (جة) ٢١٤٤ ، (ك) ٢١٣٥

(حب) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ :

كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَاءَ سَائِلٌ ، فَإِذَا تَمْرَةٌ عَائِرَةٌ[١]" فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا

وَقَالَ : خُذْهَا ، لَوْ لَمْ تَأْتِهَا لَأَتَتْكَ "[٢]

(حب) ، وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ "[٣]

وفي رواية : " إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ "[٤]

---

[١] الْعَائِرَة هِيَ السَّاقِطَة عَلَى وَجْه الْأَرْض ، وَلَا يُعْرَف مِنْ صَاحِبهَا ، وَمِنْ هَذَا قِيلَ : قَدْ عَارَ الْفَرَس ، إِذَا اِنْفَلَتَ عَنْ صَاحِبه ، وَذَهَبَ عَلَى وَجْهه .عون(٤/ ٦٣)

[٢] (حب) ٣٢٤٠ ، صححه الألباني في ظلال الجنة ح٢٦٥ ، وصَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٧٠٥

[٣] (حب) ٣٢٣٨ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب :١٧٠٣ ، هداية الرواة : ٥٢٤٢ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده قوي .

[٤] أورده الهيثمي في "المجمع" ٤/ ٧٢ ، وقال : رواه البزار والطبراني في "الكبير" انظر صَحِيح الْجَامِع : ١٦٣٠

(حل) ، وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَو أَنَّ ابْنَ آدَمَ هَرَبَ مِنْ رِزْقِهِ كَمَا يَهْرُبُ مِنَ الْمَوْتِ ، لَأَدْرَكَهُ رِزْقُهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ "(١)

(خد) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ "(٢)

---

(١) رواه أبو نعيم في " الحلية " (٧ / ٩٠ ، ٧ / ٢٤٦) ، وابن عساكر (٢/ ١١ / ١) انظر صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٤٠ ، الصَّحِيحَة : ٩٥٢

(٢) أخرجه الإسماعيلي في " المعجم " (١/١١٤) ،(خد) ٢٧٥ ، (حم) ٣٦٧٢ ، انظر الصحيحة : ٢٧١٤

كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَر

قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[١]

(م) ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" كُلُّ شَيْءٍ بِقَدَرٍ ، حَتَّى الْعَجْزُ وَالْكَيْسُ[٢] "[٣]

---

[١] [القمر: ٤٩]

[٢] الْكَيْس : ضِدّ الْعَجْز ، وَمَعْنَاهُ: الْحِذْقُ فِي الْأُمُورِ، وَيَتَنَاوَلُ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَمَعْنَاهُ : أَنَّ كُلّ شَيْء لَا يَقَعُ فِي الْوُجُودِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَ بِهِ عِلْمُ اللهِ وَمَشِيئَتُهُ ، وَإِنَّمَا جَعَلَهُمَا فِي الْحَدِيث غَايَةً لِذَلِكَ ، لِلْإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ أَفْعَالَنَا وَإِنْ كَانَتْ مَعْلُومَة لَنَا ، وَمُرَادَةً مِنَّا ، فَلَا تَقَعُ مَعَ ذَلِكَ مِنَّا إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ ، وَهَذَا مُطَابِقٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } ، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَة نَصٌّ فِي أَنَّ اللهَ خَالِقُ كُلِّ شَيْء وَمُقَدِّرُهُ ، وَهُوَ أَنَصُّ مِنْ قَوْله تَعَالَى { خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ } ، وَقَوْله تَعَالَى : { وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ } ، وَاشْتُهِرَ عَلَى أَلْسِنَة السَّلَف وَالْخَلَف أَنَّ هَذِهِ الْآيَة نَزَلَتْ فِي الْقَدَرِيَّة .
(فتح الباري) - (ج ١٨ / ص ٤٣٦)
وَمَعْنَاهُ : أَنَّ الْعَاجِزَ قَدْ قُدِّرَ عَجْزُهُ، وَالْكَيِّسُ قَدْ قُدِّرَ كَيْسُهُ، وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ الْعَجْزَ عَنْ الطَّاعَةِ ، وَالْكَيْسَ فِيهَا ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ أَمْرَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، وَاللهُ أَعْلَمُ .
المنتقى - شرح الموطأ - (ج ٤ / ص ٢٧٩)

[٣] (م) القدر (٢٦٥٥) ، (حم) ٥٨٩٣

(خلق أفعال العباد) عَنْ حُذَيْفَةَ ﵁ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ اللهَ خَلَقَ كُلَّ صَانِعٍ وَصَنْعَتَهُ " ، قَالَ حُذَيْفَةُ : إِنَّ اللهَ خَلَقَ صَانِعَ الْخَزَمِ[1] وَصَنْعَتَهُ[2].[3]

(يع) ، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ : سَلُوا اللهَ كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى الشِّسْعَ ، فَإِنَّ اللهَ إِنْ لَمْ يُيَسِّرْهُ ، لَمْ يَتَيَسَّرْ "[4]

---

[1] (الخزَم) : شجر يُتَّخَذُ من لحائه الحبال .

[2] قال البخاري في خلق أفعال العباد ح١٨ :فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة.

[3] (خلق أفعال العباد) ح١٨ ، انظر الصَّحِيحَة : ١٦٣٧

[4] (يع) ٤٥٦٠ ، (عمل اليوم والليلة لابن السني) ٣٥٥ ، (الزهد لأحمد بن حنبل) ١١٣٠ ، (هب) ١١١٩ ، وحسنه الألباني في الضعيفة : ١٣٦٣

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

(" كَانَ لِنَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ - عليه السلام -)[١](مِائَةُ امْرَأَةٍ)[٢](فَقَالَ : لَأَطُوفَنَّ[٣] اللَّيْلَةَ عَلَى نِسَائِي ، فَلَتَحْمِلْنَّ)[٤](كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ)[٥] (وَلَتَلِدَنَّ فَارِسًا يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ)[٦](فَقَالَ لَهُ الْمَلَكُ : قُلْ : إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ)[٧](فَطَافَ عَلَيْهِنَّ[٨] جَمِيعًا ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ ، جَاءَتْ)[٩](بِنِصْفِ إِنْسَانٍ)[١٠]

---

[١] (خ) ٧٠٣١

[٢] (خ) ٤٩٤٤

[٣] كناية عن الجماع .

[٤] (خ) ٧٠٣١

[٥] (م) ١٦٥٤

[٦] (خ) ٧٠٣١

[٧] (خ) ٤٩٤٤

[٨] أَيْ : جَامَعَهُنَّ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ١٨٦)

[٩] (خ) ٦٢٦٣

[١٠] (خ) ٤٩٤٤

(فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوَ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ)[١] (لَحَمَلَتْ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ ، فَوَلَدَتْ فَارِسًا)[٢](وَلَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ)[٣] (أَجْمَعُونَ[٤]")[٥]

---

[١] (خ) ٦٢٦٣

[٢] (خ) ٧٠٣١

[٣] (خ) ٣٢٤٢

[٤] قَالَ فِي الْفَتْحِ : قَوْلُهُ " لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ " ، قِيلَ : هُوَ خَاصٌّ بِسُلَيْمَانَ عليه السلام وَأَنَّهُ لَوْ قَالَ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ " إِنْ شَاءَ اللهُ " ، حَصَلَ مَقْصُودُهُ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَالَهَا وَقَعَ مَا أَرَادَ ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عليه السلام قَالَهَا عِنْدَمَا وَعَدَ الْخَضِرَ أَنْ يَصْبِرُ عَمَّا يَرَاهُ مِنْهُ ، وَلَا يَسْأَلْهُ عَنْهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَصْبِرْ ، كَمَا أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : " لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ ، حَتَّى يَقُصَّ اللهُ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِهِمَا " ، وَقَدْ قَالَهَا الذَّبِيحُ ، فَوَقَعَ فِي قَوْلِهِ عليه السلام : { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ الصَّابِرِينَ } فَصَبَرَ حَتَّى فَدَاهُ اللهُ بِالذَّبْحِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ١٨٦)

[٥] (خ) ٦٢٦٣

(خ م) ، وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" لَا تَنْذِرُوا ، فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُقَرِّبُ مِنْ ابْنِ آدَمَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ اللهُ قَدْ قَدَّرَهُ لَهُ[١] وَلَكِنَّ النَّذْرَ يُوَافِقُ الْقَدَرَ)[٢](قَدْ قُدِّرَ لَهُ ، فَيَسْتَخْرِجُ اللهُ بِهِ[٣] مِنْ الْبَخِيلِ[٤] فَيُؤْتِي الْبَخِيلُ عَلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْتِي عَلَيْهِ مِنْ قَبْلُ ")[٥]

---

[١] فإن قيل : لماذا نهى عن النذر ، مع أنه لا يؤثر ، لأن الأمرَ سيقع كما أراده الله وقدَّره ، فما هو سببُ كَراهةِ النذرِ والحالةُ هذه ؟ .
الجواب : يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ النَّهْيِ عَنْ كَوْنِ النَّذْرِ يَصِيرُ مُلْتَزَمًا بِهِ ، فَيَأْتِي بِهِ تَكَلُّفًا بِغَيْرِ نَشَاط .
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبهُ كَوْنُهُ يَأتِي بِالْقُرْبَةِ الَّتِي اِلْتَزَمَهَا فِي نَذْرِهِ عَلَى صُورَةِ الْمُعَاوَضَةِ لِلْأَمْرِ الَّذِي طَلَبَهُ ، فَيَنْقُصُ أَجْره ، وَشَأْنُ الْعِبَادَةِ أَنْ تَكُونَ مُتَمَحِّضَةً للهِ تَعَالَى .
وَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّهْيَ لِكَوْنِهِ قَدْ يَظُنُّ بَعْضُ الْجَهَلَةِ أَنَّ النَّذْرَ يَرُدُّ الْقَدَر ، وَيَمْنَعُ مِنْ حُصُولِ الْمُقَدَّر ، فَنَهَى عَنْهُ خَوْفًا مِنْ جَاهِلٍ يَعْتَقِدُ ذَلِك ، وَسِيَاقُ الْحَدِيثِ يُؤَيِّد هَذَا . شرح النووي على مسلم - (١١ / ٩٨)

[٢] (م) ١٦٤٠ ، (خ) ٦٢٣٥

[٣] أَيْ : بِسَبَبِ النَّذْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ١٩٢)

[٤] أَيْ أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِهَذِهِ الْقُرْبَة تَطَوُّعًا مَحْضًا مُبْتَدِئًا ، وَإِنَّمَا يَأْتِي بِهَا فِي مُقَابَلَة شِفَاء الْمَرِيض وَغَيْره مِمَّا تَعَلَّقَ النَّذْر عَلَيْهِ . شرح النووي على مسلم(١١ / ٩٨)

[٥] (خ) ٦٣١٦

الشرح[١]

---

[١] عَادَةُ النَّاسِ تَعْلِيقُ النُّذُورِ عَلَى حُصُولِ الْمَنَافِعِ ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ ، فَنَهَى عَنْهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ فِعْلُ الْبُخَلَاءِ ، إِذْ السَّخِيُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، اِسْتَعْجَلَ فِيهِ وَأَتَى بِهِ فِي الْحَالِ ، وَالْبَخِيلُ لَا تُطَاوِعُهُ نَفْسُهُ بِإِخْرَاجِ شَيْءٍ مِنْ يَدِهِ إِلَّا فِي مُقَابَلَةِ عِوَضٍ يُسْتَوْفَى أَوَّلًا ، فَيَلْتَزِمُهُ فِي مُقَابَلَةِ مَا سَيَحْصُلُ لَهُ ، وَيُعَلِّقُهُ عَلَى جَلْبِ نَفْعٍ أَوْ دَفْعِ ضَرٍّ ، وَذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنْ الْقَدَرِ شَيْئًا ، أَيْ : نَذْرٌ لَا يَسُوقُ إِلَيْهِ خَيْرًا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ ، وَلَا يَرُدَّ شَرًّا قُضِيَ عَلَيْهِ .

وَلَكِنَّ النَّذْرَ قَدْ يُوَافِقُ الْقَدَرَ ، فَيَخْرُجُ مِنْ الْبَخِيلِ مَا لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُ فَمَعْنَى نَهْيِهِ عَنْ النَّذْرِ ، إِنَّمَا هُوَ التَّأَكُّدُ لِأَمْرِهِ ، وَتَحْذِيرِ التَّهَاوُنِ بِهِ بَعْدَ إِيجَابِهِ ، وَلَوْ كَانَ مَعْنَاهُ الزَّجْرَ عَنْهُ حَتَّى يَفْعَلَ ، لَكَانَ فِي ذَلِكَ إِبْطَالُ حُكْمِهِ ، وَإِسْقَاطُ لُزُومِ الْوَفَاءِ بِهِ ، إِذْ صَارَ مَعْصِيَةً ، وَإِنَّمَا وَجْهُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَا يَجْلُبُ لَهُمْ فِي الْعَاجِلِ نَفْعًا، وَلَا يَصْرِفُ عَنْهُمْ ضَرًّا، وَلَا يَرُدُّ شَيْئًا قَضَاهُ اللهُ تَعَالَى يَقُولُ : فَلَا تَنْذُرُوا ، عَلَى أَنَّكُمْ تُدْرِكُونَ بِالنَّذْرِ شَيْئًا لَمْ يُقَدِّرْ اللهُ لَكُمْ ، أَوْ تَصْرِفُونَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ شَيْئًا جَرَى الْقَضَاءُ بِهِ عَلَيْكُمْ ، وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ ، فَاخْرُجُوا عَنْهُ بِالْوَفَاءِ فَإِنَّ الَّذِي نَذَرْتُمُوهُ لَازِمٌ لَكُمْ ، وتَحْرِيرُهُ أَنَّهُ عَلَّلَ النَّهْيَ بِقَوْلِهِ " فَإِنَّ النَّذْرَ لَا يُغْنِي مِنْ الْقَدَرِ " ، وَنَبَّهَ بِهِ عَلَى أَنَّ النَّذْرَ الْمَنْهِيَّ عَنْهُ ، هُوَ النَّذْرُ الْمُقَيَّدُ ، الَّذِي يُعْتَقَدُ أَنَّهُ يُغْنِي عَنْ الْقَدَرِ بِنَفْسِهِ كَمَا زَعَمُوا ، وَكَمْ نَرَى فِي عَهْدِنَا جَمَاعَةً يَعْتَقِدُونَ ذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوا مِنْ غَالِبِ الْأَحْوَالِ حُصُولَ الْمَطَالِبِ بِالنَّذْرِ .

وَأَمَّا إِذَا نَذَرَ بِدُونِ سببٍ ، فَالنُّذُورُ كَالذَّرَائِعِ وَالْوَسَائِلِ ، فَيَكُونُ الْوَفَاءُ بِالنَّذْرِ طَاعَةً وَلَا يَكُونُ مَنْهِيًّا عَنْهُ ، كَيْفَ وَقَدْ مَدَحَ اللهُ تَعَالَى جَلَّ شَأْنُهُ الْخِيرَةَ مِنْ عِبَادِهِ بِقَوْلِهِ : { يُوفُونَ بِالنَّذْرِ } وَ{ إِنِّي نَذَرْت لَك مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا } =

التَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَاب

(خ م س) ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ :

(" دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيَّ وَعَلَى فَاطِمَةَ مِنْ اللَّيْلِ ، فَأَيْقَظَنَا لِلصَّلَاةِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَصَلَّى هَوِيًّا مِنْ اللَّيْلِ ، فَلَمْ يَسْمَعْ لَنَا حِسًّا ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا فَأَيْقَظَنَا ، فَقَالَ : قُومَا فَصَلِّيَا " ، قَالَ عَلِيٌّ : فَجَلَسْتُ وَأَنَا أَعْرُكُ عَيْنِي وَأَقُولُ : إِنَّا وَاللهِ مَا نُصَلِّي إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا ، وَإِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا ، بَعَثَنَا)[١](قَالَ : " فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ قُلْتُ ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ : ﴿ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾[٢] ")[٣]

=وَأَمَّا مَعْنَى " وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنْ الْبَخِيلِ " ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الْبَذْلَ وَالْإِنْفَاقَ فَمَنْ سَمَحَتْ أَرِيحَتُهُ فَذَلِكَ ، وَإِلَّا فَشَرَعَ النُّذُورَ لِيَسْتَخْرِجَ بِهِ مِنْ مَالِ الْبَخِيلِ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ١٩٢)

[١] (س) ١٦١٢ ، (خ) ١٠٧٥ ، (م) ٢٠٦ - (٧٧٥)

[٢] [الكهف/٥٤]

[٣] (خ) ٧٠٢٧ ، (م) ٢٠٦ - (٧٧٥) ، (س) ١٦١١ ، (حم) ٥٧١

(خ) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ[١] وَيَقُولُونَ : نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَتَزَوَّدُوا[٢] فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى[٣] ﴾[٤].[٥]

---

[١] الزاد : هو الطعام الذي يتخذه المسافر ، أَيْ : لَا يَأْخُذُونَ الزَّاد مَعَهُمْ مُطْلَقًا ، أَوْ يَأْخُذُونَ مِقْدَار مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الْبَرِّيَّة . عون المعبود (ج ٤ / ص ١٣٣)

[٢] أَيْ : خُذُوا زَادَكُمْ مِنْ الطَّعَام ، وَاتَّقُوا الِاسْتِطْعَام وَالتَّثْقِيل عَلَى الْأَنَام . عون المعبود - (ج ٤ / ص ١٣٣)

[٣] أَيْ : تَزَوَّدُوا ، وَاتَّقُوا أَذَى النَّاسِ بِسُؤَالِكُمْ إِيَّاهُمْ ، وَالْإِثْمَ فِي ذَلِكَ ، وَفِي الْآيَة وَالْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ اِرْتِكَابَ الْأَسْبَابِ لَا يُنَافِي التَّوَكُّل ، بَلْ هُوَ الْأَفْضَلُ .
وَفِيهِ أَنَّ التَّوَكُّلَ لَا يَكُونُ مَعَ السُّؤَالِ ، وَإِنَّمَا التَّوَكُّلُ الْمَحْمُود : قَطْعُ النَّظَرِ عَنْ الْأَسْبَابِ ، بَعْدَ تَهْيِئَةِ الْأَسْبَابِ ، كَمَا قَالَ ﷺ : " اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ ".فتح (٥/١٦١)

[٤] [البقرة/١٩٧]

[٥] (خ) ١٤٥١ ، (د) ١٧٣٠

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أُطْلِقُ نَاقَتِي وَأَتَوَكَّلُ ؟ ، أَوْ أَعْقِلُهَا[1] وَأَتَوَكَّلُ ؟ ، قَالَ : " اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ[2] "[3]

---

[1] عَقَلَ الْبَعِيرَ : شَدَّ وَظِيفَهُ إِلَى ذِرَاعِهِ . تحفة الأحوذي (ج ٦ / ص ٣٠٩)

[2] أَيْ : اِعْتَمِدْ عَلَى اللهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ عَقْلَهَا لَا يُنَافِي التَّوَكُّلَ .تحفة(٦ / ٣٠٩)

[3] (ت) ٢٥١٧ ، (حب) ٧٣١ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٠٦٨ ، صحيح موارد الظمآن : ٢١٦٢

(ت) ، وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ[1] لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو[2] خِمَاصًا[3] وَتَرُوحُ[4] بِطَانًا[5] "[6]

---

[1] أَيْ : بِأَنْ تَعْلَمُوا يَقِينًا أَنْ لَا فَاعِلَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنْ لَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ إِلَّا هُوَ ، ثُمَّ تَسْعَوْنَ فِي الطَّلَبِ بِوَجْهٍ جَمِيلٍ وَتَوَكُّلٍ .تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[2] أَيْ : تَذْهَبُ أَوَّلَ النَّهَارِ .

[3] أَيْ : جِيَاعًا .

[4] أَيْ : تَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ .

[5] (البِطَان) : جَمْعُ بَطِينٍ ، وَهُوَ عَظِيمُ الْبَطْنِ ، وَالْمُرَادُ : شِبَاعًا .
قَالَ الْمُنَاوِيُّ : أَيْ : تَغْدُو بُكْرَةً وَهِيَ جِيَاعٌ ، وَتَرُوحُ عِشَاءً وَهِيَ مُمْتَلِئَةُ الْأَجْوَافِ ، فَالْكَسْبُ لَيْسَ بِرَازِقٍ ، بَلْ الرَّازِقُ هُوَ اللهُ تَعَالَى ، فَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى أَنَّ التَّوَكُّلَ لَيْسَ التَّبَطُّلَ وَالتَّعَطُّلَ ، بَلْ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ التَّوَصُّلِ بِنَوْعٍ مِنْ السَّبَبِ ، لِأَنَّ الطَّيْرَ تُرْزَقُ بِالسَّعْيِ وَالطَّلَبِ ، وَلِهَذَا قَالَ أَحْمَدُ : لَيْسَ فِي الْحَدِيثِ مَا يَدُلُّ عَلَى تَرْكِ الْكَسْبِ بَلْ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَى طَلَبِ الرِّزْقِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ : لَوْ تَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ فِي ذَهَابِهِمْ وَمَجِيئِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْخَيْرَ بِيَدِهِ ، لَمْ يَنْصَرِفُوا إِلَّا غَانِمِينَ سَالِمِينَ كَالطَّيْرِ . تحفة الأحوذي - (ج ٦ / ص ١٢٩)

[6] (ت) ٢٣٤٤ ، (جة) ٤١٦٤ ، صَحِيح الْجَامِع : ٥٢٥٤ ، الصَّحِيحَة : ٣١٠

(خ م) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ :

خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ[١]لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ[٢]أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ[٣]قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّامِ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ[٤]فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، فَاخْتَلَفُوا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءَ ، فَقَالَ عُمَرُ : ارْتَفِعُوا عَنِّي[٥]

---

[١] (سَرْغ) : قَرْيَة فِي طَرَف الشَّام مِمَّا يَلِي الْحِجَاز .(النووي - ٧ / ٣٧٠)

[٢] الْمُرَاد بِالْأَجْنَادِ هُنَا : مُدُن الشَّام الْخَمْس ، وَهِيَ : فِلَسْطِين ، وَالْأُرْدُنّ ، وَدِمَشْق ، وَحِمْص ، وَقِنّسْرِين . (النووي - ٧ / ٣٧٠)

[٣] أَيْ : الطاعون .

[٤] الْمُرَاد بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ : مَنْ صَلَّى لِلْقِبْلَتَيْنِ ، فَأَمَّا مَنْ أَسْلَمَ بَعْد تَحْوِيل الْقِبْلَة ، فَلَا يُعَدُّ فِيهِمْ .(النووي - ج ٧ / ص ٣٧٠)

[٥] أَيْ : أَمَرَهُمْ فَخَرَجُوا عَنْهُ .

ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي الْأَنْصَارَ ، فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ ، فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ[1] فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلِفْ عَلَيْهِ مِنْهُمُ رَجُلَانِ ، قَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ ، وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ : إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ[2] فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ ؟ ،

[1] أَيْ : الَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَة عَامَ الْفَتْح ، أَوْ الْمُرَاد : مُسْلِمَة الْفَتْح ، أَوْ أُطْلِقَ عَلَى مَنْ تَحَوَّلَ إِلَى الْمَدِينَة بَعْد فَتْح مَكَّة مُهَاجِرًا صُورَةً ، وَإِنْ كَانَت الْهِجْرَة قَدْ اِرْتَفَعَتْ بَعْد الْفَتْح حُكْمًا ، لِقَوْلِهِ ﷺ " لَا هِجْرَة بَعْد الْفَتْح " ، وَإِنَّمَا كَانَ كَذَلِكَ لِأَنَّ مَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْح صَارَتْ دَارَ إِسْلَام ، فَالَّذِي يُهَاجِر مِنْهَا لِلْمَدِينَةِ إِنَّمَا يُهَاجِر لِطَلَبِ الْعِلْم ، أَوْ الْجِهَاد ، لَا لِلْفِرَارِ بِدِينِهِ ، بِخِلَافِ مَا قَبْل الْفَتْح .
وَأَطْلَقَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ اِحْتِرَازًا مِنْ مَشْيَخَة قُرَيْش ، مِمَّنْ أَقَامَ بِمَكَّة وَلَمْ يُهَاجِر أَصْلًا .
فتح الباري (ج ١٦ / ص ٢٥١)

[2] أَيْ : مُسَافِرٌ رَاكِبٌ عَلَى ظَهْرِ الرَّاحِلَة ، رَاجِعٌ إِلَى وَطَنِي ، فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ ، وَتَأَهَّبُوا لَهُ . شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٣٧٠)

فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ[١] نَعَمْ ، نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ[٢] إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ ، وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصِبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ؟ وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ[٣]؟ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﵁ - وَكَانَ غَائِبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ - فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :

---

[١] أَيْ : لَوْ قَالَهَا غَيْرُكَ لَمْ أَتَعَجَّب مَعَهُ ، وَإِنَّمَا أَتَعَجَّبُ مِنْ قَوْلِك أَنْتَ ذَلِكَ مَعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ الْعِلْمِ وَالْفَضْل . شرح النووي على مسلم (ج ٧ / ص ٣٧٠)

[٢] (الْعُدْوَتَانِ) : تَثْنِيَة عُدْوَة ، وَهُوَ الْمَكَان الْمُرْتَفِع مِنْ الْوَادِي ، وَهُوَ شَاطِئُهُ .

[٣] ذَكَرَ لَهُ عُمَر دَلِيلًا وَاضِحًا مِنْ الْقِيَاس الْجَلِيّ الَّذِي لَا شَكَّ فِي صِحَّته ، وَلَيْسَ ذَلِكَ اِعْتِقَادًا مِنْهُ أَنَّ الرُّجُوع يَرُدُّ الْمَقْدُور ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ أَنَّ الله تَعَالَى أَمَرَ بِالِاحْتِيَاطِ وَالْحَزْم ، وَمُجَانَبَةِ أَسْبَابِ الْهَلَاك ، كَمَا أَمَرَ سُبْحَانه وَتَعَالَى بِالتَّحَصُّنِ مِنْ سِلَاحِ الْعَدُوّ ، وَتَجَنُّبِ الْمَهَالِك ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ وَاقِعٌ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ السَّابِقِ فِي عِلْمِه ، وَقَاسَ عُمَرُ عَلَى رَعْيِ الْعُدْوَتَيْنِ ، لِكَوْنِهِ وَاضِحًا لَا يُنَازِعُ فِيهِ أَحَد ، مَعَ مُسَاوَاتِهِ لِمَسْأَلَةِ النِّزَاع ، فمَقْصُودُ عُمَرَ أَنَّ النَّاسَ رَعِيَّةٌ لِي ، اِسْتَرْعَانِيهَا اللهُ تَعَالَى ، فَيَجِبُ عَلَيَّ الِاحْتِيَاطُ لَهَا ، فَإِنْ تَرَكْتُ الِاحْتِيَاطَ ، نُسِبْتُ إِلَى الْعَجْز، وَاسْتَوْجَبْتُ الْعُقُوبَة. شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٣٧٠)

" إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ[١] بِأَرْضٍ فلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ " ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَحَمِدَ عُمَرُ اللهَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ .[٢]

---

[١] أَيْ : الطاعون .

[٢] (خ) ٥٧٢٩ ، (م) ٢٢١٩

(خ م) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" الطَّاعُونُ رِجْزٌ [١] أَوْ عَذَابٌ عُذِّبَ بِهِ) [٢] (مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ [٣]) [٤] (ثُمَّ بَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ ، فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأتِي الْأُخْرَى) [٥] (فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا ، فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا ") [٦]

---

[١] أَيْ : عَذَابٍ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٢٨)

[٢] (خ) ٦٥٧٣

[٣] هُمْ الَّذِينَ أَمَرَهُمْ اللهُ تَعَالَى أَنْ يَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا فَخَالَفُوا ، قَالَ تَعَالَى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ } .
قَالَ اِبْنُ الْمَلِكِ : فَأُرْسِلَ عَلَيْهِمْ الطَّاعُونُ ، فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي سَاعَةٍ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنْ شُيُوخِهِمْ وَكُبَرَائِهِمْ . تحفة الأحوذي - (ج ٣ / ص ١٢٨)

[٤] (م) ٢٢١٨

[٥] (خ) ٦٥٧٣

[٦] (خ) ٥٣٩٦

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم :

" لَا عَدْوَى[1] وَلَا طِيَرَةَ[2] وَلَا صَفَرَ[3]

---

[1] الْعَدْوَى هُنَا مُجَاوَزَةُ الْعِلَّةِ مِنْ صَاحِبِهَا إِلَى غَيْرِهِ .
وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّأْوِيلِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ : الْمُرَادُ مِنْهُ نَفْيُ ذَلِك وَإِبْطَالُهُ عَلَى مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ الْحَدِيثِ ، وَالْقَرَائِنُ الْمَسُوقَةُ عَلَى الْعَدْوَى، وَهُمْ الْأَكْثَرُونَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ إِبْطَالَهَا ، فَقَدْ قَالَ صلى الله عليه وسلم : " فِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ فِرَارَك مِنْ الْأَسَدِ " ، وَقَالَ : " لَا يُورِدَنَّ ذُو عَاهَةٍ عَلَى مُصِحّ " ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ نَفْيَ مَا كَانَ يَعْتَقِدُهُ أَصْحَابُ الطَّبِيعَةِ ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ الْعِلَلَ الْمُعْدِيَةَ مُؤَثِّرَةً لَا مَحَالَةَ ، فَأَعْلَمَهُمْ بِقَوْلِهِ هَذَا أَنْ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا يُتَوَهَّمُونَ ، بَلْ هُوَ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَشِيئَةِ ، إِنْ شَاءَ اللهُ كَانَ ، وَإِنْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . تحفة الأحوذي - (ج ٤ / ص ٢٨٨)

[2] الطِّيَرَة وَالشُّؤْم بِمَعْنَى وَاحِدٍ . فتح الباري (ج ٨ / ص ٤٨٤)

[3] (الصَّفَرَ) قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ : هُوَ دَاءٌ يَأْخُذُ الْبَطْنَ ، قَالَ الْحَافِظُ : كَذَا جَزَمَ بِتَفْسِيرِ الصَّفَرِ ، وَقَال أَبُو عُبَيْدَةَ : هِيَ حَيَّةٌ تَكُونُ فِي الْبَطْنِ ، تُصِيبُ الْمَاشِيَةَ وَالنَّاسَ ، وَهِيَ أَعْدَى مِنْ الْجَرَبِ عِنْدَ الْعَرَبِ ، فَعَلَى هَذَا فَالْمُرَادُ بِنَفْيِ الصَّفَرِ مَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَهُ فِيهِ مِنْ الْعَدْوَى ، وَرَجَحَ عِنْدَ الْبُخَارِيّ هَذَا الْقَوْلُ لِكَوْنِهِ قُرِنَ فِي الْحَدِيثِ بِالْعَدْوَى ، فَرَدَّ ذَلِكَ الشَّارِعُ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا يَكُونُ إِلَّا إِذَا فَرَغَ الْأَجَلُ .
وَقِيلَ فِي الصَّفَرِ قَوْلٌ آخَرُ ، وَهُوَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ شَهْرُ صَفَرَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ كَانَتْ تُحَرِّمُ صَفَرَ ، وَتَسْتَحِلُّ الْمُحَرَّمَ ، فَجَاءَ الْإِسْلَامُ بِرَدِّ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَلِكَ ، فَلِذَلِك قَالَ صلى الله عليه وسلم : " لَا صَفَرَ " . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٢)

وَلَا هَامَةَ[١] وَفِرَّ مِنْ الْمَجْذُومِ[٢] فِرَارَكَ مِنْ الْأَسَدِ "[٣]

---

[١] قَالَ الْجَزَرِيُّ فِي النِّهَايَةِ: الْهَامَةُ : الرَّأْس، وَاسْمُ طَائِرٍ ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي الْحَدِيثِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَشَاءَمُونَ بِهَا ، وَهِيَ مِنْ طَيْرِ اللَّيْلِ ، وَقِيلَ : هِيَ الْبُومَةُ .
وَقِيلَ : كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ رُوحَ الْقَتِيلِ الَّذِي لَا يُدْرَكُ بِثَأْرِهِ تَصِيرُ هَامَةً، فَتَقُولُ: اِسْقُونِي ، فَإِذَا أُدْرِكَ بِثَأْرِهِ طَارَتْ .
وَقِيلَ : كَانُوا يَزْعُمُونَ أَنَّ عِظَامَ الْمَيِّتِ - وَقِيلَ : رُوحُهُ - تَصِيرُ هَامَةً ، فَتَطِيرُ ، وَيُسَمُّونَهُ الصَّدَى ، فَنَفَاهُ الْإِسْلَامُ ، وَنَهَاهُمْ عَنْهُ . تحفة الأحوذي(٥ / ٤٣١)

[٢] (الْجُذَام) : عِلَّةٌ رَدِيئَةٌ تَحْدُثُ مِنْ اِنْتِشَارِ الْمِرَّةِ السَّوْدَاء فِي الْبَدَنِ كُلِّه ، فَتُفْسِدُ مِزَاجَ الْأَعْضَاء ، وَرُبَّمَا أَفْسَدَ فِي آخِرِهِ إِيصَالَهَا حَتَّى يَتَآكَّل .
قَالَ اِبْنُ سِيدَهْ : سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَجَذُّمِ الْأَصَابع وَتَقَطُّعهَا . (فتح)(١٦ / ٢٢٥)

[٣] (خ) ٥٣٨٠ ، (حم) ٩٧٢٠ ، صحيح الجامع : ٧٥٣٠ ، الصَّحِيحَة : ٧٨٣

(م جة) ، وَعَنْ الشَّرِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ الثَّقَفِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(كَانَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ رَجُلٌ مَجْذُومٌ ، " فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ)[1]

(أَنْ ارْجِعْ ، فَإِنَّا قَدْ بَايَعْنَاكَ[2]")[3]

---

[1] (م) ٢٢٣١ ، (س) ٤١٨٢

[2] قال الألباني في الصَّحِيحَة : ١٩٦٨: في الحديث إثبات العدوى ، والاحتراز منها ، فلا منافاة بينه وبين حديث : (لَا عدوى) ، لأن المراد به نفي ما كانت الجاهلية تعتقده أن العاهة تُعدِي بطبعها ، لَا بفعل الله تعالى وقدره ، فهذا هو المَنْفِيُّ ، ولم يَنْفِ حصولَ الضرر عند ذلك بِقَدَرِ الله ومشيئته ، وهذا ما أَثْبَتَه حديثُ الترجمة ، وأرشد فيه إلى الابتعاد عما قد يحصلُ الضررُ منه بِقَدَرِ الله وفعله . أ . هـ

[3] (جة) ٣٥٤٤ ، (م) ٢٢٣١

(خ م) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ [١] " [٢]

[١] الْمُمْرِض : صَاحِب الْإِبِل الْمِرَاض ، وَالْمُصِحّ : صَاحِب الْإِبِل الصِّحَاح ، فَمَعْنَى الْحَدِيث : لَا يُورِدُ صَاحِبُ الْإِبِلِ الْمِرَاضِ إِبِلَهُ عَلَى إِبِلِ صَاحِبِ الْإِبِل الصِّحَاح ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا أَصَابَهَا الْمَرَضُ بِفِعْلِ اللهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ الَّذِي أَجْرَى بِهِ الْعَادَةَ لَا بِطَبْعِهَا ، فَيَحْصُلُ لِصَاحِبِهَا ضَرَرٌ بِمَرَضِهَا . (النووي - ج ٧ / ص ٣٧٣)

[٢] (خ) (٥٤٣٧) ، (م) (٢٢٢١)

(م جة) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ[1] وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ[2] احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ[3] وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلَا تَعْجَزْ[4] وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ : لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، قَدَّرَ اللهُ ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ "[5]

---

[1] الْمُرَاد بِالْقُوَّةِ هُنَا : عَزِيمَةُ النَّفْسِ ، وَالْقَرِيحَةُ فِي أُمُورِ الْآخِرَة ، فَيَكُونُ صَاحِبُ هَذَا الْوَصْفِ أَكْثَرَ إِقْدَامًا عَلَى الْعَدُوِّ فِي الْجِهَاد ، وَأَسْرَعَ خُرُوجًا إِلَيْهِ ، وَذَهَابًا فِي طَلَبِهِ ، وَأَشَدَّ عَزِيمَةً فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوف ، وَالنَّهْيِ عَنْ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِي كُلِّ ذَلِكَ ، وَاحْتِمَالِ الْمَشَاقِّ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى ، وَأَرْغَبَ فِي الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْأَذْكَارِ وَسَائِرِ الْعِبَادَات ، وَأَنْشَطَ طَلَبًا لَهَا ، وَمُحَافَظَةً عَلَيْهَا ، وَنَحْوِ ذَلِك . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٩)

[2] أَيْ : فِي كُلٍّ مِنْ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيف خَيْرٌ ، لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي الْإِيمَان ، مَعَ مَا يَأْتِي بِهِ الضَّعِيف مِنْ الْعِبَادَات . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٩)

[3] اِحْرِصْ عَلَى طَاعَة اللهِ تَعَالَى ، وَالرَّغْبَة فِيمَا عِنْده، وَاطْلُبْ الْإِعَانَةَ مِنْ اللهِ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٩)

[4] أَيْ : لَا تَعْجَزْ وَلَا تَكْسَلْ عَنْ طَلَبِ الطَّاعَة ، وَلَا عَنْ طَلَب الْإِعَانَة . (النووي - ج ٩ / ص ١٩)

[5] (م) ٢٦٦٤ ، (جة) ٧٩

الشرح[١]

[١] قَالَ بَعْض الْعُلَمَاء : هَذَا النَّهْي إِنَّمَا هُوَ لِمَنْ قَالَهُ مُعْتَقِدًا ذَلِكَ حَتْمًا ، وَأَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ تُصِبْهُ قَطْعًا ، فَأَمَّا مَنْ رَدَّ ذَلِكَ إِلَى مَشِيئَة الله تَعَالَى بِأَنَّهُ لَنْ يُصِيبهُ إِلَّا مَا شَاءَ الله ، فَلَيْسَ مِنْ هَذَا .
وَاسْتُدِلَّ بِقَوْلِ أَبِي بَكْر الصِّدِّيق ﷺ فِي الْغَار : " لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ أَبْصَرَنَا " ، وَهَذَا لَا حُجَّة فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ مُسْتَقْبَل ، وَلَيْسَ فِيهِ دَعْوَى لِرَدِّ قَدَرٍ بَعْد وُقُوعه ، وَكَذَا حَدِيثِ " لَوْلَا حِدْثَانُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْكُفْرِ ، لَأَتْمَمْتُ الْبَيْت عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيم " ، وَ" لَوْ كُنْت رَاجِمًا بِغَيْرِ بَيِّنَة ، لَرَجَمْت هَذِهِ " ، وَ" لَوْلَا أَنْ أَشُقّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتهمْ بِالسِّوَاكِ " ، وَشِبْه ذَلِكَ ، فَكُلُّه مُسْتَقْبَلٌ لَا اِعْتِرَاض فِيهِ عَلَى قَدَر ، فَلَا كَرَاهَة فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ اِعْتِقَادِهِ فِيمَا كَانَ يَفْعَلُ لَوْلَا الْمَانِع ، وَعَمَّا هُوَ فِي قُدْرَته ، فَأَمَّا مَا ذَهَبَ ، فَلَيْسَ فِي قُدْرَته .
فَالَّذِي عِنْدِي فِي مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ النَّهْيَ عَلَى ظَاهِره وَعُمُومه ؛ لَكِنَّهُ نَهْيُ تَنْزِيه ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْله ﷺ : " فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَان " أَيْ : يُلْقِي فِي الْقَلْبِ مُعَارَضَةَ الْقَدَر ، وَيُوَسْوِسُ بِهِ الشَّيْطَان .
وَقَدْ جَاءَ مِنْ اِسْتِعْمَال (لَوْ) فِي الْمَاضِي ، كقَوْلِهِ ﷺ : " لَوْ اِسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اِسْتَدْبَرْتُ ، مَا سُقْتُ الْهَدْي " ، وَغَيْر ذَلِكَ ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ النَّهْيَ إِنَّمَا هُوَ عَنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ فِيمَا لَا فَائِدَة فِيهِ ، فَيَكُون نَهْيَ تَنْزِيهٍ ، لَا تَحْرِيم .
فَأَمَّا مَنْ قَالَهُ تَأَسُّفًا عَلَى مَا فَاتَ مِنْ طَاعَةِ اللهِ تَعَالَى ، أَوْ مَا هُوَ مُتَعَذِّرٌ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ ، وَنَحْو هَذَا ، فَلَا بَأْس بِهِ ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ أَكْثَرُ الِاسْتِعْمَالِ الْمَوْجُودِ فِي الْأَحَادِيث . شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ١٩)

عَدَمُ مُنَافَاةِ التَّدَاوِي لِلتَّوَكُّل

(جة) ، عَنْ أَبِي خِزَامَةَ رضي الله عنه قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ :

يَا رَسُولَ اللهِ ، أَرَأَيْتَ[١] أَدْوِيَةً نَتَدَاوَى بِهَا ، وَرُقًى نَسْتَرْقِي بِهَا[٢] وَتُقًى نَتَّقِيهَا[٣] هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا ؟ ، قَالَ : " هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ "[٤]

الشرح[٥]

---

[١] (أَرَأَيْتَ) أَيْ : أَخْبِرْنِي عَنْ .

[٢] الرُّقَى : جَمْعُ رُقْيَةٍ ، وَهِيَ مَا يُقْرَأُ لِطَلَبِ الشِّفَاءِ .
وَالِاسْتِرْقَاءُ : طَلَبُ الرُّقْيَةِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٧)

[٣] أَيْ : نَلْتَجِئُ بِهَا ، أَوْ نَحْذَرُ بِسَبَبِهَا ، وَهِيَ اِسْمُ مَا يَلْتَجِئُ بِهِ النَّاسُ مِنْ خَوْفِ الْأَعْدَاءِ ، كَالتُّرْسِ . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٧)

[٤] (جة) ٣٤٣٧ ، (ت) ٢١٤٨ ، حسنه الألباني في كتاب تخريج مشكلة الفقر : ١١ ، وصحيح موارد الظمآن : ١١٧١ ، والحديث ضعيف في مصادره .

[٥] أَيْ : كَمَا أَنَّ اللهَ قَدَّرَ الدَّاءَ ، قَدَّرَ زَوَالَهُ بِالدَّوَاءِ ، فَمَنْ اِسْتَعْمَلَهُ وَلَمْ يَنْفَعْهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللهَ تَعَالَى مَا قَدَّرَهُ .
قَالَ فِي النِّهَايَةِ : جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ جَوَازُ الرُّقْيَةِ ، كَقَوْلِهِ ﷺ : " اسْتَرْقُوا لَهَا فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ " ، أَيْ : اُطْلُبُوا لَهَا مَنْ يَرْقِيهَا .=

(طب) ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ :

قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ، يَنْفَعُ الدَّوَاءُ مِنَ الْقَدَرِ ؟ ، قَالَ : " الدَّوَاءُ مِنَ الْقَدَرِ ، وَقَدْ يَنْفَعُ بِإِذْنِ اللهِ "[1]

(خ) ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - :

" مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً ، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً "[2]

= وَفِي بَعْضِهَا النَّهْيُ عَنْهَا، قَالَ - صلى الله عليه وسلم - فِي بَابِ التَّوَكُّلِ : " الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتَوُونَ " ، وَالْأَحَادِيثُ فِي الْقِسْمَيْنِ كَثِيرَةٌ ، وَوَجْهُ الْجَمْعِ أَنَّ مَا كَانَ مِنْ الرُّقْيَةِ بِغَيْرِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ فِي كُتُبِهِ الْمُنَزَّلَةِ ، أَوْ بِغَيْرِ اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ، وَمَا يُعْتَقَدُ مِنْهَا أَنَّهَا نَافِعَةٌ لَا مَحَالَةَ ، فَيَتَّكِلُ عَلَيْهَا ، فَإِنَّهَا مَنْهِيَّةٌ ، وَمَا كَانَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، كَالتَّعَوُّذِ بِالْقُرْآنِ ، وَأَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى ، وَالرُّقَى الْمَرْوِيَّةِ ، فَلَيْسَتْ بِمَنْهِيَّةٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ - صلى الله عليه وسلم - لِلَّذِي رَقَى بِالْقُرْآنِ وَأَخَذَ عَلَيْهِ أَجْرًا : " مَنْ أَخَذَ بِرُقْيَةِ بَاطِلٍ ، فَقَدْ أَخَذْت بِرُقْيَةِ حَقٍّ " .
وَأَمَّا قَوْلُهُ - صلى الله عليه وسلم - : " لَا رُقْيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ "، فَمَعْنَاهُ لَا رُقْيَةَ أَوْلَى وَأَنْفَعَ مِنْهُمَا . تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٣٧)

[1] (طب) ١٢٧٨٤ ، انظر صَحِيح الْجَامِع : ٣٤١٥ ، ٣٤١٦ ، وحسنه الألباني في كتاب تخريج مشكلة الفقر : ١١

[2] (خ) ٥٣٥٤ ، (جة) ٣٤٣٨

(م) ، وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ ، بَرَأَ بِإِذْنِ اللهِ عز وجل [1]" [2]

---

[1] كَأَنَّهُ ﷺ نَبَّهَ بِآخِرِ كَلَامِهِ عَلَى مَا قَدْ يُعَارَضُ بِهِ أَوَّلَهُ ، فَيُقَال : قُلْتَ : لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاء ، وَنَحْنُ نَجِدُ كَثِيرِينَ مِنْ الْمَرْضَى يُدَاوَوْنَ فَلَا يَبْرَءُونَ ، فَقَالَ : إِنَّمَا ذَلِكَ لِفَقْدِ الْعِلْمِ بِحَقِيقَةِ الْمُدَاوَاةِ ، لَا لِفَقْدِ الدَّوَاءِ ، وَهَذَا وَاضِح .
يَقُول بُقْرَاط : الْأَشْيَاء تُدَاوَى بِأَضْدَادِهَا ، وَلَكِنْ قَدْ يَدِقّ وَيَغْمُض حَقِيقَةُ الْمَرَضِ ، وَحَقِيقَةُ طَبْعِ الدَّوَاء ، فَيَقِلُّ الثِّقَةُ بِالْمُضَادَّةِ ، وَمِنْ هَاهُنَا يَقَعُ الْخَطَأُ مِنْ الطَّبِيبِ فَقَطْ ، فَقَدْ يَظُنُّ الْعِلَّةَ عَنْ مَادَّةٍ حَارَّةٍ ، فَيَكُون عَنْ غَيْرِ مَادَّة ، أَوْ عَنْ مَادَّةٍ بَارِدَةٍ ، أَوْ عَنْ مَادَّةٍ حَارَّةٍ دُونَ الْحَرَارَة الَّتِي ظَنَّهَا ، فَلَا يَحْصُلُ الشِّفَاء .النووي(٧ / ٣٤٤)

[2] (م) ٢٢٠٤ ، (حم) ١٤٦٣٧

(حم) ، وَعَنْ رَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ قَالَ :

" عَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا بِهِ جُرْحٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : ادْعُوا لَهُ طَبِيبَ بَنِي فُلَانٍ " ، فَدَعَوْهُ فَجَاءَ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَيُغْنِي الدَّوَاءُ شَيْئًا ؟ ، فَقَالَ : " سُبْحَانَ اللهِ ، وَهَلْ أَنْزَلَ اللهُ مِنْ دَاءٍ فِي الْأَرْضِ ، إِلَّا جَعَلَ لَهُ شِفَاءً ؟ "[1]

(ابن الحمامي) ، وَعَنْ جَابِرٍ ﵁ قَالَ :

" عادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرِيضًا فَقَالَ : " أَلَا تَدْعُو لَهُ طَبِيبًا ؟ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَأَنْتَ تَأْمُرُنَا بِهَذَا ؟ ، فَقَالَ : " إِنَّ اللهَ ﷻ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ مَعَهُ دَوَاءً "[2]

---

[1] (حم) ٢٣٢٠٤ ، انظر الصَّحِيحَة : ٥١٧

[2] (ابن الحمامي الصوفي في منتخب من مسموعاته) ، انظر الصَّحِيحَة : ٢٨٧٣

(ت جة حم) ، وَعَنْ أُسَامَةَ بْنَ شَرِيكٍ الْعَامِرِيِّ رضي الله عنه قَالَ :

(شَهِدْتُ الْأَعْرَابَ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ)[١](يَا رَسُولَ اللهِ ، أَلَا نَتَدَاوَى ؟ ، فَقَالَ : " نَعَمْ)[٢](تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ)[٣](فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً)[٤](إِلَّا دَاءً وَاحِدًا " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا هُوَ ؟ ، قَالَ : " الْهَرَمُ ")[٥]

(حم) ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ دَوَاءً ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ إِلَّا السَّامَ ، وَهُوَ الْمَوْتُ "[٦]

---

[١] (جة) ٣٤٣٦

[٢] (ت) ٢٠٣٨

[٣] (جة) ٣٤٣٦

[٤] (حم) ١٨٤٧٩ ، (ت) ٢٠٣٨

[٥] (ت) ٢٠٣٨ ، (د) ٣٨٥٥

[٦] (حم) ٣٩٢٢ ، (جة) ٣٤٣٨ ، (حب) ٦٠٦٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ١٨٠٩ ، الصَّحِيحَة : ٤٥٢

الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[1]

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾[2]

---

(١) [البقرة : ٢١٦]

(٢) [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]

(م حم) ، وَعَنْ صُهَيْبِ بْنِ سِنَانٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ)[١](إِنَّ اللهَ لَا يَقْضِي لَهُ قَضَاءً إِلَّا كَانَ خَيْرًا لَهُ)[٢] (وَلَيْس ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ،إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ)[٣](حَمِدَ رَبَّهُ وَشَكَرَ)[٤] (فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ)[٥](وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ ، حَمِدَ رَبَّهُ وَصَبَرَ)[٦] (فَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُ)[٧](الْمُؤْمِنُ يُؤْجَرُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى فِي اللُّقْمَةِ يَرْفَعُهَا إِلَى فِي[٨]امْرَأَتِهِ ")[٩]

---

(١) (م) ٢٩٩٩
(٢) (حم) ١٢٩٢٩ ، ٢٠٢٩٨ ، (م) ٢٩٩٩
(٣) (م) ٢٩٩٩
(٤) (حم) ١٤٨٧ ، وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده حسن .
(٥) (م) ٢٩٩٩
(٦) (حم) ١٤٨٧
(٧) (م) ٢٩٩٩
(٨) أَيْ : فم .
(٩) (حم) ١٤٨٧

(ت) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ ، مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْط "[١]

[١] (ت) ٢٣٩٦ ، (جة) ٤٠٣١ ، (حم) ٢٣٦٧٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٨٥ ، الصَّحِيحَة : ١٤٦

(حم) ، وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ :

بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ ، قَالَ : " الْإِيمَانُ بِاللهِ ، وَتَصْدِيقٌ بِهِ ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ " ، قَالَ : أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : " أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ : إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَلِينُ الْكَلَامِ ، وَالسَّمَاحَةُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ " ، قَالَ : أُرِيدُ أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: " أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ، أَنْ لَا تَتَّهِمِ اللهَ فِي شَيْءٍ قَضَاهُ عَلَيْكَ "[١]

---

[١] (حم) ٢٢٧٦٩ ، انظر صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٣٠٧

(خ م جة حم ك) ، وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

(" وُلِدَ لِيَ اللَّيْلَةَ غُلَامٌ ، فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ دَفَعَهُ إِلَى أُمِّ سَيْفٍ - امْرَأَةِ قَيْنٍ[1] يُقَالُ لَهُ : أَبُو سَيْفٍ)[2] (فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ -)[3] (قَالَ : فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِيهِ "، وَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَأَسْرَعْتُ الْمَشْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَانْتَهَيْتُ إِلَى أَبِي سَيْفٍ وَهُوَ يَنْفُخُ بِكِيرِهِ وَقَدِ امْتَلَأَ الْبَيْتُ دُخَانًا ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا سَيْفٍ ، " جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ " ، فَأَمْسَكَ، " فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَعَا بِالصَّبِيِّ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ)[4] (وَقَبَّلَهُ)[5] (قَالَ أَنَسٌ: فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ)[6] (وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ)[7]

---

[1] القين : الحَدَّاد .

[2] (م) ٦٢ - (٢٣١٥) ، (د) ٣١٢٦

[3] (حم) ١٢١٢٣ وقال الشيخ شعيب الأرناءوط : إسناده صحيح .

[4] (حم) ١٣٠٣٧ ، (م) ٦٢ - (٢٣١٥)

[5] (خ) ١٢٤١

[6] (حم) ١٣٠٣٧ ، (م) ٦٢ - (٢٣١٥)

[7] (ك) ٦٨٢٥ ، (م) ٦٢ - (٢٣١٥) ، (د) ٣١٢٦

(فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ " ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، فَقَالَ : " يَا ابْنَ عَوْفٍ ، إِنَّهَا رَحْمَةٌ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي رَبَّنَا ﷻ وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ)[١](لَوْلَا أَنَّهُ وَعْدٌ صَادِقٌ ، وَمَوْعُودٌ جَامِعٌ ، وَأَنَّ الْآخِرَ تَابِعٌ لِلْأَوَّلِ ، لَوَجَدْنَا عَلَيْكَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَفْضَلَ مِمَّا وَجَدْنَا ")[٢]

---

[١] (خ) ١٢٤١ ، (د) ٣١٢٦

[٢] (جة) ١٥٨٩ ، (ك) ٦٨٢٥ ، صَحِيح الْجَامِع : ٢٩٣٢ ، الصَّحِيحَة : ١٧٣٢

مَا يَرُدُّ الْقَضَاء

(ت) ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ[١] وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ "[٢]

الشرح[٣]

---

[١] الْقَضَاءُ : هُوَ الْأَمْرُ الْمُقَدَّرُ ، وَتَأْوِيلُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ إِنْ أَرَادَ بِالْقَضَاءِ مَا يَخَافُهُ الْعَبْدُ مِنْ نُزُولِ الْمَكْرُوهِ بِهِ وَيَتَوَقَّاهُ ، فَإِذَا وُفِّقَ لِلدُّعَاءِ ، دَفَعَهُ اللهُ عَنْهُ ، فَتَسْمِيَتُهُ قَضَاءً مَجَازٌ عَلَى حَسَبِ مَا يَعْتَقِدُهُ الْمُتَوَقَّى عَنْهُ ، يُوَضِّحُهُ قَوْلُهُ ﷺ فِي الرُّقَى : " هُوَ مِنْ قَدَرِ اللهِ " ، وَقَدْ أَمَرَ بِالتَّدَاوِي وَالدُّعَاءِ ، مَعَ أَنَّ الْمَقْدُورَ كَائِنٌ لِخَفَائِهِ عَلَى النَّاسِ وُجُودًا وَعَدَمًا .
وإِنْ أَرَادَ بِرَدِّ الْقَضَاءِ إِنْ كَانَ الْمُرَادُ حَقِيقَتَهُ تَهْوِينَهُ وَتَيْسِيرَ الْأَمْرِ حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ يُؤَيِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ اِبْنِ عُمَرَ " أَنَّ الدُّعَاءَ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ " .
وَقِيلَ : الدُّعَاءُ كَالتُّرْسِ ، وَالْبَلَاءُ كَالسَّهْمِ ، وَالْقَضَاءُ أَمْرٌ مُبْهَمٌ مُقَدَّرٌ فِي الْأَزَلِ .
تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢٧)

[٢] (ت) ٢١٣٩ ، (جة) ٤٠٢٢ ، صَحِيح الْجَامِع : ٧٦٨٧ ، الصَّحِيحَة : ١٥٤ ، صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب : ١٦٣٨

[٣] (الْبِرُّ) : الْإِحْسَانُ وَالطَّاعَةُ ، قِيلَ : يُزَادُ حَقِيقَةً ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ، وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ =

....

= وَقَالَ : ﴿ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ، وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ .
وَذَكَرَ فِي الْكَشَّافِ أَنَّهُ لَا يَطُولُ عُمُرُ الْإِنْسَانِ ، وَلَا يَقْصُرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ ، وَصُورَتُهُ أَنْ يَكْتُبَ فِي اللَّوْحِ : إِنْ لَمْ يَحُجَّ فُلَانٌ أَوْ يَغْزُ ، فَعُمُرُهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَإِنْ حَجَّ وَغَزَا ، فَعُمُرُه سِتُّونَ سَنَةً ، فَإِذَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَبَلَغَ السِّتِّينَ ، فَقَدْ عُمِّرَ ، وَإِذَا أَفْرَدَ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَتَجَاوَزْ بِهِ الْأَرْبَعِينَ ، فَقَدْ نَقَصَ مِنْ عُمُرِهِ الَّذِي هُوَ الْغَايَةُ ، وَهُوَ السِّتُّونَ .
وَقِيلَ : مَعْنَاهُ إِنَّهُ إِذَا بَرَّ ، لَا يَضِيعُ عُمُرُهُ ، فَكَأَنَّهُ زَادَ .
وَقِيلَ : قَدَّرَ أَعْمَالَ الْبِرِّ سَبَبًا لِطُولِ الْعُمُرِ ، كَمَا قَدَّرَ الدُّعَاءَ سَبَبًا لِرَدِّ الْبَلَاءِ ، فَالدُّعَاءُ لِلْوَالِدَيْنِ وَبَقِيَّةِ الْأَرْحَامِ يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ ، إِمَّا بِمَعْنَى أَنَّهُ يُبَارَكُ لَهُ فِي عُمُرِهِ فَيُيَسِّرُ لَهُ فِي الزَّمَنِ الْقَلِيلِ مِنْ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ مَا لَا يَتَيَسَّرُ لِغَيْرِهِ مِنْ الْعَمَلِ الْكَثِيرِ ، فَالزِّيَادَةُ مَجَازِيَّةٌ ، لِأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ فِي الْآجَالِ الزِّيَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ .
وَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقَضَاءَ الْمُعَلَّقَ يَتَغَيَّرُ ، وَأَمَّا الْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ ، فَلَا يُبَدَّلُ وَلَا يُغَيَّرُ .
تحفة الأحوذي - (ج ٥ / ص ٤٢٧)

(ت) ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

" الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ [1] وَمِمَّا لَمْ يَنْزِلْ [2] فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادَ اللهِ " [3]

[1] أَيْ : يَنْفَعُ مِنْ بَلَاءٍ نَزَلَ بِالرَّفْعِ إِنْ كَانَ مُعَلَّقًا ، وَبِالصَّبْرِ إِنْ كَانَ مُحْكَمًا ، فَيَسْهُلُ عَلَيْهِ تَحَمُّلُ مَا نَزَلَ بِهِ ، فَيُصَبِّرُهُ عَلَيْهِ ، أَوْ يُرَضِّيهِ بِهِ ، حَتَّى لَا يَكُونَ فِي نُزُولِهِ مُتَمَنِّيًا خِلَافَ مَا كَانَ ، بَلْ يَتَلَذَّذُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَتَلَذَّذُ أَهْلُ الدُّنْيَا بِالنَّعْمَاءِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٤٥)

[2] أَيْ : بِأَنْ يَصْرِفَهُ عَنْهُ ، وَيَدْفَعَهُ مِنْهُ ، أَوْ يَمُدَّهُ قَبْلَ النُّزُولِ بِتَأْيِيدٍ يَخِفُّ مَعَهُ أَعْبَاءُ ذَلِكَ إِذَا نَزَلَ بِهِ . تحفة الأحوذي - (ج ٨ / ص ٤٤٥)

[3] (ت) ٣٥٤٨ ، (حم) ٢٢٠٩٧ ، صَحِيح الْجَامِع : ٣٤٠٩ ، صحيح الترغيب والترهيب : ١٦٣٤

تم بحمد الله الجزء الأول

بعد عِشاء السبت /٢٢/٣/٢٠١٤

سوج

****************** ***************** ***************